سلسلة نصوص تراثية للجشيان

(1386)

يا ليتني

أمنيات

من كتب التراجم والأدب

د/يوسف بن حمود الحوشان

1445هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد
فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من
برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة
معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص
للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها
وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان
yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"عدي بن أرطأة في أرض له فقال عمر أما والله ما غرنا منه إلا بعمامته السوداء أما إني قد كتبت إليه فضل عن وصيتي إنه من أتاك ببينة على حق هو له فسلمه إليه ثم قد عناك إلي فأمر عمر برد أرضه إليه ثم قال له كم أنفقت في مجيئك إلي فقال يا أمير المؤمنين تسألني عن نفقتي وأنت قد رددت علي أرضي وهي خير من مائة ألف فقال عمر إنما رددت عليك حقك فأخبرني كم أنفقت قال ما أدري قال احزره قال ستين درهما فأمر له بها من بيت المال فلما ولي صاح به عمر فرجع فقال له خذ هذه خمسة دراهم من مالي فكل بها لحما حتى ترجع إلى أهلك إن شاء الله حرصه على العمل بالكتابة والسنة ولو أضر به

وقال سليمان بن داود الخولاني إن عمر بن عبد العزيز كان يقول **يا ليتني** قد عملت فيكم بكتاب الله وعملتم به فكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو حتى يكون أخر شيء منها خروج نفسي نفور بني أمية من عدل عمر واجتماعهم إليه

ولما أقبل عمر على رد المظالم وقطع عن بني أمية جوائزهم وأرزاق أحراسهم ورد ضياعهم إلى الخراج وأبطل قطائعهم فأفقرهم ضجوا من ذلك فاجتمعوا إليه فقالوا إنك قد أجلبت بيت مال المسلمين وأفقرت بلى أبيك فيما ترد من هذه المظالم وهذا أمر قد وليه غيرك قبلك فدعهم وما كان منهم واشتغل أنت وشأنك واعمل بما رأيت قال لهم هذا رأيكم قالوا نعم قال ولكني لا أرى ذلك والله لوددت أن لا تبقى في الأرض." (1)

"6 - حديث أم البراء بنت صفوان بن هلال وبالاسناد الأول عن العباس بن بكار قال حدثني سهيل بن أبي سهيل التميمي عن أبيه عن جعدة بنت هبيرة قالت استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية فاذن لها فدخلت وعليها ثلاثة دروع تسحبها قد كارت على راسها كورا كهيئة المنسف فسلمت وجلست فقال لها معاوية كيف حالك قالت ضعفت بعد قوة وكسلت بعد نشاط قال شتان بينك اليوم وحين تقولين ... يا عمرو دونك صارما ذا رونق ... عضب المهزة ليس بالخوار ... اسرج جوادك مسرعا ومشمرا ... للحرب غير مولي

(1) سيرة عمر بن عبد العزيز ابن عبد الحكم، أبو محمد ص/130

فرار ... اجب الامام وذب تحت لوائه ... وافر العدو بصارم بتار ...
يا ليتني أصبحت ليس بعورة ... فاذب عنه عساكر الفجار ...." (1)

"ذكر من رثى النبي- صلى الله عليه وسلم -
قال محمد بن عمر الواقدي عن رجاله: قال أبو بكر الصديق يرثي رسول الله. ص:
يا عين فابكي ولا تسأمي. ... وحق البكاء على السيد!
على خير خندف عند البلاء ... أمسى يغيب في الملحد
فصلى المليك ولي العباد ... ورب البلاد على أحمد
فكيف الحياة لفقد الحبيب ... وزين المعاشر في المشهد؟
فليت الممات لنا كلنا ... وكنا جميعا مع المهتدي!
قال الواقدي: وقال أبو بكر الصديق أيضا:
لما رأيت نبينا متجدلا ... ضاقت علي بعرضهن الدور
وارتعت روعة مستهام واله. ... والعظم مني واهن مكسور
عتيق ويحك! إن حبك قد ثوى ... وبقيت منفردا وأنت حسير
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ... غيبت في جدث علي صخور!
فلتحدثن بدائع من بعده. ... تعيا بهن جوانح وصدور
قال الواقدي: وقال أبو بكر أيضا:
باتت تأوبني هموم ... حشد ... مثل الصخور فأمست هدت الجسدا
يا ليتني حيث نبئت الغداة به ... قالوا الرسول قد أمسى ميتا فقدا
ليت القيامة قامت بعد مهلكة. ... ولا نرى بعده مالا ولا ولدا!
والله أثني على شيء فجعت به ... من البرية حتى أدخل اللحدا
كم لي بعدك من هم ينصبني ... إذا تذكرت أني لا أراك بدا!
كان المصفاء في الأخلاق قد علموا. ... وفي العفاف فلم نعدل به أحدا
نفسي فداؤك من ميت ومن بدن! ما أطيب الذكر والأخلاق والجسدا! وأنشدنا هشام بن محمد الكلبي عن عثمان بن عبد الملك أن عمران بن بلال بن عبد الله بن أنيس قال سمعتها من مشيختنا قال: قال عبد الله بن أنيس يرثي النبي. ص:
تطاول ليلي واعترتني القوارع ... وخطب جليل للبلية جامع." (2)

1) أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان ابن بَكَّار ص/44
2) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد 2/244

"وقـــال أبـــو عمـــرو: قـــال حســـان يرثيـــه. ص:
مـا بـال عينـك لا تنـام! كأنمـا ... كحلت مآقيهـا بكحـل الأرمـد؟
جزعا على المهدي أصبح ثاويا. ... يا خير من وطيء الحصى لا تبعد
يـا ويح أنصـار النـبي ورهطـه! ... بعـد المغيب في سـواء الملحد
جنبي يقيك الترب لهفي ليتني ... كنت المغيب في الضريح الملحد!
يـا بكـر آمنـة المبـارك ذكـره. ... ولدتـه محصـنة بسـعد الأسـعد
نـورا أضـاء على البريـة كلهـا. ... من يهـد للنـور المبـارك يهتـد!
أأقيم بعـدك بالمدينـة بينهم؟ ... يـا لهـف نفسـي ليتـني لم أولـد!
بأبي وأمي من شـهدت وفاتـه ... في يـوم الاثـنين النـبي المهتـدي!
فظللت بعـد وفاتـه متلـددا. ... **يـا ليتـني** صـبحت سـم الأسـود!
أو حـل أمـر اللـه فينـا عـاجلا ... في روحـة من يومنـا أو من غـد!
فتقــوم ســاعتنا فنلقى ســيدا ... محضــا مضــاربه كــريم المحتد
يــا رب! فاجمعنــا معــا ونبينــا ... في جنــة تفقي عيــون الحسد
في جنة الفـردوس. واكتبهـا لنـا ... يـا ذا الجلال وذا العلا والسـودد!
واللــه أســمع مــا حــييت بهالــك ... إلا بكيت على النــبي محمد
ضـاقت بالأنصـار البلاد. فأصـبحوا ... سـودا وجـوههم كلـون الإثمد
ولقــد ولــدناه. وفينــا قــبره. ... وفضــول نعمتــه بنــا لا تجحد
واللــه أهــداه لنـا وهـدى بـه ... أنصـاره في كـل سـاعة مسـهد
صلى الإلـه ومن يحـف بعرشـه ... والطيبـون على المبـارك أحمـد!
قال: قال أبو عمرو الشيباني: وقال حسـان بن ثـابت يـرثي النـبي. ص:
يـا عين جـودي بـدمع منـك إسـبال! ... ولا تملن من سـح وإعـوال!
لا ينفدن لي بعد اليوم دمعكما. ... إني مصاب وإني لست بالسـالي
فـإن منعكمـا من بعـد بـذلكما ... إيـاي مثـل الـذي قـد غـر بـالآل!
لكن أفيضي على صدري بأربعة. ... إن الجوانح فيها هـاجس صـالي
سـح الشـعيب ومـاء الغـرب يمنحـه ... سـاق يحملـه سـاق بـإزلال
حامي الحقيقة نسال الوديقة فك ... اك العنـاة. كـريم ماجـد عـال!
على رسول لنا محض ضريبته. ... سمح الخليقة. عف غير مجهال."
(1)

"[قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي وقبيصة بن عقبة قالا: حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر قال: قال العباس يا رسول الله ألا تــؤمرني على إمــارة؟ فقــال: نفس تنجيهــا خــير من إمــارة لا

1) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد 2/246

تحصيها] .
قال: أخبرنا أبو سفيان الحميري الحذاء الواسطي عن الضحاك بن حمزة قال:
قال العباس بن عبد المطلب يا رسول الله استعملني. [فقال له رسول الله. ص: يا عباس. يا عم النبي. نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها] .
قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: حدثنا شعيب بن الحبحاب عن أبي العالية أن العباس ابتنى غرفة [فقال له النبي. ص: ألقها. قال العباس: أو أنفق مثل ثمنها في سبيل الله؟ قال: ألقها] .
قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن بكر السهمي قالا: حدثنا أبو يونس حاتم بن أبي صغيرة القشيري قال: حدثني رجل من بني عبد المطلب قال: قدم علينا علي بن عبد الله بن عباس فأتيناه ؟أخبرنا أن عبد الله بن عباس قال:
أخبرني أبي العباس أنه أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله أنا عمك. كبرت سني واقترب أجلي. فعلمني شيئا ينفعني الله به. [فقال: يا عباس أنت عمي ولا أغني عنك من أمر الله شيئا ولكن سل ربك العفو والعافية] .
قال: أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: [قال العباس يا رسول الله مرني بدعاء. قال: سل الله العفو والعافية] .
قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن عثمان بن محمد الأخنسي وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قالا: ما أدركنا أحدا من الناس إلا وهو يقدم العباس بن عبد المطلب في العقل في الجاهلية والإسلام.
أخبرنا عثمان بن اليمان بن هارون المكي عن أبي بكر بن أبي عون عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده قال:
[سمعت عليا بالكوفة يقول **يا ليتني** كنت أطعت عباسا. **يا ليتني** كنت أطعت عباسا. قال العباس:
اذهب بنا إلى رسول الله. فإن كان هذا الأمر فينا وإلا أوصى بنا الناس.] قال [فأتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فسمعوه يقول:

لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قال فخرجوا من عنده ولم يقولوا له شيئا.]." (1)

"وأم أياس وأم عبد الله وأم سعيد وأمهم أم هاشم الكندية من بني وهب بن الحارث.

قال: وأخبرنا محمد بن عمر قال: أسلم عبد الله بن عمرو قبل أبيه.

قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال: استأذنت النبي - صلى الله عليه وسلم - في كتابة ما سمعته منه. قال فأذن لي فكتبته. فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة.

قال: أخبرنا معن بن عيسى قال: حدثنا إسحاق بن يحيى عن مجاهد قال:

رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة فسألته عنها فقال: هذه الصادقة. فيها ما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس بيني وبينه فيها أحد.

[قال: أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي عن إسماعيل بن رافع عن خالد بن يزيد الإسكندراني قال: بلغني أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: يا رسول الله إني أسمع منك أحاديث أحب أن أعيها فأستعين بيدي مع قلبي. يعني أكتبها. قال: نعم] .

[قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال: حدثنا مسعر بن كدام عن حبيب ابن أبي ثابت عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله. ص: ألم أنبأ أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قال قلت: إني أقوى. قال: فإنك إذا فعلت ذلك هجمت العين وتنفه النفس. صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر أو كصوم الدهر. قال فقلت: إني أجد قوة. قال: فصم صوم داود. كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى] .

[قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا سليمان بن حيان قال لي رسول الله. ص: يا أبا عبد الله بن عمرو بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل فإن لجسدك عليك حظا وإن لزوجك عليك حظا وإن لعينيك عليك حظا. صم وأفطر. صم من كل شهر ثلاثة فذلك صوم الدهر.. قال قلت: يا رسول الله

1) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد 4/20

إني أجد بي قوة. قال: صم صوم داود. صم يوما وأفطر يوما. قال فكان عبد الله يقول: **فيا ليتني** أخذت بالرخصة] .
قال: أخبرنا محمد بن مصعب القرقساني قال: حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال: قال [رسول الله. ص: ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قال قلت: يا رسول الله بلى.." (1)

"أخبرنا مالك بن إسماعيل، حدثنا زهير، حدثنا عبد الله بن عثمان قال: حدثني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة أنه جاء يستأذن على عائشة فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقلت: هذا عبد الله بن عباس يستأذن عليك. فأكب عليها ابن أخيها فقال: هذا ابن عباس يستأذن عليك.
وهي تموت، فقالت: دعني من ابن عباس فإنه لا حاجة لي به ولا بتزكيته. فقال:
يا أمتاه إن ابن عباس من صالحي بنيك يسلم عليك ويودعك.
قالت: فأذن له إن شئت. فأدخلته فلما أن سلم وجلس قال: أبشري. قالت: بما؟ قال: ما بينك وبين أن تلقي محمدا، صلى الله عليه وآله وسلم، والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد. كنت أحب نساء رسول الله إلى رسول الله، ولم يكن رسول الله يحب إلا طيبا، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله لطلبها حين يصبح في المنزل، فأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله أن تيمموا صعيدا طيبا فكان ذلك من سببك وما أذن الله لهذه الأمة من الرخصة فأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه إلا هي تتلى فيه آناء الليل والنهار. فقالت: دعني منك يابن عباس فو الذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا.
أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا زهير، أخبرنا ليس بن أبي سليم، حدثني عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس أنه أتى عائشة في شيء وجدت عليه فيه فقال: أم المؤمنين، ما سميت أم المؤمنين إلا لتسعدي، وإنه لاسمك قبل أن تولدي.
أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، أخبرنا ابن عون عن نافع أن عائشة أوصت إن حدث بي حدث في مرضي هذا.

1) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد 4/198

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، حدثنا النهاش بن فهم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: قالت عائشة عند موتها: لا تدفئوا مني النار ولا تحملوني على قطيفة حمراء.
أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي المكي، حدثنا مسلم بن خالد، حدثني زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن عائشة قالت: **يا ليتني** كنت نباتا من نبات الأرض ولم أكن شيئا مذكورا.." (1)
"قال الواقدي: وقال أبو بكر الصديق أيضا:
[البحر الكامل]
لما رأيت نبينا متجدلا ... ضاقت علي بعرضهن الدور
وارتعت روعة مستهام واله ... والعظم مني واهن مكسور
أعتيق ويحك إن حبك قد ثوى ... وبقيت منفردا وأنت حسير
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ... غيبت في جدث علي صخور
فلتحدثن بدائع من بعده ... تعيا بهن جوانح وصدور
قال الواقدي: وقال أبو بكر أيضا:
[البحر البسيط]
باتت تأوبني هموم. . . . . حشد ... مثل الصخور فأمست هدت الجسدا
يا ليتني حيث نبئت الغداة به ... قالوا الرسول قد أمسى ميتا فقدا
ليت القيامة قامت بعد مهلكه ... ولا نرى بعده مالا ولا ولدا
والله أثني على شيء فجعت به ... من البرية حتى أدخل اللحدا
كم لي بعدك من هم ينصبني ... إذا تذكرت أني لا أراك بدا
كان المصفاء في الأخلاق قد علموا ... وفي العفاف فلم نعدل به أحدا
نفسي فداؤك من ميت ومن بدن ... ما أطيب الذكر والأخلاق والجسدا
وأنشدنا هشام بن محمد الكلبي , عن عثمان بن عبد الملك، أن عمران بن بلال بن عبد الله بن أنيس، قال: سمعتها من مشيختنا قال: قال عبد الله بن أنيس يرثي النبي صلى الله عليه وسلم:
[البحر الطويل]
تطاول ليلي واعترتني القوارع ... وخطب جليل للبلية جامع." (2)

1) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد 8/60
2) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد 2/320

:"
آليت حلفة بر غير ذي دخل مني ألية حق غير إفناد
بالله ما حملت أنثى ولا وضعت مثل النبي نبي الرحمة الهادي
ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد أوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذي كان نورا يستضاء به مبارك الأمر ذا حزم وإرشاد
مصدقا للنبيين الألى سلفوا وأبذل الناس للمعروف للجادي
خير البرية إني كنت في نهر جار فأصبحت مثل المفرد الصادي
[البحر]
أمسى نساؤك عطلن البيوت فما يضربن خلف قفا ستر بأوتاد
مثل الرواهب يلبسن المسوح وقد أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي
وقال أبو عمرو: قال حسان يرثيه صلى الله عليه وسلم:
[البحر الكامل]
ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعا على المهدي أصبح ثاويا يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد
جنبي يقيك الترب لهفي ليتني كنت المغيب في الضريح الملحد
يا بكر آمنة المبارك ذكره ولدته محصنة بسعد الأسعد
نورا أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم؟ يا لهف نفسي ليتني لم أولد
بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متلددا **يا ليتني** صبحت سم الأسود
أو حل أمر الله فينا عاجلا في روحة من يومنا أو من غد." (1)

"أخبرنا عثمان بن اليمان بن هارون المكي، عن أبي بكر بن أبي عون، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن جده، قال: سمعت عليا بالكوفة، يقول: **يا ليتني** كنت أطعت عباسا، **يا ليتني** كنت أطعت عباسا، قال: قال العباس: اذهب بنا إلى رسول الله فإن كان هذا الأمر فينا وإلا أوصى بنا الناس، قال: فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فسمعوه يقول: « لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» . قال: فخرجوا من عنده ولم يقولوا له شيئا." (2)

1) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد 2/322
2) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد 4/28

"قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا سليمان بن حيان قـال لي رسول الله صلى الله عليه وسـلم: «يـا أبـا عبـد اللـه بن عمـرو بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل، فلا تفعل , فإن لجسدك عليك حظا، وإن لزوجك عليك حظا، وإن لعينيك عليك حظا، صم وأفطـر، صم من كل شهر ثلاثة , -[263]- فذلك صوم الدهر» قال: قلت: يا رسول اللـه إني أجـد بي قـوة، قـال: «صـم صـوم داود، صـم يومـا وأفطر يومـا» ، قـال: فكـان عبـد اللـه يقـول: **فيا ليتـني** أخـذت بالرخصة." (1)

"وبدهت لا نزر المحاسن مجبلا ... ومضيت لا قصم الغـرار فليلا
متـدفقا اعيـا العقـول طريقـة ... فكأنمـا ركب المجـر سـبيلا
يسـتوقف العليـا جلالا كلمـا ... سـجد الـيراع بكفـه تقـبيلا
لا تسـتنير بـك السـيادة غـرة ... حـتى يسـيل بـك النـدى تحجيلا
وسـواي ينشـد في سـواك ندامـة ... **يـا ليتـني** لم اتخـذك خليلا
ولـه في وصـف ورد نـثر عليـه نـوار نـارنج: [كامـل مجـزوء]

ونـــدي أنس هـــزني ... هـــز الشـــباب من الشـــباب
واليـــل وضـــاح الجين ... قصـــير أذيـــال الثيـــاب
فقنصـــت منـــه حمامـــة ... بيضـــاء تنســـخ من غـــراب
والنـــور مبتســـم وخـــد ... د الـــورد محطـــوط النقـــاب
ينـــدي بـــأخلاق الصـــحا ... بهنـــاك لا بنـــدى الســـحاب
وكلاهمـــا نثركمـــا ... نـــثروا الـــوافي في الخطـــاب
فكـــان كـــاس ســـلافة ... ضـــحكت إليهم عن حبـــاب
ولـــــــــه في صـــــــــفته أيضـــــــــا: [مجتث]

وصـــدر نـــاد نظمنـــا ... لـــه القـــوافي عقـــدا
في مـــنزل قـــد ســـحبنا ... بظلـــه العـــز بـــردا
تـــذكر بـــه الشـــهب جمـــرا ... ويعبـــق اليـــل نـــدا
وقـــد تـــارج نـــور ... غض يخالـــط وردا
كمـــا تبســـم ثغـــر ... عـــذب يقبـــل خـــدا
وكتب إلي معاتبا على مخاطبة لم ر لها جوابا، ولا قـرع لا نبـأي بهـا بابا، فكتبت إليه معتذرا بطول اغترابي، وتوالي اضطرابي، وإني مـا استقررت يومـا، ولا نقعت في منهـل الثـواء ظمـأ ولا جوعـا، فكتب

(1) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد 4/262

إلي،، يا سيدي الأعلى، وعلقي الأغلى، حلي بك وطنك، ولا خلا منك عطنك، كتبت والـود على أولاه، والعهـد بحلاه، تـرف زهـرة ذكـراه، ويمج الري ثراه، منطويا على لدغة حرقه، بل لوعة فرقة، أبيت بها بليل لا يندى جناحه، ولا يتنفس صباحه، فها أنا كلما تنـاوحت الريـاح أصيلا، وتنفست نفسا عليلا، أصانع البرحاء تنشـقا، وأتنفس الصـعدا تشوقا، فهل تجد على الشمال نفحة، كما أجد على الجنـوب لفحـة، أم هل تحس لذلك الوهج الما، كما." (1)

"193- محمـــــــــــــــــــد بن خـــــــــــــــــوط.
قال لي إبراهيم بن المنذر: عن عباس بن أبي شملة، سمع محمدا، عن عيسى بن النعمان الزرقي، عن عبـد العزيـز بن علي بن هبـار، عن ابن أم كلاب، أنه جاء المسجد، فوجد ابن الخطاب على المنــبر يقــول: ســيتكلم من بلــدكم هــذا أقــوام، فعظــوهم، فــإن أبــوا فاسجنوهم، فإن أبوا فاضربوا أعناقهم بالسيف، **يا ليتني** لها عمر، كأنـــــــــــــــه يعـــــــــــــــــني القدريـــــــــــــــة.
وروى خالد بن مخلد، قال: حـدثنا محمـد بن خـوط، عن نـافع، وأبي حـــــــــــــــازم، أحـــــــــــــــاديث متقاربـــــــــــــــة.
وعن ســـــهيل، عن أبيـــــه، عن أبي هريــــــرة؛ إذا تثـــــاوب ... وهم فيه؛ إنما روى سهيل، عن ابن أبي سعيد، عن أبيــه، عن النـبي صلى الله عليه وسلم.." (2)

"وحدثني عبد الرحمن عن سـفيان - مرسـل تـوافى، وقـال ابن عيينـــــة مثلـــــه، وقـــــال وكيـــــع بمـــــنى، يخـــــالف فيـــــه.

192 - محمد بن الخطاب بن جبـير بن حيـة البصـري الثقفي سـمع أباه وعثمـان الكـاتب وأنس بن سـيرين وزيـاد بن جبـير سـمع منـه موســــــــــــــــــــــــى ابن اســـــــــــــــــــــمعيل.

193 - محمد بن خوط، قال لي إبـراهيم بن المنـذر عن عبـاس بن أبي شملة سـمع محمـدا عن عيسـى (1) بن النعمـان الـزرقي عن عبـد العزيـز بن على ابن هبـار عن ابن أم كلاب أنـه جـاء المسـجد فوجد ابن الخطاب على المنبر يقول سيتكلم من بلدكم هـذا أقـوام فعظوهم فإن أبو فاسجنوهم فإن أبوا فاضربوا أعناقهم بالسيف **يــا**

---
1) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/233
2) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري 1/75

ليتني لها عمر، كأنه يعني القدرية، وروى خالد بن مخلد قال حدثنا محمد بن خوط عن نافع وأبي حازم (2) أحاديث متقاربة، وعن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة إذا تثاوب، وهم فيه إنما روى سهيل عن ابن أبي سعيد عن أبيه عن النبي صلى الله

---

(1) محمد هو صاحب الترجمة قال ابن بى حاتم " محمد بن خوط روى عن نافع ... وعيسى بن النعمان " وقال في ترجمة عبد العزيز " روى عنه عيسى بن النعمان " ووقع في قط " محمد بن عيسى " خطأ - ح (2) هكذا في كو والثقات وقال ابن ماكولا " يروى عن ابى حازم وصفوان بن سليم " ووقع في قط " عن نافع وابن ابى حازم " كذا، وابو حازم هذا هو سلمة بن دينار - ح. (*)."[1]

"إن تقتليني كذا ظلما بلا ترة ... فلست فائتة قومي بني أسد
أما الفؤاد فشيء قد ذهبت به ... فما يضرك ألا تسقمي جسدي
أنت الهوى ومنى نفسي ومتعتها ... أقول ذاك ولا أخفيه عن أحد
نلت الجمال ودلا رائعا حسنا ... فما تسمين إلا ظبية البلد
وأنت طيبة في القيظ باردة ... وفي الشتاء سخون ليلة الصرد
تسقي الضجيع رضابا من مقبلها ... من بارد واضح الأنياب كالبرد
يا ليتني قبل موتي قد خلوت بها ... على الحشية بين السجف والنضد
قد وسدتني اليد اليمنى ويارقها ... ودملج العضد اليسرى على عضد
في كل يوم لنا إلمامة بكم ... وليت دارك من داري على صدد

أخبار علي بن جبلة ويعرف بالعكوك
حدثني محمد بن يزيد المبرد قال: أخبرني علي بن القاسم قال: قال علي بن جبلة: زرت أبا دلف، وكنت لا أدخل عليه إلا تلقاني ببشره، ولا أخرج من عنده إلا أتبعني ببره، فلما كثر ذلك هجرته أياما حياء منه، فبعث إلي أخاه معقلا فقال: يقول لك الأمير: لم هجرتنا وقعدت عنا؟ إن كنت رأيت تقصيرا فيما مضى فاعذرنا فإنا نتلافاه فيما استقبل، وأزيد فيما تحب من برك، فكتبت معه إلى أبي دلف بهذه الأبيات:

---

[1] التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري 1/75

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائرا ... وأفرطت في بـري عجـزت عن الشـكر." (1)

"زيــادات في المختصـــر، المختـــار من طبقـــات الشـــعراء
إذا نبهتــــك حــــروب العـــداة ... فنبــــه لهــــا عمــــرا ثم نم
دعـــاني إلى عمـــر جـــوده ... وقيـــل العشـــيرة بحـــر خضم
ولـــــــــــــولا الـــــــــــــذي زعمـــــــــــــوا لم أكن
يا قوم أذني لبعض الحي عاشـقة ... والأذن تشـق قبـل العين أحيانا
يا ليتني كنت تفاحا مفلجـة ... أو كنت من قضـب الريحـان ريحانا
حتى إذا استنشقت ريحي وأعجبها ... وكنت في خلوة حولت إنسانا
لا تعذلوني فإني من تذكرها ... نشوان هل يعذل الصـاحون نشـوانا
حــــدثيني عن كتـــاب جـــاءني ... منـــك بالـــذم ومـــا كنت أذم
أتقـــرأت على وجـــدي بكم ... أم تـــوهمت أديمي قـــد حلم
أصـــدودا بعـــد مـــا اســـتهويتني ... فيم ذا يـــا قـــرة العين ولم
فلك الله بأن أعتبكم ... ثم لا أعتب فيكم من رغم." (2)

"22 - حـدثنا يـونس بن عبـد الأعلى، أنبـأ عبـد اللـه بن وهب، أخبرني يـونس بن يزيـد، عن ابن شـهاب، قـال: حـدثني عـروة، أن عائشة، زوج النبي صلى الله عليـه وسـلم -[34]- أخبرتـه قـالت: " كان أول ما بدئ به رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم من الـوحي الرؤيا الصـادقة في النـوم فكـان لا يـرى رؤيـا إلا جـاءت مثـل فلـق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلـو بغـار حـراء يتحنث فيـه وهـو التعبد الليالي أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهلـه ويـتزود لـذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثلها حتى فجئه الحق وهو في غـار حـراء فجاءه الملك فقال: اقرأ فقال: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني» ، فقال: اقرأ قلت: « مـا أنـا بقـارئ» ، قال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكـرم الـذي علم بـالقلم علم الإنسـان مـا لم يعلم} [العلـق: 2] فرجع بها رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم ترجـف بـوادره حـتى دخل على خديجة فقال: «زملوني» ، فزملوه حتى ذهب عنه الـروع ثم قال لخديجة: «إلي خديجة» ، قال: وأخبرها الخـبر فقـال: «لقـد خشيت على نفسي» ، قالت له خديجـة: كلا أبشـر واللـه لا يخزيـك

1) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/170
2) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/429

الله أبدا والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخو أبيها وكان امرءا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: ابن عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة بن نوفل: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى **يا ليتني** فيها جذعا **يا ليتني** أكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أومخرجي هم؟» قال ورقة: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا -[35]- ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا فغدا من أهله مرارا لكي يتردى من رءوس شواهق جبال الحرم فكلما أوفى ذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى له جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إنك لرسول الله حقا فيسكن ذلك جأشه وتقر نفسه فإذا طال عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى على ذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك "

23 - حدثنا أبو أسامة عبد الله بن محمد بن أبي أسامة، حدثنا حجاج بن أبي منيع، حدثنا جدي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، مثله." (1)

"حتى أتت به إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو عم خديجة أخو أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي يكتبه بالعربية من الإنجيل ما شاء أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمر فقالت له خديجة أي عم اسمع من بن أخيك فقال ورقة يا بن أخي ما ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى **يا ليتني** أكون فيها جذعا **يا ليتني** أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمخرجي هم قال نعم لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودى وأوذى وأوذي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي

(1) الذرية الطاهرة للدولابي الدولابي ص/33

وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا غدا منه مرارا لكي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل كي يلقي نفسه منها فيرى له جبريل فقال له يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طال عليه فترة." (1)

"وذاك الماء فوارة تبوك اليوم ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بعض النازل ومات عبد الله بن البجادين فحفروا له ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه إليه وهو يقول أدليا لي أخاكما فأدلوه إليه فلما هيأه لشقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني قد أمسيت عنه راضيا فارض عنه فقال عبد الله بن مسعود **يا ليتني** كنت صاحب الحفرة وكان المسلمون يقولون لا جهاد بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينقطع الجهاد حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى المدينة مساجد في منازله معروقة إلى اليوم فأولها مسجد بثينة مدران ومسجد بذات الزراب ومسجد بالأخضر ومسجد بذات الخطمي ومسجد بذات البتراء ومسجد بالشق ومسجد بذي الجيفة." (2)

"قال الشيخ: هذه الأحاديث عن جعفر تعرف بابن ميمون عنه. حدثنا ابن صاعد، حدثنا زياد بن يحيى أبو الخطاب، حدثنا عبد الله بن ميمون القداح المكي، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أنس بن مالك قال: ما رأيت أحدا أخف صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام.
قال الشيخ: وهذا لا يحدث به عن جعفر غير بن ميمون. حدثنا زكريا البستي، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، حدثنا عبد الله بن ميمون عن عبيد الله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم ثلاث في النقرة والكاهل ووسط الرأس وسمى واحدا النافعة والأخرى المغيثة والأخرى المنقذة.
وعن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **يا ليتني** قد لقيت إخواني قال أصحابه ألسنا إخوانك فذكره.
الحديث الأول عن عبيد الله لا أعلم رواه عنه غير بن ميمون وهذا

1) الثقات لابن حبان ابن حبان 1/50
2) الثقات لابن حبان ابن حبان 2/99

الحـــــديث الثـــــاني رواه ابن ميمـــــون وغـــــيره. حدثنا عبد اللـه بن محمـد بن سـلم، حـدثنا إسماعيل بن أبي خالـد، حدثنا عبد الله بن ميمون، حدثني محمد بن أبي حميد عن محمد بن المنكدر عن جابر، قال: قال النبي صلى اللـه عليـه وسـلم اشـفعوا تـــؤجروا ويجـــري اللـــه علي لســـاني بعـــد مـــا يشـــاء. قال الشيخ: وهذا بهذا الإسناد لا أعلم يرويه غير بن ميمون." (1)

"وقولـــه:

جـــدك يـــرعى نعمـــا حزتهـــا ... فـــانعم ولا تشـــق أبـــا خالد

ونم على فرشـــك مستضـــعفا ... لا شـــهدن يومـــا مـــع الناهد

عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص بن أحيحـة بن سـعيد بن العـاص ابن أميـة بن عبـد شـمس. روى المـدائني عن عوانـه أنـه سـمي الأشـدق لأنـه صـعد المنـبر فبـالغ في شـتم علي رضـي اللـه عنـه فأصـابته لقـوة وقتلـه عبـد الملـك بيـده لأنـه دعـا إلى نفسـه لمـا اسـتخلفه عبـد الملـك على دمشـق عنـد توجهـه لقتـال مصـعب بن الزبير. فعاد إلى دمشق وصالح عمرا ثم غدر به وقتله. وعمـرو هـو القائــــــــــل لعبـــــــــــد الملـــــــــــك:

يريد ابن مروان أمورا أظنها ... سـتحمله مـني على مـركب صـعب

وإن ينفذ الأمر الذي كان بيننا ... نحل جميعا في السـهولة والـرحب

وإن تعطها عبد العزيز ظلامـة ... فـأولى بهـا منـا ومنكم بنـو حـرب

وهو القائل لمعاويـة بن أبي سـفيان وكـان عـرض عليـه قضـاء دين أبيـــه:

جزتـك الـرحم عنـا يـا ابن حـرب ... جـزاء يسـتحق بـه الثـواب

عرضـت قضـاء مـا أوصـى سـعيد بـه ... من دينـه والحـرب داب

ولــه:

لعمرك إني في العلاء لذو سرى ... وبالليل عن بعض السرى لنؤوم

عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص الأمـوي. يقـول لعمتـه أم موسـى بنت عمـرو بن سـعيد وكـانت أخـذت درع ابنتهـا عبـدة المذبوحة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وكـانت ذبحت أيـام عبـد اللـه بن علي بالشـام فقـال عمـرو يهجـو عمتـه ويرميهـا بمتطبب نصـــــــــــــراني يقـــــــــــــال لـــــــــــــه وهب:

يـــا عبـــد لا تأســـى على بعـــدها ... فالبعـــد خـــير لـــك من قربها

لا بـــارك الـــرحمن في عمـــتي ... مـــا أبعـــد الإيمـــان من قلبها

---

1) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي 5/312

تلك أم موسى بنت عمرو الـتي ... لم تخش في القسـيس من ربها
ولـــــــــــــــــــــــــــــه فيهـــــــــــــــــــــــــــــا:
لا بـــارك الـــرحمن في عمـــتي ... وزادهـــا في غيهـــا ضـــعفه
مـــــازوجت من رجـــل ســـيد ... يـــا زيـــد إلا عجلت حتفه
ولا رأينـــا قـــط زوجـــا لهـــا ... أبلى جديـــدا عنـــدها حفه
ولـــــــــــــــــــــــــــــه فيهـــــــــــــــــــــــــــــا:
ياليتني كنت وهبـا كي تطـاوعين ... وأنجحت عنـدها يازيـد حاجتنا
قس وضئ لطيف الخصر محتلـق ... هـانت على عمـتي في القس
ســـخطتنا
عمرو بن عتاب التيمي تيم الرباب أحد بني ربيع إسلامي. قال يرثي أخاه عباد بن عتاب:." (1)
"كأنها يـوم حـل الحي ذا سـلم ... تفاحـة بيـدي نشـوان عطـار
مثـل العنـان اليمـاني لا مبدنـة ... ولا قليـل عليهـا لحمهـا عـاري
عاصـم العنـبري دليـل الفـرزدق لمـا قـدم اليمامـة عنـد هربـه من البصـــرة فضـــل بـــه عاصـــم الطريـــق فقـــال الفـــرزدق:
ومـا نحن إن حـارت صـدور ركابنـا ... بـأول من غـرت دلالـة عاصم
وكيـف يضـل العنـبري ببلـدة ... بهـا قطعت عنـه سـيور التمـائم
فأجابــــــــــــــــــــــــــه عاصــــــــــــــــــــــــــم:
وكيـــف يضـــل العنـــبري ببلـــدة ... بهـــا ولدتـــه أمـــه غـــير نـــائم
وزوراء نـاء ماؤهـا من فلاتهـا ... كفينـا سـراها القين والقين نـائم
سـرينا بـه ليـل التمـام فصـبحت ... بـه العنس مـروا من جمـام
الخصـــارم
عاصم بن عبـد اللـه بن بريـد الهلالي. تقـدم نسـب أبيـه ومن ولـده العباس بن زفر بن عاصم بن عبد الله. ولي عصام خراسان لهشام بن عبد الملك فقدم عليه أسد بن عبد الله القسري فحبسـه فقـال عصـــام:
تخاصـــمني بجيلـــة ثم تقضـــي ... لأنفســـها لـــبئس الحكم ذاكا
إذا ما كان خصمك يا ابن عمرو ... هـو القاضـي الـذي يقضـي علاكا
وحســـبك من بلاء أن تـــولي ... قضـــاء في أمـــورك من دهاكا
ولـــــــــــــــــــــــــــــه أيضـــــــــــــــــــــــــــــا:
أضـحت بجيلـة من فـوقي مسـلطة ... خطب جليـل لعمـري شـأنه عجب

(1) معجم الشعراء المرزباني ص/231

ياليتني مت لم تظفر بجيلـة بي ... كـذلك الـدهر بالإنسـان ينقلب
عاصـم بن محمـد المـديني المبرسـم مـولى العمـريين وكنيتـه أبـو صالح. وذكر دعبل أنـه ابن أبي عاصـم الأسـلمي وكلاهمـا قـد مـدح الحسن بن زيد الحسيني وعمال المدينة للمنصور. وعاصم من ولـد رافـــع مـــولى عمـــر بن الخطـــاب وفي رافـــع يقـــول عمـــر:
ألا اخــدم الأقــوام حــتى تخـدما ... ركن شــريك رافــع واســلما
ولعاصـــــم المبرســـــم. وقـــــد رويت لعاصـــــم اللخمي.
للـــه در أبيـــك أي زمـــان ... أصـــبحت فيـــه بـــوأي أهـــل زمـــان
كـــل يوازنـــك المـــودة دائبـــا ... يعطي ويأخـــذ منـــك بـــالميزان
فـــإذا رأى رجحـــان حبـــة خـــردل ... مـــالت مودتـــه إلى الرجحـــان
ولـــــــــــــــــــــــــه يهجـــــــــــــــــــــــــو رجلا:
أظن بعض الظن كالأخذ باليد ... وذلك ظن نابني عن محمد." (1)
"جـــــــــاهلي كـــــــــان كاهنـــــــــا شـــــــــاعرا.
عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة. وعوف بن عبد مناة هو عكل وعكل هو امرأة من حمير حضنته فسمي عكلا بها وهو ابن عبد منـاة ابن أد بن طابخـة بن اليـاس بن مضـر. وعـوف بن وائـل قاتـــل الحـــارث بن تميم رمـــاه بســـهم فقتلـــه وكـــان شـــاعرا.
عوف بن الغامدي وهي أمه من غامد من الأزد. وهو من عـدوان بن عمـــــرو بن قيس عيلان بن مضـــــر جـــــاهلي يقـــــول:
إن دوســـا شـــر عـــاد وإرم ... رســـح أدبـــار كأعجـــاز القـــزم
بقـــع أحســـاب كأجنـــاح الـــرخم ... عين فـــابكي حكمـــا غـــير حكم
يعـــــني الحكم بن جلا العـــــدواني كـــــانت دوس قتلتـــــه غـــــدرا.
عوف بن المنتفق العقيلي جـاهلي. تـذكر بنـو عقيـل أن عوفـا قتـل لقيـــط ابن زرارة الـــدارمي يـــوم شـــعب جبلـــة وقـــال:
(ظلت تلـــوم لمـــا) لهـــا عرســـي ... لـــومي وأنت حليمـــة أمس
من لام بكـــــري وصـــــاحبه فلقـــــد شـــــفيت بشـــــبعة نفسي
فقتلتـه بالشـعب أول فـارس ... في الشـرق قبـل ترجـل الشـمس
عوف بن عبد الله بن الأحمـر الأزري. شـهد مـع علي عليـه السـلام صفين وله قصـيدة طويلـة رثى فيهـا الحسـين عليـه السـلام وحض الشيعة على الطلب بدمه وكانت هذه المرثيـة تخبـأ أيـام بـني أميـة إنمـــا خـــرجت بعـــد (كـــذا قـــال ابن) الكلـــبي، منهـــا:
ونحن سمونا لابن هند بمحفل ... كرجل الـدبا يـزجي إليـه الـدواهيا

1) معجم الشعراء المرزباني ص/272

فلما التقينا بني الضرب أينا ... بصفين كان الأضرع المتوانيا
لبيك حسينا كلما ذر شارق ... وعند غسوق الليل منكان باكيا
لحا الله قوما أشخصوهم وعردوا ... فلم ير يوم البأس منهم محاميا
ولا موفيا بالعهد إذ حمس الوغا ... ولا زاجرا عنه المضلين ناهيا
فيا ليتني إذ كان كنت شهدته ... فضاربت عنه الشانئين الأعاديا
ودافعت عنه ما استطعت مجاهدا ... وأعملت سيفي فيهم وسنانيا
عويف القوافي الفزاري وهو عوف بن معاوية بن عتيبة بن حصن بن حذيفة." (1)

"فرحت أجوب الأرض أركل متنها ... إذا هي مالت بي ليعد لها ركلي
ترى عيني الحيطان حولي كأنها ... بدور ولو كلمتني قلت ذو خبل
فلا العين تهديني وبالرجل ما بها ... فلأيا بلأي ما دفعت إلى وحل
علي بن أديم الكوفي البزاز كان في صدر الدولة العباسية وعشق جارية يقال لها منهلة وله معها حديث وهو القائل:
جد الرحيل وحثني صحبي ... قالوا الصباح فطيروا لبي
واستقت سوقا كاد يقتلني ... والنفس مشرفة على نحبي
لم يلق عند البين ذو كلف ... يوما كما لاقيت من كربي
لا صبر لي عند الفراق على ... فقد الحبيب ولوعة الحب
علي بن الخليل الكوفي مولى يزيد بن مزيد الشيباني ويكنى أبا الحسن أحد شعراء الكوفة وظرفائهم. وهو ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد طبقة يتصاحبون على المجون والخلاعة والشراب. وطلب الرشيد علي بن الخليل مع الزنادقة فاشتهر اشتهارا طويلا ثم قصده بالرقة وهو شيخ كبير فأنشده قصيدة منها:
إني رحلت إليك من فزع ... قد كان شردني ومن لبس
إن رابني من حادث فزع ... كان التوكل عنده ترسي
فآمنه ووهب له خمسة آلاف درهم.
وله:
يقولون طال الليل والليل لم يطل ... ولكن من يهوى من الهم يسهر
فكم ليلة طالت علي بهجركم ... وأخرى تلاقيها بوصل فتقصر
وله:

(1) معجم الشعراء المرزباني ص/277

نزه صبوحك عن مقال العذل ... ما العيش إلا في الرحيق السلسل
تهـــدي بقلب المســـتلين تخيلا ... وتلين قلب البـــاذخ المتخيل
علي بن رزين الخزاعي. هو أبو دعبل بن علي الشاعر. وعلي هو القائل في رواية ابنه دعبل:
قد قلت لما رأيت الموت يطلبني ... **يا ليتني** درهم في كيس مياح
فيا له درهما طالت سلامته ... لاهالكا ضيعة يوما ولا ضاح
علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب.
هرب بعد قتل أبيه وأهله إلى الهند وكتب في خان ببعض بلدانها:
انتهيت إلى هذا الموضع بعد أن مشيت حتى انتعلت الدم وقد قلت:." (1)

"حرف الكاف

باب

ذكر من اسمه كعب

كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر. يقال إنه أول من قال أما بعد. وتروى له قصيدة بشر فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم رواها أبو سلمة بن عبد الرحمن:
نهار وليل كل أوب وحادث ... سواء علينا سدفة وسفورها
يؤوبان بالأحداث حتى تأوبا ... وبالنعم الضافي علينا ستورها
صروف وأنباء تغلب أهلها ... لها عقة ما يستحل مريرها
على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها
ثم قال وايم الله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت فيا تنصب الجمل ولأرقلت فيها أر قال الفحل. ثم قال:
يا ليتني شاهد فجواء دعوته ... حين العشيرة تبغي الحق خذلانا
وبين موت كعب بن لؤي وبين الفيل خمسمائة سنة وعشرون سنة.
كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة أو علقمة بن عوف بن رفاعة الغنوي. أحد بني سالم بن عبيد بن سعد بن كعب بن جلان بن غنم بن غني ابن أعصر. ويقال له كعب الأمثال لكثرة ما في شعره من الأمثال. ومرثيته التي أولها
تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب

(1) معجم الشعراء المرزباني ص/283

إحدى مراثي العرب المشهورة يـرثي بهـا أخـاه أبـا المغـوار وفيهـا:
لقــد كــان أمــا حلمــه فمــروح ... علينــا وأمــا جهلــه فعــزيب
أخي مــا أخي لا فــاحش عنــد بيتــه ... ولا ورع عنــد اللقــاء هيــوي
هوالعســل المــاذي حلمــا ونــائلا ... وليث إذا يلقى العــدو غضــوب
وختمها بقوله: لعمر ما إن البعيد الـذي مضـى وإن الـذي يـأتي غـدا
لقــــــــــــــــــــريب ولــــــــــــــــــــه:
اعص العواذل وارم الليل عن عـرض ... بـذي سـبيب يقاسـي ليلـه خببا
حتى تمول يوما ويقال فتى ... لاقى الـتي تشـعب الفتيـان فانشـعبا
هذان البيتان قد غرا خلقا كثيرا يتمثل بهمـا الرجـل ثم يمضـي على وجهه فيقتل ألف قبـل أن يتمـول واحـد؛ ولـه في روايـة أبي عيينـة المهلــبي:
يا رب ما يخشى ولا يضير ... يوما وقد ضاقت به الصدور." (1)
"وإني لأخشى أن أموت وأحمد ... صـغير فيجفى أحمـد ويضـيع
وإني لأرجــو جعفــرا إن جعفــرا ... لصــالح أخلاق الكــرام تبــوع
وقال لمروان: كيف ترى هذا الشعر يا مروان. قال: هذا من أشـعار الصــــــــــبيان فقــــــــــال مالــــــــــك يهجــــــــــوه:
ثوى اللؤم في عجلان يوما وليلة ... وفي دار مروان ثوى آخر الدهر
ولما أتى مروان ألقى رحالـه ... وقـال: رضـينا بالمقـام إلى الحشر
وليس لمروان على العرس غيرة ... ولكن مروانـا يغـار على القـدر
فضج مروان منهـا وسـأله أن يكـف. وقـد رويت هـذه الأبيـات لغـير مالـــك.
مالك بن أعين الجهني حجازي. قال يرثي جعفر بن محمـد الصـادق رضــي اللــه عنهم وتــوفي في ســنة ثمــان وأربعين ومــائتين:
فيــا ليتــني ثم **يــاليتني** ... شــهدت وإن كنت لم أشــهد
فأســيت في بثــه جعفــرا ... وســاهمت في لطــف العــود
ومن قبــل نفســك قلت الفــداء ... وكــف المنيــة بالمرصد
عشــية يــدفن فيــه النــدى ... وغــرة زهــر بــني أحمد
ولـه في أي جعفـر البـاقر محمـد بن علي رضـوان اللـه عليهمـا:
إذا طلب النــاس علم القــرا ... ن كــانت قــريش عليــه عيــالا
وإن قيــل أين ابن بنت النــبي ... نلت بــذلك فرعــا طــوالا
نجــوم تهلــل للمــدلجين ... جبــال تــورث علمــا جبــالا

1) معجم الشعراء المرزباني ص/341

بـــاب
ذكـــــــــــــــــــــر من اســـــــــــــــمه المنـــــــــــــذر
المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمـرو بن مالـك ابن النجار الخزرجي وهو جد حسان بن ثـابت بن المنـذر بن حـرام الشاعر المعروف. قال دعبل والمبرد أعرق الناس كانوا في الشعر آل حسان فإنهم يعدون ستة في نسـق كلهم شـاعر سـعيد بن عبـد الـــــرحمن بن حســــان بن ثـــــابت ابن المنـــــذر بن حـــــرام.
المنـذر الملـك بن مـاء السـماء وهي أمـه وأبـوه امـرؤ القيس بن النعمـان بن المنـذر بن امـرئ القيس بن عمـرو بن عـدي بن نصـر اللخمي وولده الملوك الأكابر عمرو الأكـبر والمنـذر وقـابوس أمهم هند بنت الحـارث الكنـدي طلقهـا المنـذر وتـزوج بنت أختهـا أمامـة فأولـــــــدها عمــــــرا الأصـــــــغر بن المنـــــــذر وقـــــــال:
كبرت وأدركها بنات أخل لها ... وأزلن إمتها بركض معجل." (1)
"(وأنشد في ذكـرى لـدارك باكيـا ... ألا انعم صـباحا أيهـا الربـع واســـلم)
(ولم أر قبلي من يحــارب بختــه ... ويشــكو إلى البؤســي افتقــاد التنعم)
(ولا أحــد يحــوي مفــاتيح جنــة ... ويقــرع بالتطفيــل بــاب جهنم)
(وقد كان رأسا للتدابير بلعم ... وقد صرت في الـدنيا خليفـة بلعم)
يعـــــــــــــــــــــــــــني بلعم بن بـــــــــــــــــــــــــــاعوراء
الذي أنزل فيه {واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها} لأنـه كفر بالله بعد تعلمه الإسم الأعظم وجحد نعم الله سـبحانه وتعـالى
(وقد عاش بعد الخلد في الأرض آدم ... فإن شئت فاعـذرني فـإني ابن آدم)
(**فيا ليتني** أمسيت دهري راقدا ... فإني متى أرقد بــذكرك أحلم)
(مكانك من قلبي عليك موفر ... متى ما يرمـه ذكـر غـيرك يحتمي)
(لغـيرك دردي الوصـال وثيب المقـال ... وممـزوج المـودة فـاعلم)
(وأنت الـذي صـورت لي صـورة المـنى ... وأركبتـني ظهـر الزمـان المــذمم)
(وصيرت عنـدي أنحس الـدهر أسـعدا ... وكـذبت عنـدي قـول كـل منجم)

1) معجم الشعراء المرزباني ص/366

(وصغرت قدر الناس عندي وطالما ... لحظت صغيرا عن حماليق معظم)
فجعل الله له من مضيق الحبس مخرجا فنهض إلى طبرستان وكانت حاله مع صاحبها كهي مع طاهر بن شار فمن قوله فيه من قصيدة
(ألا أبلغ بني شار كلامي ... ومن لم يلقهم فهو السعيد)
(علام ابتعتم فرسا عتيقا ... وليس لديكم علف عتيد)
(وفيم حبستم في البيت بازا ... يحيص الطير عنه أو يحيد)
(فلا قربتموه فعلتموه ... ولا خليتم عنه يصيد) // من الوافر //." (1)
"(إن كان لا بد من أهل ومن وطن ... فحيث آمن من أهوى ويأمنني)
(**يا ليتني** منكر من كنت أعرفه ... فلست أخشى أذى من ليس يعرفني)
(لا اشتكي زمني هذا فأظلمه ... وإنما أتشكى أهل ذا الزمن)
(وقد سمعت أفانين الحديث فهل ... سمعت قط بحر غير ممتحن)
وحدثني هذا أبو الفضل قال قلت يوما بالبصرة لابن حماد في كلام جرى بيني وبينه أنت بحر وأنا نهر فقال لا جرم أنت عذب وأنا ملح وقرظته يوما آخر وأثنيت عليه فقال ما أحسن هذا المدح لولا أن العارية مؤداه
10 - أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار
هو بصري المولد والمنشأ إلا أنه استوطن بغداد ولما رأى سخف الزمان وأهله وميلهم من الكلام إلى هزله أخذ في طريق السخف ونزع ثياب الجد وتلقب بصديع الدلاء وتشبه بابن الحجاج وهيهات ولما أنشد فخر الملك قصيدته التي منها
(يا ذا الجلالات ويا ... ذا النعم المتسقه)
(يا نعمة الله على ... جميع من قد خلقه)
(لو فاخر الدهر الورى ... علوت منه عنقه)
(قد والذي يبقيك لي ... انقطعت بي النفقه)
(وبعت من دفاتري ... ما كان جدي ورقه)." (2)
"ومنها
(وليس الفتى يرجى إذا أبيض رأسه ... ولكنه يرجى إذا أبيض فعله)

1) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور 4/236
2) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور 5/22

ومنها

(إليك زففت الشعر يقرب فهمه ... وينأى على طبع المساجل سهله)

(يرق فلا أذن الفصيح تمجه ... كريها ولا نفس البليد تمله)

(إذا شئتم جزلي تلاطم موجه ... وإن شئتم عذبي ترقرق طله)

(وللهم سيف في فؤادي مغمد ... يكاد على رأسي وعنقي يسله)

(**ويا ليتني** إذ لم أنل بفضيلتي ... على كنت منقوصا يسليه جهله)

ومنها

(وغير قليل ما بلغت بعزكم ... ولكنني في جودكم استقله)

وقوله

(**فيا ليتني** إذ ضيعت لم أك مخلصا ... وليتك إذ ضعت لم تك ناقدا)

وقوله من قصيدة

(لكل إلى شأو العلى حركات ... ولكن عزيز في الرجال ثبات)

(وما بي عن شأو من المجد نبوة ... ولا عند خطب يدلهم أنات)

(ولكن إذا ما الطرف ضاق مجاله ... به فخطاه كلها عثرات)

ومنها

(تصرم شهر الصوم عنك مزودا ... من الخير ما تزكو به البركات)." (1)

"فصل صحو يكاد من الغضارة يمطر وأزهار تكاد من الاهتزاز تنظر

فصل أما والحدق المراض وسهام الألحاظ والروض غب القطر فإن لها حقا وأنفاس السحر فإني عبدها رقا إني منذ حرمت منك حلاوة الرضى ودعت العيش المرتضى وبت على مثال جمر الغضا وحد السيف المنتضى **ويا ليتني** كنت نسيا منسيا قبل أن أعد لديك مجرما ومسيئا وليت الطير يخطفنني والدن تحطمنني فإن ذلك أهون من تفريع ذلك القريع وعتبه الذي صنع بي صنيع السيف الصنيع

فصل أراني الله بها أهلا كانوا للفضل أهلا

فصل الشوق الذي أقاسي يصدع الحجر القاسي والذي مر برأسي يهد الجبل الراسي من نواكب أوهت المناكب وعوارض شيبت العوارض ومحن عظام أثرت في العظام وللأنام دول متعاقبة

(1) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور 5/136

وللصبر الجميل عاقبة
فصل بلدة هي من أخلاقه جونة العطر ومن محاسنه عيد الفطر
فصل ما أولاه بمثل ما أولاه وأحراه بمثل الذي تحراه وأحقه بالشكر الذي استحقه
فصل هذا وسميه فلا يحرمني وليه وقد سر بالابتداء فليسر بالعود وليه
وهذه غرر ودرر من شعره فمنها قوله من قصيدة أولها
(تبدلت من بعد الحبيب المفارق ... سواد الليالي وابيضاض مفارقي)
ومنها
(سقى البارق الغوري عذبا من الحيا ... محلتنا بين العذيب وبارق)
(وأغنى مغانيها وأرضى رياضها وشق بلطم القطر خد الشقائق)
(محلة ايناسي ومغنى أوانس ... ومركز رايات ومرعى أيانق)
(فيا يومها كم من مناف منافق ... ويا ليلها كم من مواف موافق)
ومنها
(كأني شهد مجتنى لفم الردى ... وكل مصيبات الزمان ذوائقي)." (1)

"وكتب إلى صديق له دعاه في يوم فطر
(إن شهر الصوم ضيف نازل ... فإذا ما حل فانشط لقراه)
(وقمد الفيل يوم الفطر في ... سرم من يفطر في بيت سواه)
140 - العمركي الميهني
أشهر شعره وأجوده قوله
(إذا أردت أن تعيش سالما ... فكل ما لم يك يعنيك فدع)
(وإن طلبت الرزق فاقنع بالذي ... أوتيته واقطع من الناس الطمع)
(سل رب مسؤوليك تعط أنه ... من سأل السائل خاب واتضع)
(فأنت والناس عبيد واحد ... من شاء أعطاه ومن شاء منع)
141 - أبو بكر النسوي الفقيه
هو محمد بن القاسم وقد ظرف وملح في قوله لغلام صائغ ولم أسمع فيه غيره
(وشادن صائغ هام الفؤاد به ... وحبه في سواد القلب قد رسخا)
(**يا ليتني** كنت منفاخا على فمه ... كيما أقبل فاه كل ما نفخا)
وله أيضا فيه

1) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور 5/210

(قــد كنت ذا قلب رخي فــارغ ... حــتى ابتليت بحب بــدر بــازغ)
(ولقد رضيت بأن أكون سبيكة ... فأصاغ في حانوت ذاك الصائغ)."
(1)
"(مرتبـط البربـط في حجـره ... **يـا ليتـني** بربطـه المرتبـط)
(معتــدلا ضــربا وصــوتا معــا ... كمــا التقى للعين خــد وخــط)
وله
(حـــتى مـــتى وإلى مـــتى ... اقصـــر بـــذرعك يـــا فـــتى)
(فكـــــأنني بـــــك نـــــاظرا ... في أثـــــر صـــــيد أفلتـــــا)
(لا تحســـــبن جمـــــال ... وجهـــــك دائمـــــا لـــــك مثبتـــــا)
(فالخـــــط يفعـــــل مـــــا عملت ... ومـــــا علمت وقـــــد أتى)
وكتب ببغداد إلى صديق له يدعوه في أيام الورد وبلغه أنه متشاغل بـــالنرد
(نحن بـــــالنجمي في يـــــوم ... كمـــــا ترضـــــاه أبلج)
(ناضـــــر النبت رقيـــــق الجـــــو ... رطب الطـــــل سجســـــج)
(بين منثـــــــــــور وخـــــــــــيري ... وورد وبنفســـــــــــج)
(ولنـــــا وجـــــه من الجونـــــة ... كـــــالروض مـــــدبج)
(ومـــــع اللفـــــات وســـــط ... وشـــــواء وملهـــــوج)
(ولنـــــا راح كمثـــــل النـــــار ... في الكـــــاس تـــــأجج)
(ومغن ســـــاحر الألحـــــاظ ... ســـــاجى الطـــــرف أدعج)
(فـــــإذا شـــــاء تغـــــنى ... وإذا شـــــاء تغنج)
(فـــــاختر الـــــورد على الـــــنرد ... وجئنـــــا نتفـــــرج)
ولـــــــــــــــــــــــــــــــــه في أمـــــــــــــــــــــــــــــــرد التحى
(يا من أناف بلحية تيسية ... بدلتنا بالورد شوك العوسج)." (2)
"وتـركهم، وأخـرج معـه ابنيـه: عبـد الـرحمن وعبـد اللـه، وكـان أسماؤهم في الجاهلية عبـد العـزى، وعبـد نهم، فغـير النـبي صـلى الله عليه وسلم أسماءهما وسماهما عبد الرحمن، وعبد اللــه وقــال في ذلـــك ابن أخيـــه نصـــر بن قدامـــة يـــذكر خـــروج صـــفوان:
[البحـــــــــــــــــــــــــــــــــــــر الطويـــــــــــــــــــــــــــــــــــــل]
تحمـــل صـــفوان فأصـــبح غاديـــا ... بأبنائـــه عمـــرا وخلا المواليا
طلاب الذي يبقى وآثرت غـيره ... فشـتان مـا يفـنى ومـا كـان باقيا
فأصــبحت مختــار الأمــر مفنــدا ... وأصــبح صــفوان بيــثرب ثاويا

---
1) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور 5/230
2) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور 5/239

بأبنائـه جـاء الرسـول محمـدا ... مجيبـا لـه إذ جـاء بـالحق طاعيا
فيا ليتني يوم الحنين اتبعتهم ... قضى اللـه في الأشـياء مـا كـان قاضـيا
فأجابـه عمـه صـفوان بن قدامـة فقـال:
[البحـر الطويـل]
من مبلـغ نصـرا رسـالة عـاتب ... بأنـك بالبقصـير أصـبحت راضـيا
وزاد غـيره:
مقيمـا على أوطـان هرقـل للهـوى ... وآتـل مغـرور تمـنى الأمانيا
فلا تهـدمن بنيـان آبائـك الـتي ... بنت حسـبا قـد كـان للـدهر باقيا
وسام حسمات الأمـور وعامها ... قضـى اللـه في الأشـياء مـا كـان قاضـيا
فأقام صفوان بالمدينة حتى هلـك وتـرك ابنـه عبـد الـرحمن مقيمـا بالمدينـة فقـال عبـد الـرحمن عنـد مـوت أبيـه صـفوان:
[البحـر الكامـل]
أنـا ابن صـفوان الـذي سـبقت لـه ... عنـد النـبي سـوابق الإسـلام
صـلى الإلـه على النـبي وآلـه ... وثـنى عليهم بعـده بسـلام
فـأتى النـبي مبايعـا ومهـاجرا ... بابنيـه مختـارا لطـول مقـام
عند النبي الذين خلفوا ... في الرمل محضور به وسوام." (1)

"5690 - حـدثنا سـليمان بن أحمـد، ثنـا يحـيى بن عثمـان بن صالح، ثنا سعيد بن أبي مريم، ح وحدثنا سـليمان بن أحمـد، ثنـا أبـو الزنباع، وعمرو بن أبي طاهر بن السرح، قـالا: ثنـا يحـيى بن بكـير، قـالا: ثنـا ابن لهيعـة، عن حبـان بن واسـع الأنصـاري، عن أبيـه، عن قيس بن أبي صعصـعة، أنـه قـال: يـا رسـول اللـه، في كم أقـرأ القرآن؟ قال: « في خمس عشرة» ، قال: أجدني أقـوى من ذلـك، قال: «في جمعة» ، قال: إني أجدني أقـوى من ذلـك، قـال: فمكث كذلك فقرأه زمانا حتى كبر، وكان يعصب على عينيه ثم رجع، وكان يقرؤه في خمس عشرة، فقال: **يا ليتني** قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى." (2)

"أنشدنا أبو نعيم الحافظ، أنشدنا عبد الله بن جعفر بن إسـحاق الجـابري الموصـلي- بالبصـرة- قـال: أنشـدنا عبـد اللـه بن المعـتز:
مـا عـابني إلا الحسـو ... د وتلـك من خـير المعـائب

1) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني 3/1503
2) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني 4/2307

والخـــــير والحســـــاد مقـــــر ... ونـــــان إن ذهبـــــوا فـــــذاهب
وإذا ملكت المجـــــــد لم ... تملـــــــك مـــــــذمات الأقـــــــارب
وإذا فقـــــدت الحاســـــد ... ين فقـــــدت في الـــــدنيا الأطـــــايب
وأنشدنا أبو نعيم قال: أنشـدنا الجـابري قـال: أنشـدنا عبـد اللـه بن المعـــــتز:
فمـا تنفـع الآداب والعلم والحجى ... وصـاحبها عنـد الكمـال يمـوت
كمـا مـات لقمـان الحكيم وغـيره ... فكلهم تحت الـتراب صـموت
أخبرنـا علي بن المحسـن المعـدل، حـدثني أبي، أخبرنـا أبـو بكـر الصولي قال: كان القاسم بن عبيد الله الوزير قد تقـدم عنـد وفـاة المعتضد بالله، إلى صاحب الشـرطة مـؤنس الخـادم أن يوجـه إلى عبد الله بن المعتز، وقصـي بن المؤيـد، وعبـد العزيـز بن المعتمـد، فيحبسهم في دار، ففعل ذلك، فكانوا محبسين خائفين إلى أن قدم المكتفي بالله بغداد فعرف خبرهم، فأمر بإطلاقهم، ووصل كل واحد منهم بألف دينار. قال: فحدثنا عبد الله بن المعتز قال: سهرت ليلـة دخل في صبيحتها المكتفي إلى بغـداد، فلم أنم خوفـا على نفسـي، وقلقا بـوروده، فمـرت بي في السـحر طـير فصـاحت، فتمـنيت أن أكون مخلى مثلها، لما يجري علي من النكبـات، ثم فكـرت في نعم الله علي، وما خاره لي من الإسلام، والقربة من رسول اللـه صـلى الله عليه وسلم، وما أؤمله من البقاء الدائم في الآخـرة، فقلت في الحـــــال:
يـا نفس صـبرا لعـل الخـير عقبـاك ... خانتـك من بعـد طـول الأمن دنيـــــاك
مرت بنا سحرا طير، فقلت لها ... طوباك **يا ليتني** إيـاك، طوبـاك
لكن هو الدهر فالقيـه على حـذر ... فـرب مثلـك تـنزو بين أشـراك
وقيل إن ابن المعتز تمثل في الليلـة الـتي قتـل في صـبيحتها بهـذه الأبيات وضم إليها أبياتا أخر، ونحن نذكرها في آخر أخبـاره إن شـاء الله. وقد كان جعفر المتقدر بالله اضطرب عليـه عسـكره فخلعـوه وبايعوا لابن المعتز بالخلافة، ثم عادوا إلى المقتدر فأذعنوا بطاعته، واستخفى ابن المعتز، ثم ظهر عليه فسلم إلى المقتدر فقتلـه، ولم يلبث." (1)

"أخبرنا الحسين بن محمد- أخو الخلال- أخبرنا إبـراهيم بن عبـد اللـه الشـطي- بجرجـان- قـال أنشـدنا أبـو القاسـم الكريـزي قـال:

(1) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي 10/97

أنشدنا أحمد بن محمد بن عباس بن مهران لعبد الله بن المعتز أنـه قـــال في الليلــــة الـــتي قتـــل فيهـــا في صـــبيحتها:
يـا نفس صـبرا لعـل الخـير عقبـاك ... خانتـك من بعـد طـول الأمن دنيــــاك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها ... طوباك- **يا ليتني** إيـاك- طوبـاك
إن كان قصـدك شـرقا فالسـلام على ... شـاطئ الصـراة ابلغي إن كـــــان مســـــراك
من موثق بالمنايا لا فكـاك لـه ... يبكي الـدماء على إلـف لـه بـاكي
فـــرب آمنـــة حـــانت منيتهـــا ... ورب مفلتـــة من بين أشـــراك
أظنه آخر الأيـام من عمـري ... وأوشـك اليـوم أن يبكي لي البـاكي
أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، حـدثنا محمـد بن العبـاس، حـدثنا علان الرزاز قال: قـال أبـو الحسـن الجاماسـبي: حـدثني أبـو قتيبـة قال: لما أن أقاموا عبد الله بن المعتز إلى الجهـة الـتي تلـف فيهـا، أنشـــــأ قـــــائلا:
وقـــل للشـــامتين بنـــا رويـــدا ... أمـــامكم المصـــائب والخطـــوب
هـــو الـــدهر الـــذي لا بـــد من أن ... يكـــون إليكم منـــه ذنـــوب
قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامـل القاضـي. قـال: سـنة سـت وتسـعين ومـائتين فيهـا قتـل ابن المعتـز، بعـد أن خلـع المقتـدر وأخـذت البيعـة لابن المعتـز على كثـير من القـواد، فمكث يوما واختلف القوم على ابن المعتز فاختفى، فأنذر به المقتدر فأمر بحملـه إليـه، فحمـل وقتـل، وذلـك في ربيـع الأول من سـنة سـت وتســـــعين ومـــــائتين.
أنبأنا إبـراهيم بن مخلـد، أخبرنـا إسـماعيل بن علي الخطـبي، قـال: مات أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله في محبسـه يـوم الأربعـاء لليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسـعين، وهـو ابن ثمـان وأربعين ســنة وســبعة أشــهر وأيــام، وحمــل إلى داره الــتي على الصراة فدفن بها، وكـان غزيـر الأدب، كثـير الشـعر، وكـان يخضـب بالسواد، وزعموا أن مولده في شعبان سنة سبع وأربعين قبل قتـل المتوكـــــــل بـــــــأربعين ليلـــــــة.
أخبرنا القاضـي أبـو العلاء محمـد بن علي الواسـطي قـال: أنشـدنا محمـد بن العبـاس الخـزاز قـال: أنشـدنا أبـو بكـر محمـد بن خلـف

المرزبان قال: أنشدت لعلي بن محمد- يعني ابن بسام- يرثي ابن المعتز:." (1)

"فقال: رديه، فو الله لا قبلتها، أخرجتها من الرق، وزوجتها أمير المؤمنين وترضى لي بهذا. فلم نزل نطلب إليه أنا وعمومتي حتى قبلها، وأمر لي بألف دينار.

وأخبرنا أحمد بن عمر بن روح ومحمد بن الحسين الجازري- قال أحمد أخبرنا وقال محمد حدثنا- المعافى بن زكريا، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، حدثني أبو الحسن الديباجي، حدثني أبو عبد الله اليوسفي: أن أم جعفر كتبت إلى أبي يوسف: ما ترى في كذا وأحب الأشياء إلي أن يكون الحق فيه كذا. فأفتاها بما أحبت، فبعثت إليه بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات في كل واحدة لون من الطيب، وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير، فقال له جليس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها» [1]

فقال أبو يوسف: ذاك حين كانت هدايا الناس التمر واللبن.

وأخبرني محمد بن الحسين القطان، أخبرنا محمد بن الحسين بن زياد النقاش أن محمد بن علي الصائغ أخبرهم- بمكة- قال: أخبرني يحيى بن معين قال: كنت عند أبي يوسف القاضي وعنده جماعة من أصحاب الحديث وغيرهم، فوافقه هدية من أم جعفر احتوت على تخوت ديبقي، ومصمت، وشرب، وطيب، وتماثيل ند، وغير ذلك، فذاكرني رجل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم «من أتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها»

فسمعه أبو يوسف فقال: أبي تعرض؟ ذاك إنما قاله النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الأقط والتمر والزبيب، ولم تكن الهدايا ما ترون يا غلام: شل إلى الخزائن.

أخبرني الخلال، أخبرنا علي بن عمرو الحريري أن علي بن محمد النخعي حدثهم قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق عن بشر بن غياث قال: سمعت أبا يوسف يقول:

صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة ثم قد انصبت علي الدنيا سبع عشرة سنة، فما أظن أجلي إلا وقد قرب، فما كان إلا شهور حتى مات.

وقال النخعي: حدثنا أبو عمرو القزويني، حدثنا القاسم بن الحكم

---

1) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي 10/99

العـــــــــــــــــرني قـــــــــــــــــــــــــال:
سمعت أبا يوسف عند موته يقول: **يا ليتني** مت على ما كنت عليـه من الفقر، وأني لم أدخـل في القضـاء على أني مـا تعمـدت بحمـد اللـه ونعمتـه جـورا، ولا حـابيت خصـما على خصـم من سـلطان ولا ســـوقة.

[1] انظـر الحـديث في: السـنن الكـبرى للـبيهقي 6/183. ومجمـع الزوائـــد 4/148. والفوائـــد المجموعـــة 84. واللآلئ المصـــنوعة 2/160. وتذكرة الموضوعات 65. وفتح الباري 5/227." (1)
"لرضـــــــــــــــــــــــــاك» [1]ـــــــــــــــ .
ذكر القاضي أبو المحاسن القرشي أنه سأل عثمان بن الحسين بن الحكيم عن مولـده، فـذكر مـا يـدل أنـه في سـنة خمس عشـرة [وخمسمائة] [2] ، وتوفي عثمـان بن الحكيم في ذي القعـدة سـنة ســـــــــــــت وتســـــــــــعين وخمســـــــــــمائة.
427- عثمـــان بن خمارتـــاش بن عبـــد اللـــه، أبـــو القاســـم: من أهل هيت، كـان أديبـا فاضـلا، مليح الشـعر، لطيـف [3] الطبـع، كيسا طيب المعاشرة [4] ظريفـا، كـان يقـدم بغـداد احيانـا وينـزل بالمدرسة النظامية، اجتمعت به كثـيرا، وأنشـدني شـيئا من شـعره ولم أحفظ عنه شيئا، وكـان متهاونـا بـالأمور الدينيـة، عفـا اللـه عنـا وعنـــه.
أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد اللـه بن محمـد بن عبـد المجيـد قـال: أنشـدني عثمـان ابن خمارتـاش الهيـتي لنفسـه ببغـداد:
شـــيئان لم يبلغهمـــا واصـــف ... فيمـــا مضـــى بـــالنظم والنـــثر
مـــدح ابنـــة العنقـــود في كأســـها ... وذم أفعـــال بـــني الـــدهر
أنشـدني القاضـي أبـو الفتـوح بن جـدا الهيـتي قـال: أنشـدني ابن خمارتـــــــــــــــــــاش لنفســـــــــــــــــــه:
المال أفضـل مـا ادخـرت فلا تكن ... في مريـة مـا عشـت من [5] تفضـــيله
مـا صـنف النـاس العلـوم بأسـرها ... إلا بحيلتـه على تحصـيله
وأنشدني ابن جـدا قـال: أنشـدنا ابن خمارتـاش لنفسـه لما تـزوج:
كـان رأي أن لا يكـون الـذي ... كـان **فيـا ليتـني** تـركت بـرائي
لا يزال الإنسـان يخدمـه السـعد ... إلى أن يقـول بيت [6] أحمـائي

(1) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي 14/254

[1] انظر الحديث في: المستدرك 3/153. ومجمع الزوائد 9/203. والمعجم الكبير 1/66.
[2] ما بين المعقوفتين بياض في الأصول.
[3] في (ج) : «كصيف» .
[4] في (ج) : «طيب المعاشرة أديبا» .
[5] في الأصل: «من شاغل» .
[6] في (ب) : «يقول بيت في أحمائى» .." [1]

"ابن ناصر السلامي. قال: قال لنا الشيخ الحافظ أبو الغنائم بن النرسي سمعت الشيخ الحافظ أبو بكر الخطيب وهو يقرأ لنا كتاب «المغازي» عن الواقدي على أبى محمد الجوهري، فبلغ إلى غزاة أحد وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: **«يا ليتني** غودرت يوم أحد مع أصحابى نحض الجبل» . بالضاد معجمة، فاستنكرته إذ لم يعرف ذلك فلقيت الشيخ أبا القاسم بن برهان النحوي فسألته عن ذلك وقلت له قد قرأ أبو بكر الخطيب اليوم على الجوهري في «المغازي» قول النبي صلى الله عليه وسلم **«يا ليتني** غودرت مع أصحابى نحض الجبل» بالضاد فاستنكرته فما تقول في ذلك؟ فقال لي: صحف أبو بكر الخطيب هذه الكلمة، وإنما هو نحص بالصاد غير معجمة- النص- أصل الجبل.

وبالإسناد قال المقدسي- ونقلته من خطه أيضا- سمعت أبا القاسم مكي بن عبد السلام الرميلى رحمه الله يقول كان سبب خروج أبى بكر الخطيب من دمشق إلى صور أنه كان يختلف إليه صبي صبيح الوجه وقد سماه مكي أنا نكبت عن ذكره فتكلم الناس في ذلك وكان أمير البلدة رافضيا يتعصب، فبلغته القصة فجعل ذلك سببا للفتك به، فأمر صاحب شرطته أن يأخذه بالليل ويقتله، وكان صاحب الشرطة من أهل السنة. فقصده صاحب الشرطة في تلك الليلة مع جماعة من أصحابه ولم يمكنه أن يخالف الأمير وأخذه وقال: قد أمرت بكذا وكذا، ولا أجد لك حيلة إلا أنى أعبر بك على دار الشريف بن أبى الحسن العلوي، فإذا حاذيت الباب اقفز وادخل

1) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي 17/141

الدار فإنى لا أطلبك، وأرجع إلى الأمير وأخبره بالقصة. ففعل ذلك ودخل دار الشريف وذهب صاحب الشرطة إلى الأمير وأخبره بالخبر فبعث الأمير إلى الشريف أن يبعث به. فقال الشريف: أيها الأمير أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله، ولكن ليس في قتله مصلحة، هذا رجل مشهور بالعراق وإن قتلته قتل به جماعة من الشيعة بالعراق وخربت المشاهد. قال فما ترى؟ قال: أرى أن يخرج من بلدك. فأمر بإخراجه فخرج إلى صور وبقي بها مدة إلى أن رجع إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات رحمه الله. ويدلك على هذه الحكاية ما ذكره أبو الفرج بن الجوزي في كتابه المسمى ب «السهم المصيب في الرد على الخطيب» الذي أخبرنا به الشيخ الإمام الأوحد أبو طاهر أحمد بن عمر بن محمد بن قدامة المقدسي بقراءتي عليه بالبيت المقدس في شهر صفر من سنة اثنتين وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الإمام العالم أبو الفرج." (1)

"يا رسول الله وكيف بالعورات قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه نجار 4/159

يا رسول الله! آتيك! قال نعم فجاء فوضع ركبتيه عند ركبتيه ويديه على فخديه فقال ما الإسلام نجار 5/88

يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله نجار 4/128

يا عبد الرحمن بن سمرة! لا تمنين الإمارة ولا تسألها نجار 1/111

يا عبد الله اتق الله ولا تهزأ بي قال فقلت انطلق وخذها قال فانطلق فأخذها نجار 4/86

يا عثمان إنما عميت أو خففت من الحروف فلا تعم ولا تخفف اسم ربك فإني ضامن لمن بينه وجوده وعظمه قصرا في الجنة نجار 4/194

يا عقبة بن عامر! أمسك عليك لسانك وابك على خطيئتك وليسعك بيتك نجار 3/153

يا علي إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سيدا وأنت يا على ظهرا نجار 5/17

يا علي! أنت في الجنة يا علي! أنت في الجنة يا علي! أنت في الجنة نجار 3/39

---

1) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي 22/144

يا عمار! أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل! حدثني بفضائل عمر بن الخطاب في السماء نجار 2/35
يا فلان! هل عندك الليلة من شيء فقد نزل بي ضيف تذهب بضيفي هذه الليلة نجار 1/232
يا ليتني غودرت مع أصحابي نحض الجبل الرد/ 144
يا معاذ! اذهب فأرحل راحلتك نجار 1/208
يا معاذ بم تحكم قال أحكم بكتاب الله قال فإن لم تجد قال بسنة رسول الله الرد/ 64
يا مغيرة أثر الخفين مقرهما فقال المغيرة أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك نجار 4/150
يا هؤلاء ما أردتم إلى هذا لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عني حرارة الموت إلى ساعتي هذه فادعوا الله أن يعيدني كما كنت نجار 4/130
يا ليتني غودرت يوم أحد مع أصحابي نحض الجبل الرد/ 144
يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا نجار 4/159
يتوضأ وضوءه للصلاة ثم ينام نجار 1/244
يجلس أحدكم على جمرة فتحترق ثيابه حتى يخلص إليه خير له من أن يجلس نجار 1/239
يحتطب على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه نجار 1/79
يخضبون بهذا السواد كحواصل حمام نجار 4/18." [1]
"المقرئ: مات أبو بكر الولي أحمد بن عبد الرحمن في رجب من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.
2291- أحمد بن عبد الرحمن بن دانوبه [1]:
خال أبي الحسن بن رزقويه. سمع إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي. حدثنا عنه ابن زرقويه.
أخبرنا محمد بن أحمد بن رزقويه قال أنشدني خالي أحمد بن عبد الرحمن بن دانوبه قال أنشدني أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه الواسطي:
أحب من الإخوان كل مواتٍ ... عف عفيف الطرف عن عثراتي
يطاوعني في كل أمر أريده ... ويحفظني حيا وبعد وفاتي
ومن لي به **يا ليتني** قد أصبته ... أقاسمه ما لي ومن حسناتي

(1) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي 24/67

[1] 2291- هذه الترجمة برقم 1975 في المطبوعة.." (1)

"أخبرنا إبـراهيم بن عبـد الواحـد بن محمـد بن الحبـاب الـدلال، أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن محمد بن عبـد الحميد الجعفي، حدثنا محمد بن كناسة، حدثنا سـفيان الثـوري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: **يـا ليتـني** كنت نسـيا منســـيا.

أخبرنا إبراهيم بن مخلـد بن جعفـر، حـدثنا أبـو عبـد اللـه محمـد بن أحمد بن إبـراهيم الحكيمي، حـدثنا أبـو عبـد اللـه الكـوفي الجعفي، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا إسرائيل، عن جابر بن عامر. قال: لا يجـــــــــــوز ولـــــــــــــد الزنـــــــــــا في الرقبـــــــــــــة.

2732- أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن ثابت بن شداد بن الهــاد بن الهـــدهاد، المعـــروف بـــابن أبي الـــذيال أبـــو علي [1]ــ : مروزي الأصل، حدث عن محمد بن الصباح الجرجـرائي، وأحمـد بن إبراهيم الدروقي، وعبد الله بن الرومي، وعمـر بن شـبة. روى عنـه أحمد بن محمد الجوهري، والحسين بن علي بن المرزبان النحــوي.

أخبرنا أبو بشر محمد بن عمر الوكيل، حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، حدثني أحمد بن محمد الجوهري، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي الذيال، حدثنا محمد بن الصباح قال: حـدثنا الوليـد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن نافع، عن ابن عمر قـال: إن سـلم عليـك وأنت في الصــــــــــــــلاة، فأشـــــــــــــــر بإصـــــــــــــــــبعك.

2733- أحمـــــــد بن محمـــــــد بن عبـــــاد الجــــــوهري [2]ــــ : حـدث عن محمـد بن زيـاد بن زبـار الكلـبي. روى عنـه أبـو القاسـم الطــبراني.

أخبرنـا محمـد بن عبـد اللـه بن شـهريار، أخبرنـا سـليمان بن أحمـد الطبراني، حدثنا أحمد بن محمد بن عباد الجوهري البغدادي، حــدثنا محمد بن زياد بن زبار الكلبي قال: حدثنا شرقي بن القطامي قال: سـمعت أبـا طلـق العائـذي يحـدث عن شـراحيل بن القعقـاع، عن عمرو بن معدي كرب الزبيدي قال: لقـد رأيتنـا من قـرب ونحن إذا حججنـــــــــــــــــــــــــــــــــــــا قلنـــا:

لبيـــك تعظيمـــا إليـــك عـــذرا ... هـــذي زبيـــد قـــد أتتـــك قســـرا

1) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي 4/473

يقطعن خبتـا وجبـالا وعــرا ... قــد خلفــوا الأنــداد خلــوا صــفرا

[1]ــــ 2732- هـــذه الترجمـــة بـــرقم 2416 في المطبوعـــة.
[2] 1733- هذه الترجمة برقم 2417 في المطبوعة." (1)

"هـذا الـبيت وأصـوم ولا أدخـل الـدار حـتى تجيء. فعلمت أن رجـــــوعي وتلــــك الوقفــــة كــــان لأجلهـــــا.
أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري قال: سمعت محمد بن الحسين السلمي يقول: سمعت أبـا بكـر الـرازي يقول: سمعت الجريري يقول: دعانا أبـو العبـاس بن مسـروق ليلـة إلى بيته فاستقبلنا صـديق لنـا فقلنـا: ارجـع معنـا فنحن في ضـيافة الشـيخ. فقـال: أنـه لم يـدعني، فقلت: نحن نسـتثني كمـا اسـتثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشـة، فرددنـاه فلمـا بلـغ بـاب الشيخ أخبرناه بما قال وقلنا له، فقال: جعلت موضعي من قبلك أن تجيء إلى مـنزلي من غـير دعـوة، على كـذا وكـذا إن مشـيت إلى الموضـع الـذي تقعـد فيـه إلا على خـدي! وألح ووضـع خـده على الأرض، وحمل الرجل ووضـع قدمـه على خـده من غـير أن يوجعـه، وسـحب الشـيخ وجهـه على الأرض إلى أن بلـغ موضـع جلوسـه.
حدثنا عبد العزيز بن علي، حدثنا علي بن عبد الله الهمـذاني، حـدثنا محمد بن جعفر، عن أحمد بن مسروق قال: رأيت كأن القيامـة قـد قامت، والخلق مجتمعون إذ نـادى منـاد: الصـلاة جامعـة، فاصـطف الناس صفوفا، وأتاني ملك عرض وجهه عرض ميل في طـول مثـل ذلـك. فقـال: تقـدم فصـل بالنـاس، فتـأملت وجهـه فـإذا بين عينيـه مكتوب: جبريل أمين الله، قلت: فأين النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: مشـغول بنصـب الموائـد لإخوانـه الصـوفية! فقلت: وأنـا من الصوفية؟ قيل: نعم، ولكن شغلك كثرة الحديث، فكدت أبكي، فـإذا بجنيـد يشـير إلي أن لا تخـاف، لا نأكـل حـتى تجيء، فـانتبهت **فيـا ليتني** صليت أو أكلت! أخبرنا محمـد بن علي بن يعقـوب المعـدل، حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ، حـدثنا جعفـر بن محمـد بن نصـير، حـدثنا أبـو العبـاس بن مسـروق قـال: أصـبحت عن مجلس الزعفـــراني فجئت وهـــو يحـــدث وليس معي محـــبرة فطلبت من أجلس إليه فأكتب من محبرتـه، فـرأيت شـيخا وشـابا جالسـين في باب، فجلست إليهما وبينهما محبرة فاستأذنت الشـيخ فقلت: أكتب

(1) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي 5/258

من المحبرة؟ فقال الشيخ للشاب: يا حبيب يكتب من المحبرة؟ فقال الشاب: يا محب الأمر لك، فقال لي: أكتب، فعجبت من كلامهما فطأطأت رأسي فرأيت على المحبرة مكتوبا خرطا: تمكن في الفؤاد فما يبالي ... أطال الهجر أم منح الودادا." (1)

"أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا محمد بن عبيد الله المنادي، حدثنا مسلمة بن عبد الرحمن- بصري كتبت عنه بالصيمرة- حدثنا عمر بن علي المقدمي، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين قال محمد: وحدثنا سفيان بن زياد، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا عمر بن سعيد بن أبي حسين- وقد دخل حديث بعضهم في بعض- عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس قال: لما قبض عمر بن الخطاب كنت عند سريره، فجاء رجل فزاحمني بمنكبيه، قال: فإذا هو علي، قال: فتأخرت له، قال: فدنا، ثم قال: ما أحد ألقى الله بصحيفته، أحب إلي من أن ألقى الله بصحيفتك. وقال عيسى بن يونس في حديثه: ما أحد ألقي الله بمثل عمله، أحب إلي منك. وقالا جميعا، وإن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك. فإني كثيرا ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كنت أنا وأبو بكر، وعمر، وفعلت أنا وأبو بكر، وعمر» قال ذاك مرارا.

4766- سفيان بن محمد بن سفيان، المصيصي [1]ـ :

قدم بغداد وحدث بها عن يوسف بن أسباط، وعبد الله بن وهب، وإسحاق بن الفرات، وحجاج بن محمد الأعور. روى عنه إسحاق بن إبراهيم بن سنين الختلي، والحسين بن فهم، ومحمد بن سويد الطحان، ومحمد بن أحمد بن البراء، وأحمد ابن الحسين الصوفي، وأحمد بن إسحاق بن البهلول، وغيرهم.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، حدثنا الحسين ابن فهم قال: قدم علينا سفيان بن محمد، الثغر فحدثنا عن إسحاق بن الفرات- وساق عنه حديثا.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق، أخبرنا أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، حدثنا محمد بن سويد، حدثنا سفيان بن محمد المصيصي، حدثنا يوسف بن أسباط، حدثنا سفيان الثوري، عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ما ذكرت

---

1) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي 5/307

عائشة مسيرها [في وقعة الجمل] [2] قط إلا بكت حتى تبل خمارها، وتقول: **يا ليتني** كنت نسيا منسيا. قال سفيان: النسي المنسي، الحيضة الملقاة.

(917/7) . وميزان الاعتدال 2/ت 3313. ونهاية السول، الورقة 121. وتهذيب ابن حجر 4/111. وخلاصة الخزرجي 1/ت 2582.
[1] 4766- انظر: ميزان الاعتدال 2/ت 3329.
[2] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." (1)

"(1211) أخبرنا الجوهري أخبرنا عيسى بن علي حدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا عبيد الله القواريري حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن المشمعل بإسناده ونحوه وروي عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدي عن المشمعل خلاف هذا.
(1212) أخبرناه أبو بكر البرقاني حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الكريم حدثنا بندار بن يسار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا المشمعل بن إياس المزني حدثني عمرو بن سليم المزني قال سمعت عمرو بن رافع المزني يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العجوة والصخرة من الجنة.

1072- (4) وعمرو بن سليم الحضرمي الشامي حدث عن أبي عذبة الحمصي روى عنه صفوان بن عمرو.
(1213) أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان حدثنا عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي حدثنا أبو اليمان حدثنا صفوان بن عمرو عن عمرو بن سليم الحضرمي عن أبي عذبة قال أوشك بالرجل أن يأتي قبر حميمه فيتمعك عليه ويقول **يا ليتني** كنت مكانك فقد نجوت قيل عم ذلك فقال تدعون إلى ناحية عدو فبينا أنتم كذلك إذا دعيتم من كل ناحية إلى عدو فلا تدرون أي عدوكم تتقون فيومئذ يكون ذلك.." (2)

"فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قال قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى

---

(1) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي 9/184
(2) المتفق والمفترق الخطيب البغدادي 3/1698

الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي أنس بن مالك قال فلقد وجد بأنس بن النضر يوم أحد سبعون ضربة فما عرفه إلا أخته ببنانه.

1161- (3) والقاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الشامي مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية حدث عن أبي أمامة الباهلي سماعا وأرسل الرواية عن جماعة من الصحابة حدث عنه يحيى بن الحارث الذماري وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وعلي بن يزيد والعلاء بن الحارث وغيرهم.
(1333) أخبرنا علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز حدثنا عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق الأنصاري حدثنا أبو عمر أحمد بن حفص بن عمر بن سويد حدثنا عمرو بن واقد الأموي حدثني علي بن يزيد الألهاني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا فبكى سعد بن أبي وقاص وقال **يا ليتني** لم أخلق قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علته حمرة فقال يا سعد أعندي تتمنى الموت لئن كنت خلقت للنار وخلقت لك ما النار بالتي تستعجل." (1)
"(1692) عبد الله ذو البجادين المزني.
هو عبد الله بن عبد نهم، هو عم عبد الله ابن مغفل، سمي ذا البجادين لأنه حين أراد المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطته أمه بجادا لها- وهو كساء شقه باثنين، فاتزر بواحد منهما، وارتدى بالآخر.
وقال ابن هشام: إنما سمي ذا البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد له ليس عليه غيره، والبجاد الكساء الغليظ الجافي، فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر. ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له ذو البجادين لذلك. وخبره أكمل من هذا. وكانت أمه قد سلطت عليه قومه فجردوه طمعا منها أن يبقى معها ولا يهاجر. ومات في عصر النبي صلى الله عليه وسلم. روى عنه عمرو بن عوف المزني. وعمرو بن عوف أيضا له صحبة.

1) المتفق والمفترق الخطيب البغدادي 3/1778

ذكر ابن إسحاق قال حدثني محمد بن إبراهيم التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث، قال: قمت في جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك. قال: فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر، قال: فاتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قدمت وإذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما يدليانه إليه، وهو يقول: أدليا إلي أخاكما. فدلياه إليه، فلما حناه لشقه قال: اللهم إني قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه. قال يقول عبد الله بن مسعود: **يا ليتني** كنت صاحب الحفرة.." (1)

"وأما شنة أوله شين [معجمة1] مفتوحة بعدها نون مشددة فهو الشنة، واسمه وهب بن خالد بن عبد تميم بن عامر بن معاوية بن إنسان بن عتوارة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان، كان يقطع الطريق. وشنة آخر واسمه صدي بن عزرة بن بشر بن أذخرة, لهما يقول الفرزدق:

ياليتني والشنتين نلتقي ... ثم يحاط2 بيننا بخندق

= وفي الاستدراك "وأما ستة بفتح السين المهملة والتاء المعجمة" من فوقها باثنتين وهي مشددة فهو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ستة الأصبهاني، حدث عن أبي محمد عبد الله بن جعفر بن فارس, نقلته من خط عبد الله بن السمرقندي مضبوطا وقال نا عنه أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الأصبهاني، وقال يحيى بن منده: توفي في ربيع الآخر من سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة".

1 سقط من ج.

2 الأصل "نحاط".." (2)

"وتقصر عن همتي قدرتي ... **فيا ليتني** لسوى من نمائي

ولا غرو للحر عند المضيق ... أن يتمنى وضيع الأماني قلت: أخي، قال: فمن القائل -

صدود وإن كان الحبيب مساعفا ... وبعد وإن كان المزار قريبا

---

1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر 3/1003

2) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا 5/37

ومــا فــتئت تلــك الــديار حبائبــا ... لنــا قبــل أن نلقى بهن حبيبا
ولــو أســعفتنا بــالمودة في الهــوى ... لأدنين إلفــا أو شــغلن رقيبا
وما كان يجفو ممرضي، غير أنه ... عدتـه العـوادي أن يكـون طبيبـا
قلت: عمي، قـــــــــــــــال: فمن القائـــــــــــــــل -
أتينـاك لا عن حاجـة عرضـت لنـا ... إليـك ولا قلب إليـك مشـوق
ولكننا زرنا بفضل حلومنا ... حمـارا تلقى برنـا بعقـوق قلت: جـدي، قـــــــــــــــــــال: فمن القائـــــــــــــــــــل -
ويلي على أحـــور تيـــاه ... أحســـن مـــا يلهـــو بـــه اللاهي
أقبـــل في غيـــد حكين الظبـــا ... بيض تـــراق حمـــر أفـــواه
يأمر فيهن وينهى ولا ... يعصينه من آمر ناهي." (1)

"وهـــذا كقـــول الحلـــواني تلميـــذ أبي علي ابن رشـــيق:
إذا كــان البيــاض لبــاس حــزن ... بأنــدلس فــذاك من الصــواب
ألم تـرني لبسـت بيـاض شـيبي ... لأني قـد حـزنت على الشـباب -
[وأراه من هـــــــذا نقـــــــل، وعليـــــــه عـــــــول]
وقـال ابن فـرج صـاحب كتـاب " الحـدائق " ممـا ينظـر إليـه بعض النظـــر:
ونـــرجس تطـــرف أجفانـــه ... كمقلـــة قـــد دب فيهـــا الوسن
كأنـه من صـفرة عاشـق ... يلبس للـبين ثيـاب الحـزن وقـال أبـو العبـــــــــــــــــــــــــــــاس ابن قاســـــــــــــــــــــــــــم:
قـالت وقـد نظـرت شـيبي فروعهـا: ... إن المشـيب لسـود الشـعر أكفـــان
فقلت: أنكـرت كـافور الزمـان بـه ... من بعـد مسـك وطيب الـدهر ألـــوان
قالت: فأين من الكافور نفحته ... قلت: انقضت وتبدى منـه جثمـان
قـالت: فـإن كـان كـافورا فلم ضـعفت ... قـواك والطيب للأعضـاء معـــوان
فقلت: ما بي من الأيام أثقلني ... قالت: كـذلك شـيب المـرء ثهلان
[فقلت: **يــا ليتـني** للنشـء منصــرف ... كيمــا تعـود إلى الإيـراق أغصـــان]
قالت: وهل عاد أقوام كما نشأوا ... من قبل أن يرجعوا مثـل الـذي كانوا." (2)

1) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني 1/295
2) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني 2/914

"ملكت فأسجح لا أبا لك يا دهر ... أفي كل عام في العلا فتكة بكر
(1) رثته فقلنا إنها لتماضر ... وإن ابن خلدون لمفقودها صخر
مضى لم يرث عنه الرئاسة وارث ... ولولا المساعي الزهر لانقطع الذكر
وما كان إلا الغيث أقلع جملة ... فلم يك منه لا غدير ولا زهر
فيا ليتني بين العوالي وبينه ... وقد ملكتني من أعنتها فهر
لأطبق منه بالعشا حدق القنا ... ضرابي وإن كانت لها الأعين الخزر
فيا لأبي محمد بن عبدون في الحرب الزبون، مجنا ليس بحصين، ليته كلما شهد وقيعة كان كمجن (2) ابن أبي ربيعة، حسبه الكتب من الكتائب، وكفاه اعتناق القضب من خرط القواضب، وأرى فهرا لو ملكته يومئذ أعنتها، وجعلت إليه سيوفها وأسنتها، لمات ميتة ضاحكية (3) ، أو حي حياة فهرية قطنية (4) ، ولخر البيت وعموده، وضاع الرعيل ومن يقوده.
وقال من قصيدة له فريدة ضمنها من أباده الحدثان، من أكثر ملوك الزمان (5) :

---

(1) تماضر: الخنساء.
(2) ط: كمجر؛ د: كمجد؛ س: كمحق؛ والإشارة إلى قول عمر بن أبي ربيعة:
فبات محني دون من كنت أتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
وفيل أن يزيد بن معاوية عرض جيش أهل الحرة فمر به رجل من الجند معه ترس خلق، فقال له يزيد: ويحك، ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك (الأغاني 1: 91) .
(3) أي مات كما مات الضحاك بن قيس الفهري.
(4) أي طالت حياته كما طلت حياة عبد الملك بن قطن الفهري والي الأندلس (ابن عذاري 2: 32) .
(5) وردت مشروحة، شرحها ابن بدرون (ونشرها دوزي، ونشرت بمصر 1340) وهي في المطرب والمعجب والفوات والنفح ونهاية الأرب 5: 190 وبعضها في المغرب والرايات: 32 (غ) والوافي للرندي: 116 وسأقارن نصها في الذخيرة بالفوات.." (1)

---

(1) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني 4/720

"وكسوتني من حر شعرك ملبسا قد كان غير عواتقي أولى به
فأجبت عنه على الروي وربما كنت المقصر في اعتراض جوابه
أسدل علي بستر فضلك واصلا فالشعر مما لا أطوف ببابه
وأبو المطرف القائل في غلام وسيم رأى بيده عصفورا:
يا حامل الطائر الغريد يعشقه تهنا العصافير ان فازت بقرباكا
تمسي وتصبح مشغوفا بعجمتها في غفلة عن دم أجرته عيناكا
إذا رأتك تغنت كلها طربا حتى كأن طيور الجو تهواكا
يا ليتني الطير في كفيك مطمعه وشربه حين يظما من ثناياكا
وله من رقعة خاطب بها الوزير الكاتب أبا محمد بن عبد البر: لما أصبحت - أعزك الله - في صناعة البلاغة إماما، ولأشتات الفضائل نظاما، لم تتهمم في وداد تدعيه، واعتلاق تبتغيه، من سمت به إليك همم، أو تقدمت له فيها قدم، لأنك المنتهى الذي إليه يجرى، وتبتغى لديه الزلفى، ويتوصل به إلى العليا، وأنا ممن يتشيع فيك تشرعا، ويحبك طبعا لا تطبعا، واستنزل في الجمع بك ا الأقدار، وأستخدم في التعلق بأسنانك الليل والنهار، لتلحقه بالعتاق السوابق، وتلقي عليه شعاعك فيشرق في المغارب والمشارق. ولما سنى الأمل لالقاء، واتصلت النفس بذلك الفضل والعلاء، جاشت بالحمد الخواطر، وهاجت بأسرارها الضمائر، لتستكشف من الثناء، تحقق النفس بالولاء، وتكون على ثقة." (1)
"ماذا ثناك عن الثناء ونشره بردا على الرسم الجميل جميلا
ومنها:
واصحب وذهنك من هجير لافح ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل يرتد طرف النجم عنه كليلا
وبدهت لا نزر المحاسن مجبلا ومضيت لا قصم الغرار فليلا
متدفقا أعيا العقول طريقة فكأنما ركب المجر سبيلا
يستوقف العليا جلالا كلما سجد اليراع بكفه تقبيلا
وسواي ينشد في سواك ندامة " **يا ليتني** لم أتخذك خليلا "
وله:
خليلي عوجا خبراني فديتما على الحل والترحال ما صنعت ريا
أجدكما هل بالعقيقين منزل لمهضومة الكشحين عاطرة ريا
بعيشكما قولا لنجد وأهله غدرتهم وفيا رد حبكم فيا
فيا صدهم هل من معين على الجوى ويا بعدهم هل من سبيل إلى

1) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني 5/316

اللقيا
ولــــــه في وصـــــف ورد نـــــثر عليــــــه نــــوار نـــــارنج: ونـــــــــــدي أنس هـــــــــــــزني -. (الأبيـــــــــــات)
ولـــــــــــــه فصـــــــــــــل من كتـــــــــــــاب:
وإن كتابك الكريم وافى، فأهدى تحية، هزني أريحية، هز المدامــة." (1)
"رد الجموح الصعب أيسر مطلبا ... من رد دمع قد اصاب سبيلا
ما للرماح قصرن عن درك المدى ... ورأين حمل نصولهن فضـولا -
ولقبـل كن إذا رأينـك عازمـا ... عـاين طولـك فاسـنفدن الطـولا
لبس الحــداد حديــدهن فمــا نــرى ... إلا ســنانا من صــداه كليلا
تبكيـك أقلام [زهت] من عظم مـا ... كتبت فتوحـك بكـرة وأصـيلا
وبحور شعر غاص مدحك فانتقى ... منهن درا في النظام جزيلا وله من أخـــــــــــــــرى في بعض عبيـــــــــــــــده:
أعبدي قد أسأرتما [في] جـوانحي ... من الوجـد داء مسـتكنا وباديا
أسـأتم وللحب المـبرح حجـة ... تحسـن في عيـني تلـك المسـاويا
لئن بـزني دهـري ببغـداد ثـروتي ... فمـا زلت من كسـب المحامـد كاســيا
فيا ليتني لم آت بغداد نابها ... وأصبحت في أكناف شـروان عاريا
فلـــو كنت فيهــا لبم تحص قـــوادمي ... ولا أحفت الأشـــواق منهــا الخوافيا
فمـزقت أثـواب الفلا بسـوابق ... تظـل بهـا الأنضـاء تفلي الفيافيا
إذا [ما] أمـالتني بهـا نشـوة الكـرى ... تـرنح في كفي المهنـد ھافيا
وإن أنـا طلقت النهـار بجوزهـا ... خطبت خـداريا من الليـل داجيا
ومن طلب الغايات جرع نفسه ... سلاف السـرى واسـتنهض النجم ساقيا [61]." (2)
"وللسهم دون القـيروان تسـهم ... ومـا شـوكه إلا ظبـا ورمـاح
وقــرة قــد قــرت هنـاك عيونهـا ... وزغبـة ريشـت زغبهـا وريـاح
كأن لم يكن لي أمس في عرصاتها ... من العيش جد طيب ومـزاح
يخيلهـا زور الكـرى لي في الـدجى ... فـأرغب في ألا يلـوح صـباح
كسيت قناع الشيب قبـل أوانـه ... وجسـمي عليـه للشـباب وشـاح
ويـارب وجـه فيـه للعين مـنزه ... أمـانع عيـني منـه وهـو مبـاح

1) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني 6/650
2) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني 7/114

وأهجره وهو اقتراحي من الورى ... وقد تهجر الأمواه وهي قراح
وهذا مصراع بيت المعري:
والعذب يهجر للإفراط في الحصر ... وقوله: " يخيلها زور الكرى "
ألم فيه ابن شرف بقول العباس ابن الأحنف:
حتى أقول إذا استيقظت من أسف ... **يا ليتني** كنت دهري راقدا
أبدا وله من أخرى يمدح الأمين ابن السقاء:
فيا أخوي من أسد وسعد ... أحي حي زغبة أم دفين
فلا اشتملت مساكنها بشمل ... ولا هدأ القرار به سكون." (1)

"بمكة من عمه ومسلم بن خالد الزنجي وغيرهم من المكيين، ثم قال خرجت من المكتب فقدمت هذيلا أتعلم كلامها، وكانت أفصح العرب، فبقيت فيهم سبعة عشر عاما، راحلا برحلتهم ونازلا بنزولهم. فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار، وأيام العرب، فمر بي رجل من الزبيريين فقال لي: يا أبا عبد الله، عز علي أن يكون مع هذه الفصاحة والذكاء فقع، فتكون قد سدت أهل زمانك. فقلت: من بقي يقصد. فقال لي: هذا مالك سيد المسلمين يومئذ. فوقع في قلبي، وعمدت إلى الموطأ فاستعرضته وحفظته في تسع ليال، ثم دخلت إلى والي مكة فأخذت كتابه إلى مالك وكتابه إلى والي المدينة، وقلت له: تبعثه إلى مالك يأتيك فتوصيه بي.
فقال: **يا ليتني** إذا ركبت إليه مع حشمي معك، حتى نأتي بابه ونجلس عليه، حتى تضرب وجوهنا الريح بتراب العقيق أذن لنا؟." (2)

"وقد ذم قوم ما فعلت جهالة ... فعدوا من الجهال والجهل أحمدا
ولو فهموا أمري ورأيي لأبصروا ... وقالوا رأي رأيا رشيدا مسددا
وهي أطول من هذا وهو القائل:
يا لذة قصرت وطال بلاءها ... عند التذكر في الزمان الأول
ولما تذكرها فقال ندامة ... من بعدها **يا ليتني** لم أفعل
ومن مأثور كلامه الحسن، قوله: يا طالب العلم، إذا طلبت العلم، فاتخذ له قبل طلبه أدبا، تستعين به على حمله. ومن أدب العلم والحلم، كظم الغيظ. وأن يغلب علمك وحلمك، هواك إذا دعاك الى

1) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني 7/237
2) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض 3/176

ما يشينك. وعليك بالوقار، والتعفف، والدراية والصـيانة، والصـمت، والسـمت الحسـن، والتـودد الى النـاس، ومجانبـة من لا خـير فيـه. والقول الحسن في أحوالك، والكـف عمن ظلمـك، ولا تهمـز أحـدا، ولا تلمزه، ولا تقبل فيه، ولـو كـان عـدوك. وقـال ليس شـيء أروح على الإنسان من الزهد في الـدنيا. ولا للقلـوب، أروح من القناعـة. وقـال: أنـا أحمـد اللـه على مـا تقـادم من أجلي. مـا أهتم بشـيء. وتوفي ابن أبي سليمان رحمه الله تعـالى، في آخـر رمضـان. سـنة إحدى وتسعين ومائتين. مولده سنة ست ومائتين. كذا وجدته بخـط ابن الحـــارث وفي كتـــاب ابن الجـــزار، ومولـــده ســـنة ثمـــان.

حبيب بن نصر بن سهل التميمي

صاحب مظالم سحنون. ومعـدود في أصـحابه، وعنـه عامـة روايتـه. كنيته: أبو نصـر. كـان من أبنـاء الجنـد القـادمين إفريقيـة. قـال أبـو العرب: وكان فقيها ثقة. حسن الكتاب، والتقييد.."[1]

"حكى الشيخ أبـو الحسـن القابسـي: إن بعض سـكان القصـر، الذي كان يسكن فيه الكانشي قام فسمعه يقرأ في سـبحان. فلمـا كان آخر الليل وجده قد ختم، ثم أخذ في النياحة والبكـاء. ثم قـال: أتراك بعد الدرس للقرآن تحرقني ... **يا ليتني** أدرجت قبل الـذنب في الكفن

ثم عاد الى النياحة، والبكاء حتى طلع الفجر. ثم أقبل يقول وعزتـك وجلالك، ما عصـيتك اسـتخفافا بحقـك، ولا جحـودا لربوبيتـك. لكـني حضرني جهلي، وغاب عني علمي، واستفزني عدوي، وإني عليها يـا إلهي لنادم. قال القابسـي: مـا رأيت أخـير من أبي الحسـن. وكـان أكثر ما يقطع ليلته بتلاوة القرآن والنياحة والبكاء. ولقـد غلب عليـه الحـزن حـتى صـار ضـحكه كالبكـاء. وكـان قـد ورث من أبيـه مـالا وضيعة، وتبرأ من جميع ذلك، وتصدق به. فقيل له في ذلـك. فقـال: حضرت معه وأنا صبي، ومعه شيوخ المـنزل، فكتبـوا أسـماءهم في شقاف لضيافة الأعوان. وأخذ أبي شقفة. وقال للأعوان: هـذا اسـم فلان وضيافتكم اليوم عليـه. فلم تطب نفسـي، أن آكـل من ميراثـه حبة. وكان يقول إذا تكلم على مسألة من العلم: لو أدركني عيسـى

1) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض 4/369

بن مسكين ما رضي مني بالسجن، حتى يقيدني. وسـأله رجـل عن مسألة من الفقه، فقال: امض بها الى الفقهاء. فاسألهم،." (1)

"وكان شديد البر بوالدته. ذكر أنـه كـان لـه أخ، قـد اشـتدت بـه الحال في بعض السنين الشديدة. فشكا إليه ضعفه. فتوجع له ودعا وانصرف الى أمه. وذكر لها ما به. وقال لها: أتيت الفقيه أخي، فمـا زاد على الدعاء. وانصـرف أبـو ابـراهيم آخـر النهـار وقـد اتجـر في سوقه، وباع كتانا ربح فيها مـا اشـترى بـه قوتـه: ربـع دقيـق، وثمن زيت. فجاء بذلك الى داره، فاستقبلته أمـه وعاتبتـه على منـع أخيـه من مؤاساته. فاعتذر لها بقلة ذات يده، وأنه ما كان يملك إذ جـاءه، قطعة يواسيه بها. وما اشترى ما اشترى إلا من كتان باعـه. فقـالت له: سخطي عليك، لتحملن ما جئت به على رأسـك، الى دار أخيـك. تكفر ردك له، ففعل. وراوده الحكم على أن يأتيه بابنه أحمـد، وهـو يومئذ صغير، وأظهر له حب ذلك. وعزم عليـه فيـه. فقـال: يـا أمـير المؤمنين أما الآن فلا يصلح لذلك. والآن: أراه ميتا - وهـو واحـدي - أحب إلي من أن يقول الناس هذا الشيخ المرائي، اسـتجلب بولـده دراهم السـلطان. فأعفـاه الحكم من ذلـك. قـال تلميـذه، وقريبـه قاسم بن أرفع رأسه: تركـني أبي، وإخـوتي في حجـر أبي ابـراهيم. فكفلنا وربانا وعلمنا. ففتح الله علي ببركته. فلم يكن في قلبي أحـد أعظم منه لي. كنت يوما خارجا الى صلاة العصر، إذ فتح بابه، فـإذا به ورائي، يريد مثل ما أريده. فتوقفت حتى لحقني. فسلمت عليـه. فرد علي مغضبا، وقال لي: يا قاسم، قط ما كان هذا تقديري فيك. **فيا ليتني** ثكلتك، ولم أرك صنعت ما." (2)

"جيب الغيب إلا جـواهر المسـرة، فلا تعلم نفس مـا أخفي لهم من قـــرة أعين «1»

، وأسعفت أشجار مساعيك بغوادي الأيادي ولواقح المنائح، وطلعت شـمس حسـن الاتفـاق في ليلـك الـداجي هـذا من أفـق التوفيـق، وانجلت تلـــــــــــــك الغفلـــــــــــــة والتقصـــــــــــير:

نفس المحب على الآلام صابرة ... لعل مؤلمهـا يومـا يـداويها «2»

فاسمع تعبير هذا الحلم لتعـود ريـاض قلبـك خضـراء، وتبسـم شـفتا مرادك: إن تلك البيداء هي مثال للمـوت، وتلـك الوحـدة هي وحـدة

1) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض 6/42

2) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض 6/130

يــوم القيامــة ولقــد جئتمونــا فــرادى كمــا خلقنــاكم أول مــرة «3»
وذاك التراب هو تراب المذلة والحسرة، وذلك العـري هـو العـري [290] من العلم والطاعة والعبادة، والجبل هو المظـالم والخصـوم، وذلك الأسد هو المتقاضي لحسابك وقـد جـاء على أثـرك، وأعطـاك كتابك بيـدك فقلت **يا ليتـني** لم أوت كتابيـه، ولم أدر مـا حسـابيه «4»
والبـــئر هـــو جـــزاء أفعالـــك كـــل نفس بمـــا كســـبت رهينة «5»
فإلى أن ينظر العمال والموكلون في الحساب، ينبغي لـك أن تتأمـل قليلا في حسـابك، «حاسـبوا أنفسـكم قبـل أن تحاسـبوا» «6» :
تحاسب غيرك جهلا وتنسى ... سريع الحساب شديد العقاب." (1)
"مريم: 75/قل من كان في الضلالة فليمـدد لـه الـرحمن مـدا/ 514
النـــــور: 32/والصـــــالحين من عبـــــادكم وإمـــــائكم/ 281
الفرقــان: 74/فلا تعلم نفس مــا أخفي لهم من قــرة أعين/ 511
المؤمنـون: 11/الـذين يرثـون الفـردوس هم فيهـا خالـدون/ 355
النمـــل: 52/فتلـــك بيـــوتهم خاويـــة بمـــا ظلمـــوا/ 409
القصص: 82/تلك الدار الآخرة نجعلهـا للـذين لا يريـدون علـوا....../ 229
الـــروم: 32/كـــل حـــزب بمـــا لـــديهم فرحـــون/ 92
لقمــــــــــان: 13/إن الشــــــــــرك لظلم عظيم/ 318
الأحـــزاب: 37/فلمـــا قضـــى زيـــد منهـــا وطـــرا/ 418
الشــورى: 20/من كــان يريــد حــرث الــدنيا..... نصـيب/ 515
الـــدخان: 47/خـــذوه فـــاعتلوه إلى ســـواء الجحيم/ 512
الأحقـــاف: 20/أذهبتم طيبـــاتكم في حيـــاتكم الـــدنيا/ 515
ق: 19/ســــــكرة المــــــوت بــــــالحق/ 508
النجم: 36ـ 39/أم لم ينبأ بما في صحف موسـى.... إلا مـا سـعى/ 315
الحديـــد: 20/اعلمـــوا أنمـــا الـــدنيا لعب ولهـــو وزينـــة/ 516
المجادلة: 19/اسـتحوذ عليهم الشـيطان فأنسـاهم ذكـر اللـه/ 508

(1) تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/511

الطلاق: 7/سيجعل الله بعد عسر يسرا/ 507
التحريم: 5/مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات/ 281
الحاقة: **26/يا ليتني** لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه/ 511
الحاقة: 30/خذوه فغلوه/ 512
المدثر: 38/كل نفس بما كسبت رهينة/ 511
التكوير: 1/إذا الشمس كورت/ 212." (1)

"قال الوليد قال سعيد أخبرني (1) مكحول قال وسمعت من يذكر أن معاوية خرج بالمسلمين إلى موضع الدم يسألون الله تبارك وتعالى أن يسقيهم فلم يبرحوا حتى جرت الأودية قال مكحول وسمعت كعب الأحبار يقول إنه موضع الحاجات والمواهب من الله تبارك وتعالى وأنه لا يرد سائلا في ذلك الموضع قال هشام بن عمار وسمعت من يذكر عن (2) كعب أنه قال إن إلياس اختبأ من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى أهلك الله تعالى الملك ووليهم غيره فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام فأسلم وأسلم من قومه خلق عظيم غير عشرةآلاف منهم فأمر بهم فقتلهم عن آخرهم قال هشام وسمعت من يرجع (3) الحديث إلى وهب بن منبه أنه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول اجتمع الكفار يتشاورون في أمري فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) **يا ليتني** بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتي الموضع مستغاث الأنبياء حيث قتل ابن آدم أخاه فأسأل الله تعالى أن يهلك قومي إنهم ظالمون

[488] فأتاه جبريل فقال يا محمد أيت بعض جبال مكة فأو إلى (4) بعض غاراتها فإنها معقلك من قومك قال فخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر حتى أتيا الجبل فوجدا غارا كثير الدواب فذكره وعن مكحول عن ابن عباس قال موضع الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن زكريا وأمه فيه أربعين عاما وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون

---

(1) بالاصل وخع نقص وتمام العبارة كما استدرك في المطبوعة: قال الوليد: قا سعيد: بهذا الحديث حدثني مكحول عن نفسه أنه صعد مع عمر بن العزيز إلى موضع دم ابن آدم يسأل الله سقيا

---

(1) تاريخ بيهق/تعريب البيهقي، ظهير الدين ص/520

تســـــــــــــــــــــــــــــــــــقيهم فســـــــــــــــــــــــــــــــــــقاهم
قـــــــــــــــــال مكحـــــــــــــــــول: وســـــــــــــــــمعت
(1) بالاصل وخع:: " وسمعت من يذكر أن عمار وسمعت من يـذكر أن كعب " خلط حذفنا ما أقحم وزدنـا " عن " فـوافقت العبـارة مـا ورد في المطبوعـــــــــــــــــة 2 /ـــــــــــــــــ 109
(3) الاصـــــــــــل وخـــــــــــع وفي المطبوعـــــــــــــة: يرفع
(4) زيادة اقتضاها السياق." (1)

"وعطشه وجوعه في الدنيا الأحفياء الأبرار الذين إذا شـهدوا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا يعرفون في أهل السـماء يخفـون على أهـل الأرض تعـرفهم بقـاع الأرض وتحـف بهم الملائكـة نعم النـاس بالــدنيا وتنعمــوا هم بــالجوع والعطش ولبس النــاس لين الثيــاب ولبسـوا هم خشـن الثيـاب افـترش النـاس الفـرش وافترشـوا هم الحياة والركب ضحك الناس وبكـوا ألا لهم الشـرف في الآخـرة **يـا ليتـني** قـد رأيتهم بقـاع الأرض بـه رحبـة الجبـار عنهم راض ضـيع الناس فعل النبيين وأخلاقهـا وحفظوهـا الـراغب من رغب إلى اللـه في مثــل رغبتهم الخاســر من خــالفهم تبكي الأرض إذا فقــدتهم ويسخط على كل بلد ليس فيه منهم أحـد يـا أسـامة إذا رأيتهم في قرية فاعلم أنهم أمان لأهل تلك القرية لا يعذب الله قوما هم فيهم اتخذهم لنفسك تنجو بهم وإياك أن تـدع مـا هم عليـه فـتزل قـدمك فتهـوي في النـار حرمـوا حلالا لا أحلـه اللـه لهم طلب الفضـل في الآخـرة تركـوا الطعـام والشـراب عن قـدرة لم يتكـابوا على الـدنيا انكباب الكلاب على الجيف أكلوا العلق ولبسوا الخرق وتراهم شعثا غبرا تظن أن بهم داء ومـا ذلـك بهم من داء ويظن النـاس أنهم قـد خولطوا وما خولطوا ولكن خالـط القـوم الحـزن فظن النـاس أنهم قد ذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظروا بقلوبهم إلى أمـر ذهب بعقولهم عن الدنيا فهم في الدنيا عند أهـل الـدنيا يمشـون بلا عقول يا أسـامة عقلـوا حين ذهبت عقـول النـاس لهم الشـرف في الأرض

[2118] ورويت في هذه الوصية عن محمـد بن علي مرسـلة وعن ابن عبـاس من وجـه آخـر أعلى من هـذا أخبرنـا أبـو القاســم بن السـمرقندي أنـا أبـو منصـور عبـد البـاقي بن محمـد بن غـالب بن

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 2/336

العطار (1) أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمـران بن الجنـدي (2) أنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي نا أبو العباس أحمــد بن يزيد الحميري نا عبـاد بن يزيـد الحمـيري عن محمـد بن عجلان عن زيـــــــد بن أســـــــلم عن عطـــــــاء بن يســـــــار عن

---

(1) ترجمتــــه في ســـــير أعلام النبلاء 18 /ــــ 400 (198)
(2) ترجمتــــه في ســـــير الاعلام 16 /ــــ 555 (407)
والجندي بضم الجيم وسكون النون والدال المهملة هذه النسبة الى الجند يعني العسكر (الانساب) وترجم له السمعاني." [1]

"ويروي أعمل النقص سيرة زفيانا فقالت له لـو اسـتمد جميـل منك ما أفلح وقد قيـل اشـدد العـير مـع الفـرس فـإن لم يتعلم من جريه تعلم من خلقه انتهى قال القاضي معنى أوضـع النقص سـيرة الزفيانـا (1) أنـه يحملـه على سـرعة السـير قـال اللـه تعـالى " ولأوضعوا خلالكم (2) " قال أبو عبيدة الإيضاع في السـير السـرعة يقال أوضعت بعيري وأوضـعت نـاقتي إذا أسـرعت فـإذا كـانت هي الفاعلة قلت وضعت الناقة تضع وضعا يقال أوضع (3) الرجـل يضـع إذا سار أسرع سيرقال دريد بن الصمة (4)ـ **يا ليتني** فيهـا جـذع * أخب فيها وأضع * من الخبب والوضع وقد اختلف في بيت عمـر بن عبد الله بن أبي ربيعة تبا لهن بالعرفـان لمـا نكرنـني * وقلن امـرؤ باغ أكل واضعا * فرواه قوم هكذا وجعلوا أكـل من الكلال وهـو من الذروح والأعياء قالوا إنه لجده في (5) نماء ناقتـه أوضـع في طلبـه لهـا وأسـرع مـع الكلال ليـدركها فـاجتمع عليـه الكلال والأجيـاع (6) ورواه آخرون وقلن امرؤ باغ أضـل وأوضـعا يعـني أنـه أضـل بعـيره فحمل في بغائه وأوضع في طلبه وقوله النقض يريد الذي قد هزلـه السير فصار نقضا باليا ويجمع أنقاضا والزفيان كنحوه وقولـه امـرأة طوالة يعني طويلة وهـذا ممـا جـاء على فعيـل وفعـال يقـال رجـل طويل وطـوال وطـوال (7) قـال الراجـر * جـاءوا بصـيد عجب من العجب * أزبـرق العيـنين طـوال الـذنب * ويقـال أمـر عجيب (8) وعجـــاب قـــال اللـــه تبـــارك وتعـــالى " إن هـــذا لشـــئ " "

---

(1) الجليس الصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــالح: الرتكانا
(2) ســـــــــــــــورة التوبـــــــــــــة الايـــــــــــــة: 47

---

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 8/77

(3) الجليس الصـــــــــــــــــــالح: وضـــــــــــــــــــع الرجل
(4) قالــه في يــوم حــنين الرجــز في الشــعر والشــعراء ص 636 واللســـــان " وضـــــع " - (5) في الجليس الصـــــالح: إنـــــه لد
(6) كـــــــــــذا وفي الجليس الصـــــــــــالح: والايضـــــــــاع
(7) زيـــــــــــــــــادة عن الجليس الصـــــــــــــــــالح
(8) في الجليس الصالح: عجب." (1)

"فيا عاذلي في الحب لم تدر ما الهوى * ولم تدر إذ لم تدر أنك لم تدر * لا أحسب هذا الشعر لجميل فـإن جميلا اقـدم من سـفيان ولعل قائله سلك طريق جميل في التشبيب ببثينـة أخبرنـا أبـو العـز بن كادش إذنا ومناولـة وقـرأ علي إسـناده أنبأنـا أبـو علي الجـازري أنبأنا المعافى بن زكريـا (1) أنبأنـا محمـد بن الحسـن (2) بن دريـد أنبأنــا العكلي (3) عن عوانــة عن رجــل من قــريش من ســاكني الكوفة قال قال لي (4) يعني نصيب أتـروي الشـعر قلت نعم قـال أنشــدنا لجميــل فأنشــدته (5) إني لأحفــظ غيبكم ويســرني * لــو تعلمين (6) بصـالح أن تـذكري ويكـون يـوم لا أرى لـك مرسـلا * أو نلتقي فيه علي كأشهري **ياليتني** ألقى المنية بغتـة * إن كـان يـوم لقائكم لم يقدر (7) تقضى الديون وليس ينجز موعدا * هذا الغـريم لنا وليس بمعسر * فقال لله دره والله مـا قـال أحـد إلا دون قولـه قال لقد ترك لنا مثالا يحتذى (8) عليه أما صدقنا في شعره فجميل وذكر تمام الحكاية أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن مسور حدثنا وأبو الخضر يزيد بن عبد الله قال أنبأنـا أبـو بكـر أحمـد بن علي بن ثـابت الحافـظ (9) أنبأنـا القاضـي أبـو الطيب طـاهر بن عبـد اللـه الطبري أنبأنـا ألمعـافى بن زكريـا الجريـري أنبأنـا محمـد بن يحـيى الصولي حدثني أبو العباس عبد الله بن المعتز (10) قـال كـان أبـو العباس محمد بن يزيد النحوي المبرد يجئني كثيرا إذا خرج من عنـد إســـــــــماعيل القاضـــــــــي لقـــــــــرب داره من

(1) الخـــــبر في الجليس الصـــــالح الكـــــافي 4 /ـــــ 38
(2) بالاصـــــل " الحســـــين " والمثبت عن الجليس الصـــــالح
(3) اللفظة غير واضحة بالاصل والمثبت عن الجليس الصـالح وزيـد فيـــــــــــه بعـــــــــــدها " عن ابن الكلـــــــــــبي "
(4) ثمـة اختصـار للروايـة هنـا بالاصـل انظـر تمامهـا في الجليس

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 11/264

الصـــالح
(5) الابيـــــات في الـــديوان ص 60 والاغـــاني 8 /ـــ 102
(6) الاغـــــــــــــــــــاني: إذ تـــــــــــــــــذكرين
(7) الاصـــل: " لم يقـــدري " والمثبت عن الـــديوان والاغـــاني
(8) بالاصـــــل: " لا يحتـــــذي " والمثبت عن الجليس الصـــــالح
(9) تـاريخ بغـداد 10 /ـ 95 ف ي ترجمـة عبـد اللـه بن بن المعـتز
(10) بالاصل " المغيرة " والمثبت عن تاريخ بغداد." (1)

"قال ونبأنا أحمـد عن إسـماعيل بن يـونس نبـأن الرياشـي عن الأصمعي عن بشر بن بشران (1) أن رجلا هـرب من الحجـاج فمـر بساباط فيه كلب بين حبين يقطر عليه ماؤهما فقال **يا ليتني** كنت مثل هذا الكلب فما لبث أن مر بالكلب في عنقه حبـل فسـأل عنـه فقـالوا جـاء كتـاب الحجـاج بقتـل الكلاب انتهى اخبرنـا أبـو الفتح الكروخي (2) أنبأنا أبو عـامر الازدي وأبـو نصـر الترياقي (3) وأبـو بكـر الغـورجي (5) قـالوا أنبأنـا أبـو محمـد الخـراقي (4) أنبأنـا أبـو العباس أنبأنا أبو عيسى الترمذي نبأنا أبو داود سـليمان بن سـليم (6) البجلي نبأنا نضـر بن إسـماعيل (7) عن هشـام بن حسـان قـال احصوا ما قتل الحجاج صبرا مائة ألف وعشـرين ألفـا انتهى أخبرنـا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور عبد الباقي بن محمد قالا أنبأنا أبـو طـاهر المخلص نبأنـا عبيـد اللـه السكري نبأنا زكريا بن يحيى المقرئ (8) أنبأنا الأصـمعي أنبأنـا أبـو عاصم عن عبـاد بن كثـير عن قحـذم قـال أطلـق سـليمان بن عبـد الملك في غداة إحدى وثمانين ألف أسير (9) وامـرهم أن يـبيتوا أو يلحقوا بأهلهم وعرضـت السـجون بعـد الحجـاج فوجـدوا فيهـا ثلاثـة وثلاثين ألفـا لم يجب على أحـد منهم قطـع ولا صـلب وكـان فيمن حبس اعرابي اخذ يقول في أهـل ربض مدينـة واسـط فكـان فيمن اطلق فأنشأ يقول * إذا نحن جاوزنا مدينـة واسـط * خرينـا وصـلينا بغير حساب * اخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا (10) البنا قالا أنبأنا أبـــــــــــــــو الغنـــــــــــــــــائم بن

(1) في بغيـــــــــــــة الطلب: مبشـــــــــــــــر بن بشر
(2) في بغية الطلب 5 / 2044 " الكروجي " خطأ وهو عبد الملك بن عبد الله بن أبي سـهل بن القاسـم أبـو الفتح ترجمتـه في سـير

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 11/276

20 الأعلام /ــــــــــــــــــــــــــ 273
(3) بالأصل " البرقاني " والمثبت عن بغية الطلب وذكره في سير الأعلام واسمه: عبد العزيز بن محمد بن علي بن إبراهيم بن ثمامة (19 /ــــــــــــــــــــــــــ 6)
(4) في بغيــــــــة الطلب: الجــــــــراحي
(5) مهملة بالأصل والمثبت عن سير الأعلام ترجمته 19 / 7 واسمه أحمــــــــد بن عبــــــد الصــــــمد بن أبي الفضل
(6) في بغيــــــة الطلب: ســــــــلم البلخي
(7) بغيــــــة الطلب: النضــــــر بن شــــــميل
(8) بغيــــــة الطلب 5 /ــــــ 2044 المنقــــــري
(9) بالأصــــــــــل " أســــــــــيرا "
(10) بالأصل " أنبأنا " خطأ والصواب ما أثبت." (1)
"علي بن الحسين الكاتب أنا أبو الحسن الأسدي نا حماد يعني ابن إسحاق الموصلي أنشدني أبي للحسين بن مطير وكان يستحسن هذه الأبيات كنت أراه لهجا بإنشادها أيا كبدا من لوعة الحب كلما * ذكرت ومن رفض الهوى حين يرفض ومن زفرة تعتادني بعد زفرة * تقصف أحشائي لها حين تنهض فمن حبها أبغضت من كنت وامقا * ومن حبها أحببت من كنت أبغض إذا ما صرفت اليأس عنها بغيرها * أتى حبها من دونه يتعرض أنبأنا أبو محمد هبة الله بن أحمد وعبد الله بن أحمد قالا أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسن علي بن أيوب القمي أنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني أنشدني علي بن هارون أنشدني عمي يحيى بن علي للحسين بن مطير الأسدي قضى الحب يا أسماء أن لست زايلا * أحبك حتى يغمض العين مغمض فحبك بلوي غير أن لا يسرني * وإن كان بلوى إنني لك مبغض **فيا ليتني** أقرضت جلدا صبابتي * وأقرضني صبرا على الشوق مقرض أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن العلاف في كتابه وأخبرني أبو المعمر المبارك بن أحمــــــد عنــــــه ح
وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا أبو علي بن أبي جعفر وأبو الحسن بن العلاف قالا أنا عبد الملك بن محمد بن بشران أنا أحمد بن إبراهيم الكندي أنا محمد بن جعفر الخرائطي أنشدني أبو جعفر العدوي للحسين بن مطير (1) أحبك يا سلمي على غير ريبة

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 12/184

* ولا بأس في حب تعف سرائره أحبك حبا لا (2) أعنف بعده * محبـــــــــــــا ولكـــــــــــــني إذا ليم عـــــــــــــاذره

(1) الابيـــــات في معجم الادبـــــاء 10 /ـــــ 174 -ـــــ 175
(2) معجم الادباء: لن أعنف." (1)
"الهيثم بن خارجة منقطع وقال محمد بن المبارك نا حفص بن عجلان مولى بني هاشم سمع عمار بن يحيى عن أبي حميد وهذا هو الصحيح وقلب ابن أبي حاتم اسمه فقال عمر بن حفص قاضي عمان سألت أبي عنه فقال ليس بمعروف وإسناده مجهول (1) أخبرنا أبو الحسن بن المسلم نا عبد العزيز الكتاني ح وأخبرنا أبو ال حسين بن أبي الحديد أنا جدي أبو عبد الله قالا أخبرنا أبو الحسن بن عوف أنا محمد بن موسى الحافظ أنا محمد بن خريم (2) نا هشام بن عمار نا حفص بن عمر قاضي البلقاء نا الأوزاعي بحكايـــة ذكرها
1668 - حفص بن عمر ويقال ابن عمرو بن سويد أبو عمرو العدوي البغدادي (3) روى عن معمر بن واقد الأموي ومعاوية بن سلام وسمع منهما بدمشق وحكى عن إبراهيم بن أدهم روى عنه إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد وعبد الله بن أبي سعد الوراق ومحمد بن علي بن ميمون قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي بكر أحمد بن علي الخطيب أنا علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز نا عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق نا عبد الله بن أبي سعد الوراق الأنصاري نا أبو عمر حفص بن عمر بن سويد نا عمرو بن واقد الأموي حدثني علي بن يزيد الألهاني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوعظنا فبكى سعد بن أبي وقاص وقال **يا ليتني** لم أخلق قال فغضب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى علته حمرة فقال يا سعد عندي تمنى الموت لئن كنت خلقت للنار وخلقت لك مـــا النـــار بالشـــئ يســـتعجل إليـــه ولئن كنت خلقت للجنة

(1) كذا بالاصل نقلا عن ابن أبي حاتم والذي في الجرح والتعديل 1 / 2 / 182 ترجمة 782 حقص بن عمر بن حفص بن أبي السائب قاضي عمان البلقاء مدينة الشراة روى عن عمار بن يحيى روى

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 14/333

عنه الهيثم بن خارجة وإبـراهيم بن موسـى سـمعت أبي يقـول ذلك (2) إعجامها بالاصل غير واضح والصواب ما أثبت " خريم " وقد مر أثنـــاء هـــذه الترجمـــة راجعـــه وفي م: خـــزيم تحريف (3) ترجمته في تاريخ بغداد 8 / 202 تحت اسم حفص بن عمر أبو عمر الخطابي." [1]

"رئيس قومك وإن هذا يـوم كـائن لـه مـا بعـده من الأيـام فمـا دعاك إلى أن تسوق مـع النـاس أبنـاءهم ونسـاءهم وأمـوالهم قـال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فـانقض (1) به دريد وقال راعي ضأن والله وهل يرد وجه المنهزم شئ إنهـا إن كانت لك لم تنفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك زاد ابن السمرقندي إنك لم تصنع بتقديمك البيضـة بيضة هوازن إلى نحور الخيـل شـيئا ثم اتفقـا فقـالا فـارفع الأمـوال والنسـاء والـذراري إلى عليـاء قـومهم وممتنـع (2) بلادهم زاد ابن السمرقندي ثم الق الصباء على متون الخيل فـإن كـانت لـك لحـق من وراءك وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالـك مـا فعلت كعب وكلاب وفي روايـة الفـراوي ثم قـال دريـد ومـا فعلت كعب وكلاب فقالوا لم يحضرها منهم أحد فقال غاب الحد (3) والجـد لـو كان يوم غلاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت لو فعلتم مـا فعلت كلاب وكعب فمن حضـرها زاد ابن السـمرقندي من سـواهم من قومهم ثم اتفقا فقـالا فقـالوا عمـر بن عـامر وعـوف بن عـامر فقال ذلك الجذعان لا يضران ولا ينفعان فكره مالك أن يكون لدريد فيها رأي زاد ابن السمرقندي أو قـول وقـالا فقـال إنـك قـد كـبرت وكبر علمك والله لتطيعني (4) يا معشر هوازن أو لأتكئن على هـذا السيف حتى يخـرج من ظهـري فقـالوا أطعنـاك زاد رضـوان فقـال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني حرب عـوان (5)ـ *ـ **يا ليتـني** فيها جذع * أخب فيها وأضع (6) أقـود وطفـاء الزمـع * كأنهـا شـاة صـدع * (7) ثم اتفقـا فقـالا ثم قـال مالـك للنـاس إذا رأيتمـوهم فاكسـروا جفـون سـيوفكم ثم شـدوا شـدة رجـل واحد

---

(1) أي زجـــــره
(2) ســــيرة ابن هشـــــام: متمنـــــع بلادهم
(3) بالاصـل " الجـد " والمثبت " الحـد " عن دلائـل الـبيهقي

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 14/423

(4) ابن هشـــام: " لتطيعنـــني " دلائـــل الـــبيهقي: لتطيعن
(5) الرجز في سيرة ابن هشام 4 / 82 الشعر والشعراء ص 471 الاغـــــــــــاني 10 / ــــــــــــ 31
(6) الخبب والوضــــــــــع ضربان من الســــــــير
(7) الوطفاء: الطويلة الشعر والزمع: الشعر الذي فوق مربـط قيـد الدابة." (1)

"من عـامر لا يضـران ولا ينفعـان ثم قـال أين مالـك قـالوا هـذا مالك فدعا له فقال يا مالـك إنـك تقاتـل رجلا كريمـا وقـد أصـبحت رئيس قومك وإن هذا اليوم كائن له ما بعده من الأيام يـا مالـك مـا لي أسمع رغاء البعير ونهـاق الحمـير وخـوار البقـرة وبكـاء الصـغير وثغاء (1) الشـاة قـال مالـك سـقت مـع النـاس أمـوالهم وأبنـاءهم ونساءهم قال دريد ولم قـال مالـك أردت (2) أن أجعـل خلـف كـل رجل أهله وماله وولده ونساءه حتى يقاتلوا عنهم قال فأنفض بيـده ثم قال راعي ضأن ما له وللحرب وهل يـرد المنهـزم شـئ إنهـا إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالـك ثم قـال مـا فعلت كعب وكلاب قـالوا لم يشـهدها منهم أحد قال غاب الجد والحد ولـو كـان يـوم رفعـة وعلاء لم تغب عنه كعب ولا كلاب يا مالك إنك لم تصنع بتقـديم بيضـة هـوازن إلى نحور الخيل شيئا فإذا صنعت ما صنعت فلا تعصني في هذه الخطـة ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم وعزهم ثم الق القــوم على متون الخيل فإن كان لك لحق بك من ورائـك وكـان أهلـك لا فـوت عليهم وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك فغضب مالك من قوله وقال واللـه لا أفعـل ولا أغـير أمـرا صـنعته إنـك قـد كبرت وكبر علمك وحدث بعـدك من هـو أبصـر بـالحرب منـك قـال دريد يا معشـر هـوازن واللـه مـا هـذا لكم بـرأي هـذا فاضـحكم في عــورتكم وممكن منكم عــدوكم ولاحــق بحصــن ثقيــف وتــارككم فانصـرفوا واتركـوه قـال فسـل مالـك سـيفه ثم نكسـه ثم قـال يـا معشــر هـوازن واللــه (3) لتطيعنـني أو لأتكئن على السـيف حـتى يخـرج من ظهـري وكـره مالـك أن يكـون لدريـد فيهـا ذكـر أو رأي فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا والله إن عصـينا مالكـا وهـو شـاب ليقتلن نفسه ونبقى مع دريد شيخ كبير لا قتال فيه ابن ستين ومائة سنة فأجمعوا رأيهم مع مالك فلما رأى ذلك دريـد أنهم قـد خـالفوه

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 17/239

قال هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه **يا ليتني** فيها جذع * أخب فيها وأضع * وكان دريد قد ذكر بالفروسية والشجاعة ولم يكن له عشرون سنة وكان سيد بني

---

(1) بالاصل: " ويغار " والمثبت عن الواقدي
(2) زيادة لازمة عن مغازي الواقدي
(3) عن مغازي الواقدي وبالاصل: ليطيعني." (1)

"يلبسون اللواث (1) يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا من هو يرى من الحسنات مثل ما الحجر يرى من الورق ورق الشجر وهي هذه الكتائب التي تكتب حين نظرت إليها قال موسى اللهم اجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم فلما أن عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله محمدا وأمته يجد صفتهم في التوراة قبل أن يخرجوا بألفي سنة قال **يا ليتني** من أمة محمد قال فأوحى الله إليه ثلاث آيات يرضيه بهن قال " يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي " إلى آخر (2) الآية " وكتبنا له في الألواح " إلى آخر الآية (3) ثم قال " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " (4) قال فرضي موسى كل الرضا (5) ولا أرى هذا الحديث صحيحا لأن كعبا لم يدرك خلافة معاوية (6) وإنما مات في خلافة عثمان

---

(1) كذا رسمها بالاصل وم
(2) سورة الاعراف الاية: 144
(3) سورة الاعراف الاية: 145
(4) سورة الاعراف الاية: 159
(5) باختصار شديد نقله ابن حجر في الاصابة 1 / 487
(6) صوب ابن حجر قول ابن عساكر." (2)

"أورث كلالة أفأوصي بمالي أو أتصدق قال لا قال أفأوصي بثلثه قال نعم قال وذاك كثير قال أي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آمنت بالدار الذي خرجت منها مهاجرا قال إني لأرجو أن يرفعك الله فيساء بك أقوام وينتفع بك آخرون يا عمرو ابن القاري

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 17/241
2) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 17/369

إن مات سعد بعدي فها هنا أدفنه عن طريق المدينة وأشار بيده
أخبرنا أبو الوفاء عبد الواحد بن حمد أنا (1) أبو طاهر احمد بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ ثنا أبو العباس بن قتيبة ثنا حرملة أنا ابن وهب أخبرني عمرو عن بكير بن الأشج قال سألت عامر بن سعد بن أبي وقاص عن قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لسعد وعسى أن تبقى حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون قال عامر أمر سعد على العراق فقتل قوما على الردة فضرهم واستتاب قوما كانوا سمعوا سجع مسيلمة سجع مسيلمة الكذاب فتابوا فانتفعوا به أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين أنبأنا أبو الحسن بن علي أنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد (2) حدثني أبي حدثنا أبو المغيرة ثنا معاذ (3) بن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة قال جلسنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن أبي وقاص فأكثر البكاء فقال **يا ليتني** مت فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا سعد أعندي تتمنى الموت فردد ذلك ثلاث مرار ثم قال يا سعد إن كنت خلقت للجنة فما طال عمرك أو حسن من عملك فهو خير لك

[4690] أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله أنا أبو محمد الجوهري أنا علي بن محمد بن أحمد بن نصر بن عرفة ثنا أبو يعقوب إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سلمة ثنا محمد بن عبد الرحيم يبان (4) بمصر ثنا محمد بن الحكم من ولد سعيد (5) بن العاص حدثني محمد بن خفنان (6) ثنا يحيى بن زكريا ثنا ابن أبي

---

(1) زيادة منا للايضاح
(2) مسند الامام أحمد 5 / 267 ونقله الذهبي في السير من طريق أحمد في مسنده 1 / 111
(3) في السير: معان
(4) كذا رسمها بالاصل
(5) بالاصل: " سعد " والصواب ما أثبت
(6) كذا." (1)

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 20/337

"سيف بن عمر عن أبي يعقوب وسهل قالا وبعث خالد طليعة عكاشة بن محصن أحد بني غنم بن ذودان وثابت بن أقرم أحد بني العجلان من بلي وخرج طليحة وسلمة ابنا خويلد طليعة القوم فالتقوا فيما بين العسكرين الغمر والبزاحة فالتقوا وتشاولوا فنمص المسلمان بالمشركين فلما خشي عكاشة أن يقرباه وقد علم عكاشة أن على طليحة يمينا أن لا يدعوه أحد إلى النزال إلا أجابه فقال يا طليحة نزال وقال ذلك لرجل عليه توكيد فعاج عليه وهو يقول إن أنا إن لم أفعل قمت ازلا وتنازلوا فبرز طليحة لعكاشة وسلمة لثابت وأنكر طليحة قد علمت من النسب رداها ونازعته طيها وماءها فأما ثابت فلم يلبث سلمة أن قتله وأغار طليحة على عكاشة فقال أعني عليه يا سلمة فإنه آكلي فاكتنفاه فقتلاه ثم رجعا وقد كان أبو بكر أصاب حبالا يوم ذي حسى وعلى أهل ذي القصة والأبرق ويقول من لا يعلم أصيب يوم الغمر وفي ذلك يقول طليحة عند مقتلهما * **يا ليتني** وإياكما في است حباري * بسوار بكم واسواري (1) وقال في الشعر * نصبت لهم صدر الحمالة إنها * معاودة قيل الكماة نزال فيوما تراها في الجلال مصونة * ويوما تراها غير ذات جلال ويوما تضئ المشرقية نحرها * ويوما تراها في ظلال عوال فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم * أليسوا وإن لم يسلموا برجال عشية غادرت ابن أقرم ثاويا * وعكاشة الغنمي عنه مجال فإن تك أذواد أصيبت وقطبة * فلم تذهبوا فزعا بقتل حبال * قال ونا سيف عن هشام بن عروة عن أبيه وأبي يعقوب عن (2) الحضرمي عن عامر قال ونادى خالد يا معشر المسلمين اصبروا لله فإنكم في إعزاز دينه فاصبروا ساعة بعد الجزع تظفروا واشتدت على أسد وغطفان حتى ارتابوا ولغب (3) عيينة وهزته الحرب وكان طليحة يمينه الظفر ويعده الغنم وجعل يومئذ يرتجز ويقول

---

(1) كذا رسم الرجز الثاني بالاصل
(2) بالاصل: (عن ابن الحضرمي عن عامر) والمثبت قياسا إلى سند مماثل
(3) لغب: أعيا أشد الاعياء (اللسان)." [1]

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 25/167

"جلس عليها ثم توجه قبل الشام وصيح في الاثقال والناس وتبع معاوية من تبعه ويدركه ابن الزبير في اول من ادركه فسار إلى جنبه ليلا وهو نائم ففزع له فقال من هذا فقال ابن الزبير اما اني لو شئت ان اقتلك لقتلتك قال لست هناك لست من قتال الملوك انما يصيد (1) كل طائر قدره فقال ابن الزبير اما والله لقد سرت تحت لواء أبي إلى ابن أبي طالب وهو من تعلم فقال لا جرم والله لقد قتلكم بشماله فقال اما ان ذلك في نصره عثمان ثم لم نجز بها قال والله ما كان بك نصرة عثمان ولولا بغض علي بن أبي طالب لجررت برجلي عثمان (2) مع الضبع قال لقد فعلتها أنا قد اعطيناك عهدا فنحن وافون لك به ما عشت فإذا مت فسيعلم من بعدك فقال والله ما اخافك الا على نفسك ولكأني بك قد خبطت في الحبالة واستحكمت عليك الانشوطة (3) فذكرتني وانت فيها فقلت ليت أبا عبد الرحمن لها ليتني والله لها اما والله لحلفتك (4) رويدا ولاطلقنك سريعا ولبئس الولي انت تلك الساعة أخبرنا أبو بكر اللفتواني أنا أبو عمرو بن مندة أنا الحسن بن محمد أنا أحمد بن محمد نا أبو بكر بن أبي الدنيا قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل الحراني نا أحمد بن أبان القرشي نا سفيان بن عيينة قال بينا معاوية يسير في طريق مكة إذ نام على راحلته فلحقه ابن الزبير فقال اتنام وأنا معك اما تخاف ان اقتلك قال لست من قتال الملوك انما يصيد (5) كل طير قدره انما انت يا ابن الزبير ثعلب رواغ تدخل من جحر وتخرج من جحر والله لكأني بك قد ربقت (6) كما يربق الجدي **فيا ليتني** لك حيا فاخلصك وبئس المخلص كنت انبأنا أبو الغنائم محمد بن علي ثم حدثنا أبو الفضل محمد بن ناصر أنا أحمد بن الحسن والمبارك بن عبد الجبار ومحمد بن علي واللفظ له قالوا أنا أبو

---

(1) بالاصل وم: " تصيد والمثبت عن مختصر ابن منظور 12 / 188

(2) من قوله: ثم لم نجز الى هنا سقط من م

(3) بالاصل وم: " الاشرطة " ولعل ما اثبتناه عن مختصر ابن منظور 12 / 189 اشبه بالصواب

(4) كذا بالاصل وم

(5) بالاصـــــــــــــــــل وم: تصـــــــــــــــيد
(6) ربقـة يربقـه جعـل راسـه في الربقـة وربقـه في الامـر: اوقعـه والربق: حبل فيه عدة عري (القاموس المحيط)." (1)

"قال أبو بكر فقضيت باليمن أربي ثم أتيت الشيخ لأودعه فقال أحامل أنت مني أبياتا قلتها في ذلك النبي (صلى الله عليـه وسـلم) قـال قلت نعم فأنشـأ يقـول * ألم تـر أني قـد وهنت معاشـري * ونفسي وقد أصبحت في الحي واهنا حـبيب وفي الأنـام (1) للمـرء عبرة * ثلاث مئين ثم تسعين آمنا وصـاحبت أخيـارا أبـانوا بعلمهم * غياهيب في سد ترى فيه طامنا وكم عيليل (2) راهب فـوق قـائم لقيت وما غادرت في البحر كاهنا فكلهم لما تطمست (3) قــال لي * بأن نبيا سوف نلقاه دانيا بمكة والأديـان فيهـا غزيـرة * فيركسـها حتى يراها كواهنا فمـا زلت أدعـو اللـه في كـل حاضـر * حللت بهـا سرا وجهرا معالنـا وقـد خمـدت مـني شـرارة قـوتي * وألقيت (4) شحنا لا أطيق الشـواحنا (5) وأنت ورب الـبيت تلقى (6) محمـدا * بعامك هذا قد أقام البراهنا فحي (7) رسول الله عني فإنني * على دينه أحيا وإن كنت داكنا (8) **فيا ليتني** أدركته في شيبتي * فكنت له عبدا أو انا (9) العجاهنا (10) عليه سلام الله ما در شارق * وما حمل الركبان فيه السواجنا وما سبحت (11) بـالحكمتين وسـبحة * وما صح ضـحاك من النـور هاقنـا * قـال أبـو بكـر فحفظت وصـيته وشـعره وقـدمت مكـة وقـد بعث النـبي (صـلى اللـه عليـه وسـلم) فجاءني عقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعـة وأبـو جهـل بن هشـام وأبو البختري بن هشام وصناديد قريش فقلت لهم هل نـابتكم نائبـة أو ظهـــــر فيكم أمـــــر قـــــالوا يـــــا أبـــــا بكـــــر أعظم

(1) في مختصـــر ابن منظـــور 13 /ـــ 40 حـــبيت وفي الأيـــام
(2) كـــذا بالأصل
(3) كـــذا بالأصل
(4) مختصـــــــــــــر ابن منظـــــــــور: وألفيت شـــــــــيخا
(5) في المختصـــــــــــــــــــــر: شـــــــــــــــــــــواجنا
(6) بالأصـــــــــــــــــــــــــل: نلقي والمثبت عن المختصر
(7) تقـــــــــرأ بالأصـــــــــل: " فجي " والمثبت عن المختصر
(8) عن المختصـــــــــــــــــر وبالأصـــــــــــــــل: واكيا

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 28/201

(9) كــــــــــــــــــــذا وفي المختصــــــــــــــــــــــــــــــر: وإلا
(10) العجـــــــــــــــــاهن: الطبـــــــــــــاخ والخـــــــــــادم
(11) كذا رسمها بالأصل." [1]
"بكر الصديق فقال عمر إنه قال إني لمشتاق إلى إخواني فقلنا ألسنا إخوانك فقـال لا إخـواني قـوم يؤمنـون بي ولم يـروني فقـال النبي (صلى الله عليه وسلم) يـا أبـا بكـر ألا تحب قومـا بلغهم أنـك تحبني فأحبوك لحبك إياي فأحبهم أحبهم الله حدثناه عاليـا أبـو بكـر محمد بن عبد الباقي إملاء ثنا أبو محمد الحسـن بن علي بن محمـد أنـا أبـو حفص (1) عمـر بن عثمـان بن أحمـد الواعـظ نـا أحمـد بن عيسى بن السكين نا أبو فـروة يزيـد بن محمـد بن يزيـد بن سـنان الرهاوي أبو قتادة عبد الله بن واقد الحراني نا أبو الورقـاء فائـد بن عبـد الـرحمن عن عبـد اللـه بن أبي أوفى الأسـلمي قـال كنـا عنـد رسول اللـه (صـلى اللـه عليـه وسـلم) فقـال **يا ليتـني** قـد لقيت إخواني فقال له عمر بن الخطاب يـا رسـول اللـه أو لسـنا إخوانـك قال أنتم أصحابي إخواني قوم آمنوا بي ولم يـروني وصـدقوني ولم يروني قال فجاء أبو بكر على هيئة ذلك فقال له عمـر بن الخطـاب يا أبا بكر ألا تسمع ما يقول رسول اللـه (صـلى اللـه عليـه وسـلم) قال وما يقول قال **يا ليتني** لقيت إخواني فقلت له يا رسول اللـه أو لسنا إخوانك قال أنتم أصحابي إخواني قوم آمنوا بي ولم يـروني وصدقوا بي ولم يروني قال فقال النـبي (صـلى اللـه عليـه وسـلم) صدق يا أبا بكر أما تحب قوما بلغهم أنك تحبني وأحبوك لحبك إيـاي فأحبهم أحبهم الله عـز وجـل وأخبرنـاه أبـو الفـرج عبـد الخـالق بن أحمد بن عبد القادر أنا أبو نصر الزينبي أنبأ محمد بن عمـر بن علي نا أبو بكر محمد بن السـري بن عثمـان نـا أبـو يعقـوب إسـحاق بن محمد بن أبي كثير القاضي نا مكي بن إبراهيم نا فائد (2) عن عبـد الله بن أبي أوفى الأسلمي قال خرج رسول الله (صـلى اللـه عليـه وسلم) يوما فقعد وجاءه عمر بن الخطاب فقال النبي (صـلى اللـه عليه وسلم) يا عمر إني لمشتاق إلى إخواني قـال عمـر يـا رسـول الله ألسنا إخوانك قال لا ولكنكم أصحابي ولكن إخواني قـوم آمنـوا بي ولم يروني قال ودخل أبو بكر على بقية ذلك قال فقال لـه عمـر يا أبا بكر إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قـال إني لمشـتاق إلى

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 30/32

(1) في م: " أبو جعفـر " انظـر ترجمتـه في تهـذيب الكمـال 14 / 131
(2) بالأصل: " قائد " والمثبت عن م وقد مر التعريف به." (1)

"لما حضرت عبد الله بن أبي هاشم بن ربيعة الوفاة وكـان ولي عهد معاوية ترك مائتي ألف دينار فقال يـا ليتـه كـان بعـرا محيلا **يا ليتني** غلام من غلمـان المهـاجرين لي فـرس وغلام وبغلان أغـزو عليهما في سبيل الله قال أبو ريحانة الله أكبر يفرون إلينـا ولا نفـر إليهم أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبـو طـاهر المخلص نـا أحمـد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال وولـد أبـو هاشـم بن عتبـة عبـد اللـه وأمـــــــــــــــــه بنت شـــــــــــــــــيبة من ربيعة

3616 - عبد الله بن هانئ أحد من كان على الشـرطة لعبـد الملـك بن مروان وليها بعـد عبـد اللـه بن زيـد الحكمي ثم عـزل ابن هـانئ وولاها يزيد بن بشر السكسكي وذكر ذلك أجمع سـعيد بن كثـير بن عفــير

3617 - عبد الله بن هبـة اللـه بن القاسـم أبـو محمـد الصـوري بن السمسـار المعـدل سـمع بدمشـق أبـا عبـد اللـه بن سـلوان وأبـا الحسين بن أبي نصـر وروى عنـه الدهسـتاني وأبـو الفـرج الصـوري أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب أنا أبو محمد عبد الله بن هبة الله بن القاسم الشاهد أنـا أبـو عبـد اللـه محمـد بن علي بن يحـيى المازني أخبرنا الفضل بن جعفر التميمي المـؤذن أنـا أبـو بكـر عبـد الرحمن بن القاسم بن الفرج بن عبد الواحد الهاشمي نا أبو مسهر نا أبو سليمان عن أبي المحـبر عن الأعمش عن المقـداد قـال قـال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من كان في مصر من الأمصـار يسعى على عياله في عسره ويسره جاء يوم القيامة مع النبيين أما إني لا أقول يمشي معهم ولكن في منزلتهم كذا وجدته وقد سـقط من إسناده إبراهيم (1) أخبرنـاه عاليـا كـذلك أبـو القاسـم علي بن إبـــراهيم الحســـيني أنـــا أبـــو عبـــد اللـــه بن ســـلوان

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 30/138

(1) يعني إبراهيم النخعي بين سليمان بن مهران الاعمش والمقداد بن عمرو وسيرد في السند التالي." [2]

"عبد الواحد بن محمد البزاني (1) نا أبو عبد الله بن منده نا محمد بن عمر بن حفص نا أحمد بن الخليل القومسي نا يحيى بن يحيى نا داود بن المغيرة (2) عن أبي حازم قال لما حضر عبد العزيز بن مروان الوفاة قال ائتوني بكفني الذي تكفوني فيه فلما وضع بين يديه ولاهم ظهره فسمعوه وهو يقول أف لك ما أقصر طويلك وأقل كثيرك أخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد أنا جدي أبو عبد الله أنا أبو الحسين بن السمسار أنا أبو القاسم المظفر بن حاجب (3) بن أركين نا أبو يعلى الموصلي نا يحيى بن معين نا يحيى بن سعيد الأموي نا ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكه قال شهدت عبد العزيز بن مروان عند موته يقول **يا ليتني** لم أكن شيئا ألا ليتنى كنت كهذا الماء الجاري (4) أو كنباته الأرض أو كراعية ثلة (5) في طرف الحجاز من بني نصر بن معاوية أو بني سعد بن بكر أخبرناه عاليا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد أنا أبو سعد الجنزرودي (6) أنا أبو عمرو بن حمدان أنا أبو يعلي الموصلي فذكر بإسناده مثله وقال لم أك شيئا أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن اللالكائي أنا أبو الحسن بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا عصمة بن الفضل نا يحيى بن يحيى عن داود بن المغيرة قال لما حضرت عبد العزيز بن مروان الوفاة قال ائتوني بكفني الذي تكفنوني فيه فلما وضع بين يديه ولاهم ظهره فسمعوه وهو يقول أف لك ما أقصر طويلك وأقل كثيرك

---

(1) في م: البيراني تصحيف
(2) من طريقه رواه الذهبي في تاريخ الاسلام (حوادث سنة 81 - 100) ص 134 وبدون عزو في سير أعلام النبلاء 4 / 250
(3) " بن حاجب " ليس في م
(4) رواه الذهبي في تاريخ الاسلام (حوادث سنة 81 - 100) ص 134 وفي سير أعلام النبلاء 4 / 250 من طريق ابن أبي مليكة وانتهى الخبر في روايته إلى هنا
(5) الثلة: جماعة الغنم قليلة كانت أو كثيرة

---

[2] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 33/348

6 - () شديدة الاضطراب بالاصل وفي م: الجـيزودي والصـواب مـا أثبت مر التعريف به." (1)

"منخراه وشخصت عيناه فقال إنكم دخلتم علي في حين إقبال آخرتي وإدبـار دنيـاي وإني تـذكرت أرجى عمـل لي فوجـدتها غـزوة فغزوتها في سبيل الله وأنا خلو من هـذه الأشـياء فإيـاكم (1) هـذه الخبيثـة أن تطيفـوا بهـا قـال ونـا ابن أبي الـدنيا حـدثني محمـد بن إدريس نا إبراهيم بن عبد الله بن زبـر قـال سـمعت سـعيد بن عبـد العزيز التنـوخي يحـدث قـال (2) لمـا نـزل بعبـد الملـك بن مـروان الموت أمر بفتح باب قصره فإذا بقصار يضرب بثوب لـه على حجـر فقال ما هذا فقالوا قصار **يا ليتني** كنت قصارا مرتين فقال سـعيد بن عبد العزيز (3) الحمد الله الـذي جعلهم يفزعـون ويفـرون إلينـا ولا نفر إليهم أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا أبو الحسن رشأ بن نظيف أنا أبو محمد المصري أنا أبو بكـر الـدينوري نـا محمـد بن موسى بن حماد نا محمد بن الحارث عن سـعيد بن بشـير عن أبيـه أن عبد الملك بن مروان حين ثقل جعـل يلـوم (4) نفسـه ويضـرب بيده على راسه وقال وددت أني كنت أكتسب يوما بيوم ما يقوتـني وأشتغل بطاعة الله (5) فذكر ذلك لأبي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت مـا هم فيه أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكـر اللالكـائي أنـا أبـو الحسين المعدل أنا أبـو علي بن صـفوان نـا أبـو بكـر بن أبي الـدنيا حدثني أبو زيد النميري نا أبو غسان محمد بن يحيى الكتاني حـدثني عبد العزير بن عمران بن عمر بن عبـد الـرحمن (7) بن عـوف عن أبيه عن جده قال لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر إلى غســان بجــانب دمشــق يلــوي ثوبــا بيــده ثم

---

(1) رســمها بالاصــل وم: " وايــا ابوابنــا "

(2) البداية والنهاية بتحقيقنا 9 / 82 بـاختلاف ومن هـذه الطريقـة رواه المــزي في تهــذيب الكمــال 12 / 95

3 - () كذا بالاصل وفي تهذيب الكمال: " فقال سـعيد " ولم ينسـبه وفي البدايـة والنهايـة: " فلمـا بلـغ سـعيد بن المسـيب قولـه قـال "

(4) في البداية والنهاية 9 / 82: جعل ينـدم وينـدب ويضـرب بيـده

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 36/358

(5) إلى هنـــــــا ينتهى الخــــــــبر في البدايـــــــــة والنهاية
(6) الاصـــــــــــــــــــــــــــــــــــل: أن والمثبت عن م
(7) الاصل: عبد العزيز والمثبت عن م." [1]

"ثم أخذ بعارضـتي (1) بابـه والنـاس ينظـرون فقـال إن هـذين تنافرا إلي في الشرف وحكماني وأنهما عندي كذراعي بكر هجان (2) فقال عامر اجعلني اليمنى منهمـا ولـك مئـة ناقـة قـال واللـه لا أفعل ثم طبـق في وجـوههم ثم خـرج علقمـة بعـد حين إلى قيصـر ببصرى يحتذيه (3) فخرج آذن قيصر فقال من ههنا من رهط امرئ القيس بن حجر فليدخل ومن كان ههنا من رهط عـامر بن الطفيـل فليدخل فقال علقمة ما أراني إلا كنت ظالما لعـامر جئت لا أعـرف على بـاب قيصـر إلا بـه مـالي إليكم حاجـة ثم انصـرف وهـو يقـول بحسـبك من عـار علي مقـالهم * فقـد لحظـوني بـالعيون النـواظر إليكم فلستم راجعين بحاجة * سوى أن تكونوا من نـدامى المعـاقر **فيا ليتـني** لم أدع في الوفـد وافـدا * وكنت أسـيرا (4) في صـدا وبحائر ولم يدعني الداعي على باب قيصر * بتلك التي تـبيض منهـا غدائري فأسلمت لله الذي هو آخذ * بناصـيتي من بعـد إذ أنـا كـافر قال فلما سمع عامر وبلغه قول علقمة في الشـعر قـال أعلقم قـد أيقنت أني مشهر * غداة دعـا الـداعي أغـر محجـل وقيلهم إن كنت من وهـط عـامر * أو الشـم من رهـط امـرئ القيس فادخـل فنـوه بإسمي قيصر وقبيله * وإني لدى النعمان ضخم مبجل أترجو سـهيلا في السماء تناله * بكفك فاصبر إن صبرك أجمل فأسلم علقمـة ثم سأل عمر بن الخطاب هرم بن قطبة بعدما أسلم أيهما كان أفضـل عندك فقال واللـه يـا أمـير المؤمـنين مـا أبـالي أيومئـذ (5) حكمت بينهما أو اليوم فقال عمر من أسـر عـني سـرا فليضـعه عنـد مثلـك أخبرنا أبو محمد السلمي نا أبو بكر الخطيب ح وأخبرنا أبـو القاسـم بن السـمرقندي أنـا أبـو بكـر بن الطـبري قـالا أنـا أبـو الحسـين بن الفضل أنا عبد الله نا يعقوب نا أبو بكر بن أبي شيبة نا عبد الـرحيم بن ســـليمان عن

---

(1) من قولـــــه: ثم دعـــا عـــــامرا الى هنــــا ســـــقط من م
(2) الهجـــــــــــــــــــــــان: الكـــــــــــــــــــــــــريم
(3) يعـــني: يطلب منه

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 37/157

(4) زيـــــــــــادة لتقــــــــــويم الــــــــــوزن عن م
(5) الاصل: يومئذ والمثبت عن م." (1)
"وكـان يـؤدب ولـد ابن المـدبر واجتـاز بدمشـق إذ كـان بمصـر فروى عنه من أهل دمشق أبو الميمون بن راشـد البجلي أنبأنـا أبـو القاسم علي بن إبراهيم نا عبد العزيز بن أحمد نا أبو محمد بن أبي نصر نا أبو الميمون عبـد الـرحمن بن عبـد اللـه بن عمـر بن راشـد أنشدني أبو الحسن الأخفش علي بن سليمان النحوي * **يـا ليتـني** كنت فيمن كان شاهده * إذ ألبسـوه ثيـاب الفرقـة الجـددا وطيبـوه فما ضنوا بطيبهم * طيبا لعمرك لم تمدد إليه يـدا حـتى إذا صـيروه دون صفهم * وأيهم (1) قارئ صلى ومـا سـجدا قـالوا وهم عصـب يستغفرون له * قول الأحبة لا يبعد وقد بعدا * قرأت (2) في كتـاب القاضـي أبي المحاسـن المفضـل بن محمـد بن مسـعر التنـوخي المعري الذي صنفه في أخبـار النحـويين قـال علي بن سـليمان بن الفضل الأخفش الصغير كان إبـراهيم بن المـدبر طلب من (3) أبي العباس المبرد جليسا يجمع مع مجالسته تعليم ولده فندب علي بن سليمان وبعثه إلى مصر فكتب معه قد أنفذت إليك أعزك الله فلانـا وجملة أمـره كمـا قـال الشـاعر * إذا زرت الملـوك فـإن حسـبي * شـفيعا عنـدهم أن يخـبروني * فكـان قدومـه إلى مصـر سـنة سـبع وثمانين ومـائتين وخـرج عنهـا سـنة ثلاثمائـة إلى حلب مـع علي بن بسطام أقام بها مدة ثم سار إلى العراق وتوفي ببغداد سـنة خمس عشرة وثلاثمائة أخبرنا أبو منصور بن خـيرون أنـا أبـو بكـر الخطيب قال (4) علي بن سليمان بن الفضل أبـو الحسـن الأخفش النحـوي سمع أبوي العباس ثعلبا والمبرد وفضل اليزيدي وأبا العيناء الضـرير روى عنه علي بن هـارون القرميسـيني وأبـو عبيـد اللـه المرزبـاني والمعــــــــافى بن زكريــــــا الجريـــــــري وكــــــــان ثقة

---

(1) كـــــذا رســــمها بالاصـــــل وم وفي المختصــــر: وأمهم
(2) عن م ســـــــــــــــــــــــــــــــقطت من الاصل
(3) الاصـــــــــــل: " ابن " تصـــــــــــحيف والمثبت عن م
(4) تاريخ بغداد 11 / 433." (2)

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 41/150
2) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 41/519

"ح وأخبرنا أبو محمد عبد الـرحمن بن أبي الحسـن بن إبـراهيم أنا سهل بن بشر أنا علي بن منير بن أحمد قالا أنا محمـد بن أحمـد بن عبد الله الذهلي نا أبو أحمد بن عبدوس نا بكر بن خلـف وأحمـد بن الدورقي (1) قالا نـا عثمـان بن اليمـان (2) نـا أبـو بكـر بن أبي عون أنه سمع عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن جده أو قال عن أبيه أو عن جده قال سـمعت علي بن أبي طالب يقول لقيني العباس فقال يا علي انطلق بنا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فإن كان لنا من الأمر شئ وإلا أوصـى بنـا النـاس فدخلنا عليه وهـو مغمى عليـه فرفـع رأسـه فقـال لعن اللـه اليهـود اتخـذوا قبـور الأنبيـاء مسـاجد ثم قـال وفي حـديث ابن الطفـال ثم قالها الثالثة (3) فما رأينا مـا بـه خرجنـا ولم نسـأله عن شـئ قـال فسمعت عليا يقول **يا ليتني** أطعت عباسا **يا ليتني** أطعت عباسا وهذا لفظ بكر أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة نا عبد العزيـز بن أحمد أنا تمام بن محمد بن عبد الله الرازي نا أبي رحمه الله نـا أيوب بن سليمان الرازي نا أبو بكر عبد اللـه بن محمـد بن عبيـد نـا محمد بن الحسين البرجلاني نا يزيد بن هارون أنا الجريري عن عبد الله بن شقيق عن الأقرع مـؤذن عمـر أن عمـر مـر على الأسـقف فقـال هـل تجـدون (4) في شـئ من كتبكم قـال وتجـد صـفتكم وأعمالكم ولا نجد أسماءكم قال كيف تجدوني قالوا (5) قـرن من (6) حديد قال عمر قرن من حديد ومـاذا قـال أمين (7) شـديد قـال عمر الله أكبر والحمد لله قال والذي بعـدي قـال رجـل صـالح يـؤثر أقرباءه فقال عمر يرحم الله ابن عفان قال فوالذي من بعده فقال مهلا يا أمير المؤمنين إنه رجل صالح ولكن إمارته تكون في هراقـة من الـــــــــــدماء والســــــــــيف (8) مســــــــــلول

---

(1) ترجمتـــــــــه في تـــــــاريخ بغـــــــداد 4 / 7
(2) ترجمتـــــــــه في تهـــــــذيب التهـــــــذيب 7 / 60
(3) كـــــــــذا بالاصـــــــل وم و (ز) والمطبوعـــــــــة والمختصر
(4) كـــــذا بالاصـــــل وم والمختصـــــر وفي المطبوعـــــة: تجدونا
(5) كـــــــــذا بالاصـــــــل وم و (ز) والمختصـــــــــر والمطبوعة
(6) (من) اســـــــــــــــــتدركت على هـــــــــــــــــامش م

(7) كـــذا بالاصــــل وم والمطبوعـــة وفي المختصـــــر: أمـــير
(8) كذا بالاصول والمختصر والمطبوعة." [1]
"**يا ليتـني** مت قبـل هـذا " (1) أقالتـه شـاكة في عقبهـا (2) فسكت الرجل أخبرنا أبو القاسم بن السـمرقندي أنـا أبـو الحسـين بن النقور أنـا أبـو طـاهر المخلص نـا أحمـد بن عبـد اللـه بن سـيف ناعمر بن شبة نا أبو أحمد الزبيري نا الحسن بن صالح عن الحسـن بن عمـرو عن رشـيد عن حبـة (3) قـال سـمعت عليـا يقـول نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء وحزبنا الله حزب الله والفئة الباغيـة حزب الشيطان ومن سوى بيننـا وبين عـدونا فليس منـا أخبرنـا أبـو القاسم المستملي أنا أبو بكر البيهقي أنـا أبـو عبـد اللـه الشـحامي الحافظ حدثني أبو منصور محمد بن عبد الله الفقيه الزاهـد أنـا أبـو عمرو أحمد بن محمد النحوي بإسناد له أن يحيى بن خالد الـبرمكي لمــا حبس كتب من الحبس إلى الرشـيد إن كـل يـوم يمضـي من بؤس (4) يمضي من نعمتك مثله والموعد المحشر والحكم الــديان وقد كتبت إليك بأبيات كتب بها أمـير المؤمـنين علي بن أبي طـالب إلى معاوية بن أبي سفيان (5) * أمـا واللـه أن الظلم شـؤم * ومـا زال المسئ هو الظلوم إلى الديان يوم الـدين نمضـي * وعنـد اللـه تجتمع الخصوم (6) تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبه للمنبـة يـا نـؤوم لأمر ما تصرمت الليالي * لأمر مـا تحـركت النجـوم (7) أخبرنـا أبـو القاسم إسماعيل (8) نا أحمد بن الحسن بن خيرون أنا أبو علي بن شـــــاذان (9) أبـو جعفـر أحمـد بن يعقـوب الأصـبهاني نـا محمـد بن علي بن دعبـــــل بن علي

---

(1) ســــــورة مـــــــريم الآيـــــــة: 23
(2) كذا رسمها بالاصل والمطبوعة ولم يطمئن إليهـا محققهـا وفي المختصـــــر: في عفتها
(3) هـو حبـة بن جـوين بن علي بن عبـد نهم أبـو قدامـة الكـوفي ترجمتـــــه في تهـــــذيب الكمــــال 4 / 105
(4) كـــذا رســـمها بالاصــل وفي المختصــر والمطبوعــة: بؤسي
(5) الابيات في ديوان الامام علي بن أبي طالب B هــ طبعـة بـيروت ص 186

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 42/426

(6) تقـــــرأ بالاصـــــل: الجنــــــدي والمثبت عن الـــــديوان
(7) بالاصـل: (لا مـر مـا نحـوه يـوم) والعجـز المثبت عن الـديوان
(8) كـــذا بالاصل
(9) بياض بالاصل مقدار كلمة." (1)

"خرج عمر بن الخطاب ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت فدنا منه فإذا عجوز تطرق شعيرا (1) لها لتغربله بقدح وهي تقول: على محمد صلاة الأبرار * صلى عليـه (2) المصـطفون الأخيـار قـد كنت قواما بكاء (3) الأسحار * يا ليت شعري والمنايا أطوار هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي (صلى الله عليه وسلم) فجلس عمر يبكي فما زال يبكي حتى قرع (4) الباب (5) عليها فقـالت من هـذا قـال عمـر بن الخطـاب قـالت ومـا لي ولعمـر مـا يـأتي عمـر (6) هـذه الساعة قال افتحي رحمك اللـه فلا بـأس عليـك ففتحت لـه فـدخل فقـال ردي علي الكلمـات الـتي قلت آنفـا فردتـه عليـه فلمـا بلغت آخره قال أسألك أن تدخليني (7) معكما قالت: وعمر فـاغفر * لـه يا غفار فرضي منها ورجع قال وأنا أبو عمر بن حيويـة وأبـو بكـر بن إسماعيل قالا نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن أنا ابن المبارك (8) أنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن عبد اللـه بن عـامر بن ربيعـة قال رأيت عمـر بن الخطـاب أخـذ نبتـة من الأرض فقال **يا ليتني** هـذه النبتـة ليتـني لم أك شـيئا ليت أمي لم تلـدني ليتني كنت نسيا منسيا أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنـا البنـا قـالا أنا أبـو الحسـين بن الآبنوسـي أنـا أبـو الطيب عثمـان بن عمـرو بن المنتـــاب نـــا يحـــيى بن محمـــد بن صـــاعد نـــا الحســـين بن

---

(1) في كتاب الزهد والرقائق: تطرق شعرا لهـا لتغزلـه أي تنفشـه بقــدح لها
(2) عنـــــــــــــــد ابن المبـــــــــــــــــارك: عليك
(3) عنـــــــــــــــد ابن المبـــــــــــــــــارك: بكى
(4) بالاصــــــــــل: فـــــــــــرع والمثبت عن م و " ز " والزهد
(5) رسـمها بالاصـل: " السـات " والتصـويب عن م و " ز " والزهد
(6) في الزهـــد: بعمر
(7) بالاصـــــــل وم والزهـــــد: " تـــــدخلني " والمثبت عن " ز "

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 42/459

(8) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقـائق في بـاب تعظيم ذكر الله ص 79 رقم 234." (1)

"أهل الأموال يأكلون ونأكل ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس ويركبـون ونـركب ولهم فضـول أمـوال ينظـرون إليهـا وننظـر إليهـا معهم عليهم حسابها ونحن منها برآء أخبرنا أبو بكر المؤدب أنـا أبـو عمرو العبدي أنا أبو محمد أنا أبو الحسـن نـا ابن أبي الـدنيا حـدثني يعقـوب بن عبيـد نـا يزيـد بن هـارون أنـا إسـماعيل بن عيـاش عن صفوان بن عمرو عن أبي اليمان عن أبي الـدرداء قـال الحمـد للـه الذي جعـل الأغنيـاء يتمنـون أنهم مثلنـا عنـد المـوت ولا نتمـنى أننـا مثلهم عند الموت ما أنصفنا إخواننا الأغنيـاء يحبوننـا ويعادوننـا على الدنيا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية نا يحيى بن محمد بن صاعد نـا الحسـين بن الحسـن أنـا عبـد الله بن المبارك نا صفوان بن عمرو قال سـمعت عبـد الـرحمن بن جبير يقول قال أبو الدرداء ما أنصفنا إخواننا الأغنياء يحبونا في اللـه ويفارقونا في الدنيا إذا لقيته قال أحبك يـا أبـا الـدرداء فـإذا احتجت إليه في شئ امتنع مني وكان أبـو الـدرداء يقـول الحمـد للـه الـذي الذي جعل مفر الأغنياء إلينا عند الموت ولا نحب أن نفـر إليهم عنـد الموت إن احدهم ليقول **يا ليتني** صعلوك من صعاليك المهـاجرين قال ابن صاعد يعني بالصعلوك الفقير أخبرنا أبـو القاسـم زاهـر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر محمد بن احمد بن سعيد نا العباس بن حمزة نا أحمـد بن حـرب نـا حمـاد بن سليمان عن صـالح المـري عن جعفـر بن زيـد عن أبي الـدرداء أنـه كان يقوم على أبواب المدائن الخربة يقول يا مدينـة أين أهلـك أين سكانك أين أين ثم لا يخرج حـتى يبكي ويبكي أخبرنـا أبـو غـالب بن البنـا أنـا أبـو محمـد الجـوهري أنـا أبـو بكـر بن إسـماعيل وأبو

---

1 - مـا بين معكوفـتين سـقط من الاصـل وم واضـيف عن الزهد
2 - الاصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــل وم: انا
3 - ســـــــير اعلام النبلاء 2 /ــــــ 350 -ــــــ 351
4 - رواه ابن المبـارك في الزهـد والرقـائق ص 231 - 232 رقم 661." (2)

---

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 44/313
(2) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 47/174

"أنه سمع أبا الدرداء وهو في آخر صلاته وقد فـرغ من التشـهد يتعوذ بالله من النفاق فأكثر التفوذ منه قال فقال له جبير ما لك يـا أبا الدرداء أنت والنفاق قال دعنا عنك دعنا عنـك فوالله إن الرجـل ليقلب عن دينه في الساعة الواحدة فيخلع منه قـال وأنـا جعفـر بن محمد الفريابي حدثني أبو مسعود أحمد بن الفرات نا أبو اليمان أنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن جبير بن نفـير قـال دخلت على أبي الدرداء منزله بحمص فـإذا هـو قـائم يصـلي في مسـجده فلما جلس يتشهد جعل يتعوذ بالله من النفاق فلما انصرف قلت له غفر الله لك يا أبا الدرداء أما أنت والنفاق ما شـأنك وشـأن النفـاق فقال اللهم غفرا ثلاثا لا يأمن البلاء من يأمن البلاء والله إن الرجـل ليفتن عن ساعة واحدة فيقلب عن دينه قال وأنا جعفر الفريـابي نـا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي نا الوليد بن مسـلم نـا سـعيد بن عبد العزيز عن أبي عبـد رب عن أم الـدرداء عن أبي الـدرداء قـال بلغني أن الرجل يأتيه الموت وهو على حال حسنة فأقول هنيئـا لـه قلت ولم قال يا حمقاء أما تعلمين أن الرجل يصبح مؤمنا ثم يسلب إيمانه ولا يشعر لأنا لهذا بالموت أغبط مني لهذا بالبقاء في الصـوم والصلاة رواه يزيد بن يحيى بن عبيد عن سعيد فقـال فيـه هنيئـا لـه ليتني بذلك أخبرنا أبـو محمـد الحسـن بن أبي بكـر أنـا الفضـيل بن يحـيى أنـا عبـد الـرحمن بن أحمـد السـريحي أنـا محمـد بن عقيـل البلخي نا عيسى بن أحمد نا بشر هو ابن بكر نا سعيد عن أبي عبـد رب عن أم الـدرداء قـالت كـان أبـو الـدرداء إذا مـات الرجـل على الحال الصالحة قلت هنيئا لـه **يا ليتـني** بدلـه قـال ومـا تعلمين يـا حمقاء أن الرجل يصبح مؤمنا ويمسي فاسقا قلت وكيف ذلـك قـال يسل إيمانه ولا يشعر لأنا لهذا بالموت أغبط مني بالبقاء في الصلاة والصيام أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنـا أبـو الحسـين بن بشـران أنـا أبو

1 - في م: ليفتتن
2 - كـذا بالاصـل والمختصـر وفي م: اغيظ
3 - زيادة لازمة منا للإيضاح وهو بشر بن بكر التنيسي أبو عبد اللـه البجلي ترجمته في تهذيب الكمال 3 / 59." (1)

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 47/182

"قال (1) وحدثنا ابن مروان حدثنا يحيى بن المختـار قـال رأيت بشرا (2) الحافي يبكي فقلت ما يبكيك يا أبا نصر فقال دخلت على الفضيل ابن عياض ليلا وهو يبكي بمكة وهـو يقـول يـا رب أعريتـني وأعريت عيـالي يـا رب أجعتـني وأجعت عيـالي فبـأي يـد لي عنـدك حتى (3) فعلت بي هذا ثم بكى حتى رحمته فقلت له يا أبا علي مـا هذا البكاء فقال لي يا أبا نصر بلغـني أن الصـراط مسـيرة خمسـة عشر ألف عـام خمسـة آلاف صـعود وخمسـة آلاف نـزول وخمسـة آلاف مستوي (4) أدق من الشعر وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوزها إلا كـل ضـامر مهـزول من خشـية اللـه فبلغـني في بعض الروايات إنه إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهـل النـار النـار ذكـروا (5) أهل الجنة هل بقي أحد على الصـراط بعـد خمسـة وعشـرين ألـف عام فقـال بقي رجـل يحبـو فبلـغ ذلـك الحسـن البصـري فقـال **يا ليتني** أنا ذلك الرجل فأنا يا أبـا نصـر لا أهـدأ من البكـاء أبـدا قـال وأنبأنا ابن مروان حدثنا أحمد بن علي حدثنا عبد الصمد هو ابن يزيد مردوية قال قال الفضيل بن عياض ليلة يا رب (6) أجعتـني وأجعت عيالي وأعريتني وأعـريت عيـالي ولي ثلاثـة أيـام مـا أكلت ولا أكـل عيـالي ولي ثلاث ليـال مـا استصـبحت فبم (7) بلغت عنـدك حـتى تفعل بي هذا وإنما تفعل هذا يا رب بأوليائك أفتراني أنـا منهم إلهي إن فعلت بي مثل هذا يوما آخر علمت أني منك على بال فلما كـان يوم الرابع فإذا داق يدق الباب فقال من هـذا فقـال أنـا رسـول ابن المبارك وإذا معه صـرة دنـانير وكتـاب يـذكر فيـه أنـه لم يحج هـذه السنة وقد وجهت بكـذا وكـذا قـال فجعـل فضـيل يبكي ويقـول قـد علمت أني أشقى من ذلك أن أكون عنـد اللـه بمنزلـة أوليائـه قـال وأنبأنا ابن مروان حدثنا أحمد بن علي المـروزي حـدثنا عبـد الصـمد قـال سـمعت الفضـيل يقـول (8)

---

(1) قولـه: " قـال: و " كتب فـوق الكلام بين السـطرين بالاصل
(2) بالاصـل: بشـر الحـافي
(3) كلمـة " حـتى " كتبت فـوق الكلام بين السـطرين بالاصل
(4) كـذا بالاصـل " مسـتوي " بإثبـات اليـاء
(5) كـذا بالاصل
(6) زيـادة منـا للايضـاح
(7) بالاصـل: " فيمـا "

(8) رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء 8 / 90 من طريق آخر وسير أعلام النبلاء 8 / 434 - 435." (1)

"وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو القاسم بن البسري أنبأنا أبو طاهر المخلص إجازة حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري قال دفع إلي عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة كتابا نسخته وقرأته عليه حدثني أبو عبيد القاسم بن سلام قال سنة ثمان وتسعين فيها توفي قيس بن أبي حازم

5760 - قيس بن عمرو أبي صعصعة بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم ابن مازن بن النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ويقال بن مبذول بن مازن بن صعصعة بن هوازن (1) حليف لبني النجار له صحبة شهد بدرا والعقبة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم شهد اليرموك أميرا على كردوس (2) وروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حديثا روى عنه واسع بن حبان بن منقذ الأنصاري المدني أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد أنبأنا شجاع بن علي أنبأنا أبو عبد الله بن مندة أنبأنا أحمد بن محمد بن إبراهيم مولى بني هاشم حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا عبد الله بن لهيعة حدثني حبان بن واسع بن حبان عن أبيه عن قيس بن أبي صعصعة أنه قال يا رسول الله في كم أقرأ القرآن قال في خمسة عشر قال فإني أجدني أقوى من ذلك قال ففي كل جمعة قال فإني أجدني أقوى من ذلك قال فسكت لذلك وهو مغضب عليه ثم رجع فقال تقرأ في خمس عشرة ليلة ثم قال **يا ليتني** قبلت فريضة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

[10588] أخبرنا أبو علي الحداد وجماعة في كندة قالوا أنبأنا أبو بكر بن ريذة (3) أنبأنا سليمان

---

(1) ترجمته في الاصابة 3 / 251 و 255 وأسد الغابة 4 / 129 والاستيعاب 3 / 223 (هامش الاصابة) والمعرفة والتاريخ 1 / 298 وطبقات ابن سعد 3 / 517

(2) تاريخ الطبري 3 / 397

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 48/395

(3) بدون إعجام بالاصل وم وفي " ز ": رنده والصـواب مـا أثبت."
(2)

"ابن أحمد (1) حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا سـعيد بن أبي مـريم قـال وحـدثنا سـليمان حـدثنا أبـو الزنبـاع روح بن الفـرج وعمرو بن أبي الطاهر بن السـرح المصـريان قـالا حـدثنا يحـيى بن بكير قالا أنبأنا ابن لهيعة عن حبان بن واسـع الأنصـاري وأخبرنـا أبـو محمد بن حمزة حدثنا أحمد بن علي بن ثـابت وأخبرنـا أبـو القاسـم بن السـمرقندي أنبأنـا أبـو بكـر بن الطـبري قـالا أنبأنـا محمـد بن الحسن أنبأنا عبد الله بن جعفر حـدثنا يعقـوب (2) حـدثنا يحـيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حـدثني حبـان بن واسـع الأنصاري عن أبيه عن قيس بن أبي صعصعة أنه قال يا رسول اللـه في كم أقرأ القرآن قال في خمس عشـرة قـال إني أجـدني أقـوى من ذلك قال في جمعة قال إني أجدني أقوى من ذلك قــال فمكث كذلك يقرأ (3) زمانا حتى كبر وكان (4) يعصب على عينيه فكــان (5) يقرأه في كل خمس عشرة قـال **يـا ليتـني** قبلت فريضـة (6) وفي حديث سليمان رخصة رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وسـلم) الأولى لفـظ يعقـوب أتم (7) أخبرنـا أبـو القاسـم أيضـا أنبأنـا أبـو الحسين بن النقور أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا أبـو بكـر بن سـيف أنبأنا السري بن يحيى أنـا أبـو شـعيب بن إبـراهيم حـدثنا سـيف بن عمر قال (8) وكان قيس بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبــذول بن مازن بن صعصعة بن هوازن حليف لبني النجار على كردوس يعــني باليرموك أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنبأنا الحسن بن علي أنبأنا أبو عمر بن حيوية أنبأنا أحمد بن معـروف بن بشـر حـدثنا أبـو علي بن الفهم حــــــدثنا محمــــــد بن ســــــعد (9) قـــــال

---

(1) أخرجــه الطـبراني في المعجم الكبـير 18 /ـ 344 رقم 877 ومثلــــــــه في أســــــد الغابــــــة 4 /ــــــ 129
(2) رواه يعقـوب بن سـفيان السـفوي في المعرفـة والتـاريخ 1 / 298 و 299
3 - () كــذا بالاصــل وم و " ز " وفي المعجم الكبــير والمعرفــة والتــــــــــــــــــاريخ: " يقـــــــــــــــــــــرأه "
(4) في المعرفــــــــــــة والتـــــــــــاريخ: أو كــــــــــان

---

(2) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 49/467

(5) في المعجم الكبير: ثم رجع فكان يقرأه
(6) مكان " فربضة " في المعرفة والتاريخ: " من "
(7) كلمة: " أتم " سقطت من " ز "
(8) رواه الطبري في تاريخه 3 / 397
(9) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى 3 / 517." (1)

"روى عن عمه عبد الرحمن بن القاسم وعم أبيه إبراهيم بن دحيم روى عنه أبو نصر بن الجبان (1) وعبد الرحمن بن عمر بن نصر ومكي بن محمد ابن الغمر وشعيب بن عبد الرحمن بن عمر بن نصر أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل أنبأنا أبو القاسم علي بن محمد الفقية أنبأنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو زرعة محمد بن الحسن بن القاسم بن عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم حدثنا عمي عبد الرحمن حدثنا أحمد بن عبد الواحد بن عبود حدثنا مروان بن محمد عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل **يا ليتني** مكانك

[11037] أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني حدثنا أبو محمد الكتاني أنبأنا أبو نصر عبد الوهاب ابن عبد الله المري قال توفي أبو زرعة محمد بن الحسن بن دحيم في ذي الحجة من سنة أربع وستين وثلاثمائة

6232 - محمد بن الحسن بن قتيبة بن زيادة بن الطفيل أبو العباس اللخمي العسقلاني (2) شيخ عسقلان قدم دمشق قديما فسمع بها من هشام بن عمار وإبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني وقاسم بن عثمان الجوعي وصفوان بن صالح والوليد بن عتبة ودحيم وعبد الوهاب بن عبد الرحيم وهارون بن محمد بن بكار بن بلال ومحمود بن خالد وهشام بن خالد الأزرق وعمران بن يزيد بن خالد بن أبي جميل وروى عنهم وعن أبيه الحسن بن قتيبة وكثير بن عبيد الله المذحجي وجعفر بن مسافر وأبي أيوب بن سليمان بن سلمة

---

(1) بالاصل: " الحبان " وفي " ز ": " حبان " وفي د: " الحباب "

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 49/468

تصـــحيف
(2) ترجمته في تذكرة الحفاظ 2 / 764 وسير أعلام النبلاء 14 / 292 والعبر 2 / 147 وشذرات الذهب 2 / 260." (1)
"يعجبني حالي وأي حال * يبقى على الأيام والليالي يا صاح اين الأمم الخوالي * إن شفاء الأمعاء (1) في السؤال أين رجال وبنو رجالي * كانوا أناسا مرة أمثالي ذوي فعال وذوي مقال * **يا ليتني** أعلم ما مالي يموت أحبابي ولا أبالي * سقيا لتلك الأعظم البوالي يا عجبا منا لما اشتغالي * والموت لا يخطر ببال ونبله مشرعة حيـــــــــــــــــــــــالي (2)ـــــــــــــــ *
6793 - محمد بن علي بن الخضر بن سليمان بن سعيد أبو عبد الله بن أبي الحسن السلمي سمع اباه أبا الحسن وأبا عبد الله بن سلوان سمع منه غيث بن علي وحدثنا عنه أبو الحسين القيسي وأبو إسحاق الخشوعي وقد أدركته ولم يقض لي السماع منه أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عبد الباقي القيسي وأبو إسحاق إبراهيم بن طاهر لفظا قالا أخبرنا أبو عبد الله (3) محمد بن علي بن الخضر بن سليمان السلمي أنبأنا أبي أنبأنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن جهضم بمكة ثنا أبو بكر محمد بن الحسين ثنا الفريابي ثنا عمرو بن عثمان ثنا بقية بن الوليد عن ثور بن يزيد عن الحسن بن أبي الحســــــــــــــــــن البصـــــــــــــــــــري

---

(1) كــــــــــذا بالاصــــــــل وفي " ز ": " العين " وفي د: العي
(2) كتب بعـــدها في " ز " قرات من هنا إلى آخره على سيدنا أبي البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بإجازته من عمه وسمع أبو حالمد الحسين بن علي بن القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي المؤدب وعبد الرحمن بن يونس بن براهيم التونسي وكتب محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي وعارض به يوم الثلاثاء الثالث من شهر شـــــــــــــــعبان ســـــــــــــــنة ثمـــــــــــــــان (مقوص بالاصل) وقرأت من اداء إلى هنا على الفقيه أبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بسماعه لهذا القدر وهـــــــــــو النصـــــــــــــف من عمـــــــــــــه (والملح) فبإجازته فسمع الفقيه العالم أبو الظاهر إبراهيم بن هبة الله ابن

---

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 52/317

المسلم الحيري الشافعي وكتب محمد بن يوسف بن محمد الاشبيلي وعارض ( ) وعبد الرحمن بن يونس بن التونسي سوى قائمة من أول يوم الاثنين الرابع عشر رمضان سنة ثمان عشرة بمقصورة الصحابة من حلب حرسها الله والحمد لله
(3) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن د و " ز " لتقويم السند." (1)

"خرجت مع مالك بن دينار إلى مكة فلما أحرم أراد أن يلبي فسقط ثم أفاق فأراد أن يلبي فسقط ثم أفاق فأراد أن يلبي فسقط فقلت له مالك يا أبا يحيى قال أخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين نا أبو الحسين بن المهتدي أنا أبو أحمد عبيد الله ابن محمد بن أبي مسلم الفرضي أنا عثمان بن أحمد بن السماك نا إسحاق بن إبراهيم بن سنين نا هارون بن عبد الله نا سيار نا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول وددت أن الله جمع الخلائق يوم القيامة فيقول لي يا مالك وأقول لبيك فيأذن لي أن أسجد بين يديه سجدة فأعرف أنه قد رضي عني فيقول يا مالك كن اليوم ترابا أنبأنا أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني أنا أبو عمرو (1) بن مندة أنا الحسن بن محمد بن يوة نا أحمد بن محمد بن عمر نا ابن أبي الدنيا نا هارون بن عبد الله نا سيار نا جعفر قال سمعت مالك بن دينار قال لو كان لأحد أن يتمنى لتمنيت أنا أن يكون لي في الآخرة خص من قصب وأروى من الماء وأنجو من النار قال ونا ابن أبي الدنيا نا عون بن إبراهيم بن الصلت حدثني موسى بن الحجاج قال قال مالك بن دينار **يا ليتني** لم أخلق فإذا خلقت مت صغيرا **ويا ليتني** إذا لم أمت صغيرا عمرت حتى أعمل في خلاص نفسي أخبرنا أبو محمد بن طاووس أنا علي بن محمد بن محمد بن الأخضر أنا أبو الحسين ابن بشران أنا ابن صفوان نا ابن أبي الدنيا حدثني أبو عبد الله التميمي حدثني سيار عن جعفر بن سليمان قال لقي مالك بن دينار ثابت البناني قال له يا ابا يحيى كيف بك قال كيف بمن ظاهر العيوب كثير الذنوب مستور على غير استحقاق فكيف بك يا أبا محمد قال

---
(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 54/313

(1) تحرفت بالاصل إلى: عمر." (1)

"حكى حارث الجولان من فقد ربه * وحوران منه موحش متماثل * ثم قال معاوية فإن المرء لم يخلق حديدا * ولا هضبا (1) توقله الوبار ولكن كالشهاب سناه (2) يخبو * وحادي الموت عنه ما يحار * قال ونا ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين عن الصلت بن حكيم عن بعض رجاله أن معاوية لما احتضر جعل يقول (3) لعمري لقد عمرت في الملك (4) برهة * ودانت لي الدنيا بوقع البواتر وأعطيت جم المال والحلم والنهى (5) * وسلم قماقيم (6) الملوك الجبابر فأضحى الذي قد كان مما يسرني * كحلم مضى في المزمنات الغوابر **فيا ليتني** لم أعن في الملك ساعة * ولم أعن في لذات عيش نواضر وكنت كذي طمرين عاش ببلغة * من الدهر (7) حتى زار ضيق المقابر * أخبرنا أبو بكر بن كرتيلا أنا أبو بكر الخياط أنا أبو الحسين السوسنجردي أنا أحمد بن أبي طالب حدثني أبي حدثني أبو عمرو السعيدي حدثني الفضل بن الحسن نا عبد الرحمن بن عمر المدني نا محمد بن أبي رجاء حدثني عبد الله بن عبد الرحمن المدائني قال تمثل معاوية بن أبي سفيان في مرضه لعمري لقد عمرت في الملك برهة * ودانت لي الدنيا بوقع البواتر وأعطيت حر المال والملك واللهى * وسلم قماقيم الملوك الجبابر فأضحى الذي قد كان مما يسرني * كلمح مضى في المزمنات الغوابر **فيا ليتني** لم أعن في الملك ساعة * ولم أعن في لذات عيش نواضر وكنت كذي طمرين عاش ببلغة * من الدهر حتى زار ضنك المقابر *

(1) بالاصل: " هضبا ولا " وفوقها علامتا تقديم وتأخير
(2) بالاصل: " سنا به نحبوا " والمثبت عن " ز "
(3) الابيات في البداية والنهاية 8 / 150 - 151
(4) البداية والنهاية: الدهر
(5) في البداية والنهاية: وأعطيت حمر المال والحكم والنهى
(6) القمقام والقماقم: السيد الكثير الخير الواسع الفضل
(7) في البداية والنهاية: فلم يك." (2)

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 56/412
2) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 59/218

"بالله قالوا إلى مغفرة الله ورحمته قال إلى ما شاء من قضاء قضاه لي قد علم الله أني لم آل وما كره الله غيره اللفظ لعباس أخبرنا أبو محمد السلمي نا أبو بكر الخطيب ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري قالا (1) أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا أبو بكر الحميدي نا سفيان نا إسماعيل قال سمعت قيسا يقول أخرج معاوية يديه كأنهم عسيبا نخل فقال هل الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا والله لوددت أني لم أغبر فيكم إلا ثلاثا ثم ألحق بالله قالوا يا أمير المؤمنين إلى رحمة الله وإلى رضوانه فقال معاوية إلى ما شاء الله قد يعلم الله أني لم آل ولو أراد أن يغير لغير أخبرنا أبو القاسم أيضا أنا أبو بكر أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا ابن أبي الدنيا نا إبراهيم بن المنذر (2) الحزامي (3) نا زكريا بن منظور حدثني محمد بن عقبة قال لما نزل بمعاوية (4) الموت قال **يا ليتني** كنت رجلا من قريش بذي طوى (5) وإني لم آل من هذا الأمر شيئا (6) أخبرتنا أم البهاء بنت البغدادي قالت أنا أبو طاهر بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ نا محمد بن جعفر نا عبيد الله بن سعد نا إبراهيم بن المنذر نا زكريا بن منظور حدثني محمد بن عقبة قال كان معاوية أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة فلما نزل به الموت قال ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى وإني لم آل من هذا الأمر شيئا أخبرنا أبو بكر بن المزرفي أنا أبو الحسين بن المهتدي أنا عبيد الله بن محمد بن

---

(1) زيادة منا للايضاح
(2) " بن المنذر " كتبنا على هامش " ز "
(3) بدون إعجام بالاصل و " ز "
(4) الاصل: معاوية والمثبت عن " ز "
(5) ذو طوى بفتح أله وقيل بضمه واد بمكة (راجع معجم البلدان)
(6) البداية والنهاية 8 / 151." [1]

"بصرى في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان يقال له منظور (1) فاطلع الراهب إلى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة قال ميسرة رجل من قريش من أهل الحرم قال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 59/223

قـط إلا نـبي ثم قـال في عينيـه حمـرة قـال ميسـرة نعم قـال ولا تفارقه قال الراهب هو هو وهو آخر الأنبياء **فيا ليتـني** أدركـه حين يؤمر بالخروج أخبرنا أبو بكر محمد بن عبـد البـاقي أنـا الحسـن بن علي أنا أبو عمر السوسي أنـا أحمـد بن معـروف نـا حـارث بن أبي أسامة نا محمد بن سعد (2) أنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي نا موسى بن شيبة عن عمـيرة بنت عبيـد اللـه بن كعب بن مالـك عن أم سعد بنت سـعد بن الربيـع عن نفيسـة بنت منيـة (3) أخت يعلى بن منية (4) قالت لمـا بلـغ رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وسـلم) خمسا وعشرين سنة قال لـه أبـو طـالب أنـا رجـل لا مـال لي وقـد اشتد الزمان علينا وهذه عير قومـك قـد حضـر خروجهـا إلى الشـام وخديجـة بنت خويلـد تبعث رجـالا من قومـك في عيراتهـا (5) فلـو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك وبلغ خديجة مـا كـان من محاورة عمه له فأرسلت إليه في ذلك وقالت أنا أعطيك ضعف مــا أعطي رجلا من قومك قال أبو طالب هذا رزق قد ساقه اللـه إليـك فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العـير حـتى قدما بصرى من الشام فنزلا في ظل شجرة فقال نسطور الـراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ثم قـال لميسـرة أفي عينيـه حمرة قال نعم لا تفارقه قال هو نبي (6) وهـو آخـر الأنبيـاء ثم بـاع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال رجل احلـف بـاللات والعـزى فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أحلـف بهمـا قـط وإني لامــرؤ (7)

---

(1) كـذا بالاصـل ود و " ز " هنـا وفي المختصـر: " نسـطور " وفي الخــــــبر التـــــــالي عن ابن ســــــعد ســــــترد: نســــــطور
(2) رواه ابن سـعد في الطبقـات الكـبرى 1 / 129 - 130
(3) الاصـــــــــل: منبـــــــــه والمثبت عن د وابن ســــــــعد
(4) راجـــــــــــــع الحاشـــــــــــــية الســـــــــــــابقة ومنيـــة أمـــه وهي منيـــة بنت الحـــارث بن جـــابر واســـم أبيـــه أمية راجـــع ترجمتـــه في أســـد الغابـــة 4 / 747 طبعـــة دار الفكر
(5) أي إبلها ودوابها وما كان يستعمل للتجارة منها جمع عـير راجـع اللســان
(6) ما بين معكوفتين سقط من الاصـل ود واسـتدرك للايضـاح عن

ابن سعد
(7) بالاصل ود: " الامي " والمثبت عن ابن سعد." (1)
"معمر ونصيب مولى عبد العزيز بن مروان الحكم بن أبي العاص أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا أنا الغنائم محمد بن علي بن الحسين أنا أبو القاسم إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل بن سعيد نا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر نا أحمد بن ابي خيثمة نا إبراهيم بن المنذر عن محمد بن معن قال قال الأصبغ بن عبد العزيز خرجت ايام سليمان بن (1) وردان إلى تتحدث عنده فذكرنا نصيبا ومقدمه فقلنا هل لكم أن نذهب فنتحدث عنده فمضينا فتحدثنا فقلنا له يا أبا محجن أي بيت قالت العرب أنسب قال قول امرئ القيس (2) * أفاطم مهلا بعد هذا التدلل * إن كنت أزمعت صرمي فأجملي * أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله مناولة وإذنا قرأ علي إسناده أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا (3) نا محمد بن الحسن بن دريد نا العكلي عن ابن الكلبي عن عوانة عن رجل من قريش من ساكني الكوفة قال قدم نصيب الكوفة فوجهني أبي إليه وكان له صديقا فقال أبلغه عني السلام وقل له يقول لك إن أردت أن تهدي إلي شيئا من شعرك (4) فعلت فأتيته في يوم جمعة وهو يصلي فأمهلت حتى قضى صلاته ثم أقرأته السلام وأديت إليه الرسالة فرد وأحسن ثم قال قد علم أبوك إني لم أنشد الشعر في يوم الجمعة ولكن تعود ويكون ما تحب فلما ذهبت لأنصرف دعاني فقال لي أتروي الشعر قلت نعم قال فأنشدني لجميل فأنشدته (5) * إني لأحفظ سركم ويسرني * لو تعلمين بصالح أن تذكري ويكون يوما لا أرى لك مرسلا * أو نلتقي فيه علي كأشهر **يا ليتني** ألقى المنية بغتة * إن كان يوم لقائكم لم يقدر يقضي الديون وليس ينجز عاجلا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر * فقال لله دره والله ما قال أحد إلا دون قوله ولقد ترك لنا مثالا لا يحتذى (6) عليه

(1) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن م و " ز "
(2) من معلقته ديوانه ط بيروت ص 37
(3) رواه المعافى بن زكريا الجريري القاضي في الجليس الصالح الكافي 4 / 38

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 61/316

(4) في الجليس الصـــالح: قولك
(5) الابيات في الجليس الصالح الكافي 4 / 38، وديوان جميل ص 108
(6) الجليس الصالح: يحذى عليه." [1]
"فتلك لذات الشباب قضيتها * عني فسائل بعضهم مـاذا قضـى قدح الزناد (1) فليس يوري قدحة * لا حاجة قضى ولا مالا نمـا (2) فارفع (3) ضعفيك لا يحل (4) بك ضـعفه * يومـا وتدركـه العـواقب قد نما يجزيك أو يثني عليك وإن من * أثـنى عليـك بمـا فعلت كمن جزى * قال الزبير وقد روي البيتان الآخران لليهودي أنبأنا أبو سـعد المطـرز وأبـو علي الحـداد قـالا أخبرنـا أبـو نعيم الحافـظ ورقـة بن نوفل الديلي وقيل الأنصاري قال ابن عساكر (5) كـذا قـال وأخطـأ في ذلك ورقة أسدي صحيح النسب ليس بديلي ولا أنصـاري قـرأت على أبي محمد بن حمزة عن علي بن هبة الله قال (6) : أما ورقة بالراء فهو ورقة بن نوفل أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله قـالا أخبرنـا أبو جعفر أنا أبو طاهر أنا أحمد نـا (7) الزبـير حـدثني عبـد اللـه بن معاذ عن معمـر عن ابن شـهاب عن عـروة عن عائشـة أن خديجـة بنت خويلد انطلقت بالنبي (صـلى اللـه عليـه وسـلم) حـتى أتت بـه ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجـة أخي أبيها وكان امرءا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية من (8) الإنجيل ما شـاء اللـه أن يكتب وكـان شـيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيـك قـال ورقة يا ابن أخي ماذا تـرى فـأخبره رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وسلم) خبر ما رأى فقال ورقة بن نوفل هذا النـاموس الـذي أنـزل على موسى **يا ليتني** فيها جذعا (9) أكون حيا حين يخرجك قومك قـــال رســول اللـــه (صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم) أو

---

(1) كذا بالاصل و " ز " وفي م والأغاني: " فـرج الربـاب " وفي م: الـــذباب
(2) في الأغـــــــــــــــــاني: مـــــــــــــــــاء بغى
(3) هذا البيت والذي يليه في الشعر والشعراء منسوبين إلى زهـير بن جناب وفي الأغاني 3 / 117 ونسبهما الى غريض اليهودي وفيها أنهما نسبا إلى ورقة بن نوفـل وفي نسـب قـريش نسـبا لورقـة بن

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 62/53

نوفل
(4) كذا بالاصل وفي م: يخل وفي " ز ": " يخل " وعلى هامشها: " يحـــــر " وفي الأغـــــاني والشــــــعر والشــــــعراء: يحر
(5) زيـــــــــــــادة منـــــــــــــا للإيضـــــــــــــــاح
(6) الاكمـــــــــال لابن مـــــــــاكولا 7 /ـــــــــ 301
(7) الاصـــــــــــــــــــــــــل وم: بن والمثبت عن " ز "
(8) ســــــــقطت من الاصـــــــــل وم وزيـــــــــدت عن " ز "
(9) جذعا: الجذع الشاب الحدث." (1)
"لما خبرتني عن حبرها * بصدق الحديث وقد يحلف * * خديجة عن خبر حادث * أشاع جديثا به الأشرف وأبرهة القس في ذكـره * غداة تراءى له الأسقف تتابع أخبارهم بالصواب * وغيري بما أخبروا أعرف فقالوا لأحمد قولا عجيبا * يكاد البلاد لـه ترجـف بـأن سـوف يتبعه من لؤي * ذوو الرأي والعز والأضـعف * * فيظهـر في النـاس من بعد حين * (1) له سبل مسدف فيتبع ذلك من شـاء * ويصـدف عن ذاك من يصدف فخير البرية أتباعـه * وشـر البريـة من يصـدف **فياليتني** كنت في دهره * فيعلم أني لا أجنف فأبلي في الله خـير البلاء * وإن كان ذلك لا أخلف مو عيـد من كنت واعدتـه * ومن أنـا في بـــره أرؤف وإلا فـــإني إذا ســـابح * وفهـــر بأوطانهـــا عكف فأمسي واصبح في همتي * وبيـني وبينكم نفنـف * وقـال ورقـة بن نوفل أيضا (2) لججت وكنت في الذكرى لجوجا * لهم (3) طال مـا بعث النشيجا ووصف من خديجة بعد وصف * فقد طال انتظاري يـا خديجا ببطن المكتين (4) على رجائي * حـديثك أن أرى منـه خروجـا بما خبرتني عن قول قس * من الرهبان يكره أن يعوجا بأن محمـدا سيسود قوما (5) * وبخصم من يكون لـه حجيجـا ويظهـر في البلاد ضـــــياء نـــــور * يقيم بـــــه البريـــــة أن تموجـــــا (6)

---

(1) غـــير مقـــروءة بالأصـــل وم و " ز " وصـــورتها: " مســـا "
(2) الشعر في سيرة ابن هشام 1 / 203 - 204 والبداية والنهاية 3 /ـــــــــــــــــــــــــــــ 15
(3) في البدايـــــــــــــــة والنهايـــــــــــــــة: لأمر
(4) رسـمها بالأصـل وم و " ز ": " المكننن " والمثبت عن السـيرة والبداية والنهاية وقوله: المكتين لعله أراد أسفل مكة وأعلاها فثناها

---

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 63/5

وهي واحـــدة: مكة
(5) في ســـــــــــــــــــــــيرة ابن هشـــــــــــــــــــام: فينا
(6) البداية والنهاية: تعوجا." [1]

"فيلقى من يحاربـــه خســـارا * ويلقى من يســالمه فلوجـــا
فياليتني إن كـان ذاكم * شـهدت فكنت اولهم ولوجـا ولوجـا في الذي كرهت قريش * ولو عجت بمكتها عجيبـا أرجى بالـذي كرهـوا جميعا * إلى ذي العرش إن سلفوا (1) عروجا وإن يبقوا ويبـق تكن أمور * يضج الكافرون لها ضـجيجا وإن أهلـك فكـل فـتى سـيلقى * من الأقدار متلفه خلوجا (2) وهـل أمـر السـفاهة غـير كفـر * كمن يختار من سمك البروجا * أخبرنا أبـو الحسـن علي بن عبـد الواحـد بن أحمد أنا أبو محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الخلال نا أبو حفص عمـر بن أحمـد بن عثمـان نـا إبـراهيم بن عبـد اللـه الزبيـبي بعسكر مكرم (3) قرئ عليه الإسناد وبعض المتن وأنا أسمع وأجـاز لنا باقي الحديث نا محمد بن عبد الأعلى الصـنعاني حـدثنا المعتمـر بن سليمان حدثني أبي قال (4) بلغنا عن حديث رسول الله (صـلى الله عليه وسلم) أن الله بعث محمدا رســولا على رأس خمس (5) سنين من بناء الكعبـة فكـان أول شـئ اختصـه اللـه بـه من النبـوة والكرامة رؤيا كان يراها فقص ذلك على زوجته خديخـة بنت خويلـد وهي من بني عبد العزى فقالت له أبشر فوالله لا يفعل الله بـك إلا خيرا فكان نبي الله (صلى اللـه عليـه وسـلم) قـد تـرك كثـيرا ممـا كانت عليه قريش تفعل بآلهتهم وتنزه عنه (6) فبينمـا رسـول اللـه (صلى الله عليه وسلم) في حراء يتمشى إذ نزل عليه جبريـل فـدنا منه فخافه نبي الله مخافـة شـديدة فأخـذ جبريـل فوضـع يـده على صدره وبين كتفيه فقال اللهم ما حطط وزره واشرح صدره وطهـر قلبه يا محمد أبشر فإنك نبي هذه (7) الأمة اقرأ قال لـه نـبي اللـه (صلى الله عليه وسلم) وهو خـائف يرعـد مـا قـرأت كتابـا قـط ولا أحسنه وما أكتب وما اقرأ فأخذه جبريل فغته غتا (8) شديدا ثم تـر كه فقال اقرأ فقال نبي الله (صلى الله عليه وسـلم) مـا أرى شـيئا أقــــــــرأه ومـــــــــا أقـــــــــرأ ومـــــــــا اكتب

---

(1) في " ز ": ســيلوا
(2) في الســـيرة: حروجا

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 63/16

(3) عسكر مكرم: بلد مشهور من نواحي خوزستان (معجم البلدان)
(4) رواه بطوله ابن كثير في البداية والنهاية 3 / 20 وما بعدها نقلا عن ابن عساكر
(5) كذا بالأصل وم و " ز " وفي البداية والنهاية: خمسين سنة
(6) بالأصل: " وتنزهه عنهم " والمثبت عن " ز " وم
(7) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وم واستدرك للإيضاح عن " ز "
(8) بالأصل: " فغثه غثا " والمثبت عن " ز " وم." [1]
"تدرين من ذلك الرجل قالت لا فقيل لها الوليد بن يزيد وأنما تقشف حتى ينظر إليك فجنت به (1) بعد ذلك فكانت عليه أحرص منه عليها فقال الوليد في ذلك أضحى فؤادك يا وليد عميدا * صبا قديما للحسان صيودا من حب واضحة العوارض طفلة (2) برزت لنا نحو الكنيسة عيدا ما زلت أرمقها بعيني وامق * حتى بصرت بها تقبل عودا عود الصليب فويح نفسي من رأى * منكم صليبا مثله معبودا فسألت ربي أن أكون مكانه * وأكون في لهب الجحيم وقودا * قال القاضي لم يبلغ مدرك الشيباني هذا الحد من الخلاعة إذ قال في عمرو النصراني * **يا ليتني** كنت له صليبا * فكنت منه أبدا قريبا أبصر حسنا واشم طيبا * ولا واشيا أخشى ولا رقيبا * قال فلما ظهر أمره وعلمه الناس قال * ألا حبذا سفري وإن قيل إنني * كلفت نصرانية تشرب الخمرا يهون علي (3) أن تظل نهارنا * إلى الليل لا أولى نصلى ولا عصرا * قال القاضي وللوليد في هذا النحو من الخلاعة والمجون وسخافة الدين ما يطول ذكره وقد ناقضناه في أشياء من منظوم شعره المتضمن ركيك ضلاله وكفره ما لعله نورده فيما نستقبله من مجالس كتابنا هذا قال وأخبرنا القاضي أبو الفرج (5) حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني أبو الفضل الربعي حدثنا إسحاق الموصلي قال قال محمد بن منصور الأزدي حدثني شيخ من أهل الكوفة حدثني خمار كان بالحيرة قال ما شعرت يوما وقد قتحت حانوتي إذا فوارس ثلاثة متلثمون بعمائم خز قد أقبلوا من

---

(1) الأصل: " فحنت إليه " والمثبت عن م والجليس الصالح
(2) الطفلة: الجارية الرخصة الناعمة

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 63/17

(3) في الجليس الصـــــــــــــــــــــــــــــــــــالح: علينا
(4) القائــــــــل محمـــــــــد بن الحســـــــين الزعفـــــــراني
(5) هـو المعـافى بن زكريـا الجريـري والخـبر في الجليس الصـالح الكافي 2 / 290 - 291." [1]

"كنت عند الشيخ أبي الخير بالتينات فبسط محادثته لي إلى أن هجمت عليه فسألته عن سبب قطع يده وما كان منه فقال يد جنت فقطعت فظننت أنه كانت له صبوة في حداثته في قطـع طريـق أو نحوه مما أوجب ذلك فأمسكت ثم اجتمعت معـه بعـد ذلـك بسـنين مـع جماعـة من الشـيوخ فتـذاكروا مـواهب اللـه لأوليائـه وأكـثروا كرامات الله لهم إلى أن ذكروا طي المسافات فتبرم الشـيخ بـذلك فقال لم يقولـون فلان مشـى إلى مكـة في ليلـة وفلان (1) مشـى في يوم أنا أعرف عبدا من عبيد الله حبشيا كـان جالسـا في جـامع أطرابلس ورأسه في جيب مرقعته فخطر له طيبة الحرم فقال في سرة **يا ليتني** كنت بالحرم ثم أمسك عن الكلام فتغـامز الجماعـة وأجمعوا على أنه ذلك الرجل وقال أبو القاسم بكـر بن محمـد كنت عند أبي الخير التينـاتي وجماعـة اجتمعـوا على أن يسـألوه (2) عن سبب قطع يده فقال يد جنت فقطعت فقيـل قـد سـمعنا منـك هـذا مرارا كثيرة أخبرنا كيف سببه فقـال نعم أنتم تعلمـون أني من أهـل المغرب فوقعت في مطالبة السفر فسـرت حـتى بلغت إسـكندرية فأقمت بها اثنتي عشر سنة ثم سرت منها إلى أن صرت بين شـطا (3) ودمياط (4) فأقمت أيضا اثنتي عشر سنة فقيل له مكانـك إلى هـا هنـا انتهينـا الإسـكندرية بلـد عـامر أمكن أن تقيم بهـا بين شـطا ودمياط لا زرع ولا ضرع أي شئ كان قوتك اثنتي عشرة سنة فقال نعم كان في الناس خير في ذلك الزمان وكان يخرج من مصر خلق كثير يرابطون بدمياط وكنت قد بنيت كوخا على شط الخليج فكنت أجئ من الليل إلى الليـل إلى تحت السـور فـإذا أفطـر المرابطـون نفضوا سفرهم (5) خارج السور فأزاحم الكلاب على قمامة السفر فآخذ كفايتي فكان هذا قوتي في الصيف فقـالوا ففي الشـتاء قـال نعم كـــان بنبت

---

(1) اســـــــتدركت على هـــــــامش مختصـــــــر أبي شــــــامة
(2) في مختصـــــــــــــر أبي شـــــــــــــامة: يســـــــــألونه

---

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 63/333

(3) شطا: بالفتح والقصر وقيل: شطاة: بليدة بمصر (معجم البلدان)
(4) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم ونهر النيل (معجم البلدان)
(5) سفرهم: السفرة بالضم طعام المسافر المعد للسفر والسفرة ما يوضع فيه الاديم والسفرة التي يؤكل عليها وسميت لانها تبسط إذا أكل عليها (تاج العروس)." [1]

"قال وأنا الحسن بن أبي بكر أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان نا عبد الكريم بن الهيثم العاقولي نا أبو اليمان نا صفوان بن عمرو عن عمرو بن سليم الحضرمي عن أبي عذبة قال أوشك بالرجل أن يأتي قبر حميمه فيتمعك (1) عليه فيقول **يا ليتني** كنت مكانك فقد نجوت قيل عم ذلك فقال تدعون إلى ناحية عدو فبينا أنتم كذلك إذ دعيتم من كل ناحية إلى عدو فلا تدرون أي عدوكم تبغون فيومئذ يكون ذلك قال ابن عساكر (2) أظن عن التى بعد الحضرمي وقيل أبي عذبة مزيدة والله أعلم قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن فهم نا محمد بن سعد قال (3) في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام أبو عذبة الحمصي (4) قال قدمت على عمر بن الخطاب رابع أربعة من أهل الشام أنبأنا أبو الغنائم بن النرسي ثم حدثنا أبو الفضل أنا أبو الفضل أبو الحسن وأبو الغنائم واللفظ له قالوا أنا أبو أحمد زاد أبو الفضل ومحمد بن الحسن قالا أنا أحمد ابن عبدان انا محمد بن سهل أنا البخاري (5) قال عمرو بن سليم الحضرمي حججنا ومعنا أمرأة فأتت ابن عمر قاله حيوة بن شريح عن من حدثه عن عمرو أنبأنا أبو الحسين وأبو عبد الله قالا أنا أبن منده إجازة ح قال وأنا أبو طاهر أنبأ علي قالا أنا أبو محمد قال (6) عمرو بن سليم الحضرمي قال حججنا ومعنا امرأة فأتت ابن عمر روى حيوة بن شريح عمن حدثه عنه (7) سمعت أبي يقول ذلك

---

(1) يتمعك أي يتقلب ويتمرغ
(2) زيادة منا
(3) طبقات ابن سعد 7 / 441

---

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 66/164

(4) الـــــــذي عنـــــــد ابن ســـــــعد: الحضــــــــرمي
(5) التـــــاريخ الكبـــــير للبخـــــاري 3 /ـــــ 2 /ــــ 333
(6) الجــــــرح والتعــــــديل لابن أبي حـــــاتم 6 /ــــ 236
(7) بياض بالاصل والمثبت بين معكوفتين عن الجرح والتعديل." [1]
"حالها كذا وكذا يعني فلقوا راعي بقر فقالوا يا راعي هل رأيت فتاة كذاوكذا قال: لا رأيت من بقـري شـيئا لم أره فيمـا مضـى في ليلـتي هـذه رأيتهـا تسـجد نحـو هـذا الـوادي قـال وجاءهـا المخـاض والمخاض: الولد (1) فساندت إلى النخلة وقـالت " **يا ليتــني** مت قبل هذا وكنت نيسا منسيا " (2) حيضة بعـد حيضـة فنادهـا جبريـل من أقصى الوادي " قد جعل ربك تحتك سريا " (3) والسري النهــر الصغير " وهزي إليك بجذع النخلة تسـاقط عليـك رطبـا جنيـا " (4) قالت لا أدري شاتية أو صـائفة " فكـل واشـربي وقـري عينـا " (5) فوضعته وقطعت سرته ولفته في خرقة فحملته فأقبلوا حيث رأوها فأقعدته في حجرها فأعطته ثديها فجاءوا فقاموا عليهـا فقـالوا " يـا مريم لد جئت شـيئا فريـا " (6) أي عظيمـا فمن أين لـك هـذا " مـا كان [أبوك] (7) امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشـارت إليــه " (8) أن كلمـوه " قـالوا كيـف نكلم من كـان في المهـد صـبيا " والمهـد حجرها فنزع فمه من ثـديها وجلس واتكـأ على يسـاره فقـال " إني عبـد اللـه آتـاني الكتـاب وجعلـني نبيـا وجعلـني مباركـا اينمـا كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مـا دمت حيـا " (9) حـتى بلـغ " فـاختلف الأحــــــــزاب من بينهم " (10) والأحـــــــــزاب النــــــــاس أخبرنا أبو عبـد اللـه محمـد بن الفضـل وأبـو الحسـن عبيـد اللـه بن محمد قالا أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافـظ نـا أبـو أحمـد محمد بن محمد بن إسحاق الصفار نا أحمد بن محمد بن نصر اللباد نا عمرو بن حماد بن طلحة نا أسباط بن نصر عن السدي (11) عن أبي مالك وأبي صـالح عن ابن عبـاس وعن مـرة الهمـداني عن ابن مسعود قالوا خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها فلمــا طهـــرت إذا هي برجل

---

(1) كـــــــــــــــذا بالاصــــــــــــــــــــــل و " ز "
والمخاض: الطلق وهو وجع الولادة وكل حامل ضـربها الطلـق فهي ما خض ومخضت المرأة: تحرك ولدها في بطنها للولادة (انظر تـاج

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 67/83

العـــروس)
(2) ســـــــــــــورة مــــــــــــــــــريم الايــــــــــــــــة: 23
(3) ســـــــــــــورة مــــــــــــــــــريم الايــــــــــــــــة: 24
(4) ســـــــــــــورة مــــــــــــــــــريم الايــــــــــــــــة: 25
(5) ســـــــــــــورة مــــــــــــــــــريم الايــــــــــــــــة: 26
(6) ســـــــــــــورة مــــــــــــــــــريم الايــــــــــــــــة: 27
(7) زيـــادة عن " ز "
(8) ســـــــــــــورة مــــــــــــــــــريم الايتـــــــــــــــان 28 و 29
(9) ســـــــــــــورة مــــــــــــــــــريم الايتـــــــــــــــان: 30 و 31
(10) ســـــــــــــورة مــــــــــــــــــريم الايــــــــــــــــة: 37
(11) بالاصل: السيدي تصحيف والمثبت عن " ز "." [1]

"فلما (1) وجعت كانت في بيت النبوة فاستحيت فهـربت حيـاء من قومها نحو المشرق وخرج قومهـا في طلبهـا يسـألون عنهـا فلا يخبرهم عنها أحد فأخذها المخاض فتساندت إلى النخلة وقالت " **يا ليتني** مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " قـال حيضـة بعـد حيضـة " فناداها من تحتها " قال جبريل من أقصـى الـوادي " ألآ تحـزني قـد جعلربك تحتك سريا " قال جدول (2) " وهزي إليك بجـذع النخلـة " إلى قوله " فلن (3) أكلم اليوم إنسيا " فلما قال لهـا جبريـل اشـتد ظهرها وطابت نفسها قطعت سرره ولفته في خرقة وحملتـه قـال فلقي قومها راعي بقر وهم في طلبها قالوا يا راعي هل رأيت كــذا وكذا قال لا ولكن رأيت البارحـة من بقـري شـيئا لم أره منهـا قـط فيما خلا قالوا فما رايت منها قال رأيتها باتت سجدا نحو هذا الوادي فانطلقوا حيث وصف لهم فلما رأتهم مـريم جلسـت ترضـع عيسـى فجاءوا حتى قاموا عليها وقالوا لها " يا مريم لقد جئت شيئا فريـا " قال أمرا عظيما " يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كـانت أمك بغيا " قال أبو عمران قال نـوف " فأشـارت إليـه " أن كلمـوه فتعجبوا منها قالوا " كيف نكلم من كان في المهد صبيا " قال نوف المهد حجرها فلما قالوا ذلك ترك عيسى ثديها واتكأ على يساره ثم تكلم قال " إني عبد الله آتـاني الكتـاب وجعلـني نبيـا " إلى قولـه " أبعث حيا " قال فاختلف الناس فيه أخبرنا أبو محمد السلمي نا أبـو بكر الخطيب أنا أبو الحسن بن رزقويه (4) أنا أحمد ابن سـندي أنـا الحسن بن علي نا إسماعيل بن عيسى أنـا أبـو حذيفـة إسـحاق بن

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 70/86

بشر أنا جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس في قوله " وبـرا بوالديـه " (5) قـال كـان لا يعصـيها " ولم يكن جبـارا " قـال ابن عباس: ولم يكن قتال النفس التي حرم الله قتلهـا " عصـيا " يعـني لم يكن عاصـيا لربـه " وسـلام عليـه " [يعني سلام الله عليه] (6) يـوم ولـد ويـوم يمـوت ويـوم يبعث حيـا قـال ابن عبـاس لمـا وهب الله

---

(1) بالاصـل: " فيمـا " والمثبت عن " ز " والحلية
(2) في الحليـة: جـدولا
(3) بالاصـل: فلم تصـحيف والمثبت عن " ز " والحلية
(4) تحـرفت بالاصـل و " ز " إلى: زرقويه
(5) سـورة مـريم الايـة: 14
(6) الزيادة عن " ز " وفي المطبوعة والمختصـر: " سـلم " بـدل " سلام "." [1]

"وائل قال لقد علمت مريم أن التقي ذو نهية (1) حين قـالت " إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا " أخبرنـا أبـو علي الحسـن بن المظفر أنا أبي أبو سعد أنا أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن فراس أنا محمـد بن إبـراهيم بن عبـد اللـه نـا أبـو عبيـد اللـه سـعيد بن عبـد الرحمن نا سفيان عن رجل عن مجاهد في قوله تعالى " **يا ليتني** مت قبل هذا وكنت نسيا منسا " (2) قال: حيضة ملقـاة أخبرنـا أبـو منصور أحمد بن محمد بن ينال الصوفي أخبرتنا العالمة عائشة بنت الحسن ابن إبراهيم بن محمد قالت نا أبو محمد عبـد اللـه بن عمـر بن عبد الله بن الهيثم المذكر نا الوليد بن أبان نـا عثمـان بن سـعيد إنا إسحاق بن إبراهيم نا إبراهيم بن خالد عن عمر بن عبد الـرحمن وهو ابن ذرية قـال سـمعت وهب بن منبـه يقـول: إن مـريم حملت بعيسى [تسعة] (3) أشهر فلما ظهر مـا في بطنهـا قـال لهـا زكريـا النجار عليه السلام يا مريم أخبريني هل يكون زرع من غـير بـذر أم هل يكون شجر من غير مطر أم هل يكون ولـد من غـير ذكـر قـالت أما قولك هل يكون زرع من غير بذر فإن الله خلق البذر قبل الزرع وأما قولك هل يكون شجر من غير مطـر فـإن اللـه تبـارك وتعـالى خلق الجنة من غير مطر وأما قولك هل يكون ولد من غير ذكر فإن الله خلق آدم عليه السلام من غير أنثى ولا ذكر أخبرنا أبـو علي بن

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 70/88

السبط أنا أبي أبو سعد أنا أبو الحسن بن فراس أنا أبو جعفر الديبلي (4) نا أبو عبيد الله نا سفيان عن ابن جريج عن المغيرة بن عبد الله بن عبد الثقفي قال: سمعت عبد الله بن عباس بالطائف وسئل عن قوله تعالى " إني نذرت للرحمن صوما " (5) قال صمتا وسئل عن حمل مريم فقال لم يكن إلا أن حملته وولدته

---

(1) ذو نهية يعني ذو عقل
(2) سورة مريم الاية: 23
(3) سقطت اللفظة من الاصل وزيدت عن " ز "
(4) تحرفت بالاصل إلى: الدبيلي وفي " ز ": البرمكي
(5) سورة مريم الاية: 26." [1]

"أسرج (1) جوادك مسرعا ومشمرا * للحرب ليس موليا لفرار **يا ليتني** أصبحت ليس بعورة * فأذب عنه عساكر الفجار قالت يا أمير المؤمنين " عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه " (2) قال هيهات أما (3) والله لو عاد لعدت ولكنه اخترم قبلك فكيف أبياتك فيه حين قتل قالت نسيتها قال: هو والله حين تقولين: يا للرجال لعظم أمر مصيبة * جلت فليس مصابها بالزائل فالشمس كاسفة لفقد أميرنا * خير البرية والإمام العادل يا خير من ركب المطي ومن مشى * فوق التراب بحافي (4) أو ناعل حاشى النبي لقد هدمت قواءنا (5) * فالحق أصبح خاضعا للباطل
قاتلك الله والله ما كان حسان يحسن هذا ألك حاجة قالت أما الآن فلا وقامت فعثرت بثوبها فقالت تعس (6) شانئ علي فقال لها معاوية يا أم البراء زعمت ألا (7) قالت هو والله ما تعلم وخرجت فبعث إليها بمال

9452 - أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس (8) زوج الوليد بن عبد الملك وابنة عمه روى عنها إبراهيم بن أبي عبلة وكانت دارها بدمشق بقرب طاحونة الثقفيين المعروفة اليوم بطاحونة القلعة وكانت لها دار أخرى خارج باب الفراديس على يسرة المار إلى المقبرة

---

(1) بالاصل: " أسرع " والمثبت عن " ز "

---

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 70/91

(2) سـورة المائـدة الايـة: 95
(3) كـذا بالاصـل و " ز "
(4) كـذا بالاصـل و " ز "
(5) في " ز ": قرانا
(6) بالاصـل: " تغـيـر " والمثبت عن " ز "
(7) يريد قولها " عفا الله عما سلف " وذكرها بأنها زعمت ألا تعـود إلى مثـل قولهـا الاول وهـا هي تعـود
(8) أخبارهـا في نسـب قـريش ص 165 وص 168 وأنسـاب الاشراف 6 / 336 (طبعة دار الفكر)." (1)

"حدث عن أبي المغيرة بسـنده إلى عـوف بن مالـك وخالـد بن الوليـد.
أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لم يخمس السـلب.

[14033]
وحـدث عن العبـاس بن عثمـان الدمشـقي بسـنده عن أنس.
أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم اسـتبرأ صـفية بحيضة.

[14034]
حـدث في جبلـة سـنة تسـع وسـبعين ومئـتين.
[قـال أبـو الحسـين أحمـد بن جعفـر بن محمـد بن عبيـد اللـه بن المنـادي: مـات بجبلـة سـنة إحـدى وثمـانين ومئـتين] «1». .

[9724] أحمد بن عبيد بن أحمد بن عبيد بن سعيد أبو بكـر الصـفار الرعيـني الحمصي
سـمع بدمشـق وغيرهـا وأسـمع.
[يروي عن أحمد بن علي بن سعيد، ومحمد بن عبيـد اللـه الكلاعي، والحسـن بن مسـروق وجماعـة.
حدث عنه: ابن مندة، والحافظ عبد الغني الأزدي، وأبـو العبـاس بن الحجـاج، وآخـرون مـات في سـنة اثنـتين وخمسـين وثلاثمائـة] .
حدث بتنيس سنة سبع وأربعين وثلاث مئة عن الحسن بن سعيد بن مسروق عن عبد اللـه القرشـي الحـداد بسـنده عن أبي هريـرة أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال:

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 70/204

«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقـبر الرجـل فيقـول: **يا ليتـني** مكانـــك»

[14035]_______________________ .

[9724] ترجمته في سير الأعلام 12/906 (396) (ط دار الفكـر) وتذكرة الحفـاظ 3/877. ومـا بين معكوفـتين اسـتدرك عن تـذكرة الحفاظ 3/877 وانظر سير الأعلام.." (1)

"تنصرت الأشراف من عار لطمة وما كان فيهـا لـو صـبرت لهـا ضــرر

تكنفــني فيهــا لجــاج ونخــوة وبعت بهــا العين الصــحيحة بــالعور

فيا ليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قالـه عمـر «1»

ويا ليتني أرعى المخاض بقفـرة وكنت أسـيرا في ربيعـة أو مضر

ويــا ليت لي بالشــام أدنى معيشــة أجــالس قــومي ذاهب السـمع والبصر

أدين بما دانوا بـه من شـريعة وقـد يصـبر العـود الكبـير على الـدبر

قال: وانصرف الجواري وجعـل يـده على وجهـه يبكي حـتى نظـرت إلى دموعـه تحـول على لحيتـه كأنهـا فصـيص اللؤلـؤ. قـال: وبكيت معه، ثم نشف دموعه بكمه ومسح وجهه، ثم قال: يا جاريــة هــاتي، فأتت بخمس مئة دينار هرقلية، قال: ادفع بـه إلى حسـان بن ثـابت وأقرئه مني السلام، ثم قال: يا جارية هاتي، فأتته بخمس مئة دينار هرقلية قال: خذها صلة لك، فأبيت عليه، قلت: لا أقبـل صـلة رجـل ارتد عن الإسلام وأمير المؤمنين عليه سـاخط، فحـرص بي، فـأبيت عليـــه «2» ، ثم ودع وقـــال: أقـــرىء عمـــر بن الخطـــاب مـــني والمسلمين السلام، ثم خرجت من عنده فأتيت عمر، فقال: هيه ما يصنع هرقل؟ فخبرته، ثم قال: هل لقيت جبلـة ابن أيهم الغسـاني؟ قلت: نعم قال: وتنصر؟ قلت: نعم. قـال: أو رأيتـه يشـرب الخمـر؟ قلت:

نعم، قال: أبعده الله، تعجـل فانيـة بباقيـة فمـا ربحت تجارتـه، فمـا الـــــــــذي ســــــــرح بـــــــــه معـــــــــك؟ قلت: وجه إلى حسان بن ثابت خمس مئة دينار، واقتصصت عليـه القصـة

---

1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 71/289

من أولهـــــــــــــا إلى آخرهـــــــــــــا. قـــــــــــال: هاتها، فدفعتها إليه، فقال: يا غلام ادع لي حسان بن ثـابت، فـدعي، فلما دخل عليه وكان ضريرا ومعه قائده، قال: السلام عليك يا أمير المؤمـــــــنين إني لأجـــــــد روائح آل جفنــــــــة عنـــــــدك. قال: نعم، قد أتاك الله من جبلة بمعونـة، ونـزع لـك منـه على رغم أنفه، قال: فأخذها وولى وهـو يقـول «3» : إن ابن جفنـة من بقيـة معشــــــــر لم يغـــــــذهم أبـــــــاؤهم بــــــــاللوم «4» لم ينســــــــني بالشـــــــام إذ هـــــــــو ربهـــــــا لا» لا ولا متنصرا بالروم." (1)

"كتابي- أطال الله بقاء سيدي ما طلـع صـبير، ورسـا ثبـير [1]- من معرة النعمان، ولكل نبأ مستقر. وردتها بعـد سـآمة، ورود كعب بن مامة [2] ، فإنا لله وإنا إليـه راجعـون، ولـه الحمـد ممزوجـا بـه الدمع، مستكا له من الوجد السمع. وصلى اللـه على سـيدنا محمـد وعترته، صـلاة يثقـل بهـا لسـاني حزنـا، وتـرجح في المحشـر قـدرا ووزنـــــــا. ثم أذكـــــــــر قصصـــــــــي بعــــــــد ذلــــــــك:

ألا **يـــا ليتـــني** والمـــرء ميت ... ومـــا تغـــني من الحـــدثان ليت ...

يا ليت عمرا- وليت ضـلة سـفه ... لم يغـز فهمـا ولم يحلـل بواديها ...

لـــو أن صـــدور الأمـــر يبـــدون للفـــتى ... كأعقابـــه لم تلفـــه يتنـــدم

رحمـــــك اللـــــه من ســـــاكنة رمس، أصــــبحت حياتــــك كــــأمس.

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه ... سيبقى عليك الحزن ما بقي الــدهر

لا آمــل بعــدها خــيرا، ولا أزيــد في ... المحن إلا إيضــاعا وســيرا.

صلى الإلـه عليـك من مفقـودة ... إذ لا يلائمـك المكـان البلقـع [3]

أنى حللت وكنت جــد فروقــة ... بلــدا يمــر بــه الشــجاع فيفــزع

لا بارك اللـه في الـدنيا إذا انقطعت ... أسـباب دنيـاك من أسـباب دنيانـــا [4]

يا سلوة الأيام موعـدك الحشـر. موعـد واللـه بعيـد، لا سـلوة حـتى يؤوب عنزي القرظة، ويرجع النعمـان إلى الحـيرة، ويبعث نـبي من مكة [5] . لو لم تكن الآجال ذبرا [6] ، لـوجب أن أقتـل بهـا صـبرا. على أني واللـــــه قــــد أعلمتهــــا أني مرتحـــــل، وأن عــــزمي

---

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم 72/36

[1] الصبير: السحاب، وثبير: اسم جبل.
[2] قصة كعب بن مامة وإيثاره صاحبه بالماء وموته عطشا، مشهورة، وتتردد في كتب الأمثال.
[3] البيتان لشاعر اسمه مويلك المزموم، انظر ديوان شعر الخوارج: 194 وفيه تخريج.
[4] البيت لجرير في ديوانه: 162.
[5] هذه أمثلة على الاستحالة، والعنزي رجل ذهب يجني القرظ فلم يأب، وفيه يقول الشاعر:
فرجي الخير وانتظري إيابي ... إذا ما القارظ العنزي آبا
[6] الذبر- بالذال وبالزاي- الكتابة.." (1)
"الحديث. كتاب الغنية عن الكلام. كتاب شرح دعوات لابن خزيمة.
ومن شيوخ الخطابي في الأدب وغيره إسماعيل الصفار وأبو عمر الزاهد وأبو العباس الأصم وأحمد بن سليمان النجار وأبو عمرو السماك ومكرم القاضي وجعفر الخلدي، كل هؤلاء بغداديون، وبها كتب عنهم، سوى الأصم فإنه نيسابوري عالي الاسناد جدا، وروى عنه خلق منهم عبد بن أحمد بن عفير الهروي وأبو مسعود الحسن بن محمد الكرابيسي البستي، روى عنه ببست، وأبو بكر محمد بن الحسن المقرىء، روى عنه بغزنة، وأبو الحسن علي بن الحسن الفقيه السجزي، روى عنه بسجستان، وأبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله «1» الفسوي، روى عنه بفارس، وآخرون. وقد روى عنه الامام الفقيه أبو حامد الاسفرايني فقيه العراق والحاكم أبو عبد الله محمد بن البيع النيسابوري، روى عنه بخراسان. وقد حدث عنه أبو عبيد الهروي في «كتاب الغريبين» .
وأنشد أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي لأبي سليمان الخطابي في «اليتيمة» «2» أشعارا منها:
وما غربة الانسان في شقة النوى ... ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها ... وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي
ولأبي منصور الثعالبي في الخطابي شعر منه:
أبا سليمان سر في الأرض أو فأقم ... فأنت عندي دنا مثواك أو شطنا
ما أنت غيري فأخشى أن تفارقني ... فديت روحك بل روحي فأنت

1) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت 1/310

أنا

نقلت من خط أبي سعد السمعاني أنبأنا اسماعيل بن أحمد الحافظ أنبأنا أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الريحاني إذنا أنبأنا أبو سعد «3» الخليل بن محمد الخطيب قال: كنت مع أبي سليمان الخطابي فرأى طائرا على شجرة، فوقف ساعة يستمع ثم أنشأ يقول:

يا ليتني كنت ذاك الطائر الغردا ... من البرية منحازا ومنفردا." (1)

"فلا تبعد من الإفضا ... ل ما نرجوه من قربك
فما زلت أخا جود ... وإفضال على صحبك
وسل قلبك عما لك ... في قلبي من حبك
فقد أخبرني قلبي ... عما لي في قلبك
وأني لك راض بي ... وأني لي راض بك

وكان بعض الهاشميين قد وعد الحرمازي وعدا فأخره، فكتب إليه «1»:

رأيت الناس قد صدقوا ومانوا ... ووعدك كله خلف ومين
وعدت فما وفيت لنا بوعد ... وموعود الكريم عليه دين
ألا **يا ليتني** استبقيت وجهي ... فإن بقاء وجه الحر زين

[328]

الحسن بن علي المدائني النحوي

: قال أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال: مات لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، وكان إماما فاضلا تخرج به جماعة وافرة العدد.

[329]

الحسن بن علي بن عمر، ويقال عمار، المعروف بابن المصحح، أبو محمد التيمي النحوي: سمع أبا بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنائي وأبا بكر ابن أبي الحديد وأبا نصر حديد بن جعفر الرماني. روى عنه عبد العزيز الكتاني ونجاء بن

---

[328]- إنباه الرواة 1: 315 والوافي 12: 142 وبغية الوعاة 1: 516 وقال فيه القفطي: متحقق بهذا الشأن (أي النحو) متصدر للافادة مذكور بين أهله، كنيته أبو محمد.

(1) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت 2/488

[329]- مصورة ابن عساكر 4:ـ 559 (وفيه التميمي) وتهـذيب ابن عساكر 4: 232 والوافي 12: 143 وبغية الوعاة 1: 512.." (1)
"نزلوا من العين» السواد وإن نـأوا «2» ... ومن الفـؤاد مكـان مـــــــــــــــــــــــــــــــــــــأنـــــــــــــــــــــــــــــــــــا أكتم
رحلوا وفي القلب المعنى بعـدهم ... وجـد على مـر الزمـان مخيم
رحلـــوا وقـــد لاح الصـــباح وإنمـــا ... تســـري إذا جن الظلام الأنجم
وتعوضـت بـالأنس روحي وحشـة ... لا أوحش اللـه المنـازل منهم
لولا هم ما قمت بين ديارهم ... حـيران أسـتاف الـتراب «3» وألثم
أمنـــازل الأحبـــاب أين هم و ... أين الصـــبر من بعـــد التفـــرق عنهم
يا ساكني البلد الحرام وإنما ... في الصدر مع شحط المزار سكنتم
يا ليتني في النازلين عشـية ... بمـنى وقـد جمـع الرفـاق الموسم
فـــأفوز إن غفـــل الـــرقيب بنظـــرة ... منكم إذا لـــبى الحجيج «4» وأحرمـــوا
إني لأذكركم إذا ما أشرقت ... شمس الضـحى من نحـوكم فأسـلم
لا تبعثـــوا لي في النســـيم تحيـــة ... إني أغـــار من النســـيم عليكم
إني امـــرؤ قـــد بعت حظي راضـيا ... من هـــذه الـــدنيا بحظي منكم
فســـــــــــلوت إلا عنكم وقنعت ... الا منكم وزهـــــــــــــدت إلا فيكم
ورأيت كل العالمين بمقلة ... لـو ينظـر الحسـاد مـا نظـرت عمـوا
مـــا كـــان بعـــد أخي الـــذي فارقتـــه ... ليبـــوح إلا بالشـــكاية لي فم
هـــو ذاك لم يملـــك علاه مالـــك ... كلا ولا وجـــدي عليـــه متمم «5»
أقـــوت مغانيـــه وعطـــل ربعـــه ... ولربمـــا هجـــر العـــرين الضـــيغم
ورمت بـه الأهـوال همـة ماجـد ... كالسـيف يمضـي غربـه ويصـمم
يا راحلا بالمجد عنا والعلا ... أترى يكون لكم إلينا مقدم.ـ" (2)
"وقـــال:
إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشـتهت ... ولم ينههـا تـاقت إلى كـل باطل
وسـاقت إليـه الاثم والعـار بالـذي ... دعتـه إليـه من حلاوة عاجل
وقـــــــــــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــــــــا [1] ـــــــــــــــ :
أفـنيت مـاء الوجـه من طـول مـا ... أسـأل من لا مـاء في وجهه
أنهي إليـــه شـــرح حـــالي الـــذي ... **يـــا ليتـــني** مت ولم أنهه
فلم ينلـــــني أبـــــدا رفـــــده ... ولم أكـــــد أســـــلم من جبهه

1) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت 2/932
2) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت 2/943

والـــــدهر إذ مـــــات نحـــــاريره ... قـــــد مـــــد أيديـــــه إلى بلهه
وقـــــال:
تنـــــازعني النفس أعلى مقـــــام ... وليس من العجـــــز لا أنشط
ولكن بقـــدر علـــو المكـــان ... يكـــون هبـــوط الـــذي يســـقط
- 394-
الحســـين بن محمـــد بن جعفـــر بن محمـــد بن الحســـين الرافقي المعروف بالخالع: أحد كبار النحاة، كان إماما في النحو واللغة والأدب، وله شعر، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. أخذ عن أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وغيرهما، ويقال إنه من ذرية معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه، وله من التصانيف كتـــاب

[394]- ترجمة الخالع في الأنساب واللباب وتاريخ بغداد 8: 105 وميزان الاعتدال 1: 547 ولسان الميزان 2: 310 والوافي 13: 48 وبغية الوعاة 1: 538 (وفيه ترجمة منقولة عن الصفدي ولا تشابه بينها وبين ما أورده الصفدي نفسه في الوافي) ؛ ووفاته فى تاريخ بغداد سنة 422 وبعد جعفر في نسبه يرد: ابن الحسن بن محمد بن عبد الباقي أبو عبد الله. وفي المختصر أن وفاته 422 عن سن عالية وفقر باد وقيل إنه كفن في قبائه، وله تصانيف كثيرة، وكان له ابن أديب يشبه خطه خط ابن أبي نواس وتلك الطبقـــة.
[1] الأبيات في الوافي 13: 36.." (1)
"فبلغ بيته بشارا فغضب وقال: سار والله بيت سلم وخمل بيتنا، وكان الأمر كذلك، لهج الناس ببيت سلم ولم ينشد بيت بشار أحد، فكان ذلك سببا للنفور بينهما، فكان سلم بعد ذلك يقدم أبا العتاهية ويقول: هو أشعر الجن والانس، إلى أن قال أبو العتاهية يخـــاطب ســـلما [1]:
تعالى الله يا سلم بن عمرو ... أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تصير إليك عفوا ... أليس مصير ذلك للزوال
فلما بلغ ذلك سلما غضب على أبي العتاهية وقال: ويلي على الجرار بن الفاعلة الزنديق، زعم أني حريص وقد كنز البدر وهو لا يزال يطلب وأنا في ثوبي هذين لا أملك غيرهما، ثم كتب إليه:

(1) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت 3/1146

مـــا أقبح التزهيــــد من واعــــظ ... يزهـــد النـــاس ولا يزهد
لــو كــان في تزهيــده صــادقا ... أضـحى وأمسـى بيتـه المسـجد
ورفض الــــدنيا ولم يلقهــــا ... ولم يكن يســـعى ويســـترفد
يخــــاف أن تنفـــد أرزاقـــه ... والــــرزق عنـــد اللـــه لا ينفد
الــــرزق مقســـوم على من تـــرى ... ينالـــه الأبيض والأســـود
كـــل يـــوفى رزقـــه كـــاملا ... من كـــف عن جهــد ومن يجهد
وذكر من اقتدار سلم الخاسـر على الشـعر أنـه اخـترع شـعرا على حرف واحد ولم يسـبق إلى مثـل ذلـك لأن أقـل شـعر العـرب على حـــــرفين نحــــــو قـــــــول دريـــــــد بن الصــــــمة:
يـــــا ليتـــــني فيهـــــا جـــــذع ... أخب فيهـــــا وأضع
فقال سلم الخاسر لأمير المؤمنين موسى الهادي شعرا على ضرب واحــــــــــــــــد منــــــــــــــــــــــــه:
موســــــــــــــــــــى المطـــــــــــــــــــر ... غيث بكر
ثم انهمـــــــــــــــــــــــــر ... لمــــــــــــــــــــــا اغتفر
ثم غفـــــــــــــــــــر ... لمـــــــــــــــــا قـــــــــــــــدر
ثم اقتصـــــــــــــــر ... عـــــــــــــــدل الســــــــــــير

[1] الأغاني 19: 222- 223.." (1)
"ومن أطبــع مــا قالــه في طــبيب، وكــان ابن عمــه «1» ـ :
لي ابن عم حـوى «2» الجهالـة ... للحكمـة أضـحى يطب في البلد
قـد اكتفى مـذ نشـا بـه ملـك الم ... وت فمـا إن يبقي على أحد
تجس نبض المـــريض منـــه يـــد ... أســـلم منهـــا بـــراثن الأسد
يقـول لي النـاس خلـه عضـدا ... فقلت **يــا ليتـني** بلا عضـد «3»
ومن شـــــــــعره في غلام أعـــــــــــــرج «4» ــــــــ :
أنــــا يــــا مشـــتكي القـــزل ... منـــك في قلـــبي الشـــعل
أصـــــبح الجســـــم نـــــاحلا ... بـــــك والقلب مشـــــتغل
دلـــــني قـــــد عـــــدمت صـــــب ... ري وضـــــاقت بي الحيل
آن أن تجفـــــــــو الجفـــــــــا ... ء وان تملـــــــــل الملل
وقال عثمان بن عيسـى بن منصـور البلطي، وسـئل أن يعمـل على وزن بيتي الحريري اللذين وصفهما فقال: «اسكتا كل نـافث. وأمنـا أن يعـــــــــزز بثـــــــــالث» ، وهـــــــــو «5» ــــــــ :
سم سمة تحمـد «6» آثارهـا ... واشـكر لمن أعطى ولـو سمسـمه

(1) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت 3/1383

فقـــال:
محلمـــة العاقـــل عن ذي الخنـــا ... توقظـــه إن كـــان في محلمه
مكلمـــــــة الخـــــائض في جهلـــــه ... لقلب من يردعـــــه مكلمه
مهدمــة العمــر لحــر إذا ... أصــبح بين النــاس ذا مهدمــه (الثيــاب الخلقـــة)
محرمة الملحف أولى به ... إياك ان ترعى لـه محرمـه (أي حرمـة)
مسلمة يمنعها غاصب ... حقا فأمسى جوره مسـلمه (أي خاذلـه)."
(1)
"قــد قــدم العجب «1» على الــرويس ... وشــارف الوهــد أبــا قـــبيس
وطـــاول البقـــل فـــروع الميس ... وهبت العـــنز لقـــرع الـــتيس
وادعت الـــروم أبـــا في قيس ... واختلـــط النـــاس اختلاط الحيس
إذ قـــرأ القاضـــي حليـــف الكيس ... معـــاني الشـــعر على العبيسي
وألقى ذلـــــــــــك الى التنـــــــــــــوخي وانصـــــــــــــرف.
وكان أبو عبد الله الأكفاني راويته وكتب لي بخطه من مليح شــعره شـــــــــــــــــــــــــــــــــــيئا كثـــــــــــــــــــــــــــــــــــــيرا.
قال: ومدح أبا القاسم التنوخي فرأى منه جفـاء فكتب إليـه «2»ـ :
لـو أعــرض النــاس كلهم وأبــوا ... لم ينقصــوا رزقي الــذي قســما
كـــان وداد فـــزال وانصـــرما ... وكـــان عهـــد فبـــان وانهـــدما
وقـــد صـــحبنا في عصـــرنا أممـــا ... وقـــد فقـــدنا من قبلهم أمما
فمــا هلكنــا هــزلا ولا ســاخت ال ... أرض ولم تقطــر الســماء دما
في اللــه من كــل هالــك خلــف ... لا يــرهب الــدهر من بــه اعتصــما
حـــر ظنننـــا بـــه الجميـــل فمـــا ... حقـــق ظنـــا ولا رعى الـــذمما
فكـــان مـــاذا مـــا كـــل معتمـــد ... عليـــه يـــرعى الوفـــاء والكرما
غلطت والنــاس يغلطــون وهــل ... تعــرف خلقــا من غلطــة ســلما
من ذا إذا أعطي الســـداد فلم ... يعـــرف بـــذنب ولم يـــزل قـــدما
شــلت يــدي لم جلســت عن تفــه ... أكتب شــجوي وأمتطي القلما
يـــا ليتـــني قبلهـــا خرســـت فلم ... أعمـــل لســـانا ولا فتحت فما
يـــا زلـــة مـــا أقلت عثرتهـــا ... أبقت على القلب والحشـــا ألما
من راعـــه بـــالهوان صـــاحبه ... فعـــاد فيـــه فنفســـه ظلما
وله «3» :." (2)

1) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت 4/1616
2) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت 5/2341

"وله كتاب السؤال والجواب. وكتاب السجن والسكن. وكتاب الراح والارتياح.
وكتاب سيرة الحاكم. [وكتاب التلويح والتصريح في الشعر، وهو مائة كراسة. ودرك البغية في وصف الأديان والعبادات في ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة. وأصناف الجماع، ألف ومائتا ورقة. والقضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم، ثلاثة آلاف ورقة. وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا أو شرقا، مائتا ورقة. وكتاب الطعام والادام، ألف ورقة. وقصص الأنبياء عليهم السلام، ألف وخمسمائة ورقة.
وجونة الماشطة، يتضمن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الأسماع، ألف ومائة ورقة. ومختار الأغاني ومعانيها وغير ذلك.
ومن شعره:
ألا في سبيل الله قلب تقطعا ... وفادحة لم تبق للعين مدمعا
أصبرا وقد حل الثرى من أوده ... فلله هم ما أشد وأوجعا
فيا ليتني للموت قدمت قبلها ... وإلا فليت الموت أذهبنا معا
وتولى القيس والبهنسا من الصعيد، ثم تولى ديوان الترتيب. وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات يشهد بها تاريخه الكبير. ولد سنة ست وستين، وتوفي سنة عشرين وأربعمائة] .
[1077] محمد بن عبدوس الجهشياري:
هو أحد الكتاب الأخباريين المترسلين، وله من الكتب كتاب الوزراء والكتاب. كتاب ميزان الشعر والاشتمال على أنواع العروض؛ وكان فاضلا مداخلا للدول، مات في بغداد سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة مستترا واستتر أولاده وحاشيته، وكان حاجبا بين يدي أبي الحسن علي بن عيسى بن داود الجراح.

[1077] ترجمة الجهشياري في الفهرست: 141 والوافي 3: 205 (وعنهما أخذت ما أثبته هنا) والنجوم الزاهرة 3: 279 ومقدمة كتاب الوزراء والكتاب؛ وقد ذكره ياقوت في ترجمة أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي.. وقال: والجهشياري هذا ذكر في بابه أي أنه خصه بترجمة في معجم الأدباء (الضائع: 156) .." (1)

---

1) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت 6/2568

"فزجروه فهجاهم وقـذفهم حـتى نفي عن البصـرة الى الحجـاز فمات هناك سنة ثمان وتسعين ومائة. وكان قارئا تروى عنه حروف يقرأ بها، وصـحب الخليـل بن أحمـد وأبـا عبيـدة وأخـذ عنهمـا الأدب واللغة، وله معرفـة بالحـديث. روى عن سـفيان بن عيينـة وسـفيان الثوري وشعبة وجماعة. وذكر ليحيى بن معين فقـال: لا يـروي عنـه من فيه خير، وذكر له مرة فقال: أعرفه كـان يرسـل العقـارب في المسجد بالبصرة حتى تلسع الناس وكـان يصـب المـداد بالليـل في أمـــــاكن الوضـــــوء حـــــتى يســـــود وجـــــوههم.
وقال أبـو العتاهيـة يومـا لابن منـاذر «1» : كيـف أنت في الشـعر؟ فقال: أقول في الليلة عشرة أبيـات إلى خمسـة عشـر، فقـال أبـو العتاهية: لو شئت أن أقول في الليلة ألـف بيت لقلت، فقـال: أجـل واللـــــــــــــه، لأنـــــــــــــك تقـــــــــــــول:
ألا يـــــا عتبـــــة الســـــاعه ... أمـــــوت الســـــاعة الســـــاعه
وتقـــول:
يــــــا عتب مــــــالي ولـــــك ... **يــــــا ليتــــــني** لم أرك
وأنـــــــــــــــــــــــا أقـــــــــــــــــــــــول:
سـتظلم بغـداد ويجلـو لنـا الـدجى ... بمكـة مـا عشـنا ثلاثـة أبحر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت ... بيحيي وبالفضل بن يحـيى وجعفر
فمــــا خلقت إلا لجــــود أكفهم ... وأرجلهم إلا لأعــــواد منــــبر
ولو أردت مثله لتعذر عليك الدهر، واني لا أعود نفسي مثـل كلامـك السـاقط، فخجـل أبـو العتاهيـة.
وقال يوما ليونس النحوي، يعـرض بـه: أينصـرف جبـل أم لا؟ فقـال له: قد عرفت مـا أردت يـا ابن الزانيـة، فانصـرف وأعـد شـهودا ثم جاءه وأعاد السؤال، وعرف يونس ما أراد فقال: الجواب ما سمعته أمس.
قال الجاحظ «2» : كان ابن مناذر مـولى سـليمان القهرمـان «3» وسليمان مولى." (1)
"إن كان ذنبي عنـده الاسـلام ... فقـد سـعت في نقصـه الآثـام
واختلت الصـــلاة والصـــيام ... وجـــاز في الـــدين لـــه الحـــرام
يـــا ليتـــني كنت لـــه صـــليبا ... أكـــون منـــه أبـــدا قريبا
أبصـــر حســـنا وأشـــم طيبـــا ... لا واشـــيا أخشـــى ولا رقيبا
يـــا ليتـــني كنت لـــه قربانـــا ... ألثم منـــه الثغـــر والبنانا

1) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت 6/2649

أو جاثليقـــا كنت أو مطرانـــا ... كيمـــا يـــرى الطاعـــة لي إيمانا
يــا ليتــني كنت لعمــرو مصــحفا ... يقــرأ مــني كــل يــوم أحرفا
أو قلمـــا يكتب بي مـــا ألفـــا ... من أدب مستحســـن قـــد صـــنفا
يـــا ليتـــني كنت لعمـــرو عـــوده ... أو حلـــة يلبســـها مقـــدوده
أو بركـــة باســـمه معـــدوده ... أو بيعـــة بـــداره مشـــهوده
يــا ليتــني كنت لــه زنــارا ... يــديرني في الخصــر كيــف دارا
حــتى إذا الليــل طــوى النهــارا ... صــرت لــه حينئــذ إزارا
قــد والــذي يبقيــه لي أفنــاني ... وابــتز عقلي والضــنا كســاني
ظــبي على البعــاد والتــداني ... حــل محــل الــروح من جثمــاني
وا كبـــدي من خـــده المضـــرج ... وا كبـــدي من ثغـــره المفلج
لا شـــيء مثـــل الطرف منـــه الأدعج ... أذهب للنســـك وللتحـــرج
إليــك أشــكو يــا غــزال الإنس ... مــا بي من الوحشــة بعــد الأنس
يـــا من هلالي وجهـــه وشمســـي ... لا تقتـــل النفس بغـــير النفس
جــد لي كمــا جــدت بحســن الــود ... وارع كمــا أرعى قــديم العهد
واصــدد كصــدي عن طويــل الصــد ... فليس وجــد بــك مثــل وجــدي
ها أنا في بحر الهوى غريق ... سكران من حبك لا أفيق." (1)
"أوســعوا جــوده ملامــا وتفــني ... دا فضــاع الملام والتفنيد
رددوا عـــذلهم فـــرد عليهم ... كـــل شـــيء مـــردد مـــردود
ومن شعره الذي سارت به الركبان قصيدته الحماسية الغزلية وهي «1»:
سـواي يخـاف الـدهر أو يـرهب الـردى ... وغـيري يهـوى أن يكـون مخلـدا
ولكنني لا أرهب الدهر إن سطا ... ولا أحذر الموت الـزؤام إذا عـدا
ولو مد نحوي حادث الدهر طرفه ... لحدثت نفسي أن أمـد لـه يـدا
توقد عزم يـترك المـاء جمـرة ... وحليـة حلم تـترك السـيف مـبردا
وفرط احتقار للأنام فانني ... أرى كل عار من حلى سـؤددي سـدى
وأظمأ إن أبدى لي الماء منة ... ولـو كـان لي بحـر المجـرة مـوردا
ولو كان إدراك الهدى بتذلل ... رأيت الهدى أن لا أميـل إلى الهـدى
وقدما بغيري أصبح الـدهر أشـيبا ... وبي بـل بفضـلي أصـبح الـدهر أمـردا
وإنك عبدي يا زمـان وإنـني ... على الكـره مـني أن أرى لـك سـيدا
ومـا أنـا راض أنـني واطىء الـثرى ... ولي همـة لا ترتضـي الأفـق

(1) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت 6/2694

مقعـــدا
ولو علمت زهر النجوم مكانتي ... لخرت جميعـا نحـو وجهي سـجدا
ولي قلم في أنملي لـو هززتـه ... فمـا ضـرني أن لا أهـز المهنـدا
إذا جال فوق الطـرس وقـع صـريره ... فـان صـليل المشـرفي لـه صـــدى
ومنهـــــــــــــــــــا في التخلص إلى الغـــــــــــــــــزل:
ومن كل شـيء قـد صـحوت سـوى هـوى ... أقـام عـذولي بـالملام وأقعـــدا
إذا وصل من أهواه لم يك مسعدي ... فليت عذولي كـان بالصـمت مســـعدا
يحب حبيبي من يكون مفنـدا ... **فيا ليتـني** كنت العـذول المفنـدا
وقال لقد «آنست نارا» بخده ... فقلت وإني مـا «2» «وجـدت بهـا هـــدى»
والقصـيدة طويلـة، كـل بيت منهـا فريـدة في عقـد، وشـعره كثـير واكثره جيد.." (1)
"4362- قيس بن أبي صعصـــــــــــــــــــــــــــــــــــعة
ب د ع: قيس بن أبي صعصعة واسـم أبي صعصـعة: عمـرو بن زيـد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصـاري الخـــــــــــــــــزرجي المـــــــــــــــــازني.
شهد العقبة وبدرا، وجعله رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم على السـاقة يومئـذ، قالـه عـروة، وابن شـهاب، وابن إسـحاق.
2261 روى يحيى بن بكير وسعيد بن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن حبان بن واسع، عن أبيـه، عن قيس بن أبي صعصـعة، أنـه قـال: يـا رسول الله، في كم أقرأ القرآن؟ قال: " في خمس عشرة ليلـة "، قال: أجدني أقوى من ذلك؟ قال: " ففي كل جمعة "، قال: أجـدني أقوى من ذلك؟ قال: فمكث كـذلك يقـرؤه زمانـا حـتى كـبر، وكـان يعصب عينيه، ثم رجع فكان يقرؤه في كـل خمس عشـرة ليلـة، ثم قال: **يا ليتني** قبلت رخصة النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم الثلاثـة.
قلت: لم يخرج أبو عمر هذا الحديث في هذه الترجمة، وإنما أخرجه في الترجمة التي قبل هذه الترجمة قيس بن صعصعة، ولا شك أنـه وهم فيه، ولعله ظنهما اثنين، وهمـا واحـد، وهـذا هـو الصـواب، ولم

1) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت 6/2767

يذكر في هذه الترجمة، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على الساقة، والله أعلم.." (2)

"6874- خديجة بنت خويلد

ب د ع: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم أول امرأة تزوجها، وأول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة.

قال الزبير: كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة.

وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم، واسمه جندب بن هدم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي.

وكانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أبي هالة بن زرارة بن نباش بن عدي بن حبيب بن صرد بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي.

كذا نسبه الزبير.

وقال علي بن عبد العزيز الجرجاني: كانت خديجة عند أبي هالة هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم.

ثم اتفقا فقالا: ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، ثم خلف عليها بعد عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم قتادة: كانت خديجة تحت عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ثم خلف عليها بعده أبو هالة هند بن زرارة بن النباش.

قال قتادة: والقول الأول أصح إن شاء الله تعالى، قاله أبو عمر.

وروى يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: وتزوج خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بكر: عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ثم هلك عنها فتزوجها بعده أبو هالة النباش بن زرارة.

قال: وكانت خديجة قبل أن ينكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عتيق بن عابد بن عبد الله، فولدت له هند بنت عتيق، ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة التميمي الأسدي، حليف بني عبد الدار بن قصي، فولدت له هند بنت أبي هالة، وهالة بن أبي هالة، فهند بنت عتيق، وهند وهالة ابنا

---

2) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن 4/408

أبي هالة كلهم إخوة أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة.
كل ذلك ذكره الزبير، وهذا عكس ما نقله أبو عمر عن الزبير، فإن أبا عمر نقل عن الزبير أنها كانت عند أبي هالة أولا ثم بعده عند عتيق.
ونقل أبو نعيم عن الزبير فقدم عتيقا على أبي هالة، وأما الذي رويناه في " نسب قريش للزبير " قال: وكانت يعني: خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية، وهلك عنها عتيق، فتزوجها أبو هالة بن مالك، أحد بني عمرو بن تميم، ثم أحد بني أسيد.
قال الزبير: وبعض الناس يقول: أبو هالة قبل عتيق.
وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها قبل الوحي وعمره حينئذ خمس وعشرون سنة وقيل: إحدى وعشرون سنة، زوجها منه عمها عمرو بن أسد.
ولما خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمها: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة بنت خويلد، هذا الفحل لا يقدع أنفه.
وكان عمرها حينئذ أربعين سنة وأقامت معه أربعا وعشرين سنة.
وكان سبب تزوجها برسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخبرنا أبو جعفر، بإسناده عن يونس، عن ابن إسحاق، قال: كانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها تضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه.
فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبله منها وخرج في مالها ومعه غلامها ميسرة، حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب، فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.
ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد، ثم أقبل قافلا إلى مكة، فلما قدم على خديجة

بمالها باعت ما جاء به، فأضعف أو قريبا، وحدثها ميسرة عن قول الراهب.
وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة مع ما أراد الله بها من كرامتها.
فلما أخبرها ميسرة بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: إني قد رغبت فيك لقرابتك مني، وشرفك في قومك، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالا.
فلما قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما، قالت، ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد، فخطبها إليه فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم قبل أن ينزل عليه الوحي: زينب، وأم كلثوم، وفاطمة، ورقية، والقاسم، والطاهر والطيب.
فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا قبل الإسلام، وبالقاسم كان يكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما بناته فأدركن الإسلام، فهاجرن معه واتبعنه وآمن به، وقيل: إن الطاهر والطيب ولدا في الإسلام.
وقد تقدم أن عمها عمرا زوجها، وأن أباها كان قد مات، قاله الزبير، وغيره.
واختلف العلماء في أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، فروى معمر عن الزهري، قال: زعم بعض العلماء أنها ولدت له ولدا يسمى الطاهر، وقال: قال بعضهم: ما نعلمها ولدت له إلا القاسم وبناته الأربع.
وقال عقيل، عن ابن شهاب، وذكر بناته، وقال: والقاسم والطاهر.
وقال قتادة: ولدت له خديجة غلامين، وأربع بنات: القاسم، وبه كان يكنى، وعاش حتى مشى، وعبد الله مات صغيرا.
وقال الزبير: ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب ثم عبد الله وكان يقال له: الطيب، ويقال له: الطاهر، ثم مات القاسم بمكة، وهو أول ميت مات من ولده، ثم عبد الله مات أيضا بمكة.
3518 وقال الزبير أيضا: حدثني إبراهيم بن المنذر، عن ابن وهب،

عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن، " أن خديجة بنت خويلد ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: القاسم، والطاهر، والطيب، وعبد الله، وزينب ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة ".
وقال علي بن عبد العزيز الجرجاني: أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم: القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب، قال: وقال الكلبي: زينب والقاسم، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، ثم عبد الله وكان يقال له: الطيب والطاهر.
قال: وهذا هو الصحيح، وغيره تخليط.
وقال الكلبي: ولد عبد الله في الإسلام وكل ولده منها ولد قبل الإسلام.
وأما إسلامها:
(2221) فأخبرنا محمد بن محمد سرايا بن علي وغير واحد، بإسنادهم إلى محمد بن إسماعيل، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.
وذكر الحديث، قال يعني جبريل عليه السلام: {اقرأ باسم ربك الذي خلق} فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال: " زملوني "، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، وقال لخديجة وأخبرها الخبر: " لقد خشيت على نفسي "، فقالت خديجة: كلا، والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.
وانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل، وكان امرءا تنصر في الجاهلية، ويكتب الكتاب العبراني، ويكتب من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **يا ليتني** فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك
(2222) أخبرنا أبو جعفر، بإسناده إلى يونس، عن ابن إسحاق، قال: " وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدق بما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه إلا فرج الله عنه

بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس، رضـــــــــــــي اللـــــــــــــه عنهـــــــــــا "
(2223) قـال ابن إسـحاق: حـدثني إسـماعيل بن أبي حكيم مـولى الزبير، أنه حدث، عن خديجة، أنهـا قـالت لرسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: يا ابن عم، " هـل تسـتطيع أن تخـبرني بصـاحبك الـذي يأتيـــــــــــك إذا جـــــــــــاءك؟ قـــــــــــال: نعم ".
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها إذ جـاءه جبريـل عليـه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هـذا جبريـل قـد جـاءني "، فقـالت: " أتـراه الآن؟ قـال: نعم "، قـالت: اجلس على شقي الأيسر، فجلس، فقالت: " هل تراه الآن: قال: نعم "، قـالت: فاجلس على شقي الأيمن، فجلس، فقالت: " هل تراه الآن؟ قـال: نعم "، قالت: فتحول فاجلس في حجري، فتحول رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم فجلس، فقـالت: " هـل تـراه؟ قـال: نعم ". قـال: " فتحسـرت وألقت خمارهـا، فقـالت: هـل تـراه؟ قـال: لا "، قالت: ما هـذا شـيطان، إن هـذا لملـك يـا ابن عم، اثبت وأبشـر ثم آمنت بـــــــه وشـــــــهدت أن الـــــــذي جـــــــاء بـــــــه الحق
(2224) أخبرنا أبو محمد بن عبد الله بن علي، أخبرنـا أبـو الفضـل بن ناصر، أخبرنـا أبـو صـالح أحمـد بن عبـد الملـك المـؤذن، أخبرنـا الحسين بن فاذشاه، أخبرنا أبو القاسم الطبراني، حدثنا القاسم بن زكريا المطـرز، حـدثنا يوسـف بن موسـى القطـان، حـدثنا تميم بن الجعـد، حـدثنا أبـو جعفـر الـرازي، عن ثـابت، عن أنس، قـال: قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير نساء العـالمين مـريم بنت عمـران، وآسـية بنت مـزاحم، وخديجـة بنت خويلـد، وفاطمـة بنت محمـــــــــد صـــــــــلى اللـــــــــه عليـــــــــه وســـــــــلم "
(2225) قال: وأخبرنا أبو صـالح، أخبرنـا أبـو علي الحسـن بن علي الواعظ، أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا عبد الله بن أحمـد بن حنبـل، حـدثني أبي، حـدثنا أبـو عبـد الـرحمن، حـدثنا داود، عن علبـاء، عن عكرمة، عن ابن عبـاس، قـال: خـط رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم في الأرض أربع خطوط، قال: " أتدرون ما هذا؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: " أفضـل نساء أهل الجنة خديجـة بنت خويلـد، وفاطمـة بنت محمـد، ومـريم بنت عمـــــران وآســـــية بنت مـــــزاحم امـــــرأة فرعـــــون ".
قـــال في اصـــل الشـــيخ: داود مصـــلح، ورواه عـــارم: داود بن أبي

الفرات، عن علباء بن أحمر
(2226) أخبرنا إبراهيم وإسماعيل، وغيرهما، بإسنادهم عن محمد بن عيسى: أخبرنا الحسين بن حريث، حدثنا الفضل بن موسى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب "
(2227) أخبرنا يحيى بن محمود وعبد الوهاب بن أبي حبة، بإسنادهما إلى مسلم، حدثنا أبو كريب، أخبرنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران "، قال أبو كريب: وأشار وكيع إلى السماء والأرض
(2228) أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي، أخبرنا جعفر بن أحمد السراج، حدثنا أبو علي بن شاذان، حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا ابن أبي العوام، حدثنا الوليد بن القاسم، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى، " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا نصب فيه ولا صخب "
(2229) أخبرنا عبد الله بن أحمد، أخبرنا أبو بكر بن بدران الحلواني، قال: قرئ على أبي الحسين محمد بن أحمد بن محمد الأبنوسي، وأنا أسمع، أخبركم أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن جعفر الدينوري، فأقر به، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن غيلان الخزاز، حدثنا أبو هشام الرفاعي، حدثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: " ما غرت على أحد من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها، وإن كان مما تذبح الشاة يتبع بها صدائق خديجة، فيهديها لهن "
(2230) أخبرنا يحيى بن محمود وأبو ياسر، بإسنادهما عن مسلم، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وابن نمير، قالوا: حدثنا ابن فضيل، عن عمارة، عن أبي زرعة، قال: سمعت أبا هريرة، رضي الله عنه، قال: " أتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء

فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب ".
قال أبو بكر في روايته: عن أبي هريرة رضي الله عنه ولم يقل: سمعت، ولم يقل في الحديث: " ومني " وروى مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها.
فذكرها يوما من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: " هل كانت إلا عجوزا، فقد أبدلك الله خيرا منها فغضب حتى أهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا، والله ما أبدلني الله خيرا منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني وكذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولادا إذ حرمني أولاد النساء ".
قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بسيئة أبدا.
3530 وروى الزبير بن بكار، عن محمد بن الحسن، عن يعلى بن المغيرة، عن ابن أبي رواد، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة في مرضها الذي ماتت فيه، فقال لها: " بالكره مني ما أثني عليك يا خديجة، وقد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا، أما علمت أن الله تعالى زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون؟ "، فقالت: وقد فعل ذلك يا رسول الله؟ قال: " نعم ".
قالت: بالرفاء والبنين.
4703 3531
(2231) أخبرنا عبيد الله بن أحمد، بإسناده عن يونس، عن ابن إسحاق، قال: " ثم إن خديجة توفيت بعد أبي طالب، وكانا ماتا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب، وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام كان يسكن إليها " وقال أبو عبيدة معمر بن المثني: توفيت خديجة قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل: بأربع سنين.
وقال عروة وقتادة: توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين.
وهذا هو الصواب.
وقالت عائشة: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة.
قيل: إن وفاة خديجة كانت بعد أبي طالب بثلاثة أيام، وكان موتها

في رمضـــــــــــــــــان، ودفنت بـــــــــــــــــالحجون.
قيــــــل: كـــــان عمرهـــــا خمســـــا وســـــتين ســـــنة.
أخرجها الثلاثة.." (1)
"أورده عبدان، وروى بإسناده، عن إسـرائيل، عن أبي إسـحاق، عن البراء قال: كان أصحاب النبي صلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم إذا كان الرجل صائما فنام قبـل أن يفطـر بالليـل، لم يأكـل إلى مثلهـا، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما، وكـان يومـه ذلـك يعمـل في أرضــــه ... وذكـــــر الحـــــديث، وقـــــد تقـــــدم [1] ذكـــــره.
أخرجه أبو موسى مختصرا، وأخرجه أبو عمر وتـرجم عليـه: «قيس بن مالك» [2] ، وهو هذا. وقيل فيه: «صرمة بن أنس» ، «وصرمة بن أبي أنس» ، وقـــــــــــد ذكرنــــــــــــاه في بابــــــــــــه.
4355- قيس بن صعصـــعة
(ب) قيس بن صعصـــعة.
قال أبو عمر: لا أعرف نسبه، حديثـه عنـد ابن لهيعـة، عن حبـان بن واسع، عن أبيه واسع بن حبان، عن قيس بن صعصعة قال: قلت: يا رســــــول اللــــــه، في كم أقــــــرأ القــــــرآن؟ ... الحــــــديث.
أخرجـــــــــــــــــه [3] أبـــــــــــــــــو عمـــــــــــــــــر.
4356- قيس بن أبي صعصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــعة
(ب د ع) قيس بن أبي صعصعة، واسم أبي صعصعة: عمرو بن زيـد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصـاري الخــــــــــــــــــــــــزرجي المــــــــــــــــــــــــــــازني.
شهد العقبة وبدرا، وجعله رسول الله صلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم على الساقة يومئذ. قاله عـروة، وابن شـهاب، وابن إسـحاق [4] .
روى يحيى بن بكير وسـعيد بن أبي مـريم عن ابن لهيعـة عن حبـان بن واسع، عن أبيه، عن قيس بن أبي صعصعة،: أنه قـال: يـا رسـول اللـه، في كم أقـرأ القـرآن؟ قـال: في خمس عشـرة ليلـة. قـال: أجدني أقوى من ذلك؟ قال: ففي كل جمعة. قال: أجدني أقوى من ذلــك؟
قال: فمكث كذلك يقرؤه زمانـا حـتى كـبر وكـان يعصـب عينيـه، ثم رجع فكان يقرؤه في كل خمس عشـرة ليلـة، ثم قـال: **يا ليتــني** قبلت رخصـة النـبي صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم. أخرجـه الثلاثـة.

---

1) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن 7/80

[1] وذلـك في ترجمـة «صـرمة بن أنس» ، وقـد تقـدمت بـرقم 2498: 3/ 17، 18.
[2] الاسـتيعاب، الترجمـة 2150: 3/ 1298.
[3] الاسـتيعاب، الترجمـة 2138: 3/ 1294.
[4] ينظر سيرة ابن هشام في أسماء من شـهد العقبـة: 1/ 458، وفي خبر غزوة بدر: 1/ 613، 705.." (1)

"أنشدنا ذلك جميعه ليلة الحادي عشر من شهر ربيـع الأول من سنة تسع عشرة وستمائة، وهو مقيم بالموصل مشتغل بالفقه (ت) : ولعـل قولـه «وفي وجناتـه مـاء ونـار» (ث) وافى بيت الـوأواء الدمشقي (ج) :

«شـد زنـاره على دقـة الخص ... ر، فشـد القلـوب بالزنـار»

ومن قول مدرك (2) : «يا ليتني كنت له زنارا» (ح) ، وأول بيته مشترك متـداول (خ) . وأنشـدني، قـال أنشـدني المهـذب سـليمان البلـدي (3) :

(الخفيف)

عجبـوا بابتهـاج لـوني وألـوان ... المحـبين من أذى الوجـد صـفر
قلت: لا غـرو أن تمثـل في ... وجهي نـور وفي فـؤادي بـدر

215- أبـو محمـد عبـد اللـه الأنصـاري (القـرن السـادس- السـابع)

هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمـد المينـاري بن علي بن هشام بن علي الأنصاري (1) السلاوي، من مدينـة سـلا (2) من أقصى بلاد المغرب. ورد إربل وسـكن دار الحـديث بهـا. سـألته عن الميناري، فقال:

منسوب إلى مدينة تسمى «مينارة» (3) . عنده من كل فن طـرف منه.

أنشدني لنفسه: (الطويل)

أأحباب قلبي، هل سبيل إليكم؟ ... فجسمي عنـدي والفـؤاد لـديكم / وإن لم (أ) يكن ذنب فردوا تحيتي ... فقد طـال مـا قلت: السـلام عليكم

وأنشـدني للسـيد أبي إسـحاق بن عبـد المـؤمن (4) : (البسـيط)

كيـف التصـبر والأشـواق تـزداد ... والـدار تنـأى ومـا للوصـل ميعـاد

(1) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن 4/129

والدهر قد عاق عن لقياكم جسدا ... والـبين جيش لـه (ب) الأفكـار أجناد." (1)

"روى البيـــــــتين (ج 4 ورقـــــــــة 21)ــــــ .

ب- روى ابن الشـعار (المرجـع السـابق) وابن الفـوطي (2/923) البيـــــتين بمـــــا يطـــــابق روايــــــة المؤلــــــف.

ت- بيـــــــاض بقـــــــدر كلمـــــــــة واحـــــــــدة.

ث- بيـــــــــاض بقـــــــــدر كلمـــــــــتين.

ج- هو محمد بن احمد الدمشقي المار ذكـره (ورقـة 24 أ) والـبيت موجـــــــــود في ديوانـــــــــه (ص 102) وهـــــــو:

شـــد زنـــاره على هيــف الخص ... ر وشـــد القلـــوب بالزنـــار

ح- ذكر ياقوت (ادباء 7/152) ان مدركا هذا نظم قصـيدة في هـوى غلام نصـــراني- وهي طويلـــة- ومن ضـــمنها مـــا اشـــار اليـــه ابن المســــــــــتوفي، هـــــــــــو قولـــــــــــه:

يــا ليتــني كنت لــه زنــارا ... يــديرني في الخصــر كيــف دارا

حـــتى اذا الليـــل طـــوى النهـــارا ... صـــرت لـــه حينئـــذ ازارا

خ- بيـــــــاض بقـــــــدر تســـــــع كلمـــــــات.

الترجمــة- 215

أ- بالاصـــــل «الم» وقـــــد صـــــححت بخـــــط ابن الشـــــعار.

ب- بالاصـل «جيش والافكـار» فحـذفنا الـواو واضـفنا بـدلها «لـه» ليســــــــــــــــــتقيم الـــــــــــــــــوزن.

ت- بالاصـــل «قلـــق» وصـــححت بخـــط الناســـخ بالحاشـــية.

ث- بالاصل «الدمر» .." (2)

"قـف يـا أصـمعي. فـالتفت فلم أر أحـدا. فاقشـعر جلـدي. ثم نـوديت الثالثـة, فـرفعت رأسـي, فـإذا شـخص راكب بين السـماء والأرض على كركي, وهو معمم بثعبان, وقـد جعـل رأسـه ممـا يلي جبهــة, وبيــده أفعى يضــرب عنــدهم؟ قلت: كتبت عنهم الأشــعار واللغات والأخبـار. قـال: أتعرفـني؟ قلت: لا. قـال: أنـا إبليس, أتيت رجلا من الجن فسألته حاجة, فـأبى علي فيهـا, وقـد قلت في ذلـك بيـــني شـــعر, فاروهمـــا عـــني, ثم أنشـــد: [مجـــزوء الكامـــل]

مـــــــــا بقى في الإنس حـــــــــر ... لا ولا في الجنحر

1) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي 1/311

2) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي 1/651

قـــــد مضـــــى حـــــر الفـــــريقي ... ن فطعم العيش مر
ثم ضرب كركيه ومشـى. فلا أراه إلا كلـف رجلا من الجن أن يغـوي
له مؤمنا من الإنس, فأبى عليه, والله أعلم.. قال الأديب أبو عمرو:
وأنشـــــدني بعض الأدبـــــاء قبـــــل هـــــذين البيـــــتين:

ذهب النـــــــاس ومـــــــروا ... ومضـــــــى العيش الأغر
ومن نحو ذلك ما حدثني به الشيخ الصالح أبو جعفر بن عبد المجيـد
رحمه الله. ونقلت من خط خالي رحمه الله, عن الحافـظ أبي عبـد
الله محمد بن إبراهيم ابن الفخار قال: حدثنا الفقيه أبـو مـروان بن
بونة, قال: حدثنا أبو أنس العذري, قال: قال: أبو العباس الكاساني,
قال: رأيت إبليس راكبا على ثعبان ملجم بأفعى وهو يقول: [سريع]

ألم يـــر القاضـــي وأصـــحابه ... مـــا فعـــل اللـــه بأهـــل الـــورى
بلى ولكن ليس من ســـــفلة ... إلا إذا اســـــتعلى أذل الـــــورى
يا ليتني قد مت فيما مضى ... ولم أعش حتى أرى ما أرى." (1)
"أبي القاسـم علي بن محمـد التنـوخي، فوجـده يقـرأ " معـاني
الشـــــــعر " على العبيســـــــي فقـــــــال: رجـــــــز.
قـــد قـــدم العجب على الـــرويس ... وشـــارف الوهـــد أبـــا قـــبيس
وطـــاول البقـــل فـــروع الميس ... وهبت العـــنز لقـــرع الـــتيس
وادعت الـــروم أبـــا في قيس ... واختلـــط النـــاس اختلاط الحيس
إذ قرأ القاضـي حليـف الكيس ... " معـاني الشـعر " على العبيسي
وألقى ذلك إلى التنوخي وانصرف، قال: وكان أبو عبد الله الاكفاني
راويتـه، وكتب لي من مليح شـعره شـيئا كثـيرا، قـال: ومـدح أبـا
القاســـم التنـــوخي فـــرأى منـــه جفـــاء فكتب إليـــه: منســـرح
لـو أعـرض النـاس كلهم وأبـوا ... لم ينقصـوا رزقي الـذي قسـما
كـــان وداد فـــزال وانصـــرما ... وكـــان عهـــد فبـــان وانهـــدما
وقـــد صـــحبنا في عصـــرنا أممـــا ... وقـــد فقـــدنا من قبلهم أمما
فمـا هلكنـا هـزلا ولا سـاخت ال ... أرض ولم تقطـر السـماء دما
في اللـه من كـل هالـك خلـف ... لا يـرهب الـدهر من بـه اعتصـما
حـــر ظننـــا بـــه الجميـــل فمـــا ... حقـــق ظننـــا ولا رعى الـــذمما
فكـــان مـــاذا؟ مـــا كـــل معتمـــد ... عليـــه يـــرعى الوفـــاء والكرما
غلطت، والناس يغلطـون وهـل ... تعـرف خلقـا من غلطـة سـلما؟

(1) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/114

من ذا يخطي السـداد فيـه فلم ... يعـرف بـذنب ولم يـزل قـدما!
شلت يـدي لم جلسـت عن تفـه ... أكتب شـجوي وأمتطي القلمـا؟
يا ليتني قبلها خرست فلم ... أعمل لسانا ولا فتحت فما." (1)
"سلام وريحان وروح وراحة ... على الولد المرضـي عنـدي أبي نصر
تـذكرني الأيـام طلعـة وجهـه ... وتمنعـني عمـا أريـد سـوى الـذكر
فيـاليتني ألفي صـباحا طلوعـه ... وممسـى ونغـدو سـالمين من الهجر
ويا ليتني أحيا إلى وقت عـوده ... ويـا ليتـه يحيـا إلى آخـر الـدهر
فأجابــه ابنــه الشــيخ أبــو نصــر محمــد بن أحمــد: طويل
لعمر أبي إني كتبت وأدمعي ... تسيل فتمحو ما أنمـق من سـطري
وما كنت أدري قبل ذلك ما النوى ... فأدرتني الأيام ما كنت لا أدري
ولكنـني أرجـو بيمن دعائـه ... من اللـه صـنعا يسـتقيم بـه أمـري
ومن قولــــــــــــــــــــــــــــــه: طويل
سـقى اللـه أيامـا لنـا وليـاليـا ... أعـانق فيهـا جيـد حـالي حاليا
لقد كن في صدر الزمان بحسنها ... صدارا، وفي سلك الليـالي لآليا
وكن لوجـه الـدهر خـالا فـأقبلت ... حـوادث ردتـه عن الخـال خاليا
تصــرمت الأســباب إلا تــذكرا ... لبهجــة أيــام مضــين خواليا
وهــذا صــنيع الــدهر بين أولي النهى ... إذا لم يكفلفهم قلا فتقاليا
علي زمــان ليس لي، ليتــني أرى ... طلــوم زمــان لا علي ولا ليا
ولــــــــــــه وهــــــــــــو حســــــــــــن: طويل
تركتك لا شكر لدي ولا شكوى ... ولا عتب فيما قد فعلت ولا عتبى
إذا لم يكن عنـدي لمثلـك منـة ... فللـه فيـه عنـدي المنـة العظمى
ولــــــــــــــــــــــــــــــه: منســــــــــــــــــــــــــــرح
من ذهب ذا المــدام أم عنب؟ ... من عنب فهــو ســيد الــذهب؟
الكــرم أصـل وفرعــه كــرم ... أمـا تــرى كيـف حكمـة العـرب؟
عليك بالراح فهي رائحة ... لكل روح براحة عجب." (2)
"وقــــال لمحمــــــد بن أبي ســــــلمة: رمــــــل:
أيهـــا الشـــيخ الـــذي كـــل الـــورى ... يتلقى وجهــه بالتفديه
هـل يـوازي فضـلك المشـهور أن ... تحضـر الـديوان يـوم الترويه

1) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/35
2) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/76

213 - محمـــــــــــد بن حمـــــــــــــاد الكـــــــــــاتب
لـه نـثر ونظم، قـال فيمن ينكـر على قينـة اللحن: رجـز مجـزوء:
يـــــا قـــــاطع الصـــــوت على ... قـــــوم كـــــرام نجب
بأخـــــــذه اللحن على ال ... قينـــــــة عنـــــــد الطـــــــرب
يريـــــــــد أن يفهمهـــــــــا لحن كلام العـــــــــرب
أحلـــــــف باللـــــــه ومـــــــا ... أنزلـــــــه في الكتب
للكلب خـــــــير أدبـــــــا ... من بعض أهـــــــل الأدب

214 - محمـــــــد بن حمـــــــاد البصـــــــري، أبـــــــو أحمد
من أهـــل البصـــرة، فيـــه أدب ولـــه شـــعر، فمنـــه: بســيط:
إن كان لا بد من أهل ومن وطن ... فحيث آمن من أهـوى ويـأمنني
يا ليتني منكـر من كنت أعرفـه ... فلسـت أخشـى أذى من ليس يعرفـــني
لا أشتكي زمني هذا فأظلمـه ... وإنمـا أشـتكي من أهـل ذا الـزمن
وقد سمعت أفانين الحديث فهل ... سـمعت قـط بحـر غـير ممتحن

215 - محمـــــد بن الحســـــن البصـــــري أبـــــو يعلى الصـــــوفي
طاف الآفاق، ورافق الرفاق، ولقى الفضلاء، وروى لهم وعنهم،." (1)
"ذكـــــــــــــر زهـــــــــــــاد طرســـــــــــــوس
بهـا رجـال بعضـهم من بعض ... في اللـه قـاموا بحقـوق الفـرض
فيهـــــا يعيشـــــون بكـــــل خفض ... يحبـــــوهم ببركـــــات الأرض
يبـدون من يلقـون بالتسـليم ... يعفـون عن ذي القـدرة الظلـوم
نهـــــارهم صـــــوم بلا تعـــــتيم ... وليلهم عبـــــادة القيـــــوم
فتـارة يبكـون شـجوا دررا ... خـوف الحسـاب والخطايـا حـذرا
وتـــارة يعتـــبرون الســـورا ... مســـتغفرين علـــه قـــد غفـــرا
وتـــارة يغـــزون أرض الـــروم ... يرجـــون قتلا في هـــوى الكـــريم
يـــا ليتـــني في الارض كـــالرميم ... عنـــدهم فقصـــري أو لـــومي
هذا كان حال مدينة طرسـوس والشـرائع محفوظـة، وأمـور الجهـاد ملحوظـــة، وأحـــوال البـــدع مرفوضـــة، والجفـــون عن الحرمـــات مغضوضة، فحين فسدت الأمور، وارتكبت الفجور، وقلت الخـيرات، واشتغل أهل الجهـاد (68- ظ) باللـذات، طمـع العـدو ومنعـه طلب الثأر الهدو فقصـد البلاد وأكـثر الأمـداد، وهجم حلب وفتح أنطاكيـة،

(1) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/236

وقتـل الأبطـال، وسـبى الذريـة، ثم اسـتولى على الـديار، وقصـد طرسوس، وألح عليها بالحصار، فجرى في أمرهـا العظيم مـا ذكـره عثمان بن عبد اللـه بن إبـراهيم في مقدمـة كتابـه الموسـوم بسـير الثغـور، ونقلتـه من خطـه مـع مـا نقلتـه من حـوادث الأمـور. قال بعد أن حمد الله على نعمه التي تظاهرت فمـا تحصـى وأياديـه التي ترادفت فما تستقصـى: نفـذت سـوابق أقضـيته في عـالم من بريته أسكنهم حينا من الدهر ثغرا." (1)

"ورأسه في جيب مرقعتـه فخطـر لـه طيبـة الحـرم، فقـال في سره **يا ليتني** كنت بالحرم، فأخرج رأسه من مرقعته فاذا هـو في الحرم، ثم أمسك عن الكلام، فتغامز الجميع واتفقوا على أنـه ذلـك الرجـــل.

ثم قال أحدهم: تسأل الجماعة الشيخ أيده الله أن يخـبرهم بسـبب قطع يده، فقال كما قال لي: يـد جنت فقطعت، فقيـل: قـد سـمعنا منـك هـذا مـرارا كثـيرة أخبرنـا كيـف كـان سـببه؟ فقـال: نعم أنتم تعلمون أني من أهل الغـرب، فـوقعت لي مطالبـة السـفر فسـرت حتى بلغت الاسكندرية، فأقمت بها اثني عشرة سنة، ثم سرت منها فبلغت ما بين شطا ودمياط، فأقمت اثني عشـرة سـنة، فقيـل لـه: اسكندرية بلد عامر أمكنك القيام بها اثنـا عشـر سـنة، وبين دميـاط وشطا مفازة لا زرع ولا ضرع فما (80- و) كان قوتـك؟ فقـال: نعم كان في الناس خير في ذلك الزمـان، وكـان يخـرج من مصـر خلـق كثير يرابطـون بـدمياط، وكنت بـنيت كوخـا على شـط خليج، فكنت أجيء من ليل الى ليل الى تحت السـور، فاذا أفطـروا المـرابطين ونفضوا سفرهم خـارج السـور زاحمت الكلاب على قمامـة السـفر فآخذ كفايتي، فكان ذلك قوتي صيفا، قالوا: ففي الشتاء؟ قال: نعم كان ينبت حول الكوخ من هذا البردي الجافي فيخصـب في الشـتاء فأقلعه مما كان منه في الـتراب يخـرج غصـن أبيض فآكلـه، وأرمي بالأخضر الجاسي، فكان هذا قوتي الى أن نوقرت في سري: يـا أبـا الخير تزعم أنك لا تشارك الخلق في أقـواتهم وتشـير الى التوكـل، وأنت في وسـط المعلـوم جـالس فقلت: الهي وسـيدي ومـولاي، وعزتك لا مددت يدي الى شيء ممـا تنبتـه الارض حـتى تكـون أنت الموصل إلي برزقي من حيث لا أكـون أنـا أو لا فيـه، فـأقمت اثـني عشر يوما أصلي الفـرض وأتنفـل، ثم عجـزت عن النافلـة، فـأقمت

1) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم 1/192

اثـني عشـر يومـا أصـلي الفـرض والسـنة، ثم عجـزت عن السـنة فأقمت اثني عشر يوما أصلي الفرض لا غير، ثم عجزت عن القيـام فـأقمت اثـني عشـر يومـا اصـلي جالسـا، ثم عجـزت عن الجلـوس فرأيت ان طرحت نفسي ذهب فرضي، فلجأت الى اللـه عـز وجـل بسـري، وقلت: الهي وسـيدي افترضـت علي فرضـا تسـألني عنـه وقسمت (80- ظ) لي رزقـا وضـمنته لي فتفضـل علي بـرزقي ولا تؤاخذني بما اعتقـدت معـك، فوعزتـك لأجتهـدن أني لا حللت عقـدا عقدته معك، فاذا بين يدي قرصين بينهما شيء- ولم يذكر الشـيء، ولا سأله أحد من الجماعة- قال فكنت آخذه على الدوام من ليـل." (1)

"فارقت مذ فارقتكم سنة الكرى ... ووصـلت حبـل الـدمع منـذ صـرمتم

ولقـد أرى بيـني وبينكم نـوى ... من دونهـا وضـح المسـالك مبهم

تاللـــه مـــا أجفـــوكم لملالـــة ... أجفـــوكم ويعـــز أن أجفـــوكم (199- ظ)

واللـــه لا نهنهت مـــدمع نـــاظري ... أنى جـــرى منـــه لفـــرقتكم دم

واللـه مـا أسـفي على الـدنيا ولـو ... فارقتهـا أسـفي بكم وعليكم

أدعـوكم شـوقا ونـيران الأسـى ... بين الجـوانح والحشـا تتضـرم

وإذا ذكـــرتكم تفيض مـــدامعي ... بـــدم وكـــل جـــوارحي تبكيكم

أفـــني الليـــالي بـــالتحرق والبكـــا ... وكـــذاك أيـــامي بـــه تتصـــرم

عين مؤرقـــة وجســـم ناحـــل ... وحشـــا معلقلـــة وقلب مغـــرم

ولقـد حملت الحـزن طفلا فاغتـدى ... دوني إذا ذكـر الحـزين ملمم

حتى لو أن يلملما «1» حملته ... بعض الـذي بي مـا اسـتقل يلملم

أبـــنى أبي إن غبتم عن نـــاظري ... فلأنتم عن خـــاطري مـــا غبتم

أجـد الحيـاة مريـرة مـا لم أكن ... أنـا في الحيـاة كمـا أحب وأنتم

يا ليتني فـارقت مـذ فـارقتكم ... روحي وبنت إلى البلى مـذ بنتم

فالوجـــد بعـــدكم علي محلـــل ... والصـــبر بعـــدكم علي محـــرم

أبكي وتنـد بـني القـوافي حين لا ... خـل يـرق ولا نسـيب يـرحم

وتهيج نـــار الشـــوق بين جـــوانحي ... فكأنمـــا بين الصـــفاق جهنم

فـأبيت من حـر الصـبابة والأسـى ... في جـذوة لا اسـتطيع أهـوم

وإذا ذكـرت أبـا الكـرام تقطعت ... كبـدي وبـرح بي نـزاع مـؤلم

ولقد أحن الى أبي الفضل الذي ... عيـني تسـح دمـا عليـه وتسـجم

1) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم 10/4437

(200- و)
فيلـوم في جـزعي أبي ويلومـني ... عمى ولـو مهمـا أعـق وألـوم
أمعنفي بملامـــة لتحـــرقي ... أسـلوهم هيهـات أن اسـلوهم
أبني أبي والأكرمين متى دعوا ... للمكرمات وللندى فهم هم." (1)
"داوود سليمان بن سلم البلخي قال: أخبرنـا النضـر بن شـميل عن هشـام بن حسـان قـال:
أحصـوا مـا قتـل الحجـاج صـبرا فبلـغ مائـة ألـف وعشـرين ألفـا.
أخبرنا أبو بكر عتيق بن أبي الفضل بن سـلامة السـلماني بدمشـق- قراءة عليه وأنا اسمع- قال أخبرنا علي بن الحسن قال: أخبرنا أبـو القاسـم علي بن ابـراهيم قـال أخبرنـا رشـاء نظيـف قـال: أخبرنـا الحسـن بن اسـماعيل قـال: حـدثنا أحمـد بن مـروان قـال: حـدثنا يوسف بن عبد الله قال حدثنا أبو زيد قال حـدثنا حلبس قـال: قيـل لأعـرابي- وأراد الحجـاج قتلـه: إشـهد على نفسـك بـالجنون، قـال:
لا أكـذب على ربي وقـد ... عافـاني وأقـول قـد أبلاني
قال: وحـدثنا أحمـد قـال: حـدثنا اسـماعيل (7- و) بن يـونس قـال: حدثنا الرياشي عن الأصمعي عن مبشر بن بشر أن رجلا هـرب من الحجاج فمر بساباط فيه كلب بين حبين يقطر عليه ماؤهمـا فقـال: **يا ليتني** كنت مثل هذا الكلب، فما لبث أن مـر بـالكلب في عنقـه حبل، فسأل عنـه، فقـالوا: جـاء كتـاب الحجـاج يـأمر بقتـل الكلاب.
أنبأنا عمر بن طبرزد قال: أخبرنا أبو قاسم بن السـمرقندي- اجـازه ان لم يكن سماعا- قال: أخبرنا عمر بن عبيد الله قـال: أخبرنـا أبـو الحسـين بن بشـران قـال:
أخبرنا عثمان بن أحمـد قـال: حـدثنا حنبـل بن اسحاق قـال: حـدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قـال: كـانوا يرمـون بـالمنجنيق من أبي قـبيس «1» وهم يرتجـزون ويقولـون:
خطـارة مثـل الفـنيق «2» المزبـد ... أرمي بهـا عـراز «3» هـذا المسـجد
قال: فجاءت صاعقة فأحرقتهم، فامتنع الناس من الرمي، فخطبهم الحجاج فقـال ألم تعلمـوا أن بـني اسـرائيل كـانوا اذا قربـوا قربانـا فجاءت نار فأكلتها، علموا." (2)

1) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم 10/4632
2) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم 5/2045

"(وقسطا بن لوقا كان يحفى لأجـل ذا ... ومـا كـان يصـغي في حفـــــــــــــــــــــــــــاه إلى عـــــــــــــــــــــــذل)
(وكان أبـو نصـر إذا زار معشـرا ... وضـاع لـه نعـل يـروح بلا نعـل)
(وأرباب هذا العلم مـا فـتئوا كـذا ... يقاسـون مـا لا ينبغي من ذوي الجهـــل)
(لذلك إني مذ حللت بجلـق ... نـدمت فـأزمعت الرجـوع إلى أهلي)
(ولو كنت في بغداد قام لنصـرتي ... هنالـك أقـوام كـرام ذوو نبـل)
(وما كنت أخلـو من ولي مسـاعد ... وذي رغبـة في العلم اكتب مـا أملي)
(**فيا ليتني** مستعجلا طرت نحوها ... ومن لي بهذا وهو ممتنـع من لي)
(ففي الشام قـد لاقيت ألـف بليـة ... فيـا ليت أني مـا حططت بهـا رحلي)
(على أنني في جلق بين معشـر ... أعاشـر منهم معشـرا ليس من شـــكلي)
(فاقسم ما نوء الثريا إذا همى ... وجاد على الأرضين رائمة المحل)
(ولا بكت الخنسـاء صـخرا شـقيقها ... وأدمعهـا في الخـد دائمـة الهطـــل)
(بـأغزر من دمعي إذا مـا رأيتـه ... وقـد جـاء في رجلي منحـرف الشـــكل)
(وأمرضني ما قد لقيت لأجلـه ... فيـا ليت أني قـد بقيت بلا رجلي)
(فهذا وما عددت بعض خصـاله ... فكيـف احتراسـي من أذيتـه قـل لي)
(ومن عظم ما قاسيت من ضيق بأسـه ... أخـاف على جسـمي من السـقم والســل)
(فيا لتمشـك مـذ تـأملت شـكله ... علمت يقينـا أنـه مـوجب قتلي)
(وينشد من يأتيه نعيي بجلـق ... بنـا منـك فـوق الرمـل مـا بـك في الرمـــل)
(فلا تعجبوا مهما دهاني فإنني ... وجدت بـه مـا لم يجـد أحـد قبلي)
الطويل
ولابن الصـلاح من الكتب مقالـة في الشـكل الرابـع من أشـكال القيـاس الحملى وهـذا الشـكل المنسـوب إلى جـالينوس كتـــاب في الفـــــــوز الأصـــــــغر في الحكمة

شــــــــــــــــــهاب الـــــــــــــــــدين الســــــــــــــــــهروردي

هــــــو الإمــــــام العـــــالم الفاضــــــل أبــــــو حفص عمــــــر بن كان أوحدا في العلوم الحكمية جامعا للفنـون الفلسـفية بارعـا في الأصـول الفلكيـة مفـرط الـذكاء جيـد الفطـرة فصـيح العبـارة لم ينـــاظر أحـــدا إلا بـــزه ولم يبـــاحث محصـــلا إلا أربى عليه وكـــــــــــــان علمـــــــــــــــه أكـــــــــــــــثر من عقله حـدثني الشـيخ سـديد الـدين ابن عمـر قـال كـان شـهاب الـدين السهروردي قد أتى إلى شيخنا فخر الـدين المـارديني وكـان يـتردد إليه." (1)

"ولو لم تطعه بنات القلوب ... لما قبل اللـه أعمالهـا فقـال لي بشار: انظـر ويحـك يـا أشـجع، هـل طـار الخليفـة عن عرشـه قـال أشجع: فوالله مـا انصـرف أحـد عن هـذا المجلس بجـائزة غـير أبي العتاهيــة.

وله في الزهد أشعار كثيرة، وهـو من مقـدمي المولـدين في طبقـة بشــــار وأبي نــــواس وتلــــك الطائفــــة، وشــــعره كثــــير. وكانت ولادته في سنة ثلاثين ومائـة، وتـوفي يـوم الاثـنين لثمـان أو ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة (1) ، وقيـل: ثلاث عشـرة ومـائتين ببغـداد، وقـبره على نهـر عيسـى قبالـة قنطـرة الزيـــــــــــــاتين، رحمــــــــــــــه اللــــــــــــــه تعــــــــــــــالى.

ولما حضرته الوفاة قال: أشـتهي أن يجيء مخـارق المغـني ويغـني عنـــــد رأســـــي، والبيتـــــان لـــــه من جملـــــة أبيـــــات (2)ـــ :

إذا ما انقضـت عـني من الـدهر مـدتي (3) ... فـإن عـزاء الباكيـات قليل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويحدث بعـدي للخليـل خليـل

وأوصــــــى أن يكتب على قــــــبره هــــــذا الــــــبيت (4)ـــ :

إن عيشا يكون آخره المو ... ت لعيش معجـل التنغيص ويحكى أنـه لقي يوما أبا نواس فقال له: كم تعمل في يومك من الشـعر فقـال له: البيت والبيتين، فقال أبو العتاهية: لكنني أعمل المائة والمـائتين في اليـــوم، فقـــال أبـــو نـــواس لأنـــك تعمـــل مثـــل قولـــك:

يــــا عتب مــــالي ولــــك ... **يــــا ليتــــني** لم أرك

---

1) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/641

(1) أ: ســنة 210.
(2) ديوانـــه: 317.
(3) الـــــــــديوان: إذا انقطعت عـــــــــني من العيش مـــــــدتي.
(4) لم يرد في ديوانه.." (1)

"راوية هدبة بن خشرم وهدبـة راويةالحطيئـة، والحطيئـة راويـة زهـــــــــير بن أبي ســـــــلمى وابنــــــــه كعب بن زهــــــــير.
ومن شـــــــــعر جميــــــــــل من جملــــــــــة أبيـــــــــات:
وخبرتماني أن تيماء مـنزل ... لليلى إذا مـا الصـيف ألقى المراسـيا
فهذي شـهور الصـيف عنـا قـد انقضـت ... فمـا للنـوى تـرمي بليلى المراميـا ومن النـاس من يـدخل هـذه الأبيـات في قصـيدة مجنـون ليلى، وليســت لــه وتيمــاء خاصــة: مــنزل لبــني عــذرة، وفي هــذه القصـــــــــــــــــــيدة يقـــــــــــــــول جميــــــــــــــــل:
وما زلتم يابثن حتى لو انني ... من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
ومـــا زادني الواشـــون إلا صـــبابة ... ولا كـــثرة النـــاهين إلا تماديا
ومـا أحـدث النـأي المفـرق بيننـا ... سـلوا ولا طـول الليـالي تقاليا
ألم تعلمي يا عذبة الريـق أنـني ... أظـل إذا لم ألـق وجهـك صـاديا
لقد خفت ان ألقى المنية بغتة ... وفي النفس حاجات إليك كما هيا
وكـان كثـير عـزة يقـول: جميـل واللـه أشـعر العـرب حيث يقـول:
وخبرتماني أن تيمـاء مـنزل ... لليلى إذا مـا الصـيف ألقى المراسـيا
ومن شـــعره:
إني لأحفــظ ســـركم ويســـرني ... لـــو تعلمين بصـــالح أن تـــذكري
ويكـــون يـــوم لا أرى لـــك مرســـلا ... أو نلتقي فيـــه علي كأشـــهر
يا ليتني أقلى المنية بغتة ... إن كان يوم لقـائكم لم يقـدر ومنهـا:
يهواك ما عشت الفؤاد وإن أمت ... يتبـع صـداي صـداك بين الأقـبر
ومنهـــا:
إني إليك بما وعدت لناظر ... نظر الفقير إلى الغني المكثر." (2)

"أو لو أني عصـبت بالتـاج أسـلو ... ك ولـو كنت عانيـا في القد
أنا أضعاف ما عهدت على العه ... د وإن كنت لا تجازي بـود ومنهـا:
أم لأني من ســـائر النـــا ... س بفـــرد بين الأكـــارم فـــرد
صـــان وجهي عن اللئـــام وأولا ... ني جميلا منـــه إلى غـــير حد
فتعففت واقتنعت بتـــــدفي ... ع زمـــــاني وقلت إني وحـــــدي

(1) وفيات الأعيان ابن خلكان 1/222
(2) وفيات الأعيان ابن خلكان 1/367

لا لأني أنفت مع ذا من الكد ... ية، أين الكرام حتى أكـدي ونقتصـر من هذه القصـيدة على هـذه الأبيـات، ففيهـا سـخف لا يليـق ذكـره وغــــــــــيره ممـــــــــا لا حاجــــــــــة إليـــــــه.
ومن شـــــــــــعره أيضــــــــــــا (1)ــــــــ :
أفـنيت مـاء الوجـه من طـول مـا ... أسـأل من لا مـاء في وجهه
أنهي إليـــه شـــرح حـــالي الـــذي ... **يـــا ليتـــني** مت ولم أنهه
فلم ينلـــــني كرمـــــا رفــــده ... ولم أكــــد أســــلم من جبهه
والمـوت من دهـر نحـاريره ... ممتـدة الأيـدي إلى بلهـه [وأورد لـه الحظيري في كتاب " زينة الدهر " وذكر أنه نقلهـا من خطـه وذكـر أنــــه قـــــال هـــــذه القصــــيدة بمكـــــة في ســـــنة 472:
ذكــــر الأحبــــاب والوطنــــا ... والهــــوى والإلــــف والســـكنا
فبكى شـــجوا وحـــق لـــه ... مـــدنف بالشـــوق حلــف ضـــنى
أبعــــدت مــــرمى يــــد رجمت ... من خراســــان بــــه اليمنا
خلســــت من بين أضــــلعه ... بــــالنوى قلبــــا لــــه ضــــمنا

---

(1) زيادة لم ترد في المسودة.." (1)
"وهـو ثلاثـة عشـر ألـف ورقـة. ومن تصـانيفه كتـاب التلـويح والتصريح في معاني الشعر وغيره وهو ألف ورقة، وهو ألف ورقـة، وكتـاب الـراح والارتيـاح ألـف وخمسـمائة ورقـة، وكتـاب الغـرق والشرق في ذكر من مات غرقا غرقـا وشـرقا مائتـا ورقـة، وكتـاب الطعام والإدام ألـف ورقـة، وكتـاب درك البغيـة في وصـف الأديـان والعبـادات ثلاثـة آلاف وخمسـمائة ورقـة، وقصـص الأنبيـاء عليهم السلام وأحوالهم ألف وخمسمائة ورقة، وكتاب المفاتحة والمناكحة في أصناف الجماع ألف ومائتا ورقة، وكتاب الأمثلة للـدول المقبلـة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقـة، وكتـاب القضـايا الصـائبة في معاني أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة، وكتـاب جونـة الماشـطة يتضمن غرائب الأخبـار والأشـعار والنـوادر الـتي لم يتكـرر مرورهـا على الأسماع، وهو مجموع مختلـف غـير مؤتلـف، ألـف وخمسـمائة ورقة، وكتاب الشجن والسكن في أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه ألفان وخمسمائة ورقـة، وكتـاب الـسـؤال والجـواب ثلثمائـة ورقـة، وكتـاب السـؤال والجـواب ثلثمائـة ورقـة، وكتـاب مختـار الأغـاني ومعانيهـــــــــا وغــــــــــير ذلـــــــــك من الكتب.

---

1) وفيات الأعيان ابن خلكان 2/183

وله شعر حسن (1) ، فمن ذلك أبيات رثى بها أم ولده، وهي:
ألا في سبيل الله قلب تقطعا ... وفادحة لم تبق للعين مدمعا
أصبرا وقد حل الثرى من أوده ... فلله هم ما أشد وأوجعا
فيا ليتني للموت قدمت قبلها ... وإلا فليت الموت أذهبنا معا
وكان المسبحي المذكور قد استزار أبا محمد عبيد الله بن أبي الجوع الأديب الوراق الكاتب المشهور، فزاره؛ فعمل المسبحي هذه الأبيات وأنشده إياها على البديهة:
حللت فأحلت قلبي السرورا ... وكاد لفرحته أن يطيرا
وأمطر علمك سحب السماء ... ولولاك ما كان يوما مطيرا
تضوع نشرك لما وردت ... وعاد الظلام ضياء منيرا

(1) ق: جيد حسن.." (1)
"وأخذ ينقب في حجره فقال عنده الكافر: **يا ليتني** كنت ترابا، فحينئذ يئس الكفار من أصحاب الدور، كما يئس الكفار من أصحاب القبور، وجاء أمر الله وغرهم بالله الغرور، وفي الحال خرج طاغية كفرهم، وزمام أمرهم، ابن بارزان (1) سائلا أن يؤخذ البلد بالسلم لا بالعنوة، وبالأمان لا بالسطوة، وألقى بيده إلى التهلكة، وعلاه ذل الهلكة بعد عز المملكة، وطرح جنبه على التراب وكان جنبا لا يتعاطاه طارح، وبذل مبلغا من القطيعة لا يطمح إليها أمل (2) طامح، وقال: ها هنا أسارى مسلمون يتجاوزون الألوف، وقد تعاقد الفرنج على أنهم إن هجمت عليهم الدار، وحملت الحرب على ظهورهم الأوزار، بدىء بهم فعجلوا، وثني بنساء الفرنج وأطفالهم فقتلوا، ثم استقتلوا بعد ذلك، فلا يقتل خصم إلا بعد أن ينتصف، ولا يفل سيف من يد إلا بعد أن تقطع أو ينقصف، فأشار الأمراء بأخذ الميسور، من البلد المأسور، فإنه لو أخذ حربا فلا بد أن يتقحم الرجال الأنجاد، ويقال كفوا عنها (3) في آخر أمر قد نيل من أوله المراد، وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات، وأثقل الحركات، فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون، وانصرف أهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون، وملك الإسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان، فخدمها الكفر إلى أن صارت روضة جنان، لا جرم أن الله تعالى أخرجهم منها وأهبطهم، وأرضى أهل الحق وأسخطهم، فإنهم، خذلهم الله، حموها بالأسل

1) وفيات الأعيان ابن خلكان 4/378

والصفاح، وبنوها بالعمد والصفاح، وأودعوا الكنائس بها وبيوت الديوية والاستبارية فيها بكل غريبة من الرخام الذي يطرد ماؤه، ولا ينطرد لألاؤه، وقد لطف الحديد في تجزيعه، وتفنن في توشيعه، إلى أن صار الحديد الذي في بأس شديد، كالذهب الذي فيه نعيم عتيد، فما ترى إلا مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق، وعمدا كالأشجار لها من التنبيت أوراق. وأوعز الخادم برد الأقصى إلى عهده المعهود، وأقام له من الأئمة من

(1) يعني هنا: d'Ibelin Balean.
(2) س: طرف أمل.
(3) س: وتبذل نفوسها.." (1)

"يابن السبيل إذا مررت بتادلا ... لا تنزلن على بني غفجوم
قوم طووا طنب السماحة بينهم ... لكنهم نشروا لواء اللوم
يا ليتني من غيرهم لو أنني ... من أهل فاس من بني الملجوم
وطراه شاعر ببراءة فيها أبيات، فكتب له عليها:
يا من يطرى لمن يطرى ... أسرفت والله في التعدي
أنا أطري الأنام طرا ... وأنت تبغي النوال عندي
فلما وقف الشاعر على ذلك زاد بعده:
نسبت للمسلمين ظلما ... وكان شيخ اليهود جدي
وهو من شيوخ أدباء المغرب. رزق طول العمر والجاه ومجالسة الخلفاء. فأول من جالسه منهم عبد المؤمن، ثم جالس أبا يعقوب،." (2)

"ما ذاق طعم النوم إلا خلسة ... بخلت على أجنه أن يكحلا
فطواه بين ركوعه وسجوده ... بدموع تقواه مندى مخضلا
أحشاؤه موقوذة ولسانه ... يهدي إلى الله الكتاب مرتلا
ماذا أؤمل بعد وضعك في الثرى ... هيهات أخطأ آمل ما أملا
يا واهب العق النفيس أخذته ... فاجعله في دار الرضا متقبلا
ولقد فقدت سميه من قبله ... متضرجا بدم الفؤاد مقتلا
رزء على رزء تتابع ثكله ... وكما ثكلت فغايتي أن أثكلا
عزيت نفسي عنهما ولربما ... غلب البكاء تجلدي فاسترسلا

(1) وفيات الأعيان ابن خلكان 7/185
(2) الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/99

يــا أيهــا الســهم المغب لوقتــه ... لا بــد يومــا أن تصــيب المقتلا
عذرا أبا مروان عشت ولم أمت ... كمدا عليك وكـان مـوتي أسـهلا
فاذهب كما ذهب الحيا أحيا الـربى ... علـوا وغـادر كـل خفض منهلا
فلقـد تـركت بنـاء صـدق خالـدا ... يبقى جديـدا والجديـد إلى بلى
يــا ليتــني قــد مت قبلــك ســابقا ... وبقيت بعــدي ثابتــا متهللا
يأوي إليك طليقنا وأسيرنا ... وتفك ربقـة (1) كـل عـان مبتلى [13 و]
لا تخلـف الأيـام مثلـك ماجـدا ... أنـدى وأعطى في الحقـوق وأبـذلا
وأشـد في ذات الإلـه صـريمة ... وأمـد شـأوا في الصـعاب وأقـولا
لوددت برك أن يشـاب بجفـوة ... فيكـون عـذرا عنـد قلـبي إن سلا

---

(1) م ط: ربعة.." (1)

"بيتـه وفي الفرضـة جماعـة من الطلبـة شـيئا من العلم وكـان يعمل في كل يوم سـماطا يحضـره جمـع من وجـوه التجـار وجميـع الفقراء لا يمنع أحد ومـع ذلـك يواسـي كلا منهم بمـا سـأل ومـا لاق وبالجملة أخباره الجميلة كثيرة وكانت فيه مكـارم أخلاق مـا قصـده قاصد فخاب ولولا أنه كـان عسـوفا لكـان من أخيـار النـاس ظـاهرا وباطنا وله مكارم يطول تعدادها منها ما أخبرني والـدي عن الفقيـه أبي بكر السرددي أنه قال كنت بلحج أعلم لبعض أعيانها فجرى في بعض الأيام ذكر أبي نواس ثم ذكر أبياته ذوات الكافات الثلاث التي يقول فيها ... انعمي بالرضا يا سيدتي ... وامنحينا عسـلا من عككك مــا على أهلــك مــا ضــرهم ... لــو مشــينا ســاعة في ســككك ليتني المسواك أو **يا ليتني** ... تكـة منقوشـة من تككـك ... وكنت في مجلس به جماعـة يتعـانون الأدب فكـل منهم ادعى أنـه يطيـق مشابهتها فلم يطيقوا حتى قلت أبياتا منها ... يا دار سلمى ليتني ... دكـة مفروشـة من دككـك ... من روى الأبيـات للجـزري فقـدر أني دخلت عـدن وعرضـت لي حاجـة إلى الجـزري فكتبت إليـه بسـببها فحين وقف على رقعتي استدعاني فلما قربت منه حياني وأكرمـني وسألني الأبيات فرويتها له وكان تلـك السـنة قـد حج المظفـر وهم في عمل مدارية ونسميها في الجبال شـجمات وقـد تسـمى أراجيح وعمل غالب أعيان أهل عـدن كـل واحـد منهم شـجمة شـيء يعتـاد أهل اليمن عمله لمن حج أول حجة وعند نصبها إذا كانت لرجـل ذي

---

(1) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي 1/49

رئاسة قام الشعراء بأشعار يمدحون عملها أو من عملت له وضبطها بلغة تهامة بفتح الميم والدال المهملة ثم ألف ثم خفض الراء ثم ياء مثناة من." (1)

".. فلا فتين بصحيح ما صححته ... لو شاع ذا ما شاعه الحجا ان سادنا فلذي المنار لجدنا ... غمدان ساج رأسه وزجاج كم من كريم فاضل من مذحج ... لا ممعن هربا ولا هجهاج ... ومنها في مدحه ايضا ... إلى ... وغلى المهيمن اشتكي من لوعتي ... فعسى برأفته تقضي الحاج والى سلاله احمد علم الهدى ... بل بحرنا المتغطمط المراج ناهيك من متهلل وعلينا ... بل بدرنا وسراجنا الوهاج حلف الزمان أله مبتوتة ... ليعقمن عن مثله الأفراج كم معضل قد فكها بذكائه ... وسل المعين ففيه ما تحتاج افخر به من راسخ ومحقق ... متتوج ورعا ونعم التاج اقسم عليه ثلاثة من بعده ... ذر المدرة المنطيق والمسراج من حضرة قدسية علوية ... لا مصري ذو النون يشبهه ولا الحلاج دخول في المعضلات وقلت لا ... احمق شرس ولا هراج لم يتق في الله لومة لايم ... لم يلف إمعة ولا لجلاج ... اوصافه جم وإني مفحم ... **يا ليتني** الخطفا او العجاج ... قوله بامعة ماخوذة من قول علي كرم الله وجهه وهو." (2)

"فررتم من زعانف عانددوه
فعند الله عادات الشهيد
فعثمان بن عفان سلوة
تصيبوا أمركم لا من بعيد
وقوموا دونه بالبيض شهرا ... كما زحفت بخفان أسود
فأنكم على أثباج أمر ... ورأي غير معتدل رشيد
فوالله في عثمان حقا
وما أعطيتموه من العهود
مهلا لا تقولوا لليالي
وللأيام في عمياء عودي
فانا لن نعود إلى أنيس
بخير غير معترك العبيد

---

(1) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين 1/442

(2) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجُنْدي، بهاء الدين 2/76

وأني قــــــــــــــد أرى رأيــــــــــــــا وأمــــــــــــــرا
سيكشـــــــــــف بعـــــــــد عن أمـــــــــر شــــــــديد
سيوشــك أن يكشــف عن قليــل ... لأهــل الــرأي عن أمــر حميد
فبصـــر أهلهـــا واعن بـــرأي ... يعـــاش بفضـــله رأي ســـعيد ...

وقال خالد بن عقبة بن أبي معيط لأزهر بن سيحان المحاربي وكان من أصــــحاب عثمـــــان يــــوم الــــدار وأنفلت يومئذ
لعمـــــــــــرك مـــــــــا نـــــــــادى ولكن رأيتة
بعينيـــــــك أذ مســــــعاك في الـــــدار واســــــع ...
فأجابه أزهر بن سـيحان المحـاربي ... يقـول رجـال قـد دعـاك فلم تجب
وذاك دعـــــــــــــــــــــــــــــــاء من خليلى رائع
فـــــان كـــــان نـــــادى دعـــــوة فســــــمعتها
فشـــــــلت يـــــدي وأســـــتك مــــني المســـــامع
وألا فكـــــــــــانت بالــــــــــذي هـــــــــو قالها
ودأرت عليــــــــــه الـــــــــدائرات القــــــــوارع
تلومونـــــــــني أن جلت في الـــــــدار حاســـــــرا
وقـــــد فــــــر عنــــــه خالـــــد وهـــــو دارع ...
ونادى رجل منى قتلة عثمـان يقـال لـه خليـل بن لخم من يبـارز ... **فيا ليتني** ألقا فوارس ناعق ... وأثبته الأزدي ثم أموت ... فحمــل عليه أثبته بن عبد الله الأزدي فضربه فقتلـه وقـال في ذلـك ... ألم يــأت عثمــان الخليفــة مقــدمي ... على البطــل اللخمي والجمــع حابس." [1]

"على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: **يا ليتني** كنت مكان صـاحب هـــــــــــــــذا القــــــــــــــبر" (1) ـــــــــــ .

= قال شـعيب: الحـق مـع الإمـام المـزي في تـوهيم الحافـظ عبـد الغني، وأن ما جاء في المطبوع من سنن ابن ماجة قـد تحـرف من الناسخ أو المحقـق وليس من اختلاف النسـخ، فقـد أخـرج الحـديث مسلم في صحيحه"في كتاب الفتن وأشراط الساعة: بـاب لا تقـوم الساعة حتى يمر الرجل..رقم الحديث الخاص، (54) من طـريقين، عن ابن فضـيل، عن أبي إسـماعيل كمـا قـال المــزي واســم أبي

(1) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/213

إسماعيل: بشير بن سلمان.
(1) وتتمة من ابن ماجة: وليس به الدين إلا البلاء"والمعنى: أن الحامل له على التمني ليس الدين، بل البلاء وكثرة المحن والفتن.." [1]

"حدثنا أبو طالب علي بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا عيسى بن أبي حرب الصفار، فذكره.

قال أبو الحسن المدائني وخليفة بن خياط والزبير بن بكار وغير واحد: مات سنة ثمان وأربعين ومئة، زاد الزبير وهو ابن ثمان وخمسين (1) .

وقال أبو بكر الجعابي: رأيت بعض من صنف يذكر أن جعفرا ولد سنة ثمانين. وكذا قال أبو بكر بن منجويه، وأبو القاسم اللالكائي: أن مولده سنة ثمانين (2) .

قال الزبير بن بكار: وقال مالك بن أعين الجهني يرثيه:

فيا ليتني ثم **يا ليتني** • شهدت وإن كنت لم أشهد
فآسيت في بثه جعفرا • وساهمت في لطف العود
وإن قيل نفسك قلت الفدا • وكف المنية بالمرصد
عشية يدفن قيل الندى • وغرة زهو بني أحمد

روى له البخاري في الأدب وغيره والباقون (3) .

---

(1) هكذا في النسخ وقد ضبب عليها الناسخ، لانها غير صحيحة، والصحيح، ثمان وستين، لانه ولد سنة 80. وانظر وفيات ابن زبر، الورقة: 46.
(2) الاحسن منهم جميعا أن البخاري ذكره في تاريخه الكبير!
(3) ووثقه العجلي، والنسائي، وابن حبان وقال: كان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا يحتج بحديثه من غير رواية أولاده عنه..وقد اعتبرت حديثه من حديث الثقات عنه مثل ابن جريج والثوري ومالك وشعبة وابن عيينة ووهب بن خالد ودونهم فرأيت أحاديث مستقيمة ليس فيها شيء يخالف الاثبات. ورأيت في رواية ولده عنه أشياء ليس من حديثه ولا من حديث ابيه ولا من حديث جده، ومن المحال أن يلزق به ما جنت يدا غيره". وقال الساجي: كان صدوقا مأمونا، إذا حدث عنه الثقات فحديثه مستقيم. وقال

---

[1] تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين 3/218

الإمام الذهبي في السير (6 / 257) : جعفر ثقة صدوق، ما هو في الثبت كشعبة، وهو =." (1)

"ذنـوبي. فبلـغ ذلـك الحسـن فبكى وقـال: لـو كـان كلام يكتب بالـــــــــــــــــــذهب لكتب هــــــــــــــــذا الكلام.

وقال إبراهيم بن عبد الله بن زبـر، عن سـعيد بن عبـد العزيـز: لمـا نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر بفتح باب قصره، وإذا بقصار يضـرب بثـوب لـه على حجـر، فقـال: مـا هـذا؟ فقـالوا: قصـار. فقال: **يا ليتني** كنت قصارا. مرتين. فقال سعيد: الحمد للـه الـذي جعلهم يفزعـــــــون ويفـــــــرون إلينـــــــا ولا نفـــــــر إليهم.

وقال محمد بن جعفر الخرائطي، عن عمـران بن موسـى المـؤدب: يروى أن عبد الملك بن مـروان لمـا أحس بـالموت قـال: ارفعـوني على شرف، ففعل ذلك فتنسم الرياح، ثم قال: يا دنيا ما أطيبك إن طويلك لقصير، وإن كثيرك لحقير، وان كنا منك لفي غـرور، وتمثـل بهـــــــــــــــــــــــذين البيـــــــــــــــــــــتين:

إن تنــاقش يكن نقاشــك يــا • رب عــذابا لا طــوق لي بالعــذاب

أو تجــاوز فــأنت رب صــفوح • عن مســئ، ذنوبــه كــالتراب

قال أبو القاسم: وقـد روي أن معاويـة هـو المتمثـل بهـذه الأبيـات.

قـــال خليفـــة بن خيـــاط (1) : ولـــد ســـنة ثلاث وعشـــرين.

وقـــال أبـــو حســـان الزيـــادي: ولـــد ســـنة خمس وعشـــرين.

وقـال محمـد بن سـعد (2) : ولـد سـنة سـت وعشـرين في خلافـة عثمـــان.

---

(1) تاريخـــه: 292.

(2) طبقاته: 5 \ 224.." (2)

"قال: حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، قال: حـدثنا حرملـة بن يحيى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخـبرني عمـرو بن الحـارث، عن بكير بن عبد الله أن عمران بن نافع حدثه عن حفص بن عبيد اللــه، عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قــال: من احتسب ثلاثة من صلبه دخـل الجنـة وأن امـرأة سـألت رسـول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلـك، فقـال: من احتسـب ثلاثـة من صـــلبه دخـــل الجنـــة. قـــالت: أو اثنـــان؟ قـــال: أو اثنـــان.

---

1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين 5/97

2) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين 18/412

قــــالت المـــــرأة بعــــد ذلــــك: **يـــــاليتني** قلت أو واحـــــد.
رواه (1) عن أحمـد بن عمـرو بن السـرح عن ابن وهب، فوقـع لنـا بـــــــــــــــــــــــــــــــــدلا عاليـــــــــــــــــــــــــــــا.
• س: عمـــــــــــــــــــــــــــران بن يزيـــــــــــــــــــــــــــد.
هـو: عمـران بن خالـد بن نـزار بن مسـلم بن أبي جميـل. تقـدم.
4510 - س: عمــران الأنصــاري (2) ، والــد محمــد بن عمــران.
روى عن: عبـــــد اللـــــــه بن عمـــــــر بن الخطـــــــاب (س) .
روى عنـــــه: ابنـــــه محمـــــد بن عمـــــران الأنصـــــاري (3) (س) .

(1) النســــــــــــــــــــــــائي: 4 / ـــــــــــــــــــــ 23.
(2) الكاشف: 2 / الترجمـة 4345، وتـذهيب التهـذيب: 3 / الورقـة 117، ومـــيزان الاعتدال: 3 / الترجمة 6325، ونهاية السول، الورقة 282، وتهذيب التهذيب: 8 / ـ 142، والتقريب: 2 / ـ 85، وخلاصة الخـزرجي: 2 / الترجمـــة 5448.
(3) وقال الذهبي في "الميزان ": لا يدرى من هـو، تفـرد عنـه ابنـه محمد، وحديثه في =." [1]
"حدثنا سلام، عن أبي إسحاق، عن أبي أسماء، عن أنس، قـال: سمعت رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: لبيـك"، بعمـرة وحجـــة معـــا.
رواه (1) عن هنـاد بن السـري، عن أبي الأحـوص سـلام بن سـليم، فوقع لنا بدلا عاليا، ولفظه: سـمعت النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم يلـــبي بهمـــا.
ومن الأوهــام:
- وهم س: أبــــــــو أســــــــماء، مــــــــولى أم ســــــــلمة.
عن: أم سلمة (س) في ذكـر جبـة النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم.
وعنـــــــــــــــــــه: عطـــــــــــــــــاء بن أبي ربـــــــــــــــاح (س) .
قالـه هشـيم (س) ، عن عبـد الملـك بن أبي سـليمان، عن عطـاء.
وقال يحيى بن زكريا بن أبي زائدة (س) عن عبـد الملـك: عن عبـد اللــــــــــه مــــــــــولى أســــــــــماء، وهــــــــــو الصــــــــــواب.
وكذلك قال المغيرة بن زياد الموصـلي (دق) وغـير واحـد: عن عبـد اللـــــــــــــــــــــــه مـــــــــــــــــــــــولى أســـــــــــــــــــــــماء.

1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين 22/365

روى لـــــــــــــــــــــــــــه النســـــــــــــــــــــــــائي.
ومن الأوهـــــــــــــــــــــــــام أيضـــــــــــــــــــــــا:

- وهم - ق: أبـــــــــــو إســـــــــــماعيل الأســـــــــلمي.
روى عن: أبي حازم (ق) ، عن أبي هريرة، قـال: قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حـتى يمـر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: **ياليتني** كنت مكان صـاحب هـــــــــــــــــــــــــــذا القـــــــــــــــــــــبر،

---

(1) المجتبى: 5 / 150.." (1)

".. لمـا نعى الشـيخ الإمـام المتقي ... نجـل رئيس فاضـل حـبر تقي
فاضـت محـاجر مقلـتي يـا حسـرتي ... لفراقـه فرقـا وزاد تقلقي
زفـرات أشـواقي أكـاد لحرهـا ... تنقض مـني مهجـتي بتحـرقي
وتـركت من بعـد التقى بلوعـة ... ومـدامعي من بعـده لا تـرتقي
متهتـك الأسـتار ولهـان الحشـى ... أبكي الـديار عليـه حـتى نلتقي
حزني عليه مدى الزمان تأسفا ... يـا مقلـتي سـحي دمـا وترقـرقي
يا قلب ذب أسفا عليه وحسرة ... فقليـل مـا لاقيت شـيب مفـرقي
يـا مهجـتي ذوبي عليـه صـبابة ... وتقطعي لفراقـه وتمـزقي
يـا مقلـتي سـحي بـدمع هاطـل ... متحـدر سـح السـحاب المطبق
يا ليتني يوم الفراق حضرته ... حتى أجـدد مـا مضـى من مـوثقي
وأودع الوجـه المليح بنظـرة ... يحيـا بهـا قلب الكـئيب المشـفق
مـا كـان أهنـا عيشـنا بحياتـه ... يـا ليت يـوم فراقـه لم يخلق
لو كان يفـدى مـا بخلت بمهجـتي ... في حقـه ولكنت أول من يقي
يـا أهلـه لا تجزعـوا لفراقـه ... ولأجـل كـأس من حمـام قـد سـقي
فلـه جنـان الخلـد يسـكنها غـدا ... وعلى مناصـبها العليـة يـرتقي
هـو شـيخنا ورئيسـنا وإمامنـا ... للـه در الطـاهر الحـبر التقي
إن قلت طود العلم فهو حقيقة ... فاسـمع بهـذا القـول فيـه وحقق
يفتي بجمع مذاهب عن أربع ... لكنه في الفضل آخـر من بقي ...."
(2)

---

1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين 33/35
2) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/525

"وعنه زيد بن الحباب وشيبان.
قال يحيى: ضعيف، ليس حديثه بشئ.
وقال - مرة: متروك الحديث.
وقال النسائي والدارقطني: متروك.
وقد مشاه شعبة، وقال: اكتبوا عنه، فإنه شريف.
وقال البخاري: سكتوا عنه.
وذكره ابن عدي وساق له بضعة عشر حديثا معروفة، لكنها منكرة الإسناد.
ومن شيوخه سعيد المقبري، وحدث عنه أيضا داهر بن نوح.
972 - إسماعيل بن يوسف.
مجهول.
973 - إسماعيل بن أم درهم.
عن مجاهد.
لينه الأزدي.
974 - إسماعيل [س] مولى لعبد الله بن عمرو، لا يعرف، تفرد عنه إبراهيم ابن مهاجر.
975 - إسماعيل الحناط (1)
عن الأعمش.
منكر الحديث.
الظاهر أنه ابن (2) أبان المذكور.
976 - إسماعيل التميمي.
عن أنس.
مجهول.
977 - إسماعيل.
قال البخاري أراه ابن مخراق.
مدني، منكر الحديث، حديثه في الكوفيين.
978 - إسماعيل الأسلمي [ق].
عن أبي حازم الأشجعي.
وعنه ابن فضيل.
وهم ابن ماجه، إنما هو أبو إسماعيل.
حديثه في الفتن عن أبي هريرة: لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول.
يا ليتني كنت مكان صاحبه.

979 - أســـــــــــــــــماء بن الحكم الفــــــــــــــــــزاري.
عن علي، استنكر البخاري حديثه: كنت إذا حدثني رجـل اسـتحلفته.
وقـــد تفــرد بـــه عثمــان بن المغــيرة، عن علي بن ربيعــة عنــه.

---

(1) خ: الحنــاط.
وانظر صفحة 211 (2) برقم 824 (*)."[1]
"عبـد الـرحمن قـال رأيت الشـعبي سـلم على نصـرانى فقـال السلام عليكم ورحمـة اللـه، فقيـل لـه في ذلـك فقـال: أوليس في رحمة الله؟ لولا ذلك لهلك وروى مجالد عن الشعبي قال: لعن اللـه أرأيت.
قال أبو بكر الهذلى قال الشعبي: أرأيتم لو قتل الأحنف وقتـل معـه صغير أكانت ديتهما سواء أم يفضل الأحنف لعقله وحلمه؟ قلت: بل سـواء قـال: فليس القيـاس بشـيء. مجالـد عن الشـعبي قـال نعم الشيء الغوغاء يسـدون السـيل ويطفئـون الحريـق ويشـغبون على ولاة الســـوء.
وعن الشـعبي قـال **يا ليتـني** أنفلت من علمي كفافـا، لا على ولا لي.
إسحاق الأزرق عن الأعمش قال أتى رجل الشعبي فقال: مـا اسـم امـــــــرأة إبليس؟ قـــــــال: ذاك عــــــــرس مـــــــا شـــــــهدته.
بن عيينة عن بن شبرمة سئل الشعبي عمن نـذر أن يطلـق امرأتـه فقال: ليس بشيء قال فنبهت الشعبي انا فقـال: ردوا علي الرجـل فقـــــــال: نـــــــذرك في عنقـــــــك الى يـــــــوم القيامـــــــة.
عيسـى بن عبـد الـرحمن بن أبي ليلى قـال: رأيت الشـعبي ينشـد الشـعر في المسـجد ورأيت عليـه ملحفـة حمـراء وإزرار أصـفر.
بن شبرمة سمعت الشعبي يقول ما سمعت منذ عشـرين سـنة من رجل يحدث بحديث الا وانا اعلم به منـه قـال: واسـتعمل بن هبـيرة الشعبي على القضاء وكلفه أن يسامره فقال: لا أستطيع فـأفردنى بأحــدهما.
77ـ 12/ـ 3ع- سالم بن عبد اللـه بن عمـر بن الخطـاب أبـو عمـر ويقال أبو عبد الله العدوى العمرى المدني الفقيه الحجـة: أحـد من جمع بين العلم والعمل والزهـد والشـرف سـمع أبـاه وعائشـة وأبـا هريرة ورافع بن خديج وسفينة وسعيد بن المسيب وعنـه عمـرو بن

---

1) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين 1/255

دينار والزهري وعبيد الله بن عمر وصالح بن كيسان وموسى بن عقبة وحنظلة بن أبي سفيان وخلق كثير. وكان شديد الأدمة علج الخلق خشن العيش يلبس الصوف تواضعا ويهنأ بعيره، ومحاسنه كثيرة وكان أبوه معجبا به وكان يقول:

77- تهذيب الكمال: 1/ 460. تهذيب التهذيب: 3/ 436. تقريب التهذيب: 1/ 280. خلاصة تهذيب الكمال: 1/ 361. الكاشف: 3/ 344. تاريخ البخاري الكبير: 4/ 115. الجرح والتعديل: 4/ 797. الوافي بالوفيات: 15/ 83. الحلية: 2/ 193. البداية والنهاية: 9/ 234. سير الأعلام: 4/ 457 والحاشية. طبقات ابن سعد: 5/ 144. الثقات: 4/ 305.." (1)

"320- 8/ 7 خ 4- الخريبي الحافظ الإمام القدوة أبو عبد الرحمن عبد الله بن داود بن عامر الهمداني الشعبي الكوفي: كان يسكن محلة الخريبة بالبصرة. وسمع هشام بن عروة والأعمش وثور بن يزيد وابن جريج والأوزاعي وطبقتهم. حدث عنه الحسن بن صالح وسفيان بن عيينة وهما من شيوخه ومسدد وبندار والفلاس والكديمي وبشر بن موسى وخلائق. قال ابن سعد: كان ثقة عابدا ناسكا. قال ابن معين: ثقة مأمون. قال زيد بن أخزم: سمعت الخريبي يقول: نول الرجل أن يكره ولده على طلب الحديث ليس الدين بالكلام إنما الدين بالآثار. وروى عنه الكديمي قال: ما كذبت إلا مرة واحدة. قال لي أبي قرأت على المعلم؟ قلت: نعم؛ ولم أكن قرأت. عن وكيع قال: النظر إلى وجه عبد الله بن داود عبادة. قال إسماعيل القاضي: لما دخل يحيى بن أكثم البصرة مضى إلى الخريبي ليسمع منه فقال له متعت بك، إني لما نظرت إليك نويت ألا أحدثك. وذكر أن الخريبي قيل له رجع أبو حنيفة عن مسائل كثيرة، قال: إنما يرجع الفقيه إذا اتسع علمه. وكان الخريبي يقول: **يا ليتني** لبنة في حائط متى أدخل الجنة؟ وكان ممن وقف في مسألة القرآن تورعا وجبنا. توفي في شوال سنة ثلاث عشرة ومائتين، وكان قد قطع الرواية فلهذا لم يسمع منه البخاري وروى عن أصحابه. أنبأنا جماعة منهم شيخ الإسلام ابن أبي عمر قالوا أنا عمر بن محمد أنا ابن الحصين أنا ابن غيلان أنا أبو بكر الشافعي أنا

---

1) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين 1/68

محمد بن يوسف أنا الخريبي قـال حـدثتنا أم داود الوابشـية قـالت: رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأكل لحم الدجاج ويصطبغ بخـــــــــــــــــــــل خمـــــــــــــــــــــــــــــر.
321ـ 9/ـ 7م 4- عبد الوهاب بن عطاء المحـدث الإمـام أبـو نصـر الخفاف العجلي أحد علماء البصـرة: روى عن حميـد وخالـد الحـذاء والجريـري وسـليمان الـتيمي ومحمـد بن عمـرو وابن عـون ولازم سعيد بن أبي عروبـة وأخـذ القـراءة عن أبي عمـرو بن العلاء. روى عنه أحمد والزعفراني وعباس الـدوري وعمـرو الناقـد والحـارث بن أبي أسامة ويحيى بن أبي طالب وخلق. قـال ابن سـعد: كـان كثـير الحـــديث، عـــرف بصـــحبة ابن أبي عروبـــة. وقـــال ابن

320- تهذيب الكمال: 2/ 677. تهذيب التهذيب: 5/ 199 "345". تقريب التهذيب: 1/ـ 412 "280" خلاصة تهذيب الكمـال: 2/ـ 53. الكاشـف: 2/ـ 83. تـاريخ البخـاري الكبـير: 5/ـ 82. تـاريخ البخـاري الصغير: 2/ 324. الجرح والتعديل: 5/ 221. سير الأعلام: 9/ 347. والحاشـــية. البدايـــة والنهايـــة: 10/ـــ 267. الثقـــات: 7/ـــ 60.
321- تهذيب الكمال: 2/ 870. تهذيب التهذيب: 6/ 450 "935". تقـريب التهـذيب: 1/ـ 528 "1406". خلاصـة تهـذيب الكمـال: 2/ 186. الكاشـف: 2/ـ 121. تـاريخ البخـاري الكبـير: 6/ـ 98. تـاريخ البخـاري الصـغير: 2/ـ 302. الجـرح والتعـديل: 6/ـ 372. مـيزان الاعتدال: 2/ 681. لسان الميزان: 7/ 295. سير الأعلام: 9/ 451 والحاشية. الثقات: 7/ 133.." [1]
"أخرجـــــــــــه: البخـــــــــــاري، والنســــــــــــائي.
أحمد في (مسـنده) : حـدثنا أبـو المغـيرة، حـدثنا معـان بن رفاعـة، حـــدثني علي بن يزيـــد، عن القاســـم، عن أبي أمامـــة، قـــال: جلسنا إلى رسول الله -صـلى اللـه عليـه وسـلم- فـذكرنا، ورققنـا، فبكى ســـــعد بن أبي وقـــــاص، فـــــأكثر البكـــــاء. فقـــــــــــال: **يـــــــا ليتـــــــــني** مت!
فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (يا سعد! أتتمنى المـوت عنـــدي؟)
فردد ذلك ثلاث مـرات، ثم قـال: (يـا سـعد! إن كنت خلقت للجنـة، فمـا طـال عمـرك أو حسـن من عملـك، فهـو خـير لـك (1))ـ .

---

1) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين 1/247

محمد بن الوليد البسري: حدثنا يحيى بن سعيد، عن إسـماعيل، عن قيس، أخـــــــــــــــــبرني ســــــــــــــــــعد:
أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (اللهم اسـتجب لسـعد إذا دعـــــــــــــــــــــاك (2)) ـــــــــــــــ .
رواه: جعفــــــــر بن عـــــــون، عن إســــــماعيل، عن قيس: أن النــــــبي -صـــــلى اللـــــه عليـــــه وســـــلم- قالــــه.

= ابن إبراهيم، أخبرنا الجعيد، عن عائشة بنت سعد، أن أباها قــال: تشكيت بمكة شكوى شديدة، فجاءني النبي، صلى الله عليه وسلم، يعـــودني.
فقلت: يا نبي اللـه! إني أتـرك مـالا، وإني لم أتـرك إلا بنتـا واحـدة، فأوصــــــي بثلــــــثي مـــــــالي وأتـــــــرك الثلث؟ قـــــــال: لا.
قلت: فأوصــــــي بالنصـــــف وأتـــــرك النصــــف؟ قـــــال: لا.
قلت: فأوصـي بـالثلث وأتـرك الثلـثين؟ قـال: الثلث والثلث كثـير.
ثم وضع يده على جبهته، ثم مسح يده على وجهي وبطني، ثم قال: اللهم اشـــــــف ســــــعدا، وأتمم لـــــــــه هجرتـــــــــه.
فمـــــــــــا زلت أجــــــــــد بــــــــــــــرده على كبـــــــدي فيمـــــــا يخـــــــال إلى حـــــــتى الســــــاعة ".
وأخرجه أيضا في كتاب " المرضـى ": بـاب دعـاء العائـد للمـريض.
والنسـائي 6 / 241 في الوصـايا: بـاب الوصـية بـالثلث، وأخرجـه مسـلم (1628) من طـرق وبروايـات مختلفـة اختصـارا وتفصـيلا.
وأخرجه أحمد 1 / 168 من طريق: أيوب، عن عمرو بن سعيد، عن حميـد بن عبـد الـرحمن الحمـيري، عن ثلاثـة من ولـد سـعد، عن ســعد ...
(1) أخرجه أحمد 5 / 267 وإسناده ضـعيف، لضـعف علي بن زيـد وهـــــــــــــــــــــــو الالهـــــــــــــــــــــــاني.
(2) إســـــــــــــــــــــناده صـــــــــــــــــــــحيح.
وأخرجه الترمذي (3725) في المناقب: بـاب منـاقب سـعد بن أبي وقـــاص.
وابن حبان (2215) ، والحاكم 3 / 499، وصححه ووافقه الذهبي.
وذكره الهيثمي في " المجمع " 9 / 153 ونسبه إلى البزار وقـال: رجاله رجال الصحيح.." [1]

---

1) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين 1/111

"من بعده.
فقيل: وقع ذلك بغير أمر المأمون.
وقيل: بل بأمره (1).
وأشهد على نفسه عند الموت أن عبد الله بن هارون أشهد عليه أن الله وحده لا شريك له، وأنه خالق، وما سواه مخلوق، ولا يخلو القرآن من أن يكون شيئا له مثل، والله لا مثل له، والبعث حق، وإني مذنب، أرجو وأخاف.
وليصل علي أقربكم، وليكبر خمسا، فرحم الله عبدا اتعظ وفكر فيما حتم الله على جميع خلقه من الفناء، فالحمد لله الذي توحد بالبقاء.
ثم لينظر امرؤ ما كنت فيه من عز الخلافة، هل أغنى عني شيئا إذ نزل أمر الله بي؟ لا والله، لكن أضعف به علي الحساب، **فيا ليتني** لم أك شيئا.
يا أخي! ادن مني، واتعظ بما ترى، وخذ بسيرة أخيك في القرآن، واعمل في الخلافة إذ طوقكها الله عمل المريد لله، الخائف من عقابه، ولا تغتر، فكأن قد نزل بك الموت.
ولا تغفل أمر الرعية، الرعية الرعية، فإن الملك بهم، الله الله فيهم وفي غيرهم.
يا أبا إسحاق، عليك عهد الله، لتقومن بحقه في عباده، ولتؤثرن طاعته على معصيته.
فقال: اللهم نعم.
هؤلاء بنو عمك من ذرية علي -رضي الله عنه- أحسن صحبتهم، وتجاوز عن مسيئهم (2).
ثم مات في رجب، في ثاني عشره، سنة ثمان عشرة ومائتين، وله ثمان وأربعون سنة.
توفي: بالبذندون (3) ، فنقله ابنه العباس، ودفنه بطرسوس، في دار خاقان خادم أبيه (4).

---

(1) " تاريخ الخلفاء " 310 - 313.
(2) " تاريخ الطبري " 8 / 647 - 650، و" عيون التواريخ " 8 / لوحة 26، 27، و" الكامل " لابن الأثير 6 / 429 - 431.
(3) قرية من قرى الثغر بينها وبين طرسوس مسيرة يوم.

(4) انظر " تاريخ الطبري " 8 / 650، و" الكامل " لابن الأثير 6 / 431، 432.." [1]

"نـــــــال دنيـــــــا ورتبـــــــــة من الحـــــــــاكم.
وكـــــــان رافضـــــيا منجمــــــــا، رديء الاعتقـــــاد.
له كتاب (التنجيم والإصابات) في عشر مجلدات، وكتاب (الـديانات) في اثـني عشـر مجلـدا، وكتـاب (الشـعر) ثلاث مجلـدات، وكتـاب (أصناف الجماع) ثلاث مجلدات، وكتاب (التاريخ (1)) وأشياء (2).
مات: في ربيع الآخر، سنة عشرين وأربع مائة، وله أربـع وخمسـون ســـــــــــــــــــــــــــــنة (3) ــــــــــــــــــ.
ولـــــه يـــــد طـــــولى في الشـــــعر (4) والأدب والأخبـــــار.
وكان أبوه (5) من الأعيان، مات سـنة أربـع مائـة، عن سـن عاليـة.

---

(1) نقل ابن خلكان عن المسبحي قوله في هذا الكتاب: وهو أخبار مصر ومن حلها من الولاة والأمـراء والائمـة والخلفـاء، ومـا بهـا من العجائب والابنية، واختلاف أصناف الاطعمة، وذكر نيلها، وأحوال من حل بها من الشـعراء، وأخبـار المغـنين ومجـالس القضـاة والحـاكم والمعـــــــدلين والأدبـــــــاء والمتغـــــــزلين وغـــــــيرهم.
قـــــال ابن خلكـــــان: وهـــــو ثلاثـــــة عشـــــر ألـــــف ورقـــــة.
وقال حاجي خليفة: وهو كبير في اثني عشر مجلـدا، واختصـره تقي الـــدين الفاســـي، وذيـــل عليـــه محمـــد بن علي بن الميســـر.
ويوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في الاسكوريال ثــان 543: 2.
(2) انظر بعض تصانيفه في " وفيات الأعيان " 4 / 377، 378، و" الـوافي بالوفيـات " 4 / 8، و" هديـة العـارفين " 2 / 63، 64.
(3) وولادته في عاشر رجب سنة ست وستين وثلاث مئة. " وفيات الأعيـــــــــــان " 4 / 379.
(4) ومن شـــــــــعره يـــــــــرثي أم ولـــــــــده:
ألا في سـبيل اللـه قلب تقطعـا * وفادحـة لم تبـق للعين مـدمعا
أصـبرا وقـد حـل الـثرى من أوده * فللـه هم مـا أشـد وأوجعا
فيـا ليتـني للمـوت قـدمت قبلهـا * وإلا فليت المـوت أذهبنـا معا

[1] سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين 10/289

انظـر " وفيـات الأعيـان " 4 /ـ 378، و" الـوافي " 4 /ـ 8.
(5) انظر ترجمته في " وفيات الأعيان " 4 / 379.." [2]
"ومناقبها جمة.
وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة، جليلة، دينة، مصونة، كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يثني عليها، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها، بحيث إن عائشة كانت تقول:
ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة، من كثرة ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- لها (1).
ومن كرامتها عليه -صلى الله عليه وسلم- أنها لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد، ولم يتزوج عليها قط، ولا تسرى إلى أن قضت نحبها، فوجد لفقدها، فإنها كانت نعم القرين.
وكانت تنفق عليه من مالها، ويتجر هو -صلى الله عليه وسلم- لها.
وقد أمره الله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب (2).
الواقدي: حدثنا ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، وابن أبي الزناد، عن هشام، وروي عن جبير بن مطعم:
أن عم خديجة عمرو بن أسد زوجها بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وأن أباها مات قبل

الذي نزل الله على موسى، **يا ليتني** فيها جذع، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا " وانظر " المستدرك " 3 / 184.
(1) أخرجه البخاري 7 / 102، 103 في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها، ومسلم (2435) في فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة، والترمذي (3875) في المناقب.
(2) أخرجه البخاري 7 /ـ 105، ومسلم (2432) من حديث أبي هريرة، وأخرجه البخاري 7 /ـ 104 ومسلم ومسلم (2433) من

---

2) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين 17/362

حديث عبد الله بن أبي أوفى.
وأراد بالبيت: القصر، يقال: هذا بيت فلان، أي: قصره، والقصب في هذا الحديث: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف، وقد جاء تفسيره في " كبير الطبراني " من حديث أبي هريرة ولفظه: " بيت من لؤلؤة مجوفة " والصخب: " اختلاط الاصوات " والنصب: التعب.." [1]
"المعليان: ثقتان (1).
وعن معاذة العدوية، قالت: رأيت على عائشة ملحفة صفراء (2).
الواقدي: حدثنا ابن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه، قال: ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتا وأكثر (3).
مسعر: عن حماد، عن إبراهيم النخعي، قال: قالت عائشة: **يا ليتني** كنت ورقة من هذه الشجرة (4)!
ابن علية: عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، قال: قالت عائشة: توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بيتي، وفي يومي وليلتي، وبين سحري ونحري.
ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر، ومعه سواك رطب، فنظر إليه، حتى ظننت أنه يريده، فأخذته، فمضغته، ونفضته، وطيبته، ثم دفعته إليه، فاستن به كأحسن ما رأيته مستنا قط.
ثم ذهب يرفعه إلي، فسقطت يده، فأخذت أدعو له بدعاء كان يدعو به له جبريل، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يدع به في مرضه ذاك.
فرفع بصره إلى السماء، وقال: (الرفيق الأعلى) ، وفاضت نفسه.
فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا (5).

(1) تحرفت اللفظتان في مطبوعة دمشق إلى: " المقلتان العينان " وهو تحريف طريف.
(2) أخرجه ابن سعد 8 / 71.
(3) أخرجه ابن سعد في " الطبقات " 8 / 72، 73.
(4) أخرجه ابن سعد في " الطبقات " 8 / 74، 75.
ورجاله لكن إبراهيم لم يثبت سماعه من عائشة.
(5) أخرجه أحمد 6 / 48، وصححه الحاكم 4 / 7، ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد 6 / 274 بنحوه من طريق ابن إسحاق، حدثني

[1] سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين 2/110

يعقــــوب بن عتبــــة، عن الزهــــري، عن عــــروة، عن عائشــــة.
والسحر: الرئة، والنحر: أعلى الصدر، واستن: استاك.." (1)
"وعمــرو هكــذا أعــني ابن بحــر (1) ... وغــيرهم من أصــحاب الشــــمال (2)
فــرأي أولاء ليس يفيــد شــيئا ... ســوى الهــذيان من قيــل وقــال
وكــل هــوى ومحدثــة ضــلال ... ضــعيف في الحقيقــة كالخيــال
فهــــذا مــــا أدين بــــه إلهي ... تعــــالى عن شــــبيه أو مثــــال
ومــــا نافــــاه من خــــدع وزور ... ومن بــــدع فلم يخطــــر ببــــالي
صدق الناظم -رحمه الله- وأجاد، فلأن يعيش المسلم أخـرس أبكم خــــــير لــــــه من أن يمتلئ باطنــــــه كلامــــــا وفلســــــفة!
أنشــدنا أبــو الغنــائم بن علان في كتابــه، عن القاســم بن علي بن الحسن الحافظ، أخبرنا أبي، أنشدنا أبو سعد عبد الكريم بن محمــد بدمشــق، أنشــدنا أبــو العــز محمــد بن علي البســتي بملقابــاذ (ح) .
وأنشدنا أبو الحسين اليونيني، أنشدنا جعفر بن علي المقــرئ، قــالا: أنشـــــدنا الحافـــــظ أبـــــو طـــــاهر أحمـــــد بن محمـــــد لنفســـــه:
إن علم الحــــديث علم رجــــال ... تركــــوا الابتــــداع للاتبــــاع
فــــإذا جن ليلهم كتبــــوه ... وإذا أصــــبحوا غــــدوا للســــماع (3)
أنشدنا أبو الفتح القرشي، أنشدنا يوسف الساوي، أنشــدنا الســلفي لنفســــــه:
ليس على الأرض في زمــاني ... من شــانه في الحــديث شــاني

---

(1) يعني الجاحظ الأديب المشهور، وكان معتزليا كما هو معــروف.
(2) إشارة إلى قوله تعالى: (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال. في سموم وحميم. وظل من يحموم. لا باردولا كريم) [الواقعة: 41 ـ 43] . وقوله تعالى: (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول **ياليتني** لم أوت كتابيــــــــــــه) [الحاقــــــــــــة: 25] .
(3) في (الوافي) للصفدي 7 / 353: فإذا الليل جنهم.." (2)
"يروي عن: أبيــه، وأبي هريــرة، وعقبــة بن عــامر، وابن الزبــير.
ولــه بدمشــق دار إلى جــانب الجــامع، هي السميســاطية (1)ـ .
روى عنــه: ابنــه؛ عمــر بن عبــد العزيــز، والزهــري، وكثــير بن مــرة، وعلي بن ربــــاح، وابن أبي مليكــــة، وبحــــير بن ذاخــــر (2)ـ .

---

(1) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين 2/189
(2) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين 21/36

وثقــــــــــــه: ابن ســـــــــــعد، والنســـــــــــائي.
ولــــــــــــه في (ســـــــــــنن أبي داود) حـــــــــــديث.
قال سويد بن قيس: بعثني عبد العزيـز بن مـروان بـألف دينـار إلى ابن عمـــــــر، فجئتـــــــه بهـــــــا، ففرقهـــــــا (3)ــــ .
قـال ابن أبي مليكـة: شـهدت عبـد العزيـز عنـد المـوت يقـول:
يــا ليتــني لم أكن شــيئا، **يــا ليتــني** كهـذا المـاء الجـاري.
وقيل: قال: هاتوا كفني، أف لك، ما أقصر طويلك وأقل كثيرك (4) .
وعن حمـــــــــــاد بن موســـــــــــى، قـــــــــــال:
لما احتضر عبد العزيز، أتاه البشير يبشره بماله الواصل في العـام، فقـــــــــــال: مــــــــــــا لـــــــــــك؟
قـــــــال: هـــــــذه ثلاث مائـــــــة مـــــــدي من ذهب.
قـال: مـا لي ولـه، لـوددت أنـه كـان بعـرا حـائلا بنجـد (5)ـ .
قلت: هـذا قـول كـل ملـك كثـير الأمـوال، فهلا يبـادر ببذلـه.

---

(1)ـ هي خانقاه السميساطية نسبة للسميساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبشـي، من أكـابر الرؤسـاء بدمشـق المتـــوفى 423 هــــ الـــذي اشـــتراها حين قـــدم دمشـــق. وسميســـاط قلعـــة على الفـــرات بين قلعـــة الـــروم وملطبـــة. انظـــــــــــر الـــــــــــدارس 2 /ــــــــــــ 151.
(2) هو بحير المعافري، ذكر البخاري أنه كان من حرس عبد العزيز بن مــروان.
(3) ابن عســـــــــــــاكر 10 /ــــــــــــــ 197 آ.
(4) ابن عســـــــــــــاكر 10 /ــــــــــــــ 198 آ.
(5) الخبر في ابن عساكر 10 / 198 آولفظه: "..أتى بشير يبشره بماله الذي كان بمصـر حين كـان عـاملا عليهـا، فقـال: مالـك، هـذه ثلاث مئة مدي من ذهب، قال: مالي وله والله لوددت أنه كان بعـرا حائلا ببحر ".." [1]
"مجالـد: عن الشـعبي: نعم الشـيء الغوغـاء، يسـدون السـيل، ويطفئـــون الحريـــق، ويشـــغبون على ولاة الســـوء (1)ــ .
وبلغنا عن الشعبي، أنه قال: **يـا ليتـني** أنفلت من علمي كفافـا، لا علي ولا لي (2)ــــــــــــــــــــــ .

---

1) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين 4/250

إسحاق الأزرق: عن الأعمش، قال:
أتى رجل الشعبي، فقال: ما اسم امرأة إبليس؟
قال: ذاك عرس ما شهدته (3).
ابن عيينة، عن ابن شبرمة، قال:
سئل الشعبي عمن نذر أن يطلق امرأته، قال: ليس بشيء.
قال: فنهيت الشعبي أنا، فقال: ردوا علي الرجل، نذرك في عنقك
إلى يوم القيامة.
عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال:
رأيت الشعبي ينشد الشعر في المسجد، ورأيت عليه ملحفة
حمراء، وإزارا أصفر (4).
قال ابن شبرمة: استعمل ابن هبيرة الشعبي على قضاء، وكلفه أن
يسامره، فقال: لا أستطيع، فأفردني بأحدهما (5).
قال عاصم الأحول: كان الشعبي أكثر حديثا من الحسن، وأسن منه
بسنتين.
الهيثم بن عدي: حدثنا مجالد، عن الشعبي، قال: كره الصالحون

---

(1) الحلية 4 / 324.
(2) انظر ابن سعد 6 / 250 وابن عساكر (عاصم عايذ) 175.
(3) ابن عساكر (عاصم عايذ) 232.
(4) المعرفة والتاريخ 5 / 593، وانظر ابن سعد 6 / 253.
وفي الأصل سقطت ألف (أصفر).
(5) انظر المعرفة والتاريخ 2 / 593، وأخبار القضاة 2 / 414.."[1]

"الخارج على المنصور (1).
وولي أيضا مملكة فارس، وكان جوادا، ممدحا.
قيل: إن الرشيد احتاط على تركته، فكانت خمسين ألف ألف
درهم.
وقال الخطيب: كان عظيم قومه، ويقال: إنه قال عند الموت: يا
ليت أمي لم تلدني، **ويا ليتني** كنت حمالا.
وكان رقيق القلب.
توفي: سنة ثلاث وسبعين ومائة.

---

(1) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين 4/312

53 - رابعـــة العدويـــة أم عمـــرو بنت إســـماعيل العتكيـــة * البصرية، الزاهدة، العابدة، الخاشعة، أم عمرو رابعة بنت إسماعيل، ولاؤهـــا للعتكـــيين.
ولهـــا ســـيرة في (جـــزء) لابن الجـــوزي.
قال خالد بن خداش: سمعت رابعة صـالحا المـري يـذكر الـدنيا في قصصـه، فنادتـه: يـا صـالح، من أحب شـيئا، أكـثر من ذكـره.
وقال محمد بن الحسين الـبرجلاني: حـدثنا بشـر بن صـالح العتكي، قـــال:
استأذن نـاس على رابعـة ومعهم سـفيان الثـوري، فتـذاكروا عنـدها

(1) انظر " الكامل في التـاريخ " لابن الأثـير: 5 / 565، و" تـاريخ الطبري " 7 / 622، و" تاريخ الإسلام " للمؤلف 6 / 22، 27، و" دول الإســـلام " للمؤلـــف 1 / 97.
(*) الاحياء للغـزالي: 2 / 267، وفيـات الأعيـان: 3 / 215، عـبر الذهبي: 1 / 278، الرسالة القشـيرية: 86، 173، قـوت القلـوب للمكي: 1 / 103، 156، التعرف: للكلابـاذي: 73، 121، نفحـات الانس: 716، الطبقـات الكـبرى للشـعراني: 56، الكـواكب الدريـة للمناوي: (96) ص: 108، شذرات الذهب: 1 / 193، تذكرة الأولياء للعطار: 1 / 59، الدر المنثور: 202، 203، النجوم الزاهـرة: 1 / 330، الشريشي، شرح المقامات: 2 / 231.." [1]
"ادعـوا لي رأس القريـة، فـدعوه لـه فقـال: اغسـلوا قميصـي وخيطوه وأعيروني قميصا، فأتى بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ قيل: كتان قال: ومـا الكتـان؟ فـأخبروه فـنزع قميصـه فغسـلوه ورقعـوه ولبسه، فقال له رأس القريـة: أنت ملـك العـرب وهـذ بلاد لا تصـلح فيها الإبل. فأتى ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل، فلما سار هنيهة قال: احبسوا، ما كـانت أظن النـاس يركبـون الشـيطان، هـــاتوا جملي.
وقال المطلب بن زياد، عن عبد الله بن عيسى: كان في وجه عمـر بن الخطـــاب خطـــان أســـودان من البكـــاء.
وعن الحسن، قال: كان عمر يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منهـــا أيامـــا.
وقال أنس: خرجت مع عمـر فـدخل حائطـا فسـمعته يقـول وبيـني

1) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين 8/241

وبينه جدار: عمر بن الخطاب أمير المؤمـنين بخ، واللـه لتتقين اللـه بـــــــــــني الخطـــــــــــاب أو ليعــــــــــــذبنك.
وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيت عمـر أخـذ تبنـة من الأرض، فقال: **يا ليتني** هذه التبنة، ليتني لم أك شيئا، ليت أمي لم تلـدني.
وقال عبيد الله بن عمر بن حفص: إن عمر بن الخطاب حمل قربـة على عنقه، فقيل له في ذلك فقال: إن نفسي أعجبتـني فـأردت أن أذلهـــا.
وقال الصلت بن بهرام، عن جميع بن عمـير الـتيمي، عن ابن عمـر، قال: شهدت جلولاء فابتعت من المغنم بـأربعين ألفـا، فلمـا قـدمت على عمر، قال: أرأيت لو عرضت على النار فقيل لك: افتده، أكنت مفتدي به؟ قلت: والله ما من شـيء يؤذيـك إلا كنت مفتـديك منـه، قـال: كـأني شـاهد النـاس حين تبـايعوا فقـالوا: عبـد اللـه بن عمـر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم." (1)

"ما ترى؟ فأخبره، فقال ورقة: هـذا النـاموس الـذي أنـزل على موسى، **يا ليتني** فيها جذعا حين يخرجك قومك، قال: "أومخـرجي هم"؟. قال: نعم، إنه لم يأت أحد بما جئت به إلا عودي وأوذي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مـؤزرا. ثم لم ينشـب ورقـة أن تـوفي.
فروى الترمذي، عن أبي موسى الأنصاري، عن يونس بن بكير، عن عثمـان بن عبـد الـرحمن، عن الزهـري، عن عـروة، عن عائشـة، قالت: سـئل النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم عن ورقـة، فقـالت لـه خديجة: إنه -يا رسول الله- كان صدقك، وإنه مـات قبـل أن تظهـر. فقال: "رأيته في المنام عليـه ثيـاب بيض، ولـو كـان من أهـل النـار لكـــــــان عليـــــــــه لبـــــــــاس غـــــــــير ذلـــــــــك".
وجاء من مراسيل عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رأيت لورقـــــــــــــــة جنـــــــــــــــة أو جنـــــــــــــــتين".
وقال الزهري، عن عروة، عن عائشـة: "وفـتر الـوحي فـترة، حـتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسـلم حزنـا شـديدا، وغـدا مـرارا يتردى من شواهق الجبال، وكلما أوفى بـذروة ليلقي نفسـه، تبـدى له جبريـل فقـال: يـا محمـد إنـك رسـول اللـه حقـا، فيسـكن لـذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثـل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريـل فقـال مثـل ذلـك. رواه أحمـــــــــــــد في "مســـــــــــنده" والبخــــــــــــاري.

(1) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين راشدون/83

وقـال هشـام بن حسـان، عن عكرمـة، عن ابن عبـاس، قـال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سـنة، فمكث بمكـة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومـات وهو ابن ثلاث وستين.." (1)

"عرف أنه ميت قال: يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير، إلى أرض البـؤس والجـوع؟ قلنـا: أنت أعلم. قـال: إنما قدمت أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه، وهذه البلدة مهـاجره، كنت أرجو أن يبعث فأتبعه، وقـد أظلكم زمانـه، فلا تسـبقن إليـه يـا معشر يهود، إنه يبعث بسفك الدماء وسبي الـذراري والنسـاء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه. فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحاصر خيبر قال هؤلاء الفتية، وكانوا شبابا أحداثا: يـا بـني قريظـة، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن التيهان. قالوا: ليس به فــنزل هــؤلاء وأسـلموا وأحـرزوا دمـاءهم وأمـوالهم وأهـاليهم. وبه، قال ابن إسـحاق: وكـانت خديجـة قـد ذكـرت لعمهـا ورقـة بن نوفـل، وكـان قـد قـرأ الكتب وتنصـر، مـا حـدثها ميسـرة من قـول الـراهب وإظلال الملكين، فقـال: لئن كـان هـذا حقـا يـا خديجـة إن محمدا لنبي هذه الأمة، وقد عرفت أن لهذه الأمة نبيا ينتظر زمانـه، قـال: وجعـل ورقـة يسـتبطئ الأمـر ويقـول: حـتى مـتى؟ وقـال:

لججت وكنت في الــذكرى لجوجــا ... لهم طالمــا بعث النشــيجا
ووصـف من خديجـة بعـد وصـف ... فقـد طـال انتظـاري يـا خـديجا
ببطن المكــتين على رجــائي ... حــديثك أن أرى منــه خروجا
بمــا خبرتــا من قــول قس ... من الرهبــان أكــره أن يعوجا
بــأن محمــدا سيســود قومــا ... ويخصــم من يكــون لــه حجيجا
ويظهــر في البلاد ضــياء نــور ... يقيم بــه البريــة أن تموجا
فيلقى من يحاربــه خســارا ... ويلقى من يســالمه فلوجا
فيا ليتني إذا ما كنت ذاكم ... شهدت فكنت أولهم ولوجا." (2)

"3 - (ابن حمـــاد)

محمــد بن حمــاد بن شــبابة بغــدادي يقــول لســهل بن صــاعد

(أجارتنـا بـان الفريـق فابشـري ... فمـا العيش إلا أن يـبين خليـط)

(أعاتبــه في عرضــه ليصــونه ... ولا علم لي أن الأمــير لقيــط)

---

1) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة 1/96

2) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة 1/100

محمد بن حماد كاتب راشد أبو عيسى قال للحسن بن وهب وكان الحسن يهوى جاريته بنات المغنية
(أبا علي أضعت الرأي في رجل ... بدأته منعما بالطول والمنن)

(حتى إذا ما اقتضى بالشكر عادته ... أسلمته لعوادي الدهر والمحن)

(وديعة لي عند الدهرخاس بها ... ولست منتصفا فيها من الزمن)
محمد بن حماد أبو أحمد البصري أورد له الثعالبي في تتمة اليتيمة
(إن كان لا بد من أهل ومن وطن ... فحيث آمن من أهوى ويأمنني)

(**يا ليتني** منكر من كنت أعرفه ... فلست أخشى أذى من ليس يعرفني)

(لا أشكتي زمني هذا فأظلمه ... وإنما أشتكي من أهل ذا الزمن)

(وقد سمعت أفانين الحديث فهل ... سمعت قط بحر غير ممتحن)
محمد بن حماد الطهراني الرازي المحدث نزيل عصقلان رحال جوال سمع عبد الرزاق وروى عنه ابن ماجة قال الدارقطني ثقة توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين
محمد بن حماد بن بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام كان أحد القراء المجودين وعباد الله الصالحين كان الإمام أحمد يجله ويكرمه ويصلي خلفه في شهر رمضان وغيره توفي." (1)
"(**يا ليتني** لم أكن أبا لك أو ... يا ليت ما كنت أنت لي ولد)

(لو أن عيني منك ما رأتا ... ما رأتا ما دهاهما الرمد)

(لو أن أذني منك ما سمعا ... نطقا لما صمتا لما أجد)

(لو احتماليك باليدين إلى ... صدري لم ترتعش عليك يد)
قيل أنه عمل مرة جماعة سماعا حسنا وكان فيه ملاح فبعثوا منهم

1) الوافي بالوفيات الصفدي 3/20

مليحا إلى شمس الدين محمد يطلبونه من والده فلما جاء الرسول كتب والـــــــــــــــــده على يـــــــــــــــــــــده
(أرســلتما لي رســولا في رســالته ... حلــو المراشــف والأعطــاف واليهـــف)

(وقدتما ويسيرا ذاك أنكما ... وقد تما النار في ابدي الضـنى دنـف)
فلما حضر ولده وبلغته الواقعة واطلعـل على مجيء الرسـول كتب إلى والـــده
(مــولاي كيــف انثــني عنــك الرســول ولم ... تكن لــوردة خديــه بمقتطـــف)

(جاءتك من بحر ذاك الحسـن لؤلـؤة ... فكيـف عـادت بلا ثقب إلى الصـــدف)
العلم الحمـوي محمـد بن سـليمان أبـو عبـد اللـه المعـروف بـالعلم الحموي كـان شـيخا صـالحا زاهـدا عابـدا ورعـا فاضـلا أديبـا حسـن العشرة قـال أخـو الشـيخ قطب الـدين اليونيـني أنشـدني المـذكور لنفسه
(يمشـي ويعـثر بـالعيون أمامـه ... وإذا اسـتدار تعـثرت من خلفـه)

(وحلا مكـــان نطاقـــه فكأنـــه ... شـــعبان كـــل حلاوة في نصـــفه)
توفي بدمشق بالمدرسة الرواحية سنة إحد وثمانين وست ماية وقد تجـــــاوز التســـــعين ودفن بمقـــــابر بـــــاب الصـــــغير
ابن النفيس المفسـر محمـد بن سـليمان بن الحسـن بن الحسـين العلامة الزاهد جمال الدين أبو عبـد اللـه البلخي الأصـل المقدسـي الحنفي المفسر المعروف بابن النقيب أحد الأيمة ولـد سـنة إحـدى عشرة ودخل عشـرة ودخـل القـاهرة ودرس بالعاشـورية ثم تركهـا وأقـــــــام بالجـــــــــامع الأزهــــــــــر مـــــــــدة)
وكان صالحا زاهدا متواضعا عديم التكلف أنكر على الشاجعي مــرة انكارا تاما بحيث إن هابه وطلب رضاه وكـان الأكـابر يـترددون إليـه زايرين ويلتمسون دعـاءه وصـرف عمتـه أكـثر دهـره إلى التفسـير وصنف تفسيرا حافلا جمع فيـه خمسـين مصـنفا وذكـر فيـه أسـباب

النزول والقراآت والإعراب واللغة والحقايق وعلم الباطن قيل إنه في خمسين مجلدة سمع الشيخ شمس الدين منه." (1)

"أبو بكر الحنبلي محمد بن عبيد الله بن أحمد أبو بكر ابن أبي القاسم الحنبلي من أهل دير العاقول روى عن والده أبي القاسم وعن الإمام أبي حامد الاسفراييني والوزير أبي القاسم الحسين المغربي وأبي الحسين الحاجب وروى عنه مسعود بن ناصر السجزي

الأمير المسبحي محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحي بالباء الموحدة المشددة المكسورة والحاء المهملة الحراني الأمير المختار عز الملك أحد الأمراء المصريين وكتابهم وفضلائهم صاحب التاريخ المشهور كان على زي الأجناد واتصل بخدمة الحاكم ونال منه سعادة وله تصانيف عديدة في الأخبار والمحاضرة والشعراء من ذلك كتاب التلويح والتصريح في الشعر وهو مائة كراسة ودرك البغية في وصف الأديان والعبادات في ثلاثة آلاف وخمس مائة ورقة وأصناف الجماع ألف ومائتا ورقة والقضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة وكتاب الراح والإرتياح ألف وخمس مائة ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا أو شرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والإدام ألف ورقة وقصص الأنبياء عليهم السلام ألف وخمس مائة ورقة وجونة الماشطة يتضمن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الأسماع ألف وخمس مائة ورقة ومختار الأغاني ومعانيها وغير ذلك ومن شعره

(ألا في سبيل الله قلب تقطعا ... وفادحة لم تبق للعين مدمعا)

(أصبرا وقد حل الثرى من أوده ... فلله هم ما أشد وأوجعا)

(**فيا ليتني** للموت قدمت قبلها ... وإلا فليت الموت أذهبنا معا)

وتولى المقياس والبهنسا من الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات يشهد بها تاريخه الكبير ولد سنة ست وستين وتوفي سنة عشرين وأربع مائة ابن عمروس المالكي محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عمروس أبو الفضل البغدادي الفقيه المالكي قال الخطيب انتهت إليه الفتوى ببغداد وحدث روى عنه الخطيب وغيره وكان من القراء المجودين توفي

1) الوافي بالوفيات الصفدي 3/114

سـنة اثنـتين وخمسـين وأربـع مائـة)
قاضي عكبرا محمد بن عبيد الله بن أحمد بن أبي الرعد الحنفي قاضي عكبرا كان ثقة توفي سنة ست وستين وأربع مائة ثالث شهر ربيع الآخر سمع أبا عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست وأبا أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرضي وأبا عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي وأبا الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار وغيرهم قدم." (1)

"الإبراهيمي السيف فوقف إبراهيم وثبت ثباتا تحدث عنه إلى أن قتل كما قتل أخوه محمد وحمل رأسه إلى المنصور فلما رآه قال لقد ثبت هذا الرأس دولتنا بعدما ضعضها ومن كلام إبراهيم ما حفظ عنه وهو يخطب بجامع البصرة كل فكر في غير صلاح سهو وكل كلام في غير رضى الله لغون ومن شعره وقد مرض أخوه محمد المقدم الذكر

(سقمت فعم السقم من كان مؤمنا ... كما عم خلق الله نائلك الغمر)

(**فيا ليتني** كنت العليل ولم تكن ... عليلا وكان السقم لي ولك الأجر)

ومن شعره أبيات رثى بها أخاه محمدا وقد تقدمت في ترجمة محمد المذكور قال المفضل بن محمد الضبي كنت مع إبراهيم بن عبد الله ابن حسن وقد واقف أصحاب المنصور وهو ينشد

(ألمت سعاد وإلمامها ... أحاديث نفس وأسقامها)

(يمانية من بني مالك ... تطاول في المجد أعمامها)

(وإنا إلى أصل جرثومة ... ترد الكتائب أيامها)

(ترد الكتائب مفلولة ... بها أفنها وبها ذامها)

ثم حمل فقتل عدة فوقف فقلت بأبي أنت وأمي لمن هذه الأبيات فقال هذه للأحوص بن جعفر بن كلاب يقولها يوم شعب جبلة وتمثل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم الخندق ثم تمثل

(مهلا بني عمنا ظلامتنا ... إن بنا سورة من الغلق)

1) الوافي بالوفيات الصفدي 4/9

(لمثلكم نحمـــل الســـلاح ولا ... تغمـــز أحســـابنا من الرقـــق)

(إني لأنمي انتميت إلى ... عـــــز رفيــــع ومعشــــــر صـــــدق)

(بيض جعـــاد كـــأن أعينهم ... تكحـــل يـــوم الهيـــاج بالـــذرق)
ثم حمل فقتل نفسا أو نفسين فلما رجع قلت بـأبي أنت وأمي لمن هذه الأبيات قال لضرار بن الخطاب القرشي أحد بني فهر بن مالك وتمثل بها أمير المؤمنين يـوم صـفين ثم أقبـل علي فقـال أنشـدني أبيــــــــات عويــــــــف القــــــــوافي فأنشــــــــدته
(ألا أيها الناهي فزارة بعدما ... أجدت لغزو إنما أنت حالم)." [1]
"يعني الشراب فقد أفتانـا بـه الإمـام أبـو إسـحاق فبكى الإمـام ودعا على نفسه وقال **يا ليتني** لم أقل هذين البيتين قـط ثم قـال كيف لي بردهما من أفواه الناس فقلت يا سيدي هيهات قد سـارت به الركبان وقال ابن النجار وسمعت ابن السـمعاني يقـول سـمعت بعضهم يقول دخل الشيخ أبو إسحاق بعض المساجد ليأكل الطعـام على عادته فنسـي دينـارا كـان في يـده وخـرج وذكـر في الطريـق فرجع فوجد الدينار في المسجد ثم فكر في نفسه وقـال ربمـا هـذا الدينار وقع من غيري وما أعرف أن هـذا لي أم لغـيري فتركتـه في المسجد وخرج وما مسه وسمعت ابن السمعاني يقول سـمعت أبـا بكــر محمــد بن علي بن عمــر الخطيب يقــول كـان يمشــي بعض أصحاب أبي إسحاق الشيرازي معـه في طريـق فعـرض لهمـا كلب فقال ذلك الفقيه للكلب اخسأ فهنـاه الشـيخ أبـو إسـحاق عن ذلـك وقال لم طردتـه عن الطريـق أمـا عـرفت أن الطريـق بيـني وبينـه مشترك وأطال ابن النجـار ترجمـة الشـيخ أبي إسـحاق قلت وكـان الشيخ أبو إسحاق من الفصحاء البلغاء ألا ترى عبارته في التنبيه مـا أفصـــــحها وأعـــــذبها زعم بعضـــــهم أن بعض ألفاظـــــه) تقـــــــع منظومـــــــا كقولـــــــه في كتـــــــاب التفليس
(إذا اجتمعت على رجـــل ديـــون ... فـــإن كـــانت معجلـــة)
زاد بعضهم تهون أو قضـاها وفي الأصـل لم يطـالب بهـا وقولـه في المهـــذب أيضا
(لأنـــه لا بـــد من مخـــرج ... يخـــرج منـــه البـــول والغائـــط)

[1] الوافي بالوفيات الصفدي 6/24

وقوله في التنبيه في باب الحوالة برئت ذمـة المحيـل وصـار الحـق في ذمـة المحـال عليـه ومن شـعر الشـيخ أبي إسـحاق الشـيرازي
(سـألت النـاس عن خـل وفي ... فقـالوا مـا إلي هـذا سـبيل)

(تمسـك إن ظفـرت بـود حـر ... فـإن الحـر في الـدنيا قليـل)

3 - (تقي الـدين الواسـطي)
إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضـل الإمـام القـدوة تقي الـدين أبـو إسحاق الواسطي الصالحي الحنبلي مسند الشام ولـد سـنة اثنـتين وست مائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وتسعين وست مائة وكان على كرسيه يقرأ الختمة في ركعة سـمع من ابن الحرسـتاني وابن ملاعب وابن الجلاجلي وموسـى بن عبـد القـادر وابن راجح والشيخ الموفق وابن نعمة وابن البنا وطائفـة بدمشـق وأبي محمـد ابن الأسـتاذ بحلب والفتح بن عبـد السـلام وعلي ابن زيـد وأبي منصور محمـد بن عفيجـة وأبي هريـرة الوسـطاني وأبي المحاسـن ابن البيع وأبي علي ابن الجواليقي والمهذب ابن قنيدة ومحاسن بن الخزائني وأبي منصور أحمد بن البراح وأبي حفص." (1)
"قال ابن بسام وقد عارضها جماعة قصرت عنها منهم أبـو بكـر بن الملح قـال من قصـيدة أولها
(هل يسمع الربع شكوانا فيشكينا ... أو يرجع القول مغنـاه فيغنينـا)

(يـا بـاخلين علينـا أن نـودعهم ... وقـد بعـدتم عن اللقيـا فحيونـا)

(قفوا نزركم وإن كـانت فوائـدكم ... نـزرا ومنكم بالوصـل ممنونـا)

(سترتم الوصل ضنا لا فقدتكم ... وكان بـالوهم موجـودا ومظنونـا)

(سرى من المسك عن مسـراكم خـبر ... يعيـد عهـد هـواكم نشـره فينـا)

(أيـام بـدركم يحـيي ليالينـا ... قربـا وظـبيكم يـرعى بوادينـا)

---
1) الوافي بالوفيات الصفدي 6/44

(مهلا فلم نعتقد دين الهوى تبعا ... ولا قرأنا بصحف الحسن تلقينـا)

(قد نصرف العذل يغوينا ويرشدنا ... ونترك الدار تشـجينا وتسـلينا)

(ونتبـع الحي والأشـواق محرقـة ... تحـوم بالمـاء والأرمـاح تحمينـا)

(كواكب بسـماء النقـع قـد جعلت ... لنـا رجومـا ومـا كنـا شـياطينا)
ومن شـعر ابن زيـدون
(أما منى قلـبي فـأنت جميعـه ... **يا ليتـني** أصـبحت بعض منـاك)

(يـدني مـزارك حين شـط بـه النـوى ... وهم أكـاد بـه أقبـل فـاك)
ومنـه قوله
(إن الجهاورة الملـوك تبـوأوا ... شـرفا جـرى معـه السـماك جنيبـا)

(فـإذا دعـوت وليـدهم لعظيمـة ... لبـاك رقـراق السـماح أريبـا)

(همم تعاقبهـا النجـوم وقـد تلا ... في سـؤدد منهـا العقيب عقيبـا)

(ومحاسـن تنـدى دقـائق ذكرهـا ... فتكـاد توهمـك المـديح نسـيبا)
ومنـه قولـه من قصـيدة في عبـاد يمدحـه في العيد
(ولمـا قضـينا مـا عنانـا قضـاؤه ... وكـل بمـا أوليت داع فملحـف)
(رأيناك في أعلى المصلى كأنما ... تطلع من محراب داود يوسـف)
ومنه قوله." (1)
"(فأوهلني حتى بقيت مغيبا ... ولم يبق لي سعدان يا صـاح من عقـل)

(وفي كل ذا قد بان نقف دماغـه ... فـأهون بشـخص نـاقص العقـل مختـل)

(وأخرب بـبيت منـه في الخلـق مـا يـرى ... سـريعا وأولى بـالهوان وبـالأزل)

1) الوافي بالوفيات الصفدي 7/61

(واقليدس لو عاش أعيا انحلاله ... عليه لأن الشـكل ممتنـع الحـل)

(فحينئذ أقسمت بالله خالقي ... وهود أخي عاد وشيث وذي الكفل)

(وسـورة يس وطـه ومـريم ... وصـاد وحم ولقمـان والنمـل)

(لئن لم أجد في المزلقان ملاسـة ... تـوافي كـراعي لا جعلنـاه في حـل)

(ولا قلت شعرا في دمشق ولا أرى ... أعاتب إسكافا بجد ولا هزل)

(دهيت به خلا ينغص عيشتي ... فلا بارك الرحمن لي فيه من خـل)

(وكم آلم الإسـكاف قلـبي بمطلـه ... ولاقيت مـا لاقـاه موسـى من العجـل)

(وكان أرسـطاليس يـدهى بمعشـر ... يرومـون منـه أن يوافـق في الهـزل)

(وبقراط قـد لاقى أمـورا كثـيرة ... ولكنـه لم يلـق في أهلـه مثلي)

(وقد كان جالينوس إن عض رجله ... شمشك يداوي العقد بالمرهم النخلي)

(وقسطا بن لوقا كان يحفى لأجل ذا ... وما كـان يصـغي في حفـاه إلى عـذل)

(وكان أبـو نصـر إذا زار معشـرا ... وضـاع لـه نعـل يـروح بلا نعـل)

(وأرباب هذا العلم مـا فـتئوا كـذا ... يقاسـون مـا لا ينبغي من ذوي الجهـل)

(كذلك إني مذ حللت بجلق ... نـدمت فـأزمعت الرجـوع إلى أهلي)

(ولو كنت في بغداذ قام بنصـرتي ... هنالـك أقـوام كـرام ذوو نبـل)

(وما كنت أخلو من ولي مسـاعد ... وذي رغبـة في العلم يكتب مـا أملي)

(**فيا ليتني** مستعجلا طرت نحوها ... ومن لي بهذا وهو ممتنـع من لي)

(ففي الشام قـد لاقيت ألـف بليـة ... فيـا ليت أني مـا حططت بهـا رحلي)

(على أنني في جلق بين معشـر ... أعاشـر منهم معشـرا ليس من شـكلي)

(فأقسم ما نوء الثريا إذا همى ... وجاد على الأرضين دائمة المحل)

(ولا بكت الخنسـاء صـخرا شـقيقها ... وأدمعهـا في الخـد دائمـة الهطـل)

(بـأغزر من دمعي إذا مـا رأيتـه ... وقـد جـاء في رجلي منحـرف الشـكل)

(وأمرضني ما قـد لقيت لأجلـه ... فيـا ليت أني قـد بقيت بلا رجـل)

(فهذا وما عددت بعض خصـاله ... وكيـف احتراسـي من أذيتـه قـل لي)

(ومن عظم ما قاسيت من ضيق باشـه ... أخـاف على جسـمي من السقم والسل)." (1)

---

1) الوافي بالوفيات الصفدي 7/260

"3 - (الأمـــــير شـــــهاب الـــــدين ابن يغمـــــور)
أحمد بن موسى بن يغمـور الأمـير شـهاب الـدين ابن الأمـير جمـال الـــــدين
أديب فاضل له شعر ولي الأعمال الغربية بالـديار المصـرية فهـذبها وقطع وشنق ووسط وأفرط في ذلك وراح البريء بجزيرة المفسد إلا أنـه هـذب تلـك الناحيـة مـات بالمحلـة في سـنة ثلاث وسـبعين وستمائة أخبرني من لفظه العلامة الحافظ أثير الدين أبو حيان قال ابن يغمور بن جلدك تولى المحلة نائبا عن السلطان الملك الظـاهر وكان يوصف بكرم وكان الأدباء يقصدونه ويمدحونـه فيـثيبهم وكـان لـــــه أدب ومن شـــــعره
(وإذا حللت ديـار قـوم فاكسـها ... حللا من الإكـرام والإحسـان)

(وأغضـض وصـن طرفـا وفرجـا واختصـر ... لفظـا وزد في كـثرة الكتمـــــان)

(تكن الســــعيد مبجلا ومعظمـــــا ... متحليلا بملابس الإيمـــــان)
ولـــــه أيضا
(خطب أتى مســـرعا فـــآذى ... أصــــبح جســـمي بــــه جـــذاذا)

(خصـــص قلـــبي وعم غـــيري ... **يــا ليتــني** مت قبـــل هـــذا)
ولـــــه أيضا
(ومليح تعلم النحــــو يحكي ... مشــــكلات لــــه بلفـــظ وجـــيز)

(مــا تمـيزت حسـنه قـط إلا ... قـام أيـري نصـبا على التميـيز)
وله يخاطب الأمير علم الدين الـدواداري وقـد بعثـه الملـك الظـاهر كاشـفا إلى البلاد البحريـة فاجتـاز بـالغربي وكـان إذا ذاك واليهـا ثم رحـل إن صـدرتم عن مـنزلي فلكم فيـه ثنـاء كنشـر روض بهي)
(أو وردتم فللمحب الــذي من ... آل موســى في الجتنب الغــربي)
وأهدى إلى الأمير بدر الدين بيليك الحازندار الظاهري شـاهينا بـدريا وكتب إليه
(يا سيد الأمراء يـا من قـد غـدا ... وجـه الزمـان بـه جميلا ضـاحكا)

(وافى لـك الشـاهين قبـل أوانـه ... ليفـوز قبـل الحائمـات ببابكـا)

(حتى الجوارح قد غدت بدرية ... لما رأت كل الوجود كذلكا)
وقال في مليح عنبري
(تحكم في الألباب حتى رأيته ... ينظم حبات القلوب قلائدا)
وقال في مليح يمد شريط الذهب
(وبي رشأ كالبدر والظبي بهجة ... وجيدا بقلبي ناره وهو جنتي)." (1)

"جعد عن أبان بن سمعان وأخذ أبان من طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ طالوت من لبيد وكان لبيد يقول بخلق التوراة وأول من صنف في ذلك طالوت وكان زنديقا وأفشى الزندقة وقال علي بن القاسم الخوافي من الوافر
(أبينوا أين جعد أين جهم ... ومن والأهم لهم الثبور)

(كأن لم ينظم النظام قولا ... ولم تسطر لجاحظهم سطور)

(وأين الملحد ابن أبي دؤاد ... لقد ضلوا وغرهم الغرور)

3 - (شعر الزنج)
أبو الجعد المعروف بشعر الزنج كان وقادا ببغداد قصته طويلة وأمره عجيب اقتضت به الحال في تصرفاته إلى أن صار وقادا في أتون حمام
عشق غلاما فأخذ في قول الشعر فيه فجوده واشتد حبه في الغلام وكان الغلام ظريفا مغرما بالتفاح لا يفارقه في أوانه فجاء يوما شعر الزنج فقعد بإزاء الغلام وبيد الغلام تفاحة أهديت له فجعل يقبلها تارة ويشمها أخرى ويدنيها من خده تارة ومن فيه تارة فقال شعر الزنج من السريع
(تفاحة أكرمها ربها ... **يا ليتني** لو كنت تفاحة)
(تقبل الحب ولا تستحي ... من مسكه بالكف نفاحه)

(1) الوافي بالوفيات الصفدي 8/132

(تجــري على خديــه جوالـــة ... نفســـي إلى شـــمك مرتاحـــه)
فلما سـمع الغلام ذلـك رمى بهـا في الطريـق فأخـذها شـعر الـزنج
واشتد كلفه بالغلام واشتد إعراض الغلام عنه فعمد شعر الزنج إلى
تفاحـــة حمـــراء عجيبـــة فكتب عليهـــا بالـــذهب من البســـيط
(إني لأعذركم في طـول صـدكم ... من راقب اللـه أبـدى بعض مـا
كتمـــا)

(لكن صدودكم يودي بمن علقت ... به الصبابة حتى ترجعوا الكلما)
ورمى بالتفاحة إلى الغلام فقرأ ما فيها وقام فأبطأ وعاد بها فــرمى
بها في حجر شعر الزنج فأخذها وهو يظن أنه قد رق له فإذا بها هـو
قـــــد كتب بالأســـــود تحت كـــــل ســـــطر من البســـــيط
(نصـد عنكم صدودالمبغضـين لكم ... فلا تـردوا إلينـا بعـدها كلمـا)

(وما بنا الناس لو أنا نريـدكم ... فاصـبر فـؤادك أو مت هكـذا ألمـا)
فاشــتعلت نــيران شــعر الــزنج وتضاعف وجــده ثم ظن أن الغلام
يستوضع حرفته بالوقادة فتركها وصار ناطورا يحفظ البساتين بباب
الحديد وقصد بساتين التفاح التي لا يوجد في بغداد أكبر منها تفاحـا
فأتى إلى صاحب له ومعه تفاح كثير وقال أحب أن تهدي بعض هـذا
التفاح إلى الغلام وتعمد." (1)
"(ففيهم ذراري النــبي محمــد ... فهم خــير أخلاف تلــوا خــير
مخلـــف)

(مضى بعد تبليغ الرسالات موصـيا ... بـإكرام ذي القـربى وإعظـام
مصـــحف)

(وما رام أجرا غير ود أقارب ... وأهون بـه أجـرا فهـل من بـه يفي)
قال أبو سعد السـمعاني كـان فاضـلا عالمـا بـالطب واللغـة والأدب
وعلوم الأوائل المهجورة وكان ينصر مذهبهم ويميـل إليهم واشـتغل
بالفقـه والحـديث في ابتـداء عمـره ثم أعـرض عنـه وكـان يسـمع
الحـديث على كـبر سـنه ويشـتغل بـه ويصـححه على من يعلم من
الغربـــــــــــــــاء الـــــــــــــــــــواردين)
إلى مرو تسـترا وإظهـارا للرغبـة في العلـوم الشـرعية واللـه أعلم

---
1) الوافي بالوفيات الصفدي 11/68

بالعقيدة الباطنة
سمع كتاب فضائل القرآن من أبي القاسم عبد الله بن محمد بن علي القرشي
3 - (الحرمازي)
الحسن بن علي الحرمازي أبو علي مولى لبني هاشم وإنما نزل بالبصرة في بني الحرماز فنسب إليهم
قال المبرد كان الثوري والحرمازي والجرمي يأخذون عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي وكان هؤلاء الثلاثة أكبر أصحابهم وكان من دونهم في السن إبراهيم الزيادي والمازني والرياشي
واعتل الحرمازي وكان له صديق من الهاشميين فلم يعده فكتب إليه من الوافر
(متى تنفك واجبة الحقوق ... إذا كان اللقاء على الطريق)

(إذا ما لم يكن إلا سلام ... فما يرجو الصديق من الصديق)

(مرضت فلم تعدني عمر شهر ... وليس كذاك فعل أخ شفيق)
ومن شعره أيضا من الوافر
(رأيت الناس قد صدقوا ومانوا ... ووعدك كله خلف ومين)

(وعدت فما وفيت لنا بوعد ... وموعود الكريم عليه دين)

(ألا **يا ليتني** استبقيت وجهي ... فإن بقاء وجه الحر زين)

3 - (المدائني النحوي)
الحسن بن علي المدائني النحوي كان إماما فاضلا تخرج به جماعة وافرة العدد وتوفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة
3 - (ابن المصحح النحوي)
الحسن بن علي بن عمرو ويقال عمار المعروف بابن المصحح أبو محمد التيمي النحوي
سمع أبا بكر عبد الله الحنائي وأبا بكر بن أبي الحديد وأبا." (1)

1) الوافي بالوفيات الصفدي 12/88

"وفضضت الختـام عنهـا فمـا ظنـك بالصـاب إذ يشـاب يشـهد)
(بين حلــو من العتــاب ومــر ... هــو أولى بــه وهــزل وجــد)

(وتجن علي من غـــير جـــرم ... بملام يكـــاد يحـــرق جلـــدي)
يــــدعي أنـــني حجبت وقـــد زار مـــرارا حاشـــاه من قبح رد
(ثم دع ذا مـــا للرياســـة الحج ... أبن لي من حـــل أنـــف وعقـــد)

(فبمـــاذا علمت باللـــه أني ... قـــد تنكـــرت أو تغـــير عهـــدي)

(من تـــراني عامـــل أم وزيـــر ... لأمـــير أو عـــارض للجنـــد)
أنا إلا ذاك الخليع الذي تعرف أرضى ولـو بجـرة دردي وإذا صـح لي مليح فذاك اليوم عيدي وصاحب الدست عبدي أتـراني لـو كنت في النار مع هامان أنساك أو جنان الخلد أو لواني عصبت بالتاج أسلوك ولو كنت عانيا في القد أنا أضعاف ما عهدت على العهد وإن كنت لا تجازي بودي منها أم لأني قنعت من سـائر النـاس بـزوج من الكلام وفــرد صــان وجهي عن اللثــام وأولاني جميلا منــه إلى غــير حــد فتعففت واقتنعت بتدفيع زماني وقلت إني وحــدي لا لأني أنفت مـع ذا من الكديـة أين الكرام حـتى أكـدي ومن شـعر البـارع أيضـا من السـريع
(أفـنيت مـاء الوجـه من طـول مـا ... أسـأل من لا مـاء في وجهـه)

(أنهي إليـــه شـــرح حـــالي الـــذي ... **يـــا ليتـــني** مت ولم أنهـــه)

(فلم ينلـــني كرمـــا ورفـــده ... ولم أكـــد أســـلم من جبهـــه)

(والمـــوت من دهـــر نحـــاريره ... ممتـــدة الأيـــدي إلى بلهـــه)
وللبارع ديوان شعر وله كتاب الشمس المنيرة في القراءات السبع الشهيرة وأخذ القراءات عن الأشياخ الكبار وروى عنـه ابن عسـاكر وابن الجـوزي وغيرهمـا وتـوفي سـنة أربـع وعشـرين وخمس مائـة القاضـــــــــــــــــــــــــــــي حســـــــــــــــــــــــــــين)
الحسين بن محمد بن أحمد القاضي أبو علي المروزي ويقال." (1)

1) الوافي بالوفيات الصفدي 13/23

"طلبت الخروج إلى خراسان مع عمها وذكرت أنها قد أسقطت فخرجت معه ومات بالري ثم عادت إلى بغداد وأقامت مع القائم إلى أن توفي رحمه الله ثم تزوجت بالأمير علي بن فرامرز بن أبي جعفر بن كاكويه سنة تسع وستين وأربع مائة ولما كانت في عصمة القائم جرى بينهما أمر فحضر الوزير الكندي ووقف على باب النوبي وأعطى ابن بكران الحاجب مكتوبا وقال أوصله إلى أمير المؤمنين وآتني بالجواب سرعة فأنا على السرج لا أنزل وكان فيه مكتوب يقول لك سلطان العالم أراد به طغرلبك ما أكرمناك بكريمتنا طمعا في ملبوسك ومأكولك ولكننا أكرمناك بكريمتنا لتكون معها كما يكون الرجل مع زوجته وإلا فخل سبيلها فكتب الخليفة الجواب من الخفيف (ذهبت شرتي وولى الغرام ... وارتجاع الشباب ما لا يرام)

(أوهنت مني الليالي جليدا ... والليالي يضعفن والأيام)

(فعلى ما عهدته من شبابي ... وعلى الغانيات مني السلام)

3 - (بنت المأمون)

خديجة بنت أمير المؤمنين عبد الله المأمون غنت شارية يوما بين يدي المتوكل شعر خديجة هذه فطرب له وسأل لمن هو وأقسم عليها فقالت لخديجة بنت المأمون وهو من السريع (بالله قولوا لي لمن ذا الرشا ... المثقل الردف الهضيم الحشا)

(أظرف ما كان إذا ما صحا ... وأملح الناس إذا ما انتشى)

(وقد بنى برج حمام له ... أرسل فيه طائرا مرعشا)

(**يا ليتني** كنت حماما له ... أو باشقا يفعل بي ما يشا)

(لو لبس القوهي من رقة ... أوجعه القوهي أو خدشا)

(المغربية)

خدوج قال ابن رشيق في الأنموذج هذه امرأة من أهل رصفة

بساحل البحر اسـمها خديجـة بنت أحمـد بن كلثـوم المعـافري وهي شاعرة حاذقة مشهورة بـذلك في شـبيبتها وقـد أسـنت الآن وكفت عن كثـــــير من ذلـــــك وأورد لهـــــا قولهـــــا من الخفيف (جمعـــوا بيننـــا فلمـــا اجتمعنـــا ... فرقونـــا بـــالزور والبهتـــان)

(ما أرى فعلهم بنا اليوم إلا ... مثل فعل الشيطان بالإنسان)." (1)

"3 - (الرؤســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــائي)

خمارتاش بن عبد الله أبو عبد الله الرؤسائي مولى أبي الفرج هبــة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء سمع مع مولاه من أبي الحســن علي بن محمـد بن العلاف وأبي غـالب شـجاع بن فـارس الـذهلي وسمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي وروى عنــه جماعة

تـــــــوفي ســـــــنة ســـــــبع وســـــــبعين وخمس مائة

3 - (أبـــــــــــو عثمـــــــــــان الـــــــــــتركي)

خمارتاش أبو عثمان بن عبد اللـه الـتركي الهيـتي صـادره إلى هيت فهرب إلى بغداد واستجار بوالدة الإمام الناصر وأثبت في مدرسـتها فقيها وكان يكتب خطا مليحا وصنف كتاب الخمر وصفاتها قــال ابن أنجب آخر عهـدي بـه سـنة خمس عشـرة وسـت مائـة وبلغـني أنـه توفي سنة عشرين وست مائة وتوجه إلى دمشـق ومـدح الأشـرف موسى بقصيدة غزلها في الخمر فلما أنشده إياها قال لـه يـا فقيـه تقول بها فقال ونعمة السلطان ما قلت بـأنثى فنفـق عليـه ونادمـه ومن شـــــــــــــــــــعره من المتقـــــــــــــــــــارب (أخـــو الحـــزم يكتم مهمـــا اســـتطاع ... مأربـــه حـــذر العـــائب)

(وعشـــق الغلام إذا مـــا التحى ... بعيـــد عن الظن في الغـــالب)

ومنـــــــــــــــــــــــــــــــــــه من الســـــــــــــــــــــــــــــــــــريع

(شـــيئان لم يبلغهمـــا واصـــف ... فيمـــا مضـــى بـــالنظم والنـــثر)

(مـــدح ابنـــة العنقـــود في كأســـها ... وذم أفعـــال بـــني الـــدهر)

ومنـــــــــــــــــــــــــــــــــــه من الـــــــــــــــــــــــــــــــــــوافر

(ولي قلب لشـــقوته ألـــوف ... ينغص عيشـــتي أخـــرى الليـــالي)

1) الوافي بالوفيات الصفدي 13/184

(فلــو أني ألفت الهجــر يومــا ... بكيت عليــه في زمن الوصــال)
قلت الأصـــــــل في هـــــــذا قـــــــول أبي الطيب من الطويل
(خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبى ... لفارقت شـيبي موجـع القلب باكيـــا)
ومنـــه من الكامل
(إني لأعجب من ضـراعة سـائل ... وجمـود مقتـدر على الإحسـان)

(كيــف اســتمالهما خــداع رذيلــة ... وكلاهمــا عمــا قليــل فــاني)
ومنـه من الخفيـف كـان رأيي أن لا يكـون الـذي كـان **فيا ليتـني** تــركت ورايي لايــزال الإنســان يخدمــه الســعد إلى أن يقــول بيت أحمايي ومنه من الكامل." (1)
"(غـأدر يـا نـديم كـأس ومـدامي ... وعلي الضـمان أني أعـود)
وأنشـــــــــــــــــــــــدني أيضـــــــــــــــــــــا من الخفيف
(يـا رسـول الحـبيب غث مسـتهاما ... مغرمـا يعشـق الملاح ديانـه)

(حدث الخائف الكئيب من الهجر ... فهو ممن يرى الحـديث أمانـه)
وأنشـــــــــــــــــــــــدني أيضـــــــــــــــــــــا من الطويل
(تعشقته ظبيا فنم عذاره ... فناديت يـا قلـبي خلصـت من السـبي)

(فقـال أتسـلوا عنـد نبت عـذاره ... ألم تـدر أن المسـك ينبت في الظــبي)
وأنشـــــــــــــــــــــدني أيضـــــــــــــــــــا من البســـــــــــــــــيط
(عطســـــت في مجلس وفيــــه ... ســـــاق كـــــريم يــــدير خمــــرا)

(سـقيت لمـا عطسـت كأسـا ... **يـا ليتـني** لـو عطسـت أخـرى)
وأنشـــــــــــــــــــــدني أيضـــــــــــــــــــا من البســـــــــــــــــيط
(قــــل للـــــذي حين رام رزقــــا ... بكــــل مــــا لا يليــــق لاذا)

(قصـــــر عنـــــاء ثم فريـــــدا ... فـــــالرزق يــــأتي بــــدون هــــذا)
وأنشـــــــــــــــــــــــدني أيضـــــــــــــــــــــا من الطويل
(أناديـك موسـى إذ أتينـك واردا ... ومقتبسـا نـارا وقـد قيـل لا ولا)

---
1) الوافي بالوفيات الصفدي 13/262

(أيا قابسا خذ من فؤادي جـذوة ... ويـا واردا رد من دمـوعي منهلا)
وأنشـــــــــــــــــدني أيضـــــــــــــا من الطويل
(وقائلــة يــوم الــوداع دمــا ... تفيض بــه عينــاك نــاديت لا أدري)

(ألم تعلمي أن الفـؤاد لبيننـا ... يـذوب وأن العين لا بـد أن تجـري)
وأنشـــــــــــــــــدني أيضـــــــــــــا من الكامـــــــــــــــل)
(وإلام أمنحــك الــوداد سـجية ... وأبــوء بالحرمــان منــك وبــالأذى)

(ويلومني فيك العذول وليس لي ... سمع يعي وإلى متى يبقى كذا)
وأنشـــــــــــــــــــــــدني من الســـــــــــــــــــــــــريع
(ضـــيعت أمـــوالي في ســـائب ... يظهـــر لي بـــالود كالصـــاحب)

(لمـــا انتهى مـــالي انتهى وده ... واضـــيعة الأمـــوال في الســـائب)
وأنشدني أيضا من الطويل." [1]
"(الصمت أسـلم لكن إن أردت دمي ... أن لا يفيض فسـامحني أفض كلمي)

(بيني وبين وجودي الله يحكم لي ... عليـه **يا ليتـني** لا شــيء في العـــدم)

(ولا حديثي ولا دهـري أحادثـه ... ولا همـومي ولا وهمي ولا هممي)

(ولا حسامي الذي للعجـز أغمـده ... ولا أجـرد في الشـكوى سـوى قلمي)

(ولا الليالي التي نيرانها انقدت ... بالفكر لم يعـل في الـدنيا سـوى علمي)

(الشر في يقظتي بـالعين أبصـره ... والخـير بـالقلب قـد ألقـاه في حلمي)
ومنـــه الطويل
(قدمت علينا بالبشاشة والندى ... ففجر إلى ليل ومـزن إلى قفـر)

1) الوافي بالوفيات الصفدي 15/237

(ووافيت من لين الخلائق والظبا ... بأسـهل من مـزن وأخشـن من صـــــــــــــــــــــــــــــــخر)

(فلله ما ألبست ذا الدين من على ... ولله ما ألبست ذا الملـك من فخـــــــــــــــــــــــــــــــــــر)

(بجيش إذا مـا النقـع أبـدى حديـده ... حسـبتهم قـد نصـلوا السـمر بـــــــــــــــــــــــــــــــالزهر)

(إذا اشتجرت راياتهم وتـألفت ... طيـور إليهم قلت حنت إلى وكـر)

(أسيدنا إن جئت في الدهر آخرا ... فقد جـاء عيـد الفطـر في آخـر الشــــــــــــــــــــــــــــــــــهر)

(وتم لي التمثيل فيما ذكرته ... وقد جاء عيد النحر في آخر العشر)
ومنـــــــــــــــــــــــــه البســـــــــــــــــــــــيط
(يا لمعة الـبرق ويـا هبـة الـريح ... روحي بجسـمي إلى من عنـدهم روحي)

(خدي لهم من سلامي عنـبرا عبقـا ... وأوقديـه بنـار من تبـاريحي)

(ناشـدتك اللـه إلا كنت مخـبرة ... عـني بـأنهم ذكـري وتسـبيحي)
ومنـــــــــــــــــــــــــه الكامـــــــــــــــــــــــــــل)
(والشمع فوق البحر تحسـب إنـه ... من لجـه قـد أطلـع المرجـان)

(والمـاء درع والشـموع أسـنة ... ولهـا إذا خفـق النسـيم طعـان)
ومنـــــــــــــــــــــــــه البســـــــــــــــــــــــيط
(أشكو إليك جفونا عينهـا أبـدا ... عين تـترجم من نـيران أحشـائي)

(كأن إنسانها وافى بمعجزة ... فكان من أدمعي يمشي على الماء)
ومن شـــــــعره ممـــــــا نقلتـــــــه من خطـــــــه الطويل
(أيقطع صرف الدهر مني بعدما ... علقت بحبـل من حبـال محمـد)

(جـرى أملي بـالنجح لمـا لقيتـه ... إلى موعـد لم أثن عنـه بموعـد)

(عشوت إلى نار تلقى بقولـه ... تجـد خـير نـار عنـدها خـير موقـد)

(كأن الليالي في كفالة جوده ... فإن تعذلي خيرا فمن يـده يـدي)." (1)

"من يــوم قتــل ابن الزبــير وكــان داره بدمشــق الخانقــاه الشميساطية ثم انتقلت بعده إلى ابنه عمر وذلك مكتوب على عتبة البـــــاب إلى اليــــــوم

روى عن أبيـه وأبي هريـرة وعقبـة بن عـامر وابن الزبـير قـال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث قال عند الموت **يا ليتني** لم أكن شيئا **يا ليتني** كنت مثل هذا الماء الجاري توفي في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين للهجرة بحلوان وحمل في النيل إلى مصر ولمـا بلـغ عبـد الملـك وفاتـه بـايع بولايـة العهـد لابنيـه الوليـد ثم سـليمان وروى لعبد العزيز بن مروان أبـو داود وكـان أول من عـرف بمصـر يعني جمع الناس عشـية عرفـة ودعـا لهم ووعظهم ذلـك في سـنة إحــــــدى وســــــبعين

وكان له من الولد عمر رضي الله عنه وولي الخلافـة وعاصـم وأبـو بكــر ومحمــد أمهم أم عاصــم بنت عاصــم بن عمــر بن الخطــاب والأصبغ وأم عثمان وأم محمـد لأم ولـد وسـهيل وسـهل وأم الحكم أمهم أم عبد الله بنت عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل وزبـان وجـــــــــــــزي) لأم ولـــد وأم البـــنين أمهـــا ليلى بنت ســـهل بن حنظلـــة الكلابية

وقال محمد بن الحارث المخزومي دخل رجل على عبـد العزيـز بن مروان يشكو إليه صهرا له فقال إن الختان الذي يختن الناس فقال عبد العزيز لكاتبه ويحك ما هذا الجواب فقال أيها الأمير إنـك لحنت والرجل يعرف اللحنـه وقـال ينبغي أن تقـول لـه من ختنـك بالضـم فقال عبد العزيز أراني أكلم بكلام لا يعرفه العرب والله لا شـاهدت الناس حتى أعرف اللحن فأقام في بيتـه جمعـة لا يظهـر ومعـه من يعلمه العربية فصلى بالناس الجمعة الأخرى وهو من أفصـح النـاس ثم كان بعد ذلك يعطي على العربية ويحرم على اللحن فجاءه قـوم

(1) الوافي بالوفيات الصفدي 18/224

من قريش زوارا فجعل يقول للرجل منهم من أنت فيقول من بـني فلان فيعطيه مائتي دينار فسأله رجلا منهم فقال من بنو عبـد الـدار فقـال للكـاتب خـذ من جائزتـه مائـة دينـار وأعطـاه مائـة دينـار وكان عمرو بن سعيد الأشدق قد حد عبد العزيز في شـراب شـربه فوجد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لما ولي المدينة إسـحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر في بيت." (1)

"3 - (أبـــــــو القاســــــــم الهيــــــــتي)
عثمان بن خمارتاش بن عبـد اللـه أبـو القاسـم من أهـل هيت كـان أديبا فاضلا مليح الشـعر لطيـف الطبـع كيسـا طيب العشـرة ظريفا قال محب الدين ابن النجار كان متهاونـا بـالأمور الدينيـة عفى اللـه عنـــا وعنه
تـــــــــوفي ســــــــنة تســــــــع عشـــــــــرة وســــــــت ماية
ومن شـــعره
(المـال أفضـل مـا ادخـرت فلا تكن ... في مريـة مـا عشـت في تفضـــيله)

(مـا صـنف النـاس العلـوم بأسـرها ... إلا لحيلتهم على تحصـيله)
ومنه لما تزوج كان رأيي أن لا يكون الذي كلن **فيـا ليتـني** تـركت بدائي لا يزال الإنسان يخدمه السعد إلى أن يقول بيت حمائي ومنه
(شـــيئان لم يبلغهمـــا واصـــف ... فيمـــا مضـــى بـــالنظم والنـــثر)

(مـــدح ابنـــة العنقـــود في كأســـها ... وذم أفعـــال بـــني الـــدهر)
ومنه
(قـالوا هـداك الشـيب **يا ليتـني** ... دام ضـلالي وعـدمت الهـدى)
ومنـــه)
(ولي قلب لشـــقوته ألـــوف ... ينغص عيشـــتي أخـــرى الليـــالي)

(فلـــو أني ألفت الهجـــر يومـــا ... بكيت عليـــه في زمن الوصـــال)
ومنه
(تـــوخ مناجاة العـــدو توقعـــا ... لفرصـــة إمكـــان يســـوغها الحـــزم)

(وحاول بسهم الكيـد حبـة قلبـه ... ولا تلتفت إلا وقـد نفـذ السـهم)

1) الوافي بالوفيات الصفدي 18/344

ومنه
(إذا رمت تهذيب الرسائل فاعتمد ... على حسن خط في سهولة منطق)." (1)
"(يبـــــق ألم ولا ارتكم ... غمــــــام غم لمـــــا بغم)

(ظــــــــبي ظلم بـــــــدر الظلم ... بـــــــــالملتثن)
وهي طويلة خرج إلى المديح قلت أقصر ما صنع القدماء من الرجز مـــا كـــان على جـــزأين كقـــول دريـــد يـــوم هـــوازن
(**يـــا ليتـــني** فيهـــا جـــذع ... أخب فيهـــا وأضـــع)
حتى صنع أبـو النجم أرجـوزة على جـزء واحـد وهي مشـهورة أولها
(طيـــف ألم بـــذي ســـلم ... بعـــد العتم يطـــوي الألم)

(جـــاد بغم وملـــتزم ... فيـــه هضـــم إذا يضـــم)
وقال بعضهم أول من أبدع ذلك سـلم الخاسـر يمـدح الهـادي بقوله
(موســى المطــر غيث بكــر ... ثم انهمــر ألــوى المــرر)

(اعتســـــر ثم اتســـــر ... وكم قــــدر ثم غفـــــر)
عـــدل الســـير بـــاقي الأثـــر ... خـــير وشـــر نفـــع وضـــر)

(خـــير البشـــر فـــرع مضـــر ... بـــدر بـــدر هـــو الـــوزر)

(لمن حضـــــــــر والمفتخـــــــــر ... لمن غـــــــــبر)

289 - أبو القاسم بن الخل علي بن الحسين بن المبارك بن محمد بن الخـل أبـو القاسـم بن أبي الحسـين الشـاعر كـان يلقب فخـر الزمان مدح الإمامين المستنجد وابنه المستضيء مولده سنة تسـع وعشـرين وخمسـمائة ووفاتـه ومن شـعره // (من المجتث) //
(وجـــه الصـــبوح صـــبح ... من الهمـــوم مـــريح)

(ومـــترل اللهـــو رحب ... نضـــر الريـــاض فســـيح)

(والطـــل جـــار نثـــير ... والظـــل ســـار يســـيح)

1) الوافي بالوفيات الصفدي 19/317

(وللنسـيم هبـوب ... على الريـاض طليح)

(وللسحائب جفن ... من الدموع قريح)." [1]

"(مهاة حسـن أداريهـا إذا نفـرت ... عـني وأعطفهـا بـالعتب إن جمحت)

(قد حار في وصف أغزالي العذول بها ... وقال كيف حلت في غادة ملحت)

(بذلت في وصـلها روحي فقـد خسـرت ... تجـارة الحب في روحي ومـا ربحت)

(ولي أمـالي نفس طالمـا كـذبت ... فيهـا ولـو جنحت نحـو الوفـا نجحت)

(زارت لتمنحني من وصلها مننـا ... أهلا بهـا وبمـا منت ومـا منحت)

(أقسمت ما سجعت ورق الحمائم في ... روض على مثـل عطفيهـا ولا صـدحت)

(وكلمـا اعتـدلت بالميـل قامتهـا ... رأيتهـا فـوق حسـن الغصـن قـد رجحت)

(وما اكتسى خدها من لؤلؤ عرقا ... لكنها وردة بالطل قد رشـحت)

(ورب ليل خفيف الغيم أنجمه ... أزاهر قد طفت في لجـة طفحت)

(يتلو الهلال الثريا في مطالعهـا ... كأنهـا شـفة للكـأس قـد فتحت)

(وللنسيم رسالات مرددة ... وحمرة البرق في فحم الدجا قــدحت)

---

1) الوافي بالوفيات الصفدي 20/201

(والزهر قد أوقت منه مجـامره ... فكلمـا لفحت ريح الصـبا نفحت)
وقـــــــــــــــــال ابن النبيـــــــــــــــــــه من الطويل
(خدمت بديوان المحبة ناظرا ... على غـرة **يا ليتـني** فيـه عامـل)

(وحاســب فــرط الســقم جســمي فلم تكن ... توافيــه إلا أعظم ومفاصـــل)
وقال ابن النبيه بيتا أبدع فيه تقرأ كل كلمـتين منـه مقلوبـا وهـو من الرمـــل)
(لبــق أقبــل فيــه هيــف ... كــل مــا أملــك إن غــنى هبــه)
وقــــــال يمـــــــدح الأشــــــرف موســــــى بزجــــــل وهو
(الزمـــــان ســـعيد مـــواتى ... والحـــبيب حلـــو رشـــيق)

(والربيـــع بســـاطو أخضـــر ... والشـــراب أصـــفر مـــروق)

(والنســـيم ســـحر تنفس ... عن عبـــير أو مســـك أذفـــر)

(والغصـــون بحـــال نـــدامى ... من ســـلاف الغيم تســـكر)

(والغـــدير يمـــد معصـــم ... ينجلي في نقش أخضـــر)

(والهـــزار يعمـــل طرايـــق ... في الغنـــا مزمـــوم ومطلـــق)

(هات يا ساقي الحميا ... إن نجم الليل غرب)." (1)
"وقولــه)
(يعاتبني قوم يعز عليهم ... مسيري ما هذا السرى في السباســب)

(فقلت لهم كفوا وما وكفت لكم ... جفون ولا ذقتم فراق الحبائب)
وقوله
(مــا أحســن الصــبر ولكنــني ... أنفقت فيــه حاصــل العمــر)

(فليت دهــري عــاد لي مــرة ... ببعض عمــر ضــاع في الصــبر)
وقوله

1) الوافي بالوفيات الصفدي 21/294

(أحبابنا والهوى لا حلت بعدكم ... عن العهـود ولا اسـتهواني الغـير)

(فـإن أحـل بخلت كفي بمـا ملكت ... ولا أحببت النـدى إن قيـل يـا عمـــر)

وقوله

(كلمــــــــــا زدتم جفـــــــــــا ... زاد قلـــــــــبي تلهفـــــــــا)

(جــــــــار في يـــــــوم بينكم ... حـــــــاكم مــــــــا توفقـــــــا)

وقوله

(يــا مالكــا رقي برقـــة خـــده ... ومعـــذبي دون الأنـــام بصـــده)

(ومكذبي وأنا الصدوق وهاجري ... وأنا المشوق ومانعي من رفده)

(أشــتاقه وأنــا الجــريح بلحظــه ... وأحبــه وأنــا الطعين بقــده)

وقوله

(آه من قـــــــوم بليت بهم ... أدمعي من بعـــــــــدهم تكـــــــف)

(عرفـــــــــوا أني أحبهم ... وبلائي بالـــــــــــذي عرفـــــــــوا)

وقوله

(نعم الأراك بمـا حوتـه شـفاهها ... **يا ليتـني** أصـبحت عـود أراك)

(سـعدت بكم تلــك البقــاع وأهلهــا ... من لي بــأن أحتلهــا وأراك)

وقوله

(إذا أدلت أذلت قلب عاشــــقها ... مــــا أطيب الحب إدلالا وإذلالا)

(ترنحت بنسيم العتب مائلة ... لو لم يكن قدها غصنا لما مالا)." [1] "منــــــاكب وكــــــأن بنواصـــــــيها غـــــــزول العنـــــاكب قـــــــــال البــــــــــــاخرزي فأنشـــــــــــــدت العميد

(**يــا ليتـني** حين خـرجت خاطبـا ... لقـاني اللـه طريقـا شاصـبا)

(لا أممـا مــني ولا مقاربــا ... حــتى إذا مــا ســرت شــهرا دائبـا) ضــل بعـــيري ورجعت خائبــا وأورد لـــه البـــاخرزي لهـــذا كامل

(1) الوافي بالوفيات الصفدي 22/300

(إنسانة الحي أم أدمانة السـمر ... بـالنهي رقصـها لحن من الـوتر)

(يـا مـا أميلح غزلانـا شـدن لنـا ... من هؤليـائكن الضـال والسـمر)

(بالله يا ظبيـات القـاع قلن لنـا ... ليلاي منكن أم ليلى من البشـر)
قلت وفي البيتين الثاني والثالث شـاهد على تصـغير أفعـل التعجب وعلى حذف همزة الاستفهام
3 - (الرافضة الكاملية)
الكاملية فرقة من الرافضة يتبعون رجلا كان يعرف بأبي كامل كـان يزعم أن الصـحابة كفـروا بـتركهم بيعـة علي نب أبي طـالب وكفـر علي بتركه قتالهم
وكان يلزم عليا قتالهم كما لزمه قتال أصحاب الجمل وصفين وكان بشار بن برد الأعمى الشاعر على هذا المذهب
وروي أنه قيل له ما تقـول في الصـحابة قـال كفـروا قيـل لـه فمـا تقول في علي بن أبي طالب فأنشد
(ومـا شـر الثلاثـة أم عمـرو ... بصـاحبك الـذي لا تصـبحينا)

(الألقاب)
الكامل تسمى به من الملوك جماعة منهم الكامل محمد بن العادل أبي بكر محمد
الكامل صاحب ميافارقين اسمه محمد بن غازي
والكامل ابن الناصر صاحب مصر والشـام اسـمه شـعبان بن محمد ابن كامل القاضي اسمه أحمد بن كامل." (1)

"إن لم تقـرح أدمعي أجفـاني ... من بعـد بعـدكم فمـا أجفـاني
إنسـان عيـني مـذ تنـاءت داركم ... مـا راقـه نظـر إلى إنسـان
يـا ليتـني قـد مت قبـل فـراقكم ... ولسـاعة التوديـع لا أحيـاني
مـا لي وللأيـام شـتت صـرفها ... حـالي وخلاني بلا خلان
مـا للمنـازل أصـبحت لا أهلهـا ... أهلي ولا جيرانهـا جـيراني
وحيـاتكم مـا حلهـا من بعـدكم ... غـير البلى والهـدم والنـيران
ولقـد قصـدت الـدار بعـد رحيلكم ... ووقفت فيهـا وقفـة الحـيران
وسـألتها لكن بغـير تكلم ... فتكلمت لكن بغـير لسـان

(1) الوافي بالوفيات الصفدي 24/238

ناديتها يا دار ما صنع الأولى ... كانوا هم الأوطار في الأوطان
أين الذين عهدتهم ولعزهم ... ذلا تخر معاقد التيجان
كالوا نجوم من اقتدى فعليهم ... يبكي الهدى وشعائر الإيمان
قالت غدوا لما تبدد شملهم ... وتبدلوا من عزهم بهوان
كدم الفصاد يراق أرذل موضع ... أبدا ويخرج من أعز مكان
أفنتهم غير الحوادث مثلما ... أفنت قديما صاحب الإيوان
لما رأيت الدار بعد فراقهم ... أضحت معطلة من السكان
ما زلت أبكيهم وألثم وحشة ... لجمالهم مستهدم الأركان
حتى رثى لي كل من لا وجده ... وجدي ولا أشجانه أشجاني
أترى تعود الدار تجمعنا كما ... كنا بكل مسرة وتهاني
إذ نحن نغتنم الزمان ونجتني ... بيد الأمان قطوف كل أماني
والدهر تخدمنا جميع صروفه ... والوقت يعدينا على العدوان
والعيش غض والدنو ممزق ... بيد الوصال ملابس الهجران
هيهات قد عز اللقاء وسددت ... طرق المزار طوارق الحدثان
مالي أردد ناظري ولا أرى ال ... أحباب بين جماعة الإخوان
والهفي واوحدتي واحيرتي ... واوحشتي واحر قلبي العاني." (1)
"خادم أبيه، رحمه الله. ومن شعر المأمون:
لساني كتوم لأسراركم ... ودمعي نموم لسري يذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم تكن لي دموع وله أيضا:
أنا المأمون والملك الهمام ... ولكني بحبك مستهام
أترضى أن أموت عليك وجدا ... ويبقى الناس ليس لهم إمام ومن شعره:
بعثتك مرتادا ففزت بنظرة ... واغفلتني حتى أسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مقاربا ... فيا ليت شعري عن ذنوبك ما أغنى
فيا ليتني كنت الرسول وكنتني ... فكنت الذي يقصى وكنت الذي أدنى 239 (1)
ابن المعتز
عبد الله بن جعفر بن محمد بن هارون بن العباس، ابن المعتز بن المتوكل ابن المعتصم (2) بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، الأديب صاحب الشعر البديع

1) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي 2/234

(1) الزركشـي: 157 وتـاريخ بغـداد 10:ـ 9 والأغـاني 10:ـ 286 والمنتظم 6ـ: 84 وأشعار أولاد الخلفاء: 107 ـ 296 وعبر الذهبي 2ـ: 104 والشذرات 2ـ: 221 ومعاهد التنصيص 2ـ: 38 وكتب التاريخ في حوادث (296) ؛ وهي ليست من المستدرك على ابن خلكان إذ وردت ترجمـة ابن المعـتز 3:ـ 76، كـذلك فإنهـا وقعت من حيث الـترتيب هنـا متـأخرة عن موضـعها، ولم يعودنـا المؤلـف ذلـك في سـياق كتابـه، ولكنهـا ثابتـة في ص بخـط المؤلـف.
(2) سقطت من ص.." (1)
320 "(1)
ابن خمارتـاش الهيـتي
عثمان بن خمارتاش بن عبد الله، أبو القاسـم، من أهـل هيت؛ كـان أديبا فاضلا مليح الشعر، لطيف الطبع، كيسا طيب العشرة ظريفـا. قال محب الدين ابن النجار: كـان متهاونـا في الأمـور الدينيـة، عفـا اللـه عنـه، وتـوفي سـنة تسـع عشـرة وسـتمائة. ومن شـعره:
المال أفضل ما ادخرت فلا تكن ... في مرية ما عشت من تفضـيله
ما صنف الناس العلوم بأسرها ... إلا لحيلتهم على تحصيله وله لمـا تـزوج:
كـان رأيي أن لا يكـون الـذي كـا ... ن **فيـا ليتـني** تـركت بـرائي
لا يزال الإنسان يخدمه السع ... د إلى أن يقول بيت حمـائي وقـال:
شـيئان لم يبلغهمـا واصـف ... فيمـا مضـى بـالنظم والنـثر
مـدح ابنـة العنقـود في كأسـها ... وذم أفعـال بـني الـدهر وقـال:
قالوا هداك الشيب **يا ليتني** ... دام ضلالي وعدمت الهدى وقـال (2):
ولي قلب لشـقوته ألـوف ... ينغص عيشـتي طـول الليـالي

(1) الزركشـي: 206 وابن الشـعار 4: 274.
(2) سقط البيتان من المطبوعة.." (2)
"" منهـا ":
يا ليتني لم أكن أبا لك أو ... يا ليت ما كنت أنت لي ولد قيل: إنـه عمل مرة جماعة سماعا حسنا وكان فيه جماعة ملاح، فبعثـوا منهم

(1) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي 2/239
(2) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي 2/438

مليحا إلى شمس الدين يطلبونه من والده، فلما جاء الرسـول كتب والـــــــــــــــــــــــــــــده على يـــــــــــــــــــــــــــــده:
أرســلتما لي رســولا في رســالته ... حلــو المراشــف والأعطــاف والهيف
وقدتما ويسير ذاك أنكما ... وقدتما النار في بـادي الضـنا (1) دنـف
فلما حضر ولده وبلغتـه الواقعـة واطلـع على مجيء الرسـول كتب إلى والــده:
مـولاي كيـف انثـنى عنـك (2) الرسـول ولم ... تكن لـوردة خديـه بمرتشف
جاءتـك من بحـر ذاك الحسـن لؤلـؤة ... فكيـف ردت بلا ثقب إلى الصـــــــــــــــــــــــدف؟ 460 (3)
ابن النقيب المفسر
محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسـين، العلامـة الزاهـد جمـال الدين أبو عبد الله البلخي الأصل المقدسي الحنفي، المعروف بـابن النقيب أحد الأئمة؛ ولد سنة إحدى عشرة وستمائة، ودخل القــاهرة ودرس بالعاشــــــــــــــــــــــــــــــــــــورية ثم تركها

(1) المطبوعــــــــــــــة: في وســــــــــــــط الحشـــــــــــا.
(2) المطبوعة: كيف أتى لك، وهو خطأ، والبيتان في الديوان: 183 نقلا عن الـــــــــــــــــــــــــوافي والفـــــــــــــــــــــــــوات.
(3) الوافي 3: 136 والجواهر المضية 2: 57 والبدر السافر: 107 والشذرات 5: 442 والأنس الجليل 2: 556 والسلوك 1: 881.."
(1)
"أنهي إليـه شـرح حـالي الـذي ... **يـا ليتـني** مت ولم أنهه
فلم ينلــــني كرمـــا رفـــده ... ولم أكـــد أســـلم من جبهه
المـــوت من دهـــر جهابيـــذه ... ممتـــدة الأيـــدي إلى بلهه
ومن نظمـــــــه أيضـــــا وقـــــــد اشـــــــتهر:
وقائلـة مـا بـال دمعـك أسـودا ... وقـد كـان محمـرا وأنت نحيل
فقلت دمي والـدمع أفناهمـا البكـا ... وهـذا سـواد المقلـتين يسـيل
وأنشدني من لفظـه قطعـة خمس بهـا قصـيدة شـيخنا العلامـة أبي الثناء في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي أولهـا:
هـذا اللقـاء ومـا شـفيت غليلا ... كيـف احتيـالي إن عـزمت رحيلا

1) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي 3/382

وكتب بخطـــــــــه على كتـــــــــابي جنـــــــــان الجنـــــــــاس:
أتطن قلبـا منـك يومـا قـد خلا ... وهـواك مـا بين الضـلوع تخللا
وكتابك البحـر المحيـط بفضـل مـا ... عقـد الجمـان معقـدا ومفصلا
بهـــر العقـــول جناســـه فجنانـــه ... تـــدني جنـــاه يانعـــا ومـــذللا
روض تفتـــق زهـــره وتكهلا ... أفـــق تـــألق بـــدره فتكملا
يهـدي المعـاني من مغانيهـا الـتي ... غـنيت فـأغنت كـل فهم أمحلا
إن قـال غـر مثلـه فيمـا مضـى ... فلقـد تـأول بـاطلا وتقـولا
فليهـني العليـاء مـا تجـري بـه ... أقلامـك الغـر الميامنـة العلا
وليهـنئ القرطـاس مـا قلدتـه ... يـا ابن الكـرام من المـآثر والحلا
كتبت عليـه من الأفاضـل سـادة ... مـدحا يـروق مـدبجا ومسلسلا
ورأيت أني عن مداهم قاصر ... فقعدت ثم أتيتهم متطفلا." (1)

"لدوابه قيل وكانت له عند الرشيد منزلة رفيعـة بحيث يبلـغ دار الخلافة راكبا بغلته فيرفع له الستر فيدخل كمـا هـو راكبـا والرشـيد يبـدؤه السـلام وكـان إذا رآه ينشـده جـاءت بـه معتجـرا بـبرده وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد عن القاسم بن الحكيم قـال سـمعته يقول **يا ليتني** مت على مـا كنت عليـه من الفقـر ولم أدخـل فى القضاء على أني بحمد الله ما تعمدت جورا ولا حـابيت خصـما على خصـــــــــــم من ســـــــــــلطان ولا ســـــــــــوقة
ويروي أن الرشيد لمـا جعـل الأمين ولي عهـده فى حياتـه قـال أبـو يوسف الحمد لله الذى جعل ولي عهد أمير المؤمنين من لم يســود صحيفته بالأوزار فبلغ ذلك زبيدة أمه فأنقذت إليـه مائـة ألـف دينـار قيـل وأصـحاب الأمـالي الـذى رووهـا عن أبي يوسـف لا يحصـون فصـل فى منـاقب الإمـام محمـد بن الحسـن رحمـة اللـه عليه هو أبـو عبـد اللـه الشـيباني من قريـة تسـمى حرسـتى من أعمـال دمشق قدم أبوه العـراق فولـد محمـد بواسـط سـنة اثنـتين وثلاثين ومائـة ونشـأ بالكوفـة وسـمع العلم من الإمـام الأعظم والأوزاعي والإمام مالك والثوري ومسعر بن كدام وروى عنه الإمام الشـافعي وغـــــيره من العلمـــــاء الكـــــرام والمشـــــائخ العظـــــام
وروى أنه محمد بن الحسن بن عبد الله بن طاوس بن هرمـز ملـك بني شيبان وأبو حنيفة نعمان بن ثابت بن طـاوس بن هرمـز أسـلم على يد عمر رضي الله عنه وعن وكيع قال كنا نكره أن نمشي معه

(1) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي 1/397

فى طلب الحـــــــديث لأنــــــــه كــــــــان غلامــــــــا جميلا وذكر السـمعاني أن أبـاه قـدم بـه إلى الإمـام فقـال الإمـام لوالـده احلق رأسه وألبسه الخلقـان ففعـل أبـوه امتثـالا فـزاد عنـد الحلـق حسنا وجمالا وفيه يقول أبو نواس." (1)

"ألست تـرى أن المقـام على شـفا ... وأن بيـاض الصـبح ليس بـــذي خفا

وكم رســم دار للأجنــة قــد عفــا ... وكــأن حــديثا للوفــود معرفا

فأصـــــــــــــــــــبح وحش المنتـــــــــــــــــدى يتجنب

ولـلـه في الـدارات ذات المصـانع ... أخلاء صـدق كـالنجوم الطوالع

أشـيع بينهم كـل أبيض ناصـع ... وأرجـع حـتى لسـت يومـا براجع

فيـــــــــــــــــــــاليتني في قســـــــــــــــــــــمتي أتهيب

أقرطبة لم يثنني عنك سلوان ... ولا بمثـل إخـواني بمغنـاك إخـوان

وإني إذا لم أسق ماءك ظمآن ... ولكن عداني عنـك أمـر لـه شـان

وموطـــــــــــــــــــني آثـــــــــــــــــار تعـــــــــــــــــد وتكتب

لك الحق والفضل الذي ليس يـدفع ... وأنت لشـمس الـدين والعلم مطلع

ولولاك كان العلم يطوى ويرفع ... وكل التقى والهدى والخـير أجمع

إليــــــــــك تنــــــــــاهى والحســـــــــــود معـــــــــــذب

ألم تك خصت باختيار الخلائـف ... ودانت لهم فيهـا ملـوك الطوائف

وعض ثقاف الملك كل مخالف ... بكل حسـام مرهـف الحـد راعف

بـــــــــــه تحقن الآجـــــــــــال طـــــــــــورا وتســـــــــــكب

إلى ملكهـا انقـاد الملـوك وسـلموا ... وكعبتهـا نـدا الوفـود ويممـوا

وفيها استفادوا شرحهم وتعلموا ... وعاذوا بهـا من دهـرهم وتحرمـوا

فنكب عنهم صـــــــــــــــــــــــــــرفه المتســـــــــــــــــــــــــحب

علـوت فمـا في الحسـن فوقـك مـرتقى ... هـواؤك مختـار وتربـك منتقى

وجسـرك للـدنيا وللـدين ملتقى ... وبيتـك مربـوع القواعـد بـالتقى

إلى فضـــــــــــــله لأكبـــــــــــاب تنضـــــــــــى وتضـــــــــــرب

تـولى خيـار التـابعين بقـاءه ... وخطـوا بـأطراف العـوالي فنـاءه

ومدوا طويلا صيته وثناءه «1» ... فلا زال مخلوع عليه سـناءه «2»

ولا زال سعي الكائدين يخيب." (2)

---

(1) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِر القُرَشي 1/526

(2) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب 2/280

"أناوح فيـه الـورق فـوق غصـونها ... فكم أورق منهن قـد بـاب معجما
وما لي إلا الفرقدين «1» مصـاحب ... ويـا بعـد حـالي في الصـبابة منهما
أبيت شتيت الشـمل والشـمل فيهمـا ... جميـع كمـا أبصـرت عقـدا منظما
فيا قاصدا تـدمير، عـرج مصـافحا ... نسـائلك «2» رسـما بـالعقيق ومعلما
وأعلم بأبواب السلام صبابتي ... كما كـان عـرف المسـك بالمسـك علما
وإن طفت في تلـك الأجـارع لا تضـع ... بحـق هواهـا إن «3» تلم مسـلما
وما ضرها لو جاذبت ظبيـة النقـا ... فضـول رداء قـد تغشـته معلما
فيثني قضيبا أثمر البدر مائسا ... بحقف مسـيل لفـه السـيل مظلما
وما كنت إلا البـدر وافى غمامـة ... فمـا لاح حـتى غـاب فيهـا مغيما
وما ذاك من هجر ولكن لشقوة ... أبت أن يكون الوصل منها متمما
فيا ليتني أصبحت في الشعر لفظة ... ترددني مهمـا أردت تفهما
ولله مـا أذكى نسـيمك نفحـة ... أأنت أعـرت الـروض «4» طيبـا تنسـما؟
ولله ما أشفى لقاءك «5» للجوى ... كأنك قـد أصـبحت عيسـى ابن مريما
وما الراح بالماء القراح مشـوبة ... بـأطيب من ذكـراك إن خـامرت فما
فما لي وللأيام قد كان شملنا ... جميعا فأضـحى في يـديها مقسـما
ولمـا «6» جـنيت الطيب من شـهد وصـلها ... جـنيت من التبديـد للوصـل علقما
وقـد ذقت طعم الـبين حـتى كـأنني ... لألفـة من أهـواه مـا ذقت مطعما
فمن لفؤاد شطره حازه الهـوى ... وشـطر لإحـراز الثـواب مسـلما
ويا ليت أن الدار حان مزارها ... فلو صح قـرب الـدار أدركت مغنما
ولو صح قـرب الـدار لي لجعلتـه ... إلى مـرتقى السـلوان والصـبر سـلما

فقد طال ما ناديت سرا وجهرة ... عسى وطن يدنو بهم ولعلمـا؟." (1)

"فلا فـزت من نيـل الأمـاني بطائـل ... ولا قمت في «1» حـق الحـــــــــــــــــــــــبيب بــــــــــــــــــــــــواجب
وكم «2» حـدثتني النفس أن أبلـغ المـنى ... وكم عللتـني بالأمـاني الكـــواذب
وما قصرت بي عن زيارة قبره ... معاهد أنس من وصال الكـواعب
ولا حب أوطـان نبت بي ربوعهـا ... ولا ذكـر خـل حـل «3» فيهـا وصـــاحب
ولكن ذنوب أثقلتني فها أنا ... من الوجـد قـد ضـاقت علي مـذاهبي
إليـك، رسـول اللـه، شـوقي مجـددا» ... **فيا ليتـني** يممت صـدر الركـــائب
وأعملت «5» في تلـك الأبـاطح والـربى ... سـراي مجـدا بين تلـك السباســب «6»
وقضيت من لثم البقيع لبـانتي ... وجبت الفلا مـا بين مـاش وراكب
ورويت من ماء زمزم «7» غلتي ... فلله ما أشـهاه يومـا لشـارب!
حبيبي شفيعي منتهى غايتي التي ... أرجي ومن يرجوه ليس بخائب
محمد المختار والحاشـر الـذي ... بأحمـد حـاز الحمـد «8» من كـل جـــانب
رؤوف رحيم خصه «9» الله باسمه ... وأعظم لاج «10» في الثناء وعــاقب
رسـول كـريم رفـع اللـه قـدره ... وأعلى لـه قـدرا رفيـع الجـوانب
وشرفه أصلا وفرعا ومحتدا ... يزاحم آفاق السهى بالمناكب «11»
سراج الهدى ذو الجاه والمجد والعلا ... وخير الورى الهادي الكــريم المناسب
هو المصطفى المختار من آل هاشم ... وذو الحسب العــدل «12» الرفيــع المناصب
هو الأمد الأقصى هـو الملجـأ الـذي ... ينـال بـه مرغوبـه كـل راغب
إمـام النبـيين الكـرام، وإنــه ... لكالبـدر فيهم بين تلـك المـواكب
بشير «13» نذير مفضل متطول ... سراج منير بذ نـور الكـواكب." (2)

---
1) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب 3/417
2) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب 3/432

"(أنا ابن الذي لم يخـزني في حياتـه ... ولم يخـزه عنـد الوفـاة بلائيـــــــــا)
قال: و [شبه] في الحديث: تور من شبه يعني: النحـاس. قلت: هـو بمعجمـة ثم موحـدة مفتوحـتين ثم هـاء مخفـف وهـو ضـرب من النحاس اراه العالي منه الذي يقال له: المخضر والله اعلم. قال: و [شنة] بنون ثقيلة: وهب بن خالـد لقبـه: شـنة جـاهلي اظنـه. قلت: ذكره الامير ونسبه إلى هوازن وقـال: كـان يقطـع الطريـق. وشـنة آخـر واسـمه عـدي بن عـزرة بن بشـر بن اذخـرة ولهمـا يقـول الفـــــــــرزدق:
(يـــا ليتـــني والشـــنتين نلتقي ... ثم يحـــاط بيننـــا بخنـــدق)
قـال: قـال المـزي: ولهم عمـر بن شـبة متقـدم. قلت: كـذا عـزاه المصنف إلى الحافظ أبي الحجـاج وضـبط المصـنف - فيمـا وجدتـه بخطه - الموحدة بالسكون والهاء بالفتح وهذا لا اعرفه. أما عمر بن شبة النميري - بفتح المعجمة والموحدة المشددة." (1)

"1942- حارثـــــــــة بن بـــــــــدر بن حصـــــــــين: بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربـوع بن حنظلـة بن زيـد منـاة بن تميم التميمي، الغـداني- بضـم المعجمـة وتخفيـف الـدال وبنـون. قـال أبـو الفـرج الأصـبهاني: كـان من لـداة الأحنـف بن قيس. قلت: فإن يكن كذلك فقد أدرك النبي صلى الله عليـه وسـلم. ولـه أخبار في الفتوح، وقصة مع عمر ومع علي، وقصص مع زياد وغـيره في دولـــــــــة معاويـــــــــة وولـــــــــده. وذكر الحاكم في تاريخ نيسابور، عن سليمان بن أحمد اللخمي، أنـه ذكـــــــــــــــره في الصـــــــــــــــحابة. قلت: واللخمي هو الطبراني، ولم أر ذلك في معجمـه. فاللـه أعلم. وذكر المبرد في «الكامل» أنه غرق في ولاية عبد اللـه بن الحـارث المعروف ببية على العراق، وذلك سنة أربع وستين، وذلك أنـه كـان أمر على قتـال الخـوارج فهزمـوه بنهـر تـيري، فلمـا أرهقـوه دخـل سفينة بمن معه، فجلس فيهـا، فأتـاه رجـل من أصـحابه فصـاح: يـا حارثة، ليس مثلي يضيع، فقال للملاح: قرب، فظفر الرجل بسـلاحه في الســفينة فســاخت بحارثــة ومن معــه فغرقــوا جميعــا.

1) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي 5/288

1943 ز- حارثـــــــــــــة بن ســـــــــــــــفيان البجلي:
لـــــه إدراك، وكــــــان زوج ســــلمى بنت جـــــابر الأحمســـــية.
ذكره عبد الله بن المبارك في كتاب البر والصلة قـال: حـدثنا أبـان بن عبد الله البجلي، عن فلان ابن أبي حـازم- أن سـلمى بنت جـابر أتت عبد اللـه بن مسـعود فقـالت لـه: إن زوجي حارثـة بن سـفيان لحـق باللـه، قتـل بطبرسـتان، وإنـه خطبـني رجـال، وإني حبسـت نفسـي على زوجي، أفـترجو لي أن أكـون من أزواجـه في الجنـة؟
قـــال: نعم.
قلت: واسـم فلان المـذكور كـريم، سـماه أبـو أحمـد الزبـيري في روايتــــــــــه عن أبـــــــــان البجلي، وزاد في روايتـــــــــه:
أن ابن مسعود قال: سـمعت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـــــول: «إن أول أمـــــتي لحوقـــــا بي امـــــرأة من أحمس» .

[1944 ز- حارثـــــــــــــة بن عبيـــــــــــــد الكلـــــــــــــبي:
ذكـــــره أبـــــو حـــــاتم السجســـــتاني في المعمـــــرين، وقـــــال:
قال هشام الكلبي: قال لي سلمة بن معتب- رجل من ولـده: أظنـه عـــــــاش خمســـــــمائة ســـــــنة، وأنشـــــــد لـــــــه:
ألا **يا ليتني** أمضيت عمري ... وهل يجدي علي الدهر ليتي." (1)
"أبيـه ميمـون، عن أبيـه موسـى، عن جـده عبـد الـرحمن بن صفوان بن قدامة، قـال: هـاجر أبي صـفوان إلى النـبي صـلى اللـه عليه وسلم فبايع النبي صلى الله عليه وسـلم على الإسـلام، وقـال لـــــه: إني أحبــــك. قــــال: «المــــرء مــــع من أحب» «1»ــ .
ورواه ابن مندة مطولا، وفيه: وكان معه ابناه: عبـد الـرحمن، وعبـد الله، وكان اسمهما عبد العـزى، وعبـد تميم، وغيرهمـا النـبي صـلى الله عليه وسلم. قال: وفي ذلك يقـول ابن أخيـه نصـر بن نصـر بن قدامـــة:
نحمـل صـفوان فأصـبح غاديـا ... بأبنائـه عمـدا وخلى المواليـا «2»
فيا ليتني يوم الحنين اتبعتهم ... قضى اللـه في الأشـياء مـا كـان قاضـــيا
[الطويـــــــــــــــل] وأجابـــــــــــــــه صـــــــــــــــفوان:
من مبلـغ نصـرا رسـالة عـاتب ... بأنـك بالتقصـير أصـبحت راضـيا
[الطويل] فأقام صفوان بالمدينة حتى مات، فرثاه ابنه عبد الرحمن

1) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني 2/138

بأبيات منها:
وأنا ابن صفوان الذي سبقت له ... عند النبي سوابق الإسلام
[الكامل] ثم إن عمر بعث عبد الرحمن بن صفوان مددا إلى المثنى بن حارثة بالعراق. وروى أبو عوانة في صحيحه المرفوع منه فقط من طريق مهدي بن موسى بن عبد الرحمن: حدثني أبي، عن أبيه، عن صفوان بن قدامة. قال ابن السكن: لا يروى حديثه إلا بهذا الإسناد.

4106- صفوان:
بن مالك بن صفوان بن البدن بن الحلاحل التميمي» الأسدي.
له صحبة. وكان من خيار المهاجرين، قاله ابن الكلبي واستدركه ابن الأثير.

4107- صفوان:
بن مخرمة القرشي الزهري «4» .

---

(1) أخرجه البخاري 10/ 557 (6169) ومسلم 4/ 2034 (165-2640) .
(2) ينظر البيت الأول في أسد الغابة ت 2520.
(3) أسد الغابة ت 2521.
(4) الثقات 3/ 191- تجريد أسماء الصحابة 1/ 267- التاريخ الكبير 4/ 305، الجرح والتعديل 4/ 1847- العقد الثمين 5/ 43- الوافي بالوفيات 21/ 315، بقي بن مخلد 713- ذيل الكاشف 673. أسد الغابة ت 2523، الاستيعاب ت 1227.." (1)

"قال أبو نعيم: حدث عنه من الصحابة ابن عمر، وأبو أمامة، والمسور، والسائب بن يزيد، وأبو الطفيل، وعدد كثير من التابعين. قلت: منهم سعيد بن المسيب، وعروة، وطاوس، وعمرو بن العاص «1» ، وأبو العباس السائب «2» ، وعطاء بن يسار، وعكرمة، ويوسف بن ماهك، ومسروق بن الأجدع، وعامر الشعبي، وأبو زرعة بن عمرو، وأبو عبد الرحمن البجلي «3» ، وأبو أيوب المراغي، وأبو الخير اليزني «4» ، وآخرون.

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني 3/355

[قال الطبري: قيل: كان طوالا أحمر، عظيم الساقين، أبيض الرأس واللحيـــــــــة، وعمي في آخـــــــــر عمـــــــــره] «5»ــــ .
وقال ابن سـعد: أسـلم قبـل أبيـه، ويقـال: لم يكن بين مولـدهما إلا اثنتـــــــــــا عشـــــــــــــرة ســـــــــــنة.
أخرجه البخاري عن الشعبي، وجزم ابن يونس بـأن بينهمـا عشـرين ســـنة.
وقـــــال الواقـــــدي: أســـــلم عبـــــد اللـــــه قبـــــل أبيـــــه.
وفي الصحيحين قصة عبد الله بن عمرو مع النبي صـلى اللـه عليـه وسلم في نهيه عن مواظبة قيام الليل وصيام النهـار وأمـره بصـيام يـــــوم بعـــــد يـــــوم، وبقـــــراءة القـــــرآن في كـــــل ثلاث، وهو مشهور، وفي بعض طرقه أنه لما كـبر كـان يقـول: **يا ليتـني** كنت قبلت رخصـــة رســـول اللـــه صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم.
وروى أحمد والبغوي من طريق واهب المعافري [عن عبـد اللـه بن عمرو، قال: رأيت فيما يرى النائم كأن في إحدى يـدي عسـلا، وفي الأخرى سمنا، وأنا ألعقهما] «6» ، فـذكرت ذلـك للنـبي صـلى اللـه عليه وسلم فقال: «تقـرأ الكتـابين التـوراة والقـرآن» «7» ، وكـان يقرؤهمـــا.
وفي ســــــــــــــــــــــنده ابن لهيعــــــــــــــــــــــــــــة.
وفي البخاري والبغوي، من طريق همـام بن منبـه، عن أبي هريـرة: ما أجد من أصحاب رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم أكـثر حـديثا مـــني إلا مـــا كـــان من عبـــد اللـــه بن عمـــرو، فإنـــه كـــان يكتب.

---

(1) في أ: أوس.
(2) في أ: الشـــاعر.
(3) في أ: الســـلمي.
(4) في أ: الـــبرقي.
(5) ســـقط في أ.
(6) ســـقط في أ.
(7) أخرجـه أحمـد في المسـند 2/ـ 222، وأبـو نعيم في الحليـة 1/ 289، وأورده الهيثمي في الزوائد 7/ 187، وقال: رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف انتهى..." (1)

---

1) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني 4/166

"من طريق علقمة بن حر السلمي، قال: جئت إلى معاوية، فوجدت عنده ابن وثيمة النضري، وابن عارض الجشمي، فذكر قصة فيها: فقال ابن عارض: كنت مع أبي قبل أن يموت، فوجدت في الطريق خشفا فصدته لابنة لأبي كان يحبها، فخرجت محتضنة حتى وقفنا على دريد بن الصمة «1» ، وقد فند «2» عقله وهو عريان يكوم بين رجليه البطحاء، فرفع رأسه فرأى الخشف، فقال:

كأنها رأس حصن ... في يوم غيم ودجن
كالخشف هذا المحتضن ... أحسن من شيء حسن «3»

[الرجز] ثم قام فسقط، فقال:

لا نهض في مثل زماني الأول ... محدب الساق شديد الأسفل
يا أولي يا أولي يا أولي

[الرجز] قلت: ودريد قتل يوم حنين، وقيل: بل قتل من قبل ذلك، فمقتضاه أن يكون عارض وولده من أهل هذا القسم.

6294

ز- عاصم بن حميد «4» السكوني: الحمصي.

أدرك الجاهلية، ووفد في خلافة أبي بكر، وصحب معاذ بن جبل، قاله ابن سعد والدارقطني. وأما البزار فقال: لا أدري أسمع منه؟

---

(1) في أ: القمة.
(2) في أ: بعد.
(3) البيتان لدريد كما في ديوانه ص 166 وبعده:

يا ليتني عهد زمن ... أنفض رأسي وذقن
كأنني فحل حصن ... أرسل في حبل عنن

وانظر الأغاني 10/ 28، وشعراء النصرانية 771. وقوله حضن: جبل لبني جشم بنجد، وفيه المثل المشهور: من زاي حضنا فقد أنجد، انظر الجبال والأمكنة 41، وبلاد العرب 11، دجن: جمع دجنة وهي الظلمة.
(4) طبقات ابن سعد 7/ 443، والتاريخ الكبير 6/ 481، المعرفة والتاريخ 2/ 429، الجرح والتعديل 6/ 342، والثقات لابن حبان 5/ 235، وتاريخ دمشق 26- 30، وتهذيب الكمال 13/ 481، 482، والكاشف 2/ 44، والوافي بالوفيات 16/ 566، وتهذيب التهذيب 5/

40، وتقريب التهذيب 1/ـ 383، وخلاصة تذهيب التهذيب 154، تاريخ الإسلام 2/ 95.." (1)

"وقد أخرج الطبراني، من طريق يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن عوف بن مالك أنه دخل المسجد يتوكأ «1» على ذي الكلاع، وكعب يقص على الناس، فقال عوف لذي الكلاع: ألا تنهى ابن أخيك هذا عما يفعل، فذكر الحديث الآتي. وكعب أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلا، وأسلم في خلافة أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما، وقيل في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والراجح أن إسلامه كان في خلافة عمر رضي الله عنه، فقد أخرج ابن سعد من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، قال: قال العباس لكعب: ما منعك أن تسلم في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر حتى أسلمت في خلافة عمر؟ قال: إن أبي كتب كتابا. وحكى الرشاطي عن كعب الأحبار قال: لما قدم علي اليمن أتيته فسألته عن صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبرني فتبسمت فسألني، فقلت: من موافقة ما عندنا، وأسلمت، وصدقت به، ودعوت من قبلي إلى الإسلام، فأقمت على إسلامي إلى أن هاجرت في زمن عمر، **ويا ليتني** تقدمت في الهجرة. وروى الواقدي في «السير» رواية محمد بن شجاع الثلجي، عنه، عن إسحاق بن عبد الله بن نسطاس، عن عمرو بن عبد الله، قال: قال كعب: لما قدم علي رضي الله عنه اليمن ... فذكر نحوه وأتم منه.

وقال أبو مسهر: الذي حدثني به غير واحد أن كعبا كان مسكنه في اليمن- فذكره نحوه، فقدم على أبي بكر، ثم أتى الشام فمات به. وذكر سيف بأسانيده أنه أسلم في زمن عمر (سنة اثنتي عشرة) . «2»

وأخرج ابن سعد بسند حسن عن سعيد بن المسيب، قال: قال العباس لكعب: ما منعك أن تسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر؟ قال: إن أبي كان كتب لي كتابا من التوراة، فقال: اعمل بهذا، وختم على سائر كتبه، وأخذ علي بحق الوالد ألا أفض الختم عنها، فلما رأيت ظهور الإسلام قلت: لعل أبي غيب عني علما، ففتحتها فإذا صفة محمد وأمته، فجئت الآن

1) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني 5/57

مسلما.
وروينا ما في المجالسة بسند حسن، عن عبد الله بن غيلان، حدثني العبد الصالح كعب الأحبار.

---
(1) متوكئا في أ.
(2) في أنسبه إلى غيره.." (1)
"سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن ورقة بن نوفل، قال: قلت: يا محمد، كيف يأتيك الذي يأتيك؟ قال: «يأتيني من السماء، جناحاه لؤلؤ، وباطن قدميه أخضر» «1»
قال ابن عساكر: لم يسمع ابن عباس من ورقة، ولا أعرف أحدا قال: إنه أسلم.
وقد غاير الطبري بين صاحب هذا الحديث وبين ورقة بن نوفل الأسدي، لكن القصة مغايرة لقصة ورقة التي في الصحيحين من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحديث في مجيء جبريل بحراء، وفيه: فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان تنصر في الجاهلية ... الحديث.
وفيه: فقال ورقة هذا الناموس «2» الذي أنزل على موسى، **يا ليتني** فيها جذعا، ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك، وفي آخره: ولم ينشب ورقة أن توفي. فهذا ظاهره أنه أقر بنبوته، ولكنه مات قبل أن يدعو بحيرا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس إلى الإسلام، فيكون مثل بحيرا.
وفي إثبات الصحبة له نظر، لكن في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال يونس بن بكير، عن يونس بن عمرو، وهو ابن أبي إسحاق السبيعي، عن أبيه، عن جده، عن أبي ميسرة، واسمه عمرو بن شرحبيل، وهو من كبار التابعين- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة «إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، فقد والله خشيت على نفسي» ، فقالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل بك، فوالله إنك لتؤدي الأمانة ... الحديث.
فقال له ورقة: أبشر، ثم أبشر، فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم، وإنك على مثل ناموس موسى، وإنك نبي مرسل، وإنك

---
(1) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني 5/482

سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، وإن يدركني ذلك لأجاهدن معك.
فلمـــــــــــــــــــــــــا تـــــــــــــــــــــــــــوفي
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم: «لقـد رأيت القس في الجنـــة عليـــه ثيـــاب الحريـــر، لأنـــه آمن بي وصـــدقني» «3»ـ .

---

(1) أبـو نعيم في الـدلائل 1/ـ 72 وفي تـاريخ أصـفهان 1/ـ 262.
(2) الناموس: صاحب سر الملك وهو خاصة الـذي يطلعـه على مـا يطويه عن غيره من سرائره، وقيل: الناموس: صاحب سر الخــير.ـ وأراد به جبريل عليه السلام، لأن الله تعـالى خصـه بـالوحي والغيب اللـــــذين لا يطلــــع عليهمــــا غــــيره. النهايـــــة 5/ـــ 119.
(3) أخرجـه الـبيهقي في دلائـل النبـوة 2/ـ 158، عن أبي ميسـرة عمرو بن شرحبيل ... الحديث قال الـبيهقي هـذا منقطـع فـإن كـان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليـه اقـرأ باسـم ربـك، ويـا أيهـا المـدثر واللـه أعلم. هـذا لفـظ الـبيهقي وهـو مرسل وفيه غرابة وهو كون الفاتحة أول ما نزل.." (1)

"1709 - شـــنبويه
هــــــــــو محمــــــــــــد بن إبـــــــــــراهيم المعـــــــــــــداني
1710 - شـــندلة
هـــو عبـــد الـــــرحمن بن عبـــد اللـــه الزهـــري المـــدني
1711 - شنشـــول
هو عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عـامر صـاحب الأنـدلس
1712 - شنة بفتح ثم نون ثقيلة قال الفرزدق **يا ليتني** والشــنتين نلتقي عـــنى شـــاعرين يقـــال لكـــل منهمـــا شـــنة أحـــدهما صـــــــــــــــــــــــدي بن عـــــــــــــــــــــــــــزرة
1713 - والآخر
وهب بن خالــــــــــــــــــــــد الجشــــــــــــــــــــمي
1714 - شـــمريخ
هــو عبـد العزيــز بن الفضـل بن صـالح بن علي بن عبـد اللــه بن عباس." (2)
"وبشين معجمة ونون ثقيلة: وهب بن خالـد، لقبـه شـنة، أظنـه جاهليـــا.

---

1) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني 6/475
2) نزهة الألباب في الألقاب ابن حجر العسقلاني 1/407

قلت: بـــل هـــو إســـلامي جشـــمي. وفيـــه يقـــول الفـــرزدق: **يـــــــــــــا ليتـــــــــــــني** والشـــــــــــــــــنتين نلتقي. عـــنى هـــذا، وشـــنة بن عـــزرة، واســـمه صـــدى؛ وكانـــا شـــاعرين. شبوة، بالفتح وموحدة ساكنة: ابن ثوبان العتكي، من ولده بشير بن جـــابر بن غـــــراب 136 الصـــــحابي المصـــــري وإخوتـــــه. وبنون مضمومة وبعد الواو همزة: أزدشنوءة، ينسب إليه خلق كثير. وشـــــنوءة بن عـــــامر: بطن من بـــــني حنيفـــــة. انتهى. شـــــــــــــــــــــــــــبويه: جماعـــــــــــــــــــــــــــة. وبمهملة: لقب عبد الرحمن بن عبد العزيـز، شـيخ لعبـاس الـدوري. قلت: ومحمد بن إسماعيل أبو بكـر الصـائغ، شـيخ لـوهب بن بقيـة. انتهى.
واختلف في محمد بن إسحاق بن سـبويه، عن عبـد الـرزاق جـاور بمكة؛ فقيل بمهملة وقيل بمعجمة.." (1)

"قلت: ومن شـــعره:
خطب أتى مســـرعا فـــآذى ... أصـــبح جســـمي بـــه جـــذاذا
خصـــص قلـــبي وعم غـــيري ... " **يـــا ليتـــني** مت قبـــل هـــذا "
ولـــــــــــــــــــــــــــه في مليح نحـــــــــــــــــــــــــــوي:
ومليح تعلم النحـــو يحكي ... مشـــكلات لـــه بلفـــظ وجـــيز
مـــا تمـــيزت حســـنه قـــط إلا ... قـــام أيـــري نصـــبا على التميـــيز
وله يخاطب الأمير علم الدين الدواداري، وقـد بعثـه الملـك الظـاهر بيـبرس كاشـفا إلى البلاد البحريـة، فاجتـاز بالغربيـة وبهـا المـذكور، فرحـــــــل عنهـــــا ولـــــك يجتمـــــع بـــــه، فكتب إليـــــه:
إن صـــددتم عن مـــنزلي فلكم في ... هـــ ثنـــاء كنشـــر روض بهي
أو وردتم فللمحب الـــذي من ... آل موســـى في الجـــانب الغـــربي
" تـــوفي الأمـــير شـــهاب الـــدين المـــذكور بالمحلـــة في ســـنة ثلاث وسبعين وستمائة ".." (2)

"وينشـــد:
يا ليتني شاهد فحوا دعوته ... إذا قريش «1» تبغي لا حـق خـذلنا «2»ــ.
" أم كلثـــــــــــوم بنت عقبـــــــــة بن أبي معيـــــــــط" «3»
: أول من هـــــــــاجر إلى المدينـــــــــة من النســـــــــاء.

---
1) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني 2/772
2) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي 2/230

" كيـــومرث" «4»
: أول من ملـــــــــك من ملـــــــوك الفـــــــــرس.
وقيـــــــــل هـــــــــو أول ملــــــــك من بــــــــني آدم.
وهــــــــو أول من وضـــــــــع التـــــــاج على رأســـــــه.
" كيقبـــاذ بن راع" «5»
: أول من أخذ العشر «6» .." (1)
"معظما في قومه له شعر حسن ولا يدخل بيتا فيه جنبا ولا حـــائض وعمـــر نحـــو مائـــة وعشـــرين ســـنة ومن نظمـــه:
يقول أبو قيس وأصبح غازيا ... ألا ما استطعتم من زماني فافعلوا
أوصيكم بالخير والبر والتقى ... وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وإن أنتم ذا مغرم فتعففوا ... وإن كان فضل لكم فيكم فافعلوا
وهــــــــــو في الإصـــــــــــــــابة مطـــــــــــــول.
1801 - صعصعة بن مالك ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين.
1802 - صفوان بن سليم أبو عبد الله وأبو الحارث المدني من أهلها التابعي مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وأحد الفقهاء يروي عن مولاه وابن عمر وجابر وأنس وسعيد بن المسيب وعطاء بن يسار ونافع بن جبير وعبد الرحمن بن غنم وطائفة وعنه ابن جريج ومالك والسفيانان والإبرهيمان ابن طهمان وابن سعد والدراوردي وأنس وابن عياض وخلق وكان رأسا في العلم والعمل يصلي في الشتاء بالسطح وفي الصيف ببطن البيت يتيقظ بالحر والبرد حتى يصبح ويأتي المقابر فيجلس عندها ويبكي حتى يرحمه من يراه وحلف أن لا يضع جنبه على الأرض حتى يلقى الله فمكث على ذلك أكثر من ثلاثين عاما حتى مات وإنه لجالس ويقول أهل المدينة إنه نقب جبهته من كثرة السجود لو قيل له الساعة غدا ما كان عنده مزيد عمل قال أحمد ثقة من خيار عباد الله يستنزل بذكره القطر وقال غيره إذا رأيته علمت أنه يخشى الله خرج له الستة وهو في التهذيب وثقات العجلي وابن حبان وقال من عباد أهـــل المدينـــة وزهـــادهم مـــات ســـنة اثنـــتين وثلاثين ومائـــة.
1803 - صفوان بن قدامة التميمي المرئي من بني امرىء القيس والد عبد الرحمن وعبد الله صحابة هاجرا هما معه فقال نصر
حمـــل صـــفوان فأصـــبح غاديـــا ... بأبنائـــه عمـــدا وخلى المواليا
فيا ليتني يوم الحنين اتبعتهم ... قضى الله في الأشياء ما كان

(1) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين 2/76

قاضيا
فأجابه صفوان:
من مبلغ نصرا رسالة غائب ... بأنك بالتقصير أصبحت راضيا
أقام بالمدينة حتى مات فرثاه ابنه عبد الرحمن بأبيات منها:
وأنا ابن صفوان الذي سبقت له ... عند النبي صلى الله عليه وسلم سوابق الإسلام
ذكره في الإصابة بأطول.." (1)

"وقد رد العجز وهو المال على الصدر وهو مآل مع تجانسهما فقال: هذا بديهة.
إن كان سآف له قلبي قلى أبدا ... فقطع الله فيه منه سافله
فاستحسن ابن برديك ذلك وقال: هؤلاء عرب ونظمهم طبع ونظمنا تكلفا فلما بلغ ذلك أيضا والده قال:
لو رام قلبي سلوا عنه جاد له ... مني الغرام ولو دمعا لجاد له
ومن نظم صاحب الترجمة في مصر:
إنما مصر بلدة ذات حسن ... كل قلب بحبها مشغوف
وعجيب يهوى الكفيف ثناها ... كيف يهوى وطرفه مكفوف
ومنه مخاطبا للمناوي:
هنيت يا مولاي بالمنصب ... وفزت من عيشك بالأخيب
وأصبحت تأتيك من المشرق ... مآرب النفس ومن مغرب
مما كتبه من الينبوع بعد توجهه من المدينة لأبيه:
بايعت أيامي على كل ما.... ... . بيعة الرضوان
يا ليتني استثنيت في بيعتي ... فرقة أحبابي وإخوان
ومنه قصيدة:
يا أهل إن فؤادي ... كل يوم يطوف بالشوق سبعا
ما حكى عارض القرافة عندي ... أبدا لا ولا المعظم سلعا
إن عطفتم على المحب بوصل ... ظل يمشي على المواضع يسعى
أقعدتني يد الحوادث عنكم ... سوف تفنى يد الحوادث فدعا
جمع الله شمل كل غريب ... وحبيب مع الأحبة جمعا
3068 - علي بن محمد بن طغج: أبو الحسن بن الأخشيد يأتي في أبيه.
3069 - علي بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مجاهد نور الدين الدماصي: ثم القاهري الشافعي الخطيب بالأزهر وغيره

(1) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين 1/456

ويعرف بالدماصي ولد في سنة خمس وعشرين وثماني مائة تقريبا بدماص ونشأ بها فحفظ القرآن وخطب ثم قدم القاهرة قريبا من سنة ست وستين وأثبت عدالته عند أبي البركات العراقي ولكنه لم يجلس لذلك بل تصدى لتعليم الأبناء والتأذين بجامع الغمري بل قام به في بعض." (1)

"459 - محمد بن منازر

مولى صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أبو عبد الله. وقيل أبو جعفر وقيل أبو ذريح. قال ياقوت: شاعر فصيح متقدم في العلم باللغة، إمام فيها أخذ عنه كثير، وكان في أول امره ناسكا ثم ترك ذلك، وهجا الناس فوعظته المعتزلة فلم يتعظ، فزجروه فهجاهم، وتهتك حتى نفي عن البصرة إلى الحجاز، فمات هناك سنة ثمان وتسعين ومائة. وكان قارئا تروى عنه حروف تفرد بها. وصحب الخليل وأبا عبيدة، وأخذ عنهما اللغة والأدب، وله معرفة بالحديث، روى عن سفيان بن عيينة والثوري وجماعة. وقال له أبو العتاهية يوما: كيف أنت في الشعر؟ فقال: أقول في الليلة عشرة أبيات إلى خمسة عشر، فقال أبو العتاهية: لو شئت أن أقول في الليلة ألف بيت لقلت، فقال: أجل، والله لأنك تقول: (ألا يا عتبة الساعة ... أموت الساعة الساعه)

وتقول: (يا عتب مالي ولك ... **يا ليتني** لم أرك)

وأنا أقول: (ستظلم بغداد ويجلو لنا الدجى ... بمكة ما عشنا ثلاثة أبحر)

(إذ وردوا بطحاء مكة أشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر)

(فما خلقت إلا لجود أكفهم ... وأرجلهم إلا لأعواد منبر)

ولو أردت مثله لطال عليك الدهر؛ فإني لا أعود نفسي مثل كلامك الساقط. فخجل أبو العتاهية. وقال يوما ليونس النحوي - يعرض به: أينصرف جبل أم لا؟ فقال

1) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين 2/293

له: قد عرفت ما أردت يا بن الزانية! فانصرف وأعد شهودا، ثم جاءه وأعاد السؤال، وعرف يونس ما أراد، فقال له: الجواب ما سمعته أمس.." (1)

"فخر الدين يقول: **يا ليتني** لم أشتغل بعلم الكلام، وبكى. وروى عنه أنه قال: لقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فلم أجدها تروي غليلا، ولا تشفي عليلا، ورأيت أصح الطرق طريقة القرآن، اقرأ في التنزيه والله الغني وأنتم الفقراء (1) وقوله تعالى: ليس كمثله شيء (2) وقل هو الله أحد (3). واقرأ في الإثبات الرحمن على العرش استوى (4)، يخافون ربهم من فوقهم (5) إليه يصعد الكلم الطيب (6) واقرأ في أن الكل من الله، قوله: قل كل من عند الله (7).

ثم قال: وأقول من صميم القلب من داخل الروح، إني مقر بأن ما هو الأكمل الأفضل الأجل فهو لك، وكل ما هو عيب ونقص فأنت منزه عنه.

وكانت وفاته بهراة في يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة.

قال أبو شامة: وبلغني أنه خلف من الذهب ثمانين ألف دينار سوى الدواب والعقار وغير ذلك.

نقل عنه النووي في «الروضة» في موضع واحد في القضاء، وفي الكلام على ما إذا تغير اجتهاد المفتي.

ومن تصانيفه «التفسير الكبير» لكنه لم يكمل، كذا في مختصر «تاريخ

---

(1) سورة محمد 38.
(2) سورة الشورى 11.
(3) سورة الاخلاص 1.
(4) سورة طه 5.
(5) سورة النحل 50.
(6) سورة فاطر 10.
(7) سورة النساء 78.." (2)

---

1) بغية الوعاة السيوطي 1/249
2) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين 2/217

"سلطان أو كانت لاحدهم حاجة صعدوا موضع ابن آدم المقتول فيسألون الله عزوجل فيعطيهم ما سالوه قال هشام ولقد صعدت مع أبي وجماعة من أهل دمشق نسال الله عزوجل السقيا فارسل الله عزوجل علينا مطرا غزيرا حتى اقمنا في الغار الذي تحت الدم ثلاثة أيام ثم دعونا ان يرفع عنا وقد رويت الارض. وقال هشام بن عمار وسمعت الوليد بن مسلم يقول سمعت سعيد ابن عبد العزيز يقول صعدنا في خلافة هشام بن عبد الملك الى موضع دم ابن آدم نسأل سقيا فأتانا مطر فاقمنا في المغارة ستة أيام وقال الوليد قال سعيد وبهذا حدثني مكحول عن نفسه انه صعد مع عمر بن عبد العزيز الى موضع ابن آدم نسأل الله سقيا يسقينا فاسقاهم وقال مكحول وسمعت من يذكران معاوية خرج بالمسلمين الى موضع الدم يسألون الله ان يسقيهم فلم يبرحوا حتى جرت الاودية وعن مكحول عن ابن عباس قال موضع الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن زكريا وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون فلو كنت سألت الله تعالى ان يغفر لعبده ابن عباس يوم يحشر البشر فمن أتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعاء فيه فانه موضع الحوائج.

وقال هشام بن عمار وسمعت من يرفع الحديث الى وهب بن منبه انه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتمع الكفار يتشاورون في أمري فقال النبي صلى الله عليه وسلم **يا ليتني** بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتي موضع (1) مستغاث الانبياء حيث قتل ابن آدم اخاه فأسأل الله ان يهلك قومي فانهم ظالمون فأتاه جبريل فقال يا محمد ائت بعض جبال مكة فأو بعض غاراتها فانها معقلك من قومك قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر حتى اتيا الجبل فوجدا غارا كثير الدواب

(1) كذا في ابن عساكر 1: 235 وفي الاصل الموضع.." [1]

"قالت النملة: افتخاري، بادخاري؛ قالت العصفورة: توسلي، بتوكلي؛ قالت النملة: أعتمد على الحب؛ قالت العصفورة: أتوكل على الرب. فلما جن الليل، اقبل السيل؛ فخرجت النملة بالعوم،

1) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/94

وبقيت الحبوب بين الدوم؛ فـنزلت العصـفورة وسـجدت، والتقطت من مدخر النملة كل ما وجدت؛ وقالت: خسر المحتكر، وربح طالب الـــــرزق المبتكــــــر، الكـــــريم لا يفتخـــــر بمـــــا يــــدخر. وصح عندي أن الوزير أعزه الله ليس عنـده في هـذا كلـه كلام ولا قول وأن الأمر عنده مفروض إلى الـرب الـذي لـه القـوة والحـول. وسمعت يا سيدتي أن هذا السقم، أعظم تأثيره إنمـا هـو في قطـع الأكباد، من صغار الأولاد؛ الذين من فوق السـبع ودون العشـر، وهم في هذه السنين رياحين القلوب العاطرة النشر؛ وهذا إلى كتبي لك اعظم داع، فإن الأولاد سوائم والوالد راع؛ والـراعي لا يـترك غنمـه في الطريق سبع ضار، ولا قريبا من حريق نار؛ ومحن نشاهد الطير ينقل أفراخه من وكر إلى وكـر، ويسـترها بملتـف الشـجر إذا خـاف عليها عادية جارح أو صاحب مكر؛ فكيف لا نقتدي في تأمين روعتنـا بمن تقدم من الأكابر، ونقف في حامل السيل بأولادنا الأصاغر؛ فما عندك في هذا كله من القول ومن الجواب؟ وما يظهر لك من وجـه الرأي والصواب؟ اكتبي بذلك كتابا اعتمد عليه، وأستند إليـه؛ وقبلي عني يد مولانا تقبيلا، **ويا ليتني** وجـدت إلى ذلـك سـبيلا؛ وأخبريـه أني في خدمته على نيتي الأولى، عاكفة على شـكر منتـه الطـولى؛ أدام اللـه حياطـة البلاد والنفـوس بحفظـه وحياطتـه؛ وأسـمعني البشارة." (1)

"**يــا ليتــني** إن رأيت حبيــبي ... أفتــل اذنــو بالرســيلا
ليش أخــــــذ عنــــــق الغزيـــــــل ... وســــــرق فم الحجيلا
ثم جاء من بعدهم أبو الحسـن سـهل بن مالـك إمـام الآداب ثم من بعدهم لهذه العصور صاحبنا الوزير أبـو عبـد اللـه بن الخطيب إمـام النظم والنثر في الملة الإسلامية غير مدافع فمن محاسنه في هـذه الطريقـــة:
أمــزج الأكــواس واملالي نجــدد ... مــا خلــق المــال إلا أن يبــدد
ومن قولـه على طريقـة الصـوفية وينحـو منحى الششـتري منهم:
بين طلــــــــوع وبين نــــــــزول ... اختلطت الغــــــــزول
ومضـــــــــــى من لم يكن ... وبقمن لم يـــــــــــزول
ومن محاســـــنه أيضـــا قولـــــه في ذلـــك المعـــــنى:
البعــــــد عنـــــك يـــــا بـــــني ... أعظم مصـــــابي
وحصــــــــل لي قمســـــــك ... نســــــيت أقـــــــاربي

1) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني 1/131

وكان لعصـر الـوزير أبن الخطيب بالأنـدلس محمـد بن عبـد العظيم من أهـل وادي آش وكـان إمامـا في هـذه الطريقـة ولـه من زجـل يعارض به مذغليس في قولـه: لاح الضـياء والنجـوم حيـارى بقولـه:
حل المجون يأهل الشطارا ... مذ حلت الشمس بالحمل." (1)
"هبـك كالخنسـاء في أشـعارها ... أو كليلي هـل تجـارين الـذكر
فقـــــــــــال أبـــــــــــو حفص حينئـــــــــــــذ:
نهـــــــاني حلمى فلا أظلم ... وعـــــــز مكـــــــاني فلا أظلم
ولا بـــــد من حاســــد قلبــــه ... بنـــــور مآثرنـــــا مظلم
رحمت حســودي على أنــه ... يقاســي العــذاب ومــا يــرحم
بغنـــاك الحســـود ولســـنا مـــا ... يقـــول ولكن كمــــا يعلم
وكـان أبـو العبـاس الجـراوي المـذكور هجـاء حاضـر البـادرة سـريع الجـواب. ومن أغـرب مـا صـدر عنـه في ذلـك أنـه هجـا قبيلـة بـني غفجوم استطرادا بهجو أهل فـاس وقاضـيهم أبن الملجـوم والكبـير الــــــــبيت الشـــــــــهير الأصــــــــــالة فقـــــــــال:
يــا بن الســبيل إذا نــزلت بتــادلا ... لا تــنزلن على بــني غفجــوم
أرض أغاربهــا العــدو فلن تــرى ... إلا مجاوبــة الصــدى للبــوم
قــوم طــووا ذكــر الســماحة بينهم ... لكنهم نشــروا لــواء اللــوم
لا يملكــون إذا اســتبيح حــريمهم ... إلا الصــياح بــدعوة المظلــوم
لا حــظ في أمــوالهم ونــوالهم ... للســائل العــافي ولا المحــروم
يا ليتني من غيرهم ولو إنني ... من أرض فاس من بـني الملجـوم
ومن نظم القاضي أبي حفص المذكور من مطلع قصيدة يمـدح أبـا يعقـــــوب بن عبــــد المــــؤمن ويهنئــــه ببيعتـــــه الثانيـــــة:
إلا هكذا تبنى العلا والمآثر ... وتسمو إلى الأمر الكبير الأكابر." (2)
"وأخـبره نسـطور بصـري ببعثـه ... فـأظهر من غيب الرسـالة خافيا
وبغضت الأصنام للمصطفى فلم ... يزل هـاجرا فعـل الضـلالة قاليا
وكــان يــرى ضــوءا يلــوح لعينــه ... ويســمع تســليما عليــه محاذيا
ويــأتي حــراء للتعبــد قاصــدا ... حبــا لأســباب الوصــال مراعيا
ويخرج من بيت البيوت لعلـه ... يحـدث عن نفسـه في السـر خاليا
وكــان رآه اللــه أكــرم خلقــه ... فأرســله الحــق للخلــق هاديا
وأسـرى بـه ليلا إلى حضـرة العلا ... فمـا زال فيهـا للحـبيب مناجيا

1) أزهار اربياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني 2/218
2) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني 2/365

وسار على ظهر البراق كرامـة ... لـه راكبـا إذ سـار جبريـل ماشـيا
ولمـا أتـاه الـوحي وارتـاع قلبـه ... لشـدة مـا قـد كـان منـه ملاقيا
فسـارت بـه عمـدا خديجـة زوجـه ... لتسـأل حـبرا بالزمانـة فانيا
وكان امرأ قد مارس الكتب قارئا ... وبات لضـيفان المعـارف قاريا
فبشره أن سوف يطلـع صـبحه ... فيكشـف من ليـل الغوايـة داجيا
وقال له **يا ليتني** كنت حاضـرا ... بهـا جـذعا أوليـك نفسـي وماليا
ووقتك أن يدرك زمـاني يومـه ... ومن لي بـه أنصـرك نصـرا مواليا
وآيتـه في الغـار إذ نـزلا بـه ... وكـان لـه الصـديق بالصـدق ثانيا
وقـد أرسـل اللـه الحمـام لبابـه ... وقارنـه بـالعنكبوت مضـاهيا
فباض على الفـور الحمـام وشـيدا ... من النسـيج أيـدب العنكبـوت مبانيا
فـدافع عن صـديقه ورسـوله ... بأضـعف أسـباب الوجـود مقاويا
وكم آية خصت سراقة إذ مشى ... على أثـر المختـار للغـار قافيـا." (1)

"التدريس وأخذ عنه جمع وكـان ينظم الشـعر السـهل اللطيـف
ومن شـــــــــــــعره قولـــــــــــه فيمن لبس بياضا
(لمـــــا بــــــدا مبيضــــا ... والقلب مشـــــتاق إليـــــه)

(نـــــاديت هــــذا قـــــاتلي ... والرايـــــة البيضـــا عليـــــه)
وقوله
(صـــادفته يجلـــو فاحشـــوه ... شـــهد وورد وعـــتيق المـــدام)

(فقلت يا مـولاي هـل مشـرب ... من ريقـك العـذب الحـر الغـرام)

(فقـال جـور منـك أنت الـذي ... تـدعى بـإبراهيم طـول الـدوام)

(والنـار بـردا وسـلاما غـدت ... عليـك يـا ذا الحـر قلت السـلام)
وقوله
(جاء يسعى إلى الصـلاة مليح ... يخجـل البـدر في ليـالي السـعود)

(فتمـــــنيت أن وجهي أرض ... حين أومى بوجهـــــه للســـــجود)
قلت تذكرت هنا مـا يحكى عن بعض الظرفـاء أنـه مـر بغلام جميـل

(1) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني 2/389

فعثرت فرس في طين أصاب وجه الغلام منه نزر فقال الظريف **يا ليتني** كنت ترابا فقال بعض المارين للغلام ما يقول هذا فقال ويقول الكافر **يا ليتني** كنت ترابا وقد ذكره السيد علي بن معصوم في سلافته فقال في حقه فاضل ملء أهابه عارف بإيجاز الأدب واطنا به إلى وقار ورجاحة وصفاء سريرة اقتضى لآمله نجاحه وهو للفضل خليل ومحله في العلم جليل نص عرائس المحاسن وحلاها ولبس أثواب العمر حتى أبلاها وله نظم حسن أبان به عن بلاغة ولسن فنه قوله في تاريخ المدينة للسمهودي المسمى بخلاصة الوفا

(من رام يستقصي معالم طيبة ... ويشاهد المعدوم بالموجود)

(فعليه باستقصاء تاريخ الوفا ... تأليف عالم طيبة السمهودي)

والسمهودي هذا على نور الدين أبو الحسن بن عبد الله السمهودي كان عالم المدينة توفي آخر سنة إحدى عشرة بعد الألف وقال السيد محمد كبريت في نصر من الله وفتح قريب في معرض كلام جرت عادة الفعال لما يريد في خلقه أن كل بلدة في الغالب تكون عونا لغريبها حتى على ساكنها على الخصوص المدينة المنورة وكان المرحوم العلامة الشيخ إبراهيم بن أبي الحرم يقول ليس من الرأي تعظيم الوارد إلى هذه الدار إلا بحسب ما يقتضيه الحال فإنه بتعظيمه يطأ غيره ثم يتمرد على معظمه فيطؤه كذلك وتكون إساءته عليه أكثر وعلى الخصوص من لفظته القرى وألف النوال والقرى وقد اتفق لي شيء من ذلك فكتب إلى بعض أصحابي من." (1)

"نحو كراسة سماها الرائحة الوطفا في راحية مصطفى مشتملة على قصيدة عجيبة ونثر حسن ومن شعره أيضا قوله

(لا غرو إن كنت تجفو الأنس يا رشأ ... فمن خصال الظبا أن تنفر البشرا)

(**يا ليتني** كنت وحشيا أردد في ... مفتون وجهك في سقط اللوى نظرا)

وكتب إليه بعض الأدباء وهو بالزاوية من أرض الدلاء يقول

(يا أبا إسحاق قل لي موجزا ... أي شيء مبرد حر النوى)

1) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي 1/43

(قــد أبت الإســهادا مقلــتي ... وانســكاب الــدمع شــوقا للــوي)
فأجابــه بقوله
(زار في روض بهي ســـــــحرا ... جـــــــامع بين رواء وروى)

(تتهـــادى في الحشـــا نفحتـــه ... طلبت مـــني دوا داء النـــوى)

(قلت عن طب ومـــا يعـــزى لمن ... جـــرب الأمـــر عليم بالـــدوا)

(عــرق وصــل ونبــات الــدر من ... مــاء ثغــر أشــنب كــل ســوا)

(فاسـحقنها في مهـاريس اللـوى ... واشـربنها بكـؤوس من هـوى)

(فهو دريـاق لأمـراض النـوى ... مطفىء بين الحشـا جمـر الجـوى)
وكانت وفاته في سنة سبع وسبعين وألف ودفن بالمعلاة رحمه الله تعـــال
الشـيخ إبـراهيم بن محمـد بن عيسـى المصـري الشـافعي الملقب برهان الـدين الميمـوني الإمـام العلامـة الفهامـة المحقـق المـدقق خاتمـة الأسـاتذة المتبحـرين كـان آيـة ظـاهرة في علـوم التفسـير والعربية أعجوبة باهرة في العلـوم العقليـة والنقليـة حافظـا متفننـا متضلعا من الفنون مشـهورا خصوصـا عنـد القضـاة وأربـاب الدولـة وأبلغ ما كان مشهورا فيه علم المعاني والبيان حتى قل من يناظره فيهما وسئل بعض أهل التحقيق من قضاة مصر عنه فقال هو رجل لو سئل عن مسئلة في المعاني والبيان لأملي عليها كرريس عديدة وكان مترفها في عيشـه كـريم النفس رقيـق الطبـع حسـن الخلـق فصيح اللسـان وجيهـا مجللا عنـد عامـة النـاس وخاصـتهم مسـموع الكلمة وإذا حضـر مجلسـا فيـه علمـاء يكـون هـو المتكلم من بينهم والمشـار إليـه فيهم واجتمـع فيـه حسـن التقريـر وتحبـير التـأليف والتحريـر لازم والـده سـنين وكـان يحضـر معـه وهـو صـغير درس الشـمس الـرملي وأجـاز بمروياتـه وأخـذ عن أبي بكـر الشـنواني ومنصور الطبلاوي وأحمد الغنيمي وغيرهم من علماء عصره وأجازه

جل شيوخه عنه أخذ أحمد بن أحمد العجمي عبد القادر البغدادي وشاهين الحنفي وكان له ولد برع بالتلقي عنه ومات قبل." (1)
"(عجبا لعطفك كيف رنح وانثنى ... متأودا وعلى لم يتعطف)

(أنا عبدك الملهوف فارث لذلتي ... وارفق فديتك بي لطول تلهفي)

(عرفتني بهواك ثم هجرتني ... **يا ليتني** بهواك لم أتعرف)

(حملتني مالا أطيق من الهوى ... وأذقتني سم الفراق المدلف)

(يا مهجتي ذوبي ويا روحي اذهبي ... من صده عني ويا عيني اذرفي)

(هل من معين لي على طول البكا ... أو راحمي أو ناصري أو منصفي)

(وإليك عاذل عن ملامة مغرم ... لا يرعوى عما يروم ولا يفي)

(حاشاي أن أسلو وانسي عهد من ... أحببته إني أنا الخل الوفي)

(قل ما تشاء فانني يا عاذلي ... لا أنتهي لا أنثني عن متلفي)

(أنا عبده لا أكتفي عن مالكي ... والعبد عن ملاكه لا يكتفي)

(يا قلبه القاسي أما ترثي لمن ... قاس هواك جوى وطول تأسف)

(اعطف على قلب سلبت فؤاده ... واستبق منه بالنبي الأشرف)
وكانت وفاته يوم الخميس رابع عشرى شهر ربيع الآخر سنة خمسين وألف بمدينة ذمار وبها دفن رحمه الله تعالى
السيد حسين بن كمال الدين بن محمد بن حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حمزة الحراني ابن محمد بن ناصر الدين بن

1) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي 1/45

علي بن الحسين المحترف ابن إسماعيل بن الحسين النتيف ابن أحمد بن إسماعيل الثاني ابن محمد بن إسماعيل الأعرج ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام السيد الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هذا نسب بني حمزة نقباء الشام وكبرائها أبا عن جد وسيأتي في كتابنا هذا منهم أناس تشرف بهم هذا العصر والسيد حسين هذا وأخوه السيد محمد روح الله تعالى روحهما فرقد أسماء هذا البيت ونير فلكه وكل منهما بارع في الفنون كبير الشأن وسيأتي السيد محمد كما ذكرنا واما السيد حسين فإنه اشتغل وبرع وسما قدره إلى معالي الأمور فسافر إلى الروم وأقام بها زمانا طويلا وتقلبت به الأحوال إلى أن قدم إلى دمشق ورأس فيها وصار نائبا بالمحكمة الكبرى وقساما للعسكر ودرس بالمدرسة الفارسية برتبة الداخل وكان فاضلا كاملا وجيها حسن المصاحبة لطيف العشرة أديبا مطبوعا رأيت من آثاره كتابا جمعه وسماه بالتذكرة الحسينية ذكر." (1)

"رشق الفؤاد بأسهم لم تخطه ... ريم يشوق الريم مهوى قرطه
من ذا عذيري في هوى متلاعب ... قد راح بمزج لي رضاه بسخطه
أعطيته قلبي وقلت يصونه ... فأضاعه **يا ليتني** لم أعطه
وثناه عن محض المودة رهطه ... فعناء قلبي في الهوى من رهطه
وقد اشترطنا أن ندوم على الوفا ... ما كنت أحسبه يخل بشرطه
كيف الخلاص ركبت بحرا من هوى ... شوق إليه فشط بي عن شطه
علقته ريان من ماء الصبا ... كالروض أخضله الغمام بنقطه
غض الشباب فهذه وجناته ... قد كاد يطقر ماؤها من فرطه
يجلو عليك صحائفا وردية ... رقم الجمال بها بدائع خطه
وتريك هاتيك المعاطف بانة ... تهتز لينا في منمنم مرطه
وتخامر الألباب منه فكاهة ... تلهى حليف الكاس عن اسفنطه
لو بت تستجلي لطائفه التي ... ضاهت برونقها جواهر سمطه
لدهشت اعجابا بلؤلؤ لفظه ... ومددت كفك طامعا في لقطه
ومن شعره
لولا صباح الوجوه بيض ... ماهز اعطا في القريض

(1) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي 2/105

ولا شـــجاني غنـــاء شـــاد ... يومـــا ولـــو أنـــه الغـــريض
ولا أهـــاج الجـــوى لقلـــبي ... بـــرق لـــه في الـــدجى وميض
أفـــدى غـــزالا دعـــا فـــؤادي ... إلى الهـــوى جفنـــه الغضـــيض
وخـــــوط بـــان على كـــثيب ... داعب أعطافـــــه النهـــــوض
ليلى في حبـــه طويـــل ... وفـــرط وجـــدي بـــه عـــريض
دع عـــاذلي في حـــديث دمـــع ... بلومـــه دائمـــا يخـــوض
حديثـــه يـــا أخـــا الهـــوى في ... إذاعـــة الســـر مســـتفيض
كـــــأن ينبوعـــــه لقلـــــبي ... فهـــــو بأســـــراره يفيض
وله
أرى العشق يغشى برهة ثم ينقضي ... وحبك في قلبي مدى الـدهر لابث
ولا عقـدة إلا لهـا من يحلهـا ... سـوى عقـدة فيهـا العيـون نـوافث
يا طيب الهوى أعد جس نبضي ... في هوى من هـواه أصـبح قـوتي
وتأمـــل محاســـن الغـــد منـــه ... ثم صـــف لي مفـــرح اليـــاقوت
وله." (1)
"وشادن صـائغ هـام الفـؤاد بـه ... وحبـه في سـويدا القلب قـد رســـخا
يـا ليتـني كنت منفاخـا على فمـه ... حـتى أقبـل فـاه كلمـا نفخا
وقولـــــــــــه مضـــــــــــمنا الـــــــــــبيت الأخـــــــــــير
إلى كم أنا أبدي هـواكم وأكتم ... ونـار الأسـى بين الجـوانح تضـرم
كتمت الهـوى حـتى أضـر بي الهـوى ... ولا أحـد يدريـه واللـه يعلم
لسان مقـالي بالشـكاية قاصـر ... ولكن طـرفي عن هـواك يـترجم
فيا ليت شعري هل علمت صبابتي ... فتبدي صدودا أو ترق فـترحم
وقال مداعبا لصاحبه السيد حسن وذلك إنه أهدى له في يوم واحـد ثلاث هـــدايا وكـــان لـــه حـــبيب اســـمه عطيـــه فقـــال
يـــا فاضـــلا لا يجـــاريفي البحث بين البريةوســـيدا ذا أيـــاد بالشـــكر مـــني حريهغمرتـــني بالعطاياوكـــان حســـبي عطيه
وكانت وفاته ضحوة يـوم السـبت حـادي عشـري شـوال سـنة أربـع وسبعين ومائة وألف ودفن جوار سيدي معروف الكرخي رضي الله عنــه.

عبـــــــــــــــــــد اللـــــــــــــــــــه العجلـــــــــــــــــــوني

(1) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي 1/18

عبد الله بن زين الدين العمري الحنفي العجلوني نزيل دمشق قـدم دمشق واستوطنها وكان سـيبويه زمانـه وفريـد وقتـه وأوانـه عالمـا فاضـلا نحريـرا مشـهورا قطن في مدرسـة القجماسـية ودرس بهـا وأفاد وانتفع به خلق كثير وكان آية الله الكبرى في النحو وبالجملـة ففضله شاع واشتهر وكانت وفاته بدمشـق في ثـالث عشـر شـوال سنة اثنتي عشرة ومائة وألف ودفن بمقـبرة بـاب الصـغير بـالقرب من سـيدي بلال الحبشـي رضـي اللـه عنـه.

عبـد اللـه البصـروي

عبـد اللـه بن زين الـدين بن أحمـد الشـهير بالبصـروي الشـافعي الدمشقي الشيخ العلامة الامام اللوذعي الفاضـل الكامـل ادريسـي العصـر وفرضـي الـدهر واخبـاري الزمـان واثـري الأوان وإن كـان محققا أوحدا خباريا فقيها مؤرخا له في كـل علم بـاع وفي كـل فن اطلاع لا سيما الفـرائض فإنـه انفـرد بهـا في وقتـه وأمـا غيرهـا من العلوم فإنه كان ممن لم يسمح الزمان بمثالـه وكـان أحـد الشـيوخ الذين تباهت بهم دمشق زهوا واعجابا وازدهت معالمها بهم وله يـد طائلة في أسماء الرجـال والوفيـات والمواليـد وغـير ذلـك بحيث لا يشذ." (1)

"جلا ورد خد مع شقيق يزينه ... عقيق شفاه فوق عقد من الدر
برى حبه عشقا وما رق قلبه ... فياليت شعري كان قلبك من صخر
جرحت فؤادي وانطويت على الجفا ... وحكمت في الحب من حيث لا أدري
لعل زماني أن يجود بقـربكم ... وتسـعفني الأيـام فيـه مـدى الـدهر
بليت بمن قلـبي كمثـل جفونـه ... تسـاوت جميعـا في البنـاء على الكسر
ينفذ من لحظ لقلبي أسهما ... ويرشق من قد بأمضـى من السـمر

وقـال

غـرامي سـليم والفـؤاد سـقيم ... ودمعي نمـوم واللسـان كتـوم
وخـدي من ودق الـدموع مخـدد ... وبين ضـلوعي مقعـد ومقيم
ومـا الـدمع مـاء بـل فـؤاد مصـعد ... مـذاب تقطـره الجفـون كليم
وقلـبي لبعـد الحب أصـبح والهـا ... وفيـه عـذاب من جفـاك عظيم
وجسمي عليل يشبه الخصر ناحل ... وحظي مثـل الفـرع منـه بهيم

1) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي 3/86

يلومونني في حب من لو إذا بـدا ... مسـاء لغـاب البـدر وهـو ذميم
فليس لشـيء من جميـع جـوارحي ... مكـان سـواه والآلـه عليم
وقـد عـاب قلـبي بالمحبـة عـاذل ... وكيـف خلاصي والغـرام غـريم
حديث الهوى من عهـد آدم قـد رووا ... فمهلا فـؤادي فـالبلاء قـديم
ولم أنس ليلا ضـمنا بعـد فرقـة ... بـرغم عـذول لام وهـو لـئيم
فبـات وكأسـي ثغـره ورضـابه ... مـدامي إلى الأصـباح وهـو نـديم
إلى أن شـد أفـوق الأراكـة طـائر ... وهب علينـا للقبـول نسـيم
فقـام لتـوديعي وقـد أودع الحشـا ... بلابـل شـوق والفـراق أليم
أيـا جـاعلا مـني سـهام لحاظـه ... وملء الحشـا من مقلتيـه كلـوم
رويـدا رعـاك اللـه قربـك جنـة ... وبعـدك يـا رب الجمـال جحيم
فقـال وقـد أثـنى القـوام تأدبـا ... تصـبر فـإني بالوصـال زعيم
وسـار وقـد سـار الفـؤاد أسـيره ... ودمعي مسـجوم حكتـه غيـوم
فياليتني من قبل لم أعـرف الهـوى ... وياليتـه لا كـان ذاك اليـوم
وقوله
هـل لقلـبي من قامـة قتالـه ... من مجـير ومقلـة نباله
يالقومي من جور ظبي غرير ... بلحاظ فعل الظبا فعاله." (1)
"(**ويا ليتني** أرعى المخاض بقفرة ... وكنت أسـيرا في ربيعـة أو مضـر)
ثم قال جبلة للرسول إن ضمنت لي على عمـر ثلاثـة أشـياء رجعت إلى الإسـلام
أن يغفـر لي مـا سـلف
وأن يزوجـني بنته
وأن يجعلـني ولي عهـده من بعـده
فقـال لـه أمـا الثنتـان فنعم وأمـا الثالثـة فلا
فرجع الرسول وأخبر عمر رضي اللـه عنـه فقـال لـه ليتـك ضـمنت الثالثـة {واللـه يـؤتي ملكـه من يشـاء} البقـرة 247
وقصـته مشـهورة وهي بطولهـا في الكتب مسـطورة
وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في تهذيب الأسماء." (2)
". فما لذلى شئ سـوى عهـدها ولا ... تملـك قلـبي المسـتهام سواها ... نأت عن عيوني دارها فمـتى مـتى ... أرى بعيـونى دارهـا وأراها ... فمـا لليـالي لا اسـتنارت نجومهـا ... ولا أضـحكت شـمس

1) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي 4/21
2) الروضة الريا فيمن دفن بداريا العِمادي ص/63

الظهــــــــــــــــــــــــــيرة فاهــــــــــــــــــــــــا ...
وهي قصـيدة رائقـة منسـجمة وجميعهـا موجـودة في ديوانـه ومن محاسنه هذه الأبيات التى ضمن فيها بيت الحـاجري ... لا كـان هـذا الطبيب من رجل ... أهوى لقلع الثنية الحسـنة ... صـيرها في يديـه مفردة ... كمستهام مفارق وطنه ... ينشـدان لاح بـرق مبسـمها ... وهي لدى كلبتيـه مرتهنـة ... يابارقـا يـذكي الحشـا سـناه ... منزلنـا بــــــــــــــــــــــــالعقيق من ســــــــــــــــــــــــــكنه ...
ومنـه وهـو في غايـة الحسـن ... تفـاءلت لمـا أطـال المطـال ... فبشرني الفـال بالاتصـال ... فقـالوا وقـد زارني هـل وفـا ... فقلت وفــــــــــــــــــــــــالي وفــــــــــــــــــــــــــال
ومنه وهو في السجن ... سرى طيفهـا ليلا إلى السـجن مشـفقا ... وقد كان قدما لا يقر بإشفاق ... فمـا راعـه إلا القيـود الـتى أرى ... علي وقد قامن لحربي على ساق ... فقلت لـه هـون علي فأنهـا ... خلاخل مجد لاسلاسل فساق ... وقف لي قليلا دمت يا طيف طايفا ... بأحســــــــــــــن من فــــــــــــــك القيــــــــــــــود وإطلاق ...
وله وهـو في السـجن أيضـا ... حبسـت عن أهلي وصـحبى وعن ... فوائد العلم التى تجتنى ... وصار دمعي سائلا مطلقا ... **يـا ليتـني** دمعي ودمعي أنا
ومات رحمه الله ببيتـه في النزهـة المعروفـة ببـيرالعزب آخـر نهـار 130 الخميس رابـع شـهر شـوال سـنة 1167 سـبع وسـتين ومائـة وألـف ولـه أولاد نجبـاء وهم كـثيرون وقـد تقـدمت ترجمـة بعضـهم وبعض أحفــــــــــــــــــــــــاده وبعض أولاد أحفــــــــــــــــــــــــاده
محمــــــــــــد بن أســـــــــعد الملقب جلال الـــــــــدين الـــــــــدواني نسبة إلى دوان وعى قرية من قرى كازرون الشـافعي عـالم العجم بأرض فارس وإمام المعقولات وصاحب المصـنفات أخـذ العلم علن المحيوي والبقال وفاق في جميع العلوم لاسيما العقليـة وأخـذ عنـه أهل تلك النواحي وارتحل إليه أهل الروم وخراسان وما وراء النهـر وله شهرة كبيرة وصيت عظيم وتكاثر تلامذتـه وكـان من أدبهم أنـه إذا تكلم نكسـوا رؤسـهم تأدبـا ولم يتكلم أحـد منهم بشـئ وولاه سلطان تلك الديار القضـاء بهـا ولـه مصـنفات كثـيرة مقبولـة منهـا شرح التجريد للطوسي وشرح التهـذيب وحاشـية على العضـد ولـه فصـاحة زائـدة وبلاغـة وتواضـع ومـات سـنة 918 ثمـان عشـرة وتسعمائة قال السخاوي إنه في سنة 897 كان حيا وكان عمــره إذ

ذاك بضع وسبعين ثم أرخ غيره موته في التاريخ الذي قـدمنا ذكـره فيكـــون على هـــذا قـــد عـــاش نحـــو تســعين ســـنة السـيد محمـــد بن إســماعيل بن حســـن الشـــامي من بطن من السـادة السـاكنين في مسـور خـولان يقـال لهم بـني الشامي ولد سنة 1194 أربع وتسـعين ومائـة وألـف ونشـأ بصـنعاء وأخذ العلم عن جماعة كالسيد العلامة إبراهيم بن عبد الله الحـوثي وهـو أكـثر من أخـذ عنـه ولازمـه وأخـذ آخـرين وأخـذ علي في علم السنة واستفاد." (1)

"دخل إلى الاسئمان بعد واقعة "سيدان" التي حدثت في أربعـة أيلول عام 1870 م, فاخترط حسامه وسـلمه إلى الملـك "غليـوم" عدوه الألد مكتفيا من النصر بالأسر مع ثمانين ألفا من جيشـه, ومـا بـرح مأسـورا في "فاسـتافاليا" من بلاد الألمـان حـتى حميت لظى الحـــــــــــــــــرب بين الفـــــــــــــــــريقين.

ثم لم يأت حين من الدهر ألم به داء في المثانة عيـاء ذهب بـه إلى دار الفناء بعد أن أذاقه صنوف الويـل وأفـانين البرحـاء تاركـا وراءه المسكينة "أوجين" على فـراش من القتـاد ووسـادة من الرمضـاء, ولم يكتف بهذا الدهر الظالم حـتى نكلهـا في وحيـدها وبقيـة آمالهـا البرنس "أميربال" شهيدا في بلاد "الفرولـوس" الأفريقيـة مطعونـا بأسنة أمة بربرية وهو يافع في نضارة العمر وريعان الشباب وبقيت بعده كالغزالة النافرة من زرود جزعا على خشفها العزيز تنـثر لآلئ الدمع على يواقيت الخدود وتغرس عقيق الشفاه ببرد الثغر البرود, ولسان حالها يقول: لقد جئت يا دهر شيئا فريا **يا ليتـني** مت قبـل هذا وكنت نسيا منسيا. تحاول الاعتصام بالصبر على مـا انتابتهـا بـه الأيام. وهو بعيد عنهـا بعـد المسـجد الأقصـى عن المسـجد الحـرام وبقيت على ذلـــــــــــك إلى هـــــــــــذه الأيـــــــــام.

أيريــــــــــــــــــني إمـــــــــــــــــبراطورة بيزنطة ولدت في أثينا سـنة 753 م وتـوفيت في جزيـرة "لسـيوس" سـنة 803 م واشـــتهرت بالعقـــل والجمـــال, فاختارهـــا "قســـطنطين كويردنيموش" زوجـة لابنـه المعـروف ب "لاون" الرابـع, فاسـتولت على قلبه كل الاستيلاء ولما مات عهد إليها وصاية ابنه "قسطنطين الخامس" سنة 780 م فقامت بأعبـاء الملـك حـق القيـام حـتى إذا

(1) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني 2/129

ساعدها القدر وخدمها السعد بطرت واستكبرت وداخلها الطمع فعقدت مع هاورن الرشيد صلحا غير موافق لانتفاعها به. وسنة 787 م عقدت مجمعا في "نيقية" أمرت فيه بعبادة الأيقونات وألغت انشقاق الكنيسة الشرقية فلما رشد ابنها سنة 790 م نفاها وهجرها في قصر لكنها تخلصت بعد خمس عشرة سنة واتصل بها الأمر لكي تستبد بالمملكة إلى أن سلمت عيني ابنها بلا خوف ولا خجل ولكي تنسي الناس هذا العمل الفظيع شرعت بأعمال عظيمة فقيل: إنها عرضت نفسها على "شارلمان" ليتزوجها أو قبلت بالأقل أن تزوج إحدى بناتها بأحد أولاده لكن قبل أن يتم لها ذلك حجر عليها "نيقيفورس" خازنها الأكبر سنة 802 م ونفاها إلى جزيرة "لسيوس" فحط بها الدهر هناك حتى احتاجت أن تأكل من غزل يدها وهناك ماتت سنة 803 م فتأثر اليونان لمصائبها وجعلوها قديسة وأقاموا عيد تذكار لها في 15 آب من كل سنة. واسمها في بعض كتب العرب "أريني".

إيزابيلا الأولى الملقبة بالكاثوليكية ملكة قسطيلة ولاون ولدت سنة 1450 م, وتوفيت 1504 م كانت بنت "يوحنا الثاني" ملك قسطيلة من "إيزابيلا" البرتوغالية زوجته الثانية وفي السنة الرابعة من عمرها توفي أبوها فخلفه في الملك ابنه "هنري" من "ماريا" الأراغونية زوجته الأولى واستمرت "إيزابيلا" مع أمها إلى سنة 12 من عمرها وكانتا منفردتين في بلدة "أريقالوا" فلما ولدت "جوانا" نقلها "هنري" إلى بلاطه محاولا بذلك أن يمنع تألف حزب يمكنها إرث الملك من بعده بدل البرنسيس "جوانا" المذكورة وكان حصولها على تاج الملك أمرا مستبعدا لأن أخاها البكري كان ملكا وله بنت وكان لها أيضا أخ أصغر منها في قيد الحياة غير أن أكابر ملوك أوروبا أتوها خاطبين أملا بمستقبلها. قال "برسكوت": وكان "فردينندو" أول من خطبها وهو الذي تزوجها بعد أن حال دون ذلك مصاعب شتى فإنها خطبت في السنة الحادية عشرة من عمرها لأخيه "كارلوس" وكان قد بلغ الأربعين فدفع عنها ذلك المكروه بموت "كارلوس" بالسم. وسنة 1464 م وعد بها أخوها "هنري ألفونس" ملك البرتوغال فعارضته في ذلك مدعية أن بنات ملوك "قسطيلة" لا يتزوجن إلا بموافقة

أشراف المملكة ثم حدثت ثورة تحت رياسة مركيز "فلينا" وعمه رئيس أساقفة." (1)

"ولما سمعت بثينة أن جميلا شب بها حلفت بالله أن لا يأتيها على خلوة إلا خرجت إليه ولا تتوارى منه فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث معها ومع أخواتها حتى نمى إلى رجالها أنه يتحدث إليها, وكانوا أصلافا (أي غيارى) , فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف ب بثينة وأم الحسين وهما تحدثانه وهو ينشدهما قوله:

حلفت برب الراقصات إلى منى ... هوي القطا تجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب أن ليس لا قيا ... سليمى ولا أم الحسين لحين
فليت رجالا فيك قد ندروا دمي ... وهموا بقتلي يا بثين لقوني

فبينما هو على تلك الحال إذ وثب عليه القوم فأطلق عنان الناقة, فخرجت من بينهم كالسهم ووعدت جميلا يوما أن يلتقيا في بعض المواضع فأتى لوعدها, وجاء أعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقروه فقال لهم: قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض إبلكم, فعرفوا أنه جميل وصاحباه فحرسوا ب بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده, فلما أسفر الصبح انصرف كئيبا سيئ الظن بها ورجع إلى أهله فجعل نساء الحي يقرعنه بذلك ويقلن له: إنما حصلت منها الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما أن غيرك يحظى بوصلها فقال في ذلك:

فلرب عارضة علينا وصلها ... بالجد تخلطه بقول الهازل
فاجبتها في القول بعد تستر ... حبي ب بثينة عن وصالك شاغلي
لو كان في صدري كقدر قلامة ... فضلا وصلتك أو أتتك رسائلي
ويقلن إنك قد رضيت بباطل ... منها لك في اجتناب الباطل
ولباطل ممن أحب حديثه ... أشهى إلي من البغيض الباذل
ليزلن عنك هواي ثم يصلنني ... وإذا هويت فما هواي بزائل
أبثين إنك قد ملكت فاسجحي ... وخذي بحظك من كريم واصل

وفي وعدها بالتلاقي وتأخرها يقول أيضا قصيدته الرائية التي أولها:

يا صاح عن بعض الملامة أقصر ... إن المنى للقاء أم المسور

ومنها:

وكأن طارقها على علل الكرى ... والنجم وهنا قد دنا لتغور

1) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/73

يستاف ريح مدامة معجونة ... بذكي مسك أو سحيق العنبر
ومنها:
إني لأحفظ غيبكم ويسرني ... إذ تذكرين بصالح أن تذكري
ويكون يوم لا أرى لك مرسلا ... أو نلتقي فيه علي كأشهر
يا ليتني ألقى المنية بغتة ... إن كان يوم لقائكم لم يقدر
أو أستطيع تجلدا عن ذكركم ... فيفيق بعض صبابتي وتفكري
لو قد تجن كما أجن من الهوى ... لعذرت أو لظلمت إن لم تعذري
والله ما للقلب من علم بها ... غير الظنون وغير قول المخبر
لا تحسبي أني هجرتك طائعا ... حدث لعمرك رائع أن تهجري
فلتبكني الباكيات وإن أبح ... يوما بسرك معلنا لم أعذر
يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت ... يتبع صداي صداك بين الأقبر." (1)

"إذ ذاك 25 سنة، وعمرها 40 سنة.وقيل: خمسة وأربعون. وقيل: غير ذلك. فولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم. وقيل: الذي زوجها عمها عمرو بن أسد لأن أباها مات قبل الفجار، ولما ابتدأ الوحي يبدو للنبي صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل كان متخوفا من ذلك، وأخبر خديجة فقالت: أبشر فلن يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل فأعلمته بشأنه وسألته خديجة بعد ذلك قائلة: يا ابن العم، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك. قال: نعم. فجاءه جبرائيل فأعلمها. فقالت: قم فاجلس على فخذي اليسرى، ففعل. فقالت: هل تراه. قال: نعم، قالت: فتحول على فخذي اليمنى، ففعل. فقالت: هل تراه. قال: نعم، فألقت خمارها. ثم قالت: هل تراه. فقال: لا، قالت: يا ابن العم أثبت وأبشر فإنه ملك وماهو بشيطان فكانت خديجة أول من آمن به وصدقه. ولما علمه جبريل الوضوء والصلاة أتى إلى خديجة وعلمها ذلك فتوضأت كوضوئه وصلت كصلاته، وبقيت خديجة مع النبي صلى الله عليه وسلم 24 سنة وأشهرا، ولم يتزوج عليها. وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام. وقيل: بخمسة وخمسين يوما وعمرها خمس

1) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/80

وستون سنة ودفنت بالحجون وحزن النبي عليها ونـزل في حفرتهـا وعظمت عليه المصيبة بوفاة أبي طالب، ثم وفاتها٠ وكانـا من أشـد المعضدين لـه وبعـد ثلاث سـنين من وفاتهـا تـزوج بعائشـة٠ وقيـل: بسـودة بنت زمعـة٠ وروي أنـه قـال: " أفضـل نسـاء الجنـة خديجـة وفاطمـة ومـريم بنت عمـران وآسـية امـرأة فرعـون" ٠ وقيـل: إن معاوية اشـتري المـنزل الـذي كـانت فهي خديجـة وجعلـه مسـجدا٠ وقال ابن الوردي: لما بعث النبي صلى الله عليه وسـلم دخـل على خديجة فحكي لها ما رأى فقالت: أبشر فو الذي نفس خديجة بيـده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة، ثم أتت خديجة ابن عمهـا ورقـة بن نوفل بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصـي وكـان شـيخا كبـيرا، وكـان قـد عمي وتنصـر في الجاهليـة وكتب في التـوراة والإنجيل، فلما ذكرت خديجـة أمـر جبريـل ومـا رأى ميسـرة فقـال ورقة: إنه ليأتيه النـاموس الأكـبر، وهـذا النـاموس الـذي أنـزل على موسى **يا ليتني** أكون فيها جذعا حين يخرجه قومه فأخبرت النـبي بذلك فقال صلى اللـه عليـه وسـلم: " أومخـرجي هم؟ " ٠ فقـالت: سألته ذلك قال: نعم لم يأت أحد قـط بمثـل مـا جـاء بـه إلا عـودي وأوذي وإن يدركني يومه أنصره نصرا مؤزرا في ذلك، وإن رأيت أن ترسـليه لي فـأخبره عن ذلـك٠ وقـال أبياتـا منهـا:
ووصـف من خديجـة بعـد وصـف ... فقـد طـال انتظـاري يـا خـديجا
بمـا أخبرتـه من قـول قس ... من الرهبـان يكـره أن يعوجا
بـأن محمـدا سيسـود يومـا ... ويخصـم من يكـون لـه حجيجا
ويظهـر في البلاد ضـياء نـور ... يقيم بـه البريـة أن تموجـا
ألا **يـا ليتـني** إن كـان ذاكم ... شـهدت وكنت أولهم ولوجا
رجـائي في الـذي كـرهت قـريش ... ولـو عجت بمنكبهـا عجيجا
ولما انتهى من أبياته قال: أرسلي لي محمدا فإني مخبره بمـا أريـد ولما ذهب إليه النبي صلى الله عليه وسلم أخبره ما قالـه لخديجـة، وأنشـد:
يا للرجال لصرف الهم والقـدر ... ومـا لشـيء قضـاه اللـه من غـير
حتى خديجـة تـدعوني لأخبرهـا ... أمـرا أراه سـيأتي النـاس عن أثر
فخبرتـني بـأمر قـد سـمعت بـه ... فيمـا مضـى من قـديم النـاس والعصر." (1)

1) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/181

"أعرض أنني بينما أنا ألهج بذكر ألطافكم السنية، وأتنسم شــذا أنفاسكم العبقرية، وأترقب لقاء أثر من لـدنكم يتعلـل بـه الخـاطر، ويكتحل بإثمد مداده الناظر، وصلتني مشـرفتكم الكريمـة، وفريـدة عقـد وردكم اليتيمـة، فجلت عن العين أقـذاءها، وردت إلى النفس صفاءها، فتناولها بالقلب لا بالبنان، وتصفحت ما في طيها من سحر البيـــــــــــــــــــــــــــــــان. فقلت:
هذا الكتاب الذي هـام الفـؤاد بـه ... **يا ليتـني** قلم في كـف كاتبه
لعمـري إنـه كتـاب حـوى بـدائع المنثـور والمنظـوم، وتحلى من درر الفصاحة فأخجلت لديه دراري النجـوم، وقـد تطفلت على مقـامكم العالي بهذا الجواب ناطقـا بتقصـيري، وضـمنته من مـدح سـجاياكم الغراء وما يشفع لدى مكارمكم في قبول معاذيري، لا زلتم للفضـل معـــــــــدنا وذخـــــــــرا وللأدب كـــــــــنزا وفخـــــــــرا:
أتت فشــفت بطيب الوصــل قلــبي ... فتــاة تيمت قلــبي المحب
بديعـــة منظـــر ســـلبت فـــؤادي ... ومن لي أن أطالبهـــا بســـلبي
جلت وجهـــا كبـــدر التم لكن ... يلـــوح من الغـــدائر تحت حجب
لهـا وشـم كخـط السـحر وافى ... لديـه الخـال بالتنقيـط يسـبي
فصـيحة منطــق نــاغت بلفــظ ... كسلســال من الصــهباء عــذب
أتت تـروي لنـا عن لطـف ذات ... غـدت بـاللطف تسـبي كـل لب
وقــد أهــدت تحيــات تحــاكي ... شــذا النســمات عــاطرة المهب
رســـول للـــولاء دعت فـــؤادي ... فبـــادر عنـــد دعوتهـــا يلـــبي
ولاء كريمـــة من خـــير قـــوم ... ســـموا شـــرفا على عجم وعـــرب
ســراة شــاع ذكــرهم فأمســى ... منــاط المــدح فيشــرق وغــرب
لقــد ورثــوا المعــالي من قــديم ... وصــانوها بشــفرة كــل غضب
هم النجب الأولى كرمــوا وطــابوا ... ولم يلــدوا كــذلك غــير نجب
وحســبك منهم خــود تبــدت ... بهــذا العصــر تخجــل كــل نــدب
فتـــاة زينب جيـــد المعـــالي ... بـــدر من حلي الآداب رطب
أهيم بهــا على بعــد ومــاذا ... على الأقــدار إن ســمحت بقــرب
على مصــر الســلام وســاكنيها ... ومــا في مصــر من مــاء وتــرب
على ربـــع بـــه قلـــبي مقيم ... ومن لي أن أقيم مكـــان قلـــبي
ألا يــا من ســمت فيكــل فضــل ... ونــالت كــل خلــق مســتحب
ومن فاضــت مكارمهــا فــأحيت ... لــدي من القريحــة كــل جــدب
لقـــد أوليتـــني كرمـــا وجـــودا ... بمـــدح من صـــفاتك جـــاء ينـــبي
ثـــاء لســـت منـــه غـــير أني ... بـــه فـــاخرت أتـــرابي وصـــحبي

وربَ مؤلـف كـالروض أجـرت ... عليـه سـما البلاغـة أي سـحب
تهـادت فيـه أبكـار المعـاني ... تجـر من الفصـاحة ذيـل عجب
لقد طابت فكاهته وأهدى ... لأسقام القرائح خير طب." (1)

"انتهينا من الأكـل نهضـنا عن المائـدة وسـرنا إلى القاعـة حيث تناولنا القهوة، وبعد هنيهة أخذت أترجم بني الزائـرتين وبين صـاحبة المنزل وأفراد العائلة، ثم إن المدام بناء على الرغبة التي أظهرتهـا قبلا سارت بصحبة بعض أفـراد العائلـة للتفـرج على غـرف منزلنـا، وكنت وقتئـذ مرافقـة لهم، وكـان في إحـدى الغـرف واحـدة تقـرأ تفسـير المـواهب، وحيث إنهـا كـانت تقـرؤه وهي مسـتورة الـرأس بكمـال الاحـترام التفت الراهبـة إلي وقـالت سـائلة: هـل إن هـذه السـيدة تقـرأ القـرآن؟ قلت: تقـرأ تفسـيره في اللغـة التركيـة. قالت الراهبة: بأي شيء تتعلق الآيات التي تقرؤها يا ترى؟ فسألت القارئـة: (في أي سـورة تقـرأين) . قـالت: في سـورة آل عمـران. فمـا فهمت الراهبـة جوابهـا باللغـة الفرنسـوية. قالت: من تعـنين بعمـران؟ قلت: يوجـد باسـم عمـران اثنـان الأول والد حضرة سيدنا موسى - عليه السلام - والثاني والد حضرة مريم والاثنـان من بيـوت بـني إسـرائيل. قالت الراهبة: بأي مناسبة ورد هنا ذكـر عمـران؟ قلت: إن عمـران قد توفي بينما كانت زوجتـه حنـة حـاملا، وقـد نـذرت الطفـل الـذي ستضعه لخدمة بيت المقدس لأنه في ذلك الزمن كانت عادة جارية عند ذوي البيوتات أن يقدموا أولادهم الذكور لخدمـة بيت المقـدس فحنة أيضا على أمل أنها ستضع ولدا ذكرا كانت نذرتـه لخدمـة بيت المقدس، ولما وضعتها أنثى سمتها مريم ومعنـاه بالعبرانيـة (عابـدة زاهـدة) ، ولكن بمـا إنهـا لم تضـع ذكـر أصـبحت حزينـة متحسـرة. وقالت: (رب إني وضعتها أنثى) (آل عمران: 36) أمـا جنـاب الحـق فقد قبلهـا بقبـول حسـن ورباهـا تربيـة حسـنة، ولمـا عرضـتها حنـة لخدمـة بيت المقـدس لأجـل أن تفي بنـذرها تسـابق الجميـع لأجـل تربيتها لأنهـا بنت إمـامهم ووقعت بينهم المنافسـة فـاقترعوا عليهـا فيما بينهم، فكانت القرعة لحضرة زكريـا فخصصـوا لهـا حجـرة في المسجد وتعهد حضرة زكرياء بتربيتهـا، وفي أنـا ذلـك أتتـه البشـرى من الله أنه سيأتيه ولد يكون اسمه حنا على أن في القرآن الكـريم سورة منسوبة لمريم يقال لهـا: (سـورة مـريم) فيهـا تفصـيل هـذه

1) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/305

القصص.
قالت الراهبة: أرجو تلاوة هذه السورة لنسمعها.
وحينئذ فتحت (سورة مريم) وصار تلاوة الآيات المتعلقة بحضرة زكريا وحضرة مريم وتفاسيرها أما أنا فبادرت بترجمة ذلك بالفرنسوية فأهمتها أن حضرة مريم رأت جبرائيل - عليه السلام - بصورة بشر وإنه نفخ الروح في طوق قميصها، وبينت لها تفصيلا أن حضرة مريم عندما شعرت من نفسها بعلائم وضع الحمل جاءت إلى جذع النخلة وقالت: بأي وجه أقابل قومي (**يا ليتني** مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) (مريم: 23) ثم كيف جاءها جبرائيل وواساها وكيف تكلم حضرة عيسى وهو في المهد وما كدت أنتهي من هذا البيان المأخوذ عن القرآن الكريم والتفاسير حتى ظهرت دلائل التأثير العظيم على وجه الراهبة وقالت: يتضح من ذلك أنكم تعتقدون أن حضرة عيسى ولد بلا أب؟ فقلت لها:." (1)
"بيت خالتها لتلد فيه. فلما دخلت عليها قامت أم يحيى واستقبلتها وأدخلتها ثم قالت لها: يا إلى مريم, شعرت أني حاملة وأنك أنت أيضا حاملة مثلي فإني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك.
ولما أقامت في بيت خالتها أوحى الله إليها إنك إن ولدت بجهة قومك قتلوك أنت وولدك فاخرجي من عندهم. فأخذها يوسف النجار ابن عمها وخرج بها هاربا وقد حملها على حمار حتى أتى قريبا من أرض مصر أدركها النفاس فألجأها إلى أصل نخلة وكان ذلك في زمن الشتاء, وكانت هذه النخلة يابسة ليس لها سعف ولا كراسيف وهي في موضع يقال له بيت لحم. قال: فلما اشتد الأمر بمريم تضرعت على ربها و (قالت **يا ليتني** مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) (مريم: 23) , فنوديت أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا (وهزي غليك بجذع النخلة تسقط عليك رطبا جنيا) (مريم: 25).
فلما ولدت ونزل الغلام من بطنها ناداها وكلمها بإذن الله تعالى. وقد أجرى الله لها نهرا من ماء عذب بارد ولما يسر الله لها أسباب ولادتها رجعت به إلى قومها وكانت قد غابت عنهم أربعين يوما فكلمها عيسى في الطريق فقال: يا أماه أبشري فإني عبد الله, فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وقالوا: (يا مريم

1) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/381

لقد جئت شيئا فريا يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء ومـا كنت أمك بغيا) (مريم: 28) فمن أين لك هذا الولـد فأشـارت لهم مـريم إلى الصـبي أن كلمـوه. فغضـبوا وقـالوا: (كيـف نكلم من كـان في المهد صبيا) (مـريم: 29) فقـال عنـد ذلـك الصـبي وهـو ابن أربعين يوما (إني عبد الله ءاتني الكتب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أين مـا كنت وأوصـاني بالصـلوة والزكـوة مـادمت حيـا وبـرا بوالـدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيـــــــا) (مـــــــــريم: 30-33)ـــــــ .
فلمـا شـاع خـبره بين قومـه أراد "هـيردوس" ملكهم أن يهم بقتلـه فأخدهما يوسف النجار وهرب إلى مصر, فأقامت مريم بمصر اثنتي عشرة سنة تغزل الكتان وتلتقط السنبل في أثـر الحاصـادين إلى أن بلغها أن "هيردوس" الملك قد مات فرجعت هي وابن عمها يوسف النجار إلى أن أتوا إلى جبل يقال له: الناصـرة فسـكنوا فيـه إلى أن بلغ ولدها من العمر ثلاثين سـنة, ثم خرجـوا إلى قـومهم وقيـل: إن وفاتهـا قبـل رفـع ولـدها عيسـى -عليـه السـلام- بسـت سـنين.

مـــــــــــــــــــــــــــــــــــدام نكر
هي ابنة رجل فقـير الحـال من خدمـة الـدين اشـتهرت في حـداثتها بجمالها وآدابها ورآها المؤرخ "كين" الإنكليزي الشهير, وكان سـائحا في أوروبا فراعه جمالها وذكاؤها, ووقعت منه موقعا عظيما, وعزم على الاقتران بها, ثم رجع إلى بلاده وكاشف أباه بـذلك, فلم يسـلم له, بل تهدده بطرده من بيتـه وحرمانـه من ميراثـه إن فعـل فوقـع "كين" بين عصيان الهوى وعقوق الوالدين, فاختـار أصـغرهما -وهـو الأول- وبقيت محبة هذه الفتـاة في فـؤاده ثم اسـتحالت مـع الأيـام إلى الإكرام والاعتبار. وبعد قليل مات أبوهـا ولم يخلـف مـالا تعيش بـه, فـأقلعت إلى مدينـة "جنيفـا" تعلم وتعيش من أجـرة التعليم, وهناك رآها المسيو "نكر", وكان كاتبا في أحد البنوك, فأحبها وعزم على أن يقـــــترن بهـــــا حينمـــــا تنصـــــلح أمـــــوره.
ولم يمض عليه سنون كثيرة حتى صار من كبار الأغنياء, فـتزوج بهـا سنة 1764 م, واتخذها معينة له ومشيرة وأحبهـا حبـا مفرطـا وهي كانت أهلا لمحبته واعتباره لأنها جعلت غرضـها من الحيـاة إرضـاءه, ودخلت باريس وعمرهـا 25 سـنة وهي غـير معتـادة على المعيشـة في المدن الكبيرة ولا متربية تربية تؤهلها للـدخول بين أهـل الجـاه

والمجد وكان بباريس حينئذ أشهر فلاسفة فرنسا وكتابها فسولت لها نفسها أن تجعل لزوجها مقاما بين علمائها مثل مقامه بين أغنيائها, ففتحت بيتها لهؤلاء الفلاسفة وجعلته ناديا لهم, وكانت ترحب بهم وتجول معهم في الحديث وتحاول أن تقتادهم إل." (1)

"وله:

رشق الفؤاد بأسهم لا تخطه ... ريم يشوق الريم مهوى قرطه
من ذا عذيري من هوى متلاعب ... قد راح يمزج لي رضاه بسخطه
أعطيته قلبي وقلت يصونه ... فأضاعه **يا ليتني** لم أعطه
وثناه عن محض المحبة رهطه ... فعناء قلبي في الهوى من رهطه
وقد اشترطنا أن ندوم على الوفا ... ما كنت أحسبه يخل بشرطه
كيف الخلاص ركب بحرا من هوى ... شوقا إليه فشط بي عن شطه
علقته ريان من ماء الصبا ... كالروض أخضله الغمام بنقطه
غض الشباب وهذه وجناته ... قد كاد يقطر ماؤها من فرطه
يجلو عليك صحائفا وردية ... رقم الجمال بها بدائع خطه
وتريك هاتيك المعاطف بانة ... تهتز لينا في منمنم مرطه
وتخامر الألباب منه فكاهة ... تلهي حليف الكأس عن اسفنطه
لو بت أستملي لطائفه التي ... ضاهت برونقها جواهر سمطه
لدهشت إعجابا بلؤلؤ لفظه ... ومددت كفك طامعا في لقطه

وله:

لا تكن ويك طامعا في سلوي ... فالهوى قد نما أشد نمو
شفني ذلك الشويدن حبا ... ورماني بسهم ذاك الرنو
قمر في ابتدائه تم حسنا ... وسما في الكمال أوفى سمو
وقضيب غض النبات رطيب ... عل من خمرة الشباب وروى." (2)

"أعد له الله مقام شهوده ... جزاء شهادات له تتعدد
وأحيا الليالي ساهد الطرف ساجدا ... فأضحى له دار النعيم تمهد
بنفسي أفدي فرقدا حل مرقدا ... وأعظم به من مرقد فيه فرقد
عجبت لقوم وسدوه بلحده ... وما فتتت منهم قلوب وأكبد
وأعجب منه أن بحرا يقله ... سرير ويحويه من الأرض مرقد
علوم وعرفان وزهد ورحمة ... وجود وإرشاد وتقوى وسؤدد
فيا ليتني ما ذقت صاب مصابه ... ولا كان لي في عالم الكون

(1) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/496
(2) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/1104

مولد
عليـه من اللـه تحيـة رحمـة ... وهتـان رضـوان وعفـو مسـرمد
ومني له حسن الثناء لأنـه ... هـو السـيد المنشـي الفخـار المشـيد
فلا أثمرت في روض طرسي يراعـة ... براعـة لفـظ كـاللآلي ينضد
إذا كنت لا أبكي دمـا لفراقـه ... وأندبـه مـا زلت أنشـي وأنشد
وأشـكره مـا دمت حيـا لعلـني ... أكـافي أياديـه الكبـار وأحمد
وأنى لـذهني أن يكـافئ فضـله ... وإن عليـه كـل آن لـه يد
عهـدت إليـه أن يجيـد رثـاءه ... وعهـدي بـه عنـد المهمـات ينجد
فحـال الجريض اليـوم دون قريضـه ... لعمـرك إن الحـزن للـذهن يخمد
فصـادمت أحـزاني وقلت مؤرخـا ... تـوفي حصـن الأتقيـاء محمد
وإلا فمـا دام المصـاب مصـاحبي ... مـتى يسـعف الصـبر الجميـل ويسعد

الشيخ محمد بن محمد بن عبـد اللـه الخـاني الشـافعي النقشـبندي الخالدي

شـمس معـارف العـوارف، المشـرقة في أفـق سـماء العواطـف، والكوكب الذي به يستنار ويهتدى، والمرشد الـذي بـه الوصـول إلى المأمول يقتدى، من أطلع الآمال في أفلاك المنى، وأظهر الأفضـال في عالم الدنا، واستوى على أوج الرفعة متوجا بالفضائل، واحتـوى لله دره على أعلا الأوصاف." (1)

"من الصباح، ولا الريا من الرياح، ولا النوى من النواح، ولا الفلا من الفلاح، ولا السما من السـماح، ولا القـرا من القـراح، ولا الربـا من الربـاح، ولا العقـار من العقـار، ولا بـوح من نـوح، ولا الخـد من الحـد، ولا الجـد من الجـد، ولا الوجـد من الوخـد، ولا الشـمع من السـمع، ولا قـابوس من فـانوس، ولا الشـاعر من المشـاعر، ولا القاضي من القاصي، ولا الضـد من الصـد، ولا الحامـد من الجامـد، ولا الصـائغ من الصـانع، ولا النـاظر من الباصـر، ولا الصـابر من الصائر، ولا الجابر من الحاير، ولا المعـنى من المغـنى، ولا القاصـي من القاصـر، ولا الـزاهي من الزاهـر، ولا الـوافي من الـوافر، ولا الهاجي من الهاجر، ولا الهامي من الهـامر، ولا الآمي من الآمـر، ولا الراسـي من الراسـخ، ولا الناسـي من الناسـخ، ولا السـاري من

1) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/1215

السارق، ولا العالي من العالم، ولا الشاكي من الشاكر، ولا الصابي من الصابر، ولا السالي من السالك.
فكيف أترجم ويذكر حالي المبهم المعجم، وأنعت بمقال وكلام، وتجري بخصوصي مياه الأقلام، ويقال عني مادح نفسه يقريك السلام، وانخرط في سلك من ذكرته، وسمط من وضعته ونشرته، وأصف نفسي لشيء يمحضه التكذيب، وأنشئ مقالا يصير هدفا للتعريض والتأنيب، ولا يخفى أن الجهل شلل في يد الرياسة، آفة في رجل الرجولية، صمم في سمع الأريحية، قذى في عين المروءة، بخر في فم الفتوة، فلج في سن السيادة، لكنه في لسان الشهامة، بهق في وجه السعادة، صداع في رأس الكياسة، علة في جسم المعالي، مرض قي قلب المجد والفضل، قوة في قلب السيادة، متانة في يد الفتوة، ابتسام في فم الشهامة، جلاء في عين المعالي، وضاءة في وجه الكياسة والرياسة، فصاحة في لسان السعادة، صحة في جسم الدولة، ونعمة مغبوطة ومنحة بها المفاخر مربوطة، **فيا ليتني** ارعويت، وما تصديت وادعيت، ولكني وإن كنت." (1)

"ترجنابلي وأخذ عن الشيخ ولي الله واستفاض منه، ثم ترك القراءة عليه واشتغل بمطالعة الكتب، وتفقه وأحكم أصول الفقه والكلام ونظر في الحديث والتفسير، وبرز في ذلك على أهله، وتأهل للفتوى والتدريس وهو دون العشرين، واستعان بكثرة المطالعة وبسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم وبطوء النسيان، وكان يحضر المجالس والمحافل، فيتكلم ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلدة في العلم، ولما بلغ العشرين من سنه ولي الإنشاء في ديوان الأمير الكبير نواب محمد علي الكوباموي بمدراس، ووظف بمائتي ربية في الشهر، فاستقل به زمانا، ثم جعله الأمير المذكور معلما لنجله، ولم يمض على ذلك قليل أيام إلا وقد ظهرت نجابته واشتهرت فضيلته، فأنعم عليه الأمير بأقطاعة في التور كان إيرادها أربعة آلاف ومائتي ربية في السنة، ثم أدخله الأمير في ندمائه.

1) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/1396

وهـو أول من نقـل العلـوم الدينيـة من العـربي إلى الهنـدي بناحيـة مـــــدراس، وكـــــانت لـــــه اليـــــد الطـــــولى في معرفة النحو والصرف واللغـة، وأمـا الكلام وعلم التوحيـد والعقائـد فقـــــد اعـــــترف النـــــاس بفضـــــله في استحضار الأصول وتطبيق المنقول بالمعقول، وله مصـنفات فائقـة وأبيـــــات رقيقـــــة رائقـــــة بعضـــــها بالعربيـــــة وبعضـــــها بالفارســـــية.

أما مؤلفاته بالعربية فمنها: تنـوير البصـر والبصـير في الصـلاة على النـــــبي البشـــــير النـــــذير ومنهـــــا نفـــــائس النكات في إرساله عليه السلام إلى جميع المكونـات ومنهـا القـول المـــــبين في ذراري المشـــــركين ومنها الدر النفيس في شرح قول محمد بن إدريس ومنها النفحة العنبرية في مـــــدح خـــــير البريـــــة وديـــــوان شـــــعر له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها العشرة الكاملة فيها عشـــــر قصـــــائد على منـــــوال المعلقـــــات السبع، وله ديوان آخر في الغزل والنسيب، ولـه مقامـات على نهج مقامـــــات الحريـــــري منهـــــا: الشـــــمامة الكافورية في وصف المعاهـد الويلوريـة والخطفـة العقابيـة للفـارة المســـــكينة والمقامـــــة الترشـــــنافلية والمقامة الآركاتية والمقامة الحيدر آبادية وله رسائل بليغة جمعها في شمائم الشـــــمائل في نظـــــام الرســـــائل.

وأما مؤلفاته بالفارسية فأحسنها: الرسائل فيما يتعلق بالإمامــة من المســـــائل كتـــــاب مفيـــــد في الكلام، وله جهار صد إيراد بـر كلام آزاد، أربعمائـة إيـراد على كلام السـيد غلام علي الحســـــيني البلكـــــرامي، وله السعادة السرمدية في وجوب المحبة المحمدية وله كشف الغطـاء عن أشـــــراط يـــــوم الجـــــزاء ولـــــه شـــــرح ديباجة المثنوي المعنوي وله أفغان ني شرح الغزل الأول من ديوان حافـــــظ ولـــــه رســـــالتان في شـــــرح البيتين الأولين من المثنوي المعنوي وله إتحـاف السـالك في شـرح كلمـــــا خطـــــر ببالـــــك ولـــــه بيـــــان دل نهـــــاد في شرح رباعي المستزاد ولـه إيقـاظ الغـافلين وإرشـاد الجـاهلين ونغمـــــه بيـــــدل نـــــواز والســـــحر الحلال في

ذكر الهلال وجلاء البصائر في نقص دلائل المناظر والإعلان بالأذان عند تغول الغيلان والاستعاذة بالله الواحد القهار عند سماع نهيق الحمار وتبيين الإنصاف وتوهين الاعتساف فيما ثبت من أخبار الشيعة من الاختلاف ورد الكذب على الكاذب المنكر لشرف الملقب بالصاحب وكمال العدل والإنصاف الدال على العدول عن الاعتساف ورسالة النقول البديعة في أقسام الشيعة ودلائل الإثني عشرية في رد بعض هفوات الإمامية والحجة المنيعة في إلزام الشيعة والرباعيات البديعة في مناقب الشيعة ورسالة أخرى في بعض أخبار الشيعة ورسالة في شرح الحديث أنتم أعلم وعين الإنصاف وكمال الإنصاف ومعذرت نامه وديوان الشعر الفارسي.

وأما مؤلفاته بالهندية فهي: هشت بهشت ورياض الجنان وتحفة الأحباب في مناقب الأصحاب وفرائد ومحبوب القلوب وتحفة النساء وروضة السلام وكلزار عشق وافسانه رضوان شاه وفسانه روح أفزا وصبح نو بهار عشق وندرت عشق وعرفات عشق وحيرت عشق وحسرت عشق وروب سنكار وديوان الشعر الهندي.

ومن شعره قوله رحمه الله:

قد صيرني الهوى جذاذا **يا ليتني** مت قبل هذا." (1)

"**يا ليتني** قد فزت منك بنظرة في بدر وجه نور الأفلاكا

صلى عليك الله خير صلاته والمالئون صدورهم بهواكا

وعلى صحابتك الكرام وآلك ال أطهار ما طاف السما بحماكا

وله قصيدة بليغة تدل على علو كعبه في العلوم الفلسفية واقتداره على العربية، عارض بها قصيدة الشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا العينية التي تعرف بقصيدة الروح، ومطلعها:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

فأجاب عنها بقصيدة أولها:

عجبا لشيخ فيلسوف ألمعي خفيت بعينيه منارة مشرع

---

(1) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني 7/932

توفي رحمه الله في حياة صنوه الكبير عبد العزيز لست ليال خلون من شـــوال ســـنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف بمدينة دهلي فدفن بها خارج البلدة عنـد أبيـه وجـده.

القاضـي ركن الـدين الكرانـوي

الشـيخ الفاضـل ركن الـدين بن محمـد أحمـد بن خليـل الـرحمن الأنصـاري الكرانـوي أحـد العلمـاء المشهورين، ولد ونشأ بفتحبـور وسـافر في صـغر سـنه إلى كرانـه بكسـر الكـاف وقـرأ النحـو والصـرف وبعض رسائل المنطق على عمـه القاضـي نـور الحـق ثم سـار إلى دارا نكـر وقـرأ بعض الكتب الدرسـية على الشيخ سـالم بن الكمـال الأنصـاري الفتحبـوري ثم سـافر إلى دهلي وقـرأ كبـار الكتب الدرسـية على الشيخ حسن بن غلام مصطفى اللكهنـوي ثم عـاد إلى كرانـه وولي القضـاء بهـا مقـام أبيـه القاضـي محمد أحمد، واستقل به ثلاثين سنة، له رسالة في المواريث، ورسالة في الـرد على الشـيعة.

مـات لإثنـتي عشـرة خلـون من ذي الحجـة سـنة ثمـان وعشـرين ومـائتين وألـف، كمـا في أغصـان الأنسـاب.

السـيد رمضـان علي النـونهروي

الشيخ الفاضل رمضان علي بن نجف علي الحسيني النونهروي أحد علمـاء الشـيعة، ولـد ونشأ بنونهره قرية جامعة من أعمال غازي بور وسافر للعلم، وقـرأ على والـده وعلى غـيره من العلمـاء.

مـات سـنة أربـع وسـبعين ومـائتين وألـف، كمـا في تكملـة نجـوم السـماء.

مولانـا روح الفيـاض الإلـه آبـادي

الشيخ الفاضل روح الفياض الحنفي المؤي الإله آبادي أحـد العلمـاء المـبرزين في الفقـه والأصـول، ولي التدريس في مدرسة الشيخ أجمل بمدينة إله آباد فدرس وأفاد بهـا مـدة عمـره، وكـان شـاعرا مجيد الشـعر.

مات سـنة اثنـتين وخمسـين ومـائتين وألـف، كمـا في روز روشـن.

الشـــــــــــــــــيخ روح اللـــــــــــــــــــــــه المدراسي
الشــيخ الفاضــل روح اللــه بن نــور اللــه النقشــبندي المدراســي الخطـــــاط، ولـــــد بمـــــدراس ســـــنة ثلاثين ومــــائتين وألــف، وقــرأ العلم على الشــيخ حســن علي المــاهلي الجونبــوري والشــــــيخ محــــــيي الــــــدين المدراســــــي مؤلف تحقيق القوانين وعلى غيرهما من العلماء، وبــرع وفــاق أقرانــه في العــــــروض والبلاغــــــة والبــــــديع والنجــــــوم والرمل والتكسير والشـعر، وأخـذ الخـط عن والـده، ولازمـه مـدة، وأخــــــذ الطريقــــــة عنــــــه، واســــــتفاض عن خاله السيد علي محمد الويلوري، له أبيـات رائقـة بالفارسـية، كمـا في مهر جهانتاب.." (1)

"المناســـبة
وقــالت بعــد أن نكب عمــارة في بلاد الحبشــة: (من المنســرح)

يـــا ليتـــني لم أنم ولم أكـــد ... أقطعهـــا بالبكـــاء والســـهد
أبكي على فتيـــة رزئتهم ... كـــانوا جبـــالي فـــأوهنوا عضـــدي
كــانوا جمــالي ونصــرتي وبهم ... أمنــع ضــيمي وكــل مضــطهد
فبعــدهم أرقب النجــوم وأذري ال ... دمــع والحــزن والج كبــدي

112- بنت الضـــــــــــــــــحاك بن ســـــــــــــــــفيان
ترجمتها
هي زوجـة العبـاس بن مـرداس السـلمي بن الخنسـاء الشـاعرة. لم يعرف عنها سوى ما روته المناسبة, أما زوجها فهو شاعر فارس بـدوي يـدعي فـارس العبيـد والعبيـد اسـم فرسـه. تـوفي سـنة 18 هجريـــة.

المناســـبة
لما عرفت بنت الضـحاك خـبر إسـلام زوجهـا عبـاس قوضـت بينهـا ورحلت إلى قومهـــــــا, وقـــــــالت: (من الطويـــــــل)

ألم ينه عباس بن مرداس أنني ... رأيت الورى مخصوصـة بالفجـائع
أتاهم من الأنصار كل سميذع ... من القوم يحمي قومه في الوقائع

(1) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني 7/976

بكل شديد الوقع عضب يقوده ... إلى الموت هام المقربات الـبرائع
لعمـري لئن تـابعت دين محمد ... وفـارقت إخـوان الصـفا والصـنائع
لبـدلت تلـك النفس ذلا بعـزة ... غـداة اختلاف المرهفـات القواطع
وقـول هم الـرأس المقـدم في الـوغى ... وأهـل الحجـا فينـا وأهـل الدسـائع
سيوفهم عز الذليل وخيلهم ... سهام الأعادي في الأمور الفظـائع." (1)

"36- أم الـبراء بنت صـفوان
ترجمتها
كانت من أنصـار الإمـام علي بن أبي طـالب كـرم اللـه وجهـه, ولم تـترجم لهـا إلا المناسـبة الأولى والثانيـة:
المناسـبة
قـالت أم الـبراء تتحـدى عمـرو بن العـاص قائـد جنـد معاويـة في مواجهة علي بن أبي طالب يـوم صـفين, وتنصـحه بالانضـمام إليـه: (من الكامـل)

يـا عمـرو دونـك صـارما ذا رونـق ... عضـبت المهـزة ليس بـالخوار
أسـرج جـوادك مسـرعا ومشـمرا ... للحـرب غـير معـرد لفـرار
أجب الإمـام ودب تحت لوائـه ... وافـر العـدو بصـارم بتـار
يـا ليتـني أصـبحت ليس بعـورة ... فـأذب عنـه عسـاكر الفجـار
المناسـبة
وقـالت في رثـاء الإمـام كـرم اللـه وجهـه: (من الكامـل)

يـا للرجـال لعظم هـول مصـيبة ... فـدحت فليس مصـابها بالهـازل
الشـمس كاسـفة لفقـد إمامنـا ... خـير الخلائـق والإمـام العـادل
يـا خـير من ركب المطي ومن مشـى ... فـوق الـتراب لمحتـف أو ناعل
حاشا النبي لقد هددت قواءنا ... فالحق أصبح خاضعا للباطل." (2)

"62- امـرأة تعـرف الـواجب
المناسـبة
تقول لزوجها- وهو أحسن ما قيل في واجب المرأة الشـريفة: (من

1) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/125
2) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/184

الطويـــل)

قصارك مني النصح مادمت حية ... وود كمـاء المـزن غـير مشـوب
وآخر شـيء أنت لي عنـد مرقـدي ... وأول شـيء أنت عنـد هبـوبي

63- امـــرأة معذبة
المناســبة
يضايقها زوجها, فيضـيق صـدرها فتنفس عن نفسـها بهـذه الأبيـات:
(من الكامـــل)

يـــا من يلـــذذ نفســـه بعـــذابي ... ويـــرى مقـــاربتي أشـــد عـــذاب
مهمـــا يلاق الصـــابرون فـــإنهم ... يؤتـــون أجـــرهم بغـــير حســـاب
لو كنت من أهل الوفـاء وفيت لي ... إن الوفـاء حلى أولي الألبـاب
مـازلت في اسـتعطاف قلبـك بـالهوى ... كـالمرتجي مطـرا بغـير
ســـحاب
يا رحمتي لي في يدك ورحمتي ... لي منـك يـا شـينا من الأصـحاب
يا ليتني من قبل ملكك عصمتي ... أمسيت ملكا في يـد الأعـراب
هل لي إليك إساءة جازيتها ... إلا لباسي حلة الآداب؟!." (1)
"91- خديجـــــــــــــــــــــــــة بيت المـــــــــــــــــــــــأمون
كانت تقلـد عمتهـا عليـة بنت المهـدي في التشـبيب والتلحين, ومن
قولهـــــــــــــا في خـــــــــــادم من خـــــــــــدام أبيهـــــــــــا:

باللـــه قـــولن لمن ذا الرشـــا ... المثقـــل الـــرادف الهضـــيم الحشا
أظـــرف مـــا كـــان إذا مـــا صـــحا ... وأملح النـــاس إذا مـــا انتشى
وقـــد بـــنى بـــرج حمـــام لـــه ... أرســـل فيـــه طـــائرا مرعشا
يـــا ليتـــني كنت حمامـــا لـــه ... أو باشـــقا يفعـــل بي مـــا يشا
لـــو لبس القـــوهي من رقـــة ... أوجعـــه القـــوهي أو خدشا

92- عـــــــــــــــــــــــريب جاريـــــــــــــــــــــــة المتوكل
ترجمتها
تعرف بعريب المأمونية. شاعرة, مغنية, أديبة, قيـل هي بنت جعفـر
البرمكي من إحدى جواريه. قربها المـأمون حـتى نسـبت إليـه. لهـا

1) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/203

أصوات كثيرة في الغناء, وأخبارها في كتب الأدب كالأغاني وغــيره. تــــــوفيت في الســــــامراء عــــــام 277 هجريـــــــة.

المناســبة
قــــــالت تشـــــــب وتتغـــــــزل: (من البســـــيط)

أشكو إلى الله ما ألقى من الكمـد ... حسـبي بـربي ولا أشـكو إلى أحد
أين الزمان الذي قد كنت ناعمة ... في ظله بدنوي منـك يـا سـندي
وأسأل الله يوما منك يفرحني ... فقـد كحلت جفـون العين بالسـهد
المناســبة
أحبت محمد بن حامد الخاقاني من خول المأمون, فقالت فيه: (من الخفيـــــــــــــــــــــــــــــــــــف)

بــــــأبي كـــــــل أزرق ... أصـــــــهب اللــــــون أشـــــــقر
جن قلـــــــبي بـــــــه ... وليس جنـــــــوني بمنكر
ومن شـــــــــعرها في ابن حامـــــــــد: (من المجتث)

ويلي عليـــــك ومنكـــــا ... أوقيت في الحـــــق شـــــكا
زعمت أني خـــــــؤون ... جـــــــــــورا علي وإفكا
فأبــــدل اللــــه مــــا بي ... من ذلــــة الحب نســــكا
وكتبت إلى محمد بن حامـد تسـتزيره فأجابهـا: أخـاف على نفسـي فكتبت إليـــــــــــه: (من المتقـــــــــــارب)

إذا كنت مـــــا تحـــــذر ... وتـــــزعم أنـــــك لا تجسر
فما لي أقيم على صبوتي ... ويوم لقائك لا يقدر؟!." (1)
"وإذا تكلم قلت أفصح النـاس وإذا تحـدث قلت أعلم النـاس، وكان يسمى الحبر لغزارة علمه والبحر لاتساع حفظه ونفوذ فهمـه، وجملة مـا روي عن رسـول اللـه - صـلى الله عليـه وسـلم - ألـف حديث وستمائة وستون، في الصحيحين منها مائتان وأربعة وثلاثون، وهو أحد السـتة الـذين هم أكـثر الصـحابة روايـة عن رسـول اللـه - صلى الله عليـه وسـلم - أبـو هريـرة وجـابر بن عبـد اللـه وأنس بن

1) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام بشير يموت ص/237

مالك وعبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة. وأحد العبادلة الأربعة عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير؛ والحاصل أن دعوات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه قبلت وظهرت بركاتها عليه فاشتهرت علومه وفضائله فارتحل طلاب العلم إليه وازدحموا عليه ورجعوا عند اختلافهم لقوله وعولوا على نظره ورأيه، وكان يقال له حبر العرب ويقال إن الذي لقبه بذلك جرجير ملك الغرب وكان قد غزا مع عبد الله بن أبي سرح إفريقية فتكلم مع جرجير فقال له: ما ينبغي إلا أن تكون حبر العرب، ذكر ذلك ابن دريد في الأخبار المنثورة. قال ابن يونس: وكانت هاته الغزوة سنة 27 هـ فضائله جمة وتوفي بالطائف وفي وفاته أقوال والصحيح وهو قول الجمهور سنة 68 هـ.

...

شقيقه أبو محمد عبيد الله كان من فضلاء الصحابة وكان جميلا سخيا جوادا، استعمله علي على اليمن وحج بالناس سنة 36 هـ ومات بالمدينة سنة 58 هـ وبه جزم أبو نعيم.

سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) تقدم ذكر نسبه في مناقب والده يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن أسلم قبل أبيه وفي الصحيحين قصته مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في نهيه عن مواظبة قيام الليل وصيام النهار وأمره بصيام يوم بعد يوم وبقراءة القرآن في كل ثلاث وهو مشهور وفي بعض طرقه أنه لما كبر كان يقول: **يا ليتني** كنت قبلت رخصة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة حديثا في البخاري عن أبي هريرة ما أحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكثر حديثا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب روى." (1)

"الفصل العاشر

وفاة عائشة رضي الله عنها

إن نهاية إمارة معاوية (ض) كانت آخر أيام حياة عائشة (ض). وكانت قد بلغت من العمر سبعا وستين سنة، ومرضت في شهر رمضان المبارك سنة ثمان وخمسين من الهجرة، فإذا سئلت: كيف

(1) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد 2/109

أصبحت؟ قالت: صالحة الحمد لله (1)، وكل من يعودها يبشرها فترد عليه قائلة: **يا ليتني** كنت حجرا، **يا ليتني** كنت مدرة. واستأذن عليها ابن عباس (ض) في مرضها فأبت أن تأذن له، فقال لها بنو أخيها: ائذني له، فإنه من خير ولدك، قالت: دعوني من تزكيته، فلم يزالوا بها حتى أذنت له، فلما دخل عليها قال: إنما سميت أم المؤمنين لتسعدي، وإنه لاسمك قبل أن تولدي، إنك كنت من أحب أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - إليه، ولم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحب إلا طيبا، وما بينك وبين أن تلقي الأحبة إلا أن تفارق الروح الجسد، ولقد سقطت قلادتك ليلة الأبواء، فجعل الله للمسلمين خيرة في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى آية التيمم، ونزلت فيك آيات من القرآن، فليس مسجد من مساجد المسلمين إلا يتلى فيه عذرك آناء الليل وآناء النهار، فقالت: دعني من تزكيتك لي يا ابن عباس، فوددت أني كنت نسيا منسيا (2).

وقالت عند وفاتها: ((لا تدفني معهم وادفني مع صواحبي بالبقيع، لا

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد 75/8.

(2) أخرج الجزء الأول من الحديث الإمام البخاري في صحيحه كتاب المناقب برقم 3771 وكذلك في كتاب تفسير القرآن سورة النور.

وقد أخرجه كاملا الحاكم في المستدرك 9/4 برقم 6726 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والإمام أحمد في مسنده 1/ 220 برقم 1905.." [1]

"لا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... من الله في دار القرار نصيب

فحسبي من الدنيا دلاص حصينة ... وأجرد خوار العنان نجيب

في أبيات، ثم أخذ رمحه فعمل في المسلمين عملا مارأوا مثله من أحد. حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا الجاحظ عن القريعي قال: قلت ليونس بن حبيب: أين كان عمرو القنا من جذل الطعان وملاعب الأسنة، فقال: لا بل أين كان جذل الطعان وملاعب الأسنة من عمرو القنا، ومات موتا ولم يقتل. فقال الحجاج: لا وألت نفس

---

1) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي ص/201

الجبان، هذا عمرو القنا مات، حتف أنفه. 158 - عمرو بن حكيم بن معيـــــة بن أبي صـــــعبة التميمي من ربيعـــــة الجـــــوع، يقـــــول:
هــل تعــرف الــدارة من ام وهب ... إذ هي خــود عجب من العجب
فيمــا اشــتهت من خــبز بــر وحلب ... تقتــل كــل ذات زوج وعــزب
159 - عمرو بن حرثان ذي الاصـبع العـدواني، نـزل خراسـان وهـو شاعر فارس، ضربه أمية بن عبـد اللـه بن خالـد بن أسـيد حـدا في الشـــــــــــــــراب - فهجـــــــــــــــاه فقـــــــــــــــال -:
لعمــري لقــد ضـيعت ثغرا وليتــه ... أبــا جعــل أف لفعلــك من فعل
فلــو كنت حــرا يــا أميــة ماجــدا ... زحفت إلى الأعــداء في الخيــل والرجل
ولكن أبي قلب جبان ونيـة ... تقصـر عن فعـل الكـرام ذوي الفصل
عذرت قريشا أن يجودوا ويبخلوا ... فما لبني سوداء والجود والبخل
مغازيل اكفال إذا الحـرب شـمرت ... وحلم بـني السـوداء شـر من الجهل
رأيت بـني السـوداء ليسـوا بسـادة ... ولا قـادة عنـد الحفـاظ على الأصل
وقـــــــــــــــال فيـــــــــــــــه أيضـــــــــــــــا.
أضـاع أمـير المؤمـنين ثغورنـا ... وأطمـع فينـا المشـركين ابن خالد
وبات على خور الحشايا منعما ... يلاعب أمثـال المهـا في المجاسد
وبتنا جلوسـا في الحديـد وتـارة ... قيامـا ننـادي ربنـا في المسـاجد
إذا هتـف العصـفور طـار فـؤاده ... وليث حديـد النـاب عنـد الثرائد
أخـبرني أبـو حنيفـة إسـماعيل بن عبـد اللـه، ومحمـد بن أحمـد عن مسعود بن بشر عن إبراهيم بن داحة قال: فقال له عبـد الملـك بن مروان: مالك ولابن حرثان، قال: وجب عليه حـد فأقمتـه قـال: فهلا درأته عنه بالشبهة فو الله ما يسرني أنه لحقني ما لحق علقمـــة بن علاثـــة من بيت الأعشـــى وأن لي مـــا على الأرض، ثم أنشـــد بعض أبيـــــــــــات الأعشـــــــــــى الصـــــــــــادية في علقمـــــــــــة.
160 - عمرو بن عتاب التيمي تيم الرباب أحـد بـني ربيـع من قولـه يـــــــــــــــرثي أخـــــــــــــــاه عبـــــــــــــــاد بن عتـــــــــــــــاب:
كأنـــه لم يكن ميت ولا حـــزن ... ولا رزيـــة دهـــر قبـــل عبـــاد
161 - عمرو بن رياح المزني من بـني جـآوة بن عثمـان، يهجـو أبـا وجـــــــــــــــــــــــــــــــــزة الســـــــــــــــــــــــــــــــــعدي:
أنــا ابن أوس وعثمــان الألى بلغــوا ... مـع الرسـول تمـام الألــف

وانتسبوا
وما وفى معه من غيرهم أحد ... ألفا وما خذلوا عنه ولا نكبوا
162 - عمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، له شعرصالح، وأكثر ما يروى له في هجاء عمته أم موسى بنت عمرو بن سعيد ورميه إياها بمتطبب نصراني يقال له وهب، أنشدني محمد بن القاسم بن مهروية قال: أنشدنا روح بن فرج الحرمازي، قال: أنشدنا هشام ابن الكلبي له:
لا بارك الرحمن في عمتي ... وزادها في ضعفها ضعفه
ما زوجت من رجل سيد ... يا زيد الا عجلت حتفه
ولا رأينا قط زوجا لها ... أبلى جديدا عندها خفه
وأنشدني له محمد بن الهيثم بن عدي عن أبيه في المتطبب:
يا ليتني كنت وهبا كي تطاوعني ... فيما هويت من الأشياء عمتنا
إذن لكنت قريبا من مودتها ... وأنجحت عندها يا زيد حاجتنا
يريد وهب أمورا كنت آمنها ... يردنا عن هوى ربي ويلفتنا
قس وضيء لطيف الخصر مختلق ... هانت على عمتي في القس سخطتنا
وأنشد له أيضا فيها:
لا بارك الرحمن في عمتي ... ما أبعد الأيمان من قلبها
تلك أم موسى بنت عمرو التي ... لم تخش في القسيس من ربها
يا عبد لاتأسي على بعدها ... فالبعد خير لك من قربها." (1)
"ومنهم آمنة بنت الوليد بن يحيى بن أبي حفصة. كانت زوجة مروان بن سليمان، وهي أم أبي الجنوب والسمط، فبلغها أن معن بن زائدة وهب لمروان زوجها جارية، فتسراها، وقد كان حلف لها مروان أنه لا يتخذ صاحبة حتى يرجع إليها، فكتبت إليه:
أبا السمط إن كانت أحاديثك التي ... أتتنا يقينا، فاثبت، الدهر، في اليمن
حلفت بأيمان غلاظ، فخنتنا ... ولو كنت تخشى الله، بالغيب، لم تخن
وكان سبب هذه الجارية أنه لما قدم على معن بن زائدة اليمن، وأحسن قراه، وأكرم مثواه، واجزل صلته، طلب المقام عنده. فلما طال عليه المقام كتب إليه:
من مبلغ معنا، حليف المجد ... أني من الليل أبيت وحدي

1) من اسمه عمرو من الشعراء محمد بن داود بن الجراح ص/24

أبيت كالسيف الحسام الفرد ... لا خود، إلا ما حلمت، عندي
كل يواري سيفه في غمد ... أحلف بالله يمين الجهد
ما مس جلدا، مذ قدمت، جلدي ... إلا منى، في مرقدي، لا تجدي
ويروى عن أبي السمط أنه قال: دخلت على الأمير عبد الله بن طاهر، فقال لي: إني بت البارحة قلقا أرقا بتذكري ذا اليمينين، فارثه لي في مقامك هذا بأبيات تجعل لي لذكره طريقا سهلا. فوقفت ساعة، ثم قلت:
إن المكارم إذ تولى طاهر ... قطع الزمان يمينها وشمالها
إن المنايا لو يبارز طاهرا ... لاقت، بوقع سيوفه، آجالها
أرسى عماد خلافة من هاشم ... ورمى عماد خلافة، فأزالها
بكت الأسنة طاهرا، لما رأت ... روى النجيع بسيفه أنهالها
ليت المنون تجانفت من طاهر ... ولوت بذورة من تشاجى لها
ما كنت، لو سلمت يمينا طاهر ... أرزا، ولا أسل الحواث ما لها
فأمر لي بخمسة آلاف درهم، وقال: ربحنا عليك وخسرت علينا. وثم اعطاه في اليوم الثاني مثلها، ثم في اليوم الثالث. وله أيضا:
يقول أناس: إن مروا بعيدة ... وما بعدت مرو، وفيها ابن طاهر
وأبعد من مرو أناس نراهم ... بحضرتنا، معروفهم غير حاضر
عن العرف موتى، ما تبالي أزرتهم ... على أمل، أم زرت أهل المقابر
والبيت الأول كما قال أبو نواس:
واستبعدت مصر، وما بعدت ... أرض يحل بها أبو نصر
ولقد وصلت بك الرجاء، ولي ... مندوحة، لو شئت، عن مصر
ومن الشعراء المحدثين الذين هم بيت رزين بن سليمان بن تميم بن نهشود بن خراش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن مازن بن الحارث. منهم علي بن رزين، ودعبل بن علي، ورزين بن علي، وأبو الشيص محمد بن عبد الله بن رزين، وعبد الله بن أبي الشيص، والحسن بن دعبل. فأما علي بن رزين فهو مقل من الشعر. ومن شعره:
قد قلت، لما رأيت الموت يطلبني ... **يا ليتني** درهم في كيس مياح
وأما رزين بن علي فمقل أيضا. أنشد له أخوه دعبل:
أغرى بني جعفر بي أن أمهم ... كانت تلم برحلي حين تغتلم

قوم إذا فزعوا، أو نالهم حدث ... كانت خصومهم الأعراض والحـرم
ذكـــــــــــــــر دعبـــــــــــــــــل بن علي بن رزين
دعبل أكثر القوم شعرا، هو وأبو الشيص بحران. واسم دعبل محمد ودعبل لقب، يقال: هـو الناقـة الهرمـة. وقـل أحمـد بن يحـيى: إنـه مشتق من الدعابة، أو الناقة السمينة. وكان دعبل، مع جودة شعره وفخامة لفظه، رجلا ذا همة ونبل في نفسه، ويهجو من الخلفاء فما دون، وكان شعره أكـثر من شـعر نظرائـه. وقيـل: كـان عنـد ولـده الحسين من شعره سـتة مجلـدات ضـخمة، في كـل مجلـد ثلاثمائـة ورقة، وشعره قليل السـقط. وسـئل عبـد اللـه بن مسـلم عن جيـد شـــــعره، فقــــــال: القصـــــــيدة القديمـــــــة قولـــــــه:
أفيقي من ملامـــــــــــــــــك يـــــــــــــــــا ظعينا
وهي القصيدة التي يرد فيها على الكميت، في قصيدته الـتي يقـول فيهـــا:
ألا حـــــــــــييت عنـــــــــا يـــــــــــا مـــــــــــدينا
وكان دعبل عالما بصـيرا بـالغريب والأخبـار وأيـام العـرب، وشـعره يدل على ذلـك. وكـان معاصـرا لأبي نـواس ومسـلم. وقـال دعبـل: اجتمعت أنا وأبو الشيص ومسلم وأبو نواس في مجلس، فقـال لنـا أبو نواس: إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه، ولا بد للنـاس أن يسألوا على ما انعقد وعلى ما انحل، فليأت كـل امـرئ بأحسـن مـا قاله. فأنشد أبو الشيص:." (1)

"وقال خلـف: كنت أسـمع ببشـار ومـا كنت رأيتـه، فـذكروه لي يوما وذكروا بيانه وسرعة جوابـه وجـودة شـعره، وأنشـدوني شـعرا ليس بالمحمود عندي. فقلت: واللـه لآتينـه ولأطـأطئن منـه! فأتيتـه وهو جالس على باب داره، فرأيت أعمى قبيح المنظر عظيم الجثة، فقلت: لعن اللـه من يبـالي بهـذا! فـوقفت أتأملـه طـويلا، فبينـا أنـا كذلك إذ جاءه رجـل فقـال: إن فلانـا سـبعك عنـد الأمـير محمـد بن سـليمان ووضـع منـك. فقـال: أفعـل؟ قـال: نعم! فـأطرق، وجلس الرجل عنده وجلست، وجـاء قـوم فسـلموا عليـه، فلم يـردد عليهم السلام، فجلسوا ينظرون إليه، فندرت أوداجه فما نشب أن أنشـدنا بــــــأعلى صـــــــوته وأفخمــــــــه " من الكامــــــــل ":
نـــبئت راكب أمـــه يغتـــابني ... عنـــد الأمـــير وهـــل علي أمـــير
نـــاري محرقـــة وســـيبي واســـع ... للمعتفين ومجلســـي مغمـــور

(1) المذاكرة في ألقاب الشعراء النشابي الإربلي ص/18

ولي المهابــة في الأحبــة والعــدى ... وكــأنني أســد بــه تــأمور
غــرثت حليلتــه وأخطــأ صــيده ... فلــه على لقم الطريــق زئــير
فارتعـدت واللـه فرائصـي وعظم في عيـني جـدا وقلت في نفسـي:
الحمد لله الـذي أنقـذني من شـرك! وذكـر علي بن هـارون المنجم
عن أبيه أن خلفا قال قصيدة نحلها عباد بن الممزق، يـذكر فيهـا أبـا
محمد اليزيدي ويرميه باللواط بأملح معان وأقرب لفظ، وهي " من
الكامـــل ":
إني ومن وســـج المطي لـــه ... حـــدب الـــذرى اقرابهـــا رجف
يطـــرحن باليـــد الســـخال إذا ... حث النجــاء الــركب وازدهفــوا
وإذا قطعن مســـاف مهمهـــة ... تـــأتي تعـــرض دونـــه شـــرف
والمحرمـــون لصـــوتهم زجـــل ... بفنـــاء كعبتـــه إذا هتفـــوا
وافت بهم فـــرض مزممـــة ... مثـــل القســـي ضـــوامر شسف
مـــني إليـــه غـــير ذي كـــذب ... مـــا أن رأى قـــوم ولا عرفـــوا
في غـــبر النـــاس الـــذين بقـــوا ... والفـــرط الماضـــيين إذ ســـلفوا
في معـــرك تلقى الكمي بـــه ... للوجـــه منبطحـــا وينحـــرف
وإذا أكب القـــــرن أتبعـــــه ... طعنـــــا دوين صـــــلاه ينخسف
للـــــه درك أي ذي دلـــــف ... في الحـــرب أنت إذا هم وقفـــوا
لاتخطئ الوجعـــــاء ألتـــــه ... ولا تصـــــد إذا هم زحفـــــوا
ولـــــه جيـــــاد ليس تعوزهـــــا الاجلال والمضـــــمار والعلف
جـــرد يهـــان لهـــا الســـويق وألبـــان اللقـــاح كأنهـــا تـــرف
مـــرد وأطفـــال تخـــالهم ... درا تطـــابق فوقـــه الصـــدف
ومـــتى يشـــا يجنب لـــه جـــذع ... نهـــد أســـيل الخـــد مشـــترف
يمشـي العرضـنة تحت فارسـه ... عبـل الشـوى في مشـيه قطف
ربـــذا إذا عـــرقت مغابنـــه ... ذهب الســـكون وأقبـــل العنف
في حقـــوه عـــرد تقدمـــه ... صـــلعاء في يافوخهـــا قنف
جـــرداء تشـــحذ بالبصـــاق إذا ... دعيت نـــزال وهب ترتـــدف
أقعت على قيـــد الـــذراع شـــديد الجلـــز في يافوخـــه جـــوف
خـــاط ممـــر متنـــه ضـــرم ... لاخانـــه خـــور ولا قضف
لـــو أن قناصـــا تأملـــه ... نـــادى بحـــر الويـــل يلتهف
وإذا يمســـحه لعادتـــه ... ودنـــا الطـــراد فمـــدعس قطف
وإذا أبس بـــه ربـــا وثـــرا ... حـــتى يكـــاد لعابـــه يكف
يـــاليتني أدري أمنجيـــتي ... وجنـــاء ناجيـــة بهـــا شـــدف
من أن تعلقـــني حبائلـــه ... أو أن يـــواري هـــامتي اللحف

ربمـــا أقـــول لصـــاحبي خلـــف ... إيهـــا هـــديت تحـــرزن خلف
فلـــو أن بيتـــك في ذرى علم ... من دون قلـــة رأســـه شـــعف
ذلـــق أعليـــه وأســـفله ... وعلا تنـــائف بينهـــا قـــذف
لخشـيت جــزرك أن يبيتــني ... إن لم يكن لي عنــك منصــرف
وهجـــا رجلا كوســـجا يقـــال لـــه محـــرز " من الـــوافر ":
أمحـرز مـا نظـرت إليـك إلا ... ذكـرت من النسـاء عجـوز لـوط
أرى شـعرا بخـدك غـير حلـو ... شـبيها حين يمشـط بـالخيوط
فمـا شـيء بأشـبه من عجـوز ... إذا فكـرت من شـيخ سـنوط
وقـــــال يصـــــف حيـــــة " من الـــــوافر ":
يـرون المـوت دونـك إن رأوني ... وصـل صـفا لنابيـه ذبـاب
من المتطويات بكهف طود ... عرام لا يرام له جناب." (1)
"يســـبح لا من تقى أحمـــد ... يريـــد التظـــرف بالســـبحه
ومجـــرى مخـــارج أنفاســـه ... يفتـــق في اللفـــظ عن ســـلحه
ولـــــــــــــــه " من الرمـــــــــــــــل ":
أنـــا مـــذ بنت أســـير للكمـــد ... زائـــد الصـــبوة منقـــوص الجلد
ذو مـــنى فيـــك كـــذوب وعـــدها ... تخـــدع النفس بيـــوم وبغد
لاترعـــــني بفـــــراق بعـــــد ذا ... أنـــــا راض باجتمـــــاع وبصد
أنت كــل النــاس عنــدي فــإذا ... غبت عن عيــني لم ألــق أحد
لي عشـق فاضـل فيـك كمـا ... لـك فضـل الحسـن في وجـه وقد
وكتب إلى صـديق لـه كتابـا في ظهـر وكتب فيـه يعتـذر إليـه " من السـريع ":
كتابنـــا ياصـــاح في الظهـــر ... يخـــبر أني ظـــاهر الفقر
فاعـــذر بنفســـي أنت من ســـيد ... فالعـــذر أولى بـــالفتى الحر
وأعلم وإن كنت الـــذي علمـــه ... يفـــوق أهـــل البـــدو والحضر
أن الغـــنى يصـــلح دين الفـــتى ... والفقـــر مشـــتق من الكفر
مات عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة في شهر رمضان سـنة ثمان وعشرين ومائتين، وصلى عليه جعفر بن القاسم أمير البصـرة وهـــو ابن خمس أو ســـت وثلاثين ســـنة.

43 - ومن أخبار أبي علي الحســـن بن علي الحرمـــازي

قيل له الحرمازي لأنه كان يـنزل في بـني الحرمـاز، فنسـب إليهم، وهو مولى لنبي هاشم ومن أصحاب أبي عبيـدة، وقيـل: مـولى لآل سليمان بن علي، وقالوا: هو أعرابي راوية قدم البصرة وأقـام بهـا.

(1) نور القبس اليغموري ص/28

وقال المبرد: الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم ومـازن بن مالـك بن عمرو بن تميم أخوه، وليس في الأرض حرمـازي نلقـاه فنسـأله عن نسبه إلا قال: من بني عمرو بن تميم! ولايذكر الحرمازي لضعة فيهم. وبنوا نمير لما هجاهم جرير صار النميري إذا سئل عن نسـبه قال: من بني عامر بن صعصعة! وقد هجا محمـد بن منـاذر جماعـة من ثقيـف من أشـراف أهـل البصـرة فقـال " من الـوافر ":
وسـوف يزيـدهم ضـعة هجـائي ... كمـا وضـع الهجـاء بـني نمـير
قـال ابن الأعـرابي: الحرمـاز السـيئ الخلـق.
وكان الحرمازي في ناحية عمـرو بن مسـعدة، وكـان عمـرو يجـري عليه، فلما خرج عمـرو إلى الشـأم تخلـف الحرمـازي عنـه لنقـرس كـان بـه، فأضـر ذلـك بحالـه، فقـال " من الطويـل ":
أقام بـأرض الشـام فاختـل جـانبي ... ومطلبـه بالشـام غـير قـريب
ولاسيما في مفلس حلف نقرس ... أمـا نقـرس في مفلس بعجيب
كان المأمون أمر يحيي بن أكثم أن يفرض فرضا، فصير يحـيى أمـر ذلك إلى زيد صاحبه وأمره أن لايفرض إلا لأمرد بارع الجمال، فقال الحرمـازي " من السـريع ":
يازيـد ياكـاتب فـرض الفـراش ... أكـل هـذا طلبـا للمعـاش
مـالي أرى فرضـك حملانهم ... تكتب في الـدفتر قبـل الكبـاش
وعد الحرمازي بعض الهاشميين فأخلف، فكتب إليه " من الوافر ":
رأيت النـاس قـد صـدقوا ومـانوا ... ووعـدك كلـه خلـف ومين
وفيت فمـا وفيت لنـا بوعـد ... وموعـود الكـريم عليـه دين
ألا **يـاليتني** اسـتبقيت وجهي ... فـإن بقـاء وجـه الحـر زين
واعتل الحرمازي، فلم يعده بعض أصدقائه، فكتب إليه " من الوافر ":
مـتى تنفـك واجبـة الحقـوق ... إذا كـان اللقـاء على الطريق
إذا مـا لم يكن الإسـلام ... فمـا يرجـو الصـديق من الصـديق
مرضـت فلم تعـدني عمـر شـهر ... وليس كـذاك فعـل أخ شـفيق
وقال: كنت بباب مدينة بغداد فرأيت أعرابيـا، فقلت: ممن الرجـل؟ فقـال: من بـني تميم فقلت: أتعـرف القائـل " من الطويـل ":
تميم بطرق اللؤم أهدى من القطـا ... ولـو سـلكت طـرق المكـارم ضـلت
ولـو أن برغوثـا على ظهـر قملـة ... يكـر على جنـبي تميم لـزلت
تميم كجحش السـوء يرضـع أمـه ... ويتبعهـا دهـرا إذا هي ولت

فقال: لا، ولكني أعرف غير هذا. قلت: فهاته! فقال " من الوافر ":
أعض اللـــه من يهجـــو تميمـــا ... ومن يـــروي ليثلبهـــا هجـــاء
ببظـــر عجـــوزة وبإســـكتيها ... وأدخـــل رأســـه من حيث جـــاء
قال: فغطيت رأسي مخافة أن يسمعه الناس، وانسلكت في غمـار الناس.." (1)

"أنا القتيل بلا إثم ولا حرج ... ولم أقل جزعـا يـا أزمـة انفـرجي

دور
قضت بإحراق روحي فتنة النظر ... وألف الحب بين الجفن والسهر
فأثرت تلك في الأحشـاء فاشـتعلت ... ومعظم النـار من مستصـغر الشـــــــرر
فخـــل لـــومي وخـــل عتـــبي ... فـــالعين عيـــني والقلب قلـــبي
وهـل رأيت محبـا بـالغرام هجي ... لا خـير في الحب إن أبقى على المهج

دور
السحر في اللحظ أم هذا هو الحور ... والورد في الخد أم هـذا هـو الخفر
لم يكف وجنتك الحمراء ما فعلت ... حتى غدت بدم العشاق تفتخر
لكنـــــني مقســـــم بـــــدلك ... بـــــذل مثلي لعـــــز مثلك
من كحـل المقلـة السـوداء بالـدعج ... وخضـب الوجنـة الحمـراء بالضـــــــرج

دور
أجـؤذر أنت يـا إنسـان أم ملـك ... يـا مشـرقا بمحيـا وجهـه الفلك
وصائدي بخدود نارها اشـتعلت ... والخـال حبتهـا والعـارض الشـرك
الثغـــــر والشـــــعر والمحيـــــا ... البـــــدر والليـــــل والثريا
فإن ضللت بداجي شعره السـبج ... أهـدى لعيـني الهـوى صـبح من البلج

دور

1) نور القبس اليغموري ص/77

امنن علي بوصل منك يا سكني ... أو جد بوعـدي وكـاتبني بـه ومن
ألا تـرى رقعـة الأسـتاذ قـد وصـلت ... فقلـدتني أطواقـا من المنن
كأنـــــــه إذ رأى التيـــــــاعي ... لكتبـــــــه وهـــــــو ذو اطلاع
أهدى إلي سحيرا أطيب الأرج ... في كـل معـنى لطيـف رائـق بهج

دور
يا واحدا لا أرى في الناس ثانيه ... وأوحدا لم نجد في الدهر شـانيه
محبـتي فيـك لا واللـه مـا ابتـذلت ... وبيت حبـك لم أخـرب مبانيه
وإنـــني يـــا شـــقيق روحي ... ويـــا غبـــوقي ويـــا صـــبوحي
أوفى محب بمـا يرضـيك مبتهج ... وخـاطري أين كنـا غـير مـنزعج
وهذا الأسـلوب تقدمـه فيـه جماعـة، وزاد بعضـهم التلفيـق في كـل
القطعـــــــــــــة بين شـــــــــــــعر غـــــــــــــيره.
وهـــــــــــــــــــــذا موشـــــــــــــــــــــحه:
أجاب دمعي ومـا الـداعي سـوى طلـل ... وظـل يسـفح بين العـذر
والعــذل
يــا سـاكني السـفح كم عين بكم سـفحت ... ملء الزمـان وملء
الســـــــــــــــــــــــــــــــــهل والجبل
قلب معـــنى ومـــدمع صـــب ... يجـــر أذيالـــه ويســـحب
يشـكو إلى القلب مـا فيـه من العلـل ... والقلب يسـحب أذيـالا من
الوجل
فالمصـــــــــــــراعان الأولان، والرابـــــــــــع للمتنـــــــــــبي.
والثـــــــــــــــــــــالث لابن النبيـــــــــــــــــــــه.
والخـــــــــــــامس للشـــــــــــــريف الرضـــــــــــــي.
والســـــــــــــــــــادس لابن اللبانـــــــــــــــــــة.
والأخـــــــــــــيران لابن ســـــــــــــناء الملـــــــــــــك.

دور
لتهن عين غدت بالـدمع في لجج ... وكـل جفن إلى الإغفـاء لم يعج
ومهجة فيك للأشجان قد صلحت ... لا خير في الحب إن أبقى على
المهج
لم تبـــق لي في الهـــوى ملاذا ... **يـــا ليتـــني** مت قبـــل هـــذا
تركتني اصـحب الـدنيا بلا أمـل ... فمـا أقـول لشـيء ليت ذلـك لي
الأول للعـــــــــــــــــــز الموصـــــــــــــــــــلي.

والثـــــــــــــاني، والرابـــــــــــــع لابن الفـــــــــــــارض.
والثـــــــــــــــــالث لابن النبيـــــــــــــــــــــه.
والخـــــــــــــــــامس لابن الخـــــــــــــــــــراط.
والســـــــــــــــــادس لابن نباتـــــــــــــــــة.
والأخـــــــــــــــــيران للمتنـــــــــــــــــــبي.

دور
ما جال بعدك لحظي في سنا القمـر ... فـإن ذلـك ذنب غـير مغتفر
لي همـة لـدني قـط مـا طمحت ... لمـا تواضـع أقـوام على غـرر
وأيمـــا كنت كنت عبـــدك ... فـــإن قلـــبي أقـــام عنـــدك
على بقـــاء دعـــاو للهـــوى قبلي ... وأنت تعلم أني بـــالغرام ملي
الأول لابن زيـــدون.
والثاني، والرابع لأبي العلاء.." (1)
"ولـترنح عطفي برقـة لفـظ ... منـه عـودت لقـط در نفيس
في ريـاض كأنمـا لبسـت من ... حـوك صـنعاء أفخـر الملبـوس
قـــد تحلت من طلهـــا بعقـــود ... وتجلت في حلـــة الطـــاووس
وزكـا عـرف طيبهـا فحسـبنا ... نفحـة قـد سـرت من الفـردوس
وتغـــنى مبهـــرم الكـــف فيهـــا ... بغنـــاء يشـــوق شـــجو النفـــوس
قـــد أتينـــا مســـلمين فـــردت ... هيـــف باناتهـــا بخفض الـــرؤوس
قم نجـــدد عهودنـــا يـــا ابن أنس ... في رباهـــا فـــأنت خـــير أنيس
فأنـــا في هـــواك محـــزون قلب ... بين شـــوق مقلب ورســـيس
وامنح العين أن ترى منك يوما ... حسن وجه يخفي ضياء الشموس
سطورا كالمسك فوق طروس ... من شقيق أحبب بها من طروس
وأمـــط لي عن ســـين تلـــك الثنايـــا ... فعســـاها تكـــون للتنفيس
وأنشـــــــــــــــــــدني قولـــــــــــــــــــــه:
حـــتى م يـــا ظـــبي الكنـــاس ... أحنـــو عليـــك وأنت قـــاس
أغـــريت بي ســـقم الجفـــو ... ن فمـــل مـــني كـــل آس
ونســـيت عهـــدا لم أكن ... أبـــدا لـــه وأبيـــك نـــاس
مـــولاي لا تمتـــد في ... هجـــري فقـــد عـــز المواسي
مـــرني فـــأمرك بالـــذي ... تهـــوى على عيـــني وراسي
هـــذي الريـــاض قـــد انجلت ... في حلـــتي ورد وآس
فاجـــل المـــدام أبـــا الحســـي ... ن وحيـــني منهـــا بكـــاس

1) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي 1/85

واستنطق الوتر الرخي ... م عن الفؤاد وما يقاسي
وأنشدني قوله:
يا صاحبي عج بالمطي على الحمى ... فعسى تلوح لناظري شموسه
فهناك يستملي ابن مقلة قصة ... مني فيكتب والخدود طروسه
وأريك شوقا لا يقاس بغيره ... بتوقد الجمرات كنت تقيسه
بان الخليط فلا تسل عن حالتي ... ما حال من قد بان عنه أنيسه
ودعته ورجعت عنه كأنني ... ذو نشوة كارت عليه كؤوسه
لم أنس إذ غنى له الحادي ضحى ... وتراقصت تحت الهوادج عيسه
ورمى ابن عم الظبي لي بإشارة ... أخذ الفؤاد بها فهاج رسيسه
لا غرو أن جذب الفؤاد بنظرة ... فرنو نجلاويه مغناطيسه
وأنشدني لنفسه قوله:
رشق الفؤاد بأسهم لم تخطه ... ريم يشوق الريم مهوى قرطه
من ذا عذيري في هوى متلاعب ... قد راح يمزج لي رضاه بسخطه
أعطيته قلبي وقلت يصونه ... فأضاعه **يا ليتني** لم أعطه
وثناه عن محض المودة رهطه ... فعناء قلبي في الهوى من رهطه
وقد اشترطنا أن ندوم على الوفا ... ما كنت أحسبه يخل بشرطه
كيف الخلاص ركبت بحرا من هوى ... شوقا إليه فشط بي عن شطه
علقته ريان من ماء الصبا ... كالروض أخضله الغمام بنقطه
غض الشباب وهذه وجناته ... قد كاد يقطر ماؤها من فرطه
يجلو عليك صحائفا وردية ... رقم الجمال بها بدائع خطه
وتريك هاتيك المعاطف بانة ... تهتز لينا في منمنم مرطه
وتخامر الألباب منه فكاهة ... تلهي حليف الكأس عن إسفنطه
لو بت تستملي لطائفه التي ... ضاهت برونقها جواهر سمطه
لدهشت إعجابا بلؤلؤ لفظه ... ومددت كفك طامعا في لقطه
قلت: هذا الشعر من الأشعار الباسقة، ما مدت الأيدي لالتقاط مثل درره المتناسقة. وأنشدني قوله:." (1)
"وأدجو بليل من ذوائب شعره ... فيا رب هل في لثمتي الثغر من فجر
أفكر في يوم النوى ليلة اللقا ... فأذرى دماء العين من حيث لا أدرى

(1) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي 1/128

فأمسح في كـافورة الجيـد مقلـتي ... عسـى أن بالكـافور دمعي لا يجـــــــــــــــــــــــــــــــــري
فما زال في ثوب الخلاعة ظاهري ... وقلبي بذكر الله يفــتر عن در
إلى أن قذفت الشرك عن صفو خاطري ... كما تقذف الأدناس عن لجـــــــــــــــــــــــــــــة البحر
وقـــــــال فيـــــــه، بعـــــــد مـــــــا هلـــــــك:
ألا قـل لقسـطنطينية الـروم إنـني ... أعـادي لقسـطنطين اسـمك والرســــــــــــــــــــــــــــــــــما
لقد غيبته في الثرى غير واجد ... محبا يفاديـه الحشاشـة والجسـما
وقـد تركتـني سـاهر الطـرف بعـده ... مشـتت شـمل البـال أرتقب النجما
سأهجر فيـه خلـة الكـأس والهـوى ... وأجتنب اللـذات أن عـدن لي خصــــــــــــــــــــــــــــــــــما
ولمـــا خلص من هـــواه، وقفـــل من الـــروم إلى أرض مثـــواه. محض أشعاره إلى التوسل والتشفع، وسمت همته إلى التنصل عن المـــــــــــــــــــــــــدح والـــــــــــــــــــــــترفع.
فممـــــا قالـــــه في غضـــــون ذلـــــك، من نبويـــــة:
مــا زلت حســانا لــه ولبيتــه ... ولصــخر ذاك الــبيت كالخنســاء
أبكي العقيــق وســاكنيه وليتــني ... كنت المخضــب دونهم بــدماء
ولـــــــــــــــــــــــــه، من مقصـــــــــــــــــــــــــورة:
ومـذ نشـرت صـفحة البيـد سـرى ... رسـمت بالمنسـم واوا للنـوى
ولـــه:
قد ألفت لهموم لمـا تجـافت ... عن وصـالي الأفـراح وازددت كربه
فـــديار الهمـــوم أوطـــاني الغـــر ... ودار الأفـــراح لي دار غربه
ولـــه:
لئن سـلبوني لؤلـؤا كنت صـنته ... بأصـداف فكـري لم يثقبـه ثاقبه
وإن غلبتـني الأغنيـاء وطيشـت ... سـهامي وعيشـى كـان صـفوا مشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــاربه
فللـه قـوس لا يطيش سـهامها ... ولله سـيف ليس تنبـو مضـاربه
ولـــه:
وجنـة كالشـقيق مرآتهـا اليـوم ... م صـفت من قـذاة عين الـرقيب
خضــبت من دم القلــوب فمــا تب ... صــر إلا تعلقت بــالقلوب
ولـــه:

الصخر رق لحالتي ياذا الفتى ... مـذ صـرت خنسـاء وقلـبي قـد عتا
يـا أيهـا الـريم الـذي ألحاظـه ... سـلت على العشـاق سـيفا مصـلتا
كم ذا أعـاني فيـك أهـواء وكم ... أصـلى بنـيران الهـوى وإلى مـتى
اللـــه أعلم لم أبح بهـــواكم ... لكنمـــا العينـــان فيمـــا نمتا
أتـرى زمانـا مـر حلـوا بـالحمى ... هـو عائـد والعيش غض ثمتا
مـا كـان في ظـني الفـراق وإنمـا ... قاضـي الغـرام علي ذلـك أثبتا
كم ليلة للوصل قربت الكـرى ... عطس الصـباح ولم أجبـه مشـمتا
وعلى الذي نطق الكتاب بمدحه ... وأتى الخطـاب لـه بسـورة هـل أتى
مـــنى صـــلاة أجتـــني نوارهـــا ... من جنـــة عينـــاي فيهـــا نمتا
ولـــــــــــــه:
إن يغب كـــل صـــاحب وصـــديق ... والرزايـــا بســـاحتيك أنـــابت
فاســـتمدن روح روح نـــبي ... إن روح النـــبي مـــا قـــط غـــابت
ولـــــــــــه، في موشـــــــــــم:
أفدى غـزالا تعـرى من ملابسـه ... والجسـم من تـرف أضـحى كفـا لـــــوذج
كأنه وطـراز الوشـم دار بـه ... جسـم من الـدر فيـه نقش فـيروزج
ولـــــــــــه، في صـــــــــــائغ:
وشادن صائغ هام الفؤاد بـه ... وحبـه في سـويدا القلب قـد رسـخا
يــاليتني كنت منفاخـا على فمـه ... حـتى أقبـل فـاه كلمـا نفخا
ولـــــــــــــه:
ريحـــــان خـــــدك ناســـــخ ... مـــــا خـــــط يـــــاقوت الخـــــدود
وقـــــع الغبـــــار بهـــــا كمـــــا ... وقـــــع الغبـــــار على الـــــورود
وله في الدخان:." (1)
"وهـذا أبي الـداني الـذي سـار ذكـره ... مسـير ذكـا في غربهـا والمشـــــارق
ولـــــــــــه من أخـــــــــــرى، أولهـــــــــــا:
أسـليلة القمـرين دعـوة وامـق ... مـاذا تـرين بمسـتهام عاشق
قد كـان يطمـع في وصـالك يقظـة ... والآن يقنـع بالخيـال الطـارق
يرضى بود منافق وممـاذق ... من لم يجـد وصـل الصـديق الصـادق
هلا صـددت وشـعر رأسـي أسـود ... أيـام أرهـف في ثيـاب مراهق
فـترين من شـغف الحسـان بطلعـتي ... ذل المشـوق بجنب عـز

(1) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي 1/286

الشـــائقث
أنسـيت ليلات العقيـق مبيتنـا ... والسـاعدان حمـائلي في عـاتقي
وحـــديثنا عمـــا تجن صـــدورنا ... كـــاللؤلؤ المتنـــاظم المتناسق
في حيث رمــان النهــود لغــامز ... حــل وميــاد القــدود معــانقي
وتضوع من أزياقنا عطريـة الن ... فحـات كالمسـك الفـتيق الفـائق
فيرى بنا من شـوقنا وعفافنـا ... حجمـات ذي نسـك ونظـرة فاسق
منهـــا:
غدر الأنـام معنعن عن دهـرهم ... يخفي العـداوة في ثيـاب منـافق
ولـو انـني رمت السـلو لخـانني ... قلب على السـلوان غـير موافق
ومن محاســــــــــــــــــــــــــــــنه قولـــــــــــــــــــــــــــــه:
بعيشك خبرني إذا ذكر الحمى ... أدمعي أجري أم جفوني أم الــودق
إذا طلـع الركبـان منـه اعترضـتهم ... وأسـألهم بـالرفق لـو عطـف الرفق
ألا فاصدقوني عن عريب تركتهم ... به هل رعوا عهدي وإن ساءني الصـــدق
وأنشق من تلقائـه كـل ناسـم ... يعـل ويشـفي من لطافتـه النشق
وفي مضحك الـبرق التهـامي جـيرة ... بكتهم جفـوني كلمـا ضـحك الــبرق
ويذكي لهيب القلب ورق ترنمت ... ولو علمت مـا ب بكت شـجوها الــورق
تنــوح ولا تبكي وأنــدب باكيــا ... أجــل بين إعــوالي ورنتهــا فــرق
فيا ليتني بدلت نطقي بصمتها ... وكان لها مني الفصاحة والنطق
ولــه:
أبـدي السـلو لعـاذلي وبـوادر ال ... أنفـاس تخصـمني بـأني وامق
وإذا سـترت هـواكم عن عاشـق ... نـادى علي الـدمع هـذا عاشق
وخرج الشاه صفي إلى الصيد، وتخلف هو؛ لألم ألم به، فكتب إليـه:
ألم ألم فعـــــــــاقني ... عن خدمـــــــــة الشـــــــــاه الأجل
وأود لـــــــو أســـــعى على ... عيـــــني لخدمتـــــه ومن لي
فـــــــو حقـــــــه مـــــــا إن أصـــــــو ... ن النفس إلا للمحل
هـــــو بـــــذلها وقت الهيـــــا ... ج لـــــه وذا جهـــــد المقل
وقـــــــــــال، وهـــــــــــو في مازنـــــــــــدران:
إن حــالت الأطــوار من دونكم ... يــا ســاكني قلــبي والثلج حــال
فصــبكم مــا حــال عن وده ... والحمــد للــه على كــل حــال

ومن جيـــــــــــــــــــــــــده قولـــــــــــــــــــــــــه:
وأطـــول ســـقي من هلال ســـطا ... ببانـــة تخطـــر أو لحـــظ ريم
أعـــــرض إذ عرضـــــني للضـــــنا ... كأنمـــــا أقســـــم أن لا يـــــريم
لــو لم يظن الــريح جســمي لمــا ... مــال إذا مــا صــافحته النسـيم
وقولـــه:
ســـرت نســـمة بـــردت غلـــتي ... فمـــاد لهـــا المـــدنف المغـــرم
وحييتهـــــا بانتشـــــاقي لهـــــا ... لـــــو ان نســـــيم الصـــــبا يفهم
وقولـــــــــــــــــــــــــــــــه من قصـــــــــــــــــــــــــــــــيدة:
دعـني ولا تقـل الغـرام جنـون ... رشـدي بـأني في الهـوى مفتـون
قيس بأنملــه يخــط على الــثرى ... وأنــا بــدمعي والجنــون فنــون
إن كنت تعجب من حــديث مــرقش ... فاســمع حــديثي والحــديث شجون." (1)
"وكل ذلك يشهد له بأنه أخذ الأمر بزمامه، ونـاداه الصـواب من خلفـــــــــــه كمـــــــــــا نـــــــــــاداه من أمامـــــــــــه.
وبالجملــة فهــو حــظ الــزمن، والملــك الــذي تم بــه يمن اليمن.
وأما أخوه: الحسين فهو صنوه في الإخا، وعديله في الشدة والرخا.
كـوكب رياسـته الزهـرا، الـتي جمـل بهـا أولاده الزهـرا، وأطلـع في ســـماء ســـنائها، وريـــاض علائهـــا، زهـــرا مضـــيئة وزهـــرا.
شـموس السـعادة من وجهـه مشـرقة، وعيـون طـوارق الغي عنـه مطرقـــة.
وكان له لفـظ نشـر بـه من الوشـي الصـنعائي حللا وأبـرادا، وخـط أهـــــــــدى للشـــــــــمس من ضـــــــــيائه إشـــــــــراقا ورادا.
وآثـار أقلامـه لـوائح بـوادي، لم يتنحنح بمثلهـا شـاد بمفـازة أو حـاد بـــوادي.
فمن شـــــــــــــــعره قولـــــــــــــــه في الغـــــــــــــــزل:
مــولاي جــد بوصــال صــب مــدنف ... وتلافــه قبــل التلاف بموقف
وارحم فديت قتيل سيف مرهـف ... من مقلتيـك طعين قـد مرهف
فامنن بحقك يا حبيب بـزورة ... تحـيي بهـا القلب القـريح فيشـتفي
أعلمت أن الصــد أتلــف مهجــتي ... والصــد للعشــاق أعظم متلف
عجبـــا لعطفـــك كيـــف رنح وانثـــنى ... متـــأودا وعلي لم يتعطف
أنا عبدك الملهوف فارث لذلتي ... وارفق فـديتك بي لطـول تلهفي
عرفتـــني بهـــواك ثم هجرتـــني ... **يـــا ليتـــني** بهـــواك لم أتعـــرف

(1) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي 1/375

يا مهجتي ذوبي ويا روحي اذهبي ... من صده عني ويا عين اذرفي
هـــل من معين لي على طـــول البكـــا ... أو راحمي أو ناصـــري أو منصـــفي
وإليك عـاذل عن ملامـة مغـرم ... لا يرعـوي عن مـا يـروم ولا يفي
حاشاي أن أسلو وأنسـى عهـد من ... أحببتـه إني أنـا الخـل الـوفي
قـل مـا تشـاء فـإنني يـا عـاذلي ... لا أنتهي لا أنثـني عن متلفي
أنـــا عبـــده لا أكتفي عن مـــالكي ... والعبـــد عن ملاكـــه لا يكتفي
يا قلبه القاسي أما ترثي لمن ... قاسى هواك جـوى وطـول تأسف
اعطف على قلب سـلبت فـؤاده ... واسـتبق منـه بـالنبي الأشـرف
الإمام محمد بن القاسم الذي قام بالإمامـة، وتتـوج بتلـك العمامـة.
وألزمت له الناس هذا التنويه، ولم يحجم نفسه في هذا الأمـر عمـا تنويـــه.
فأصبح وهو مجتمع الكلمة في اليمن كلها، القائم بأعباء الأمور دقها وجلهـــا.
تكفلت بغنى الراجين منائحه، وأحصيت السيارة ولم تحص مدائحـه.
وكان له قوة حدس تكاد ترد النار إلى الزند، وحسـن سياسـة تثـني النـــــاس عليهـــــا ثنـــــاء النســـــيم على الرنـــــد.
ولمـا دعـاه الـداعي الـذي لا بـد عن إجابتـه، ورمـاه قـوس القضـاء بالســـــــهم الــــــذي لا محيــــــد عن إصــــــابته.
تقسمت الكلمة المجتمعـة بين أحمـد وإسـماعيل الأخـوين، ومحمـد ابن أخيهما الحسن المتقدم آنفا فتفـرق القـوم فرقـا، وسـلكوا من التشـــــــــــــــــــعب طرقـــــــــــــــــــــــــا.
وجـرت بينهم حـروب للظهـور قاصـمة، ولعـرى الحـزم فاصـمة.
حـتى ضـاقت اليمن بأهلهـا ذرعـا، وخامرتهـا النـوائب أصـلا وفرعـا.
وإسماعيل محتسب في دفع تلك الغمة، متوكل على الله في تلافي أمـــــــــــــــــــــــــــر الأمـــــــــــــــــــــــــــة.
وهـــو عـــالم أن القلـــوب معـــه، والكلمـــة عليـــه مجتمعـــة.
وأن الإمامـة تسـعى لـه باتفـاق، وتتجاذبـه أطرافهـا من بين تلـك الرفـــاق.
حتى صار علمه يقينا، واستسلم له القوم قـائلين: نحن من شـيعتك مـــــــــــــــــــــــا بقينـــــــــــــــــــــــــا.
علما منهم أن ما هم فيه أمر محظور، تقدم فيه بتسويل الأنفس حد محـــذور.

فأصبح في تلك الـدائرة قطبـا وهم فلـك، ونـاداه الـدهر إن لم تكن لهم الإمامـــــــــــــــــــــــة فلـــــــــــــــــــــك.
فلقيت به الولاية حظـا، وأدارت كيـف شـاءت في الرفاهيـة لحظـا.
واطمـــأنت أدانيهـــا وقاصـــيها، وابتهجت أســـرتها ونواصـــيها.
وإسماعيل هذا هو الإمـام المجلي، يقتـدي بـه المصـلي وغـيره في ميدان السباق، وإذا جرى ذكـره في البراعـة اسـتخدمها لـه القـول بـــــــالموجب بنـــــــوعي المطابقـــــــة والطبـــــــاق.
ولئن كان من بين أخوتـه الأقـل الأصـغر، فيفديـه العـالم الأكـثر من أصغر العالم والأكبر.." (1)

"ولعلـك تقـول: إن من ذكـرت، وشـنعت عليهم وأنكـرت، منـك هربــوا فلاذوا بســابغ ظلي، وفي حمــاك أجــدبوا فاستســقوا وبلي وطلي، فأنت الذي حملتهم على أن يرتكبوا ما ارتكبوا، حـتى حـادوا عن القصـــــــــــد ونكبـــــــــوا، فعوقبـــــــــوا ونكبـــــــــوا.
كلا، إن خــــــــرط القتــــــــاد، دوون هــــــــذا الإيــــــــراد.
فمن المعلوم أن كثيرا ممن ظهرت غوايـاتهم، وبعـدت في الفسـاد غاياتهم، قد يرضى لنفسه بسمة القباحـة، مـع كـوني لم أطـرق لـه ســاحة.
وإنما يقصد الزيادة من كيلك، أو التقويم لأودك عند ميلك، فتعشــى عين بصـــــــــــــــــــــــيرته في ليلــــــــــــــــــــــــك.
وأما من سواهم، وقليل ما هم، فلـو كـان قصـده بأفعالـه الشـنيعة، إفلاته من حوزتي المنيعة، لكنت تراه يكتفي بالطفيف الـذي يبعـده عـــــــني، ولا يتآكـــــــد مصـــــــاعد التمـــــــني والتعـــــــني.
دليلك أن الفقر خير من الغنى ... وأن قليل المال خير من المــثري
لقاؤك شخصا قد عصى الله للغنى ... ولسـت تـرى شخصـا عصـى اللـــه للفقر
ويؤكد هذه الأحكاك الجليلـة، مـا أثبتتـه الأدلـة العقليـة والنقليـة، أن جمـــع الأمـــوال، من وجـــوه الحلال، يكـــاد يـــدخل في المحـــال.
أمـــــا تعلم أن من قـــــابلني بالرضـــــا، والتســـــليم للقضـــــا.
وكــف نظـره عن الطمــاح، وعامــل هــواه بــالزجر لا بالســماح.
ظفـــر بكـــنز القناعـــة، وطفـــر عن وهـــاد الـــذل والخناعـــة.
وهجـر كـد الطلب ووبالـه، وفـرغ بطاعـة مـولاه خـاطره وبالـه.
وتمســـك بـــأوثق الوســـائل، لتحصـــيل العلـــوم والفضـــائل.

(1) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي 1/393

واســـــــــتحق أن ينشـــــــــد لســـــــــان افتخـــــــــاره:
غـيري يغـيره فعـال الجـافي ... ويحـول عن شـيم الكـريم الـوافي
ويرشـــــــــــــــــد عنـــــــــــــــــد اختيـــــــــــــــاره:
إن الغـني هـو الغـني بنفسـه ... ولـو انـه عـاري المنـاكب حـافي
وأما من أبغضك وأحبني، ورفضك وقربني، وأبعـدك وأنت قـائم في خدمته كبعض عبيده، وطردك وأنت باسـط ذراعيـك بوصـيده، فإنـه رجـــــل الـــــدنيا وواحـــــدها، وطـــــالب الأخـــــرى فواجـــــدها.
وحسبك بإبراهيم بن أدهم بعد نزوله من أعلى القصور، وعمـرو بن عبيـــــــــد وجلالـــــــــة قـــــــــدره عنـــــــــد المنصـــــــــور.
دع أهل هذه الطبقة وما حووه من المفاخر، واتل: " لقـد كـان لكم في رسول الله أسوة حسـنة لمن كـان يرجـو اللـه واليـوم الآخـر ".
أليس قد ورد عنه صادق النبا، بأنه قد نشز عنـك ونبـا، وقـد عـرض عليه أن تصير معه جبال تهامة فضة وذهبا؟؟ ثم من العجب زعمـك أنـــــك العزيـــــز وأنـــــا الـــــذليل، وأني الحقـــــير وأنت الجليـــــل.
ولو كنت تساوي عفطة عنز أو قلامة حافر، لما متع الله تعـالى بـك الفاســـــــــــــــــــــــــــــــق والكـــــــــــــــــــــــــــــــافر.
وإن زعمت أن لـك الفضـل والنعمـة، لأن مصـاحبك يعـد من ألي النعمة؛ فإن معك من المحن والأكدار، وهموم الخـوف من طـوارق الأقدار، وتوقي سوء السمعة في هذه الدار، ما لا ينقطـع ولا ينتفي، ولا يســتتر ولا يختفي.
وازنت بين مليحهـــا وقبيحهـــا ... فـــإذا الملاحـــة بالقباحـــة لا تفي
وأني يهنـأ بعي مسـتطاب، من يعلم أن حلالـك حسـاب وحرامـك عقـــاب.
وكيف يتحمل منك الإفضال والإنعام، من يسمع " يدخل فقراء هـذه الأمـــــة الجنـــــة قبـــــل أغنيائهـــــا بخمســـــمائة عـــــام ".
فدونكها غارة شـعواء، تخبـط في عجاجهـا خبـط العشـواء، وداهيـة دهيـــــاء، تحقـــــق عنـــــدك أنـــــك الـــــداء العيـــــاء.
تمنـــع الحـــدث الغـــر أن يصـــول، والهـــرم المجـــرب أن يقـــول:
يـــــا ليتـــــني فيهـــــا جـــــذع ... أخب فيهـــــا وأضع
وتقـــــرر في العقـــــول، مفـــــاد المثـــــل المنقـــــول:
مـــــا طـــــار طـــــير وارتفـــــع ... إلا كمـــــا طـــــار وقع
قـد أصـدرتها صـيانة المـروءة الشـرعية، وحياطـة حقـوق النفس المرعيـة؛ لا بـوادر القـوة الغضـبية، ونـوادر النخـوة والحميـة.

لتفيـدك موعظـة حسـنة، وتتلـو: لا تسـتوي السـيئة والحسـنة.
وتنشـد البيت الدائر على الألسـنة:
الخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث مـا أوعيت من زاد
قال راوي الحديث: فما أتم الفقر مقاله، ورمى عن ظهـره أثقالـه؛
أقبل الغني على رأس المجلس وصدره، وشـمس المحفـل وبـدره.
وقال: أيها النفس الشريفة، مد الله تعالى بك ظلال العقل الوريفة،
إن حـال هـذا الجاهـل طريفـة أي طريفـه.
لقـد جهـل الجهـل المـركب، وركب في غـير سـرجه هـذا المـركب.
وقصد إذ شوه وجه جمالي، وأود غصن كمالي، أن ينشد حـر كـريم،
أو ذو أدب قـويم:
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغضا إنه لذميم." (1)
"يقسو فلا عطف يميل غصونه ... مـع مـا يـرى في عطفـه من لين
علمتـه بـاب المضـاف تفـاؤلا ... بوصـاله وطمعت أن يـدنيني
فغـدا يعـاملني بضـد مـذ بـدا ... ورقيبـه يغريـه بـالتنوين
ولـه في الغـزل:
تعطـف بمضـنى عليـل المقـال ... ودع عنـك هـذا الجفـا والمطـال
أمـا قـد علمت بـأني امـرؤ ... أحب الجميـل وأهـوى الجمـال
وأغشـى المغـاني إذا مـا حـوت ... لطيـف البنـان حليـف الـدلال
بسـهم اللحـاظ إذا مـا رنـا ... أصـاب فـؤادي دون النصـال
ووردي خـد إذا لاح لا ... همى الطـرف مـني بمثـل اللآل
ووجـه يبيـد سـناه البـدور ... إذا مـا تبـدى بجنح الليـال
فصـبح الجـبين وليـل الشـعور ... بهـذا الهـدى وبهـذا الضـلال
وجسـم حكى المـاء في رقـة ... عليـه من الثغـر مثـل الظلال
فخـذ مـا صـفا لـك من وده ... ولا تخش عـارا ولا أن يقـال
فمـا كـل وقت يـبيح الزمـان ... لقـد عاطـل هـو بالحسـن حـال
ولا الـدهر في كـل سـاعاته ... يغيث الفقـير ببـذل النـوال
وإن لاح فاجتـل أنـواره ... فمـا كـل يـوم يلـوح الهلال
ولا تمهلن لـذة أمكنت ... وبـاكر صـبوحك قبـل الـزوال
ولهذا الشيخ ولد اسمه: أحمد نبيل نبيه، قائم في وقتنـا مقـام جـده وأبيـه.
وكنت قبـل دخـولي الحجـاز سـمعت بفضـله، وبلوغـه في المعـالي

1) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي 2/89

مرتبـــــــــــــــــــــــــــــة أصـــــــــــــــــــــــــــــله.
فســـجدت للـــه شـــكرا، ومـــا زلت أجـــدد لـــه ذكـــرا.
وأنا أشوق إليه من المحب إلى حبيبه، وأحن إليه من حنين المريض إلى طبيبـــه.
حتى لمحته بالمدينة لمحة كشرب الطائر الوجل، أو قبسة القـابس العجـــل.
لم تـــــزل بهـــــا علـــــة، ولا تـــــروت بهـــــا غلـــــة.
وقد بلغني أنه الآن هو المشار إليه ثمة بالبنان، الحائز قصب السبق في ميـــــــــــــــــــــــــــــــــدان البيـــــــــــــــــــــــــــــــان.
أشرقت في سـماء المجـد مطالعـه، ولم تتهيـأ إلا لتحصـيل الكمـال مطامعـــه.
فاللــه يعيــذه من عين كمالــه، ويجعــل أمامــه مطايــاه إلى آمالــه.
ولم يبلغني له شعر أنمق به الكتاب وأوشـيه، وإذا بلغـني لم آل من أني أذهبـــــــــــــــه بـــــــــــــــــه وأحشـــــــــــــــــــيه.
إبراهيم بن محمد بن أبي الحرم فاضـل بلـغ من المعـالي مرتقاهـا، ولـــــه معـــــارف تســـــتقبلها النفـــــوس بـــــالقبول وتتلقاهـــــا.
فمناطق الشكر له فصيحة اللسان، ومواهب الله تعالى به معهـودة الإحســـان.
لم يزل في عيش موشاة حواشـيه بسـوابغ الكـرم، وهـو في ظلال حرمـــــــــــــة نبيـــــــــــــه آمن من حـــــــــــــرام الحـــــــــــــرم.
إلى أن انتقل إلى الدار الآخرة، فلا زالت تحيي قبره سحابة الرحمة الزاخـــرة.
وقد أوردت له من درره ما ألف نظمه بالشـذر في عنـق فتـاة رود، فــإذ نظــرت رأيت أي ســوالف وخــدود، عنت بين اللــوى فــزرود.
فمن ذلـــــــــــــــك قولـــــــــــــــه فيمن لبس بياضـــــــــــــا:
لمـــــــا بـــــــدا مبيضـــــــا ... والقلب مشـــــــتاقا إليه
نـــــاديت هـــــذا قـــــاتلي ... والرايـــــة البيضـــــا عليه
وقولـــه:
صـــادفته يجلـــو فمـــا حشـــوه ... شـــهد ودر وعقيـــق المـــدام
وقلت يـا مـولاي هـل مشـرب ... من ريقـك العـذب لحـر الغـرام
فقــال جــور منــك أنت الــذي ... تــدعى بــإبراهيم طــول الــدوام
والنــار بــردا وســلاما غــدت ... عليــك مــاذا الحــر قلت الســلام
وقولـــه:

جـاء يسـعى إلى الصـلاة مليح ... يخجـل البـدر في ليـالي السـعود
فتمـــــنيت أن وجهي أرض ... حين أومـــــا بوجهـــــه للســـجود
قلت: ذكرت هنا ما يحكى عن بعض الظرفاء، أنـه مـر بغلام جميـل، فعثرت فرس في طين، أصاب وجه الغلام منه نزر، فقال الظريف: " **يا ليتني** كنت ترابا "، فسـمعه بعض المـارين، فقـال للغلام: مـا يقول هذا؟." (1)
"فقـــال: " ويقـــول الكـــافر **يـــا ليتـــني** كنت ترابـــا ".
وقال السيد محمد كبريت، في كتابه نصر من الله وفتح قـريب، في معرض كلام: جرت عادة الفعال لمـا يريـد في خلقـه، أن كـل بلـدة في الغالب تكون عونا لغريبها، حتى على سـاكنها، وعلى الخصـوص المدينــــــــــــــــــــــة المنــــــــــــــــورة.
وكان المرحوم العلامة الشيخ إبـراهيم بن أبي الحـرم يقـول: ليس من الـرأي تعظيم الـوارد إلى هـذه الـدار، إلا بحسـب مـا يقتضـيه الحال، فإنـه بتعظيمـه يطـأ غـيره، ثم يتمـرد على معظمـه، فيطـأه كـذلك، وتكـون إسـاءته عليـه أكـثر، وعلى الخصـوص من لفظتـه القرى، وألف النوال والقرى، وقـد اتفـق لي شـيء من ذلـك فكتب إلي بعض أصـــــحابي في خصـــــوص هـــــذا المعـــــنى:
يا أهل طيبة لا زالت شمائلكم ... بلطفها في الـورى مأمونـة العتب
لكن رعـايتكم للغـرب تحملهم ... على تجـاوزهم للحـد في الأدب
فكـــــان الجـــــواب عن ذلـــــك بلســـــان الحـــــال:
مولاي إن صـروف الـدهر قـد حكمت ... وأعـوزت أن يـذل الـرأس للــذنب
كم من مقبل كف لو تمكن من ... قطـع لهـا كـان ممن فـاز بـالأرب
الأمير أبو بكر بن علي الأحسائي أمير كلام، وصـاحب نفثـات أقلام. نمـــــا في منبت النجابـــــة، ودعـــــا الأمـــــل فأجابـــــه. تحرسـه عين من اللـه واقيـة، وتحفظـه آثـار أبـد الآبـاد باقيـة. ولـــــه علم وعقـــــل، وضـــــبط لشـــــوارد الفنـــــون ونقـــــل. إلى مفخـــــرة يتوشـــــح بردائهـــــا، ومـــــأثرة يترشـــــح لابتـــــدائها. وقد فاز من الأدب بـأوفر حصـة، وغـدت سـمته بـه صـفة مختصـة. وله شـعر تتـأرج في روض المعـارف زهراتـه، وتجتـني من أغصـان الســــــــــــــــــــــطور ثمراتـــــــــــــــــــــــــــــــــــه.
فمنـه قولـه، من قصـيدة يمـدح بهـا الشـريف زيـد بن محسـن:

1) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي 2/119

عــزت بعــز مقامــك العليــاء ... وعليــك فضــت عقــدها الجــوزاء
فالبدر كأس والشموس عقارها ... فاشرب بكأس شمسه الصهباء
وحبابهـــا نجم الســـما فكأنهـــا ... ذات وذاك بشـــكله الأســـماء
وأتـــك بكـــرا قبـــل فض ختامهـــا ... يقتادهـــا راووقهـــا وذكـــاء
خضعت لعـزك فاسـتقم في عرشـها ... يـا ظـاهرا لا يعتريـه خفـاء
وانصـب لـواء الحمـد منتشـر الثنـا ... قـد ضـوعت بعبـيره الأرجـاء
يسعى بظـل أمانـه بين الـورى ... ذو البـأس والأمجـاد والضـعفاء
فالــدهر سـيفك فاتخــذه مجــردا ... متوشــحا بالنصــر وهــو رداء
وعلاك قد شـهد العـدو بفضـله ... والفضـل مـا شـهدت بـه الأعـداء
وحمــاك أمن الخــائفين تؤمــه ... ششــم الأنــوف القــادة الأكفــاء
ولقــد حظيت من الإلــه بنظــرة ... أردت مريــد الكيــد وهــو هبــاء
وحـبيت منـه بمـا تقـاعس دونـه ... همم الملـوك الصـيد والعظمـاء
فاللـه أظهـر ذا الجنـاب بنصـه ... فـالخلق أرض والشـريف سـماء
لــو قيــل لي من ذا أردت أجبتهم ... أو غــير زيــد تمــدح الشــعراء
وإذا أديــر حديثــه في محفــل ... فلمســمعي من طيب ذاك غــذاء
ملـــك إذا وعـــد الجميـــل وفى بـــه ... وإذا توعـــد شـــأنه الإغضـــاء
فبسـعده أهـدى الزمـان إلى الـورى ... كأسـا هنيـا ليس فيـه عنـاء
فاللــه يبقي ملكــه الســامي الــذي ... قــد كللتــه بنورهــا الزهــراء
وكتب إلى الشيخ الإمام عيسى بن محمد الجعفري الثعـالبي، نزيـل مكـــــــــــة، مادحـــــــــــا بقولـــــــــــه:
يا من سما فـوق السـماك مقامـه ... ولقـد يـراك الكـل أنت إمامه
حـزت الفضـائل والكمـال بأسـره ... وعلـوت قـدرا فيـك تم نظامه
لو قيل من حاز العلوم جميعها ... لأقول أنت المسـك فيـه ختامـه." (1)

"وذكر المترجم، في شرحه على الشفاء، عند قوله: ومن دلائل نبوته أن الذباب كان لا يقع على ما ظهـر من جسـده الشـريف، ولا يقع على ثيابه، ما ملخصه: وهذا ممـا قالـه ابن سـبع أيضـا، إلا أنهم قـــــــــــالوا: لا يعلم من روى هـــــــــــذا.
وهـذا ممـا أكرمـه اللـه تعـالى بـه؛ لأنـه طهـره من جميـع الأقـذار.
وقـــــــــــد نظم هـــــــــــذا في رباعيـــــــــــة، وهي:
من أكـــرم مرســـل عظيم جلا ... لم تـــدن ذبابـــة إذا مـــا حلا
هــذا عجب ولم يــذق ذو نظــر ... في الموجــودات من حلاه أحلى

1) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي 2/120

قال: وتظرف بعض الأعاجم ومـراده بـه الملا جـامي فقـال: محمـد رسول الله ليس فيه حرف منقوط؛ لأن النقط يشبه الذباب، فصين اسـمه ونعتـه عن النقـط.
ونظمـه فقـال:
لقـد ذب الـذباب فليس يعلـو ... رسـول اللـه محمـودا محمد
ونقـط الحـرف يشـبهه بشـكل ... لـذاك الخـط عنـه قـد تجـرد
صـمموا آراءهم على الفتـك فيـه ... فتـوارت لخوفـه الآراء
ورأوا نفيـه لحي سـواهم ... ولكم أثبت المـراء انتفـاء
لم يصـب نصـبهم مكائـد شـر ... وتسـاوى التحـذير والإغـراء
نبح كلب بليلـة التم بـدرا ... لم يفـده إلا العنـا والعـواء
منهـا:
ولغيـظ على سـراقة عضـت ... سـوق نهـد من تحتـه الـدهناء
وعلى أم معبـد نـال حـتى ... بعلاهـا تحـدث الأحيـاء
ورفيـع العمـاد أصـبح لمـا ... أن حـوى قـدره الرفيـع الجفـاء
وبيمن منـه لـه الشـاة درت ... وهي للـه درهـا عجفـاء
وطعـام لجـابر إذ أتـاه ... وبخفض الإضـافة النعمـاء
كطعـام الجنـان من غـير قطـع ... لجميـع الأنـام فيـه اكتفـاء
وله في وصف تلك الذات، التي وصفها أشهى اللـذات، من قصـيدة طويلـة:
تملـك حبـات القلـوب لأجـل ذا ... دعـاه حبيبـا كـل صـب مـتيم
ويوسف لم يظفر بمسحة حسنه ... على أنـه رب الجمـال المكـرم
يقـال: عليـه مسـحة من كـذا، أي أثـر. قـال:
على وجـه مي مسـحة من ملاحة
وفي الحديث: " عليه مسحة من ملك "، وهي تعبير بليغ، وهو خاص بالمـدح.
فأين النساء القاطعات أكفها ... وشق ابن مزن صدره شـق مغـرم
ودر يـتيم لم يهذبـه كافـل ... وآدابـه ليسـت إلى النـاس تنتمي
يقول أنا الأمي في اللـوح نـاظر ... وفي مكتب الأرواح ربي معلمي
منهـا:
إذا لاح في موضونة السـرد خلتـه ... خضـما تـردى بالغـدير المنسم
أأعـداءه خشـب مسـندة ولم ... تحن حـنين الجـذع حين التـألم
أم الصخر إن الصـخر سـلم إذ بـدا ... ومـا سـلمت تسـليم أخـرس أعجم

منها:
فسل يوم بدر حين لاحت نجومه ... وشمس بغير النقع لم تتثلم
بكل كمي كان في بطن أمه ... تعلم أن يغذى ويروى من الدم
لم أسمع في هذا المعنى أبدع من قول أبي بكر الإشبيلي المعروف بالأبيض، في تهنئة بمولود:
أصاخت الخيل آذانا لصرخته ... واهتز كل هزبر عندما عطسا
تعشق الدرع مذ شدت لفائفه ... وأبغض المهد لما أبصر الفرسا
تعلم الركض أيام المخاض به ... فما امتطى الخيل إلا وهو قد فرسا
وله من أخرى مستهلها:
يا ليتني ثان لحاد حداك ... ورابع الكهف لكهف حواك." (1)
"فهو نور حدقة الناظر، ونور حديقة الغصن الناضر. روح طبعه بروح الشمول والشمال، فنبغ وله الفضل أحسن ما صور صورته الكمال.
وله في الشعر أفانين، أطرب من رنات القوانين.
فمن شعره قوله في الغزل:
يا من رماني بسهم اللحظ في مضى ... أوحشتني وحشوت القلب جمر غضا
كسرت قلبي بتكسير الجفون كما ... نصبت حالي لأسهام الجفا غرضا
فكم نصبت لك الأشراك في حلم ... لعل طيفك وهنا في الكرى عرضا
وأضرم النار بالذكرى على علم ... من مهجتي يهتدي بالنار حيث أضا
إن قست وجهك بالبدر المنير على ... غصن على كثب الجرعاء ذات أضا
لله ظبي حشا بالسحر مقلته ... فكم جليت به أستاره حرضا
في فيه عين وعين فيه جوهرة ... من الحياة وبرق للمنى ومضا
وقوله:
لا غزو إن كنت تجفو الإنس يا رشأ ... فمن خصال الظبا أن تنفر البشرا
يا ليتني كنت وحشيا أنزه في ... مفتون وجهك في سقط اللوى

(1) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي 2/133

نظــرا
وكتب إليـــــــــــــــــه بعض الأدبــــــــــــــــاء:
يــا أبــا إســحاق قــل لي مــوجزا ... أي شــيء مــبرد حــر النــوى
قــد أبت إلا ســهادا مقلــتي ... وانســكاب الــدمع شــوقا للــوى
فأجابــــــــــــــــــــه بقولـــــــــــــــــــــه:
زارني روض بيــــــان ســــــحرا ... جــــــامع بين رواء وروى
تتهـــادى في الحشـــا نفحتـــه ... طلبت مــــني دوا داء النــــوى
قلت عن طب ومــا يعــزى لمن ... جــرب الأمــر عليــه بالــدوا
عــرق وصــل ونبــات الصــدر من ... مــاء ثغــر أشــنب كــل ســوا
فاســحقنها بمهــاريس اللــوى ... وأشــربنها بكــؤوس من هــوى
فهــو تريــاق لأمــراض النــوى ... مطفئ بين الحشــا جمــر الجــوى

محمــــــــــــــــد بن يوســــــــــــف التــــــــــــاملي
من أعيــان المغــرب علمــا ونفاســة، إذا ذكــر ســناؤه عطــر نســيم
الريــــــــــــاض بعرفـــــــــــــه أنفاســـــــــــــه.
مراميــه الآخــذة للقلــوب مصــمية لأغراضــها، وعيــون أشــعاره مــادة
الفتـــــــون في صـــــــحاح الأجفـــــــان ومراضـــــــها.
أوتي نصــاعة المقــترح وطلاوة اللســن، فوقــف البيــان حــائرا على
كلامـــــــه لمـــــــا رآه جـــــــامع القـــــــول الحســـــــن.
وقد ذكرت له ما تهفو إليه القلوب والضلوع، وتسابق إليه الخــواطر
وبواعثهـــــــــــــا التولـــــــــــــه والولـــــــــــــوع.
فمن ذلك كتاب كتبه إلى أبي العباس المقري: إلى السيد الــذي وقــع
على محبته الاتفــاق، وطلعت شــموس معارفــه في غايــة الإشــراق،
وصـــــــار لـــــــه في ميـــــــدان الكمـــــــال حســـــــن الاســـــــتباق.
إمـــــــــام العصـــــــــر، بجميـــــــــع أدوات الحصـــــــــر.
ســـــلام من النســـــيم أرق، وألطـــــف من الزهـــــر إذا عبـــــق.
وبعد؛ فأخباركم ترد علينا، وتصل دائما إلينا، بما يسر الخاطر، ويقــر
النـــــــــاظر، مـــــــــع كـــــــــل وارد وصـــــــــادر.
كتبت إليكم من الحضــرة المراكشــية مــع كــثرة أشــواق، لا تســعها
الأوراق.
كتبكم الله فيمن عنــده، كمــا جعلكم ممن أخلص في مــوالاة الحــق
قصـــده.
وودي إليكم غض الحدائق، مستجل في مطلع الوفا بمنظر رائق، لا

يحيلـــــــــه عن مركـــــــــز الثبـــــــــوت عـــــــــائق. وحقيــق بمــودة ارتبطت في الحــق وللحــق معاقــدها، وأثبتت على المحبـة في اللـه قواعـدها؛ أن يزيـد عقـدها على مـر الأيـام شـدة، وعهـــدها وإن شـــطر المـــزار جـــدة، وأن تـــدخر للآخـــرة عـــدة. وإني لمن يعتقد موالاتكم عملا صالحا يقـرب إلى اللـه ويزلـف إليـه ويعتمـــدها أزرا يعـــول في الآخـــرة يـــوم لا ظـــل إلا ظلـــه عليـــه. فـــإنكم واليتم فأخلصـتم في الـولا، وعـرفتم اللـه فقمتم بحقــوق الصحبة على الولا.." (1)

"سيد جمع بين شرفي السيادة والزهادة. ولم يفارق مهده حتى وضع على النجم مهاده تقيل في الاباء أبـاه وأسـلافه. واصـطبح من معتق الأدب رحيقه وسلافه فهـو السـري في الـورع ولا أنسـبه إلى السقط. وهو السـري في فنـون الأدب ولا أقـول في الشـعر فقـط أنشدني بعض السادة له أبياتا تمتزج بالأرواح. ويطرب مكررهـا في الغـــــــــــــــــــدو والـــــــــــــــــــرواح وهي

قـــدحت زنـــاد الـــراح في الأقـــداح ... قبســـا فأغنتنـــا عن المصـــباح

مصـــباح راح في زجاجـــة راحـــة ... كـــالكوكب الـــدري في الاصـــباح

مشـمولة تسـري الشـمول بنشـرها ... في طيـه من طيبهـا الفيـاح

مزجت فكادت أن تطـير وإنمـا ... حبسـت بنسـج الـدر في الأقـداح

تســـري بســـر الشـــكر في أســـرارنا ... لكن يبـــاح بهـــادم البـــواح

شنف بها الكاسـات مـع أكياسـها ... ودع الصـحاة وخـالفن نصـاحي

الشـــــــــــــــــــيخ داود الأنطـــــــــــــــــــاكي

الحكيم المشـــــــــــــــــــهور بالبصـــــــــــــــــــير

أعمى قائداه التوفيق والتسديد. ومحجوب كشف عنه غطاؤه فبصر ذكائه حديد أدرك ببصيرته ما لم تدركه أولوا الأبصار. وفطن بمصـر فسار صيته في الأمصـار. جمـع فنـون العلم جمعـا أصـبح بـه علمـا فردا. وسـرد متونـه وشـروحه عن ظهـر قلب سـردا. إلى أدب بهـر بتبيانه. وأظهر حكمـة شـعره وسـحر بيانـه. فهـو عـالم في شـخص عالم. وعلم شيدت به دوارس المعـالم. واعتـنى بـالطب فصـار بـه طبا عديما. وفاق أربابه حديثا وقديما. حتى كان يقـول لـو رآني ابن سينا لوقف ببـابي. أو ابن دانيـال لاكتحـل بـتراب أعتـابي. ولـه فيـه مؤلفات حرر مطولاتها بباع غير ذي قصر. وهذب موجزاتهـا ففـاقت

1) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي 2/223

كــل مبســوط ومختصــر. منهــا تــذكرة الاخــوان. في طب الابــدان. وشرح نظم القانون. المتكفل بحل هذه الفنـون. ومختصـر القـانون وبغية المحتـاج وقواعـد المشـكلات. ولطـائف المنهـاج. واستقصـاء العلــل. وشـافي الأمــراض والعلــل. والنزهــة المبهجــة. في تشـحيذ الأذهان وتعديل الأمزجـة. وفي غـير الطب شـرح قصـيدة ابن سـينا وفي الأدب تزيين الأسواق. بتفصيل أشواق العشاق. إلى غـير ذلـك وكان قد هاجر في ابتداء حاله إلى مصر فبـاهى ببحــر علمــه نيلهـا. وأنال أهلها فواضل فضل ما كان سواه لينيلها. حتى دب داء الحسد في علمائهم. وثقلت وطأته على هام عظمائمهم. فرمــوه بالالحــاد. وفســاد الاعتقــاد. وزعمــوا أنــه يــرى رأي القــدماء من الفلاســفة والحكماء ويعتقد أن العالم قديم وأن الأرض والسماء لا يطـوي لهـا أديم وما ثبت قديم امتنع عدمه وأن الخلـق لا يعـاد لـه أول. وقولـه تعالى كما بـدانا أول خلـق نعيـده ونحـوه متـأول إلى غـير ذلـك من مقالاتهم وشبهات ضلالاتهم فلما كثر منهم فيه اللغط وعاد ثمر منه قتادا يخترط ركب متن عزمـه على الفـرار من ذلـك الكمين فخـرج منهـــا خائفـــا يـــترقب قـــال رب نجـــني من القـــوم الظـــالمين. وتوجه تلقاء البيت الذي من دخله كان آمنا وكـان صـنع اللـه تعـالى بنجابة ضامنا فألقى عصاه بالبلد الأمين وحل من أهله محل الفريدة من العقـد الثمين وخدمـه سـلطان الحـرمين الحسـن ابن أبي نمي وآوى من كنفة في ظـل ظليـل بعـد صـكة عمي. وألفت من اليـوم الأسـود والمـوت الأحمـر. إلى النعمــة البيضــاء والعيش الأخضــر واستناف من الحياة عمرا جديـدا ومـد إلى نيـل أمانيـه باعـا مديـدا حتى تصرمت لياليه وأيامه وفوضت من هـذه الـديار خيامـه فتـوفى سنة تسع وألف رحمه الله تعالى وها أنا ملي عليك من ابكار شعره وعونه ومحاسن قريضه وعيونه. ما يروق وتستهدي لمعانه الـبروق. فمنـــــــــــــــــــــــــــــــه قوله

بروحي أقي من خلتها حين أقبلت ... على أثر حزن تنـثر الـدمع في الخد

قضيبا من الكافور يمطر لؤلوءا ... من النرجس الوضاح في فــرش الـــــــــــــــــــــــــــــــــــورد

وقوله

نظرت إليها والسواك قد ارتوى ... بريق عليـه الطـرف مـني بـاكي

تـــردده من فـــوق در منظم ... ســـناه لأنـــوار الـــبروق يحـــاكي

فقلت وقلـبي قـد تفطـر غـيرة ... **أيا ليتـني** قـد كنت عـود أراك
فقالت أما ترضى السـواك أجبتهـا ... وحقـك مـا لي حاجـة بسـواك
وقوله
لقد فقت أرباب المحاسـن كلهم ... وزدت عليهم بالرشـاقة والعقل
فمذ أعجز المغتاب شيء بقولـه ... رمـاك بأوصافـ القطيعـة والبخل
فلا تثبتي بالهجر زور مقاله ... ولكن صليني أو عديني بالوصل." (1)
"عليـــــك يــــا رب نثـــــنى ... بمـــــا لــــه أنت أهل
إنى نوفيـــــــك شــــكرا ... وقـــــــد عــــرا الكــــل كل
يـــــا من تقـــــدس شـــــانا ... عن أن يدانيـــــه مثل
وكنهـــــــه ليس فيـــــه ... لزائـــــد الفكـــــر دخل
أرادك العقــــــل علمـــــا ... فعافـــــه عنـــــه جهل
وتـــــاه ســـــكرا وأنى ... لــــه إلى ذاك ســــبل
ولا يحـــــــــــدك جنس ... ولا يســـــــــــاويك فصل
ولا يحلــــــــك شـــــــيء ... ولا حـــــــــواك محل
طـــــوبى لمن حـــــاز قربـــــا ... ونالـــــه منـــــك وصل
وأنفــــق العمـــــر فيمـــــا ... لـــــه بـــــه الشـــــأن يعلو
قـــــوم لهم بـــــك شـــــغل ... ولا لهم عنـــــك شـــــغل
وقـــــد أديـــــرت عليهم ... خمـــــر الوصـــــال فضـــــلوا
بـــــاب الرضـــــا لازمـــــوه ... طوعـــــا فعـــــزوا وجلـــــوا
وطـــــاولوا الســـــبع فخـــــرا ... وفي ذرى العـــــز حلـــــوا
يـــــا ليتـــــني كنت معهم ... فـــــأين حلـــــوا أحل
يـــــا رب إن جـــــل ذنـــــبي ... فـــــالعفو منـــــك أجل
وإن غفـــــران حـــــوبي ... عليـــــك يـــــا رب ســـــهل
عبـــــد الرضـــــى منـــــك يرجـــــو ... رضـــــاك وهـــــو الأفل
إن لم يصـــــــــبني وبـــــــل ... من الرضـــــــــاء فطل
وقولـــه وكتبهـــا على قـــبر الســـيد حســـين بن عبـــد الـــرؤف
طل على الناس أيها القبر فخرا ... واسـم شـانا على جميـع البقـاع
إن من حـل في ثـراك مقيمـا ... كـان فخـر الزمـان بالاجمـاع

أخـــــــــــــــــــــــــــــــــــوه
لســـــــيد أحمـــــــد بن عبـــــــد الصـــــــمد

(1) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/246

البحراني

هو للعلم علم. وللفضل ركن ومستلم. مديد في الأدب باعه. جليد كريم خيمه وطباعه. خلد في صفحات الدهر محاسن آثاره. وقلد جيد الزمن قلامة نظامه ونثاره. فهو إذا قال صال. وعنت لشبا لسانه النصال. ولا يحضرني من شعره غير ما أنشدنيه له شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني

لا بلغتني إلى العلياء معرفتي ... ولا ادعتني العلى يوما لها ولدا
إن لم أسر على الأعداء مشربهم ... مرارة ليس يحلو بعدها أبدا

السيد علوي بن إسماعيل البحراني

فاضل في النسب والأدب معرق. وكامل تهدل فرع مجده وأعرق. وهو اليوم شاعر هجر. ومنطيقها الذي واصله المنطق الفصل وما هجر. يفسح للبيان مجالا. ويوضح منه غررا وأحجالا. ويطلع في آفاقه بدورا وشموسا. ويروض من صعابه جموحا وشموسا. ويشتار من جناه عسلا. ويهز من قناه أسلا. ومعظم شعره فائق مستجاد. فمنه قوله في الغزل وقد أجاد

بنفسي أفدي وقل الفدا ... غزالا بوادي النقا أغيدا
مليحا إذا نض عن وجهه ... نقاب الحيا خلت بدرا بدا
غزالا ولكن إذا ما نصب ... ت شراكا لاصطاده استأسدا
سقيم اللواحظ مكحولها ... ولم يعرف الميل والاثمدا
رشيق القوام إذا هزه ... رأيت الغصون له سجدا
له ريقة طعمها السكري ... يجلى الصداء ويروى الصدا
ولحظ كعضب ولكنه ... يشق القلوب وما جردا
تفرد بالحسن دون الملا ... فسبحان مولى له أفردا
نایٔ بعد فهو لغيري ولي ... قريب المزار بعيد المدا
رعى الله أيامنا الماضيات ... وعيش الغناء بها أرغدا
وصب على ترب تلك الربوع ... متعنجرا مبرقا مرعدا
فكم قد أقمنا به لم نخف ... عدوا ولم نرتقب حسدا
إلى حيث أحنت صروف الزمان ... وشمل الوصال بها بددا
وأضحت قفارا وليس به ... ن مقيم من الجمع إلا الصدا
إذا قلت أين حبيبي غدا ... يجيب باين حبيبي غدا

وقوله أيضا

أشـيم الـبرق وهـو علي شـوم ... ويثنيـني لـه الشـغف القـديم
واصـبر للهـوى العـذري مـا إن ... شـدى القمـري أو هب النسـيم
رعـــاك اللـــه يـــا قمـــري نجـــد ... تنـــوح فلا تنـــام ولا تـــنيم
أرقت ولا كما أرق النسيم ... قلقت ولا كما قلق السقيم." (1)
"مفتي الأنام وشيخها ورئيسها ... نهر العلوم وروضـها المعطـار
مجلي غـــوامض مـــا يخـــوض عبابهـــا ... للفكـــر إدراك ولا إشـــعار
مستحضـر أغنـاه عن تكريرهـا ... نظـر الطـروس لكلهـا استحضـار
وكـــأن فكـــره في الـــذكاء موقـــد ... وكـــأن كفـــه للعطـــاء بحـــار
تـــروي أناملـــه الأنـــام بجودهـــا ... فكأنمـــا هي ديمـــة مـــدرار
لابن الحسـين محاسـن ومحمـد ... شـغفت بهـا الأسـماع والأبصـار
ذا المجـد فيـه وفي أبيـه وراثـة ... إذ هـو منـه ومن أبيـه شـعار
يـا ابن الألى ملأ البسـيطة مجـدهم ... وتعطـرت بنسـيمه الأقطـار
مثـــل البـــدور تـــدفقا ... وتـــألقوا كالشـــمس ثم أنـــاروا
ركبــوا العــزائم للمكــارم والعلا ... فلهم على صــهواتها اســتقرار
نفحت بهم وبـــذكرهم حلـــل الثنـــا ... فهـــا بهم ولهم بهـــا أعطـــار
هم خـير من لاقـوا وأحمـد خـيرهم ... وأبـوه فهـو من الخيـار خيـار
حـزتم بـني البـارودي كـل فضـيلة ... فـزتم فخصـكم بهـا المقـدار
وأرى العلا دارا لهـــا أبنـــاؤكم ... وبنـــوهم تـــأوي لتلـــك الـــدار
رفعت بكم رتب الكمـال فأصـبحت ... أممـا وفيهـا أنتم الأقمـار
في القــرب منكم كيميــاء ســعادة ... في ضــمنها تتيســر الأوطــار
لم يعتصـــم بكم فقـــير بـــائس ... إلا وســـار لـــه غـــنى ويســـار
أو ينتســـب لكم وضـــيع خامـــل ... إلا ســـمت لســـموه الأبصـــار
فخـــرا أبـــا العبـــاس إنـــك ســـيد ... شـــهد الأنـــام بهـــا ولا إنكـــار
ولئن اقــر بهــا العــداة ففضــلكم ... يــأبى لكم أن تكفــر الكفــار
أضـمرت فيـك مـودة أولى بهـا ... وأحـق من إضـمارها الإضـمار
أخفيتهـا حـذر الوشـاة فمـذ طمـا ... تيارهـا ظهـرت وغـاب حـذار
حبـا أكـون من الشـهود وصـدقه ... بشـهود حبـك مـا لهم أعـذار
وجعلت يمنـك في يمين تـوجهي ... ورجـوت أن يـرقى بهـا السـيار
أرب يـــبيت ســـواك يملكـــني بـــه ... فـــالحر تملـــك رقـــه الأحـــرار
أنت الـــذي أحـــييت آثـــار الجـــدا ... والفضـــل منـــك بـــدا لـــه إيثـــار
وعلمت مـا لم يـدر مـا طـرق العلا ... فغـدا ودرهم فضـله دينـار
وجرى على آثار سـبقك كم جـرى ... بطـل فعاقـه عن مـداك عثـار

1) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/304

هيهات لو ركب الرياح سوابق ... ما شق إثرك للحاق غبار
بك خصص التمييز لما ميزت ... أقدار أرباب العلا الأقدار
فغدوت أنت كبير أهل الفضل ال ... كبراء إن نسبوا إليك صغار
ما كل من نار الولاية محرزا ... شرفا ولا كل إليه يشار
بعلاك يختتم الكمال وإنما ... بمديحكم تتنقل الأخبار
وقد أقام صاحب الترجمة على وجاهته ووظائفه واحترام، يباشر الوظائف على أحسن الوجوه ثم استأذن الأمير حمودة باشا في التوجه إلى حج بيت الله الحرام سنة 1127 سبع وعشرين ومائتين وألف بقصيدة وهي قوله: [الطويل]
إليك رسول الله شوقي يسند ... وفرط غرامي فيك ما خلت ينفذ
وإن فؤادي في هواك متيم ... وجفني قريح ليس يرقى فيرقد
فسل عن غرامي فيك مرقاة منبري ... يصدقها المحراب والدمع يشهد
وسل مربعي من بعد ذاك ومضجعي ... وما كنت ألقى في هواك وأسهد
فقربك مطلوبي ووصلك بغيتي ... وإن زاد شوقي فيك لا شك أفقد
فعد لي بوصل إن بعدي مضت به ... صنون وإني في غرامي مبعد
فيا ليتني إذ كنت فيها مواصلا ... حبيبي وفي محرابه كنت أسجد
يجيب مناجاتي ويرحم عبرتي ... ويؤنسني قربا لأني مفرد
وأسمعه القرآن ذلك وحيه ... وأتلو عليه ما تلا وأردد
وأنشده مدحا لحسان مسندا ... [فذو العرش محمود وهذا محمد]
وبت أناجي الله ربي وإنني ... لأشكره وصلي وإني لأحمد
وفزت بقربي منه بالأمن والمنى ... وساعدني دهري وما كاد يسعد
فشط مزاري بعد ذاك وليتني ... بلحد بذاك الترب فيه موسد
فلله ما ألقى من الوجد كلما ... ركاب له زفت وإني لمقعد
وإن فصلت عير بقصد ديارهم ... وجدت له ريحا وقالوا مفند
سلام على تلك الديار ومن بها ... ففيها ديار للحبيب ومعبد
سلام على محراب مسجد وحيه ... ومن قام فيه ليله يتهجد." (1)
"بَاعُوا جَوَادَهُمُ لِتَسْمَنَ أَمُّهُمْ ... وَلِكَيْ يِبيتَ عَلَى فِراشِهِمُ فَتَى
عِلْجٌ إذَا مَا ابتزَّ عَنهْا ثَوْبَها ... وَتَخَامَصَتْ قَالتَ لَهُ مَاذًا تَرَى
لكِنْ قَعِيدَةُ بَيْتِنَا مَجفُوَّةٌ ... بَادٍ جَنَاجنُ صَدْرِها وَلهَا غِنَى
تُقْفِي بِعِيشَةِ أَهْلِها مَلْبُونَةً ... أَوْ جُرْشعاً عَبْلَ المَحازِمِ والشَّوَىِ

1) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/176

مَنْ كَـانَ كَـارِهَ عَيْشِــه فَلْيَأْتِنـا ... يَلْـقَ المَنِيَّةَ أَوْ يَـؤوبَ لَـهُ غِنَى
وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى تَجَنُّبِيَ الرَّدَى ... أَنَّ الحُصُونَ الخَيْلُ لاَ مَدَرُ القُـرَى
رَاحُـوا بَصَـائِرهُمْ عَلَى أَكْتَـافِهِمْ ... وَبَصِـيرَتِي يَعْـدُو بها عَتَـدٌ وَأى
يَهْـدُ المَرَاكِـلِ لاَ يَـزَالُ زَمِيلُـهُ ... فَـوْقَ الرِّحالَـةِ مَـا يُبَـالِي مَـا أَتَى
أَمَّا إذَا اسْـتَدْبَرْتَهُ فَتَسُـوقهُ ... رِجْـلٌ قَمـوصُ الوَقْـعِ عَارِيَـةُ النسَّـا
أَمَّا إذَا اسْتَعْرَضْـتَهُ متمَطِّراً ... فَتَقُـولُ هَـذَا مِثْـلُ سِـرْحَانِ الغَضَـا
أَمَّا إذَا اسْـــتَقْبَلْتَهُ فَكَأَنَّهُ ... بَـــازٍ يُكَفْكِـــفُ أَنْ يطِـــير وقَـــدْ رأى
إِنِّي وَجَدْتُ الخَيْلَ عِزاًّ ظَاهِراً ... تُنْجِي مِن الغُمَّي وَيكْشِـفنَ الـدُّجَى
وَيبِتْنَ بِـالثَّغْرِ المَخُـوفِ طَوالِعـاً ... وَيُثِبْنَ لِلصُّـعْلُوكِ جُمَّةَ ذِي الغِنَى
وإِذَا رَأَيتَ مُحَارِبــاً ومُسَــالِماً ... فَلْيَبْغِنِي عِنْـدَ المُحـــارِبِ مَنْ بَغَى
وَخَصَاصَةَ الجُعْفيِّ مَا صَـاحَبْتَهُ ... لاَ تَنْقَضِـي أَبَـداً وَإِنْ قِيـلَ انْقَضَـى
إِخْوَانُ صِدْقٍ مَا رَأَوْكَ بِغْبطةٍ ... فَإِن افتَقَرْتَ فَقَدْ هَوَى بك ما هَـوى
مَسَحُوا لِحَاهم ثمَّ قَالوا سَالِمُوا ... **يَا لَيْتَنِي** فِي القَـوْمِ إِذَ مَسَـحُوا اللِّحَى
وَكَتِيبَـــةٍ لَبَّســـتُها بِكَتِيبَـــةٍ ... حَتَّى تَقُـــولَ سَـــرَاتُهُمْ: هَـــذا الفَتَى
لاَ يشتَكُونَ المَوْتَ غَيْرَ تَغَمْغُمٍ ... حَكَّ الجِمالِ جُنُـوبَهُنَّ مِنَ الشَّـذَا." (1)

"إِذْ نَـالَ مَـا نـالَ مِنْ رِىّ ومِنْ شِـبَعٍ ... مُغـيرَةُ بن حَـبيبٍ وَهْـوَ مَعْكُـــــومُ
مَـــا كَـــانَ أَخَّرَه عَنْـــهُ وَقَدَّمَـــهُ ... وَعِنْـــدَ رَبِّكَ تَـــأْخِيرُ وتَقْـــدِيمُ
وَلَسْتَ دُونَ امْرِئٍ نُوكاً وَلاَ سَفَهاً ... وَلاَ سُـرَاطاً ولَكِنْ أَنْتَ محْـرُومُ
عمـــــــــــــــــــر المعلم، في أبي داود الـــــــــــــــــــورّاق
زَعَمُـــــــــــــوا أَنَّ أبَـــــــــــــادَا ... وُدَ لَمَّا أَنْ تَقَـــــــــــــرَّا
وَتَحَـــــرَّى الخَيْـــــرَ سِـــــرّاً ... وَتَحَـــــرَّ الخَـــــيرَ جَهْـــــرَا
وَجَـــــدُوهُ قَائِمـــــاً في ... قِبْلَـــــةِ المَسِـــــجِدِ يَخْـــــرَا
أَبـــــــــــــو دَهْبَـــــــــــــلٍ الجُمحِيّ
يَـا لَيْتَـني يَـومَ ذَهَبْتُ خَاطِبـا ... لَقَّانِيَ اللــهُ طَريقــاً شَــاطِبَا
لاَ أَمَمــاً مِنْهَــا وَلاَ مُقَارِبَــا ... حَتَّى إِذَا مَــا سِــرْتُ عَشْــراً دَائِبَا
ضَلَّ بَعِيرِي فَرَجْعْتُ خَائِبَا." (2)

"المخلوق؛ ألا ترى أن الذي يعاد، هو الأجسام، وأنه مثل قولـه: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، ومثل ذلك: العائـد في هبتـه، أي في موهوبـه،

1) الوحشيات = الحماسة الصغرى، أبو تمام ص/44
2) الوحشيات = الحماسة الصغرى، أبو تمام ص/299

ألا تـرى أن العـود لا يكـون إلى الهبـة، الـتي هي العقـد المـوجب للتمليـك، إذا انضـم إليـه القبض، فـإذا كـان كـذلك، كـان المـراد الموهـوب، فكـذلك قولـه عـز وجـل: (ثُمّ يَعُـودُونَ لِمَـا قَـالُواْ).
فإن قلت: فكيف وقعت اللام موقع إلى في قوله: عـدت إلى كـذا؟
فإن ذلـك لايمتنـع؛ ألا تـرى أنـه قـد جـاء: (قُـلِ اللـهُ يَهْـدِي لِلْحَـقّ)، (وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىَ صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ) و (بِـأَنّ رَبّـكَ أَوْحَىَ لَهَـا)، (وَأَوْحَيْنَـآ إِلَيْـهِ).
وقال: (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ الله لَيَقُولَنّ كَأَن لّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدّةٌ).
قيل: إن التقدير: ليقولن **يـا ليتـني** كنت معهم كـأن لم يكن بينكم وبينه مودة.
وهذه الجمل التي يقع فيها التقديم والتأخير، على ضـربين: منها مـا هو تقديم جملة على جملة، كنحو ما ذكرنا، ومنها ما هو اعـتراض.." (1)
"مسحوا لحـاهمْ ثم قـالوا سـالموا ... **يا ليتـني** في القـوم إذ مسحوا اللّحى
قوله في القوم لايكون ظرفاً، ولا حالاً؛ لأنك إن جعلته واحد منهمـا، كما جعلته في قوله: كأنه خارجاً حالاً، بقي إذ خبراً عن المتكلم، فلا يجوز، كما لم يجز: **يا ليتني** أمس، فلا يكون في القـوم إلا متعلقـاً بمحذوف.
فأما إذ مسـحوا فيجـوز أن تعلقهـا مـرة بليتـني، وأخـرى بالمسـتقر الذي هو في القوم؛ لأن في كـل واحـد منهمـا معـنى فهـل، وتعلقـه بالمستقر أولى، من حيث كـان إليـه أقـرب.
عدي بن زيد:
وحـبي بعـد الهـدو تهـادي ... هـ شـمال كمـا يـزجي الكسـير
لا يخلو قوله: بعد الهدو من أن يكـون متعلقـاً بمحـذوف، أو بمـا في حبي من معنى الفعل، أو بقوله: تهاديه.
فلا يجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف؛ لأنـك إن علقتـه بـه صـار صـفة للحبي، من حيث كان نكرة، والنكرة توصف بالظروف، كما توصـف بالجمل، من حيث وصلت الموصولة بالظروف، كما وصلت بالجمل، والنكرة إذا كانت عيناً لا توصف بظـروف الزمـان، كمـا لا يخـبر بهـا عنها.

(1) كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، أبو علي الفارسي ص/103

فإذا لم يجز ذلك كان غما متعلقـاً بمـا في حـبي من معـنى الفعـل، وإما بتهاديه، والأحسن أن يكون متعلقـاً بالفعـل الصـريح، ولا يكـون متعلقاً بحبي، لأنه وإن كان ممكناً." (1)

"هَلاّ ســـــــــــــــــــــــــــــــــألتَ طَلَلاً، وحُمَما مقطـــوع:
قـــــــــــــــــــد عَجِبتْ منّي، ومن مســـــــــــــــــــعُودِ مكبـــول:
يـــــــــــــــا مَيَّ، ذاتَ المَبســــــــــــــمِ البَـــــــــــــرُوْدِ المنهـــــــــــــــــــــــــــــوك الســــــــــــــــــــــالم:
يـــــــــــــا لَيَتنَي فيهـــــــــــــــــــــا جَـــــــــــــــــذَعْ المنهـــــــــــــــــوك المُزاحَـــــــــــــــف: مخبـــــــــــون:
فارقتُ غيرَ وامقِ." (2)

"ومنه: وضع الجملة الفعلية المنفية موضع الجملة الفعلية الـتي يـــراد بهـــا النهي وإبـــدالها منهـــا، نحـــو قـــول زهـــير:
القـائلين يسـاراً لا تنـاظِرُهُ ... غشـاً لسـيدِهِمْ في الأمْـرِ إذ أمـروا
يريـــــــــــــــــــــــــــــــد: لا تنـــــــــــــــــــــــــاظره.
ومنه: وضع ضمير الرفـع المنفصـل حيث لا يسـوغ ذلـك في الكلام، نحـــــــــــــــــــــــــــــــــــو قولـــه:
يا ليتني وَهُمـا نَخْلـو بمنزلـة ... حـتى يـرى بعضـنا بعضـاً ونـأتلفُ
كـــــان الوجـــــه أن يقـــــال وإياهمـــــا، لـــــولا الضــــرورة.
ومنه: وضع ضمير الرفع المنفصل بدل ضمير الرافع المتصـل، نحـو قـــــــــــــــــــول المـــــــــــــــــرار ابن منقـــــــــــــــــــــذ:
لم آت بعـــدهم حيـــاً فـــأخبرهمُ ... إلا يزيـــدُهُم حُبّـــاً إليّ هُمُ
يريد: إلا يزيدونهم حيـاً إلى، فوضـع الضـمير المنفصـل، وهـو (هم)، موضـع الضـمير المتصـل، وهـو الـواو، للضـرورة، وقـول طرفـة:
أصَرَمْت حَبْلَ الحي أم صرموا ... يا صاح بل صَرَم الحبالَ هُمُ." (3)

"فوكـد (ليلـة)، وهي نكـرة، بـ (كـل)، وحكمها في الكلام أن لا يجوز تأكيدها بـ (كل) ولا بما في معناها، لكنه لمـا اضـطر حكم لهـا بحكم المعرفـــة بـــدلاً من حكمهـــا. ومثـــل ذلـــك قـــول الآخـــر:
قـــــــد صَـــــــرّتِ البَكـــــــرة ... يومـــــــاً أجْمَعَا

1) كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، أبو علي الفارسي ص/248
2) القسطاس في علم العروض، الزمخشري ص/101
3) ضرائر الشعر، ابن عُصْفُور ص/260

فوكـــد (يومـــاً)، وهي نكـــرة، بـــ (أجمـــع). وقـــول الآخـــر:
يـــــا ليتـــــــــني كنت صـــــــــبياً مُرْضـــــــــعا
تَحْمِلُـــــــــــني الــــــــــذِّلْفَاءُ ... يومــــــــاً أكتعا
فجميع بين استعمل ضرورتين: إحداهما تأكيد النكرة بـ (أكتع)، والأخرى استعماله دون (أجمع)، ومما استعمل فيه (أكتع) غير تابع لـــــ (أجمــــــع) قـــــول أعشـــــى ربيعـــــة.
نزلنـــا بالـــدوائر واتقونـــا ... بنعمـــان بن زرعـــة أكتعينا
وما ذكرته من أن النكرة لا تؤكد بـ (كل) أو ما هو في معناها إلا في ضرورة، هو مذهب البصريين. وأما الكوفيون فيزعمون أن النكرة."
(1)
"نظمنا من الخلان عقد فرائد ... ولما نجد إلاك واسطة العقد
فماذا تراه لا عدمناك ساعة ... فنحن بما نبديه في جنة الخلد
فكـــــــــــــان جوابـــــــــــــه لهم
هو القول منظوما أم الدر في العقد ... هو الزهر تفاح الصفا أم أشـــــــــــــــد الـــــــــــــــورد
أتاني وفكري في عقال من الأسى ... فحل بنفث السحر ما حل من عقد
فيا من بهم تزهى المعالي ومن لهم ... قياد المعاني ما سوى قصـــــــــــــدكم قصـــــــــــــدي
فسمعنا وطوعا للذي قد أشرتم ... به لا أرى عنه مدى الدهر من يد
وعندي ما يختار كل مؤمل ... من الراح والمعشـوق والكتب والرند
فقوموا على أسم الله نحو حديقة ... مقلدة الأجياد موشية البرد
وكـل مـا شـاءه لسـت ناويـا ... عتابـا لـه أني المساعد بالود
ولست خليا من تأنس قينة ... إذا ما شدت ضل الخلي عن الرشد
لهـا ولـد في حجرهـا لا تزيلـه ... أوان غنـاء ثم ترميـه بالبعد
فيا ليتني قد كنت منها مكانه ... تقلبني ما بين خصر إلى نهد
ضمنت لمن قال أني زاهد ... إذا حل عندي أن يحول عن الزهد
فإن كان يرجوا جنة الخلد آخلا ... فعندي له في عاجل حبة الخلد
فركبوا واجتمعوا ومن لهم أحسن يوم وما زالوا بالرصافي إلى أن شـــــــــــــــرب معهم
فقـــــــــــــــال الكنـــــــــــــــدي

1) ضرائر الشعر، ابن عُصْفُور ص/294

غلبناك عما رمته يا بن غالب ... براح وريحان وشدو وكاعب
فقال أبو جعفر
بدا زهده مثل الخضاب فلم يزل ... به ناصلا حتى بدا زهد كاذب
ثم غربت الشمس فقالوا ما رأينا أقصر من هذا اليوم وما ينبغي أن تترك وصفه فقال أبو جعفر أنا له ثم قال وهو من عجائبه المعجزة:." (1)

"إذا عبث الغرامِ بقلب صَبٍّ ... وأمسى لا يحنُّ فليس منَّا
نشدتُكَ أيها اللاَّحي روُيدا ... فقد أزعجتَ قلباً مُطمئَّنا
أُعيذكَ من صباباتي ووَجْدي ... ومن قلقي إذا ما اللَّيلُ جَّنا
هوىً لو أنَّ عَذْرَةَ أدْرَكَتْهُ ... لأنساها هوى قيسٍ ولُبنى
فقال لي صاحبي وهو يحاورني، وبالعذل والملام يبادرني: بالله أرجع عما أنت فيه من الخيال والخبال، ولا تلحق ببطون الأودية ورؤوس الجبال.
فقلت: دعني بالله أيها الصاحب الصدوق، والناصح الشفوق، فإنني أخشى طول مدة الفراق وبعدها، **فيا ليتني** أراه نظرة وأموت بعدها:
أليس عجيباً أنَّني لا أراهم ... وأنَّ زماني بالفراق يفوتُ؟!
فيا ليت أنَّ الدَّهر جاد بُقربهم ... لعلِّي أراهم نظرةً وأموتُ
فقلد ذهبت مقلتي من السهر والعبرات، وأحترق قلبي بتصاعد الأنين والزفرات، وذاب فؤادي من لا عج الحب والغرام، وانتحل جسمي من تلاعب الضنى والسقام، فما لي سمير غير الهموم والفكر، ولا أنيس سوى الأحزان والسهر:
سَلُوا دُجى اللَّيل عن حالي وأخباري ... يحكي لكم سهري فيها وأفكاري
تُرى تَعُوُد ليالينا بذي سَلَمٍ ... لعلّي أُقَضِّي لُباناتي وأوطاري
رُوحي الفداء لَمنْ باتت حواسدّه ... تثني على حُسْنه العاري من العار." (2)

"عمرو عثمان المالكي المتوفى سنة 646.
ومثل (ابن عصفور) علي بن مؤمن بن محمد العلامة الاشبيلي المتوفى سنة 644.
ومثل أبي محمد عبد الله (ابن الخشاب) وغيرهم من العلماء الأئمة

1) نثار الأزهار في الليل والنهار، ابن منظور ص/30
2) لوعة الشاكي ودمعة الباكي، الصفدي ص/40

ومثـــــــــل (الزمخشـــــــــــري) ومن نظمـــــــــه:
خليلي هل تجدي على فضـائلي ... إذا أنـا لم ارفـع على كـل جاهل
من الغبن ذو نقص ينال منازلا ... أخو الفضل محقـوق بتلـك النـازل
كفى حزنا أن يـرغم العلم والحجـا ... بضـد زيـاد طيشـه غـير عاقل
ومن لي بحق بعد مـا وقـرت على ... أراذلهـا الـدنيا حقـوق الأماثل
كـذا الـدهر كم شـوهاء في الحلي جيـدها وكم جيـد حسـناء المقلـد عاطل
وممـا شـجاني إن غـر منـاقبي ... يغـني بهـا الركبـان بين القوافل
وطـارت إلى أقصـى البلاد قصـائدي ... وسـارت مسـير النـيرات رســائلي
وكم من أمــال لي وكم من مصــنف ... أصــاب بهــا ذهــني محــز المفاصل
غـنى من الآداب لكنـني إذا ... نظـرت فمـا في الكـف غـير الأنامل
فيا ليتني أصبحت مستغنيا ولم ... أكن في خــوارزم رئيس الأفاضل
ويا ليتني مرض صديقي ومسخط ... عدوي وأني في فهاهة باقل
فلسـت بفضـلى بالغـا ولـو أنـني ... كقس إيـاد أو كسـحبان وائل
وما حق مثل أن يكون مضيقا ... وقد عظمت عنـد الـوزير وسـائلي
فلا تجعلوني مثل همزة واصـل ... فيسـقطني حـذف ولا راء واصل
فكل امرئ أمثاله عدد الحصا ... وهات نظـيري في جميـع المحافل
فوقــع إلى هــذا الزمــان فإنــه ... غلامــك يجعلــني كبعض الأراذل
(ومنها) أنا لم نذكر من ترجم بفقر ثم بغنى زائد تغليبا لجانب الغنى المتــــــأخر، وســـــــقط بـــــــذلك ايضـــــــا طائفــــــــة.
(ومنهـا) أن الكتب والزمـان لم يسـاعدا على اسـتيفاء هـذا المقـام وإعطائــه حقــه، فلعــل مــا لم نــره أكــثر ممــا وقفنــا عليــه.
(ومنهـا) إنـا لم نـذكر إلا مـا وقفنـا عليـه في كتـاب معتمـد وضـع للــتراجم، أمــا الكتب الأدبيــة ففيهــا أشــياء كثــيرة لم أذكرهــا.
(منها) ما في العقد لابن عبد ربه وشرح الزيدونية لابن نباتـة أن أبـا الأسود الدؤلي النحوي." [1]
"""""""" صـــــــــــــــفحة رقم 330 """""""
هي النفس الـتي لابـد منهـا . . . فكيـف أزول عنهـا أو أحـول ؟ ولا
طـرب ابن الغـازي على جاريـة العمى في مجلسـها الغـاص بنبلاء
الناس بين السورين يلحى ، ولو أرقه ميعاد . . . أو راعـه الإعـراض

1) الفلاكة والمفلوكون، الدرجي، أحمد بن علي ص/122

والإبعاد أو هرة الأعداء والحساد . . . أو سلقته الألسن الحداد ما لام من ليس له فؤاد ولا طرب ابن صبر القاضي قبل القضاء على غناء درة جارية أبي بكر الجراحي في درب الزعفراني التي لاتقعد في السنة إلا في رجب ، إذا غنت : لست أنسى تلك الزيارة لما . . . طرقتنا وأقبلت تتثنى طرقت ظبية الرصافة ليلاً . . . فهي أحلى من جس عوداً وغنى كم ليالٍ بتنا نلذ ونلهو . . . ونسقي شرابنا ونغنى هجرتنا فما إليها سبيلٌ . . . غير أنا نقول : كانت وكنا وإذا بلغت كانت وكنا رأيت الجيب مشقوقاً ، والذيل مخروقاً ، والدمع منهملا ، والبال منخذلاً ، ومكتوم السر في الهوى بادياً ، ودليل العشق على صاحبه منادياً . ولا طرب ابن حجاج الشاعر على غناء قنوة البصرية ، وهي جارته وعشيقته ، وله معها أحاديث ، ومع زوجها أعاجيب ؛ وهناك مكايدات ، ورميٌ ومعايرات ، وإفشاء نكات ؛ إذا أنشدت : **يا ليتنيأحيا** بقربهمو . . . فإذا فقدتهم انقضى عمري." (1)

"هذا مجموع الأصمعيات

قال

الأسْعَرُ الجُعْفيُّ

أبُلِغْ أبَا حُمْرانَ أَنَّ عَشِيرَتي ... نَاجَوْا ولِلقَوم المُناجينَ التِوا

بَاعُوا جَوَادَهُمُ لِتَسْمَنَ أُمُّهُمْ ... ولِكي يَعُودَ عَلَىْ فِرَاشِهِمُ فَتَى

عِلْجٌ إذا مَا بَزَّ عَنهَا ثَوبَها ... وتَخامَصَتْ قالَتْ لَهُ مَاذَا تَرَى

لكِنْ قَعِيدَةُ بَيتِنَا مَجْفُوَّةٌ ... بَادٍ جَناجِنُ صَدْرِها وَلَهَا غُنَى

تُقفي بِغَيْبَةِ أَهْلِها وَثّابَةً ... أوْ جُرْشُعاً عَبْلَ المَحَازِمِ والشَوَى

ولقَدْ عَلِمْتُ عَلَى تَجَشُّمي الرَدَى ... أنَّ الحُصُونَ الخَيْلُ لا مَدَرُ القُرَى

رَاحُوا بَصَائِرُهُمْ عَلى أكْتَافِهِمْ ... وبَصِيرَتي يَعْدُو بِهَا عَتَدٌ وَأي

نَهْدُ المَرَاكِلِ مُدْمَجٌ أرْساغُهُ ... عَبْلُ المَعَاقِمِ ما يُبالي ما أتى

أمَا إذَا اسْتَقبَلتَهُ فَكَأَنَّهُ ... بازٌ يُكَفْكَفُ أَنْ يَطِيرَ وقَدْ رَأى

وإذِا هُوَ اسْتَدْبَرْتَهُ فَتَسُوقُهُ ... رِجْلٌ قَمُوصُ الوَقْعِ عارِيَةُ النَسَا

وإذِا هُوَ اسْتَعْرَضْتُهُ مُتَمَطِراً ... فَتَقُولُ هَذَا مِثْلُ سِرْحَانِ الغَضَا

إنّي رَأَيْتُ الخَيْلَ عِزّاً ظاهراً ... تُنجي مِنَ الغُمَّى ويَكشِفْنَ الدُجَى

ويَبِتنَ بالثَغرِ المَخُوفِ طَلائِعاً ... ويبِتْنَ لِلصُعْلُوكِ جَمَّةَ ذِي الغِنى

وإِذَا رَأيتَ مُحارِباً ومُسَالِماً ... فلْيَبْغِنِي عِنْدَ المُحارِبِ مَنْ بَغَى

(1) الإمتاع والمؤانسة، ص/330

وخَصاصَةُ الجُعفيِّ ما صاحَبْتَهُ ... لا تَنْقَضي أَبَداً وإِنْ قِيلَ انقَضَى
مَسَحُوا لِحَاهُمْ ثُمَّ قَالوا سالِمُوا ... **يَا ليتَني** في القَوْمِ إِذْ مَسَحُوا اللِحَى
وكَتيبَةٍ وَجَّهتُها لِكَتيبَةٍ ... حتَّى تقولَ سَرَاتُهُمْ هذا الفتَى
لا يَشْتَكُونَ غيرَ تَغَمْغُمٍ ... حَكَّ الجِمالِ جُنُوبَهُنَّ مِنْ الشَدَا
يَخرُجْنَ من خَلَلِ الغُبارِ عَوَابِساً ... كأَصَابعِ المَقرُورِ أَقْعَا فاصْطلى
يَتَخالسُون نُفُوسَهُمْ بِرِمَاحِهِمْ ... فَكَأَنَّمَا عَضَّ الكُماةُ عَلى الحَصَا
يَا رُبَّ عَرْجَلَةٍ أَصَابُوا خَلَّةً ... دَأَبُوا وَحارَدَ لَيْلُهُمْ حتَّى بَكَى
بَاتَتْ شَآمِيَةُ الرِياحِ تَلُفُّهُمْ ... حتَّى أَتَوْنَا بَعدَ ما سقطَ النَدَى
فَنَهَضْتُ في البَرْكِ الهُجُودِ وفي يَدي ... لَدْنُ المَهَزَّةِ ذُو كُعُوبٍ كَالنَوَى
أحْذَيْتُ رُمْحى عائِطاً مَمكُورَةً ... كَوَماءَ أَطرافُ العِضا لَها خَلا
باتَتْ كِلابُ الحيّ تنبحُ بيننَا ... يَأْكُلنَ دَعلَجَةً ويَشبَعُ مَنْ عَفَا
ومِنَ اللَيَالي لَيلَةٌ مَزءودَةٌ ... غَبراءُ ليسَ لِمَنْ تَجسَّمَها هُدَى
كلَّفتُ نَفسِي حَدَّها وَمِراسَها ... وَعَلِمْتُ أنَّ القومَ ليسَ لهُمْ غَنَى
وَمُرَأَّسٍ أقصدْتُ وَسْطَ جمُوعِهِ ... وعِشارِ رَاعٍ قَد أَخذْتُ فَمَا تُرى
ظلَّتْ سَنابِكُها على جُثمانِهِ ... يلعَبْنَ دُحْرُوجَ الوَليدِ وقَدْ قَضَى
قال عدِي بن رعّلاء الغَسّاني
رُبَّما ضَربَةٍ بِسيفٍ صَقِيلٍ ... دُونَ بُصرَى وَطَعْنَةٍ نَجلاءِ
وغَمُوسٍ تَضِلُّ فيها يَدُ الآ ... سِى ويَعيَي طبِيبُها بالدَواءِ
رفعُوا رايةَ الضِرابِ وآلوا ... ليَذُودُنّ سامِرَ المَلحاءِ." (1)

" لإبراهيم الموصلي من جامع أغانيه

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال وجدت كتابا بخط محمد بن الحسن ذكر فيه أن فليح بن إسماعيل حدثه عن معاذ صاحب الهروي أن النصيب قال

عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثتني ظمياء مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت سمعت جدك يقول وقد أنشد قول عمر بن أبي ربيعة

سلام بن الغساني يغني لعمر

صوت

(1) الأصمعيات، ص/1

(**يا ليتني** قـد أجـزت الحبـل نحـوكم ... حبـل المعـرف أو جاوزت ذا عشر)
(إن الثواء بأرض لا أراك بها ... فاستيقنيه ثواء حق ذي كدر)
(وما مللت ولكن زاد حبكم ... وما ذكرتك إلا ظلت كالسدر)
(ولا جذلت بشيء كان بعـدكم ... ولا منحت سـواك الحب من بشر)

الغنـاء في هـذه الأربعـة الأبيـات لسـلام بن الغسـاني رمـل بالسبابة في مجرى ." (1)

" عن جده عن ثعلبة بن عبد الله بن صعير

أن عمـر بن أبي ربيعـة نظـر في الطـواف إلى امـرأة شـريفة فرأى أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليهـا وكلمهـا فلم تجبـه فقال فيها

(الريح تسحب أذيالا وتنشرها ... **يا ليتني** كنت ممن تسـحب الريح)
(كيما تجر بنا ذيلا فتطرحنا ... على التي دونها مغبرة سوح)
(أنى بقربكم أم كيف لي بكم ... هيهـات ذلـك مـا أمسـت لنـا روح)
(فليت ضعف الـذي ألقى يكـون بهـا ... بـل ليت ضـعف الـذي ألقى تباريح)
(إحـدى بنيـات عمي دون منزلهـا ... أرض بقيعانهـا القيصـوم والشيح)

فبلغها شعره فجزعت منه فقيل لها اذكريه لزوجك فإنه سينكر عليه قوله فقالت كلا والله لا أشكوه إلا إلى الله ثم قـالت اللهم إن كان نـوه باسـمي ظالمـا فاجعلـه طعامـا للـريح فضـرب الـدهر من ضربه ثم إنه غدا يوما على فرس فهبت ريح فـنزل فاسـتتر بسـلمة فعصـفت الـريح فخدشـه غصـن منهـا فـدمي وورم بـه ومـات من ذلك ." (2)

" (تمنيت بكرا أن يكونـوا عمـارتي ... وقـومي وبكـر شـر تلـك القبائل)
(إذا قلت بكري نبوتم بحاجتي ... **فياليتني** من غـير بكـر بن وائل) فعاد إلى بني عبس وانتسب إلى أوس بن مالك

---

1) الأغاني، 1/115
2) الأغاني، 1/242

وقال الأصمعي في خبره لما أتى أهل القرية وهم بنو ذهل يطلب ميراثه من الأفقم مدحهم فقال

(إن اليمامة خير ساكنها ... أهل القرية من بني ذهل)

(الضامنون لمال جارهم ... حتى يتم نواهض البقل)

(قوم إذا انتسبوا ففرعهم ... فرعي وأثبت أصلهم أصلي)

قال فلم يعطوه شيئا فقال يهجوهم

(إن اليمامة شر ساكنها ... أهل القرية من بني ذهل)

وقال أبو اليقظان في خبره كان الرجل الذي تزوج أم الحطيئة أيضا ولد زنا اسمه الكلب بن كنيس بن جابر بن قطن بن نهشل وكان كنيس زنى بأمة لزرارة يقال لها رشية فولدت له الكلب ويربوعا فطلبهم من زرارة فمنعه منهم فلما مات طلبهم من أبيه لقيط فمنعه وقال لقيط في ذلك

(أفي نصف شهر ما صبرتم لحقنا ... ونحن صبرنا قبل ذاك سنينا) وهي ابيات

فتزوج الكلب الضراء أم الحطيئة فهجاه الحطيئة وهجا أمه فقال ." (1)

" (قيل انزلوا فعرسوا ... من ليلكم وانشمروا)

(وقولها لأختها ... أمطمئن عمر)

الغريض يغني الوليد في مكة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وذكر السعدي

أن الوليد بن عبد الملك قدم مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل من رجل عالم يخبرني عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال لا حاجة لي به ثم عاد فسأل فذكروه ثم عاد فذكروه فقال هاتوه وركب معه فجعل يحدثه ثم حول عمر رداءه ليصلحه على نفسه فرأى الوليد على ظهره أثرا فقال ما هذا الأثر قال كنت عند جارية لي إذ جاءتني جارية برسالة من عند جارية أخرى وجعلت تسارني بها فغارت التي كنت عندها فعضت منكبي فما وجدت ألم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ماترى والوليد يضحك

فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به أمير المؤمنين قال ما زلنا في حديث الزنا حتى رجع

---

1) الأغاني، 2/153

وكان قد حمل الغريض معه فقال له يا أمير المؤمنين إن عندي أجمل الناس وجها وأحسنهم حديثا فهل لك أن تسمعه قال هاته فدعا به فقال أسمع أمير المؤمنين أحسن شيء قلته فاندفع يغني بشعر عمر ومن الناس من يرويه لجميل

صوت

(إني لأحفظ سركم ويسرني ... لو تعلمين بصالح أن تذكري)

(ويكون يوم لا أرى لك مرسلا ... أو نلتقي فيه علي كأشهر)

(**يا ليتني** ألقى المنية بغتة ... إن كان يوم لقائكم لم يقدر)

(ما كنت والوعد الذي تعدينني ... إلا كبرق سحابة لم تمطر)

(تقضي الديون وليس ينجز عاجلا ... هذا الغريم لنا وليس بمعسر)

عروضه من الكامل وذكر حبش أن الغناء للغريض ولحنه ثقيل أول ." (1)

" معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال

سئل رسول الله عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال " قد رأيته في المنام كأن عليه ثيابا بيضا فقد أظن أن لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض "

قال الزبير وحدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهري عن عائشة

أن خديجة بنت خويلد انطلقت بالنبي حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الإنجيل ما شاء أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة يابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزله الله تبارك وتعالى على موسى **يا ليتني** فيها جذع ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك قال رسول الله أو مخرجي هم قال ورقة نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك لأنصرنك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي

خبره مع بلال

قال الزبير حدثني عثمان عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال عروة كان بلال لجارية من بني

---

(1) الأغاني، 2/388

جمح بن عمرو وكانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله فيقول أحد أحد فيمر ." (1)

" الظرف وكان بشار صديقا لسيدها ومداحا له فحضر مجلسه يوما والجارية تغني فسر بحضوره وشرب حتى سكر ونام ونهض بشار فقالت يا أبا معاذ أحب أن تذكر يومنا هذا في قصيدة ولا تذكر فيها اسمي ولا اسم سيدي وتكتب بها إليه فانصرف وكتب إليه

(وذات دل كأن البدر صورتها ... باتت تغني عميد القلب سكرانا)

(إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا)

(فقلت أحسنت يا سؤلي ويا أملي ... فأسمعيني جزاك الله إحسانا)

(يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا)

(قالت فهلا فدتك النفس أحسن من ... هذا لمن كان صب القلب حيرانا)

(يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا)

(فقلت أحسنت أنت الشمس طالعة ... أضرمت في القلب والأحشاء نيرانا)

(فأسمعيني صوتا مطربا هزجا ... يزيد صبا محبا فيك أشجانا)

(**يا ليتني** كنت تفاحا مفلجة ... أو كنت من قضب الريحان ريحانا)

(حتى إذا وجدت ريحي فأعجبها ... ونحن في خلوة مثلت إنسانا)

(فحركت عودها ثم انثنت طربا ... تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا)

(أصبحت أطوع خلق الله كلهم ... لأكثر الخلق لي في الحب عصيانا)

1) الأغاني، 3/114

(فقلت أطربتنا يا زين مجلسنا ... فهات إنك بالإحسان أولانا) ". (2)

" يسقيني فضحك ثم قال ذلك لك على ما فيه ودعا بالطعام فأكلنا وبالشراب فشربنا أقداحا ولم أر الغلام فسألت عنه فقال لي الساعة يجيء فلم نلبث أن وافاني فسألته أين كان فقال كنت في الحمام وهو الذي حبسني عنك فقلت لوقتي

(وابأبي أبيض في صفرة ... كأنه تبر على فضه)

(جرده الحمام عن درة ... تلوح فيها عكن بضه)

(غصن تبدى يتثنى على ... مأكمة مثقلة النهضه)

(كأنما الرش على خده ... طل على تفاحة غضه)

(صفاته فاتنة كلها ... فبعضه يذكرني بعضه)

(**يا ليتني** زودني قبلة ... أو لا فمن وجنته عضه) فقال لي الحسن قد عمل فيك النبيذ فقلت لا وحياتك فقال هذا شر من ذلك فقلت

(إسقياني وصرفا ... بنت حولين قرقفا)

(واسقيا المرهف الغرير ... سقى الله مرهفا)

(لا تقولا نراه أكلف ... نضوا مخففا)

(نعم ريحانة النديم ... وإن كان مخطفا)

(إن يكن أكلفا فإني ... أرى البدر أكلفا) ." (2)

" (ويكون يوم لا أرى لك مرسلا ... أو نلتقي فيه علي كأشهر)

(**يا ليتني** ألقى المنية بغتة ... إن كان يوم لقائكم لم يقدر)

(أو أستطيع تجلدا عن ذكركم ... فيفيق بعض صبابتي وتفكري)

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه يقول

(لو قد تجن كما أجن من الهوى ... لعذرت أو لظلمت إن لم تعذر)

(والله ما للقلب من علم بها ... غير الظنون وغير قول المخبر)

(لا تحسبي أني هجرتك طائعا ... حدث لعمرك رائع أن تهجري)

---

2) الأغاني، 3/159

2) الأغاني، 7/199

(فلتبكين الباكيات وإن أبح ... يوما بسرك معلنا لم أعذر)
(يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت ... يتبـع صـداي صـداك بين الأقبر)
(صوت
(إني إليـك بمـا وعـدت لنـاظر ... نظـر الفقـير إلى الغـني المكثر)
(يعـد الـديون وليس ينجـز موعـدا ... هـذا الغـريم لنـا وليس بمعسر)
(ما أنت والوعد الذي تعدينني ... إلا كبرق سحابة لم تمطر)
(قلـبي نصـحت لـه فـرد نصـيحتي ... فمـتى هجرتيـه فمنـه تكثري)
الغناء في هذه الأبيات لسـليم رمـل عن الهشـامي وفيـه قـدح طنبوري اظنه لجحظة أو لعلي بن مودة قالوا وقال في إخلافها إياه هذا الموعد
صوت
(ألا ليت ريعان الشباب جديد ... ودهرا تولى يا بثين يعـود) ."
(1)
" أخـبرني الحسـن بن علي قـال حـدثنا محمـد بن القاسـم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن الحرمازي قال
(خرج سعيد بن عبد الـرحمن بن حسـان إلى عسـكر يزيـد بن عبد الملك فأتى عنبسـة بن سـعيد بن العاصـي وكـان أبـوه صـديقا لأبيه فسأله أن يرفع أمره إلى الخليفة فوعده أن يفعـل فلم يمكث إلا يسيرا حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شيء كان معـه فـأتى عنبسة فتنجزه ما وعده فاعتل عليه ودافعه فرجع سـعيد من عنـده فارتجل وقال
(أعنبس قد كنت لا تعتزي ... إلى عدة منك كانت ضلالا)
(وعدت عدات لوانجزتها ... إذا لحمدت ولم تزر مالا)
(وما كان ضرك لو قد شفعت ... فأعطى الخليفة عفوا نوالا)
(وقد ينجز الحر موعوده ويفعل ما كان بالأمس قالا)
(**فيا ليتني** والمـنى كاسـمها ... وقـد يصـرف الـدهر حـالا فحالا)
(قعدت ولم ألتمس ما وعدت ... ويا ليت وعدك كان اعتلالا)

1) الأغاني، 8/108

(وكانت نعم منك مخزونة ... وقلت من أول يوم ألالا)
(أرى كذب القول من شر ما ... يعد إذا الناس عدوا الخصالا)
(فأبقيت لي عنك مندوحة ... ونفسا عزوفا تقل السؤالا)
(فإن عدت أرجوكم بعدها ... فبدلت بعد العلاء السفالا)
(أأرجوك من بعد ما قد عزفت ... لعمري لقد جئت شيئا عضالا)

الوليد يستأنس به في الحج

نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثر ." (1)

" مهدي بن سابق قال أنبأنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال

تزوج حارثة بن بدر ميسة بنت جابر وكانت تذكر بجمال وعقل ولسان فلما هلك حارثة تزوجها بشر بن شعاف بعده فلم تحمده فقالت ترثي حارثة

(بدلت بشرا شقاء أو معاقبة ... من فارس كان قدما غير خوار)
(**يا ليتني** قبل بشر كان عاجلني ... داع من الله أو داع من النار)

وقالت أيضا فيه

(ما خار لي ذو العرش لما استخرته ... وعذبني أن صرت لابن شعاف)
(فما كان لي بعلا وما كان مثله ... يكون حليفا أو ينال إلافي)
(فيا رب قد أوقعتني في بلية ... فكن لي حصنا منه رب وكاف)
(ونح إلهي ربقتي من يد امرىء ... شتيم محياه لكل مصافي)
(هو السوأة السوآء لا خير عنده ... لطالب خير أو أحذ قوافي)
(يرى أكلة إن نلتها قلع ضرسه ... وما تلك زلفى يال عبد مناف)
(وإن حادث عض الشعافي لم يكن ... صليبا ولا ذا تدرأ وقذاف)

أخبرني محمد بن مزيد قال أنبأنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال

1) الأغاني، 8/284

لقي أنس بن زنيم الدئلي حارثة بن بدر فقال له يا حارثة قد قلت لك أبياتا فاسمعها فقال هاتها فأنشده ." (1)

" يغنيهم في هذا الصوت فوقف حتى سمعه ثم أقبل عليهم فقال هذا والله سيد من غناه

هذه الأصوات التي ذكرتها الجامعة للنغم العشر والثماني النغم منها هي المشهورة المعروفة عند الرواة وفي روايات الرواة وعند المغنين

وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يراسل المعتضد بالله إذا استزار جواريه على ألسنتهن ومع ذوي الانس عنده من رسله مع أحمد بن الطيب وثابت بن قرة الطائي يذكر النغم وتفصيل مجاريها ومعانيها حتى فهم ذلك فصنع لحنا فجمع النغم الشعر في قول دريد بن الصمة

(**يا ليتني** فيها جذع ... أخب فيها وأضع)

المكتفي يراسله في الغناء

وصنع صنعة متقنة جيدة منها ما سمعناه من المحسنين والمحسنات ومنها ما لم نسمعه يكون مبلغها نحو خمسين صوتا وقد ذكرت من ذلك ما ." (2)

" (فإنك إذ أطمعتني منك بالرضا ... وأيأستني من بعد ذلك بالغضب)

وأعجب من ذلك ما عمله أمير المؤمنين المعتضد بالله فإنه صنع في رجز دريد بن الصمة **يا ليتني** فيها جذع لحنا من الثقيل الأول يجمع النغم العشر فأتى به مستوفى الصنعة محكم البناء صحيح الأجزاء والقسمة مشبع المفاصل كثير الأدوار لاحقا بجيد صنعة الأوائل وإنما زاد فضله على من تقدمه لأنه عمله في ضرب من الرجز قصير جدا واستوفى فيه الصنعة كلها على ضيق الوزن فصار أعجب مما تقدمه إذ تلك عملت في أوزان تامة وأعاريض طوال يتمكن الصانع فيها من الصنعة ويقتدر على كثرة التصرف وليس هذا الوزن في تمكنه من ذلك فيه مثل تلك

نسبة هذا اللحن

صوت

(**يا ليتني** فيها جذع ... أخب فيها وأضع)

1) الأغاني، 8/422

2) الأغاني، 9/73

(أقود وطفاء الزمع ... كأنها شاة صدع)
الشعر لدريد بن الصمة والغناء للمعتضد ولحنه ثقيل أول يجمع النغم العشر ." (1)
" نهك عطشا
قال وذلك أن المأموم يخاف عليه الماء حتى بلغ منه العطش فجعل يهتف أميت أنا عطشا وينادي يا ورقاء قال أبو حية فجعل ينادي يا شأس فلما رأوا ذلك سقوه فمات لثالثة
فقال ورقاء بن زهير
شعر ورقاء بن زهير حين قتل والده
(رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول أبادر)
(إلى بطلين ينهضان كلاهما ... يريغان نصل السيف والسيف نادر)
(فشلت يميني إذ ضربت ابن جعفر ... وأحرزه مني الحديد المظاهر)
قال أبو عبيدة وسمعت أبا عمرو بن العلاء ينشد هذا البيت فيها
(وشلت يميني يوم أضرب خالدا ... وشل بناناها وشل الخناصر)
قال أبو عبيدة وأنشدني أبو سرار أيضا فيها
(**فياليتني** من قبل أيام خالد ... ويوم زهير لم تلدني تماضر)
تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي امرأة زهير بن جذيمة
قال أبو عبيدة أنشدني أبو سرار فيها
(لعمري لقد بشرت بي إذ ولدتني ... فماذا الذي ردت عليك البشائر)
وقال خالد بن جعفر يمن على هوازن بقتله زهيرا ويصدق الحديث قال أبو عبيدة أنشدنيه مالك بن عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب الأسنة

1) الأغاني، 9/388

(بـــل كيـــف تكفـــرني هـــوازن بعـــدما ... أعتقتهم فتوالـــدوا أحرارا) ." (2)

" (عجب الفرزدق من فزارة أن رأى ... عنهـا أميـة بالمشـارق تنزع)

(فلقـد رأى عجبـا وأحـدث بعـده ... أمـر تطـير لـه القلـوب وتفزع)

(بكت المنـابر من فـزارة شـجوها ... فـالآن من قسـر تصـيح وتجزع)

(فملوك خندف أضرعونا للعدا ... لله در ملوكنا ما تصنع)

(كانوا كقاذفة بنيها ضلة ... سفها وغيرهم ترب وترضع)

أخبرني حبيب بن نصـر المهلـبي قـال حـدثنا عبـد اللـه بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن سـعيد بن أسـيد العـامري قـال حـدثني محمد بن أنس الأسدي قال

جلست إلى إسماعيل بن عمار وإذا هـو يفتـل أصـابعه متأسـفا فقلت علام هذا التأسف والتلهف فقال

(عيناي مشؤومتان ويحهما ... والقلب حران مبتلى بهما)

(عرفتاه الهوى لظلمهما ... **يا ليتني** قبل ذا عدمتهما)

(هما إلى الحين دلتا وهما ... ذل على من أحب دمعهما)

(سأعذر القلب في هواه وما ... سبب كل البلاء غيرهما)

صوت

(فكعبة نجران حتم عليك ... حتى تناخي بأبوابها)

(نزور يزيد وعبد المسيح ... وقيسا هم خير أربابها)

(وشاهدنا الجل والياسمين ... والمسمعات بقصابها)

(وبربطنا دائم معمل ... فأي الثلاثة أزرى بها) ." (2)

" (تركنا أبا الأضياف في كل شتوة ... بمـر ومـردى كـل خصـم يجادله)

(مقيما سلبناه دريسي مفاضة ... وأبيض هنديا طوالا حمائله)

- طويل -

فقال هشام هلك والله الرجل

ونسـخت من كتـاب ابن حـبيب قـال ابن الأعـرابي اصـطحب العجير وشاعر من خزاعة إلى المدينة فقصد الخـزاعي الحسـن بن

---

2) الأغاني، 11/94

2) الأغاني، 11/381

الحسن بن علي عليهم السلام وقصد العجير رجلا من بني عامر بن صعصعة كان قد نال سلطانا فأعطى الحسن بن الحسن الخزاعي وكساه ولم يعط العامري العجير شيئا فقال العجير
(**يا ليتني** يوم حزمت القلوص له ... يممتها هاشميا غير ممذوق)
(محض النجار من البيت الذي جعلت ... فيه النبوة يجري غير مسبوق) ." (1)
" (ونوليني قبلة ... واحدة ثم كفى) - مجزوء الرجز -
قال وفيها يقول
(يا ريم قد أتلفت روحي فما ... منها معي إلا القليل الحقير)
(فأذنبي إن كنت لم تذنبي ... في ذنوبا إن ربي غفور)
(ماذا على أهلك لو جدت لي ... وزرتني يا ريم فيمن يزور)
(هل لك في أجر تجازي به ... في عاشق يرضيه منك اليسير)
(يقبل ما جدت به طائعا ... وهو وإن قل لديه الكثير)
(لعمري من أنت له صاحب ... ما غاب عنه في الحياة السرور) - سريع -
قال وفيها يقول
(يا ريم يا قاتلتي ... إن لم تجودي فعدي)
(بيضت بالمطل وإخلافك ... وعدي كبدي)
(حالف عيني سهدي ... وما بها من رمد)
(**يا ليتني** في الأحد ... أبليت مني جسدي)
(لمن به من شقوتي ... أخذت حتفي بيدي) - مجزوء الرجز -
أنشدني علي بن سليمان الأخفش قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحرون عن ابن النطاح لمطيع بن إياس يقوله في جوهر جارية بربر
(يا بأبي وجهك من بينهم ... فإنه أحسن ما أبصر)
(يا بأبي وجهك من رائع ... يشبهه البدر إذا يزهر)
(جارية أحسن من حليها ... والحلي فيه الدر والجوهر)
(وجرمها أطيب من طيبها ... والطيب فيه المسك والعنبر) ." (2)

---
1) الأغاني، 13/69
2) الأغاني، 13/327

" يربد البصرة فمر بشير زاذان في طريقه فمرض بها فاضطر إلى المقام بها بسبب علته فاشتد مرضه فمات هناك ودفن على تلعة وكان بشار بلغه أن حمادا عليل لما به ثم نعي إليه قبل موته فقال بشار

(لو عاش حماد لهونا به ... لكنه صار إلى النار)

فبلغ هذا البيت حمادا قبل أن يموت وهو في السياق فقال يرد عليه

(نبئت بشارا نعاني وللموت ... براني الخالق الباري)

(**يا ليتني** مت ولم أهجه ... نعم ولو صرت إلى النار)

(وأي خزي هو أخزى من أن ... يقال لي يا سب بشار)

قال فلما قتل المهدي بشارا بالبطيحة اتفق أن حمل إلى منزله ميتا فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بهما أبو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان يهاجي بشارا فوقف على قبريهما وقال

(قد تبع الأعمى قفا عجرد ... فأصبحا جارين في دار)

(قالت بقاع الأرض لا مرحبا ... بقرب حماد وبشار)

(تجاورا بعد تنائيهما ... ما أبغض الجار إلى الجار)

(صارا جميعا في يدي مالك ... في النار والكافر في النار)

صوت

(هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف ... وأنت ما عشت مجنون بها كلف) ." (1)

" صوت منسرح

(يشتاق قلبي إلى مليكة لو ... أمست قريبا ممن يطالبها)

(ما أحسن الجيد من مليكة واللبات ... إذ زانها ترائبها)

(**يا ليتني** ليلة إذا هجع الناس ... ونام الكلاب صاحبها)

(في ليلة لا يرى بها أحد ... يسعى علينا إلا كواكبها)

الشعر لأحيحة بن الجلاح والغناء لابن سريج

رمل بالخنصر في مجرى البنصر

وفيه لحن لمالك من رواية يونس ." (2)

" 9 - أخبار حبابة

---

1) الأغاني، 14/374

2) الأغاني، 15/35

كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعـرف بابن رمانة وقيل ابن مينا
وهو خرجها وأدبها
وقيل كانت لآل لاحق المكيين
وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسـنة الغنـاء طيبـة الصـوت ضاربة بالعود
وأخذت الغناء عن ابن سـريج وابن محـرز ومالـك ومعبـد وعن جميلة وعزة الميلاء
وكانت تسمى العالية فسماها يزيد لما اشتراها حبابة
وقيل إنها كانت لرجل يعرف بابن مينا
أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قـال حـدثنا عمـر بن شـبة قال
حـدثني إسـحاق بن إبـراهيم الموصـلي قـال حـدثني حـاتم بن قبيصة قال وكانت حبابة لرجل يـدعى ابن مينـا فـأدخلت على يزيـد بن عبد الملك في إزار له ذنبان وبيدها دف ترمي به وتتلقاه وتتغنى - منسرح -

(ما أحسن الجيد من مليكة واللبات ... إذ زانها ترائبها)
(**يا ليتني** ليلة إذا هجع الناس ... ونام الكلاب صاحبها)
(في ليلة لا يرى بها أحد ... يسعى علينا إلا كواكبها) ." (1)
" (**ويا ليتني** أرعى المخاض بقفرة ... وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر)
(ويـا ليت لي بالشـأم أدنى معيشـة ... أجـالس قـومي ذاهب السمع والبصر)

ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيتـه كأنهـا اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سـألني عن هرقـل وجبلـة فقصصـت عليـه القصـة من أولهـا إلى آخرهـا فقـال أورأيت جبلة يشرب الخمر قلت نعم
قال أبعده الله تعجل فانية اشـتراها بباقيـة فمـا ربحت تجارتـه فهـل سـرح معـك شـيئا قلت سـرح إلى حسـان خمسـمائة دينـار وخمسة أثواب ديباج
فقال هاتها

(1) الأغاني، 15/119

وبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين إني لأجد أرواح آل جفنة

فقال عمر رضي الله عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة

فانصرف عنه وهو يقول 6 - كامل -

(إن ابن جفنة من بقية معشر ... لم يغذهم آباؤهم باللوم)

(لم ينسني بالشأم إذ هو ربها ... كلا ولا متنصرا بالروم)

(يعطي الجزيل ولا يراه عنده ... إلا كبعض عطية المذموم)

(وأتيته يوما فقرب مجلسي ... وسقى فرواني من الخرطوم)

فقال له رجل في مجلس عمر أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مزني

قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله لطوقتك طوق الحمامة

وقال ما كان خليلي ليخل بي فما قال لك قال إن وجدته حيا فادفعها إليه وإن وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدنا فانحرها على قبره

فقال حسان ليتك وجدتني ." (1)

" (فصغ ما كنت حليت ... به سيفك خلخالا)

(وما تصنع بالسيف ... إذا لم تك قتالا)

قال فقال عبد الله ما لبست السيف قط فلمحني إنسان إلا قلت إنه يحفظ شعر أبي العتاهية في فينظر إلي بسببه

فقال ابن الأعرابي اعجبوا إليه لعنه الله يهجو مولاه وكان أبو العتاهية من موالي بني شيبان

وقال محمد بن موسى في خبره وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن - سريع -

(لا تكثرا يا صاحبي رحلي ... في شتم من أكثر من عذلي)

(سبحان من خص ابن معن بما ... أرى به من قلة العقل)

(قال ابن معن وجلا نفسه ... على من الجلوة يا أهلي)

(أنا فتاة الحي من وائل ... في الشرف الباذخ والنبل)

(ما في بني شيبان أهل الحجى ... جارية واحدة مثلي)

(**يا ليتني** أبصرت دلالة ... تدلني اليوم على فحل)

(1) الأغاني، 15/163

(والهفتا اليوم على أمرد ... يلصق مني القرط بالحجل)
(أتيته يوما فصافحته ... فقال دع كفي وخذ رجلي)
(يكنى أبا الفضل فيا من رأى ... جارية تكنى أبا الفضل)
(قد نقطت في خدها نقطة ... مخافة العين من الكحل)
(إن زرتموها قال حجابها ... نحن عن الزوار في شغل)
(مولاتنا خالية عندها ... بعل ولا إذن على البعل)
(قولا لعبد الله لا تجهلن ... وأنت رأس النوك والجهل) ." (1)

" الشعر لإبراهيم بن المهدي والغناء لعلويه - خفيف رمل - لشارية بالبنصر ولم يقع إلينا فيه طريقة غير هذه

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني محمد بن مالك الخزاعي قال حدثتني ملح العطارة وكانت من أحسن الناس غناء وإنما سميت العطارة لكثرة استعمالها العطر المطيب قالت غنت شارية يوما بين يدي المتوكل وأنا واقفة مع الجواري

(بالله قولوا لي لمن ذا الرشا ... المثقل الردف الهضيم الحشا)
(أظرف ما كان إذا ما صحا ... وأملح الناس إذا ما انتشى)
(وقد بنى برج حمام له ... أرسل فيه طائرا مرعشا)
(**يا ليتني** كنت حماما له ... أو باشقا يفعل بي ما يشا)
(لو لبس القوهي من رقة ... أوجعه القوهي أو خدشا)

وهو - هزج - فطرب المتوكل وقال لشارية لمن هذا الغناء فقالت أخذته من دار المأمون ولا أدري لمن هو فقلت له أنا أعلم ." (2)

" ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحبك الذي يقول
(من عاشقين تواعدا وتراسلا ... ليلا إذا نجم الثريا حلقا)
(باتا بأنعم ليلة وألذها ... حتى إذا وضح الصباح تفرقا)
قال نعم قالت قبحه الله وقبح شعره ألا قال تعانقا
قال إسحاق في خبره فلم تثن على أحد منهم في ذلك اليوم ولم تقدمه

---
1) الأغاني، 15/270
2) الأغاني، 16/19

قال وذكر لي الهيثم بن عـدي مثـل ذلـك في جميعهم إلا جميلا فإنه خالف هذه الرواية وقـال فقـالت لراويـة جميـل أليس صـاحبك الذي يقول

(**فيـا ليتـني** أعمى أصـم تقـودني ... بثينـة لا يخفى علي كلامها)

قال نعم قالت رحم الله صـاحبك كـان صـادقا في شـعره كـان جميلا كاسمه فحكمت له

وفي الأشعار المذكورة في الأخبار أغان تذكر ها هنا نسبتها فمنها

صوت

(هما دلتاني من ثمانين قامـة ... كمـا انقض بـاز أقتم الـريش كاسره)

(فلمـا اسـتوت رجلاي بـالأرض قالتـا ... أحي يـرجى أم قتيـل نحاذره)

عروضه - الطويل - الشعر للفرزدق والغناء للحجبي - ورمـل - بالبنصر عن الهشامي وحبش

وأخبرني أبو خليفة في كتابـه إلي قـال حـدثنا محمـد بن سـلام عن يونس وحدثنا به اليزيدي قال حدثنا أحمـد بن زهـير قـال حـدثنا محمد بن سلام عن يونس قال ." (1)

" (أما الأراك فكانت من محارمنا ... عيشـا لذيـذا وكـانت جنـة رغدا)

(كـانت لنـا جنـة كنـا نعيش بهـا ... نفـنى بهـا إن خشـينا الأزل والنكدا)

(**يا ليتني** قبل ما ناب الزمان به ... أهلي لقيت على عدوانه الأسدا)

(قد خاننـا زمن لم نخش عثرتـه ... من يـأمن اليـوم أم من ذا يعيش غدا)

(لامتني النفس في برد فقلت لهـا ... لا تهلكي إثـر بـرد هكـذا كمدا)

(كم من نعيم أصبنا من لذاذته ... قلنا له إذ تولى ليته خلدا)

هربه إلى البصرة

(1) الأغاني، 16/174

قالوا وعلم ابن مفرغ أنه أقام على ذم عباد وهجائه وهو في محبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس إذا سألوه عن حبسه ما سببه رجل أدبه أمير ليقوم من أوده أو يكف من غربه وهذا العمري خير من جر الأمير ذيله على مداهنة لصاحبه فلما بلغ عبادا قوله رق له وأخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة ثم خرج منها إلى الشام وجعل ينتقل في مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده

وقال المدائني في خبره

لما بلغ عباد بن زياد أن ابن المفرغ قال

(سبق عباد وصلت لحيته ...)

دعا ابنه والمجلس حافل فقال له له أنشدني هجاء أبيك الذي هجي به فقال أيها الأمير ما كلف أحد قط ما كلفتني فأمر غلاما له أعجميا وقال له قم على رأسه فإن أنشد ما أمرته به وإلا فصب السوط على رأسه أبدا أو ينشده فأنشده أبياتا هجي بها أبوه أولها

(قبح الأله ولا يقبح غيره ... وجه الحمار ربيعة بن مفرغ) ." (1)

" هجاؤه بني زياد

وخرج فأقام بكرمان حتى غلب ابن الزبير على العراق وهرب ابن زياد وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله فخرج عن البصرة هاربا فعاد ابن مفرغ إلى البصرة وعاود هجاء بني زياد فقال يذكر هرب عبيد الله وتركه أمه بقوله

(أعبيد هلا كنت أول فارس ... يوم الهياج دعا بحتفك داع)

(أسلمت أمك والرماح تنوشها ... **يا ليتني** لك ليلة الإفزاع)

(إذ تستغيث وما لنفسك مانع ... عبد تردده بدار ضياع)

(هلا عجوزك إذ تمد بثديها ... وتصيح ألا تنزعن قناعي)

(أنقذت من أيدي العلوج كأنها ... ربداء مجفلة ببطن القاع)

(فركبت رأسك ثم قلت أرى العدا ... كثروا وأخلف موعدي أشياعي)

(فانجى بنفسك وابتغي نفقا فما ... لي طاقة بك والسلام وداعي)

(ليس الكريم بمن يخلف أمه ... وفتاته في المنزل الجعجاع)

(حذر المنية والرماح تنوشه ... لم يرم دون نسائه بكراع)

(متأبطا سيفا عليه يلمق ... مثل الحمار أثرته بيفاع)

---

1) الأغاني، 18/268

(لا خير في هذر يهز لسانه ... بكلامه والقلب غـير شـجاع) ".
(1)
" (وكأنه من دير هزقل مفلت ... حرد يجر سلاسل الأقياد)
أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال أخبرني دعبل بن علي قال قال لي أبي علي بن رزين ما قلت شيئا من الشعر قط إلا هذه الأبيات
(خليلي ماذا أرتجي من غد امرىء ... طوى الكشح عني اليوم وهو مكين)
(وإن امـرأ قـد ضـن منـه بمنطـق ... يسـد بـه فقـر امـرىء لضنين)
وبيتين آخرين وهما
(أقول لما رأيت الموت يطلبني ... **يا ليتـني** درهم في كيس مياح)
(فيا له درهما طالت صيانته ... لا هالك ضيعة يوما ولا ضاح)
أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني أبـو هفـان قال قال لي دعبل قال لي أبو زيد الأنصاري
مم اشتق دعبـل قلت لا أدري قـال الـدعبل الناقـة الـتي معهـا ولدها
أخبرني محمد بن عمران الصـيرفي قـال حـدثني العـنزي قـال حدثني محمد بن أيوب قال
دعبل اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ودعبل لقب لقب به ." (2)
" (عرد المجس بمتنه عجر ... في جذره عن فخذه جنف)
(فلو أن فياضا تأمله ... نادى بجهد الويل يلتهف)
(وإذا تمسحه لعادته ... ودنا الطعان فمدعس ثقف)
(وإذا رأى نفقا ربا ونزا ... حتى يكاد لعابه يكف)
(لا ناشئا يبقي ولا رجلا ... فندا وهذا قلبه كلف)
(**يا ليتني** أدري أمنجيتي ... وجناء ناجية بها شدف)
(من أن تعلقني حبائله ... أو أن يواري هامتي لجف)
(ولقد أقول حذار سطوته ... إيها إليك توق يا خلف)
(ولو أن بيتك في ذرا علم ... من دون قلة رأسه شعف)
(زلق أعاليه وأسفله ... وعر التنائف بيتها قذف)

---
1) الأغاني، 18/288
2) الأغاني، 20/134

(لخشيت عردك أن يبيتني ... أن لم يكن لي عنه منصرف)
قال الأصمعي فحدثني شيخ من آل أبي سـفيان بن العلاء أخي أبي عمرو بن العلاء قال
أنشدت قصيدة خلف الفائية هذه وأعرابي جـالس يسـمع فلمـا سمع قوله ." (1)
" (يا أيها العائبي ولم ير لي ... عيبا أما تنتهي فتنزدجر)
(هل لك وتر لدي تطلبه ... فأنت صلد ما فيك معتصر)
(فالحمد والمجد والثناءلنا ... وللحسود التراب والحجر)
وهي طويلة يقول فيها
(تعيش فينا ولا تلائمنا ... كما تعيش الحمير والبقر)
(تغلي علينا الأشعار منك وما ... عندك نفع يرجى ولا ضرر)
أخبرني عمي رحمه الله قال حدثني عمر بن نصر الكاتب قـال حدثني عمي علي بن الحسن بن عبد الأعلى قال محمد
اجتاز بديع غلام عمير المأموني بمحمد بن عبـد الملـك الزيـات وكان أحسن خلق الله وجها وكان محمد يحبه ويجن به جنونا فقال
(راح علينا راكبا طرفه ... أغيد مثل الرشأ الآنس)
(قد لبس القرطق واستمسكت ... كفاه من ذي برق يابس)
(وقلد السيف على غنجه ... كأنه في وقعة الداحس)
(أقول لما أن بدا مقبلا ... **يا ليتني** فارس ذا الفارس)
أخبرني الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال
دامت الأمطار بسر من رأى فتأخر الحسن بن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاسـتبطأه محمد بن عبد الملك فكتب إليه الحسن يقول ." (2)
" تدور وغناء يصور وحديث لا يجور وندامى كأنهم البدور
قال إسحاق وقلت لأعرابي كان يألفني أين كنت بـالأمس قـال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني إلى قبة كإيوان كسـرى وأطعمني في قصاع تترى وغنتني جاريـة سـكرى تلعب بالمضـراب كأنه مدرى **فيا ليتني** لقيتها مرة أخرى
قـال إسـحاق وقلت لبعض الأعـراب طلبتـك أمس فلم أجـدك فـأين كنت قـال كنت عنـد صـديق لي فـأطعمني بنـات التنـانير وأطعمني أمهات الأبازير وحلواء الطناجير وسقاني زعاف القـوارير

---

1) الأغاني، 20/251
2) الأغاني، 23/68

وأسمعني غناء الشادن الغرير على العيدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير

صديق يهدي إليه جواري ونبيذا

قرأت في بعض الكتب بغير إسناد أن العطوي كان يوما جالسا في منزله وطرقه صديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت إليك جواري اليوم ونبيذا يكفيك وحسبك بالكفاية

وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب العطوي إلى صديق له من أهل الأدب

(يومنا طيب به حسن القصف ... وحث الأرطال والكاسات) ." (1)

" المفلق ودون ذلك الشاعر فقط والرابع الشعرور ولذلك قال الاول في هجاء بعض الشعراء

(يا رابع الشعراء فيم هجوتني ... وزعمت أني مفحم لا أنطق)

فجعله سكيتا مخلفا ومسبوقا مؤخرا

وسمعت بعض العلماء يقول طبقات الشعراء ثلاثة شاعر وشويعر وشعرور قال

والشويعر مثل محمد بن حمران بن ابي حمران سماه بذلك امرؤ القيس ابن حجر

ومنهم ثم من بني ضبة المفوف شاعر بني حميس وهو الشويعر ولذلك قال العبدي

(ألا تنهى سراة بني حميس ... شويعرها فويلية الأفاعي)

(قبيلة تردد حيث شاءت ... كزائدة النعامة في الكراع)

والشويعر أيضا صفوان بن عبد ياليل من بني سعد بن ليث ويقال ان اسمه ربيعة بن عثمان وهو الذي يقول

(فسائل جعفرا وبني أبيها ... بني البرزا بطخفة والملاح)

(وأفلتنا أبا ليلى طفيلا ... صحيح الجلد من أثر السلاح)

وقد زعم ناس ان الخنذيذ من الخيل هو الخصي وكيف يكون ذلك

كذلك مع قول الشاعر

(**يا ليتني** يا ليت لم أر مثلها ... أمر قرى منها واكثر باكيا)

1) الأغاني، 23/137

(واكثر خنذيـذا بجـر عنانـه ... الى المـاء لم يـترك لـه المـوت ساقيا)

وقال بشر بن ابي خازم

(وخنذيذ ترى الغرمول منه ... كطي الزق علقه التجار)

وأبين من ذلك قول البرجمي

(وخناذيذ خصية وفخولا ...)

ويدل على ما قلنا قول العبسي

(دعوت بـني سـعد الي فشـمرت ... خناذيـذ من سـعد طـوال السواعد)

وكان زهير بن ابي سلمى يسمى كبار قصائده الحوليات ." (1)

"1 - حيّ الديارَ كما حَيّا وقَد دَرَسَتْ ... داراً بوهْبينَ مَحْزونٌ بهـا نَصِـبُ

2) - أَلا تُبْنَ بعــد أحــوالٍ مُحرَّمــةٍ ... فإنهــا بأثــار الــدار تُنْتَسَــبُ

3) - رَيّـا التِلاع مِن الوَسْـميَّ عازِبَـةٌ ... بعْـدَ الأنيسِ على أرجائهـا العُشُـبُ

4) - جَرَّتْ بُطُونُ سَوَاهِيها بُملْتَطَمٍ ... حَيثُ اسْتُحِنَّ الحمـامُ الجـون والـرَيبُ

5) - مِنْ ذي كفافٍ يُضيىء الوَحْشَ بارقُه ... لم يُنْجهنَّ الـذُرَى مِنـه ولا الهـربُ

6) - حَـتى تَعَقّصْـنَّ في أَوسـاطِ مُنْهَمـرٍ ... في البحـرِ آخِـرهُ يُنْحى ويعْتَقِب

7) - يَسـقى الامـاعَز آلى تَقَبّلُـهُ ... كأنّـه بَعْـدَ هُـدْءِ زامـرٌ طـربُ

8) - ودَاوَلْتـه ديـارُ الحيُّ مُتجِمَـةٌ129 أمـا بِشـيرٌ وأمـا نَوْوهَـا حَقَبُ

39) - ومــا على شُــعَبِ الخَيْمــاتِ من سُــطحٍ أودى الثُمــامُ مِنَ الخيمــاتِ والحَطبُ

10) - **يا لْيتني** مِتُّ والحيّان بَينهمـا ... تَجـاوُرٌ كالـذي قـد كـانَ أو صَـقَبُ

11) - وَلم أعُجْ مـا طِلِّيـاً مِن خَلاَئقه ... الاّتدارَكـهُ العِيديّـةُ النُجُبُ

12) - يسـمُو بمطـردٍ لـو لا الزِمـام بـه ... لم يئْنِ هَادِيَـةُ الرْبـوعُ والعَطَبُ

13) - يوماً أُسـائِلُ عن أَسـماء مَنْزلـةً ... وفي الـدِيَارِ وفي سُـوالها عَجَبُ

1) البيان والتبيين، ص/218

14) - كأنني شاربٌ حمراً مُعَتّقَةً ... صَهْباء قَد كُزَّ منها فِتْيَةٌ شُرُبُ
15) - ومَوقِفٍ كالتمام الباز أطْوَلُه ... خوفُ المُعّرس أفلات به الرَغَبُ
16) - دانَيتْهُ لتدالى كل تابلَة ... تَبْلَى ويُوصَلُ لي حَبْلُ الصَفَا القَضِبُ
17) - عَليِّ بزِئ ونِضوي في أجلَّتهِ ... وما عليهنَّ إلا المُلحُ والذَهَبُ
18) - كأنَهُن بِمْشَوارِ بهَجْنَ به ... بَيْضاتُ هِقْلٍ وقَناهُنَّ النَدَى الهَبَبُ
19) - غَابَ الرَقيبُ فما يَخْشَيْنَ من رُحَلٍ220 خُطّت بهنَّ وبإسْتقصائه الكُتُبُ
20) - لا تَدْخُلُ النار نفسُ وهي مؤمنةٌ ... وليس في ذاك نَصْرانٌ ولا صُلُبُ
21) - هُنَّ اللواتي أمنْ الصَدْعَ في كبدي ... أنا إبن جَعْدَة إذ ما يُعْرفُ النَسَبُ
إبن جعدةَ من بني سُبيعْ بن عَوف سُليم، وكان فاتكاً فاعترى إليه، والأَمُ، في لغته الصَدْع.
22) - تحتطهُنَّ من الاحراز ما مقنى ... ولي بهنَّ وما يَخْشَيْنَني أَرَبُ
23) - عَهدِي بأسماءُ كالشمس التي رحَلت ... عنها الغَمَامةُ ما في لونها طُرُبُ
24) - تِمشي الهُويْنا فيهتزُّ الرديفُ بها ... على شَوىً قَدْعَمٍ والتَمْرطُ مُضْطَرِبٌ
25) - وفي النُصَيْف على أسماء ذو عُذَر ... جَعْدُ الذَوائِب والعُرنينِ والشَنَبُ
26) - وَمُقْلَتَا غَوْهَج ليس الغزالُ لها ... بمُصْحِبِ فهي تأتيهِ وتَسْتَرِبُ
27) - جُنَّ الفؤآد عليها وهي باخلةٌ ... حتى بهِ مِن بقايا حُبِّه سَهبُ
28) - فالنْضو أعْوَجُ والبُطْبَانُ مُخْصّبَةٌ دامى الأظَلَيْنْ عارٍ صُلْبُه نَقِبُ
29) - أبدى محال فَرَاهُ وهو ذو قُحُضٍ ... تَقَاذُفٌ أثرَ الظْغَانِ أو خَبَبُ
30) - سُلاَحمٌ كَعَروضِ الطَوْدِ صَفْحَتُهُ ... طَلْقُ الدّعَائِم رَسْلاَتٌ بهِ نُعُبُ
31) - تَخَيّرا صاحبي رحلى ركابكما ... إنَّ المطايا ذوات اللَوْثُ تُنْتنَخبُ

32) - شٍيعان ليس الكرى مُثْنَوْيِناً بِهما ... إذا التَمـامُ أقْتَـوَاهُ الـروُحُ والعَصَـبُ
333) - العالِمـانِ بعلمٍ لا يصـاحِبهُ كم العَيَاهِـل إلا البُـزَّلُ الشَسَـبُ
34) - الحاذِقَاتُ بَنّى وهو مُحتدِفٌ ... حَتّى بأوّل حِنوى رَحْلْـهِ صَـبَبُ
335)شُمُّ الحوارك لا يُهضنَّ من عضـجَل والجِازِمـاتُ إذا مـا تَحقـق القُرُبُ." (1)

"دواء الشـيء بمثلـه أو أشد
إن على أختـك تطـردين، وذلـك أن فرسـا نفـرت فطلبت أختهـا، يضـرب للرجـل يلقى مثلـه في الـدهاء والشـجاعة أو غـير ذلـك. ومثلـه: إن تـك ضـبا فـإني حسـله.
ويقولون: باءت عرار بكحل، وهما ثور وبقرة كانا لسبطين من بـني إسرائيل، فقتـل أحـد السـبطين الثـور، فكـادوا يتفـانون بينهم حـتى أبـاءوا بـه البقـرة.
ويقولون: قد بل بعير أعزل أي يمر بين يدي عـدة. إن يكن بطريـرا فـإني صهصـلق، كلاهمـا بمعـنى صـخوب.
تنـافي الحـالات
من شواهد الكتاب العزيز في ذلك قوله تعـالى: هـل يسـتوي الـذي يعلمون والذين لا يعلمون الزمر: 9. وقوله عـز وجـل: أفمن أسـس بنيانه على تقوى من الله وروضوان خـير أم من أسـس بنيانـه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم التوبة: 109. قيل نـزلت في شأن مسجد قباء ومسجد الضرار الذي بناه أبو عامر الـراهب، أحـد المنافقين، بناه ليقطع به النبي صلى اللـه عليـه وسـلم والمؤمـنين عن مسجد قباء. قوله سبحانه: أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يسـتوون السـجدة: 18. قيـل نـزلت في علي بن أبي طـالب عليـه السـلام وعقبـة بن أبي معيـط، وكـان عقبـة فخـر على علي عليـه السلام فقال له علي عليه السلام: اسكت إنما أنت فاسق، فـنزلت هذه الآية، وشهد ما بعدها لعلي عليه السـلام بالجنـة ولعقبـة بالنـار بقوله: أما الذين آمنوا وعملوا الصـالحات فلهم جنـات المـأوى نـزلا بما كانوا يعملون وأمـا الـذين فسـقوا فمـأواهم النـار السـجدة 19، 20. ذكـره الزجـاج وغـيره.
ومن أمثال لاعرب: ماء ولا كصداء، وصداء بئر؛ وأصل هذا المثل أن

1) التعليقات والنوادر، ص/51

ابنة هانئ بن قبيصة لما قتل عنها زوجها لقيط بن زرارة تزوجها رجل من أهلها، فكان لا يزال يراها تذكر لقيطا، فقال لها ذات يوم: ما استحسنت من لقيط؟ فقالت: كل أموره كانت حسنة، ولكني أحدثك أنه خرج مرة إلى الصيد وقد انتشى، فركب ورجع بقميصه نضح من صيده، والمسك يضوع من أعطافه، ورائحة الشراب من فيه، فضمني ضمة وشمني شمة **فياليتني** مت ثمة، قال: ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها إليه وقال: أين أنا من لقيط؟ فقالت: ماء ولا كصداء.

ومثله: رجل ولا كمالك، يعنون مالك بن نويرة.

ومرعى ولا كالسعدان، قالته امرأة من طيء لامرئ القيس، وكان مفركا، فقال لها: أين أنا من زوجك الأول؟ فقالت: مرعى ولا كالسعدان. وأنشدوا للأسعر بن أبي حمران الجعفي: من المتقارب

أريد دماء بني مازن ... وراق المعلى بياض اللبن

خليلان مختلف بالنا ... أريد العلاء ويبغي الثمن

يريد المعلى فرسه، وكانت بنو مازن قتلت أباه وكانت خالته ناكحا في بني مازن؛ فكان الأسعر إذا وجد غفلة أغار على بني مازن فقتل فيهم؛ فقالت لهم خالته: بولوا الودق على حافة الطريق وضعوا لبنا فلعل الفرس إذا وجد ريح ذلك احتبس فأصبتموه؛ ففعلوا ذلك وأغار عليهم وانصرف كعادته يحمي أصحابه حتى إذا أراد أن تسرح الفرس طفق الفرس إلى ريح اللبن والأبوال، وكثروه حتى اكتنفوه، فلما رأى ذلك قال: واثكل أماه وخالتاه فلما سمعت ذلك خالته قالت: لا أراني إلا إحدى الثاكلتين، فنادت به أن اضرب فيه، ففعل فانسرح الفرس وذهب، وإنما أمرتهم بذلك لأن الفرس كان غذاؤه اللبن. وقال الأعشى وبيته هذا مثل سائر: من السريع

شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان أخي جابر

ومن أمثال العرب: أنت تئق وأنا مئق فكيف نتفق ؟ ويروى: فمتى نتفق. التئق السريع إلى الشر، والمئق السريع البكاء. ويقال الممتلئ من الغضب.

ومن أمثالهم: ما يجمع بين الأروى وبين النعام، يقولون: تلك في رؤوس الجبال وهذه في السهولة.

ومنها: لا يجتمع السيفان في غمد. ومنه قول أبي ذؤيب: من الطويل

تريدين كيما تجمعيني وخالدا ... وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
ولهــــذا الشــــعر خــــبر قــــد ذكــــر في موضــــعه.
ومنهـــــــــا: مـــــــــا يلقى الشــــــــجي من الخلي.
ويقولون: هان على الأملس ما لاقى الدبر.." (1)

"وبنو ثقيف يزعمـون أن ثقيفـا هـو قسـي بن منبـه بن بكـر بن هـوازن بن منصـور ابن عكرمــة بن خصـفة بن قيس بن عيلان بن مضر؛ وقال قوم: إن ثقيفـا والنخـع أخـوان من إيـاد، وقـوم آخـرون يزعمــــــــون أن ثقيفــــــــا من بقايــــــــا ثمــــــود.

أتي الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج، فقيل له ما تقــول في أبي بكر وعمر: فقال خيرا، قيل فعثمان: قال خيرا. قيل فمـا تقـول في أمير المؤمنين عبد الملك: فقال: الآن جاءت المسألة، ما أقــول في رجــــــــل الحجــــــــاج خطيئــــــــة من خطايــــــــاه.

قال معاوية يوما لأهل الشام، وعنده عقيل بن أبي طالب: هـذا أبــو يزيد لولا أنه علم أني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركـه، فقـال لــه عقيــل: أخي خــير لي في ديــني وأنت خــير لي في دنيــاي.

وقال له مـرة أخـرى: أنت معنـا يـا أبـا يزيـد، قـال: ويـوم بـدر كنت معكم.

مر معاويـة بقـوم من قـريش، فلمـا رأوه قـاموا غـير عبـد اللـه بن عباس، فقال: يا ابن عباس، ما منعك من القيام كما قام أصـحابك؟ ما ذاك إلا لموجدة أني قـاتلتكم بصـفين، فلا تجـد، فـإن عثمـان بن عفـان قتـل مظلومـا. قـال ابن عبـاس: فعمـر بن الخطـاب قتـل مظلومـا، قـال: إن عمـر قتلـه كـافر، قـال ابن عبـاس فمن قتـل عثمــــان؟ قــــال: المســــلمون، قــــال: فــــذاك دحض لحجتــــك.

لقي أبو العيناء بعض إخوانـه في السـحر، فجعـل يعجب من بكـوره ويقول: يا أبا عبد الله، أتركب في مثل هـذا الـوقت؟ فقـال لـه أبـو العينـــــاء: تشــــــاركني بالفعــــــل وتفــــــردني بــــــالتعجب.

وكـان أبـو العينـاء في جملـة أبي الصـقر، وكـان يعـادي ابن ثوابـة لمعاداته لأبي الصقر. فاجتمعا في مجلس صاعد، فتلاحيا، فقـال لـه ابن ثوابة: أما تعرفني؟ فال له أبو العيناء: بلى والله، أعرفك ضــيق العطن، كثـير الوسـن، قليـل الفطن، خـارا على الـذقن. قـد بلغـني تعديك على أبي الصقر، وإنما حلم عنك لأنه لم يجد عزا فيذلــه، ولا علوا فيضعه، ولا مجدا فيهدمه، فعاف لحمك أن يأكله، وسهك دمـك

1) التذكرة الحمدونية، 2/330

أن يسفكه. فقال له اسكت، فما تساب اثنان إلا غلب ألأمهما، فقال له أبو العيناء: فلهذا غلبت أبا الصقر بالأمس.
قال عبد الصمد بن علي: كنت عند عبد الله بن علي في عسكره بالشام لما خالف المنصور ودعا إلى نفسه، وكان أبو مسلم بإزائه يقاتله، فاستؤذن لرسول أبي مسلم عليه فأذن له، فدخل رجل من أهل الشام فقال له: يقول لك الأمير علام قتالك إياي وأنت تعلم أني أهزمك؟ فقال، قل له: يا ابن الزانية، ولم تقاتلني عنه وأنت تعلم أنه يقتلك.
وشبيه بهذا ما حكي عن الأمين أنه كتب إلى طاهر بن الحسين وقت محاربته إياه: يا طاهر، اعلم أنه ما قام لنا قائم بأمر فكان جزاؤه منا إلا السيف، فخذ لنفسك أو دع.
فكان طاهر يقول بعد ذلك: والله لقد جعلني على مثل النار من الحذر.
قال المهدي لشريك وعيسى بن موسى عنده: لو شهد عندك عيسى كنت تقبله؟ وأراد أن يغري بينهما، فقال شريك: من شهد عندي سألت عنه، ولا يسأل عن عيسى غير أمير المؤمنين، فإن زكيته قبلته. فقلبها عليه.
وقال مروان بن محمد لحاجبه يوم الزاب وقد ولى منهزما: كر عليهم بالسيف، فقال: لا طاقة لي لهم؛ قال: والله لئن لم تفعل لأسوأنك، قال: وددت أنك تقدر على ذلك.
قال بحيرا الراهب لأبي طالب: احذر على ابن أخيك فإنه سيصير إلى كذا وكذا. قال: إن كان الأمر على ما وصفت فهو في حصن من الله تعالى.
قال رجل لهشام بن الحكم: أليس اختصم العباس وعلي إلى عمر؟ قال: بلى، قال: فأيهما كان الظالم؟ قال: ليس فيهما ظالم، قال: سبحان الله كيف يتخاصم اثنان وليس فيهما ظالم؟ قال: كما تخاصم الملكان إلى داود وليس فيهما ظالم.
قال رجل لشريك: أخبرني عن قول علي عليه السلام للحسن: ليت أباك كان قد مات قبل هذا اليوم بعشرين سنة، أقاله إلا هو شاك في أمره؟ قال له شريك: أخبرني عن قول مريم: **يا ليتني** مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا مريم: 23، قالته شاكة في عفتها؟ فسكت الرجل.
دخل الوليد بن يزيد على هشام وعلى الوليد عمامة وشي، فقال

هشام: بكم أخذت عمامتك؟ قال بألف درهم. فقال هشام: عمامــة بـألف درهم؟ يسـتكثر ذلـك. قـال: يـا أمـير المؤمـنين إنهـا لأكـرم أطــرافي، وقــد اشــتريت أنت جاريــة بعشــرة آلاف دينــار لأخس أطرافــك.
بايت المفضل الضبي المهدي، فلم يزل يحدثه وينشـده حـتى جـرى ذكـر حمـاد الراويـة، فقـال لـه المهـدي: مـا فعـل عيالـه ومن أين يعيشون؟ قال: من ليلة مثل هذه كانت مع الوليد بن يزيد.." (1)
"ما كنت في الأيام إلاّ خلسةً ... سمحت بها الأيام سـمحةَ غـادرِ
وقـــال:
جســـدٌ ناحـــلٌ وقلبٌ قـــريحُ ... ودمـــوعٌ على الخـــدودِ تســـيحُ
وحـــــبيبٌ جمُّ التجنّي ولكن ... كـــــلّ مـــــا يصـــــنعُ المليحُ مليحُ
يـا غــزالاً لــه الحشاشــة مــرعى ... لا خــزامٌ بــالرقمتين وشــيحُ
رقّ لي من لـــواعج وغـــرامٍ ... أنـــا منهـــا ميّت وأنتَ المســـيحُ
قـد كتمت الهـوى بجهـدي وإن دا ... مَ عليّ الهـوى فسـوف أبـوحُ
وقـــــــال، وهمــــــــا من محاســــــــن شـــــــعره:
قلتُ لمحبــوبي وقــد مــرَّ بي ... محبوبــهُ كــالقمرِ الســاري
هــذا الــذي يأخــذ لي طرفــه ... من طرفــه الفتّــان بالثــأرِ
وقـــــــــال في قـــــــــريب منهـــــــــا:
ولما ابتلى بالحبِّ رقَّ لحالتي ... وما كانَ لـولا الحبّ ممن يـرقُّ لي
أحبّ الــذي هــام الحــبيب بحبّــه ... ألا فــاعجبوا من ذا الغــرام المسلســلِ
وقـــال:
بدا فأرانا الظبيَ والغصنَ والبـدرا ... فتبّـاً لقلبٍ لا يـبيتُ بـه مُغـرى
نبيّ جمالٍ كلُّ ما فيه معجزٌ ... من الحسن لكن وجههُ الآيةُ الكـبرى
أقـام بلالُ الخـالِ من فـوق خـدّه ... يـراقبُ من لألاءِ غرَّتـهِ الفجـرا
من التركِ لم يترك لقلبي تجلداً ... فتورٌ بجفنيـه المـراضِ ولا صـبرا
أغالــطُ أخــواني إذا ذكـروا لــه ... حــديثاً كــأني لا أحبُّ لــه ذكـرا
وأصـغي إذا جـاؤوا بغـير حديثـه ... بسـمعي ولكـني أذوبُ بـه فكـرا
أعاذلُ هل أبصرتَ من قبل خدّه ... وعارضه ناراً حوتْ جنــةً خضــرا
أرى العدلَ موصوفاً بكسرى فلم تُرى ... ظلمت بأجفانٍ شهدتُ بها كســـرا
الــــــبيت الخـــــــامس من قــــــــول القائــــــــل:

---
1) التذكرة الحمدونية، 2/347

أدنــو من الرقبــاء لا من حبّهم ... وأصــدُّ عنــه وليس من بغضــائه
ومثلـــه:
فصافحتُ من لاقيتُ في البيت غـيره ... وكـان الهـوى منّي لمن لم أصـــافحِ
وقـــــــــــــال، وهي من رقيـــــــــــــق الشـــــــــــــعر:
شـــرخ الشـــباب بحبّكم قضّـــيته ... والقلبُ من ولهي بكم أبليتـــهُ
وأنــا الــذي لــو مــرَّ بي من أرضــكم ... داعٍ وكنتُ بحفــرتي لبّيتــهُ
قالوا حبيبـك بـالتجنّي مسـرفٌ ... قـاسٍ على العشـاقِ قلتُ فديتـهُ
أأرومُ من كلفي عليـــه تخلصـــاً ... لا والـــذي بطحـــاءُ مكـــةَ بيتـــهُ
وقـــال:
نعمتُ بكم والــدهر في غفلاتــه ... زمانــاً وشــملي آمن من شــتاتهِ
ولم أدرِ ما الأحزان حـتى بعـدتم ... فقلـبي موقـوف على حسـراتهِ
أأحبابنا بالجزع هل تسمح النوى ... بيومٍ يكونُ القـربُ من حسـناتهِ
لقد حكمت فينا الليالي بفرقةٍ ... سـلا بعـدها المشـتاق طيب حياته
يقـرّ بعيـني أن يهبَّ نسـيمكم ... فأنشــق روحَ القــربِ من نفحاته
وقـــال:
إذا بعــدتْ ليلى وشــطّ مزارهــا ... فلا نــار إلاّ زفــرتي واســتعارُها
ومن لي أن أمسي وأرضـيَ أرضُـها ... عنـاداً لواشـيها وداريَ دارُها
ويا ليتني جاوزتُ أرضاً تحلهـا ... فـأحظى بمـا يحظى من القـرب جارُها
أشـــبهها بالبـــدر والغصـــن والنقـــا ... ومـــا هي إلاّ ظبيـــةٌ ونفارُها
ولــو أنّ نــاراً بالمحصّــب أوقـدت ... وليلى بنجـدٍ قلت هاتيـك نارُها
وكيف تفيق النفس من سكرة الهوى ... وأنتِ حميّاها ومنكِ خمارُها
أيــا ليــل قــد أتلفت نفســي تــرفقي ... على أنّ قبــلَ النفسِ فيــكِ افتخارُهـــا
ألا لا أراني الله يا ليل ذا حشَى ... يقرّ من البلـوى عليـك قرارُهـا." (1)

"أنَّني رجلٌ من العراق. فتنفَّس الصُّعداءَ، ولم يزل يسـألني عن موضـــــــعٍ موضـــــــع منهـــــــا، وشـــــــيخٍ شـــــــيخٍ من أهلها وأنا أجيبُه. فلمـا قطـع مسـألتي قلت لـه: جُعلتُ فـداك! أراك خبـــــــــــــيراً ببغـــــــــــــداد، ممن أنت؟ قـــــــــــــال: أنا رجـلٌ من أهلهـا. فاجتهـدتُ أن يزيـدني على هـذا شـيئاً فلم يفعـل.

1) التذكرة الفخرية، ص/39

فقلتُ: ومـــــا الـــــذي جـــــاء بـــــك إلى هــــا هنــــا؟
قال شقاء جدٍّ ونقصان حظٍّ. فأوجع قلبي. فقلت لـه: إن كنتَ، أيَّدك
اللــــــــه، تحتـــــــــاج إلى نفقـــــــــةٍ تفضَّــــــــلتَ
بالانبســاط إليَّ، وإنْ أحببتَ أن تكتبَ بــذكرك إلى بغــداد فافعــل.
فقـــــال لي: أيُّهــــــا الرجــــــل! أين يُــــــذهب بــــــك؟
لو انقادت نفسي إلى دون هذا كان الوطن أولى من الغربة، وأنشــأ
يقـــول:
ولكنِّي أبِيُّ النفسِ جدًّا ولو ظمئت إلى الماءِ القَراحِـوعلى الحـالات
فأنت مشكور، وقد اعتددتُ بعارفتـك، وأنسـتُ بمحادثتـك. وعـرض
لي شـــغل فقمتُ
وتركتُه في الموضع. فلما عدتُ لصلاة الظهر لم أجده. ووجدت في
موضـــــــــــعه مكتوبـــــــــــاً على الحائـــــــــــط:
لو ماتتِ النفسُ من جوعٍ ومن كمدٍ لما شكوتُ الذي ألقى إلى أحدِ
يا ليتني كنتُ أدري ما الذي صَنَعَتْ بعدي الحوادثُ بالأهْلين والولدِ
وبـالحبيبِ الـذي ودَّعتُـه فبكى وقـال: مـا دار هـذا منـك في خَلَـدي
لـو كنتُ أعلمُ أنَّ البَيْنَ مقـتربٌ مـا كنتُ أصـغي إلى عُـذْرٍ ولا فَنَـدٍ
فـأعجبني قولـه. ثم طلبتُـه بعـد ذلـك في البلـد، فلم أرَ لَـه أثـراً.
وقال لي رجلٌ من أهل بيروت: اجـتزتُ بمدينـة صـور فقـرأتُ على
ســـــــــــــــورها: حضـــــــــــــــر فلان بن فلان
وهـــــــــــــــــــــو يقـــــــــــــــــــــــول:
دع الـــدنيا فـــإنِّي لا أراهـــا لمن يرضـــى بهـــا داراً بـــدارِ
ودار إنَّمـــا الشـــهوات فيهـــا معلَّقـــة بأيـــام قِصـــارِ
ويقال إنَّه وُجد كتابة منقورة في جبل بناحية اصطخر هذه الكلمات:
ربّ مَغْبـــــــــــــوطٍ بنعمـــــــــــــةٍ وهي داؤه،
ومرحـــومٍ من سَـــقَمٍ هـــو شـــفاؤه، ومحمـــود علي رخـــاءٍ بلاؤه.
وحُكي عن سويد بن جعفر الكوفيّ قـال: قـرأتُ على حجـر منقـور
على بـــــــاب الحـــــــيرة: مَنْ يعمـــــــل اليـــــــوم
لدار البقاء يجزيه مولاه غداة اللقاء. فاجتهدِ اليوم بحسـن التُقى تَنْجُ
به من شرِّ دار الشقا.." (1)
"أنق: معجب بالمرعى. وراعيها: الذي يرعاها. والسنق: البشم.
القضض: الحصى الصغار، يريد أن النبات قـد غطى الأرض فلا تـرى
هنـــــــاك قضضـــــــاً؛ قـــــــال أبـــــــو ذؤيب:

(1) أدب الغرباء، ص/18

أم مــا لجنبــك لا يلائم مضــجعاً ... إلا أقضّ عليــك ذاك المضــجع
والرمض: أن يحمى الحصى والحجارة من شدة الحر، يقول: فليس هناك رمضٌ لن النبات قد غطى الأرض. والعازب: الذي يعزب بإبله، أي يبعد بها في المرعى. وينكع. يمنع، يقـول: الـذي يردهـا لا يُمنـع. وقرأنــــا على أبي بكــــر بن الأنبـــاري:
مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا ... **يا ليتني** في القـوم إذ مسـحوا اللحى
يقول: إنهم اجتمعوا للصلح عند الطمأنينة لمّـا أخـذوا الديـة ورضـوا بهـا فمسـحول لحـاهم؛ ثم قـال بعضـهم لبعض: سـالموا، وذلـك أن الرجل لا يمسح لحيته إلا عند الرضـا، فقـال: **يـا ليتـني** كنت فيهم حــتى لا أرضــى بمـــا يصــنعون.
وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحـوي عن ابن الأعــــرابي:
سقى الله حيـاً بين صـارة والحمى ... حمى فيـد صـوب المـدجنات المــواطر
أمين فــأدّى اللــه ركبــاً اليهم ... بخــيرٍ ووقّــاهم حِمــام المقــادر
كــأني طريــف العين يــوم تطــالعت ... بنـا الرمـل سـلاّف القلاص الضّــوامر
حِـذاراً على القلب لا يضـيره ... أحـاذر وشـك الـبين أم لم يحـاذر
أقول لقمقام بن زيد أما ترى ... سـنا الـبرق يبـدو للعيـون النـواظر
فإن تبك للبرق الذي هيّج الهوى ... أعنك وإن تصـبر فلسـت بصـابر
وأنشدنا أيضاً قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشـدنا إبـراهيم بن سهيل لجميل بن معمر العـذري - قـال أبـو علي: وليسـت هـذه الأبيـــات في شــــعر جميــــل - :
خليليّ هـل في نظـرة بعـد توبـة ... أداوي بهـا قلـبي على فجـور
إلى رُجح الأكفـال هيـفٍ خصـورها ... عِـذاب الثنايـا ريقهن طهـور
تـذكرت من أضـحت قـرى اللّـدّ دونـه ... وزهضـبٌ لِتيمـا والهضـاب وعــور
فظلّت لعينيــك اللّــوجين عــبرة ... يهيجهــا بــرخ الهــوى فتمــور
على أنني بالبرق من نحو أرضـها ... إذا قصـرت عنـه العيـون بصـير
وغـني إذا مـا الـريح يومـاً تنسـمت ... شـآمية عـاد العظـام فتـور
ألا يـا غـراب الـبين لونـك شـاحب ... وأنت بروعـات الفـراق جـدير
فإن كان حقاً ما تقول فأصـبحت ... هموممـك شـتىً والجنـاح كسـير

ودرت بأعـــداء حبيبـــك فيهم ... كمـــا قـــد تـــراني بـــالحبيب أدور
وكيـــف بأعـــداء كـــأنّ عيـــونهم ... إذا حـــان إتيـــاني بثينـــة عـــور
فإني وإن أصبحت بالحب عالماً ... على مـا بعيـني من قـذىً لخبـير
قال الأصمعي: من أمثال العـرب: " غن البغـاث بأرضـنا يستنسـر " يضـــرب مثلاً للرجــــل يكـــــون ضــــعيفاً ثم يقـــــوى.
قال أبو علي: سمعت هذا المثل في صباي من أبي العباس وفسره لي فقال: يعود الضعيف بأرضنا قوياً؛ ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد رحمه الله فقـال: البغـاث ضعاف الطـير، والنسـر أقوى منها، فيقول: إن الضعيف يصير كالنسـر في قوتـه. ويقـال: " لو أجد لشفرة محزاً " أي لو أجد للكلام مساغاً. ويقال: " كأنما قـد سـيره الآن " يقـال للشـيخ إذا كـان في خلقة الأحـداث. ويقـال: " يجري بُليقٌ ويُذمّ " يضرب مثلاً للرجل يحسن ويذمّ. ويقال: " حذ ما قطـع البطحـاء " أي خـذ مـا اسـتطاع أن يمشـي فيخـوض الـوادي. والبطحاء: بطن الوادي. ويقال: " ما يندى رضفةً " أي لا يخرج منـه البلل ما يندى الرضفة. ويقـال: " لا يبضّ حجـره " أي لا يخـرج منـه خير، يقال: بضّ الماء إذا خرج قليلاً قليلاً. والبضوض من الآبار: التي يخرج ماؤها قليلاً قليلاً، وكذلك البروض والرشوح والمكول، والعرب تقـــول: قـــد اجتمعت في بـــئرك مكلـــةٌ فحـــذها؛ أي مـــاء قليـــل.
" مطلب الكلام على مادة ع ق ب " قال الأصـمعي: عقب الخـوق، وهي حلقة القرط، وهو أن يشدّ بالعقب إذا خشوا أن يزيغ؛ وأنشـد:
كأن خوق قرطها المعقوب ... على دباةٍ أو على يعسوب." (1)
"وقال أبو نصر وأبو عبيدة واللحياني عن الأصمعيّ: خلّ كساءه وثوبـه يخلّـه خلاً إذا شـكّه بـالخلال. وقـال اللحيـاني: يقـال: طعنتـه فـــــــــــاختللت فـــــــــــؤاده؛ وأنشـــــــــــد:
نبـذ الجـؤار وضـلّ هديـة روقـه ... لمّـا اختللن فـؤاده بـالمطرد
وقال أبو نصر: أخلّ بموعده إذا لم يوف به. وقال اللحياني: الخلّـة: جفن السـيف، وجمعهـا خلـل. قـال: ويقـال: وجـدت في فمي خلّـةً فتخلّلت، وهـو مـا يبقى بين الأسـنان من الطعـام، والجمـع خلـل، ويقال: أكل خلالته. وقال أبو نصـر: الخلّـة والخلالـة واحـد، وهـو مـا يبقى بين الأسنان من الطعام، والجمع خلل. وقـال اللحيـاني: خلّـل بين أصابعه بالماء وخلّل لحيته إذا توضّأ. ويقال: خـلّ الفصـيل يخلّـه خلاً إذا جعل في أنفه عوداً لئلا يرضع. والخلّ: الطريـق في الرّمـل،

1) أمالي القالي، ص/87

والخلّ والخمر: الخير والشر، يقال: ما فلان بخلٍّ ولا خمر، أي ليس عنـــــده خـــــير ولا شـــــر؛ قـــــال النمـــــر بن تـــــولب:
هلا ســـألت بعاديـــاء وبيتـــه ... والخـــلّ والخمـــر الـــتي تمنع
" مطلب حكم ومواعظ من كلام الحكماء " وحدّثنا أبو بكر بن دريـد قـال حـدّثنا أبـو حـاتم عن أبي عبيـدة قـال: قـال معاويـة: الفرصـة خلسة، والحياء يمنع الرزق، والهيبة مقرون بها الخيبة، والكلمـة من الحكمـــــــــــــــــة ضـــــــــــــــــالّة المـــــــــــــــــؤمن.
وحدّثنا قال أنبأنا عبد الـرحمن عن عمـه قـال: سـمعت أعرابيـاً من بني مرّة يعظ ابناً له وقد أفسد مالـه في الشـراب فقـال: لا الـدّهر يعظك، ولا الأيام تنذرك، والساعات تعدّ عليك، والأنفاس تعـدّ منـك؛ أحبّ أمريـك إليـك، أردّهمـا بالمضـرّة عليـك. قـال: وأخبرنـا عبـد الـرحمن عن عمـه قـال: سـمعت أعرابيـاً يقـول لأخٍ لـه: اعلم أن الناصح لك المشفق عليك من طـالع لـك مـا وراء العـواقب برويّتـه ونظره، ومثّل لك الأحوال المخوفة عليك، وخلط الوعر بالسّهل من كلامه ومشورته، ليكون خوفك كفـاء رجائـك، وشـكرك إزاء النعمـة عليـك؛ وأن الغـاشّ لـك والحـاطب عليـك من مـدّلك في الاغـترار، ووطّـــأ لـــك مهـــاد الظلم، تابعـــاً لمرضـــاتك، منقـــاداً لهـــواك.
وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري رحمـه اللـه قـال حـدّثنا أحمـد بن يحـيى النحويّ قال حدّثنا عبد اللـه ابن شـبيب قـال: قـال شـبيب بن شـبّة لخالـد بن صـفوان: من أحبّ إخوانـك إليـك؟ قـال: من سـدّ خللي، وغفـــــــــــــــــر زللي، وقبـــــــــــــــــل عللي.
وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثنا أبو عيسى الختّلي قـال حـدّثنا أبـو يعلى السـاجي قـال حـدّثنا الأصـمعيّ قـال حـدّثنا المعتمـر بن سليمان قال: كان يقال: عليك بدينك، ففيه معادك؛ وعليـك بمالـك، ففيه معاشك؛ وعليك بالعلم، ففيـه زينـك. وقرأنـا على أبي بكـر بن دريـــــــــــــــد رحمـــــــــــــــه اللـــــــــــــــه تعـــــــــــــــالى:
فلّما مضى شهر وعشر لعيرها ... وقالوا تجيء الآن قـد حـان حينها
أمرّت من الكتّان خيطـاً وأرسـلت ... جرّيـاً إلى أخـرى قريبـاً تعينها
هذه امرأة تنتظر عيراً تقدم وزوجها فيها، فأرادت أن تنتـف بالخيـط وتتهيأ له. والجريّ: الرّسـول، يقـول: أرسـلته إلى جـارة لهـا تنتفهـا لـــــــــــــــتزيّن؛ وبعـــــــــــــــد هـــــــــــــــذا قـــــــــــــــال:
فما زال يجري السّـلك في حرّوجهـا ... وجبهتهـا حتّى ثنتـه قرونها
ثنته: كفّته. وقرونها: ذوائبها. وقرأت على أبي عبد اللـه إبـراهيم بن

محمـــــــــد بن عرفـــــــــة لعمــــــــــر بن أبي ربيعـــــــــة:
يا ليتني قد أجزت الحبل نحـوكم ... حبـل المعـرّف أو جـاوزت ذا عشر
إن الثّـواء بـأرض لا أراك بهـا ... فاسـيقنيه ثـواء حـقّ ذي كـدر
ومـــا ملكت ولكن زادحبّكم ... ولا ذكرتـــك إلا ظلت كالسّـــدر
أذرى الدموع كذي سقم يخامره ... وما يخامرني سقمٌ سوى الذّكر
كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم ... يا أشبه الناس كلّ الناس بالقمر
إني لأجذل أن أمسى مقابله ... حبّاً لرؤيـة من أشـبهت في الصّـور
وأنشـــدني أبـــو بكـــر بن دريـــد للبعيث الهاشـــميّ:
ألا طـرقت ليلى الرّفـاق بغمـرة ... ومن دون ليلى يـذبل فالقعـاقع
على حين ضـمّ الليـل من كـل جـانب ... جناحيـه وانصـبّ النجـوم الخواضع
طمعت بليلى أن تريـع وإنمـا ... يقطّـع أعنـاق الرجـال المطـامع
وبايعت ليلى في الخلاء ولم يكن ... شهود على ليلى عـدول مقـانع
وما كلّ ما منتّك نفسك مخلياً ... يكون ولا كلّ الهوى أنت تابع." (1)
"وقـالت كليب قـد شـرفنا عليهم ... فقلت لهـا سـدت عليـك المطـالع
قال أبو علي: كشم أنفه إذا قطعه، والأكشم أيضاً: النـاقص الخلـق، قـــال حســـان:
لــــه جـــانب وافٍ وآخـــر أكشم
وقـرأت على أبي عمـر عن أبي العبـاس ابن الأعـرابي قـال: أهجي بيت قالتـــه العـــرب:
وقـد علمت عرسـاك أنَـك آئبٌ ... تخبّـرهم عن جيشـهم كـل مربع
أخـــبر أن من عادتـــه أن ينهـــزم فيتحـــدث بخـــبر جيشـــه.
قال أبو علي أخبرنا أبو بكر بن الأنباري رحمه اللهّ قـال حـدّثني أبي قـال حـدّثنا عبـد الصـمد بن المعـذل ابن غيلان قـال: ركب أبي إلى عيسى بن جعفر ليسلم عليه، فأخبر أنه متأهب للركـوب فـانتظره، فلما أبطـأ خروجـه دخـل إلى المسـجد ليصـلي - وكـان المعـذل إذا دخل في الصلاة لم يقطعها - فخرج عيسى وصاح يـا معـذّل، يـا أبـا عمـرو، فلم يجبـه فغضـب ومضـى، فـأتم المعـذل صـلاته ثم لحقـه فأنشـــده:
قـــد قلت إذ هتـــف الأمـــير ... يأيهـــا القمـــر المنـــير

1) أمالي القالي، ص/93

حـــــرم الكلام فلم أجب ... وأجـــــاب دعوتـــــك الضـــــمير
لـــــو أن نفســـــي طـــــاوعت ... ني إذ دعـــــوت ولا أجـــــير
لبّـــــاك كـــــلّ جـــــوارحي ... بأنـــــاملي ولهـــــا الســـــرور
شـــــوقاً اليـــــك وحـــــق لي ... ولكـــــدت من فـــــرحٍ أطـــــير
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه اللهّ قال: جلس كامـلٌ الموصـليّ في المسجد الجـامع يقـرئ الشـعر، فصـعد مخلـدٌ الموصـليّ المنـارة وصـــاح:
تـــأهبوا للحـــدث النـــازل ... قـــد قـــرئ الشـــعر على كامل
وكامـــل النـــاقص في عقلـــه ... لا يعـــرف العـــام من القابل
يهيهـــــةٌ يخلـــــط ألفاظـــــه ... كأنـــــه بعض بـــــني وائل
وإنمـــا المـــرء ابن عم لنـــا ... ونحن من كـــوثى ومن بابل
أذنابنـــا ترفـــع قمصـــاننا ... من خلفنـــا كالخشـــب الشـــائل
قـال أبـو علي وأنشـدنا أبـو عبـد اللـه إبـراهيم بن محمـد المحـوي لأعـــــــرابي مـــــــات ابنـــــــه وهـــــــو غـــــــائب:
يا ليتني فيمن كـان حاضـره ... إذ ألبسـوه ثيـاب الفرقـة الجـددا
قالوا وهم عصبٌ يستغفرون له ... نرجو لك الله والوعد الذي وعدا
قـلّ الغنـاء إذا لاقى الفـتى تلفـاً ... قـول الأحبّـة لا يبعـد وقـد بعـدا
قـــــال أبـــــو علي: بعـــــد: هلـــــك، وبعـــــد: نـــــأى.
" المـراثي الـتي قالهـا بعض العـرب على قـبر عمـرو بن حممـة الدوسي بعد أن عقروا رواحلهم عليه " وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حـــدّثني عمي عن أبيـــه عن ابن الكلـــبي عن أبي مســـكين وعن الشرقيّ ابن قطاميّ قالا: لما مات عمرو بن جمعة الدوسي، وكان أحد من تتحاكم إليـه العـرب، مـرّ بقـبره ثلاثـة نفـر من أهـل يـثرب قادمين من الشام: الهـدم بن امـرئ القيس بن هيشـة بن أميـة بن معاويـة؛ وحـاطب بن قيس بن هيشـة الـذي كـانت بسـببه حـرب حـــاطب؛ فعقـــروا رواحلهم على قـــبره، وقـــام الهـــدم فقـــال:
لقد ضمّت الأثراء منـك مـرزّأ ... عظيم رمـاد النـار مشـترك القـدر
حليمـاً إذا مـا الحلم كـان حزامـةً ... وقـوراً إذا كـان الوقـوف على الجمر
إذا قلت لم تترك مقالاً لقائل ... وإن صلت كنت الليث يحمي حمى الأجر
ليبكك من كانت حياتك عزّه ... فأصبح لمّا بنت يغضـي على الصـغر
سقى الأرض ذات الطول والعرض متجمٌ ... أحمّ الرّحا واهي العرى

دائم القطر

وما بي سقيا الأرض لكن تربةً ... أضلّك في أحشائها ملحد القبر

قال أبو علي: الرّحى: وسط الغيم ومعظمه، ووسط الحرب ومعظمها. وقام عتيك بن قيس فقال:

برغم العلى والجود والمجد والندى ... طواك الردى يا خير حافٍ وناعل

لقد غال صرف الدهر منك مرزأً ... نهوضاً بأعباء الأمور الأثاقل

يضمّ العفاة الطارقين فناؤه ... كما ضمّ أمّ الرأس شعب القبائل

ويسرو دجى الهيجا مضاء عزيمةٍ ... كما كشف الصبح اطّراق الغياطل

ويستهزم الجيش العرمرم باسمه ... وإن كان جرّاراً كثير الصواهل

وينقاد ذو البأو الأبيّ لحكمه ... فيرتدّ قسراً وهو جمّ الدغاول

ويمضي إذا ما الحرب مدّ رواقه ... على الروع وارفضّت صدور العوامل." (1)

"والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقولالكافر **يا ليتني** كنت ترابا يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فعند ذلك يحاسب هذا الأمير على النقير والقطمير من كل ما عمل في هذه الحكومة الصعبة والملك الخطير فقلت سبحان الله أعليه صعوبة في إدارة المملكة مع ما له من عظيم الشرف وزيادة المملكة وشرف أرومته على أهل حكومته وهل يجد في إدارة حكومته مانعا أو يرى من رعيته ممانعا لا سيما وقد علموا مزيد فضله عليهم وإرساله من قبل الحق سبحانه إليهم وانهم دونه بدرجات كبيرة وهو متميز عليهم بمزايا كثيرة فهم بالضرورة يسارعون لإجابة داعيه خصوصا وقد جربوا كثيرا من حسن تدبيره ويمن مساعيه فكيف يغفلون عن مآثره حتى يعرضوا عن أوامره أو يتعرضوا

1) أمالي القالي، ص/198

لمعارضته ويجســـــــــــــــــــــــروا على مناقضــــــــــــــــــته
كلا بل مثل هذا الملك العاقل والحاكم الحكيم العادل تقابل أوامـره
بــــــــــــــالقبول والإقبـــــــــــال ونواهيـــــــــــــــه بالطاعة
والامتثال فيسهل عليه سياسة ما تحت حكمه من الأمم كما يســهل
على الـــــــــــــــراعي سياســـــــــــــــــة الغنم فمن أين
تأتيه الصعوبة في إجراء الحكومـة وإصـابة الغـرض من أفعـال الـبر
المرونـــــــــــــــة فقـــــــــــال أنت في هـــــــــــذا الكلام
معــــــــذور فانــــــــك لا تعلم حقـــــــائق هـــــــذه الأمـــــــور
إذا ملكت قلب الفتى من أموره ظوارهـا استعصـت عليـه السـرائر
فـاعلم أيـدك اللـه بـأنواره وأرشـدك إلى معرفـة أسـراره أن هـذا
الحــــــاكم المعــــــروف باســــــم العقــــــل والمعـــــــبر عنه
بالنفس الناطقة في كلام أهل الفضل لمـا ولاه اللـه هـذه الحكومـة
الســـــــــــنية وأولاه هـــــــــــــذه المملكـــــــــــــة الكريمة
الباطنية جعله مشاركا لأهلها في العلائق الإنسـية وجميـع الأغـراض
الطبيعيـة والاشـتياقات النفسـية لتتمسـعادة حـالهم براحـة بـالهم
ويظهر ماله من قوة المملكة وكمـال الحكمـة والحنكـة فسـاعدهم
في الطبيعة." (1)

"سمع الفتى ما سـمع كـاد فـؤاده ينخلـع حـتى تخيـل أن الأرض
ابتلعـــــــــه أو الـــــــــريح أقلعتــــــــه أو الســـــــماء انطبقت
عليـه النجـوم انتـثرت حواليـه فـإن النقمـة من محـل النعمـة أضـر
والصـــــــــــــبر من حيث يـــــــــــــرجى الشـــــــــــهد أمر
وإذا الشـــر جـــاء من حيث يـــرجى كـــل خـــير فـــذاك شـــر البلاء
والفتى وان مسه الضر وأصابه الفقـر المـر إلا إنـه ابن نعمـة وخـير
تـــــــأبى نفســـــــه الضـــــــير فكـــــــاد أن يســـــــقط
على الأرض صعقا وينشق صدره حنقا وقلقا إلا إنه تماسك تماسـك
ذوي الألبـــــــــــاب وأســـــــــــرع بـــــــــــالخروج
يبتدر الباب وسار ودموعه تسبقه وزفراته تكاد تحرقه وهو بقول تبا
لهـــــــــــذا الغـــــــــــادر فإنـــــــــه ألام من مـــــــــا در
أهذا الـذي كنت أرجـوه إلا شـاهت الوجـوه وتـرب فـوه فقـد كـذب
واصــفوه
يـــا ليتـــني قبـــل مت جوعـــا ولم أؤمـــل نـــدى لـــئيم
فـــالموت في نعمـــة وعـــز خـــير من الـــذل للكـــريم

(1) الآثار الفكرية، ص/314

وليت رجلا حملتـــني لـــه قطعت وعينـــا هـــدتني ســـبيله قلعت
يـــا ليتـــــني مت قبــــل هـــــذا أوليتـــــني لم أكن خلقت
ورجــع تضـطرم نـيران فـؤاده وتغلي مراجـل أحقـاده فقص على
الوالـــــدة مــــا جـــــرى من الرجــــل وخدمـــــه وما
كان من خيبة سعيه وندمه فسلته ببعض الكلام وحكايـات مـا جـرى
على الكـــــــــرام وقـــــــالت يــــــا بــــــني
على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليـه أن يسـاعده الـدهر
فلا تجزع من تقلب الدهور وعجائب المقدور واصبر ما أصابك فأنت
بالصـــــــــبر مـــــــــأمور ولمن صـــــــبر
وغفـــــــر إن ذلـــــــك لمن عـــــــزم الأمـــــــور
دع المقـــادير تجـــري في أعنتهـــا ولا تـــبيتن إلا خـــالي البـــال
مـــا بين غفـــوة عين وانتباهتهـــا يقلب اللـــه من حـــال إلى حـــال
وما أحسن ما قيلفاصطبر وانتظر بلـوغ الأمـاني فالرزايـا إذا تـوالت
تـــــــــــــــــــــــــــــــــــولت
وإذا وهنت قــــواك وجلت كشــــفت عنــــك جملــــة وتجلت
ومـــــــــــــــــــــــــــــــا قيل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأحسن أخلاق الرجال الرجال التصــبر
ثم قالت قم فبع لنا الآن هذه الأثـواب وانتظـر اللطـف من مسـبب
الأســـــــــــــباب فغيض من عبراتـــــــــــــه وخفض
من زفراته ونهض فباع الثياب وصـار يصـرف من أثمانهـا بالحسـاب
وفي خلال ذلـــــــــــــك أقبلت عجـــــــــــــوز
تسأل عن داره وتستقصـي من الجـيران عن أخبـاره ثم دخلت على
والدته فسلمت واستغفرت لوالده." (1)
"قد أراني هناك حقا مكينا عند ذي التاج مقعـدي ومكـاني(قلت
هكذا وردت هذه الأبيـات والـتي قبلهـا في هـذه الروايـة وتـأتي في
محلهـــــــا أن شــــــاء اللـــــــه على غــــــير
هذا النمط) (رجع) قال الرجل فقال جبلة أتعرف هذه المنازل قلت
لا قـــــــال هـــــــذه منازلنـــــــا في ملكنت
بأكنـاف دمشـق وهـذا شـعر ابن الفريعـة حسـان بن ثـابت شـاعر
رســـول اللـــه صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم قلت أما
إنه مضرور البصر كبير السن قال يا جاريـة هـات فأتتـه بخمسـمائة
دينـــــار وخمســـــة أثـــــواب من الـــــديباج

1) الآثار الفكرية، ص/344

فقال ادفع هذا إلى حسان وأقرئه مني السلام ثم راودني على مثلها فأبيت فبكى ثم قال لجواريه ابكينني فوضعن عيدانهن وأنشأن يقلن قوله تنصرت الأشراف من عار لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر تكفيني فيها لجاج ونخوة وبعت بها العين الصحة بالعور فيا ليت أمي لم تلدني رجعت إلى القول الذي قاله عمر **ويا ليتني** أرعى المخاض بدمنة وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت#

فلما قدمت على عمر سألني عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها فقال أو رأيت جبلة يشرب الخمر قلت نعم قال أبعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته فهل سرح معك شيئا قلت سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج قال هاتها وبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين أني لأجد أرواح آل جفنة فقال عمررضي الله عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فأخذها وانصرف وهو

يقول

أن ابن جفنة من بقية معشر لم يغذهم آباؤهم باللوم لم ينسني بالشام إذ هو ربها كلا ولا منتصر بالروم يعطي الجزيل ولا يراه عنده إلا كبعض عطية المذموم وأتيته يوما فقرب مجلسي وسقى فرواني الخرطوم فقال له رجل أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مزني قال أما والله." (1)

"2(جبالُ حِلْمٍ بُدُورُ أندِيَةٍ ** أَسْدُ وَغىً في الهياجِ مبتَدِرَهْ) (بِيضٌ كِرامُ الفعالِ لا بُخُلُ ** الأَيْدِي وليسَتْ مِنَ النَّدَى صُفْرَهْ) (للناسِ منهُمْ منافِعٌ وَلَهُمْ ** مَنَافِعٌ في الأنامِ مشتَهِرَهْ)4 (متى أراني بمِصرَ جَارَهُمُ ** تَسْبِي بِهَا كلَّ غادةٍ خَضِرَهْ)5 (والنيلُ

(1) الآثار الفكرية، ص/398

مستكمِلٌ زيادَتَهُ ** مثلُ دروعِ الكُمَـاةِ منتَثِـرَهْ)6 (تَغْـدُو الزّوارِيـقُ فيهِ مُصْعَدَةٌ ** بنـا وطـوراً تَـروحُ منحَـدِرَهْ)7 (والـرَّاحُ تَسـعَى بِهَـا مذكّرَةٌ ** أردَانُهَا بـالعبيرِ مختَمِـرهْ)8 (بكـرانِ لكِنْ لهـذهِ مائـةٌ ** وتلكَ ثنتَانِ واثنَتَا عَشَرَهْ)9 (**يا ليتني** لَم أرَ العِراقَ ولَمْ ** أسمَعْ بذكرِ الأهْوازِ والبَصَرَهْ)0 (ترفعُنِي تَـارَةً وتخفضُـنِي ** أخـرى فمِنْ سَهْلَةٍ وَمِنْ وَعِرَهْ)

---

(1) ".

"البحر : بسيط تام (الرّيحُ تَسْحَبُ أَذْيالاً وَتَنْشُرُها ** **يَا لَيْتَـني** كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الـرّيحُ) (كيمـا تجـرّ بنـا ذيلاً ، فتطرحنـا ** عَلَى الّتي دونَهـا مُغْبَـرَّةٌ سـوحُ) (أنى بقـربكمُ ، أم كيـف لي بكمُ ، ** هَيْهَاتَ ذَلِكَ ما أَمْسَتْ لَنَا روحُ) 4 (فَلَيْتَ ضِـعْفَ الّذي ألْقى يَكُـونُ بِهـا ** بـل ليتَ ضـعفَ الـذي ألقى تبـاريح) 5 (إحْـدَى بُنَيَّاتِ عَمّي دونَ مَنْزِلِها ** أرضٌ بقيعانها القيصومُ والشيحُ)

---

(2) ".

"البحر : بسيط تـام (قـلْ للمليحـةِ : قـد أبلتـنيَ الـذكرُ ، ** فَـلدَّمْعُ كُلَّ صَبَاحٍ فِيكِ يَبْتَـدِرُ) (فَلَيْتَ قَلْـبي وَفِيـهِ مِنْ تَعَلُّقِكُمْ ** مـا لَيْسَ عِنْدي لَهُ عِدْلٌ وَلاَ خَطَرُ) (أفـاقَ ، إذ بخلت هنـدٌ ، ومـا بـذلتْ ** مَـا كُنْتُ آمُلُـهُ مِنْهـا وأنْتَظِـرُ) 4 (وَقَـدْ حَـذِرْتُ النَّوَى في قُـرْبِ دَارِهِمُ ** فَعِيـلَ صَـبْري وَلَمْ يَنْفَعْـنيَ الحَـذَرُ) 5 (قـد قلتُ ، إذ لم تكنِ للقلبِ ناهيةٌ ** عَنْها تُسَلّي وَلاَ لِلْقَلْبِ مُزْدَجِرُ) 6 (**يَا لَيْتَني** مِتُّ إذْ لَمْ ألْـقَ مِنْ كَلَفي ** مفرحـاً ، وشـآني نحوهـا النظـر) 7 (وشـاقني موقـفٌ بـالمروتينِ لهـا ، ** والشَّـوْقُ يُحْدِثُـهُ لِلعاشِـقِ الفِكَرُ) 8 (وقولهـا لفتـاةٍ غـيرِ فاحشـةٍ : ** أرَائِحٌ مُمْسِـياً أمْ بَـاكِرٌ عُمَرُ) 9 (اللّه جَارُ لهُ إمَّا أقَامَ بنـا ** وفي الرحيـلِ ، إذا مـا ضـمهُ السـفر)0 (فَجِئْتُ أمْشـي وَلَمْ يُغْـفِ الألى سَـمَرُوا ** وصـاحبي هندوانيٌّ به أثر)

---

(3) ".

---

1) ديوان كشاجم، ص/199
2) ديوان عمر ابن أبي ربيعة، ص/109
3) ديوان عمر ابن أبي ربيعة، ص/168

"البحر : بسيط تام (يا صـاحبيّ ، أقلا اللـومَ ، واحتسـبا ** في مستهام رماه الشوقُ بالذكرِ) (ببيضـةٍ كمهـاةِ الرمـلِ ، آنسـةٍ ، ** مفتانةِ الدلّ ، ريا الخلقِ كالقمرِ) (سـيفانةٍ ، فنـقٍ ، جمٍّ مرافقهـا ، ** مِثْلِ المَهَاةِ تُرَاعي نَاعِمَ الزَّهَـرِ) 4 (ممكـورةِ السـاقِ ، غرثـانٍ موشحها ، ** حُسّانَةِ الجَيدِ واللَّباتِ والشَّعَرِ) 5 (لـو دبّ ذرٌّ رويـداً فـوق قرقرهـا ، ** لأثَّرَ الـذَّرُّ فَـوْقَ الثَّوْبِ في البَشَـرِ) 6 (قَـالَتْ قَرِيبَـة لَمّـا طَـالَ بي سَـقَمي ** وأنكـرتْ بي انتقـاصَ السـمع والبصر :) 7 (ـ **يَا لَيْتَني** أفْتَـدي مـا قَـد تَهيمُ بِـهِ ** بِبَعْضِ لَحْمي وَبَعْضِ النَّقْصِ عنْ عُمُري) 8 (قد يعلـقُ القلبُ حبـاً ، ثمّ يتركـهُ ** خَوْفَ المَقَالِ وَخَوْفَ الكاشِحِ الأَشـرِ) 9 (دعْ حبهـا ، وتنـاسَ الحبّ تلقَ بهِ ، ** واصـبر ، وكن كصـريعٍ قـام من سـكرٍ)0 (فَقُلْتُ قَـوْلاً مُصيباً غَيْرَ ذي خَطَلٍ ** أتَى بِهِ حُبُّها في فِطْنَةِ الفِكَرِ)

". (1)

"1(تَقُولُ إذْ أَيْقَنَتْ أَنّي مُفَارِقُها : ** **يا لَيْتَني** مِتُّ قَبْل اليَـوْمِ يا عُمَرُ)

". (2)

"البحر : بسيط تام (**يا لَيْتَني** قَدْ أَجَزْتُ الحَبْلَ نَحْوَكُمُ ** حبلَ المعرف ، أو جاوزتُ ذا عشرِ) (إنَّ الثَّواءَ بِأرْضٍ لا أَرَاكِ بِهَـا ** فَسْتَيْقِنِيهِ ثَـواءٌ حَـقُّ ذي كَـدَرِ) (وَمَـا مَلِلْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمُ ** ومـا ذكرتكِ ، إلا ظلتُ كالسدرِ) 4 (أذري الدموعَ كذي سـقمٍ يخـامرهُ ، ** وَمَا يُخَامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى الذِّكَرِ) 5 (كَمْ قَدْ ذَكَرْتُـكِ لَوْ أُجْـزَى بِذِكْرِكُمُ ** يا أَشْـبَهَ النَّاسِ كُـلِّ النَّاسِ بِـالقَمَرِ) 6 (إنّي لأجْـذَلُ إنْ أَمْشي مُقَابِلَهُ ** حُبّاً لِرُؤيَةِ مَنْ أَشْبَهْتِ في الصُّوَرِ) 7 (وما جذلتُ لشيءٍ كان بعدكمُ ، ** ولا منحتُ سواكِ الحبّ من بشر)

". (3)

"البحر : سريع (يَا أَيُّها العَاذِلُ في حُبِّها ** لَسْتَ مُطاعـاً ، أَيُّهـا العَاذِلُ) (أَنْتَ صَحِيحٌ مِنْ جَوَى حُبِّها ، ** وحبها لي سقمٌ داخـلُ) (

---

1) ديوان عمر ابن أبي ربيعة، ص/172
2) ديوان عمر ابن أبي ربيعة، ص/178
3) ديوان عمر ابن أبي ربيعة، ص/179

إنَّ الَّذي لاَقَيْتُ مِنْ حُبِّهـا ** لم يلقـهُ حـافٍ ولا ناعـلُ) 4 (المـوتُ خيرٌ من حيـاةٍ كـذا ، ** لا أنـا موصـولٌ ، ولا ذاهـلُ) 5 (لَمّـا أَتَـاني قَائِلٌ بِ لَّذي ** أَكْرَهُ مِمّا يُخْبَرُ السّائِلُ) 6 (قُلْتُ ، وَعَيْـني مُسْـبِلٌ دَمْعُها ، ** كالدرّ من أرجائها هامل :) 7 (ـ **يَا لَيْتَني** مِتُّ ، وَمَـاتَ الهَوَى ، ** وماتَ ، قبل الملتقى ، واصل) 8 (يا دارَ امستْ دارِساً رسمها ، ** وَحْشاً قِفاراً ما بها آهِلُ) 9 (قَدْ جَرَّتِ الرّيحُ بهـا ذَيْلَهـا ** وَ سْتَنَّ في أَطْلاَلِها الوَابِلُ)

". (1)

"1(ولا وأبيك لو كاليوم أمري ** ومن لكَ بالتَدَبُّرِ في الأمورِ)(
إذاً لمَلَكْتُ عِصْـمةَ أمّ وَهْبٍ ** على مـا كـان من حسـك الصـدور)
(فيا للناس كيف غلبت نفسي ** على شيءٍ ، ويكرهُهُ ضـميري)4
(ألا **يا ليتَني** عاصَيتُ طَلْقاً ** وجباراً ومن لي من أمير)

". (2)

"مَـوعَبُ لِيـط القَـرا بـه قُـوَبٌ ... سُـودٌ قليـلُ اللِّحـاءِ مُنجَـرِدُه
مُجَـرَّبٌ بِالرِّهـانِ مسـتلِبٌ ... خصـلَ الجَـواري طرائـفٌ سَـبَدُه
ولدي بِمنَّ الله من العلوم الغريبة والآداب الشـاردة مـا يغنيـني عن التجمـل بطويـل القـريض، فكيـف بقصـيره؟ ويمنعـني من التكـثر بمتماحلـه وعروجـه، فكيـف بفـذه وتوأمـه؟ والفاختـة في هـذا كلـه واقفة تسمع مناجاة الصاهل وثناءه عليها، وأقـوال الشـاحج ونقصـه منها، فترف عينها للصاهل، تغمز عليـه وهـو لا يراهـا لأنـه معصـوب العينين. وتنطلـق إلى البعـير الـوارد فتعكس مـا قـال الشـاحج فيـه وتجعل القول الذي نطق به الصاهل من وصفه بالجهل، محكيـاً عن الشاحج، تريد أذاته بـذلك. فتخـبره بمـا قيـل فيـه من الصـفة بقلـة اللب، فتملأ صدره من الغضـب والحقـد. حـتى إذا ورد، بهش بفمـه بعد الري إلى جحفلة ذلك المسـكين فمـا شـعر حـتى أزم بهـا على الغــرة إزمــة حنــق مغتــاظ، وهــدر في ذلــك هــدر الموعــد. فضج الشاحج وقال: ما هذا يـا أبـا أيـوب؟ لقـد سـفه حلمـك وخـف وزنك ونفرت نعامتك. فما الذي حملـك على م صـنعت؟ أليس على ظهري يستقي ربك إذا مررت في أسفارك فتشـرب النهـل والعلـل

1) ديوان عمر ابن أبي ربيعة، ص/380
2) ديوان عروة بن الورد، ص/20

من العذب الناجع من غير طلب ثواب عليه؟ وقد علمت أنك تكــون في الحوم الوارد وقد ألهبك سعر الخمس فلا تصل إلى تغميرتك إلا بعد عـراد الإبـل ودفـع المنـاكب بمنكبـك واهتتضـامك ضـعفتها عنـد ورودك، واقتصـار المصـاعب لـك وتفردهـا بمـا قـرى في الحـوض دونك. وقد علمت أنك ترد بعد الظمء التام، فإن يكن ساقيك عزيــز الجـانب كثـير النـافرة نافـذ الأقضـية، وإلا حلئت عن المـورد ورجـع صدرك بغلته. وإن كان صاحبك ضعيفاً في قومـه غـير بعيـد الصـيت في عشـيرته، ثم دنـوت إلى الحـوض، حـنيت العصـا لـك أو قـذفت بـــالحجر والفهـــر، فربمـــا غـــارت عينـــك أو دمي مشـــفرك. فلك ولنظرائك إذا كـان الأمـر على مـا ذكـرت، قـال القائـل ضـربه ضــــــرب غـــــــرائب الإبــــــل. وقــــــال " المثقب " :

كـــأن قِـــذافَ مـــا تَنْفِي يـــداها ... قـــذافُ غريبـــة بيَـــدَيْ مُعينِ

فإن كنت كريماً على المالك جعل الشاة أو الشاتين رشوة للسـقاة على سقيك. وإلى هذه الشيمة ذهب بعض العلماء في تفسير قـول الراجـــز:

نـــــــــــــادِ حُمَيـــــــــــــداً يـــــــــــــا خليلي لا تَنَمْ
على عِينِقِي دافَعتْ عنـــــــــــــــــــــــــــــــه الغنمْ
إن لم أُكَلِّفْهـــــــــــــــــــــــــــــــــــا جَلاذِيَّ الأكَمْ
ودَلَجَ الليــــــــــــــــلِ فخُصَّــــــــــــــــاني بِــــــــــــــذَمّْ

فمعنى: دافعت عنه الغنم، على هذا القـول، أنـه سـقى بهـا وجعلت رشوة لمن يغلب على الماء، فيسقى هذا البعـير. وإن كنت للأرملـة أو المغيبة فإنها تجيء بالشيء النزر إلى قيم الماء، مثل القعب من البين واللوية من لحم الوحش. وعلى حسب مـا تعطى القيم يكـون ســــــــــــقيك. قـــــــــــــال الشــــــــــــــاعر:

سيَكفِيكَ سَقْياً رِجلُ ظبيٍ وعُلْبَـةٌ ... تمَطَّتْ بهـا مصـلوبةٌ لم تُحـارِدِ

وطال ما نزل ربك، من رغبته في إروائك، إلى البئر البعيـدة القعـر فطلع وقـد أسـن وانجـذم دونـه المـرس فهلـك. وربمـا وقـف على المكـان الـزلج فهـوى في القليب. وف ينحــو من ذلــك أنشــد " الأصــــــــــمعي " في " كتـــــــاب أوراد الإبــــــــل " :

يـا عينُ بَكِّي عـامراً عنـد النَهَـلْ ... عنـد الرشـاء والعشـاءِ والعَمَـلْ
يـــا ليتـــني أصـــدَرْتُهن بِغَلَـــلْ ... ولم أقـــدِّمْ عـــامراً يـــومَ نَـــزلْ
قـــــــــــام على مَنزَعـــــــــــــةٍ ... زَلْجٍ فـــــــــــــزَلْ

ولأجلك وأجـل غـيرك من الهجمـة، افتقـروا إلى الممـرس والـدالج

وصاحب التعلية، واضـطروا إلى حكم القـادس، واسـتعان المعـرس منهم بعروسه وبها خلـوق العـرس على إيـراد الـذود. قـال الراجـز:
لـــــو أَن ســــلمى شــــهدتْ مظَلِّي ... تَمتَحُ أَو تُــــدلجُ أَو تُعلِّي
إِذاً لــــــــــــراحتْ غــــــــــــيرَ ذات دَلِّ
وقال آخر يذكر أنه إن لم يجد من يعينه على السقي كلف عروسـه أن تســــــــــــقي معـــــــــــه:
قـــامت تُريـــكَ بَشَـــراً مكنونـــاً ... قـــد عَلِمتْ إِن لم أَجِـــدْ معينـــاً
لأَخلِطَنَّ بــــالخَلوقِ الطينــــا ... يــــا بــــئرَ عــــادٍ مَن تَهَيَّبِينَا
سوف تُماحِينَ وتَدلَجينا ... وتُطرَحُ الدلُو مكاناً بِينَا." (1)
"المُلحفين رداء الشـمس مجـدهمُ، ... والمنعلين الثُّريـا أخمص القـــدمِ
ألمتُ بالحُبّ، حتى لو دنـا أجلى، ... لمـا وجـدتُ لطعم المـوت من ألم
وزادني كرمي عمن ولهتُ بـه، ويلي من الحبّ، أو ويلي من الكـرمِ
تخوَّنتني رجالٌ طالما شكرت ... عهدي، وأثنت بمـا راعيتُ من ذممِ
لئن وردتُ سُــــهيلاً غبَّ ثالثـــةٍ، ... لتقـــرعنَّ عليَّ من نــــدمِ
هناك لا تبتغي غير السَّناءِ يدي، ... ولا تخـفُّ إلى غـير العُلى قـدمي
حــتى راني في أدني مــواكبهم، ... على النَّعمامــة شــلاًّلاً من النَّعمِ
ريان من زفراتِ الخيلِ أوردُهـا ... أمـواه نيظـة تهـوي فيـه بـاللُّجُمِ
قُــدَّام من قــوم وجــدتُهمُ ... أرعى لحــقِّ العُلى من ســالفِ الأممِ
ففتح عليَّ عيــــنين كالمــــاويتين ثم قـــــال لي: من القائـــــل:
طلـــــــــعَ البــــــــدرُ علينـــــــا، ... فحســــــــبناهُ لبيبا
والتقينـــــــــــا، فرأينـــــــــا ... هُ بعيـــــــــــداً وقريبا
فيـا من إذا رام معـنى كلامي، ... رأى نفسـهُ نُصـبَ تلـك المعـاني
شكوتُ إليـك صـروف الزَّمـانِ، ... فلم تعـدُ أن كنت عـون الزَّمـان
وتقصـرُ عن همـتي قُـدرتي ... **فيـا ليتـني** لسـوى من نمـاني
ولا غــرو للحُــرّ، عنــد المَضِــيُ ... قِ، أن يتمــنى وضــيع الأمــاني
قلت: أخي قــــــــــــــــالٍ: فمن القائــــــــــــــــل؟
صدودٌ، وإن كان الحبيبُ مُساعفاً، ... وبعدٌ، وإن كـان المـزارُ قريبـاً
ومــا فــتئت تلــك الــديارُ حبائبــاً ... لنــا، قبــل أن نلقى بهنَّ حبيبا
ولــو أســعفتنا بــالمودَّةِ في الهــوى، لأدنين إلفــاً، أو شــغلن رقيبا
وما كان يجفو ممرضي، غير أنـه ... عدتـه العـوادي أن يكـون طبيبا

(1) رسالة الصاهل والشاحج، ص/28

قلت: عمي. قـــــــــــــال: فمن القائـــــــــــــــل؟
أتينـاك، لا عن حاجـةٍ عرضـت لنـا ... إليـك، ولا قلبِ إليـك مشـوقِ
ولكننـــا زُرنـــا بفضـــل حلومنـــا ... حمـــاراً، تلقى برَّنـــا بعُقُـــوقِ
قلت: جـــــــــدي. قـــــــــال: فمن القائـــــــــــل؟
ويلي على أحـــور تيـــاه، ... أحســـن مـــا يلهُـــوه بـــه اللاهي
أقبـــــل في غيـــــدٍ حكين الظِّبـــــا، ... بيضِ تـــــراقِ أفـــــواهِ
يـــــأمرُ فيهنَّ وينهى، ولا ... يعصـــــــينهُ من آمـــــرٍ نـــــاهي
حـــــتى إذا أمكنــــني أمـــــرهُ، ... تركتـــــهُ من خيفـــــةِ اللـــــهِ
قلت: جـــــــــدُّ أبي. قـــــــــال: فمن القائـــــــــل؟
ويح الكتابــة من شــيخٍ هبنَّقــةٍ، ... يلقى العيــون بــرأسٍ مخُّهُ رار
ومنتنِ الــريحِ إن ناحيتــه أبــداً ... كأنمــا مــات في خيشُــومهِ فــارُ
قلتُ: أنا قالَ: والذي نفس فرعون بيـده، لا عرضـتُ لـك أبـداً، إني أراك عريقـــاً في الكلام. ثم قـــلَّ واضـــمحلَّ حـــتى إنَّ الخنفســـاء لتدوسُـه، فلا يشـغل رجليهـا. فعجبتُ منـه، وقلت لزهـير: من هـذا الجني؟ فقال لي: استعذ بالله منه، إنه ضرط في عين رجلٍ فبدرت من قفاه، هذا فرعونُ ابن الجـون. فقلتُ: أعـوذُ باللـه العظيم، من النار ومن الشيطان الرَّجيم! فتبسَّم زهيرٌ وقال لي: هو تابعـةُ رجُـل كبـــــــــــــــير منكم، ففهمتهـــــــــــــــــا عنه

الفصـــــــــــــــــــــــــــــــــل الرابع

حيـــــــــــــــــــــــــــــــــوان الجن

لغـــــــــــــــــــــة الحمـــــــــــــــــــــــير

ومشيتُ يوماً وزهير بأرض الجن أيضاً نتقرَّى الفوائـد ونعتمـدُ أنديـة أهل الآداب منهم، إذ أشرفنا على قرارةٍ غناء، تفـنرُّ عن بركـة مـاء، وفيها عانةٌ من حُمُر الجن وبغـالهم، قـد أصـابها أولـق فهي تصـطكُّ بـالحوافر، وتنفُخ من المنـاخر، وقـد اشـتدَّ ضُـراطُها، وعلا شـحيجها وهاقها. فلما بصرت بنا أجفلت إلينا وهي تقول: جاءكم على رجليه! فـارتعتُ لـذلك، فتبسَّـم زهـيرٌ وقـد عـرف القصـد، وقـال لي: تهيـأ للحكم. فلما لحقت بنا بد أني بالتفدية، وحيتني بالتكنيـة. فقلت: مـا الخطبُ، حُمي حماك أيتها العانة، وأخصب مرعاك؟ قالت: شـعران لحمارٍ وبغل من عشَّاقنا اختلفنا فيها، وقد رضيناك حكماً قلت: حتى أسمع. فقدَّمت إليَّ بغةٌ شهباء، عليها جلُّها وبرقُعها، لم تـدخل فيمـا

دخلت فيه العانةُ من سوء العجلة وسُخفِ الحركة، فقالت: أحدُ الشِّعرين لبغلٍ من بغالنا وهو:." (1)

"إذا تراكبت لديك الهموم. وتراكمت عليك غيوم الغموم وضاقت خطة الخطب. واشتدت ثائرة الكرب. فاتخذ المنى مراوح تروح بها عن قلبك. وتبرد حر صدرك. وترى في حركتها سكون جاشك. وفي الانس بها زوال استيحاشك. فربما اقترن ارجاف القلوب بما يقر العيون. ونطق لسان الفال بما يحقق الظنون باب

ذم الزمان وانحطاط الكرام وارتفاع اللئام

" فصل في حل قول الشاعر "

كفى حزناً ان المروآت عطلت ... وان ذوي الآداب في الناس ضيع
وان الملوك ليس يحظى لديهم ... من الناس الا من يغنى ويصفع
طنابيرهم معمورة باداتها ... ومسجدهم خال من الناس بلقع
فيا ليتني أصبحت فيهم مغنياً ... ولم أك أشقى بالذي كنت أجمع

كفى حزناً أن قد ضيعت المروة. وعطلت الفتوة. وضاع ذوو الآداب. لقلة الطلاب. واكثر الملوك ساهون لاهون. وبالمغنين وبالصفاعة مباهون. فمجالس انسهم معمورة وبالملاهي مغموره ومساجدهم مهجورة. **فياليتني** كنت مغنيا لهم فانال المنى. وادرك بالغناء الغني. ولم أك اشقى بجمع العلوم واتقان المعلوم. ولبس ثوب المحروم " اخرى في حل قول الاستاذ ابي بكر الخوارزمي "

نولى العيش وانقطع النظام ... وعاش اللؤم اذ عاش اللئام
وخلفني الزمان على اناس ... إذا حكوا الكلاب فهم كرام
يكاد الدهر يشتمني صراحاً ... لو ان الدهر كان له كلام
فلولا ان انازع حكم ربي ... لقلت فديت موتي والسلام

قد تولت بهجة العيش وانقطع نظام الحرية. ودرس رسم الإنسانية. ووقف فلك المروءة وانقضت ايام الكرام. وعاش اللؤم بعيش اللئام. وخلفني الزمان على اقوام. إذا حكوا الكلاب فهم اكرم الكرام. ولو كان الدهر يتكلم لرشقني بسهام الشتيمة. كما قصدني بافعاله الذميمة. فلولا ان انازع قضاء الله الذي لا احتجاب دونه ولا دفاع. ولا احتراز منه ولا امتناع. لشتمت هذه الدنيا الدنيه. وتمنيت المنيه. واختصرت الكلام. وقلت فديت موتي والسلام " اخرى في

1) رسالة التوابع والزوابع، ص/14

" حـــــــــل قولــــــــــــه ايضــــــــــــاً "
خبت نـار العلى بعـد اشـتعال ... وصـاح الخـير حي على الـزوال
عـــدمنا الجـــود الا في الامـــاني ... والا في الصــحائف والامـــالي
فيـاليت الـدفاتر كن قومــاً ... فـأثرى الخلـق من كـرم الفعـال
ولــــو اني جعلت امــــير جيش ... لمــــا حــــاربت الا بالســـؤال
لان النـــاس ينهزمـــون منـــه ... وقـــد ثبتـــوا لاطـــراف العـــوالي
لم تر إلى العلى كيف خبا قبسـها. وكبـا فرسـها. والى الخـير اكيـف آذن بالزوال. وشدت رحاله للارتحال. والى الجـود كيـف قـد أعجـز. وعـز واعـوز. اللهم الا في الـدفاتر. وكتب الاخبـار والمـآثر. فيـاليت الكتب كانت قومـاً فكـانت اوجههم للصـباحة. وألسـنتهم للفصـاحة. وايديهم للسماحة. ولو كنت امير جيش يملأ الارض. ويشحن الطول منها والعرض. وسنح لي النهوض إلى عدو ابرز صـفحة المكاشـفة. وامتطى ظهر المخالفة. فحشد وحشر. وضم ونشر. وجمع اطرافه. والـف الفافـه. لمـا حاربتـه الا بالسـؤال. الـذي ينهـزم منـه ابطـال الرجـــال. وطالمـــا ثبتـــوا للـــبيض الحداد والســـمر الطـــوال.
" رقعـــــــــة في حـــــــــل قـــــــــول ابن لنكـــــــــك "
زمــان عــز فيــه الجــود حــتى ... لصــار الجــود في أعلى الــبروج
مضـى الاحــرار فانقرضــوا بــادواً ... وخلفــني الزمــان على علــوج
وقــالوا قــد لــزمت الــبيت جــداً ... فقلت لفقــد فائــدة الخــروج
عاتبتني يا سـيدي فـديتك على لـزوم الـبيت. وقلت ان الحي إذا لم يخرج منـه كـالميت. كانـك لا تعلم ان الخـروج إذا كـان غـير مفيـد. كانت العزلة خير قعيد. ولا سيما في هذا الزمان الذي عز فيه جـــود ذوي الثراء. حتى صار في أعلى بروج السماء. ومضى الاحــرار فلم يبق منهم نافخ نار. ولا رافع منـار. وبقيت في اعلاج. اعيت خبـيئتهم على كل علاج. فهم يصونون فلوسهم. ويبتذلون نفوسهم. افتلومني على بغضهم. والاستمرار على نقصهم ورفضهم. وما اشـك انـك ان عرفتهم عذرتني. كما عذلتني. ان شاء اللـه " فصـل في حـل قـول ابن الـــرومي "
رأيت الـدهر يرفـع كـل وغـد ... ويخفض كـل ذي شـيم شـريفه
كمثـــل البحـــر يرســـب فيـــه در ... ولا ينفـــك تطفـــو فيـــه جيفه
" وقول جحظه "." (1)

---

1) رسائل الثعالبي، ص/25

"اعوذ بالله من فلان الشادن الفاتن. وطرفه الفاتر الساخر. فقد رأيت به الغزال والغزالة. والهلال في الغلالة. فلم يشبع من حسنه ناظري. ولم يرو منه خاطري. وشبهت غرته القمرية بالرشاد والايمان الغض. وطرته السجيه بالضلال والكفر المحض وحسبت ان الله ارسله نبيا. وهداه صراطاً سويا. وجعل حسنه اقوى معجزاته واوضح دلالاته. ومما بليت به منه انه متى ما زادني قرباً زدت حباً. وإذا زادني وصلاً. زدت خبلا. فكأن حبال وصله حبالة لصيدي. وكأن مساعدته اياي زيادة في قيدي. لا عدمت هواه. والرضى بما يرضاه.
" اخرى في حل قول الصنوبري "
من اين للبدر يا غلام ... هذا التثني وذا القوام
أنت الذي لا حسام ما لم ... يسل من طرفك الحسام
شمس نهار ولا نهار ... بدر ظلام ولا ظلام
فمنك وصل ومنك هجر ... فذا حياوة وذا حمام
يا ليتنا ضمنا التقاء ... أو ليتنا ضمنا التزام
اين يا سيد للبدر التمام. مالك من القوام. الذي يقيم حجج عشاقك والشمائل التي تدير عليهم كؤس اشتياقك. واين له العين التي هي نزهة العيون. تسل سيف الملك مأمون بن مأمون. وما أنت الا شمس نهار والنهار ذاهب. وبدر ظلام والظلام غائب. وما وصلك الا الحياة. وهجرك الا الحيات **فيا ليتني** جنيت مرة من ثمارك. وسكرت من عقارك. والسلام " اخرى في حل قول ابن المعتز "
يا هلال تدور في فلك النا ... ورد رفقا بأعين النظارة
قف لنا في الطريق ان لم تزرنا ... وقفة في الطريق نصف الزيارة
ايها الغزال المتنقب بالورد. والهلال الدائر في فلك الناورد رفقا بالنظارة فقد حيرتهم بحسنك الظاهر. وملكتهم بطرفك الساحر. وقف للصديق. في الطريق. ان لم تجبه عند الاستزارة فالوقفة نصف الزيارة " اخرى في حل قول ابن طبا طبا "
نفسي الفداء لغائب عن ناظري ... ومحله في القلب دون حجابه
لولا تمتع مقلتي بجماله ... لو هبتها لمبشري بايابه
فديت من غاب شخصه عن عيني. وانا اراه في مرآة من قلبي واناجيه بخاطري. حتى كأنه حاضري. ولولا تنزه عيني في روضة جماله واستمتاعها به عند وصاله. لجعلتها هدية لمن يبشرني باقترابه. ويجلي كربي بنسيم ايابه. والله اسال ان يطوي له بساط

الارض حـــتى يـــدنو بعيـــدها. ويلين شـــديدها. بمشـــيئته وقدرته بـــاب في
خـــــــــــــــط العـــــــــــــــذار ومدحـــــــــــــــه وذمه
" فصـــــــل في حـــــــل قـــــــول البقـــــــري الكـــــــاتب "
أحـرقت بالسـواد فضـة خـدي ... ه فقـد أحـرقت سـواد القلـوب
" وقـــــــــــــــــــــــــول الآخــــــــــــــــــــــــــــــــــــر "
وقـد كنت ارجوانـه حين يلتحى ... يخفـف احـزاني ويعقبـني صـبراً
فلما التحى واسود عارض خـده ... تزايـدت البلـوى بواحـدة عشـرا
" وقـــــــــــــــــــــــــول الآخــــــــــــــــــــــــــــــــــــر "
قـــالوا التحى فمحـــا محـــا ... ســـن وجهـــه نبت الشـــعر
الآن طـــــاب وانمــــا ... ذلــــك النهــــار على الســـــحن
لــــولا ســــواد في القمـــر ... واللــــه مـــا حســـن القمر
سألتني أيدك الله عن الانسان الذي ملك عنـاني حين القلب فـارغ. وحاز مودتي وظل الصـبي صـابغ. فخـذ اليـك الخـبر واعلم انـه لمـا احرفت بالشعر فضة خده. احترق سواد قلـبي من حبـه. وقـد كنت ارجو ان تتفق السلوة. وتحدث النبـوة. إذا اسـتحال نـور خـده دجى وزمرد خطه سبجا. فحين لعب الربيع بخـده. وأضـاف البنفسـج إلى ورده. تزايد حبي له. وتضاعف غرامي به. وما محاسن وجهه الشعر بل زاد حسناً بسواده البدر. وطاب الروض لما اشتمل عليه الزهـر. والســـلام " آخـــر في حـــل قـــول الآخـــر وهـــو البســـامي "
يـا من نعتـه إلى الاخـوان لحيتـه ... ادبـرت والنـاس اقبـال وادبـار
قـد كنت ممن يهش النـاظرون لـه ... خفض دونـك الحـاظ وابصـار
ايـــام وجهـــك مصـــقول عوارضـــه ... وللربيـــع على خـــديك انـــوار
حانت منيته واسود عارضه ... كما تسود بعد الميت الدار." (1)
"شـــعر
كعب بن لـــؤي

[1]
تَنَسُّـــك كعب
كـــان كعب بن لـــؤي يخطب النـــاس في أيـــام الحج ، ثم ينشـــد :
1.نهـــارٌ وليـــلٌ كـــل أوب بحـــادث ... ســـواءٌ عليهـــا ليلُهـــا ونهارها
2.يؤوبـان بالأحـداثِ حين تأوَّبـا ... وبِـالنِّعَمِ الضـافي علينـا سُـتورها

1) رسائل الثعالبي، ص/55

3.صـروف وأنبـاء تغلب أهلهـا ... لهـا عقـدة مـا يَسْـتَحِيل مريرُها
4.على غفلـة يـأتي النـبيُّ محمـدٌ ... فيخـبرُ أخبـاراً صـدوقاً خبيرُها
قالوا : ثم إن كعباً يقول : وأيِّم الله ! ، لو كنت فيها ذا سمع وبصر ، ويد ، ورجل ، لتنصبت فيهـا تنصـب الجمـل ، ولأرقلتُ فيهـا إرقـال الفحــــــــــــــــــــــــــل ، ثم قـــــــــــــــــــــال :
5.ـ **يا ليتني** شـاهدٌ فَحْـواءَ دعوتـه ... حين العشـيرةُ تبغي الحـقَّ خُـــذْلانا

التخــريج : أنســاب الأشــراف 1/41 ، معجم الشــعراء للمرزبــاني 341 ، دلائـــل النبـــوة لأبي نعيم 1/90 الأول والثـــاني والرابـــع .
1.في معجم الشعراء : وحـادث * وسـواء علينـا سـدفة وسـفورها.
2.في معجم الشــــــــــــعراء : .. حــــــــــــتى تأوبـــــــــا *
4. الــــــبيت الوحيـــــــــد في روايــــــــة البلاذري ، وهـــــــو ثم :
4.على فــترةٍ يــأتي نــبيٌّ مهيمنٌ ... يُخــبر أخبــاراً عليمــاً خبيرها
5.تصــحفت كلمــة : فحــواء ، في معجم الشــعراء إلى : فجــواء .

***." (1)
"البحـر : طويـل (لعَمْـرِي ، لقـدْ عمّـرتُ في الـدهْرِ بُرهـةً ** ودانتْ لِي الدنيا بِوَقْعِ البواتِرِ) (وأعطِيتُ المـالِ والحكْمَ والنُّهَى ** ولي سَلَّمَتْ كُـلُّ الملـوكِ الجبـابرِ) (فأضْحَى الـذي قـد كـانَ مِمّـا يسرّني ** كَحُكْمٍ مَضَى في المُزْمَنَاتِ الغَوابِرِ) 4 (**فيا ليتني** لم أعنِ في الملـكِ سَـاعةً ** ولم أسـعَ في لـذاتِ عيشٍ نواضـرِ) 5 (وكنتُ كذي طِمْرَيْنِ عاشَ ببلغةٍ ** فلم يَكُ حتى زارَ ضِيقَ المقابرِ)

." (2)
"البحر : سريع (يَانَاعِسَ الطَّرْفِ ، إلَى كَمْ تَنَامْ ؟ ** أسهرتني فيكَ ، وَ نامَ الأنـامْ) (أَوْشَـكَ هَـذَا اللَّيْـلُ أنْ يَنْقَضِـي ** وَ العينُ لاَ تعـرفُ طيبَ المنـامْ) (وَيْلاَهُ مِنْ ظَبْيِ الْحِمَى ؛ إنَّهُ ** جرعــني - بالصدَّ - مرَّ الحمـامْ) 4 (يغضـبُ منْ قـوليَ ' آهِ ' وَ هـلْ ** قَـوْلِيَ (آهٍ) يَابْنَ وُدِّي حَرَامْ ؟) 5 (لاَ كتبةُ تترى ، وَ لاَ رسلةُ ** تـأتي ، وَ

---
1) ديوان عبد المطلب بن هاشم، ص/33
2) ديوان معاوية بن أبي سفيان، ص/19

لاَ الطيفُ يوافى لمامْ) 6 (اللـهَ في عينٍ جفاهـا الكـرى ** فِيكُمْ ، وَقَلْبٍ قَدْ بَرَاهُ الْغَرَامْ) 7 (طـالَ النـوى منْ بعـدكمْ ، وانقضـتْ ** بَشَاشَةُ الْعَيْشِ ، وَسَاءَ الْمُقَامْ) 8 (أرتاحُ إنْ مرَّ نسـيمُ الصبا ** و البرءُ لي فيهِ معاً ، وَ السـقامْ) 9 (ـ **يَا لَيْتَنِي** فِي السِّـلْكِ حَـرْفٌ سَرَى ** أوْ ريشةٌ بينَ خـوافي الحمـامْ)0 (حـتى أوافى مصـرَ في لحظةِ ** أقضي بها في الحبِّ حقَّ الذمامْ)

". (1)

"2(ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْراً ، فَأُبْتُ بِحَسْرَةٍ ** لَها شـجنٌ بينَ الجـوانِحِ لاصِـقُ)(فيـاليتنِى راجَعتُ حِلمِى ، ولم أكن ** زعيمـاً ، وعـاقَتِنِى لِذَاكَ العوائقُ)(**وَيَا لَيْتَنِي** أَصْـبَحْتُ فِي رَأسِ شَـاهِقٍ ** ولم أرِي ما آلت إليهِ الوثائقُ)4 (هُمُ عَرَّضُونِي لِلْقَنَا ، ثُمَّ أَعْرَضُوا ** سِراعاً ولم يَطرُق منِ الشرِّ طارِقُ)5 (وَقَدْ أَقْسَمُوا أَلاَّ يَزُولُـوا ، فَمَـا بَـدَا ** سنا الفجـرِ إلاَّ والنِسـاءُ طَوالِـقُ)6 (مَضَـوْا غَيْـرَ مَعْـذُورِينَ ، لاَ النَّقْعُ سَاطِعٌ ** وَلاَ الْبيضُ فِي أَيْدِي الْكُمَاةِ دَوَالِقُ)7 (وَلَكِنْ دَعَتْهُمْ نَبْأَةٌ ، فَتَفَرَّقُوا ** كَمَا انْقَضَّ فِي سِرْبٍ مِنَ الطَّيْـرِ بَاشِـقُ)8 (فَكَمْ آبِقٍ تَلْقَاهُ مِنْ غَيْرِ طَارِدٍ ** وكم واقِفٍ تَلْقـاهُ والعقـلُ آبِـقُ)9 (إِذَا أَبْصَرُوا شَخْصاً يَقُولُونَ جَحْفَلٌ ** وَجُبْنُ الْفَتَى سَيْفٌ لِعَيْنَيْهِ بَـارِقُ)0 (أسودٌ لَدى الأبياتِ بينَ نِسائهِمْ ** وَلَكِنَّهُمْ عِنْدَ الْهِيَاجِ نَقَانِقُ)

". (2)

"6(عجبتُ لهـذي الأرض كيـف تلمنـا ** لتصـدعنا والأرضُ أمُّ العجـائبِ) 6(نطـاردُ عن أرواحنـا برماحنـا ** و نطـربُ من أيامنـا للحرائبِ) 6(و تسحرنا الدنيا بشبعةِ طاعمٍ ** هي السقمُ المردى ونهلـةِ شـاربِ) 64 (أحـدثُ نفسـي خاليـاً بخلودهـا ** فـأين أبي الأدنى وأين أقـاربي) 65 (و لا كنتُ إلا واحـداً من عشـيرةٍ ** و لا باقيـا في النـاس إلا ابن ذاهب) 66 (فهـل أنـا أجـبي من مقـاول حميرَ ** و أمنعُ ظهرا من مشـيد مـاربِ) 67 (و هـل أخـذتْ عهـد السموءلِ لي يـدٌ ** من المـوت أو عنـدي حنيـةُ حـاجبِ) 68 (أردّ شفارا عن نحورِ صحابةٍ ** كـأنيَ دفـاعٌ لهـا عن ترائـبي) 69 (و لا علمَ لي من أيّ شقيَّ مصرعي ** و في أيما أرضٍ يخـطُّ لجـانبي)

1) ديوان محمود سامي البارودي، ص/98
2) ديوان محمود سامي البارودي، ص/628

70 (إذا كان سهمُ الموتِ لا بدّ واقعا ** **فيـا ليتـني** المـرمى من قبلِ صاحبي)

---

(1) ".

"2(وإذا حملتُ عليـه ثقلا لم أقـل ** **يـا ليتـني** روّحتُ ظهـرَ الحامـلِ)(مـا ضـرّني قـاسٍ عليَّ فنابـذي ** و محمـدٌ حـانٍ عليَّ فقابلي)(لله راض بالقليل لنفسه ** متذمّمٌ لي بـالكثير الفاضـلِ) 4 (من ممسكي الحسبِ التليدِ ومطلقي ال ** أيدي إذا جفَّتْ بنانُ الباذلِ)5 (رامين في الغرض البعيـد إذا نـأى ** يـوم الفخـار على سهام النابلِ)6 (شـرعوا إلى الغايـاتِ كـلَّ مهفهـفٍ ** سـارٍ على خيلِ الأناملِ جائلِ)7 (لو لم يكن رمحـا لمـا شـحذوا لـه ** حـدّين موضعَ زُجَّهِ والعاملِ)8 (نفثاته السحرُ المبلبلُ لا كما ** خبِّرت أنّ السحرَ صنعةُ بابل)9 (ألحقهمُ في المجـدِ واحفظهم وزد ** ولقـد فعلتَ وزدتَ حدّ الفاعلِ)0 (وأعـزْ علاك العيـدَ يـزددْ حسـنه ** يـا حليَ أيّامِ الزمانِ العاطلِ)

---

(2) ".

"البحـر : منسـرح (نحنُ كضَـرْبَتَينِ في مَعرَكَـةٍ ** أدّرِعُ الصّـبرَ عنـدَ لُقياهَـا) (وهيَ بجُنْـدِ الهَـوَى تُبـارِزُني ** وَأيّ صَـبرٍ يُطيـقُ هَيْجَاهَـا) (إنْ جَبُنَتْ في القِتـالِ أنجَـدَها ** أوْ ضـعفتْ في الـنزالِ قواهـا) 4 (أصـرعها تـارةً وتصـرعني ** لكن لهـا السـبقُ حينَ ألقاها) 5 (أحبها وهيَ لي معاندةٌ ** كـأنّني لَسـتُ منْ أحِبّاهَـا) 6 (عدوةٌ لا أكادُ أبغضها ** **يا لَيتَني** أسـتَطيعُ أنْسَـاهَا) 7 (سـابحةٌ في بحـارِ فتنتهـا ** رافِلَـةٌ في ذُيُـولِ ظَلماهَـا) 8 (أحبهـا تـأبى موافقتي ** خاسرةً دينها ودنياها) 9 (يا رَبِّ عَجّـلْ لهَـا بتَوْبَتِهـا ** وَاغسِلْ بماءِ التّقَى خطاياهَا)0 (إنْ تَكُ يا سَيّدي مُعَـذِّبَهَا ** منْ ذا الذي يرتجى لرحماها)

---

(3) ".

---

1) ديوان مهيار الديلمي، ص/104

2) ديوان مهيار الديلمي، ص/1533

3) ديوان بهاء الدين، ص/581

"1) وأن الدمع منهلٌ ** وأن القلب مرفوت)(** وَلاَ أصْـبِرُ إنْ شِـــيتُ)4 (ألاَ يَـــا لَيْتَنِي مِنْــكِ ** الـــذي أعطيت أعطيتُ)5 (وَأعْتَبْتُـكِ مِنْ سَـوْمِي ** كمـا أعتب من سـوت)6 (كَـأنِّي يَـوْمَ لاَقَيْتُ ** ك خلـف العين مبهـوت)7 (كـأني ذاك من حبـك ** أوْ أخْرَسُ سِكِّيتُ)8 (إِذَا أزْمَعتُ أنْ أنْظُرَ ** الحاجة أنسيت)9 (لقد رحت وما أدري : ** أسْحْرٌ ذَاكِ أمْ لِيتُ ؟)0 (أحبى ليس لي صبرٌ ** وَإِنْ رَخَّصْتِ لِي جِيتُ)(ولا والله ما يصبر ** في البرية الحـوتُ)

". (1)

"1) عَـدَتْ عَبْـدَةُ فِي الْهَجْـرِ ** وَفِي الْحُبِّ تَعَـدّيْتُ)(وعـزم لا يواتيـــني ** عَـــزاءً لَـــوْ تَعَـــزَّيْتُ)(وَلَكِنْ غَلَبَ الْحُبُّ ** عَـــزَائِي فَتَمَادَيْتُ)4 (تعاطيت هوى عبد ** ةَ يَأبَى مَـا تَعَـاطَيْتُ)5 (هـوى بالمنظرِ الأبعد ** إلا ما تمـنيتُ)6 (ومن أغـرب من حـاول ** فِي الأَمْرِ وَقَاسَيْتُ)7 (خليل رأيه النأي ** ورأيي لو تدنيت)8 (ألا يَـا لَيْتَنِي أدْرِي ** وَمِنْ شَرِّ الْمُنَى (لَيْتُ))9 (أتـوفي بالـذي قـالت ** كَمَـا قُلْتُ فَـأوْفَيْتُ)0 (فَقَـدْ أشْـفَى بِي الْحُبُّ ** عَلَى الحَتْـفِ فَأشْفَيْتُ)

". (2)

"2) لَيَالِيَ قَالَتْ : أنْتَ غَاد ضُحَى غَدٍ ** ونبقى على شوقٍ إليك وننشجِ)(هُنَاكَ الْتَقَيْنَـا تَحْتَ عَيْن مَطـيرَةٍ ** وَرَيَّانُ مُلْقًى كَالْحِمَـارِ الْمُوَدَّجِ)(فبت ببدر يملأ العين نوره ** هضيم الحشا في الزعفرانِ مضرجِ)4 (إذا أحرقتني الكأس داويت حرها ** بِمَثْلُوجَـةٍ فِي نَظْمِ دُرِّ مُفَلَّجِ)5 (وكيف بسلمى أحرم النأي وجهها ** عَلَيَّ وَإِنْ طَافَتْ بِنَـا لَمْ تُعَـرِّجِ)6 (وقـد زوجت عثمـان دراً غريـرةً ** فيـا ليتـني عثمان إذ لم تزوجِ)

". (3)

1) ديوان بشار بن برد، ص/319

2) ديوان بشار بن برد، ص/328

3) ديوان بشار بن برد، ص/374

"1(كأنّ في طرف عينيها إذا نظرتْ ** بِناظر عٌ قَداً مِنْ سِـحْرِ سَبَّاح)(تسرُّ عيناً وتلقى الشّمس غيبتها ** كأنَّمَـا خُلقَتْ مِنْ ضـوءِ مِصْبَاحِ)(أمسي أؤمِّلُ جدواها فتخلفني ** وَمَـا أزَالُ كَمَـا أمْسَـيْتُ إصْبَاحِي)4 (وَكَيْفَ يُخْلِفُ مَـأمُولٌ لَـهُ شَـرَفٌ ** مِنْ بَعْـدِ مَـا قَـالَ خَيْـراً لامْـرىءٍ نـاحِ)5 (يلومـني صـاحبي فيهـا وقـد فتحتْ ** إلى الصَّبَابَةِ لي بَاباً بمفْتَاحِ)6 (خاضتْ منَ الحبِّ ضحضاحاً وما رضـيت ** حـتى جَشِـمْتُ إِلَيْهَـا غَيْـرَ ضَحْضَـاحِ)7 (تَسَـوّكَتْ لي بِمِسْـوَاكٍ لِتُعْلِمَنِي ** مَـا طَعْمُ فيهَـا وَمَـا هَمَّتْ بإصـلاحِ)8 (لَمّـا أتَنْنِي عَلَى الْمِسْوَاكِ ريقَتُهَا ** مثلوجةَ الطّعم مثل الشّهدِ بالرَّاحِ)9 (قبلت ما مسَّ فاها ثم قلتُ لهُ : ** **يَا لَيْتَنِي** كُنْتُ ذَا الْمِسُـوَاكَ يَـا صَـاحِ)0 (قُلْ للرَّبَابِ : ارْجِعِي رُوحِي إلى جَسَدِي ** أوْ عَلِّليني بِوْجـهٍ مِنْـكِ وَضّاحِ)

(1) ".

"البحر : طويـل (خَلِيلَيَّ عِفَّا عن سُـهَيْلِ بنِ سَـالِمٍ ** إذا غـاب وانبشا إليه إذا ظهر) (وَلاَ تَطْلُبَا فَضْلَ امْرِىءٍ في اسْتِهِ حِرٌ ** إذا كان فيما بين اخفيكما قصـرْ) (سُـهَيْلٌ جَـوَادٌ مُفْضِـلٌ بِحِرِاسْـتِهِ ** كذلك حمادُ بن نهيا أبو عمرْ) 4 (إذا ذكراني أطرقا من جلالـتي ** وَقَـالاَ كَـرِيمٌ شَـانَ رُمْحَ اسْـتِهِ صِـغَرْ) 5 (لقـد أعرضـا عـني ولم أهتضمهماً ** سوا أن ما عندي صغيرٌ وقد فترْ) 6 (هما كلفاني أن أكونن أيراً ** جِهَاراً وَلاَ وَاللّهِ ماخَلَقَ الْبَشَرُ) 7 (**فيا ليتني** يوماً وقد مات ليتهُ ** كما كلفاني فاسـتراحا فلم أضـرْ) 8 (وَهَـلْ كَـانَ فَـانٍ رَاجِعـاً مِنْ فَنَائِهِ ** فَيَنْقَلِب الْماضِـي وَمنْ مَـاتَ مِنْ غُبَـرْ) 9 (ألاَ لاَ وَلَكِنْ حَاجَـةٌ بَعَثَتْهُمَـا ** أحَبَّا عَلَيْهَـا كُـلَّ أنْكَـدَ ذِي عَجَـرْ)0 (أرَاكَ أمِيراً يَاسُهَيْلُ بن سَالِمٍ ** وأنت ابن منقوشين دائرة الدبرْ)

(2) ".

"البحر : بسيط تام (وذَات دَلٍّ كانَّ البدر صورتُها ** باتت تغنِّي عميدَ القلب سكرانا) (إنَّ العيونَ التي في طَرْفِهـا حَـوَرٌ ** قتلننـا ثم لم يحـيين قتلانـا) (فقُلْتُ أحسـنْتِ يـا سـؤْلي ويـا أَمَلِي ** فأسمعيني جزاكِ الله إحسانا) 4 (يا حبذا جبلُ الرَّيَّان من جبـل **

1) ديوان بشار بن برد، ص/413
2) ديوان بشار بن برد، ص/791

وحبذا ساكن الريان مَنْ كانا) 5 (قـالت فَهَلاَّ فـدَتْكَ النفس أَحْسـنَ مِن ** هـذا لمن كـان صـبّ القلبِ حيرانـا) 6 (يـاقومِ أذْنِي لِبْعضِ الحيِّ عاشــقةٌ ** والأُذْنُ تَعْشَــقُ قبــل العَين أحْيانــا) 7 (فقلتُ أحسنتِ أنتِ الشمسُ طالعةٌ ** أضرمتِ في القلب والأحشاءِ نِيرانا) 8 (فأسمعيني صوتاً مطرباً هزجاً ** يزيد صبًّا محبّاً فيك أشجانا) 9 (ـ **يَا لَيْتَنِي** كُنْتُ تُفَّاحـاً مُفَلَّجَـةً ** أوْ كُنْتُ من قُضُـبِ الرَّيحـان رَيْحَانــا)0 (حتّى إِذا وَجَــدَتْ ريحي فأعْجَبَهــا ** ونحنُ في خَلْــوةٍ مُثَّلْتُ إِنسانا)

". (1)

"البحر : بسيط تـام (أَخْفَتْ عَنِ القَـوْمِ مَـا أَبْـدَتْ عَـزِيمَتُهُمْ ** وضاْظهرتْ للنـوى وَالـبينِ مـا كتمـا) (بـانوا فلمْ يبـقَ لي في يـوم بينهمُ ** قَلْبٌ أَحَمِّلُهُ مِنْ بَعْدِهِمْ أَلَمَا) (فَـ لْبَيْنُ يَعْشَقُهُمْ والشَّــوْقُ يَعْشَقُنِي ** وَالجسمُ مذ فارَقوني يعشقُ السقما) 4 (ـ **يَا لَيْتَـني** كُنْتُ أَعْمَى يَوْمَ صَاحَ بِهِمْ ** حادي الرحيلِ فما للبينِ ما رحما !)

". (2)

"5(أكذا حبيب الله يا أهل الشقا ** وحـبيب خـير الرسـل ينبـذ بالعرا) 5(يـا قـرب مـا اقتصـيتم من جـده ** وذكـرتم بـدرا عليـه وخيبرا) 5(أما عليك أبا الحسين فلم يـزل ** حـزني جديـد الثـوب حـتى أقـبرا) 54 (لم يبـق لي بعـد التجلـد والأسـى ** إلا فنـائي حسرة وتفكرا) 55 (يا عظم ما نالته منـك معاشـر ** سـحقا لهم بين البرية معشرا) 56 (قادوا إليـك المضـمرات كأنمـا ** يغـزون كسرى ويلهم أو قيصرا) 57 (يا لـو درت من ذا لـه قيـدت لمـا ** عقدت سنابكها عليها عثيرا) 58 (حـتى إذا جـرعتهم كـأس الـردى ** قتلا وأفنيت العديد الأكثرا) 59 (بعث الطغاة إليك سـهما نافـذا ** من راشه شلت يداه ومن برى) 60 (ـ **يا ليتـني** كنت الفـداء وإنه ** لم يجر فيك من الأعادي ما جرى)

". (3)

1) ديوان بشار بن برد، ص/1057
2) ديوان الواواء الدمشقي، ص/290
3) ديوان الهبل، ص/12

"البحر :كامل تام (يا صاحِ ، عن بعضِ الملامـةِ أقصـرِ ، ** إنّ المنى لِلِقاءُ أُمّ المِسْوَرِ) (وأكنّ طارقهـا ، على علـل الكـرى ، ** ولنجمُ ، وهناً قد دنا لتغوّرِ) (يستافُ رِيحَ مدامةٍ معجونـةٍ ** بـذكيِّ مِسكٍ ، أو سَحِيقِ العنبرِ) 4 (إني لأحفـظُ غيبَكم ويسرّني ، ** لـو تعلمينَ ، بصالحٍ أن تذكري) 5 (ويكون يـومٌ ، لا أرى لـكِ مُرسَـلاً ، ** أو نلتقي فيه ، عليّ كأشْهُر) 6 (ـ **يا ليتني** ألقى المنيّة بغتـةً ، ** إنْ كانَ يومُ لقائكم لم يُقْدَرِ) 7 (أو أستطيعُ تجلّداً عن ذكركم ، ** فيفيـقَ بعضُ صـبابتي وتفكّـري) 8 (لـو تعلمين بمـا أجنُّ من الهـوى ، ** لعَـذَرتِ ، أو لظلمتِ إن لم تَعـذِرِي) 9 (واللـهِ ، مـا للقلب ، من علمٍ بهـا ، ** غـيرُ الظنـونِ وغـيرُ قـولِ المخـبرِ)0 (لا تحسبي أني هجرتكِ طائعاً ** حَدَثٌ ، لَعَمْرُكِ ، رائعٌ أن تُهجري)

". (1)

"وقد كنت عندي تحب الستر فاستتر الستر تبصر من حـولي فقلت لها: غطى هواك وما ألقى على بصري وقـالت: كـل مـا تـرى حـولي من الجـوار أحـرار إن كـان 87 هـذا الكلام خـراج عن قلب سليم قط حكي عن أحمـد بن أبي عثمـان الكـاتب أنـه صـديقاً لأبي الفضل عبد الغفار الأنصاري فعشق أحمد جاريـة لأم جعفـر اسـمها نعمي وهام بها فأطلعه على سره ووصفها له فعشـقها عبـد الغفـار الأنصاري فأعتل علة طويلة فاتصل خـبره بـأم جعفـر وظنت أن بـه علـــــة فــــــوجهت إليـــــــه طبيبـــــــاً فأنشــــــد: أرســلت أم جعفــر لي طبيبــاً ... لشــكائي فضــل علم الطــبيب ودوائي واصـــل دائي لـــديها ... في يـــدي شـــادن غريـــر ربيب خبروهـــا بـــأن نعمي دوائي ... كي تـــداوي مريضـــها عن قـــريب فسـمعت أم جعفـر الآبيـات وسـألت عن قصـته فلمـا وقفت عليهـا وهبته الجارية وهجر أحمد عبد الغفار وقـال جعلتـك موضـعاً لسـري فأفسـدت علي والمفاسـد المترتبـة على إفشـاء السـر إلى الغـيرة كثـــــيره ولهـــــذا قـــــال أبـــــو العلاء المعـــــري: فظن بســـائر الإخـــوان شـــراً ... ولا تـــأمن عليّ فـــؤاداً وقـال الصـاحب محي الـدين الجـزري من رسـالة فواعجبـاً كيـف لا يتفطن من لا اسمية ولا ينشق لكثرة ما أحوم حـول القـول فيـه ولا أوفيـه أن شـرحت فاضـت نفـوس فضـلاً عن عيـون وتـرامت إلى

1) ديوان جميل بثينة، ص/43

مهاوي الإثم الظنون ولو ابديت بعضـه أخـاف أن يفطن النـاس وأن افضـــــت فيـــــه أخشـــــى أن لا يســــعه قرطـــــاس.
ومن أحســـن مـــا ســـمعه في كتمـــان الســـر قـــول النابغـــة.
وكـــان الإمـــام علي رضـــي اللـــه عنـــه يتمثـــل بـــه وهـــو:
لا تفش ســـرك لا إليـــك ... فـــإن لكـــل نصـــيح نصـــيحاً
فـــإني رأيت وشـــاه الرجـــال ... لا يـــتركون أديمـــاً صـــحيحاً
وكتب بهما عبد الملـك بن مـروان إلى الحجـاج وكـان قـد اسـتكتمه أمراً في كتاب كتبه ليه فظهر وقال عمرو بن العاص مـا اسـتودعت أحـداً سـراً فأفشـاه فلمتـه لأني كنت أضـيق منـه صـدراً بـه حين اســـــــــتودعته أخـــــــــذه الشـــــــــاعر فقـــــــــال:
؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟إذا ضاق صـدر المـرء عن ســـر نفسهفصـــدر الـــذي يســـتودع الســـر أضـــيق
وقـــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــر:
إذا أنت لم تحفـظ لنفسـك سـرها ... فسـرك عنـد النـاس أفشـي وأضـــيع
وقـــــــــال أبـــــــــو جعفـــــــــر الشـــــــــطرنجي:
فلا تخـــبر بســـرك بـــل أمتـــه ... وصـــير من حشـــاك لـــه حجابـــاً
فمـــا أودعت مثـــل النفس ســـراً ... ولا أغلقت مثـــل الصـــدر بابـــاً
وحكى الماوردي أن عبد اللـه بن طـاهر تـذاكر النـاس في مجلسـه حفـــــــــــظ الســـــــــــر فقـــــــــــال:
ومستودعي سراً تضـمنت سـتره ... فأودعتـه من مسـتقر الحشـى قـــبرا
فقـــال ابنـــه عبـــد اللـــه وهـــو صـــبي وأحســـن مـــا شـــاء.
ومـا السـر في قلـبي كثـا وبحفـرة ... لأني أرى المـدفون ينتظـر الحشـــرا
ولكنني أخفيه حـتى كـأنني ... من الـدهر يومـا مـا احطت بـه خـبرا
وقـــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــر:
يـــا ذا الـــذي اودعـــني ســـره ... لاتـــرج أن تســـمعه مـــني
لم أجـــره بعـــد في خـــاطري ... كانـــه مـــا مـــر في اذني
وقـــــــــــــــــــــــــــال بشـــــــــــــــــــــــــــار:
لأخـــرجن من الـــدنيا وحبكم ... بين الجـــوانح لم يعلم يـــه أحد
وقـــــــــــال طلحـــــــــــة بن أبي بكـــــــــــر:
لا تظهـــرن محبـــة لحـــبيب ... فـــترى بعينيـــك منـــه كـــل عجيب

أظهـرت يومـاً للحـبيب مـودتي ... فأخـذت من هجرانـه بنصـيب
قيل أسر رجل إلى رجل حـديثاً لمـا فـرغ قـال: أحفظتـه. قـال: بـل نسيته وقال ابن المعتز كلما كثرت خـزان الأسـرار زاد ضـباعاً ومن كلام الحكماء احفظ ذهبك كما تكتم مذهبك ومنها مقتل الرجـل بين فكيه. ومن كلام القاضي الفاضـل وأمت الأسـرار في قلبـك والحـد موتاها في جنبك فقبيح بك أن يرى لك سر إلا ربك. ووصف أعرابي قوماً فقال: سيوفهم آفـات الأعمـار وصـدورهم قبـور الأسـرار ومـا أحسـن قـول ابن ممـاتي من أبيـات:
وضاق علي السجن حتى كأنني ... حللت به للضيق في صدر محنق
فياليتني كالدمع في جفن عاشق ... فـأخرج أو كالسـر في صـدر أحمق
وقـال العبـاس بن الأحنـف.
بـاخ دمعي فليس يكتم سـراً ... ووجـدت اللسـان ذا كتمـان
كنت مثـل الكتـاب أخفـاه طي ... فاسـتدلوا عليـه بـالعنوان
البـاب الثـامن
مغالطـة الحـبيب
واستعطافه وتلافي غيظه وانحرافه." (1)

"وكـان هـذا النصـراني موسـوماً بالجمـال خمـاراً فعلقـة عبـد الوهـاب المـذكور واشـتهر بـه وأقـام يبايتـه في الحانـة ثلاث سـنين ويدخل معه الكنيسة في الأعيـاد والحـدود طـول هـذه المـدة حـتى حفظ كثيراً من الإنجيل وشرائع أهله وهجـره مـرة فلم يجـد سـبيلاً إليه وزعم أن عليه قسماً شديداً أن لا يكلمـه إلى مـدة شـهر فلمـا يئس دعا بالقاصد فاقتصد في إحدى يديه ودعا قاصداً آخر فاقتصـد في اليد الأخرى ودخل داره وأغلق باب بيتـه وفجـر الفصـادين فمـا شـعر أهلـه إلا والـدم يـدفع من سـدة بـاب المحـل الـذي هـو فيـه فأدركوه وقد أشرف على الموت فصالحه محبوبه النصـراني خوفـاً على نفسـه.
ومن شـعره فيـه:
أنظـر إلى الشـامة في خـد من ... ألحاظـه باللحـظ جراحه
كأنهـا من حسـنها أذبـدت ... حبـة مسـك فـوق تفاحة
ومنهم شـهيد

1) ديوان الصبابة، ص/37

قال يا قوت في تاريخه كان مدرك ابن علي الشيباني شـاعراً أديبـاً فاضلاً وكان كثيراً ما يلم بدير الـروم ببغـداد ويعاشـر نصـاراه وكـان بدير الروم غلام من أولاد النصارى يقال لـه عمـرو بن يحـيى وكـان من أحسن الناس صوره وأكملهم خلقاً وكان مـدرك بن علي يهـواه وكان لمدرك مجلس تجتمع فيه الأحداث لا غير فـإن حضـر شـيخ أو صاحب لحية قال له مدرك قبيح بك أن تختلـط بالاحـداث والصـبيان فقم في حفـظ اللـه فيقـوم وكـان عمـرو يحضـر مجلسـه فعشـقه مدرك وهام به فجاء عمـرو يومـاً إلى المجلس فكتب مـدرك رقعـة وطرحهـا في حجـرة فقرأهـا فـإذا فيهـا:

بمجـالس العلم الـتي ... بـك تم حسـن جموعها

ألارثيت لمقلـة ... غـرقت بفيض دموعها

بيـني وبينـك حرمـة ... اللـه في تضـييعها

قـال فقـرأ الأبيـات ووقـف عليهـا من كـان في المجلس وقرؤهـا فاستحيا عمرو وانقطع عن الحضور وغلب الأمر على مـدرك فـترك مجلسه ولزم دار الروم وجعل يتبع عمراً حيث شاء وقال فيه شعراً كثيراً قال الحريري وقد رأيت عمرا أبيض الرأس واللحية ومن شعر مدرك فيه هذه القصيدة المزدوجة الغريبة العجيبة المشهورة وهي:

من عاشـق نـاء هـواه داني ... نـاطق دمـع صـامت اللسـان

معـذب بالصـد والهجـران ... موثـق قلب مطلـق الجثمـاني

من غـير ذنب كسـبت يـداه ... يشـكو هـوى نمت بـه عينـاه

شـوقاً إلى رؤيـة من أشـقاه ... كأنمـا عافـاه من أضـناه

يـا ويحـه من عاشـق مـا يلقى ... من أدمـع منهلـة مـا ترقا

ناطقـة ومـا أجـادت نطقـا ... تخـبر عن حب لـه اسـترقا

لم يبـق منـه غـير طـرف يبكي ... بـأدمع مثـل نظـام السـلك

تطفئهـا نـار الهـوى وتـذكى ... كأنهـا قطـر السـماء تحكي

إلى غـزال من بـني النصـارى ... عـذار خديـه سـبي العـذارى

وغـادر الأسـد بـه حيـاري ... في ربقـة الحب لـه أسـارى

ريم بـدار الـروم رام قتلي ... بمقلـة كحلاء لا من كحل

وطـرة بهـا اسـتطار عقلي ... وحسـن وجـه وقـبيح فعل

ريم بـه أي هـز بـر لم يصـد ... يقتـل باللحـظ ولا يخشـى القـود

مـتى يقـل هـا قـالت الألحـاظ قـد ... كأنهـا ناسـوته حين اتحد

مـا أبصـر النـاس جميعـاً بـدرا ... ولا رأوا شمسـاً وغصـناً نضـرا

أحسـن من عمـر وفـديت عمـرا ... ظـبي بعينيـه سـقاني خمـرا

هـــا أنـــا ذا بقـــده مقـــدود ... والـــدمع في خـــدي لـــه أخـــدود
مـــا ضـــر من فقـــدي بـــه موجـــود ... لـــو لم يقبح فعلـــه الصـــدود
إن كـــان ذنـــبي عنـــده ألا ســـلام ... فقـــد ســـعت في نقضـــه الأيـــام
واختلت للصـــلاة والصـــيام ... وجـــاز في الـــدين لـــه الحـــرام
يـــا ليتـــني كنت لـــه صـــليباً ... أكـــون منـــه أبـــداً قريبا
أبصـــر حســـناً وأشـــم طيبـــاً ... لا واشـــياً أخشـــى ولا رقيبا
يـــا ليتـــني كنت لـــه قربانـــا ... ألثم منـــه الثغـــر والبنانا
أو جاثليقـــاً كنت أو مطرانـــا ... كيمـــا يـــرى الطاعـــة لي ايمانا
يا ليتني كنت لعمرو مصحفاً ... يقرأ مني كل يوم أحرفا." (1)
"أو قلمـاً يكتب بي مـا ألقـا ... من أدب مستحسـن قـد صـنفا
يـــا ليتـــني كنت لعمـــرو عـــوده ... أوحلـــة يلبســـها مقـــدوده
أو بركـــة باســـمه معـــدوده ... أو بيعـــة في داره مشـــهوده
يـــا ليتـــني كنت لـــه زنـــاراً ... يـــديرني في الخصـــر كيـــف دارا
حـــتى إذا الليـــل طـــوى النهـــارا ... صـــرت لـــه حينئـــذ إزارا
واكبـــدي من خـــده المضـــرج ... واكبـــدي من ثغـــره المفلج
لا شـــيء مثـــل الطـــرف منـــه الأدعج ... اذهب للنســـك وللتحـــرج
إليـــك أشـــكو يـــا غـــزال الإنس ... مـــا بي من الوحشـــة بعـــد الأنس
يـــا من هلالي وجهـــه وشمســـي ... لا تقتـــل النفس بغـــير النفس
جـــدلي كمـــا جـــدت بحســـن الـــود ... وارع كمـــا أرعى قـــديم العهد
واصدد كصـدى عن طويـل الصـد ... فليس وجـد منـك مثـل وجـدي
هـــا أنـــا في بحـــر الهـــوى غريـــق ... ســـكران من حبـــك لا أفيق
محترقـــاً مـــا مســـني حريـــق ... يـــرثي لي العـــدو والصـــديق
فليت شـعري فيـك هـل تـرثي لي ... من سـقم ومن ضـنى طويل
أم هـــل إلى وصـــلك من ســـبيل ... لعاشـــق ذي جســـد نحيل
في كـــل عضـــو منـــه ســـقم وألم ... ومقلـــة تبكي بـــدمع وبـــدم
شـوقاً إلى شـمس وبـدر وصـنم ... منـه إليـه المشـتكى إذا ظلم
أقـــول إذ قـــام بقلـــبي وقعـــد ... يـــا عمـــرو يـــا عـــامر قلـــبي بالكمد
أقســـم باللـــه يمين المجتهـــد ... إن أمـــراً أســـعدته لقـــد ســـعد
يـــا عمـــرو ناشـــدتك بالمسيح ... ألا اســـتمعت القـــول من فصـــيح
يـــبيح عن قلب لـــه جـــريح ... نـــاح بمـــا يلقي من التـــبريح
يـــا عمـــرو بـــالحق من اللاهـــوت ... والـــروح روح القـــدس والناسوت
ذاك الـــذي في مهـــده المنحـــوت ... عـــوض بـــالنطق عن الســـكوت

(1) ديوان الصبابة، ص/94

بحــق ناســوت ببطن مــريم ... حــل محــل الريــق منهــا في الفم
ثم اســــتحال فس قتــــوم الاقــــدم ... يكلم النــــاس ولم ينفطم
بحـق من بعـد الممـات قمصـا ... مشـوبا على مقـداره مـا قصصا
وكـــان للـــه تقياًمخلصـــاً ... يشـــفي ويـــبري ألمهـــا وأبرصا
بحـــق محـــيي صـــورة الطيـــور ... وبـــاعث المـــوتى من القبـــور
ومن إليـــــه من الأمـــــور ... يعلم مـــــا في الـــــبر والبحـــــور
بحـــــق من في شـــــامخ الصـــــوامع ... من ســـاجد لربـــه وراكع
يبكي إذا مـــا نـــام كـــل هـــاجع ... خوفـــاً من اللـــه بـــدمع هـــامع
بحـــــق قـــــوم حلقـــــوا الرؤســـــا ... وعـــــالجوا طـــــول الحياةبوسا
وقرعـــــوا في البيعـــــة الناقوســـــا ... مســـتعملين يعبـــدون عيسى
بحــق مــاري مــريم وبــولس ... بحــق شــمعون الصــفا وجــرجس
بحـــق دانيـــل بحـــق يـــونس ... بحـــق حزقيـــل وبيت المقـــدس
بحـــــق مـــــا في قلـــــة المـــــيرون ... من نـــــافع الأدواء للجنـــــون
بحــق مــا يــؤثر عن شــمعون ... من بركــات الخــوص والزيتــون
بحــق أعيــاد الصــليب الزهــر ... وعيــدا نســموني وعيــد الفطر
وبالشــعانين العظــام القــدر ... وعيــد مرمــاري العظيم الــذكر
بحـــــق شـــــعباء وبالهياكـــــل ... والـــــدخن اللاتي بكـــــف الحامل
يشفى بها من كل خبـل خابـل ... ومن دخيـل السـقم في المفاصل
بحـــــق ســـــبعين من العبـــــاد ... قـــــاموا بـــــدين اللـــــه في البلاد
وأرشـدوا النـاس إلى الرشـاد ... حـتى اهتـدى من لم يكن بهـادي
بحـق اثـني عشـر من الأمم ... سـاروا إلى الأقطـار يتلـون الحكم
وقولـــــــه فأقســـــــطت الصـــــــواب فقســـــــطت تأمـــــــل:
حتى إذا أصبح الدجى جلا الظلم ... ساروا إلى الله ففـازوا بـالحكم
بحق ما في محكم التنزيل ... من محكم التحريم والتحليل." (1)

"البحر : متقارب تام (أراعكَ مـا راعـني من ردى ؟ ** وجُـدتُ له مثلَ حزِّ المُدى) (وهل في حسابِك أنِّي كَرَعْتُ ** برُزءِ الإمــامِ كؤوسَ الشَّجا ؟) (كأنّي وقدْ قيلَ لي إنّهُ ** أتــاهُ الـرَّدى في يَمينِ الـرَّدى) 4 (فقـلْ للأكـارم من هاشـم ** ومن حـلّ من غـالبٍ في الثّرى) 5 (رِدوها المريرةَ طولَ الحياةِ ** وكمْ واردٍ كَدِراً ما ارتوى) 6 (وشقّوا القلوبَ مكانَ الجيوبِ ** وجُزّوا مكانَ الشّعورِ الطُّلى) 7 (وحلّوا الحَيا فعلى رُزْئِهِ ** كِرامُ الملائِكِ حلّوا الحُبـا) 8 (ولِمْ لا ؟ وما كتبوا زلّـةً ** عليـهِ وأيُّ امـرىءٍ مـا هفـا ؟) 9 (فيـا ليتَ

1) ديوان الصبابة، ص/95

باكيَةُ مابكاهُ ** وياليتَ ناعيَةُ مانَعى)0 (به تقتدي عن إمامِ الـورى ** **ويا ليتني** كنتُ عنه الفِدا)

". (1)
"4(مُجاورَ قومٍ فـرَّق المـوتُ بينهمْ ** وأجـداثهمْ فى رأى عينِ توصّلُ) 4(كأنّهمُ كـانوا عكوفـاً ببابـلٍ ** ' فـراقهمُ ' منهـا الرّحيـقَ المسلسلُ) 4(منحتك قولى حين لا فعلَ فى يـدى ** **ويا ليتـني** فيه أقولُ وأفعلُ) 44 (وليس يردّ الموتَ مـا نحن بعـده ** نـروّى من الأشعار أو نتنحّلُ)

". (2)
"البحر : طويل (وخُبِّرْتُهـا يـومَ الْتَقينـا بـذي النقَّا ** تعجَّبُ من وجدي وما عرفتْ وَجْدا) (و تحسـبُ أني مـدعٍ عنـدها الهـوى ** و تعرضُ عن دمعٍ بها أترعَ الخدا) (**فيا ليتني** لَم أكسَ منهـا صـبابةً ** كمـا هي ظنَّتْ لا ولم أعـرفِ الجُهـدا) 4 (و لمـا قرعنـا بـالنوى حين غفلـةٍ ** تجلـدتُ مشـتاقاً لتحسـبني جلـدا) 5 (وطـارَ بقلـبي طائرُ البَيْنِ عن يدي ** على أنَّني ما جُرتُ يومَ النَّوى قَصْدا)

". (3)
"3(كأنِّي قضيضُ الجنْبِ حُزناً ولَوْعةً ** و فرشي مهيداتٍ بغير مهادِ)(**ويا ليتـني** لمّـا تكلتُـك لم أكُنْ ** جعلتـك من سـكانِ دار ودادي)(وليتـك لم تحلُـلْ رِكابُـكَ عَقْـوَتي ** تراوحهـا صـباً بهـا وتغادي)4 (و ما بين قربٍ واشتياقٍ عهدتهُ ** حَوَتْ أضـلُعي فَـرقٌ وبينَ بُعادي)5 (سقى اللهُ مَيْتاً لا يُرجَّى إيابُـهُ ** وحـلَّ عليـه رَبْـطَ كـلِّ مَـزادِ)6 (وجـادَ عليـه كـلُّ أسْـحمَ مُسْـبِلٍ ** بعَـذْبٍ صَـقيلِ الطُّرَّتَينِ بُرادِ)7 (له من وميضِ البرقِ ثوبٌ مَعَصْفَرٌ ** ومن رعدِه وهْناً زَماجرُ حادِ)8 (و لا زالتِ الأنواءُ يسقين تربه ** إذا رائحٌ ولّى تصَوَّبَ غادِ)9 (بلا موعدٍ تَخشَى له النَّفسُ خُلفةً ** و خيرُ اللها مـا لم تكنْ بوعادِ)

---

1) ديوان الشريف المرتضى، ص/1
2) ديوان الشريف المرتضى، ص/642
3) ديوان الشريف المرتضى، ص/845

(1) ".

"البحر : كامل تام (خذ صاحبى عنّى الـذى أملى ** ودعِ الـذى آباه من عذلى) (أنا من أناسٍ ليتَ قطعَهمُ ** قد كانَ لي بَدَلاً منَ الوَصْلِ) (لا يطعمون سوى القبيحِ ولا ** يردون إلاّ قهوةَ الجهـلِ) 4 (من كلّ عريانِ اليدين من ال ** معروف ملآنٌ من البخلِ) 5 (وكأنّهمْ ليلٌ بلا سحرٍ ** يأتيهِ أو عقدٌ بلا حلِّ) 6 (وكأنّهمْ فى صـدر جارهمُ ** حنقاً عليهمْ مرجلٌ يغلى) 7 (فهمُ صـقيعٌ لا دِثـارَ بـهِ ** وهَجيرُ مُقفِرةٍ بلا ظِلِّ) 8 (وعقـولهمْ لغفـولهمْ سـفهاً ** وصـبيُّهمْ والٍ على الكَهْلِ) 9 (والجِدُّ مِنِّي كم أبَـوْهُ كمـا ** أَأْبى الَّذي فيهمْ منَ الهَزْلِ)0 (ـ **يا ليتني** لمّا مشيتُ إِلى ** عَرَصاتهمْ مـا كنتُ ذا رِجْلِ)

---

(2) ".

"2(متهجّم إذْ لاتَ حين تهجّمٍ ** واليومُ مثرٍ من قنًى ونصالِ)(وإذا همُ سئلوا ندًى وجـدوا وقـد ** سـبقوا إليـه قبـل كـلّ سـؤالِ) (طلعوا على أُفقِ النَّدى في ساعةٍ ** لا طالعٌ فيها طلــوعَ هلالِ)4 (يا نازحاً عنِّي على ضَنِّي بهِ ** خذ ما تشاء اليومَ من إعوالى)5 (قد كنتُ ذا ثقلٍ ولكنْ زادني ** فيكَ الرَّدى ثِقْلاً على أثقالي)6 (**يا ليتَني** ما إنْ تخذتُك صاحباً ** وأُحيلَ ودٌّ بيننـا بِتَقـالِ)7 (فـارَقْتني وأخِذْتَ قسراً من يدي ** من غيرِ أنْ خطرَ الفـراقُ ببـالي)8 (من ذا قضى من شملنا بتبـدّدٍ ** ورمَى اجتماعـاً بيننـا بزِيـالِ ؟)9 (إنْ يَسلُ عنك الجاهلون محاسناً ** عرَّسْنَ فيك فلستُ عنكَ بسـالِ)0((أوْ لَمْ تَرُعْهمْ بالفراقِ فإنَّني ** مُذْ بِنتَ ممتلىءٌ منَ الأوجالِ)

---

(3) ".

"5(و ما بعثوا في مستطيرِ عزيمـةً ** فحاجَزَهـا بَـرٌّ ولا ذادَهـا بَحرُ)5(و إنْ تلقهمْ قلاًّ لدى كلِّ مطمعٍ ** فإنَّهمُ في كلِّ نائبةٍ كُثْرُ)5(أَمُغْريةً باللَّوم في سَمعِ مُعرِضٍ ** دعوتِ شَـروداً مـايحيقُ بِـهِ سِحْرُ !) 54 (ورَاءكِ إني ما تركْتُ لباحثٍ ** منَ الـدَّهر مايُفضـي إليَّ به سَبْرُ) 55 (تمـاطلني الأزمـانُ عن ثمراتهـا ** وينجحُ فيمـا

---

1) ديوان الشريف المرتضى، ص/913

2) ديوان الشريف المرتضى، ص/934

3) ديوان الشريف المرتضى، ص/1003

يدَّعيهِ بها الغَمْرُ) 56 (ـ **فيا ليتني** قصـرتُ طـولَ تجـاربي ** فلا عيَ إلاّ عيشُ منْ ماله خبرُ) 57 (وأشهدُ لو طـالتْ يـدُ الحـزمِ في الورى ** لما درّ للدنيا على أهلها درُّ) 58 (ولـو شـئتُ حُلَّتْ رِبقـةُ المال في يدي ** ومانفعُ مـالٍ دونَ عَورتـهِ سِـترُ) 59 (دعِ المـالَ يمري دَرَّه كلَّ حاشدٍ ** فذخرك من ' كسبِ ' المعالي هو الـذخرُ) 60 (و لا تحسبنْ مستسلماً لتلادهِ ** طليقاً فأهواءُ التلادِ له ' أسـرُ ')

---

(1) ".

"البحر : متقارب تام (ألم تسـألِ الطلـلَ الدارسـا ** وكنتَ بـه واقفاً حابسا) (وقد كان عهدي بهِ ضـاحكاً ** فكيـفَ اسـتحالَ بِلىً عابسا) (و ما لكَ مستوحشاً وسطهُ ** ومـا كنتَ إلاّ بـه آنسـا) 4 (ألا أينَ من كنتُ أرنـو إليـهِ ** طـويلاً وكنتَ لـه حارسـا) 5 (**ويـاليتني** حينَ قابلتُـهُ ** دُرِسْـتُ ولم أرَهُ دارسـا) 6 (فكَمْ قـد رأيتُ غزالاً به ** لثوب الصبا والهـوى لابسـا) 7 (يَميسُ دلالاً وكم في الغصو ** نِ ما لستُ أرضى به مائسا) 8 (سُقيتَ الرَّواءَ فقـد طالما ** سقيتَ فرويته خامسـا) 9 (و لا زال مـرُّ نسـيمِ الريـا ** عليك كَلِيلَ الشَّبا ناعسـا)0 (و لا فرسـتكَ نيـوبُ الزمـا ** ن فقـد كنتَ دهراً لها فارسا)

---

(2) ".

"1(ومَنْ حَطَّهُ بيتاً عتيقاً محرَّماً ** وجابَ له الأحجارَ ثمَّ بناها) (وقومٍ نَضَوْا بالمَوْقِفَيْنِ ذنوبَهُمْ ** ومن حلَّ فى وادى منًى وأتاها) (وبالحصياتِ اللاّتى ينبذن حسبةً ** ومنْ قلّها منْ صخرها ورماها) 4 (لَئِنْ كنتِ من دارِ الغـرامِ صـحيحةً ** فلي مُهْجَـةٌ لم يبـقَ غـيرُ ذَماها)5 (وزارتْ وسادى في الظّلام خريدةٌ ** أرها الكـرى عيـني ولستُ أراها)6 (تَمانَعُ صُبحاً أنْ أراها بناظري ** وتبـذلُ جنحـاً أنْ أقبّـلَ فاهـا)7 (ولمّـا سـرتْ لم تخشَ وهنـاً ضـلالةً ** ولا عـرف العذّالُ كيف سراها)8 (فما ذا الذى من غير وعدٍ أتى بها ** وماذا على بعدِ المزارِ هداها ؟)9 (ـ **ويا ليتـني** لمّـا نـزلتُ بِشِـعْبها **

---

(1) ديوان الشريف المرتضى، ص/1032

(2) ديوان الشريف المرتضى، ص/1422

تكونُ قِرايَ أوْ أكونُ قِراها)0 (وقالوا : عساها بعد زورةٍ باطـلٍ ** تزورُ بلا ريبٍ فقلتُ : عساها)

---

(1) ".

"1(ويا قرب ما أنكـرتمُ العهـد بيننـا ** نَسـيتُمْ وَمـا اسـتَوْدَعتُمُ الوُدّ ناسِيَا)(أأنكرتمُ تسليمنا ليلة النّقـا ** وموقفنـا نـرمي الجمـار لياليا)(عَشِيّةَ جَارَاني بِعَيْنَيْهِ شَادِنٌ ** حديث النـوى حـتي رمى بي المراميـا)4 (رمى مقتلي من بين سـجفي عبيطـهِ ** فيـا راميـا لاِ مسّك السوء راميا)5 (**فيا ليتني** لم أعل نشزاً إليكمُ ** حراماً ولو أهبط من الأرضِ وادِيا)6 (ولم أدر ما جمعٌ وما جمرنا مـنى ** ولم ألقَ في اللاقين حيّاً يمانيا)7 (ويا ويح قلـبي كيـف زايـدت في منىً ** بذي البَانِ لا يُشرَينَ إلاّ غَوَالِيَا)8 (ترحلت عنكم لي أماميَ نظرة ** وعشر وعشر نحـوكم لي ورائيـا)9 (وَمِنْ حَـذَرٍ لا أسـألُ الـرّكْبَ عنكُمُ ** وَأعلاقُ وَجْـدي باقِيَـاتٌ كمـا هِيَـا)0 (ومن يسـأل الركبان عن كل غائب ** فلا بدّ أن يلقى بشيراً وناعيا)

---

(2) ".

"البحر : - (رح يا أنا يا فاسـد الـتركيب ** يـا حـائلا بيـني وبين حبيـبي) (يـا غيمـة سـترت ضـياء الشـمس عن ** عين الشـهود وأبعدت تقريبي) (**يا ليتني** بك لم أكن متسـترا ** في زي أسـود بالسوى غربيب) 4 (أنت الـذي أثقلتـني ومنعتـني ** عن أن أفـوز من العلا بنصـيب) 5 (مـع أنـك الـبرق اللمـوع من الحمى ** لكن جمودك معجم تعريبي) 6 (فأنا الكثيف ومن شغفت بحبــه ** ذاك اللطيف عليك فهو حسبي) 7 (جسم بليت بـه كليـل مظلم ** من حكم طبـع سـائق للهيب نشـأت بـه نفس تكامـل جهلهـا فخلت من التثقيف والتأديب) 8 (فكأنه وكأنها لما أبت ** رشدا كنيسة راهب بصــليب) 9 (لــولا العنايــة هكــذا هي لم تــزل ** طبــق الملام ومقتضى التـأنيب)0 (لكن أنـار اللـه مصـباح الهـدى ** فيهـا بفتح للغيوب قريب)

---

1) ديوان الشريف المرتضى، ص/1562

2) ديوان الشريف الرضي، ص/1898

". (3)
"البحر : - (إني أرى اليوم قلبي ** قد غاب عند الحبيب خلــف السـتائر طـريح) (**يا ليتـني** كنت حاضـر ** بين الحمى والمقـام قلبي هناك الجريح)

". (2)
"5(وقد نظم العبد فيـك القـريض ** فصـلٌ من قبـولٍ لهـا من نظم) 5(يَؤُمُّ جنابَ عليّ الجناب ** ومن حقّ حضرته أن تؤم) 5(تلوح معاليه للنـاظرين ** ولا مثـلَ نـارٍ بـأعلى علم) 54 (فـأنطقَ بالمدح حتى العُجُم ** وأسمع بالصـيت حـتى الأصـم) 55 (محبَّتُـه أُغــرزت في القلــوب ** وشـكرانه سـاغ في كـل فم) 56 (لقـد شملتنا له نعمة ** وقد أوجب الله شكر النعم) 57 (**فيا ليتني** كنت في ظلّهِ ** وكنت أكون كبعض الخدم) 58 (أفوز ببـاب عليّ الجناب ** فأروي محاسن تلك الشـيم) 59 (وأنْشِـدُه الشـعر عن أخرسٍ ** يترجم عنه لسان القلم)

". (3)
"4(سقاك الحيا المنهلّ كل عشيّة ** وروّاك من قطـر الغمـامِ مبكــرا) 4(فقـد كنت للظمـآن أعـذب منهـل ** وقـد كنت غيثـاً بالمكارم ممطرا) 4(وقد كان فيك الشـعر يَنْفُـقُ سـوقُه ** لـديك ويبتاع الثناء ويشترى) 44 (وقد سـاءني أنْ أصـبحَ الفضـل كاسـداً ** وأصبحَ مغنى الجود بعدك مقفرا) 45 (وقد خَمـدت نـار القـرى دون طارق ** فلا جود لجدوى ولا نار للقرى) 46 (وغـودر سـاري الحمد في كلّ مهمه ** من الأرض مصـروف العنـان عن السـرى) 47 (فلا أخصبتْ أرض الخصيب ولا زهى ** بهـا الربـع مأنوسـاً ولا الروض مزهرا) 48 (لقد كـان صُـبحي من جبينـك واضـحاً ** وقـد كان ليلي من محيّاك مقمرا) 49 (فيا ليت شعري والحوادث جمّـة ** **ويا ليتني** أدري ومن ذا الذي درى) 50 (محاسن ذاك العصـر كيف تبدَّلَتْ ** ورونق ذاك الحسن كيف تغيّرا)

---

3) ديوان عبد الغني النابلسي، ص/93

2) ديوان عبد الغني النابلسي، ص/402

3) ديوان عبد الغفار الأخرس، ص/103

(1) ".
"3(وأســرعتَ إحــراقَ القلــوب صــوادياً ** وعــاجلتَ إهــراق الــدموع ســواقيا)(رُوَيْـدَك مـا أبقيتَ بـالجود مطمعـاً ** ولا لـذوي الحاجــات فـي النــاس راجيــا)(نَعَيْتَ إلى العليــاء أفلاذَ قلبِهــا ** وأدميتَ منها مهجةً ومآقيـا)4 (وممـا يريـعُ الـرُّوحَ قولـك بعـده لنفسِي بنفسي خاطباً ومناجياً)5 (**فيا ليتني** ذقتُ المنيَّة قلبه ** ولم أرَ فيه ما يشيب النواصيا)6 (صروف المنايا العاديات كأنَّها ** تخال الكرام الأنجبين أعاديا)7 (قضى الله بالأمر الـذي قـد قضـى به ** وكان قضاء الله في الخلق جاريا)8 (أقلِّبُ طـرفي بالرجـال وأغتـدي ** لنفســي خاطبـاً ومناجيـاً)9 (تبـدَّلتِ الشُّـمُّ العـرانين والتوتْ ** بهم بـدهىً دهيـاء تُصـمي المراقيـا) 40 (ولم يَبْـقَ في بغداد من لو فقدْتُهُ ** أَسَيْتُ له أو كان للحزن آسيا)

---

(2) ".
"4(تبرّكتِ الأيـدي بتسـوية الـثرَى ** على جبـلِ راسـي الأنـاةِ على هضبِ) 4(أغارَ لهم ماءُ الجموم بعبرة ** أم أَنبَتّ في أيديهمُ كَـرَبُ الغُـرْبِ ؟) 4(ـ **فيـا ليتـني** شـاهدتُ نعشـكِ إذا مشـى ** حواليـه : لا أهلي حفـاةً ولا صـحبي) 44 (ودفنـكِ بالأيـدي الغريبـة والتقت ** مع الموت في إخفاء شخصك في حدب) 45 (فأبسـط خدي فوق لحدك رحمةً ** وتُسقي عليه الترب عيناي بالهدِب) 46 (أرى جسمك المرموسَ من روحه عفا ** وأصبحَ معموراً به جدثُ الترب) 47 (فلو أن روحي كان كسـبي وهبتـه ** لجسـمِك ، لكن ليس روحيَ من كسبي) 48 (ولَـوْ تُنظم الأحسـاب يوْمـاً قَلائِدا ** لقلـد منهـا جَـوْهَرُ الحسـبِ اللّبِّ) 49 (أبـا الحسـن الأيـامُ تَصـرعُ بالغنى ** وتُعقِبُ بـالبلوى وتخـدع بـالحبّ) 50 (مصـابك فيهـا من مصابي وجدته ** وحزنك من حزني وكربك من كربي)

---

(3) ".

1) ديوان عبد الغفار الأخرس، ص/792
2) ديوان عبد الغفار الأخرس، ص/994
3) ديوان عبد الجبار بن حمديس، ص/53

"البحر : متقارب تام (وجدتُ النّوى إذ فقدتُ الشّـبابَ ** **فيـا ليتني** لم أكُنْ فاقِـدَهْ) (فصـرتِ أحـاوِلُ صـيدَ الحسـانِ ** وأتعَبُ فيهِ بلا فائدهْ) (وحالُ أثافِيكَ مُخْتَلّةٌ ** إذا ما عَدِمْتَ لها واحدهْ)

". (1)

"البحر : بسيط تـام (كم تعجبُ النـاسُ من صَـيْدٍ ولا شَـرَكٍ ** يصيدُ رئمٌ به قلـبي سـوى نظـري) (وكم يقولـون : مجنـونٌ ، ومـا علموا ** أنّ الجنون الذي بي من هـوى بشـر) (لا عـذّبَ اللـه من أجلي مُعذَّبَةً ** تُشَرّدُ النوم عن عيني بالسهر) 4 (يبيتُ في ثغرها بردُ الشباب كما ** بات الندى من أقاحي الروض في زهر) 5 (**يا ليتـــني** ، والأمـــاني ربمـــا بُلِغَتْ ** نقعتُ حـــرج غليلي منـــه في الخَصَر)

". (2)

"

(بعثتك مشـتاقا ففـزت بظـرة ** واغفلتـني حـتى أسـأت بـك الظنا)

(وناجيت من اهوى وكنت مقربا ** فياليت شـعري عن لقائـك ما اغنى)

(وامـرحت طرفـا في محاسـن وجههـا ** ومتعت باستسـماع نغمتها اذنا)

(**فيـاليتني** كنت الرسـول وكنتـني ** فكنت الـذي يقصـي وكنت الذي يدني)

وقال آخر

(هجر الرسول بهجر مرسله ** فقيت لا عينا ولا اثر)

(صحت نصيحته لمرسله ** فأراه بهجر كلما هجرا)

واستأذن المديني في توجيه رسول فلمح

". (3)

1) ديوان عبد الجبار بن حمديس، ص/225

2) ديوان عبد الجبار بن حمديس، ص/236

3) رسل الملوك، ص/92

"البحـر : - (يـا غنمَ ردي فـؤادَ الهـائمِ الكمـدِ ** من قبـلِ أن تطلبي بالعقلِ والقودِ) (تيمتني بدلالٍ منـكِ يقتلـني ** وقـد رميتِ فما أخطأتِ عن كبدي) (إن تقتليني كذا ظلمـاً بلا تـرةٍ ** فلسـتِ فائتةً قومي بني أسد) 4 (أما الفـؤادُ فشـيٌ قـد ذهبت بـهِ ** فمـا يضركِ ألا تسقمي جسدي) 5 (أنتِ الهـوى ومـنى نفسـي ومتعتهـا ** أقولُ ذاكَ ولا أخفيهِ عن أحدِ) 6 (نلتِ الجمالَ ودلاًّ رائعاً حسـناً ** فما تسمينَ إلا ظبيةَ البلدِ) 7 (وأنت طيبةٌ في القيظِ بـاردةٌ ** وفي الشتاء سـخونٌ ليلـةَ الصـردِ) 8 (تسـقي الضـجيعَ رضـاباً من مقبلها َ ** من باردٍ واضحِ الأنياب ِ كالبردِ) 9 (**ياليتني** قبلَ موتي قـد خلـوتُ بهـا ** على الحشـية بين السـجفِ والنضـدِ)0 (قـد وسـدتني اليـد اليمـنى ويارقهـا ** ودملجُ العضـدِ اليسـرى على عضدي)

". (1)

"البحر : مجزوء الرجز (هل تعرفون أحدا ** أحر مني كبـدا) (أمسي فألقى نكدا ** أضحى فألقى نكدا) (أطوي نهاري متعبـا ** أحيبى الدجى مسـهدا) 4 (أنـا الصـبور الجلـد مـا ** بـالي عـدمت الجلدا) 5 (شقيق روحي منذر ** **يا ليتني** لـه فـدى) 6 (علتـه أليمة ** تذيب قلبي كمدا) 7 (كنت شـجاعا وأخـاف ** اليـوم مـا يأتي غدا) 8 (يا ولدا يا ولدا ** يا ولدا يا ولدا)

". (2)

"6(مضى يتمشى في الحديقة مغضبا ** يكاد الأسى فيـه يثـير جهنمـا) 6(يـروح ويغـدو خائفـا ثم راجيـا ** ويبكي حزينـا آسـفا متوجما) 6(تشاك بمرأى ذلك الروض عينه ** ويحسب فيه سـائغ الماء علقما) 64 (في العقاب الفـرع والأصـل قـد جـنى ** ليغـدو أنكى ما يكون وأصرما) 65 (يقول أسيفا ليتني كنت مدقعا ** من الفر لم أملك رداء ومطعما) 66 (ـ **ويا ليتني** أقضي نهـاري متبـا ** واحسد في الليل الأصحاء نوما) 67 (ـ **ويا ليتني** شيخ ضـئيل محـدب ** اسـيف على عهـد حـبيب تقـدما) 68 (إذن كـان هـذا العيش كأسـا مسـوغة ** بصـبري أحليـه وإن يـك علقمـا) 69

---

1) ديوان ربيعة الرقي، ص/10
2) ديوان خليل جبران، ص/809

(أنيفعـنـي جـاهي وعلمي وفطنـتي ** وهـل عصـمت قبلي سـواي فأعصما) 70 (ولكن أرى أن المذاهب ضقن بي ** وأن مماتي قد غدا متحتما)

." (1)

"عنـــــوان القصـــــيدة : مـــــا بَـــــالُ عَينِـــــكَ لا تَنَـــــامُ كأنّمَا

مــــــــــا بَـــــــــــالُ عَينِـــــــــــكَ لا تَنَـــــــــــامُ كأنّمَا
كُحِلَتْ مآقِيهــــــــــــــــا بكُحْــــــــــــــلِ الأرْمَـــــــــــــــدِ

جزعــــــــــــاً على المهــــــــــديّ، أصــــــــــبحَ ثاويــــــــــاً،
يــــــــا خــــــــــيرَ من وطىءَ الحصـــــــــــى لا تبعـــــــــــدِ

جنـــــــــبي يقيــــــــــكَ الـــــــــتربَ لهفي ليتــــــــني
غُيّبْتُ قَبْلَـــــــــــــــكَ في بَقِيـــــــــــــعِ الغَرْقَـــــــــــــدِ

بـــــــــــأبي وأمي منْ شـــــــــــهدتُ وفاتـــــــــــهُ
في يـــــــــومِ الاثـــــــــنينِ النـــــــــبيُّ المهتـــــــــدي

فَظَلِلْتُ بَعْـــــــــــــــــدَ وَفَاتِـــــــــــــــــهِ مُتَبَلِّداً،
يـــــــــالهْفَ نفســــــــي لَيْتَـــــــني لم أُولَـــــــدِ

أأُقِيمُ بَعْـــــــــــــــــدَكَ بالمَدينَـــــــــــــــــةِ بَيْنَهُمْ؟
يـــــــا لَيْتَـــــــني صُـــــــبّحْتُ سَـــــــمَّ الأسْـــــــوَدِ

أوْ حـــــــــلّ أمـــــــــرُ اللـــــــــهِ فينـــــــــا عـــــــــاجلاً
في روحـــــــــــــةٍ منْ يومنـــــــــــــا أوْ في غـــــــــــــدِ

فتقـــــــــــــومَ ســـــــــــــاعتنا، فنلقى طيبـــــــــــــاً
مَحْضَـــــــــــاً ضَـــــــــــرَائِبُهُ كَـــــــــــريمَ المَحْتِـــــــــــدِ

يَـــــــــا بِكْـــــــــرَ آمِنَـــــــــةَ المُبَـــــــــارَكَ ذِكْـــــــــرُهُ،

1) ديوان خليل جبران، ص/2087

وَلـــــــــدَتْكَ مُحْصَـــــــــنة ً بِســــــــعْدِ الأســــــــعُدِ

نُـــــــــوراً أضَـــــــــاءَ على البَرِيّـــــــــة ِ كُلّهـــــــا،
مَنْ يُهْـــــــــدَ للنّـــــــورِ المُبَـــــــارَكِ يَهْتَـــــــدِ

يَـــــــا رَبّ! فاجْمَعنـــــــا فمَـــــــاً ونَبِيَّنَـــــا،
في جَنّـــــــة ٍ تَثْـــــــني عُيُـــــــونَ الحُسّـــــــدِ

في جَنّـــــــــة ِ الفِـــــــــرْدَوْسِ واكتُبْهـــــــــا لَنَا
يـــــــــــــا ذا الجلالِ وذا العلا والســـــــــــؤددِ

واللَّهِ أسْـــــــــــمَعُ مـــــــــا بَقِيتُ بهالِـــــــــكٍ
إلا بكيتُ على النـــــــــــــبيّ محمـــــــــــدِ

يـــــــا ويحَ أنصـــــــــارِ النـــــــبيِّ ورهطـــــــهِ،
بَعْـــــــــــدَ المغَيَّبِ في سَـــــــــوَاءِ المَلْحَـــــــــدِ

ضـــــــــاقتْ بالأنصـــــــــارِ البلادُ فأصـــــــــبحتْ
ســـــــــوداً وجـــــــــوههمُ كلـــــــــونِ الإثمـــــــدِ

وَلَقَـــــــــدْ وَلَـــــــــدْنَاهُ، وَفِينَـــــــــا قَبْـــــــــرُهُ،
وفضـــــــــولُ نعمتـــــــــهِ بنـــــــــا لمْ يجحـــــــدِ

وَاللَّهُ أكْرَمَنـــــــــا بِـــــــــهِ وَهَـــــــــدَى بِـــــــهِ
أنْصَـــــــــارَهُ في كُـــــــــلّ سَـــــــــاعَة ِ مَشْـــــــهَدِ

صَـــــــــلّى الإلـــــــــهُ وَمَنْ يَحُـــــــــفُّ بِعَرْشِـــــــهِ
والطيبـــــــــــونَ على المبـــــــــاركِ أحمـــــــــدِ

فـــــــــرِحتْ نصـــــــــارى يَـــــــــثربٍ ويهودُها
لمّـــــــا تَـــــــوَارَى في الضَـــــــريحِ المُلحَـــــــدِ
". (1)

1) ديوان حسان بن ثابت، ص/48

"عنـــــوان القصـــــيدة : لمَنْ سَـــــوَاقِطُ صِـــبْيَانٍ مُنَبَّذَةٍ،

لمَنْ سَـــــــــــــــــوَاقِطُ صِـــــــــــــبْيَانٍ مُنَبَّذَةٍ،
بـــــــــــــــاتتْ تفحصُ في بطحـــــــــــــاءِ أجيـــــــــادِ

بـــــــــــــــاتتْ تمخضُ، مـــــــــــــا كـــــــــــــانتْ قوابلها
إلاَّ الوُحـــــــــــــــوشَ، وإلاّ جِنّـــــــــــةَ الـــــــــوَادي

فيهمْ صـــــــــــــبيٌّ لـــــــــــهُ أمٌّ لهـــــــــــا نســـــــــــبٌ،
في ذروةٍ من ذرى الأحســـــــــــــــــــابِ، أيـــــــــــــادِ

تقـــــــولُ وَهْنـــــــاً، وقـــــــدْ جَـــــــدّ المَخــــــــاضُ بهـــــا:
يـــــــا لَيْتَـــــــني كُنْتُ أرْعى الشَّــــــــوْلَ للغــــــــادي

قـــــــــدْ غـــــــــادروهُ لحـــــــــرّ الوجـــــــــهِ منعفـــــــــراً،
وخالهــــــــــــا وأبوهــــــــــا ســــــــــيدُ النــــــــــادي
". (1)

"1) حَسِبتُ نَفسِي نَزيلاً بينكم فـإذا ** أهلي وصَـحبي وأحبـابي وجيراني)2(مِنْ كلِّ أبْلَجَ سامِي الطَّرْفِ مُضطلِعٍ ** بـالخَطْبِ مُبْهَجٍ بالضَّيْفِ جَذْلانِ)3(يَمشي إلى المَجدِ مُختـالاً ومُبْتَسِـماً ** كأنّـه حينَ يَبدُو عُودُ مُرّانِ)4 (سكنتمْ جنة فيحاء ليس بها ** عَيبٌ سوى أنّهـا في العالَمِ الفاني)5 (إذا تَأمَّلتَ في صُنعِ الإلـه بهـا ** لَم تَلـقَ في وَشْـيهِ صُـنعاً لإنسـانِ)6 (في سَـهْلِها وأعالِيهَـا وسَلْسَـلِها ** بُـرْءُ العليلِ وسَلْوَى العاشِقِ العانِي)7 (وفي تَضَوُّعِ أنفاسِ الرِّيـاضِ بهـا ** رَوْحٌ لكلِّ حَزينِ القَلْبِ أسْوانِ)8 (أنَّى تَخَيَّرْتَ مِنْ لبنان مَنْزِلَـةً ** في كلِّ مَنزِلَةٍ رَوضٌ وعَينانِ)9 (**يا لَيتَني** كنتُ من دُنيايَ في دَعَةٍ ** قَلْـبي جَميـعٌ وأمْـرِي طَـوْع وِجْـدَانِي)0 (أقضـي المَصِـيفَ بلُبنانٍ على شَرَفٍ ** ولا أحُولُ عن المَشتى بحُلوانِ)

". (2)

1) ديوان حسان بن ثابت، ص/78
2) ديوان حافظ إبراهيم، ص/3

"البحر : متقارب تام (نَعِمْنَ بنَفْسي وأَشْقَيْنَني ** فيا لَيْتَهُنَّ **ويا لَيْتَنِي**) (خِلالٌ نَزَلْنَ بخِصْبِ النُّفُوسِ ** فرَوَّيْنَهُنَّ وأَظْمَأنَنِي) (تَعَوَّدْنَ مِنِّي إبـاءَ الكَرِيم ** وصَبْرَ الحَلِيمِ وتيهَ الغَنِي) 4 (وعَوَّدْتُهُنَّ نِزالَ الخُطوب ** فما يَنْثَنِينَ وما أَنثَنِي) 5 (إذا ما لَهَوْتُ بلَيلَ الشّباب ** أَهَبْنَ بعَزْمِي فَنَبَّهْنَنِي) 6 (فما زِلْتُ أَمْرَحُ في قِدِّهِنّ ** وَيَمْرَحْنَ مِنِّي بـرَوْضٍ جَنِي) 7 (إلى أنْ تَوَلّى زَمانُ الشَّباب ** وأَوْشَكَ عُودِيَ أَنْ يَنْحَني) 8 (فيا نَفْسُ إنْ كنتِ لا تُوقِنِين ** بمَعْقُودِ أمْرِكِ فاسْتَيْقِني) 9 (فهذي الفَضيلةُ سِجْنُ النُّفوس ** وأنتِ الجَديرَةُ أَنْ تُسْجَنِي)0 (فلا تَسْألِيني متى تَنْقَضي ** لَيالي الإسارِ ؟ ولا تَحْزَني)

". (1)

"""""""" صـــــــــــــفحة رقم 68 """""""

وإذا على المغسل مكتوب : لو كان يدري مالك ما الذي . . . ألقى من الأحزان والكرب . وما ألاقي من أليم الهوى . . . عذب أهل النار بالحب . قال فملأ الكأس وأعطاني ، وإذا على الكأس مكتوب : الحمد لله على ما قضى . . . قد كان ذا في القدر السابق . ما تحمل الأرض على ظهرها . . . أشقى ولا أوثق من عاشق . فبينما يمشي على مرمر . . . إذا به يسقط من حالق . قال : فشربت الكأس وناولته ، فحياني بتفاحة وأترجة ، وإذا على التفاحة مكتوب بالذهب : تفاحة تأكل تفاحة ، . . . **يا ليتني** كنت التي تؤكل . فألثم الثغر ، إذا عضني . . . بعلة الأكل ، ولا أؤكل .." (2)

"""""""" صـــــــــــــفحة رقم 182 """""""

نظر الوليد بن يزيد إلى جارية نصرانية من أهيأ النساء يقال لها سفرى ، فجن بها ، وجعل يراسلها ، وهي تأبى ، حتى بلغه أن عيدا للنصارى قد قرب ، وأنها ستخرج فيه . وكان في موضع العيد بستان حسن ، وكانت النساء يدخلنه ، فصانع الوليد صاحب البستان أن يدخله فينظر إليها ، فتابعه ، وحضر الوليد وقد تقشف وغير حليته ، ودخلت سفرى البستان ، فجعلت تمشي حتى انتهت إليه ، فقالت لصاحب البستان : من هذا ؟ فقال : رجل مصاب . فجعلت تمازحه وتضاحكه ، حتى اشتفى من النظر إليها ، ومن

---

1) ديوان حافظ إبراهيم، ص/107

2) مصارع العشاق، 1/68

حديثها ، فقيل لها : ويلك أتدرين من ذاك الرجل ؟ قـالت : لا فقيـل لها : الوليد بن يزيد وإنما تقشف حتى ينظـر إليـك ، فجنت بـه بعـد ذلك ، وكانت عليه أحرص منه عليها . فقال الوليد في ذلك : أضحى فؤادك ، يا وليـد ، عميـدا . . . صـبا كليمـا للحسـان صـيودا من حب واضحة العوارض طفلة . . . برزت لنا نحـو الكنيسـة عيـدا مـا زلت أرمقها بعيني وامق ، . . . حتى بصرت بها تقبل عودا عود الصليب ، فويح نفسي من رأى . . . منكم صليبا مثله معبودا فسـألت ربي أن أكون مكانه ، . . . وأكون في لهب الجحيم وقودا قـال القاضـي أبـو الفرج المعافى : لم يبلغ مدرك الشيباني هذا الحد من الخلاعـة ، إذ قال في عمرو النصـراني : **يا ليتـني** كنت لـه صـليبا ، . . . فكنت منه أبدا قريبا أبصر حسنا ، وأشـم طيبـا ، . . . لا واشـيا أخشـى ولا رقيبا." (1)

"""""""   صـــــــــــــــــفحة رقم 185   """"""""

متى يقل : ها قالت الألحاظ : قد ، . . . كأنه ناسـوته حين اتحـد مـا أبصر الناس جميعا بدرا ، . . . ولا رأوا شمسا ، وغصنا نضرا أحسـن من عمرو ، فديت عمر . . . ظبي بعينيـه سـقاني الخمـرا هـا أنـا ذا بقده مقدود ، . . . والدمع في خدي له أخدود ما ضر من فقـدي بـه موجود ، . . . لو لم يقبح فعله الصدود إن كان ديني عنده الإسـلام . . . فقد سعت في نقضه الآثام واختلت الصلاة والصيام ، . . . وجـاز في الدين الحرام **يا ليتـني** كنت لـه صـليبا ، . . . أكـون منـه أبـدا قريبا أبصر حسنا وأشم طيبا ، . . . لا واشيا أخشـى ، ولا رقيبـا بـل ليتني كنت له قربانا . . . ألثم منـه الثغـر والبنانـا أو جاثليقـا كنت أو مطرانا ، . . . كيمـا يـرى الطاعـة لي إيمانـا بـل ليتـني كنت لعمـرو مصحفا . . . يقرأ مني كل يوم أحرفا أو قلما يكتب بي ما ألفـا . . . من أدب مستحسن قد صنفا بل ليتـني كنت لعمـرو عـوذه ، . . . أو حلة يلبسها مقذوذه أو بركة بإسمه مأخوذه ، . . . أو بيعـة في داره منبوذه بل ليتني كنت له زنارا . . . يديرني في الخصـر كيـف دارا." (2)

"""""""   صـــــــــــــــــفحة رقم 243   """"""""

كان بالبصرة لرجل من آل سليمان بن علي جارية ، وكانت حسـناء بارعة الظرف والجمال ، وكان بشار بن برد صديقا لمولاها ومـداحا

1) مصارع العشاق، 2/182
2) مصارع العشاق، 2/185

له ، فحضر مجلسه ، والجارية تغنيهم ، فشرب مولاها وسكر ونام ، ونهض للانصراف من كان بالحضرة ، فقالت الجارية لبشار : أحب أن تذكر مجلسنا هذا في قصيدة وترسلها إلي على أن لا تذكر فيها اسمي ولا اسم سيدي ، فقال بشار ، وبعث بها مع رسوله إليها : وذات دل كأن الشمس صورتها ، . . . باتت تغني عميد القلب سكرانا إن العيون التي في طرفها حور . . . قتلننا ثم لا يحيين قتلانا فقلت : أحسنت يا سؤلي ويا أملي ، . . . فأسمعيني ، جزاك الله إحسانا يا حبذا جبل الريان من جبل ؛ . . . وحبذا ساكن الريان من كانا قالت : فهلا ، فدتك النفس ، أحسن من . . . هذا لمن كان صب القلب حيرانا يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة . . . والأذن تعشق قبل العين أحيانا فقلت : أحسنت أنت الشمس طالعة ، . . . أضرمت في القلب والأحشاء نيرانا فأسمعينا غناء مطربا هزجا ، . . . يزيد صبا محبا فيك أشجانا **يا ليتني** كنت تفاحا مفلجة ، . . . أو كنت من قضب الريحان ريحانا حتى إذا وجدت ريحي فأعجبها ، . . . ونحن في خلوة مثلت إنسانا فحركت عودها ، ثم انثنت طربا ، . . . تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا أصبحت أطوع خلق الله كلهم . . . لأكثر الخلق لي في الحب عصيانا فقلت : أطربتنا يا زين مجلسنا ، . . . فغننا أنت بالإحسان أولانا فغنت الشرب صوتا مونقا رملا . . . يذكي السرور ويبكي العين ألوانا لا يقتل الله من دامت مودته ، . . . والله يقتل أهل الغدر أحيانا." (1)

"متناه في مدح أو هجو أول من ضده: مدح أعرابي نبطيا فقال:
إن أبا الهيجاء أريحي ... للريح في أثوابه دوي
فقال النبطي: عني أني أقسو! فقال الأصمعي: انظروا كيف ضاع هذا البيت؟ وسمع بعضهم قول الحطيئة:
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
فقال: هذا بيت قواد! وأنشد قول الأخطل:
وإني لقوام مقاوم لم يكن ... جرير ولا مولى جرير يقومها
فقال جرير: صدق ما قمنا بين يدي قس لأخذ قربان ولا لإداء جزية بين يدي سلطان.
شعر لا يدري أمدح هو أم هجاء:
دفع أعرابي ثوبا إلى خياط فقال الخياط: لأخيطنه خياطة لا تدري

(1) مصارع العشاق، 2/243

أقباء هو أم دواج. فقال: لأقولن فيك شعرا لا تدري أمدح هو أم هجاء، وكان الخياط أعور، ثم أنشده:
خاط لي زيد قبا ... ليت عينيه سوا!
فلم يدر أدعاء له أم دعاء عليه. ولما أنشد النابغة النعمان قوله:
تخف الأرض إما غبت عنها ... ويبقى ما بقيت به ثقيلا
غضب وقال: لا أدري أمدحني أما هجاني؟ فأتى زهيرا فأخبره فقال: حق له أن يغضب، ولكن قل بعده هذا البيت:
أظنك مستقر العز منها ... فتمنع جانبيها أن تزولا
فأتاه فأنشده ذلك فرضي وقال: أما الآن فنعم!
من قصد مديحا فاتفق منه هجو:
جاء شعرور إلى زبيدة فمدحها فقال:
أزبيدة بنة جعفر ... طوبى لزائرك المثاب!
تعطين من رجليك ما ... تعطي الأكف من الرغاب
فوثب إليه الخدم ليضربوه فمنعتهم وقالت: إنه قصد مدحا وأراد أن يقول الناس شمالك أجود من يمينه، فظن أنه إذا ذكر الرجل كان أبلغ، وقد حمدنا ما نواه وإن أساء فيما أتاه. ومدح شاعرا أميرا فقال:
أنت الهمام ابن الهما ... م الواسع ابن الواسعه
فقال: من أين عرفتها؟ قال: قد جربتها! فقال: أسوأ من شعرك ما أتيت به من عذرك!
شاعر مغلوب بشعر ركيك:
أتى أبو الشمقمق بشارا فقال: يا أبا معاذ، أعطنا شيئا وصل إليك من السلطان، فقال: أتسألني وأنا شاعر؟ فقال: نعم إني مررت بالصبيان وهم يقولون:
إنما بشار فينا ... مثل تيس في سفينه
رفع مصلاه عن ثمانمائة درهم وأعطاها له وقال له: لا تكن راوية للصبيان بعد هذا! وقال دعبل: وردت قم وكان لي على أهلها رسم، فاتفق أن جاءني شعرور فأخذ يتأكدني ويؤذيني، فازدريت به وزجرته فذهب وهجاني فقال:
في أست دعبل بلابل ... ليس يشفى لقابل
ليس يشفيه منه غير ... أير بغل بكابل
فلهج الصبيان بذلك وصاروا يصيحون خلفي إذا رأوني، ففررت من قم استحياء وما عاودتها بعد!

معرفة نقد الشعر:
قال أبو عمرو: انتقاد الشعر أشد من نظمه، واختيار الرجل الشعر قطعة من عقله. وقيل: إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه. وقيل: كن على معرفة الشعر أحرص منك على عقله. وقيل: إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقة. وقيل: كن على معرفة الشعر أحرص منك على حوكه. وقال الفرزدق: لا يكون الشاعر متقدما حتى يكون باختيار الشعر أحذق منه بعمله. أبو أحمد بن المنجم:
رب شعر نقدته مثل ما ينقد رأس الصيارف الدينارا
الأهوازي:
ويزعم أنه نقاد شعر ... هو الحادي، وليس له بعير!
آخر:
قد عرفناك باختيارك إذا كا ... ن دليلا على اللبيب اختياره
عذر من يعرف الشعر ولا يصوغه:
قيل لابن المقفع: لم لا تقول الشعر؟ فقال: أنا المسن أسن الحديد ولا أقطع! وقيل لأديب: أشاعر أنت؟ فقال: لا ولكني بهم خابر.
وقال شاعر:
وقد يقرض الشعر البكي لسانه ... وتعيي القوافي المرء، هو خطيب
وقيل لأبي عبيدة: لم لا تقول الشعر مع غزارة علمك وجودة فهمك؟ فقال: لأن الذي يجيبني لا أرتضيه وما أرتضيه لا يجيبني.
ولبعضهم في المعنى:
أبى الشعر إلا أن يفيء رديئه ... علي ويأبى منه ما كان محكما
فيا ليتني إذ لم أجد حوك وشيه ... ولم أك من فرسانه كنت مفحما
مذاهب الناس في نقده:." (1)
"قيل: إذا جاء الحين حار العين، وإذا جاء القدر عمي البصر. المرء طالب والقضاء غالب. إذا انقضت المدة لم تنفع العدة. إذا نزل البلاء ذهبت الآراء. إذا حلت المقادير ضلت التقادير. إذا حل القدر بطل الحذر. لما حج أبو مسلم قيل له: إن بالحيرة نصرانيا أتت عليه مائتا سنة، وعنده علم من علوم الأوائل، فقصده فلما نظر إلى أبي مسلم قال له: قمت بالكفاية ولم تأل في العناية حتى بلغت النهاية، أحرقت نفسك لمن لا يرحم حسك، وكأني بك

(1) محاضرات الأدباء، 1/37

وقد عانيت رمسك. فبكى أبو مسلم فقال: لا تبك فإنك لم تؤت من حـزم وثيـق ولا من رأي دقيـق، ولا من تـدبير بـارع ولا من سـبب قاطع، ولكن ما استجمع لأحد أمله إلا أسرع في تفريقه أجله. قـال: فمتى يكون؟ قال: إذا تواطأ الخليفتان على أمر والتقـدير في يـدي من يبطـل معـه التـدبير، وإذا صـرت إلى خراسـان فقـد سـلمت وهيهات، فلـولا أن البصـر يعمى إذا نـزل القـدر لكـان في ذلـك مـا يبعث على الاحتيال. انتهى أعرابي إلى أرض فقيل له: إنهـا مفعـاة. فبات على ظهر راحلته فتعلقت حية بنسعة كانت في يده فلسـعته، فقـــــــال وهــــــــو يجـــــــــود بنفســـــــه:
لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي ... إذا هو لم يجعـل لـه اللـه واقيا
ولأمـــــــير المؤمـــــــنين رضـــــــي اللـــــــه عنــــــه:
إذا لم يكن عون من الله للفـتى ... فـأكثر مـا يجـني عليـه اجتهـاده
آخــر:
سـبق القضـاء بكـل مـا هـو كـائن ... فليجهـد المتقلب المحتـال
ابن نباتــة:
وإني إذا مـا حاجـة حـال دونهـا ... نهـار وليـل ليس يعتـوران
حملت على سوء القضاء ملامها ... ولم ألـزم الأخـوان ذنب زمـاني
إذا الله لم يأذن بما أنت طالب ... أعانـك في الحاجـات غـير معـان
قيـل: القضـاء يقـرب البعيـد ويبعـد القـريب. قـال شـاعر:
وقـــــــد يجلب الشـــــــيء البعيـــــــد الجـــــــوالب
وقيل: إذا كان المقـدور كائنـا فـالهم فضـل. وكـان نقش خـاتم أبي العتاهيـة: سـيكون الـذي قضـي سـخط العبـد أم رضـي.
ممـــــــا جـــــــاء في الأمـــــــاني والآمـــــــال
مـــــــا يـــــــدل على جـــــــواز التمـــــــني:
قال الله تعالى حكاية عن مريم عليها السـلام: " قـالت **يـا ليتـني** مت قبـل هـذا وكنت نسـيا منسـيا " . فـدل أن تمـني مـا لا يكـون محظورا مباح. وقال تعالى: " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا. وسمع ذلك رجل من الصالحين فقال: يـا ليت ذلـــك تم.
طيب الأمـــــــــــــــاني والآمـــــــــــــــال:
قيل لبعض من كان يخطب عملا: ما تصنع؟ قال: أخدم الرجاء حتى ينزل القضاء. قي: ليس سـرور النفس بالجـدة والمقـدرة إنمـا هـو بالأمـاني والآمـال. وقيـل لحكيم: أي شـيء أدوم امتناعـا؟ فقـال:

الأمـــــــاني. وقـــــــال رجـــــــل من بـــــني الحـــــارث:
منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا
أماني من سعد حسانا كأنما ... سـقتك بهـا سـعدى على ظمـأ بـردا
آخـــر:
إذا ازدحمت همــومي في فــؤادي ... طلبت لهــا الخــارج بــالتمني
آخـــر:
في المــنى راحـــة وإن عللتنـــا ... من هواهـــا ببعض مـــا لا يكـــون
ذم الأمـــــــــــــــــاني وبطلانهـــــــــــــــــا:
قيل: إياك والمنى فإنها بضـاعة النـوكى. الأمـل سـلطان الشـيطان على قلـوب الغـافلين. الخـذلان مسـامرة الأمـاني، والتوفيـق رفض التــواني. ابن المقفـع: كـثرة المـنى تخلـق العقـل وتطـرد القناعـة وتفسد الحسن. وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: تجنبـوا المـنى فإنها تذهب ببهجة ما خولتم وتصغر مواهب اللــه الـتي رزقتم. ثلاث تخلـق العقـل وفيهـا دليـل على الضـعف: سـرعة الجـواب، وطـول التمني، والاستغراب في الضـحك، قـال رجـل لابن سـيرين: رأيتـني كأني أسبح في غير ماء، وأطير بغير جنـاح. فقـال: أنت رجـل تكـثر الأمـاني. وقيـل: المـنى والحلم أخـوان. إن المـنى طـرق الضـلال.
إن ليتـــــــــا وإن لـــــــــــوا عنـــــــــاء
كثـــير:
وددت ومــــــــا تغـــــــــني الـــــــــودادة أنـــــــــني
البيـــــــــــتين محمـــــــــــد بن أميـــــــــــة:
أقطــــــع الـــــدهر بظن حســـــن ... وأجلي كربـــــة لا تنجلي
كلمـــا أملت وجهـــا صـــالحا ... عـــرض المكـــروه دون الأمل
وكـــذا الأيـــام لا تـــدني الـــذي ... أرتجي منـــك وتـــدني أجلي
البســـامي:
أعلـــل نفســـي بمـــا لا يكـــون ... كمـــا يفعـــل المـــائق الأحمق
المتنـــبي:
تمن يلــذ المســتهام بمثلــه ... وإن كــان لا يغــني فــتيلا ولا يجــدي
أبو تمام:." (1)
" - حــرٌ ومــذهبُ كــلِّ حــرٍّ مــذهبي ... مــا كنتُ بالغــاوي ولا المتعصِّبِ
- إِني لأغضبُ للكريمِ ينوشهُ ... من دوَنه وألومُ من لم يغضَبِ

---

1) محاضرات الأدباء، 1/205

- وأحبُّ كلَّ مهذبٍ ولو أنه ... خَصْمي وأرحمُ كلَّ غيرِ العقربِ
- لي أن أردَّ مساءةً بمساءةٍ ... لو أنني أرضى ببرق خلب
- حسبُ المسيءِ شعورهُ ومَقالهُ ... في سِرِّه : **يـا ليتـني** لم أذنبِ
إِيليا أبو ماضي ." (1)
" 4193 - نعم عوفك
العوف : البال والشان قاله الشيباني وقيل : العوف الذكر قال الراجز :
جاريـة ذات حـر كـالنوف ... ململم تستره بحـوف (النـواف : سنام البعير وجمعه أنواف كثوب وأثواب والحوف : جلد يشق كهيئة الأزار يلبسـه الصـبيان والحيض من النسـاء أو هـو أديم أحمـر يقـد سيورا ثم يجعل على السيور شذر وتلبسه الجارية فوق ثيابها)
يشفي غليل العزب الهلوف ... **يا ليتني** قرمشت فيها عوفي
(الهلوف - بزنة جردحل - الثقيل الجـافي أو العظيم البطين لا غناء عنده وقرمشته : أفسدته .)
يضرب للباني بأهله ." (2)
" 4694 - **يا ليتني** المحثى عليه
قالها رجل كان قاعدا إلى امرأة وأقبـل وصـيل لهـا فلمـا رأتـه حثت التراب في وجهـه لئلا يـدنو منهـا فيطلـع جليسـها على أمرهـا فقال الرجل : **يا ليتني** المحثى عليه فذهبت مثلا
يضرب عند تمنى منزلة من يخفى له الكرامة ويظهر له الإبعاد ." (3)
"فقـالت دع وصـفي بمـا لا يصـدقه وهمي وحدسـي، ولا يثبت علمـه في خيـالي وحسـي، أعـرف النـاس بنفسـي، وهلم لنعيـدها جذعة. ونقول في النسب الذي لأجله لزمنا هذه البقعـة، فمعي من أتـرابي وصـويحبات شـبابي من هن في غـرارة التصـابي، وكلهن ينتظرن إيابي، وقد أضربهن لبثي، وطال عليهن مكثي،، وهذا النهـار قد ذهب غـير القليـل، والشـمس قـد جنحت إلى الأصـيل، ولم يبـق سوى الرحيل، فـابن عمـا في الضـمير، وسـل عن الفتيـل والنقـير، فشكوت إليها غلبة الهـوى، وموجبـات الجـوى، والخـوف من عاديـة

(1) مجمع الحكم والأمثال، ص/
(2) مجمع الأمثال، 2/332
(3) مجمع الأمثال، 2/419

النوى، فانصاعت متبسة، وعادت متكلمة، وقالت يـا فـديتك أتـترفع ذيلـك قبـل المخـاض وتـدعي السـغب قبـل الإنقـاض، كيـف تشـكو الغرام وأوصـابه، وتسـتمقر ذعافـه وصـابه، وتعـدد الوجـد والقلـق، وتصـف السـهر والأرق، وتـدعي مسـامرة النجم ومسـاورة الهم، ومكابدة الغليل والسهر، سحابة الليل الطويل، حتى وصلت السهاد، وهجـــرت النـــوم وإنمـــا كـــانت هـــذه المعرفـــة اليـــوم. من الطويل

أشوقا ولما تمض بي غير ليلـة ... فكيـف إذا راح المطي بنـا عشـرا

وكيف تقدمت هذه الأسباب على مسببها وهو محال، أم كيف أردت خـداعي، وطالمـا خـدع النسـاء الرجـال، قـدرتك على هـذا الشـان، ومعرفتـك بعلم البيـان، أجـرت على لسـانك الخلـوب مـا ليس لـه صـورة في القلـوب، فقلت قـادرا وتلهـو سـادرا، لا ومن زين صـبح الجبين بليل الشعر، وغرس في عذب الرضاب صغار الـدرر، وخلـق أقمارا أرضية أبهى من الشمس وأحسن من القمر، وحمـل العيـون بالكحل، ونصـب الحـدود أغراضـا لموقـع القبـل، وأجـرى فيهـا مـاء الحياء فانبتت ورد الخجـل، وأبـدع في الجمـع بين يـواقيت الشـفاه، ونرجس المقل، وأطلـع في أغصـان القـدور رمـان النهـود، وأرسـل وراد الشعور إلى الأرداف والخصور، وجعـل الأسـود الغلب فـرائس نحـور الحـور، لسـت ممن يغـتر بـالأقوال المزخرفـة، ولا ينخـدع بالأسجاع المصففة، حـتى اسـتعلم أخبـارك، وأقتص آثـارك، وأسـبر أحوالك، وأعلم ما عليك ممـا لـك، وأرود مـرادك، فـأتحقق مـرادك، وأسال عمـا عنـدك فـؤادك، فـإذا اسـتحكم بـك الهيـام، وتمكن من قلبك الغرام، وأخبرت بما تعاني، وعـرفت بالتجربـة هـذه المعـاني، ونطق لسانك بما في قلبـك، وظهـرت شـواهد الصـدق على حبـك، وشكوت مرارة الفراق، وذقت بعده حلاوة التلاقي، وجربت ما قيـل في سـهر الليـل وطولـه، وثبـات نجومـه وبطء قفولـه، فهنالـك إلى الاختيار ولى الخيار، وعلى قدر ما يتضـح الحـال، أكايلـك بالمكيـال، وميعادنا مثل اليوم بهذا المكان، وركضت إلى صواحبها ركض جــواد الرهان فـوقفت حـائرا انظـر إلى منيهـا واسـتخرج درر الـدموع من أصـــــــــــــــداف أماقيهـــــــــــــــا، من الطويل

وأصـبحت من ليلى الغـداة كنـاظر ... مـع الصـبح في أعقـاب نجم مغـــرب

وأنشـدت مـا هـو شـرح حـالي، وقـد تضـاعف بلبـالي، من الطويل

لامـوا على زفراتـه فشـكا جـوى ... واسـتغزروا عبراتـه فبكى دما
ركب اللجاجة في الغرام فكلمـا ... عنفـوا عليـه اللـوم زاد وصـمما
ولقـــد درى أن التهتـــك لم يفـــد ... قيســـا ولا نفـــع البكـــاء متمما
وهي تمشى وتلتفت، وقد سلبت القلب وما اكتفت فاذكرتني شـعرا كنت أنسيته دهرا، كشاجم.
من السريع
مســـتملح من كـــل أطرافـــه ... متحســـن الإقبـــال والملتفت
لـــو بيعت الـــدنيا ولـــذتها ... بســـاعة من وصـــله مـــا وفت
سـلطت الألحـاظ منـه على ... جسـمي فلـو أودت بـه مـا اكتفت
واســتعذبت روحي هـــواه فمـــا ... تصـــحو ولا تســـلو ولـــو أتلفت
فمـا كـان إلا بمقـدار مـا غبـا عن عيـاني، حـتى اظلم علي مكـاني، واعـــتراني جنـــون، وفـــاض عن عيـــني عيـــون من الكامل
ولقيت في حبــك مــا لم يلقــه ... في حب ليلى قيســها المجنــون
لكنـــني لم اتبـــع وحش الفلا ... كفعـــال قيس والجنـــون فنـــون
فقلت لغلام كان عبية أسراري. وجهينة أخباري، ويحك اقتص الأثــر، وأوضح لي الخــبر، واعـرف الـورد والصـدر، وعرفـني أين الكنـاس. ومن النـــاس، انطلقت مهـــرولا وأنشـــدت مســـتغربا. من المتقارب
نظـــرت المهـــا على غـــرة ... فعـــاينت شمســـا وبـــدرا منـــيرا
وشـــاهدت إذ نظـــرت وانثنت ... غـــزالا غريـــرا وغصـــنا نضـــيرا
وعـدت إلى داري، كاسـف البـال، سـيئ الحـال، مغلـوب الجلـد والاصطبار، مسلوب القلب والقرار، لا أجد أنسـا بحاضـر، ولا أهش لخليـل ولا مسـامر، من الطويل
إذا غبت لم اجـزع لبعـد مفـارق ... سـواك ولم أفـرح بقـرب مقيم
فيا ليتني أفديك من غربة النـوى ... بكـل خليـل صـادق وحميم." (1)

"فيا كبداً من لوعة الحب كلما ... ذكرت ومن رفض الهوى حين يرفض
ومن عبرة تذرى الدموع وزفـرة ... تقضـقض أطـراف الحشـا حين تنهض
إذا ما صرفت القلب في حب غيرهـا ... إذا حبهـا من دونـه يتعـرض
فيا ليتني أقرضت جدلاً صـبابتي ... وأقرضـني صـبراً عن الشـوق

1) رسالة الطيف، ص/5

مقـــرض
وأنشـــــــــــــــدنا أبـــــــــــــو العبـــــــــــاس:
تـأتى أمـور فلا تـدري أعاجلهـا ... خـير لنفسـك أم مـا فيـه تـأخير
فاستقدر الله خيراً وارضـين بـه ... فبينمـا العسـر إذ دارت مياسـير
وبينمـا المـرء في الأحيـاء مغتبطـاً ... إذ صـار في الـرمس تعفـوه الأعاصـــير
يبكى عليـه غـريب ليس يعرفـه ... وذو قرابتـه في الحي مسـرور
حـــتى إذا لم يكن إلا تـــذكره ... والـــدهر أيتمـــا حـــال دهـــارير
وحدثنا أبو العبـاس، حـدثنا غـير إنسـان عن بعض الثقـات، أنـه رأى رجلاً يدفن وأهله مسرورون، فتعجبت من فرح من يدفنه، فسمعت هذه الأبيات، فقال لي رجل: أتدري من يقـول هـذه الأبيـات؟ قلت: لا. قـال: هـذا الميت ينشـدها. يعـني هـذه الأبيـات الـتي مضـت.
وقال أبو العبـاس في قولـه عـز وجـل: " يحكم بهـا النـبيون الـذين أسـلموا للـــذين هـــادوا " قـــال: كـــل نـــبي بعض بالإســـلام.
وأملى علينـا: جـاءت اليهـود إلى النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم يحتكمون إليه، فقالوا: في كتابنا أن لا تقتل الرؤساء بغيرهم، فقـال صلى الله عليه وسلم: " باطل، ليس هذا في كتاب الله فقـالوا: إن حكمت بهـذا وإلا لم نقبـل. فـأنزل اللـه عـز وجـل: " وإن حكمت فـــــــــــــــــاحكم بينهم بالقســــــــــــــــــط " .
وقـــــال أبـــــو العبـــــاس: العســـــيف: الأجـــــير.
وقـال في قولـه عـز وجـل: " إذا لأذقنـاك ضـعف الحيـاة وضـعف الممـات قـال: ضـعف عـذاب الحيـاة وذعـف عـذاب الممـات.
ويقـــــال: إنـــــه لمونـــــق إذا كـــــان يعجبـــــه هـــــذا وذا.
الجــــــــداد: أســــــــفل الثــــــــوب وأنشــــــــد:
والليـــــــــــــــل غـــــــــــــــامر جـــــــــــــــدادها
" قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى " . يقال فيها على ضربين: إحداهما: تودوني في العرب أي تحفظوني في العرب، لأنه ليس بطن من العرب إلا وقد ولدته، والأخرى أن تحفظـوا قرابـتي.
ثم قال فيها لما روى في المسائل فجمع القول وجاء بالمعنى، قـال: أن تـــــودوني في قرابـــــتي بكم، أو تـــــودوا قرابـــــتي في.
وقال أبو العباس: يقال: جزم الرجل، إذا أكل أكلة واحدة في اليـوم والليلـــة.
" فلا يخاف ظلماً ولا هضماً، أي ولا كسرا. يقال انهضم الطعـام، إذا

انكسر في بطنه؛ وهضمه: كسره.
الخزرج: ريح الجنوب.
المؤمن المهيمن قال: المؤمن: المصدق بالعبادة. والمهيمن: القاءم على كل شئ.
" يحسبهم الجاهل أغنياء " قال: الجاهل: الذي جهل أمور نفسه. " وهو مليم " قال: ألام يليم، إذا أتى ما يلام عليه.
وأنشد:
أحبه حباً له سوارى ... كما يحب فرخه الحبارى
السوارى الشدة من الشئ والارتفاع، أي يزيد على الحب ويرتفع، أي يحب حتى يحمق. وأنشد في معناه:
وكل خنزير يحب ولده ... حتى الحبارى ويزف عنده
أي يعلمه الطيران كما يعلم العصفور ولده.
" فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً " قال: السفيه: الذي لا يحسن شيئاً، ولا يحسن أن يقرأ ولا يكتب، إذ لم يتعلم. والضعيف: الضعيف العقل، ويقال: الصبي والمرأة.
وأنشد:
فاذكرى موقفي إذا التقت الخي ... ل وسارت إلى الرجال الرجالا
أي سارت الخيل الرجال إلى الرجال.
ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي لم يلبسوه بغيره.
" أسفل سافلين " و " أسفل السافلين " يقال: الهرم، ويقال: النار.
وقال أبو العباس: في " لإيلاف قريش " أقوال، قال الفراء: تكون لام تعجب، أي اعجبوا لهذا. وقال: " فجعلهم كعصف مأكول لهذا. وقال: هي من صلة: فليعبدوا رب هذا البيت " قال: ومعنى لإلاف قريش إيلافهم؛ يجعل مثل أنبتكم نباتاً، رده إلى الأصل.
وأنشد أبو العباس في معنى ما رد عن أصله:
أئن ذكرتك الدار منزلها جمل ... بكيت فماء العين منهمل جل
أراد نزول جمل إياها. وأنشد مثله:
أظليم إن مصابكم رجلاً ... أهدى السلام تحية ظلم
أراد إصابتكم فقال: مصابكم.
وكأن غالية تباكرها تحت الثياب إذا صغا النجم

قال: النجم الثريا إذا مـالت بالغـداة، وهـو وقت تتغـير فيـه الأفـواه. أقصدته وأراد سلمكم ... إذ جاءكم فليهنه السلم." (1)
"تعيب الشيب من سفه وجهل ... وأعيب منه شغلك بالخضـاب
وقال ألو العباس: قال أبو صـاعد: كـان الشـنآن بن مالـك رجلاً من بنى معاوية بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، يتغنى بأبيات له، وقد كان يزور نساء من بنى المنتفـق ابن عم لـه يقـال لـه المضـرحى، فقـال بنـو المنتفـق: لئن لقينـا المضرحى لنعقرن به! فتغنى الشنآن بن مالك - وكان صارماً، وكان إنسـاناً تطلعـه العين صـورة - فقـال:
لقد غضب العرام في أن أزورهـا ... ولم أر كـالعرام حـراً ولا عبـداً
ولا مثل مكحول ولا مثل مالك ... ولا مثل غيلان إذا ما ارتدى البردا
أتوعد نضو المضرحى وقد ترى ... بعينك رب النضـو يغشـاكم فـردا
فمـا ذنبنـا إذ علقتنـا نسـاؤكم ... ولم تـر فيكم ذا جمـال ولا جلـدا
فتناهض القوم فاقتتلوا، فكان ذلك اليوم يقال له يوم دهو. فجـاءت دعجاء بنت هيصم فعلقت المعاويين لحو العود، فيهوى لهـا الشـنآن بن مالك بسهم فيصيبها بـه بين مأكمتيهـا وخصـرها، حـتى خـرج من شـقها الأقصـى، فـوقعت، فقـال:
ودعجاء قد واصلت في بعض مرهـا ... بـأبيض مـاض ليس من نيـل هيصم
أرغت به فرجـاً أضـاعته في الـوغى ... فخلى القصـيري بين خصـر ومـأكم
فقلت أذاك السـهم أهـون وقعـة ... على الخصـر أم كـف الهجين المخضـرم
وأنشـدنا أبـو العبـاس:
قـل لأطفـال آل بكـر يجيبـوا ... من دعـاهم للحـرب عنـد الـبراز
قال: كل ضعيف يسـمى طفلاً. فـأراد: لا يبـق منكم أحـد إلا أجـاب. وقال أبو العباس في قوله تعـالى: " وحـرث حجـر " قـال: حـرام لا يركبها إنسان. والحرث: الزرع والإبل والغنم، وكل ما كان من هـذا. وقال في قوله عز وجل: " وأيـدناه بـروح القـدس " أيـدناه: قويناه وروح القـدس، يقـول: من بعثنـا إليـه، وينبغي أن يكـون ملكـاً. ويحكى أن النبي صلى الله عليه وسـلم قـال: " مثـل المـؤمن مثـل الخامة من الزرع تفيئها الرياح، مرة كذا ومرة كـذا. ومثـل المنـافق

1) مجالس ثعلب، ص/48

مثل الأرزة ثابتة لا تتحرك. قال أبو العباس: الخام من الزرع: الذي قد قام على سوقه ولم يدرك أن يقطع. والأرز: قضبان شجر بالشام.
المشق: شبيه بالطين يصبغ به الثياب. وأنشد لأبي وجزة:
قد شفها خلق منه وقد قفلت ... على ملاح كلون المشق أمشاج
وقال أبو العباس في قوله: يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين قال: قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: اطرد صهيباً وسلمان وبلالاً وهؤلاء، فإنهم سبقوا إلى الهجرة، حتى نتبعك. فأنزل الله هذا.
" وجعلنا ذريته هم الباقين " قال: جعل الأنبياء من ذريته، ثم جعل الأنبياء بعده من ذرية إبراهيم، وهم الباقون إلى الآن. يعنى سائر الناس.
" وتركنا عليه في الآخرين " قال: تركنا له من يدعو له.
" سلام على إبراهيم " قال: سلام، حكاية. " إن الله وملائكته يصلون على النبي " قال: يجوز ولم نسمع من قرأ به. ويقال إن زيداً وعمرو قائمان، وإن زيداً وعمراً قائمان. قال: مثل قوله:
فإني وقيار بها لغريبٍ
وأنشد أيضاً:
يا ليتني وأنت يا لميس ... في بلد ليس به أنيس
قال أبو العباس: والفراء يقول: لا أقول إلا فيما لا يتبين فيه الإعراب والكسائي يقول فيما يتبين وفيما لا يتبين.
" ورجلاً سلماً لرجل " قال: سلم مصدر. وسالماً نعت، آي سالماً لله لا يعبد إلا الله. وقال: ومثله قوله عز وجل: " وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً، أي كيف أخاف آلهتكم وأنتم لا تخافون الله.
" لقد تقطع بينكم بفتح النون أي ما بينكم، وبينكم بضم النون. أي وصلكم.
وأنشد:
تجيل دلاء القوم فيها غثاءة ... إجالة حم المستذبية جامله
قال: الجميل: الشحم الذئب. قال: أي تضطرب الدلاء فوق الماء فتنحى الطحلب كذا وكذا، كما يدير المستذيب الشحم في القدر.
والأقيال: الملوك. والعباهلة: الذين ليس على ...." (1)

1) مجالس ثعلب، ص/56

"فما نفى عنك قوماً أنت خائفهم ... كمثل وقمك جهالاً بجهال
فاقعس إذا حدبوا واحدب إذا قعسوا ... ووازن الشر مثقالاً بمثقال
قعس: إذا تأخر، أي إذا عملوا شيئاً فزد عليه.
وقال في قوله: " في صرةٍ " : في صيحة.
وقال أبو العباس: أنشدني عبد الله بن شبيب:
تقول جميلة فرقتنا ... وصرعت أهلك شتى شلالا
تركت القداح وعزف القيان ... والخمر تصلية وأبتهالا
وكر المحبر في غمرةٍ ... وشدى على المشركين القتالا
فيا رب لا أغبنن بيعتي ... فقد بعت أهلي ومالي بدالا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. " ربح البيع، ربح البيع، ربح البيع " تصلية من الصلاة. وابتهالاً من الدعاء. يقال صليت صلاة وتصلية. والأبيات لعبد العزيز بن الأزور الأسدي.
" يصدون " يضجون.
وأنشد:
على أنني بعد ما قد مضى ... ثلاثون للهجر حولاً كميلا
أي كاملاً.
يذكرنيك حنين العجول ... ونوح الحمامة تدعو هديلا
قال: فرق بين التفسير وبين ما فسره. وهذا يجوز في الشعر لا في الكلام.
الحمولة من الأنعام: الكبار، والفرش: الصغار.
وأنشد:
إن بني شرهم كالكلب ... وخيرهم أولعهم بسبي
لم يغن عنهم أدبي وضربي ... **يا ليتني** كنت عقيم الزب
وليتني كنت بغير عقب.
وقالت امرأة في ابنها:
ظني به لو قد جثوا على الركب ... وابتدروا الفلج بحدٍ وغضب
أن سوف يلفى أربة من الأرب ... ألوى إذا خاف ردى صدقٍ كذب
وقالت أخرى في ابنها:
لو ظمئ القوم فقالوا من فتى ... يخلف لا يردعه خوف الردى
فبعثوا سعداً إلى الماء سدى ... ليلة بيانها مثل العمى
بغير دلو ورشاء لاستقى ... أمرد يهدى رأيه رأى اللحى
أشخصت بالرجل، إذا اغتبته.
وقال الكميت بن معروف بن ثعلبة الفقعسي:

أرى العين مذ لم تلق ذيلة راجعت ... هواها ولجت في البكاء فهو دابها
وما ذكرت إلا أكفكف عبرة ... بعيني منها ملؤها أو قرابها
ولو كنت أرجو أن أنال كلامها ... إذا جئت لم يبعد على طلابها
وما بي من هجرانها غير أنه ... عداني ارتقابي قومها وارتقابها
وإني ليعروني الحياء مع الذي ... يخامرني من ودها فأهابها
وأعرض عنها والفؤاد كأنما ... يصلي بناٍ يعتريه التهابها
فتلك قد كاذبتني عن الهوى ... وعن ذكرها والنفس حم كتابها
ودهري هوى يوم المنينة قادني ... لجاذبة الأقران بادٍ خلابها
إذا هي حلت بالفرات ودجلة ... وحرة ليلى دون أهلي ولا بها
فليت حمام الطف يرفع حاجباً ... إليها ويأتينا بنجد جوابها
وقال مرة أخرى: " حاجنا " جمع حاجة. وقال المعبدي: " حاجياً " والمعنى زجر الطير.
سل القلب يا ابن أقوم ما هو صانع ... إذا نية حانت وخفت عقابها
العقاب: الراية.
أتجزع بعد الحلم والشيب أن ترى ... دجنة لهو قد تجلى ضبابها
ألا يا لقوم للخيال الذي سرى ... إلى ودوني صارة فعنابها
سرى بعد ما غار السماك ودوننا ... مياه حصيد عينها فكثابها
كثبان الرمل.
عسى بعد هجران يداني ببيننا ... تصعد أيدي العيس ثم انصبابها
وجوب الفيا في بالقلاص إذا انطوت ... ولا يقطع الموماة إلا اجتيابها
بكل سبنتاة إذا الخمس ضمها ... يقطع أضغان النواجي هبابها
إذا وردت ماء عن الخمس لم يكن ... على الماء إلا عرضها فانجذابها
وإن أوقد الحر الحزابي وارتقى ... إلى كل نسر محزئل سرابها
حدتها توال لاحقات وقدمت ... هواديها أيد سريع ذهابها
بهن يداني عرض كل تنوفة ... يموت صدى دون المياه غرابها." (1)

""""""" صفحة رقم 316 """""""

فضل في سكنى الشام

عن علي رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من مات بالشام أعطي الأمان من ضغطة القبر والجواز على الصراط

(1) مجالس ثعلب، ص/84

ذكره في تحفة الحبيب فيما زاد على الترغيب والـترهيب وعن عبـد الله بن خولة قال يا رسول الله إختر لي بلدة أكون فيهـا فلـو أعلم أنـك تبقى لمـا اخـترت على قريتـك شـيئا قـال بالشـام فلمـا رأى كراهتي للشام قال أتـدري مـا يقـول اللـه في الشـام يـا شـام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي إن الله تعالى تكفل بالشام وأهله وعن أبي قلابة عن النبي (صـلى اللـه عليـه وسـلم) رأيت فيما يرى النائم كأن الملائكـة حملـوا عمـود الكتـاب فوضـعته بالشام فأولته أن الفتن إذا وقعت كأن الإيمـان بالشـام وقـال عمـر رضي الله عنه لكعب الأحبار ألا تتحول إلى مدينة النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال إني أجد في كتاب اللـه المـنزل أن الشـام كـنز الله في الأرض وبها كثرة من عباده وقال النـبي (صـلى اللـه عليـه وسـلم) رأيت ليلـة أسـري بي عمـودا أبيض كأنـه لؤلـؤة تحملـه الملائكـة فقلت مـا تحملـون قـالوا عمـود الكتـاب أمرنـا أن نضـعه بالشام وعن النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا هلك الشام فلا خير في أمتي وقال كعب الأحبار تخرب الأرض قبل الشام بأربعين سـنة وفي حـديث أبي الـدرداء يقـول النـبي (صـلى اللـه عليـه وسـلم) فسطاط المسلمين بأرض يقال لهـا الغوطـة فيهـا مدينـة يقـال لهـا دمشق خير منازل المسلمين يومئذ قال الحاكم صحيح الإسناد قوله فسطاط بضـم الفـاء أي مجتمـع النـاس . . . فائـدة : قـال سـفيان الثوري صلاة في مسـجد دمشـق بثلاثين ألـف صـلاة قـال عمـر بن مهاجر الأنصـاري صـرف الوليـد بن عبـد الملـك في عمـارة الجـامع أربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشـرين ألـف دينـار وكـل مائة صندوق بألفي ألف وثمانمائة ألـف دينـار وكـان ابتـداء عمارتـه في سنة ست وثمانين ومائة وكمل في سـنة سـت وتسـعين ومائـة قال بعضهم الذي بنى دمشق قيل أنه نـوح عليـه السـلام حين خـرج من السفينة وقيل لما رجع ذو القرنين من المشرق وقـال وهب بن منبه أول من عمر دمشق غلام لإبراهيم عليه السلام وهبه النمــروذ لما خرج سالما من النار . . . فوائد . . الأولى : قال الزهري رضـي الله عنه عن صلى في مقام إبـراهيم أربـع ركعـات خـرج من ذنوبـه كيوم ولدته أمـه ولم يسـأل اللـه شـيئا إلا أعطـاه . . الثانيـة : قـال مكحـول التـابعي سـمعت كعب الأحبـار يقـول مغـارة الـدم موضـع الحاجـات والمـواهب من اللـه تعـالى فإنـه لا يـرد سـائلا في ذلـك الموضع وقال ابن عباس قال النبي (صـلى اللـه عليـه وسـلم) **يا**

ليتني بالغوطة بمدينة يقـال لهـا دمشـق حـتى آتي موضـع الأنبيـاء حيث قتل أخاه ابن آدم فأسأل الله أن يهلك قومي فـإنهم ظـالمون فأتاه جبريل وأمـره بغـار حـراء . . الثالثـة : قـال بعضـهم رأيت في المنام كأني بمغارة الدم فإذا النبي (صلى الله عليـه وسـلم) وأبـو بكر وعمر وهابيل بن آدم فقلت بحق الواحد الصمد." (1)

"""""""" صـــــــــــــــــفحة رقم 436 """""""

القميص بالأبصار فلما جلست بين الكافرات ومع كل واحدة شـمعة ومع فاطمة سراج رفع جبريل عليه السلام جناحـه لـو رفـع العبـادة وإذا بـالأنوار قـد أطبقت المشـرق والمغـرب فلمـا وقـع النـور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلـوبهن وأظهـرن الشـهادتين وعن ابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا لمـا زوج النـبي (صـلى اللـه عليـه وسلم) عليا بفاطمة قالت يا رسول الله زوجتني برجل فقير فقـال أمـا ترضـين أن اللـه تعـالى اختـار من أهـل الأرض رجلين فجعـل أحدهما أباك والآخر بعلـك في الإحيـاء أن النـبي (صـلى اللـه عليـه وسلم) دخل على فاطمة فقال السلام عليك يا بنتاه كيف أصـبحت فقـالت واللـه قـد أصـبحت وجعـة قـد أضـرني الجـوع فبكى النـبي (صلى الله عليه وسلم) ثم قال لا تجزعي فوالله مـا ذقت طعامـا منذ ثلاثـة أيـام وإني لأكـرم الخلـق على اللـه منـك لـو سـألت اللـه لأطعمني ولكن آثرت الأخرة على الدنيا ثم ضرب بيـده منكبهـا وقال أبشري فوالله لقد زوجتـك سـيدا في الـدنيا والآخـرة فـاقنعي بـابن عمك فإنك سيدة نساء أهل الجنة فقالت أين آسـية إمـرأة فرعـون ومريم ابنة عمران فقال آسـية سـيدة نسـاء عالمهـا ومـريم سـيدة نساء عالمهـا وأنت سـيدة نسـاء عالمـك وعن أبي أيـوب الأنصـاري رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسـوا رؤسـكم وغضوا أبصاركم حـتى تمـر فاطمـة بنت محمـد (صـلى اللـه عليـه وسلم) قيل حتى لا يراها قاتل الحسين فيتعلق بها فتعفوا عنه وقد قضى الله عليه بالعذاب فتمر ومعها سبعون ألف جاريـة من الحـور العين كالبرق اللامـع . . . مسـألة : قـال ابن الملقن في الخصـائص قال القاضي حين قالت فاطمة لعائشة رضي الله عنهما أنـا أفضـل منك لأني بضعة من رسول الله فقالت عائشة أمـا في الـدنيا فكمـا تقـولين وأمـا الآخـرة فـأكون من النـبي في درجتـه فـانظري إلى

1) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، 2/316

الفضل بين الدرجتين فسكتت فاطمة رضـي اللـه عنهمـا عجـزا من الجواب فقامت عائشة وقبلت رأسـها قـالت **يا ليتـني** شـعرة من رأسك قال ابن الملقن وهذا لا يوجب التفضيل قالت أسـماء أقبلت فاطمـة بولـدها الحسـن فلم أر لهـا دمـا فقلت يـا نـبي اللـه لم أر لفاطمة دما من حيض ولا نفاس فقال أما علمت أن فاطمة طاهرة مطهرة وهي أصغر أولاده (صـلى اللـه عليـه وسـلم) قـال العلائي أولهم القاسم ولد قبل النبوة وبه يكنى ولا يجوز التكنية لغيره بـأبي القاسم ثم زينب فتزوجها ابن خالها ابن الربيع فلما هـاجرت تركتـه على الشرك ثم أسلم فردها إليه النبي (صـلى اللـه عليـه وسـلم) بالعقد الأول وقيل بعقد جديد ومن أولاده (صلى الله عليه وسـلم) عبد المطلب بلقبين الطيب والآخر الطـاهر مـات صـغيرا بمكـة وأم كلثوم ورقية وأمامة وكلهم من خديجـة رضـي اللـه عنهم وإبـراهيم من ماريـة القبطيـة عـاش ثمانيـة عشـر شـهرا قـال في الفصـول المهمة ولدت فاطمـة رضـي اللـه عنهـا قبـل النبـوة بخمس سـنين وقريش تبنى في البيت مـاتت وهي بنت ثمـان وعشـرين سـنة في رمضان سنة إحدى عشـرة بعـد النـبي (صـلى اللـه عليـه وسـلم) بستة أشهر وصلى عليها أبو بكر إمامـا بـأمر علي رضـي اللـه عنهم أجمعين قال النسفي خرجت فاطمـة رضـي اللـه عنهـا قبـل النبـوة بخمس سنين وقريش تبـنى في الـبيت ومـاتت وهي عليـك يـا بنت رسول اللـه ألـك حاجـة إلى أبيـك فـإني ذاهبـة إليـه فبكت فاطمـة وجعلت رأسها." (1)

"أنشدني الأمير أبو الفضـل عبيـد اللـه بن أحمـد الميكـالي لـه:

الـــــريح تحســـــــدني علي ... ك ولم أخلهـــــا في العــــــدا
لمــــــا هممت بقبلـــــــة ... ردت على الوجــــــه الــــــردا

وأنشـــــــــــــــــــدني لـــــــــــــــــــه:

وقـــالوا أي شـــيء منـــه أحلى ... فقلت المقلتـــان المقلتـــان
نعم والطرتـــان همـــا اللتـــان ... على عمـــر الهرنـــدي فتنتـــان

وأنشدني هرون بن جعفر الصيمري، قـال: أنشـدني عمـر الهرنـدي لنفســه:

لا أحب المـــدام إلا العتيقـــا ... ويكـــون المـــزاج من فيـــك ريقا
إن بين الضـــلوع مـــني نـــارا ... تتلظى فكيـــف لي أن أطيقا
بحيـــاتي عليـــك يـــا من ســـقاني ... أرحيقـــا ســـقيتني أم حريقا

(1) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، 2/436

وعلى ذكــر الحريــق والرحيــق فقــد قــال بعض أهــل نيســابور:
وعقـــــــار عيش من عـــــــا ... قرهـــــــا عيش رشــــــيق
فهي للأنس نظـــــــــــــام ... وإلى اللهـــــــــــــو طريق
وهي للأرواح في أب ... داننــــــــــا نعم الصـــــــــــديق
قلت لمــــــــــا لاح لي من ... هـــــــــا شـــــــعاع وبريق
أشـــــــقيق أم عقيـــــــق ... أم رحيـــــــق أم حريـــــــق؟
وأنشـــــــــــــدت لـــــــــــه في ذم المتصـــــــــــــوفة:
تبـــــــا لقـــــــوم جعلـــــــوا ... دينـــــــا لـــــــدنيا مأكله
تســـــــــــــتروا بـــــــــــأنهم ... صـــــــــــــوفية محنبله
ومـــــــا يســـــــاوي نســـــــكهم ... قمامـــــــة من مزبله
إتخـــــــذوا شـــــــباكهم ... إحفـــــــاءهم للأســـــــبله
ولـــــــــه من قصـــــــــيدة في أبي الفتح بشـــــــــر بن علي:
رؤيــاك في أمــري رويــة حــازم ... ذي حنكــة فــأقول قــولا برما
إن تقصني أمسيت مضغة ضيغم ... أو تدنني أصبحت ذاك الضـيغما
وله فيه من قصيدة وقد كتب به دابته في نهر عميق فهلكت وسـلم
أبـــو الفتح:
بنحس أعاديـــك دار الفلـــك ... ومـــا دار يومـــا بســـعد فلك
وإن هم دهـــرا بمـــا لا أقـــول ... فنفســـي الفـــدا وعلي الـــدرك
بقيت جـــوادا فلا تحـــزنن ... لفقـــد الجـــواد الـــذي قـــد هلك
فــإن أذنب الــدهر في أخــذه ... فخــير من الطــرف مــا قــد تــرك
أبـــــــــو عبـــــــــد ا للـــــــــه المغلســـــــــي المـــــــــراغي
قد تقدم لـه ذكـر في الفصـل من رسـالة أبي الحسـين بن فـارس،
وهـــــــــو القائـــــــــل في محـــــــــك الـــــــــذهب:
ومشتمل من صـبغة الليـل بـردة ... يفـوف طـورا بالنضـار ويطلس
إذا سألوه عن عويص ومشكل ... أجاب بما أعيا الورى وهو أخـرس
ولـــــــــــــــــــــــــــــه في اللـــــــــــــــــــــــــــواء:
ومرتفـع للنـاظرين محـارب ... تـرى رأسـه في بسـطه البـاع مـائلا
حكى ثملا أصغى إلى البين فاغتدى ... يشق عن الأذيال منه الغلائلا
وأخبرني أبو الحسين النحوي أن له في الأوصاف وما يجري مجـرى
العويص شيئا كثيرا، وإذا وقع إلي منه ما يصلح للإلحاق بهذا الفصـل
ألحقتـــــــــه، إن شـــــــــاء اللـــــــــه تعـــــــــالى.
القاضـــــــــــــــي أبـــــــــــــو بكـــــــــــــر الأسي
من أهل الري، بلغتني له أبيات يسيرة في نهاية خفة الروح، كقوله:

يـــــا غـــــــزالا هـــــــو للحس ... ن مقـــــــر ومحط
لم تكن أنت بهـــــــذا الح ... ســـــن والبهجــــــة قط
مـــذ بـــدا في عـــاج خــــدي ... ك من العنـــبر خط
وقولـــــــــــه:
وزائــــر زار خائفـــا رصـــدا ... لم أرج منــــه زيــــارة أبــــدا
لــو جــاز أن يعبــد امــرؤ أحــدا ... من دون رب الــورى إذا عبــدا
قمت لإكرامــه فبــاس يــدي ... أكــرم بهــا في الهــوى علي يــدا
يــا قبلــة أصــبحت لهــا شــفتي ... تمــوت من غيــظ راحــتي كمــدا
فصــــــل في ذكـــــر نفـــــر من الطـــــارئين على بلاد الجبل
الطـــــــارئون على بلاد الجبل
أبـــــــو عبــــــد اللـــــــه البطحـــــــاوي قـــــــال:
يــــــا حمـــــــامي وحميمي ... وغـــــــرامي وغــــــريمي
وســـــقيم الود والعـــــه ... د لــــذي جســـــم ســــقيم
لم يــــزل ذكــــرك مــــذ فــــا ... رقت نــــدماني نــــديمي
وجهـــــــك الزاهــــــر لي رو ... ض وريـــــــاك نســـــــيمي
غـــــــير أني اشـــــــتكي من ... ك إلى غـــــــير رحيم
معـــــرض عن وجـــــه إقبـــــا ... لي خلي عن همـــــومي
ابن حمـــــــــاد البصــــــــــري قـــــــــال:
إن كان لا بـد من أهـل ومن وطن ... فحيث آمن من ألقى ويـأمنني
يا ليتـني منكـر من كنت أعرفـه ... فلسـت أخشـى إذا من ليس يعرفني." (1)
"يعني بلعم بن باعوراء الـذي أنـزل فيـه واتـل عليهم نبـأ الـذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها لأنه كفـر باللـه بعـد تعلمـه الإسـم الأعظم، حجـــــــد نعم اللـــــــه ســـــبحانه وتعـــــــالى:
وقد عاش بعد الخلد في الأرض آدم ... فإن شـئت فاعـذرني فـإني ابن آدم
فيا ليتني أمسـيت دهـر راقـدا ... فـإني مـتى أرقـد بـذكرك أحلم
مكانك من قلبي عليك موفر ... مـتى مـا يرمـه ذكـر غـيرك يحتمي
لغـيرك ردي الوصــال وثيب المقــال ... وممــزوج المــودة فــاعلم
وأنت الـذي صـورت لي صـورة المـنى ... وأركبتـني ظهـر الزمـان المــــــذحم
وصيرت عند أبحسن الدهر أسعدا ... وكذبت عندي قـول كـل منجم

1) يتيمة الدهر، 1/465

وصغرت قدر الناس عنـدي وطالمـا ... لحظت صـغيرا عن حمـاليق معظم
فجعل الله لـه من مضـيق الحبس مخرجـا، فنهض إلى طبرسـتان ، وكانت حاله مع صاحبها كهي مع طاهر بن بشار، فمن قوله فيه من قصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــيدة:
ألا أبلـــغ بـــني بشـــار كلامي ... ومن لم يلقهم فهـــو السـعيد
علام اتبعتم فرســـا عتيقـــا ... وليس لـــديكم علـــف عتيد
وفي حبســتم في الـبيت بـازا ... يحيص الطـير عنــه أو يحسـيد
فلا فرتمبــــــوه فعلتمــــــوه ... ولا خليتم عنــــــه يصــــيد
وقولــــــــــــــــــــــــه من أخـــــــــــــــــــــرى:
وقـــال أنـــا المليـــك فقلت حقـــا ... بقلب اللام تونـــا في الهجـــاء
ولم أر من أداة الملـــك شـيئا ... لـديك سـوى احتمالـك للـــواء
ومنهــا:
أحين قلعت نـابي كـل أفعى ... وحـادت أسـد بيشـة عن فنـائي
وقـال النـاس إذ سـمعوا كلامي ... ألم تكن الكـواكب في السـماء
يخوفـني الكسـاد على متـاعي ... وهـل يخشـى فسـاد الكيميـاء
ولـــــــــــــــــه من أخـــــــــــــــرى:
للـــه في كـــل مـــا قضـــاه ... لطـــائف تحتهـــا بـــدائع
ســـبحان من يطعم ابن شـــار ... ويـــترك الكلب وهـــو جـــائع
ثم إنه عـاد نيسـابور، وأقـام بهـا إلى أن وفـق التوفيـق كلـه بقصـد حضرة الصاحب بأصبهان صاحبه ولقائـه بمدحـه، فـأنجحت سـفرته، وربحت تجارته، وسعد جده بخدمته ومداخلتـه والحصـول في جملـة ندمائـه المختصـين بـه، فلم يخـل من ظـل إحسـانه ووابلـه وغـامر انعامه وقابله، وتزود من كتاب إلى حضرة عضد الدولـة بشـيراز مـا كان سببا لارتياشه ويساره، فإنه وجد قبولا حسنا واستفاد منهـا مـالا كثيرا ولما انقلب عنها بالغنيمة البادرة إلى نيسابور استوطنها وقتل بها ضياعا وعقارا ودرت عليه أخلاف الدينا من الجهات، وحين عـاود شيراز ورد منها عللا بعد نهل، فأجري له عند انصـرافه رسـم يصـل إليه في كل سنة بنيسابور مع المـال الـذي كـان يحمـل من فـارس إلى خراسـان، ولم يـزل يحسـن حـال من رواء وثـروة واسـتظهار، يقيم للأدب سـوقا، ويعيـده غضـا وريقـا، ويـدرس ويملي ويشـعر ويروي، ويقسم أيامه بين مجالس الأنس، ويجري على قضـية قـول كشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاجم:

عجبـــا ممن تعـــالت حالـــه ... فكفـــاه اللـــه زلات الطلب
كيـــف لا يقســـم شـــطري عمـــره ... بين حـــالين نعيم وأدب
وكان يتعصب لآل بويه تعصبا شـديدا، ويغض من سـلطان خراسـان ويطلق لسانه بما لا يقدر عليـه، إلى أن كـانت أيـام تـاش الحـاجب ورجع من خراسان إلى نيسابور منهزما، فشـمت بـه وجعـل يقـول: قبحا له وللوزير أبي الحسن العتبي، فأبلغ العتبي أبياتـا منسـوبة إلى الخـــــوارزمي في هجائـــــه ولم يكن قالهـــــا، منهـــــا:
قل للوزير أزال الله دولته ... جزيت صرفا على قول ابن منصـور." (1)

"ومغن عن غـيره غـير مغن ... جـاء في لحنـه القـبيح بلحن
كاد في كفه القشيب من الغي ... ظ ينادي يا اثقـل النـاس دعـني.
أنشدني المصيصي له وهـو متنـازع بينـه وبين نفـر من اهـل الشـام والجزيرة لجودته وأنشدني أبـو يعلى البصـري لبعضـم وقـد نسـيت اســمه:
لا يظن الحســـود ذلـــك وإن د ... ب دبيب التوريـــد في وجنتيه
أنمـــا خـــده غلالـــة ورد ... نفضـــت صـــبغها على مقلتيه
وقولـــــــــــــــــــــــــــــــه من قصـــــــــــــــــــــــــــــــيدة:
الج العجـاج إلى المقنـع حاسـرا ... وأزورهـا خـوف الوشـاة مقنعا
وقد كنت قلت في صباي بيـتين في تشـبيه كسـوف البـدر بالتحـاء الغلام وضمنها أبو سعيد بن أبي الفرج كتابـه في التشـبيهات وهمـا:
انظر إلى البدر في اسر الكسوف بدا ... متسلما لقضاء الله والقدر
كأنــه وجــه معشــوق ادل على ... عشــاقه فــابتلاه الــدهر بالشــعر
أبو أحمد محمد بن حماد البصـري: أنشـدني أبـو القاسـم يحـيى بن علاء البخاري الفقيه قـال أنشـدني ابن حمـاد البصـري لنفسـه بهـا:
إن كان لا بد من أهـل ومن وطن ... فحيث آمن من أهـوى ويـأمنني
يا ليتني منكـر من كنت أعرفـه ... فلسـت أخشـى اذى مـة ليس يعرفـــني
لا أشـتكي زمـني هـذا فأظلمـه ... وانمـا أتشـكى أهـل ذا الـزمن
وقد سمعت افانين الحدجيث فهل ... سمعت قط بحر غــير ممتحن
وحدثني هذا أبو الفضل قال قلت يوما بالبصرة لا بن حماد في كلام جرى بيني وبينه انت بحر وأنا نهر فقال لاجـرم انت عـذب وانـا ملح وقرظته يوما أخر واثنيت عليه فقال ما أحسـن هـذا المـدح لـولا أن

1) يتيمة الدهر، 2/47

العاريـــــــــــــــــة مـــــــــــــــــــؤداه.
أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار: هو بصري المولد والمنشأ الا أنه استوطن بغـداد ولمـا رأى سـخف الزمـان واهلـه وميلهم من الكلام إلى هزله اخذ في طريـق السـخف ونـزع ثيـاب الجـد وتلقب بصريع الدلاء وتشبه بابن الحجاج وهيهات، ولمـا أنشـد فخـر الملـك قصـــــــــــــيدته الـــــــــــــتي منهـــــــــــــا:
يـــــــا ذا الجلالات ويـــــــا ... ذا النعم المتســـــــقه
يـــــا نعمـــــــة اللـــــــه على ... جميـــــع من قـــــد خلقه
لــــــو فـــــاخر الـــــدهر الـــــورى ... علـــــوت منـــــه عنقه
قـــــــــد والـــــــــذي يبقيـــــــــك لي ... انقطعت بي النفقه
وبعت من دفـــــاتري ... مـــــا كـــــان جـــــدي ورقه
وهي هزلية طويلة اعطاه ما اغناه فهبت ريحه ونفقت سوقه ودرت الصلاة له وتداول اهل بغدادا قصيدته الـتي عـارض بهـا أبي العنبس في تأخير المنفعة وذكـر التميمي انـه قالهـا واكـثر شـعره في داره ببغـــداد وانـــه كـــان يســـميها باديتـــه واول القصـــيدة:
قلقل احشـاي تبـاريح الجـوى ... وبـان صـبري حين حـالفت الأسى
ومنهـــــــــا وهي مطمعـــــــــة مويســـــــــة:
يا سادة بانوا وقلبي عندهم ... مذ غبتم قد غـاب عن عيـني الكـرى
وسـوف أسـلي عنكم صـبابتي ... بحمقـة يعجب منهـا من وعى
في طــرف نظمتهــا مقصــورة ... اذ كنت قصــارا صــريعا للــدلا
من صــفع النــاس ولم يمكنهم ... أن يصــفعوه بــدلا قــد اعتــدى
من مضغ الأحجار ادمت فكه ... فالضرس لم تخلـق لتلـيين الحصى
من نـام لم يبصـر بعيـني راسـه ... ومن تطأطـأ راكعـا قـد انحـنى
من رامح الخيل كسـرن سـاقه ... ومن حـدى في نومـه فقـد هـذى
من صـام اسـبوعا تمامـا ليلـه ... مـع النهـار لم يوافقـه الخـوى
من قطــع النخــل وظــل راجيــا ... ثمارهــا فــذاك مقطــوع الرجا
ومن طلى بـالحبر صـحن وجهـه ... حكـا بمـا سـود ليلا قـد دجا
وهي طويلة تربي على المائة وقد اعجز الشعراء ان يزيدوا فيها بيتا من حســـــــــــــــــــــــــــــــنها.
أبو عبد اللـه بن الحسـين بن أحمـد المفلس: قـد ذكرتـه في كتـاب اليتيمة واوردت يسيرا من شعره وهو ما ذكر أبو الحسن محمـد بن الحســين الفارســي النحــوي من ان لــه شــعرا كثــيرا في اللغــز والاحاجي قد ظفرت الآن بـه وكتبت مـا استحسـنته واخترتـه وكـان

عمله لبهاء الدولة فاستخرجه كلـه، فمن ذلـك قولـه في نخلـة على شـاطئ من نهردجلـة:
وغيداء تهتز طوع النسيم ... إذا جد معتله أو مزح." (1)
"فللشمس مـرآة وللجـو لطفـه ... للمسـك ريـاه وللـراح خلفه
وقولـه وقـد استشـعر خوفـا:
يضيق صدري فيسليني اعتلاق يدي ... حبلا من الله مشـتدا مرائـره
إذا تـبينت من ألطافـه أثـرا ... على طليعـة أمـري هـان سـائره
وقولـه في أبي العبـاس الضـبي من قصـيدة طويلـة كلهـا غـرر:
بنفسـي وأهلي شـعب واد تحلـه ... ودهـر مضـى لم يجـد إلا أقله
وعطفـه صـدغ يهتـدي فـوق خـده ... ويضـربه روح الصـبا فيضـله
ةطيب عنـاقي منـه بـدرا أضـمه ... إلي وأهـوى لثمـه فاجله
وقفنا معا واللوم يصفق رعـده ... ومنـا سـحاب الـدمع يسـجم وبله
تـرق على ديباجتـه دموعـه ... كمـا غـازل الـورد المضـرج طله
وينـأى رقيب عن مقـام وداعنـا ... وتبلغـه أنفاسـنا فتذله
يقلقـني عتب الحـبيب وعـذره ... ويقلقـني جـد الـرقيب وهزله
وكيـف اقي قلـبي مواقـع رميـه ... ولسـت ارى من أين ينثـال نبله
يـولي وبالأحـداق تفـرش أرضـه ... ويفـدي وبـالأفواه ترشـف رجله
فلو طاف في دارين ما طاب مسكه ... ولو ماج في بئرين مـا مـاج رمله
ومنهـا:
فيا من يكد النفس في طلب العلا ... إذا كـبرت نفس الفـتى طـال شـغله
أخـذ من قـول أبي الطيب المتنـبي:
وإذا كـانت النفـوس كبـارا ... تعبت في مرادهـا الأجسـام
ومنهـا:
فـان مـا ثلـوه صـورة وتخيلا ... فاغمارنـا بالمـاء والآل شـكله
ومنهـا:
وليس الفتى يرجى إذا ابيض رأسـه ... ولكنـه يـرجى إذا ابيض فعله
ومنهـا:
إليك زففت الشعر يقرب فهمه ... وينأى على طبع المساجل سهله
يـرق فلا اذن الفصـيح تمجـه ... كريهـا ولا نفس البليـد تمله
إذا شـئتم جـزلي تلاطم موجـه ... وإن شـئتم عـذبي ترقـرق طله

1) يتيمة الدهر، 2/138

ولهم سـيف في فـؤادي مغمـد ... يكـاد على رأسـي وعنقي يسـله
ويا ليتني إذ لم أنل بفضـيلتي ... على كنت منقوصـا يسـليه جهله
ومنهـــا:
وغـــير قليـــل مـــا بلغت بعـــزكم ... ولكنـــني في جـــودكم اســـتقله
وقولــه:
فيا ليتني إذ ضعت لم أك مخلصا ... وليتك إذ ضيعت لم تك ناقـدا
وقولـــــــــــــــــــــــــــــه من قصـــــــــــــــــــــــــيدة:
لكـل إلى شـأو العلى حركـات ... ولكن عزيـز في الرجـال ثبـات
ومـا بي عن شـأو من المجـد نبـوة ... ولا عنـد خطب يـدلهم إنـات
ولكن إذا مـا الطـرف ضـاق مجالـه ... بـه فخطـاه كلهـا عـثرات
ومنهـــا:
تصرم شهر الصوم عنك مزودا ... من الخـير مـا تزكـو بـه البركـات
ومنهـــا:
ولاح هلال الفطـر نضـوا كأنـه ... على جرمـه من صـومنا وطـآت
فقــل لــرواة المعبديــة مرحبــا ... وقــل لســقاة البابليــة هــاتوا
وقولـــــــــــــــــــــــــــــه في مهرجانيـــــــــــــــــــــــــــة:
لك اليوم من عند كسرى مقام ... على مضحك الـدهر منـه ابتسـام
بســطت يــديك فقلنــا الفــرات ... جــرى وثبت فقلنــا شــمام
يقـــر برأيـــك ركن العلى ... ويحيـــا بفضـــل نـــداك الأنـــام
فجـــودك أدنى مـــراد يـــراد ... وعـــزك ابعـــد شـــأو يـــرام
إذا دهت النـاس سـود الخطـوب ... تبلجت فانجـاب عنهـا الظلام
ففي حب مثلـك يزكـو الـولاء ... وفي وصـف فضـلك يحلـو الكلام
فـإن صـلت ذلت لـديك الكمـاة ... وإن جـدت قصـر عنـك الكـرام
تهنـــا بمـــورد ذا المهرجـــان ... ســـعودا حواليـــك منهـــا زحـــام
وعش والســعادات تــترى إليــك ... إذا مــر عــام بهــا كــر عــام
فلـــولا بقـــاؤك ملئتـــه ... لقلنـــا على الأكـــرمين الســـلام
إذا كنت تمنـع من ان أسـير ... ولم تكـف أمـري فكيـف المقـام
أرى نعمــا لــك عنــدي قــد من ... ولمتــك إن كنت ممن يلام
يقلن اصـطنعت فلم تـرب الن ... دى وابتـدأت فـأين التمـام
وقولـــــــــــــــــــــــــــــه من أخـــــــــــــــــــــــــــرى:
غدت للعلى منه سيوب للطى ... سيوف وللحرب العـوان سـيول." (1)

(1) يتيمة الدهر، 2/172

"ذكر الزوازنة وملح أشعارهم فمنهم: أبو بكـر محمـد بن أحمـد اليوسـفي: كـان من افـرادهم أدببا وفضـلا ومفلقيهم نظمـا ونـثرا، ولفظته زورن إلى اقطار الأرض وآفـاق البلاد وحرفـة الأدب زميلـه وتنزيله وحليفه واليفه وتصرفت به احوال في تـاديب ولـد ابن ينفـع وانتجاع الصاحب وغيره وطالت مدته في الغربة ثم عاد إلى الوطن على غـير قضـاء الـوطر ولم يلبث إن انتقـل من ضـيق العيش إلى ضيق القبر لم يلق بين الضيقين فسحة ورحمة اللـه تعـالى حسـبه، وهذه فصوص من كلامه ورسائله: فصـل: تحـيرت فمـا أدري افـارة مسـك فتقت أم شـمامة كـافور نفحت أم لطيمـة فض ختامهـا أم قسـيمة فـرقت أقسـامها أم محاسـن وصـال كـأنهن محامـد نظمن عقـدا وفضـايل نسـقن عقـدا وكـأن زمانهـا عطـار ولياليهـا اسـحار. فصل: نحن اليوم في باغ وفي زمن غير باغ وظلال اشـجار مـوقرة بالثمار نرود بينها كما نريد بين قيان تجود عليهـا فتجيـد. فصـل: في وصف اطعمة وحلاوى صحاف أنقى من الفضـة بشرة تتنـاوبب على المائدة عشرة عشرة بعد بوادر ومخللات تحسبها الجـواهر محللات وقل يـا سـيدي في الفـالوذج المعكـك والقـرص السـكري المفكـك والقاطولي الذي يقال عنـده لليـد طـولى والقـرص العسـلي الـذي يهـون لبس العسـلى أوصـاف ارق من أوصـافي مفصـص بفـيروزج الفستق مفضض بلبـاب اللـوز في مثلـه يتنـافس المتنافسـون ولـه يعمل العاملون. فصل: بخور لها في مجلس بخار وعقار يهون فيهـا العقـار. فصـل: صـحو يكـاد من الغضـارة يمطـر وازهـار تكـاد من الاهتزاز تنظر. فصل: أما والحدق المراض وسهام الألحاظ والروض غب القطر فإن لها حقا وأنفاس السحر فـإني عبـدها رقـا أني منـذ حرمت منك حلاوة الرضى ودعت العيش المرتضى وبت على مثـال جمر الغضا وحد السيف المنتضى **ويا ليتني** كنت نسيا منسيا قبـل أن أعد لديك مجرما ومسيئا وليت الطير يخطفنني والدن تحطمنني فإن ذلك أهون من تفريع ذلـك القريـع وعتبـه الـذي صـنع بي صـنيع السيف الصنيع. فصل: اراني الله بها أهلا كـانو للفضـل أهلا فصـل: الشوق الذي اقاسي يصدع الحجر القاسي والـذي مـر براسـي يهـد الجبل الراسي من نواكب أهوت المناكب وعوارض شيبت العوارض ومحن عظام أثرت في العظام وللأنام دول متعاقبة وللصبر الجميل عاقبـــة.
فصل: بلدة هي من أخلاقه جونة العطـر من محاسـنه عيـد الفطـر:

فصل: ما أولاه بمثل ما أولاه وأحراه بمثل الذي تحراه وأحقه بالشكر الذي استحقه. فصل: هذه وسميه فلا يحرمني وليه وقد سر بالإبتداء فليسر بالعودة وليه. وهذه غرر ودرر من شعره فمنها قوله من قصيدة أولها:

تبدلت من بعد الحبيب المفارق ... سواد الليالي وابيضاض مفارقي

ومنها:

سقى البارق الغوري عذبا من الحيا ... محلتنا بين العذيب وبارق
وأغنى مغانيها وارضى رياضها ... وشق بلطم القطر خد الشقائق
محلة ايناسي ومغنى أوانس ... ومركز رايات ومرعى أيانق
فيا يومها كم من مناف منافق ... ويا ليلها كم من مواف موافق

ومنها:

كأني شهد مجتنى لفم الردى ... وكل مصيبات الزمان ذوائقي

ومنها:

ولم أنتبه إلا ذكرك صاحبي ... ولم أغتمض إلا وطيفك طارقي

وقوله من قصيدة صاحبية في العيادة والتهنئة بالاقبال:

أطلع الله للمعالي سعودا ... وأعاد الزمان غضا جديدا

ومنها:

ببعث الدهر جنده وبعثنا ... نحو دعوة الآله جنودا
يا عميد الزمان إن الليالي ... كدن يتركن كل قلب عميدا
حادثات أردن إحداث هدم ... لعلاه فأحدثت تشييدا

وقوله من أخرى:

سلام عليها أن عيني عندما ... اشارت بلحظ الطرف تخضب عندما

ومنها:

وزرت به كافي الكفاة وعنده ... ارى الفضل فذاص والتفضيل توأما

ومنها:

ينال لديه معتفى الفضل أجرما ... ما سقى وينال العفو من كان اجرما

ومنها:

وما السيف صمصام ولا الرمح في الوغا ... أجم إذا لم يلف عزما مصمما

وقال يهجو:

امســى اجــل الشــعر لا ينتقي ... وأجهــل النــاس بــه من نقد
إن الذي ميز اشعارنا ... أولى من النقد برعى النقد." (1)
"لقد ضقت ذرعا من عجائب ذا الدهر ... يوافق نزلا ثم يسـطو على حر
ترى الحر فيه معسرا ليس عنده ... ولو بلغ المجهود غير اذى الفقر
وكل لئيم في رخاء ونعمة ... كذلك أمـور الـدهر تجـري على القـدر
على ذاك أن الحر يلقى افتخاره ... ورفعته في الفضـل لا اليسـر لا اليسر والعسر
وكم معسر فيه الفضائل جمة ... وكم موسر لا فضل فيه مع اليسر
وله في نسيب قصيدة:
أبيت مسـهدا أبكي انفـرادي ... بمن هـو في رقـاد من سـهادي
تعـاطى الجسـم من عينيـه سـقما ... فعاضـت عينـه مـني رقـادي
وصـوبني انحنـاء الصـدغ منـه ... فعلم صـدغه قلقـا فـؤادي
وفي هذه القصيدة قال للممدوح:
خلائقـه الحميـدة حين تحصـى ... على الأيـام تـأبى عن نفـاد
ابـر من الأنـام وأن يفـدى ... لـه طوعـا إذا مـا عن فـاد
لئن قبلت يـد الأعسـار حـرا ... تجـده لمـا جنت يمنـاه وادي
فصـار المجتـدون إليـه طـرا ... من الآفـاق طامحـه الهـوادي
والقـوا من يديـه مـا تمنـوا ... وبشـرهم نـداه بالمعـاد
يبـالغ جاهـدا في الجـود حـتى ... ينيـل نـوال كفيـه الأعـادي
ابو القاسم عمر بن عبد العزيز السرخسـي الملقب بـالجكرزي من أظرف خلق الله وأحلاهم مـذاق معاشـرة وأعـذبهم مسـاغ منادمـة وأجمعهم بين جد كعلو الجد وهزل كحديقة الورد ومجون الطف من نسيم الصبا وشعر كعهد الصبا كقوله:
مـا قـولكم من مـاجن ... النيـك أكـبر همه
لم يلـق في الـدنيا حـرا مـذكان غـير حرامه
وقوله:
هبت ريـاح معاشـر عاشـرتهم ... ووجـدت ريحي أو لعت بسـكون
فعجبت منـه وقلت بعـد تلهـف ... يـا ليت قومـا نكتهم نـاكوني
وقوله:
قـالوا التحى قلت مهلا ... حـديثنا ذو شـجون
قـد كـان بـدر تمـام ... فعـاد كـالعرجون

1) يتيمة الدهر، 2/196

ولســــــــــت أعمى ولكن ... أنيكــــــــــه لمجـــــــــوني
وكتب إلى صــــديق لـــه مـــع عراضــــة هرويــــة أهـــداها لـــه:
ايهــا الفاضــل الــذي قــد كســتني ... غــر آدابــه من العــز ريطا
في اسـت قاليـك الـف زب من القب ... ط وهـنيت فسـتقا وقبيطا
وقال للشيخ الحجـاج بن الشـيخ أبي العبـاس الإسـفرايني وقـد خـر
ســـــقف دهلـــــــيزه بســــــنا فتطـــــــير من ذلك
أتــاك الســعد مشــدود النطــاق ... يبشــرنا بعــزك فهــو بــاق
وشــيد عنــد بابــك للمعــالي ... رواقــا رائقــا عــالي المــراق
وأحكم صــنع هيكلــه فاضــحى ... رواق الطين قــالب ذا الــرواق
فلمـــا تم واســـتعلى مشـــيدا ... على حســـن التئـــام وإتســـاف
تــولى الســعد نفض رواق طين ... كــذاك يهــد قــالب كــل طــاق
وكتب إلى صــــــــــديق مـــــــــــع هديـــــــــــة:
النمل تعذر في مقدار ما حملت ... والعبد يعذر في مقـدار مـا ملكا
ولو أطاق لأهدى الفرقدين معا ... والشمس والبدر والعيوق والفلكا
وكتب إلى صــــــديق لـــــه دعـــــاه في يـــــوم فطـــــر:
إن شــهر الصــوم ضـيف نـازل ... فـإذا مـا حـل فانشـط لقـراه
وقمـد الفيـل يـوم الفطـر في ... سـرم من يفطـر في بيت سـواه
العمــــركي الميهــــني اشــــهر شــــعره وأجــــوده قولــــه:
إذا أردت أن تعيش ســالما ... فكــل مــا لم يــك يعينــك فــدع
وإن طلبت الرزق فاقنع بالذي ... اوتيتـه واقطـع من النـاس الطمع
سـل رب مسـؤوليك تعـط إنـه ... من سـأل السـائل خـاب واتضع
فــأنت والنــاس عبيــد واحــد ... من شــاء أعطــاه ومن شــاء منع
أبو بكر النوسي الفقيه: هو محمد بن القاسم وقد ظــرف وملح في
قولــــه لغلام صــــائغ ولم اســــمع فيــــه غــــيره:
وشادن صائغ هام الفـؤاد بـه ... وحبـه في سـواد القلب قـد رسـخا
يا ليتني كنت منفاخـا على فمـه ... كيمـا اقبـل فـاه كـل مـا نفخا
ولـــــــــــه أيضـــــــــــا فيـــــــــــه:
وقد كنت ذا قلب رخي فارغ ... حتى ابتليت بحب بدر بازغ." (1)
"وكـان الـدهر يعـذر قبـل هـذا ... فحـل وفـاؤه وانحـل عـذره
تصــدر للــوزارة مســتحق ... تســاوى قــدرها شــرفا وقــدره
فقـل في النصـل وافقـه نصـاب ... وقـل في الأفـق اشـرق بـدره
فالحمـد للـه الـذي زان الشـجر بـالثمر وحلى الـبرج بـالقمر وأنس

(1) يتيمة الدهر، 2/202

العـرين بالأسـد وأهـدى الـروح إلى الجسـد لم انس أدام الله علـو مولانا رسم التصـدير ومـا يجب من مراعاتـه على الصـغير والكبـير ولكن التهنئة المرسـومة تتهاداهـا الأكفـاء وتتعاطاهـا النظـراء فأمـا الخدم مع الصدور والنجم التاليات مع الأهلـة والبـدور فالعـادة فيهـا الوفادة ثم إن تعذرت الإرادة ولم تساعد السعادة فالدعاء موصـولا منشورا والثناء منظوما منثورا وعلى هذه الجملـة عملت وإلى هـذا الجانب عدلت فأصدرت كلمـة نتجهـا الـود الصـريح ونسـجها الـولاء الصحيح

فجـاءت تـودي وجـوه الريـا ... ض اضـحكها العـارض الهـامع
وليس لهـا غـير عين الرضـى ... لـديك زمـام ولا شـافع

وهذه ملح وظرف من شـعره كتب إلى بعض ندمائـه قصـيدة منهـا:

كتبت ولي بـذكراك انتعـاش ... ولكن بي من السـكر ارتعـاش
وللشـادي نشـاط وانبسـاط ... وللسـاقي احتثـاث وانكمـاش
ومـا يـروى العطـاش بغـير مـاء ... وأنت المـاء إذ نحن العطـاش
فـإن تسـرع فـوجهي والنـدامى ... وإن تبطئ فحيـني والفـراش

وقال في فتى فأمرة

رشـأ فتـور جفونـه ... يهـدي الفتـور إلى البشر
ورد الجمـال بخـده ... ينبث في ورد الخفر
قامرتـه بـالكعبتي ... ن مسـاهلا حـتى قمر
فـازداد حسـنا وجهـه ... لمـا رأى وجـه الظفر
فنعـرت نعـرة عاشـق ... قمـر القمـر قمـر القمر

وله:

أفـدى الـذي كلمـا تأملـه ... طـرفي كـاد الضـمير يلتهب
ينتهب اللحـظ ورد وجنتـه ... ولحظـه للقلـوب منتهب

وله في النرجس:

ومهفهـف لمـا تثـنى خلتـه ... غصـنا يجـد بـه النسـيم ويلعب
أومى إلي بكاسـه فشـربتها ... وحسـبتني من وجنتيـه اشـرب
ودنـا إلي بطاقـة من نـرجس ... فحسـبت بـدرا في يديـه كـوكب

وله أيضـا في الـورد الصـفر:

أنسـيت إذ نبهت من نبهتـه ... والفجـر من خلـل الـدجى يتنفس
يسـعى إليـك مـع المـدام بـوردة ... صـفراء يحكيهـا لمن يتفـرس
كعب من الميناء ركب فوقه ... جـام من الـذهب السـبيك مسـدس

وله فيه أيضا:

أدر المدامـــة يـــا غلام فإننـــا ... في مجلس بيـــد الربيـــع منجد
والـــورد أصـــغره يلـــوح كأنـــه ... أقـــدام تـــبر كعبت بزبرجد
ولـــــــــــــــه في الشـــــــــــــــراب على الثلج:
قم لاعدمتك فاسقني من قهوة ... لو أبرزت للشـمس أخفت نورها
وانـثر على الـذهب اللجين أمـا تـرى ... نـثر السـماء على الـثرى كافورها
ولـــــــــــــــه في البنفســـــــــــــــج:
طلـع البنفسـج زائـرا أهلا بـه ... من وافـد سـر القلـوب وزائر
فكأنمـا النقـاش قطـع لي بـه ... من أزرق الـديباج صـورة طـائر
ولـــــــــــــه في ترجمـــــــــــــة فارســـــــــــــية:
رأيت غذاء الطفل درة أمـه ... وإن غـذاء الشـيخ صـرف من الخمر
فراجع من الجام الفراش عشية ... وفارق من الجـام الفـراش مـع الفجر
ولـــــــــــــه في مطـــــــــــــرب مختـــــــــــــلط:
وشـــادن تفعـــل ألحاظـــه ... بـــالقلب مـــا لايفعـــل الســـحر قط
لم أنســـه يكســـر أعطافـــه ... والـــورد من وجنتـــه يلتقط
مرتبـــط البربـــط في حجـــره ... **يـــا ليتـــني** بربطـــه المرتبط
معتـــدلا ضـــربا وصـــوتا معـــا ... كمـــا التقى للعين خـــد وخط
ولــه:
حـــــتى مـــــتى وإلي مـــــتى ... أقصـــــر بـــــذرعك يـــــا فـــــتى
فكـــــــأنني بـــــــك نـــــــاظرا ... في أثـــــــر صـــــــيد أفلتا
لا تحســـــــبن جمـــــــال وج ... هـــــــك دائمـــــــا لـــــــك مثبتا
فالخـــــط يفعـــــل مـــــا عمـــــل ... ت ومـــــا علمت وقـــــد أتى
وكتب ببغداد إلى صديق له يدعوه في أيام الورد وبلغه أنه متشاغل بـــالنرد:
نحن بالنجمي في يو ... م كما ترضاه ابلج." (1)
"قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: فيقال: إن جبلـة بن الأيهم لم يزل ملكاً مطاعاً في قومه غسان، يحبى إليه خراج الشام وتطيعه قبائل العرب فيها. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسـلم تسليماً وجبلة بن الأيهم ملك الشام. فتوفي رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم فجلس أبو بكر، وأقـام في الخلافـة مـا أقـام وجبلـة بن الأيهم ملك الشام. فلما كان في زمان عمر بن الخطاب أسلم جبلة

---

1) يتيمة الدهر، 2/205

بن الأيهم، وقدم المدينة في خمسمئة فارس من قومه أصحاب التيجان، وسار منها حتى دخل مكة حاجّاً. ويقال: إنه كان يطوف ذات يوم من أيام الحج عليه إزار وشي ورداء وشي، فوطئ إزاره رجل من فزارة، قال: فلطمه جبلة بن الأيهم لطمة هشّم بها أنفه، فقال: فأقبل الفزاري ودمه يسيل على صدره، حتى وقف على عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين أنصفني من هذا الملك الجبار جبلة بن الأيهم الجفني، لطمني لطمة، فتركني على هذه الحالة، قال: فدعا عمر بن الخطاب بجبلة بن الأيهم، فقال له: علام لطمت هذا الرجل؟ فقال له جبلة بن الأيهم: وطئ إزاري، فقال عمر بن الخطاب: أما أنت فقد أقررت، فإما تعطيه لطمة بلطمته، وإما أن ترضيه من مالك، فقال جبلة بن الأيهم: لا أفعل شيئاً مما ذكرت يا أمير المؤمنين، وهم جبلة بن الأيهم أن يثير الفتنة بينه وبين عمر بن الخطاب. قال: فدخل إليه الناس فكلموه، وسكنوا بعض ما كان به من الغضب، وناشدوه بالله ألا يجعلها فتنة، فأجابهم جبلة بن الأيهم إلى ذلك. فلما كان في بعض من الليل مضى إلى الشام جبلة بن الأيهم فيمن معه، ودخل في النصرانية، ومضى حتى دخل بلد الروم على هرقل بن قيصر مغضباً حنقاً عاتباً على عمر بن الخطاب.

وهذا مختصر من خبر جبلة بن الأيهم، والشرح يطول في ذلك. ويقال: إنه ندم على ما كان من تركه الإسلام ودخوله في النصرانية. وقال في ذلك شعراً، يقول فيه:

تنصَّرتُ للإشفاقِ مِن عارِ لطمةٍ ... وما كانَ فيها لو تصبَّرتُ من ضررْ

تحمَّلِني منها لجاجٌ ونخوةٌ ... فبعتُ لها العينَ الصحيحةَ بالعورْ

فياليتَ لي بالشَّامِ أدنى معيشةٍ ... أجاورُ قومِي داني السَّمعِ والبصرْ

وياليتْ أُمِّيْ لم تلدنيْ وليتنِيْ ... رجعتُ إلى القولِ الَّذِي قالَ لي عُمرْ

وياليتني أرعى المخاضَ بعُقرةٍ ... وكُنتُ أَسيراً في ربيعةَ أو مُضرْ

قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: ولقد كان لجبلة بن الأيهم عند دخوله في النصرانية أخبار وأحاديث، يطول شرحها، وهو الذي يقول فيه حسان بن ثابت الأنصاري لما وصل به بره من أرض الروم حيث يقول:

إنَّ ابن جفنـــةَ من بقيَّة معشـــرٍ ... لم تغـــذُهُم آبـــاؤهُمْ بـــاللُّومِ
لم ينســـنيْ بالشَّـــامِ إذ هُـــو ربُّهـــا ... كلّا ولا مُتنصِّـــراً بـــالرُّومِ
يُعطِي الجزيـــلَ ولا يـــراهُ عنـــدهُ ... إلاّ كبعضِ عطيَّةِ المـــذمُومِ
جالَسـتُهُ يومـاً فقـرَّبَ مجلِسـيْ ... وسـعى عليَّ براحـةِ الخرطُـومِ
وصـــــــــــــــــــية كنـــــــــــــــــــــــدة
وحدّثني علي بن محمد، عن جده الـدعبل بن علي، أن كنـدة - وهـو ثـور بن المرتـع، واسـم المرتـع نبت بن مالـك بن زيـد بن كهلان - وصى بنيه، وهم أثله ونحيب ومعاوية، وهو جدّ الملوك المتوجـة من كندة، فقال لهم: يا بني احفظوا أنفسكم عما يشـينها، وحثوهـا على ما يزينها. يا بني، ما أفلح غادر قط، ولا ساد خـائن يومـاً من الـدهر، ولا عاش كريماً إلا حميداً، ولا مات جواد إلا فقيراً ولست أرى شـيئاً أذل من البخـل، ولا أحسـن من المنفـرد الوحيـد. ثم أنشـأ يقـول:
بَنِيَّ احفظُـوا للـدَّهرِ منِّي خصـائلاً ... تعيشُـوا بهـا بينَ الأنـامِ مُلُوكـاً
بَنِيَّ أقـلُّ النَّاس مَنْ كـانَ غـادراً ... فكـانَ لإحـرامِ الرِّجـالِ هَتُوكا
وأكثرهُمْ من كانَ في العُرفِ آمـراً ... وكـانَ لمـذمُومِ الفعـالِ ترُوكا
وأكرمُهُم من كان في سُبُلِ العُلا ... وفي مهيعِ المجدِ التَّليـد سـلُوكا
وأحملهم من كـــان يُلفَي لقومِـــهِ ... إذا نـــدبُوهُ للنِّزالِ وشـــيكا
وكان لدى الهيجاءِ في كُلِّ مشـهدٍ ... قصُـوماً لأقـرانِ الرِّجـال بتُوكا
وإيَّاكُمُ والبُخـلُ فالبُخـلُ ربُّهُ ... وإن كـان ذا مـالٍ يمـوتُ ضـريكا
ولـو عـاشَ مـا قـد عـاشَ لُقمـانُ لم يكُنْ ... مـع البُخـلِ إلا خامِـداً وهلُوكا." (1)
"وطرقت أذنيه قهقهـة المجـرم عن يمينـه فاسـتنقذته من هـذا الخطر، فثبت عينيه في الرجل، فإذا هو يرى وجهًـا متلألئًا، وجسـمًا رابـط الجـأش، وهـزؤًا وسـخرية بهـؤلاء الجنـود وخنـاجرهم. واستراح الغلام إلى صاحبه هذا، وألح بنظره عليه، وابتـدأ يتعلم من وجهه الفلسفة؛ وليست الفلسفة مقصورة عى الكتب، بل إن لكـل إنسان حالة تشغله، فنظره في اعتبار دقائقها وكشف مستورها هـو الفلســـــــــــــــــــفة بعينهـــــــــــــــــــــا.
وقال الغلام لنفسه: "هذا الرجل أقوى من كـل قـوة؛ فهـو محكـوم عليه ولا يبالي، بل يقهقه ضحكًا؛ فهـذا الحكم إذن لا يخيـف؛ لا، بـل هو تعود الأحكام؛ إذن فمن تعود الأحكام لم يخـف الأحكـام؛ إذن يـا عبد الرحمن ستتعود، فإن الخوف هذه المرة قـد غطـك من "علبـة

1) وصايا الملوك، ص/35

الكبريت" في حريق متسعر، وما قدر "علبة الكبريت"؟ فلو كانت السرقة جاموسة ما لقيت أكثر من ذلك؛ **يا ليتني** إذن... ولكني لا أزال صغيرًا، فمتى كبرت.. آه متى كبرت..".
وبدأ القانون عمله في الغلام؛ فطرد منه الطفل وأقر فيه المجرم. وأطرق "عبد الرحمن" هادئًا ساكنًا. وقامت في نفسه محكمة من الأبالسة بقضاتها ونيابتها؛ يجادل بعضهم بعضًا، ويداولون بينهم أمر هذا الغلام على وجه آخر.
وقال شيطان منهم: "ولكنا نخشى أمرين: أحدهما أن "الإصلاحية" ستخرجه بعد سنتين شريفًا يحترف؛ والثاني أن الناس ربما تولوه بالتربية والتعليم في المدارس رحمة وشفقة؛ فيخرج شريفًا يحترف".
وما أسرع ما نفى الخوف عنهم قول الغلام نفسه بلهجة فيها الحقد والغيظ وقد صفعه الجندي الذي يقوده إلى السجن: "ودا كله على شأن علبة كبريت؟...".
....
في سنة 1934 قضت محكمة الجنايات بالموت شنقًا على قاتل مجرم خبيث عيار متشطر؛ اسمه "عبد الرحمن عبد الرحيم".

- - - - - - - - - - - - - - - - -

عاصفة القدر1." (1)
"وقال منهم قائل: أيها الشيخ، جعلت فداك، ما كان تأويل الحسن لتلك الآية من كلام الله تعالى؟وكيف رجع الكلام في نفسك مرجع الفكر تتبعه، وأصبح الفكر عندك عملًا تحذو عليه، واتصل هذا العمل فكان ما أنت في ورعك و...؟
فقطع الإمام عليه وقال: هوِّن عليك يا هذا؛ إن شيخك لأهون من أن تذهب في وصفه يمينًا أو شمالًا، وقد روى لنا الحسن يومًا ذلك الخبر الوارد فيمن يُعذب في النار ألف عام من أعوام القيامة، ثم يدركه عفو الله فيخرج منها، فبكى الحسن وقال: "**يا ليتني** كنت ذلك الرجل!" وهو الحسن يا بني، هو الحسن....! فضج الناس وصاح منهم صائحون: يا أبا يحيى قتلتنا يأسًا. وقال

1) وحي القلم، ص/96

الأول: إذا كـان هـذا فأوشـك أن يعمنـا اليـأس والقنـوط، فلا ينفعنـا عمـــــــــــل، ولا نــــــــــــأتي عملًا ينفـــــــــــع.
قال الشيخ: هونوا عليكم، فإن للمـؤمن ظـنين: ظنـا بنفسـه، وظنـا بربه؛ فأما ظنه بالنفس فينبغي أن يـنزل بهـا دون جَمَحَاتهـا ولا يفتـأ ينزل؛ فإذا رأى لنفسه أنها لم تعمل شيئًا أوجب عليها أن تعمـل، فلا يزال دائمًا يدفعها؛ وكلما أكثرت من الخير قال لهـا: أكـثري. وكلمـا أقلت من الشر قـال لهـا: أقلي. ولا يـزال هـذا دأبـه مـا بقي؛ وأمـا الظن بالله فينبغي أن يعلـو بـه فـوق الفـترات والعلـل والآثـام، ولا يزال يعلو؛ فإن الله عند ظن عبده به، إن خيرًا فلـه وإن شـرًّا فلـه.
ولقـد روينـا هـذا الخـبر: "كـان فيمن كـان قبلكم رجـل قتـل تسـعًا وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُل على راهب فأتاه، فقال: إنه قتل تسـعًا وتسـعين نفسًـا، فهـل لـه من توبـة؟ قـال: لا! فقتله فكمـل بـه مائـة! ثم سـأل عن أعلم أهـل الأرض، فـدل على رجل عالم، فقال له: إنه قتل مائة نفس، فهـل لـه من توبـة؟ قـال: نعم؛ ومن يحول بينك وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا, فـإن بها أناسًـا يعبـدون اللـه عـز وجـل، فاعبـد اللـه معهم ولا ترجـع إلى أرضك، فإنها أرض سوء.." (1)

""""""" صـــــــــــــفحة رقم 148 """""""

وقــــــــال إســــــــماعيل بن عمـــــــــار الأعـــــــــرابي :
عينـــان مشـــؤمتان ، ويحهمـــا . . . والقلب حـــيران مبتلى بهمـــا .
عرفتـــاه الهـــوى لظلمهمـــا ، . . . **يـــا ليتـــني** قبلـــه عـــدمتهما
وقــــــــال أبــــــــو عبـــــــــد اللــــــــه المارســــــــتاني :
رماني بها طرفي فلم يخط مقتلي ، . . . وما كل من يـرمى تصـاب مقاتله
إذا مت ، فـابكوني قـتيلا لطرفـه . . . قتيـل عـدو حاضـر مـا يزايله
وقــــــــــــــــــال ابن المعــــــــــــــــــتز :
مـــتيم يـــرعى نجـــوم الـــدجى . . . يبكي عليـــه رحمـــة عاذله
عيـني أشـاطت بـدمي في الهـوى ، . . . فـابكوا قـتيلا بعضـه قاتله
وقـــــــــــــــــال المتنـــــــــــــــــبي :
وأناالذي اجتلب المنية طرفه . . . فمن المطـالب ؟ والقتيـل القاتل
وقـــــــــــــــــال ابن المعـــــــــــــــــتز :
ومـا أدري ، إذا مـا جن ليـل ، . . . أشـوقا في فـؤادي أم حريقـا ؟

1) وحي القلم، ص/244

ألا يـــا مقلـــتي ، دهيتمـــاني . . . بلحظكمـــا فـــذوقا ثم ذوقا
وقـــــال أبـــــو عبـــــد اللـــــه بن الحجـــــاج :
يـــا من رأى ســـقمي يـــزي . . . د وعلـــتي تعـــيي طبيـــبي .
لا تعجبن فهكذا . . . تجني العيون على القلوب." (1)
"""""""" صــــــــــــفحة رقم 194 """""""
يـــا ليتـــني فيهـــا جـــذع . . . أخب فيهـــا وأضع
قال : وأستعلمني هل هو صحيح القسمة والأجـزاء أم لا ، فعرفتـه صحته ودللته على ذلك حتى تيقنه فسر به . قـال عبيـد اللـه : وهـو لعمري من جيد الصنعة ونادرها . قـال : وقـد صـنع ألحانـا في عـدة أشـعار قـد صـنع فيهـا الفحـول من القـدماء والمحـدثين وعارضـهم بصـنعته فأحسـن وشـاكل وضـاهى فلم يعجـز ولا قصـر ، ولا أتى بشيء يعتذر منـه . قـال : فمن ذلـك أنـه صـنع في قـول الشـاعر :
أما القطاة فإني سوف أنعتها . . . نعتـا يوافـق نعـتي بعض مـا فيها
فجاء في نهاية الجودة وهـو أحسـن مـا صـنع في هـذا الشـعر على كثرة الصنعة فيه وأشتراك القدماء والمحدثين في صنعته مثل معبد ونشـيط ومالـك وأبن محـرز وسـنان وعمـر الـوادي وأبن جـامع وإبـــــراهيم وأبنـــــه إســـــحاق وعلويـــــه .
قـــــــــــــــــال : وصـــــــــــــــــنع في :
تشكى الكميت الجـرى لمـا جهدتـه . . . وبين لـو يسـطيع أن يتكلما
فما قصر في صنعته ولا عجز عن بلوغ الغايـة فيهـا مـع اصـوات لـه صنعها تناهز مائة صوت ما فيها سـاقط ولا مـرذول . فهـؤلاء الـذين لهم صـــــــنعة في الغنـــــــاء من الخلفـــــــاء .
وأمـــا أبنـــاء الخلفـــاء الـــذين لهم صـــنعة بـــد في هـــذا الفن . فمنهم إبراهيم بن المهدي وأختـه عليـة بنت المهـدي رحمهمـا اللـه تعالى ، وإبراهيم يكنى أبا إسحاق أمه شكلة أمة مولـدة كـان أبوهـا من أصحاب المازيار يقال له :." (2)
"""""""" صــــــــــــفحة رقم 62 """""""
الرقيـــات :
حلـــق من بـــني كنانـــة حـــولي . . . بفلســـطين يســـرعون الركوبا
جـزعت أن رأت مشـيبي عرسـي . . . لا تلـومي ذوائـبي أن تشـيبا
فأصابت ما في نفسـه ، فقـال : احتكمي . قـالت : تهب لي سـلامة

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب ، 2/148
(2) نهاية الأرب في فنون الأدب ، 4/194

ومالها . قال : اطلبي غيرها ، فأبت غيرها ، فقال : أنت أولها بها ومالها ، فلقيت سلامة من ذلك أمرا عظيما . فقال حبابة : لا ترين إلا خيرا . فجاءها يزيد فسألها أن تبيعه إياها بحكمها . فقالت : أشهدك الآن أنها حرة ، فاخطبها الآن أزوجك مولاتي . قال : وغنت حبابة يوما يزيد :
ما أحسن الجيد من مليكة وال . . . لبات إذ زانها ترائبها
يا ليتني ليلة إذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد . . . يسعى علينا إلا كواكبها
فطرب يزيد ، وقال : هل رأيت قط أطرب مني ؟ قال : نعم ، ابن الطيار معاوية ابن عبد الرحمن بن جعفر . فكتب يزيد إلى عبد الرحمن بن الضحاك فحمله إليه . فلما قدم أرسلت إليه حبابة : إنما بعث إليك لكذا وكذا وأخبرته بالقصة ، فإذا أدخلت عليه وتغنيت فلا تظهرن طربا حتى أغني الصوت الذي غنيته ، فقال : سوءة على كبر السن فدعاه يزيد وهو على طنفسة خز ، ووضع لمعاوية مثلها ، وجاءوا بجامين فيهما مسك ، فوضع أحدهما بين يدي يزيد والآخر بين يدي معاوية . قال معاوية : فلم أدر كيف أصنع ، فقلت : أنظر كيف يصنع فأصنع مثله ، فكان يقلبه فتفوح ريحه وأفعل مثل ذلك . فلما جيء بحبابة وغنت ، فلما غنت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعها على رأسه وقام يدور ويقول : الدخن." (1)

"""""""" صـــــــــــــفحة رقم 26 """""""

وروي أن عليا رضي الله عنه قال للمغيرة بن شعبة لما أشار عليه بتولية معاوية " وما كنت متخذ المضلين عضدا " وكتب في آخر كتاب إلى معاوية : وقد علمت مواقع سيوفنا في جدك وخالك وأخيك " وما هي من الظالمين ببعيد " وقول الحسن بن علي عليه السلام لمعاوية : " وأن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين " وروي مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما . - وكتب الحسن إلى معاوية : أما بعد ، فإن الله بعث محمدا (صلى الله عليه وسلم) رحمة للعالمين ، ورسولا إلى الناس أجمعين " لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين " وكتب محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي إلى المنصور في صدر كتاب لما حاربه : " طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون " إلى قوله : " منهم ما كانوا يحذرون " ونقض عليه المنصور في

1) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ ، 5/62

جوابه عن قوله : " إنه ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " بقوله تعالى : " وما كان محمدا أبا أحد من رجالكم " ونقل عن الحسن البصري رحمه الله ما يدل على كراهية ذلك فقال حين بلغه أن الحجاج أنكر على رجل استشهد بآية : أنسى نفسه حين كتب إلى عبد الملك ابن مروان : بلغني أن أمير المؤمنين عطس فشمته من حضر فرد عليهم " **يا ليتني** كنت." (1)

""""""" صـــــــــــــــــــفحة رقم 167 """"""""

قالوا : ثم أوحى الله تعالى إلى مريم أن تخرج من أرض بيت لحم إلى جهة من الأرض تلد فيها ، فحملها يوسف النجار إلى حمار بأكاف ليس بينها وبين الأكاف غير ثوبها وهي مثقلة لا تكاد تقوم . فانطلقا في سواد الليل من بيت لحم يؤمان الجبال ، حتى إذا كانا ببعض الطريق بين نخلات ينزلها الركبان ، بينهن أواري مبنية بناها السفر ليعلقوا فيها دوابها . فنزلا المنزل ، فأدركها المخاض ، فالتجأت إلى بعض تلك الأواري وهو في أصل جذع نخلة يابس قحل ليس فيه عراجين ولا غيرها ، فأنبته الله تعالى وأثمره حتى أظلها وأكنها وتدلت عليها غصونه من كل جانب حتى سترها السعف والعراجين . واشتد بها الطلق وداومها سبع ليال ، وأشرفت على الموت ، فقالت ما أخبر الله تعالى به عنها ، قال الله تعالى : " فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت **ياليتني** مت." (2)

""""""" صـــــــــــــــــــفحة رقم 168 """"""""

قبل هذا وكنت نسيا منسيا " . قال : واشتد عليها البرد ، فعمد يوسف إلى حطب فجعله حولها كالحظيرة ، ثم أشعل فيه النار فأدفأها ، وكسر لها سبع جوزات فأكلتها . فمن أجل ذلك توقد النصارى النار ليلة الميلاد وتلعب بالجوز . قال وقال كعب : إنها خرجت منفردة ، فلما فقدها زكريا أهمه ذلك ، وبعث يوسف النجار في طلبها ، فجاء حتى نظر إليها تحت النخلة . قال : ولما شكت من ألم الولادة ما شكت وقالت : " **يا ليتني** مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " أي لا تعرف ولا تذكر " فناداها من تحتها " - قيل : إن الذي ناداها عيسى . وقيل : جبريل - " أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا " وهو الجدول الصغير . قالوا : كان نهرا من ماء

1) نهاية الأرب في فنون الأدب ، 7/26

2) نهاية الأرب في فنون الأدب ، 14/167

عذب ، يكون باردا إذا شـربت منـه ، وفـاترا إذا اسـتعملته " وهـزي إليك بجـذع النخلـة تسـاقط عليـك رطبـا جنيـا " أي نضـيجا " فكلي واشربي وقري عينا " أي كلي واشربي من المـاء الـذي أنبعـه اللـه لك وقري عينا بهذا الولد " فإما تـرين من البشـر أحـدا فقـولي إني نذرت للرحمن صوما " أي صـمتا " فلن أكلم اليـوم إنسـيا " قـال : فلما جاء يوسف النجار كلمها فلم تتكلم ، فتكلم عيسى في حجرها وقال : يا يوسف ، أبشر وقر عينا وطب نفسا ، فقـد أخرجـني ربي من ظلمة الرحم إلى ضوء الدنيا ، وسآتي بـني إسـرائيل وأدعـوهم إلى طاعـــــــــــــــــــة اللـــــــــــــــــه .

واختلف العلماء في مدة حمل مـريم عليهـا السـلام بعيسـى ووقت وضعها إياه ، فقال بعضهم : كان تسعة أشهر كحمل سائر النسـاء ، وقيل : ثمانية أشـهر ، وكـان ذلـك آيـة أخـرى لأنـه لم يعش مولـود يوضع لثمانية أشهر غير عيسى ، وقيل : ستة أشـهر ، وقيـل : ثلاثـة سـاعات ، وقيـل سـاعة واحـدة . وقـال ابن عبـاس : مـا هـو إلا أن حملت فوضعت ، ولم يكن بين الحمـل والانتبـاذ إلا سـاعة واحـدة ؛ لأن الله تعالى لم يذكر بينها فصلا . وقال مقاتل : حملته في سـاعة وصور في ساعة ووضعته في سـاعة حين زالت الشـمس من يومهـا وهي بنت عشر سنين ، وقد كانت حاضت حيضـتين قبـل أن تحمـل بعيسى - ع - . قـال : فانصـرف يوسـف إلى زكريـا وأخـبره بـولادة مـريم وكلام عيسـى ، فـازداد زكريـا غمـا لمـا يقولـه النـاس . قـال الثعلبي قال وهب : فلمـا ولـد عيسـى - ع - أصـبحت الأصـنام كلهـا بكل أرض منكوسة على رءوسها ، ففزعت الشياطين ولم يدروا لم ذلك ، فساروا مسرعين حتى جاءوا إبليس وهو على عـرش لـه في لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كـان على المـاء ، فـأتوه وقـد خلت ست ساعات من النهـار . فلمـا رأى إبليس جماعتـه فـزع من ذلـك ولم يرهم جميعا منذ فرقهم قبل تلك الساعة إنما كان يراهم أشتاتا ، فسألهم ، فاخبروه أنه حـدث في الأرض حـادث أصـبحت الأصـنام كلها منكوسة على رءوسها ، ولم يكن شـيء أعـون على هلاك بـني آدم منها لما يـدخل في أجوافهـا فتكلمهم وتـدبر أمـرهم ، فيظنـون أنها هي التي تكلمهم ، فلما أصـابها هـذا الحـادث صـغرها في أعين بني." (1)

---

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب ، 14/168

فياليت أمي لم تلدني وليتني . . . رجعت إلى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني أرعى المخـاض بقفـرة . . . وكنت أسـيرا في ربيعـة أو مضر
ويااليت لي بالشام أدنى معيشـة . . . أجـالس قـومي ذاهب السـمع والبصر
وحكى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث إلى هرقـل رسـولا يدعوه إلى الإسـلام أو إلى الجزيـة فأجـاب إلى الجزيـة ، فلمـا أراد الرسول الانصراف قال له هرقل : ألقيت ابن عمك هذا الذي عندنا - يعني جبلة - الذي أتانا راغبـا في ديننـا ؟ فقـال : مـا لقيتـه . فـإن ألقه ، قال الرسول : فذهبت إلى باب جبلة فإذا عليه من القهارمـة والحجاب والبهجة وكثرة الجمـع مثـل مـا على بـاب هرقـل . قـال : فتلطفت في الدخول عليـه حـتى أذن لي ، فـدخلت فرأيتـه أصـهب اللحية ، وكان عهدي به أسود اللحية والرأس ، فأنكرته وإذا هـو قـد ذر سحالة الذهب على لحيتـه حـتى صـار أصـهب ، وهـو قاعـد على سرير من قـوارير ، وقوائمـه أربعـة اسـود نم الـذهب . قـال : فلام عرفـني رفعـني معـه على السـرير . قـال : وجعـل يسـألني عن المسلمين وعن عمر رضـي اللـه عنـه ؛ فـذكرت خـيرا وعرفتـه أن الســــــــــــــــــــملمين كــــــــــــــــــــــــثروا .
ثم انحدوا عن السرير فقال لي : لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها ؛ قلت : إن رسول الله (صـلى اللـه عليـه وسـلم) نهى عن هـذا . قال : نعم ؟ (صلى الله عليه وسلم) ، ولكن نق قلبك من الـدنس ولا تبال على ا قعدت . فلما سمعته يصلي على النبي (صـلى اللـه عليه وسلم) طمعت فيه فقلت له : ويحك يا جبلة ؟ ألا تسلم وقـد عرفت الإسلام وفضله ؟ قال : أبعدما كان مني ؟ قلت : نعم . قال : إن كنت تضمن لي أن يزوجـني عمـر ابنتـه ويوليـني الإمـرة بعـده رجعت إلى الإسلام . قال الرسول : فضمنت له التزويج ولم أضمن لـه الغمـرة . قـال : ثم أومـأ إلى خـادم مـا ن على رأسـه فـذهب مسـرعا فـإذا خـدام قـد جـاءوا يحملـون الصـناديق فيهـا الطعـام ، فوضعت ونصبت موائد الـذهب وصـحاف الفضـة ، قـال لي : كـل ، فقبضت يدي وقلت : إن رسول الله (صلى الله عليه وسـلم) نهى عن الأكل في آنية الذهب والفضة . قال : نعم ؟ (صلى اللـه عليـه وسلم) ، ولكن نق قلبك وكل فيما أحببت . قال : فأكل في الذهب

وأكلت في الخلنج ، ثم جئ بطسات الذهب وأباريق الفضة فغسل يده فيها وغسلت في الصفر ، ثم أومأ إلى خادم فمر مسرعا فإذا خدم معهم كراسي الذهب مرصعة." (1)

"""""""" صـــــــــــــفحة رقم 15 """""""

تيمان : تيم بن مرة ، وتيم الأدرم . قال ابن قتيبة : بنو الأدرم من أعراب قريش ليس بمكة منهم أحد . والله أعلم .

وأما لؤي بن غالب ، فكنيته أبو كعب ، وأمه عاتكة بنت يخلد ، بن النضر بن كنانة ، وهي إحدى العواتك اللاتي ولدن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وقيل : بل أمه سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة الخزاعية .

وأما كعب بن لؤي ، فكنيته أبو هصيص ، وأمه ماوية بنت كعب بن القين ابن جسر القضاعية . قيل : انما سمى كعب كعبا لأرتفاعه على قومه ، وشرفه فيهم . وكا عظيم القدر عند العرب ؛ فلهذا أرخوا بموته إلى عام الفيل ، ثم أرخوا بالفيل ؛ روى أبو نعيم في الدلائل عن الطبراني بسنده إلى عبد العزيز بن أبي ثابت قال : أرخت كنانة من موت كعب بن لؤي ، وأرخت قريش بعد موته من عام الفيل ؛ وبين موت كعب والفيل خمسمائة سنة وعشرون سنة .

وكعب هذا أول من سمى يوم الجمعة الجمعة ، وكانت العرب تسمى يوم الجمعة العروبة ؛ قاله السهيلي . ومعنى العروبة الرحمة فيما بلغني عن أهل العلم ، وانما سماه الجمعة لأجتماع قريش فيه وخطبته فيهم .

وأول من قال أما بعد كعب ؛ فكان يقول : أما بعد ، فاستمعوا وافهموا . ثم قال : حرمكم عظموه وتمسكوا به ، وسيأتي لكم نبأ عظيم ، وسيخرج له نبي كريم .

قال السهيلي : وكا يخطبهم ويذكرهم بمبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ويعلمهم انه من ولده ، ويأمرهم باتباعه والإيمان به ، وينشد ويقول :

"**يا ليتني** شاهد فحواء دعوته . . . إذا قريش تبغى الحق خذلانا." (2)

1) نهاية الأرب في فنون الأدب ، 15/242

2) نهاية الأرب في فنون الأدب ، 16/15

"""""""   صـــــــــــــــــــفحة رقم 105 """"""""
وصاحبت أحبارا اناروا بعلمهم . . . غياهب جهل مـا تـرى فهي طابنا
وكم راهب فـوق عنشـبيل قـائم . . . لقيت ومـا غـادرت في البحث كاهنا
وكلهم لمــا تعطشــت قــال لي . . . بــا نبيــا ســوف تلقــاه دائنا
بمكــة والأوثــا فيهــا عزيــزة . . . فيركســها حــتى تراهــا كوامنا
فما زلت أدعو الله في كل حاضر . . . حللت به سـرا وجهـرا معالنا
وقد خمدت مني شرارة قوتي . . . وألفيت شيخا لا أطيق الشواجنا
وانت ورب الـبيت تلقى محمـدا . . . بعامـك هـذا قـد أقـام البراهنا
فحي رسـول اللـه عـني فـانني . . . على دينـه أحيـا وا كنت واهنا
فيـاليتني أدركتـه في شـبيبتي . . . فكنت لـه عبـدا وإلا العجاهنا
عليه سلام الله ما ذر شارق . . . تألق هنافا من النور هافنا قال أبـو بكـر رضـي اللـه عنـه : فحفظت وصـيته وشـعره وقـدمت مكـة ، فجـاءني شـيبة بن ربيعـة ، وأبـو جهـل بن هشـام ، وأبـو البخـتري ، وعقبة بن أبي معيط ، ورجالات قريش مسلمين علي ، فقلت : هل حدث أمر ؟ فقـالوا : حـدث أمـر عظيم ؛ هـذا محمـد بن عبـد اللـه يزعم انه نبي أرسله الله إلى الناس ، ولولا انت ما انتظرنا به ، فإذ جئت فانت البغيـة والنهيـة ، قـال : فـأظهرت لهم تعجبـا وصـرفتهم على أحسن شيء ، وذهبت أسأل عن رسول الله (صلى الله عليـه وسلم) ، فقيل لي : هو في مـنزل خديجـة ، فقـرعت البـاب عليـه فخـرج إلي فقلت : يـا محمـد ، فقـدت من نـادي قومـك فـاتهموك بالغيبة وتركت دين آبائك ، فقال يا أبا بكـر ، اني رسـول اللـه إليـك وإلى الناس كلهم فآمن بالله ، فقلت وما آيتك ؟ قال : الشيخ الذي لقيته باليمن ، قلت : وكم من شيخ قد لقيت ، وبعت منه واشتريت ، وأخذت وأعطيت ؟ ؟ قال : الشـيخ الـذي أخـبرك عـني ، وأفـادك الأبيات ، قلت : من أخبرك بهذا يا." (1)
"""""""   صـــــــــــــــــــفحة رقم 124 """"""""
أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجـة ، وكـا امرءا تنصر في الجاهلية ، وكا يكتب الكتـاب العـبراني ، فيكتب من الأنجيل بالعبرانية ما شاء اللهـايكتب ، وكـا شـيخا كبـيرا قـد عمي ، فقالت له خديجة : يا بن عم أمسع من ابن أخيك ، فقال له ورقـة : يا بن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله (صلى الله عليه وسلم

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ ، 16/105

) خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي انـزل اللـه على موسى ، **يا ليتني** فيها جذعا يتـني أكـون حيـا إذ يخرجـك قومـك ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أومخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجـل قـط بمثـل مـا جئت بـه إلا عـودي ، وا يـدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ؛ ثم لم ينشب ورقةاتوفى ، وفتر الـوحي .

قال ابن شهاب : وأخبرني أبو سـلمة بن عبـد الرحمناجـابر بن عبـد الله الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثـه : بينا انا أمشي إذ سـمعت صـوتا من السـماء ، فـرفعت بصـري فـإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرعبت منـه ، فـرجعت فقلت : زملـوني زملـوني ، فـانزل اللـه : " يأيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهـر والرجـز فـاهجر " ، فحمى الـــــــــــــــــوحي وتتــــــــــــــــــابع .

قال محمد بن إسحاق : وحدثني إسـماعيل بن أبي حكيم مـولى آل الزبير انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أي ابن عم ، أتستطيعاتخبرني بصـاحبك هـذا الـذي يأتيـك إذا جـاءك ؟ قـال نعم ، قـالت : فـإذا جـاءك فـأخبرني بـه ، فجـاءه جبريل عيلان سلام كما كان يصنع ، فقال رسول اللـه (صـلى اللـه عليه وسلم) : يا خديجة ، هذا جبريل قـد جـاءني قـالت : قم يـا بن عم فاجلس على فخذي اليسرى ، فقام فجلس عليهـا قـالت : هـل تـراه ؟ قـال : نعم ، قـالت : فتحـول فاقعـد على فخـذي اليمـنى ، قال : فتحول فقعد على فخذها اليمنى ، فقالت : هل تراه ؟ قـال : نعم ، قــالت : فتحــول فــاجلس في حجــري ، فتحــول فجلس في حجرها ثم قالت : هل تـراه ؟ قـال : نعم : قـال : فحسـرت وألقت خمارها ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) جالس في." (1)

"""""""" صـــــــــــــــفحة رقم 262 """"""""

وعن القاسم بن محمد : أن رجلا من أصحاب رسـول اللـه (صـلى الله عليه وسلم) ذهب بصره فدخل عليه أصحابه يعودونه ، فقال : إنما كنت أريدهما لأنظـر بهمـا إلى رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وسلم) ، فأما إذ قبض الله نبيه فما يسرني أن مـا بهمـا بظـبي من ظباء تبالة . وأما عائشة أم المؤمنين رضي اللـه عنهـا فإنهـا لازمت

1) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ ، 16/124

قــــــبره (صـــــــلى اللـــــــه عليـــــــه وســـــــلم) .
ورثى رسول اللـه (صـلى اللـه عليـه وسـلم) جماعـة من أصـحابة وعماته رضي الله عنهم فقال أبـو بكـر الصـديق رضـي اللـه عنـه :
يـــا عين فـــابكي ولا تســـأمي . . . وحـــق البكـــاء على الســـيد
على خـــــير خنـــــدف عن البلا . . . ء أمســـــى يغيب في الملحد
فصـــــلى المليـــــك ولي العبـــــاد . . . ورب البلاد على أحمد
فكيــف الحيــاة لفقــد الحــبيب . . . وزين المعاشــر في المشــهد
فليت الممـــات لنـــا كلنـــا . . . وكنـــا جميعـــا مـــع المهتـــدي
وقـــــــال أيضـــــــا رضـــــــوان اللـــــــه عليـــــــه :
لمـــا رأيت نبينـــا متجـــدلا . . . ضـــاقت علي بعرضـــهن الـــدور
وارتعت روعــة مســتهام والــه . . . والعظم مــني واهن مكســور
أعـتيق ويحـك إن حبـك قـد ثـوى . . . وبقيت منفـردا وأنت حسـير
ياليتني من قبل مهلك صـاحبي . . . غيبت في جـدث علي صـخور
فلتحـــدثن بـــدائع من بعـــده . . . تعيـــا بهن جـــوانح وصـــدور
وقـــــال أبـــــو ســـــفيان بن الحـــــارث بن عبـــــد المطلب :
ارقت فبـات ليلي لا يـزول . . . وليـل أخي المصـيبة فيـه طـول
وأســعدني البكــاء وذاك فيمــا . . . أصــيب المســلمون بــه قليل
لقـد عظمت مصـيبتنا وجلت . . . عشـية قيـل قـد قبض الرسـول
وأضـحت أرضـنا مصـيبتنا ممـا عراهـا . . . تكـاد بنـا جوانبهـا تميل
فقـــدنا الـــوحي والتنزيـــل فينـــا . . . يـــروح بـــه ويغـــدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه . . . نفوس الناس أو كربت تسيل." (1)

""""""""" صـــــــــــــــــــفحة رقم 264 """""""""

مصدقا للنبيين الألى سـلفوا . . . وأبـذل النـاس للمعـروف للجـادي
خير البرية إني كنت في نهر . . . جار فأصبحت مثل المفرد الصادي
أمسى نساؤك عطلن البيوت فما . . . يضربن خلف قفا ستر بأوتـاد
مثل الرواهب يلبسن المسـوح وقـد . . . أيقن بـالبؤس بعـد النعمـة البـــادي
وقـــــــــــــــــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــــــــــــــــا :
مــا بــال عينــك لا تنــام كأنمــا . . . كحلت مآقيهــا بكحــل الأرمد
جزعا على المهدي أصبح ثاويا . . . يا خير من وطئ الحصـى لا تبعد
يـا ويح أنصـار النـبي ورهطـه . . . بعـد المغيب في سـواء الملحد
جنـبي يقيـك الـترب لهفي ليتـني . . . غيبت قبلـك في بقيـع الغرقد

1) نهاية الأرب في فنون الأدب ، 18/262

يـا بكـر آمنـة المبـارك ذكـره . . . ولدتـه محصـنة بسـعد الأسـعد
نـورا أضـاء على البريـة كلهـا . . . من يهـد للنـور المبـارك يهتـدي
أأقيم بعـدك بالمدينـة بينهم . . . يـا لهـف نفسـي ليتـني لم أولد
بـأبي وأمي من شـهدت وفاتـه . . . في يـوم الاثـنين النـبي المهتد
وظللت بعـد وفاتـه متبلـدا . . . **يـا ليتـني** صـبحت سـم الأسـود
أو حـل أمـر اللـه فينـا عـاجلا . . . في روحـة من يومنـا أو في غد
فتقـوم سـاعتنا فنلقى سـيدا . . . محضـا مضـاربه كـريم المحتد
يـا رب فاجمعنـا معـا ونبينـا . . . في جنـة تفقي عيـون الحسد
في جنة الفـردوس فاكتبهـا لنـا . . . يـا ذا الجلال وذا العلا والسـؤدد
واللـه أسـمع مـا حـييت بهالـك . . . إلا بكيت على النـبي محمد
ضـاقت بالانصـار البلاد فأصـبحوا . . . سـودا وجـوههم كلـون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره . . . وفضول نعمته بنا لم يجحد." (1)

"""""""" صـــــــــــــــفحة رقم 198 """""""""

توزن بالقنطار ، وداماتك وكل أربع منهن تباع ، فتشـتري من مالـك بدينار ، ولو رأيت كنائسك وصلبانها قد كسرت ونشـرت ، وصـحفها من الأناجيل المزورة قد نثرت ، وقبور البطارقـة قـد بعـثرت . ولـو رأيت عدوك المسلم وقد داس مكـان القـداس والمـدبح ، وقـد ذبح فيه الراهب والقسيس والشماس ، والبطارقة وقد دهموا بطارقة ، وأبناء الملوك وقد دخلوا في المملكـة . ولـو شـاهدت النـيران وهي في قصـورك تخـترق ، والقتلى بنـار الـدنيا قبـل الآخـرة تحـترق ، وقصورك وأحوالها قد حالت ، وكنيسة بوليص وكنيسة القسيان قـد زلت كل منها وزالت ، لكنت تقول : " **يـا ليتـني** كنت ترابـا ، **ويـا ليتـني** لم أوتي بهـذا الخـبر كتابـا " ، ولكـانت نفسـك تـذهب من حسـرتك ، ولكنت تطفئ تلـك النـيران بمـاء عبرتـك . ولـو رأيت مغانيك وقد أقفرت من معانيك ، ومراكبك وقد أخذت في السويدية بمراكبك ، فصـارت سـوانيك من شـوانيك ، لـتيقنت أن الإلـه الذي أنطاك أنطاكية منك استرجعها ، والرب الـذي أعطـاك قلعتهـا منـك قلعها ، ومن الأرض اقتلعها . ولتعلم أنا قد أخذنا بحمد الله منك مـا كنت أخذته من حصون الإسلام وهو : ديركوش ، وشـقيف تلميس ، وشقيف كفر دنين ، وجميع ما كان من بلاد انطاكية ، " و " استنزلنا أصحابك من الصياصي وأخذناهم بالنواصي ، وفرقنـاهم في الـداني والقاصي ، ولم يبق شيء يطلق عليهم اسم العصيان إلا النهر ، فلو

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب ، 18/264

استطاع لما سمي بالعاصي ، وقد أجرى دموعه ندما ، وكان يذرفها عـــبرة صـــافية ، فهـــو أجراهـــا بمـــا ســـفكناه فيـــه دمـــا " .
" وكتابنا هذا يتضمن البشرى لك بما وهبك الله من السلامة وطول العمـر ، بكونـك لم تكن لـك في أنطاكيـة في هـذه المـدة إقامـة ، وكونك ما كنت بها ستكون إما قـتيلا ، وإمـا أسـيرا ، وإمـا جريحـا ، وإما كسيرا . وسلامة النفس هي الـتي يفـرح بهـا الحي ، إذا شـاهد الأموات ، ولعل الله ما أخرك إلا لأن تستدرك من الطاعة والخدمـة ما فات . ولما لم يسـلم أحـد يخـبرك بمـا جـرى خبرنـاك ، ولمـا لم يقدر أحد يباشرك بالبشرى بسلامة نفسك." (1)

"التحميـد والتهليـل " ورسـالة " الكـافي في أن لا دليـل على النافي " وكتـاب " السـباعيات " وكتـاب " المسلسـلات " وكتـاب " المتوسـط في معرفـة صـحة الاعتقـاد والـرد على من خـالف أهـل السنة من ذوي البدع والإلحـاد " وكتـاب " شـرح غـريب الرسـالة " وكتاب " الإنصاف في مسائل الخلاف " عشـرون مجلـدا، وكتـاب " حديث الإفك " وكتاب " شرح حديث جابر في الشـفاعة " وكتـاب " شرح حديث أم زرع " وكتاب " ستر العـورة " وكتـاب " المحصـول في علم الأصـول " وكتـاب " أعيـان الأعيـان " وكتـاب " ملجـاة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين " وكتاب " ترتيب الرحلة " وفيـــــه من الفوائـــــد مـــــا لا يوصـــــف.
ومن فوائد القاضي أبي بكر ابن العربي رحمـه اللـه تعـالى قولـه (1) : قال علماء الحديث: ما من رجـل يطلب الحـديث إلا كـان على وجهه نضرة، لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: " نضـر اللـه امـرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها - الحديث " قال: وهذا دعاء منه عليه الصلاة والسلام لحملة علمه، ولابد بفضـل اللـه تعـالى من نيـــــــــــــل بركتـــــــــــــه، انتهى.
وإلى هـــذه النضـــرة أشـــار أبـــو العبـــاس العـــزفي بقولـــه:
أهـــل الحـــديث عصـــابة الحـــق ... فـــازوا بـــدعوة ســـيد الخلق
فوجـــــوههم زهـــــر منضـــــرة ... لألاؤهـــــا كتـــــألق الـــــبرق
يـا ليتـني معهم فيـدركني ... مـا أدركـوه بهـا من السـبق انتهى.
ولا بـأس أن نـذكر هنـا بعض فوائـد الحافـظ أبي بكـر ابن العـربي، رحمـــــــــه اللـــــــــه تعـــــــــالى:

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ ، 30/198

فمنها قوله في تصريف المحصنات: يقال: أحصن الرجل فهو محصن - بفتح العين في اسم الفاعل - وأسهب في الكلام فهو مسهب، إذا أطال

(1) أزهار الرياض: 95.." [1]

"صفة الشاهد يبطل أن يكون القميص، وأما من قال إنه ابن عمها أو رجل من أصحاب العزيز فإنه يحتمل، لكن قوله " من أهلها " يعطي اختصاصها من جهة القرابة؛ انتهى.

ومنها قوله: إنه كان بمدينة السلام إمام من الصوفية وأي إمام، يعرف بابن عطاء، فتكلم يوما على يوسف وأخباره حتى ذكر تبرئته مما ينسب (1) إليه من مكروه، فقام رجل من آخر مجلسه وهو مشحون بالخليقة من كل طائفة فقال: يا شيخ، يا سيدنا، فإذن يوسف هم وما تم، فقال: نعم، لأن العناية من ثم، فانظروا إلى حلاوة العالم والمتعلم وفطنة العامي في سؤاله، والعالم في اختصاره واستيفائه، ولذا قال علماؤنا الصوفية: إن فائدة قوله تعالى " ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما " أن الله تعالى أعطاه العلم والحكمة أيام غلبة الشهوة لتكون له سببا للعصمة؛ انتهى.

ومنها قوله: كنت بمكة مقيما في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكنت أشرب ماء زمزم كثيرا، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان، ففتح الله تعالى لي ببركته في المقدار الذي يسره لي من العلم، ونسيت أن أشربه للعمل، **ويا ليتني** شربته لهما حتى يفتح الله تعالى لي فيهما، ولم يقدر فكان صغوي (2) للعلم أكثر منه للعمل، وأسأل الله تعالى الحفظ والتوفيق برحمته.

ومنها قوله: سمعت إمام الحنابلة بمدينة السلام أبا الوفاء علي بن عقيل يقول: إنما تبع الولد الأم في المالية وصار بحكمها في الرق والحرية لأنه انفصل عن الأب نطفة لا قيمة له، ولا مالية فيه، ولا منفعة مبثوثة عليه، وإنما اكتسب ما اكتسب بها ومنها، فلذلك تبعها، كما لو أكل رجل تمرا في أرض رجل وسقطت منه نواة في الأرض من يد الآكل فصارت نخلة فإنها ملك صاحب

---

1) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 2/36

(1) ط: نســـب.
(2) في ط ق ودوزي: صفوي؛ ج: صغري.." (1)
"أرى أن لي فضلا على كل عاشـق ... فقصـتنا في الـدهر ممـا يـــؤرخ
فما بشر مثل له في جماله ... ووجدي بـه في العشـق ليس لـه أخ
وقلت بالإسكندرية، وقد تعذر علي الحج عند وصولي إليها سنة تسع وثلاثين وســتمائة:
قـــرب المـــزار ولا زمـــان يســـعد ... كم ذا أقـــرب مـــا أراه يبعد
وارحمـــة لمـــتيم ذي غربـــة ... ومـــع التغـــرب فاتـــه مـــا يقصد
قد سار من أقصى المغارب قاصدا ... من لـذ فيـه مسـيره إذ يجهد
فلكم بحـار مـع قفـار جبتهـا ... تلقى بهـا الصمصـام ذعـرا يرعد
كابـدتها عربـا وروما، ليتـني ... إذ جـزت صـعب صـراطها لا أطـرد
يـــا ســـائرين ليـــثرب بلغتم ... قـــد عـــاقني عنهـــا الزمـــان الأنكد
أعلمتم أن طــرت دون محلهــا ... ســبقا وهــا أنــا إذ تــدانى مقعد
يــا عــاذلي فيمــا أكابــد قــل في ... مــا أبتغيــه صــبابة وتســهد
لم تلـــق مـــا لقيتـــه فعـــذلتني ... لا يعـــذر المشـــتاق إلا مكمد
لـــو كنت تعلم مـــا أروم دنـــوه ... مـــا كنت في هـــذا الغـــرام تفند
لا طـــاب عيشـــي أو أحـــل بطيبـــة ... أفـــق بـــه خير الأنـــام محمد
صـلى عليـه من بـراه خـيرة ... من خلقـه فهـو الجميـع المفـرد
يـــا ليتـــني بلغت لثم ترابـــه ... فـــيزاد ســـعدا من بنعمى يســـعد
فهنـاك لـو أعطى منـاي محلـة ... من دونهـا حـل السـها والفرقد
عيني شـكت رمـدا وأنت شـفاؤها ... من دائهـا ذاك الـثرى لا الإثمد
يا خير خلـق اللـه مهمـا غبت عن ... عليـا مشـاهدها فقلـبي يشـهد
مـا باختيـار القلب يـترك جسـمه ... غـير الزمـان لـه بـذلك تشـهد
يـــا جنـــة الخلـــد الـــتي قـــد جئتهـــا ... من دون بابـــك للجحيم توقد
صرم التواصل ذبل وصوارم ... ما للجليد على تقحمها يد." (2)
"الجـــــــــــــــــــــــــــراوي يهجـــــــــــــــــــــــــــو قومه
قلت: وتذكرت بما أنشده في الهجاء قول الباقعة الشاعر المشهور أبي العباس أحمد الغفجومي (1) الشهير بالجواري، وعامـة الغـرب يقولون الجراوي، يهجو قومه بني غفجوم وهم بربر بتـادلا، متواصـلا بذلك إلى هجو أصلاء فاس بني الملجـوم، ومسـتطردا في ذلـك مـا

---

1) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 2/41
2) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 2/313

هـــــو في اطـــــراده كالمـــــاء الســـــجوم، وهـــــو قولـــــه:
يـــا ابن الســبيل إذا مــررت بتــادلا لا تــنزلن على بــني غفجــوم
أرض أغـــار بهـــا العـــدو فلن تـــرى إلا مجاوبـــة الصـــدى للبـــوم
قـــوم طـــووا ذكـــر الســـماحة بينهم لكنهم نشـــروا لـــواء اللـــوم
لا حـــظ في أمـــوالهم ونـــوالهم للســـائل العـــافي ولا المحـــروم
لا يملكـــون إذا اســـتبيح حـــريمهم إلا الصـــراخ بـــدعوة المظلـــوم
يا ليتني من غـيرهم ولـو أنـني من أرض فـاس من بـني الملجـوم
وقد ذكر غير واحد من المؤرخين أن أحد بني الملجوم قضاة فـاس وأصلائها بيعت أوراق كتبه التي هي غير مجلـدة بـل متفرقـة بسـتة آلاف دينار، ويكفيك ذلك في معرفة قـدر القـوم، ومـع ذلـك هجاهم بهـــــــذا، واللـــــــه ســـــــبحانه يغفـــــــر الـــــــزلات.
رجع إلى ما كنـا فيـه من ذكـر من ارتجـل من علمـاء الأنـدلس إلى البلاد المشـــــــرقية المحروســـــــة، فنقـــــــول:
182 - ومنهم حبيب بن الوليد بن حـبيب الـداخل إلى الأنـدلس ابن عبد

(1) هو أبو العباس أحمد بن عبـد السـلام الجـراوي (- 609) دخـل الأندلس مترددا عليهـا وكـان علامـا بـالآداب، وقـف ابن الأبـار على ديوان شعره وألف كتابا سـماه " صـفوة الأدب ونخبـة كلام العـرب " ، وكانت وفاته بإشبيلية. ولم أجد أحدا بغـيره " الجـراوي " ولعلـه أن يكتب " الكـواري " أو " القـواري " ، لأنـه بجيم مصـرية. انظـر التكملة: 128 وصفحات مختلفة من البيـان المغـرب (طبـع تطـوان 1960). ويجب التميـيز بينـه وبين أبي العبـاس الجـراوي المسـمى أحمد بن حسـن بن سـيد فهـذا الثـاني مـالقي أصـيل (انظـر تحفـة القادم: 44 ومخطوطة الـوافي 8:ـ 64 من مسـودة المؤلـف) وقـد خلـط بينهمـا عبـد القـادر محـداد في حواشـيه على زاد المسـافر لصفوان ص: 7.." (1)
"الأمل، فهي حجة الشـعراء فيمـا سـلكوه، وملاك أمـرهم فيمـا ملكوه،حدثني بعض شيوخنا بالإسكندرية بإسناديه أبن بعض العلمـاء كان لا يستفتح مجلسه إلا بقصيدة كعب، فقيل له في ذلـك، فقـال: رأيت رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم، فقلت: يـا رسـول اللـه، قصيدة كعب أنشدها بين يديك فقـال: " نعم، وأنـا أحبهـا وأحب من

(1) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 2/502

يحبها " ، قال: فعاهدت الله أني لا أخلو من قراءتها كل يوم.
قلت: ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت إلى الآن ينسجون على منوالها، ويقتدون بأقوالها، تبركا بمن أنشدت بين يديه، ونسب مدحها إليه، ولما صنع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن بانت سعاد قال:
لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فإن شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك
انتهى.
وقال رحمه الله تعالى:
لقد كر العذار بوجنتيه كما كر الظلام على النهار
فغابت شمس وجنته وجاءت على مهل عشيات العذار
فقلت لناظري لما رآها وقد خلط السواد بالاحمرار
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
وقال:
قالوا عشقت وقد أضر بك الهوى فأجبتهم **يا ليتني** لم أعشق
قالوا سبقت إلى محبة حسنه فأجبتهم ما فاز من لم يسبق
ولما أنشد رحمه الله تعالى قول ابن الخشاب في المستضيء بالله:." (1)
"أضحكت والله بذا ال ... حديث من يسمعني
دهر تولى وانقضى ... عني كطيف الوسن
يا ليتني لم أره ... وليته لم يرني
دنست فيه جانبي ... وملبسي بالدرن
وبعت فيه عيشتي ... لكن ببخس الثمن
كأنني ولست أد ... ري الآن ما كأنني
والله ما التشبيه عن ... د شاعر بهين
لكنه أنطقني ... بالقول ضيق العطن
وا حسرتي وا أسفي ... زلت وضاعت فطني
لو أنصف الدهر لما ... أخرجني من وطني
وليس لي من جنة ... وليس لي من مسكن
أسرح الطرف وما ... لي دمنة من الدمن
وليس لي من فرس ... وليس لي من سكن (1)
يا ليت شعري وعسى ... يا ليت أن تنفعني

(1) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 2/689

هـــــل أمتطي يومـــــا إلى ال ... شـــــرق ظهـــــور الســـــفن
وأجتلي مـــــا شـــــئته ... في المـــــنزل المـــــؤتمن (2)
حينئـــــذ أخلـــــع في ... هـــــذي القـــــوافي رســـــني
وتحســـن الفكـــرة في بـــال ... عـــدوس (3) والسمنســـني (4)
واللحم مـــــع شـــــحم ومـــــع ... طوابـــــق الكبش الثـــــني
والـــــبيض في المقلاة بـــــال ... زيت اللذيـــــذ الـــــدهن

---

(1) ســـــقط البيت من م.
(2) ب: المـــــؤمن.
(3) ب: بالغنـــــدوس.
(4) ب: والشمشيني؛ م: والسمتني.."ـ [1]

"تهز معاني الشعر أغصان ظرفـه ... ويمـرح في ثـوب الصـبابة والوجد
وما نغص العيش المهنـأ غـير أن ... يمازجـه تكليـف مـا ليس بـالود
نظمنـا من الخلان عقـد فرائـد ... ولمـا نجـد إلاك واسـطة العقد
فمـاذا تـراه لا عـدمناك سـاعة ... فنحن بمـا تبديـه في جنـة الخلد
ورشدك مطلـوب وامـرك نحـوه ار ... تقـاب وكـل منـك يهـدي إلى الرشـــــد فكـــــان جوابـــــه لهم:
هو القول منظوما أو الـدر في العقـد ... هـو الزهـر نفـاح الصـبا أم شـــــذا الـــــود
أتاني وفكري في عقال من الأسى ... فحـل بنفث السـحر مـا حـل من عقد
ومن قبل علمي أين مبعث وجهـه ... علمت جنـاب الـورد من نفس الـــــورد
وايقنت ان الدهر ليس براجـع ... لتقـديم عصـر أو وقـوف على حد
فكـل أوان فيـه أعلام فضـله ... تـرادف مـوج البحـر ردا إلى رد
فكم طيها من فائت متردم ... يهز بما قد أضـمرت معطـف الصـلد
قيـا من بهم تـزهى المعـالي ومن لهم ... قيـاد المعـاني مـا سـوى قصـــــدكم قصـــــدي
فسمعا وطوعا للذي قد أشرتم ... به لا أرى عنه مـدى الـدهر من بد
فقوموا على اسم الله نحو حديقة ... مقلـدة الأجيـاد موشـية الـبرد
بها قبة تدعى الكمامـة (1) فـاطلعوا ... بهـا زهـرا أذكى نسـيما من

---

1) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 3/300

الند
وعندي ما يحتاج كل مؤمل ... من الراح والمعشوق والكتب والـنرد
فكـل إلى ماشـاءه لسـت ثانيـا ... عنانـا لـه إن المسـاعد ذو الـود
ولست خليا من تأنس قينة ... إذا ما شـدت ضـل الخلي عن الرشد
لهـا ولـد في حجرهـا لا تزيلـه ... أوان غنـاء ثم ترميـه بالبعد
فيا ليتني قـد كنت منهـا مكانـه ... تقلبـني مـا بين خصـر إلى نهد
ضمنت لمن قد قال إني زاهد ... إذا حل عندي أن يحـول عن الزهد

---

(1) دوزي: الحمامة.." (1)
"ومنهـا في المـديح:
يشـفع تنويلـه بـود ... شـفع القياسـات بالنصـوص وقـال:
اللـه أكـبر أنت بـدر طـالع ... والنقـع دجن والكمـاة نجـوم
والجود أفلاك وأنت مـديرها ... وعـدوك الغـاوي وهن رجـوم وقـال:
نزلت في آل مكحول وضـيفهم ... كنـازل بين سـمع الأرض والبصر
لا تستضيء بضوء في بيوتهم ... ما لم يكن لك تطفيـل على القمـر
وسـببهما أنـه نـزل عنـدهم فلم يوقـدوا لـه سـراجا.
381 - [شـعراء اليهـود]
1 - وقـال نسـيم الإسـرائيلي:
يـا ليتـني كنت طـيرا ... أطـير حـتى أراكا
بمن تبدلت غيري ... أو لم تحل عن هواكا هو شاعر وشاحمن أهـل إشـبيلية، وذكـره الحجـاري في المسـهب.
2 - وقـال إبـراهيم بن سـهل الإسـرائيلي في أصـفر ارتجـالا (1)ـ :
كـان محيـاك لـه بهجـة ... حـتى إذا جـاءك مـاحي الجمـال

---

(1) انظـر دراسـة عنـه في مقدمـة ديوانـه (ط. دار صـادر 1967) وفيها إلمام بمصادر ترجمته. وهـذه الأبيـات الـواردة هنـا مثبتـة في ديوانه.." (2)

"ثلاثـة وأربعين وسـبعمائة، ثم انتقـل للحضـرة آخـر رجب عـام سـتة وخمسـين وسـبعمائة، ومن شـعره قولـه:
ألا أيها الليل البطيء الكـواكب ... مـتى ينجلي صـبح بليـل المـآرب

---

1) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 3/514
2) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 3/522

وحتى متى أرعى النجوم مراقبا ... فمن طالع منها على إثر غـارب (1)
أحـدث نفسـي أن أرى الـركب سـائرا ... وذنـبي يقصـيني بأقصـى المغـــارب
فلا فـزت من نيـل الأمـاني بطائـل ... ولا قمت في حـق الحـبيب بــواجب
فكم حـــدثتني النفس أن أبلـــغ المـــنى ... وكم عللتـــني بالأمـــاني الكـــواذب
وما قصرت بي عن زيارة قبره ... معاهد أنس من وصال الكـواعب
ولا حب أوطان نبت بي ربوعها ... ولا ذكر خـل حـل فيهـا وصـاحب
ولكن ذنوب أثقلتني فها أنا ... من الوجـد قـد ضـاقت علي مـذاهبي
إليك رسول الله شوقي مجددا ... **فيا ليتني** يممت صدر الركائب
فــأعملت في تلـــك الأبـــاطح والـــربى ... ســـراي مجـــدا بين تلـــك السباسب
وقضيت من لثم البقيع لبـانتي ... وجبت الفلا مـا بين مـاش وراكب
ورويت من مـاء بزمـزم غلـتي ... فللـه مـا أشـهاه يومـا لشـارب
حبيبي شفيعي منتهى غايتي التي ... أرجي ومن يرجوه ليس بخائب
محمد المختار والحاشر الذي ... بأحمد حـاز المجـد من كـل جـانب
رؤوف رحيم خصنا الله باسـمه ... وأعظم بمـاح في الثنـاء وعـاقب
رسـول كـريم رفـع اللـه قـدره ... وأعلى لـه قـدرا رفيـع الجـوانب
وشـرفه أصـلا وفرعـا ومحتـدا ... يـزاحم آفـاق السـما بـالكواكب
سراج الهدى ذو الجاه والمجد والعلا ... وخير الورى الهادي الكـريم المناسب
هو المصطفى المختار من آل هاشـم ... وذو الحسـب العـد الرفيـع المناصب

(1) كأنـــه نســـخ فيـــه قـــول ابن خفاجـــة (ديوانـــه: 217): وحـتى مـتى أرعى الكـواكب سـاهرا ... فمن طـالع أخـرى الليـالي وغارب." (1)
"مولى له الأنعام والأعراف وال ... أنفال والحكم الـتي لا تجهل
بعلاه توبـة يـونس قبلت كـذا ... هـود ويوسـف رعـدهم يتجلجل
وكـذاك إبـراهيم في حجـر لـه ... والنحـل في الإسـرا عليـه تعـول

(1) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 7/285

يـا كهـف مـريم أنت طـه الأنبيـا ... والحج ثم المؤمنـون الأفضل
يا نور يا فرقان يا من مدحـه ... نطقت بـه الشـعراء وهـو المرسل
والنمل في قصص الحديث به دعت ... وعليه نسج العنكبوت يهـدل
والـروم تتلـو إسـمه ولكم بـه ... لقمـان حقـا في المضـاجع يسـأل
وبعزمـه الأحـزاب جمعهم سـبا ... وبـه الملائكـة الكـرام تفضل
يس سـماه الإلـه بـذكره ... وكـواكب بسـعوده لا تأفل
يـا ليتـني صـاد شـربت بكأسـه ... وعليـه في زمـر وردت فأنهل
كم مـؤمن قـد فصـلت أعلامـه ... من زخـرف بجـداه يـا من يعقل
ودخـان جاثيـة على أحقافهـا ... بقتالـه أطفى وفتح أدخل
حجـرات قـاف ذاريـات سـمائه ... في طورهـا نجم منـير يكمل
ودنـا لـه القمـر المنـير وشـقه ال ... رحمن واقعـة لـه لا تجهل
زغـف الحديـد بحربـه أصـواتها ... رعـد مجادلـة لقـوم أبسـلوا
ولـه لـدى الحشـر العظيم شـفاعة ... في أمـة بالإمتحـان تسـربلوا
عن صـف جمعتـه المنـافق نائيـا ... يـوم التغـابن من حديـد ينعل
يا من به شرع الطلاق ومن له ال ... تحريم والملك العظيم الأكمل
يـا من بـه ذو النـون لاذ بيمنـه ... لمـا أصـيب بحاقـة لا تعـدل
يـا من سـأل نـوح بطـاهر إسـمه ... يـا من أتتـه الجن يـا مزمل
مـدثر يـوم القيامـة شـافع ... ومخلص الإنسـان وهـو الموئل
يـا من نـزول المرسـلات ببعثـه (1) ... يـا أيهـا النبـأ العظيم الأكمل

(1) ق: بغيته.." [1]

"ولا يفـتر صـلاة عليـك لـه لسـان ولا يجـف ريـق.
كتبتـه يـا رسـول اللـه وقـد رحـل المجـدون وأقمت، واسـتقام المسـتعدون ومـا اسـتقمت، وبيـني وبين لثم ثـراك النبـوي، ولمح سناك المحمـدي، مفـاوز لا يفـوز بقطعهـا إلا من طهـر دنس ثوبـه، بماء توبه، وستر وصم عيبه، بظهر غيبه، فكلما رمت المتاب رددت، وكلما يممت الباب صددت، وقد أمرنـا اللـه تعـالى بـالمجيء إليـك، والوفادة عليك، ومن لي بذلك يـا رسـول اللـه والآثـام تنـئي وتبعـد، والأيام لا تدني ولا تسـعد، وبين جنـبي أشـواق لا يـزال يهـزني منهـا المقيم المقعد، ولئن كنت ممن خلفتـه عيوبـه، وأوبقتـه ذنوبـه، ولم يرض للوفادة وهو مدنس، على ذلك المقام وهو المطهر المقـدس، فعنـدي من صـدق محبتـك، وحب صـحبتك، والاعتلاق بـذمتك، مـا

[1] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 7/342

يقـــــدمني وإن كنت مبطئــــا، ويقربــــني وإن كنت مخطئــــا.
" فاشفع لي يا رسول الله في زيارتك فهي أفضل المـنى، وتوسـل لي إلى مولى بين فضيلتك، وتقبل وسيلتك، في النقلة من هناك إلى هنـا، واقبلـني وإن كنت زائفـا، وأقبـل علي وإن أصـبحت إلى الإثم متجانفا، فأنت عماد أمتك جميعا وأشتاتا، وشـفيعهم أحيـاء وأمواتـا. ومن نأت به الدار، وقعدت بعزمه الأقدار، ثم زار خطه ولفظه، فقد عظم نصيبه من الخير وحظه، وإن لم أكن سابقا فعسـى أن أكـون مصـليا، وإن لم أعـد مقبلا فلعلي أعـد موليـا، ووحقـك وهـو الحـق الأكيد، والقسم الـذي يبلـغ بـه المقسـم مـا يريـد، مـا وخـدت إليـك ركاب، إلا وللقلب إثرها التهاب، وللدمع بعدها سـح وانسـكاب، **ويـا ليتني** ممن يزورك معها ولو على الوجنتين، ويحييك بين ركبها ولو على المقلـتين، ومـا الغـنى دونـك إلا بـؤس وإقلال، ولا الـدنيا وإن طـالت إلا سـجون وأغلال، واللـه تعـالى يمن على كتـابي بالوصـول والقبـــول، وعلي بلحـــاقي ببركتـــك ولـــو بعـــد طـــول. ثم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته عليك يا سيد الخلق، وأقـربهم من الحق، ولمـولاه بـإحراز قصـب السـبق، ومن طهـر اللـه تعـالى مثواه وقدسه، وبناه على." (1)

"قال في فصل ذكر فيه هدية رطب لبعض ملوك الشـام: ولمـا استقلت به الطريق أنشا الحسد لغيره من الفواكه أربـا، ومـا منهـا إلا من قـــــــال **يـــــا ليتــــــني** كنت رطبــــــا.

أقول أي فصاحة لهذه العبارة، وأي بلاغة على هذا المعـنى الـذي لا طائـــل تحتـــه وأين هـــذا من قـــول أبي الحســـين الجـــزار:

قلت لمـــا ســـكب الســـا ... قي على الأرض الشــــرابا
غـــــيرةً مــــــني عليــــــه ... ليتـــــني كنت ترابا

فإن هذا أتى بلفظ القرآن العظيم، فكان لـه في السـمع وقـع وفي القلب حلاوة، ولو كان قوله ليتني كنت رطبا بعض آيـة أو بعض بيت أو بعض مثل أو معنى متداولا في شيء، فنقله إلى هذا، لكان حسنا .

ومن كلام القاضي الفاضل رحمـه اللـه تعـالى في جـواب الخليفـة: ورد الكتاب المشتمل على ما أبان عنوان النية وإن كان كتابا ، وأقر النعمة وإن علا وكان سحابا ، المقتضـي حـد الطاعـة ولتلـك القـدم الشـــريفة يقـــول المـــؤمن ليتـــني كنت ترابـــا.

(1) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 7/425

ثم إن ابن الأثير قال: وما منها إلا من قال. فأجرى من على ما لا يعقل. وهي لا تكون إلا لمن يعقل. والفواكه لا تعقل. ولو قال: وما منها نوع إلا قال، لخلص من ذلك. وقد يعتذر له بأنه لما نزل أنواع الفاكهة منزلة العاقلين في القول، أطلق من عليها. كقوله تعالى: فقال لها وللأرض، ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا أتنا طائعين. وهذا الجمع الذي يعرب بالحروف لا يكون إلا للعاقلين. ولكنه لما نزلهما منزلة العاقلين في القول والطاعة، أعطاهما جمع العاقلين.

والجواب: ليس هذا من هذا، والفرق بين الآية الكريمة وبين كلامه، أنه في الآية الكريمة أطلق ذلك لما تقدم قولهما. فأشعر بأنهما تنزلا منزلة العاقلين.

وأما ابن الأثير فإنه أطلق من على ما لا يعقل من أول وهلة فلم يحسن. وبمثل هذا خلص المتنبي من إيراد ابن وكيع وغيره عليه، في قوله:

وكل ما قد خلق الل ... ه وما لم يخلق
محتقرٌ في همّتي ... كشعرةٍ في مفرقي

قالوا: وفيما خلق الله تعالى، الأنبياء والرسل والملائكة. وهذا يقتضي تكفيره ويدل على زندقته.

والجواب على المتنبي أنه إنما قال وكل ما ولم يقل وكل من فإن ما لما لا يعقل على الصحيح وبهذا يخرج عنه الرسل ومن شرف قدرهم وارتفع مقامهم عن هذا، والملائكة صلوات الله عليهم وسلامه.

وكذا أورد بعض الجاهلين في قوله تعالى: " إنكم وما تعبدون من دون الله حصَب جهنّم " .

فقال: وممن عبد المسيح، ولم يدر المثكل أن ما في قوله تعالى " وما تعبدون " لما لا يعقل. فيتناول الأصنام والكواكب وغير ذلك، ويخرج المسيح عليه السلام من ذلك.

مناقشة رسالة لابن الأثير من عاشق إلى معشوق

قال: ومن ذلك وقعة كلفني بعض أصدقائي إملاءها عليه، وهي رقة من عاشق إلى معشوق ثم أخذ ف سردها وهي طويلة افتتحها بقول القائل:

وإذا قيل من تحبّ تخطا ... ك لساني وأنت في القلب ذاكا

فلما رأيته قد صدر الرسالة ببيت أبي تمام قلت: لعل هذا البارق

تكون وراءه سقيا، ويتمسك بهـذه الطليعـة في اللطـف على عـادة مخاطبـة العشـاق وخضـوعهم وذل سـؤالهم في طلب الوصـال أو شكوى الهجر أو رقة العتاب في إخلاف الوعد أو الميـل إلى الضـد، فإنه إن كانت الرقة واللطافـة والاسـتكانة خلقت لشـيء، فمـا أرى أحـدا أولى بهـا من العشـاق في هـذه المقامـات ومـا أحلى قـول القائـــل:

يـــــدير من كفّـــــه مــــداما ... ألــــذ من غفلـــــة الـــــرقيب

كأنها إذ صفت وزفّت ... شكوى محبّ إلى حبيب." (1)

"منه: وبدل الله مكان السيئة الحسنه، ونقل بيت عبادته من يد أصـــــــحاب المشـــــــأمة إلى أصـــــــحاب الميمنــــــــة.

منه: فكم أهلة سيوف تقارضـها الضـراب حـتى عـادت كـالعراجين، وكم أنجم قنا تبادلت الطعان حتى صارت كالمطاعين، وكـان اليـوم مشهودا والملائكة شهودا ، وكان الصليب صارخا والإسلام مولـودا ، وكـــــانت ضـــــــلوع الكفـــــــار لنـــــــار جهنم وقـــــــودا .

منه وقد ذكر القومص وفراره: وكان مليا يوم الظفر بالقتـال ويـوم الخـذلان بالاحتيـال، فنجـا ولكن كيـف، وطـار خوفـا من أن يلحقـه منسر الرمح وجناح السيف، وكان لعدتهم كـذلك، وانتقـل من ملـك الموت إلى مالك. وبعد الكسرة مر الخـادم على البلاد فطواهـا بمـا نشـر عليهـا من الرايـة العباسـية السـوداء صـبغا البيضـاء صـنعا ، الخافقـة هي وقلـوب أعـدائها، هي وعـزائم أوليائهـا، المستضـاء بأنوارها إذا فتح عينهـا البشـر، وأشـارت بأنامـل العـذبات إلى وجـه النصـــر.

منه: ويحصد كفرا ويزرع إيمانا ، ويحـط من جوامعهـا صـلبانا ويرفـع أذانا ، ويبدل المذابح منابر والكنائس مساجد، ويبوىء أهـل القـرآن بعد أهل الصلبان للقتال مقاعد، ويقـر عينـه وعين أهـل الإسـلام أن تعلق النصر منه ومن عسكره بجارٍ ومجرور، وأن يظفر بكـل سـور مـــا كـــان يخـــاف زلزالـــه وزيالـــه إلى يـــوم النفخ في الصـــفح.

منه: وقبالها ثم قاتلها، ونـزل إليهـا ثم نازلهـا، وبـرز لهـا ثم بارزهـا، وحاجزها ثم ناجزها، فضمها ضمةً ارتقب بعدها الفتح، وصدع جمعها فـــإذا هم لا يصـــبرون على عبوديـــة الحـــد عن عتـــق الصـــفح.

منـه: وقـدم المنجنيقـات الـتي تتـولى عقوبـات الحصـون عصـيها وحبالها، وأوتر لهم قسيها التي تضـرب ولا تفـارق سـهامها نصـالها،

1) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/58

فصافحت السور فإذا سهمها في ثنايا شرفاتها سواك، وقدم النصـر نســرا من المنجــنيق يخلــد إخلاده إلى الأرض ويعلــو علــوه إلى السـماك، فشـج مـرادغ أبراجهـا، وأسـمع صـوت عجاجهـا، فـأخلى السور من السيارة، والحرب من النظارة، وأمكن للنقاب أن يسـفر للحرب النقاب، وأن يعيد الحجر إلى سيرته من التراب، فتقدم إلى الصخر فمضـغ سـرده بأنيـاب معولـه، وحـل عقـده بضـربه الأخـرق الدال على لطافة أنمله، وأسمع الصخرة الشريفة حنينه واســتغاثته إلى أن كـادت تـرق لمقتلـه، وتـبرأ بعض الحجـارة من بعض، وأخـذ الخراب عليها موثقا فلن يبرح الأرض، وفتح من السور بابا سـد من نجاتهم أبوابا ، وأخذ يفت في حجره فقـال الكـافر **يـا ليتـني** كنت ترابـــا .

منه في تسلم البلد: وملك الإسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان، فخدمها الكفر إلى أن صارت روضـة جنـان، لا جـرم أن اللـه تعـالى أخـــرجهم منهــا وأهبطهم، وأرضــى أهــل الحــق وأســخطهم.

منـه: وفيهـا كـل غـريب من الرخـام الـذي يطـرد مـاؤه، ولا ينطـرد لألاؤه، قـد لطـف الحديـد في تجزيعـه، وتفنن في توسـيعه، إلى أن صار الحديد الذي فيه بأس شديد، كالذهب الذي فيه نعيم عتيد، فما تـرى إلا مقاعـد كالريـاض بهـا من بيـاض الـترخيم رقـراق، وعمـدا كالأشـــــــــــجار لهـــــــــا من التنـــــــــبيت أوراق.

منه: وأقيمت الخطبة وكادت السموات ينفطرن للسجوم لا للوجـوم، والكواكب تنتثر للطرب لا للرجوم، ورفعت إلى اللـه كلمـة التوحيـد وكانت طريقها مسدودة، وطهرت قبور الأنبيـاء وكـانت بالنجاسـات مكـدودة، وأقيمت الخمس وكـان التثليث يقعـدها وجهـرت الألسـنة بالله أكبر وكان سحر الكفر يعقدها، وجهر باسم أمير المؤمـنين في موطنـه الأشـرف من المنـبر، فـرحب بـه تـرحيب من بـر بمن بـر، وخفــق علمــاه في خافقتيــه فلــو طــار ســرورا لطــار بجناحيــه.

منه: وكل مشقة بالإضافة إلى الفتح محتملة، وأطمـاع الفـرنج بعـد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة، فإن يدعوا دعوةً يرجو الخـادم من اللـه أن لا تسمع ولن يفكوا أيديهم من أطواق البلاد حـتى تقطـع، ولهـذه البشـائر أخبـار لا تكـاد من غـير الألسـنة تتشـخص، ولا بمـا سـوى المشافهة تتلخص، فلذلك نفذ فلانا شارحا ، ومبشرا صادحا ، يطالع بالخبر على سياقته، ويعرض جيش المسرة من طليعته إلى ساقته. وهـــو فلان.

وقال من كتاب آخر عند ذكر الصخرة: فقد كان بخت الناصر في رد القـــــدس أمضــــــى من ســـــــيف بخت ناصـــــر.

وذكرت هنا أبيـات الصاحب جمـال الـدين ابن مطـروح رحمـه اللـه وهي:

المســجد الأقصــى لــه عــادةٌ ... ســارت فصــارت مثلا ســائرا
إذا غـــدا للكفـــر مســـتوطنا ... أن يبعث اللـــه لـــه ناصـــرا
فناصـــــرٌ طهّـــــره أولا ... وناصـــــرٌ طهّـــــره آخـــــرا

رجع إلى كلام الفاضل:." (1)

"""""""   صــــــــــــــــفحة رقم 120 """"""""

قال الرشيد ليزيد بن مزيد في لعب الصوالجة : كن مـع عيسـى بن جعفر . فأبى ، فغضب الرشيد وقال : أتأنف أن تكون معه ؟ قـال : قد حلفت لأمير المؤمـنين ألا أكـون عليـه في جـد ولا هـزل . دخـل الحجاج دار عبد الملك ، فقال له خالد بن يزيـد : مـا هـذا السـيف ، وإلى متى هذا القتل ؟ قال : ما دام بـالعراق رجـل يشـهد أن أبـاك كان يشرب الخمـر . قيـل لأبي عبيـدة : ' الأصـمعي دعي ' . قـال : ليس في الدنيا أحد يدعي إلى أصمع . وقع في بعض الثغـور نفـير ؛ فخرج رجـل ، ومعـه قـوس بلا نشـاب ، فقيـل لـه : أين الشـباب ؟ قـال : يجئ السـاعة إلينـا جـزاء من عنـد العـدو . قـالوا : فـإن لم يجئ ؟ قـال : إن لم يجئ لم تكن بيننـا وبينهم حـرب . قـال رجـل لهشـام بن الحكم أليس اختصـم العبـاس وعلي إلى عمـر ؟ قـال : بلى . قال : فأيهما كان الظالم ؟ قال : ليس فيهما ظالم . قال : يـا سبحان الله ، كيف يتخاصم اثنـان وليس فيهمـا ظالم ؟ قـال : كمـا تخاصم الملكـان إلى داود عليـه السـلام وليس فيهمـا ظـالم . قـال رجل لشريك : أخبرني عن قول علي رضي الله عنه لابنه الحسن : ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين سنة . أقالـه وهـو شـاك في أمره ؟ قال : له شريك : أخبرني عن قول مريم : ' **يا ليتــني** مت قبل هذا ' . أقالته وهي شاكة في عفتها ؟ فسكت الرجل . اسـتأذن أبو سفيان على عثمان رضي الله عنه فحجبـه ، فقيـل لـه : حجبـك أمير المؤمنين . فقال : لا عدمت من قـومي من إذا شـاء حجبـني . دخل الوليد بن يزيد على هشام ، وعلى الوليد عمامة وشي ، فقـال هشام : بكم أخذت عمامتـك ؟ قـال : بـألف درهم . فقـال هشـام :

(1) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/74

عمامة بألف ؟ - يستكثر ذلك - فقال الوليد : يا أمير المؤمـنين إنهـا لأكرم أطرافي . وقد اشتريت أنت جارية بعشرة آلاف درهم لأخس أطرافك .." (1)

"""""""" صـــــــــــــــــــفحة رقم 29 """""""

هممت ولم أفعل وكدت وليتـني تـركت على عثمـان تبكي حلائلـه . ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا ، فوطئ بطنه ، وكسر ضلعين من أضلاعه . فقال : ردوه . فلما : رد . قال أيهـا الشـيخ : هلا بعثت يوم الدار فيرتحل ، ويأمر وليه أن يلحـق بـه . ففي ذلـك يقـول ابن الزبير الأسدي : تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ عميرا وإمـا أن تـزور المهلبا . وكتب إلى الوليد بعد وفاة أخيـه محمـد بن يوسـف : أخـبر أمير المؤمنين - أكرمه الله - أنه أصيب لمحمد بن يوسف خمسـون ومائة ألف دينار ، فإن يكن أصابها من حلها فرحمه اللـــه ، وإن تكن من خيانة فلا رحمة الله . فكتب إليه الوليد : أما بعد . فقد قرأ أمير المؤمنين كتابك فيما خلف محمد بن يوسف ، وإنما أصاب ذلـك من تجارة أحللناها له فترحم عليه ، رحمه الله . وكتب الحجاج إلى عبـد الملـك : بلغـني أن أمـير المؤمـنين عطس عطسـة فشـمته قـوم . فقال : يغفر الله لنـا ولكم . **فيا ليتـني** كنت معهم . فـأفوز فـوزا عظيما . ووفد مرة على الوليد ، فقال له الوليـد - وقـد أكلا - : هـل لك في الشراب ؟ قال : يا أمير المؤمنين : ليس بحرام ما أحللته ، ولكنني أمنع أهل عملي منه ، وأكره أن أخالف قول العبد الصـالح : وما أريد أن أخـالفكم إلى مـا أنهـاكم عنـه فإعفـاء . جلس الحجـاج لقتل أصحاب ابن الأشعث ، فقام إليـه رجـل منهم ، فقـال : أصـلح الله الأمير . إن لي عليك حقا . قال : وما حقك ؟ قال : سـبك عبـد الرحمن يوم فرددت عليه . فقال : من يعلم ذلك ؟ قال : أنشد الله رجلا سمع ذلك إلا شهد به . فقـام رجـل من الأسـراء ، فقـال : قـد كان ذلك أيهـا الأمـير . قـال : خلـوا عنـه . ثم قـال : للشـاهد : فمـا منعك أن تنكر كما أنكر ؟ فقال : لقديم بغضي إياك . قال : وليخـل أيضا عنه لصدقه .." (2)

"""""""" صـــــــــــــــــــفحة رقم 104 """""""

قال : اقض علي ، وعلى والدي . قال : فاكفني حاشيتك . قال : قد فعلت . فكـانت أول رقعـة وردت عليـه خالصـة جاريـة المهـدي .

---

1) نثر الدر ، 2/120
2) نثر الدر ، 5/29

فجاءت لتتقدم الخصم ، فقال : وراءك مع خصمك مـرارا . فـأبت . فقـال : وراءك بالخنـاء قـالت : يـا شـيخ ، أنت أحمـق . قـال : قـد أخبرت مولاك ، فأبى علي . فجاءت إلى المهدي تشـكو إليـه فقـال لها : الزمي بيتك ، ولا تعرضي له . قال ابن أبي ليلى : ما لقينـا من هنئ ، كلما توجهت لنا قضـية نقضـها علينـا أبـو حنيفـة . وشـهد أبـو حنيفة عند شريك ، فلم يجـز شـهادته ، وقـال : يكـف أجـيز شـهادة قوم يزعمـون أن الصـلاة ليسـت من الإيمـان . وكـان بـان شـبرمة يقول : لأن استعمل خائنـا بصـيرا بعملـه أحب إلي من أن أسـتعمل مضيعا لا يبصر العمل . ودخل سـوار بن عبـد اللـه علي المنصـور - والمصحف من حجـره ، وعينـاه تهملان - فقـال السـلام عليكم . يـا أمير المؤمنين فقال يا سـوار ، ألا مـرة على المؤمـنين ؟ ؟ هـدمت ديني ، وذهبت بآخرتي ، وأفسدت مـا كـان من صـالح عملي . قـال سوار : فانتهزتها فرصة ، وطلبت ثـواب اللـه في عظتـه فقلت : يـا أمير المؤمنين ، إنك جدير بالبكاء ، حقيـق بطـول الحـزن مـا أقمت في الـدنيا . وقـد اسـترعاك اللـه أمـر المسـلمين ، واسـتحفظك أموالهم ، يسألك عما عملت فيما أسترعاك في اليوم الـذي أعلمت في كتابه ، فقال ' يومئذ يصدر الناس أشـتاتا لـيروا أعمـالهم . فمن يعمـل مثقـال ذرة خـيرا يـره ومن يعمـل مثقـال ذرة شـرا يـره ' . فازداد بكاء ، وقال : ' **يا ليتني** مت قبل هذا وكنت نسيا منسـيا ' . ثم قـال يـا سـوار إني أعـالج نفسـي ، وأعاتبهـا منـذ وليت أمـور المسـلمين على حمـل الـدرة على عنقي ، والمشـي في الأسـواق على قـدمي ، وأن أسـد بـالجريش من الطعـام جوعـتي ، وأوارى بأخشن الثياب عورتي ، وأضع قدر من أراد الـدنيا ، وأرفـع قـدر من أراد الآخرة ، وسعى لهـا ، فلم تطعـني ، وعصـتني ، ونفـرت نفـورا شديدا .." (1)

"ولى أبـوك عن الـدنيا ولم تـره *** وأنت مـرتهن لا زلت في الـــرحم
ومـاتت الأم لمـا أن أنسـت بهـا *** ولم تكن حين ولت بـالغ الحلم
ومات جدك من بعد الولوع به *** فكنت من بعدهم في ذروة اليتم
فجاء عمك حصنا تستكن به *** فاختاره الموت والأعداء في الأجم
ترمي وتؤذى بأصناف العذاب *** فما رئيت في كوب جبـار ومنتقم
حتى على كتفيك الطاهرين رموا *** سـلا الجـزور بكـف المشـرك

1) نثر الدر ، 5/104

القـــزم
أما خديجة من أعطتك بهجتها *** وألبسـتك ثيـاب العطـف والكـرم
عـدت إلى جنـة البـاري ورحمتـه *** فأسـلمتك لجـرح غـير ملـتئم
والقلب أفعم من حب لعائشـــة *** مـــا أعظم الخطب فـــالعرض الشـــريف رمي
وشج وجهك ثم الجيش في أحـد *** يعـود مـا بين مقتـول ومنهـزم
لمــا رزقت بــإبراهيم وامتلأت بــه *** حياتــك بــات الأمــر كالعــدم
ورغم تلك الرزايـا والخطـوب ومـا *** رأيت من لوعـة كـبرى ومن ألم
ما كنت تحمل إلا قلب محتسب *** في عزم متقد في وجه مبتسم
بنيت بالصبر مجدا لا يماثله *** مجد وغيرك عن نهج الرشــاد عمى
يا أمة غفلت عن نهجـه ومضـت *** تهيم من غـير لا هـدى ولا علم
تعيش في ظلمات التيه دمرها *** ضعف الأخــوة والإيمــان والهمم
يــوم مشـرقة يــوم مغربـة *** تسـعى النيـل دواء من ذوي سـقم
لن تهتدي أمة في غـير منهجـه *** مهمـا ارتضـت من بـديع الـرأي والنظم
ملح أجاج سراب خـادع خـور *** ليسـت كمثـل فـرات سـائغ طعم
إن اقفرت بلدة من نور سنته *** فطائر السعد لم يهــوى ولم يحم
غني فـؤادي وذابت أحـرفي *** خجلا ممن تـألق في تبجيلـه كلمي
يا ليتني كنت فرد من صاحبته *** أو خادم عنده من أصغر الخدم
تجـود بالـدمع عيـني حين أذكـره *** أمـا الفـؤاد فللحـوض العظيم ظمي
يا رب لا تحرمني من شفاعته *** في موقف مفـزع بـالهول متسم
ما أعذب الشـعر في أجـواء سـيرته *** أكـرم بمبتـدأ منـه ومختتم
أبدعت ميمية بالحب شاهدة *** أشدوا بها من جوار البيت والحرم
بقدر عمرك مـا زادت ومـا نقصـت *** والفضـل فيهـا لـرب الجـود والكـــرم
تغنيك رائعتي عن كل رائعة *** مما سيأتي ومما قيل في القــدم." (1)

"مد الرسول يدا منه مباركة ... بنته في صـدف من بـاذخ سـنم
فليزدد الركن تيها حيث نال بـه ... فخـرا أقـام لـه الـدنيا على قـدم
لو لم تكن يده مسته حين بـنى ... مـا كـان أصـبح ملثومـا بكـل فم

(1) موسوعة الشعر الإسلامي، 1024/76

يا ليتني والأمـاني ربمـا صـدقت ... أحظى بمعتنـق منـه وملـتزم
يا حبذا صبغة من حسنه أخذت ... منها الشـبيبة لـون العـذر واللمم
كالخال في وجنة زيدت محاسنها ... بنقطـة منـه أضـعافا من القيم
وكيـف لا يفخـر الـبيت العـتيق بـه ... وقـد بنتـه يـد فياضـة النعم
أكرم به وازعـا لـولا هدايتـه ... لم يظهـر العـدل في أرض ولم يقم
هذا الذي عصم الله الأنام به ... من كـل هـول من الأهـوال مخـترم
وحين أدرك سـن الأربعين ومـا ... من قبلـه مبلـغ للعلم والحكم
حبـاه ذو العـرش برهانـا أراه بـه ... آيـات حكمتـه في عـالم الحلم
فكان يمضي ليرعى أنس وحشته ... في شاسـع مـا بـه للخلـق من أرم
فمـا يمـر على صـخر ولا شـجر ... إلا وحيـاه بالتسـليم من أمم
حـتى إذا حـان أمـر الغيب وانحسـرت ... أسـتاره عن ضـمير اللـوح والقلم
نادى بدعوتـه جهـرا فأسـمعها ... في كـل ناحيـة من كـان ذا صـمم
فكـان أول من في الـدين تابعـه ... خديجـة وعلي ثـابت القـدم
ثم استجابت رجال دون أسرته ... وفي الأباعد ما يغـني عن الـرحم
ومن أراد بـه الـرحمن مكرمـة ... هـداه للرشـد في داج من الظلم
ثم اسـتمر رسـول اللـه معتزمـا ... يـدعو إلى ربـه في كـل ملتـأم
والنـاس منهم رشـيد يسـتجيب لـه ... طوعـا ومنهم غـوي غـير محتشم." (1)

"قلعـــــــــــــــــــــــــــــــــة العلم

مع العزاء الصادق لكل مسلم في وفاة الشيخ عبد العزيـز بن بـاز رحمـــــــــــــــــه اللــــــــــــــــه .

خفقـــــــــــان قلب الشـــــــــــعر أم خفقـــــــــــاني
أم أنـــــــــــــــه لهب من الأحـــــــــــــــزان

مـــــــــــاذا يقــــــــــول محـــــــــــدثي أحقيقـــــــــة ما
قـــــــــــال أم ضـــــــــــرب من الهـــــــــــذيان

مـــــــــــالي أرى ألفاظـــــــــــه كحجـــــــــــارة

(1) موسوعة الشعر الإسلامي، 1027/6

تـــــــــــــــــــرمي بهـــــــــــــــــا الأفــــــــــــــــــواه للآذان

الشـــــــــــــيخ مـــــــــــــات عبـــــــــــــارة مـــــــــــــا خلتها
إلا كصــــــــــــــــــــاعقة على الوجــــــــــــــــــــدان

أو أنهـــــــــــــا مـــــــــــــوج عـــــــــــــنيف جـــــــــــــاءني
يقتـــــــــــــاد نحـــــــــــــوي ثـــــــــــــورة البركـــــــــــــان

يـــــــــا ليتـــــــــني أســـــــــتوقفت رنـــــــــه هـــــــــاتفي
قبـــــــــــــل إســـــــــــــتماع نـــــــــــــداء من نـــــــــــــادني

أو أني أغلقت كـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــل خطوطه
متخلصـــــــــــــــــــا من صـــــــــــــــــوته الرنـــــــــــــــــان

الشـــــــــــــيخ مـــــــــــــات أمـــــــــــــا لـــــــــــــديك عبـــــــــــــاره
أخـــــــــــــرى تعيـــــــــــــد بـــــــــــــه إتـــــــــــــزان جنـــــــــــــاني

قلي بربـــــــــــــــــــك أي شـــــــــــــــــــيء ربما
أنقـــــــــــــــــــذتني من هـــــــــــــــــــذه الأشـــــــــــــــــــجان

قلي بربـــــــــــــــك أي شـــــــــــــــيء قـــــــــــــــال لي
عجبـــــــــــــا لأمـــــــــــــرك يـــــــــــــا فـــــــــــــتى الفتيـــــــــــــان

أنســـــــــــــــــيت أن المـــــــــــــــــوت حقـــــــــــــــــا واقعا
ونهايـــــــــــــــــــــــــــــــة كتبت على الإنســـــــــــــــــــــــــــــــان

انســـــــــــــــيت أن اللـــــــــــــــه يبقى وحـــــــــــــــده
وجميـــــــــــــــع من خلـــــــــــــــق المهيمن فـــــــــــــــاني

أنســـــــــــــيت لا واللـــــــــــــه لكـــــــــــــني إلى بـــــــــــــاب
الرجـــــــــــــــــــاء هـــــــــــــــــــربت من أحـــــــــــــــــــزاني

الشـــــــــــــيخ مـــــــــــــات صـــــــــــــدقت أني مـــــــــــــؤمن

باللـــــــــــــــــه مجبــــــــــــــول على الإذعـــــــــــــان

الشـــــــــيخ لا بـــــــــــل قلعــــــــــــة العلم الـــــــــتي
ملأت بــــــــــــــرأي صـــــــــــــائب وبيــــــــــــان

هـــــــــــو قلعـــــــــــــة العلم الـــــــــتي بـــــــــنيت على
ثقـــــــــــة بعـــــــــــون الخـــــــــــالق المنـــــــــــان

وأمامهـــــــــــــــا هـــــــــــــــزمت دعـــــــــــــاوى ملحد
وارتـــــــــــــد مـــــــــــوج البغي والبهتـــــــــــان

وتتطـــــــــــــايرت شـــــــــــــبه العقـــــــــــــول لأنها
وجـــــــــــدت بنـــــــــــاءا ثـــــــــــابت الأركـــــــــــان

أنســـــــــــت بهـــــــــا نجـــــــــــد ومهبـــــــــــط وحينا
واسترشـــــــــــد القاصـــــــــــي بهـــــــــا والـــــــــــداني

هـــــــــــو قلعـــــــــــــة ظلت تحـــــــــــاط بروضة
خضـــــــــــــــراء من ذكـــــــــــــر ومن قـــــــــــــرآن

صـــــــــــــــان الإلـــــــــــــــه عقيـــــــــــــــدة أمة
في عصـــــــــــــرنا المتذبـــــــــــــذب الحـــــــــــــيران

مـــــــــــاذا تقـــــــــــول قصـــــــــــائد الشـــــــــــعر الـــــــــتي
صـــــــــــــــــــــــارت بلا ثغـــــــــــــــر ولا أوزان

مـــــــــــاذا تقـــــــــــــول عن بن بـــــــــــــاز أنها
ســـــــــــــتظل عـــــــــــــاجزة عن التبيـــــــــــان

مـــــــــــاذا تقـــــــــــول عن التواضـــــــــــع شـــــــــــامخا
وعن الشـــــــــــموخ يحـــــــــــاط بالإيمـــــــــــان

مـــــــــــاذا تقـــــــــــول عن الســـــــــــماحة والنهى

عن فقــــــــه هـــــــــــذا العـــــــــــالم الربـــــــــاني

مـــــــــــات بن بـــــــــاز للقصـــــــــائد ان تـــــــرى
حـــــــــزن القلــــــــوب وادمـــــــــــع الأجفـــــــــان

في عين طيبــــــــــــــة أدمـــــــــــــــع فياضة
تلقى دمـــــــــــــوع الطـــــــــائف الولهـــــــــان

والخـــــــــــرج تســـــــــــأل والريـــــــــــاض ومكة
عن قصـــــــــــــة مشـــــــــــهورة العنـــــــــوان

عن قصـــــــــــة الرجـــــــــــل الـــــــــــذي منحت
لـــــــــه كـــــــل القلـــــــوب مشـــــــاعر إطمئنـــــــان

مـــــــــا زالت أذكــــــــر صـــــــــوته يســـــــــري
إلى أعماقنا بمودة وحنان." (1)
"النســـاء

دخـل أعـرابي على الحجـاج فسـمعه يقـول: لا تكتمـل النعمـة على المرء حتى ينكح أربع نسوة يجتمعن عنده، فانصرف الأعرابي فبـاع متاع بيتـه، وتـزوج أربـع نسـوة، فلم توافقـه منهن واحـدة، خـرجت واحدة حمقاء رعناء، والثانية متبرجة، والثالثة فارك أو قـال فـروك، والرابعـة مـذكرة، فـدخل على الحجـاج فقـال: أصـلح اللـه الأمـير، سمعت منك كلامـا أردت أن تتم لي بـه قـرة عين؛ فبعت جميـع مـا أملك، حتى تـزوجت أربـع نسـوة، فلم توافقـني منهن واحـدة، وقـد قلت فيهن شـــعرا، فاســـمع مـــني، قـــال: قـــل. فقـــال:

تـــزوجت أبغي قـــرة العين أربعـــا فيـــا ليت أنى لم أكن أتـــزوج
ويا ليتـني أعمى أصـم ولم أكن تـزوجت بـل يـا ليت أنى مخـدج
فواحـدة مـا تعـرف اللـه ربهـا ولا مـا التقى تـدري ولا مـا التحـرج
وثانيـــة مـــا إن تقـــر ببيتهـــا مـــذكرة مشـــهورة تتـــبرج
وثالثـة حمقـاء رعنـاء سـخيفة فكـل الـذي تـأتي من الأمـر أعـوج

(1) موسوعة الشعر الإسلامي، 1273/1

ورابعة مفروكة ذات شرة فليست بها نفسي مدى الدهر تبهج
فهن طلاق كلهن بوائن ثلاثا ثلاثا فاسهدوا لا تلجلجوا

فضحك الحجاج حتى كاد يسقط من سريره، ثم قال له: كم مهورهن قال: أربعة آلاف درهم. فأمر له بثمانية آلاف درهم.
****

قال الأصمعي:قيل لأعرابي: من لم يتزوج امرأتين لم يذق لذة العيش، فتزوج امرأتين ثم ندم، فقال:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي بما يشقى به زوج اثنتين
فقلت أصير بينهما خروفا أنعم بين أكرم نعجتين
فصرت كنعجة تمسى وتضحى تردد بين أخبث ذئبتين
رضى هذى يهيج سخط هذى فما أعرى من إحدى السخطتين
وألقى في المعيشة كل بوس كذاك المرء بين الضرتين
لهذى ليلة ولتلك أخرى عتاب دائم في الليلتين
****************." (1)

"الشوق يحفزني
بقلم: محمد ضياء الدين الصابوني (شاعر طيبة)

الشوق يحفزني يثير عواطفي
والحب يسمو بي سمو الفرقد
انا والبعاد على خصام دائم
ومع اللقاء على كريم الموعد
اجد السعادة والنعيم بروضه
يا ليتني أحظى بقرب المسجد
إن طال هذا البعد فهو محرك
للشوق عن اعتابه لا تبعد
صفت الليالي بعد طول تجهم
يا نفس طيبي باللقاء وغردي
ها انت في روض الحبيب تادبي
وقفي خشوعا عند رؤية أحمد

---
(1) موسوعة الشعر الإسلامي، 151/1

مـــــــــــــا الحب إلا نفحــــــــــــــة قدســـــــــــية
تغشـــــــــــاك في ذكـــــــــــر النــــــــــبي محمد
في روضـــــــــــة المختـــــــــار اكـــــــــرم مرسل
تصـــــــــــــــفو النفـــــــــــوس فليس أي منكد
تســـــــــــمو بهـــــــــــا أروحنـــــــــــا وقلوبنا
وتـــــــــروح في دنيـــــــا الجمـــــــال وتغتـــــــدي
الجـــــــــــذع حن, فـــــــــــأي قلب لم يـــــــــذب
شـــــــــوقا إلى ذاك الجمـــــــــال الاحمـــــــــدي؟
ويهيم في أعتابـــــــــــــــــــه متـــــــــــــــــذللا
لجنابـــــــــــــــــــه في حرقـــــــــــــــــة وتنهد
ومن الحجـــــــــــارة مـــــــــا يـــــــــذوب صـــــــبابة
ومن الحجـــــــــــــــارة مـــــــــــــــا يحن لاحمد
اللـــــــــــــه اكرمنـــــــــــا بحب المصـــــــــــطفى
فـــــــــانهج شـــــــــريعة أحمـــــــــــد وتـــــــــزود
(إن الـــــــــــــذين يبايعونـــــــــــــك إنمـــــــــــــا)
قـــــــــد بـــــــــايعوا الـــــــــرحمن دون تـــــــــردد
صـــــــلى اللـــــــه عليـــــــك يـــــــا علم الهـــــــدى
يا خير مبعوث وأكرم منجد." (1)

"أولســـــــــــت ثـــــــــــالث مســـــــــــجدين

قطــع الطريـــق علي يــا أحبـــابي ... ووقفت بين مكــابر ومحــابي
ذكـرى احـتراقي مـا تـزال حكايـة ... تـروى لكم مبتـورة الأسـباب
في كـــل عـــام تقـــرؤون فصـــولها ... لكنكم لا تمنعـــون جنـــابي
أو ما سمعتم ما تقـول مـآذ ني ... عنهـا ، ومـا يـدلي بـه محـرابي؟
أو ما قـرأتم في ملامح صـخرتي ... مـا سـطرته معـاول الإرهـاب؟
أو مـا رأيتم خنجـر البغي الـذي ... غرسـته كـف الغـدر بين قبـابي؟
أخــواي في البلــد الحــرام وطيبــة ... يترقبــان على الطريــق إيــابي
يتسـاءلان مـتى الرجـوع إليهمـا ... **يـا ليتـني** أسـتطيع رد جـوب
وأنـــا هنـــا في قبضـــة وحشـــية ... يقـــف اليهـــودي العنيـــد ببـــابي
في كفـــه الرشـــاش يلقي نظـــرة ... ناريـــة مســـمومة الأهـــداب

1) موسوعة الشعر الإسلامي، 318/1

يــرمي بــه صــدر المصــلي كلمــا ... وافي إلي مطهــر الأثــواب
وإذا رأى في ســاحتي متوجهــا ... للــه ، أغلــق دونــه أبــوابي
يــا ليتــني أســتطيع أن ألقاهمــا ... وأرى رحابهمــا تضــم رحــابي
أولست ثـالث مسـجدين إليهمـا ... شـدت رحـال المسـلم الأواب؟
أو لم أكن مهــد النبــوات الــتي ... فتحت نوافــذ حكمــة وصــواب؟
أو لم أكن معــراج خــير مبلــغ ... عن ربــه للنــاس خــير كتــاب ؟
أنــا مســجد الإســراء أفخــر أنــني ... شــاهدته في جيئــة وذهــاب
يــا ويحكم يــا مســلمون ، كانمــا ... عقمت كــرامتكم عن الإنجــاب
وكــأن مأســاتي تزيــد خضــوعكم ... ونكــوص همتكم على الأعقــاب
وكــأن ظلم المعتــدين يســركم ... وكــأنكم تستحســنون عــذابي
غيبتمــوني في ســراديب الأســى ... يــا ويــل قلــبي من أشــد غيــاب
عهدي بشدو بلابلي يسري إلى ... قلبي ، فكيف غدا نعيق غراب ؟!
وهلال مئــذنتي يعــانق مــاعلا ... من إنجم وكــواكب وســحاب
أفتــأذنون لغاصــب متطــاول ... أن يــدفن العليــاء تحت تــرابي؟!
يــا مســلمون ، إلى مــتى يبقى لكم ... رجــع الصــدى ، وحثالــة الأكــواب ؟؟
يــا مســلمون ، أمــا لــديكم همــة ... تجتــاز بالإيمــان كــل حجــاب ؟؟
أنــا ثــالث البيــتين هــل أدركتمــو ... أبعــاد ســر تواصــل الأقطــاب؟!
إني رأيت عيون من ضحكوا لكم ... وأنا الخبير بها ، عيــون ذئــاب." (1)

"الحج

قال ابن القيم رحمه الله يصف حال الحجيج في بيت الله الحــرام:
فللــــه كم من عــــبرة مهراقــــة وأخــــرى على آثارهــــا لا تقــــدم
وقــد شــرقت عين المحب بــدمعها فينظــر من بين الــدموع ويســحم
وراحــوا إلى التعريــف يرجــون رحمتــه ومغفــرة ممن يجــود ويكــرم
فلله ذاك الموقف الأعظم الذي كموقف يوم العرض بل ذاك أعظم
ويــدنو بــه الجبــار جــل جلالــه يبــاهي بهم أملاكــه فهــو أكــرم
يقــول عبــادي قــد أتــوني محبــة وإني بهم بــر أجــود وأكــرم
فأشــهدكم أني غفــرت ذنــوبهم وأعطيهم مــا أملــوه وأنعم
فبشراكم يا أهــل ذا الموقــف الــذي بــه يغفــر اللــه الــذنوب ويــرحم
فكم من عــتيق فيــه كمــل عتقــه وآخــر يستســعي وربــك أكــرم

(1) موسوعة الشعر الإسلامي، 365/1

****

ويتمنى الشاعر لو كان ممن حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فيقول:-

أحبتي عاد ذهني إلى زمن معظم في سويدا القلب مستطر
كأنني برسول الله مرتديا ملابس الطهر بين الناس كالقمر
نور وعن جانبيه من صحابته فيالق وألوف الناس بالأثر
ساروا برفقة أزكى مهجة درجت وخير مشتمل ثوبا ومؤتزر
ملبيا رافعا كفيه في وجل لله في ثوب أواب ومفتقر
مرنما بجلال الحق تغلبه دموعه مثل وابل العارض المطر
يمضي ينادي خذو عني مناسككم لعل هذا ختام العهد والعمر
وقام في عرفات الله ممتطيا قصواءه يا له من موقف نضر
تأمل الموقف الأسمى فما نظرت عيناه إلا لأمواج من البشر
فينحني شاكرا لله منته وفضله من تمام الدين والظفر
يشدو بخطبته العصماء زاكية كالشهد كالسلسبيل العذب كالدرر
مجليا روعة الإسلام في جمل من رائع من بديع القول مختصر
داع إلى العدل والتقوى وأن بها تفاضل الناس لا بالجنس والصور
مبينا أن للإنسان حرمته ممرغا سيء العادات بالمدر
يا ليتني كنت بين القوم إذ حضروا ممتع القلب والأسماع والبصر
وأنبري لرسول الله ألثمه على جبين نقي طاهر عطر
أقبل الكف كف الجود كم بذلت سحاء بالخير مثل السلسل الهدر
ألوذ بالرحل أمشي في معيته وأرتوي من رسول الله بالنظر." (1)

"66 - هم فرقة منصورة قد أيدت **** وكذاك ناجية من الخسران
67- فالزم طريقتهم وعض بناجذ **** منها ولا يغررك قول ثاني
68- فإمامها المعصوم من بين الورى **** دع عنك رأي فلان أو علان
69 – أنهاك عن علم الكلام وأهله **** واهجر فديتك منطق اليونان
70 – وكفاك عن علم الكلام شريعة **** كملت بلا حرج ولا نقصان
71 – ترجو دواء القلب من ذي علة *** وتريد وصف الشمس من

(1) موسوعة الشعر الإسلامي، 43/1

عميــان
72- انظر إلى الرازي يقول محذرا *** في ساعة التوديع يا إخواني
73- جربت كل طريقـة مـذكورة *** وركبت بحـر الهـول كالربـاني
74- وقرأت فلسفة ظننت بريقها *** نورا وهذا النـور قـد أعمـاني
75 –فـالآن أعلن أنـه لا شـرعة *** أهـدى ولا أشـفى من القـرآن
76 –و كذاك سنة أحمد فهي التي *** فيهـا نجـاة العبـد من نـيران
77 –وكـذا الجويـني صـاح في طلابـه *** يـا قـوم حـير فكـرتي الهمــذاني
78- حتى ابن سينا وهو من أقطابهم *** متحيرا وكبير شهرسـتاني
79- بل قال بعض رؤوسهم متوجعا *** من شدة الإحباط والهـذيان
80- **يـا ليتـني** تـابعت دين عجـائزي *** ولـزمت حفـظ عقيـدة الصــبيان
81 – قد جاء شاهد قومها من أهلها **** الحق أبلج شـامخ البينـان
82 – خير الطوائف سنة وجماعة **** حتى و لو قلوا مع الحسبان
83 – إركب سفينة نوح تنج من الردى **** قد قال مالـك ذاك عن عرفـــان
84 – والسنة الغراء بحر لم يحط **** بجميعها إلا النـبي العـدناني
85 – هذا كلام الشافعي محمـد **** في مـا حكـاه مؤلـف التبيـان
86- ولذاك قد تخفي لكثرتها وما **** إلمامنـا بالشـرع في إمكـان
87 – والقيم الجوزي في إعلامه **** ذكر الكثير لأهل هـذا الشـان
88- ولشيخه الحبر الإمام مؤلف **** رفع الملام كفـاك بالحسـبان
89- فالكـــل ذو رد ومـــردود لـــه **** إلا محمـــدا طيب الأردان
90 – نظـــروا بعين النقـــد لابن خزيمـــة **** لكلامـــه في صـــورة الـــرحمن
91- وهـو المسـمى كعبـة العلمـاء في **** جمـع العلـوم وقـوة الإتقان." (1)

"فقد مات خير الناس والدين كامل **** غـني عن التبـيين من كـــل ملحد
فطـالب دين الحـق بـالرأي ضـائع **** ومن خـاض في علم الكلام فمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــا هـــــــــــــــــــــــــــــــــدي
كفى بهم نقصا تناقض قولهم **** وكل يقول : الحق عندي ، فقلد
فما الدين إلا الاتباع لما أتى **** عن الله والهادي البشير محمــد (

(1) موسوعة الشعر الإسلامي، 466/39

1).
وقــول القحطــاني في نونيتــه المشــهورة ، والــذي منهــا قولــه :
لا تلتمس علم الكلام فإنــه **** يــدعو إلى التعطيــل والهيمــان
علم الكلام وعلم شــرع محمــد ****يتغــايران وليس يشــتبهان
أخذوا الكلام عن الفلاسفة الأولى **** جحدوا الشرائع غرة وأمـان
حملـوا الأمـور على قيـاس عقـولهم **** فتبلـدوا كتبلـد الحـيران
كـل يقيس بعقلـه سـبل الهـدى **** ويتيـه تيـه الوالـه الهيمـان
من قاس شرع محمد في عقله **** قذفت به الأهـواء في غـدران
يا معشر المتكلمين عدوتم **** عـدوان أهـل السـبت في الحيتـان
إن حل مـذهبكم بـأرض أجـدبت **** أو أصـبحت قفـرا بلا عمـران

---

(1) ... الألفيـــــــــة في الأداب الشــــــــــرعية ص101 .
71 – ترجو دواء القلب من ذي علة *** وتريد وصف الشـمس من عميـــــــان
72- انظر إلى الرازي يقول محذرا *** في ساعة التوديع يا إخواني
73- جربت كل طريقـة مـذكورة *** وركبت بحـر الهـول كالربـاني
74- وقرأت فلسفة ظننت بريقها *** نورا وهذا النـور قـد أعمـاني
75 –فـالآن أعلن أنـه لا شـرعة *** أهـدى ولا أشـفى من القـرآن
76 –و كذاك سنة أحمد فهي التي *** فيهـا نجـاة العبـد من نـيران
77 –وكـذا الجويـني صـاح في طلابـه *** يـا قـوم حـير فكـرتي الهمـــــــذاني
78- حتى ابن سينا وهو من أقطابهم *** متحيرا وكبير شهرسـتاني
79- بل قال بعض رؤوسهم متوجعا *** من شدة الإحباط والهذيان
80- **يـا ليتـني** تـابعت دين عجـائزي *** ولـزمت حفـظ عقيـدة الصـــــــبيان

لما بين الناظم فساد علم الكلام ذكر في هذه الأبيات أسماء علماء الكلام الذين تراجعوا عن مذهبهم ومن هؤلاء :." (1)
"ولى أبــوك عن الــدنيا ولم تــره *** وأنت مــرتهن لا زلت في الـــــــرحم
ومـاتت الأم لمـا أن أنســت بهـا *** ولم تكن حين ولت بـالغ الحلم
ومات جدك من بعد الولوع به *** فكنت من بعدهم في ذروة اليتم

---

(1) موسوعة الشعر الإسلامي، 466/131

فجاء عمك حصنا تستكن به *** فاختاره الموت والأعداء في الأجم
ترمي وتؤذى بأصناف العذاب *** فما رئيت في كوب جبـار ومنتقم
حتى على كتفيك الطاهرين رموا *** سـلا الجـزور بكـف المشـرك القـــــزم
أما خديجة من أعطتك بهجتها *** وألبسـتك ثيـاب العطـف والكـرم
عـدت إلى جنـة البـاري ورحمتـه *** فأسـلمتك لجـرح غـير ملـتئم
والقلب أفعم من حب لعائشـــة *** مـــا أعظم الخطب فـــالعرض الشـــــريف رمي
وشج وجهك ثم الجيش في أحـد *** يعـود مـا بين مقتـول ومنهـزم
لمــا رزقت بــإبراهيم وامتلأت بــه *** حياتــك بــات الأمــر كالعــدم
ورغم تلك الرزايـا والخطـوب ومـا *** رأيت من لوعـة كـبرى ومن ألم
ما كنت تحمل إلا قلب محتسب *** في عزم متقد في وجه مبتسم
بنيت بالصبر مجدا لا يماثله *** مجد وغيرك عن نهج الرشــاد عمى
يا أمة غفلت عن نهجـه ومضـت *** تهيم من غـير لا هـدى ولا علم
تعيش في ظلمات التيه دمرها *** ضعف الأخــوة والإيمــان والهمم
يــوم مشــرقة يــوم مغربــة *** تسـعى النيـل دواء من ذوي سـقم
لن تهتدي أمة في غـير منهجـه *** مهمـا ارتضـت من بـديع الـرأي والنظم
ملح أجاج سراب خـادع خـور *** ليسـت كمثـل فـرات سـائغ طعم
إن اقفرت بلدة من نور سنته *** فطائر السعد لم يهــوى ولم يحم
غني فـؤادي وذابت أحــرفي *** خجلا ممن تـألق في تبجيلـه كلمي
يا ليتني كنت فرد من صاحبته *** أو خادم عنده من أصغر الخدم
تجـود بالـدمع عيـني حين أذكـره *** أمـا الفـؤاد فللحـوض العظيم ظمي
يا رب لا تحرمني من شفاعته *** في موقف مفـزع بـالهول متسم
ما أعذب الشـعر في أجـواء سـيرته *** أكـرم بمبتـدأ منـه ومختتم
أبدعت ميمية بالحب شاهدة *** أشدوا بها من جوار البيت والحرم
بقدر عمرك مـا زادت ومـا نقصـت *** والفضـل فيهـا لـرب الجـود والكـــــــرم
تغنيك رائعتي عن كل رائعة *** مما سيأتي ومما قيل في القــدم." (1)

(1) موسوعة الشعر الإسلامي، 560/76

"لما أتتك "قم الليل" استجبت لها *** العين تغفـو وأمـا القلب لم ينم
تمسى تناجي الذي أولاك نعمته *** حتى تغلغلت الأورام في القدم
أزيز صدرك في جوف الظلام سرى *** ودمع عينيك مثـل الهاطـل العمم
الليـل تسـهره بـالوحي تعمـره *** وشـيبتك بهـود آيـة "اسـتقم"
تسـير وفـق مـراد اللـه في ثقـة *** ترعـاك عين إلـه حافـظ حكم
فوضت أمرك للديان مصـطبرا *** بصـدق نفس وعـزم غـير منثلم
ولى أبوك عن الدنيا ولم تـره *** وأنت مـرتهن لا زلت في الـرحم
ومـاتت الأم لمـا أن أنسـت بهـا *** ولم تكن حين ولت بـالغ الحلم
ومات جدك من بعد الولوع به *** فكنت من بعدهم في ذروة اليتم
فجاء عمك حصنا تستكن به *** فاختاره الموت والأعداء في الأجم
ترمي وتؤذى بأصناف العذاب *** فما رئيت في كوب جبـار ومنتقم
حتى على كتفيك الطاهرين رموا *** سـلا الجـزور بكـف المشـرك القـــزم
أما خديجة من أعطتك بهجتها *** وألبسـتك ثيـاب العطـف والكـرم
عـدت إلى جنـة البـاري ورحمتـه *** فأسـلمتك لجـرح غـير ملـتئم
والقلب أفعم من حب لعائشـــة *** مـــا أعظم الخطب فـــالعرض الشـــريف رمي
وشج وجهك ثم الجيش في أحـد *** يعـود مـا بين مقتـول ومنهـزم
لمـا رزقت بـإبراهيم وامتلأت بـه *** حياتـك بـات الأمـر كالعـدم
ورغم تلك الرزايـا والخطـوب ومـا *** رأيت من لوعـة كـبرى ومن ألم
ما كنت تحمل إلا قلب محتسب *** في عزم متقد في وجه مبتسم
بنيت بالصبر مجدا لا يماثله *** مجد وغـيرك عن نهج الرشـاد عمى
يا أمة غفلت عن نهجـه ومضـت *** تهيم من غـير لا هـدى ولا علم
تعيش في ظلمات التيه دمرها *** ضعف الأخـوة والإيمـان والهمم
يـوم مشـرقة يـوم مغربـة *** تسـعى النيـل دواء من ذوي سـقم
لن تهتدي أمة في غـير منهجـه *** مهمـا ارتضـت من بـديع الـرأي والنظم
ملح أجاج سراب خـادع خـور *** ليسـت كمثـل فـرات سـائغ طعم
إن اقفرت بلدة من نور سنته *** فطائر السعد لم يهـوى ولم يحم
غني فـؤادي وذابت أحـرفي *** خجلا ممن تـألق في تبجيلـه كلمي

يـا ليتـني كنت فـرد من صـاحبته *** أو خـادم عنـده من أصـغر الخدم." (1)

"مد الرسول يدا منه مباركة ... بنته في صـدف من بـاذخ سـنم
فليزدد الركن تيها حيث نال بـه ... فخـرا أقـام لـه الـدنيا على قـدم
لو لم تكن يده مسته حين بـنى ... مـا كـان أصـبح ملثومـا بكـل فم
يا ليتني والأمـاني ربمـا صـدقت ... أحظى بمعتنـق منـه وملـتزم
يا حبذا صبغة من حسنه أخذت ... منها الشـبيبة لـون العـذر واللمم
كالخال في وجنة زيدت محاسنها ... بنقطـة منـه أضـعافا من القيم
وكيـف لا يفخـر الـبيت العـتيق بـه ... وقـد بنتـه يـد فياضـة النعم
أكرم به وازعـا لـولا هدايتـه ... لم يظهـر العـدل في أرض ولم يقم
هذا الذي عصم الله الأنام به ... من كـل هـول من الأهـوال مختـرم
وحين أدرك سـن الأربعين ومـا ... من قبلـه مبلـغ للعلم والحكم
حبـاه ذو العـرش برهانـا أراه بـه ... آيـات حكمتـه في عـالم الحلم
فكان يمضي ليرعى أنس وحشته ... في شاسـع مـا بـه للخلـق من أرم
فمـا يمـر على صـخر ولا شـجر ... إلا وحيـاه بالتسـليم من أمم
حـتى إذا حـان أمـر الغيب وانحسـرت ... أسـتاره عن ضـمير اللـوح والقلم
نادى بدعوتـه جهـرا فأسـمعها ... في كـل ناحيـة من كـان ذا صـمم
فكـان أول من في الـدين تابعـه ... خديجـة وعلي ثـابت القـدم
ثم استجابت رجال دون أسرته ... وفي الأباعد ما يغـني عن الـرحم
ومن أراد بـه الـرحمن مكرمـة ... هـداه للرشـد في داج من الظلم
ثم اسـتمر رسـول اللـه معتزمـا ... يـدعو إلى ربـه في كـل ملتـأم
والنـاس منهم رشـيد يسـتجيب لـه ... طوعـا ومنهم غـوي غـير محتشم." (2)

"كيـــف الســـلو ؟
يقلم: محمـد ضـياء الـدين الصـابوني (شـاعر طيبـة)
أهـــواك (طيبـــة) أنت الحب والغـــزل
فيـــك الســـرور وفيـــك الوصـــل والأمل
إذا ذكـــرت يهيج الشـــوق في كبـــدي
أهيم شـــوقا كـــأني شـــارب ثمل

(1) موسوعة الشعر الإسلامي، 572/2
(2) موسوعة الشعر الإسلامي، 606/6

وكيـــــــــف أســــــــلو ؟ وقلــــــــــبي هـــــــــائم طربا
والشــــــــــوق يحفـــــــــــزني والوجـــــــــــد يعتمل
ودعتهــــــــــــا وفــــــــــــؤادي كلــــــــــــه لهب
(وهــــــــل تطيـــــــق وداعـــــــا أيهـــــــا الرجـــــــل)؟
إني لأذكرهـــــــــــــــــا والقلب مضـــــــــــــــــطرم
والوجـــــــــــــــــد ملتهب والـــــــــــــــــدمع منهمل
مــــــا كـــــان أجمــــــل أيامــــــا لنــــــا ســــــلفت
في (طيبــــــــة) حيث نـــــــار الشـــــــوق تشـــــــتعل!
أحببت (طيبـــــــــــــــة) حبــــــــــــــا لا يماثله
حب, وزاد جـــــــــــــــــوه مــــــــــــــدمع خضل
هي المحبـــــــــــــــــة مـــــــــــــــا أحلى مواردها
والقلب في نشــــــــــوة التـــــــذكار يبتهـــــــــــل!
يـــــــا ليتـــــــــني لم أفارقهـــــــا مــــــــدى عمــــــري
حـــــــــــتى يوافيـــــــــــني في روضــــــــــها الأجل
قــــــالوا: شــــــغفت بهــــــا حــــــتى نســــــبت لها
ولســــــــت تصــــــــغي لمن لامــــــوا ومن عــــــذلوا
فقلت: والحب قـــــــــــد ثـــــــــــــارت كوانمه
هــــــــواي (طيبــــــــة) مـــــــا لي عنـــــــه مرتحل
إذا تـــــــــــــــــــــــذكرتها أذوب من كمد
بــــــــــــوح العواطـــــــــــف والآمـــــــــــال والقبل
الـــــــــــذكر يغرقـــــــــــني والبعـــــــــــد يقلقـــــــــــني
والوجـــــــــــــــد يحرقـــــــــــــــني والقلب ينفعل
والحب فجـــــــــــــــر في الأعمـــــــــــــاق جذوته
فإنـــــــــــه النـــــــــــار في الاحشـــــــــــاء تنتقل
وكيـــــــــف لا؟ ولهيب الوجــــــــــد يعصــــــــــف بي
والفكــــــــــر مضــــــــــطرب والقلب مشــــــــــتعل
النــــــــــور في جنبـــــــــات الــــــــــروض منتشر
والمســـــــــك يعبــــــــق والأشــــــــذاء والظلل
وهـــــــــذه الروضـــــــــة الغنـــــــــاء حافلة
وكم تـــــــزول بهـــــــا الأســـــــقام والعلـــــــل!
فـــــــــأنت ســـــــــيدة البلـــــــــدان بهجتها
فهــــــــل تعــــــــود لنــــــــا أيامنــــــــا الاول ؟
ولي (بطيبــــــــة)أحبـــــــــاب عـــــــــرفتهم

قلـــــــوبهم بـــــــــ"رســــــــول اللـــــــــه" تتصل
يـــــا أهـــــل (طيبــــــة) حيــــا اللـــــه عنصــــــركم
أنتم كــــــــــــــرام وفيكم يضــــــــــــــرب المثل
هـــــــل تــــــــذكرون محبــــــا شـــــــفه كمد
والعين بالدمعــــــــــة الخرســــــــــاء تكتحـــــــــل؟
عللت نفســــــــــي في اللقيــــــــا فواأســـــــــفا
والقــــــــــوم في الحب كم علـــــــــوا وكم نهلـــــــوا!
يـــــا ســـــيدي يـــــا "رســـــول اللــــــه" معــــــذرة
إذا تنـــــــــــاءت أو ضــــــــــــاقت بي الســــــــــبل
فــــــــــــإن لي مهجــــــــــــــة حـــــــــــرى ملذعة
لكنهـــــــــــا بــــــــــــــرداء الحب تشـــــــــــتمل
طــــــــــــوبى لكم فلقــــــــــــد نلتم شـــــــــــفاعته
بشـــــــــــرى الاحبـــــــــــة من زاروا ومن وصـــــــــلوا
ان تحتفـــــــــــل امـــــــــــة في ذكــــــــــرى قائـــــــــدها
فإننـــــــــا بـــــــــــ"رســــــــــول اللـــــــــــه" نحتفل
صـــــــــــلى الإلـــــــــــه على "طـــــــــــــه" وعترته
والأل, ما دامت الأيام تنتقل." (1)
"قلعــة العلم

مع العزاء الصادق لكل مسلم في وفاة الشـيخ عبـد العزيـز بن بـاز رحمـــــــــــــــــــــــــه اللـــــــــــــــــــــــــــه .

خفقـــــــــــــان قلب الشـــــــــــــعر أم خفقـــــــــــــاني
أم أنـــــــــــــــــــه لهب من الأحـــــــــــــــــــزان

مــــــــــاذا يقـــــــــول محـــــــــــدثي أحقيقــــــــة ما
قـــــــــــــال أم ضـــــــــــــرب من الهـــــــــــذيان

مــــــــــــــالي أرى ألفاظـــــــــــــه كحجـــــــــــارة
تــــــــــــرمي بهـــــــــــا الأفـــــــــــواه للآذان

الشــــــــيخ مـــــــــات عبـــــــــارة مـــــــا خلتها

1) موسوعة الشعر الإسلامي، 612/1

إلا كصـــــــــــــــــاعقة على الوجـــــــــــــــــدان

أو أنهـــــــا مـــــــوج عـــــــنيف جـــــــاءني
يقتـــــاد نحـــــوي ثـــــــورة البركـــــــان

يــــا ليتـــــني أســــــتوقفت رنـــــه هــــــاتفي
قبـــــــل إســـــــتماع نـــــــداء من نـــــــادني

أو أني أغلقت كـــــــــــــــــــــــــــــل خطوطه
متخلصـــــــــــا من صـــــــــوته الرنـــــــــان

الشــــــيخ مـــــات أمـــــا لـــــديك عبـــــاره
أخـــــــرى تعيـــــد بـــــه إتـــــزان جنـــــاني

قلي بربـــــــــــك أي شــــــــــــيء ربما
أنقـــــــــذتني من هـــــــــذه الأشـــــــــجان

قلي بربـــــــــك أي شـــــــــيء قـــــــال لي
عجبـــــا لأمـــــرك يـــــا فـــــتى الفتيـــــان

أنســـــــــيت أن المـــــــــوت حقـــــــــا واقعا
ونهايـــــــــــة كتبت على الإنســـــــــــان

انســـــــــيت أن اللـــــــــه يبقى وحـــــــــده
وجميـــــــــع من خلـــــــــق المهيمن فـــــــاني

أنســـــــيت لا واللـــــــه لكـــــــني إلى بـــــــاب
الرجـــــــــاء هـــــــــربت من أحـــــــــزاني

الشـــــيخ مـــــات صـــــدقت أني مـــــؤمن
باللـــــــــــه مجبـــــــــــول على الإذعـــــــــــان

الشـــــيخ لا بـــــل قلعـــــة العلم الـــــتي

ملأت بـــــــــرأي صـــــــــــائب وبيـــــــــان

هـــــــو قلعـــــــــة العلم الـــــــتي بـــــــنيت على
ثقـــــــــة بعـــــــــون الخـــــــــالق المنـــــــــان

وأمامهــــــــــا هـــــــــــزمت دعـــــــــاوى ملحد
وارتـــــــــــد مـــــــــــوج البغي والبهتـــــــــان

وتتطـــــــــــايرت شـــــــــــبه العقـــــــــــول لأنها
وجـــــــــــدت بنـــــــــاءا ثـــــــــابت الأركـــــــــان

أنســــــــــت بهــــــــا نجـــــــــد ومهبــــــــــط وحينا
واسترشـــــــــد القاصـــــــــي بهـــــــــا والـــــــــداني

هـــــــــو قلعـــــــــة ظلت تحـــــــــاط بروضة
خضـــــــــراء من ذكـــــــــر ومن قـــــــــرآن

صـــــــــان الإلـــــــــه عقيـــــــــدة أمة
في عصـــــــــرنا المتذبـــــــــذب الحـــــــــيران

مـــــــاذا تقـــــــول قصـــــــائد الشـــــــعر الـــــــتي
صـــــــــــارت بلا ثغـــــــــر ولا أوزان

مـــــــاذا تقـــــــول عن بن بـــــــاز أنها
ســـــــتظل عـــــــاجزة عن التبيـــــــان

مـــــــاذا تقـــــــول عن التواضـــــــع شـــــــامخا
وعن الشـــــــموخ يحـــــــاط بالإيمـــــــان

مـــــــاذا تقـــــــول عن الســـــــماحة والنهى
عن فقـــــــه هـــــــذا العـــــــالم الربـــــــاني

مـــــــات بن بـــــــاز للقصـــــــائد ان تـــــــرى

حــــــــزن القلـــــــــوب وادمــــــــــــع الأجفـــــــــان

في عين طيبـــــــــــــــــــة أدمـــــــــــــــــع فياضة
تلقى دمــــــــــــــوع الطـــــــــــــائف الولهـــــــــان

والخـــــــــــــــرج تســـــــــــــأل والريـــــــــــاض ومكة
عن قصـــــــــــــــة مشـــــــــــــهورة العنـــــــــــوان

عن قصـــــــــــــــة الرجـــــــــــــــل الـــــــــــــذي منحت
لـــــــــه كـــــــل القلـــــــــوب مشـــــــــاعر إطمئنـــــــــان

مـــــــــا زالت أذكـــــــــــــر صـــــــــــوته يســـــــــري
إلى أعماقنا بمودة وحنان." (1)

"عليهنَّ يومَ الوردِ حقٌّ وحرمةٌ ... وهنَّ غداةَ الغبِّ عنـدكَ حفـلُ
فإنْ تصدُري يحلبنَ دونَكِ حلبةً ... وإن تحضري يلبثْ عليك المعجـلُ
لعمري لقدْ أنكرتُ نفسي ورابني ... معَ الشيبِ أبدَالي الـتي أتبـدَّلُ
فضولٌ أراها في أديميَ بعدَ ما ... يكونُ كفـافَ اللحمِ أو هـو أجمـلُ
كأنَّ محطاً من يديْ حارثيةٍ ... صـناعٍ علتْ مـني بـه الجلـدِ منْ عـلُ
دعاني العـذارى عمهنَّ وخلتـني ... لي اسـمٌ فلا أدعَى بـهِ وهـو أولُ
وقولي إذا ما أطلقـوا عن بعـيرهم ... تلاقونـه حـتى يـؤوبَ المنخـلُ
فيضْـحِي قريبـاً غـيرَ ذاهبِ غربـةٍ ... وأرسـلُ أيمـانِي ولا أتحلـلُ
وظلْعي ولمْ أكسـرْ وأنَّ ظعينـتي ... تلـفُّ بنيهـا في الـدثارِ وأعـزلُ
وكنتُ صَـفيَّ النفسِ لا أسـتزيدُها ... فقـدْ كـدتُ من أقصـاءِ جنـبي أذهـــلُ
وبطئ عن الداعي فلستُ بآخذٍ ... إليه سلاحي مثلَ مـا كنتُ أفعـلُ
وقد كنتُ لا تشوي سهامي رميةً ... فقدْ جعلتْ نبلِي تطيشُ وتنصلُ
يودُّ الفتى طولَ السلامةِ جاهداً ... فكيفَ ترى طولَ السلامةِ تفعـلُ
تـداركَ مـا بعـدَ الشـبابِ وقبلـهُ ... حـوادثُ أيـامٍ تمـرُّ وأغفـلُ
يـودُّ الفـتى بعـدَ اعتـدالٍ وصـحةٍ ... ينـوءُ إذا رامَ القيـامَ ويحمـلُ
وقـــــــــــال أيضـــــــــــاً الـــــــــــــــوافر
ألمَّ بصـــحبتي وهمُ هجـــودٌ ... خيـــالٌ طـــارقٌ منْ أمِّ حصـــنِ
ألم ترهـــا تريـــكَ غـــداةَ بـــانَتْ ... بملءِ العينِ منْ كـــرَمٍ وحُسْـــنِ

1) موسوعة الشعر الإسلامي، 828/1

سـقيةَ بينَ أنهـارٍ ودورٍ ... وزرعِ نـابتٍ وكـروم جفنِ
لهَـا مـا تشـتهي عسـلٌ مصـفًى ... إذا شـاءتْ وحـوارِي بسـمنِ
فـأعطتْ كلّمـا سـئلتْ شـباباً ... فأنبتهـا نباتـاً غـير جحنِ
فقلتُ وكيـف صـادَتني سـليمى ... ولمَّا أرْمِهـا حـتى رمتنِي
كنـودٌ لا تمنُّ ولا تفـادِي ... إذا غلقتْ حبائلهـا بـرهنِ
وقلتُ لصـحبتي مـاذا دهَاهـا ... إلى شُـعثٍ وأنضـاءٍ بمتنِ
خفيـاتُ الشـخوصِ وهنَّ عيسٌ ... كـأنَّ جلـودهنَّ ثيـابُ مـرنِ
خـرجنَ من الخـوارِ وعـدنَ فيـهِ ... وقـدْ وازنَّ منْ أجلي بـرعنِ
ألا **يـا ليتـني** حجـرٌ بـوادٍ ... أنـامَ وليتَ أمي لمْ تلـدني
ألا يـا حـادِ ويحـكَ لا تلُمنِي ... ونفسـك لا تُضـيعها ودعنِي
فـإنِّي قـد لبسـتُ العيشَ حـتى ... مللتُ من الحيـاةِ فقلتُ قَـدنِي
ولاقيتُ الخُيـورَ وأخطـأتني ... شـرورٌ جمـةٌ وعلـوتُ قـرنِي
يلـومُ أخي على إهلاكِ مـالي ... ومـا إنْ غالـهُ ظهـري وبطـني
ولا ضـيعتهُ فـالأمُ فيـهِ ... فـإنَّ ضـياعَ مالـكَ غـيرُ معنِ
ولكنْ كـلُّ مختبـطٍ فقـيرٍ ... يقـولُ ألا اسـتمعْ أنبئـكَ شـأني
ومسـكينٌ وأعمَى قـالَ يومـاً ... أغثنِي للآلـهِ ولا تـدعني
وإعطـائي ذوي الأرحـامِ منـهُ ... وتوسـيعي لـذي عجـزٍ وضـغنِ
أقي حسـبي بـه ويعـزُّ عرضـي ... عليَّ إذا الحفيظـةُ أدركتـني
وأعلمُ أنْ سـتدركني المَنَايـا ... فـإنْ لا أتبعْهـا تتبعنِي
رأيتُ المـانعين المـالَ يومـاً ... مصـيرهمُ لإلقـاءٍ فـدفنِ
وقـال النمـر بن تـولب: البسـيط
شـطّتْ بجمـرةَ دارٌ بعـدَ إلمـامِ ... نـأيٌّ وطـولُ بعـادٍ بينَ أقـوامِ
حلتْ بتيماءَ في قومٍ إذا اجتمعوا ... في الصبحِ نادَى مناديهم بأشْأمِ
وقدْ لهوتُ بها والـدَّارُ جامعـةٌ ... بـالخرجِ فـالنهي فـالعوراءِ فالـدَّامِ
حتى اشـتفى وشـفَى منهـا لبانتـهُ ... ومـا يزيـدُ شـفاءً غـيرَ إسـقامِ
كـأنَّ جمـرةَ أو عـزَّتْ لهـا شـبهاً ... في العينِ يـومَ تلاقينـا بأرْمـامِ
ميثاءُ جـادَ عليهـا مسـبِلٌ هطـلٌ ... فـأمرعَتْ لاحتيـالٍ فـرطَ أعـوامِ
إذا يخـفُّ ثراهَـا بلهـا ديمٌ ... منْ كـوكبٍ نـزلٍ بالمـاءِ سـجامِ
لم يرعهـا أحـدٌ وارتبهـا زمنـاً ... فـأوٌ منَ الأرضِ محفـوفٌ بـأعلامِ
تسـمعُ للطـيرِ في حافاتهـا زجلاً ... كـأنَّ أصـواتَها أصـواتُ جـرامِ
كـأنَّ ريحَ خزاماهـا وحنوتهَـا ... بالليـل ريحُ يلنجُـوجٍ وأهضـامِ

أليسَ جهلاً بــذي شــيبٍ تــذكرةُ ... ملهى ليــالٍ خلتْ منــهُ وأيــامِ
ومنهلٍ لا ينامُ القومُ حضرتهُ ... منَ المخافةِ أجنٍّ ماؤهُ طامِي." (1)
"أقفــرَ من ريطــةَ جنبــا مــنى ... فــالجزعُ من مكــةَ فالســاحلُ
ألاَّ رســـوماً قـــد عفـــا آيهـــا ... معروفهـــا ملتبـــدٌ ناحـــلُ
كـــأنَّ دارَ الحيِّ لمـــا خلت ... غربـــلَ أعلى تربهـــا ناخـــلُ
من نســجِ ريحٍ درجت فوقهــا ... جــالَ عليهــا تربهــا الجائــلُ
بينَ جنـــوبٍ وصـــباً تغتـــدي ... طاوعهـــا ذو لجبٍ هاطـــلُ
كأنمـــا الـــوحشُ بهـــا خلفـــةً ... بعـــدَ الأنيسِ النعمُ الهامـــلُ
وقـــد أراهـــا وبهـــا ســـامرٌ ... منهم وجـــردُ الخيـــلِ والجامـــلُ
تغـــيرت ريطـــةُ عن عهـــدنا ... وغـــالَ ودي بعـــدها غائـــلُ
وكـــلُّ دنيـــا ونعيمٍ لهـــا ... منكشـــفٌ عن أهلـــهِ زائـــلُ
لا والـــذي يهـــوى إلَى بيتـــه ... من كـــلِّ فجٍّ محـــرمٌ ناحـــلُ
مـــا لي من علمٍ بهـــا بـــاطنٍ ... وقـــد بـــراني حبهـــا الـــداخلُ
هـــل يبلغـــني دارهـــا إن نـــأت ... أغلبُ خطـــارُ الســـرى ذائـــلُ
نـــاجٍ تـــرى المرفـــقَ عن زوره ... كأنمـــا يفتلـــهُ فاتـــلُ
يـــا ريـــطَ يـــا ريـــطَ ألم تخـــبري ... عنـــا وقـــد يحمـــدنا الســـائلُ
والجـــارُ والمختبـــطُ المعتفي ... معروفنـــا والآخـــرُ النـــازلُ
إن تســـألي عنـــا يقـــل ســـادةٌ ... فيهم حلـــومٌ ونـــدىً فاضـــلُ
نهينُ للضـــيفانِ شـــحمَ الـــذرى ... فمنهمُ الـــواردُ والناهـــلُ
نحنُ بنـــو الشـــداخ لم يعلهم ... حـــافٍ من النـــاسِ ولا ناعـــلُ
تنـــاذرَ الأعـــداءُ إيقاعنـــا ... فارســـهم والآخـــرُ الراجـــلُ
خيولنـــا بالســـهلِ مشـــطونةً ... مثـــلُ الســـعالى والقنـــا الـــذابلُ
نعـــدها إن كادنـــا معشـــرٌ ... أو نـــزلت حـــربٌ بنـــا حائـــلُ
في كـــلِّ ملتـــفٍّ لفرســـانها ... منهم عقـــيرٌ وفـــتىً مائـــلُ
يعـــدونَ بالأبطـــالِ نحـــوَ الـــوغى ... وهمهنَّ الشـــرفُ القابـــلُ
عـــوجٌ عنـــاجيجُ تبـــاري الـــوغى ... مثـــلُ المغـــالي لحمهـــا ذابـــلُ
يخـــرجنَ من أكـــدرَ معصوصـــبٍ ... وردَ القطـــا يحفزهـــا الوابـــلُ
بكـــلِّ كهـــلٍ وفـــتى نجـــدةٍ ... يصـــدُّ عنـــهُ البطـــلُ الباســـلُ
يـــروي بكفيـــهِ غـــداةَ الـــوغى ... صـــدرَ ســـنانِ الـــرمحِ والعامـــلُ
أروعُ واري الزنـــدِ ذو مـــرةٍ ... تشـــقى بـــهِ المتليـــةُ البـــازلُ
تم المختـــار من شـــعر المتوكـــل الليـــثي واخـــترن أكـــثر شـــعره.
عـــــــــــروة بن الـــــــــــــــورد

1) منتهى الطلب من أشعار العرب، ص/21

قال عروة بن الورد بن زيد بن ناشب بن هدم بن لدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس، وكان يقال له عروة الصعاليك في امرأته أم وهب وكان أزارها أهلها في بني كنانة، فسقوه الخمر حتى سكر، ثم طلبوا إليه أن يخلي سبيلها فخلى سبيلها. وكانت له كارهة لأنه كان يغيب عنها الدهر في غاراته ومغازيه، فلما صحا وعرف ما صنع به ندم، وقال:

أرقتُ وصحبتي بمضيقِ عمقٍ ... لبرقٍ من تهامةَ مستطيرِ
تكشفَ عائذٍ بلقاءَ تنفي ... ذكورَ الخيلِ عن ولدٍ صغيرِ
إذا قلتُ استهلَّ على قديدٍ ... يحورُ ربابه حورَ الكسيرِ
سقى سلمى وأينَ محلُّ سلمى ... إذا حلت مجاورةَ السريرِ
إذا حلت بأرضِ بني عليٍّ ... وأهلي بينَ إمرةٍ وكيرِ
ذكرتُ منازلاً من أمِّ وهبٍ ... محلَّ الحيِّ أسفلَ ذي النقيرِ
وأحدثُ معهدٍ من أمِّ عمرو ... معرسنا فويقَ بني النضيرِ
فقالت ما تريدُ فقلتُ ألهو ... إلى الإصباحِ آثرَ ذي آثيرِ
بآنسةِ الحديثِ رضابُ فيها ... بعيدَ النومِ كالعنبِ العصيرِ
أطعتُ الآمرينَ بصرمِ سلمى ... فطاروا في بلادِ اليستعورِ
سقوني الخمرَ ثمَّ تكنفوني ... عداةُ اللهِ من كذبٍ وزورِ
وقالوا لستَ بعدَ فداءِ سلمى ... بمغنٍ ما لديكَ ولا فقيرِ
فلا وأبيكَ لا كاليومِ أمري ... ومن لكَ بالتدبرِ في الأمورِ
إذن لملكتُ عصمةَ أمِّ وهبٍ ... على ما كانَ من حسكِ الصدورِ
فيا للناس كيفَ ألومُ نفسي ... على شيءٍ ويكرههُ ضميري
ألا **يا ليتني** عاصيتُ طلقاً ... وجباراً ومن لي من أميرِ

وقال عروة بن الورد وكانت امرأته نهته عن الغزو:

أقلي عليَّ اللومَ يا ابنةَ منذرٍ ... ونامي فإن لم تشتهي ذاكَ فاسهري
ذريني ونفسي أمَّ حسانَ إنني ... بها قبلَ أن لا أملكَ البيعَ مشتري
أحاديثَ تبقى والفتى غيرُ خالدٍ ... إذا هو أمسى هامةً فوقَ صيرِ." (1)

"أكرمْ بقومٍ رسولُ اللهِ شيعتهمْ ... إذا تفرقتِ الأهواءُ والشيعُ
أهدَى لهمْ مدحِي قلبٌ يؤازرُهُ ... مما يحبُّ لسانٌ حائكٌ صنعُ
فإنهمْ أفضلُ الأحياءِ كلهمِ ... إنْ جدَّ بالناسِ جدُّ القولِ أوْ سمعوا
وقال حسانٌ: السريع

(1) منتهى الطلب من أشعار العرب، ص/105

مـا هـاجَ حسـانَ رسـومُ المقـامْ ... ومظعنُ الحيّ ومبـنى الخيـامْ
والنــؤْيُ قــدْ هــدمَ أعضــادَهُ ... تقــادمُ الــدهرِ بــوادٍ تهــامْ
قـدْ أدرَكَ الواشـونَ مـا حـاولُوا ... فالعهـدُ من شـعثاءَ رثُّ الرمـامْ
جنيَّةٌ أرقنِي طيفُهــا ... تــذهبُ صــبحاً وتــرى في المنــامْ
هــلْ هيَ إلا ظبيــةُ مطفــلٌ ... مألفُهــا الســدْرُ بنعفَيْ بــرامْ
تـزجِي غـزلاً فـاتراً طرفُـهُ ... مقـاربَ الخطـوِ ضـعيفَ البغـامْ
كــأنَّ فاهــا ثغبٌ بــاردٌ ... في رصــفٍ تحتَ ظلالِ الغمــامْ
شـجتْ بصـهباءَ لهـا سـوَرَةٌ ... من بيتِ رأسٍ عتقتْ في الختـامْ
عتقهـا الحـانوتُ دهـراً فقـدْ ... مـرَّ عليهـا فـرطُ عـامٍ فعـامْ
نشــربُها صــرفاً وممزوجــةٌ ... ثم نغــني في بيــوتِ الرخــامْ
تــدبُّ في الجســمِ دبيبـاً كمـا ... دبَّ دبـاً وسـطَ رقـاقٍ هيـامْ
منْ خمــرِ بيســانَ تخيرْتُهــا ... درياقَــةً توشِــكُ فــترَ العظــامْ
يسـعَى بهـا أحمـرُ ذو بـرنُسٍ ... مختلـقُ الـذفْرَى شـديدُ الحـزامْ
أروَعُ للــدَّعوةِ مســتعجلٌ ... لم يثنِــهِ الشــانُ خفيــفُ القيــامْ
دَعْ ذكرَهــا وانْمِ إلى جســرةٍ ... جلذيَّةٍ ذاتِ مــراحٍ عقــامْ
دفقَّةِ المشــيةِ زيافــةٍ ... تهــوِي خنوفــاً في فضــولِ الزمــامْ
تحســبُها مجنونــةً تغتلِي ... إذْ لفــعَ الآلُ رؤوسَ الإكــامْ
قــومِي بنُــو النجــارِ إذْ أقبلَتْ ... شــهباءُ تــرمِي أهلَهــا بالقتـامْ
لا نخـذلُ الجـارَ ولا نسـلمُ المـوْ ... لَى ولا نُخْصَـمُ يـومَ الخصـامْ
منّــا الــذي يحمــدُ معروفــهُ ... ويفــرجُ اللزبــةَ يــومَ الزحــامْ
وقــال حســانٌ يــومَ وفــادة بــني تميم: الطويل
هـلْ المجـدُ إلاَّ السـؤددُ العـودُ والنـدَى ... وجـاهُ الملـوكِ واحتمـالُ العظــائمِ
نصــرنا وآوينــا النــبيَّ محمــداً ... على أنــفِ راضٍ منْ عــدوٍ وراغمِ
بحَيٍّ حريـرٍ أصـلُهُ وذمـارُهُ ... بجابيـةِ الجـولانِ وسـطَ الأعـاجمِ
نصـرناهُ لمّـا حـلَّ وسـطَ رحالنـا ... بأسـيافنا من كـلِّ بـاغٍ وظـالِمِ
جعلنــا بنينــا دونَــهُ وبناتنــا ... وطبنــا لــهُ نفســاً بفيءِ المغــانِمِ
ونحنُ ضرَبْنا الناسَ حتى تتابَعُوا ... على دينهِ بالمرهفـاتِ الصـوارِمِ
ونحنُ ولدنا من قريشٍ عظيمَها ... ولـدنا نـبيَّ الخـيرِ منْ آلِ هاشِـمِ
لنا الملكُ في الإشراكِ والسبْقُ في الهـدَى ... ونصـرُ النـبيِّ وابْتِنـاءِ المكــارِمِ
بنِي دارِمٍ لا تفخـروا إنَّ فخـركمْ ... يعـودُ وبـالاً عنـدَ ذكـرِ المكـارِمِ
هبلتُمْ علَينــا تفخــرونَ وأنتمُ ... لنــا خــولٌ منْ بَينِ ظــئرٍ وخــادِمِ

فـــإنْ كنتمُ جئتمْ لحقنِ دمـــائكُمْ ... وأمـــوالِكُمْ أنْ يقســـمُوا في المقاسِـــمِ
فلاَ تجعلُـوا للـهِ نـداً وأسـلِمُوا ... ولا تلبُسُـوا زيـاً كـزيِّ الأعـاجِمِ
وإلاَّ أبحنـاكُمْ وسـقنا نسـاءَكمْ ... بصـمِّ القنـا والمقربـاتِ الصـلادِمِ
وأفضلُ ما نلتمْ منَ المجدِ والعُلَى ... ردافتُنا عندَ احتضار المواسـمِ
وقـــال يـــرثي النـــبيَّ صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم: الكامل
مـا بـالُ عينِي لا تنـامُ كأنمـا ... كحلتْ مآقيهـا بكُحـلِ الأرْمـدِ
جزعاً على المهدِيِّ أصبحَ ثاويـاً ... يـا خـيرَ منْ وطئَ الحصا لا تبعـدِ
جنبِي يقيـكَ الـتربَ لهفَى ليتنِي ... غيبتُ قبلـكَ في بقيـعِ الغرقَـدِ
أأقيمُ بعـدَكَ بالمدينـة بينهُمْ ... يـا لهـفَ نفسـي ليتـني لم أولـدِ
بـأبي وأمِيّ منَ شـهدتُ وفاتـهُ ... في يـوم الاثـنينِ النـبيّ المهتـدِي
فظلِلْتُ بعـدَ وفاتـهِ متلـدِّداً ... **يـا ليتـني** أسـقيتُ سـمَّ الأسـودِ
أوْ حـلَّ أمـرُ اللـهِ فينـا عـاجلاً ... من يومِنـا في روحـةٍ أو في غـدِ
فنقــومُ ســاعتنا فتلقَى طيبــاً ... محضــاً ضــرائبُهُ كــريمَ المحتــدِ
يا بكرَ آمنةَ المبارَكُ ذكرهُ ... ولدَتْكَ محصنةٌ بسعدِ الأسعُدِ." (1)
"وقـد قيـل: نظـير قائلـه ومعنـاه. موقـع كـل شـعر منـك أيهـا الممدوح كموقع قائله، فإن كـان فاضـلاً مقـدماً فشـعره مثلـه، وإن كان رذلاً فشعره كذلك، وكذلك عقل من يجـيز عليـه أو يقبلـه مثـل عقـــــل الشـــــاعر الـــــذي يقبـــــل الجـــــائزة عليـــــه.
وقـــــــال أيضـــــــاً: يهجـــــــو علويـــــــاً عباســـــــياً:
أمـاتكم من قبـل مـوتكم الجهـل ... وجـركم من خفـة بكم النمل
يقـول: إنكم من غلبـة الجهـل عليكم أمـوات وإن كنتم أحيـاء! ومن خفـة أقـداركم ومهـانتكم يقـدر أن يجـركم النمـل إلى حيث شـاء.
وليد أبي الطيب الكلب مالكم ... فطنتم إلى الدعوى وما لكم عقل
وليـــد: تصـــغير ولـــد، ونصـــب على أنـــه منـــادى مضـــاف.
يقـول: ليس لكم عقـل، فكيـف علمتم لـؤم أصـلكم، فـرغبتم عنـه وادعيتم إلى غـــير أبيكم!
ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم ... قوي لهـدتكم فكيـف ولا أصـل؟!
المنجـــــنيق: يـــــذكر ويـــــؤنث وقـــــد أنث. والهـــــد: الكســـــر.
يقول: لو كان لكم أصل قوي وتعرضت له لأفسدته وهديتـه، فكيـف تثبتـــــــــــــــــــــــــــــــــــون لي وليس لكم أصـــــــــــــــــــــــــل؟!
ولـو كنتم ممن يـدبر أمـره ... لمـا كنتم نسـل الـذي مالـه نسل

(1) منتهى الطلب من أشعار العرب، ص/279

يقول: لو كان الأمر فيكم إلى أبيكم لم يرض أن تكونـوا نسـله؛ لأن من يكون نسله مثلكم فلا نسل له! غير أن الإنسان لا اختيار له في ولـــــــــــــــــده.
وقيل: معناه لـو كنتم ممن يحسـن التـدبير لمـا انتسـبتم إلى من لا عقب لــــه، بــــل كنتم تنتســــبون إلى من كــــان لــــه عقب.
وقــــــال يمـــــــدح الحســـــين بن علي الهمــــــذاني:
لقد حـازني وجـدٌ بمن حـازه بعـد ... **فياليتني** بعـدٌ ويـا ليتـه وجد
حـــــــــــــــــــــــــــــــــــازني: أي جمعـــــــــــــــني.
يقول: قـد ملكـني الوجـد والحـزن، بمن اسـتولى عليـه البعـد، **فيا ليتـني** البعـد؛ لأكـون معـه، ويـا ليتـه الوجـد ليكـون معي أبـداً.
أسر بتجديد الهـوى ذكـر مـا مضـى ... وإن كـان لا يبقى لـه الحجـر الصـــلد
ذكر نصب بتجديد الهوى وهو مصدر جدد، والصلد: الصـلب اليـابس.
يقول: أنا أسر إذا جدد لي الشـوق ذكـر الشـدائد الـتي سـرت على في الهــوى، وإن كــان ممــا لا يطيــق الحجــر الصــلد احتمالــه.
نسب ذكر مـا مضـى إلى تجديـد الهـوى؛ إذ لـولا الهـوى. مـا تجـدد.
سهادٌ أتانا منـك في العين عنـدنا ... رقـادٌ، وقلامٌ رعى سـربكم ورد
القلام: نبت خــــــبيث الرائحــــــة. والســــــرب: الإبــــــل.
يقول: إني أستلذ الألم فيما ينالني من أجلك! وأستحسن القبيح في حبــك، فالســهر في عيــني ألــذ من النــوم، والقلام إذا رعت إبلكم أطيب عنــــــــــــدي من الـــــــــــــورد! ومثلــــــــــــــه:
أحب لحبهـــا الســـودان حـــتى ... أحب لحبهـــا ســـود الكلاب
ممثلةٌ حتى كأن لم تفارقي ... وحتى كأن اليـأس من وصـلك الوعد
يقول: أنت مصورة في قلبي، حتى كأنـك لم تفـارقيني، وإن بعـدت عــــني حــــتى كــــأن يأســــي منــــك وعــــدٌ بلقائــــك.
وحتى تكادي تمسحين مدامعي ... ويعبق في ثـوبي من ريحـك الند
يقول: من قوة تمثلك في قلبي، أظن أنك عندي تمسحين مـدامعي وتعـــانقيني فأجـــد في ثـــوبي رائحـــة النـــد من ريح ثوبـــك.
إذا غـدرت حسـناء أوفت بعهـدها ... ومن عهـدها ألا يـدوم لهـا عهد
يقول: إن الحسـناء تفي بعهـدها، وعهـده ألا يكـون لهـا عهـد! أي لا يكون لهـا لقـاء، فغـدرها إذاً يكـون وفـاء بعهـدها! وقيـل: معنـاه إن الحسناء إذا غدرت، وفت هي بعهدها؛ لأنها مخالفـة لسـائر النسـاء.
وقيل: أراد أن المرأة إنما عهدت على الغدر وبه جرت عادتها، فقـد

فعلت هي إذا غدرت بما جرت به عادتها، فإذا أوفت بعهدها، غدرت ووفت بعهـــدها؛ لأن عهـــدها ألا يـــدوم لهـــا عهـــد ولا ود.
ومثلـــــــــــــــــه لأبي تمـــــــــــــــام:
فلا تحسبن هنـداً لهـا الغـدر وحـدها ... سـجية نفس كـل غانيـةٍ هند
وإن عشقت كانت أشـد صـبابةً ... وإن فـركت فـاذهب فمـا فركهـا قصد
القصــــــــــــــــــد: الاقتصــــــــــــــــاد.
يقــول: إن المــرأة إذا عشــقت، أو أبغضــت أفــرطت في الحــالين فعشقها بمن يعشقها أشد، وبغضها إذا أبغضت أشـد، لا اقتصـاد لهـا في ذلك. وقوله: فاذهب إشارة إلى أنه ليس يجب أن يعتمـد عليهن في حـــــــــــــــال من الأحــــــــــــــــوال.
وإن حقدت لم يبق في قلبها رضاً ... وإن رضيت لم يبــق في قلبهـا حقد
وهـــذا تأكيـــد لمـــا مضـــى من نفي الاقتصـــاد أيضـــاً.
كذلك أخلاق النسـاء وربمـا ... يضـل بهـا الهـادي ويخفى بهـا الرشد
الهـــــــاء في بهـــــــا وبهـــــــا للنســـــــاء.
يقول: إن أخلاق النساء على ما وصفته لك، ولكن العاقل ربما ضـل عقلـــه بحبهن، وخفي عليـــه رشـــده، فيغلب هـــواهن رأيـــه.
ولكن حباً خامر القلب في الصبا ... يزيد على مر الزمـان ويشـتد." (1)

"وطريقته: خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوســطى، فجعلت أترنم به وأردده لكي يستوي [وكان] الخمَّار قد قرَّب الإنـاء واكتـال فيه حتى امتلأ وفاض وهو يزيد فيه والشـراب يجـري حـتى اسـتغدر بين يديـه، فقلت لـه: ويحـك، أتلفتَ شـرابك وهـرَقَت، فمـا بالـك، فقال: والله يا مولاي، ما هو إلا أن سمعت ترجيعك في هذا الصوت فـذهب عقلي فمـا أسـمع ولا أُبصـر، فـذهبت لأزن لـه ثمن شـرابه فحلف بدينه ألا يأخذ مني ثمناً ولو حملت كل مـا في حانوتـه، وقبَّل أطـرافي ورغب إلي في المُقـام عنـده، فـأقمت في ضـيافته ثلاثـاً، لأولاني فيهـا من الخدمـة والـبر والإكـرام مـا لا أقـدر على صـفته، فكنت بعـــــد ذلـــــك لا أُفارقـــــه زمنـــــاً طـــــويلاً.
وحكى جحظـة عن موسـى بن هـرون، قـال: كنت مـع إسـحق بن إبراهيم الموصلي في نزهة فمرَّ بنـا أعـرابي، فوجـه اسـحق غلامـه

1) معجز أحمد، ص/176

زياداً فجاء بالأعرابي فلما شرب وسمع حنين الوتر والدَّواليب، قال:
حنَّت وليس تحن عن وَجـــــــــدِ ... وأَحِنُّ من طــــــــــرب إلى نجد
لــو قيس وجــدُ العــالمين إلى ... وجــدي لــزاد عليــه مــا عنــدي
قال: فما انصرف إسحق إلى بيته إلا محمولاً من السُّكر، وما شرِبَ إلا على هــــذه الأبيــــات، وغــــنى فيهــــا إســـحق بالبِنْصَـــــر.
وكان عُروة بنُ الوَرد أحد الصعاليك المجَّان المشهورين، مشتهراً بالشراب، فشرب الخمر بكل شيءٍ يملكه حتى ارتهن امرأته ســـــــلمى الغفاريـــــــــة ثم نـــــــــدم وقـــــــال:
أرقت وصحبتي بمضيق عمرو ... لبرقٍ من تهامةَ مستطيرِ
لآنسةِ الحديث رضابُ فيها بُعَيدَ النوم كالعنب العصير
سقوني الخمر ثم تكنفوني ... عُداةُ اللـه من كذب وزور
فلا والله لو مُلِّكت أمريومن لي، بالتدبُّر في الأُمور فيا للناس كيف
غُلبت أمـــــــريعلى شـــــــيءٍ ويكرُهُـــــــه ضـــــــميري
وعن إسحق بن إبراهيم قال: كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن عليّ، وكانت محسنة بارعةً، وكان بشار صديقاً لسيدها، فحضر مجلساص يوماً والجارية تغني، فإذا سكتت أخذ بشارٌ في إنشاده ونوادره، فسُرَّ الرجل ببشار وشرب حتى سكر ونام، ونهض بشار، فقالت له الجارية: يا أبا معاذ، أُحبُّ أن تذكر يومنا هذا في قصيدةٍ ولا تذكر اسمي ولا اسم سيِّدي، فانصرف وكتب إليه:
وذات دَلٍّ كأن البدر صورتُها ... باتت تغني عميد القلب سكرانا
[إن العيون التي في طرفها حورٌ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا] [يَصرَعنَ عن ذا اللبِّ حتى لا حراك به وهنَّ أضعف خلق الله إنسانا]
فقلتُ أحسنتِ يا سؤلي ويا أملي ... فأسمعيني جزاكِ اللهُ إحسانا
[يا حبَّذا جبلُ الرَّيان من جبلٍ وحبَّذا ساكن الرَّيان من كانا]
فقلتُ أحسنتِ أنت الشمس طالعةً ... أضرمت في القلب والأحشـــــــــــــــــــــــــاءِ نيرانا
فأسمعيني صوتاً مطرباً هَزَجاً ... يزيد صبًّا محباً منك أشجانا
يا ليتني كنتُ تفاحاً تقبله ... أو كنت من قضب الريحان أفنانا
حتى إذا وجدت ريحي فأعجبها ... ونحن في خلوةٍ مُثِّلت إنسانا
[أصبحت أطوعَ خلق اللهِ كلِّهِمُ لأكثر الخلق لي في الحب عصيانا]
لو كنت أعلم أن الحب يقتلني ... أعددت لي فيك إذ لقاك أكفانا
فلما وقف على الأبيات سُرَّ بها وبعث إليه ثلاثة آلاف درهم.
وحكى إبراهيم الموصلي قال: حدَّثني رجل ظريف من أهل الطائف

قال: عشق العرجي امرأة من قريش فجعلني رسولاً إليها، فأتيتها برسالته وأخذت موعدها لزيارته لموضعٍ سمَّاه، ثم بكرت أنا وهو وحملنا معنا سُفرة وزُكرة على أتانٍ، فجاءت ومعها جارية، وجاءَ على حمار ومعه غلام، فأكلا وشرباً وتحدثا ثم قمت عنهما فوثب عليها، ووثب الغلام على الجارية، والحمار على الأتان، وقعدت أسمع النخير من كل ناحية، فأنعظت ولم يكن لي حيلة إلا أن جلدتُ عُميرة، فرفع العرجيُّ إلي رأسه وقال: هذا يومٌ غابت عواذله؛ فما لي حسنة أرجو ثوابها رجائي لثواب ذلك اليوم.." (1)

"شربت مدامةً وسَقيتَ خلاً ... لقد جاوزت في اللؤم اللئاما
شراباً كان للمقرور دهراً ... فجُرِّع من يُسَقَّاه الحِماما
أُشبِّهُهُ بوجهك فهو وجه ... عبوس قمطرير لن يُراما
وأما أحمد بن يوسف فأظرف الكتاب وأكمل الناس مروءة وأشهرهم في إدمان الشراب وهو القائل:
فأصبحت مخموراً أحدث عن نفسي ... وما لي علم بالذي كان بالأمسِ
سقاني عبيدٌ من يديه ثلاثةً ... وأعجلني فيها ولام على الحبسِ
فيا رب يومٍ قد حمدت مساءَه ... وباكرني ذمٌّ له مطلع الشمس
فأصبحت قد حدثت نفسي بتوبةٍ ... ويعتادني للهوِ عندي إذا أمسي
ودعا محمد بن هارون بن أبان صديقاً له يوم عَرفة فتأخر عنه فكتب إليه:
باكِر الصهباء يوم عرفة ... من عقارٍ جاوزت حدَّ الصِّفةْ
بنت حولين إذا ما صفقت ... خِلتَ فيها سُرُجاً مختلفة
إنما النُّسك لمن حلَّ (مِني) ... ولِمن أصبح (بالمزدلفة)
فاشرب الراح وداهِن كأسها ... لا تكوننَّ قليل المعرفة
وعلى دجلة بين حدِّ السَّواد وأرض تكريت دير قديم يعرف بدير الجاثليق، وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير، فقال ابن الرُّقَيَّات:
لقد أورث [المصريون] حزناً وذِلَّة ... قتيل بدير " الجاثليق " مقيمُ
فما قاتلت في الله (بكر بن وائلٍ) ... ولا صبرت عند اللقاءِ (تميمُ)
وكان بكر بن خارجة يتعشق غلاماً نصرانياً كان فيه فقال بكر:
فبالإنجيلِ تتلوه شيوخٌ ... رهابنةٌ بدير " الجاثليقِ "
وبالقربان والصلبان إلاَّ ... رثيت لقلبي الدِنفِ المشوقِ

---
1) قطب السرور في اوصاف الخمور، ص/35

أَجِــرني، متُّ قبلــك من همــومي ... وأرشـــدني إلى نهج الطريق
فقـد ضـاعت عليَّ وجـوه أمـري ... وأنت المسـتجار من المضـيق
وكان دعبل بن عليّ يستحسن قوله فيه: زنـاره في خصـره معقـودُ
كأنــه من كبـدي مقـدود وكـان كثـير المقـام بهـذا الدير مشـتهراً
بالشراب فيه افتتاناً بهذا الغلام النصراني وفيه يقول أرجوزة مليحة
منهـــــــــــــــــــــــــا قولـــــــــــــــــــــــــه:
من عاشِـــقٍ ناءٍ هـــواه دانِ ... نـــاطق دمـــع صـــامِتِ اللســـانِ
موثَـــقِ قلبٍ مطلَـــقِ الجثمـــانِ ... معـــذب بالصَّـــدِّ والهجـــران
من غـــــير ذنب كســـــبت يـــــداهُ ... إلاّ هـــــوىً نمت بـــــه عينـــــاه
شـــــوقاً إلى رؤيـــــة من أشـــــقاه ... كأنمـــــا عافـــــاه من أبلاه
يـــا ويحـــه من عاشـــقٍ مـــا يلقى ... بـــأدمعٍ منهلـــةٍ مـــا ترقا
ذاب إلى أن كـــاد يخفى عشـــقا ... وعن دقيـــقِ الفكـــر فيـــه دقّا
لم يبــق فيــه غــير طــرف يبكي ... بــأدمعٍ مثــل نظــام السِّــلكِ
كأنـــه قطـــرَ الســـماء يحكي ... يُخمـــد نـــيران الهـــوى ويـــذكي
إلى غـــزالٍ من بـــني النصـــارى ... عِـــذارُ خديـــه ســـبى العـــذارى
يـــترك ألبـــاب الـــورى حيـــارى ... في ربقـــةِ الحب لـــه أســـارى
ريم بــــدير الـــــروم رام قتلي ... بمقلــــــةٍ كحلاءٍ لا من كُحــــــلِ
وُطــــــرَّةٍ بهـــــا اســـــتطار عقلي ... وحســـــنِ دلٍّ وقـــــبيح فعل
هــا أنــا ذا من قــدِّهِ مقــدودُ ... والــدَّمع من خــدِّي لــه أخــدود
مــا ضــرَّ من قلــبي بــه معمــود ... لــو لم يكــدِّر صــفوه الصــدود
يـــا ليتـــني كنت لـــه صـــليباً ... فكنتُ منـــه أبـــداً قريبـــا
أبصـــر حســـناً وأشـــمُّ طيبـــا ... لا واشـــياً أخشـــى ولا رقيبا
أو ليتـــــني كنتُ لـــــه قُربانـــــا ... ألثُمُ منـــــه الفمَ والبنانا
أو " جاثليقـــاً " كنت أو مطرانـــا ... كيمـــا يـــرى الطّاعـــة لي إيمانا
أو ليتـــني كنتُ لـــه زنـــارا ... يـــدور بي خصـــراه حيث دارا
حــتى إذا الليــل طــوى النهــارا ... صــرت لــه تحت الــدُّجى إزارا
يا ليتني في النحر منه عُوذَة ... أو خمرةٌ يشربني ملذوذة." (1)
"أو حلـة يلبسـني مقـدودة ... ليسـت إذا مـا أخلقت مقـدودة
يـــا ليتـــني كنت لعمـــرو مُصـحفاً ... أو قلمـــاً يكتب بي مـــا ألفا
من حسن أشعارٍ لـه قـد صـنفا ... فـإن لي من بعض هـذا مـا كفى
يـــا للّذي بحســـنِهِ أضـــناني ... وابـــتز صـــبري والضـــنى كســـاني
ظـــبيٌ على البعـــاد والتـــداني ... حـــلَّ محـــلَّ الـــروح من جثمـــاني

(1) قطب السرور في اوصاف الخمور، ص/54

واكبـــدي من خـــدِّه المضـــرَّج ... واحـــزني من ثغـــره المفلج
لا شـــيء مثـل الطـرف منـه الأدعج ... أذهبُ للنُّسـك وللتحــرج
إليــك أشــكو يــا غــزال الأُنسِ ... يــا من هِلالي وجهُــه وشمسي
مــا بي من الوحشــة بعــد الأنسِ ... لا تُقتــل النفسُ بغــير النفسِ
هــا أنــا في بحــر الهــوى غريــق ... ســكران من حبَّك لا أُفيق
محــترقٌ مــا مســني حريــقُ ... يَرحمــني العــدوُ والصــديقُ
ويقـــــــــــــــــــول فيهـــــــــــــــــــا:
يــا عمــرو ناشــدتُك بالمســيح ... ألا ســمعت القــول من نصــيحِ
يُعـــرب عن قلبٍ لـــه قـــريح ... ليس من الحبِّ بمســـتريح
يـا عمـرو بـالحق من اللاَّهـوت ... والـرُّوح روح القـدس والناسـوت
ذاك الـذي قــد خُصَّ بــالنعوتِ ... النطــق في المهــد وبالســكوتِ
بحـــقِّ من في شـــامخ الصَّـــوامع ... من ســـاجدٍ لرَبِّهِ وراكِع
يبكي إذا مــا نــام كــلُّ هــاجع ... خوفــاً من اللــه بــدمع هــامِع
ثم يقســـم عليـــه بكـــل قســـم يعرفـــه النصـــارى ويقـــول:
إلاَّ نظـــرتَ يـــا أَمـــير أَمـــريٍ ... محتســـباً فيَّ عظيمَ الأَجر
منــــافع الأشـــربة ومضـــارُّها على مـــذاهب الفلاســـفة
قال يحيى بن ماسويه: نبيذ الزبيب في جميع الأشـربة المتخـذة من الكرم يغدو غذاءً محموداً. كما قال " أبقراط " ؛ الشـراب ينفـع من الأوجاع الحـادَّة الـتي تكـون من الـدم الغليـظ لأنـه يقـوِّي الأعضـاء ويقوي الحرارة الغريزية ويهضم الطعـام ويسخِّن المعـدة ويحسِّـن اللون بتوليده دماً صحيحاً محموداً، فـإن شـئت النبيـذ بالمـاء البـارد بـرِّده لإيصـاله إلى الأعضـاء الداخليـة بلطـف حرارتـه، ولـذلك قـال جالينوس: النبيذ يغدو غـذاءً محمـوداً إذا شُـرب منـه بمقـدار تنقيتـه الأوساخ من البدن وتحليله بلطافته الأخلاط الغليظة وفتحـه مـا في العروق من السُّدد، ولا يـدع خلطـاً ينعقـد في البـدن. والأحمـر منـه يولِّد دماً كثيراً، وكلما اشتدت حمرته وغلظ كـان توليـده للـدم أكـثر فعلاً، وما كان منه عفصاً، كـان توليـده للـدم أقـل من توليـده إيـاه، وأقل الشراب غذاءً ما كان في بياضه يشبه الماء، وكـان لطيفـاً فلا يغذو ولكنه يدرُّ البول. والنبيذ العتيق الذي قد أتت عليه السـنون يـا بس في آخر الدَّرجة الثانيـة حـار في الدرجـة الثالثـة. فـإذا مـا أتت عليه سنة فهو حارٌ في الدرجة الأُولى يابسٌ ويُبسـه أقـلّ. والطـريُّ منه يولد نُفَّاخاً وهو عسير الانهضـام مـدرٌّ للبـول. ومـا أفـرط عتقـه أضرَّ بالعصب والحواسِّ لحرارته ويُبسـه ويضـرُّ بـالمحرورين وإقلالٌ

منـه أصـلح من الإكثـار. وأحمـدُ الشـراب لكـل النـاس وفي جميـع الأوقات ما توسطت حاله بين العتيق والحديث. وينبغي أن يُمنع منه الأطفـال لضـعف أدمغتهم وعصبهم. والأبيض اللطيـف منـه سـريع النفوذ في البدن مـدرٌ للبـول محلِّلٌ للبخـار الـذي ليس بمحسـوس، والأسود من النبيذ بطيء في المعدة عسير الانهضام سريع الإسكار لغلظه وكثرة تبخيره إلى الـرأس، إلا أنـه إذا انهضـم انهضـاماً جيـداً غدا غذاءً كثيراً. والحلو منه كثير النفخ بطيءُ الانهضـام يولـد قراقـر ونفخاً في المعدة والمِعاء، مُليِّنٌ للطبيعة، دافع للفضـول المنحـدرة إلى المعدة.." (1)

"قــد أظلم الليــل يــا نــديمي... فاقــدح لنــا النــار بالمُــدام
كــــأنني، والــــورى رقــــودٌ ... أُقبــــل الشــــمس في الظلام
وقــــال:
مــــولايَ أجــــدرُ من حكم ... صــــبراً عليــــه وإن ظَلَمْ
لعب القِلى بعهــــوده ... وكأنهــــا كــــانت حُلُم
ومصــــرعين من الخُمــــا ... رِ على الســــواعد واللمم
قتلتهُمُ خمَّارةٌ ... عمــــداً ولم تؤخــــذ بــــدم
وســــقتهم مشــــمولةً ... ظلت تحــــدث عن إرم
لمــــا أرتهم كأســــها ... شــــربوا، ومــــا قــــالوا بكم
ولــــو أنهــــا قــــالت لهم ... صــــلوا لهــــا، قــــالوا: نعم
هم عــــاكفون على الهــــوى ... لا يعرفــــون ســــوى الكــــرم
وقــــال:
يــا ربِّ ليلــلٍ ســحرٌ كلــهُ ... مفتضــحُ البــدر عليــلُ النســيم
يلتقــط الأنفــاس بــردُ النــدى ... فيــه فيهديــه لحــرّ الهمــوم
لم أعــرف الإصــباح في ضــوئه ... لمــا بــدا إلا بســكر النــديم
لبســت فيــه بالتــذاذ الهــوى ... ولــذة الــراح ثيــاب النعيم
وقــــال أيضــــاً:
قم فاســقني والظلامُ منهــزم ... والصــبح بــادٍ في كفِّه عَلَمُ
والطــير قــد صــفرت وأفصــحت الألحــان منهــا وكلهــا عُجمُ
وميلت رأســها الثريــا إلى الغــرب بأســوار وهي تحتشــمُ
في الشرق كأسٌ وعند مغربها قرطٌ، وفي أوسط السما قدمُ وقـال ابن الــــرومي:
ويتيمــةٍ من كرمهــا ونــديمها ... لم يُبــق منهــا الــدهر غــير صــميمها

1) قطب السرور في اوصاف الخمور، ص/55

لطفت فكادت أن تكون مُشاعة ... في الجو، مثل شعاعها ونسيمها
صفراء تنتحل الزجاجةُ لونها ... فتخال ذوب التبر حشو أديمها
ريحانةٌ لنديمها، درياقةٌ ... لسليمها، تنفي سقام سقيمها
الأمير تميم:
إشرب فما لؤم الزمان، وإنما ... أبناؤه مسخوا المكارم لُوما
ظهروا فكانوا للعيون مداماً ... وخفوا فكانوا للنفوس هموما
فلذاك آثرت التفرد والنوى ... وغدوت للراحِ المُدام نديما
وقال:
سقياني على العناقيد مما ... عصرته الأكف منها قديما
ما ترى الكرم كيف نضد ياقوتاً ... وأبدى زُمرداً منظوما
فهو يبدي للعين حباً ويخفي ... عسلاً في ظروفه مختوما
كنواصي القيان نظماً وكالشهد ... مذاقاً وكالعبير نسيما
غلطوا حين سموا الكرم كرماً ... لو أصابوا القياس قالواالكريما
فاسقني يا نديم واشرب بكاسي ... واقسم اللهو بيننا والنعيما
لا شربتُ المدام إن لم أُعظمْ ... فوق نفسي، على المدام النديما
ابن المعتز:
لم ينم ليلي ولم أنم ... نهب كفِّ الوجد والسقم
في سبيل العاشقين هوى ... لم أنل منه سوى التُّهم
ولقد أغدو على طربٍ ... والحيا راضٍ عن الديم
فاسقياني الراح صافيةً ... تُظهر الإصباح في الظلم
لا تلم عقلي ولُم طربي ... إن عقلي غير متَّهم
وقال:
يا حسدي للكئوس في يده ... تنال ما تشتهيه من فمه
يا ليتني نلتُ ما ظفرن به ... كئوسه من لذيذ مثلمه
شرابه مثل لون وجنته ... حبابه مثل دُرِّ مبسمه
وقال:
الآن تمَّ، فأهدى مقلةَ الرِّيم ... واهتز كالغصن في ميل وتقويم
قد بتُّ ألثمه والليل حارسُنا ... حتى بدا الصبحُ مُبيض المقاديم
وقام ناعي الدجي فوق الجدار كما ... نادى على مرقبٍ شارٍ بتحكيم
والبدرُ يأخذه غيم ويتركه ... كأنه سافر عن خدِّ ملطوم
فظن ما شئت من حاجات ذي طربٍ ... مقتضيةٍ وسؤالٍ غير محروم

إثنان كالفرد من طول اعتناقهما ... باتا بعيشٍ حميدٍ غير مذموم
يا ليلة الوصل ليت الصبح يهجرنا ... يا ليلة الوصل دومي هكذا دومي
باتت أباريقنا حمراً عصائبها ... بيضاً ذوائبُها غُصَّ الحلاقيم." (1)

"وأين فرعون الذي قال الله عنه: {فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى} [النازعات:23-25]، ادعى الربوبية، ولما أغرقه الله قال: {آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} قال الله له: {آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ} [يونس:91-92].

أين من سادوا وشيدوا البناء؟ (هلك الكل ولم تغن ِ القلل) هلكوا جميعًا ما أغنت القلل والعمائر الكبيرة، والضخامات، سواءٌ أهل سبأ، أو عاد أو غيرهم ما أغنت عنهم؟ قال الله تعالى: {يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا} [غافر:29].

وقال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ **يَا لَيْتَنِي** لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ} [الحاقة:28-31].

* أينَ أربابُ الحِجَى أهلُ النُّهى ... أينَ أهلُ العلمِ والقومُ الأوَلْ

بعد أن ذكر الجبابرة والمتكبرين وأنهم أهلكهم الله بذنوبهم، ذكر العلماء وسادة الفضلاء؛ من أهل الدين أهل العقول الواعية؛ من الأنبياء والصلحاء، عالمًا بعد عالم وصالحًا بعد صالح.

أخرج البخاري في »صحيحه« من حديث مرداس الأسلمي ط أن النبي قال: »يذهب الصالحون الأول فالأول، ويبقى حثالة كحثالة الشعير والتمر لا يباليهم الله باله«.

وقال: »إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له«، رواه مسلم، عن أبي هريرة.." (2)

1) قطب السرور في اوصاف الخمور، ص/154
2) شرح لامية ابن الوردي، ص/58

"أي لو كنتم عقلاء لما انتسبتم إلى من يعرف أنه لا نسل له ولا عقب أي قـــد ظهـــرت دعـــواكم بهـــذا الإنتســـاب.
وقـــال يمـــدح الحســـين بن علي الهمـــداني
لقـــد حـــازني وجـــد بمن حـــازه بعد
فيـــا ليتـــني بعـــد ويـــا ليتـــه وجد
يقول لقد ضمني واشتمل علي وجد بمن ضمه البعد وقاربه ثم قال لي ليتني بعد لأحوزه فأكون معه ويا ليته وجد ليحوزني ويتصـل بي.
أســـر بتجديـــد الهـــوى ذكـــر مـــا مضى
وإن كـــان لا يبقى لـــه الحجـــر الصـــلد
يقول أسر بأن يجدد لي الوى ذكر شيء قـد مضـى من أيـام وصـل الأحبة ولذة التواصل وإن كان الحجر الشديد لا يبقى له تأسفا عليـه وحنينـــــــــــــــــــــا إليـــــــــــــــــــــه.
ســـهاد أتانـــا منـــك في العين عنـــدنا
رقـــــاد وقلام رعى ســـــــربكم ورد
السـرب المـال الـراعي والسـرب القطيـع يقـول السـهاد إذا كـان لأجلكم رقــاد في الطيب والقلام على خبث ريحــه إذا رعتــه أبلكم ورد.
ممثلـــة حـــتى كـــأن لم تفـــارقي
وحـــتى كـــأن اليـــأس من وصـــلك الوعد
أي أنت مصورة في خاطري وفكري حـتى كأنـك حاضـرة عنـدي لم تفارقيني وحـــتى كـــان يأســـي من وصـــلك وعـــد بالوصـــال.
وحـــتى تكـــادي تمســـحين مـــدامعي
ويعبـــق في ثـــوبي من ريحـــك الند
يقول يكاد قرب صورتك يمسح مدامعي الجاريـة على خـدي ويلـزم ثوبي رائحتك الطيبة يريد أن قوة فكره تجعلها موجـودة في نـاظره وخاطره فتشمه رائحتها وتلزمها ثوبه ومن نصب يعبـق كـان عظفـا على تكـــادي ومن رفـــع كـــان عطفـــا علي تمســـحين.
إذا غـــدرت حســـناء أوفت بعهـــدها
ومن عهـــدها أن لا يـــدوم لهـــا عهد
المرأة الحسناء إذا غدرت وخانت في المودة فقـد وفت بالعهـد لأن عهـــدها أنهـــا لا تبقى على العهـــد فـــإذن وفاءهـــا غـــدر.
وإن عشـــقت كـــانت أشـــد صـــبابة
وإن فـــركت فـــأذهب فمـــا فركهـــا قصد

يقول إذا عشقت المرأة كان عشقها أشد من عشق الرجال لأنهن أرق طبعا وأقل صبرا وإذا ابغضت جاوزت الحد أيضا في البغض ولم يكن ذلك قصدا وقوله فاذهب حشو أتي به لإتمام الوزن ومعناه لا تطمع ف يحبها إذا فركت واذهب لشأنك وإن شئت قلت فإذهب في تلافي ذلك الفرك والأول الظاهر.
وإن حقدت لم يبق في قلبها رضى." (1)

"13 - معاذ بن جوين بن حصين الطائي السنبسي
- 20 -
قال وهو محبوس حين هم المغيرة بنفي الخوارج من الكوفة
1 - ألا أيها الشارون قد حان لامرئ ... شرى نفسه لله أن يترحلا
2 - أقمتم بدار الخاطئين جالهة ... وكل امرئ منكم يصاد ليقتلا
3 - فشدوا على القوم العداة فإنما ... إقامتكم للذبح رأياً مضللا
4 - ألا فاقصدوا يا قوم للغاية التي ... إذا ذكرت كانت ابر وأعدلا
5 - **فيا ليتني** فيكم على ظهر سابح ... شديد القصيرى دارعاً غير أعزلا
6 - **ويا ليتني** فيكم أعادي وعدوكم ... فيسقيني كأس المنية أولا
7 - يعز عليّ أن تخافوا وتطردوا ... ولما أجرر في المحلين منصلا
8 - ولما يفرق جمعهم كل ما جدٍ ... إذا قلت قد وليّ وأدبر أقبلا
- 20 -
1) - الأنساب: قد آن... يترجلا.
2) - الأنساب: أقيم.
5) - القصيري: أسفل اضلاع.
7) - المحل: الذي يستحل قتاله أو الذي لا عهد له ولا حرمة.." (2)

"على خراسان، وجمع جيشاً عظيماً من أهل الشام وأهل العراق وعهد بقيادته إلى سفيان بن الأبرد الكلبي وأمره أن يطلب قطري بن الفجاءة وأصحابه حيث كانوا من بلاد الله، فسار سفيان إلى الري فغادرها قطري وعبيدة، كل إلى جهة، وبعد أن قضى سفيان على قطري توجه إلى قومس وحاضر عبيدة في أحد حصونها، فقال عبيدة:
1 - ذكرت الصغير وأشياعه ... فيا لك هماً إلينا سرى

(1) شرح ديوان المتنبي، 1/331
(2) شعر الخوارج، ص/45

2 -ـ **فيا ليتني** قبل هذا الحصار ... ثـويت بجـيرفت في من ثـوى
3 - وتحتي من الخيل ذو ميعة ... أجش هزيم إذا ما جرى 1 الأبيات
؟ــــــــــــ 3 في فتــــــــــــوح ابن أعثم 2:ـــــــــــــــ 91 / أ.
- 93 -
وقـــــــــــال في هـــــــــــربهم مـــــــــــــع قطـــــــــــــري
1 - وما زالت الأقدار حتى قذفتني ... بقومس بين الفرجان وصـول
2 - إلى الله أشكو لا إلى الناس أشتكي ... بقومس إذ فيها الشراة حلول البيتان في أنساب الأشراف 7ـ: 75 (3ـ: 26 / م) والأول في اللسـان والتـاج (قمس)، والبكـري (فرجـان، قـومس) والكامـل 3: 412.
-
-ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ 92 -
3) - الميعة: أول جري الفرس ونشاطه؛ أجش: غليـظ الصـوت في صهيله؛ هزيم يتشقق بالجري، والهزيم أيضاً: صـوت جـري الفـرس.
- 93 -
1) - قومس: كورة بين الري ونيسـابور واسـعة تشـتمل على مـدن وقرى ومزارع، وقصبتها دامغان؛ والفرجان: ذكـره البكـري اعتمـاداً على بيت الشاعر، وقال: هكذا كان." [1]
"8 - **فيا ليتني** إذا أمكنني فرصة ... فتكت به فتك امرئ غير نـــافج
9 - فقد كدت لولا اللـه أن أمـزج الهـدى ... هـدى الحـق من قلـبي بمذقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة مـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــازج
10 - فعممته مثل العقيقة صارماً ... تخال على متنيه ماء الصـهارج
11 - فأقبلت نحو الله بالله واثقـاً ... ومـا كربـتي غـير الإلـه بفـارج
12 - على ظهر محبـوكـ الفـرا متمطـراً ... إلى فتيـة بيض الوجـوه مبـــاهج
13 - إلى قطري في الشـراة معالجـاً ... ولسـت إلى غـير الشـراة بعـــائج
14 - إلى عصبة أمـا النهـار فـإنهم ... هم الأسـد عنـد الحـرب أسـد التهـــايج
15 - وأما إذا ما الليل جن فـإنهم ... قيـام مـأنواح النسـاء النواشج
16 - ينادون بالتحكيم لله إنهم ... رأوا حكم عمرو كالريـاح الهـوائج

1) شعر الخوارج، ص/99

17 - وحكم ابن قيس مثـل ذاك فأعصـموا ... بحبـل شـديد المتن ليس بنـــــــــــــــــــــــــــــــــــاهج
18 - ولا خـير في الـدنيا إذا الـدين لم يكن ... صـحيحاً ولم يصـمد لقصد المخارج الأبيات 1 ؟ 18 في فتوح ابن أعثم 2: 82 / أ ؟ 82 ب؛ 1، 2، 11، 14 ؟ 17 في المروج 5: 316 والثاني في البحر 2: 395.
-
10) - عقيقة البرق: شعاعه وبه شبه السيف، تخال على متنيـه: أي أن مائيتـــه تـــترقرق كـــأن مـــاء الصـــهاريج يجـــري فيـــه.
12) - محبوك: محكم الخلق، القرا: الظهر؛ متمطـر: يعـدو راكضـاً.
14) - ابن أعثم: صـــــموت عن الفحشـــــاء غـــــير ممـــــازج.
15) - ابن أعثم: هم الأسـد عنـد الحـرب التهـايج الأنـواح: النسـاء القائمـــــــــــــــــــــــــــات في المـــــــــــــــــــــــــــأتم.
17) - ابن قيس: أبـــو موســـى الأشـــعري. نـــاهج: بـــال رث.
18) - المخارج: المذاهب والمناهج؛ وانظـر الـبيت الثـاني من هـذه القصيدة.." (1)
"84 - ؟ عبـــــــــــــــــــــد الواحـــــــــــــــــــــد الأزدي
- 217 -
قـــــــال في انهـــــــزام شـــــــبيب يـــــــوم الســـــــبخة
1 - **يا ليتني** في الخيل وهي تدوسهم ... في السوق يوم الظفـر بالحجـــاج
2 - بأخي ثمود وقـرب مـا أخطأنـه ... ولقـد بلغن العـذر في الإدلاج
3 - أصـبحن بالأنبـار ثم أتينـه ... مثـل السـعالي تحت ليـل داج
4 - فبطحن ميمـون العـذاب لوجهـه ... وتركنـه منقطـع الأوداج
5 - ولقـد تخطـأت المنايـا حوشـباً ... فنجـا إلى أجـل وليس بنـاج
الأبيـات 1 ؟ـ 5 في أنسـاب الأشـراف 7:ـ 95، 3:ـ 33 (م).
85 - ؟ المصـــــــــــــــــــــك الطـــــــــــــــــــــائي
- 218 -
قـــــال نـــــدما أخفـــــق في قتـــــل ســـــيف بن هـــــانئ
1 - يا لهـف نفسـي على سـيف وشـيعته ... لـو كنت ألحقت سـيفاً بالخبيثينا." (2)

1) شعر الخوارج، ص/123
2) شعر الخوارج، ص/184

"والوجناء المجفرة الغليظة مأخوذ من الوجين وهو ما غلظ من الأرض. والسـرحوب الطويلـة. والضـمير في قولـه محبسـها فيـه قولان: فمن قال إنه راجع على الإبل فالمعنى محبسها على الحرب ومقاتلة العدوّ على الثغر حتى تجليه عنه أقرب وأدنى أن ترتع إبلنـا وتخصب من أن نضيّع الثغر ونرسل إبلنا ترعى فيغار عليها فيـذهب بها وإن كن تعادين أي توالين بذهاب الحلب، ومن قـال إن الضـمير راجع على الفرس فالمعنى أنها تحبس وتسقى اللبن ولا تترك ترود ترعى لكرامتها عليهم وإن قلّت الألبان فهي تـؤثر بـاللبن في شـدة الزمان. والخط بـالبحرين وهـو مـا أشـرف هنـاك على البحـر وإليـه تنسب الرماح الخطيّة. يقول اتسع لهن البلد بين الحرار والبحــرين. وسلامة بن جندل بن عبد عمرو بن الحـارث من بـني سـعد بن زيـد مناة بن تميم جاهلي قديم من فرسان بني تميم وشعرائهم وكـذلك أحمــــر بن جنــــدل أخــــوه ويكــــنى ســــلامة أبــــا مالــــك. وأنشــــــد أبــــو علي " 1 -ـــــ 11،10 " لـــــــراعي:
وخـــــــــــادع المجـــــــــــد أقـــــــــــوام لهم ورق
قـــال المؤلـــف الـــراعي لقب وســـمي الـــراعي بقولـــه:
ضعيف العصا بـادي العـروق تخالـه ... عليهـا إذا مـا أمحـل النـاس إصـــبعا
حذا إبـل أن تتبـع الـريح مـرّة ... يـدعها ويخـف الصـوت حـتى تريّعا
لهـا أمرهـا حـتى إذا مـا تبـوّأت ... لأخفافهـا مـرعى تبـوّا مضـجعا
فقيل رعى الرجل. واسمه عبيد بن حصين بن معاوية من بني نمـير يكنى أبا جندل شاعر إسلامي وهم أهل بيت وسؤدد وقبل الشـاهد:
اخترتك الناس إذ خبّت خلائقهم ... واعتلّ إلاّ المصفّى كـلّ مسـئول
وخادع المجد أقـوام لهم ورق ... راح العضـاه لـه والعـرق مـدخول
الـــــــــورق المـــــــــال قـــــــــال كـــــــــثيّر:
فمــا ورق الــدنيا ببــاق لأهلــه ... ولا شــدة البلــوى بضــربة لازم
ويقال تروّحت الشجرة وراحت وتربّلت وأخلفت واسم ذلـك الـورق الخلفة إذا أصابها ندى الليل فتقطرت في غير وقتها وذلـك في دبـر القيـــــــــــظ قـــــــــــال الشـــــــــــاعر:
وأكــرم كريمــاً إن أتــاك لحاجــة ... لعاقبــة إن العضــاه تــروّح
يقول الـراعي ظهرت لهم ثـروة فحسـن ظـاهرهم وبـاطن أمـرهم بخلافه لأنهم لئام وأخلاقهم مذمومة كهـذا الشـجر الـذي قـد اخضـرّ بندى الليل لا بندى الأصل فعرقـه عطشـان وظـاهره أخضـر ريّـان.

وأنشـــــد أبـــــو علي " 1 -ـــــ 11،10 " لرؤبـــــة:
لأواءهـــــــــــــــــــــــــــــــــــا والأزل والمظاظا
وقبلـــه:
إنـــا أنـــاس نلـــزم الحفاظـــا ... إذ ســـئمت ربيعـــة الكظاظا
لأواءهـــــــــــــــــــــــــــــــــــا والازل والمظاظا
ونســــــب رؤبـــــــة يـــــأتي أثـــــــر هـــــذا
وذكـــــــر أبــــــو علي " 1 -ـــــــ 12،10 "
حــــــــــديث عبـــــــــد اللــــــــه بن عمــــــــرو
وهو حديث ثابت صحيح رواه سفيان بن عيينـة عن عمـرو بن دينـار عن أبي العباس السائب " بن " فرّوخ الأعمى الشاعر عن عبد الله بن عمرو. وخرّجه محمد بن إسـماعيل من طريـق الأوزاعي بزيـادة فقال: حدثنا أبو مقاتل حدثنا عبد الله أخبرنـا الأوزاعي قـال حـدثني يحيى ابن أبي كثير حدثني أبو سلمة ابن عبد الـرحمن قـال حـدثني عبد الله بن عمرو بن العاص قال قـال لي رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: يا عبد الله بن عمرو، ألم أخبر أنّك تصوم النهار وتقـوم الليل، فقلت بلى يا رسول اللـه، قـال فلا تفعـل، صـم وأفطـر وقم ونم فإنّ لجسدك عليك حقـاً، وإن لعينيـك عليـك حقـاً، وإن لزوجـك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقـاً، وإنّ بحسـبك أن تصـوم من كـل شهر ثلاثة أيام فإنّ لك بكل حسنة عشرة أمثالها فـإذن ذلـك صـيام الدهر كلّه. قال: قلت يا رسول الله إني أجد قوّة، قال فصـم صـيام نبي الله داود لا تزد عليه. قلت: وما كان صيام نبي اللـه داود؟ قـال نصف الدهر. قال: فكان عبد الله يقول بعد ما كبر **يا ليتـني** قبلت رخصة رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم. ويـروي نقنقت وتقتقت بـــــــــــــــــــــــــــالنون والتـــــــــــــــــــــــــاء.
وأنشـــد أبـــو علي " 1 -ـــ 12،10 " في تفســـير هـــذا الحـــديث:
وأهلـــــــــــك مهــــــــــر أبيـــــــــك الـــــــــدواء
قال المؤلف: قال الأصمعي هذا الشعر لرجل من نبي شيبان حليف في عبد القيس وقيل إن اسمه ثعلبة بن عمرو. وهي قصيدة والذي يتّصــــــــــــل بالشـــــــــــاهد منهـــــــــا قولــــــــــه:
أأسـماء لم تسـألي عن أبيـك ... والقـوم قـد كـان فيهم خطـوب
وأهلـــك مهـــر أبيـــك الـــدوا ... ء ليس لـــه من طعـــام نصـــيب

خلا إنهم كلمـــــا أوردوا ... يضـــــيّح قعبـــــاً عليـــــه ذنـــــوب
فتصبح حاجلة عينه ... لحنو استه في صلاه غيوب." (1)
"وأنشـــــد أبـــــو عليّ " 1 - 185،182 " لأبي ذؤيب:
أم مـــــــــا لجســـــــــمك لا يلائم مضـــــــــجعاً
وصـــــلته:
أمن المنـــون وريبـــة تتوجّـــع ... والـــدهر ليس بمعتب من يجـــزع
قـالت أمامـة مـا لجسـمك شـاحباً ... منـذ ابتليت ومثـل مالـك ينفع
أم مـا لجسـمك لا يلائم مضـجعاً ... إلا أقضّ عليـك ذاك المضـجع
هذا الشعر يرثي به بنيه. والمنون هنا: الدهر فلذلك ذكّره، ومن أراد به المنيّة أنثّه. وقال الأخفش: المنون مؤنّثة وهي جماعـة لا واحـدة لها. وقال الأصمعي: المنون واحد لا جماعة له. وقوله: ومثـل مالـك ينفع المعنى: ما لجسمك شاحباً ومثل مالك لا تكون معـه ضـيعة ولا هزال ولا شحوب لأنه واسع مبذول، وهـذا كمـا قـال كعب بن سـعد الغنـــــــوي:
تقول سليمى ما لجسـمك شـاحباً ... كأنّـك يحميـك الطعـام طـبيب
وقـــــال النمـــــر بن تـــــولب:
وفي جسم راعيها هزال كأنّه ... شحوب وما من قلّـة الطعم يهـزل
وقوله: إلا أقضّ عليك ذاك المضجع: أي تجده كأنّ فيـه قضّـة: وهي الحصـــــى الصـــــغار.
وأنشـــــد أبـــــو عليّ " 1 - 185،183 "ــ :
مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا ... **يا ليتني** في القـوم إذ مسـحوا اللحى
ع هذا البيت للأسعر بن مالك الجعفيّ شاعر جاهليّ وقد تقدّم ذكره " 25 " وصـــــلة الـــــبيت:
وإذا رأيت مسـالماً ومحاربـاً ... فليبغـني عنـد المحـارب من بغى
إخوان صدق ما رأوك بغبطة ... فإذا افتقرت فقد هوى بك ما هـوى
مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا ... **يا ليتني** في القـوم إذ مسـحوا اللحى
قـال الأصـمعي: هـذا سنّة العـرب كـان أحـدهم إذا أراد أن يخطب مسح لحيته وعثنونه، وقال أبو عمر: سألنا ثعلباً عن هذا البيت فقلنا ما كان يصنع فيهم؟ قال: يحلق لحاهم مجـازاة لهم على الموادعـة، وســـيأتي هـــذا الـــبيت على خلاف " 135 "ــ .

(1) سمط اللآلي، ص/15

وأنشـــــد أبـــــو عليّ " 1 -ـــ 186،183 " شـــــعراً فيـــــه:
أمين فــأدّى اللـــه ركبــاً إليهم ... بخــير ووقــاّهم حمــام المقــادر
وروى عبـد الـرزّاق عن بشـر بن رافـع عن أبي عبـد اللـه عن أبي هريرة قـال: أمين اسـم من أسـماء اللـه تعـالى قـال: والألـف فيـه حرف نداء، والعرب تقول: أفلان وآفلان. وقال ابن قتيبة وغيره عن مجاهد أمين: هو اسم من أسماء الله تعالى. أقـول أنـا وكـان يلـزم على هذا أن يكون مضموماً. وقال آخرون: إنه اسم للفعل بني علي الفتح من أجل الياء وأصله السكون مثل رويد ومعناه اسـتجب كمـا أنّ رويداً بمعنى أمهل، وقيـل معنـاه اللهم افعـل. وقـال ابن عبّاس والحســــن: معـــنى أمين: ذلـــك يكــــون. وفيـــــه:
حذاراً على القلب الذي لا يضيره ... أحاذر وشك البين أم لم يحـاذر
هذا بيت اختلف فيه فقيل إنـه أراد بـالقلب قلب محبوبتـه، ولـو أراد نفسه لكان متناقضاً، ومحبوبتـه هي الـتي لا تسـأل عن بين ولا تلاق ولا هجر ولا وصال. وقـال أبـو علي في الكتـاب البـارع، وقـد أنشـد الأبيات مستشـهداً على قصـر أمين فقـال: أراد بقولـه لا يضـيره: لا ينفعـــه فلمـــا لم يســـتقم لـــه الشـــعر جـــاء بالضـــدّ ضـــرورة.
وأنشـــــد أبـــــو عليّ " 1 -ـــــ 186،183 " لجميـــــل:
خليليّ هـل في نظـرة بعـد توبـة ... أداوي بهـا قلـبي عليّ فجـور
ع يعـــــني بعـــــد توبـــــة من لمم أو فـــــراف. وفيـــــه:
وكيــف بأعــداء كــأنّ عيــونهم ... إذا حــان إتيــاني بثينــة عــور
هـــــــــذا من قـــــــــول الأعشـــــــــى:
يريـد يغضّ الطـرف دوني كأنمـا ... زوى بين عينيـه عليّ المحـاجم
فلا ينبسط من بين عينيـك مـا انـزوى ... ولا تلقـني إلاّ وأنفـك راغم
وقـــــــــال عنـــــــــترة فأحســـــــــن:
إذا أبصــرتني أعرضــت عــني ... كــأنّ الشــمس من قبلي تــدور
أخـــــــــذه ابن الطثريّـــــــــة فقـــــــــال:
إذا ما رآني مقبلاً غضّ طرفـه ... كـأنّ شـعاع الشـمس دوني تقابله
وفيـــه:
وإنّي وإن أصبحت بالحبّ عالماً ... على مـا بعيـني من قـذى لخبـير
يقول هو خبير بأنه مغطّى على بصـره للحبّ لا تخفي عليـه غوايتـه فيـــه، وضـــرب القـــذى لـــذلك مثلاً، ويـــروى:
على مـــــــــــا بعيـــــــــــني من عشا
يريـد أن الحبّ أعشـاه عن تـبيّن الرشـد وهـذا كمـا قـال مالـك بن

أسماء:
أمغطّي منّي على بصري لل ... حبّ أم أنت أكمل الناس حسنا
والمثل السائر: " حبّك الشيء يعمي ويصمّ " . ومن هذا الباب قول الشاعر:." (1)
"المقطع: الذي قد ذهب به الضراب، وإنما يخبر أنها لامته فيما لا خطر له، ثم قال سفه تبكّيك من كل شيء لا يحزنك ولا تدمع له عينك. وعادياء: هو أبو السموأل الغساني. يقول لم يبق عادياء وبيته وما كان فيه من الغنى فكذلك أنا. ومعنى الخلّ والخمر على ما فسرّه أبو علي أن: خيره مبذول لمن والاه وشرّه عتيد لمن عاداه. وقال أبو عبيدة الخلّ في قول النمر العداء، والخمر النعمة وحسن الحال، يقول أعطى عادياء من الدنيا ما بين الخلّ والخمر لم يعدم شيئاً. لم تمنع أي لم يمنعها هو ولم تمنعه. والعداء: في قول أبي عبيدة الظلم يقال عدا عليه عدواً وعدوّاً وعداء وعدواناً.
والمنفس: من المال الذي ينافس فيه ويضنّ به.
وأنشد أبو عليّ " 1 - 198،195 ": "
ولّما مضى شهر وعشر لعيرها ... وقالوا تجيء الآن قد حان حينها
ع وروى ابن الأعرابي البيت الآخر:
فما برحت تقريه أعناء وجهها ... وجبهتها حتّى ثنته قرونها
أعناء: أي جوانب وجهها وجبهتها.
وأنشد أبو علي " 1 - 158،159 " لعمر:
يا ليتني قد أجزت الحبل نحوكمو ... حبل المعرّف أو جاوزت ذا عشر
وفيه:
كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم ... يا أشبه الناس كلّ الناس بالقمر
إنّي لأجذل أن أمشي مقابله ... حبّاً لرؤية من أشبهت في الصور
ع هذا كقول ابن المعتزّ:
موسومة بالحسن معشوقة ... تميت من شاءت وتحييه
بات يرينيها هلال الدجى ... حتّى إذا غاب أرتنيه
وإن كان فائدة كلامه أن وجهها مثل البدر فما أحسن كلامه وترتيبه.
وقال آخر:
إذا حجبت لم يكفك البدر فقدها ... وتكفيك فقد البدر إن حجب البدر

1) سمط اللآلي، ص/129

وحسبك من خمر تفوتك ريقها ... ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
وأنشـــــــد أبـــــــو عليّ " 1 -ـــــــ 199،196 " للبعيث:
ألا طـرقت ليلى الرفـاق بغمـرة ... ومن دون ليلى يـذبل فالقعـاقع
ع هذا البيت خلّطه أبو علي من بيـتين، وصـحّة إنشـاده وموضـوعه:
ألا طرقت ليلى الركاب بغمـرة ... وقـد بهـر الليـل النجـوم الطوالع
وأنّي اهتـدت ليلى لعـوج مناخـة ... ومن دون ليلى يـذبل فالقعـاقع
وأنشــــــــــــــــــــــــد بعــــــــــــــــــــــــــــده:
على حين ضـمّ الليـل من كـل جـانب ... جناحيـه وانصـبّ النجـوم الخواضع
وهـــــذا الـــــبيت أيضـــــاً على غـــــير وجهـــــه إنمـــــا هـــــو:
وانقض النجـــوم الطوالع
لأن الخواضـع منصّـبة فكيـف يسـتقيم أن يقـول: وانصـبّ النجم المنصبّ لأن الخاضع المطأطئ رأسه الخافض له. وكذلك فسّر في التنزيل، وإنما يريد الشـاعر أن الليـل قـد أدبـر وانقضّ للغـروب مـا كـــــان طالعـــــاً في أولـــــه من الكـــــواكب ألا تـــــرى قولـــــه:
على حين ضـــــمّ الليـــــل من كـــــل جـــــانب ... جناحيه
أي كفت ظلمته وضمّ منتشـرها مـدبراً، وأيضـاً فـإنّ الـذي يلي هـذا الـــــــــــــــــــــــبيت قولـــــــــــــــــــــــــــه:
بكى صاحبي من حاجة عرضت له ... وهنّ بأعلى ذي سدير خواضع
فلو كان الذي قبله كما أنشده أبو علي لكـان هـذا من الإيطـاء على أحد القولين، ومعنى خواضع في هذا البيت ذقن والذقن: التي تهوي رأسها إلى الأرض تخفضه وتسرع في سـيرها. وغمـرة: فصـل نجـد من تهامة من طريق الكوفة. ويـذبل: جبـل لباهلـة وكـذلك القعـاقع جبال لهم. وبعد ما أنشده أبـو علي من هـذا الشـعر أبيـات مختـارة وهي:
ومـا الحبّ إلا مثـل مـا قـد وجدتـه ... ولا جـزع إلا كمـا أنت جـازع
فقــولا لليلى ترجــع الــودّ بيننــا ... وهــل ودّ ليلى إن طلبنــاه راجع
ألا يا لقومي كلّ ما حمّ واقع ... وللطـير مجـرى والجنـوب مضـاجع
وليس لشيء حاول الله جمعـه ... مشـتّ ولا مـا فـرّق اللـه جـامع
وقول الفتى للشـيء يفعلـه غـداً ... وليس لـه علم بمـا اللـه صـانع
ومــا من حــبيب دائم لحبيبــه ... ولافرقـــة إلاّ بـــه الـــدهر فـــاجع

وأنشـــد أبـــو علي " 1 -ـــ 199،196 " لابن الطثريّـــة:
عقيليّة أمّا ملاث إزارها ... فدعص وأما خصرها فبتيل." (1)
"يا أيّها السدم الملـوّي رأسـه ... ليقـود من أهـل الحجـاز بريما
ع قال أبو عمرو الشيبانيّ: تعرّض ليلى في هذا الشعر بابن الزبـير. والبريم: الجيش الذين أبرموا أمـرهم، ويقـال الـذي فيـه أخلاط من القبائل، لأن البريم من الخيوط هو الذي فيه ألوان. وقولها: لوجدته مرؤومــاً: أي متعطّفــاً عليــه كمــا تــرأم الناقــة ولــدها. وقولهــا:
لا تقـــــــــربنّ الــــــــــدهر آل مطـــــــــــرّف
ويروى آل مصرّف. ويروى: لا ظالمـاً فيهم ولا مظلومـاً منهم وهـذه الرواية هي الجيّدة لوجهين أحدهما: أنّها أفادت معنى حسناً، لأنه قد يكون ظالماً أو مظلومـاً من غـيرهم، فيسـتجير بهم لـردّ ظلامتـه أو لاستدفاع مكروه عقوبته، فلا بدّ لهم من إجارته. والوجـه الثـاني أن قوله: لا تقربن الدهر قد أغنى عن قوله: أبـداً فصـار حشـواً لا يفيـد معــــنى. وروى أبـــو عمـــرو بعـــد قولهـــا ولا مظلومـــاً:
هبلتـــك أمّـــك لـــو حللت بلادهم ... لقيت بكارتـــك الحقـــاق قروما
لتعمّـــدتك كتـــائب من عـــامر ... وأرتـــك في وضـــح النهـــار نجوما
وتـــــرى ربـــــاط الخيـــــل ... ومخرّقـــــاً عنـــــه القميص تخاله
تغمّدتك بالغين معجمـة: أي احتملتـك ومن رواه بـالعين مهملـة أراد قصـدتك. وهـذه الروايـة أيضـاً هي المختـارة أعـني عطـف قولـه: ومخرّقاً على مـا قبلـه، وكـذلك رواه أبـو تمّـام، قـوم ربـاط الخيـل وسـط بيـوتهم ثم قـال: ومخـرّق بـالرفع نسـقاً على مـا قبلـه، ولم تختلف الروايـة عن أبي عليّ في خفض ومخـرّق على معـنى: وربّ مخرّق، فهـو على هـذا منقطـع ممـا قبلـه يعـني بـه رجـل مجهـول، والشـاعر إنّمـا يريـد بـه الخليـع المتقـدّم الـذكر، ألا تـرى قولـه:
قـــــــوم ربـــــــاط الخيـــــــل وســــــــط بيـــــــوتهم
ثم قـــال:
ومخـــــــــــــــرّق عنـــــــــــــــه القميص تخاله
وسط البيوت. وفي قولها: ومخرّق عنه القميص قولان أحـدهما: أن ذلـك إشـارة إلى جـذب العفـاة لـه، والثـاني أنـه يـؤثر بجيّـد ثيابـه فيكســوها، ويكتفي بمعاوزهــا كمــا قــال رجــل من بــني ســعد:
ومحتضـــــر المنـــــافع أريحيّ ... نبيـــــل في معـــــاوزه طـــــوال
ورواية أبي عليّ في معاوزة طوال وهي رواية مردودة. وقولها حتّى

1) سمط اللآلي، ص/135

تحـوّل ذا الهضـاب يسـوما رواه أبـو عمـرو وغـيره ذا الضـبّاب وهـو الصحيح، لأن يسوم جبـل مـنيف في أرض نخلـة من الشـام يعـرف بذي الضباب، وذلك أن الضباب لا يفارقه وإلاّ فكل جبل ذو هضـاب.
وأنشـــــد أبـــــو عليّ " 1 -ــــــ 253،248 " للمتنخّـــــل:
عقّوا بسهم فلم يشعر بـه أحـد ... ثم اسـتفاؤا وقـالوا حبّـذا الوضح
ع هذا الشعر يهجو به ناساً من قومه كانوا مع ابنه حجّاج يـوم قتـل.
وقبــــــــــــــــــــــل الـــــــــــــــــــــبيت:
لا ينسئ الله منّا معشراً شهدوا ... يـوم الأميلح لا غـابوا ولا جرحـوا
لا غيّبوا شلوا حجّاج ولا شهدوا ... حمّ القتال فلا تسأل بما افتضحوا
لكن كبـير بن هنـد يـوم ذلكمـو ... فتخ الشـمائل في أيمـانهم روح
عقّوا بسهم. قوله لا ينسئ الله: أي لا يؤخّر الله موتهم. وشـلو كـل شئ: بقيّته، وحمّ القتال وحمّ كلّ شئ: معظمه. ولم يـبيّن أبـو علي معنى التعقية. ولا علمـه على حقيقتـه، وقـد بيّن أبـو العبـاس ثعلب معنى التعقية فقال: إن العقيقة سـهم الاعتـذار، قـال: وسـألت ابن الأعرابيّ عن سهم الاعتذار فقـال قـالت العـرب: إن أصـل هـذا أن يقتل الرجل من القبيلة فيطـالب القاتـل بدمـه فيجتمـع جماعـة من الرؤساء إلى أولياء المقتول بدية مكمّلة، ويسـألونهم العفـو وقبـول الدية، فإن كان أولياؤه ذوي قـوّة أبـوا ذلـك وإلاّ قـالوا لهم إن بيننـا وبين خالقنـا علامـة للأمـر والنهي، فيقـول الآخـرون مـا علامتكم؟ فيقولـون أن نأخـذ سـهماً فـنرمي بـه نحـو السـماء فـإن رجـع إلينـا مضرّجاً دماً فقد نهينا عن أخذ الدية وإن رجع كما صـعد فقـد أمرنـا بأخذها. قال ابن الأعرابيّ قال أبو المكارم وغيره: فما رجع السـهم قطّ إلاّ نقيّاً، ولكنهم لهم في هذا المقال عـذر عنـد الجهّـال. ولـذلك قـــال شـــاعر قبيـــل فعـــل هـــذا ولم يشـــاهده ولا رضـــيه:
عقّوا بسهم ثم قـالوا سـالموا ... **يا ليتـني** في القـوم إذ مسـحوا اللحى
هكذا أنشده وقد تقـدم إنشـاد أبي عليّ لـه " 1 -ـ 185،183 "ـ :
مســـــــــحوا لحـــــــــاهم ثم قـــــــــالوا ســـــــــالموا
وكبير بن هند قبيلة من هذيل. وسيذكر أبو علي معنى البيت أثر هذا " 1 - 256،252 " .." (1)
"وهـو سـالم بن وابصـة بن عتبـة بن قيس بن كعب السـدي، شاعر إسلامي: وأنشد أبو علي للأفوه الأودى قصيدة: ع هو صـلاءة

(1) سمط اللآلي، ص/163

بن عمرو بن مالك بن الحـارث الأودى، من أود بن صـعب بن سـعد العشـــــــــــــيرة بن مـــــــــــــذحج وفيـــــــــــــه:
أضحوا كقيل بن عتر في عشيرته ... إذ أهلكت بالذي سدى لها عـاد
قيل بن عتر، ولقمان بن عاد، ومرثد، وعارق: وفد عـاد خرجـوا إلى الحرم يستسقون لقومهم، فرفعت لهم ثلاث سحابات وكـانت كلهـا عذابا، قال عبيد بن الأبرص: لما خـير الملـك على أي عـرق يريـد ا، يخـــرج نفســـه؟ على الأكحـــل، أو على الأبحـــل، أو على الوريـــد؟
خيرتـــني بين ســـحابات عـــاد ... أردت من ذلـــك شـــر المـــراد
فاختار قيل السودالء، وشغلوا بالشاب عند رجـل من رجهم، حـتى هلك القوم، فمضت السحابة السـوداء إلى بلاد عـاد بـالريح العقيم، ودامت عليهم ثمانية أيام حسوماً حتى هلكوا، فلمـا اسـتفاق القـوم من لهوهم ذكروا ما خرجوا له، وعلموا أن السحابة قد مضـت نحـو بلاددهم، فخرجوا يريدون أرضهم، فأتاهم آت فأعلمهم أن عـادا قـد أهلكها الله ولم يبق منهـا غـيركم، فليخـتر كـل واحـد منكم، فاختـار قيل اللحاق بقومه فضربه الصر فقتله، واختـار مرثـد وعـارق حيـاة ألف سنة والنزول على ساحل البحر في قرب من ديارهم، فأعطيـاً ذلك، واختار لقمان ضرسا طحونـا، ومعـدة هضـوماً، وسـرماً نثـوراً، فقال له المخير: الخترت الحياة آخـر الأبـد فيربيـه، فلا يـزال عنـده حتى يهرم ويموت، فيأخذ غيره، وكان آخرها لبـد، وهـو الـذي تقـول فيـــــــه العــــــــرب: أتى الأبـــــــد على لبـــــــد وفيـــــــه:
أو بعـــد كقـــدار حين تابعـــه ... على الغوايـــة أقـــوام فقـــد بـــادوا
ع هو قدار بن قديره وأبوه سالف، وهو الذي عقر ناقة صـالح عليـه السلام فأهلك اللـه بفعلـه ثمـود، عمهم بالعقوبـة لمـا عمهم عمـوه بالرضـــــــــــى بفعلـــــــــــه، قـــــــــــال زهـــــــــــير:
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهمكأحمر عاد ثم ترضع فتفطم أراد أحمـر ثمـــــــــود فلم يمكنـــــــــه، وقـــــــــال الآخـــــــــر:
وكـــان أضـــر فيهم من ســـهيل ... إذا وآفى وأشـــأم من قـــدار
وقـال أبـو علي نـازع القتـال الكلابي رجلا من قومـه، غلى آخـر مـا أورده وأنشده. ع قد تقدم ذكر القتال ونسبه والاختلاف في اسـمه، وكان القتال قد زوج ابنته أم قيس من ابن عمه رداد بن الأخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد ابن أبي بكـر ابن كلاب، فولدت له أولادا، ثم أغارها فشكته إلى أبيها فاستعدى عليه وقذفـه بخادمتها، وجاء رداد بشـهود على قذفـه إيـاه بالأمـة، فـأقيم القتـال

ليحد، فلم ينتصر له عشيرته، لأنها كانت تبغضه لكثرة جناياته، وقامت عشيرة رداد، فاستوهبوا منه حده، فوهبه لهم، فذلك الذي عنى بقوله: لمالك أو لحسن أو لسيار هو مالك بن مطرف جد رداد، وحصن هو حصن بن حذيفة أبو عيينة، وسيار هو ابن منظور بن زبان بن سيار. وفي هذه القصة يقول القتال:
فلو كنت من قوم كرام أعزة ... يحامون عنى حين أحمى وأضرم
ولكنما قومى قماشة حاطب ... يجمعها بالكف والليل مظلم
وروى العباس بن الفرج الرياشى أن رجلا من الشعراء جفاه قومه فامتدح ثلاثة إخوة من غنى وكانوا مقلين، فجعلوا له على أنفسهم في كل سنة ذوداً، فقال يمدحهم:
يا دار بين كليات وأظفار ... والحميتن سقاك الله من دار
وفيها جميع ما أنشده أبو على، فلجفاء قومه له على ما ذكره الرياشي رجع من الفخر بنسبه وقومه إلى تمنى العوض منهم بقوله:
يا ليتني والمنى ليست بنافعة ... لمالك أو لحصن أو لسيار!
وكذلك قوله بعده:
لا يتركون أخاهم في مودأة ... يسفى عليه دليك أي ذليل، ومثله:
ممغوثة أعراضهم ممرطله وفيه:
من آل سفيان أو ورقاء يمنعها ... تحت العجاجة ضرب غير عوار
العوار: الضعيف، وكذلك هو من الرجال قال الأعشى:
غير ميل ولا عواوير في الهي ... جا ولا عزل ولا أكفال
وأنشد أبو علي لكبشة أهت عمرو بن معدي كرب: أرسل عبد الله إذ حتان يومه وفيه:
فإن أنتم لم تتأروا بأخيكم ... فمشوا بآذان النعام المصلم
تريد غ، قبلتم الدية فكونوا صماً وامشوا بآذان النعام، فإن الناس لا بد لهم من الحديث بما فعلتم، والنعام لا يسمع يقال: صلخ كصلخ النعامة. وقال علقمة:
فوه كشق العصا ما إن تبينه ... أسك ما يسمع الأصوات مصلوم." (1)

"والضبع توصف بالحمق. ومن حمقها فيما يزعمون أن الصائد إذا أراد أن يصيدها رمى بحجر في وجارها فتحسبه شيئاً فتخرج إليه. وإنّها أيضاً يقال لها وهي في الوجار: خامري أم عامر أي

(1) سمط اللآلي، ص/242

أسترى كما سيأتي. فتبقى حتى يدخل إليها ويقيدها برجلها ويخرجها. ويقال لها أيضاً وهي في الوجار: اطرحي أم طريف خامري أم عامر أبشري: بجراد عظلى وشاة هزلي فتبقى حتى تقبض. ومن الناس من يرى إنَّ هذه من خرافات العرب فقط. وأهل زمانا أيضاً يزعمون إنَّ الصيادين إذا اجتمعوا حول وجاره وجعل بعضها يقول: ما هي هما وما هنا شيء فتتلبث هي حتى تقبض وإنّهم أيضاً قد يرونها فيعظمونها ويهولون أمرها ويقولون: ما هذا السبع؟ وما هذه الداهية؟ ونحو ذلك. فتبقى تنتفخ وتتعظم في نفسها ولا تفر حتى يقبضوها.
ومن شهرة حمقها على سائر الدواب يقول العرب يقال المثال الآخر في الشيء يدعى وضوحه جدا: ما يخفى هذا الأمر على الضبع.
أحمق من ناطح الصخرة.
النطح دفع الشيء بالقرون والصخرة واحد الصخور المعروفة وناطح الصخرة هو الوعل والوعل هو التيس الجبلي كما مر جمعه أوعال ووعول. قال امرؤ القيس:
تلاعب أولاد الوعول رباعها ... دوين السماء في رؤوس المجادل
وقال أمية بن أبي الصلت:
كل حي وإن تطاول دهرا ... آئل أمره إلى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
يحكى إنَّ أمية لمّا احتضر غشي عليه ثم أفاق فقال: لبيكما لبيكما أنا إذا لديكما: لا عشيرتي تحميني ولا مالي يفديني ثم غشي عليه. فلما أفاق قال: كل حي ...... البيتين ففاظت نفسه. وهما من شعره الحكيم.
ويروى إنَّ عمرو بن العاصي تمثل بهما. وكان لمّا حضرته الوفاة قال له ابنه: يا أبتاه! انك كنت تقول: **يا ليتني** ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت به حتى يصف لي ما يجد وأنت ذلك الرجل: فصف لي الموت! فقال: يا بني كأن السماء قد انطبقت على الأرض وكأني بينهما أتنفس من سم إبرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي. ثم أنشأ يقول: ليتني كنت......البيت. ومثل هذا عن عبد الملك بن مروان لمّا احتضر وكان في قصره مشرفا على الناس. فنظر فرأى بعض الغسالين يغسل الثياب فقال: ليتني كنت نثل هذا الغسال أكتسب قوتي يوم بيوم ولم أكن وليت

الخلافـــــــة ثم تمثـــــــل بـــــــالبيتين الســـــــابقين فمـــــــات.
ويحكى إنّه لمّا بلغت قصته هذه بعض أهل زمانـه قـال: الحمـد للـه الذي جعلهم عند المـوت يعـني الرؤسـاء يتمنـون مـا نحن فيـه ولم يجعلنـــــــــا نتمـــــــــنى مـــــــــا هم فيـــــــــه.
وقـــالوا في الوعـــل نـــاطح الصـــخرة لقـــول الأعشـــى:
كنـاطح صـخرة يومـا ليقلعهـا ... فلم يضـرها وأوهى قرنـه الوعل
و قـــــــــــــــــــــــــــــول الآخـــــــــــــــــــــــــــــر:
فرشـــني لا أكـــونن ومـــدحتني ... كنــاطح يومــا صــخرة بعســيل
أحمـــــــــــــــــــــــــــــق من نعامـــــــــــــــــــــــــــــة.
النعامة معروف وتقدم ما فيه. والنعامة توصف بـالحمق وذلـك إنّهـا تخرج طلبـا للطعم وتـدع بيضـها. فمـتى وجـدت بيض نعامـة أخـرى حضـــنتها ونســـيت بيضـــها. وفي ذلـــك يقـــول أبن هرمـــة:
وإني وتـــركي نـــدى الأكـــرمين ... وقـــدحي بكفي زنـــداً شـــحاحا
كتاركـــــةٍ بيضـــــها بـــــالعراء ... وملحقـــــة بيض أخـــــرى جناحا
و من حمقهـا إنَّ الصـائد إذا أدركهـا أدخلت رأسـها في كـثيب رمـل تقدر أنها اختفت عنه بذلك وهي بادية له. ومـع ذلـك فكـان لهـا في بيضـها أمـر عجيب، وذلـك إنّهـا تبيضـها زوحـا وتضـعها فتقسـمها قسمين: فقسما تحضنه وقسـما تتركـه يكـون غـذاء لمّـا يكـون من الأفراخ، على ترتيب في ذلك ووضـع عجيب. فسـبحان القـادر على مـــــــــا يشـــــــــاء والملهم كـــــــــل حي منافعـــــــــه.
وأمـــــــــــــا قـــــــــــــول علقمـــــــــــــة:
حـتى تلافى وقـرن مرتفـع ... أدحي عريسـين فيـه الـبيض مركـوم
فقد قيل إنّه غلط لأن بيض النعام لا يكون مركومـا، أي بعضـه على بعض، كمـــــــــــــــــــــــــــا قلنـــــــــــــــــــــــــــا.
أحمـــــــــــــــــــــــــــــق من هبنقـــــــــــــــــــــــــــــة.
ويقال أيضا أحمق من ذي الودعـات؛ وهبنقـة بالفتحـات مـع تشـديد النون. هو يزيـد بن ثـروان القيسـي. ويقـال لـه ذو الودعـات ولقب بذلك لأنه كان يتقلد الودع، والودع بفتحتين خرز أبيض يستخرج من البحـر، الواحـد ودعـة والجمـع ودع وتسـكن الـدال أيضـاً وودعـات.
وقـــــــــال الشـــــــــاعر في المفـــــــــرد:
أسن من جلفزيز عوزم خلقٍ ... والحلم حلم صبي يمرس الودعه." (1)

1) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/199

"""""""   صـــــــــــــفحة رقم 191 """"""""
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمهـا . . . وكـان لأمـر اللـه فيهـا معظما
وأكثر ما تلقاه في الناس صامتا . . . وإن قـال بـز القـائلين فأفحما
يشـيع الغـنى في النـاس إن مسـه الغـنى . . . وتلقى بـه البأسـاء عيسـى بن مريما
أهان الهوى حتى تجنبه الهوى . . . كما اجتنب الجاني الدم الطـالب الـدما
ألفـاظ لأهـل العصـر في ذكـر التقى والزهد
فلان عـذب المشـرب ، عـف المطلب ، نقي السـاحة من المـآثم ، بـريء الذمـة من الجـرائم ، إذا رضـي لم يقـل غـير الصـدق ، وإذا سخط لم يتجاوز جانب الحق ، يرجع إلى نفس أمارة بالخير ، بعيدة من الشـر ، مدلولـة على سـبيل الـبر ؛ اعـرض عن زبـرج الـدنيا وخدعها ، وأقبل على اكتسـاب نعم الآخـرة ومنعهـا . كـف كفـه عن زخرف الدنيا ونضرتها ، وغض طرفه عن متاعها وزهرتها ، وأعـرض عنها وقد تعرضت له بزينتها ، وصد عنها وقد تصدت له في حليتهـا .
فلان ليس ممن يقف في ظل الطمع ، فيسف إلى حضيض الطبع ، نقي الصـحيفة ، علي عن الفضـيحة ، عـف الإزار ، طـاهر من الأوزار ، قـد عـاد لإصـلاح المعـاد ، وإعـداد الـزاد .
وكان ابن المقفع من أشراف فارس ، وهو من حكماء زمانـه ، ولـه مصنفات كثيرة ، ورسائل مختارة ، وكان محجما عن قول الشـعر ، وقيل لـه : لم لا تقـول الشـعر ؟ فقـال : الـذي أرضـاه لا يجيئـني ، والـذي يجيء لا أرضـاه .
أخـذ هـذا بعضـهم فقـال : الطويـل :
أبى الشعر إلا أن يفيء رديه . . . إلي ، ويـأبى منـه مـا كـان محكما
فيا ليتني إذ لم أجـد حـوك وشـيه . . . ولم أك من فرسـانه كنت مفحما." (1)
"""""""   صـــــــــــــفحة رقم 42 """"""""
ظرف الصداقة ، أرق من ظرف العلاقة ، والنفس بالصـديق ، آنس منهـا بالعشـيق .
فقـال لـه أبـو تمـام : كلامـك هـذا أرق من شـعري .
والحسـن بن وهب حسـن الشـعر والبلاغـة ، جيـد اللسـان ، حلـو البيان ، وكـان يحب بنـان جاريـة محمـد بن حمـاد ، ولـه فيهـا شـعر

1) زهر الأداب وثمر الألباب، 1/191

جيـــــــــــد ، ولهـــــــــــا يقـــــــــــول : الطويـــــــــــل :
أقول وقد حـاولت تقبيـل كفهـا . . . وبي رعـدة أهـتز منهـا وأسـكن
ليهنئك أني أشجع الناس كلهم . . . لدى الجرب إلا أنـني عنـك أجبن
وحضرت مجلسه وبين يديه نار فأمرت بإزالتهـا ، فقـال : الكامـل :
بأبي كـرهت النـار حـتى أبعـدت . . . فعلمت مـا معنـاك في إبعادها
هي ضرة لـك في التمـاع ضـيائها . . . وهبـوب نفحتهـا لـدى إيقادها
وأرى صـنيعك في القلـوب صـنيعها . . . بسـيالها وأراكهـا وعرادها
شـركتك في كـل الأمـور بفعلهـا . . . وضـيائها وصـلاحها وفسـادها
وإلى هـــذا ينظـــر قـــول الأمـــير تميم بن المعـــز : الخفيـــف :
مـا هجـرت المـدام والـورد والبـد . . . ر بطـوع ، لكن بـرغم وكـره
منعتــني من الثلاثــة من لــو . . . قتلتــني لم أحــك واللــه من هي
فــالت الــورد والمدامــة والبــد . . . رضــيائي ولــون خــدي ووجهي
قلت بخلا بكـــل شـــيء فقـــالت . . . لا ولكن بخلت بي وبشـــبهي
قلت **يـا ليتـني** شـبيهك قـالت . . . إنمـا يقتـل المحب التشـهي
ولما مات الحسن بن وهب - وكان موته بالشام - عـزي عنـه أخـوه سليمان ، فجاء أبو العيناء ، فقال : أنشـدني أبـو سـعيد الأصـمعي : الطويـــل :
لعمري لنعم المرء من آل جعفر . . . بحوران أمسى أعلقته الحبائل
لقد فقدوا عزما وحزما وسؤددا . . . وعلمـا أصـيلا خالفتـه المجاهل
فإن عشت لم أملل حياتي وإن تمت . . . فما في حياتي بعد موتـك طائل
فقال سليمان : أحسن الله جزاءك ، ووصـل إخـاءك ، إن هـذا لمن أحسن الشعر ، وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ، ولكــني أقـول كمـا قـال كعب بن سـعد الغنـوي يـرثي أخـاه أبـا المغـوار : الطويـــل :
أخي ما أخي لا فاحش عند بيته . . . ولا ورع عند اللقاء هيوب." (1)
""""""" صـــــــــــــــــفحة رقم 356 """""""
وفيهن مقلاق الوشـــاح كأنهـــا . . . مهـــاة بتربـــان طويـــل عمودها
وقـــــــــــــــــــــال : الطويـــــــــــــــــــــل :
قضى الله يا أسماء أن لسـت بارحـا . . . أحبـك حـتى يغمض العين مغمض فحبك بلوى غير أن لا يسرني . . . وإن كان بلوى أنـني لـك مبغض

1) زهر الآداب وثمر الألباب، 2/42

فوا كبدا من لوعة البين كلما . . . ذكرت ومن رفض الهوى حين يرفض
ومن عبرة تذري الدموع وزفرة . . . تقضقض أطراف الحشا ثم تنهض
فيا ليتني أقرضت جلدا صبابتي . . . وأقرضني صبراعلى الشوق مقرض
إذا أنا رضت القلب في حب غيره . . . بدا حبها من دونه يتعرض
وكان الحسين قوي أسر الكلام ، جزل الألفاظ ، شديد العارضة ، وهو القائل في المهدي : الطويل :
له يوم بؤس فيه للناس أبؤس . . . ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى . . . ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس خلى عقابه . . . على الناس لم يصبح على الأرض مجرم
ولو أن يوم الجود خلى نواله . . . على الأرض لم يصبح على الأرض معدم
وأنشد أبو هفان له : الخفيف :
أين أهل العتاب بالدهناء ؟ . . . أين جيراننا على الأحساء ؟
جاورونا والأرض ملبسة نو . . . ر الأقاحي تجاد بالأنواء
كل يوم بأقحوان جديد . . . تضحك الأرض من بكاء السماء
أخذ هذا المعنى دعبل ، ونقله إلى معنى آخر ، فقال : الكامل :
أين الشباب ؟ وأية سلكا ؟ . . . أم أين يطلب ؟ ضل ، بل هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل . . . ضحك المشيب برأسه فبكى
وقال مسلم بن الوليد في هذا المعنى : السريع :
مستعبر يبكي على دمنة . . . ورأسه يضحك فيه المشيب." (1)
"""""""" صفحة رقم 394 """"""""
وأعلم مالي عندكم فيردني . . . هواي إلى جهلي فأرجع من علمي
فقلت : أسبقك إلى هذا أحد ؟ فقال : العباس بن الأحنف بقوله : الطويل :
تجنب يرتاد السلو فلم يجد . . . له عنك في الأرض العريضة مذهبا
فعاد إلى أن راجع الوصل صاغرا . . . وعاد إلى ما تشتهين وأعتبا
قال الصولي : وأظن أن ابن أبي سعيد غلط في هذه الرواية ؛ لأن

(1) زهر الآداب وثمر الألباب، 2/356

الأشبه بقول ابن العباس : فعاد إلى أن راجع الوصل صاغرا قولـه : البسـيط :
كم قـد تجـرعت من غيـظ ومن حـزن . . . إذا تجـدد حـزن هـون الماضي
وكم سخطت ومـا بـاليتم سـخطي . . . حـتى رجعت بقلب سـاخط راضي
وأنشـد لـه : الطويـل :
لمن لا أرى أعرضت عن كل من أرى . . . وصرت على قلبي رقيبـا
لقاتلـه أدافعـه عن سـلوة وأرده . . . حيـاء إلى أوصـابه وبلابلمه
وقـال في هـذا النحـو : المتقـارب :
وأنت هـوى النفس من بينهم . . . وأنت الحـبيب وأنت المطـاع
ومـا بـك إن بعـدوا وحـدة . . . ولا معهم إن بعـدت اجتمـاع
وقـال الطـائي : الطويـل :
إذا جئت لم أحزن لبعد مفارق . . . وإن غبت لم أفـرح بقـرب مقيم
فيا ليتني أفديك من غربـة النـوى . . . بكـل أخ لي واصـل وحميم
وأصل هذا من قول مالك بن مسمع للأحنـف بن قيس : مـا أشـتاق للغائب إذا حضرت ، ولا أنتفع بالحاضر إذا غبت .." (1)

"وأوصى قيس بن معد يكـرب بنيـه فقـال يـا بـني عليكم بهـذا المال فاطلبوه أجمل الطلب ثم أخرجوه في أجمـل مـذهب فصلوا به الأرحام واصطنعوا بـه الكـرام واجعلـوه جنـة لعراضـكم ووسـيلة تصلون بها إلى أغراضكم تحسن في النار مقالتكم فـإن بذلـه تمـام الشرف وثبات المروأة وإنه ليسود غير السيد ويقوي غير الأيد حتى يكون في الناس نبيلاً وفي القلوب مهيبـاً جليلاً وقـال الجاحـظ ليس شـيء ألـذ ولا أسـر ولا أنعم من عـز الأمـر والنهي ومن الظفـر بالأعداء ومن تقليد عقود المنن في أعناق الرجـال لأن هـذه الأمـور هي نصيب الروح وحظ الذهن وقسـمة النفس فـإن أحببت أن يـزاد في الاحسان إليـك وأن يثبت لـديك مـا أنعم اللـه بـه عليـك فـاقض حاجة من قصدك وابسط له بالبشر وجهك وبـالمعروف يـدك وقـال الحجـاج في بعض خطبـه لا يملن أحـدكم المعـروف فـإن صـاحبه يعوض خيراً منه أما شـكراً في الـدنيا وأمـا ثوابـاً في الآخـرة وكـان يقال المعروف كنز لا تأكله النار وثوب لا يدنسه العار وقال الأحنف بن قيس ما ادخر الآباء للأبناء ولا أبقت الأموات للأحيـاء أفضـل من

(1) زهر الآداب وثمر الألباب، 2/394

المعروف عند ذوي الأحساب والآداب وكان يقال إنما مالك لك أو للحاجة أو للورثة فلا تكن أعجز الثلاثة وقال بشار بن برد من قصيدة مدح بها خالد بن برمك
أخالد إن المال يبقى لأهله ... جمالاً ولا يبقى الكنوز مع الحمد
فأطعم وكل من عارة مستردّة ... ولا تبقها إن العواري للردّ
المتنبي
وأحسن شيء في الورى وجه محسن ... وأيمن كفّ فيهم كف منعم
وأشرفهم من كان أشرف همة ... وأعظم اقداماً على كل معظم
لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها ... سرور محب أو إساءة مجرم
بعضهم
إذا المال لم ينفع صديقاً ولم يصب ... قريباً ولم يجبر به حال معدم
فعقباه أن تحتازه كف وارث ... وللباخل الموروث عقبى التندم
محمود الوراق
تمتع بمالك قبل الممات ... وإلا فلا مال إن أنت متا
شقيت به ثم خلفته ... لغيرك سحقاً وبعداً ومقتا
يجود عليك بزور البكاء ... وجدت له بالذي قد جمعتا
وأوهبته كل ما في يديك ... وخلاك رهناً بما قد كسبتا
وينتظم في سلك هذه الأبيات ... ما يروى من واعظ الحكايات يحكى إن هشام بن عبد الملك لما احتضر رأى أهله يبكون عليه فقال لهم جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب يا سوء حال هشام إن لم يغفر الله له بعضهم
لا تجبهن بالرد وجه مؤمل ... فلخير وقتك أن ترى مسؤلا
واعلم بأنك عن قليل صائر ... خبراً فكن خبراً يروق جميلا
الشريف الرضي
أحق من كانت النعماء سابغة ... عليه من أسبغ النعما على الأمم
وأجدر الناس أن تعنو لرقاب له ... من يسترق رقاب الناس بالنعم
الحض على انتهاز فرصة الامكان ... في إسداء المرجو من الاحسان لمن كان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح عليه باب من الخير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه وقال حكيم الدنيا غرارة إن بقيت لك لم تبق لها وقال عبد الله بن شداد لابنه يا بني عليك

باصطناع المعروف فإن الدهر ذو صروف والأيام ذات نوائب تقضي على الشاهد والغائب كم من ذي رغبة صار مرغوباً إليه وكم من طالب صار مطلوباً ما لديه شاعر
ليس في كل ساعة وأوان ... تتهيا صنائع الاحسان
فإذا أمكنت فبادر إليها ... حذراً من تعذر الامكان
واغتنمها إذا قدرت عليها ... حذراً من تغير الأزمان
أحزم الناس من إذا أحسن الده ... ر تلقى الاحسان بالاحسان
ابن النقيب الكناني
الحمد أينع ما اجتناه المجتني ... والمجد ارفع ما ابتناه المبتنى
فإذا وليت وكان أمرك نافذاً ... فادخر صنيعاً في الولاية وابتنى
من قبل أن يسعى لها فتفوته ... وتقول عند فواته **يا ليتني**
ابن هندو
إذا هبت رياحك فاغتنمها ... فإن لكل خافقة سكون." (1)

"فأخذ السفتجة وفتحها فوقع على الرقاع بجميع ما فيها ووقع على الرقعة التي فيها البيتان يطلق له ألفا درهم وعلى الاخرى التي فيها البيت الواحد يوجب له في كل شهر ألف درهم من اتصال الشهر الذي نحن فيه ورد الجميع إلى السفتجة وجعلتها في كمي وأضبحت من الغداة ولا علم عندي بما جرى فاستدعاني إلى الطعام وقت الظهر فلم ير عندي أثراً للفعلة التي فعلتها إذا وأنا من الضالين ولا سمع مني شكراً على صنيعة فقال لي وقفت على الرقاع قلت لا أيها الوزير ثم ذكرت ما كان في الأوراق فتصببت عرقاً واشتغل قلبي لما وجد فيها بخطى فنهضت إلى الرقاع فتأملتها وعدت إليه فشكرته واعتذرت مما وجد فقال لا تعتذر فإنا نستحقه إذا لم نقض واجباً ولم نراع صاحباً وحدث محمد بن هلال بن المحسن الصابي في كتاب الهفوات عن الفرج الرماني الكاتب قال قدم علينا أبو القاسم المعمر بن الحسين المدلجي مع الوزير أبي القاسم العلاء بن الحسين الأهوازي وكنت إذ ذاك كاتب الانشاء وخليفة العلاء فبعث إلي المعمر يطلب مني بغلة مسرجة ولم تكن منزلته عندي منزلة من أراعيه فرددت الرقعة مع رسوله ولم أجبه عنها ثم إنه بعث إلي الرقعة وعلى ظهرها مكتوب
عسى سائل ذو حاجة إن منعته ... من اليوم سؤلاً أن يكون له غد
فإنك لا تدري إذا جاء سائل ... أأنت بما تعطيه أو هو أسعد

1) غرر الخصائص الواضحة، ص/131

فأعدت إليه الرقعة من غـير جـواب كمـا فعلت أولاً وضـربٍ الـدهرٍ ضرباته فصـرف العلاء ووزر المـدلجي وكنت إذ ذاك متوليـاً أعمـالاً كثيرة فانفذ إلي من أشخصني إلى شيراز ووردت عليه وأنا لا أشك في قتلي أو القبض علي لمـا تقـدم من سـوء فعلي معـه فقربـني وأكرمني وأقمت متردداً إليه أياماً وهو يزيد في بري واكـرامي وأنـا من فعلـه متعجب ولـه مسـتظرف فلمـا كـان بعـد أيـام قمت من مجلسه منصرفاً فاتبعني الحاجب وقال الوزير يريد أن يخلو بك فلم يداخلني ريب في القبض هلي فأقمت خائفاً أترقب ما يـأمر بـه في فلمـا خلا مجلسـه استدعاني وأسـر إلى بعض خدمـه شـيا فمضـى وعاد معه الرقعة بعينهـا فسـلمها إلي فلمـا رأيتهـا وددت أن الأرض ساخت بي وقرأت بحيث يسمع **يا ليتني** مت قبل هذا وكنت نسـياً منسياً فقال لي لا ترع أوقفتـك على سـوء فعلـك حـتى لا تستصـغر بعـدها أحـداً وتطـرح مراعـاة العـواقب وليكن هـذا الفعـل لأخلاقـك مهذباً ثم خلع علي ووصلني وردني إلى عملي وإلى هذا أشـار بعض البلغاء الحكمـاء في التحـريض على اصـطناع الكـرام الخافضـة من أقدارهم الأيام في قولـه أحسـن إلى كـل من لـه سـابقة في الأدب وسابقة في الفضل ولا يزهدنك فيه سوء الحاجة منه وادبـار الدولـة عنه فإنك لا تخلو في اصطناعك لـه واحسـانك إليـه من نفس حـرة تملك رقها أو مكرمة حسنة توفي حقها فإن الدهر يجبر كمـا يكسـر والدولة تقبل ثم تدبر ومن زرع خيراً حصد أجـراً ومن اصـطنع حـراً استفاد شكراً وأنشد

وعـدّ من الـرحمن فضـلاً ونعمـة ... عليـك إذا مـا جـاء للخـير طالب
ولا تمنعن ذا حاجـة جـاء راغبـاً ... فإنـك لا تـدري مـتى أنت راغب

والجيد في هذا المعنى قول من قال

لا تحقرنّ امرأ قد كان ذا ضعة ... فكم وضيع من الأقـوام قـد رأسا
فرب قوم جفوناهم فلم نرهم ... أهلاً لخدمتنا صاروا لنا رؤسا." (1)

"فَأَعلَمُوهُ بِما قَد كانَ وَاِحتَكَمُوا ... إِلَيـهِ في حَـلِّ هَـذا المُشـكِلِ العَمَمِ
فَمَدَّ ثَوباً وَحَطَّ الرُّكنَ في وَسَطٍ ... مِنهُ وَقالَ اِرفَعُوهُ جانِبَ الرَّضَمِ
فَنالَ كُلُّ امرِئٍ حَظّاً بِما حَمَلَت ... يَداهُ مِنهُ وَلَم يَعتِب عَلى القِسَـمِ
حَتّى إِذا اِقتَرَبـوا تِلقـاءَ مَوضِـعِهِ ... مِن جـانب البَيتِ ذي الأَركـانَ وَالـدّعمِ

---

1) غرر الخصائص الواضحة، ص/211

مَـدَّ الرَّسُـولُ يَـداً مِنـهُ مُبارَكَـةً ... بَنَتـهُ فِي صَـدَفٍ مِن بـاذِخٍ سَـنِمِ
فَليَزدَدِ الرُّكنُ تِيهاً حَيثُ نالَ بِـهِ ... فَخـراً أَقـامَ لَـهُ الـدُّنيا عَلَى قَـدَمِ
لَو لَم تَكُن يَدُهُ مَسَّـتهُ حِينَ بَنَى ... مـا كـانَ أَصبَحَ مَلثُومـاً بِكُـلِّ فَمِ
يا لَيتَنِي وَالأَمـانِي رُبَّمـا صَـدَقَت ... أَحْظَى بِمُعتَنَـقٍ مِنـهُ وَمُلتَـزَمِ
يا حَبَّذا صِبغَةٌ مِن حُسنِهِ أَخَذَت ... مِنْهَا الشَّـبِيبَةُ لَـونَ العُـذرِ وَاللَّمَمِ
كالخالِ في وَجنَةٍ زِيدَت مَحاسِنُها ... بِنُقطَـةٍ مِنـهُ أَضـعافاً مِنَ القِيَمِ
وَكَيـفَ لا يَفخَـرُ البَيتُ العَـتيقُ بِـهِ ... وَقَـد بَنَتـهُ يَـدٌ فَيّاضَـةُ النِّعَمِ
أَكرِم بِهِ وازِعـاً لَـولا هِدايَتُـهُ ... لَم يَظهَـرِ العَـدلُ في أَرضٍ وَلَم يَقُمِ
هَذا الَّذِي عَصَمَ اللَّهُ الأَنامَ بِهِ ... مِن كُلِّ هَـولٍ مِنَ الأَهـوالِ مُختَـرِمِ
وَحِينَ أَدرَكَ سِـنَّ الأَربَعِينَ وَمـا ... مِن قَبلِـهِ مَبلَـغٌ لِلعِلمِ وَالحِكَمِ
حَبـاهُ ذُو العَـرشِ بُرهانـاً أَراهُ بِـهِ ... آيـات حِكمَتِـهِ في عـالَمِ الحُلُمِ
فَكانَ يَمضي لِيَرعَى أُنسَ وَحشَتِهِ ... في شاسِـعٍ مـا بِـهِ لِلخَلـقِ مِن أَرَمِ
فَمـا يمُـرُّ عَلى صَـخرٍ وَلا شَـجَرٍ ... إِلّا وَحَيّـاهُ بِالتَّسـليمِ مِن أَمَمِ
حَتّى إِذا حـانَ أَمـرُ الغَيبِ وَانحَسَـرَت ... أَسـتارُهُ عَن ضَـميرِ اللَـوحِ وَالقَلَمِ
نادى بِدَعوَتِهِ جَهراً فَأَسمَعَها ... في كُلِّ ناحِيَةٍ مَن كانَ ذا صَمَمِ." (1)
"إذا طاف بالأركان طاف به الورى ... فيقضي ولا يقضون للحج منسكا
جنى اللحظ من خديه ورداً معنبراً ... ومن عارضيه ياسميناً ممسكا
فيا رائحاً منه بأوفر فتنةٍ ... تجهز لعامٍ بعد هذا لعلكا
ومما قيل في غلامٍ غازٍ قول أبي الفرج:
يا غازياً أتت الأحزان غازيةً ... إلى فؤادي والأحشاء حين غزا
إن بارزتك كماة الروم فارمهم ... بسهم عينيك يقتل كل من برزا
ومما قيل في غلامٍ منازل:
منازلٌ في غاية الحذق ... فاق حسانَ الغرب والشرق
شبهته والسيف في كفه ... بالبدر إذ يلعب بالبرق
وكما قيل في غلامٍ بيده صولجان قول مؤلف الكتاب:
وصولجانٌ بيدي شادنٍ ... لا يجسر العاشق أن يذكره
وصولجان المسك من صدغه ... متخذٌ حبة قلبي كره
من أظرف ما قيل في غلامٍ فارسي قول محمدٍ بن عبد الملك:
راح علينا راكباً طرفه ... أغيد مثل الرشا الآنس

1) قصائد من عيون الشعر، ص/6

كأنـــه من تيهـــه طـــاهرٌ .. حين ســـطا بالملـــك الســـادس
كم قلت إذ مـــر بنـــا فارســـاً ... **يـــا ليتـــني** خـــادم ذا الفـــارس
وممـــــا قيـــــل في غلامٍ بيـــــده باشـــــقٌ:
مــر بنــا في كفــه باشــقٌ ... فيــه وفي الباشــق شــيءٌ عجيب
ذاك يصــيد الطــير من حــالقٍ ... وذا بعينيــه يصــيد القلــوب
وممـــــا قيـــــل في غلامٍ تـــــركي:
البدر في ظلِ الغمامة والنقا ... في سرجه والغصن في الخفقـان
حبيتــه ولعــاً فــأمطر راحــتي ... قبلاً فليت فمي فمكــان بنــاني
ورمى بلحظـه الفـؤاد وسـهمه ... فعجبت كيـف تشـابه السـهمان
وقـــــال غـــــيره:
قلــبي أســيرٌ في يــدي مقلــةٍ ... تركيــةٍ عيــل بهــا صــبري
كأنهــا من ضــيقها عــروةٌ ... ليس لهــا زرٌ ســوى الســحر
وممـــــا قيـــــل في الـــــترك:
يـا تـرك مـاذا لقينـا من بنـاتكم ... يـا ليت أن بنـات الـترك لم تكن
هم العدو فإن لم نسـبهم كـثروا ... وإن سـبوا فسـباياهم من الفتن
وممـــا قيـــل في غلامٍ بـــزازٍ قـــول عبـــد الـــرحمن:
ومهفهـفٍ ملـكَ الجمـال وحـازا ... خـط الجمـال بعارضـيه طـرازا
سـميته قمـراً فكـان حقيقـةً ... وغـدا بـه قمـر الزمـان مجـازا
مـــا بـــاع بـــزا قـــط إلا أنـــه ... بـــز القلـــوب فسمي الـــبزازا
ومما قيل في غلامٍ جزارٍ:." [1]
"76 –و كذاك سنة أحمـد فهي الـتي *** فيهـا نجـاة العبـد من نـــيران
77 –وكـذا الجويـني صـاح في طلابـه *** يـا قـوم حـير فكـرتي الهمـــذاني
78- حتى ابن سينا وهو من أقطابهم *** متحيرا وكبير شهرسـتاني
79- بل قال بعض رؤوسهم متوجعا *** من شدة الإحباط والهذيان
80- **يـا ليتـني** تـابعت دين عجـائزي *** ولـزمت حفـظ عقيـدة الصـــبيان
81 – قد جاء شاهد قومها من أهلها **** الحق أبلج شـامخ البينـان
82 – خير الطوائف سنة وجماعة **** حتى و لو قلوا مع الحسبان
83 – إركب سفينة نوح تنج من الردى **** قد قال مالـك ذاك عن عرفـــان

1) قصائد من عيون الشعر، ص/31

84 – والسنة الغراء بحر لم يحط **** بجميعها إلا النـبي العـدناني
85 – هذا كلام الشافعي محمـد **** في مـا حكـاه مؤلـف التبيـان
86- ولذاك قد تخفي لكثرتها وما **** إلمامنـا بالشـرع في إمكـان
87 – والقيم الجوزي في إعلامه **** ذكر الكثير لأهل هـذا الشـان
88- ولشيخه الحبر الإمام مؤلف **** رفـع الملام كفـاك بالحسـبان
89- فالكـــل ذو رد ومـــردود لـــه **** إلا محمــــدا طيب الأردان
90 – نظـــروا بعين النقـــد لابن خزيمـــة **** لكلامـــه في صـــورة الـــــرحمن
91- وهو المسمى كعبة العلماء في **** جمع العلوم وقوة الإتقان
92- ولصاحب التقسيم والأنواع **** في حد الإلـه تـوهم الغلطـان
93- وله كلام في النبوة لامع **** أهـل الحـديث وهمت يـا حبـاني
94 – مع أنه جمع الصحيح بهمة **** تسمو على الجوزاء والـدبران
95 – هذا تقي الدين أنكر جملة **** من قـول عبـدالقادر الجيلاني
96 – متلمسـا عـذرا لـه ومنافحـا **** حـتى يقـول لـه كلام ثـاني
97 – والعالم الهروي صاغ منازلا **** فيها من الأخطاء عـد بنـاني
98 – قال ابن قيمنا لعل مراده **** هذا فـإن الـوهم سـبق لسـان
99 –ذكر ابن سعدي عن تقي الدين **** في مأمولـه في الخمس بعـــد ثمـــان
100–في النـاس من هـو كالـذباب فلا **** يقـع إلا على جـرح من العـــدوان
101- ولصاحب السير الـذكي عبـارة **** مـزجت بمـاء العين في الأجفان." (1)

"74- وقـرأت فلسـفة ظننت بريقهـا *** نـورا وهـذا النـور قـد أعمـــاني
75 –فـالآن أعلن أنـه لا شـرعة *** أهـدى ولا أشـفى من القـرآن
76 –و كذاك سنة أحمد فهي التي *** فيهـا نجـاة العبـد من نـيران
77 –وكـذا الجويـني صـاح في طلابـه *** يـا قـوم حـير فكـرتي الهمـــذاني
78- حتى ابن سينا وهو من أقطابهم *** متحيرا وكبير شهرسـتاني
79- بل قال بعض رؤوسهم متوجعا *** من شدة الإحباط والهذيان
80- **يـا ليتـني** تـابعت دين عجـائزي *** ولـزمت حفـظ عقيـدة الصـــبيان

(1) شرحة نونية القرني لكاملة الكواري، 2/4

لما بين الناظم فساد علم الكلام ذكر في هذه الأبيات أسماء علماء الكلام الـــــذين تراجعـــــوا عن مـــــذهبهم ومن هـــــؤلاء : الرازي والجويني وابن سينا والشهرستاني ،وهـذه التوبـة من هـؤلاء انقســـــــم النـــــاس فيهـــــا إلى فـــــــريقين : الأول ، نقلهـــــــا مصـــــــــدقا بهـــــــا .
الثاني : نقلها وهو غير مصـدق بهـا إمـا من ناحيـة الثبـوت وإمـا من ناحيـــــــــــــــة الدلالــــــــــــــــة .
أما الفريق الأول فكثيرون منهم ابن الجوزي(1) ، وشيخ الإسـلام ،(2)

(1)ــــ المنتظم في تـــــاريخ الأمم والملـــــوك (16/245)ــ .
(2) درء التعارض (8/48) ، ومنهاج السنة (5/1269) ، والاسـتقامة (1/79) ، وغـــــــير ذلـــــــك من كتبــــــــه .

والــــــــــــــــذهبي(1) وغــــــــــــــيرهم .
أمــــــا الفريـــــــق الثـــــــاني فقســـــمان :
الأول : يتـــــأول بـــــأنواع من التـــــأويلات(2)ـــــ .
الثاني : مكذب لهذه القصص أو بعضها ومن هـؤلاء السـبكي وتبعـه الســـــقاف في شـــــرح الطحاويـــــــة(3)ـــــ .
قـــــال الســـــبكي عن توبـــــة إمـــــام الحـــــرمين :
" يشبه أن تكون هذه الحكايـة مكذوبـة ، وابن طـاهر عنـده تحامـل على إمـام الحـرمين ، والقـيرواني رجـل مجهـول ، ثم هـذا الإمـام العظيم الذي ملأت تلامذته الأرض لا ينقل هذه الحكاية عنه إلا رجل مجهول ، ولا تعرف من غير طريق ابن طـاهر !! إن هـذا لعجيب !! وأغلب ظني أنها كذبة ؛ افتعلها من لا يسـتحي ؛ ومـا الـذي بلـغ بـه رضي الله تعـالى عنـه علم الكلام ؟ أليس قـد أعـز اللـه بـه الحـق وأظهر به السنة ، وأمات البدعة ؟ ! "(4) انتهى .." (1)
"قـال الوليـد بن عبـد الملـك لبـأيغ ألمغـني: خـذ بنـا في التمن فواللّه لم غلبنك. قال: واللّـه لاتغلبـني أبـدا. قـال: بلى. قـال بـديح. فإني أتمـنى كفلين من العـذاب، وأن يلعنـني اللّـه لعنـا كثـيرا فخـذ ضـــــعفي ذلـــــك. قـــــال: غلبتـــــني لعنـــــك اللّـــــه. لمزبـــــــــــــــــــد في التمـــــــــــــــــــني

1) شرحة نونية القرني لكاملة الكواري، 4/67

قيـل لمزبـد: أيسـرك أن هـذه الجنـة لـك؟ قـال: وأضـرب عشـرين سوطا. قالوا: وبأتقول هذا؟ قـال: لم نـه لايكـون شـيء الأ بشـيء.
لرجـــــــــل كـــــــــان يطلبـــــــــه الحجـــــــــاج
الأصـمعيّ عن مبشـر بن بشـير أن رجلاً كـان يطلبـه الحجـاج فمـر بساباط فيه كلب بين خئيني يقطر عليه مـاؤهم. فقـال: **يا ليتـني** مثل هـذا الكلب. فمـا لبث سـاعة أن مـر بـالكلب في عنقـه حبـل، فسـأل عنـه، فقـالوا: جـاء كتـاب الحجـاج يـأمر فيـه بقتـل الكلم.
بين مـــديني وكـــوفي في مبلـــغ حب كـــل منهمـــا للنـــبي ج!ز
قال مديني لكوفي: ما بلغ من حبك لرسول اللّه سعس!ظ؟ فقـال: وددت أني وقيته ولم يكن وصل إليـه يـوم أحـد ولاغـيره شـيء من المكروه الأ كان بي دونه. قال المـديني: وددت أن أبـا طـالب كـان أســـلم فســـر بـــه رســـول اللّـــه جم!نـــه وأني كـــافر.
ابن أبي عـــــــــــــــــــــــــــتيق وجارته
تمنى ابن أبي عتيق أن يهدى له مسلوخ يتخذ منه طعامـأ، فسـمعته جـارة لـه فظنت أنـه قـد أمـر أن يشـترى لـه، فـانتظرت إلى وقت الطعـاأثم جـاءت تـدق البـاب، وقـالت: شـممت ريح قـدورى فجئت لتطعمـوني. فقـال ابن أبي عـتيق: جـيراني يشـمون ريح الأمـاني.
من كتـــــاب الهنـــــد الناســـــك وجـــــزة العسل
وفي كتــاب للهنـد أن ناسـكا كـان لـه عسـل وسـمن في جـرة، ففئهريوما فقال: أبيع الجرة بعشرة دراهم ، وأشتري خمسـة أعنـبر فأويدهن في كل سنتن مرتين، ويبلغ النتاخأفي سنين مائتين، وأبتاع بكل أربع في، وأصيب بـذرا فـأزرع، وينمي المـال في يـدي، فآتخـذ المساكن والعبيد والأماء والأهل ويولد لي ابن فاسـميه كـذا وآخـذه بالأدب، فإن هو عصاني ضربت بعصاي رأسه، وكانت في يده عصـا فرفعهم حاكيا للفرب، فاصاب الجـرة فانكسـرت، وانصـب العسـل والســـــــــــــــمن على رأســـــــــــــــــــه.
شـعر كـان ابن عمـر بن الخطـاب يتمثـل بـه في حـال سـروره
ابن الكلبي قال: كان رجل من ولد عمر بن الخطاب مسرورا قـال:
ليت أيامنـــا ببرقـــة خـــاخ ... لياليـــك يـــا طويـــل تعـــود
لـــــــــــــــــــه إذا كـــــــــــــــــان مغتما
لي إذا كــــــــــان مغتمــــــــــا قــــــــــال .:
تــر الشــيء ممــا تتقي فتخافــه ... ا لاتــرى ممــا يقي اللّــه أكـثر
زيــــــــــــاد بن أبيــــــــــــه في أنعم لنــــــــــــاس

الأصمعيّ عن أبيه قال: قال زيـاد: أي النـاس أنعم؟ قـالوا: معاويـة. قال: فأيبئ ما يلقى من لناس ! قالوا: فـأنت. قـال: فـاين مـا ألقى من الثغور والخراج ! قالوا. فمن؟ قال: شاب لـه سـداد من عيش، وامرأة قد رضيهم ورضيته، لايعرفنا ولانعرفه، فـإن عرفنـا وعرفنـاه أفسـدنا عليـه دينـه ودنيـاه.

التواضع

تواضـع عمـر بن عبـد العزيز

قال: حدّثني محمد بن خالد بن خـداش قـال: حـدّثنا مسـلابن قتيبـة عن شيخ من أهل المدينة قال: أقال أ " رجاء بن حيوة: قـاأعمر بن عبد العزيز ذات ليلة فاصلح من السـراج فقلت: يـا أمـير المؤمـنين لم لاأمرتني بذلك، أو دعوت له من يصلحه؟ فقال: قمت وأنـا عمـر وعـدت وأنـا عمـر.

من تواضـع محمـد بن كعب

قـال: حـدّثني أبـو حـاتم عن الأصـمعيّ قـال: كتب محمـد بن كعب فانتسب وقال: القرظي، فقيـل لـه: أو الأنصـاريّ. فقـال: أكـره أن أمن على اللّـه بمـا لم أفعـل.

عمـر بن الخطـاب في سـفره وشـعر له

قال: حدّثني أحمد بن الخليل قال: حـدّثنا عبـد اللّـه بن مسـلمة عن يعقوب بن حقاب المدنن عن عبد الـرحمن بن يزيـد عن أبيـه قـال: كان عمر بن الخطـاب إذا سـافر لايقـوم في الظـل، وكـان يراحلنـا رحالنـا ويرخـل رحلـه وحـده. وقـال ذات يـوم : لايأخـذ الليـل عليـك بـالهم ... وألبس لـه الهقميص واعتتأ وكن شـريك نـافع وأسـلم ... ثم آخـدأالأقواأحتى تخـدم للنـبي(وروى وكيـع عن إسـماعيل بن أبي خالـد عن قيس بن أبي حازأقال: جاء رجل إلى النبي(ه، فأصابته رعـدة، فقـال النـبي(: " هؤن عليك فإنما أنـا ابن امـرأة من قريـثر كـانت تاكـل ا لقديـد " .

للأحنف

قال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قـال: جلس الأحنـف على بـاب دار، فمـرت بـه سـاقية فوضـعت قـربتهم وقـالت. يـا شـيخ، احفـظ قربتي حتى أعود. ومضت، فاتاه الأذن وقال: انهض. فقال: إن معي وديعة. وأقاأحتى جاءت.." (1)

---

1) عيون الأخبار، ص/112

"نفسـه وأنت مـؤمنٌ باللـه من أهـل بيت نبيـه لا تغلب رأفتـكَ بالمسلمين على شح نفسك! فـإن كنت إنمـا تجمـع المـال لولـدك، فقد أراك الله عِبَراً في الطفل يسـقط من بطن أمـه ومـا لـه على الأرض مال، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه فما يـزالُ اللـه يلطُفُ بذلك الطفل حـتى تعظُمَ رغبـةُ النـاس إليـه، ولسـت بالـذي تُعطي بل الله يعطي من يشاء ما يشاء، وإن قلت إنما أجمع المـال لتَشديد السلطان فقد أراك الله عِبَراً في بني أميةَ: مـا أغـنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وأعدوا من الرجال والسـلاح والكُـرَاع حتى أراد الله بكم ما أراد، وإن قلتَ إنما أجمـع المـالَ لطلب غايـةٍ هي أجسمُ من الغاية التي أنا فيها، فوالله مـا فـوق مـا أنتَ فيـه إلاّ منزلةٌ لا تدرك، إلا بخلاف ما أنتَ عليه يا أميرَ المؤمنين؛ هل تُعاقب من عصاك بأشد من القتل؟ قـال المنصـور: لا. قـال: فكيـف تصـنع بالملكِ الذي خولك مُلكَ الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل! ولكنَ بـالخلود في العـذاب الأليم، قـد رأى مـا قـد عقِـدَ قلبـك وعَمِلتـه جوارحُك ونظر إليه بصرُك واجترحته يداكَ ومشت إليه رجلاك، هـل يغني عنـك مـا شَـحَحْتَ عليـه من مُلـك الـدنيا إذا انتزعَـه من يـدك ودعاكَ إلى الحساب. فبكى المنصـور وقـال: **يا ليتـني** لم أخْلَـقْ! ويحكَ! فكيف أحتال لنفسي قال: يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاماً يفزعون إليهم في دينهم ويرضَوْن بهم فـاجعلهم بطانَتـك رشـدوكَ، وشاورْهم في أمرك يُسددوك. قـال: قـد بعثت إليهم فهربـوا مـني. قــال: خــافوا أن تحمِلَهم على طريقتــك ولكن إفتَحْ بابــكَ وسَــهِّل حجابَك وانصُرِ المظلومَ واقمَعْ الظالمَ وخـذ الفيء والصـدقاتِ ممـا حل وطابَ واقسِمه بالحق والعدل على أهله وأنا الضـامن عنهم أن يـــــأتوك ويُسْـــــعِدوك على صـــــلاح الأمـــــة. وجـاء المؤذَنـون فسـلموا عليـه فصـلى وعـاد إلى مجلسـه وطُلِبَ الرجـــــــــــــــلُ فلم يوجَـــــــــــــــدْ.
مقـــــــــام آخـــــــــر والمنصـــــــــور يخطب
خَطبَ المنصورُ فحمِد اللـه ومضـى في كلامـه، فلمـا انتهى إلى أن أشهد أن لا إله إلا الله وثَبَ رجلٍ من أقصى المسجد فقال: أذَكـرك مَنْ تذكرُ. فقال المنصور: سمعاً لمن فَهِم عن الله وذكرَ بـه وأعـوذ بالله أن أكون جباراً عصياً وأن تأخذني العزة بـالإثم لقـد ضَـلَلْتُ إذاً وما أنا من المهتدين، وأنتَ واللِه أيها القائل ما أردتَ بها اللـه ولكن حاولتَ أن يقال: قام فقال فعوقب فصَبَر، وأهوِنْ بقائلها لو هَمَمْت،

فاهتَبِلها ويلكَ إذ عفوتُ، وإياكم معشرَ الناس وأختَها؛ فإن الموعظة علينا نزلت ومن عندنا انبثتْ فردوا الأمر إلى أهله يُصْحِرُوه كما أورعوه. ثم رجع إلى خطبته فقال: وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله.

مقام عَمْرو بن عُبَيد بين يدي المنصور

قال للمنصور: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتَرِ نفسك ببعضها، واذكر ليلةً تَمَخضُ عن يوم لا ليلةَ بعده. فوجَمَ أبو جعفر من قوله؛ فقال له الربيع: يا عَمْرو غمَمْت أمير المؤمنين. فقال عَمْرو: إن هذا صَحِبك عشرين سنة لم يَرَ لك عليه أن يَنْصحَكَ يوماً واحداً وما عَمِلَ وراءَ ذلك بشيء من كتاب الله ولا سنة نبيه. قال أبو جعفر: فما أصنع؟ قد قلتُ لكَ: خاتمي في يدك فتعالَ وأصحابك فاكفِنِي. قال عَمْرو: ادعُنا بعدلك تسْخُ أنفسنا بعونك؛ ببابك ألف مَظلِمةٍ ارددْ منها شيئاً نعْلَمْ أنك صادق.

مقام أعرابيّ بين يدي سليمان

قام فقال: إني مُكَلمكَ يا أميرَ المؤمنين بكلام فيه بعضُ الغِلظةِ فاحتَمِلْهُ إن كرهتَه، فإن وراءه ما تُحبه إن قلتَه. قال: هاتِ يا أعرابيٌ. قال: فإني سأطلِقُ لساني بما خَرِسَتْ عنه الألسُنُ، عِظَتكَ تأديةً لِحق الله وحق إمامتك، إنه قد اكتنفَكَ رجال أساءوا الاختيارَ لأنفسهم، فابتاعوا دنياكَ بدينهم ورِضَاكَ بسخط ربهم، خافوكَ في الله ولم يخافوا الله فيكَ، فهم حَرْبٌ للآخرة سلم للدنيا، فلا تأمَنْهم على ما ائتمنك الله عليه، فإنهم لن يألوا الأمانة تضييعاً والأمة عسفاً وخسفاً، وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترَحْتَ، فلا تُصْلِحْ دنياهم بفساد آخرتكَ، فإن أعظم الناس غَبْناً مَنْ باع آخرته بدنيا غيره. قال سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سلَلتَ لسانكَ، وهو أقطعُ سيفيكَ. فقال: أجلْ، لكَ لا عليكَ.

مقام أعرابيّ بين يدي هشام." (1)

"""""" صفحة رقم 308 """"""

وتشامخ هذا الحصن ورفع أنف جبله وتشامم فارمدنا عيون مراميه بدم القوم وأميال سهامنا على تكحيلها تتراحم ، ووصل النقب بتنقيبه عن مقاتلهم إلى الصواب ، وأيقنوا أن بعده لم يضرب بيننا برسوله باب ، وكان منهل مائهم عذبا فأكثرنا على منبعه الزحام ، وتطفلوا على رضاع ثدي دلو فلم ترض أم المنبع بغير الفطام ،

1) عيون الأخبار، ص/263

وأمسى دلوهم كدلو أبي زيد السروجي لا يرجـع ببلَّةٍ ولا يجلب نقـع غلّه ، وحكم المدفع الكبير على سور القلعـة فقـال لـه السـور دائم النفوذ والأحكـام ، وانقلبـوا صـاغرين إلى الطاعـة وقـد قابلنـا أنـف جبلهم بالإرغـام ، ورجعـوا عن خليلهم الكـردي لمـا قـام لهم على جهله الدليل ، وقالوا طاعة السلطنة الشـريفة مـا يـراعي فيهـا من العصاة خيل ، وسألونا الصفح عن حـديث جهلهم القـديم ، وسـلموا القلعة لرضا خواطرنا الشريعة فاجمعوا بذلك بين الرضا والتسليم ، وتنكـرت أكـراد كركـر بسـور القعلـة فعرفنـاهم بلامـات بين الرضـا والتسليم ، وتنكرت أكراد الكـوكر بسـور القلعـة فعرفنـاهم بلامـات القسـي وألفـات السـهام ، وعطسـت أنـوف مـراميهم بأصـوات مادافعنـا كـأنّ بهـا زكـام وتـبرموا من خليلهم الكـردي لمـا شـاهدوا الخطب جليلاً ، وقـال كـل منهم **يـا ليتـني** لم أتخـذ فلانـا خليلا ، وأورت عاديات المدافع ب القلعـة قـدحا فأمسـت بالزلزلـة مهـددة وفـرار من سـطواتنا إلى الـبروج فـأدركهم المـوت في بـروجهم المشيدة." (1)

""""""" صـــــــــــــــــــفحة رقم 309 """""""

وسألنا كرديهم في جزيل مالـه ليغـدو بنفسـه الخبيثـة ويـروح ، فلم نرض منه على كفره إلا بالمـال والـروح ، وسـجناه في قلعتـه وقـد أيقن بالموت وارتفع الـنزاع ، وجهـز المفتـاح لتخليص دينـه فحصـل على سجنه الإجماع ، وأمسى بها : يهم بأصـوات مادافعنـا كـأنّ بهـا زكام وتبرموا من خليلهم الكردي لما شاهدوا الخطب جليلاً ، وقـال كل منهم **يا ليتني** لم أتخذ فلانا خليلا ، وأورت عاديات المـدافع ب القلعـة قـدحا فأمسـت بالزلزلـة مهـددة وفـرار من سـطواتنا إلى البروج فأدركهم الموت في بـروجهم المشـيدة وسـألنا كـرديهم في جزيل ماله ليغدو بنفسه الخبيثة ويروح ، فلم نرض منـه على كفـره إلا بالمال والـروح ، وسـجناه في قلعتـه وقـد أيقن بـالموت وارتفـع النزاع ، وجهز المفتاح لتخليص دينـه فحصـل على سـجنه الإجمـاع ، وأمســـــــــــــــــــــــــى بهـــــــــــــــــــــــــا : كريشـــــــــــةٍ في ممـــــــــــرّ الـــــــــــريح ســـــــــاقطةٍ وتمام البيت معروف عند من له عليه اطلاع وجاءت مفـاتيح كـل من ديار بكر وقـد أزهـرت باسـمنا الشـريف أغصـان منابرهـا ، وسـألت قلعتها التشريف برسول يدوس بنعله محاجرها ، فأحببناها إلى ذلـك

1) طيب المذاق من ثمرات الأوراق، ص/308

وأمست بنا بعد التنكر معرفه ، وصارت أبراجها بالنسية المؤيدية مشرفة ، وجهز قرا عثمان مفاتيح الرها وآمد وسأل تشريفه بتشريفهما بتقليدين يرفعان لهما في الشرف محلا ، فحليناه بذلك وكان من العواطل ، فحلت المطابقة باعاطل المحلى ، والتهب ابن الغادر بحرارة المعصية ففر إلى برد الطاعة من غير فترة ، وهز جذع مراحمنا الشريفة واعترف أنه جهل الفرق بين التمرة والجمرة ، وأقر بذنوبه وقال التوبة تجب ما قبلها ، ودوحة المراحم الشريفة قد مد الله على الخافقين ظلها ، وعلم أنه ما أحسن البيان عن درندة في تخليص ذلك المفتاح ، وسأل أن يحظى من بيان عفونا الشريف باستجلاء عروس الأفراح ، فاذقناه حلاوة قربنا بعد ما ذاق مرارة بينه ، وألبسناه تشريفة بنيابة الابليسين فباس الأرض وهو لا يصدق أنه يرى محاجر تلك العين بعينه ، وجهزنا ولده داود بدروع من الأمن ليأمن بها من يدداود ، ويتفيأ بظلال جبرنا ويصير بعد حر المعصية في ظل ممدود ،." (1)

"يلوم على ليلى خليلي سفاهة ... وما كنت أهلاً في الهوى أن أفندا

لعمري أي ليلى شطت النوى ... بليلي لقد صادت فؤادي معمدا

قتول بعينيها صيود بدلها ... وما تقتل الفتيان إلا تعمدا

ألا حبذا ليلى وأترابها الألى ... وعدنك من ليلى ومنهن موعدا

فأقبلن من شتىً ثلاثاً وأربعا ... وثنتين يمشين الهوينا تأودا

يطأن مروط الخز يلحقها الحما ... ويسحبن بالأعطاف ريطاً معمدا

فلما التقينا قلن أهلاً ومرحبا ... تبوأ لنا بالأبطح السهل مقعدا

ومما يختار لربيعة قوله:

يا غنم ردي فؤاد الهائم الكمد ... من قبل أن تطلبي بالعقل والقود

تيمتني بدلال منك يقتلني ... وقد رميت فما أخطأت عن كبدي

إن تقتليني كذا ظلماً بلا ترة ... فلست فائتة قومي بني أسد

أما الفؤاد فشيء قد ذهبت به ... فما يضرك ألا تسقمي جسدي

أنت الهوى ومنى نفسي ومتعتها ... أقول ذاك ولا أخفيه عن أحد

نلت الجمال ودلاً رائعاً حسناً ... فما تسمين إلا ظبية البلد

وأنت طيبة في القيظ باردة ... وفي الشتاء سخون ليلة الصرد

تسقي الضجيع رضابا من مقبلها ... من بارد واضح الأنياب كالبرد

يا ليتني قبل موتي قد خلوت بها ... على الحشية بين السجف

1) طيب المذاق من ثمرات الأوراق، ص/309

والنضد
قد وسدتني اليد اليمنى ويارقها ... ودملج العضد اليسرى على عضد
في كل يوم لنا إلمامة بكم ... وليت دارك من داري على صدد
أخبار علي بن جبلة ويعرف بالعكوك
حدَّثني محمد بن يزيد المبرد قال: أخبرني علي بن القاسم قال: قال علي بن جبلة: زرت أبا دلف، وكنت لا أدخل عليه إلا تلقاني ببشره، ولا أخرج من عنده إلا أتبعني ببره، فلما كثر ذلك هجرته أياماً حياء منه، فبعث إلي أخاه معقلاً فقال: يقول لك الأمير: لم هجرتنا وقعدت عنا؟ إن كنت رأيت تقصيراً فيما مضى فاعذرنا فإنا نتلافاه فيما استقبل، وأزيد فيما تحب من برك، فكتبت معه إلى أبي دلف بهذه الأبيات:
هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائراً ... وأفرطت في بري عجزت عن الشكر
قم الآن لا آتيك إلا مسلماً ... أزورك في الشهرين يوماً أو الشهر
فإن زدتني براً تزيدت جفوة ... فلا نلتقي طول الحياة إلى الحشر
قال: فلما نظر فيها معقل استحسنها - وكان أديباً شاعراً. يقدم في الأدب على أبي دلف - فقال لي: جودت والله أحسنت. أما إن الأمير سيعجب بهذه المعاني، فلما أوصلها إلى أبي دلف استحسنها وكتب إليّ:
ألا رب ضيف طارق قد بسطته ... وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال دونه ... ودون القرى والعرف من نائلي ستري
فلم أعد أن أدنيته وابتدأته ... ببشر وإكرام وبر على بر
وزودته مالاً يرجى نفاده ... وزودني مدحاً يقيم على الدهر
ووجه إليّ الأبيات مع وصيف وألف دينار، وذلك حيث يقول علي بن جبلة في قصيدته الغراء، التي سارت في العرب والعجم، وهي التي يقول فيها:
إنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومحتضره
فإذا ولي أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره
حدثني ابن أبي جرير بن جبلة قال:
كل من في الأرض من عرب ... بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمة ... يكتسيها يوم مفتخره

إنمـــا الـــدنيا أبـــو دلـــف ... بين باديـــه ومحتضـــره
فـــإذا ولى أبـــو دلـــف ... ولت الـــدنيا على أثـــره
استشاط من ذلك وغضب وقال: ويلي على ابن الفاعلة يزعم أنا لا نعـرف مكرمـة إلا مسـتعارة من أبي دلـف، وطلبـه فهـرب إلى الجزيرة. فكتب في طلبه وأخذه، فحمل إليه، فلما صار بين يديه قال: يا ابن اللخناء، أنت القائل للقاسم بن عيسى:." (1)

"حياضك في المعروف للناس جمـةٌ ... فمن صادر عنها وآخـر وارد
وفعلـك محمـود وكفـك رحمـة ... ووجهـك نـور ضـوءه غـير خامد
بلغت الذي لا يبلغ الناس مثله ... فأنت مكان الكف من كـل سـاعد
فيـا رب زده نعمـة وكرامـة ... على غيـظ أعـداء وإرغـام جاحد
عقلاً منها، وكانت من اشعر الناس، وأكثرهم بياناً، وافصحهم لهجة ولساناً. مـع ظـرف ونـوادر وملح، وكـانت مطبوعـة مقتـدرة، تلعب بالشعر لعباً، وتصوغ فيه ألحاناً، وكانت كثيرة المـال والعبيـد، تفـرق مالهـا في الطـالبيين وتجهـز جيوشـهم، وتقـوي أمـورهم، وتخـرج وتحارب دونهم، وكانت من أشجع النـاس، وخـرجت في غـير جيش وحاربت في مواطن كثيرة، وقتلت بشراً كثيراً، ولهـا في كـل وقعـة شـــعر، فممـــا يستحســـن من شـــعرها قولهـــا:
أرقت لـــبرق بـــدا ضـــوءُهُ ... بمكـــة يبـــدو ويخفى مـــرارا
فبت أململـــلُ في مضـــجعي ... وأبكي جهـــاراً وأبكي ســـرارا
لأم القـرى خـربت بـالحريق ... ومـات بهـا النـاس سـيفاً ونـارا
إلى اللـه أشـكو مقـام العـدا ... بمكـة قـد حاصـروها حصـارا
وأسـرى تقطـع أيـديهم ... فمـاتوا صـفوفاً ومـاتوا حـذارا
فمن صـابر نفسـه في البلاء ... ومن خـائف فـر منهـا فطـارا
ومن حامل نفسه في السفين ... يجوب الدجى ويخوض البحارا
فيا قرية كنت مأوى الضعيف ... إذا لم يجد في سواها قرارا
ومـأوى الغـريب ومـأوى القـريب ... وآمنـة ليلهـا والنهـارا
سـأبكي قريشـاً لمـا نالهـا ... وبـدلها الخـوف داراً فـدارا
وأضـحوا عبابيـد قـد شـردوا ... وحلـو الجبـال وحلـو القفـارا
بجـيران بيتـك حـل النكـال ... وقـد عـز من كـان للـه جـارا
أخبـــار خنســـاء جاريـــة هشـــام المكفـــوف
حدثني عبد الله بن محمد اليحصبي قال: كانت خنساء جارية هشام

1) طبقات الشعراء، ص/50

المكفوف جليلة نبيلة أديبة شاعرة حسنة العقل، فائقة الجمال، من حــواذق المغنيــات المحســنات، وقــد نــازعت الشــعراء، ومــدحت الخلفاء، وأعطى بها هشام مـالاً جليلاً فقـال: واللـه لـو أعطيت بهـا خراج السواد ما بعتها، وما أصنع بالمال، ومتعتي بها يوماً واحداً من كل ذخر، وأمتع من كل فائدة؟ وممـا روينـاه من شـعرها قولهـا في أبي الشـــــــــــبل الشـــــــــــــاعر تهجـــــــــــــوه:

مــا ينقضــي عجــبي ولا فكــري ... من نعجــة تكــنى أبــا الشــبل
لعب الفحـــول بثفرهـــا وعجانهـــا ... فتجـــردت لتجـــرد الفحل
لمــا اكتــنيت لنــا أبــا الشــبل ... ووصــفت ذا النقصــان بالفضل
كــادت تميــد الأرض من جــزع ... وتــرى الســماء تــذوب كالمهل

أخبـــــــــــــار عـــــــــــــريب جاريـــــــــــــة المـــــــــــــأمون

حدثني أحمد بن حماد الإدريسي قال: كانت عريب جاريـة المـأمون من أحســــــن النســـــــاء وجهـــــــاً، وأفصـــــــحهن لســـــــاناً زيـــــادات في المختصـــــر، المختـــــار من طبقـــــات الشـــــعراء

إذا نبهتـــــك حـــــروب العـــــداة ... فنبـــــه لهـــــا عمـــــرا ثم نم
دعـــــاني إلى عمـــــر جـــــوده ... وقيـــــل العشـــــيرة بحـــــر خضم
ولـــــــــــــــولا الـــــــــــــــذي زعمـــــــــــــــوا لم أكن

يا قوم أذني لبعض الحي عاشـقة ... والأذن تشـق قبـل العين أحيانا
يا ليتني كنت تفاحاً مفلجـة ... أو كنت من قضـب الريحـان ريحانا
حتى إذا استنشقت ريحي وأعجبها ... وكنت في خلوة حولت إنسانا
لا تعذلوني فإني من تذكرها ... نشوان هل يعذل الصـاحون نشـوانا
حـــدثيني عن كتـــاب جـــاءني ... منـــك بالـــذم ومـــا كنت أذمْ
أتقـــــرأت على وجـــــدي بكم ... أم تـــــوهمت أديمي قـــــد حلم
أصـــدوداً بعـــد مـــا اســـتهويتني ... فيم ذا يـــا قـــرة العين ولِمْ
فلـــــــك اللـــــــه بـــــــأن أعتبكم ... ثم لا أعتب فيكم من رغمْ

في هامش المختصـر في ترجمـة ابن ميـادة ومـدح الوليـد بن عبـد الملـــــــــــــــــــك ابن مـــــــــــــــــــروان.

وإلا فـــــــدع النـــــــاس ... ودعـــــــني أســـــــأل النـــــــاس
وأبغي منهم الخير ... فإن الناس للناس." (1)

(نهار وليل واختلاف حوادث ... سواء علينا حلوها ومريرها)

---

1) طبقات الشعراء، ص/127

(يؤوبـان بالأحـداث حـتى تأوبـا ... وبـالنعم الضـافي علينـا ستورها)
(صروف وأنباء تقلب أهلها ... لها عقد ما يستحيل مريرها)
(على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها)
ثم قال
(**يا ليتني** شاهد فحواء دعوته ... حين العشيرة تبغي الحـق خذلانا)
ومن ذلك خطبة قس بن سـاعدة الأيـادي بسـوق عكـاظ فيمـا نقله أصحاب السير عن إخبار النبي عنـه وهي أيهـا النـاس اسـمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فـات وكـل مـا هـو آت آت ليـل داج ونهـار سـاج وسـماء ذات أبـراج ونجـوم تزهـر وبحـار تزخـر وجبـال مرساة وأرض مدحاة وأنهار مجـراة إن في السـماء لخـبرا وإن في الأرض لعبرا ما بال الناس يـذهبون ولا يرجعـون أرضـوا فأقـاموا أم تركـوا فنـاموا يقسـم قس باللـه قسـما لا إثم فيـه إن للـه دينـا هـو أرضى له وأفضل من دينكم الذي أنتم عليـه إنكم لتـأتون من الأمـر منكرا ويروى أن قسا أنشأ بعد ذلك يقول ." (1)
" (إذا لم أعد بالحلم مني إليكم ... فمن ذا الـذي بعـدي يؤمـل للحلم)
(خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد ... جزاك على حـرب العـداوة بالسلم)
ثم قال أما والله لو كان عليا ما أعطاك منها شيئا قـالت واللـه ولا وبرة واحدة من مال المسلمين
ومن ذلك مـا يـروى أن أم الـبراء بنت صـفوان اسـتأذنت على معاوية فأذن لها فدخلت عليه وعليها ثلاثة دروع برود تسحبها ذراعـا قد لاثت على رأسها كورا كالمنسف وجلست فقال لها معاوية كيف أنت يا ابنة صفوان قالت بخير يـا أمـير المؤمـنين قـال كيـف حالـك قالت كسلت بعد نشاط قال شتان بينك اليوم وحين تقولين
(يا زيد دونك صارما ذا رونق ... عضب المهزة ليس بالخوار)
(أسرج جوادك مسرعا ومشمرا ... للحرب غير معود لفرار)
(أجب الإمام وذب تحت لوائه ... والق العدو بصارم بتار)
(**يا ليتـني** أصـبحت لسـت قعيـدة ... فـأذب عنـه عسـاكر الفجار)

1) صبح الأعشى، 1/255

قـالت قـد كـان ذلـك ومثلـك من عفـا عمـا سـلف (ومن عـاد فينتقم الله منه) قال هيهات أما والله لو عاد لعـدت ولكنـه اخـترم منك قالت أجل والله إني لعلى بينة من ربي وهدى من أمـري قـال كيف كان قولك حين قتل قالت أنسيته قال بعض جلسائه هو واللـه حين تقول

(يـا للرجـال لعظم هـول مصـيبة ... فـدحت فليس مصـابها بالحائل)

(الشمس كاسفة لفقد إمامنا ... خير الخلائق والإمام العادل) ". (1)

" وصعب الأمر عليهم في تأليفه ونظمـه فقـد حكي أن الخليـل بن أحمد مع تقدمـه في اللغـة ومهارتـه في العربيـة واختراعـه علم العروض الذي هو ميزان شعر العرب لم يكن يتهيأ له تأليف الألفاظ السـهلة لديـه الحاصـلة المعـاني في نفسـه على صـورة النظم إلا بصعوبة ومشقة وكان إذا سئل عن سبب إعراضـه عن نظم الشـعر يقـول يأبـاني جيـده وأبى رديئـه مشـيرا بـذلك إلى أن طبعـه غـير مساعد له على التأليف المرضي الذي تحسن نسبته إلى مثله

وقيل للمفضل الضـبي ألا تقـول الشـعر وأنت أعلم النـاس بـه فقال علمي به يمنعني من قوله وأنشد

(أبى الشـعر إلا أن يفيء رديئـه ... علي ويـأبى منـه مـا كـان محكما)

(**فيا ليتني** إن لم أجد حوك وشـيه ... ولم أك من فرسـانه كنت مفحما)

وأنشد أبو عبيدة خلفا الأحمر شعرا له فقال اخبأ هذا كما تخبـأ السنورة حاجتها مع ما كان عليه أبو عبيـدة من العلم باللغـة وشـعر العرب وأمثالها وأيام حروبها وما يجري مجرى ذلك من مواد تـأليف الكلام ونظمه

ويحكى عن أبي العباس المـبرد أنـه قـال لا أحتـاج إلى وصـف نفسي لأن النـاس يعلمـون أنـه ليس أحـد بين الخـافقين تختلج في نفسه مسألة مشـكلة إلا لقيـني بهـا وأعـدني لهـا فأنـا عـالم ومعلم وحافـظ ودارس ولا يخفى علي مشـتبه من الشـعر والنحـو والكلام المنثور والخطب والرسائل ولربمـا احتجت إلى اعتـذار من فلتـة أو

1) صبح الأعشى، 1/308

التماس حاجة فأجعل المعنى الذي أقصد نصب عيني ثم لا أجد سبيلا إلى التعبير عنه بيد ." (1)

" (**ويا ليتني** لما ولدت وأصبحت ... تشد إلي الشدقميات بالرحل)

(لحقت بأسلافي فكنت ضجيعهم ... ولم أر في الإسلام ما فيه من ثكل)

وكان الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب معتقلا بالشوبك فأخرجه الصوابي نائب الملك الصالح وملكه الكرك فبقي بها حتى قبض عليه الملك الظاهر بيبرس وقتله في سنة إحدى وسبعين وستمائة وهو آخر من ملكها من بني أيوب

قلت وأما غير هذه الممالك كحمص وبعلبك فإنما كانت في الغالب تبعا لغيرها حتى إن حمص وبعلبك حين استولت التتار على الشام في آخر الدولة الايوبية كانتا مضافتين إلى دمشق

واعلم أن غالب أطراف البلاد الشامية ومضافاتها كانت بأيدي ملوك متفرقة من قديم الزمان وبعضها حدث انفراده ثم تنقلت بها الأحوال حتى استولى على كثير منها أهل الكفر وصارت بأيديهم إلى أن قيض الله تعالى لها من فتحها ثم استعاد أهل الكفر منها ما استعادوا ثم فتح ثانيا على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى

من ذلك القدس كانت بيد تتش بن ألب أرسلان السلجوقي صاحب دمشق المتقدم ذكره كان قد أقطعها للأمير أرتق جد ملوك ماردين الآن فلما توفي أرتق المذكور صار القدس لولديه ايلغازي وسقمان وبقي بيديهما إلى أن انتزعه منهما المستنصر الفاطمي في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وبقي بيده إلى أن ملكه الفرنج منه في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بعد أن بذلوا السيف في المسلمين نحو سبعة أيام وقتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على تسعين ألف ." (2)

" نقب في حجره قال عنده الكافر (**يا ليتني** كنت ترابا) فحينئذ يئس الكفار من أصحاب الدور كما يئس الكفار من أصحاب القبور وجاء أمر الله وغرهم بالله الغرور

---

1) صبح الأعشى، 2/345

2) صبح الأعشى، 4/182

وفي الحال خرج طاغية كفرهم وزمام أمرهم ابن بارزان سائلا أن يؤخذ البلد بالسلم لا بـالعنوة وبالأمـان لا بالسـطوة وألقى بيـده إلى التهلكـة وعلاه ذل الملكـة بعـد عـز المملكـة وطـرح جبينـه في الـتراب وكـان حينـا لا يتعاطـاه طـارح وبـذل مبلغـا من القطيعـة لا يطمح إليه طرف آمل طامح وقال ها هنا أسارى مؤمنون يتجاوزون الألوف وقد تعاقد الفرنج على أنهم إن هجمت عليهم الـدار وحملت الحرب على ظهورهم الأوزار بديء بهم فعجلوا وثني بنساء الفــرنج وأطفالهم فقتلوا ثم استقتلوا بعد ذلـك فلم يقتـل خصـم إلا بعـد أن ينتصف ولم يسل سيف من يد إلا بعد أن تنقطع أو ينقصـف وأشـار الأمراء بالأخذ بالميسور من البلد المأسور فإنه إن أخذ حربـا فلا بـد أن تقتحم الرجال الأنجاد وتبذل أنفسها في آخر أمر قد ." (1)

" الله تعـالى في حقهم (قـل لا تمنـوا علي إسـلامكم بـل اللـه يمن عليكم أن هداكم للإيمان)

صـارت حجتنـا وحجتـه مركبـة على من خـالف ذلـك وكلمتنـا وكلمته قامعة أهل الشرك في سائر الممالك ومظافرتنا له تكسـب الكافرين هوانا والشاهد لمصافاتنا مفاد قوله تعالى (واذكروا نعمـة اللــه عليكم إذ كنتم أعــداء فــألف بين قلــوبكم فأصــبحتم بنعمتــه إخوانا)

وينتظم إن شـاء اللـه تعـالى شـمل المصـالح أحسـن انتظـام ويحصل التمسك من الموادعة والمظافرة بعروة لا انفصال لهـا ولا انفصام وتستقر قواعد الصلح على ما يرضي الله تعالى ورسوله

الحالة الثانية ما كان عليه رسم المكاتبـة في الدولـة الناصـرية محمد بن قلاوون إلى أبي سعيد

بهادرخان بن خدابندا آخر ملوك بني هولاكو ملك إيران

قال في التعريف وهو كتاب يكتب في قطـع البغـدادي الكامـل يبتدأ فيه بعد البسملة وسطر من الخطبة الغـراء المكتتبـة بالـذهب المزمك بألقاب سلطاننا على عـادة الطغـراوات ثم تكمـل الخطبـة وتفتتح

لا زالت رقـاب الأعـداء لأسـيافكم قرابـا وغـزواتكم الصـالحة تنيلكم من الله أجرا وثوابا

1) صبح الأعشى، 6/499

ولما عرضت علينا من جـودكم عنـد العشـي الصـافنات الجيـاد وحلينا منها بقلائد منها الأجياد نقسم

" لنجدة فعرفهم الخادم في لحن القول وأجابهم بلسان الطول وقدم المنجنيقـات الـتي تتـولى عقوبـات الحصـون عصـيها وحبالهـا وأوتر لهم قسيها التي تضرب فلا تفارقها سهامها ولا يفارق سهامها نصـالها فصـافحت السـور بأكنافـه فـإذا سـهمها في ثنايـا شـرفاتها سـواك وقـدم النصـر نسـرا من المنجـنيق يخلـد إخلاده إلى الارض ويعلو علوه إلى السماك فشج مرادع ابراجها وأسمع صوت عجيجها صم أعلاجها ورفع مثار عجاجها فأخلى السور من السيارة والحـرب من النظـارة فـأمكن النقـاب أن يسـفر للحـرب النقـاب وأن يعيـد الحجـر إلى سـيرته الأولى من الـتراب فتقـدم إلى الصـخر فمضـغ سرده بأنياب معوله وحل عقده بضربه الأخـرق الـدال على لطافـة أنمله واسمع الصخرة الشريفة حنينه واستغاثته إلى أن كـادت تـرق لمقبله وتبرأ بعض الحجارة من بعض وأخذ الخراب عليها موثقا فلن تبرح الأرض وفتح في السور بابا سد من نجـاتهم أبوابـا وأخـذ ينقب في حجره فقال عنده الكـافر (**ياليتني** كنت ترابـا) فحينئـذ يئس الكفار من أصحاب الدور كما يئس الكفار من أصحاب القبور وجـاء أمر الله وغرهم بالله الغرور ." (1)

" رمضـــان وفي حـــال الـــنزول خـــرجت عســـاكرك للمبـــارزة وتناصروا فما نصروا واسر من بينهم كد اسطل فسأل في مراجعـة اصـحابك فـدخل إلى المدينـة فخـرج هـو وجماعـة من رهبانـك وإن رأيهم في الخير مختلف وقولهم في الشـر واحـد فلمـا رأينـاهم قـد فات فيهم الفوت وأنهم قد قدر اللـه عليهم المـوت رددنـاهم وقلنـا نحن الساعة لكم نحاصر وهذا هو الأول في الإنذار والآخـر فرجعـوا به متشـبهين بفعلـك ومعتقـدين انـك تـدركهم بخيلـك ورجلـك ففي بعض ساعة مرشان المرشـان وداخـل الـرهب الرهبـان ولان للبلاء القسطلان وجـاءهم المـوت من كـل مكـان وفتحناهـا بالسـيف في الساعة الرابعة من يوم السبت رابع شـهر رمضـان وقتلنـا كـل من اخترته لحفظها والمحاماة عنها وما كان احد منهم إلا وعنـده شـيء من الدنيا فما بقي أحد منا إلا وعنـده شـيء منهم ومنهـا فلـو رايت خيالتك وهي صرعى تحت أرجل الخيول وديارك والنهابة فيها تصول والكسابة فيها تجـول وأموالـك وهي تـوزن بالقنطـار وإمـاءك وكـل

(1) صبح الأعشى، 8/292

أربع منها تباع فتشتريمن مالك بـدينار ولـو رأيت كنائسـك وصـلبانها قد كسرت ونثرت وصحفها من الأناجيل المزورة قد نشـرت وقبـور البطارقة وقد تغيرت ولـو رأيت عـدوك المسـلم وقـد داس مكـان القـداس والمـذبح وقـد ذبح فيـه الـراهب والقسـيس والشـماس والبطارقـة وقـد دهمـوا بطارقـة وابنـاء المملكـة وقـد دخلـوا في المملكة ولو شاهدت النيران وهي في قصورك تخترق والقتلى بنـار الدنيا قبل نار الآخرة تحترق وقصورك وأحوالها قـد حـالت وكنيسـة بونصر وكنيسة القسيان وقد زلت كل منهما وزالت لكنت تقـول **يـا ليتني** كنت ترابا **وياليتني** لم أوت بهذا الخبر كتابا ولكانت نفسك تذهب من حسـرتك ولكنت تطفيء تلـك النـيران بمـاء عبرتـك ولـو رأيت مغانيـك وقـد أقفـرت ومراكبـك وقـد أخـذت في السـويدية بمراكبك لصارت شوانيك من شوانيك ولتيقنت أن الإله الذي أنطاك أنطاكية منك استرجعها ." (1)

" أعلى اللـه أمـر قلمهـا على الأقلام وأدام بفيض أناملـه عليـه بسط كلمة الإسلام وراع بكتائب كتبـه العـدا إذا انتبهـوا فـإذا أغفـوا سلت عليهم سيوفها الأحلام

ولا زالت تلك الأقلام العالية في تلـك اليـد الكريمـة إن لم تكن من المنشئات فإنها من المنشآت في البحر كالأعلام تقبيل مواظب على دعاء يطلع طلوع طرة الصبح تحت ذلك الظلام وولاء إذا اعتبر الخاطر مسعاه وخدمته (قال يا بشرى هذا غلام)

وينهي أنـه جهـز هـذه الخدمـة مقصـورة على وصـف الأشـواق الممدودة وجوانح الشجو المعهودة وأنفاس التذكر التي لولا شـرف مذكورها لم تكن عنده من الأنفاس المعدودة فيالهـا مقصـورة على شوق ما فيها غير طيور الجوانح خفاقة الجنـاح سـباقة الارتيـاح ويـا لها أنفاس ذكر أغنت منادمتها عن كيس كأس واقتراح وقت راح ويا لها ورقة فازت بمشافهة لثم اليد الشريفة فكرمت وصفا ونأت عن فخار الروض عطفـا واسـتطابت بشـفاه السـطور على تلـك البنـان رشفا - طويل -

(وسطرتها والجسم أنحل ما يرى ... **فيـاليتني** أصـبحت في طيها حرفا)

واصلة إلى الباب الكريم بسـلام وصـل عبقـه قبـل مـا وصـلت واردة على يد فلان وقـد حمـل من رسـائل الصـفاء والـود مثـل مـا

---

1) صبح الأعشى، 8/306

حملت وحصلت وحصلت على القرب ويا أسفي على ما حصل وحصلت والمملوك يسأل الإصغاء إليها وإليه بفضل النظر والسمع والإنعام على المحب المفارق بمشرفات تجلو عليه أيام جمع وتعينه على أوقات وحشة إذا وصفها المشتاقون وأقلامهم ولوا وأعينهم تفيض من الدمع لا برح ذكر مولانا عليا وبره بملء الآمال مليا ووصفه بالتقى وسحاب الجود على الحالين وليا - سريع ." (1)

" (صدرت هذه الخدمة إلى خدمته متضمنة إهداء سلامه وشاكية لغيبته جور أيامه ومنهية شدة أشواقه التي أفنت بالصبابة قلبه وأذهبت حشاشته ولبه وهي في ذلك نائبه مناب سائر الخدم ومعبرة عن ألسنة الأقاليم بلسان القلم فإن الأعين متطلعة إلى رؤيته والقلوب متعطشة إلى قفوله ورجعته كما تتطلع إلى السماء عيون النرجس وتتعطش الرياض إلى الوابل الغدق بعد اليوم المحر المشمس فالمولى يجعل مواصلته بأخباره فرضا لازما ويمتنع من إغفاله كما يمتنع من لذة الطعام إذا كان صائما فإن المولى هو صورة الجود ومعناه وبيته الكريم فناء الخير ومغناه والناس ما لم يروك أشباه حرسه الله وتولاه وضاعف علاه والسلام - رجز -

(يا أجمل الناس سناء وسنا ... جفت جفوني لجفاك الوسنا)
(ثمار آلام إلام أجتني ... **يا ليتني** أعلم حظي ما جنا)
(وأنتم يا أهل بان لعلع ... مذ بنتم لم أر شيئا حسنا)
(أقمتم بمنحنى أضالعي ... وسرتم يا أهل وادي المنحنا)
(في بعدكم منيتي لا تبعدوا ... و قربكم غاية سؤلي والمنا)

خلد الله سعادته وبلغه من العلياء إرادته وأثل مجده وأدام سعده وأعذب منهله ووروده

المملوك يتشوق إلى لقائه ويتشوف إلى أنبائه ويصف شديد أشواقه وصبابته وحنينه إلى مشاهدة المولى ومشافهته وما يجده لذلك من ألم في جوارحه الجريحة وسقم في جوانحه الصحيحة ويلتمس مواصلته بكتبه آناء الليل وأطراف النهار وأخباره السارة ليتضاعف له مزيد الاستبشار فإن القلب بنار الصبابة قد وقد وأما صبره على بعده فقد فقد ومتى ورد كتاب المولى شفي الغليل وأبل العليل ونجع طعم الحياة ونجح التأميل فليصير وتر ." (2)

1) صبح الأعشى، 9/149
2) صبح الأعشى، 9/151

" الروايات المروية سحائبه وخلف العلماء الأبيض فما خلف الأحمر مما يقاربه ولا ثعلب مما تضج لديه ثعالبه ولا ابن خروف مما يدانيه وهو الليث ومن الأقلام مخالبه وبقية السادة القراء المنشد قول الحماسي

(وإني من القوم الذين هم هم ... إذا مات منهم سيد قام صاحبه)

(بدور سماء كلما غاب كوكب ... بدا كوكب تأوي إليه كواكبه)

تعين أن يخطب لهذه المشيخة خطبة الفتى لاقتبال مجده والشيخ لتوقيره ويطلب لهذه الرتبة طلبا يقضي الأمل فيه بعنوان تيسيره

فرسم بالأمر الشريف أن يستقر وضعا للأشياء في محلها ورفعا لأقدار الأفاضل إلى أعلى رتب الفضل وأجلها وعلما بمقدار هذا العالم السابق في أفق الهدى شهابا المدفق على رياض العلم سحابا الناقل إلى مجالس الاشتغال خطا يقول لها المؤمن بالإكرام والكافر بالإرغام (**ياليتني** كنت ترابا)

فليباشر هذه الوظيفة مباشرة مثله من ذوي الأناة والإفادة وكفاة المناصب الذين على سعيهم الحسنى وعلى الدولة تصل الزيادة وليسلك في الأشغال عادة نطقه الأحسن وليعامل طلبته في المباحث بغير ما ألفوا من الخلق الأخشن وليعلم أنه قد جمع بين بره وتربة الأم كي تقر عينها ولا تحزن فليسرها بنبله وليبرها بفضله وليوفر السعي إليها كل وقت في المسير وليفسر أحلام أملها فيه فمن مفردات علومه التفسير وليحسن لتلامذته الجمع وليحم حمى رواياتهم من الخطإ ولا عجب أن يحمى حمى السبع تاليا كلام ربه كما أنزل وحسبه داعيا بنسب قراءته إلى ابن كعب فحبذا نسبه المبارك وكعبه ناصبا بمنظر شخصه ." (1)

"وما أنا إلا أهل ما قدمت يدي ... إذا خلفوني بين أهل المقابر

سقى الله فتياناً كأن وجوههم ... وجوه مصابيح النجوم الزواهر

يقولون: قد أودى أبو عامر العلا ... أقلوا فقدماً مات آباء عامر

هو الموت لم يحرس بأسجاع خاطب ... بليغ ولم يعطف بأنفاس شاعر

وتوفي يوم الجمعة آخر جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة، ولم يشهد على قبر أحد ما شهد على قبره من البكاء

1) صبح الأعشى، 12/417

والعويل، وأنشد عليه من المراثي جملة موفورة، وممن رثاه أبو حفص بن برد الأصغر.
وقال الحجاري: كان ألزم للكأس من الأطيار بالأغصان، وأولع بها من خيال الواصل بالهجران. واستوزره المستظهر، ثم اصطفاه هشام المعتد، ورثاه لما خلع بقصيدة منها:
أحللتني بمحلة الجوزاء ... ورويت عندك من دم الأعداء
وحملتني كالصقر فوق معاشر ... تحتي كأنهم بنات الماء
وذكره الثعالبي في اليتيمة، وأنشد له الشقندي ما تقدم في رسالته والحجاري في الحديقة.
؟عم أبي عامر بن شهيد أنشد له في حانوت عطار:
صدوداً وإن كان الحبيب مساعفاً ... وبعداً وإن كان المزار قريباً
وما فتئت تلك الديار حبيبة ... لنا قبل أن نلقى بهن حبيباً
ولو أسعفتنا بالمودة في الهوى ... لأدنين إلفاً أو شغلن رقيباً
وما كان يجفو ممرضي غير أنه ... عدته العوادي أن يكون طبيباً
؟أخو
أبي عامر بن شهيد
أنشد له في الكتاب المذكور:
شكوت إليك صروف الزمان ... فلم تعد أن كنت عون الزمان
وتقصر عن نعمتي قدرتي ... **فيا ليتني** لسوى من نماني
ولا غرو للحر عند المضي ... ق أن يتمنى وضيع الأماني
أبو حفص أحمد الأصغر بن محمد بن أبي حفص
أحمد الأكبر بن برد
قال ابن بسام عنه: فلك البلاغة الدائر، ومثلها السائر. ووصفه بالنظم والنثر وما أورد له يغني عن الإطناب في وصفه. ولحق جده أبا حفص وقرأ عليه، وسيذكر في مدينة الزاهرة. وصنف كتاباً رفعه للمعتصم بن صمادح صاحب المرية، في بعض فصوله في الحمد: الحمد لله واصل الحبل بعد انقطاعه، وملائم الشعب بعد انصداعه، المصبح بنا من ليل الخطوب، والماحي عنا غياهب الكروب.
الحمد لله وإن عثرت الجدود، وهوت نجوم السعود، المرجو للإدالة، والمدعو في الإقالة، والقادر على تعجيل الانتصار، والآخذ للإسلام بالثار، أما بعد، فما أتيت البصائر من تعليل، ولا الأعداد من تقليل،

ولا القلـوب من خـور، ولا السـواعد من قصـر، ولا الجيـاد من لـؤم أعراق، ولا الصفوف من سوء اتساق، ولكن النصـر تـأخر، والـوقت المقدور حضر، ولم تكن لتمضي سويف لم يشـإ اللـه إمضـاءها، ولا لتبقى نفوس لم يرد الله بقاءهـا، وفي قولـه تعـالى أجمـل التأسـي وأحسن التعزي: " إن يمسسكم قرح فقـد مس القـوم قـرح مثلـه؛ وتلـــــــك الأيـــــــام نـــــــداولها بين النــــــــاس " .
الحمد للـه مولـف الآراء، وجـامع الأهـواء على مـا أغمـد من سـيف الفتنــــــــــة، وأخمـــــــــد من نـــــــــار الإحنـــــــــة.
الحمد لله الذي صـير أعـداءنا في أعـدادنا. وأضـدادنا في أعضـادنا، والسـيـــــوف المســــــلولة علينـــــا مســــــلولة دوننـــــا.
وفي بعض فصوله في الشكر: الشكر عوذة على العارفـة، وتميمـة في جيد النعمة. الكفر غـراب ينعب على منـازل النعم. الشـكر بيـد النعمـــــــة أمـــــــان، وعلى وجـــــــه العارفـــــــة صــــــوان.
وفي بعض فصـــوله في وصـــف القلم: المـــداد كـــالبحر، والقلم كالغواص، واللفـظ. كـالجوهر، والطـرس كالسـلك مـا أعجب شـأن القلم! يشـرب ظلمـة ويلفـظ. نـوراً، قاتـل اللـه القلم! كيـف يفـل السنان، وهو يكسر بالأسنان؟!. فساد القلم خدر في أعضاء الخط. رداءة الخـــــــط. قـــــــذى في عين القــــــــراءة.
وفي بعض فصوله في الأمان:." (1)
"لم أتهـــا عنـــد الضـــحى ... إلا وخيـــل لي الغـــروب
أفـــــق أغم وســـــاحة ... تملا القلـــــوب من الكـــــروب
لم يجـــــر لي طـــــرف بهـــــا ... إلا وعاجلـــــه النكـــــوب!
الســـلك
من كتـــــــــاب الإحكـــــــــام في حلى الحكـــــــــام
القاضـــــــــــي الكـــــــــاتب أبـــــــــو القاسم
أخيـــــــــــــــل بن إدريس الرنـــــــــــــــدي
من المســهب: لقيتــه فألفيتــه قــد بــرع في الآداب، وتغلغــل في محاسن الشعراء والكتاب، قال: فممـا أعجبـني من نـثره قولـه من رسالة: قد تخيلت أن الهوى لا يبلغ إلى هذا الحد، كما تخيلت أنك لا تنتهي في الجفاء إلى هـذا الإعـراض والصـد، فبت أرقب الكـواكب، كأني منجم حاسـب، منشـداً لأفـق السـماء، وقـد تخيـل أني علقت بقمـــــــره وقاســـــــيت منـــــــه أشـــــــد العنـــــــاء:

---
(1) المغرب في حلى المغرب، ص/15

لـــــو بـــــات عنـــــدي قمــــري ... مــــا بت أرعى قمــــرك
وأنشـــــــــــد لـــــــــــــه قولـــــــــــه:
وددت أن المـــــــدام حـــــل ... فأصـــــرف الهم بالمـــــدام
لكنـــــني خــــائف عقابـــــاً ... مجـــــانب لـــــذة الملام
يــا ليتــني قـــد خلقت من قب ... ل حرموهـــا بـــألف عـــام
وقولـــه:
إلى الله أشكو ما أقاسيه من رشا ... يبين على عمد ويـدنو بلا عمد
إذا غاب لم يذكر، وإن كان حاضـراً ... تلـون مـا بين الملامـة والصد
وأخـبرني والي: أنـه جـالس تاشـفين أمـير الملثمين، وجـالس عبـد المؤمن، ونفاه عبد المـؤمن إلى مكناسـة، ثم عفـا عنـه. وهـو ممن مدحـــــــــه بجبـــــــــل الفتح بقصـــــــــيدة أولهـــــــا:
مـــــــا الفخـــــــر إلا فخـــــــر عبـــــــد المـــــــؤمن
؟ومن كتـــــاب نجـــــوم الســــــماء في حلى العلمـــــاء
إليـــــــاس بن صـــــــدود اليهـــــــودي الطـــــــبيب
في المسهب: أنه كان في صدر المائة السادسة، وأنشـد لـه قولـه:
لا تخـدعن فمـا تكـون مـودة ... مـا بين مشـتركين أمـراً واحـدا
انظـر إلى القمـرين حين تشـاركا ... بسـناهما كـان التلاقي فاسـدا
ومن كتـــاب مصـــابيح الظلام في حلى النـــاظمين لـــدر الكلام
حبلاص الشـــــــــــــــــــعر الرنـــــــــــــــــــدي
كان شاعراً برندة، لا يؤبه به لاختلال عقله، وكـان سـاقط الهمـة، لا يتعـدى صـلة الـدرهم والـدرهمين، إلى أن حـل برنـدة أحـد رؤسـاء الملثمين، فمدحـــــــه بقصـــــــيدة، وقـــــــع لـــــــه فيهـــــــا:
ولو لم تكن كالبـدر نـوراً ورفعـة ... لمـا كنت عـزاً بالسـحاب ملثما
ومـا ذاك إلا للنـوال عـامـة ... كـذا القطـر مهمـا لثم الأفـق أتهما
فأعجبه هذا، وأمر لـه بكسـوة وعشـرة دنـانير، فهـرب حبلاص حين حصل ذلك في يده من يومه، فقيل له بعد ذلك: لم فررت بالكسوة والذهب وما ذاك إلا دليل الخير ومبشر بما بعـده؟ فقـال: واللـه مـا رأيت قـط في يـدي دينـاراً واحـداً، ومـا حسـبت أن في الـدنيا من يعطي هذا العدد، فلما حصل في يدي ظننت أنه سكران أو مجنون، فبـــــادرت الهــــرب خوفـــــاً من أن يبـــــدو لـــــه فيهـــــا!.
بســـــــــــم اللـــــــــــه الـــــــــــرحمن الـــــــــــرحيم
صـــــــــــلى اللـــــــــــه على ســـــــــــيدنا محمد
أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه، فهذا:

الكتاب الثالث من الكتب التي يشتمل عليها كتـاب الكـورة الرنديـة وهو
كتـــــاب رونـــــق الجــــــده في حلى حصــــــن أنـــــــده
من حصـــــــــــــــون رنـــــــــــــده.
أبـــــو بكـــــــر محمــــــــد بن عمــــــر الأنــــــدي
قرأ معي على أبي علي الشلوبيني إمـام نحـاة المغـرب، وشـاهدت منـه ذكـاء مفرطـاً، وإن طـال بـه الأمـد، فسيسـتولي على المـدى، وتركته قد رجع من إشبيلية إلى بلده، ومما يستدل بـه على طبقتـه قولـــه:
لا تـذكرن مـا غـاب عـني من ثنـا ... أطنبت فيـه فليس ذلـك يجهل
فمتى حضرت بمجلس وجرى بـه ... خـبري فـإن الـذكر فيـه يجمل
بســـــــــم اللـــــــــــه الـــــــــــرحمن الـــــــــرحيم
صـــــــــــلى اللـــــــــــــه على ســــــــــــيدنا محمد
أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه، فهذا:
الكتــــاب الحــــادي عشــــر من الكتب الـــــتي يشـــــتمل عليها
كتــــــــــــاب المملكــــــــــــــة الإشـــــــــــــبيلية وهو
كتــــــاب نيــــــــل القبلـــــــــة في حلى كـــــــــورة لبله
الحــــــــــــالي منهـــــــــــــا قعــــــــــــــدة لبله
البســاط
من كتاب الـرازي: جامعـة لكـل وجـه من الفوائـد، محبـوة بصـنوف الخـيرات، لم يبعـد عنهـا شـيء من المرافـق، جمعت الـبر والبحـر، والزرع والضرع، والنحل والنتـاج، وأجنـاس الثمـار، وكـثرة الزيتـون والأعناب، وأرضها يجود فيها العصـفر، ويوجـد في بحرهـا القنـدس، وفيهـــــا عين تنبعث بالشـــــب، وعين تتـــــدفق بـــــالزاج. العصابة." (1)
"الـرَّوْضُ بُـرْدٌ بِالنَّدَى مَطْـرُوزُ ... وَالنَّهْـرُ سَـيْفٌ بِالصَّـبَا مَهْـزُوزُ
كُتِبَتْ بِـهِ خَـوْفَ النَّوَاظِرِ أَسْـطُرٌ ... فَعَلَيْـهِ مِنْ خَـطِّ النَّسِـيمِ حَـرُوزُ
وَرَمَتْ عَلَيْـهِ الشَّـمْسُ فَضْـلَ رِدَائِهَـا ... فَعَلاَ مُـذَابَ لُجَيْنِـهِ إِبْرِيـزُ
وَالغُصْـنُ إِنْ رَكَـدَ النَّسِـيمُ كَأَنَّهُ ... أَلِـفَ بِهَمْـزَةِ طَيْـرِهِ مَهْمُـوزُ
وَكَأَنَّمَـــا الأَزْهَـــارُ فِيـــهِ قَلائِدٌ ... وَكَأَنَّمَـــا الأَوْرَاقُ فِيـــهِ خَـــزُوزُ
وَالـــرَّاحُ تَنْظُمُ شَـــمْلَنَا بِجِنَابِـــهِ ... وَعَقِيْقُنَـــا مِنْ دِرِّهَـــا مَفْـــرُوزُ
تُبْدِي لَنَا خَجَلَ العَـرُوسِ وَحَلْيَهَـا ... فِي مِثْـلِ زِيِّ البِكْـرِ وَهِيَ عَجُـوزُ

1) المغرب في حلى المغرب، ص/82

شَـمَطُ الحَبَـابِ يُبَيِّنُ كِبْـرَةَ سِـنِّهَا ... فَعَلامَ تَحْمِـلُ حِلْيَهَـا وَيَجُـوزُ
هِيَ كَالغَزَالَــةِ لا تَــزَالُ جَدِيْــدَةً ... وَالطَّرْفُ دُونَ ضَــبَابِهَا مَغْمُــوز
وقولـــــه:
أَلا هَاتِهَـا وَالنَّرْجِسُ الغَضُّ قَـدْ رَنَاإِلَيْـكَ كَمَـا تَرْنُـو العُيُـونُ النَّوَاعِسُ
وَأَرْدَافُ مَـوْجِ النَّهْـرِ فَـوْقَ خُصُـورِهِتَمِيلُ عَلَيْهِنَّ الغُصُـونُ المَـوَائِسُ
وقولـــــه:
يَضِـيعُ الـذِي أَسْـدَى إِلَيْـكَ كَأَنَّهُ ... حَيَـاءٌ بِوَجْـهٍ أَسْـوَدِ اللَّوْنِ ضَـائِعُ
وقولـــــه:
إِنْ غُيِّبَتْ شَمْسُـهُ فَالرَّعْـدُ زَفْرَتُهُوَقَلْبُـهُ البَـرْقُ، وَالأَمْطَـارُ مَدْمَعَـهُ
وقولـــــه:
لا خَيَّبَ اللــــهُ أَجْــــرَ عِيسَــــى ... فَكَمْ يُــــدَانِي إِلْفــــاً مِنْ إِلْــــفِ
يَقْــــرِنُ هَــــذَا بِــــذَاكَ فَضْــــلاًكَأَنَّهُ الــــدَّهْرَ وَاوُ عَطْــــفِ
وقولـــــه:
كَأَنَّكَ لَمْ تَجْـلِ القِتَـامَ وَقَـدْ دَجَـا ... بِشُـهْبٍ عَـوَالٍ أَوْ بُـرُوقِ سُـيُوفِ
وقولـــــه:
فَلا تُنْكِرَنْ صَوْبَ الدِّمَاءِ إذَا دَجَتْ ... سَحَابُ قَتَامٍ وَالسُّـيُوفُ بَـوَارِقُ
وقولـــــه:
هَلاَّ نَظَــرْتَ إِلَى الأَغْصَــانِ تَعْتَنِقُطَلَّتْ تُلاقِي غَرَامَــاً ثُمَّ تَفْتَــرِقُ
نَـادِ الصَّبُوحَ عَسَـى فِي القَـوْمِ مُغْتَنَمٌبَـاكِرُ الـرَّاحَ صُـبْحاً ثُمَّ يَغْتَبِـقُ
ومنهـــــا:
قَــدْ زَيَّنَ اللــهُ قُطْـرَاً أنْتَ سَــاكِنُهُكَمَا يُـزَانُ بِبَـدْرِ الغَيْهَبِ الفَلَـقُ
وقولـــــه:
للــهِ فُرْسَــانٌ غَـدَتْ رَايَـاتُهُمْ ... مِثْـلَ الطُّيُـورِ عَلَى عِـدَاكَ تُحَلِّقُ
وَالسُّـمْرُ تَنْقُـطُ مَـا تُسَـطِّرُ بِيضُـهُمْ وَالنَّقْـعُ يُتْـرِبُ وَالـدِّمَاءُ تُخَلِّقُ
وقولـــــه:
أَفَمَ الخَلِيجِ أَتَـذْكُرَنْ بِـكَ لَيْلَـةً ... أَفْنَيْتَ فِيهَـا مِنْ عَفَـافِي مَـا بَقِي
وَاللَّيْـلُ بَحْـرٌ مُزْبِـدٌ بِنُجُومِـهِ ... وَالسُّـحْبُ مَـوْجٌ وَالهِلالُ كَـزَوْرَقِ
وقولـــــه من قصـــــيدة:
وَهَبْتُ فُـؤَادِي لِلْمَبَاسِـمِ وَالحَـدَقْوَحَكَّمْتُ فِي جَفْنِي المَـدَامِعَ وَالأَرَقْ
وَلَمْ أَسْــتَطِعْ إِلاَّ الوَفَــاءَ **لِغَادِرٍوَيَــا لَيْتَنِي** لَمَّا وَفَيْتُ لَــهُ رَفَــقْ
وَمِنْ أَجْلِــهِ قَــدْ رَقَّ جِسْــمِي صَــبَابَةًوَيَا لَيْتَــهُ لَمَّا رَآهُ عَلَيْــهِ رَقْ
مَتَى اشْتَكَى فَيْضُ المَدَامِعِ قَالَ لِيخِلافُكَ قَدْ قَاسَى المَدَامِعَ وَالحُرَقْ
إِذَا لاحَ فِي المُحْمَرِّ فَالبَدْرُ فِي الشَّفَقْوَإِنْ لاحَ فِي المُخْضَرِّ فَالغُصْــنُ

فِي الــوَرَقْ
تُحَمِّلُهُ أَرْدَافُـهُ فَـوْقَ طَاقَـةٍ ... وَمِنْ هَيَـفٍ لَـوْ شَـاءَ بِالخَـاتِمِ انْتَطَـقْ
فَيَـا عَـاذِلِي فِيمَـا جَنَتْـهُ لِحَاظُهُأَتَعْـذِلُنِي وَالسَّـيْفُ لِلْعَـذْلِ قَـدْ سَبَقْ
وقولـــه:
قُمْ سَقِّنِي شَفَقَ الشَّمُولِ بِسُحْرَةٍ ... وَكَأَنَّمَا شَـفَقُ الصَّـبَاحِ شَـمُولُ
وَالبَرْقُ قُضْبٌ وَالسَّحَابُ كَتَائِبٌ ... وَالقَطْرُ نَبْلٌ وَالرُّعُودُ طُبُولُ." (1)
"قَسَـــــم الأتْــــرُجِّ فينـــــا ... مَلِــــكٌ طَلْـــــقُ اليــــديْن
لم تكن قســــــــمةَ ضِــــــيزَى ... بين أتْــــــرابي وبيــــــــني
إذ حَبَــــــــا فَــــــرْداً بِفَــــــرْدٍ ... وحَبَــــــاني بــــــإثنتين
هكــــــــــذا مـــــــــا زال حظيٍّ ... مثــــــــلَ حَــــــــظِّ الأُنْثَيَيْنِ
ووهب له أحد الأعيـان سَـهْمَه من السـاقية في ثومـه، فسـقى بهـا جَنَّتـه، ثم وصـل إلى ابن مغـاور في ذلـك اليـوم ضـيف، فكتب إلى المـــــــــــــذكور الــــــــــــذي ســـــــــقى جَنَّتــــــــــه:
ســـقيتَ أرضــــي بفَيْضِ مــــاءٍ ... فاسْـــقِ ضــــلوعي بفَيْضِ راحِ
واتــــركْ جفـــايَ يــــذهبْ جُفَـــاءً ... واخْفض جناحـــاً على جُنــاحي
وقــــــال وقــــــد عَلِــــقَ أخ لـــــه امـــــرأة من بـــــني يَنَّق:
بَنِيَّ يَنَّقٍ كُفُّوا عيــون ظِبتـائكم ... فمـا بيننـا ثـأرٌ ولا عنـدنا ذَحْـلُ
أَسَوَّغْتُمُ الشَّهْدَ المشـورَ لطـاعمٍ ... وقلتمْ حـرامٌ أن يُلِمَّ بـه النَّحْـلُ
إذا ما تَصَدَّتْ في الطريق طَروقةٌ ... فغيرُ نكـير أن يُلمَّ بهـا الفَحْـلُ
وقولـــه:
الحمــــد للـــه بلغْنـــا المُـــنى ... لا حـــدَّ في الخمــــر ولا في الغِنا
قــــد خَلَّلَ القاضــــي لنــــا ذا وذا ... وإن شــــكرناهُ أحـــلَّ الزِّنا
الكــــــاتب أبـــــو عبـــــد اللـــــه محمــــــد بن عبـــــد العزيز
كــان بمــرَّاكُش في مــدة المنصــور، وكتب عن أبي زكريــا بن أبي إبــراهيم صــاحب سَـبْتَة، وكـان يقـول من الشـعر مـا منـه قولـه:
أيا سَـرْحَةً ناديتُهـا مُظْهِـراً لهـا ... غـرامي وسـرِّي في الضـمير قـد انطَـــوى
قَعيدَكِ، هل تـدرين مـا بي من الضَّـنَى ... ومـاذا أقاسـيه عليـكِ من الجَـــوَى
فيا ليتني لم أعرفِ الحبَّ ساعةً ... فلولا الهوى ما كان نَجْميَ قدْ هَـــوَى
ومن كتـــــــــــاب الإحكـــــــــــــام، في حُلى الحُكّــــــــــــــام

1) المغرب في حلى المغرب، ص/147

أبــــــــو الحســــــــــن طــــــــــاهر بن نيفــــــــون قاضـــــــــــــــــــــي شـــــــــــــــــــــاطبة
من المسـهب: عـالم أعلام، وفاضـلٌ في كـل فن وإمـام، نهض بـه علمه حتى صيّره عَلَماً، وأبـرزه في بلـده حَكَمـاً. ولـه من مـدح في إبــــــــــراهيم بن يوســــــــــف بن تاشـــــــــفين.
أيـا ملكـاً أولانيَ العـزَّ والغِنَى ... وصـيَّرني بعـد الخمـول مُكَرَّمَا
وأبصرني في الأرض مُلقىً مذَلَّلاً ... فرفَّعـني بـالعزِّ والجـاه للسَّـمَا
العلمـــاء
أبــــــــو بكــــــــــر محمـــــــــــد بن أبي عبـــــــــد الله محمـــــــــــــــــــد بن سُـــــــــــــــــــــــراقة
هو الآن صاحب مدرسة الحـديث الـتي بناهـا السـلطان الكامـل في القاهرة، وهو في نهايـة اللطافـة، وخلـوص الديانـة والقبـول، وعلى أمـــوره طُلاوة، استنشـــدته من شـــعره، فأنشـــدني قولــــه:
دعاني إلى إسْماع شـعريَ سَـيِّدٌ ... غَـرِ بفُنـون العلم يَـرْوِي ويكتبُ
فقلتُ عجيبٌ عنديَ الجود بالَّلهَا ... وبُخْليَ بالشـعر المهلهـل أعجبُ
وما الشعر إلا صورة العَقْل حَجْبُهـا ... إذا لم تكن في غايـة الحسـن أوجَبُ
الطـــــــبيب أبـــــــو عـــــــامر محمـــــــد بن ينَّق
شُهرَ ذكاءً وطَبْعاً، وعمِّر للمحاسن رَبْعاً، لولا عُجْب استهواه، وأخـلَّ بمـا حـواه، وزهْـوٌ ضَـفا على أعطافـه، وأخفى ثـوب إنصـافه، إلا أن حسنة إحسانه لتلك السيئة ناسخة، وفي نفس الاستحسان راسخة.
ومن شـــــــــــــــــــــعره قولـــــــــــــــــــــــه:
دَعْـني أُصَـادِ زمـاني في تقلُّبِـهِ ... فهـل سـمعتَ بظـلٍّ غـير مُنْتقل
وكلما راحَ جَهْماً رُحْتُ مبتَسماً ... كالبَـدْر يـزداد إشـراقاً مـع الطَّفَل
ولا يروعَنْـكَ إطـراقي لحادثـةٍ ... فـاللَّيْثُ مَكْمَنُـهُ في الغِيـل للغَيـلِ
فما تأطَّر عِطْفُ الرُّمْح من خَوَرٍ ... فيهِ ولا احمرَّ صَفْحُ السـيف منْ خَجَـــلِ
لا غَرْو أن عُطِّلتْ من حَلْيها هِممي ... فهل يُعَيَّرُ جِيدُ الظَّبي بالعَطَلَ
وَيْلاهُ هَلاَّ أنـالَ القـوسَ باريهَـا ... وقلَّد العَـذْبَ جِيـد الفـارسِ البَطل
وقولــه:
ومـا ظبيـةٌ أدْمـاءُ تَـأْلَفُ وَجْـرَةً ... تـرودُ ظلال الضَّـالِ أو أثَلاتِها
بأحسنَ منها يـومَ أومَتْ بلحظهـا ... إلينـا ولم تَنْطـقْ حـذارَ وُشَـاتها
وأطنب في الثناء عليـه صـاحب السِّمْط، وأنشـد لـه، في بعض مـا

أنشد، ما هو منسوب لغيره. الشعراء." (1)

"من الذخيرة: كان أحد من خُلّي بينه وبين بيانه، وجرى السحر الحلال بين قلمه ولسانه، وكان استوحش من أمير بلده، ومقيم أوَده، ابنِ هود المقتدر، فخرج عنه، وفرَّ منه. وخرج من كلامه أنه لم يُفلح في كل مكان توجه إليه، بسوء خلقه، وكثرة ضجره، فنبت به حضرة المعتمد بن عباد، وحضرة المتوكل ابن الأفْطس، فرجع إلى سرقسطة، فذُبح فيها في بستان. وترسُّله مملوءٌ من شكوى الزمان، وترادف الحرمان، كأن الرزايا لم تُخلَق لأحد سواه، كقوله: كتابي وعندي من الدهر ما يَهُدُّ أيْسَرُه الرَّواسي، ويفُت الحجر القاسي، ومن أقلِّها قلبُ محاسني مساوي، ومكارمي مخازي، وقصدي بالبِغْضَة من جهة المِقَة، واعتمادي بالخيانة من جهة الثقة، فقِسْ هذا على ما سواه وعارضْ به ما عداه، ولا أطوِّل عليك، فقد غُيِّر عليّ حتى شرابي، وأوحشني حتى ثيابي. ومن شعره قوله في غلام رآه يَسقي عصفوراً ويطعمه:

يا حامل الطائر الغِرِّيدِ يعشَقُه ... يَهْنَى العصافيرُ أن فارت بقُرْباكا
تُمْسِي وتصبحُ مشغوفاً بصحبتِهِ ... في غفلةٍ عن دَمٍ نُحْريه عيناكا
إذا رأتك تغنَّت كلها طَرَباً ... حتى كأن طيورَ الجوِّ تهواكا
يا ليتني الطير في كفَّيْك مَطْعَمُه ... وشُرْبهُ حين يُسْقَى من ثناياكا

أبو الفضل حَسْداي بن يوسف بن حسداي الإسرائيلي

من الذخيرة: كان أبوه يوسف بن حَسْداي بالأندلس من بيت شرف اليهود، متصرّفاً في دولة ابن رزين، وكان له في الأدب باع، ونشأ ابنه أبو الفضل هَضْبة علاء وجَذْوة ذكاء. وذكر أنه عُنِي بالتعاليم وأسلم وساد. ومن نثره من كتاب خاطب به ابن رزين: كنت أرتاح إذا وَمَض من أفقه ابتسامُ بارق، أو ذرَّ من سَمْته الوضاح سَنا شارِق، فأقتصر من تلقائه على استنشاق نسيم، وأنَّى لي من عَرار نَجْدٍ بشَميم، حتى ورد ما أمتع بوابل بعد طلّ، وسَقَى نَهَلاً ووالى بعْلَّ، وبهر بسِحْرَي حرام حلّ، قد قَصَر الله عليه الإبداع طوراً في الندى ببراعة خطيب وبلاغة كاتب، وطوراً في الوغى ببديهة طاعن ورويّة ضارب، والرَّبُّ يُديم إمتاع الفضائل ببارع جلاله، ويصون

1) المغرب في حلى المغرب، ص/204

عيــــــون الحــــــوادث عن كمالـــــــه. ومن شــــــعره قولـــــــه:
وأطْرَبَنَـا غَيْمٌ يمـازج شَمْسَـهُ ... فيُسْـتَرِ طـوراً بالسَّـحاب ويُكشَـفُ
تَرَى قُزْحاً في الجو يفتح قوسَهُ ... مُكبّاً على قُطْنٍ من الثلْج يُنْـدَفُ
العمـــال
أبـــــــــــو الربيـــــــــــع ســـــــــــليمان بن مهـــــــــــران
من الذخيرة: من شعراء الثغر، كان في ذلك العصر، وله شعر كثير، وإحسان شهير، وعلى لفظه ديباجةٌ رائقة، ومما بقي منه قولـه:
خليليَّ مـا للـرّيح تـأتِي كأنَّمـا ... يخالطُهـا عنـد الهبـوب خَلُـوقُ
أمِ الريحُ جاءَتْ من بلاد أحبّـتي ... فأحسَـبها عَـرْفَ الحـبيب تسـوقُ
سقى الله أرضاً حلَّها الأغيَدُ الـذي ... لـه بين أحْنـاءِ الضـلوع حَريـقُ
أصـار فـؤادي فرقـتين فعنـده ... فريـقٌ وعنـدي للسـياق فريـقُ
وذكـر الحِجـاريّ: أنـه خدم المظفـر بن أبي عـامر، وتصـرف في الأعمـــــال الســـــلطانية، وأنشـــــد لـــــه قولـــــه:
بمـــا بِجَفْنَيـــكَ من فتـــورٍ ... وفـــوق خَـــدَّيك من حَيَـــاءِ
إلاّ تَـــــرَفَّقتَ بي قليلاً ... فقـــــد أطـــــال النَّوَى عَنـــــائي
أرجـــــوك لكن رجـــــاءَ بَـــرْقٍ ... خُلَّبُـــــه قـــــاطعٌ رَجَـــائي
وكيـــــف أبْغي لـــــديكَ وَصْـــلاً ... وأنت مـــــا جُـــدْت باللّقـــاءِ
في كـــل يـــومٍ ليَ التمـــاحٌ ... منـــك إلى كـــوكب الســـماءِ
الرؤســـــــــــــــــــــــــاء والقـــــــــــــــــــــــــواد
القائـــــــــــــد أبـــــــــــــو عمـــــــــــــرو بن ياسر
مـــــــــولى عمـــــــــاد الدولـــــــــة بن هـــــــــود
من المسـهب. أنـدى من الطَّلِّ البـاكر، وآنـقُ من الـروض الزاهـر، وجَرَتْ عليه نكبة من عماد الدولة، وأطال سَـجْنَه، فـأكثر مخاطبتـه بالشعر فسرَّحه وهو القائل يخاطب عماد الدولـة في شـأن الحكيم ابن باجَّة وقـــــــــد حصـــــــــل في ســـــــــجنه:
أعمادَ دولة هاشـم قـد أسـعد ال ... مقـدارُ في أسـر العـدوِّ الكـافرِ
لا تنس منْهُ كلَّ ماً كابَدْتَهُ ... من سوءِ أقوالٍ وسوء سرائِرِ." (1)
(مـا من مسـيئ وإن طـالت إسـاءته ... إلا ويكفيـك يـوم من مساويه) وقال الأمين
(يا نفس قد حق الحذر ... أين المفر من القدر)
(كل امرئ مما يخاف ... ويرتجيه على خطر)

---
1) المغرب في حلى المغرب، ص/216

(من يرتشف صفو الزمان ... يغص يوما بالكدر) وقال بعضهم

(وقائلة ما بال وجهك قد نضت ... محاسنه والجسم بان شحوبه)

(فقلت لها هاتي من الناس واحدا ... صفا وقته والنائبات تنوبه) وللأمير أبي علي بن منقذ

(أما والذي لا يملك الأمر غيره ... ومن هو بالسر المكتم أعلم)

(لئن كان كتمان المصائب مؤلما ... لإعلانها عندي أشد وأعظم)

(وبي كل ما يبكي العيون أقله ... وإن كنت منه دائما أبتسم) ". (1)

" وقال آخر

(ومما يؤديني إلى الصبر والعزا ... تردد فكري في عموم المصائب)

الفصل الثالث في المراثي

لما توفي رسول الله رثاه جماعة من أصحابه وآله بمراث كثيرة منها ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فإنه كان أقرب الناس إليه وهو أول من رثاه فقال

(لما رأيت نبينا متجندلا ... ضاقت علي بعرضهن الدور)

(فارتاع قلبي عند ذاك لموته ... والعظم مني ما حييت كسير)

(أعتيق ويحك إن خلك قد ثوى ... والصبر عندك ما بقيت يسير)

(**يا ليتني** من قبل مهلك صاحبي ... غيبت في لحد عليه صخور)

(فلتحدثن بدائع من بعده ... تعيابهن جوانح وصدور) وقال آخر

(فقدت أرضنا هناك نبيا ... كان يغدو به النبات زكيا)

(خلقا عاليا ودينا كريما ... وصراطا يهدي الأنام سويا)

(وسراجا يجلو الظلام منيرا ... ونبيا مؤيدا عربيا)

(حازما عازما حليما كريما ... عائدا بالنوال برا تقيا)

---

1) المستطرف، 2/137

(إن يوما أتى عليك ليوم ... كورت شمسه وكان خليا)
(فعليك السلام منا جميعا ... دائم الدهر بكرة وعشـيا) ورثـاه أبو سفيان بن الحرث فقال
(أرقت فبــات ليلي لا يــزول ... وليــل أخى المصــيبة فيــه طول) ." [1]
"مسـاوٍ لـو قسـمنَ على الغـواني ... لمـا أمهـرنَ إلاَّ بـالطلاقِ
وقـــــال آخـــــر:
قــد كــانَ حيّــاً وهــو عنــا ميتٌ ... فــالآن لمــا مــات عــاش أذاهُ
وقـــــال آخـــــر:
يتيـــهُ عليَّ تيـــهَ بـــني لـــؤيٍّ ... ويُعطيـــني عطـــاءَ بـــني ســـلولِ
وقـــــال آخـــــر:
يا حجَّةَ اللهِ في الأرزاقِ والقِسـم ... ومحنـةً لـذوي الألبـابِ والهممِ
نـراكَ أصـبحتَ في نعمـاء سـابغةٍ ... ألا وربُّك غضـبانٌ على النعمِ
وقـــــال علي بن الـــــرومي:
أصـــــبحتَ كـــــالخنزيرِ في الطرائـــــدِ
ليسَ لمن يقتلـــــهُ منْ حامـــــدِ
وربَّمـــــا أتلـــــفَ نفس الصـــــائدِ
وقـــــال آخـــــر:
كــابنِ آوى وهــو صــعبٌ صــيدهُ ... فــإذا صــيدَ يُســاوي خرْدله
وقـــــال بن أبي عيينـــــة:
يهرُّون في وجهِ الصديق وربَّما ... يهـرُّ على من ليسَ يعرفـه الكلبُ
وقـــــال آخـــــر:
وأرسلَ يبغي الصلحَ لمَّا تعاورتْ ... جـوانبُ جنبيـه بسـاطَ القصـائدِ
فأرسلت بعد الشرّ أنِّي مسالم ... إلى غير من لا أشتهي غـيرُ عائـدِ
وقـــــال بشـــــار بن بـــــرد:
أضـيافُ عثمـانَ في خفض وفي دعـةٍ ... وفي عطـاءٍ لعمـري غـير ممنـــــوعِ
وضيف عمرٍو وعمرو يسهران معاً ... هـذا لكِظَّتـه والضـيفُ للجـوعِ
وقـــــال أيضـــــاً:
وسـائلٍ عنْ يـديْ مسـعود قلتُ لـهُ ... هـو الجـواد ولكن ليس في الجـــــودِ
غيث الـرَّوابي إذا حلَّت بسـاحته ... وآفـة المـال بين الـرقِّ والعـودِ

---
1) المستطرف، 2/589

وقـــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــر:
قــد قلتُ لمَّا رأيتُ المـوت يطلبـني ... **يـا ليتـني** درهم في كيس صـــــــــــــــــــــــــبَّاحِ
فيـا لـه درهمـاً دامت سـلامته ... لا هالــك ضــائعٌ يومــاً ولا صـاحِ
وقـــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــر:
لقـــد روينـــا حـــديثاً لا نكذّبـــه ... عن النَّبيِّ رويـنـــاه بإســـنادِ
أن تطلبوا الخـيرَ ممن وجهـه حسـنٌ ... فكيـف نطلبـه عن ابن عبَّادِ
وقـــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــر:
قـــد رأينـــاك فمـــا أعجبتنـــا ... وبلونـــاك فلم نـــرض الخـــبرْ
وقـــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــر:
أكـلُ بـني يرمـك أكـلُ الحُطمـةْ ... إنَّ لهـذا الأكـل يومـاً تُخمـةْ
وقــــال الأعشــــى الأكــــبر واســــمه ميمــــون بن قيس:
يقولـون الزَّمـان بـه فسـادٌ ... وهم فسـدوا ومـا فسـد الزَّمـان
وقـــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــر:
وإذا جفـــاني جاهـــلٌ ... لم أســـتجزْ مـــا عشـــت قطعـــةْ
وتركتُـــه مثـــل القبـــو ... ر أزورهـــا في كـــلِّ جمعـــةْ
وقـــــــــــال بن ســـــــــــكرة الهاشـــــــــــمي
لئنْ كنتَ من هاشمٍ في الـذُّرى ... فقـد ينبت الشـوكُ بين الأقـاحي
وقـــــــــــــــــال البحـــــــــــــــــتري:
بذلَّةِ والــديك لبســت عــزّاً ... وبــاللؤم اجــترأتَ على الجــوابِ
وقـــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــاً:
لنـا مواقـف في أفيـاءِ عرصـتهِ ... تهـان أخطارُنـا فيهـا وتطَّرحُ
نغشاه لا نحن مشتاقون منه إلى ... أُنسٍ ولا هـو مسـرورٌ بنـا فـرحُ
إذا طلبنـــا بلين القـــول غرفتـــه ... ظلنـــا نعـــالج قفلاً ليس ينفتحُ
وقــــــال أبــــــو تمــــــام الطــــــائي:
وتخلَّفتُ بعـــده في أنـــاسٍ ... ألبســـوني صـــبراً على الحـــدثانِ
مـــا لنـــوْر الرَّبيـــع في العينِ حســـنٌ ... مـــا لهم من تغيُّر الألـــوانِ
أنكـــرتهم نفســـي ومـــا ذلـــك الإنكـــا ... ر إلاَّ من شـــدَّة العرفـــانِ
وإســـآت ذي الإســـاءة يُـذكر ... نـك يومـاً إحسـانَ ذي الإحسـانِ
وقـــــــــــــــــال البحـــــــــــــــــتري:
له همَّةٌ لو فرَّق اللهُ شملها ... على الناسِ لم يُجمع لمكرمةٍ شـــملُ
لهُ حسبٌ لو كـانَ للشَّـمس لم تبنْ ... وللمـاءِ لم يعـذب وللنَّجم لم يعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــلُ

وقـــــــــــــــال آخــــــــــــــــــــر:
وبعضـــهمُ يكـــون أبـــوه منـــه ... مكـــان النَّار يخلفهـــا الرمـــادُ
وقــــــــــــال الــــــــــــوزير المهلـــــــــــبي:
إنَّ العبيـدَ إذا ذلَّلتهمْ صـلحوا ... على الهـوانِ وإن أكـرمتهم فسـدوا
ما عند عبدٍ لمنْ رجَّاه مُحتملٌ ... ولا على العبدِ عند الحـرب معتمـدُ
فاجعلْ عبيـدكَ أوتـاداً مشـمَّخةً ... لا يثبت الـبيت حتَّى يقـرعَ الوتـدُ
وقــــــــال عبــــــــد الصــــــــمد في أخيــــــــه:
لي أخٌ لا يــــــرى لــــــهُ ... صــــــاحباً غــــــيرَ عــــــائبِ
أجمــــــــــعُ النَّاسِ كلّهمْ ... للئــــــــــام المنــــــــــاقبِ
وتــــــراخي مُصــــــيبتي ... فيــــــه إحــــــدى المصــــــائبِ
وقـــــــــــــــال آخــــــــــــــــــــر:
ليســـــت النعمـــــةُ في مث ... لـــــكَ عنـــــد اللـــــهِ نعمـــــةْ
ســـــخِط اللـــــهُ عليهـــــا ... فابتلاهـــــا بـــــكَ نقمـــــةْ
وقـــــــــــــــال آخــــــــــــــــــــر:
إذا نكحتْ بنتُ الزّنـا ولـدَ الزّنـا ... فلا شـرَّ إلاَّ دونَ مـا يلـدانِ
وقال آخر:." (1)

"فلما إشتد ما بعبد الله بن العجلان من السـقم خـرج سـراً من أبيه مخاطراً بنفسه حتى أتى أرض بني عامر لا يرهب مـا بينهم من الشر والتراث حتى نزل بني نمير وقصد خباء هند، فلما قارب دارها وهي جالسة على الحوض وزوجها يسقي ويذود الإبل عن مائه فلما نظر إليها ونظرت إليـه رمى بنفسـه عن بعـيره وأقبـل يشـتد إليهـا وأقبلت تشتدّ عليه فـأعتنق كـل واحـد منهمـا صـاحبه وجعلا يبكيـان وينشجان ويشـهقان حـتى سـقطا على وجوههمـا، وأقبـل زوج هنـد ينظـــــــر مــــــا حالهمــــــا فوجــــــدهما ميــــــتين.
قال أبو عمرو: واخبرني بعض بني نهد أن عبد اللـه بن العجلان أراد المضي إلى بلادهم فمنعه أبـوه وخوّفـه الثـارات وقـال لهم: نجتمـع معهم في الشهر الحـرام بعكـاظ أو بمكـة، ولم يـزل يدافعـه بـذلك حـتى جـاء الـوقت فحج وحج أبـوه معـه، فنظـر إلى زوج هنـد وهـو يطوف بالبيت وأثر كفها في ثوبه بخلوق، فرجع إلى أبيه في منزلـه وأخــــبره بمــــا رأى ثم ســــقط على وجهــــه فمــــات.
هــــــــــــذه روايــــــــــــة أبي عمــــــــــــرو.
وقد أخـبرني محمـد بن خلـف بن وكيـع قـال: حـدثني عبـد اللـه بن

---
1) المنتحل، ص/38

الحسن قال: حدثنا نصر بن علي عن الأصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن إبن سيرين قال: خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال:
ألا أن هند أصبحت منك محرماً ... وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمغمور جفن سرحه ... بقلب بالكفين قوساً وأسهما
ثم مدّ بها صوته فمات.
قال إبن سيرين: فما سمعت أن أحداً مات عشقاً غير هذا، وهذا الخبر عندي خطأ لأن أكثر الرواة يروي هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن أمية قاله لما خرج إلى النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم أبو سفيان بن حرب فسأله عن أخبار مكة وهل حدث بعده شيء فقال لا، إلا إني تزوجت هنداً بنت عتبة فمات مسافر أسفاً عليها، ويدل على صحة ذلك قوله: وأصبحت من أدنى حموءتها حما، لأنه لأبي عتم أبي سفيان بن حرب وليس النميري المتزوج هند الزيدية إبن عم عبد الله بن العجلان فيكون من أحمائها والقول الأول على هذا أصح.
ومن مختار ما قاله إبن عجلان في هند:
ألا أبلغا هنداً سلامي فإن نأت ... فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أرَ هنداً بعد موقف ساعة ... بأنعم من أهل الديار تطوف
أتت بين أتراب تمايس إذ مشت ... دبيب القطا أو هنّ منهن أقطف
بياكرن مرّات جلياً وتارة ... ذكياً وبالأيدي مذاك ومسوف
اشار إلينا في خفاة وراءها ... سراة الضحى مني على الحي موقف
وقالت تباعد يا إبن عمي فإنني ... منيت بذي صول يغار ويغنف
أخبرني احسن بن علي قال: أنشدنا فضل اليزيدي عن إسحق لعبد الله بن العجلان النهدي. قال إسحق وفيه غناء:
خليليّ زوروا قبل شحط النوى هندا ... ولا تأمنا من دار لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة ... أغياً يلاقي في التعجل أم رشدا
ومرّا عليها بارك الله فيكما ... وإن لم تكن هند لوجهيكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ... ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
* * *
أخبار حبابة
كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعرف بإبن مّانة، وقل إبن مينا وهو خرجها وأدبها وقيل بل كانت لآل لاحق

المكيين وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة العود وأخذت الغناء عن إبن سريج وإبن محرر ومالك ومعبد وعن جميلة وعزة الميلاء وكانت تسمى العالية فسماها يزيد لما إشتراها حبابة، وقيل أنها كانت لرجل يعرف بإبن مينا.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني إسحق بن إبراهيم الموصلي قال: حدثني حاتم إبن قبيصة قال: وكانت حبابة لرجل يدعى إبن مينا فأخلت على يزيد بن عبد الملك في إزار له ذنبان وبيدها دف ترمي به وتتلقاه وتتغنى:

ما أحسن الجيد من مليكة ... واللبات إذ زانها ترائبها
يا ليتني ليلة إذا هجع ... الناس ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد ... يسعى علينا إلا كواكبها." (1)

"فما إستعضنا خليلاً عنك يحبنا ... ولا إستفدنا حبيباً منك يغنينا
ولو صبا نحونا من أفق مطلعه ... بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا
أولي وفاء وإن لم تبذلي صلة ... فالطيف يقنعنا والذكر يكفينا
وفي الجواب شفاءٌ لو شفعتِ به ... بيضَ الأيادي التي ما زالت ولينا

ولإبن زيدون في ولّادة مقطعان حسان، كقوله:

وأهاً لعطفك والزمان كأنما ... صُبغت نضارته ببرد صباك
والليل مهما طال قصَّر طوله ... هاتي، وقد غفل الرقيب، وهاكِ
أما مني نفسي فأنت جميعها ... **يا ليتني** أصبحت بعض مناك
يدني مثالكِ حين شطَّ به النوى ... وهمٌ أكاد به أقبِّل فاكِ

وله:

بيني وبينك ما لو شئت لم يضعِ ... سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع
يا بائعاً حظه مني ولو بُذلت ... لي الحياة بحظي فيه لم أبع

وله أيضاً:

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقاً ... والأفق طلقٌ ووجه الروض قد راقا
ولنسيم إعتلالٌ في أصائله ... كأنما رقّ لي فأعتل إشفاقا
والنهر عن مائه الفضيّ مبتسمٌ ... كما حللتَ عن اللبات أطواقا
يومٌ كأيام لذاتٍ لنا إنصرمت ... بتنا لها حين نام الدهر سرَّاقا
نلهو بما يستميل العين من زَهر ... جال الندى فيه حتى مال أعناقا

1) المرقصات والمطربات، ص/50

كـأن أعينــه إذ عــاينت أرقى ... بكت لمـا بي فجـال الـدمع رقراقا
وردٌ تألق في ضاحي متابته ... فازداد منه الضحى في العين إشراقا
سـرى ينافحــه نيلــوفرٌ عبــقٌ ... وسَــنان نبّــه منــه الصـبح أحــداقا
كـلٌ يهج لنـا ذكـرى تشـوقنا ... إليـك لم يعـدُ عنـا الصـدر إن ضـاقا
لو كان وفيّ المنى في جمعنا بكم ... لكـان من أكـرم الأيـام أخلاقا
لا سـكَّن الـه قلبـاً عن ذكـركم ... فلم يطـر بجنـاح الشـوق خفاقا
و شاء حملي نسيم الريح حين هفا ... رافاكم بفتىً أضـناه مـا لاقى
كان التجازي بمحض الود مذ زمنٍ ... ميدان أنسٍ جربنا فيــه إطلاقا
الآن أحمـــد مـــا كنـــا لعهـــدكمُ ... ســـلوتُم وبقينـــا نحن عشـــاقا
وإني لمفتـــــــــون بهـــــــــذا الشـــــــــطر الحـــــــــزين:
ســـــــــــــــــــلوتُم وبقينـــــــــــــــــــا نحن عشاقا
فقـد أجـاد الـوزير إبن زيـدون في نظمـه وغزلـه وكـان في مقدمـة شـعرا الحب في عصـره شـهادة الشـعراء الأقــدمين مـا ذكـر في دروادينهم الـــــــتي لا مجـــــــال لـــــــذكرها. ولـــــــه:
أيهـــا الـــرائح المغـــذ تحمـــل ... حاجـــة للمـــتيم المشـــتاق
إقــرِ عــني السـلام أهـل المصـلى ... فبلاغ السـلام بعض التلاقي
وإذا مـــا مـــررت بـــالخيف فاشـــهد ... أن قلـــبي إليـــه بالأشـــواق
وإذا مـا شـئت عـني فقـل نض ... و هـوى مـا أظنـه اليـوم بـاق
ضاع قلبي فأنشده لي بين جمـع ... ومـني عنـد بعض تلـك الحـداق
وأبــكِ عــني فطالمــا كنت من قب ... ل أعــير الــدموع للعشــاق
ثم يقـــول:
أيهـــا الـــراكب الميّمم أرضـــي ... إقـــر بعضـــي الســـلام لبعضي
إن جســـمي كمـــا علمت بـــأرض ... وفـــؤادي مالكيـــه بـــأرض
قــدر الــبين بيننـا فأفترقنـا ... وطَــوى الــبين عن جفــوني غمضي
قـد قضـى اللـه بيننـا بـإفتراق ... فعسـى بإجتماعنـا سـوف يقضي
وقـــــــــــــــــــــال أحـــــــــــــــــــــدهم:
وما في الأرض أشـقى من محب ... وإن وجـد الهـوى حلـو المـذاق
تـــراه باكيـــاً في كـــلِ حـــالٍ ... مخافـــة فرقـــة أو لإشـــتياق
فيبكي إن نـــأوا شـــوقاً إليهم ... ويبكي إن دنـــوا خـــوف الفـــراق
فتســـخن عينـــه عنـــد التنـــائي ... وتســـخن عينـــه عنـــد التلاقي
ومن الشعراء من يتوجع على عهده قبل الفـراق، كقـول الشـريف:

هـل عهـدنا بعـد التفـرق راجـع ... أو غصـننا بعـد التسـلب مـورق
شوق أقام وأنت غير مقيمة ... والشوق بالكلف المعني أعلق." (1)
"فما في الهوى شكوى ولو مزّق الحشا ... وعـارٌ على العشـاق
أن يظهـــــــــــــــروا الشـــــــــــــــــكوى
وما علموا في الحب داء سوى الجوى ... وعندي أسباب الهوى كلها
أدوا
مــــــــــــــال الــــــــــــــدين بن مطـــــــــــــــروح:
ذكر الحمى فصبا وكان قد أرعوى ... صب على عـرش الغـرام قـد
إســـتوى
تجري مدامعه ويخفق قلبه ... مهمـا جـرى ذكـر العـتيق مـع اللـوى
وإذا تـالق بـارق من بـارق ... فهنـاك ينشـر من هـواه مـا إنطـوى
فخذ أحاديث الهوى عن صادق ... ما ضلّ بي شرع الغرام وما غوى
وبمهجتي رشأ أطالت عذلي ... فيه الملام وقد حـوى مـا قـد حـوى
قالوا أفيه سـوى رشـاقة قـده ... وفتـور عينيـه وهـل مـوتي سـوى
ما أبصرته لشـمس إلا وأكتسـت ... خجلاً ولا غصـن النقـا إلا إلتـوى
يروي الأراك محاسناً عن وجهه ... يا طيب ما نقل الأراك ومــا روى
الأمــــــــــــــــــير مجاهــــــــــــــــــــد:
ومهفهف عـني يميـل ولم يمـل ... يومـاً إليّ فقلت من ألم الجـوى
لِمَ لا تميل إليّ يا غصن النقا ... فأجاب كيف وأنت من جهـة اللـوى
مجنـــون ليلى:
تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وأيام لم يعـدى على النـاس عاديا
ويـوم كظـل الـرمح قصـرّت ظلـه ... بليلى والهـاني ومـا كنت لاهيا
فيا ليل كم من حاجة لي مهمـة ... إذا جيتكم يـا ليـل لم أدر مـا هيا
خليليّ ألا تبكيــــان فـــأرتجي ... خليلاً إذا أجـــريت دمعي بكى ليا
فمــا أشــرف الإيقــاع إلا صــبابة ... ولا أنشــد الأشــعار إلا تــداويا
وقــد يجمــع اللــه الشــتيتين بعــدما ... يظنــان كــل الظن ألا تلاقيا
لحى الله أقوامـاً يقولـون أننـا ... وجـدنا طـول الـدهر للحب شـافيا
ولـــه:
خليليّ لا والله لا أملك الذي ... قضـى اللـه في ليلى ومـا قضـى ليا
قضـــاها لغــيري وأبتلاني بحبهـــا ... هلا بشـــيء غـــير ليلى إبتلانيا
وخبرتماني أن تيماء مـنزل ... لليلى إذا مـا الصـيف القى المراسـيا
فهذي شـهور الصـيف عنـا قـد إنقضـت ... فمـا للنـوى يـرمي بليلى

1) المرقصات والمطربات، ص/72

المراميا
فلــو كــان واشٍ باليمامــة داره ... وداري بــأعلى حضــرموت أتانيا
وقد كنت أعلو حبّ ليلى فلم يزل ... بي النقص والإبرام حتى علانيا
فيــا رب ســوء الحب بيــني وبينهــا ... يكــون كفافــاً لا عليّ ولا لي
فما طلـع النجم الـذي يهتـدى بـه ... ولا الصـبح إلا هيجـا ذكرهـا لي
ولــه:
فـــإن تمنعـــوا وطيب حـــديثها ... عليّ فلن تحمـــوا عليّ القوافيا
فأشـهد عنـد اللـه أنـني أحبهـا ... فهـذا لهـا عنـدي فمـا عنـدها لي
وقــد لامــني اللـوّام فيهـا جهالـة ... فليت الهـوى بـاللائمين مكانيا
فمــا زادني النــاهون إلا صــبابة ... ومــا زادني الواشــون إلا تماديا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا ... وبالشوق مـني والغـرام قضـى لي
ولــه:
أعــد الليــالي ليلــة بعــد ليلــة ... قــد عشــت دهــراً لا أعــد اللياليا
وأخرج من بين الـبيوت لعلـني ... أحـدث عنـك النفس بالليـل خاليا
تراني إذا صليت يممت نحوها ... بـوجهي وإن كـان المصـلِ ورائيا
ثم قــال:
يقولون ليلى أهـل بيـتي عـدوة ... وأفـديك يـا ليلى نفسـي ومـا لي
يقولون ليلى بالعراق مريضة ... **فيا ليتني** كنت الطـبيب المـداويا
يقولون سوداء الجبين دميمة ... ولو لا سواد المسـك مـا كـان غاليا
لعمـري لقـد أبكيتـني يـا حمامـة العقيـق وأبكيت العيـون البواكيا
خليليّ ما أرجو من العيش بعدما ... أرى حاجتي تشرى ولا تشـترى ليا
وتحـــرم ليلى ثمٍ تـــزعم أنـــني ... قتلت لليلى أخـــوة ومواليا
فلم أرَ مثلينا خليلاً صبابة ... أشد على رغم العداة تصافيا." (1)

"ومنهم آمنة بنت الوليد بن يحيى بن أبي حفصة. كـانت زوجـة مروان بن سليمان، وهي أم أبي الجنوب والسمط، فبلغهـا أن معن بن زائدة وهب لمروان زوجها جارية، فتسراها، وقد كـان حلـف لهـا مــروان أنــه لا يتخــذ صــاحبة حــتى يرجــع إليهــا، فكتبت إليــه:
أبا السمطِ إنْ كانت أحاديثكَ التي ... أتتنا يقيناً، فـاثبتِ، الـدهرَ، في اليمنْ
حلفتَ بأيمانٍ غلاظٍ، فخنتنـا ... ولـو كنتَ تخشـى اللـه، بـالغيبِ، لم

(1) المرقصات والمطربات، ص/83

تخنْ
وكان سبب هذه الجارية أنه لما قدم على معن بن زائدة اليمن، وأحسن قراه، وأكرم مثواه، واجزل صلته، طلب المقام عنده. فلما طال عليه المقام كتب إليه:
منْ مبلغٌ معناً، حليفَ المجدِ ... أني من الليل أبيتُ وحدي
أبيتُ كالسيفِ الحسامِ الفردِ ... لا خودَ، إلا ما حلمتُ، عندي
كلُّ يواري سيفهُ في غمدِ ... أحلفُ باللهِ يمينَ الجهدِ
ما مسَّ جلداً، مذْ قدمتُ، جلدي ... إلا منىً، في مرقدي، لا تجدي
ويروى عن أبي السمط أنه قال: دخلت علي الأمير عبد الله بن طاهر، فقال لي: إني بت البارحة قلقاً أرقاً بتذكري ذا اليمينين، فارثه لي في مقامك هذا بأبيات تجعل لي لذكره طريقاً سهلاً. فوقفت ساعة، ثم قلت:
إنَّ المكارمَ إذ تولى طاهرٌ ... قطعَ الزمانُ يمينها وشمالها
إنَّ المنايا لو يبارزُ طاهراً ... لاقتْ، بوقعِ سيوفهِ، آجالها
أرسى عمادَ خلافةٍ من هاشمٍ ... ورمى عمادَ خلافةٍ، فأزالها
بكتِ الأسنةَ طاهراً، لما رأتْ ... روى النجيعُ بسيفهِ أنهالها
ليت المنون تجانفت من طاهرٍ ... ولوتْ بذورة من تشاجى لها
ما كنتُ، لو سلمتْ يمينا طاهر ... أرزا، ولا أسلُ الحواث ما لها
فأمر لي بخمسة آلاف درهم، وقال: ربحنا عليك وخسرت علينا. وثم اعطاه في اليوم الثاني مثلها، ثم في اليوم الثالث. وله أيضاً:
يقولُ أناسٌ: إنَّ مرواً بعيدةً ... وما بعدتْ مروٌ، وفيها ابنُ طاهرِ
وأبعدُ من مروٍ أناسٌ نراهمُ ... بحضرتنا، معروفهمْ غيرُ حاضرِ
عن العرفِ موتى، ما تبالي أزرتهم ... على أملٍ، أمْ زرتَ أهلَ المقابرِ
والبيت الأول كما قال أبو نواس:
واستبعدتْ مصرٌ، وما بعدتْ ... أرضٌ يحلُّ بها أبو نصرِ
ولقد وصلتُ بكَ الرجاءَ، ولي ... مندوحةٌ، لو شئت، عن مصرِ
ومن الشعراء المحدثين الذين هم بيت رزين بن سليمان بن تميم بن نهشود بن خراش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن مازن بن الحارث. منهم علي بن رزين، ودعبل بن علي، ورزين بن علي، وأبو الشيص محمد بن عبد الله بن رزين، وعبد الله بن أبي الشيص، والحسن بن دعبل.

فأمـــا علي بن رزين فهـــو مقـــل من الشـــعر. ومن شـــعره:
قد قلتُ، لمـا رأيتُ المـوتَ يطلبـني ... **يا ليتـني** درهمٌ في كيس ميـــــــــــاحِ
وأمـــا رزين بن علي فمقـــل أيضـــاً. أنشـــد لـــه أخـــوه دعبـــل:
أغـرى بـني جعفـرٍ بي أنَّ أمهمُ ... كـانت تلمُّ بـرحلي حين تغتلمُ
قومٌ إذا فزعوا، أو نالَهمْ حدثٌ ... كانتْ خصومهمُ الأعراضُ والحـرمُ
ذكـــــــــــــــــــــــــــــــــر دعبـــــــــــــــــــــــــــــــل بن علي بن رزين
دعبل أكثر القوم شعراً، هو وأبو الشيص بحران. واسم دعبل محمد ودعبل لقب، يقال: هـو الناقـة الهرمـة. وقـل أحمـد بن يحـيى: إنـه مشتق من الدعابة، أو الناقة السمينة. وكان دعبل، مع جودة شعره وفخامة لفظه، رجلاً ذا همة ونبل في نفسه، ويهجو من الخلفاء فما دون، وكان شعره أكـثر من شـعر نظرائـه. وقيـل: كـان عنـد ولـده الحسين من شعره سـتة مجلـدات ضـخمة، في كـل مجلـد ثلاثمائـة ورقة، وشعره قليل السـقط. وسـئل عبـد اللـه بن مسـلم عن جيـد شـــــعره، فقـــــال: القصـــــيدة القديمـــــة قولـــــه:
أفيقي من ملامـــــــــــــــــكِ يـــــــــــــا ظعينا
وهي القصيدة التي يرد فيها على الكميت، في قصيدته الـتي يقـول فيهـــا:
ألا حـــــــــــــــــييتِ عنـــــــــا يـــــــــا مـــــــــدينا
وكان دعبل عالماً بصـيراً بـالغريب والأخبـار وأيـام العـرب، وشـعره يدل على ذلـك. وكـان معاصـراً لأبي نـواس ومسـلم. وقـال دعبـل: اجتمعت أنا وأبو الشيص ومسلم وأبو نواس في مجلس، فقـال لنـا أبو نواس: إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه، ولا بـد للنـاس أن يسألوا على ما انعقد وعلى ما انحل، فليأت كـل امـرئ بأحسـن مـا قاله. فأنشد أبو الشيص:." (1)
"يملأُ الكـــفَّ ولا يفضـــلُها ... فـــإذا ثنَّيْتَـــهُ لا يَنثـــني
بكـــــــــــــــــــــــــــــــر بن النطـــــــــــــــــــــــــــــــاح:
صـــادَتْكَ من بقـــرِ القُصـــور ... بيضٌ نـــواعِمُ في الحريـــرِ
حـــــورٌ تَحـــورُ إلى رِضـــا ... كَ بـــأعْيُنٍ منهنَّ حُـــورِ
وكأنمـــا بِرُضـــابِهن ... ن جَـــنى الخمـــورِ على الثُغـــورِ
يَصـــبغنَ تُفّـــاحَ الخـــدو ... دِ بمـــاءِ رُمَّانِ الصُـــدورِ
العبـــــــــــــــــــــاس بن الأحنـــــــــــــــــــف:

1) المذاكرة في ألقاب الشعراء، ص/18

واللـهِ لـو أَنَّ القلـوبَ كَقَلْبِهـا ... مـا رَقَّ للوَلـدِ الضَـعيفِ الوالـدُ
جـالَ الوِشـاحُ على قضـيبٍ زانَـهُ ... رُمَّانُ صـدرٍ ليس يُقْطَـفُ ناهِـدُ
ابن المعـتز:
يـا غُصُـناً إِن هـزَّه مشـيُهُ ... خَشـيتُ أن يسـقُطَ رُمَّانُه
ارْحمْ مَلِيكـاً صـارَ مُسْـتَعْبَداً ... قـد ذَلَّ في حُبِّكَ سُـلطانُه
علي بن الصـباح:
ومَحجوبـةٍ عنـد الـوَداعِ رأيتُهـا ... تُنَشِّـفُ دمعـاً بـالرِداء المُمَسَّـكِ
وتبكي حِـذارَ الـبيْنِ منهـا بعـبرةٍ ... تسـيلُ على الخـدَّيْنِ في حُسـن مَسـلَكِ
فتحسَـبُ مَجـرى الـدمعِ في وَجَناتهـا ... بَقيَّةَ طَـلٍّ فـوقَ وردٍ مُمَعَّكِ
وقـد سَـفَرتْ عن غُـرَّة بابِليَّةٍ ... وصـدرٍ بـه نَهـدٌ كحُـقٍ مُفَلَّكِ
ديـك الجن:
ذاتُ سَـراويلَ تحتَ أَقمِصَـةٍ ... من فِضَّـةٍ حُقَّتـا بفَصَّـيْنِ
شـاطِرةٌ كـالغُلام فاتِكَـةٌ ... تَصـلُحُ من طَيِّهـا لأَمـرَيْنِ
قـدُّ غُلامٍ وخَلْـقُ جاريـةٍ ... قـامتْ من الطِّيبِ بينَ خَلْطيْنِ
عمـرو بن كلثـوم:
تُريـكَ إذا دخلتَ على خَلاءٍ ... وقـد أَمِنَتْ عيـونَ الكاشِـحينا
ذِراعيْ عَيْطَـل أدمـاءَ بِكْـرٍ ... هِجـانِ اللـونِ لم تَقـرأْ جَنينا
وثَـدياً مثـلَ حُـقِّ العـاجِ رَخْصـاً ... حَصـاناً من أكُـفِّ اللاّمِسـينا
ومنـه أخـذ أبـو نـواس قولـه:
وَلو شِئْتُ قـد رَادَتْ يـدِي تحتَ قَرْقَـلٍ ... من المَسِّ، إِلا مِن يَـدَيَّ، حَصـانِ
السـروي:
وحَـقِّ الخُـدورِ وحَـقِّ الكِلَـلْ ... وعـذبِ مواقِـعِ رشْـفِ القُبَـلْ
ونرجِسـتيْنِ لَـدى ورْدَتَيْنِ ... ورُمَّانتيْنِ على غُصـنِ دَلْ
أعـاتِبُهنّ فيُظْهِـرْنَ لي ... حَبَـابَ الـدُموعِ وجمْـرَ الخَجَـلْ
مسـلم بن الوليـد:
فأَقسمتُ أَنسى الداعياتِ إلى الصِّبا ... وقد فاجَأَتْهـا العينُ والسِّـترُ واقـعُ
فَغَطَّتْ بأَيـديها ثِمـارَ نُحورهـا ... كأَيـدي الأَسـارى أَثْقَلَتْهـا الجَوامِـعُ
ابن الـرومي:
صُـدورٌ زانَهنَّ حِقـاقُ عـاجٍ ... وحَلْيٌ زانَـهُ حُسـنُ اتِّسـاقِ
يقـولُ النـاظِرونَ، إِذا رأَوْهُ، ... أَهـذا الحَلْيُ مِن هـذي الحِقـاقِ

ومـا تلـكَ الحِقـاقُ سـوى ثُـدِيٍّ ... قُـدِرْنَ من الحِقـاقِ على وِفـاقِ
نواهِــدُ لا يُعَــدُّ لهنَّ عَيْبٌ ... ســوى منــعِ المُحِبِّ من العِنــاقِ
وهـذا من نـادر معـاني ابن الـرومي. إلا أنـه ألم بقـول الأعـرابي؛
ولعمــــري إنــــه أبــــدع واســـتوفى المعــــنى:
أَبَتِ الروادِفُ والثُدِيُّ لِقُمْصِـها ... مَسَّ البطـونِ، وأن تَمَسَّ ظُهـورا
وإِذا الرِيـاحُ مـع العَشِـيِّ تنـاوَحتْ ... نَبَّهْنَ حاسِـدةً وهِجْنَ غَيـورا
غُصــنٌ من الأبنــوس رُكِّبَ في ... مُــؤْتَزِرٍ مُعجِبٍ ومُنتطــقِ
يَهــتزُّ من ناهِدَيْـــهِ في ثَمَـــرٍ ... ومن دواجي ذُراه في وَرَقِ
هيفــاءُ زِينَتْ بحُســنٍ مُحتَضَــنٍ ... أَوْفى عليــه نُهــودُ مُعْتَنَــقِ
محمــــــــــــــد بن منــــــــــــــاذر:
ولهــا ثَــدْيانِ مــا عَــدَوا ... من حِقــاقِ العــاجِ أن كَعَبا
قُسِــمتْ نِصــفيْن: دِعْصَ نَقــاً ... وقَضــيباً لانَ فاضْــطرَبا
ولـــــــــــــــــــــــــــــه:
والبطنُ ذو عُكْنــةٍ لطيــفُ ... صــفْرٌ وشــاحاهُ جــائلانِ
أشــرفَ من فوقِــه عليــه ... ثــدْيانِ مِثْلانِ ناهِــدانِ
وابن مناذر هذا هو الذي قال لـه أبـو العتاهيـة: كم تقـول في اليـوم من الشعر؟ فقال ابن مناذر: الخمسة والثلاثة. فقـال أبـو العتاهيـة: لكني أقـول المئـة والمئـتين. فقـال ابن منـاذر: أجـل، لأنـك تقـول:
يــا عُتْبَ مــالي ولَــكِ ... **يــا لَيْتَــني** لم أرَكِ
وأنــــــــــــــا أقــــــــــــــول:
سَتُظْلِمُ بغدادٌ ويَجلو لنا الدُجى ... بمكَّةَ، ما عِشنا، ثلاثةُ أَقْمُرِ." (1)
"ولم يزل الحـازمون من أهـل الـدين يهربـون منهـا، ولـذا قـال صلى اللـه عليـه وسـلم: " إنّا لاَ نُـوَلِّي أَمْرَنَـا هَـذَا مَن سَـأَلَهُ أَوْ مَنْ أَرَادَهُ " إمـا رعيـاً للغـالب من أنـه لا يطلبـه إلاّ شـهوانيّ أو مضـيِّع للحزم، وإما استناناً ليتبع عند غلبة الشهوة وضعف الديانـة كأزمنتنـا هـــذه.
وقال أبو عمر بن عبد الـبر: تكلم يومـاً معاويـة - رضـي اللـه عنـه - فقال: أما أبو بكر فهرب عنها وهربت عنه، وأما عمـر فـأقبلت إليـه فهـرب عنهـا، وأمـا عثمـان فأصـاب منهـا وأصـابت منـه، وأمـا أنـا فداستني ودُستها، قال أبو عمر: أمـا علي فأصـابت منـه ولم يصـب منهـا، قلت إن أبـا بكـر هـرب عنهـا من أول مـرة، وقـد قـال يـوم السـقيفة ووضـع يديـه على عمـر وأبي عبيـدة: ادفعـوا أحـد هـذين

(1) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ص/31

الرجلين، قال عمر: فلم أكره مما قال غيرها، فهما هاربان منها. وقال عمر - رضي الله عنه - بعد ذلك في قصته مع أويس القرني من يأخذها بما فيها؟ يا ليت عمر لم تلده أمه، وقال في آخر رمق: **يا ليتني** تخلصت منها كفافاً لا لي ولا عليّ، هذا مع استقامته وعدله الشهير، حتى صار يضرب به المثل في متابعة الحق، وقد شهد له صلى الله عليه وسلم بذلك الحديث المشهور، وقال له أيضاً: " مّا سَلَكْتَ فَجّاً إلاّ سَلَكَ الشَيْطَانُ فَجّاً غَيْرَ فَجّكَ " فكيف يكون حال من لم يبلغ أدنى من هذه المرتبة ولا قارب، وهو يتبجح بالولاية، ويستبشر بنيل الدرجة بها عند الله تعالى. وقال علي - كرم الله وجهه - يا بيضاء ويا صفراء غري غيري ولا تغريني.

وكل من تعرض لها من السلف فإما أنتهاصاً لنصح المسلمين من نفسه بإقامة الحق لئلاّ يضيع، وإما نزعة بشرية حركها سبب من الأسباب، أما على الثاني فلا يقتدي به، وأما على الأول فيقتدي من بلغ مقامه في التمكين والقوة والنزاهة، وفي مثل زمانه الصالح الذي لم يزل فيه الدين طرياً، والحق جلياً، والأعوان عليه قائمين، وهيهات ذلك في آخر الزمان الذي غلب فيه حب الدنيا واستولى سلطان الهوى على الناس، فلا ترى إلاّ حرصاً على الجمع والمنع، ولا ترى إلاّ نفاقاً ومداهنة وملقاً، فالمرء لا يعدل بالسلامة شيئاً، ومن له بوجودها إن لم يكن له من المولى تعالى لطفاً ظاهر. أنذر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الزمان، وحض فيه على تجنب أمور العامة، وإيثار السلامة، فقال صلى الله عليه وسلم: " إذا رَأيْتَ شُحّاً مُطَاعاً، وَهَوىً مُتَّبَعاً، وَإعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأيٍ بِرَأيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخُوَيِّصَةِ نَفْسِكَ " .

ولله الأمر من قبل ومن بعد وسواس المهدوية

فمن انتهض اليوم للانتصاب رَوْماً لإقامة الحق وإنصاف المظلوم من الظالم فهو مغرور، ولعل ذلك لا يتأتى له كما ينبغي في بيته " فضلاً عن قريته " فضلاً عن البلد، فضلاً عن الإقليم، وقد يسمع فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بمصالح المسلمين ودرجة الإمام العادل، وذلك كله حق، ولكن أين يتأتى؟ فيتحرك المسكين لانتقاص الأجر والظفر بعلي الدرجات فلا يفطن إلاّ وقد وقع به العشاء على سرحان، وربما حان فيمن حان، وقد

يكون ذلك، وهو الأغلب، دسيسة دنيوية، ونزعة شيطانية، وقد يقع في " بعض " هذه المهاوي بعض أبناء الطريق يحسدهم الشيطان على باب الله والتفرغ للحضور بين يديه وتجنب المعاصي التي هي أقرب شيء إلى الغفران برحمة الله، فلا يزال بهم حتى يضمهم إليه ويجاوز بهم مزالق من كانوا يتبعونه إلى هاوية من يتبعهم كما قال الشاعر:

وكنت امرءاً من جند إبليس فانتهى ... بيَ الأمر حتى صار إبليس من جندي

نسأل الله العافية، فيجد الواحد قوة إيمانية في قلبه أو حالة جمالية واردة، فيوهمه ذلك أنه قوي على أن يصدع بالحق، وربما أوهمه ذلك أنه هو الحقيق بذلك دون غيره، أو أنه هو المهدي المنتظر، فيتحرك على طمع أن ينقاد له الأمر وينقاد له أبناء الزمان، ويحفر فيُكدي، ولا يعيد ولا يبدي، ثم يصير أشقر إن تقدم نُحِر، وإن تأخر عُقِر، فلا يسعه على زعمه إلاّ فتح أبواب التأويلات والترخصات، وإسعاف الناس بعد أن قام ليتبعوه، ومن شأنك بهدم الدين عوض ما قام ليبنيه، ويخفض الحق مكان ما انتهض ليعليه، فإياك وإياك.

إذا أرخى الخمول عليك ذيلاً ... فنم في ظله ليلاً طويلا." (1)

"وأما إسلام عثمان فإنه روي أن عثمان بن عفان، رحمه الله، قال: دخلت على جدتي بنت عبد المطلب أعودها فإني لعندها إذ جاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يعودها فجعلت أنظر إليه وقد نشر من شأنه حينئذ شيئاً، فأقبل علي فقال: ما شأنك يا عثمان؟ فجعل لي إلى الكلام سبيلاً، فقلت: أعجب منك ومن مكانك فينا وفي قومك وما يقال عليك، فقال: لا إله إلا الله، فالله يعلم أني اقشعررت. ثم قال: " وفي السماء رزقكم وما توعدون، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون " ، فقام فقمت في أثره، عليه السلام، فأسلمت.

مساوئ من ارتد عن الإسلام

منهم جبلة بن الأيهم الغساني، لما افتتحت الشام ونظر جبلة إلى هدي المسلمين ووقارهم أحب الدخول في الإسلام فسار نحو المدينة إلى عمر بن الخطاب، رحمه الله، فلما بلغ عمر قدومه قال للمهاجرين: استقبلوه وأظهروا تعظيمه وتبجيله فإنه قريب العهد

1) المحاضرات في اللغة والأدب، ص/54

بالملك. فاستقبله الناس وأظهروا بره، وأقبل جبلة حتى دخــل علي عمر، رضي الله عنه، فقرب مجلسه وأدناه ووعده من نفسه خيراً، فأسلم وأقام بالمدينة حتى إذا حضر أوان الموسم حج عمر، رحمــه الله، وخرج معه جبلة، فبينا هو يطوف بالبيت محرمــاً وعليــه إزاران قد تردى بواحد واتّزر بالآخر إذ وطيء رجل طرف إزاره فانحلّ عنه حتى بـدت عورتـه، فغضـب ووثب على الرجـل فلطمـه، فتعلـق بـه الرجل وجماعة معه وانطلقوا به إلى عمر، رضي الله عنه، وشهدوا عليه. فقال عمر: أقِدِ الرجل أو استوهبه منه. فقـال جبلـة: وكـذلك هذا الدين لا يفضل فيـه شـريف على وضـيع ولا ملـك على سـوقة؟ قال عمر: قال اللـه تعـالى، وقولـه الحـق: " إن أكـرمكم عنـد اللـه أتقاكم " ، إن الناس شريفهم ووضيعهم في الحق سواء. فانصــرف جبلة، فلمـا جنّ عليـهِ الليـل خـرج في حشـمه وعيالـه حـتى لحقـوا بـأرض الشـام مرتـداً عن الإسـلام، فكتب عمـر إلى أبي عبيـدة بن الجراح فأمره أن يستتيب جبلة فإن تاب وإلا ضرب عنقه، وبلغ ذلك جبلة فخـرج من أرض الشـام حـتى دخـل أرض الـروم وأتى الملـك فــأخبره بــأمره ورجوعــه إلى النصــرانية، فســرّ الملــك بقدومــه واستخلفه على ملكه وجعله جائز الأمر في سـلطانه، فأقـام عنـده، فلمـا ولي معاويـة بن أبي سـفيان بعث رجلاً من الأنصـار يقـال لـه تميم بن بشر إلى قيصـر ملـك الـروم في بعض أمـوره، قـال تميم: فلما دخلت على قيصر أبلغته الرسالة وجلست عنده فحـدثني مليّـاً ثم قال: هل لـك في لقـاء رجـل من العـرب من أهـل بيت الملـك؟ فقلت: ومن هو؟ قـال: جبلـة بن الأيهم. قلت: إن لي في ذلـك أملاً وإني لرجل من قومه، فبعث معي رجلاً حتى أدخلني عليه وهــو في مجلس له يغشى العيـون حسـنه وكـثرة تصـاويره، مطليـة حيطانـه بماء الـذهب والفضـة، يتلألأ تلألـؤاً وحولـه نفـر من بطارقـة الـروم، فسألني من أنا، فانتسبت له، فقال: حياك الله فإننا بنو عم. ثم أمر جلساءه فخرجوا من عنـده وخلا بي يسـألني عن العـرب وأماكنهـا، فخبرته بجميع ما سألني عنه، فبكى حتى اخضلت لحيتَه الـدموعُ ثم أنشــــــــــــأ يقــــــــــــــول:

تنصرت بعد الدين من عار لطمةٍ ... ومـا كـان فيهـا لـو صـبرت لهـا ضــــــــــــــــــــــــــــــــــررْ

تكنّفــني منهــا لجــاجٌ ونخــوةٌ ... فبعت بهــا العين الصـحيحة بـالعوَرْ

ويا ليت أمي لم تلـدني وليتـني ... ثـويتُ أسـيراً في ربيعـة أو مضر

ويا ليتني أرعى المخاض بقفرةٍ ... ولم أنكر القول الذي قاله عمر
ويا ليت لي بالشأم أدنى معيشةٍ ... أجالس قومي في العشيات والبكر
أدين لما دانوا به من شريعةٍ ... وقد يجلس العير الضجور على الدبُر
قال: ثم دعا بغدائه فتغدينا، فلما فرغنا خرجت علينا جاريتان في يد إحداهما بربطٌ وفي يد الأخرى مزمار فجلستا، ثم خرجت علينا جاريتان في يد إحداهما جام فيه مسك مسحوق وفي يد الأخرى جام مملوء ماء ورد، ثم أقبل طائران كانا شبيهين بطاؤوسين أو تدرُجين فسقطا في الجام واحتملا المسك بجناحيهما فرشاه علينا، وقال جبلة للمغنيتين: غنيانا، فغنتاه:
لمن الدار أقفرت بمُعان ... بين أعلى اليرموك فالمسربان
ذاك مغنىً لآل جفنة في الده ... ر وحقٌ تصرف الأزمان
قد أراني هناك حقاً مكيناً ... عند ذي التاج مقعدي ومكاني
قال: ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته، ثم قال: غنياني، فغنتاه:." (1)
"فوالله ما يدري كريمٌ مَطلتهِ ... أيشتدّ إن قاضاك أم يتضرع
قال: نعم، قالت: أعطاك الله مناك! وأنت القائل:
هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرٍ ... لعزة من أعراضنا ما استحلت
فما أنا بالداعي لعزة في الورى ... ولا شامتٍ إن نعل عزة زلّت
وكنت كذي رجلين، رجلٍ صحيحةٍ ... ورِجلٍ رمى فيها الزمان فشلّت
قال: نعم، قالت: أحسن الله إليك! ثم دخلت وخرجت وقالت: أيكم نُصَيب؟ فقال: ها أنا ذا، قالت: أنت القائل:
ولولا أن يقال صبا نصيبٌ ... لقلت بنفسي النّشأ الصغارُ
ألا **يا ليتني** قامرت عنها ... وكان يحلّ للناس القمار
فصارت في يدي وقمرت مالي ... وذاك الربح لو علم التِّجار
على الإعراض منها والتواني ... فإن وعدت فموعدها ضمار
بنفسي كل مهضومٍ حشاها ... إذا قهرت فليس لها انتصار
إذا ما الزُّلُّ ضاعفن الحشايا ... كفاها أن يُلاث بها إزار
ولو رأت الفراشة طار منها ... مع الأرواح روحٌ مستطار

1) المحاسن والمساوئ، ص/34

قال: نعم، قالت: والله إن إحداهن لتقوم من نومتها فمـا تحسـن أن تتوضـأ! لا حاجـة لنـا في شـعرك، ثم دخلت وخـرجت وقـالت: أيكم جميـــــــل؟ قلت: أنـــــــا، قـــــــالت: أنت القائـــــــل:
لقـد ذرفت عيـني وطـال سـفوحها ... وأصـبح من نفسـي سـقيما صـــــــــحيحها
ألا ليتنا كنا جميعاً وإن نمت ... يجاور في الموتى ضـريحي ضـريحها
أظل نهاري مستهاما ويلتقي ... مع الليل روحي في المنـام وروحها
فهـل لي في كتمـان حـبي راحـةٌ ... وهـل تنفعنّي بوحـةٌ لـو أبوحها
قـــال: نعم، قـــالت: بـــارك اللـــه فيـــك! وأنت القائـــل:
خليلي فيمـا عشـتما هـل رأيتمـا ... قـتيلاً بكى من حبّ قاتلـه قبلي
أبيت مع الهلاك ضـيفاً لأهلهـا ... وأهلي قـريبٌ موسـعون ذوو فضل
فيا ربّ إن تهلك بثينـة لا أعش ... فواقـاً ولا أفـرح بمـالي ولا أهلي
ويـا رب إن وقّيت شـيئاً فوقّهـا ... حتـوف المنايـا ربّ واجمـع بهـا شـــــــملي
قـال: نعم، قـالت: أحسـنت أحسـن اللـه إليـك! وأنت القائـل:
ألا ليت شـعري هـل أبيتنّ ليلـةً ... بـوادي القـرى إني إذاً لسـعيد
لكـــل حـــديثٍ عنـــدهن بشاشـــةٌ ... وكـــلُّ قتيـــلٍ بينهنّ شـــهيد
ويـا ليت أيـام الصـبا كنّ رجّعـاً ... ودهـراً تـولّى يـا بـثين يعـود
إذا قلت مـا بي يـا بثينـة قـاتلي ... من الحب قـالت ثـابتٌ ويزيد
وإن قلت ردّي بعض عقلي أعش به ... تناءت وقالت ذاك منك بعيد
فمـا ذكـر الخلّان إلا ذكرتهـا ... ولا البخـل إلا قلت سـوف تجـود
فلا أنـا مـردودٌ بمـا جئت طالبـاً ... ولا حبهـا فيمـا يبيـد يبيد
يمـوت الهـوى مـني إذا مـا لقيتهـا ... ويحيـا إذا فارقتهـا ويزيد
قال: نعم، قالت: لله أنت! جعلت لحـديثها ملاحـة وبشاشـة وقتيلهـا شـــــــهيداً. وأنت القائـــــــل:
ألا ليتـــني أعمى أصـــمّ تقـــودني ... بثينـــة لا يخفى عليّ مكانها
قال: نعم، قالت: قد رضيت من الدنيا أن تقـودك بثينـة وأنت أعمى أصم؟ قال: نعم، ثم دخلت وخرجت ومعها مدهن فيه غالية ومنـديل فيه كسوة وصرّة فيها خمس مائة دينـار فصـبّت الغاليـة على رأس جميل حتى سالت على لحيته ودفعت إليه الصـرة والكسوة وأمـرت لأصحابه بمائة مائة.." (1)

1) المحاسن والمساوئ، ص/105

"ومنهم صاحب نجيح بن سليف اليربوعي، فإنه ذكر أن نجيحاً خرج يوماً إلى الصيد فعرض له حمار وحش فاتبعه حتى دفع إلى أكمة فإذا هو برجل أعمى أسود قاعد في أطمار بين يديه ذهب وفضة ودر وياقوت، فدنا منه نجيح فتناول منها بعضها، فلم يستطع أن يحرك يده حتى ألقاها، فقال: يا هذا ما الذي بين يديك وكيف تستطيع حمله، ألك هو أم لغيرك؟ فإني أعجب مما أرى! أجوادٌ أنت فتجود لنا أم بخيل فأعذرك؟ فقال الأعمى: كيف تطلب مال رجل قد غاب منذ سنتين وهو سعد بن خشرم بن شماس؟ فأتني بسعد يعطك ما تشاء. فانطلق نجيح مسرعاً قد استطير فؤاده حتى وصل إلى محلته ودخل خباءه فوضع رأسه ونام لما به من الغم لا يدري من سعد، فأتاه آت في منامه فقال له: يا نجيح إن سعد بن خشرم في حي محلم من ولد ذهل بن شيبان، فخرج وسأل عن بني محلّم ثم سأل عن خشرم فإذا هو بشيخ قاعد على باب خبائه، فحياه نجيح فردّ عليه. فقال له نجيح: من أنت؟ قال: خشرم بن شماس. قال: وأين ابنك؟ قال: خرج في طلب نجيح بن سليف اليربوعي وذلك أن آتياً أتاه في منامه فحدثه أن مالاً له في نواحي بني يربوع لا يعلم له إلا نجيح، فضرب نجيح بطن فرسه وهو يقول:
أيطلبني من قد عناني طلابه ... **فيا ليتني** ألقاك سعد بن خشرم
أتيت بني يربوع تطلبني به ... وقد جئت كي ألقاك حي المحلّم
فلما دنا من محلته استقبل سعداً فقال له: أيها الراكب هل لقيت سعداً في بني يربوع؟ قال: أنا سعد فهل تدلّ على نجيح؟ قال: أنا نجيح، وحدثه بالحديث ثم قال: الدال على الخير كفاعله، وهو أول من قاله. فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان، فتوارى الرجل حين أبصرهما وترك المال فأخذه سعد كله. فقال له نجيح: يا سعد قاسمني! فقال له: اطو عن مالي كشحاً، وأبى أن يعطيه. فانتضى نجيح سيفه فجعل يضربه حتى برد، فلما وقع قتيلاً تحول الرجل الحافظ للمال سعلاة فأسرع في أكل سعد وعاد المال إلى مكانه، فلما رأى نجيح ذلك ولّى هارباً إلى قومه.
قال: وكان أبو عميس بخيلاً فكان إذا وقع الدرهم في يده نقره بإصبعه ثم يقول له: كم من مدينة قد دخلتها ويدٍ قد وقعت فيها والآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار! ثم يرمي به في صندوقه فيكون ذلك آخر العهد به.
وقيل: ونظر سليمان بن مزاحم إلى درهم فقال: في شقٍّ لا إله إلا

الله، وفي شقٍّ محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مـا ينبغي أن يكـــــون هـــــذا إلا معــــــاذة، وقذفــــــه في صـــــــندوقه. وذكروا أنه كان بالري عامل على الخـراج يقـال لـه المسـيب فأتـاه شـاعر فامتدحـه فسـعل سـعلة فضـرط، فأنشـأ الشـاعر يقـول:
أتيت المســيب في حاجــةٍ ... فمــا زال يســعل حــتى ضــرط
فقــال غلطنــا حســاب الخــراج ... فقلت من الضــرط جــاء الغلط
فولع به الصبيان، فكان كلما مر قالوا: من الضرط جاء الغلط. فمـا زالـــوا يقولـــون ذلـــك حـــتى هـــرب منهـــا من غـــير عـــزل.
وكان أبو الأسود الدّئليّ بخيلاً وهو القائل لبنيه: لا تجاودوا الله فإنــه أجود وأمجد ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم حتى لا يكون فقير لفعـل. وسـمع رجلاً يقـول: من يعشـي الجـائع. فعشـاه، ثم ذهب ليخرج فقال: هيهات تخرج فتؤذي غيريمن المسـلمين كمـا آذيتـني! ووضـــــــع رجلـــــــه في الأدهم حـــــــتى أصـــــــبح.
قال: وكان رجل يأتي ابن المقفـع فيلحّ عليـه ويسـأله الغـداء عنـده فيقول: لعلك تظن أني أتكلف لك شيئاً! واللـه لا أقـدم إليـك إلا مـا عندي. فلما أتاه إذ ليس في بيته إلا كسر يابسة وملح جريش. وجاء سائل إلى الباب فقال: وسع الله عليـك، فلم يـذهب، فقـال: واللـه لئن خرجت إليك لأدقنّ ساقك. فقال ابن المقفع للسائل: لو عرفت من صدق وعيده ما أعرف من صدق وعده لم تـردد كلمـة ولم تقم طرفـــــــــــــــــــةً ببابـــــــــــــــــــــــــه.
المدائني عن خالـد كيلويـه قـال: كنت نجـاراً حاذقـاً فـذُهب بي إلى المنصور فقال: افتح لي باباً أنظر منه إلى المسـجد وعجّـل الفـراغ منه. قال: ففتحت الباب وعلّقت عليـه بابـاً وجصصـته وفـرغت منـه قبل الصلاة، فلما نودي بالصلاة جاء فنظر إليـه فأعجبـه عملي وقـال لي: أحســـنت بـــارك اللـــه عليـــك! وأمـــر لي بـــدرهمين. قـال: وقـال المنصـور للمسـيب بن زهـير: أحضـرني بنّـاء حاذقـاً الساعة.." (1)

"أمين اللــه أمنــك خــير أمنٍ ... عليــك من التقى فيــه لبــاس
تســاس من الســماء بكــل بــرٍّ ... وأنت بــه تســوس كمــا تســاس
كــأن الخلــق رُكّب فيــه روحٌ ... لــه جســدٌ وأنت عليــه راس
أمين اللــه إن الحبس بــأسٌ ... وقــد أرســلت ليس عليــك بــاس
فـــــــــــأمر بإطلاقـــــــــــه وصـــــــــــلته.

1) المحاسن والمساوئ، ص/121

قيل: إنه لما غضب المتوكل على سليمان والحسن ابني وهب قال الحسن:
أقول والليل ممدودٌ سرادقه ... وقد مضى الثلث منه أو قد انتصفا
يا رب ألهم أمير المؤمنين رضىً ... عن خادمين له قد شارفا التلفا
لئن يكونا أساءا في الذي سلفا ... فلن يسيئا بإذن الله مؤتنفا
فرضي عنهما وأمر بإطلاقهما.
قال الكسروي: وقّع كسرى بن هرمز إلى بعض المحتبسين: من صبر على النازلة كمن لم تنزل به، ومن طوّل له في الحبل كان فيه عطبه، ومن أكل بلا مقدر تلفت نفسه.
ووقّع بعضهم لمحبوس سأل الإطلاق: أنت إلى الاستيثاق أحوج منك إلى الإطلاق. وأنشد في هذا المعنى:
ألا أحدٌ يدعو لأهل محلةٍ ... مقيمين في الدنيا وقد فقدوا الدنيا
كأنهم لم يعرفوا غير دارهم ... ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى
وقال أعرابي:
ولما دخلت السجن كبّر أهله ... وقالوا أبو ليلى الغداة حزين
وفي الباب مكتوبٌ على صفحاته ... بأنك تنزو ساعةً وتلين
ولابن المعتز:
تعلمت في السجن نسج التكك ... وكنت امرأً قبل حبسي ملك
وقيدت بعد ركوب الجياد ... وما ذاك إلا بدور الفلك
ألم تبصر الطير في جوّه ... يكاد يلامس ذات الحبك
إذا أبصرته خطوب الزما ... ن أوقعنه في حبال الشرك
فهاذاك من حالق قد يصاد ... ومن قعر بحرٍ يصاد السمك
ووجدنا في أرض البيت الذي قتل فيه بخطه:
يا نفس صبراً لعل الخير عقباك ... خانتك من بعد طول الأمن دنياك
مرّت بنا سحراً طيرٌ فقلت لها ... طوباك **يا ليتني** إياك طوباك
قال: وكتب يحيى بن خالد البرمكي إلى الرشيد: من الحبس لأمير المؤمنين وخلف المهديين وخليفة رب العالمين، من عبد أسلمته عيوبه وأوبقته ذنوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه وزال به الزمان ونزل به الحدثان وحلّ به الضيق بعد السعة والشقاء بعد السعادة وعالج البؤس بعد الدعة ولبس البلاء بعد الرخاء وافترش السخط بعد الرضى واكتحل السهود وفقد الهجود، ساعته شهر وليلته دهر، قد عاين الموت وشارف الفوت، جزعاً يا أمير المؤمنين قدمني الله

قبلك من موجدتك وأسفاً على ما حرمته من قربك لا على شيء من المواهب، لأن الأهل والمال إنما كانا لك وعارية في يديّ منك، والعارية لا بد مردودة، فأما ما اقتصصته من ولدي فبذنبه وعاقبته بجرمه وجريرته على نفسه فإنما كان عبداً من عبيدك لا أخاف عليك الخطأ في أمره ولا أن تكون تجاوزت به فوق ما كان أهله ولا كان مع ذلك بقاؤه أحبّ إلي من موافقتك، فتذكّر يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك وحجب عني فقدك، كبر سني وضعف قوتي وارحم شيبتي وهب لي رضاك عني ولتمل إليّ بغفران ذنبي، فمن مثلي يا أمير المؤمنين الزلل ومن مثلك الإقالة، ولست أعتذر إليك إلا بما تحب الإقرار به حتى ترضى، فإذا رضيت رجوت أن يظهر لك من أمري وبراءة ساحتي ما لا يتعاظمك معه ما مننت به من رأفتك بي وعفوك عني ورحمتك لي، زاد الله في عمرك يا أمير المؤمنين وقدمني للموت قبلك. وكتب في أسفله:

قل للخليفة ذي الصنائع والعطايا الفاشيه
وابن الخلائف من قريش والملوك الهاديه
ملك الملوك وخير من ساس الأمور الماضيه
إن البرامكة الذين رموا لديك بداهيه
عمّتهم لك سخطةٌ لم تبق منهم باقيه
فكأنهم مما بهم أعجاز نخلٍ خاويه
صفر الوجوه عليهم خلع المذلة باديه
متفرقين مشتتين بكل أرضٍ قاصيه." (1)

" المستطرقة ما يهدي وإن كان قدره خفيفا ولولا اختلاف البلاد فيما يوجد بها لما كان شيء من الأشياء طريفا وقد أهدى المملوك من الرطب ما يتجلى في صفة الوارس ويزهى بحسنه حتى كأنه لم يدنس بيد لامس وما سمي رطبا إلا لاشتقاقه من الرطب الذي هو ضد اليابس وقد أثنى رسول الله عليه ثناء جما وفضل شجرته على الشجر بأن سماها أما ولئن عدم عرفا لذيذا فإنه لم يعد منظرا لذيذا ولا طعما وله أوصاف أخرى هي لفضله بمنزلة الشهود فمنها أنه أول غذاء يفطر عليه الصائم وأول غذاء يدخل بطن المولود وأحسن من ذلك أنه معدود من الحلواء وإن كان من ذوات الغراس ولا فرق بينهما سوى أنه من خلق الله وتلك من خلق الناس وإذا أنصف واصفه قال ما من ثمرة إلا وهي عنه قاصرة ولو

1) المحاسن والمساوئ، ص/228

تفاخرت البلاد بمحاسن ثمارها لقامت أرض العراق به فاخرة وهـذا قد سار إلى باب مولانا وهو مجني المنابت سـار إلى مجـني الكـرم وملك الفاكهة وفد على ملك الشيم ولما استقلت بـه الطريـق أنشـأ الحسد لغيره من الفواكه أربا وما منها إلا من قـال **يا ليتـني** كنت رطبـا ولئن كـان من الثمـرات الـتي تختلـف في الصـور والأسـماء ويفضل بعضها على بعض ويسقي بشراب واحـد من المـاء فكـذلك تلك الشيم العريقـة تتحـد في عنصـرها وهي مختلفـة الوتـيرة ومن أفضلها شيمة السـماح الـتي تقبـل القليـل من عبيـدها وتسـمح لهم بالعطايا الكثيرة وقد ضرب لها المملوك مثالا فقال هي كجنة بربوة بل ضرب لهـا مـا ضـرب للمثـل النبـوي وهي نخلـة بكبـوة ولا يختم كتابه بأحسن من هذا القول الـذي طـاب سـمعا وزكـا أصلا وفرعـا وتصرف في أساليب البلاغة فجاء به وترا وشفعا والسلام

وهذا كتاب غريب في معناه وقد اشتمل على معان كثيرة فمن جملتها أن الرطب مشتق من الـرطب الـذي هـو ضـد اليـابس ومن جملتهـا أن النـبي سـمى النخلـة أمـا فقـال (أمكم النخلـة) ومن جملتها أنه كان يفكر على رطبات فإن لم يجد فتمرات ومن جملتها أنه كان يلوك التمرة ويحنك بها المولود عنـد ميلاده ولمـا ولـد عبـد الله بن الزبير جاءت أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنـه ووضـعته في حجـر رسـول اللـه فلاك تمـرة ووضـعها في فيـه ومن جملتها أنه والحلواء شيء واحد إلا أنه من خلق الله وتلك من خلـق الإنسان ومن جملتها أن ." (1)

" (ثم السـبيل يسـره) لأن بين خلقتـه وتقـديره في بطن أمـه وبين إخراجه منه وتسـهيل سـبيله مهلـة وزمانـا فلـذلك عطفـه بثم وعلى هذا جاء قوله تعالى (ثم أماتـه فـأقبره ثم إذا شـاء أنشـره) لأن بين إخراجه من بطن أمه وبين موته تراخيا وفسحة وكذلك بين موتـه ونشـوره أيضـا ولـذلك عطفهمـا بثم ولمـا لم يكن بين مـوت الإنسان وإقباره تراخ ولا مهلة عطفـه بالفـاء وهـذا موضـع من علم البيان شريف وقلما يتفطن لاستعماله كما ينبغي

ومما جاء من ذلك أيضا قوله تعـالى في قصـة مـريم وعيسـى عليهما السلام (فحملته فانتبذت به مكانـا قصـيا فأجاءهـا المخـاض إلى جذع النخلة قالت **يا ليتني** مت قبل هذا وكنت نسـيا منسـيا) وفي هذه الآية دليل على أنه حملها به ووضـعها إيـاه كانـا متقـاربين

1) المثل السائر، 1/324

لأنه عطف الحمل والانتباذ إلى المكان الذي مضت إليه والمخاض الذي هو الطلق بالفاء وهي للفور ولو كانت كغيرها من النساء لعطف بثم التي هي للتراخي والمهلة ألا ترى أنه قد جاء في الأخرى (قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره) فلما كان بين تقديره في البطن وإخراجه منه مدة متراخية عطف ذلك بثم وهذا بخلاف قصة مريم عليها السلام فإنها عطفت بالفاء وقد اختلف الناس في مدة حملها فقيل إنه كان كحمل غيرها من النساء وقيل لا بل كان مدة ثلاثة أيام وقيل أقل وقيل أكثر وهذه الآية مزيلة للخلاف لأنها دلت صريحا على أن الحمل والوضع كانا متقاربين على الفور من غير مهلة وربما كان ذلك في يوم واحد أو أقل أخذا بما دلت عليه الآية

ومما ورد من هذا الأسلوب قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر) ففي الآية المتقدم ذكرها قال (من نطفة خلقه فقدره) فعطف التقدير على الخلق بالفاء لأنه تابع له ولم يذكر تفاصيل حال المخلوق وفي هذه الآية ذكر تفاصيل حاله في تنقله فبدأ بالخلق الأول وهو خلق آدم من طين ولما عطف عليه الخلق الثاني الذي هو ." (1)

"الأخبار ذات الطابع الفريد في تصوير شخصيته، ومنها انه كان يغادر أحيانا منزله بجزيرة شقر وحيدا، ويمضي حتى إذا صار بين جبلين هناك وقف يصيح " يا إبراهيم، تموت! " فيردد الصدى كلماته، ثم يعيدها ويعود الصدى إلى ترديدها ويظل على هذه الحال حتى يخر مغشيا عليه (1) . وهذا يؤكد لنا موقفا " مرضيا " في خوفه من الموت وفي إحساسه بالزمن. ومن هذه المظاهر النفسية انه كان يذهب في جزيرة شقر إلى بائع الفاكهة فيساومه على شراء شيء مما عنده فإذا سمى له البائع عددا أو وزنا لفاكهة معينة نقده ما طلبه على شريطة أن ينتقي ما يريده بيده ؟أي لم يكن يرضى بشيء دون الانتقاء والاصطفاء، ولهذا فلا بد من أن يربط الدارس بين هذه الظاهرة وطبيعة شعره في مجموعه العام. وأمر آخر أحسبه ذا دلالة بعيدة في وضعه النفسي، وأعني بذلك انه ظل صرورة لم يتزوج قط (2) . ولعلني أربط هذه الحقيقة بموقف

---

1) المثل السائر، 2/47

دقيـق ورد في إحـدى قصـائده (3) ، وذلـك هـو تغزلـه في أمـة لـه صغيرة تسمى عفراء، وفيها يتحسر انه أصبح ابن إحـدى وخمسـين سنة، وبينه وبين ان تكبر عفراء مدة من الزمـان يغـدو فيهـا عـاجزا عن ذلـك الخشـف، أي يصـبح امـرءا لا يسـتطيع أن " يأكلـه عضـا ويشـــربه لثمـــا " ؟كمـــا يقـــول في بعض شـــهره - ويتمـــنى:

فيا ليتني كنت ابن عشر وأربع ... فلم أدعها بنتا ولم تدعني عمـا

ولا ريب في أن الدارس النفسي يفيد كثيرا من هـذه الحقـائق، كما

(1) بغيـــــــــــــــــــــــــــــــــــة الملتمس: 202.

(2) التكملـــة: 143.

(3) ديوان ابن خفاجة: 81.." [1]

"ينسـب إليـه تقصـير، تسـكته وتسـتعيده، وتذمـه وتسـتجيده، وتنقصه وتستزيده، وهو في كـل هـذه الأحـوال، راض بمـا يقـال، لا يكل من تحديث، ولا يمل من حديث، نمـام كمـا ينم لـك ينم عليـك، وينقل لغيرك كما ينقل إليك، فهو المتكلم بكل لغة ولا يجهده الأداء، ولا يضره اختلاف شـكل، ولا تبـاين أصـل، بـل تعـدت شـدة حفظـه البشـرية من اللغـات، إلى حفـظ أصـوات العجمـاوات، إلى تركـة اصــــــــــــــطكاك الجمـــــــــــــــــــــادات.

(عائشة التيمورية) هي إحدى النسـاء المسـلمات الـتي تفـردت في الآداب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين فتـوفيت في صفر من السنة 1320 (أيار 1902) وكان مولدها في القاهرة سنة 1256ه (1840م) ووالدها إسماعيل باشـا تيمـور وأمهـا جركسـية. أحبت منذ صغرها العلم والأدب وبعد أن اقترنت بالزواج ثم تـرملت انصرفت إلى الآداب وبرعت بنظم الشعر في اللغات الثلث العربية والتركية والفارسية. وقد طبع ديوانها العربي المسمى حلية الطراز فأثنى عليه الأدباء طيب الثناء وشفعته بكتاب نتـائج الأحـوال فأقبـل عليه العلماء أيضا وأطرأوا صاحبته. وممن قرظ كتاب حلية الطـراز السـيدة وردة كريمــة الشــيخ ناصــيف اليــازجي فقــالت:

حبــذا حليــة الطــراز أتت من مصــر تزهــوا بــاللؤلؤ المنظــوم

حليــة المعقــول لا حليــة الــوش ي وكــنز المنطــوق والمفهــوم

أنشــأته كريمــة من ذوات م المجــد والفخــر فــرع أصــل كــريم

قــد أعــاد الزمــان عاشــئة في هــا فعاشــت آثــار علم قــديم

1) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/205

هي فخـــر النســـاء بـــل وردة في جيـــد ذا العصـــر زيت بـــالعوم
فـــأدام المـــولى لهـــا كـــل عـــز مـــا بـــدا الصـــبح بعـــد ليـــل بهيم
وقـــــــــــــالت في تقريـــــــــــــظ نتـــــــــــائج الأحـــــــــــــــوال:
هـذا الكتـاب الـذي هـام الفـؤاد بـه **يـا ليتـني** قلم في كـف كاتبه
ودونـــك أمثلـــة من شـــعر عائشـــة تيمـــور قـــالت في الفخـــر:
بيـد العفـاف أصـون عـز حجـابي وبعصـمتي أسـمو على أتـرابي
وبفكـــــــرة وقـــــــادة وقريحـــــــة نقـــــــادة قـــــــد كملت آدابي
فجعلت مرآتي جبين دفاتر وجعلت من نقش المداد خطابي." (1)
"لـولا مـنى العاشـقين مـاتوا ... أسـىً وبعض المـنى غـرور
من راقب النـــاس مـــات غمّـــاً ... وفـــاز باللَّذة الجســـور
وقـــــــــــــــــــال منصـــــــــــــــــــور الفقيـــــــــــــــــــه:
لـــــوأنَّ ليتـــــاً نفعت ... مـــــع تـــــرك مـــــا ينفعـــــني
مـــــا كـــــان لي قـــــولٌ ســـــوى ... **يـــــا ليتـــــني** لم أكن
وقـــــــــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــــــــر:
ذهب الـــــــــــبرد وآبـــــــــــا ... فاســـــــــــتوى العيش وطابا
وقـــــــــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــــــــر:
ولي من تمنِّي النَّفس دنيا عريضةٌ ... ومصطبحٌ يغـدو عليَّ ويطـرق
تملّكـني الأمـوال لا فقـر بعـدها ... وعرسـاً غيـوراً فاحشـاً وتطلّق
فقدت المنى لا نحن نلهو عن المـنى ... لتجربـةٍ منَّا ولا هي تصـدق
وقـــــــــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــــــــر:
وأكـثر أفعـال الليـالي إسـاءةٌ ... وأكـثر مـا تلقى الأمـاني كواذبا
وأنشد نفطويه: ؟ الدهر يصدقنا وتكذبنا المنى بعداتها وتغرُّنا الآمـال
وإذا المنيَّة أقبلت لم تثنهـــا ... خيـــلٌ مطهّمـــةٌ ولا أمـــوال
وقـــــــــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــــــــر:
إنّ القناعـــــة والعفـــــا ... ف ليغنيـــــان عن الغـــــنى
فـــإذا صـــبرت على المـــنى ... فاشـــكر فقـــد نلت المـــنى
وقـــــــــــال عبـــــــــــد الملـــــــــــك بن حـــــــــــبيب:
صـــلاح أمـــري والَّذي أبتغي ... هينٌ على الـــرَّحمن في قدرته
ألـــفٌ من الـــبيض وأقلـــل بهـــا ... لعـــالمٍ أزرى على بغيته
زريـــاب قـــد يأخـــذها جملـــةً ... وصـــنعتي أشـــرف من صـــنعته
قال آخر: ؟مسيئات أيّام الزَّمـان كثـيرةٌ ومحسـنة الأيـام في الـدَّهر أعلام

---
1) تاريخ الآداب العربية، 1/359

وعيشك فيما تستخصّ وتصطفي ... قصـيرٌ وإن طـالت ليـالٍ وأيّـام
فصل بسرور النَّفس عيشك إنَّه ... مضى مثل ما مرّت بعينكَ أحلام
قــــــــــــال بشــــــــــــــار بن بــــــــــــــرد: ؟
ذكرنـا أحـاديث الزَّمـان الَّذي مضـى ... فلـذَّ لنـا محمودهـا وذميمها
وقـــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــر: ؟
من راقب الموت لم تكـثر أمانيـه ... ولم يكن طالبـاً مـا ليس يعنيه
قيل لرقبة بن مصـقلة: أنت بعيـد الـدار من المسـجد، وتنصـرف بلا مؤنس؟ قال: إني حين أخرج من المسجد أبتدئ أمنية فمـا تنقضـي حـــــــــــــــتى أدخـــــــــــــــل المـــــــــــــــنزل.
قــــــــــــال لبيــــــــــــــد بن أبي ربيعــــــــــــــة:
؟واكــذب النَّفس إذا حــدَّثتها ... إنّ صــدق النَّفس يــزري بالأمل
وقـــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــر:
ربّ من بــــات يمنِّي نفســـــه ... حـــال من دون منـــاه أجله
قال يزيد على المنبر: ثلاث يخلقن العقل، وفيها دليلٌ على الضـعف: ســرعة الجــواب، وطــول المــنى، والاســتغراق في الضــحك.
وقــال الأحنــف بن قيس: كــثرة الأمــاني من غــرور الشــيطان.
قـــــــــــــــال حـــــــــــــــــــــبيب:
من كـان مرتـع عزمـه وهمومـه ... روض الأمـاني لم يـزل مهـزولا
وقـــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــر:
إذا تمـنيت بت الليـل مغتبطـاً ... إن المـنى رأس أمـوال المفـاليس
وقال آخر: ؟إذا حدَّثتك النَّفس أنك قادرٌ على ما حوت أيدي الرِّجـال فكـــذّب
فـإن أنت لم تفعـل ومـال بـك الهـوى ... إلى بعض مـا منّتـك يومـاً فجـــرِّب
قـــــــــــــال أبـــــــــــــــو العتاهيـــــــــــــــــة:
إنمــا الفقــر فضــول التَّمنِّي ... فانســها واســتوهب اللــه ذكــرا
قيل لسليمان بن عبد الملك: ما اللّذة؟ قال:جليس ممتع أضع بيـني وبينـــه التّحفُّظ.
قال الحجاج بن يوسف لخريم - وهو خـريم بن خليفـة بن سـنان بن أبي حارثة المرّي - مـا العيش؟ قـال: الأمن، فـإني رأيت الخـائف لا ينتفع بعيش. قال: زدني قال: والشّباب، فإني رأيت الشّـيخ لا ينتفـع بعيش. قــال: زدني. قــال: والصّــحة، فــإني رأيت السّــقيم لا ينتفــع بعيشٍ. قــال زدني. قـــــــــال: لا أجـــــــــد مزيـــــــــداً.

قـــــــــــــــــــــــال أعـــــــــــــــــــــرابيّ:
وما العيش إلاّ في الخمول مـع المـنى ... وعافيـةٍ تغـدو بهـا وتـروح
وقـــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــر:
إنّ الفـــتى يصـــبح للأســـقام ... كـــالغرض المنصـــوب للسِّـــهام
أخطــــأ رامٍ وأصــــاب رام ... يقــــول: إنِّي مــــدركٌ أمــــامي
في قابـــــــــل مـــــــــا فـــــــــاتني في العــــــــام
قيل لرجل من الحكماء: من أنعم الناس عيشاً؟ قـال: من كفى همَّ الـــــــــــــــــدنيا، ولم يهتم بـــــــــــــــــالآخرة.
قـــــــــــــــــــــال الشـــــــــــــــــــــــاعر:
لا تمنّ المــــنى فتغـــترّ جهلاً ... طالمــــا اغـــترَّ بـــالمنى الجهلاء
قـــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــر:؟
ليت شـــــعري وأين منَّي ليت ... إنّ ليتـــــاً وإنَّ لـــــواً عنـــــاء
باب اختلاف الهمم في أنواع المال." (1)

"أنظر الي قطرات دموع اليتامي لتعلم مصدر تلألـؤ الجـواهر). شـهد الكـوخ انّـه يحمـل الحـز ن لتحظي القصـور بـالخيرات[84] فلك ان تنظر الي قصيدة " النائمة في الشارع" في ديوان النازك ، "قراره الموجة" لتجد انّ الشاعرة يمتزج شعورها الـذاتي بمـا هـو انسانيّ كما انّ الشاعرة تبدا قصيدتها الهادفة بوصـف ليلـة مـاطرة مظلمـة و الـوقت منتصـف الليـل و هنـاک اعصـار صـارخ و شـارع مهجور . و البرد قارس و الاعمـدة تتوجـع و المصـابيح تنـوح باكيـة[85]ـــــــــــــــــــــــــــ...:

في الكـــــــــرّادة في ليلـــــــــه امطـــــــــار و ريـــــــــاح
و الظلمــــــــة ســـــــقف مـــــــدّ و ســـــــتر ليس يُـــــزاح
انتصـــــــــف الليـــــــــل و ملء الظلم امطـــــــــار
وســــــكون رطب يصـــــــرخ فيـــــــه الاعصـــــــار ...
و تظـــــــــلّ الطفلـــــــــة راعشـــــــــة حتّي الفجر
حتّي يخبـــــــو الاعصـــــــار و لا احـــــــد يـــــــدري
ايّـــــــام طفولتهـــــــا مـــــــرّت في الاحـــــــزان
تشـــــريد، جـــــوع، اعـــــوام من حرمـــــان... [86]

و نازك تعتقد انّ هذا الظلم المرّ و الاضطهاد المتوحش يمرّان علي البشـــــــــر باســـــــــم المدنيـــــــــة:

---
1) بهجة المجالس وأنس المجالس، ص/22

هـــــــــــــذا الظلم المتـــــــــــــــوحش باســـــــــم المدنية باســـــــم الاحســـــــاس فـــــــوا خجـــــــل الانســـــــانية [87] كما تذكّرنا هذه الابيـات، قصـيدة موجعـة لـبروين " قلب مجـروح"[88] فــانظر اليهــا لتجــد الصــور المشــتركة عنــد الشــاعرتين.

ب/7. أمنيــــــــــــــــــــــــات الشــــــــــــــــــــاعرتين
للشاعرتين مضامين و موضوعات اخـري تشـترك كـل الاشـتراك و يقـرب بعضـها من بعض.سـناتي بنمـاذج قصـيرة و نـدع الشـواهد الكثـــــــــــــــــيرة الي مجــــــــــــــــال آخــــــــــــــــر.
هنـاك نلاحـظ في ديـوان بـروين خمسـة قصـائد سـمتها الأمنيـات (آرزوها). تبدأ هذه الأبيات بمفردات مشتركة و هي اي خوشـا[89] (طوبي ل... أو **يا ليتني..**. و هي القصيدة التي أخـذ ديوانهـا يُفتتح بها...و مايدفعنا ان نؤكّد علي هذه المشـتركات، تلألـؤ هـذه الأبيـات نفسها أو مايقرب منها في بعض و يبعد منهـا في آخـر، في مقدمـة المجلد الأول لـديوان نـازك الملائكـة. فـأنظر إلي هـذه الأبيـات في «علي كــــــــــــــــــــــــــل الرمــــــــــــــــــــــــــال»:

ليتــني لم أزل كمــاكنت قلبــاً ... ليس فيــه الا الســناء و النقــاء
كـلّ يـوم ابـني حيـاتي أحلا ... مـا و أنسـي إذا أتـاني المسـاء[90]

فلنأت بنماذج موجزة لنُري آفاقاً جديدة للقاريء.." (1)
"ثم ارتج عليه، فأمر بإحضار من يجيزه، فأحضر بشار، فأنشـده الـــــــــــــــــــــــــــــــبيت فقـــــــــــــــــــــــــــــــال:
ســــــــــترت لمــــــــا رأتـــــــني ... دونـــــــه بـــــــالراحتين
فضـــــــــلت منـــــــــه فضـــــــــول ... تحت طي المكنـــــــتين
فقال المهدي: قبحك اللـه! أكنت ثالثنـا؟ ثم قـال: ثم مـاذا؟ فقـال:
فتمــــــــــنيت وقلــــــــــبي ... للهــــــــــوى في زفــــــــــرتين
أنـــــــــني كنت عليـــــــــه ... ســـــــــاعةً أو ســـــــــاعتين
فضحك المهـدي، وأمـر لـه بجـائزة، فقـال لـه: يـا أمـير المؤمـنين! أقنعت في مثل هذه الصفة بسـاعة أو سـاعتين؟ قـال: فبم ويحـك! قـال: سـنة أو سـنتين! فضـحك وقـال: أخـرج عـني قبحـك اللـه! ومثلـــه مـــا روى من أن الرشـــيد أنشـــد الأصـــمعي بيتـــاً وهو

1) بروين اعتصامي ونازك الملائكة، ص/22

ليتـــني عقـــدك أو **يـــا ليتـــني** ... تكـــة موشـــية من تككك
واســـــــــــــــــــــتجاره فقـــــــــــــــــــــــال:
امنحيــني الوصــل يــا ســيدتي ... واطمعيــني عسـلاً من عككك
مـا على قومـك أو مـا ضـرهم ... لـو وقفنـا سـاعة في سـككك
وقــــد تقـــدم قـــريب منهمـــا في بـــاب المجاوبـــة.
قـــال يزيـــد بن أبي يســـر الرياضـــي في كتابـــه الأمثـــال
سمعت سيبويه يقول: دخل عبد الله بن طاهر الرى سـحراً، فسـمع
قمريـــــة تنـــوح فقـــال: للـــه در الهلالي حيث يقـــول:
ألا يـا حمـام الأيـك إلفـك حاضـر ... وغصـنك ميـاد ففيم تنـوح!
وكان معه عوف بن محلم الشاعر، فقال له: أجز هذا البيت، فقـال:
وأرقـني بالليـل صـوت حمامـةٍ ... فنحت وذو الشـوق القـديم ينـوح
على أنها ناحت ولم تـذر دمعـةً ... ونحت وأسـراب الـدموع سـفوح
ونـاحت وفرخاهـا بحيث تراهمـا ... ومن دون أفـراخي مهامـه فيح
أنيـــــــــــــــــــــأني الشـــــــــــــــــــــيخان
الأجل العلامـة تـاج الـدين الكنـدي وابن الحرسـتاني إجـازة عن أبي
القاسم بن عساكر سماعاً منه، أخبرنا أبو بكر المرزوقي، أنبأنـا أبـو
منصور العكبري، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمـد الصـلت المحـبر،
حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، حدثني علي بن صالح،
عن أحمـد بن أبي طـاهر، حدثـه أنـه ألقى على فضـل الشـاعرة
علم الجمــــــال تركتــــــني ... في الحب أشـــــــهر من علم
فقـــالت:
وأبحتـــــني يـــــا ســـــيدي ... ســـــقماً يزيـــــد على الســـــقم
وتركتـــــــني غرضـــــــاً فـــــــدي ... تـــــــك للعـــــــواذل والتهم
وذكـــــــــــــر أبـــــــــــــو العبـــــــــــــاس المـــــــــــــروزي
قال: صـنع المتوكـل بيتـاً وطـالب فضـل الشـاعرة أن تجـيزه وهـو:
لاذ بهـــــا يشـــــتكي إليهـــــا ... فلم يجـــــد عنـــــدها ملاذا
فصـــــــــــــــــــــــــنعت بديهـــــــــــــــــــــــــة:
ولم يـــــزل ضـــــارعاً إليهـــــا ... تهطـــــل أجفانـــــه رذاذا
فعـــــاتبوه فـــــزاد شـــــوقاً ... فمـــــات عشـــــقاً فكـــــان مـــــاذا
فطرب المتوكل وقال: أحسنت - وحياتي - يافضل، وأمر لها بمائتي
دينــــــــــار، وأمـــــــــر عـــــــــريب فغنت بـــــــــه.
قال علي بن ظـافر: وقـد ذكرنـا الـبيت الأخـير من بيـتي فضـل في
حكاية أبي السمراء في إجازة بيت ببيت، إلا أن هـذه الحكايـة أثبت

رواية من تلك، وهي من رواية أبي الفرج في الأغاني.
وبالإسناد المتقدم ذكر الثعالبي في كتاب اليتيمة قال: جلس سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان يوماً مع جماعة من خواص كتابه وأصحابه، فقال: أيكم يجيز قولي:

لك جسمي تعله ... فدمي لم تحله

وليس لها إلا سيدي - يعني ابن عمه أبا فراس بن أبي العلاء بن حمدان - فارتجل أبو فراس:

لك من قلبي المكا ... ن فلم لاتحله

ولئن كنت مالكاً ... فلك الأمر كله

فاستحسنهما ووهب له ضيعة منبج، تغل ألفي دينار في كل سنة.

141 - وذكر القاضي أبو علي التنوخي في كتاب النشوار قال: أنشدني أبو القاسم عبد الله بن محمد الضروي لنفسه بالأهواز يقول:

إذا حمد الناس الزمان ذممنه ... ومن كان فوق الدهر لايحمد الدهرا

وزعم أنه حاول أن يضيف إليه شيئاً فتعذر عليه مدة طويلة، وضجر منه وتركه مفرداً، وكان عنده أبو القاسم المصيصي المؤدب، فسمع القول، فعمل في الحال إجازة له، وأنشدها لنفسه:

وإن أوسعتني النائبات مكارهاً ... ثبت ولم أجزع وأوسعتها صبرا

إذا ليل خطبٍ سد طرق مذاهبي ... لجأت إلى عزمي فأطلع لي فجرا

وبالإسناد المتقدم ذكر ابن بسام في كتاب الذخيرة."(1)

"مُنىً كُنَّ لي أنَّ البَياضَ خِضابُ ... فيَخفى تَبييضِ القُرونِ شَبابُ

قال أبو الفتح: يقول شيبي هذا كان لي منىً قديماً. وإنما تمنيت الشيب ليخفى شبابي بابيضاض شعري. وآثر الشيب على الشباب لما فيه من الوقار.
قال أبو القاسم: ثاني هذا البيت يرد ما ذكره أبو الفتح من تمني الوقار وهو:

ليالي عندَ البيضِ فَوداي فتنةٌ ... وَفخْرٌ وذاكَ الفخْرُ عِنديَ عابُ

وإنما المعنى أني مصروف الهمة إلى اكتساب المعالي والمآثر كقوله في عدة قصائد:

---
1) بدائع البدائه، ص/28

ضُـــروبُ النـــاسِ عُشّـــاقٌ ضُـــروبا ... فأعـــذَرُهم أشَـــقُّهُمُ حَبيبا
وَمـا سَـكَني سـوى قَتْـلُ الأعـادي ... فَهَـل من زَوْرَةٍ تَشْـفي القُلوبا
وقــــــــــــــــــــال في أخـــــــــــــــــــــرى:
مُحبٌ كَنى في البِيضِ عن مُرهَفاتِهِ ... وبالحُسْنِ في أجسـادِهِنَّ عن الصَّـــقْلِ
وبالُّمْرِ عن سُمْرِ القَنا غـيرَ أنَّني ... جناهـا أحِبَّائي وأطرافُهـا رُسْـلي
وقــــــــــــــــــــال المتنــــــــــــــــــــبي:
لـو مَـرَّ يـركُضُ في سُـطورِ كتابِـهِ ... أحصـى بِحـافِرِ مُهْـرِهِ ميمانِها
قال أبو الفتح في آخر تفسير هذا البيت: وشبه معها حـافر الفـرس بـالميم وقـد استقصـيت ذلـك في الفسـر الكبـير في شـرح هـذا الــديوان.
قـال أبـو القاسـم لأبي الفتح ثلاث علـل اتخـذها قواعـد في شـعر المتنبي إذا ضاق به الأمر: إحداهما أنه يحيـل بـالمعنى على الفسـر الكبير، والثانية أن يقول بهذا أجابني المتنبي عند الاجتمـاع، والثالثـة أن يقرن بالبيت مسألة في النحو يستهلك البيت واللفـظ والمعنـى. وأما حافر الفرس فلا يشبه الميم في صورته. والمتنبي شـبه حـافر الفــــرس بــــالعين المفــــردة كقولــــه في ســــيف الدولــــة:
أول حـــرف من اســـمه كتبت ... ســـنابكُ الخيـــلِ في الجلاميـــدِ
وقد شبه نعال الحوافر مسمورة بعض أهل العصر في عضد الدولـة فقــال:
لهمْ بِفنـاءِ الـبيتِ جُـرْدٌ صَـوافِن ... سِـلاطٌ هواديهـا فَـوَرْدٌ وَأَيْهَمُ
إذا أنعَلوهـــا فالنَّعـــالُ أهِلَّةٌ ... وإن سَـــمَّروها فالمَســـاميرُ أنْجُمُ
وقــــــــــــــــــــال المتنــــــــــــــــــــبي:
تكبـو وراءَكَ يـا ابنَ أحمَـدَ قُـرَّحٌ ... لَيْسَـتْ قَـوائِمُهُنَّ من آلاتها
قـال أبـو الفتح: الهـاء في آلاتهـا راجعـة إلى الـوراء لأنـه مؤنثـة وتصــــــــــــــــــــــــــــــــــــــغيرها وريَّة.
قال أبو القاسم: الهاء في آلاتها عائدة إلى القُرَّح أي ليسـت قـوائم هذه القرح من آلات مجاراتـك في مـآثرك أو مباراتـك في مناقبـك، ويريـــــــــــــــد بـــــــــــــــالآلات أفعـــــــــــــــالهم.
فـتىً يشـتهي طُـولَ البلاد وَوَقْتُـهُ ... تضـيقُ بـهِ أوقاتُـهُ والمَقاصِـد
قال أبو الفتح: أي يحب طـول البلاد لتبعـد سـراياه، وطـول الـوقت ليتمكن فيـه من أغراضـه وتضـيق ببعـد همتـه أوقاتـه ومقاصـده.
قال أبو القاسـم: أي وقت سـيف الدولـة الـذي هـو فيـه في الحـال

يستغرق مقاصد الأرض.
وقال المتنبي:
أبْرَحْتَ يا مَرَض الجُفونِ بمُمرض ... مرضَ الطبيبُ لهُ وعِيدَ العُوَّدُ
قال أبو الفتح: أبرحت أي تجاوزت. والممرض جفنها. ومرض الطبيب له وعيد العود مثل ضربه ولا طبيب هناك ولا عوَّد ولكنه لما ذكر هناك ذكر المرض ذكر الطبيب معه والعوَّد.
قال أبو القاسم: قوله أبرحت معناه شددت يقال أمر مُبَرِّح ومُبَرَّح ومنه البرحاء لشدة الشوق، والممرض هو المتنبي نفسه يقول اشتدت يا مرض الجفون بمحب أمرضته في شدة مرضه، وهو لسقمه مرض معالجه وعيد عائده. وهذا المعنى متداول في شعر المحدثين لا يعد كثرة كقول أحدهم:
مَرَض بناظِرِهِ إذا ما مَرَّضَا ... يقضي على أحبائِهِ قبل القَضَا
وكقول غيره:
أسقَمَ جسمي سَقامُ ناظِرِهِ ... **يا لَيتني** خاطِرٌ بخاطِرِهِ
وقال المتنبي:
أحادٌ أم سُداسٌ في أُحادِ ... لُيَيْلَتُنا المنوطَةُ بالتَّنادي
قال أبو الفتح: استطال ليلته فقال واحدة هي أم ستة واختيار الستة دون غيرها من العدد لأنها الغاية التي فرغ الله تعالى من جميع أحوال الدنيا. وصغر الليلة تصغير التعظيم كقول أوس:
فُوَيْقَ جُبَيلٍ شامِخِ الرأسِ لمْ تَكَدْ ... لِتَبْلُغَهُ حتى تَكِلَّ وَتَعْمَلا
والتنادي يريد التنادي بالرحيل وقود الخيل إلى الأعداء ألا تراه يقول فيما بعد:
أفكر في معانقة المنايا ... وقود الخيل مشرفة الهوادي." (1)
"وفضائل الورد أكثر من أن يُحصى عددها، أو يُبلَغ أمدها، وقد أفردتُ لذلك كتاباً بوّبته أبواباً، وترجمته بكتاب العِقد، وشحنتُه بفضل الورد، فأغنى ما في ذلك الكتاب عن إعادة ذكره في هذا الباب.
والتفاح أعظم عندهم قدراً، واجلّ أمراً، وأعلى درجة، وأرفع رتبة لسلامته من البياض والتوريد، وقد ذكرتُ فضائل التفاح في كتاب التفاحة في غير باب، فأغنى عن إعادته في هذا الكتاب، غير أني أذكر في كتابنا هذا جملة مما وصفتُه به الأدباء ومدحته به الشعراء، ولست أذكر في عرض هذا الكتاب شيئاً مما في ذلك الكتاب لئلا

(1) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص/10

يبتلى بشي من المحن، فينسب إلى ضيق العَطَن، وبالله التوفيق.
ذكر التفاح وما كره الأدباء من أكله
اعلم أن التفاح عن ذوي الظرف والعشّاق، وذوي الاشتياق، لا يعدله شيء من الثمر، ولا النور والزَّهر. كيف وبه تهدأ أشجانهم، وبوروده تسكن أحزانهم، وعنده يضعون أسرارهم، وإليه يبدون أخبارهم، إذ كان عندهم بمنزلة الحبيب والأنيس، وبموضع الصاحب والجليس، وليس في هداياهم ما يُعادله، ولا في ألطافهم ما يُشاكله، لغلبة شَبَهه بالخدود المورَّدة، والوجنات المُضرَّجة، وهو عندهم رهينة أحبابهم، وتذكُّر أصحابهم، إلى وردته يتطرّبون، وبرؤيته يستبشرون، ولهم عند نظرهم إليه أنينٌ، وعند استنشاق رائحته حنين، حتى إن أحدهم، إذا غلب عليه القلق، وأزعجه الأرق، لم يكن له مُعوَّلٌ إلا عليه، ولا مُشتكىً إلا إليه. وأندشني بعض أهل الأدب:
لمّا نأى عن مجلسي وجهه، ... ودارتِ الكأسُ بمجراها
صيّرتُهُ تفاحةً بيننا، ... إذا ذكرناه شممناها
واهاً لها تفاحةً أشبهَت ... خديه في بهجتها، واها
وقال الحَكَمي:
تفاحةٌ جاءت، وقد عُلّقتْ، ... ورُكّبَت بالورد والآس
أشرب من كأسي على ريحها، ... بالرغم من أهلي وجُلاّسي
وقال آخر:
تفاحةٌ أُهديت، ظَرفاً، معضَّضةً، ... وقد جرى ماءٌ ثغري في ضواحيها
بيضاء في حمرةٍ عُلّت بغاليةٍ، ... كأنما جُنِيَت من خدّ مُهديها
قد أتحفتني بها في النوم جاريةٌ، ... رُوحي من السوء والأسقام تفديها
لو كنتُ ميتاً، ونادتني بنغمتها ... لخِلتُ للصوت من لَحْدي ألبّيها
وقال آخر:
حيّاه من يهوى بتفاحةٍ، ... قد عضّ أعلاها بأسنانه
جاد، ولم يبخل بها، بعدما ... عذّبه دهراً بهِجرانه
وقال آخر:
تفاحةٌ تأكل تفاحةً، ... **يا ليتني** كنتُ الذي يوكَلُ
فألثم الثغر لكي أشتفي ... بعلّة الأكل ولا أُوكَلُ
وقال آخر:

تفاحـــــــةٌ من عنــــــد تفاحــــــةٍ ... قريبـــــــةُ العهـــــــد بكفّيها
أحبِب بهـــا تفاحـــــةً أشــــبهَتْ ... حمرتهـــا حُمـــــرة خــــدّيها
وقـــــــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــــر:
تفاحـــــــةٌ حمـــــراءُ منقوشـــــةٌ ... ركّبتهـــا في خُضـــــرة الآسِ
فلم تـــزل في كـــفّ نــدماننا ... تـــدور من كـــأسٍ إلى كـــأسِ
وقـــــــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــــر:
تفاحـــة من عنــد تفاحـــةٍ ... ضــمّخها المهــدي لهــا بــالعبيرْ
يـا مُهـديَ الحسـرة يـا قـاتلي ... أهـديتَ لي واللـه قَصـمَ الظهـورْ
قـد كنتُ في بحـرين من حبّكم ... فصـرتُ مـذ أهـديتها في بُحـورْ
وقـــــــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــــر:
فلـــو أني اشــتكيتُ لأجــل حُــزني ... ومــا ألقــاه في دار الخُلــودِ
وكـــان طعامنـــا فيهـــا جَنيّـــاً ... من التفـــاح والـــورد النضـــيدِ
لقلتُ دعـــوا لهـــا حِصَصــي فـــإني ... أشــبّهها بـــألوان الخـــدودِ
وقـــــــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــــر:
حيّـــاه مَن يهـــوى بتفاحـــةٍ ... قـــد جُـــنيَت باللحـــظ من خـــدّهِ
معضوضـــةٍ باللحـــظ محفوفـــةٍ ... بعســـكر الآجـــال من صـــدّهِ
لـــو شـــمّها الخلْـــق لمـــاتوا معـــاً ... لعُســـر مـــا يلقـــاه من جُهـــدهِ
وقد مضى من هذا الباب مقنِعٌ، وهـو كثـير مُتّسـعٌ، ولهم أشـياء من زيّهم جليلةٌ، ونُتَفٌ من مناقبهم نبيلـةٌ، أنـا أصـفها لـك في موضـعها، وأقطعها من مقاطعها، منها السِّواك الـذي صـيّروه كأحـد الفُـروض الواجبة والأمور الإرادية، وقد شرحتُ فيه باباً لتقـف عليـه، إن شـاء اللـــه.
مـــــــــــــا جـــــــــــــاء في الســـــــــــــواك
وما قيل في عود الأراك." (1)
"لما أتاني على المِسواك ريقتُها ... مَثلوجةً، كزُلال الماء بالراحِ
قبّلتُ ما مسّ فاها ثم قُلتُ له: ... **يا ليتـني** كنتُ ذا المسـواك يـا صـــاحِ
وقـــــــــــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــــــــــاً:
يا أطيب الناس ريقاً غير مختَبَرٍ ... لولا شـهادةُ أطـراف المَسـاويكِ
إن الـــذي راحَ مَغبوطـــاً بنعمتـــه ... كـــفٌّ تَمَسُّـــكِ أو كـــفٌّ تُعاطيـــكِ
ولو وهبتِ لنا يوماً نعيش به ... أحـييتِ نفسـاً وكـانت من مَسـاعيكِ
يا رحمة الله حُلّي في منازلنا ... حسبي برائحة الفِردوس من فِيـــكِ

1) الموشى، ص/63

وقـــــــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــــــاً:
يطيبُ مِســواكُها من طيبِ نكهتهــا ... وإن ألمَّ بجِلــدٍ جِلــدّها طابا
وقـــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــر:
وبرّاقـــةٍ تفــترُّ عن مُتبسَّـــمٍ ... كنـــور الأقــاحي طيّب المُتــذَوَّقِ
إذا مضغَت بعد امتناعٍ من الضُّحى ... أنـابيب عيـدانِ الأراكِ المُخلَّقِ
سَـقَتْ شُـعَبَ المِسـواك مـاء غَمامـةٍ ... فضيضـاً بممـزوج العُقـار المُصـــفَّقِ
وقـــــــــــــــــــــال جريـــــــــــــــــــــر:
ما استوصفَ الناسُ من شيء يَـرُوقُهُمُ ... إلا أرى أُمَّ نـوحٍ فـوق مـا وصـــفوا
كأنهــا مُزنـــةٌ غَـــرّاءُ رائحـــةٌ ... أو دُرّةٌ لا يُـــواري لونَهــا الصَّــدفُ
مكسورة الثدْي في لُبٍّ يُزيِّنها ... وفي المَناصِـبِ من أنيابهـا عَجَـفُ
تسـقي غَمـام نـدى المِسـواكِ ريقتَهـا ... كمـا تضـمّن مـاءَ المُزنـةِ الرَّصَـــفُ
وقـــــــــــــــــــــال الفـــــــــــــــــــــرزدق:
دَعَـونَ بقُضـبان الأراكِ، الـتي جَـنى ... لهـا الـركب من نَعمـان أيـام عَرَّفـــوا
فمُجْنَ به عَذْبَ الرُّضاب غُروبُهُ ... رِقـاقٌ وأعلى حيث رُكِّبنَ أعجـفُ
وقـــــــــــــــــــــال ذو الرُّمّـــــــــــــــــــــة:
جرى الإسْحِلُ الأحوى بطفلٍ مُطرَّفٍ ... على الغُرّ من أنيابهــا، فهْيَ نُصَّـــعُ
وقـــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــر:
نَظَـرَت بعَينَيْ شـادنٍ وتبسَّــمَتْ ... بظميــاء عن غُـــرٍّ لهنّ غُـــروبُ
جـرى الإسـحِلُ الأحـوى عليهنّ أو جـرى ... عليهنَّ من مـاء الأراك قَضـــيبُ
وقـــــــــــــــــــــال جريـــــــــــــــــــــر:
يجـري السـواك على أغـرَّ كأنــه ... بَـرَدٌ تحـدّر من مُتـون غَمـامِ
اقـرأ السـلام على سُـعادَ وقُـل لهـا ... يومـاً تَـرُدّ رسـولنا بسـلامِ
وقـــــــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــــــاً:
إنّ الشقاء وإن ضَنَت بنائلها ... فـرعُ البَشـام الـذي تجلـو بـه البَـرَدا
مـا في فـؤادِكَ من داءٍ يُخـامِره ... إلا الـتي لـو رآهـا راهبٌ سـجَدَا
وقـــــــــــــــــــــال جميـــــــــــــــــــــل بن مَعْمـــــــــــــــــــــر:
بثغـرٍ قـد سـقين المِسـك منـه ... مَسـاويك البَشـام ومن غُـروبِ

ومن مجـرى غـوارب أُقحُـوانٍ ... شَـتيتِ النبتِ في عـامٍ خَصـيبِ
وقـــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــر:
وغـادِين بالقُضـيان كـلَّ مُقّلَّجٍ ... بـه الظَّلْمُ لم يُفلـلْ لهنّ غُـروبُ
رُضاباً كطعم الشَّهد يجلو مُتونَه ... من الأيك أو غضِّ البَشام قضيبُ
أولئـك لـولاهنّ مـا سُـقتُ نِضـوةً ... ولا قـابلتني في البلاد جَنـوبُ
وقـــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــاً:
إذا الريح من نحو الشمال تنسَّمَت ... وَجَدتُ لريّاها على كَبدي بَرْدا
تخيّـرتُ من نعمـان عـودَ أراكـةٍ ... لهنـدٍ ولكن من يُبلِّغـه هِنـدا
وأنشدني أبو علي الحسن بن عُليل الغنزيّ قال: أنشدني الزبـير بن بكّار قال: أنشـدني أبـو مُسـلم الكلابي لمهـدي بن الملـوَّح الكِلابي:
تَبيتُ ليلى وقد كنا نُبَجِّلها، ... قالت: سقى اللـه ذاك المَرْبَـعَ الجَـدْبا
يا حبّذا راكباً كنّا نَهَشّ لـه، ... يُهـدي لنـا من أراكِ الموسـى القُضْـبا
وقـــــــــــــــــال القَطـــــــــــــــــامي:
منعَّمـةٌ تَجلـو بخَـوطِ أراكـةٍ ... ذرى بَـرَدٍ عَـذبٍ شَـتيتِ المناصـبِ
كأنّ فضيضـاً من غَـريضِ غَمامـةٍ ... على ظمـأٍ جـادت بـه أمُّ غـالبِ
لمُستهلِكٍ قـد كـاد من شِـدّة الهـوى ... يمـوت ومن طـول العِـدات الكَـــــــــــــــــــــــــواذبِ
وقال بعض الأعراب، ويُروى للأُمَيلس:." (1)
"أصـبحتُ مَسـتوراً لجيرانـه ... والوصْـل بـالهِجران مَسـتورُ
وكتب بعض المغنّين على عـــــــــــــــــــــــــــوده:
سقوني وقالوا: لا تُغنّ، ولو سَقوا ... جِبال حُـنينٍ مـا سَـقوني لغنّتِ
تجنّت عليّ الخَـود ذنبـاً عَلِمتُـه ... فيـا ويلـتي منهـا وممـا تجنّتِ
وأهـدى بعض الكُتّـاب إلى قَينـةٍ كـان يَهواهـا عـوداً، وكتب عليـه:
من ذا يبلِّغُ نحلـةً عن عبـدها ... أني إليـكِ وإن بعُـدْتُ قـريبُ
تسـتنطِقين بحُسـن صـوتك أعجمـاً ... يـدعو بـذاك صَـوابه فيُجيبُ
فـالعودُ يشـهد والغنـاء بأنـه ... لـولاكِ لم يـكُ في الأنـام مُصـيبُ
وقـال عليّ بن الجَهم: قـرأتُ على مِضـرابٍ لقَينـةٍ:
أُحبّك حبّاً لسـتُ أبلُـغُ وصـفه ... ولا عُشـر مـا أصـبحتُ أضـمر في صَـــــــــــــــــــــــــدْري
وأكتُمُ ما ألقاه منـك تشـجُّعاً ... لعـلّ إلـه الخَلـق يُـدنيك من نحـري
وعلى مِضـــــــــــــــــراب آخـــــــــــــــــر:
يـا ذا الـذي أنكـرني طَرْفـه ... إذ ذاب جسـمي وعَلاني شُـحوبْ

1) الموشى، ص/65

مـا مسّـني ضُـرٌّ ولكنّـني ... جفـوتُ نفسـي إذ جفـاني الطـبيبْ
وعلى آخـــر:
نِضـوُ همـومٍ بكى وحـقّ لـه، ... دمـعٌ حَـداه الضـنى فأسـبلهُ
وطـال ليـلُ الهـوى عليـه ومـا ... أمـرَّ ليـل الهـوى وأطولَـهُ
وكتبت كرّاعـــــــــــة على طبـــــــــــــل لهــــــــــا:
يـــا نَفَســـاً ليس أمَـــدُهُ ... ويـــا فـــؤاداً أذابـــه كَمَـــدُهْ
ويـــا محبّـــاً جَفـــاه ســـيّدهْ ... تقطّعت من جفائـــه كَبِـــدُهْ
وكتبت أخــــــــــــــرى على نــــــــــــــاي:
فكيـف صـبري وبئس الصـبر لي فـرَجُ ... والطـرفُ يعشـقُ من في طَرفــــــــــــــــــــــــــــــــــه غُنُجُ
وقــــــــــــــرأت على مِعزفـــــــــــــــــة:
إن كنتَ تهـــوى وتســـتطيلُ ... فـــإنني عبـــدك الـــذليلُ
أعرضـتَ عـني وخُنتَ عهـدي ... وجُـرْتَ في الصّـدّ يـا مَلـولُ
كيـــف احتيـــالي وليس يـــأتي ... منـــكَ كِتـــابٌ ولا رســـولُ
وعلى أخـــرى:
ألـــذُّ عنـــدي من الشـــراب ... تقبيـــل أنيابـــكِ العِـــذابِ
ولثمُ خـــدٍّ كلَـــونِ خمـــرٍ ... قـــد شـــقّه كـــثرة العِتـــابِ
وقــــــــــــــــــــــــرأت على دُفّ:
يـــــا بَـــــدِعاً في بِـــــدَعٍ ... جـــــارت على من ملكتْ
أرثي لصـــــبٍّ نفسُـــــهُ ... ممـــــا بـــــه قـــــد تلِفتْ
وعلى آخـــر:
مـــا ســـرّني أنِ لســـاني ولا ... أن فـــؤادي منـــكِ يومـــاً خَلا
وأنّ لي مُلـــــكَ بـــــني هاشـــــمٍ ... يُجـــــنى إليّ أوّلاً أوّلا
وقــــــــــــــرأت على طُنبـــــــــــــــور:
يا أول الحُسن يا من لا نظير له ... هلّت سحائب عيني نَغمـةُ الزيـرِ
وأيّ مُزنِة غـربٍ لا تسُـحّ دمـاً ... من عاشـقٍ عنـد نغْمـات الطنـابيرِ
وعلى طُنبـــــــــــور آخـــــــــــــــــر:
بكيتُ من طَرَبٍ عند السماع كمـا ... يَبكي أخـو قِصَـصٍ من حُسـن تـــذكيرِ
وصاحبُ العشق يَبكي عند شَجوته ... إذا تجاوبَ صوتُ اليمّ والزيـرِ
مـــــــــــــــــــــــــــــا يكتب على الأقلام
من مســـــــــــــــــــــــــــــــــــــتظرف الكلام
كتب بعض الكُتّـــــــــــــاب على قلم أهـــــــــــــداه:

إني لأعجبُ إذ يَزهــو بــه قلمٌ ... أنْ لا يلينَ فيُبــدي حولــه ورقَا
يــا ليتـني قلمٌ في بطن راحتـه ... ألتـذّ بـاطن كفّيـه إذا مَشَـقا
وعلى آخـــر:
إذا دخل الـديوان أشـرقَ نـورُهُ ... ولم يـكُ للشـمس المُضـيئة نـورُ
فيـا ليت أني كنتُ في بطن كفّـه ... لـه قلمـاً، إنّ المحِبّ شَـكورُ
وكتب عمر بن إبراهيم البصري على قلم أهداه لبعض غِلمان ديوان الخـــراج:
يـــــا قمـــــر الـــــديوان يـــــا ... ملبِسَ قلـــــبي سَـــــقَما
كأنمـــــــــــــا في كَبِـــــــــــــدي ... أنتَ تخُـــــــــــــطّ القَلَما
يـــــا أحســـــن النـــــاس معـــــاً ... جِيـــــداً وعينـــــاً وفَما
وأخـــــبرني من قـــــرأ على قلمٍ لبعض الكُتّـــــاب بالـــــديوان:
إذا دخل الديوانَ حارت عُيونُنا ... وقُلنا كما قـالت صَـحاباتُ يوسُـفْ
فيمشُقُ والتشويرُ في حركاته ... فيورثنـا من ذاك مـا ليس يُوصَـفْ
وقـــرأت على قلم:
إذا دخل الـديوان حـارت عيوننـا ... وكـادت قلـوبُ النـاظرين تَطـيرُ
فيا نِعمتا إن لم تُصبْكَ عُيونُهم ... لك الله من تلـك العُيـون مُجـيرُ."ـ (1)

"""""""" صـــــــــــــــــــــفحة رقم 52 """""""""

حدثني يحيى ابن أبي كثير حدثني أبو سلمة ابن عبـد الـرحمن قـال حـدثني عبـد اللـه بن عمـرو بن العـاص قـال قـال لي رسـول اللـه (صلى الله عليه وسلم) : يـا عبـد اللـه بن عمـرو ، ألم أخـبر أنـك تصوم النهار وتقوم الليل ، فقلت بلى يا رسول الله ، قال فلا تفعل ، صم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليك حقا ، وإن لعينيـك عليـك حقا ، وإن لزوجك عليك حقا ، وإن لزورك عليك حقا ، وإن بحسـبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشرة أمثالهـا فإذن ذلك صيام الدهر كله . قال : قلت يا رسول الله إني أجد قـوة ، قال فصم صيام نبي الله داود لا تزد عليه . قلت : وما كـان صـيام نبي الله داود ؟ قال نصف الدهر . قال : فكان عبد اللـه يقـول بعـد ما كبر **يا ليتني** قبلت رخصة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . ويـــــــــــــروي نقنقت وتقتقت بـــــــــالنون والتـــــــاء .
وأنشـد أبـو علي ' 1 -ـ 12 ،ـ 10 ' في تفسـير هـذا الحـديث :
وأهلـــــــــــــك مهـــــــــــــر أبيـــــــــــــك الـــــــــــــدواء

(1) الموشى، ص/86

قال المؤلف : قال الأصمعي هذا الشعر لرجل من نبي شيبان حليف في عبد القيس وقيل إن اسمه ثعلبة بن عمرو . وهي قصيدة والذي يتصل بالشاهد منها قوله :
أأسماء لم تسألي عن أبيك . . . والقوم قد كان فيهم خطوب
وأهلك مهر أبيك الدوا . . . ء ليس له من طعام نصيب
خلا إنهم كلما أوردوا . . . يضيح قعبا عليه ذنوب." (1)
"""""""" صفحة رقم 450 """""""
ولا هزال ولا شحوب لأنه واسع مبذول ، وهذا كما قال كعب بن سعد الغنوي :
تقول سليمى ما لجسمك شاحبا . . . كأنك يحميك الطعام طبيب
وقال النمر بن تولب :
وفي جسم راعيها هزال كأنه . . . شحوب وما من قلة الطعم يهزل
وقوله : إلا أقض عليك ذاك المضجع : أي تجده كأن فيه قضة : وهي الحصا الصغار .
وأنشد أبو علي ' 1 - 185 ، 183 ' ـ :
مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا . . . **يا ليتني** في القوم إذ مسحوا اللحى
ع هذا البيت للأسعر بن مالك الجعفي شاعر جاهلي وقد تقدم ذكره ' 25 ' وصلة البيت :
وإذا رأيت مسالما ومحاربا . . . فليبغني عند المحارب من بغى
إخوان صدق ما رأوك بغبطة . . . فإذا افتقرت فقد هوى بك ما هوى
مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا . . . **يا ليتني** في القوم إذ مسحوا اللحى
قال الأصمعي : هذا سنة العرب كان أحدهم إذا أراد أن يخطب مسح لحيته وعثنونه ، وقال أبو عمر : سألنا ثعلبا عن هذا البيت فقلنا ما كان يصنع فيهم ؟ قال : يحلق لحاهم مجازاة لهم على الموادعة ، وسيأتي هذا البيت على خلاف هذا ' 135 ' ـ .
وأنشد أبو علي ' 1 - 186 ، 183 ' شعرا فيه :." (2)
"""""""" صفحة رقم 469 """""""
ع وروى ابن الأعرابي البيت الآخر :

1) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، 1/52
2) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، 1/450

فمـا بـرحت تقريـه أعنـاء وجههـا . . . وجبهتهـا حـتى ثنتـه قرونها
أعنــــــــاء : أي جــــــــوانب وجههــــــا وجبهتهــــــا .
وأنشــــد أبــــو علي ' 1 -ـــ 158 ،ـــ 159 ' لعمــــر :
يا ليتني قد أجزت الحبل نحوكمو . . . حبل المعرف أو جـاوزت ذا عشر
وفيـــه :
كم قد ذكرتك لـو أجـزى بـذكركم . . . يـا أشـبه النـاس كـل الناس بـــالقمر
إني لأجذل أن أمشي مقابله . . . حبا لرؤية من أشبهت في الصـور
ع هــــــــــــذا كقــــــــــــول ابن المعــــــــــــتز :
موســـومة بالحســـن معشـــوقة . . . تميت من شـــاءت وتحييه
بـــــات يرينيهـــــا هلال الـــــدجى . . . حـــــتى إذا غـــــاب أرتنيه
وإن كـان فائـدة كلامـه أن وجههـا مثـل البـدر فمـا أحسـن كلامـه وترتيبـــه .
وقــــــــــــــــــــــــــــــال آخــــــــــــــــــــــــــــــــــــر :
إذا حجبت لم يكفك البدر فقدها . . . وتكفيـك فقـد البـدر إن حجب البـــدر
وحسبك من خمـر تفوتـك ريقهـا . . . ووالله مـا من ريقهـا حسـبك الخمر
وأنشد أبو علي ' 1 - 199 ، 196 ' للبعيث :." (1)
"""""""""" صــــــــــــــــــفحة رقم 564 """""""""
بأخـذها . قـال ابن الأعـرابي قـال أبـو المكـارم وغـيره : فمـا رجـع السهم قط إلا نقيا ، ولكنهم لهم في هذا المقال عذر عند الجهـال .
ولـذلك قـال شـاعر قبيـل فعـل هـذا ولم يشـاهده ولا رضـيه :
عقوا بسهم ثم قالوا سالموا . . . **يا ليتـني** في القـوم إذ مسـحوا اللحى
هكذا أنشده وقد تقدم إنشاد أبي علي له ' 1 ـ 185 ـ 183 ـ' :
مســـــــــحوا لحـــــــــاهم ثم قـــــــــالوا ســـــــــالموا
وكبير بن هند قبيلة من هذيل . وسيذكر أبـو علي معـنى الـبيت أثـر هذا ' 1 ـ 256 ـ 252 ' . وذكر أبو علي ' 1 ـ 253 ـ 249 ' كتاب الحسن بن سهل إلى القاضي ابن سماعة فيه ولا يبيع نصيب يومـه بحرمان غده . ع يريد لا يبيع حظه من يومه الحاضر بحظه من غده

(1) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، 1/469

الذي هو أمل لا يدري هل يدركـه أم لا ؟ وإن أدركـه هـل يتفـرغ لـه بقواطع الزمن . وفي بعض الحكم : أمس أجل واليـوم عمـل وغـدا أمـــل .
وذكر أبو علي ' 1 ـ 254 ـ 249 ' ما بالدار لاعي قرو ولم يفسره ع والـلاعي اللاحس والقرو أسفل النخلة ينقر فينبذ فيه . وقـال أبـو عبيـــــــدة : القـــــــرو القـــــــدح وأنشـــــــد للأعشـــــــى :
وأنت بين القـــرو والعاصر
فــــــالمعنى بهــــــا لاحس قــــــدح أي مــــــا بهــــــا أحــــــد .
وأنشد أبو علي ' 1 - 254 ، 250 ' لعبيد :." (1)
""""""""   صــــــــــــــــفحة رقم 847   """""""""
من غـنى وكـانوا مقلين ، فجعلـوا لـه على أنفسـهم في كـل سـنة ذودا ، فقـــــــــــــــــــــال يمـــــــــــــــــــــــــــدحهم :
يــا دار بين كليــات وأظفــار . . . والحميتن سـقاك اللـه من دار وفيها جميع ما أنشـده أبـو على ، فلجفـاء قومـه لـه على مـا ذكـره الرياشـي رجـع من الفخـر بنسـبه وقومـه إلى تمـنى العـوض منهم بقولـــه :
يا ليتني والمـنى ليسـت بنافعـة . . . لمالـك أو لحصـن أو لسـيار
وكـــــــــــــــــــذلك قولـــــــــــــــــــه بعـــــــــــــــــــده :
لا يـتركون أخـاهم في مـودأة . . . يسـفى عليـه دليـك أي ذليـل ، ومثلـــه :
ممغوثـــــــــــة أعراضـــــــــهم ممرطلـــــــــــه وفيـــــــــــه :
من آل سفيان أو ورقاء يمنعها . . . تحت العجاجة ضرب غـير عـوار العــوار : الضــعيف ، وكــذلك هــو من الرجــال قــال الأعشــى :
غير ميل ولا عواوير في الهي . . . جا ولا عزل ولا أكفال." (2)
"وقلت: والناس وإن قالوا في الحسـن: كأنـه طاقـة ريحـان، أو خـوط آس، وكأنـه قضـيب خـيزران، وكأنـه غصـن بـان، وكأنـه رمح رديني، وكأنه صفيحة يمان، وكأنه سيف هندواني، وكأنه جان، وكأنه جدل عنان؛ فقد قالوا: كأنه المشـتري، وكـأن وجهـه دينـار هـرقلي. وما هو إلا البحـر، ومـا هـو إلا الغيث. وكأنـه الشـمس، وكأنهـا دارة القمـر، وكأنهـا الزهـرة، وكأنهـا درة، وكأنهـا غمامـة، وكأنهـا مهـاة. وقد نراهم وصفوا المستدير والعريض بـأكثر ممـا وصـفوا القضـيف

1) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، 1/564
2) اللآلي في شرح أمالي القالي ـ موافقا للمطبوع، 2/847

الطويـــل.
وقلت: ووجدنا الأفلاك ومـا فيهـا، والأرض ومـا عليهـا، على التـدوير دون التطويـــــل، كـــــذلك الـــــورق والحب، والثمــــر والشـــجر.
وقلت: والرمح وإن طال فإن التدوير عليه أغلب؛ لأن التـدوير قـائم فيه موصلاً ومفصلا، والطول لا يوجد فيه إلا موصلا ومفصلاً. وكذلك الإنســـــــــــان وجميــــــــــــع الحيــــــــــــوان.
وقلت: ولا يوجد التربيع إلا في المصنوع دون المخلوق، وفمـا أكـره على تركيبـــــــــه دون مــــــــا خلي وســـــــــوم طبيعتـــــــــه.
وعلى أن كـل مربـع ففي جوفـه مـدور، فقـد بـان المـدور بفضـله، وشـــــــــــارك المطـــــــــــــول في حصـــــــــــــته.
ومن العجب أنـك تـزعم أنـك طويـل في الحقيقـة ثم تحتج للعـرض والاستدارة، وقـد أضـربت عمـا عنـد اللـه صـفحاً، ولهجت بمـا عنـد النــاس.
0ف - أما حور العين فقد انفردت بحسـنه، وذهبت ببهجتـه وملحـه، إلا ما أبانك الله تعالى به من الشكلة فإنهـا لا تكـون في اللئـام، ولا تفـــــــــــــــــارق الكـــــــــــــــــــــــــرام.
وأما سواد الناظر وحسن المحاجر، وهدب الأشفار، ورقـة حواشـي الأجفـــــان، فعلى أصـــــل عنصـــــرك ومجـــــاري أعراقـــــك.
وأما إدراكك الشخص البعيد، وقراءتك الكتاب الدقيق ونقش الخاتم قبل الطابع، وفهم المشـكل قبـل التأمـل، مـع وهن الكـبرة وتقـادم الميلاد، ومع تخون الأيام وتنقص الأزمان، فمن توتيـا الهنـد، ولـترك الجماع، ومن الحمية الشديدة وطـول اسـتقبال الخضـرة، فـأنت يـا عم عندما تصلح ما أفسده الدهر، وتسترجع ما أخذتـه الأيـام، لكمـا قـــــــــــــــــال الشـــــــــــــــــــاعر:
عجوز ترجي أن تكون فتية ... وقـد لحب الجنبـان واحـدودب الظهر
تدس إلى العطار سلعةأهلها ... ولن يصلح العطار مـا أفسـد الـدهر
وكيف أطمع في نزوعك عن اللجاج وقد منعتنيه قبله. وكيـف أرجـو إقرارك جهراً وقد أبيته سراً، وكيف تجـود بـه صـحيحاً مطمعـاً وقـد بخلت بــــــــــــه مريضـــــــــــــاً مؤيســـــــــــــاً.
وكيف يرجـو خـيرك من رآك تطـاول أبـا جعفـر وتحاسـنه، وتنـافره وتراهنه، ثم لا تفعل ذلـك إلا في المحافـل العظـام، وبحضـرة كبـار الحكـام، ثم تسـتغرب ضـحكاً من طمعـه فيـك، وتعجب النـاس من مجاراتــــــــــــــــــــــه لـــــــــــــــــــــــــــك.

وأشهد لك بعد هذا أنك ستحاسن عمراً الجاحظ وتعاقله، ثم تظارفه وتطاوله، وتتغنى مع مخارق، وتنكر فضل زبزب، وتستجهل النظام، وتستغبي قيس بن زهير، وتستخف الأحنف بن قيس وتبارز علي بن أبي طالب، ثم تخرج من حد الغلبة إلى حد المراء، ومن حد الأحياء إلى حدود الموتى.

هذا وليس لك مساعد، ولا معك شاهد واحد، ولا رأيت أحداً يقف في الحكم عليك، أو ينتظر تحقيق دعواك؛ ولا رأيت منكراً يخليك من التأنيب، ولا مؤنباً يخليك من الوعيد، ولا موعداً يخليك من الإيقاع، ولا موقعاً يرثي لك، ولا شافعاً يشفع فيك.

يا عم، لم تحملنا على الصدق؟ ولم تجرعنا مرارة الحق؟ ولم تعرضنا لأداء الواجب؟ ولم تستكثر من الشهود عليك؟ ولم تحمل الإخوان على خلاف محبتهم فيك؟ اجعل بدل ما تجني على نفسك أن تجني على عدوك، وبدل ما يضطر الناس أن يصدقوا فيك أن تضطرهم إلى أن يمسكوا عنك.

ولا بد - يرحمك الله - لمن فاته الطول من أن يلقي بيده، إنما يقول خلاف ما يجده في نفسه. فوالله إنك لجيد الهامة، وفي ذلك خلف لحسن القامة.

وإنك لحسن الحظ، وفي ذلك عوض من حسن اللفظ. وإنك لتجد مقالاً، وإنك لتعد خصالاً. فقل معروفاً فإنا من أعوانك، واقتصد فإنا من أنصارك. وهات فإنك لو أسرفت لقلنا قد اقتصدت، ولو جرت لقلنا قد اهتديت، ولكنك تجيء بشيء " تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً " .

لو غششناك لساعدناك، ولو نافقناك لأغريناك.

فصل

وقد كنت - أطال الله بقاءك - في الطول زاهداً، وعن القصر راغباً، وكنت أمدح المربوع وأحمد الاعتدال. ولا والله لن يقوم خير الاعتدال بشر قصر العمر، ولا جمال المربوع بما يفوت من منفعة العلم.

فأما اليوم **فياليتني** كنت أقصر منك وأضوى، وأقل منك وأقما.." (1)

"شوقاً إلى رؤية من أشقاه ... كأنما عافاه من أبلاه
يا ويحه من عاشق ما يلقى ... بأدمع منهلّة ما ترقى

(1) الرسائل للجاحظ، ص/176

ذاب إلى أن كـاد يخفي عشـقاً ... وعن دقيـق الفكـر فيـه دقّا
لم يبـق فيـه غـير طـرفٍ يبكي ... بـأدمع مثـل نظـام السـلكِ
كأنـه قطـر السـماء يحكي ... يخمـد نـيران الهـوى ويـذكي
إلى غـزالٍ من بـني النصـارى ... عِـذارُ خدّيـه سـبى العـذارى
يـترك ألبـاب الـورى حيـارى ... في ربقـة الحبّ لـه أسـارى
ريم بـدير الـروم رام قتلي ... بمقلـةٍ كحلاء لا من كُحـلِ
وطُـرةٍ بهـا اسـتطار عقلي ... وحسـن دلّ وقـبيح فعلِ
هـا أنـا ذا من قـده مقـدودُ ... والـدمع من خـدّي لـه أخـدود
مـا ضـرَّ من قلـبي بـه معمـودُ ... لـو لم يكـدِّر صـفوه الصـدودُ
يـا ليتـني كنت لـه صـليبا ... فكنت منـه أبـداً قريبـاً
أبصـر حسـناً وأشـمُّ طيبـا ... لا واشـياً أخشـى ولا رقيبا
أو ليتـني كنتُ لـه قُربانـا ... ألثم منـه الفمَ والبنانا
أو جاثليقـاً كنت أو مطرانـا ... كيمـا يـرى الطاعـة لي إيمانا
أو ليتـني كنتُ لـه زنّـارا ... يـدور بي خصـراه حيث دارا
حـتى إذا الليـل طـوى النهـارا ... صـرت لـه تحت الـدجى إزارا
يـا ليتـني في النحـر منـه عـوذة ... أو خمـرة يشـربني ملـذوذة
أو حلـة يلبسـني مقـدودة ... ليسـت إذا مـا أخلقت مقـدودة
يـا ليتـني كنت لعمـروٍ مصـحفا ... أو قَلَمـاً يكتب بي مـا ألّفا
من حسن أشعارٍ لـه قـد صنّفا ... فـإن لي من بعض هـذا مـا كفى
يـا للـذي بحسـنه أضـناني ... وابـتزَّ صـبري والضـنى كسـاني
ظـبيّ على البعـاد والتـداني ... حـلَّ محـلَّ الـروح من جثمـاني
واكبـدي من خـده المضـرج ... واحـزني من ثغـره المفلّج
لا شـيء مثـل الطـرف منـه الأدعج ... أذهب للنسـك وللتحـرجِ
إليـك أشـكو يـا غـزال الأنسِ ... يـا من هلالي وجهُـه وشمسي
مـا بي من الوحشـة بعـد الأنسِ ... لا تُقْتـل النفسُ بغـير النفس
هـا أنـا في بحـر الهـوى غريـقُ ... سـكران من حبّـك لا أفيـقُ
محـترقٌ مـا مسَّـني حريـقُ ... يرحمـني العـدوُّ والصـديقُ
ويقـول فيهـا:
يـا عمـرو ناشـدتك بالمسـيحِ ... ألا سـمعتَ القـول من نصـيحِ
يعـرِبُ عن قلبٍ لـه قـريحِ ... ليس من الحبِّ بمسـتريحِ
يـا عمـرو بـالحق من اللاهـوتِ ... والـروح روح القـدس والناسـوتِ
ذاك الـذي قـد خُصَّ بـالنعوتِ ... النطـق في المهـد وبالسـكوت
بحـق من في شـامخ الصـوامع ... من سـاجدٍ لربـه وراكـعِ

يبكي إذا مــا نــام كــلُّ هــاجعِ ... خوفــاً من اللـــه بـــدمعٍ هــامعِ
ثمّ يقســـم عليـــه بكـــل قســـم يعرفـــه النصـــارى ويقـــول:
ألا نظـــرت يـــا أمـــيرَ أمـــري ... محتســـباً فيَّ عظيم الأجـــر؟!
ديـــــــــــــــــــــر الجمـــــــــــــــــــاجم
دير الجماجم بالكوفة قال أبو الفرج: هـو ديـر بظـاهر الكوفـة، على طريق البر الذي يسلك إلى البصرة، وفيه كانت الوقعة بين الحجـاج بن يوسف، وبين عبد الرحمن بن محمد بن الأشـعث. وذلـك أن ابن الأشـعث لمـا رأى كـثرة من معـه من الجيش بالبصـرة، وقـد نازلـه الحجاج بها، خرج يريـد الكوفـة، ورأى أن أهلهـا أطـوع لـه من أهـل البصرة، لبغضهم الحجاج، ولأنه يجد بها من عشائره ومواليـــه أنصاراً كثـيرة. فسـار إليهـا، وسـايره الحجـاج، فـنزل ابن الأشـعث ديـر الجماجم، ونزل الحجاج بإزائه بدير قُرّة، ووقعت الحرب بينهمـا، ثّم انهـــــــزم ابن الأشـــــــعث، فعـــــــاد إلى البصـــــــرة.
وقـــــد ذكـــــرت الشـــــعراء ديـــــر الجمـــــاجم كثـــــيراً.
قـــــــال جريـــــــر يهجـــــــو الفـــــــرزدق:
ألم تشـهد الجـونين والشِّـعب والصـفا ... وكـراتِ قيس يـوم دَيـرِ الجمـــــــــــــــــــــــــــــــــاجمِ
تحرّضُ يا بنَ القين قيساً ليجعلوا ... لقومك يوماً مثـل يـوم الأراقمِ
بسيف أبي رغوان سيف مجاشعٍ ... ضربتَ ولم تضـرب بسـيف ابن ظـــــــــــــــــــــــــــــــــــالمِ
ضربت به عند الإمام فأُرعشتْ ... يداك وقالوا مُحـدثٌ غـيرُ صـارمِ
وفي هـــــذا الـــــدير يقـــــول الضـــــحاك الـــــيربوعي:
وإن يهلك الحجـاج فالمصـر مصـرنا ... وإلا فمثوانـا بـدير الجمـاجمِ
وإن تخرجـوا سـفيان تخـرج إليكم ... أبـا حـازم في الخيـل شـعث المقـــــــــــــــــــــــــــــــــادمِ
وإن تـبرزوا للحـرب تـبرز سـراتنا ... مصـاليت شوسـاً بالسـيف الصوارمِ." (1)
"شـهدتُ على أحمـد أنَّهُ ... رســولٌ من اللــهِ بــاري النَّسَــمْ
فلـــو مُـــدَّ عمـــري إلى عمـــرِهِ ... لكنتُ وزيـــراً لـــهُ وابنَ عمّ
وجاهـــدتُ بالسَّـــيفِ أعـــداءَهُ ... وفـــرَّجتُ عن قلبـــهِ كـــلَّ همّ
وقـــــال ورقـــــة بن نوفـــــل:
لجِجتُ وكنتُ في الـــذِّكرى لجوجـــا ... لهمٍّ طالمـــا بعَثَ النَّشـــيجا

1) الديارات للأصبهاني، ص/6

ووصـفٍ مِن خديجـةَ بعـدَ وصـفٍ ... فقـدْ طـالَ انتظـاري يـا خـديجا
ببطنِ المكَّتينِ على رَجـــــاءٍ ... حــــــديثكِ أن أرَى منـــــهُ خُروجا
بمـــا حـــدَّثْتنا من قـــولِ قسٍّ ... من الرُّهبـــانِ أكـــرَهُ أن يَعُوجا
بـــأنَّ مُحَمَّداً سيســـودُ قومـــاً ... ويخصـــمُ مَنْ يكـــونُ لـــهُ حَجيجا
ويظهــــرُ في البلادِ ضــــياء نُــــورٍ ... يقيمُ بــــهِ البريَّة أن تَمُوجا
فيلقَى مَنْ يحاربُــــــهُ خَسَـــــاراً ... ويلقَى من يســـــالمُهُ فُلوجا
فيــا ليتَنِي إذا مـــا كـــانَ ذاكمْ ... شـــهدتُ وكنتُ أوَّلهمْ وُلوجا
وُلوجــاً في الَّذي كــرِهتْ قــريشٌ ... ولــو عجَّتْ بمكَّتهــا عَجيجا
أُرجِّي بالَّذي كرِهــوا جميعــاً ... إلى ذي العــرشِ إنْ سَـفَلوا عُروجا
وهـلْ أمـرُ السَّـفاهةِ غـيرُ كفـرٍ ... بمنْ يختـارُ مَنْ سَـمَكَ البُروجا
فـــإنْ يبْقَـــوا وأبْـــقَ تكنْ أمـــورٌ ... يضـــجُّ الكـــافرونَ لهـــا ضَـجيجا
وإنْ أهلـــكْ فكـــلُّ فتًى ســـيلقَى ... من الأقـــدارِ مَتْلَفَـــةً حَرُوجا
وقــــــــال لَبيـــــــــــد بن ربيعـــــــــــــة:
أتينـــاكَ يـــا خـــيرَ البريَّةِ كلِّهـــا ... لترحَمَنـــا ممَّا لقِينـــا منَ الأزلِ
أتيناكَ نشكُو خطَّةً جلَّ أمرُهـا ... لسـبعِ سـنين وافـراتٍ على كحـلِ
فإنْ تدعُ أُخرى بالقحوطِ فإنَّنا ... أحاديثُ طَسْمٍ مـا دعـاؤك بـالهزلِ
وإنْ تدعُ بالسُّقيا وبالعفوِ تُرسل السَّ ... مـاءُ لنـا والأمـرُ يبقَى على الأصــــــــــــــــــــــــــــلِ
أتيناكَ والعذراءُ تَـدْمى لِثاثُهـا ... وقـد ذهلتْ أُمُّ الصَّـبيِّ عن الطِّفـلِ
وألْقى بكفَّيهِ الشُّجاعُ استكانةً ... من الجوعِ صمتاً ما يُمرُّ ومـا يُحلي
وأنتَ لـــدُنْيانا وأنتَ لـــديننا ... تُؤمَّلُ للـــدُّنيا وللموقـــفِ الفصـــلِ
لنا منكَ في يومِ الحسابِ شفاعةٌ ... تُفرِّجُ عنَّا والشَّفاعَةُ في الأهـلِ
وليسَ لنـــا إلاَّ إلَيـــكَ فِرارُنـــا ... وأينَ فِـــرارُ النَّاسِ إلاَّ إلى الرُّسْـــلِ
وقـــال أعشـــى بكـــر، واســـمه ميمـــون بن قيس من قصـــيدة:
ألا أيُّهـذا السَّـائلي أينَ يمَّمْتَ ... فـإنَّ لهـا في أهـلِ يـثربَ موعِـدا
وآليتُ لا أرثِي لهـــا من كلالـــةٍ ... ولا من وَجًى حتَّى تُلاقي مُحَمَّدا
مَتَى ما تُناخِي عندَ بابِ ابنِ هاشمٍ ... تُراحِي وتلقَيْ من فواضلهِ يَدَا
نـبيٌّ يَـرَى مـا لا تـروْنَ وذكـرُهُ ... أغـارَ لَعَمْـري في البلادِ وأنْجَـدَا
لـهُ صـدقاتٌ مـا تُغَبُّ ونائـلٌ ... وليسَ عَطَـاءُ اليـوم مانعَـهُ غَـدَا
وقــــــال أيضـــــــاً أبـــــــــو عـــــــــزَّة الجُمحيّ:
فمنْ مبلـغٌ عنِّي الرَّســولَ مُحَمَّداً ... بأنَّكَ حــقٌّ والمليــكُ حميــدُ
وأنتَ امرؤٌ تدعُو إلى الدِّينِ والهُدى ... عليكَ من اللهِ العظيمِ شـهيدُ
وأنتَ امــرؤٌ بُــوّئتَ فينــا مبــاءةً ... لهــا درجــاتٌ ســهلةٌ وصُـعودُ

وإنَّكَ مَنْ حاربتَــــهُ لمحـــارَبٌ ... شـــقيٌّ ومَنْ ســـالمتَهُ لســـعيدُ
ســـــــــــــــــــــــــــــائر الأمـــــــــــــــــــــــــــداح
قــــــــال امـــــــــرؤ القيس بن حجْـــــــر الكنـــــــــديّ:
كــأنِّي إذْ نــزلتُ على المُعلَّى ... نــزلتُ على البــواذِخِ مِنْ شَــمامِ
فمــا مَلِــك العــراقِ على المعلَّى ... بمقتــدرٍ ولا الملــكُ الشَّــآمي
أصــدَّ نَشــاصَ ذي القَــرنينِ حتَّى ... تــولَّى عــارضُ الملــكِ الهُمــامِ
أقــرَّ حَشَــا امــرئِ القيسِ بنِ حُجْــرٍ ... بنُــو تميمٍ مصــابيحُ الظَّلامِ
وقــــــــــال أيضـــــــــــــاً من قصـــــــــــــــيدةٍ:
لعمــركَ مــا ســعدٌ بخلَّةِ آثِمٍ ... ولا نَأنَــأٍ يــومَ الحِفــاظِ ولا حَصِــرْ
وتعــرفُ فيــهِ من أبيــهِ شــمائلاً ... ومن خالــهِ ومِن يزيــدَ ومن حُجُــرْ
سَـــمَاحَة ذا وبـــرّ ذا ووفـــاءَ ذا ... ونائـــل ذا إذا صَـــحَا وإذا سَـــكِرْ
وقــــــال النَّابغــــــة الـــــذُّبيانيُّ واســـــمه زيــــاد بن معاويــــة:
الواهبُ المئةَ المِعكاءَ زيَّنَها ... سعدانُ تُوضحَ في أوبارِها اللِّبَدُ." (1)
"فرعٌ نما من هاشمٍ في تُربةٍ ... كان الكفيءَ لهـا منَ الأغْـراسِ
نَـوْرُ العـرارةِ نـورهُ ونسـيمُه ... نشـرُ الخُـزامى في اخضـرار الآسِ
أبليتَ هــذا المجــدَ أبعــدَ غايــةٍ ... فيــه وأكــرمَ شــيمةٍ ونِحــاسِ
إقْدام عمرٍو في سـماحةِ حـاتمٍ ... في حلمِ أحنـف في ذكـاءِ إيـاسِ
لا تُنْكــروا ضــربي لــهُ من دونــه ... مثلاً شــروداً في النَّدَى والبــاسِ
فاللــه قــد ضــرب الأقــلَّ لنــورهِ ... مثلاً من المِشــكاةِ والنِّبْــراسِ
وقــــــال أيضــــــاً، وتـــــــروى لبكـــــــر بن النَّطَّاح:
أقــولُ لمُرْتــادِ النَّدَى عنــدَ مالــكٍ ... تعــوَّذْ بجــدوى مالــكٍ وصِــلاتهِ
فتًى جعلَ المعـروفَ من دون عِرضـهِ ... سـريعاً إلى المُمْتـاحِ قبـل عِداتـــهِ
ولو قصَّرَتْ أموالهُ عن سماحةٍ ... لقاسـمَ من يرجـوهُ شـطرَ حياتـهِ
ولو لم يجد في قسمةِ العمرِ حيلةً ... وجازَ له الإعطاءُ من حســناتهِ
لجــادَ بهــا من غــيرِ كُفْــرٍ بربِّهِ ... وآســاهمُ من صــومهِ وصــلاتهِ
وقـــــــــال أيضـــــــــــــاً من قصـــــــــــــــيدةٍ:
مَنْ كانَ مـرعى عزمـهِ وهُمومِـه ... روضُ الأمـاني لم يـزلْ مَهْـزولا
بالسَّكســكيِّ المــاتعيّ تمتَّعَتْ ... هممٌ ثنتْ طــرفَ الزَّمــانِ كليلا
لا تــدعوَنْ نــوحَ بنَ عمــرٍو دعــوةً ... للخطبِ إلاَّ أن يكــونَ جليلا
يقــظٌ إذا مــا المُشــكلاتُ عروْنَــهُ ... ألفَيْنــهُ المتبسِّــمَ البُهْلــولا
ثبتُ المقــامِ يــرى القبيلــة واحــداً ... ويُـرى فيحسَـبُهُ القبيـلُ قـبيلا

1) الحماسة المغربية، ص/7

كم وقعةٍ لك في المكـارمِ ضـخمةٍ ... غـادرْتَ فيهـا مـا ملكْتَ قـتيلا
فاشْـدُدْ يـديْكَ بحبـلِ نـوحٍ مُعْصِـماً ... تلقـاهُ حبلاً بالنَّدى موصـولا
ذاكَ الَّذي إنْ كـانَ خَلَّكَ لَم تقـلْ ... **يـا ليتـني** لم أتَّخِـذْهُ خليلا
وقـــــــــــال أيضـــــــــــاً من قصـــــــــــيدةٍ:
لهـانَ عَلَيْنـا أنْ نقـولَ وتفعَلا ... ونـذكُرَ بعضَ الفضـلِ منـكَ وتفْضلا
أبا جعفرٍ أجريتَ في كلِّ تلعةٍ ... لنا جعفراً من فيضِ كَفَّيـكَ سلسَـلا
فكمْ قَدْ أثَرْنـا منْ نِوالِـكَ معـدِناً ... وكمْ قـدْ بَنَيْنـا في ظِلالـكَ مَعقِلا
رددتَ المُنى خُضراً تَثَنَّى غصونُها ... عَلَيْنـا وأطلقتَ الرَّجـاءَ المُكبَّلا
وما يلحظُ العافي جَداكَ مُـؤمَّلاً ... سِـوى لحظـةٍ حتَّى يَـروحَ مُـؤمَّلا
لقد زِدتَ أوضَاحي امْتـداداً ولم أكُنْ ... بَهيمـاً ولاً أرضـي من الأرضِ مَجْهلَا
ولكنْ أيـادٍ صـادَفَتْني جِسـامُها ... أغـرّ فـأوفَتْ بي أغَـرَّ مُحَجَّلا
إذا أحسـنَ الأقـوامُ أن يتطوَّلـوا ... بلا مِنَّةٍ أحسـنتَ أنْ تتطـوَّلا
وجدناكَ أنْدى من رجالٍ أناملاً ... وأحسَنَ في الحاجاتِ وجهاً وأجْملا
تُضيءُ إذا اسودَّ الزَّمانُ وبعضهم ... يـرى المـوتَ أن ينهـلَّ أوْ يتهلَّلا
فواللـــه مـــا آتيـــكَ إلاَّ فريضـــةً ... وآتي جميـــعَ النَّاسِ إلاَّ تنفُّلا
وإنَّ صريحَ الحزْمِ والعزْمِ لامرئٍ ... إذا أدركتْـهُ الشَّـمْسُ أن يتحـوَّلا
لئن هِمَمي أوجـدْتَني في تقلُّبي ... مـآلاً لقـدْ أفقـدْتَني منـكَ مَـوْئلا
وإن عفْتُ أمـراً مُـدْبرَ الوجـهِ إنَّني ... لأتْرُكُ حظّـاً في فِنائـكَ مُقبلا
وإن كنتُ أخطـو سـاحةَ المحـلِ إنَّني ... لأتْـرُكُ روضـاً من جـداكَ وجـــــــــــــــــــــــــــــــدْولا
فواللـه لا أنفـكُّ أُهـدي شـوارداً ... إليـكَ يُحمَّلْنَ الثَّنـاءَ المنخَّلا
تخـالُ بـه بُـرْداً عليـك مُحبَّراً ... وتحسـبُهُ عِقْـداً عليـكَ مُفصَّـلا
ألذَّ من السَّلوى وأطيبَ نفحةً ... من المسكِ مفتوقـاً وأيْسـرَ محملا
أخفَّ على روحٍ وأثقـل قيمـةً ... وأقصـرَ في سمعِ الجليسِ وأطْـولا
وقـــــــــــال أيضـــــــــــاً:
كُفِّي وغـاكِ فـإنَّني لـكِ قـالِ ... ليسـتْ هـوادي عَزْمـتي بِتَـوالِ
أنـا ذو عـرفتِ فـإنْ عَرَتـكِ جهالـةٌ ... فأنـا المقيمُ قيامَـةَ العـذَّالِ
عطفَت ملامَتَها على ابنِ مُلمَّةٍ ... كالسَّيْفِ جَأبِ الصَّبرِ شَـخْتِ الآلِ
عـــادتْ لـــه أيَّامُـــهُ مســـودَّةً ... حتَّى تـــوهَّمَ أنَّهنَّ ليـــالِ
لا تُنكري عطَلَ الكريمِ منَ الغِنَى ... فالسَّيلُ حربٌ للمكانِ العالي." (1)

(1) الحماسة المغربية، ص/26

"إذا اضطرَمَتْ نارُ الجِلادِ ببِيضِهِمْ ... غَدَا ساقطاً فيها فراشُ الحـواجِبِ
وتُشرقُ في ليلِ العَجَاجِ رماحُهُمْ ... كأنَّ العَوَالي نُصِّلتْ بالكواكِبِ
وإنَّا لنَسْقي الأرضَ غَيْثاً منَ الطُّلَى ... وآخَرَ يجري مِنْ عيونِ الشَّوارِبِ
وتخضَعُ أعناقُ الأعادِي لعزِّنَا ... كَمَا خضَعَتْ أموالُنَا للمواهِبِ
وإنْ أعشَبَتْ بالبغي هامُ قبيلةٍ ... أسَمْنا بها بِيضاً رِقاقَ المَضَارِبِ
لَعَمْرِي لقدْ سارَ الزَّمَانُ بفخرِنا ... إلى غايةٍ تنأى على كلِّ طالِبِ
نجز باب الفخر والحمد لله ربّ العالمين
باب المراثي
ما رُثي به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
قال حسَّان بن ثابت رضي الله عنه:
بطيبةَ رسمٌ للرسولِ ومعهدُ ... منيرٌ، وقد تعفو الرُّسومُ وتهمدُ
ولا تمَّحي الآياتُ من دارِ حرمةٍ ... بها منبرُ الهادي الَّذي كان يصعدُ
وواضحُ آياتٍ وباقي معالمٍ ... وربعٌ له فيه مصلىً ومسجدُ
بها حجراتٌ كانَ ينزلُ وسطَها ... من اللهِ نورٌ يستضاءُ ويوقدُ
معارفُ لم تُطمس على العهدِ آيُها ... أتاها البلى فالآيُ منها تجدّدُ
فبوركتَ يا قبرَ الرَّسول وبوركت ... بلادٌ ثوى فيها الرَّشيدُ المُسدَّدُ
وبوركَ لحدٌ منكَ ضُمِّنَ طيِّباً ... عليه بناءٌ من صفيحٍ منضَّدُ
وهل عدلتْ يوماً رزيَّة هالكٍ ... رزيَّة يوم ماتَ فيهِ محمَّدُ
تقطَّعَ فيه منزلَ الوحي عنهُمُ ... وقد كانَ ذا نورٍ يغورُ وينجدُ
وقال أيضاً:
إلى صلواتِ اللهِ تترى ورحمةٍ ... تزيدُ، على من طاب حيّاً وميِّتا
على من يُنادى للصَّلاةِ بذكرهِ ... إذا ما دعا الله المُنادي وصوَّتا
وقال أيضاً:
ما بالُ عينكَ لا تنام كأنَّما ... كحلتْ مآقيها بكحلِ الأرمدِ
جزعاً على المهدي أصبح ثاوياً ... يا خيرَ من وطئَ الثَّرى: لا تبعدِ
وجهي يقيك التُّرب، لهفي، ليتني ... غُيِّبت بعدك في بقيعِ الغرقدِ
فظللتُ بعدَ وفاتهِ مُتبلِّداً ... متلدِّداً، **يا ليتني** لم أولدِ !
يا ويحَ أنصارِ النَّبيِّ ورهطه ... بعد المُغيَّب في سواءِ الملحدِ
صلّى الإله ومن يحُفُّ بعرشهِ ... والطَّيِّبُونَ على المباركِ أحمدِ
وقالت فاطمةُ ابنتهُ ترثيهِ:

اغــبرَّ آفــاقُ الســماءِ وكُــوِّرت ... شــمسُ النَّهــارِ وأظلمَ العصــرانِ
فــالأرضُ من بعــدِ النَّبيِّ كئيبــةٌ ... أســفاً عليــه، كثــيرةُ الرَّجفــانِ
فليبكــــهِ شــــرقُ البلادِ وغربُهــــا ... ولتبكِــــهِ مضــــرٌ وكــــلُّ يمــــانِ
وليبكــــهِ الطَّودُ المعظّم جــــوّهُ ... والــــبيتُ ذو الأســــتارِ والأركــــانِ
يــا خــاتمَ الرُّســلِ المبــاركُ ضــوؤهُ ... صــلّى عليــكَ مــنزِّلُ القــرآنِ
وقــــــال أبــــــو سُــــــفيان بن الحــــــارثِ بن عبــــــد المطّلب:
أرقْتُ فبــاتَ ليلي لا يــزولُ ... وليــلُ أخي المُصــيبةِ فيــهِ طــولُ
وأســعدَني البكــاءُ وذاكَ ممَّا ... أُصــيبَ المُســلمُون بــه قليــلُ
لقــد عظُمتْ مُصِــيبتُنا وجلَّتْ ... عشــيَّةَ قيــلَ قــد قُبضَ الرَّســولُ
وأضــحتْ أرضُــنا ممّــا عراهــا ... تكــادُ بنــا جوانبُهــا تميــلُ
فقــدْنا الــوحيَ والتَّنزيــلَ فينــا ... يــروحُ بــهِ ويغــدُو جبرَئيــلُ
وذاكَ أحــقُّ مــا ســالَتْ عليــهِ ... نفــوسُ النَّاس أو كــادتْ تســيلُ
نــبيٌّ كــانَ يجلُــو الشَّــكَّ عنَّا ... بمــا يُــوحى إليــهِ ومــا يقــولُ
ويهــدِينا فلا تخشَــى ضــلالاً ... علينــا والرَّســول لنــا دليــلُ
أفــاطمُ إنْ جــزعتِ فــذاكَ عــذرٌ ... وإنْ لم تجــزَعي ذاكَ السَّــبيلُ
فقــبرُ أبيــكِ ســيَّد كــلِّ قــبرٍ ... وفيــهِ ســيَّدُ النَّاسِ الرَّســولُ
وقال حسَّان بن ثابت يرثي النَّبيَّ صلّى اللــه عليــه وســلم وأبــا بكــر وعمــــــر رضــــــي اللــــــه عنهمــــــا:
ثلاثــــةٌ بــــرَّزُوا بســــيفهم ... نصــــرهُمْ ربُّهمْ إذا نُشُــــروا
عاشُــوا بلا فُرقــةٍ حيــاتهُمُ ... واجتمعــوا في الممــاتِ إذ قُــبرُوا
فليسَ من مســلمٍ لــه بصــرٌ ... يُنكــرهُمْ فضــلهُمْ إذا ذُكــرُوا
وقالَ أيضاً يرثي أبا بكرٍ رضي الله عنه:." (1)
"وقلت: أشمسٌ أمْ مصابيحُ راهبٍ ... بدتْ لكَ خلفَ السِّجف أم أنتَ حــالمُ
بعيدةُ مهوى القــرطِ إمَّا لنوفــلٍ ... أبوهــا وإمَّا عبــدُ شــمسٍ وهاشــمُ
طلبنَ الهوى حتَّى إذا ما وجدنهُ ... صددنَ وهنَّ المســلماتُ الكــرائمُ
وقــــال جميــــل بن معمــــر:
لقد فــرحَ الواشــونَ أن صــرمت حبلي ... بثينــةُ أو أبــدتْ لنــا جــانبَ البخــلِ
يقولون: مهلاً يا جميــلُ، وإنَّني ... لأقســمُ مــالي عن بثينــةَ من مهــلِ
أحلماً؟ فقبلَ اليومِ كان أوانــهُ ... أم أخشــى؟ فقبــلَ اليــوم أوعــدتُ بالقتــلِ

(1) الحماسة المغربية، ص/78

فيا ويح نفسي! حسبُ نفسي الَّذي بها ... ويا ويح أهلي! مـا أُصـيب بـــه أهلي
خليليَّ فيمـا عِشـتُما هـل رأيتُمـا ... قـتيلاً بكى من حُبِّ قاتلـه قبلي
وقــــــــــــــــــــال أيضــــــــــــــــــــاً:
لمَّا دنـا الـبينُ بين الحيِّ واقتسـموا ... حبـلَ النَّوى فهـو في أيـديهمُ قطــعُ
جادتْ بأدمُعِهـا ليلى وأعجلنِي ... وشـكُ الفـراقِ فمـا أبقي ومـا أدعُ
يا قلبُ ويحـكَ مـا عيشـي بـذي سـلمِ ... ولا الزَّمـان الَّذي قـد مـرَّ مرتجـــعُ
أكلَّمـا بــانَ حيٌّ لا تلائمهُم ... ولا يبــالونَ أن يشــتاق من فجعــوا
علَّقتني بهوى منهم فقد جعلتْ ... من الفراقِ حصاةُ القلبِ تنصــدعُ
وقــــــــــــــــــــال أيضــــــــــــــــــــاً:
رحــلَ الخليــطُ جمــالهُمْ بســوادِ ... وحــدا على إثــرِ البخيلــةِ حــادِ
ما إن شعرتُ ولا سمعتُ ببينهم ... حتَّى سمعتُ بـه الغُـرابَ ينـادي
لمَّا رأيتُ البينَ قلتُ لصاحبي: ... صدعت مصـدِّعةُ القلـوب فـؤادي
بــانوا وغُــودر في الــدِّيار مــتيَّم ... كلــفٌ بحبِّك يــا بثينــةُ صــادِ
وقــــــــــــــــــــال أيضــــــــــــــــــــاً:
ألا ليتَ شـعري هـل أبيتنَّ ليلـةً ... بـوادي القُـرى؟ إنِّي إذاً لسـعيدُ
إذا قلتُ: مـا بي يـا بثينـة قـاتلي ... من الحبِّ، قـالت: ثـابتٌ ويزيـدُ
وإن قلت: ردِّي بعض عقلي أعشْ بهِ ... مع النَّاس، قـال: ذاك منـك بعيــدُ
فلا أنــا مــردودٌ بمــا جئتُ طالبــاً ... ولا حبُّهــا فيمــا يبيــدُ يبيــدُ
يمــوتُ الهــوى منِّي إذا مــا ذكرتُهــا ... ويحيــا إذا فارقتُهــا فيعــودُ
خليليَّ، ما ألقى من الوجدِ قاتلي ... ودمعِي بما قلتُ الغـداةَ شـهيدُ
يقولــون: جاهــد يــا جميــلُ بغــزوةٍ ... وأيُّ جهــادٍ دونهنَّ أريــدُ
لكـــلِّ حـــديثٍ نلتقيـــهِ بشاشـــةٌ ... وكـــلُّ قتيـــلٍ بينهنَّ شـــهيدُ
وقــــــــــــــــــــال أيضــــــــــــــــــــاً:
أعــدُّ اللَّيــالي ليلــةً بعــد ليلــةٍ ... وقــد كنتُ دهــراً لا أعــدُّ اللَّياليا
ذكرتُكِ بالدَّيرينِ يومـاً فأشـرفتْ ... بنـاتُ الهـوى حتَّى بلغنَ التَّراقيا
وأنتِ الَّتي إن شئت أشقيتِ عيشتي ... وإن شئتِ بعـد اللـه أنعمتِ باليا
وأنتِ الَّتي ما من صديقٍ ولا عدا ... يرى نضـوَ مـا أبقيتِ إلاَّ رثى ليا
وما زلتِ بي يا بثنُ حتَّى لو أنَّني ... من الوجدِ أستبكي الحمامَ بكى

ليا
وددتُ على حبِّ الحياةِ لـو أنَّني ... يـزادِ لهـا في عُمرهـا من حياتيا
ومـا أحـدثَ النَّأي المفـرِّق بيننـا ... سُـلُوَّاً ولا طـولُ اجتمـاعٍ تقاليا
ولا زادني الواشـــونَ إلاَّ صـــبابةً ... ولا كـــثرةُ النـــاهينَ إلاَّ تماديا
ألم تعلمي يـا عذبـةَ المـاء أنَّني ... أظـلُّ إذا لم أسـقَ مـاءكِ صـاديا
لقد خِفتُ أن ألقى المنيَّةَ بغتة ... وفي النَّفس حاجاتٌ إليك كما هيا
وقــــــــــــــــــــــــــال أيضــــــــــــــــــــــــــاً:
أبُثينَ إنَّكِ قـد ملكتِ فأسـجحي ... وخـذي بحظِّك من كـريمٍ واصـلِ
ولــربَّ عارضــةٍ علينــا وصــلها ... بالجـدِّ تخلطــهُ بقــولِ الهــازلِ
فأجبتُهــا بــالقولِ بعــد تســتُّرٍ: ... حُبَّي بثينــةَ عن وصــالكِ شــاغلي
لو كـانَ في قلـبي كقـدرِ قلامـةٍ ... فضـلاً وصـلتكِ أو أتتـكِ رسـائلي
ويقلنَ: إنَّك قد رضيتَ بباطلٍ ... منها فهل لك في اجتناب الباطـلِ؟
ولباطـــلٌ ممَّن أحبُّ حديثـــهُ ... أشـــهى إليَّ من البغيض البـــاذلِ
وقــــــــــــــــــــــــــال أيضــــــــــــــــــــــــــاً:
إنِّي لأحفـــظ غيبكم ويســـرَّني ... إذ تـــذكرين بصـــالح أن تـــذكري
ويكـــون يـــوم لا أرى لـــك مرســـلاً ... أو نلتقي فيـــه عليَّ كأشـــهرِ
ياليتني ألقى المنيَّة بغتةً ... إن كان يومُ لقائكُم لم يقدرِ." (1)
"مـا تـراهُ العيـونُ إلاَّ ظنونـاً ... هـو أخفى من أن تـراهُ العيـونُ
لم يعشْ أنَّهُ جليـــــدٌ ولكن ... طلبتـــــهُ فلم تجـــــدهُ المنـــــونُ!
وقــــــــــــــال بشَّـــــــــــــــارِ بن بـــــــــــــــرد:
كأنَّهــا حين راحت في مجاســدها ... فــارتَّج أســفلُها واهــتزَّ أعلاها
حوراءُ جاءت من الفردوسِ مقبلـةٌ ... كالشَّـمسِ طلعتُهـا والمسـكِ ريَّاها
راحتْ ولم تعطـهِ بُـرءاً لعلَّتـه ... منهـا ولـو سـألتهُ النَّفسَ أعطاها
من اللَّواتي اكتست بُرداً وشـقَّ لهـا ... من حسـنهِ الحسـنُ سـربالاً فردَّاها
تغمُّهُ نفسهُ من طولِ صـبوته ... حتَّى لـو اجتمعت في الكـفِّ ألقاها
مـــا شـــهدَ القـــومَ إلا ظـــلَّ يـــذكرُها ... ولا خلا ســـاعةُ إلاَّ تمنَّاها
وقــــــــــــــــــــــــــال أيضــــــــــــــــــــــــــاً:
عجبتْ فطمـةُ من نعـتي لهـا ... هـل يجيـدُ النَّعت مكفـوفُ البصـرْ
بنتُ عشـــــرٍ وثلاثٍ قُسِّــــــمت ... بين دعصٍ وكــــــثيبٍ وقمــــــرْ
درَّةٌ بحريَّةٌ مكنونــــــــةٌ ... مازهــــــــا التَّاجرُ من بينِ الــــــــدُّررْ

(1) الحماسة المغربية، ص/93

أذرتِ الـدَّمعَ وقـالت: ويلـتي ... من ولـوعِ القلبِ ركَّابِ الخطـرْ
أمَّتـــا بــــدَّد هــــذا لُعــــبي ... ووشــــاحي حلَّه حتَّى انتــــثرْ
فــدعوني معــه يــا أمَّتــا ... علَّنــا في خلــوةٍ نقضــي الــوطرْ
أقبلتْ في خلـــوةٍ تضــــربُها ... واعتراهـــا كجنـــونٍ مســـتعرْ
بِــأبي واللــهِ مــا أحســنهُ ... دمــعَ عينٍ غســلَ الكحــلَ قطــرْ
أيُّهــا النُّوام هبُّوا ويحكم ... وسـلُوني اليــومَ مــا طعمُ السَّــهرْ!
وقــــــــال أيضـــــــــــاً:
يا قوم أُذني لبعضِ الحيِّ عاشقةٌ ... والأذن تعشقُ قبـلَ العينِ أحيانا
قال: بمن لا ترى تهذي؟ فقلت لها: ... الأذنُ كالعينِ توفي القلبَ ما
كانــــــــــــــــــــــــــــا !
ياليتني كنتُ تُفاحـاً براحتهـا ... أو كنتُ من قُضُـبِ الرَّيحـان ريحانا
حتَّى إذا استنشــقت ريحي وأعجبَهــا ... ونحنُ في خلــوةٍ حــوِّلتُ
إنســـــــــــــــــــانا!
وقــــــــال أيضـــــــــــاً:
أيُّهــا السَّـاقيانِ صُـبَّا شـرابي ... واسـقياني من ريـقِ بيضـاءَ رودِ
إنَّ دائي الصَّــدى وإنَّ شــفائي ... شــربةٌ من رضــابِ ثغــرٍ بــرودِ
عنــدها الصَّــبرُ عن لقــائي وعنــدي ... زفــراتٌ يــأكلنَ قلبَ الجليـدِ
ولهــا مبســمٌ كنــورِ الأقــاحي ... وحــديثٌ كالوشــي وشــيِ الــبرودِ
نــزلت في السَّــوادِ من حبَّةِ القــل ... بِ ونــالت زيــادة المســتزيدِ
ثمَّ قــالت: نلقــاكَ بعــد ليــالٍ ... واللَّيــالي يبلينَ كــلَّ جديــدِ
مــا أبــالي من صــدّ عنَّي بوصــلٍ ... إن قضــى منــكِ لي يــومَ جــودِ
وقــــــــال أيضـــــــــــاً:
تُلقى بتسبيحةٍ من حُسنِ ما خلقت ... وتستفزُّ حشا الـرَّائي بإرعـادِ
كأنَّمــا صــوَّرت من مــاءِ لؤلــؤةٍ ... فكــلُّ جارحــةٍ وجــهٌ لمرصــادِ
وقــــــــال أيضـــــــــــاً:
درَّةٌ حيثمــا أُديــرت أضــاءت ... ومشــمٌّ من حيثُ مــا شُــمَّ فاحا
وجنــاتٌ قــال الإلــهُ لهــا كــو ... ني فكــانت رُوحــاً ورَوحــاً وراحا
وقـــــال أيضـــــــاً أبـــــــو الشـــــــيص:
وقــف الهــوى بي حيثُ أنتِ فليس لي ... متــأخَّرٌ عنــهُ ولا متقــدَّمُ
أجــدُ الملامــةَ في هــواكِ لذيــذةً ... حبّــاً لــذكركِ فليلُمــني اللُّوَّمُ
أشبهتِ أعدائي فصـرتُ أُحبُّهم ... إذ كـانَ حظِّي منـك حظِّي منهمُ!
وأهنتـني فـأهنتُ نفسـي جاهـداً ... مـا من يهـونُ عليـكِ ممَّن أكـرمُ
وقــــال أبــــو العتاهيــــة إســــماعيل بن القاســــم:

يـــا إخـــوتي إنَّ الهـــوى قـــاتلي ... فيسِّـــروا الأكفـــانَ من عاجـــلِ
لا تعـــذلوني في اتِّبـــاعِ الهـــوى ... فـــإنِّني في شـــغلٍ شـــاغلِ
عيـــــني على عتبـــــةَ منهلّة ... بـــــدمعِها المُنســــكبِ السَّــــائلِ
يـــا من رأى قبلي قـــتيلاً بكى ... من شـــدَّةِ الوجـــدِ على القاتـــلِ
لم يبـــقَ لي من حُبِّهـــا مـــا خلا ... حشاشـــةً في بـــدنٍ ناحـــلِ
كأنَّهـــا من حُســـنِها درَّةٌ ... أخرجَهَـــا البحـــرُ إلى السَّـــاحلِ
كـــأنَّ في فيهـــا وفي طرفِهـــا ... ســـواحراً أقبلنَ من بابـــلِ
مـــددتُ كفِّي نحـــوكمْ ســـائلاً ... مـــاذا تـــردُّون على السَّـــائلِ
إن لم تـــنيلوهُ فقولـــوا لـــه ... قـــولاً جميلاً بـــدلَ النَّائـــلِ
أو كنتُم العـــامَ على عُســـرةٍ ... منـــهُ فمنُّوهُ إلى قابـــلِ
وقال أبو حفص الشَّطرنجي، وتروى للعبَّاس بن الأحنف:." (1)
"أريتني مطراً ينهَلُّ ساكبهُ ... من الجفونِ وبرقاً لاح من بردِ
ووجنةً لا يروِّي ماؤها ظمئي ... بخلاً وقد لذعت نيرانُها كبدي
وكيف أبقي على ماءِ الشؤونِ وما ... أبقى الغرامُ على صبري ولا جلدي
وقال أيضاً:
بلاني الحبُّ فيك بما بلاني ... فشأني أن تفيضَ غروبُ شاني
أبيتُ اللَّيل مرتفقاً أناجي ... بصدقِ الوجدِ كاذبةَ الأماني
فتشهدُ لي على الأرقِ الثُّريَّا ... ويعلم ما أجنُّ الفرقدانِ
إذا دنتِ الخيامُ بهم فأهلاً ... بذاك الخيمِ والخيم الدَّواني
فبينَ سجوفها أقمارُ تمٍّ ... وبين عمادها أغصانُ بانِ
ومذهبةِ الخدودِ بجلَّنارٍ ... مفضَّضةِ الثُّغورِ بأقحوانِ
سقانا اللـه من ريَّاك ريَّاً ... وحيَّانا بأوجهكِ الحسانِ
ستصرفُ طاعتي عمَّن نهاني ... دموعٌ فيك تلحى من لحاني
ولم أجهل نصيحتهُ ولكنْ ... جنونُ الحُبِّ أحلى من جناني
فيا ولع العواذلِ خلِّ عنِّي ... ويا كفَّ الغرامِ خذي عناني
وقال أبو الفرج الببَّغاء:
يا من تشابه منه الخَلقُ والخُلقُ ... فما تسافرُ إلاَّ نحوه الحدقُ
توريدُ دمعي من خدَّيك مختلسٌ ... وسقمُ جسمي من جفنيك مسترقُ
لم يبق لي رمقٌ أشكو هواكَ به ... وإنَّما يتشكَّى من بهِ رمقُ
وقال أبو الفرج الوأواء:

---

1) الحماسة المغربية، ص/101

أتــاني زائــراً من كــان يبــدي ... لي الهجــرَ الطويــلَ ولا يــزورُ
فقــــالَ النَّاسُ لمَّا أبصـــروهُ ... ليهنــــكَ زاركَ البـــدرُ المنـــيرُ
فقلتُ لهم ودمـــعُ العينِ يجـــري ... على خـــدٍّ لـــه دمـــع نثـــيرُ:
مــتى أرعى بــروضِ الحُســن منــهُ ... وعيــني قــد تضــمَّنها غــديرُ
ولـــو نُصـــبت رحى بـــإزاءِ عيـــني ... لكـــانت من تحـــدُّرِهِ تـــدورُ
وقـــــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــــاً:
قـالت وقـد فتكت فينـا لواحظهـا: ... مـا إن أرى لقتيـلِ اللّحـظِ من قـــودِ؟!
وأسـبلت لؤلـؤاً من نـرجسٍ وسـقت ... ورداً وعضَّـت على العنَّاب بـــالبردِ
إنسيَّةٌ لو بدت للشَّمسِ ما طلعت ... للنَّاظرينَ ولم تغرُب على أحدِ
وقـــــــــال أحمـــــــــــد بن عبـــــــــــد ربِّه الأندلســـــــــــي:
يــا لؤلـؤاً يسـبي العقـولَ أنيقـاً ... ورشـاً بتقطيـعِ القلـوبِ حقيقا
مـــا إن رأيتُ ولا ســمعتُ بمثلـــه ... درَّاً يعـــودُ من الحيـــاءِ عقيقا
وإذا نظرتَ إلى محاسنِ وجهها ... أبصـرتَ وجهـكَ في سـناهُ غريقا
يا من تقطّع خصرهُ من رقةٍ ... ما بالُ طرفك لا يكـونُ رقيقـا؟؟!!!
وقـــــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــــاً:
هيَّجَ الـــبينُ دواعي ســـقمي ... وكســـا جســـمي ثـــوبَ الألمِ
أيُّهـــا الـــبينُ أقلـــني مـــرَّة ... فـــإذا عـــدتُ فقـــد حـــلَّ دمي
ولقـــد هـــاج لقلـــبي ســـقماً ... حبُّ من لـــو شـــاءَ داوى ســـقمي
وقــــــــــــال ابن هــــــــــــذيل الأندلســـــــــــي:
إذا حبست على قلـبي يـدي بيـدي ... وصـحتُ في اللّيلـةِ الظلمـاءِ: واكبـــدي
ضـجَّت كـواكب ليلي في مطالعهـا ... وذابتِ الصَّـخرةُ الصَّـمَّاءُ من كبـــدي
وليس لي جَلدٌ في الحبِّ ينصرني ... فكيـف أبقى بلا صـبرٍ ولا جلـدِ
وقـــــــــــــــــال تميم بن المعـــــــــــــــــزّ:
مــا هجــرتُ المــدامَ والبــدرَ والــور ... دَ بطــوعٍ لكن بــرغمٍ وكــرهِ
منعتـــني من الثَّلاثـــةِ من لـــو ... قتلتـــني واللـــه لم أحـــكِ من هيْ
قــالت: البِــدرُ والمدامــةُ والــور ... دُ رضــابي ولــونُ خــدِّي ووجهيْ
قلت: بخلاً بمـــلِّ شـــيءٍ؟ فقـــالت: ... لا ولكن بخلتُ بي وبشـــبهيْ
قلت: **يـــاليتني** شـــبيهكِ قـــالت: ... إنَّمـــا يقتـــل المحبَّ التَّشـــهِّيْ
وقـــــــــــــــــال التِّهـــــــــــــــــامي:

لكــلِّ ســهم يعــدُّ النَّاس ســابغةً ... تــردُّه عنــك إلاَّ أســهمُ المقــلِ
هامَ الفؤاد بشمسٍ ما يزايلها ... غربٌ من الـبين أو غيمٌ من الكلـلِ
يخفى شهابُ الهوى في بردِ ريقتها ... كما اسـتكنَّ نقيـع السُّـمِّ في العســلِ
إيَّاك إيَّاك تطريفــاً بأعينهــا ... فهي الأســنَّة في العسَّــالة الــذُّبلِ
مــا بــالُ طرفــكَ لا ينجي رميَّتــهُ ... كأنَّمــا هــو رامٍ من بــني ثعــلِ
وقــــــــــــــال أيضــــــــــــــاً:
أسيلةُ خدٍّ دونها الأسلُ السُّمر ... ودون ارتشـافِ الرِّيـقِ من ثغرهـا ثغــرُ
فتاةٌ براها الله أكملَ صورةٍ ... فأردفتِ الأردافُ واختُصـر الخصـرُ." (1)
"إنَّ العُيُونَ التي في طَرْفِها مَرَضٌ ... قَتَلْنَنــا ثمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلانا
يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِّ حتَّى لا حِراكَ بهِ ... وهُنَّ أَضْعَفُ خَلْـقَ اللـهِ إنْسـانا
يــا حَبَّذا جَبَــلُ الرَّيّــانِ مِن جَبَــلٍ ... وحَبَّذا ســاكنُ الرَّيّــانِ مَنْ كانا
وحَبَّذا نَفَحــاتٌ مِن يَمانِيَــةٍ ... تأتِيــكَ مِن قِبَــلِ الرَّيــانِ أحْيانا
هَبَّتْ شَمالاً، فذِكْرى ما ذَكَرْتُكُمُ ... عِنْدَ الصَّفاةِ التي شَـرْقِيَّ حَوْرانا
يــا رُبَّ غابِطِنــا لــو كــان يَطْلُبُكُمْ ... لاقَى مُباعَــدَةً مِنْكُمْ وحِرْمانا
ما كنتُ أَوّلَ مُشْتاقٍ أخِي طَرَبٍ ... هـاجَتْ لـه غَـدَواتُ البَيْنِ أَحْزانا
حَيِّ المَنــازِلَ، إذْ لاَ نَبْتَغِي بَــدَلاً ... بالــدَّارِ دَاراً ولا الجِــيرانِ جِيرانا
هل يَرْجِعَنَّ، ولَيْسَ الدَّهْرُ مُرْتَجَعاً، ... عَيْشٌ بها طالَمـا احْلَـوْلَى ومـا لانا
وقــــــــــــــال امــــــــــــــرُؤُ القَيْس بن حُجْــــــــــــــرٍ الكِنْــــــــــــــدِيّ، جــــــــــــــاهلي
كــأَنَّ المُــدَامَ وصَــوْبَ الغَمــامِ ... ورِيحَ الخُــزامَى ونَشْــرَ القُطُــرْ
يُعَــــلُّ بـــهِ بَـــرْدُ أنْيَابِهـــا ... إذا غَــــرَّدَ الطَّائِرُ المُسْــــتَحِرّ
فلمّــــا دَنَتُ تَســــدَّيْتُها ... فَثــــوْبٌ نَسِــــيتُ وثَــــوْبٌ أَجُــــرّ
وقـــدْ رابَنِي قَوْلُهـــا: يـــا هَنـــا ... هُ، ويْحَـــكَ أَلْحَقْتَ شَـــرّاً بِشَـــرّ
وقــــــــال جَريــــــــر بن عَطِيّــــــــة بن الخطَفي
لَقَـد طـالَ كِتْمـانِي أُمامَـةَ حُبَّهـا ... فَهـذا أَوانُ الحُبِّ تَبْـدُو شَـواكِلُهُ
وإنِّي، وإن لامَ العَواذِلُ، مُولَعٌ ... بحُبِّ الغَضـا مِن حُبِّ مَنْ لا يُزايِلُـهْ
ولمّا اسْتَقَرَّ الحَيُّ أَلْقِيَتِ العَصا ... وماتَ الهَوى لمَّا أُصِـيبَتْ مَقاتِلُـهْ
وقُلْنَ: تَـرَوَّحْ، لا تكُنْ لـكَ حاجَـةٌ ... وقَلْبَـكَ لا تَشْـغَل، وهُنَّ شـواغِلُهْ

(1) الحماسة المغربية، ص/105

وقـــــــــــال جَمِيـــــــــــــل بن عبـــــــــد الله بن قَمِيئَة العُـــــــــــــــــــــــــــــــــــــذْرِيّ
إنّي لأَحْفَـــظُ غَيْبَكُمْ ويَسُـــرُّنِي ... لـــو تَعْلَمِينَ بصـــالِحٍ أنْ تُـــذْكَرِي
ويَكُــون يــومٌ لا أرَى لــكِ مُرْسَــلاً ... أو نَلْتَقِي فيــه عليَّ كأَشْــهُرِ
وكـأنَّ طارِقَهـا على عَلَلِ الكَـرَى ... والنَّجْمُ وَهْنـاً وقـد دَنـا لِتَغَـوُّرِ
يَسْـتافُ ريحَ مُدامَــةٍ مَعْلُولَـةٍ ... بِرُضـابِ مِسْـكٍ في ذَكِيِّ العَنْبَـرِ
يــا لَيْتَنِي أَلْقَى المَنِيّــةَ بَغْتَــةً ... إنْ كـانَ يــومُ لِقــائِكُمْ لمْ يُقْـدَرِ
مــا أنتِ والوَعْــدَ الــذي تَعِــدِينَنِي ... إلاَّ كَبَــرْقِ سَــحابَةٍ لم تُمْطِــرِ
وقـــــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــــاً
نَصُدُّ إذا ما النَّاس بالقَوْلِ أَكْثَرُوا ... عَلَيْنا، وتَجْرِي بالصَّفاءِ الرَّســائِلُ
فإنْ غَفَلَ الواشُونَ عُدْنا لِوَصْلِنا ... وعــادَ التَّصــافِي بَيْنَنــا والتَّراسُــلُ
فيا حُسْنَها إذْ يَغْسِلُ الدَّمْعُ كُحْلَهاوإذْ هي تُــذْرِي الــدَّمْعَ مِنْهــا الأنامِــلُ
أَلاَ رُبَّ لاحٍ لــو بَلَى الحُبَّ لَمْ يَلُمْ ... ولكنَّه مِن سَــوْرَةِ الحُبِّ جاهِــلُ
وقـــــــــــــال قَيْس بن المُلَـــــــــــــوّح
ولَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْدَ مَوْقِفِ ساعَةٍ ... بَخيْفِ مِنىً تَرْمِي جِمارَ المُحَصَّــبِ
ويُبْــدِي الحَصــا مِنْهــا إذا قَــذَفَتْ بــهِ ... مِن البُــرْدِ أَطْــرافَ البَنــانِ المُخَضَّـــبِ
فأصْـبَحْتُ مِن لَيْلَى الغَـداةَ كنـاظِرٍ ... مـع الصُّـبْحِ في أَعْقـابِ نَجْمٍ مُغْـــــــــــــــــــــــــــــــــرِّبِ
أَلاَ إنَّما غادَرْتِ يا أُمَّ مالِـكٍ ... صَـدّي أيْنَمـا تَـذْهَبْ بـه الـرِّيحُ يَـذْهَبِ
وقـــــــــــال الكُمَيْت بن مَعْـــــــــــروف الأسَـــــــــــدِيّ
أمـــــــــــــــــــــــوي الشـــــــــــــــــــــــعر
يَمْشِينَ مَشْيَ قَطا البِطـاحِ تَـأَوُّداً ... قُبَّ البُطُـونِ رَواجِحَ الأَكْفـالِ." (1)
"عَشِيَّةَ أَمْشِي القَصْدَ، ثُم يَرُدُّنِي ... عن القَصْـدِ رَوْعـاتُ الهَـوَى فأَمِيــــــــــــــــــــــــــــــــلُ
وقـــــــــال جَعْفَـــــــــر بن عُلْبَـــــــــــة الحـــــــــارِثِيّ
هَوايَ مـع الـرَّكْبِ اليَمـانِينَ مُصْـعِدٌ ... جَنِيبٌ وجُثْمـانِي بمَكَّةَ مُوثَـقُ
عَجِبْتُ لِمَسْراها وأنَّى تَخَلَّصَـتْ ... إليَّ، وبـابُ السَّـجْنِ دُونِي مُغْلَـقُ
أَلَمَّتْ فحَيَّتْ ثُم قامَتْ فَوَدَّعَتْ ... فلمَّا تَـوَلَّتْ كـادَتِ النَّفْسُ تَزْهَـقُ
فلا تَحْسَـبِي أَنِّي تَخَشَّـعْتُ بَعْدَكُمْبِشَـيْءٍ، ولا أَنِّي مِنَ المَـوْتِ أَفْـرَقُ
ولا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيها وَعِيدُكُمْ ... ولا أَنَّنِي بالمَشْيِ في القَيْدِ أَخْـرَقُ

(1) الحماسة البصرية، ص/143

ولكنْ عَرَتْنِي مِن هَواكِ صَبابَةٌ ... كما كنتُ أَلْقى مِنْكِ إِذْ أَنـا مُطْلَـقُ
وقـــــــال محمـــــــــد بن صـــــــالِح العَلَـــــــويّ
متـــأخِّر
وبَـدا لـه، مِنْ بَعْـدِ مـا انْـدَمَلَ الهَـوَى، ... بَـرْقٌ تَـأَلَّقَ مَوْهِناً لَمَعانُـهُ
بَبْـدُو كحاشِـيَةِ الـرِّداءِ، ودُونَـهُ ... صَـعْبُ الـذُرَى مُتَمَنِّعٌ أَرْكانُـهُ
ودَنـا لِيَنْظُـرَ أَينَ لاحَ فلَمْ يُطِـقْ ... نَظـراً إليـه، ورَدَّهُ سَـجَّانُهُ
فالنَّارُ ما اشْتَمَلَتْ عليـه ضُلُوعُهُ ... والمـاءُ مـا سَـمَحَتْ بـه أَجْفانُهُ
وقـــــــــــال سُـــــــــــــــــــحيْم
عَبْـــــــــد بَنِي الحَسْـــــــــحاَس، إســـــــــلامي
عُمَيْـرَةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزْتَ غادِيـاكَفَى الشَّـيْبُ والإِسْـلامُ للمَـرْءِ ناهِيا
تُرِيـكَ غَـداةَ البَيْنِ كَفَّاً ومِعْصَـماً ... ووَجْهـاً كـدِينارِ الهِـرَقْلِيِّ صـافِيا
كأَنَّ الثُّرَيّا عُلِّقَتْ فَوقَ نَحْرِها ... وجَمْـرَ غَضـىً هَبَّتْ لَـه الـرِّيحُ ذاكِيا
فمـا بَيْضَـةٌ بـاتَ الظَّلِيمُ يَحُفُّهـا ... ويَرْفَـع عَنْهـا جُؤْجُـؤاً مُتَجافِيا
بأَحْسَـنَ مِنْهـا يـومَ قـالَتْ: أَرائِحٌ ... مـع الـرَّكْبِ أَمْ ثـاوٍ لَـدَيْنا لَيالِيا
فـإِنْ تَثْـوِ لا تُمْلَـلْ، وإِنْ تُضـحِ غادِيـاتُزَوَّدْ، وتَرْجِـعْ عن عُمَيْرَة راضِـيا
أَلِكْنِي إليهـا عَمْـرَكَ اللـهَ يـا فَـتىً ... بآيَـةِ مـا جـاءَتْ إلينـا تَهادِيا
تَهـادِيَ سَـيْلٍ مِن أَبـاطِحَ سَـهْلَةٍ ... إذا مـا عَلا صَـمْداً تَفَـرَّعَ وادِيا
أَمِيلُ بِها مَيْلَ النَّزِيفِ، وأَتَّقِي ... بها البَرْدَ والشَّـفّانَ مِن عن شِـمالِيا
تُوَسِّـدُنِي كَفّـاً، وتَثْنِي بمِعْصَـمٍ ... عليَّ، وتَحْنُـو رِجْلَهـا مِن وَرائِيا
فما زالَ بُرْدِي طَيِّبـاً مِن ثِيابِهـا ... إلى الحَـوْلِ، حتَّى أَنْهَجَ البَـرْدُ بالِيا
وهَبَّتْ شَـمالاً آخِـرَ اللَّيْـلِ قَـرَّةً ... ولا ثَـوْبَ إلاَّ بُرْدَهـا ورِدائِيا
أَلا يـا طَبِيبَ الجِنِّ باللـهِ داوِني ... فـإِنَّ طَبِيبَ الإِنْسِ أَعْيـاهُ دائِيا
فقالَ: دَواءُ الحُبِّ أَنْ تَلْصَـقَ الحَشـا ... بأَحْشـاءِ مَنْ تَهْـوَى إذا كنتَ خالِيا
تَجَمَّعْنَ مِن شَـتَّى ثَلاثـاً وأَرْبعـاً ... وواحِـدَةً حتَّى كَمَلْنَ ثمانِيا
سُـلَيْمَى وسَـلْمَى والرَّبـابُ وزَيْنَبٌ ... ورِيًّا وأَرْوَى والمُنَى وقَطامِيا
وأَقْبَلْنَ مِن أَقْصَى الخِيامِ يَعُـدْنَنِي ... نَواهِـدَ لا يَعْـرِفْنَ خَلْقاً سِـوائِيا
يَعُـدْنَ مَرِيضـاً هُنَّ هَيَّجْنَ داءَهُ ... أَلاَ إنَّمـا بَعْضُ العَوائِدِ دائِيا
أَلاَ أَيُّهـا الـوادِي الـذي ضَـمَّ سَـيْلُهُ ... إلَيْنـا نَـوَى ظَبْيَمـاءَ حُيِّيتَ وادِيا
فِيـا لَيْتَنِي والعَامِرِيَّةَ نَلْتَقِي ... نَـرُودُ لأَهْلِينـا الرِّيـاضَ الحَوالِيا
أَلا نادِ في آثارِهِنَّ الغَوانِيا ... سُقِينَ سِماماً، ما لَهُنَّ وما لِيا." (1)

(1) الحماسة البصرية، ص/158

"فموضع لنا خفض على مذهب الخليل، لأنها في موضع الصــفة لجيران، وهو في موضع نصـب على مـذهب أبي العبـاس؛ لأنـه في موضـــــــــــــــع خـــــــــــــــبر كـــــــــــــــان.
وأنشـــــــــد أبـــــــو القاســــــم في هـــــــذا البــــــاب:
إِذَا مِتُّ كانَ الناسُ صِنفانِ شامتٌ ... وآخـر مُثْنٍ بالـذِي كنت أَصْـنَعُ
هذا البيت للعجير السلولي، ينسـب إلى بـني سـلول، وهـو حي من أحيـــــــــــــــــــــــــــــــاء العـــــــــــــــــــــــــــــــرب.
وعجير: اسم منقول، ويحتمـل أن يكـون تصـغير عجـر، من قـولهم: عجر عنقه، إذا لواها، ويحتمـل أن يكـون مصـغراً مرخمـاً من أعجـر وهـــــــــــــــــو النــــــــــــــــاتئ الســــــــــــــــرة.
وأمـــــا ســــــلول: فاســــــم مرتجــــــل غـــــير منقـــــول.
ويـــــــــروى: مِت ومُت بكســـــــــر الميم وضـــــــــمها.
ويروى: صنفان وصنفين ونصـفين فمن رفـع أضـمر في كـان الأمـر والشأن، والناس صـنفان: مبتـدأ وخـبر، في موضـع خـبر كـان ومن نصب جعل الناس اسم كان، وصـنفين خبرهـا، ولا شـاهد فيـه على هـــــــــــــــــــــــــــــذه الروايـــــــــــــــــــــــــــــة.
وشـامت، وآخـر: مرتفعـان على خـبر مبتـدأ مضـمر، كأنـه فسـر الصنفين، فقال: همـا شـامت، وآخـر مثن، ويجـوز أن يرفـع شـامت على البـــــــــــــــــــــــــــــدل من الصـــــــــــــــــــــــــــــنفين.
ويجـــوز أن يكـــون التقـــدير: أحـــدهما شـــامت، والآخـــر مثن.
وبعـــــــــــــــــــد هـــــــــــــــــــذا البـــــــــــــــــــيت:
ولكِنْ سـتبْكينِي خطـوبٌ ومجلسٌ ... وشُـعثٌ أُهينـوا في المجـالس جُـــوَّعَ
ومستلحم قد صكَّه القوم صكَّةً ... بعيد الموالي نيـل مـا كـان يجمع
رددت له ما فرط القَيْل بالضحى ... وبالأمس حتى آبَنـا وهـو أضـلع
وما كان أن كـان ابن عمِّي ولا أخي ... ولكن مـتى مـا أملـك الضُّرَّ أَنْفَــعُ
وأنشـــــــد أبـــــــو القاســــــم في هـــــــذا البــــــاب:
هِيَ الشِّفاءُ لِدَأبي لو ظَفِرْتُ بها ... وليسَ منها شِفاءُ الـدَّاءِ مَبْـذُول
هـــــــــذا الـــــــــبيت لهشـــــــــام أخي ذي الرمـــــــــة.
وهو اسم مرتجل، مشتق من قـولهم هشـمت الشـيء إذا كسـرته.
وذكـــر أبـــو الفتح: أنـــه اســـم منقـــول من مصـــدر هاشـــمت.
ويجوز أن تكون ليس في هذا البيت هي العاملة، فيضمر فيها الأمـر

والشأن، وتجعل الجملة في موضع خبرها، ويجوز أن تكـون بمنزلـة مــــا لا يعمــــــل شـــــيئاً، وهي لغـــــة لبعض العــــرب.
ويجوز في لو أن تكون هي الـتي تدل على امتنـاع الشـيء لامتنـاع غيره، والجواب محذوف، كأنه قال: لو ظفرت بها لاشتفيت، فـأغنى ما تقدم من ذكر الشفاء عن إعادة ذكره، كما نقول: أنا أشكرك إن أحســـــنت إلي؛ فتغـــــني الجملـــــة عن جـــــواب الشـــرط.
ويجوز أن تكـون لـو هي الـتي يـراد بهـا معـنى التمـني، كأنـه قـال: **يــــــــــاليتني** ظفــــــــــــــــرت بهـــــــــــــا.
والباء في قوله: بها متعلقـة بظفـرت، ومن في قولـه منهـا متعلقـة بمبـــذول، فلا موضـــع لهـــا لتعلقهـــا بظـــاهر، وبعـــد هـــذا الـــبيت:
تجلـو عـوارض ذي ظلم إذا ابتسـمت ... كأنَّه مُنْهَـلٌ بـالرَّاح مَعْلـولُ
ومعنى تجلو: تكشف وتظهر، والعوارض: الضـواحك، والظلم: المـاء الجاري على الأسنان، والمنهل: الذي سقي سقية أولى، والمعلـول: الـــــذي ســــقي ســــقية ثانيــــة، والـــــراح: الخمــــر.
ويــــروى هــــذا الـــبيت لكعب بن زهــــير، ويــــروى لهشــــام.
وأنشد أبو القاسم في باب الحـروف الـتي تنصـب الأسـماء، وترفـع الأخبــار:
مُعـــاوِيَ إِنَّنَـــا بَشَـــرٌ فأسْـــجِحْ ... فَلَسْــنا بِالجبـــالِ ولا الْحَدِيدا
هـــذا الـــبيت لعقيبـــة الأســـدي، فيمـــا ذكـــره ســـيبويه.
وعقيبة: اسم منقول، ويحتمل أن يكـون تصـغير عقبـة، وهي الثنيـة الصــــــــــــــــغيرة، الصـــــــــــــــعبة المصـــــــــــــــعد.
ويحتمل أن يكون تصغير عقبة - مثل ظلمة - وهي بقيـة من المـرق واللحم ونحو ذلك في القدر المستعار، أو تصغير عقبة في الركوب، أو تصغير عقبة القمر، وهي عودته تقال بكسـر العين وضـمها، قـال الشــاعر:
لاتَطْعم الغِسْـلَ والأدهـانِ لِمَّتـهُ ... ولا الـذَّرِيرَةَ إِلا عُقْبـة القَمَـرِ
ويـــــــــــروى عقبــــــــــــة القمــــــــــــر بالضــــــــــــم.
وقــــــــــــال الكميت في عقبـــــــــــة القـــــــــــدر:
وحـارَدَتِ النُّكْـدُ الجِلادُ وَلَمْ يَكُنْ ... لعُقبـة قِـدْرِ المسْـتعيرِين معقِبُ
وأسد اسم منقول أيضاً يحتمل أن يكـون منقـولاً من، اسـم السـبع، ويحتمل أن يكون مصدر: أسد الرجل بأسـد، إذا شـجع وفعـل فعـل الأســد.
ويـــروى هـــذا الـــبيت أيضـــاً لعبـــد اللـــه بن الزبـــير الأســـدي.

والزبير - أيضاً - اسم منقول؛ لأن الزبير: طين الحمأة، والزبير: البئر المطوية بالحجارة، والزبير: الكتاب المكتوب، وأنشد ابن جني:
كمَا زان المهَّرقَ والزُّبيْرا
والزبير: الداهية، والزبير: الإهانة والزبير: المزجور المهان يقال: زبرت الرجل إذا زجرته.." (1)
"والأسناخ: جمع سنخ، وهو الأصل، من كل شيء، ومعنى أكدى: قصر ونقص في هذا الموضع، وتكون في موضع آخر بمعنى زاد، وهو من الاضداد.
وسراة القوم: أشرافهم.
والمراد ببياض سربال طباخه: أنه قليل الطبخ، فسر باله نقي لا سواد فيه، وهو ضد قول مسكين الدارمي.
كأنْ قدورَ قومي كلَّ يوم ... قبابُ التُّرك مُلبَسةُ الجلال
كأَنَّ الموقدين لها جِمَالٌ ... طَلاَها الزِّفت والقطرانُ طَالي
بأيدهم مَغارِفُ مِن حَدِيدٍ ... يشَبهُها قُقَيَّرةُ الدَوَالِي
الفقيرة: البئر التي يجري فيها الماء من غيرها.
وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:
جاريةٌ في دِرْعها الفَضْفاضِ ... أبيضُ من أختِ بَنِي إِباضِ
هذا الشعر: لا أعلم قائله، وقد وجدت ابن الأعرابي أنشده في نوادره:
يا ليتني مثلك في البياض ... أبْيض مِنْ أخت بني إباضِ
جاريةٌ في رمضان الماضي ... تقطع الحديث بالإيماضَ
وفسر قوله: تقطع الحديث بالإيماض، فقال: إذا أومضت تركوا حديثهم ونظروا إليها من حسنها؟ وقوله: في رمضان الماضي: كان جمعهم الربيع في ذلك الوقت، والإيماض ما يبدوا من بياض أسنانها عند الضحك والابتسام، وشبه بوميض البرق، وقد بين ذلك ذو الرمة بقوله:
وتبسم لَمحَ البرْق عَنْ مُتوضَّحٍ ... كلَوْنِ الأقَاحِي شاقَ ألوَانُه القَطْرُ
وقال آخر:
كان وميض البرق بيني وبينها ... إِذَا حَانَ من بَيْنِ البيوتِ ابتسامُها
وزاد غير ابن الأعرابي:
مثل العزال زُيِّن بالخَضاضِ ... قبَّاء ذات كَفَلٍ رَضرَاضِ

(1) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/10

ودرع: المـــرأة قميصـــها، والفضـــفاض: الطويـــل الكامـــل.
وبنو إباض: قوم، والخضاض: اليسير من الحلي، وقيل: هو نوع منه، قـــــــــــــــال الشـــــــــــــــاعر:
وإنْ أشرَقَتْ مِنْ كُفَّةِ السِّتر عَاطِلا ... لَقُلْتَ: غَزَالٌ مَا عَليْه خَضَاضُ
والقبـــاء: الضـــامرة البطن، والرضـــراض: الكثـــيرة اللحم.
وأنشـد أبـو القاسـم - رحمـه اللـه تعـالى - في بـاب: حبـذا:
يـا حَبَّذا جَبـلُ الرَّيـان مِن جبـلٍ ... وحَبـذَا سـاكنُ الرَّيـانِ مِنْ كانَا
هذا البيت: لجرير بن الخطفي، وقد ذكرنا اشتقاق اسمه فيما مضى من الكتـــاب.
وهـو من قصـيدة يهجـو فيهـا الأخطـل، ويعـد هـذا الـبيت:
وحبـذا نفَحـاتٌ من يمانيـة ... تأتيـك من قِبَـل الرَّيـان أحيانـاً
هبت جنوبا بذكري ما ذكرتكم ... عند الصَّـفاةِ الـتي شَـرقِيّ حَوْرانـاً
وقوله: يا حبذا يحتمل أن تكـون يـا نـداء، والمنـادى محـذوف، كأنـه قـــال: يـــا قـــوم حبـــذا جبـــل الريـــان.
ويحتمل أن تكون استفتاح كلام، وهو قـول الأصـمعي، ونحـوه قـول الراجـــــــــــــــــــــــــــــــــز:
يـــا لعنـــةَ اللّـــه عَلى أهْـــل الـــرّقم
أهـــل الوَقِـــيرِ والحمـــير والخُـــزُم
وقوله: من جبل في موضع نصب على التمييز، والعامل فيه الجملة المتقدمـــــــة كمـــــا قـــــال الآخـــــر:
يـا فارسـاً مـا أنت من فـارس ... موطـإ الاكنـاف رحب الـذراع
كأنه قال: هو حبيب إلى من بين الجبال، أو أخصـه بمحبـتي من بين الجبال، كذا قال الكسائي والفراء ونفحات: جمع نفحـة، من قولـك: نفحت الـــــــــــــــــــــــريح، إذا هبت.
ويعنى باليمانية: الجنوب؛ لأنها تهب من قبل اليمن، وقد أوضح ذلـك بقولـــــــــــــــه: هبت جنوبـــــــــــــــا.
وروى سيبويه: هبت جنوبا فذكرى ما ذكرتكم، ومعناه: قـد ذكـرتكم ذكرى؟؟! وما: زائدة، وحوران: جبـل، و من في موضـع نصـب على خبر كان، واسمها مضمر فيها؛ كأنه قال، أي شيء كان؟ وأنشد أبـو القاسم في باب الفاعلين، والمفعولين الذين بفعل كل واحد منهمـا بصـــــاحبه مثـــــل مـــــا يفعـــــل الآخـــــر:
ولكنّ نِصْفاً لو سَبَبتُ وسَّبني ... بنو عبد شـمس من منـاف وهاشم
هذا البيت: للفرزدق، وهو من شـعر يهـاجي بـه جريـر بن الخطفي.

وقبلـــه:
وإنّ حَرامـاً أنْ أَسُـبَّ مُقاعِسـاً ... بآبـأِئِيَ الشُّـمِّ الكـرامِ الخضـارمِ
وإن نصفاً لو سبَبْتُ وسّبنِي ... بنو عبـد شـمس من منـاف وهاشـمِ
أولئك آبائي فجئْني بمثلهم ... وأعْبدُ أن تُهجا كليبٌ بدارِمِ." (1)
"هــــــــــذا الــــــــــبيت: لا أعلم قائلـــــــــــــه.
ويــــــــروى: ركباتنـــــــا: بضـــــم الكـــــــاف وفتحهـــــــا.
وقوله: لا نخلط الجد بـالهزل جملـة في موضـع نصـب على الحـال، كأنـــــه قـــــال غـــــير خـــــالطين الجـــــد بـــــالهزل.
ويجوز أن تكون في موضع خفض على الصفة لموطن، ولا يسـتقيم ذلك إلا بأن تقدر في الجملة ضميراً عائداً على الموطن، كأنه قـال: لا نخلط فيه الجد بـالهزل؛ لأن الصـفة يلـزم أن يكـون فيهـا ضـمير يعود إلى الموصوف فهي على هـذا صـفة جـرت على غـير من هي له، واستتر الضمير، لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبي، كمـا يتضـمن غير الأجنبي. ولو صيرتها صفة محضةً لقلت: على موطن غير خالطٍ نحن فيــه الجــد بــالهزل، فــبرز الضــمير الفاعــل، ولم يســتتر.
وأنشـــــــد أبـــــــو القاســـــــم في هـــــــذا البـــــــاب:
أمّـا الإِمَـاءُ فَلاَ يَـدْعُونَنِي وَلَـداً ... إِذَا تَـرامَى بَنـو الإمْـوَانِ بالعْـارِ
هذا البيت: للقتال الكلابي، واسمه: فيمـا ذكـر أبـو العبـاس المـبرد: عبيــد بن المضــرحي، وقــال غــيره: اســمه عبــد اللــه بن مجيب.
ويسمى القتال: لأنه قتل ابن عم له، كـان القتـال يختلـف إلى أخت له، ويجلس معها، فنهاه أخوها عن ذلك، فلم ينته، فقـال لـه: واللـه لئن وجـــــــــــــــدتك في بيتهـــــــــــــا لأقتلنـــــــــــــــك!.
ثم إنـه أقبـل يومـاً فوجـده عنـدها، فقـال لـه: ألم أنهـك عن هـذا؟! فتناول الرمح، فخرج القتـال هاربـاً بين الـبيوت، وهـو يناشـده اللـه ويـذكره بـالرحم، وابن عمـه يلج في اتباعـه، فوجـد القتـال رمحـاً مركـوزاً عنـد بعض الـبيوت، فأخـذه وعطـف عليـه وقتلـه، وتنـادى الناس، وخرجوا من البيوت يتبعونه، فمـر بـبيت لابنـة عم لـه، وهي تختضب بالحناء فأخذ قناعهـا وسـتر راسـه، وقـال لهـا: ادخلي وراء السترفدخلت وجعل يختصب بالحنـاء، فبلـغ القـوم الخبـاء، فـانقطع أثره، وظنوا المختصب زينب بنت عنه، فقالوا: أين الفاسق؟ فأشار بيـــــــــــــــــــده - ذهب هكـــــــــــــــــــــــذا!.
فركبوا ذلك الطريـق - الـذي أشـار إليـه - وخـرج هـو، وهـرب على

(1) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/23

طريق آخر، حتى أتى عماية، وهو جبل كثير الشعاب، والأغوار، إذا دخل فيه الإنسان لم يعلم له خبر، فأقام فيه سنة، حتى عفا عنه أولياء المقتول، وله في ذلك أشعار كثيرة، ومنها:
فمن مُبلغٍ فِتيانَ قوْمي أَنَّنِي ... تَسَمَّيتُ لَمَّا شَبَّت الحرْب زينبا
وأرْخيت جِلبابي على نَبْتِ لِحيَتِي ... وأَبدَيتُ للنَّاس الْبَنَانَ المخضَّبا
وأما معنى البيت الأول: فإنه افتخر بأنه ابن حرة، فقال: لست أخشى أن يعيرني أحد، بأني ابن أمة، إذا سب بعض الناس بعضاً بذلك!.
وبعده:
لا أرضَعُ الدَّهر الاثّدءيَ واضِحَةٍ ... لِوَاضِحِ الخَدِّ يحمي حَوْزةَ الجار
من آل سُفيان أو وَرْقاءَ يمنعها ... تحت العجَاجَةِ ضرْبٌ غَيرُ عُوَّار
يا ليتني والمُنى لَيْست بنافعةلمالكٍ أو لحصنٍ أوْ لِسيَّار
طِوَال انْضِيَة العنَاقِ لمْ يَجدُوا ... رِيحَ الإماءِ إذا راحَتْ بأزفار
ولم يرد بتمنيه أن يكون ابنا لهم، ولا أنهم أشرف من أبيه وقومه، وإنما أراد: ليتني كنت منهم، فينصرونني ويعزونني، لأنه كان قاول رجلاً من قومه فشتمه الرجل، فشكا إلى قومه، فلم يشكوه، ولم ينصروه!.
وأنشد أبو القاسم في باب أبنية الأفعال:
وَكُومٌ تَنْعِمُ الأضْيافَ عَيْناً ... وَتُصْبِحُ في مَبارِكِها ثِقالاً!
هذا البيت: للفرزدق.
والكوم: الإبل العظام الأسنمة، الواحدة كوماء، والذكر أكوم.
وقوله: تنعم الأضياف عيناً أي تقربها عيون الأضياف، لأنهم يشربون ألبانها، ويقرون من لحومها.
ومعنى وتصبح في مباركها ثقالا، أراد: أن ما في أخلافها من اللبن يثقلها عن الحركة، كما قال أبو النجم:
تمشي من الدِّرَّة مَشْيَ الْحَقِل ... مَشيَ الرَّوايَا بالمزادِ الأثْقل
وقيل: إن معناها أنها تبقى في مباركها إلى أن يرتفع النهار، لأن الرعي قبل طلوع الشمس يضر بالإبل، وفي الحديث أنه نهى غلام عن السموم، قبل طلوع الشمس.
والسوم: مصدر سامت الماشية إذا سرحت.
وقوله: تنعم الأضياف عينا في موضع الصفة للكوم، وفي الكلام ضمير محذوف، كأنه قال: تنعم الأضياف عيناً بها، لأن الصفة يجب أن يكون فيها ضمير عائد إلى موصوفها.

ويروى الأضياف بالنصب، فمن روى هكا، أراد: تنعم بالأضياف، فلما حذف الباء نصب، كما قال:." (1)

"حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو أحمد الختلي، قال: أخبرنا أبو حفص يعني النسائي، قال: وقرأت في كتاب عن عبد الملك بن قريب الأصمعي، قال: دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري، فقال: أصلح الله الأمير، إني قد امتدحتك ببيتين ولست أنشدكهما إلا بعشرة آلاف وخادم، فقال له خالد: قل. فأنشأ يقول:

لزمت نعم حتى كأنك لم تكن ... سمعت من الأشياء شيئاً سوى نعم

وأنكرت لا حتى كأنك لم تكن ... سمعت بها في سالف الدهر والأمم

فقال خالد بن عبد الله: يا غلام! عشرة آلاف وخادماً يحملها. ودخل عليه أعرابي: فقال: إني قد قلت فيك شعراً، فأنشأ يقول:

أخالد إني لم أزرك لحاجة ... سوى أنني عافٍ وأنت جواد

أخالد إن الأجر والحمد حاجتي ... فأيهما أتاني فأنت عماد

فقال له خالد بن عبد الله: سل يا أعرابي، قال: وقد جعلت المسألة إلي أصلح الله الأمير؟ قال: نعم. قال:مائة ألف درهم، قال: أكثرت يا أعرابي قال: فأحطك أصلح الله الأمير قال: نعم، قال: قد حططتك تسعين ألفاً، قال له خالد: يا أعرابي ما أدري من أي أمريك أعجب؟ فقال: له : أصلح الله الأمير: إنك لما جعلت المسألة إلي سألتك على قدرك وما تستحقه في نفسك، فلما سألتني أن أحط حططت على قدري وما أستأهله في نفسي، فقال له خالد: والله يا أعرابي لا تغلبني، يا غلام، مائة ألف، فدفعها إليه.

شعر لبشار بن برد في قينة

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا العباس بن الفضل الربعي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: كانت بالبصرة لرجل من آل سليمان بن علي جارية، وكانت محسنة بارعة الظرف والجمال، وكان بشار بن برد صديقاً لمولاها ومداحاً له، فحضر مجلسه والجارية نغنيهم، فشرب مولاها وسكر ونام ونهض للانصراف من كان بالحضرة، فقالت الجارية لبشار: أحب أن

1) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/77

نذكر مجلسنا هذا في قصيدة مليحة وترسل بها إلي على ألا تذكر فيها اسمي واسم سيدي، فقال بشار وبعث بها مع رسوله إليها:
وذات دل كأن الشمس صورتها ... باتت تغني عميد القلب سكرانا
إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
فقلت: أحسنت يا سؤلي ويا أملي ... فأسمعيني جزاك الله إحسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا
قالت: فهلا فدتك النفس أحسن من ... هذا لمن كان صب القلب حيرانا
يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا
فقلت: أحسنت أنت الشمس طالعة ... أضرمت في القلب والأحشاء نيرانا
فأسمعينا غناء مطربا هزجاً ... يزيد حباً محباً فيك أشجانا
يا ليتني كنت تفاحاً تمخضه ... وكنت من قضب الريحان ريحانا
حتى إذا وجدت ريحي فأعجبها ... وكنت في خلوة مثلت إنسانا
فحركت عودها ثم انثنت طرباً ... تبدي الترنم لا تخفيه كتمانا
أصبحت أطوع خلق الله كلهم ... نفساً لأكثر خلق الله عصيانا
فقلت: اطربينا يا زين مجلسنا ... فغننا، أنت بالإحسان أولانا
فغنت الشرب صوتاً مؤنقاً رصفا ... يُذكي السرور ويبكي العين أحيانا
لا يقتل الله من دامت مودته ... والله يقتل أهل الغدر من كانا
قال القاضي: قول بشار في هذا الشعر: حتى إذا وددت ريحي فأعجبها، على لفظ التذكير والريح مؤنثة، وقد يكن فعل هذا في ضرورة الشعر وجعل الضمير الذي في - فأعجبها - عائداً على الريح وهي مؤنثة، إما لأن تأنيثها ليس بحقيقي، وإما لأنه أراد بقوله: ريحي نسيمي ونحوه، وقد جاء في الشعر مثله كما قال الشاعر:
فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل أبقالها
وقد اختف النحويون في الفرق بين التأنيث الحقيقي والتأنيث الذي هو غير حقيقي فقال بعضهم: التأنيث الذي هو حقيقي ما لا يطلق لفظه على مذكره لاختصاص مؤنثه بلفظة كامرأة وناقة، وأما التأنيث الذي ليس بحقيقي، فكقولهم شاة للذكر من هذا النوع والأنثى، كما قال الأعشى:." (1)

(1) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/89

"حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، أنبأنا أبو العباس أحمد بن يحيى، قال: قال: أبو سعيد عبد الله بن شبيب، أنشدني علي بن طاهر ابن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام لبعض المحدثين:

ألا رب مشغوفٍ بمن لا يناله ... غداة تساق المنشآت إلى البحر

غداة توافى أهل جمعٍ وصحبةٍ ... لدى الجمرة القصوى أولو الجمجم الغبر

وللرمي أن تبدي الحسان أكفها ... وتفتر بالتكبير عن شنب غر

فيا رب باكٍ شجوه ومعولٍ ... إذا ما رأى الأطناب تنزع للنفر

تفسير الشنب والغر

قال أبو بكر: الشنب: الثغر البارد، والشنب: برد الأسنان، والغر: البيض.

قال القاضي: ومن الشنب قول ذي الرمة:

لمياء في شفتيها حوةٌ لعسٌ ... وفي اللثات وفي أنيابها شنب

فسره أهل اللغة أنه بردٌ وعذوبةٌ في الأسنان، وقوله في هذا الشعر:

وتفتر بالتكبير ... عن شنبٍ غر

يقال: شنب وهو نعتٌ موحد اللفظ، كأنه قال: عن بارد، ثم قال: غر، فأتى بلفظ الجمع، لأنه أراد بالشنب جميع الثغر فهو عدد، ولفظه موحد، وعلى هذا الوجه قرأ من قرأ : " ثياب سندسٍ خضرٍ " لأن السندس جمعٌ في جنسه واحدٌ في لفظه.

عاقبة الإستخفاف

حدثنا أبي، قال: حدثني أبو أحمد الختلين قال: حدثني الحسين بن محمد بن خالد الحناط، قال: سمعت أبا عبد الله الخراساني، يقول: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بإخوانه قلت معونته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه.

عفة جرير، وفجور الفرزدق

حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي، قال: أخبرني عبيد الله ابن إسحاق بن سلام وأحمد بن يحيى، وأبو العباس الأحول، كل بسنده: أن جريراً قدم على عمر بن عبد العزيز وهو يتولى المدينة، فأنزله في دارٍ وبعث إليه بجارية تخدمه، فقالت له: إني أراك شعثاً فهل لك في الغسل؟ فجاءته بغسل وماء، فقال: تنحي عني ثم اغتسل.

ثم قدم الفرزدق فأنزله داراً وبعث إليه بجاريةٍ فعرضت عليه مثل ذلك، فوثب عليها فخرجت إلى عمر، فنفاه عن المدينة وأجله ثلاثاً، ففي ذلك يقول:
توعدني وأجلني ثلاثاً ... كما لبثت لمهلكها ثمود
وبلغ ذلك جريراً، فقال:
نفاك الأغر ابن عبد العزيز ... بحقك تنفى عن المسجد
وشبهت نفسك أشقى ثمود ... فقالوا: ضللت ولم تهتد
وقد أخروا حين حل العذاب ... ثلاث ليالٍ إلى الموعد
تعليق لغوي
قال القاضي: الغسل: ما يغسل به الرأس والجسد من خطمي وغيره، والغسل مصدر غسلت، وأما الغسل بالضم فقد اختلف أهل العلم بالعربية فيه، فقال بعضهم: هو الماء، وقال بعضهم: الغسل والغسل لغتان بمعنى واحد، كالرهب والرعب، والرهب والرعب، ومثله من الأسماء الأعيان: الحش والحش والرفغ والرفغ.
وفي هذه الرواية: بحقك تنفى، وقد رواه راوون: وحقك، واختلف في موضع تنفى من الأعراب، فقال بعضهم: موضعه رفعٌ على أصل إعراب المضارع، إذ لم يأت هاهنا أن فتنصبه، وقال آخرون: موضعه نصبٌ وأضمروا أن وأعملوها مضمرة، لأن المعنى: وحقك أن تنفى، وقد اختلف نحو هذا الإختلاف في بيت طرفة، حيث يقول:
ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
فروى: أحضر بالرفع والنصب على نحو ما وصفنا، وروى على الوجهين أيضاً قول الشاعر:
يا ليتني مت قبل أعرفكم ... وصاغنا الله صيغةً ذهبا
وقد قال الله تعالى ذكره: " قل أفغير الله يأمروني أعبد " فزعم الكوفيون أن المعنى: تأمروني أن أعبد، وأنكر البصريون هذا وقالوا: تأمروني كلام أتى اعتراضاً بين الكلامين، والمعنى: أفغير الله أعبد، كقولك: زيداً أرى لقيت، ونحو هذا قول جرير يهجو عمر بن لجأ:
أبالأراجيز يا ابن اللؤم توعدني ... وفي الأراجيز خلت اللؤم والخورا
المعنى: وفي الأراجيز اللؤم والخور فيما خلت.
وهذا عندنا من الكلم الذي اختصرت فائدته من الصيغة اللغوية،

وألغي عملـــــــــــه من الجهـــــــــــــة النحويـــــــــــة.
ولهذا الفصل وما ذكرنـا فيـه، موضعٌ من كلامنـا في معـاني القـرآن وأبـــــــــواب العربيـــــــــة، وهـــــــــو أولى بـــــــــه.
الحديث الحسن، أبقى للذات." (1)

"فأقبل يريدهما فقلت: تنح يا ابن السوداء، وقـام إلى قـوم من الأنصار، فقال: معاشر المسلمين! أمية رأس الكفـر وابنـه، فـأقبلوا بالسيوف إليهما، فما ملكوني من أمرهما شيئاً، فضرب علي ضـربةً فطنت ساقه، فصاح أمية صيحة مـا سـمعت مثلهـا قـط، ثم حملـوا فـــــــــــــــــــــذففوا عليهمـــــــــــــــــــــا.
فكان عبد الـرحمن يقـول: رحم اللـه بلالاً، فجعـني بأسـيري وذهبت أدراعي.
معنى ذففوا: أجهزوا، قال أبو بكر: قال أبي: قال العبـاس: فحـدثت بهـذا الحـديث ابن عائشـة، فقـال لي: حـدثني أبي أن شـاعراً من المســـــلمين مــــــدح بلالاً لمـــــا فعـــــل ذلـــــك، فقـــــال:
هنيئـــاً زادكِ الـــرحمن خـــيراً ... فقـــد أدركت ثـــأرك يـــا بلال
فمـا نكسـاً وجـدت ولا جبانـاً ... غـداة تنوشـك الأسـل الطـوال
معـــــــنى التنـــــــاوش مهمـــــــوزاً و غـــــــير مهمـــــــوز
قال القاضي: معنى تنوشك: تناولك، وهو من المناوشـة، وقيـل: إن التناوش: التناول من قريب بغير همز، والتناؤش بالهمز: التناول من بعيــــــــــــد، قـــــــــــــال الراجـــــــــــــز:
فهي تنـوش الحـوض نوشـاً من علا ... نوشـاً بـه تقطـع أجـواز الفلا
فهـــذا غـــير مهمـــوز، وقـــال نهشـــل بن حـــري في الهمـــز:
تمـنى نئيشـاً أن يكـون أطـاعني ... وقـد حـدثت بعـد الأمـور أمـور
وقد قـرأت القـرأة: " وأنى لهم التنـاؤش " بـالهمز وتركـه، ونسـب الصلولي شيخنا أبا جعفر رحمه الله إلى التصحيف في بيت نهشـل، وذكر أنه رواه تمـنى حـبيشٌ، وجـرت بيننـا وبينـه في هـذا مخاطبـة قمعته بحضرة جماعة منهم أولو علم ومعرفة، ولنا في هـذا رسـالة أوضحنا فيها سقوط ما أورده الصـولي وحكـاه، وضـمناها من خطـأ الصـولي وتصـحيفه وتعاطيـه مـا لا يحسـنه في مواضـع من تأليفـه، ومن نظر في ذلك أشرف منه على علم مسـتفاد، وبيـان مسـتجاد، إن شـــــــــــــــــــــاء اللـــــــــــــــــــــه.
الوليـــــــــــد يتولـــــــــــه بجاريـــــــــــة نصـــــــــــرانية

1) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/149

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا العتبي، قال: كان الوليد بن يزيد نظر إلى جارية نصرانية من أهيأ الناس يقال لها سفرى، فجن بها وجعل يراسلها وتأبى عليه، حتى بلغه أن عيداً للنصارى قد قرب، وأنها ستخرج فيه وكان موضع العيد بستانٌ حسن، وكان النساء يدخلنه، فصانع الوليد صاحب البستان أن يدخله فينظر إليها فتابعه، وحضر الوليد وقد تقشف وغير حليته، ودخلت سفرى البستان فجعلت تمشي حتى انتهت إليه، فقالت لصاحب البستان: من هذا؟ قال لها: رجلٌ مصابٌ، فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى اشتفى من النظر إليها ومن حديثها، فقيل لها: ويلك! تدرين من ذلك الرجل؟ قالت: لا، فقيل لها: الوليد بن يزيد فإنما تقشف حتى ينظر إليك، فجنت به بعد ذلك، وكانت عليه أحرص منه عليها، فقال الوليد في ذلك:

أضحى فؤادك يا وليد عميدا ... صباً قديماً للحسان صيودا
من حب واضحة العوارض طفلةٍ ... برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
ما زلت أرمقها بعيني وامق ... حتى بصرت بها تقبل عودا
عود الصليب فويح نفسي من رأى ... منكم صليباً مثله معبودا
فسألت ربي أن أكون مكانه ... وأكون في لهب الجحيم وقودا

قال القاضي: لم يبلغ مدرك الشيباني هذا الحد من الخلاعة فيما قال في عمرو النصراني:

يا ليتني كنت له صليباً ... وكنت منه أبداً قريبا
أبصر حسناً وأشم طيباً ... لا واشياً أخشى ولا رقيبا

فلما ظهر أمره وعلمه الناس، قال:

ألا حبذا سفري وإن قيل إنني ... كلفت بنصرانيةٍ تشرب الخمرا
يهون علينا أن نظل نهارنا ... إلى الليل لا أولى نصلي ولا عصرا

وللوليد في هذا النحو من الخلاعة والمجون وسخافة الدين ما يطول ذكره، وقد ناقضناه في أشياء من منظوم شعره والمتضمن ركيك ضلاله وكفره، وما لعلنا نورده فيما نستقبله من مجالس في كتابنا هذا.

حكم الوادي يضطرب أمام الوليد

حدثنا المظفر بن يحيى بن أحمد المعروف بابن الشرابي، قال: حدثنا أبو العباس المرثدي، قال: حدثنا أبو إسحاق الثلجي، قال: أخبرني أبي، عن حكم الوادي، قال:." (1)

(1) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/217

"نعم، قال: فأنشدني لجميل فأنشدته:
إني لأحفظ سرَّكم ويسرُّني ... لو تعلمين بصالحٍ أن تذكري
ويكون يوماً لا أرى لك مرسلاً ... أو نلتقي فيه عليَّ كأشهر
يا ليتني ألقى المنية بغتةً ... إن كان يوم لقائكم لم يقدر
يقضي الديون وليس ينجز عاجلاً ... هذا الغريم لنا وليس بمعسر
فقال: لله دره، والله ما قال أحدٌ إلاّ دون قوله، ولقد ترك لنا مثالاً يحذى عليه، أما أصدقنا في شعره فجميل، وأما أوصفنا لربّات الحجال فكثيّر، وأما كذبنا إذا قال الشعر فعمر، وأما أنا فأقول ما أعرف.
سمرة الخارجي والحجاج
حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل أبو بكر الناقد بسرَّ من رأى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قال، حدثنا العنبريّ قال، حدثنا قاسم بن محمد بن عباد قال، حدثني أبي قال، حدثني الشرقي بن القطامي قال: كان سمرة بن الجعد من قعد الأزارقة، غير أنه لم يكن يعرف بذلك، وكان قد وقعت له من الحجاج منزلةٌ حتى كان يدخله في سمره، فلما سار قطريّ بن الفجاءة إلى جيرفت كتب إلى سمرة بن الجعد يعيّره مقامه عنهم وركونه إلى الدنيا، وكان في كتابه إليه:
لشتَّان ما بين ابن جعدٍ وبيننا ... إذا نحن رحنا في الحديد المظاهر
نجالد فرسان المهلَّب كلَّنا ... صبورٌ على وقع السيوف البواتر
وراح يجرُّ الخزَّ نحو أميره ... أميرٍ بتقوى ربِّه غير آمر
أبا الجعد أين الحلم والعلم والتقى ... وميراث آباءٍ كرام العناصر
ألم تر أن الموت لابدَّ نازلٌ ... ولا بدَّ من بعث الألى في المقابر
حفاةً عراةً والثواب لديهم ... فمن بين ذي ربحٍ وآخر خاسر
فسر نحونا إنَّ الجهاد غنيمةٌ ... تفدك ابتياعاً رابحاً غير بائر
فلما قرأ كتابه لحق بهم وكتب إلى الحجاج:
فمن مبلغ الحجاج أنَّ سميرةً ... قلى كلَّ دينٍ غير دين الخوارج
قال القاضي: يجوز " كلَّ دين غير " خفضاً ونصباً، الخفض على الصفة لدينٍ والنصب على الصفة لكلّ وعلى الاستثناء.
رأى الناس إلا من رأى مثل رأيهم ... ملاعين ترَّاكين قصد المخارج
فإنّي امرؤأي يا ابن يوسفٍ ... ظفرت به لو نلت علم الولائج
إذاً لرأيت الحقَّ منه مخالفاً ... لرأيك إذ كنت امرءاً غير فالج

فـأقبلت نحـو اللـه باللـه واثقـاً ... ومـا كربـتي غـير الإلـه بفـارج
إلى قطريٍّ في الشراة معارجاً ... ولسـت إلى غـير الشّـراة بعـارج
إلى عصبة أما النهار فانهم ... هم الأسـد أسـد البـأس عنـد التهـايج
وأمـا إذا مـا الليـل جنَّ فـانهم ... قيـامٌ كـأنواح النسـاء النواشج
ينـادون بـالتحكيم للـه إنهم ... رأوا حكم عمـروٍ كالريـاح الهـوائج
وحكم ابن قيسٍ قبـل ذاك فأعصـموا ... بحبـلٍ شـديد الفتـل ليس بناهج

تفسير الولائج وفالج وناهج

قال القاضي: قوله " علم الـولائج " أي الـدخائل من ولج أي دخـل، قـال اللـه عـز وجـل: " ولم يتخـذوا من دون اللّه ولا رسـوله ولا المؤمنين وليجةً " " التوبة: 16 " أي دخلـةً يسـتبطنونها تخـالف مـا يظهرونه من إيمانهم، وقوله: " غـير فـالج " أي غـير مصـيب ظـافر فائز قد فلجت حجَّته. وأما قولـه: " كـأنواح النسـاء " فقـد فسَّـرناه في مجلسٍ قبل هـذا. وأمـا: " ليس بنـاهج " أي ليس ببـالٍ مخلـق، يقال: قـد أنهج الـبرد وغـيره من الثيـاب إذا صـار كـذلك، كمـا قـال سحيم عبد بني الحسحاس.

وما زال بردي طيبـاً من ثيابهـا ... إلى الحـول حـتى أنهج الـبرد باليا

خطبة لعمر بن عبد العزيز

حدثنا إبراهيم بن محمـد بن عرفـة الأزدي عن ابن أخت أبي الـوزير عن المـدائني قـال: خطب عمـر بن عبـد العزيـز النـاس بخناصـرة فقال، بعد أن حمد الله عز وجل وأثنى عليه: أيها الناس إنما الأمان عند الله غداً لمن باع قليلاً بكثير، فنظر امـرؤ لنفسـه وحاسـبها في يومـه قبـل غـده، فـإن السـعيد منكم من وعـظ بغـيره والسـلام.

بين المؤلف وجمال." (1)

"فصاح جميل واستحيا وقال: لا والله ما أحسـن أن أقـول مثـل هذا فقال له عمر: اذهب بنا إلى بثينة لنتحدث عندها، فقـال لـه: إن السلطان قد أهدر لهم دمي متى جئتهـا، قـال: فـدلّني على أبياتهـا، فدلّه. ومضى حتى وقف على الأبيات وتـأنّس وتعـرف، ثم قـال: يـا جارية أنا عمر بن أبي ربيعة فأعلمي بثينـة مكـاني. قـال، فأعلمتهـا فخرجت إليه فقالت له: لا واللـه يـا عمـر مـا أنـا من نسـائك اللاتي تزعم أن قد قتلهنَّ الوجد بك، قال: وإذا امرأة طوالة أدماء حسناء، فقال لها عمر: فأين قول جميل:

1) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/420

وهمـــا قالتـــا لـــو أنَّ جميلاً... عــــرض اليــــوم نظـــرة فرآنا
نظـــرت نحـــو تربهـــا ثم قالتقـــد أتانـــا ومـــا علمنـــا منانا
بينمـــا ذاك منهمـــا رأتـــاني ... أوضـــع النقض ســـيره الرَّتكانا
ويروى أعمل النقض سيره زفيانا فقالت له: لو استمد منـك جميـل ما أفلح، وقد قيل: أشدد العير مع الفـرس فـإن لم يتعلم من جريـه تعلَّم من خلقــه.
بعض أنـــــــــــــــــــــــواع الســـــــــــــــــــــير
قـال القاضـي: " أوضـع النقض سـيره الرتكانـا " أنـه يحمـل على سرعة السير، قال الله تعالى: " ولأوضعوا خلالكم " " التوبة:47 " قـال أبـو عبيـدة: الإيضـاع سـرعة السـير، يقـال: أوضـعت بعـيري وأوضعت ناقتي إذا أسرعت، فإذا كـانت هي الفاعلـة قلت: وضـعت الناقة تضع وضعاً، ويقال وضع الرجل يضع إذا سار أسرع سير، قال دريـــــــــــــــــــــــــــد بن الصـــــــــــــــــــــــــــمّة:
يـــــا ليتـــــني فيهـــــا جـــــذع ... أخبّ فيهـــــا وأضع
من الخبب والوضع. وقد اختلف في بيت عمـر بن عبـد اللـه بن أبي ربيعــة:
تبـالهن بالعرفـان لمـا عرفنـني ... وقلن امـرءٌ بـاغٍ أكـلَّ وأوضـعا
فراوه قوم هكذا وجعلوا أكلّ من الكلال، وهو من الـذروح والإعيـاء، وقالوا: إنه كدّ في بغاء ناقته، وأوضع في طلبها، وأسـرع مـع الكلال ليدركها، فاجتمع عليه الكلال والإيضاع. ورواه آخرون: " وقلن امـرؤ باغ أضلَّ وأوضعا " بمعنى أنه أضلَّ بعيره فجدَّ في بغائه وأوضع في طلبه. وقوله: " النقض " يريد الذي قد هزله السير فصار نقضاً بالياً ويجمع أنقاضـاً. والزفيـان كنحـوه. وقولـه: " امـرأة طوالـة " يعـني طويلة، وهذا مما جاء على فعيلٍ وفعال، يقال رجل طويـلٌ وطـوال وطـــــــــــــوَّال، قـــــــــــــال الراجـــــــــــــز:
جـاءوا بصـيدٍ عجبٍ من العجب ... أزيـرق العيـنين طـوَّال الـذنب
ويقال: أمر عجبٌ وعجـاب، قـال اللـه عـز وجـل: " إنَّ هـذا لشـيءٌ عجاب " " ص:5 " ومثلـه كبـير وكبَّار، قـال اللـه تعـالى: " ومكـروا مكـــراً كبـــاراً " " نـــوح:22 " ومن الكبـــار قـــول الأعشـــى:
كحلفـــــةٍ من أبي ريــــاحٍ ... يســــمعها لاهــــه الكبــــار
وهـذا بـاب واسـع واستقصـاؤه يطـول ولـه موضـع هـو أولى بـه.
عمـــــــــر وحيلتـــــــــه على أبي الأعــــــــور الســــــلمي
حدثنا الحسين بن أحمد الكلبي قال: حدثنا محمـد بن زكريـا الغلابي

قال، حدثنا محمد بن خالد الغلابي قال، حدثنا القحذمي عن مسلمة بن أبي محارب قال: قال معاوية: إنَّ عمرو بن العاص احتجز دوننا خراج مصر، فعزله واستعمل أبا الأعور السلمي. فبلغ عمراً الخبر فدعا وردان مولاه وقال: ويحك يا أبا عثمان عزلنا أمير المؤمنين، قال: فمن استعمل؟ قال: أبا الأعور السلمي، فهل عندك من حيلة؟ قال: نعم، اصنع له طعاماً ولا تنظر له في كتاب حتى يأكل، ودعنا نعمل ما نريد. قال: نعم. فلما قدم علينا أبو الأعور السلمي وأخرج كتاب معاوية بتسليم العمل إليه قال له عمرو: وما نصنع بكتابك؟ ولو جئتنا برسالة لقبلنا ذلك منك، دع الكتاب وكل، قال: انظر في الكتاب، قال: ما أنا بناظر فيه حتى تأكل. فوضعه إلى جانبه وجعل يأكل، فاستدار له وردان فأخذ الكتاب والعهد، فلما فرغ أبو الأعور من غدائه طلب الكتاب فلم ير شيئاً فقال: أين كتابي؟ فقال له عمرو: أليس إنما جئتنا زائراً لنحسن إليك ونكرمك ونبرَّك؟ فقال: استعملني أمير المؤمنين وعزلك، فقال: مهلاً لا يظهرن هذا منك، إنه قبيح، نحن نصلك ونحسن جائزتك فارض بالجائزة. فبلغ معاوية الخبر فاستضحك وأقر عمراً على مصر. قال القاضي: ويشبه هذا خبر المأمون ودينار لما أنفذه إلى المدائن لمحاسبة ياسر واستيفاء الأموال منه، ولعلنا إن عثرنا عليه نورده فيما بعد إن شاء الله.

مواعيد عرقوب." (1)

"والشعر مزلة العقول، وذلك أن أحداً ما صنعه قط فكتمه ولو كان رديئاً، وإنما ذلك لسروره به، وإكباره إياه، وهذه زيادة في فضل الشعر، وتنبيه على قدره وحسن موقعه من كل نفس.

وقال الأصمعي على تقدمه في الرواية وميزة بالشعر:

أبى الشعر إلا أن يفيء رديه ... علي، ويأبى منه ما كان محكما

فيا ليتني إذ لم أجد حوك وشيه ... ولم أكُ من فرسانه كنت مفحما

وقال عبد الكريم: الشعر أربعة أصناف: فشعر هو خير كله، وذلك ما كان في باب الزهد، والمواعظ الحسنة، والمثل العائد على من تمثل به بالخير، وما أشبه ذلك؛ وشعر هو ظرف كله، وذلك القول في الأوصاف، والنعوت والتشبيه، وما يفتن به من المعاني والآداب؛ وشعر هو شر كله، وذلك الهجاء، وما تسرع به الشاعر إلى أعراض

1) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/452

الناس؛ وشعر يتكسب به، وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها، ويخاطب كل إنسان من حيث هو، ويأتي إليه من جهة فهمه. وذكر الجمحي في الشعراء المقاحم والثنيان قال: والمقحم: الذي يقتحم سناً إلى أخرى، وليس بالبازل ولا المستحكم، وأنشد لأوس بن حجر:

وقد رام بحري قبل ذلك طامياً ... من الشعراء كل عود ومقحم

قال: والثنيان: الواهن العاجز، وأنشد لأوس بن مغراء:

ترى ثنانا إذا ما جاء بدأهم ... بدؤهم إن أتانا كان ثنيانا

قال غيره: الثنيان: الذي ليس بالرئيس، بل هو دونه، وأنشدوا لنابغة بني ذبيان يخاطب يزيد بن الصعق:

يصد الشاعر الثنيان عني ... صدود البكر عن قرم هجان

قال الجمحي: وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، منها ما تثقفه اليد منها ما يثقفه اللسان، من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراوة ولا دنس ولا صفة، ويعرفه الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وستوقها ومفرغها، ومنه البصر بأنواع المتاع وضروبه وصنوفه مع تشابه لونه ومسه وذرعه واختلاف بلاده حتى يرد كل صنف منها إلى بلده الذي خرج منه، وكذلك بصر الرقيق فتوصف الجارية فيقال: ناصعة اللون، جيدة الشطب، نقية الثغر، حسنة العين والأنف، جيدة النهدين، ظريفة اللسان، واردة الشعر، فتكون بهذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار، وتكون أخرى بألف دينار وألفي دينار؛ ولكن لا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة؛ وتوصف الدابة فيقال: خفيف العنان، لين الظهر، جيد الحافر، فتي السن، نقي من العيوب؛ فيكون بخمسين ديناراً أو نحوها، وتكون أخرى بمائتي دينار وأكثر، تكون هذه صفتها، ويقال للرجل والمرأة في القراءة والغناء: إنه لندي الحلق، حسن الصوت، طويل النفس، مصيب اللحن، ويوصف الآخر والأخرى بهذه الصفة وبينهما بون بعيد، يعرف ذلك أهل العلم به عند المعاينة والاستماع، بلا صفة ينتهي إليها ولا علم يوقف عليه، وإن كثرت المدارسة للشيء لتعين على العلم به، وكذلك الشعر يعرفه أهل العلم به.
وسمعت بعض الحذاق يقول: ليس للجودة في الشعر صفة، إنما

هو شيء يقع في النفس عند المميز: كالفرند في السيف، والملاحة في الوجه، وهذا راجع إلى قول الجمحي، بل هو بعينه، وإنما فيه فضل الاختصار.

باب حد الشعر وبنيته." (1)

"باب في الرجز والقصيد

قد خص الناس باسم الرجز المشطور والمنهوك وما جرى مجراهما، وباسم القصيد ما طالت أبياته، وليس كذلك؛ لأن الرجز ثلاثة أنواع غير المشطور والمنهوك والمقطع: فأما الأول منها فنحو أرجوزة عبدة بن الطبيب:

باكرني بسحرة عواذلي ... وعذلهن خبل من الخبل

يلمنني في حاجة ذكرتها ... في عصر أزمان ودهر قد نسل

والنوع الثاني نحو قول الآخر:

القلب منها مستريح سالم ... والقلب مني جاهد مجهود

والنوع الثالث قول الآخر:

قد هاج قلبي منزل ... من أم عمرو مقفر

فهذه داخلة في القصيد، وليس يمتنع أيضاً أن يسمى ما كثرت بيوته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة؛ لأن اشتقاق القصيد من " قصدت إلى الشيء " كأن الشاعر قصد إلى عملها على تلك الهيئة، والرجز مقصود أيضاً إلى عمله كذلك.

ومن المقصد ما ليس برجز وهم يسمونه رجزاً لتصريع جميع أبياته؛ وذلك هو مشطور السريع، نحو قول الشاعر أنشدناه أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الحسين بن إبراهيم الآمدي، عن ابن دريد، عن أبي حاتم السجستاني، عن أبي زيد الأنصاري:

هل تعرف الدار بأعلى ذي القور ... غيرها نأج الرياح والمور

ودرست غير رماد مكفور ... مكتئب اللون مريح ممطور

وغير نؤى كبقايا الدعثور ... أزمان عيناء سرور المسرور

عيناء حوراء من العين الحور

وأنشد أبو عبد الله لابن المعتز:

ومقلة قد بات يبكيها ... فيض نجيع من مآقيها

وكلها طول تمنيها ... بأنجم الليل تراعيها

ومهجة قد كاد يفنيها ... طول سقام ثابت فيها

وبرؤها في كف مبليها ... كما ابتلاها فهو يشفيها

(1) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/36

ليس لهـــا من حبهـــا ناصـــر ... من ذا علي الأحبـــاب يعـــديها
وهذا عند الجوهري من البسيط، والذي أنشد أبو عبد الله على قول الجوهري هو من الرجز، وجعل الجزء الآخر مستفع لن مفروق فيـه الوتـد، فأسـكن اللام؛ لأن آخـر الـبيت لا يكـون متحركـاً، فخلفـه مفعـــولات.
وأما المنهوك المنسرح صبراً بني عبد الدار فهـو عنـد الجـوهري من الرجـــز، ومثلـــه ويلم ســـعد ســـعداً إلا أنـــه أقصـــد منـــه.
فعلى كل حال تسمى الأرجوزة قصيدة طالت أبياتها أو قصرت، ولا تسمى القصـيدة أرجـوزة إلا أن تكـون من أحـد أنـواع الرجـز الـتي ذكرت، ولو كانت مصرعة الشطور كالذي قدمتـه؛ فالقصـيد يطلـق على كل الرجز، وليس الرجز مطلقاً على كـل قصـيد أشـبه الرجـز بالشــطر.
قال النحاس: القريض عنـد أهـل اللغـة العربيـة الشـعر الـذي ليس برجز، يكون مشتقاً من قرض الشيء أي: قطعه، كأنه قطع جنسـاً، وقال أبو إسحاق: وهو مشتق من القرض، أي: القطع والتفرقة بين الأشـــــياء، كأنـــــه تـــــرك الرجـــــز وقطعـــــه من شـــــعره.
وكان أقصر ما صنعه القدماء من الرجز مـا كـان على جـزأين، نحـو قـــــول دريـــــد بن الصـــــمة يـــــوم هـــــوازن:
يـــــا ليتـــــني فيهـــــا جـــــذع ... أخب فيهـــــا وأضع
حتى صنع بعض المتعقبين وأظنه علي بن يحيى، أو يحـيى، بن علي المنجم أرجـــــــــوزة على جـــــــــزء واحـــــــــد، وهي:
طيـــــف ألم بـــــذي ســـــلم ... بعـــــد العتم يطـــــوي الأكم
جـــــاد بفم وملـــــتزم ... فيـــــه هضـــــم إذا يضم
ويقال: إن أول من ابتدع ذلك سلم الخاسر، يقول في قصيدة مـدح بهـــــــــــا موســـــــــــى الهـــــــــــادي:
موســـى المطـــر غيث بكـــر ... ثم انهمـــر ألـــوى المـــرر
كم اعتســـــــر ثم ايتســـــــر ... وكم قـــــــدر ثم غفر
عـــدل الســـير بـــاقي الأثـــر ... خـــير وشـــر نفـــع وضر
خـــير البشـــر فـــرع مضـــر ... بـــدر بـــدر والمفتخر
لمن غـــبر
والجـــــوهري يســـــمي هـــــذا النـــــوع المقطـــــع.
وقد رأى قوم أن مشطور الرجز ليس بشعر؛ لقول النبي صلى الله

عليـــــــــــــــــــــــــــــــه وســـــــــــــــــــــــــلم:
هل أنت إلا إصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت." (1)
"للقتال الكلابي يفخر بنفسه وقومه
وقال القتال الكلابي1، واسمه عبيد بن مضرحي:
أنا ابن أسماء أعمامي لها وأبي ... إذا ترامى بنو الإموان بالعار
لا أرضـع الـدهر إلا ثـدي واضـحة ... لواضح الخـد يحمي حـوزة الجار
من آل سـفيان أو ورقـاء يمنعهـا ... تحت العجاجـة ضـرب غـير **عوار**
يا ليتني والمنى ليست بنافعة ... لمالك أو لحصن أو لسيار
طوال أنضية الأعناق لم يجدوا ... ريح الإماء إذا راحت بأزفار
قوله:
إذا ترامى بنو الإموان بالعار
فالإموان: جمع أمـة، وأصـل أمـة"فعلـة" متحركـة العين، وليس شيء من الأسماء على حرفين إلا وقـد سـقط منـه حـرف يسـتدل عليـه بجمعـه، أو بتثنيتـه، او بفعـل إن كـان مشـتقا منـه، لأن أقـل الأصول ثلاثة أحرف، ولا يلحق التصغير ما كان أقل منهـا، فأمـة قـد علمنا أن الذاهب منها واو بقولهم: " إموان" ، كما علمنا أن الذاهب من أب وأخ الـواو بقـولهم أبـوان وأخـوان، وعلمنـا أن أمـة" فعلـة "متحركة بقولهم في الجميع: آم، فوزن هذا أفعل، كمـا قـالوا أكمـة وآكم، ولا تكون فعلـة على أفعـل، ثم قـالوا إمـوان، كمـا قـالوا في المذكر الذي هو منقوص مثله: إخوان، واسـتوى المـذكر والمـؤنث، لأن الهاء زائدة كما استويا في" فعـل" السـاكن العين، تقـول: كلب وكلاب، وكعب كعاب، كما تقول في المؤنث: طلحـة وطلاح، وجفنـة وجفـان، وصـفحة وصـحاف. ونظـير ذلـك من غـير المعتـل ورل2 وورلان، وبرق وبرقان وخرب وخربان، وهـو ذكـر الحبـارى، والـبرق الحمل، ومن أنشد:

______

1 ر، س: "وقال أبو العباس،قال القتال...".
والأبيات في أمالى القالى "226،225:ـ 2"، وذكر فيهـا: "نـازع القتال الكلابى_ وهو عبيد بن المضرحى_ رجلا من قومه، فقـال لـه الرجل: أنت كل على قومـك، واللـه إنـك لخامـل الـذكر والحسـب،

______

1) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/59

ذليل النفر، خفيف على كاهل خصمك، كـل على ابن عمـك"، فقـال هذه الأبيات.
2 الورل: دابة على خلقة الضب، إلا أنـه أعظم منـه، يكـون في الصحارى.." [1]
"كتاب الحجاج إلى عبد الملك

"هلِ الشَّوقُ إلاَّ مثـلُ مـا أتكلَّفُ ... أبينُ وعيـني مـا تَـني الـدَّهرَ تــــــــــذرفُ
تـذكَّرْتُ بيتـاً من نُعيْمـةَ والنَّوى ... قـريبٌ وقـد كـانَ الَّذي أتخـوَّفُ
فقـدْ ظنَّ هـذا القلبُ أنْ ليسَ نـاظراً ... إلى وجههـا مـا كـذَّبَ اللـه خنــــــــــدفُ
فيا قلبُ صبراً واعترافاً بما قضى ... لكَ الله إنَّ الحرَّ بالصَّبرِ يُعرفُ
تجلَّدْ وأجمـلْ واصـطبرْ وازجُـرْ الأسـى ... لعـلَّ النَّوى يومـاً بنعمـةَ تُســـــــــعفُ
عسى دارُها أنْ ترعَوي بعدَ بُعدها ... عليكَ وتلقاها كما كنتَ تعــزفُ
وقـــــــــــال آخـــــــــــر:
هلِ الشَّوقُ إلاَّ أنْ يحنَّ غـريبُ ... وأنْ يسـتطيلَ العهـدُ وهـوَ قـريبُ
ليـاليَ يـدعوني الصِّـبى فأُجيبـهُ ... وللشَّـوقِ داعٍ مُسـمعٌ ومُجيبُ
وقائلـةٍ مـا بـالُ لونـكَ شـاحباً ... وأهـونُ مـا بي أنْ يكـونَ شـحوبُ
فقلتُ لهـا في الصَّـدْرِ منِّي بلابـلُ ... تقطِّعُ أنفاسـي لهـا وتـذوبُ
وقـــــــــــال بعض الأعـــــــــــراب:
ولو أنَّ مـا ألقى ومـا بي منَ الهـوَى ... بأرعنَ رُكنـاهُ صـفاً وحديـدُ
تفطَّرَ من وجـدٍ وذابَ حديـدهُ ... وأمسـى تـراهُ العينُ وهـوَ عميـدُ
ثلاثــونَ يومــاً كــلَّ يــومٍ وليلــةٍ ... أمــوتُ وأحيــا إنَّ ذا لشــديدُ
وقـــــــــــال آخـــــــــــر:
أصـــابني بعـــدكِ ضُـــرُّ الهـــوَى ... ومسَّـــني كـــربٌ وإقلاقُ
ويعلمُ اللـــهُ بحسْـــبي بـــهِ ... أنِّي إلى وجهـــكِ مُشـــتاقُ
وقـــــــــــال آخـــــــــــر:
أحنُّ إلى ليلَى وقد شـطَّتِ النَّوى ... بليلى كمـا حنَّ الـيراعُ المُثقَّبُ
يقولــونَ ليلَى عــذَّبتْكَ بحبِّهــا ... ألا حبَّذا ذاكَ الحــبيبُ المعــذِّبُ
وقـــــــــــال آخـــــــــــر:
أحنُّ إلى أرضِ الحجازِ وحاجتي ... خيامٌ بنجـدٍ دونهـا الطَّرفُ يقصـرُ

1) الكامل في اللغة والأدب، 1/49

وما نظري من نحـوِ نجـدٍ بنـافعي ... أجـلْ لا ولكنِّي علَى ذاكَ أنظـرُ
أفي كـلِّ يـومٍ نظـرةٌ ثمَّ عَـبرةٌ ... بعينيـكَ يجـري ماءهـا يتحـدَّرُ
مـتى يسـتريحُ القلبُ إمَّا مُجـاورٌ ... حـزينٌ وإمَّا نـازحٌ يتـذكَّرُ
ولبعض أهـل هـذا العصـر:
كفى حَزنـاً ألا أعـاينَ بُقعـةً ... من الأرضِ إلاَّ زِدْتُ شوقاً إليكمُ
وإنِّي مـتى مـا طـابَ لي خفضُ عيشـةٍ ... تـذكَّرتُ أيَّامـاً مضـتْ لي لـديكمُ
فنغَّصَ تَذكاري لها طيبَ عيشَتي ... فقلتُ سيفْنَى ذا فيأسى عليكمُ
وقـال آخـر:
لئنْ درسَتْ أسـبابُ مـا كـانَ بيننـا ... منَ الوصـلِ مـا شـوقي إليـكِ بـدارسِ
ولا أنـا منْ أنْ يجمـعَ اللـهُ بيننـا ... علَى جُمْـلِ مـا كنَّا عليـهِ بيـائسِ
وقـال آخـر:
خليليَّ لا تستسـلما وادعـوا الَّذي ... لـهُ كـلُّ أمـرٍ أنْ يصـوبَ ربيـعُ
حيـاً لبلادٍ طيَّرَ المحْـلُ أهلهـا ... وجـبراً لعظْمٍ في شـظَاناهُ صـدوعُ
عسى أنْ يحـلَّ الحيُّ جرعـاءَ وابـلٍ ... وعـلَّ النَّوى بالظَّاعنينَ تريـعُ
أفي كـلِّ عـامٍ زفـرةٌ مُسـتجدَّةٌ ... تضـمَّنُها منِّي حشًـى وضـلوعُ
وقـال أبـو تمـام:
إذا بنْتَ لم أحـزَنْ لفقـدِ مُفـارقٍ ... سـواكَ ولمْ أفـرحْ بقـربِ مُقيمِ
فيا ليتـني أفـديكَ من غُربـةِ النَّوى ... بكـلِّ خليـلٍ واصـلٍ وحميمِ
وقـال آخـر:
إذا كنتَ لا يُسـليكَ عمَّنْ تحبُّهُ ... فـراقٌ ولا يشـفيكَ طـولُ تلاقِ
فهـلْ أنتَ إلاَّ مُسـتعيرٌ حُشاشـةً ... بمهجـةِ نفسٍ آذنتْ بفـراقِ
وقـال يزيـد بن الطثريـة:
ولمَّا رأيتُ البِشرَ قد حالَ دونهمْ ... ووافَتْ بناتُ الصَّدرِ يهـوينَ نُزَّعا
تلفَّتُّ نحـوَ الحيِّ حتَّى رأيتُـني ... وجعْتُ منَ الإصـغاءِ ليتـاً وأخـدعا
وقـال ابن الدمينـة:
حننْتُ لـذكرى منْ أميمـةَ وارْعـوى ... لهـا من قـديماتِ الهـوَى كـلُّ سـالفِ
حنيناً ولوعاتٍ يفضنَ لها سـوى ... بـوادرِ غربـاتِ الـدُّموعِ الـذَّوارفِ
وقـال بعض الأعـراب:
فلا تُشرفنْ رأسَ اليفاعِ فإنَّني ... لدى الشَّوقِ من رأسِ اليفاعِ قديرُ
إذا شـرفَ المحـزونُ بشـراً رأيتـهُ ... يُسـكِّنُ أحشـاءً تكـادُ تطـيرُ

وقـــــــــال الحســـــــــــين بن مطـــــــــــير:
إذا ارتحلتْ منْ ساحلِ البحرِ رِفقةٌ ... مشرِّقةٌ هاجَ الفؤادَ ارتحالُها." (1)
"تمضَوْا هدَاكمْ ربُّ موسى فإنَّني ... مُـنيخٌ فبـاكٍ بكيـةً ثمَّ رافـعُ
وبينَ الصَّفا والرُّكنِ نادمتُ صُحبتي ... بذكراكِ والعوَّادُ سـاعٍ وراكـعُ
وفي جــوفِ بيتِ اللــهِ جمجمتُ زفــرةً ... عليهــا وظلَّتْ تســتهلُّ المـــــــــــــــــــــدامعُ
ومِنْ نفـــرٍ عنـــدَ التَّنبُّهِ جئتهمْ ... وكلُّهم مِنْ خشـــيةِ اللـــهِ خاشـــعُ
فقلتُ لهمْ هــلْ تعلمــونَ منَ الجــوَى ... دواءً فقــالُوا أنتَ في النَّارِ واقــــــــــــــــــــعُ
فقلتُ لهمْ هلْ تعلمونَ بما الَّذي ... أُرجِّي ولا مـا اللـهُ بالعبـدِ صـانعُ
أيجعلُـني في النَّارِ ربِّي وحبُّهـا ... علَى كبـدِي منـهُ شـؤونٌ صـوادعُ
البـــــــــــاب التاســـــــــــع والثلاثـــــــــــون
مُســـامرةُ الأوهـــامِ والأمـــاني ســـببٌ لتمـــام العجـــز والتَّواني
قال حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثني أبـو العاليـة قـال حدثني حباب القشيري قـال لمَّا ملـك الوليـد بن يزيـد بعث إلى ابن ميادة وكان معجبـاً بشِـعره فألزمـه بابـه فاشـتاق الشَّـيخ لمَّا طـال مقامـــــــــــــــــــه فقـــــــــــــــــال:
ألا ليتَ شِــعرِي هــلْ أبيتنَّ ليلــةً ... بحــرَّةِ ليلَى حيثُ ربَّتَــني أهلِي
بلادٌ بهــا نِيطتْ عليَّ تمــائِمِي ... وقُطِّعنَ عنِّي حيثُ أدركَــني عقلِي
فإنْ كنتُ عنْ تلكَ المواطنِ حَابسِي ... فأيسِــرْ عليَّ الــرِّزقَ واجمــعْ إذاً شـــــــــــــــــــــــــــــملِي
قال فلمَّا سمع شِـعره كتب إلى مصـدِّق كلبٍ أن يعطيـه مئـة ناقـةٍ دهمـــــــــــــــــــاءَ جعـــــــــــــــــــاداً.
وقـــــــــــــال ابن ميـــــــــــــــادة:
ألا ليتَ شِـعرِي هــلْ يحلَّنَّ أهلَهـا ... وأهلــكَ روضــاتٍ ببطنِ اللِّوى خُضــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرا
وهــلْ تــأتينَّ الــرِّيحُ تـدرجُ موهنـاً ... بريَّاكِ تعـرُوني بهـا بلـداً قفـرَا
بريحِ خُـزامَى الرَّمـلِ بـاتَ معانقـاً ... فـرُوعُ الأقـاحِي تهضـبُ الطَّلَّ والقَطــــــــــــــــــــــــــــــــــرَا
ألا ليتَـني ألقـاكِ يـا أُمَّ جحـدرٍ ... قريبـاً فأمَّا الصَّـبرُ عنـكِ فلا صـبرَا
ألا لا تلُظِّي السِّترَ يا أُمَّ جحدرٍ ... كفَى بذُرى الأعلامِ مِنْ دوننا سِـترا

1) الزهرة، ص/78

وأنشـــــــــــــــــــدني أحمـــــــــــــــــد بن يحـــــــــــــــيى:
قـالتْ أميمـةُ مـا لجسـمكَ شـاحباً ... وجـدٌ بقلبِي يـا أُميمُ بـرَاني
للــــهِ صـــاحبيَ الَّذي نبَّأتـــهُ ... وشـــكوتُ حبُّكِ عنـــدهُ فكَـــواني
ظنَّ المكـاوِي مُخرجـاتِ حـرارةٍ ... بينَ الضُّـلوعِ ودونَهـا هَيَمـاني
يـا للرِّجـالِ أمَـا رأى مـا شـفَّني ... أفلا بـذكركِ والمُـنى داوانِي
وقـــــــــــــــــــــال كـــــــــــــــــــــثيّر:
وددتُ ومـا تُغـني الـودادةُ أنَّني ... بمـا في ضـميرِ الحاجبيَّةِ عـالمُ
فإنْ كانَ خيراً سـرَّني وعلمتـهُ ... وإن كـانَ شـرّاً لَمْ تلُمْـني اللَّوائمُ
ومـا ذكرتـكِ النَّفسُ إلاَّ تفـرَّقتْ ... فـريقينِ منهـا عـاذرٌ لي ولائمُ
وقــــــــــــــــــــــال البحـــــــــــــــــــــتري:
مُنَى النَّفسِ في أسـماءَ لـوْ تسـتطيعُها ... بهـا وجـدُها مِنْ غـادةٍ وولوعُها
عجبتُ لهـا تُبـدِي القِلى وأودُّهـا ... وللنَّفسِ تَعصـينِي هـوًى وأُطيعُها
وقــــــــــــــــــــــال آخــــــــــــــــــــــر:
وددتُ بـــأنَّ النَّاسَ كلّهمُ أنـــا ... وأنِّي فـــداءٌ للَّذي أنـــا عاشـــقهْ
وأنِّي إذا صاحبتُ للعرضِ مِنْ غـدٍ ... إلى اللـهِ جيرانـاً هنـاكَ أُوافقـهْ
فإمَّا إلى جنَّاتِ عـــدنٍ نكنْ معـــاً ... وإمَّا إلى نـــارٍ ففيهـــا أُرافقـــهْ
وقــــــــــــــــــــــال كـــــــــــــــــــــثيّر:
يودُّ بأنْ يُمسي سـقيماً لعلَّهـا ... إذا سـمعتْ عنـهُ بشـكوَى تُراسـلهْ
ويرتاحُ للمعروفِ في طلبِ العُلى ... لتُحمدُ يوماً عنـدَ ليلَى شـمائلهْ
فلـوْ كنتُ في كبـلٍ وبحثُ بعَوْلَـتي ... إليـهِ ألانتْ جمَّةً لي سلاسـلهْ
ويدركُ غيري عنـدَ غـيركِ حظَّهُ ... بشِـعري ويُعييـني بـهِ مـا أُحاولـهْ
فلا هانتِ الأشعارُ بعدِي وبعدكمْ ... مُحبّاً وماتَ الشِّعرُ بعدِي وقائلـهْ
وقــــــــــــــــــــــال آخــــــــــــــــــــــر:
تمنَّيتُ في عـــرضِ الأمـــانِي وربَّمـــا ... تمنَّى الفتَى أُمنيَّةً لنْ ينالَها
لَـــوَ انِّي وسُـعدى جـارُ بيتٍ حبائبـاً ... فتعلمَ حـالِي ثمَّ أعلَمَ حالها
وقــــــــــال عمــــــــــــــر بن أبي ربيعــــــــــــــة:
يا ليتَني قدْ أجـزتُ الحبـلَ دونكمُ ... حبـلَ المعـرَّفِ أوْ جـاورتُ ذا عُشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرِ
إنَّ الثَّواءَ بـأرضٍ لا أراكِ بهـا ... فاسْـتيقنيهِ ثـواءٌ حـقٌّ ذي كـدَرِ
وما مللتُ ولكنْ زادَ حبُّكمُ ... وما ذكرتكِ إلاَّ ظَلْتُ كالسَّدرِ." (1)

1) الزهرة، ص/108

"فليتَ ابنَ أوسٍ حينَ يأتيهِ أهلُها ... يخاصمهمْ أهلِي قضانِي لهـا عبْـــدا
فتربطُـني ذلفـاءَ في شـقِّ بيتِهـا ... إلى الطَّنبِ الأقصَـى فتوسـعُني جلـــدا
فأضحكَ منها إذا تقولُ نساؤُها ... لكِ الويلُ يا ذلفـاءُ لا تقتُلي سـعدَا
وقـــــــــــــال عـــــــــــــروة بن حـــــــــــــزام:
كــأنَّ قطــاةً عُلِّقتْ بجناحِهــا ... علَى كبــدِي مِنْ شــدَّةِ الخفقــانِ
ألا ليتَنـــا نحيَى جميعـــاً وليتَنـــا ... إذا نحنُ مُتنـــا ضـــمَّنا كفنـــانِ
ألا ليتَنـا عفـراءُ مِنْ غـيرِ ريبـةٍ ... بعـيرانِ نـرعَى القفـرَ مؤتلفـانِ
وإنِّي لأهوَى الحشـرَ إذْ قيـلَ إنَّني ... وعفـراءَ يـومَ الحشـرِ ملتقيـانِ
وقـــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــر:
ألا مَنْ لهمٍّ بتُّ وحـدِي أُكابـدهْ ... ومَنْ يـكُ ذا همٍّ يبيتْ وهـوَ عامـدهْ
تـذكَّرتُ بطنَ الحِـبرِ **يا ليتَـني** بـهِ ... إذا اعتمَّ بيتـاً متنـهُ وأجالـدهْ
وقـــــــــــــــــــــــال الأحـــــــــــــــــــــوص:
إنِّي لآملُ أن تدنُو وإنْ بعُدتْ ... والشَّـيءُ يؤمِـلُ أنْ يـدنُو وإنْ بعُـدا
أبغضـــتُ كـــلَّ بلادٍ كنتُ آلفُهـــا ... فمـــا أُلائمُ إلاَّ أرضَـــها بلـــدَا
يـــا للرِّجـــالِ لمقتـــولٍ بلا تـــرَةٍ ... لا يأخـــذونَ لـــهُ عقلاً ولا قـــوَدا
إنْ قرَّبتْ لمْ يُفقْ عنهاً وإنْ بعُدتْ ... تقطَّعتْ نفسهُ مِنْ حبِّهـا قـدَدا
مـا تـذكرُ الـدَّهرَ لي سُـعدى وإنْ نـزحتْ ... إلاَّ ترقـرقَ مـاءُ العينِ فـــاطَّردا
ولا قـرأتُ كتابـاً منـكِ يبلُغُـني ... إلاَّ تنفَّسـتُ مِنْ وجـدٍ بكمْ صـعدا
وقدْ بدتْ لي مِنْ سُعدى معاتبةٌ ... أمسَـى وأضـحَى بهـا جـدِّي ومـا ســـعِدا
ولـو أُعـاتبُ ذا حقـدٍ قتلتُ لـهُ ... نفسـاً مُعـاتَبَتي إيَّاكِ مـا حقـدا
وقـــــــــــــــــــــــال النمـــــــــــــــــــــيري:
ألا هلْ إلى نصِّ النَّواعجِ بالضُّحى ... وشمِّ الخُزامى بالعشـيِّ سـبيلُ
بلادٌ بها أمسَـى الهـوَى غـيرَ أنَّني ... أميـلُ مـعَ المقـدارِ حيثُ يميـلُ
وقــــــــال أبـــــــــو القمقـــــــــام الفقعســـــــــي:
يقـرُّ بعيـني أن أرَى رملـةَ الغضـا ... إذا مـا بـدتْ يومـاً لعينِي قِلالُها
ولسـتُ وإنْ أحببتُ مَنْ يسـكنُ الغضـا ... بـأوَّلِ راجٍ حاجـةً لا ينالُها
وقـــــــــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــــــــاً:
تبدَّلَ هذا السِّدرُ أهلاً وليتَني ...أرَى السِّدرَ بعدِي كيفَ كـانتْ بدائلـهْ
فعهدِي بهِ عذبَ الجنَى ناعمَ الذُّرَى ... تطيبُ وتندَى بالعشيِّ أصائلهْ

كما لوْ وشَى بالسِّــدرِ واشٍ رددْتــهُ ... كئيباً ولمْ تملحْ لــديَّ شــمائلهْ
وقــــــــــــــال آخــــــــــــــــــــــــر:
ألا هــلْ إلى إلمامــةٍ قبــلَ موتِنــا ... ســبيلٌ وهــلْ للنَّازحينَ رجــوعُ
وهــلْ لعيــونٍ قــدْ بكينَ إلى الفلا ... وأبكينَ حتَّى مــا لهنَّ دمــوعُ
يُحاذرنَ إنْ لا يرتجعنَ إلى الفلا ... وإنْ لا يُـراعُ الشَّـملُ وهـوَ جميـعُ
البــــــــــــاب الأربعــــــــــــــــون
مَنْ قصُـــــــــــرَ نومُــــــــــهُ طـــــــــــالَ ليلُــــــــــهُ
أمَّا هؤلاء الذين ترجمنا هـذا البـاب بـذكرهم فهم على كـلِّ الأحـوال أعذر ممَّن كان قبلهم على أنَّ فراغهم لوصف ما بدا لهم هُجنة بهم ودلالة على ضعف أحوالهم وقال الطائي وما أظنُّ أنَّه احترز بـه من هذا اللَّومِ الَّذي يلحق غيره فألزم نفسه أكثر ما حذره وذلـك قولـه:
لســتُ أدري أطــالَ ليلِي أمْ لا ... كيــفَ يــدرِي بــذاكَ مَنْ يتقلاَّ
لــوْ تفــرَّغتُ في اســتطالةِ ليلِي ... ولــرعيِ النُّجــومِ كنتُ مخلاَّ
فهو وإنْ كانت جهالته بحاله دالَّة على قوَّة اشتغاله فإنَّ علمه بالعلَّة الَّتي أوجبت جهله بها ضربٌ من الفلسـفة الَّتي لا يصـلح أن يعلمهـا إلاَّ متخلٍّ من هذه الحالة كلِّها ففرَّ من شـيءٍ ووقـع في أعظم منـه ألا ترى أنَّ البهائم تجد ألم ما ينالها وتُظهر التَّأذِّي به وليس يعلم أنَّ الاشتغال بالألم يمنع من وصـفه إلاَّ أهـل الفلسـفة والحكمٍ والتَّكلُّف إذا دخل في شيء نبَّه على موضعه وترجم عن ضمير متحلِّله ولسنا قادرين على ذكر حال تامَّة عن أحد من الشُّعراء في هذا الباب لأنَّ كـلّ واصـف بوصـفه أدلّ الأشـياء على ضـعفه فأهـل التَّمـام إذن ســكوتٌ عن الوصــف مســتغرقون في غمراتــه مشــتغلون بــه عن صفاته ولكنَّا نذكر عن أهل الضَّـعف المسـتطيعين لـترتيب الوصـف أحســن مــا يحضــرنا من أقــاويلهم ومــا زادوا فيــه على أمثــالهم ونظــرائهم.
قال النابغة الذبياني:." (1)
"يبكي عليهــا بهــا مخافــةَ أنْ ... تقْرِنــهُ والظَّلامَ في قــرَنِ
وقــــــــــــــال البحــــــــــــــــــــتري:
هــلْ أنتَ من حبِّ ليلَى آخــذٌ بيــدي ... أوْ ناصــرٌ لي علَى التَّعــذيبِ والسَّــهدِ
وهلْ دموعٌ أفـاضَ الحـزنُ ريِّقَهـا ... تُـدني منَ البعـدِ أوْ تشـفي منَ الكمــدِ

1) الزهرة، ص/110

قد باتَ مُستعبراً من كانَ مُصطبراً ... وعادَ ذا جزعٍ من كانَ ذا جلـدِ
إنْ أسخطَ الهجـرُ لا أرجِـعْ إلى بـدلٍ ... منـهُ وإنْ أطلُبِ السُّـلوانَ لا أجـــــــــــــــــــــــــــــــــــــدِ
وقـــــــــــــــــــال الأعشـــــــــــــــــــى:
وفاضــتْ دمــوعي فظــلَّ الشُّــؤونُ ... إمَّا وكيفــاً وإمَّا انحــدارا
كمـــا أســـلمَ السِّـــلكُ منْ نظمــهِ ... لآلئَ مُنحـــدراتٍ صـــغارا
وقـــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــر:
ولـوْ أنَّ دمعي لم يفضْ لتقطَّعتْ ... نبـاتُ فـؤادي حينَ تُـذكرُ من وجـــــــــــــــــــــــــــــــــــــدي
وقدْ صرمتْني إذْ تيقَّنَ قلبُها ... بـأنْ لسـتُ عنهـا بالصَّبورِ ولا الجلـدِ
فيا ليتني واللهِ متُّ ولمْ أكنْ ... فتحتُ لها بالـدَّمعِ بابـاً منَ الصَّـدِّ
وقـــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــر:
أعيْنَيَّ مـا لي كلَّمـا بتُّ ليلةً ... بـأرضٍ فضـاءٍ كـانِ دمعي قراكُما
أعيــنيَّ لامَ اللــهُ من لامَ فيكُمــا ... مُحبّــاً وآذى من يريــدُ أذاكُما
أعينيَّ صبراً أعقباني حلاوةً ... فقـدْ خفتُ من طـولِ البكـاءِ عماكُما
ألا قد أرى واللهِ أنْ قـد قـذيتُما ... بمن لا يبـالي أن يطـولَ قـذاكُما
أجِـدَّكُما لا تـذكرا زمنـاً مضـى ... بصـنعاءَ لا بـلْ جنِّبـاني نـداكُما
وأنشـــــــــــــدتني مـــــــــــــريم الأســـــــــــــدية:
أعينيَّ من كحلِ الطَّبيبِ تداويا ... فلا كحلَ بعدَ اليومِ يشفي قـذاكُما
أعيـنيَّ كفَّا الـدَّمعَ لا تُشـمتا بنـا ... عـدوّاً ولا يُحـزنْ صـديقاً بكاكُما
البـــــــــــــاب الثـــــــــــــاني والأربعـــــــــــــون
نحـــــــــــــول الجســـــــــــــد من دلائـــــــــــــل الكمد
أمَّا الدِّلالة على صحَّة هذا القـول من جهـة الطِّبِّ فهي إنَّ الحـرارة المتولِّدة من الحـزن تنحـاز إلى القلب من سـائر أعضـاء البـدن ثمَّ تتصاعد إلى الدِّماغ فتتولَّد بخاراتٍ رديَّةً فإن طاقتها الطِّبيعة بـالقوَّة الغريزيَّة أذابت تلك البخارات الرَّديَّة فأجرتها دموعاً وربَّما أضرَّ كثرة جريانها بالمجاري فأدماها فجرى الـدَّم مجـرى الـدَّمع وهكـذا تـذيب تلك القوى البخـارات المتولِّدة في الـدِّماغ في كمـون الحـرارة لمـا يعرض للرَّأس من حرٍّ وبردٍ فتجريه من الأنف زكاماً فتـذهب غائلتـه ولو لم تذبه وتجره من الأنف صار كيموساً غليظاً ومادَّة منصبةً إلى بعض الأعضـاء الرَّئيسـية فحينئـذٍ تتلـف أوْ تولِّد علَّةً غليظـةً فكـذلك الدُّموع إن لم تطق تذويبها القوى الطِّبيعيَّة واشتغلت عنها بمدافعـة ما هو أخوف على النَّفس منها صارت تلك البخارات كيموساً غليظاً

فولَّد أمراً عظيماً وإمَّا أن يستقرَّ في الدماغ فيفسد ما جمع فيبطل الذِّكر ويفسد الفكر ويهيج التَّخييلات المستحيلات وذلك هـو الجنـون بعينه وربَّما فسـدت منـه كـرَّةً أو كـرَّتين فيفسـد بفسـادها مـا كـان مستقيماً بصلاحها وشـرح ذلـك يطـول وليس من جنس مـا ابتـدأناه فيجب علينا أن نشرح منه ما أجملناه وربَّما انحـدر ذلـك الكيمـوس عن الـدماغ إلى القلب فهتـك بعض الحجب أوْ جميعهـا وكـان منـه حينئذٍ التَّلف لا محالة والله أعلم وربَّما انحدر إلى الكبد فمنع شـهوة الطَّعام والشَّراب فحينئذٍ يكون نحول الجسـم وضـعف القـوَّة ولقـد أصـــاب كـــلَّ الإصـــابة على الإصـــابة حيث يقـــول:

عجـــائبُ الحبِّ لا تفـــنى وأوَّلهـــا ... ممَّنْ تحبُّ بتكـــذيبٍ وإنكـــارِ
ماءُ المدامعِ نارُ الشَّوقِ تُحدرهُ ... فهلْ سمعتَ بمـاءٍ فـاضَ من نـارِ

لأنَّ هذا هو الَّذي قـدَّمنا ذكـره من أنَّ الحـرارات هي المولِّدة لتلـك البخارات الَّتي يحدث الدَّمع منها بإذابـة الحـرارة الغريزيـة لهـا وقـد ذكرت الشعراء جملاً من أن فيض الدمع أروح من كمونه ولم يـدلُّوا على سبب ذلك ولا أحسبهم وقفوا عليه ومن أقربهم وصفاً له الَّذي يقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــول:

كتمتُ الهـوَى حتَّى بـدا كتَمانـهُ ... وفـاضَ فنمَّتْـهُ عليَّ المـدامعُ
ولو لمْ يفضْ دمعي لعادَ إلى الحشا ... فقطَّعَ ما تُحنى عليهِ الأضالعُ

وقـــــــــــــــــال بعض الأعـــــــــــــــــراب:

يقولـونَ لا تُـنزفْ دموعـكَ بالبُكـا ... فقلتُ وهـلْ للعاشـقينَ دمـوعُ
لئنْ كانَ أبقى لي التَّشوُّقُ قطرةً ... لهنَّ إذنْ من عاشـقٍ لمُضـيعُ." (1)

"البـــــــــاب التاســـــــــع والخمســـــــــون
ذكر
أشـــــعار الظرفـــــاء من الملـــــوك والخلفـــــاء

قـــــال أبـــــو بكـــــر الصـــــديق رحمـــــه اللـــــه:

لمّـــا رأيتُ نبيَّنـــا متحملاً ... وضـــاقتْ عليَّ بعرْضـــهنَّ الـــدُّورُ
يا ليتني من قبل مَهلـكِ صـاحبي ... غُيِّبْتُ في جَـدثٍ عليَّ صُـخورُ
فلتحـــدثُنَّ بـــدائعٌ من بعـــدهِ ... تعيـــا بهنَّ جـــوانحٌ وصـــدورُ

وقـــــــال أيضـــــــاً رضـــــــي اللـــــــه عنـــــــه:

علّـــل النَّفسَ بالكَفـــاف وإلاَّ ... طلبتْ منـــك فـــوق مـــا يكفيها
مـــا لمـــا قـــد مضـــى ولا للـــذي لم ... يـــأتِ من لـــذَّةٍ لمســـتحليها

(1) الزهرة، ص/116

إنَّمــا أنت طــولُ عمــرك مــا عُمــر ... تَ للســاعة الَّتي أنت فيها
وقـــــــــــــــــــــال معاويـــــــــــــــــــــــة:
ســـرحتُ بطـــالتي وأرحتُ حِلمي ... وفيَّ علَى تحلّميَ اعـــتراضُ
علَى أنِّي اجتنبتُ إذا دعتـــني ... إلى حاجاتهـــا الحَـــدقُ المـــراضُ
وقـــــــــــــــال الوليـــــــــــــــد بن يزيـــــــــــــــد:
شـــاع شـــعري في سُـــلَيْمَى وظهـــرْ ... ورواهُ كـــل بـــدوٍ وحضـــرْ
وتهادتـــــه الجـــــواري بينهـــــا ... وتغنَّين بـــــه حتَّى انتشـــــرْ
لـــو علمنـــا لســـليمى أثـــراً ... لســـجدنا ألـــفَ ألـــفٍ للأثـــرْ
وقـــــــــــــــــــــــال المهـــــــــــــــــــــــدي:
من العين واقفـــــة عـــــبرة ... فلا هي تجـــــودُ ولا تقطـــــرُ
ومن تحت أحشـــــائه لوعـــــةٌ ... إليـــــكَ بهـــــا كبـــــدٌ تزفـــــرُ
فيـــا راميـــاً في حشـــا نفســـه ... بســـهم الفـــراق ومـــا يشـــعرُ
ببغـــداد يـــنزل من قـــد هـــويتُ ... وأنت غـــداً مُربـــع منكـــرُ
وقـــــــــــــــــــــــال الرشـــــــــــــــــــــــيد:
ملـــك الثلاثُ الآنســـاتُ عنـــاني ... وحَلَلْن في قلـــبي بكُـــلّ مكـــانِ
مـــا لي تُطـــاوعني البريَّة كُلّهـــا ... وأُطيعهنَّ وهنَّ من عِصـــياني
مــا ذاك إلاَّ أنَّ ســلطان الهَــوَى ... وبــه قَــوين أعــزُّ من سُــلطاني
وذكروا أن الفضـل بن الرَّبيـع اشـتكى شـكاة، فكتب إليـه الرشـيد:
أطـال اللـه مـدَّتك وأدام عافيتـك، مـا منعـني من المسـير إليـك إلاَّ
التطـير من عيادتـك واعـذر أخـاك فواللـه مـا جفـاك ولا قلاك ولا
اســـــــــتبدل بـــــــــك ســـــــــواك، وفيـــــــــك أقـــــــــول:
أعـــزز عليَّ بـــأن تـــبيت عليلا ... أوْ أن يحـــلّ بـــك السّـــقام نـــزيلا
ولقــد ســألت فــأبت عنــك بغصــةٍ ... إذْ قيــل أوعــك أوْ أحِسَّ عليلا
فـــوددتُ أنِّي مالـــكٌ لســـلامتي ... فأعيركاهـــا بكـــرةً وأصـــيلا
هــذا أخٌ لــك يشــتكي إذْ تشــتكي ... وكــذا الخليــل إذا أحبَّ خليلا
وقـــــال إبـــــراهيم بن المهـــــدي يـــــرثي ابنـــــاً لـــــه:
نـــأى آخـــرَ الأيـــام عنـــك حـــبيبُ ... فللعينِ سَـــحٌّ دائم وغـــروبُ
يــؤوبُ إلى أوطانــه كــلُّ غــائبٍ ... وأحمــدُ في الغيّــاب ليس يــؤوبُ
تبــدّل داراً غــيرَ داري وجــيرةً ... سِــوايَ وأحــداثُ الزَّمــانِ تنــوبُ
أقــامَ بهــا مســتوطناً غــيرَ أنَّه ... علَى طــول أيَّام المُقــام غــريبُ
قليــلٌ من الأيَّام لم تــروِ نــاظري ... بهــا منــه حتَّى أغفلتــه شــعوبُ
كطلّ سحابٍ لم يُقمْ غـيرَ سـاعةٍ ... إلى أن أطاحتْـهُ وطـاحَ جنـوبُ
أوْ الشَّمس لمَّا من غمامٍ تحسَّرت ... مساءً وقد ولَّت وحانَ غـروبُ

وكانَ نصيبَ العين من كلِّ لـذَّةٍ ... فأضـحَى ومـا للعينِ منـه نصـيبُ
وكانت يـدي ملأى بـه ثمَّ أصـبحتْ ... بعـدل إلهي وهي منـه سـليبُ
فأصــبحت مجنونــاً كئيبــاً كــأنَّني ... عليَّ لمن ألقَى الغـداةَ ذنــوبُ
ســأبكيك مــا أبقتْ دمــوعي والبُكــا ... بعيــنيَّ مــاءً يــا بــنيَّ يجيبُ
وما لاحَ نجمٌ أوْ تغنَّتْ حمامةٌ ... وما اخضـرَّ في فـرع الأراك قضـيبُ
وأضـمرُ إن أنفـذتُ دمعيَ لوعـة ... عليـك بهـا تحت الضّـلوع وجيبُ
فما لي إلاَّ الموت بعدكَ راحةٌ ... وليسَ لنـا في العيشِ بعـدك طيبُ
قصمت حياتي بعد ما هدَّ منكبي ... أخوك ورأسي قـد علاهُ مشـيبُ
وإنِّي وإن قُــدِّمتَ قبلي لعــالِمٌ ... بــأنِّي وإن أبطــأتُ منــكَ قــريبُ
وإن صــباحاً نلتقي في مســائهِ ... صــباحٌ إلى قلــبي الغـداةَ حــبيبُ
وقال إبراهيم يعتذر إلى المأمون في عقد البيعة في غيبتـه وادعائـه الخلافــــــــــــــــــــــــــــة لنفســـــــــــــــــــــــه:
واللـــــهُ يعلم مــــا أقـــولُ فإنَّه ... جهـــدُ الأليَّة من حَـــنيفٍ راكـــعِ
مـــا إن عصـــيتُكَ والغـــواةُ تمـــدُّني ... أســـبابُها إلاَّ بنيَّةِ طـــائعِ
فعلوتَ حتَّى لم يكُن عن مثله ... عفوٌ ولم يشفَع لديك بشافعِ." (1)
"وقـال ابن دريـد: سـمي رجـزاً لتقـارب أجزائـه وقلـة حروفـه. وقيل: لأن أكثر ما تستعمل منه العرب المشـطور الـذي على ثلاثـة أجزاء، فشبه بالراجز من الإبل وهو الذي إذا شدت إحدى يديـه بقي على ثلاثـــــــــــــــــــــــة قـــــــــــــــــــــــوائم.
وهو مبنى في الدائرة على ستة أجزاء هكـذا: مسـتفعلن مسـتفعلن مســـــتفعلن، مســـــتفعلن مســـــتفعلن مســـــتفعلن قـــــال: عـــادي
زكت دهرهــــــــــــــــا دار بهــــــــــــــــا القلب جاهــــــــــــــــدٌ

وقــــــــد هــــــــاج قلــــــــبي مــــــــنزلٌ ثم قــــــــد شــــــــجا

فيــــــــــــــاليتني من خالــــــــــــــد ومنــــــــــــــافهم

أرى ثقلاً لا خــــــــــــــــــــير فيمن لنــــــــــــــــــــا أسا

أقــول: الـزاي من ((زكت)) إشـارة إلى أن هـذا البحـر هـو البحـر السـابع. والـدال من ((دهرهـا)) إشـارة إلى أن لـه أربـع أعـاريض،

(1) الزهرة، ص/168

والهـــاء الـــتي تليهـــا إشـــارة إلى أن لـــه خمســـة أضـــرب.
العـــروض الأولى صـــحيحة لهـــا ضـــربان الأول مثلهـــا وبيتـــه:
دارٌ لســـــــــــــلمى إذا ســـــــــــليمى جـــــــــــارةٌ

قفـــــــــــــرٌ تـــــــــــــرى آياتهـــــــــــا مثـــــــــــل الزبر
فقوله ((ماجارتن)) هو العـروض، وقولـه ((مثلززبـر)) هـو الضـرب، وزنٌ كل منهما مسـتفعلن، وأشـار إلى هـذا الشـاهد بقولـه ((دار)).
الضـــــــــــرب الثـــــــــاني مقطـــــــــوع وبيتـــــــــه:
القلبُ منهـــــــــــــا مســـــــــــــتريحٌ ســـــــــــــالمٌ

والقلبُ مـــــــــــــني جاهـــــــــــــدٌ مجهـــــــــــــودُ
فقوله ((حن سالمن)) هو العروض. وقوله ((مجهودو)) هو الضرب، وزنه مفعولن، كـان مسـتفعلن فقطـع بحـذف النـون وإسـكان اللام فصار مستفعل فنقل إلى مفعولن، وأشـار إلى هـذا الشـاهد بقولـه ((القلب جاهـــد)).
العـروض الثانيـة مجـزوءة صـحيحة لهـا ضـرب واحـد مثلهـا وبيتـه:
قـــــــــــــد هـــــــــــــاج قلـــــــــــــبي مـــــــــــــنزلٌ

من أم عمـــــــــــــــــــــــــــــــــرو مقفـــــــــــــــــــــــــــــــــرُ
فقوله ((بينمزلن))هـو العـروض وقولـه ((رنمقفـرو)) هـو الضـرب، وزن كل منهما مستفعلن، وأشار إلى هذا الشاهد بقولـه ((قـد هـاج قلـــــــــــــــــــــــــبي مـــــــــــــــــــــــــنزل)).
العـــروض الثالثـــة مشـــطورة وضـــربها مثلهـــا وبيتـــه:
مـــــا هـــــاج أحزانـــــاً وشـــــجواً قـــــد شـــــجا
فقوله ((ونقد شجا)) وزنه مستفعلن. وأشار إلى هذا الشاهد بقولـه ((قـــــــــــــــــــــــد شـــــــــــــــــــــــجا)).
العـــروض الرابعـــة منهوكـــة وضـــربها مثلهـــا وبيتـــه:
يا ليتني فيها جذع." (1)
"فقوله ((فيها جذع)) وزنه مستفعلن. وأشـار إلى هـذا الشـاهد بقولـــــــــــــــــــــــــــــــــه ((**فيـــــــــــــــــــــــاليتني)).**
ويدخل هذا البحر الزحـاف الخبن وهـو صـالح، والطي وهـو حسـن، والخبـــــــــــــل وهـــــــــــــو قـــــــــــــبيح.

(1) العيون الغامزة، ص/140

فـــبيت الخبن:
وطالمــــــــــــــــا وطالمــــــــــــــــا وطالما

كفى بكـــــــــــــــــف خالــــــــــــــــدٍ مخوفها
أجزاؤه كلها مخبونة إلا الجزء الرابع. هكذا قـال ابن بـرى، وزعم أن الرواية فيه ((كفى)) بفتح الكاف وتشديد الفاء، قال: ولا معـنى لـه، والصواب ((كفى)) بضم الكاف وتخفيف الفاء من الكفاية، وسكنت الياء فيه ضرورة، وإنما كـان هـذا صـوابا لثلاثـة أوجـه: الأول أن لـه معنى صحيحاً حسناً، وعلى الروايـة الأولى لا معـنى لـه، والثـاني أن فيه ضـرباً من البـديع وهـو التجـنيس، الثـالث أن يكـون هـذا الجـزء مخبوناً كسائر الأجزاء وهو اللائـق بمـا جـرت العـادة بـه من تحـري دخول الزحاف في جميع الأجزاء. انتهى كلامـه. وأشـار النـاظم إلى هـــــــذا الشـــــــاهد بقولــــــــــه ((خالــــــــد)).
وبيت الطي:
مــــــــــا ولـــــــــدتْ والـــــــــــدةٌ من ولـــــــــدٍ

أكــــــــــــرمَ من عبــــــــــــد منـــــــــــافٍ حســــــــــبا
أجزاؤه كلها مطوية، وأشـار إلى هـذا الشـاهد بقولـه ((ومنـافهم)).
وبيت الخبـــل:
وثقـــــــــــــــلٍ منـــــــــــــــــعَ خـــــــــــــــــيرَ طلبٍ

وعجـــــــــــــلٍ منـــــــــــــعَ خـــــــــــــيرَ تـــــــــــــؤدهْ
أجزاؤه كلها مخبولة، وأشار إلى هذا الشاهد بقوله ((ثقلا)). ويـدخل الضـــــــــــــرب الثـــــــــــــاني الخبن، وبيتـــــــــــــه:
لا خــــــــــير فيمن كـــــــــــف عنـــــــــا شــــــــره

إنْ كان لا يرجى ليوم خير." (1)
"قال ابن بري: وقياسُ مـذهب الخليـل حمـل هـذا على الإقـواء وهو قبيح هنا. قلت: كأنه يريد أن القـوافي لـو أطلقت لكنت الأولى محركةً بالضم. والثانية والرابعة متحركتين بالكسر، والثالثة متحركة بـالفتح ضـرورة أن ((إسـحق)) غـير منصـرف وهـو مجـرور فيجـر بالفتحة، فيلزم اجتماع الفتح مع الضم والكسر وهو قـبيح. فـإن أراد

1) العيون الغامزة، ص/141

هـذا، وهـو الظـاهر، قلنـا: غـير المنصـرف يجـوز أن يجـر بالكسـرة للضرورة، فلم لا يجر هنا، على تقـدير الإطلاق، بالكسـرة للضـرورة إذ هو محـل ضـرورة، وينتفي القبحُ على هـذا التقـدير. ثم قـال ابن بـري: وللعـرب تصـرفٌ واتسـاع في الرجـز لكثرتـه في كلامهم في مواطن الحرب ومقامات الفخر والملاحاة. قال الزجاج: الرجز وزن يسهل في السمع ويقوم في النفس، ولذلك جاز أن يقع فيـه النهـك والجزء والشطر. قال: ولو جاء منه شعر على جـزء واحـد مقفى لا حتمـل ذلـك لحسـن بنائـه، كقـول عبـد الصّـمد بنِ المعـدل:

قـالت خبـلْ مـاذا الخجـلْ هـذا الرجـلْ حين احتفـلْ أهَـدى بصـلْ

فجاء بالقصيدة كلها على مستفعلن كما ترى، وهذا النـوع لم يسـمع منه شيء للعرب، وأقلُّ ما سـمع لهم مـا كـان على جـزأين، كقـول دريـد بن الصّـمة يـوم هـوزان:

يـا ليتني فيهـا جـذعْ

أخبُّ فيهـا وأضـعْ

انتهى كلام ابن يـرى.

الرَّمـلُ

أقول: قال الخليل: سمي بذلك تشبيهاً له برمل الحصير أي نسـجه. وقال الزجاج: بالرمل وهو سرعة السير. وقيل: لأن الرَّمل الذي هو نوع من الغناء يخرج على هذا الوزن، قال الصفاقسي: وهو أبعـدها. وهو مبني في الدائرة من ستة أجـزاء على هـذه الصـورة: فـاعلاتن فـاعلاتن فـاعلاتن، فـاعلاتن فـاعلاتن فـاعلاتن قـال:

حبونـك سـحقاً مالِـك الخنس فاربعـا ففي مقفـراتٌ فعلتْ دوا فصلت قضاها صلبراً وهي أقصـدت لـه واضـحاتٌ دونهـا عـذبَ القنا

أقول: الحاء من ((حبونك)) إشـارة إلى أن هـذا هـو البحـر الثـامن، والبـاءُ إشـارة إلى أن لـه عروضـيين، والـواو إشـارة إلى أن سـتة أضـرب. فـالعروض الأولى محذوفـة، وشـذ اسـتعمالها تامـة كقـول الشاعر:." (1)

"""""""" صـفحة رقم 4 """""""

واقتبس أنوار الحكم من مشارقه ، وعض عليه أنياب حرصك عضـا ولا تفضه على من كان غليظ القلب فضا ، واتخذه وأخـاه جليسـين لوحدتك وأنيسين لوحشتك وموجبين لسلوتك وصاحبين في خلوتـك

(1) العيون الغامزة، ص/146

ورفيقين في سفرك ، ونديمين في حضرتك ، فإنهما جاران بـاران ، وسميران ساران ، وأستاذان خاضعان ومعلمان متواضـعان ، لا بـل هما حديقتان تفتحت ورودهما وخريدتان توردت خـدودهما وغانيتـان لا بستان حلل جمالهما ؛ مائستان في برود جلالهما فصنهما عن غير طالبهمـــــــــــا ولا تبـــــــــــــذلهما إلا لخاطبهما
فمن منح الجهال علما أضاعه . . . ومن منع المستوجبين فقـد ظلم
وجـــــــــــــــــوه في إيـــــــــــــــاك نعبد
ذكـــــــــر المفســـــــرون في قولـــــــــه تعـــــــالى ' إيـاك نعبـد وإيـاك نسـتعين ' وجوهـا عديـدة للإتيـان بنـون الجمـع والمقام مقام الإنكسار والمتكلم واحد ، ومن جيـد تلـك الوجـوه مـا أورده الإمام الرازي في تفسيره الكبير وحاصـله : إنـه قـد ورد في الشريعة المطهرة أن من بـاع أجناسـا مختلفـة صـفقة واحـدة ، ثم خرج بعضها معيبا فالمشتري مخير بين رد الجميـع وإمسـاكه وليس لـه تبعيض الصـفقة بـرد المعيب وإبقـاء السـليم وهيهنـا حيث يـرى العابد أن عبادته ناقصة معيبـة لم يعرضـها وحـدها على حضـرة ذي الجلال بل ضـم إليهـا عبـادة جميـع العابـدين : من الأنبيـاء والأوليـاء والصلحاء وعرض الكل صفقة واحدة راجيا قبول عبادته في الضمن لأن الجميع لا يرد البتة ؟ إذ بعضه مقبول ورد المعيب وإبقاء السليم تبعيض للصفقة وقد نهى سبحانه عباده عنـه ؟ فكيـف يليـق بكرمـه العظيم فلم يبـــــق إلا قبـــــول الجميـــــع وفيـــــه المـــــراد .
عن بعض أصـحاب الحـال : إنـه كـان يقـول يومـا لأصـحابه لـو أني خيرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت صـلاة ركعـتين ؟ فقيـل لـه وكيـف ذلـك قـال : لأني في الجنـة مشـغول بحظي وفي الركعـــــتين مشـــــغول بحـــــق ولـــــيي وأين ذاك عن هـــــذا ؟ .
في الإحياء رأى بعضهم الشبلي في المنام فسأله ما فعل اللـه بـك فقال : ناقشني حتى يئسـت فلمـا رأى يأسـي تغمـدني برحمتـه .
ورأى بعضـهم بعض أصـحاب الكمـال في المنـام فسـأله عن حالـه فأنشـــد :
حاسبونا فدققوا ثم منوا فأعتقوا . . . هكذا شيمة الملوك بالمماليك يرفقـــوا
نظر عبد الملك بن مروان عند موته في قصـره إلى قصـار يضـرب

بالثوب المغسلة ، فقال : **يا ليتني** كنت قصارا ، لم أتقلد الخلافة فبلغ كلامه أبا حازم . فقال." (1)

"""""""" صـــــــــــــــفحة رقم 46 """"""""

يقولون ، ليلى في العراق مريضة . . . **فيا ليتني** كنت الطبيب المـــــــــــــــــــــــــــــــداويا

وكان له مرأة تسمى نسيم الصبا فطلقها وندم ، فحضرت يوما مجلس وعظه وحال بينه وبينها امرأتان فأنشد مخاطبا لهما :

أيا جبلي نعمان بالله خليا . . . نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها

قال الفاضل الأديب صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم ما صورته حضر يوما في صفد سنة ست وعشرين وسبعمائة مجلس الشيخ الإمام علي بن الصلاح الفارسي ، وقد عقد مجلسا يتكلم فيه على سورة الضحى ، فاستطرد الكلام إلى قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فقال : ذهب بعض الصوفية إلى أن قال فإن لم تكن بمعنى إن غبت عن وجودك ولم تكن رأيته وحسن ذلك واستحسنه من حضر فقلت إن هذا حسن لو ساعده الأعراب ، فإن هذا شرط وجوب وهما مجزومان واللفظ الصحيح على ذلك التقدير فإن لم تكن تره بالجزم فاعترف بذلك .

ومن الكتاب المذكور : سئل أبو الفرج ابن الجوزي كيف ينسب قتل الحسين رضي الله عنه إلى يزيد وهو بالشام والحسين رضي الله عنه بالعراق ، فأنشد قول الرضي :

سهم أصاب وراميه بذي سلم . . . من بالعراق لقد أبعدت مرماك

كتب : إلى شيخ الإسلام الشيخ عمر وهو المفتي بالقدس الشريف أبياتا في بعض الأغراض فأجبته أدام الله مجده بهذه الأبيات :

يا أيها المولى الذي قد غدا . . . في الخلق والخلق عديم المثال

وحل من شامخ طود العلى . . . في ذروة المجد وأوج الكمال

وعطر الكون بمنظومة . . . نظامها يزري بعقد اللئال

كأنها بكر بألحاظها . . . سحر به تسلب لب الرجال

أو روضة ممطورة مر في . . . أرجائها صبحا نسيم الشمال

لو لم يكن أسحرني لفظها . . . لقلت حقا هي سحر حلال

يا سادة فاقوا الورى عبدكم . . . أحقر من أن تحضروه ببال

أرضعتموه در ألطافكم . . . وما له عن ودكم من فصال

(1) الكشكول ـ ، 1/4

ومـذ أنـاخ الـركب في أرضـكم . . . سـلا عن الأهـل وعم وخـال
أنتم بنو اللطف وألطافكم . . . على الورى ما بـرحت في اتصـال."
(1)
"""""""" صـــــــــــــــفحة رقم 105 """""""
الـــــدهر لا يبقى على حالـــــه . . . لكنــــه يقبـــــل أو يـــــدبر
فـــإن تلقـــاك بمكروهـــه . . . فاصـــبر فـــإن الـــدهر لا يصـــبر .
مما قيل في تفضيل الموت على الحيـاة ، قـال بعض السـلف : مـا من مؤمن إلا والموت خير له من الحياة ، لأنه إن كان محسنا فالله تعالى يقـول : ' ومـا عنـد اللـه خـير وأبقى للـذين آمنـوا ' وإن كـان مسيئا فالله يقول : ' ولا تحسـبن الـذين كفـوا أنمـا نملي لهم خـيرا لأنفســــــــــهم إنمـــــــــا نملي لهم لـــــــــــيزدادوا إثمـــــــــا ' .
قال بعض الفلاسفة : لا يكمل الإنسـان حـد الإنسـانية إلا بـالموت ، قـــــــــــــــــــــال بعض الشـــــــــــــــــــــعراء :
جزى الله عنـا المـوت خـير جزائـه . . . أبـر بنـا من كـل بـر وأرأف
يعجـل تخليص النفـوس من الأذى . . . ويـدني من الـدار الـتي هي أشـــرف
وقـــــــــــــــــــــــــــــال أبـــــــــــــــــــــــــــو العتاهية
المـــــرء يأمـــــل أن يعيش . . . وطـــــول عمـــــر قـــــد يضـــــره
تفــــنى بشاشــــته ويبقى . . . بعــــد حلــــو العيش مــــره
وتخونــــه الأيــــام حــــتى . . . لا يــــرى شــــيئا يســــره
ولكـــــــــــــــــــــــــاتب الأحـــــــــــــــــــــــــرف
إن هـــذا المـــوت يكرهـــه . . . كـــل من يمشـــي على الغـــبرا
وبعين العقـــل لـــو نظـــروا . . . لـــرأوه الراحـــة الكـــبرى
من الملل والنحل عند ذكر زيتون الأكبر ، قال قيـل لـه : وقـد هـرم كيف حالك ؟ قـال هـو ذا أمـوت قليلا قليلا على مهـل ، قيـل : فـإذا مت من يــــــدفنك ؟ قــــــال : من يؤذيــــــه جيفــــــتي .
ألا مـــوت يبـــاع فأشـــتريه . . . فهـــذا العيش مـــا لا خـــير فيه
جـــزى اللـــه المهيمن نفس حـــر . . . تصـــدق بالوفـــاة على أخيه
إذا أبصـــرت قـــبرا قلت شـــوقا . . . ألا **يـــا ليتـــني** أمســـيت فيه
من أعظم الآفات : العجب ، وهو مهلك كما ورد في الحديث ، قـال

(1) الكشكول ـ ، 1/46

(صلى الله عليه وسلم) : ثلاث مهلكات شح مطاع ، وهوى متبـع ، وإعجاب المرء بنفسه ،." [1]
"قـــــــــــال : اردد علي عهـــــــــــدي .
ثم بعث إلى سفيان بن عوف الغامدي فكتب له عهده ثم قال لــه : ما أنت صانع بعهـدي قـال : أتخـذه إمامـاً أمـام الحـزم فـإن خالفـه خالفتـــه .
فقال معاوية : هذا الذي لا يكفكـف من عجلـة ولا يـدفع في ظهـره من خـــور ولا يضـــرب على الأمـــور ضـــرب الجمـــل الثفـــال .
وقال دريد الصمة لمالك بن عوف النصري قائد هوازن يوم حــنين : يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم لـه مـا بعـده من الأيـــام .
مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمـير وبكـاء الصـغير ويعـار الشـاء قـــال : ســـقت مـــع النـــاس أبنـــاءهم ونســـاءهم وأمـــوالهم .
قال : ولم ذاك قال : أردت أن أجعـل خلـف كـل رجـل أهلـه ومالـه ليقاتـــل عنهم .
فأنقض به وقال : راعى ضأن والله وهل يرد المنهزم شيء إنهـا إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلـــــــــــــــــــــــــــــك ومالـــــــــــــــــــــــــــــك .
ويحك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضـة هـوزان إلى نحـور الخيـل شيئاً ارفعهم إلى متمنـع بلادهم وعليـا قـومهم ثم الـق الصـباء على متـــون الخيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــل .
فإن كانت لك لحق بك من وراءك وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلـــــــــــــــــــــــــــــــــك ومالـــــــــــــــــــــــــــــــــك .
قـــال : لا واللـــه لا أفعـــل ذلـــك إنـــك قـــد كـــبرت وذهـــل عقلـــك .
قال : دريـد : هـذا يـوم لم أشـهده ولم يفتـني ثم أنشـأ يقـول : **يا ليتني** فيها جذع أخب فيهـا وأضـع أقـود وطفـاء الزمـع كأنهـا شـاة صـدع وكـان قتيبـة بن مسـلم يقـول لأصـحابه : إذ غـزوتم فـأطيلوا الأظفار وقصـروا الشـعور والحظـوا النـاس شـزراً وكلمـوهم رمـزاً واطعنـــــــــــــــــــــــــــــــــــــوهم وخـــــــــــــــــــــــــــــــــــــزاً .
وكان أبو مسلم يقول لقـواده : أشـعروا قلـوبكم الجـرأة فإنهـا من أسـباب الظفـر وأكـثروا ذكـر الضـغائن وكـان سـعيد بن زيـد يقـول

1) الكشكول ـ، 2/105

لبنيه : قصروا الأعنة واشحذوا الأسنة تأكلوا القريب ويرهبكم البعيد .." (1)
"تظل تحفر عنه إن ضرب به بعد الذراعين والساقين والهادي وقد جمع العلوي وصف الخيل والسلاح كله فأحسن وجود حيث يقول : بحسبي من مالي من الخيل أعيط سليم الشطي عاري النواهق أمعط وأبيض من ماء الحديد مهند وأسمر عسال الكعوب عنطنط وبيضاء كالضحضاح زعف مفاضة يكفتها عني نجاد مخطط ومعطوفة الأطراف كبداء سمحة منفجة الأعضاد صفراء شوحط فيا ليت مالي غير ما قد جمعته على لجة تيارها يتغطغط **ويا ليتني** أمسي على الدهر ليلة وليس على نفسي أمير مسلط ومن قولنا في وصف الرمح والسيف : بكل رديني كأن سنانه شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع تقاصرت الآجال في طول متنه وعادت به الآمال وهي فجائع وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه فهن ظبات للقلوب قوارع وذي شطب تقضي المنايا بحكمه وليس لما تقضي المنية دافع إذا ما التقت أمثاله في وقيعة هنالك ظن النفس بالنفس واقع ومن قولنا في وصف السيف : بكل مأثور على متنه مثل مدب النمل بالقاع يرتد طرف العين من حده عن كوكب للموت لماع وقال إسحاق بن خلف البهراني في صفة السيف : ألقى بجانب خصره أمضى من الأجل المتاح وكأنما ذر الهبا ء عليه أنفاس الرياح ومن جيد صفات السيف قول الغنوي : حسام غداة الروع ماض كأنه من الله في قبض النفوس رسول كأن على إفرنده موج لجة تقاصر في ضحضاحه وتطول كأن جيوش الذركسرن فوقه قرون جراد بينهن ذحول النزع بالقوس إبراهيم الشيباني قال : كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل السلطان أنه يعرض ضيعة له بواسط في مغرم لزمه للخليفة فحمل وكيلاً له على بغل وأترع له خرجاً بدنانير وقال له : اذهب إلى واسط فاشتر هذه الضيعة المعروضة فإن كفاك ما في هذا الخرج وإلا فاكتب إلي أمدك بالمال . فخرج فلما أصحر عن البيوت لحق به أعرابي راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له : إلى أين تتوجه فقال : إلى واسط . قال : فهل لك في الصحبة قال : نعم .." (2)

---

1) العقد الفريد، ص/74

2) العقد الفريد، ص/98

"تظل تحفر عنه إن ضرب به بعد الذراعين والساقين والهادي وقد جمع العلوي وصف الخيل والسلاح كله فأحسن وجود حيث يقول : بحسبي من مالي من الخيل أعيط سليم الشطي عاري النواهق أمعط وأبيض من ماء الحديد مهند وأسمر عسال الكعوب عنطنط وبيضاء كالضحضاح زعف مفاضة يكفتها عني نجاد مخطط ومعطوفة الأطراف كبداء سمحة منفجة الأعضاد صفراء شوحط فيا ليت مالي غير ما قد جمعته على لجة تيارها يتغطغط **ويا ليتني** أمسي على الدهر ليلة وليس على نفسي أمير مسلط ومن قولنا في وصف الرمح والسيف : بكل رديني كأن سنانه شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع تقاصرت الآجال في طول متنه وعادت به الآمال وهي فجائع وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه فهن ظبات للقلوب قوارع وذي شطب تقضي المنايا بحكمه وليس لما تقضي المنية دافع إذا ما التقت أمثاله في وقيعة هنالك ظن النفس بالنفس واقع ومن قولنا في وصف السيف : بكل مأثور على متنه مثل مدب النمل بالقاع يرتد طرف العين من حده عن كوكب للموت لماع وقال إسحاق بن خلف البهراني في صفة السيف : ألقى بجانب خصره أمضى من الأجل المتاح وكأنما ذر الهبا ء عليه أنفاس الرياح ومن جيد صفات السيف قول الغنوي : حسام غداة الروع ماض كأنه من الله في قبض النفوس رسول كأن على إفرنده موج لجة تقاصر في ضحضاحه وتطول كأن جيوش الذركسرن فوقه قرون جراد بينهن ذحول النزع بالقوس إبراهيم الشيباني قال : كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل السلطان أنه يعرض ضيعة له بواسط في مغرم لزمه للخليفة فحمل وكيلاً له على بغل وأترع له خرجاً بدنانير وقال له : اذهب إلى واسط فاشتر هذه الضيعة المعروضة فإن كفاك ما في هذا الخرج وإلا فاكتب إلي أمدك بالمال . فخرج فلما أصحر عن البيوت لحق به أعرابي راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له : إلى أين تتوجه فقال : إلى واسط . قال : فهل لك في الصحبة قال : نعم .." (1)

"فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن : لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول يسقون من وريد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل يغشون حتى ما تهر كلابهم لا

(1) العقد الفريد، ص/132

يسـألون عن السـواد المقبـل بيض الوجـوه كريمـة أحسـابهم شـم الأنوف من الطراز الأول قال : فضحك حتى بدت نواجذه ثم قـال : أتدري من قائل هذا قلت : لا قـال : قائلـه حسـان بن ثـابت شـاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت إلى الجواري اللاتي عن يساره فقال : بالله أبكيننا فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن : لمن الدار أقفـرت بمعـانٍ بين أعلى الـيرموك فالخمـان ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر محلاً لحادث الأزمان قد أراني هناك دهراً مكيناً عند ذلك التاج مقعدي ومكاني ودنا الفصح فالولائـد ينظمن سـراعاً أكلة المرجان لم يعللن بالمغافير والصمغ ولا نقف حنظل الشـريان قال : فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قـال : أتـدري من قائـــل هـــذا قلت لا أدري قـــال : حســـان بن ثـــابت .
ثم أنشأ يقول : تنصرت الأشراف من عار لطمة ومـا كـان فيهـا لـو صبرت لها ضرر تكنفني منها لجاج ونخوة وبعت لها العين الصحيحة بالعور **ويا ليتني** أرعى المخاض بقفرة وكنت أسـيراً في ربيعـة أو مضر ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قـومي ذاهب السـمع والبصـر ثم سـألني عن حسـان : أحي هـو قلت : نعم تركتـه حيـاً . فأمر لي بكسوة ومال ونوق موقرة برا ثم قال لي : إن وجدته حيـاً فادفع إليه الهدية وأقرئه سلامي وإن وجدته ميتاً فادفعهـا إلى أهلـه وانحـــــــــــر الجمـــــــــــال على قـــــــــــبره .
فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوته إليه من الإسـلام والشـرط الـذي شـرطه وأني ضـمنت لـه الـتزوج ولم أضـمن لـه الإمـــرة .
فقال : هلا ضمنت له الإمرة فإذا أفاء الله بـه الإسـلام قضـى عليـه بحكمـــــــــــــــه عـــــــــــــــز وجـــــــــــــــل .
ثم ذكرت له الهدية التي أهداها إلى حسان بن ثابت .." (1)

"وقالوا: مـا تشـاءُ؟ فقلتُ: ألهـو ... إلى الإصـباحِ، آثَـرَ ذي أَثـيرِ
بأنســةِ الحــديثِ رضــاب فيهــا ... بُعَيْــدَ النــومِ كـالعِنَبِ العصـيرِ
أطعتُ الآمـرينَ بصـرمِ سـلمى ... فطـاروا في عَضـاةِ اليَسـتعورِ
سَــقوني النســيء ثم تكنفــوني ... عــداةُ اللــهِ مِنْ كَـذِبٍ وزورِ
وقـالوا: لسـتَ بعـدَ فـداءِ سـلمى ... بمغنٍ مـا لـديكَ، ولاَ فقـيرِ
ألا وأبيــكَ لــو كـاليوم أمــري ... وَمَنْ لــكَ بالتَّدَبُرِ في الأمــورِ
إذاً لملكتُ عصــمةَ أُمِّ وَهْبٍ ... على ماكــانَ مِنْ حِسَــكِ الصــدورِ

(1) العقد الفريد، ص/253

فيـا للنـاس كيـف غلبتُ نفسـي ... على شـيءٍ ويكرهُـهُ ضَـميري
ألا **يــا ليتــني** عاصـيتُ طَلْقَــاً ... وجبّــاراً ومَنْ لي مِنْ أَمِــيرِ(1)

يقدم لنا الشاعر في هذه القصـيدة الـتي تصـور أسـفه وندمـه على افتـداء امرأتـه ومفارقتـه لهـا عـبر صـورها المفـردة الـتي شـكلت بتلاحمهـــــــا صـــــــورة مركبـــــــة لأحزانـــــــه. فالصـورة الأولى أخبرتنـا كيـف أرَّقَـهُ وصـحبه في مضـيف عمـق بالمدينة بَرْقٌ قد انتشر في تهامة، وهو يكاد لا يقول قد هطل المطر على قديد (محـل من مكـة على مرحلـتين)، حـتى يتبـدد السـحاب، ويتكشف كما تكشف ناقـة ذات ولـد عن بطنهـا الأبيض، وهي تـذود الخيّل عن ولدها برجلها، فالصورة تشكّلت من التشبيه والمــدركات الحسية بضمنها (السمعية) عبر الاستفهام الخفي، والقول الصـريح، والأفعـال والحركـات، والجـرس الموسـيقي لتكـرار حـرف القـاف الحلقي ومـــــــــــــا أشـــــــــــــاعه من نغم. وتنقلنا الصورة الثانية إلى تذكر إقامتهـا معـه في مختلـف الأمـاكن، وتذكره أحدث مكان كانا فيـه معـاً، ممـا يسـتدعي (التـذكر) صـورة سـمعية، إلى اسـتثارة الحـواس جميعهـا في حالـة بعث الماضـي بأحداثـــه وذكرياتـــه ومـــا يتعلـــق برجـــع صـــدى الماضـــي. ثم ينتقل بنا الشاعر إلى تصوير لهوه معهـا في ديـار أهلهـا قبـل أن يفاديها في صورة مفـردة ثالثـة، مستنهضـاً المـدركات الحسـية من لون (بَصَرية)، وحديث (سـمعية)، ونـوم (لمسـية)، والعِنب العصـير (ذوقية ـ لمسية)، ونجد أن الصورة السمعية لم تنفرد وإنما تزاوجتْ مـــــــــع صـــــــــور حســـــــــية متعـــــــــددة.

---

(1) ديوانه: ق 1 /1-11-12.." (1)
"حــتى إذاً نــزل الحمــام بواحــد ... منــا ليأخــذه على مهل متنــا جميعـــاً لا يفـــرق واحـــد ... فيـــذوق فيـــه مـــرارة الثكل وقال بعض السلف: الانبسـاط إلى العامـة مكسـبة لقـرين السـوء، والانقبـاض مجلبـة للمقت، فإنـا اقتـديت من قرنـاء السـوء باعتقـاد المقت، وإمـــا ابتغيت أســـر الإخـــوان بالصـــبر على المكـــروه. قال عبد الملك بن مروان لرجـل: مـا بقي من لـديك؟ قـال: جليس يقصر مع طول الليل مع العلة، ودابـة أشـتهي معهـا طـول السـفر.

---

1) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، ص/295

وأنشـــــــــــــــــــــــــــــــد لأعـــــــــــــــــــــــــــــــــرابي:
من أين ألقى صاحباً مثل عمر ... يزداد طيباً كلما طال السفر
قال بعض السلف: توق من الرجال من إن أنعمت عليه كفرك، وإن أنعم عليك من عليك، وإن حدثته كذبك، وإن حدثك كذبك، وإن ائتمنته خانك، وإن ائتمنك اتهمك.
لأبي الأسود:
أريت امرءاً كنت لم أبله ... أتاني فقال: اتخذني خليلا
فخاللته ثم صافيته ... فلم أستفد من لدنه فتيلا
فألقيته غير متستعتب ... ولا ذاكر الله إلا قليلا
ألست حقيقاً يتوديعه ... وأتبع ذلك هجراً جميلاً
قال عمر بن الخطاب: مما يصفي لك ود أخيك أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الكنى إليه.
محمد بن عبد الملك الزيات:
أقول إذا ما بدا طالعاً ... وقد كاد أو هم أو قد ولج
من الناس من ليس حتى المما ... ت منه و من أذاه فرج
ولو كنت تأمنه ليلة ... إلى الصبح لم يرض أو يدلج
ولو كان ذا من أحب العباد إلي ... ك لكان بغيضاً سمج
فكيف إذا كان ممن يكاد ص ... درك من بغضه ينفرج
آخر:
تريك أعينهما في صدورهم ... إن الصدور يؤدي غشها البصر
آخر:
متى تك في صديق أو عدو ... تخبرك العيون عن القلوب
أنشدنا المبرد فيما حدثنا به أبو سعيد السيرافي عن ابن السراج عنه:
كيف العزاء لمن يعن له ... شرب المدام ولذة الخمر
وحديث فتيان غطارفه ... وفوارس كالأنجم الزهر
إن جئتهم سروا وإن نزحت ... داري فإن حديثهم ذكري
يا ليتني أحيا بقربهم ... فإذا فقدتم انقضى عمري
فتكون داري بين دورهم ... ويكون بين قبورهم قبري
قال حاتم الأصم: أربعة تذهب الحقد بين الإخوان: المعاونة بالبدن، واللطف باللسان، والمواساة بالمال، والدعاء في الغيب.
كتب سهل بن هارون الكاتب إلى جعفر بن يحيى:
إذا ما أتى يوم يفرق بيننا ... نموت فكن أنت الذي يتأخر

وقال الجماز فيما حدثنا ابن المرزباني عن الصولي عن أبي العيناء عنه يصف صديقاً: لم أر في الناس وفياً بعد واحد كان أصفى لي مودته، وبذل لي مهجته، كان أطوع لي من كفي، وكنت أذل له من نعله، أتكلم بكلامه فينطق بلساني، إن قلت خيراً أعانني، وإن ملت إلى سيئ ردعني، كان والله إذا قال فعل، وإذا حدث صدق، وإذا أؤتمن لم يخن، ضاحك السن، مسفر الوجه، كان إذا غاب فكأنه شاهدي، وإذا غبت عنه فكأنه يراني، لا ينطق لسانه بخلاف ما يضمر جنانه، لا يدري أينا أسر بصاحبه، ولا أينا أصدق مودة بخليطه، آنس ما كنا إذا اجتمعنا، وأوحش ما كنا إذا افترقنا، ما تفرقنا طول صحبتنا إلا يوماً حسبناه حولاً، أغبط ما كنا إذ رمى الهر فلم يشق إذ رمى من كل روحه روحي، ونفسه أعز علي من نفسي، فليته أصابني وأخطأه، وإذا لم يخطئه أصابني معه، فيكون موتنا معاً كما كان عيشنا معاً، مات فمات الوفاء بعده، خاب الرجاء فما ألذ بعده طعاماً، ولا أسيغ شراباً ، غماً له، واكتئاباً عليه، وشوقاً إليه، فلو كنت أقول الشعر لرثيته آخر الدهر، ولأتعبت بالقوافي الكاتبين، فبليت بعده بمن إذا أحببته أبغضني، وإن وددته عاداني، وإن أقبلت نحوه ولى عني، فهو كالذئب والغراب، ما للذئب يناله الغراب، وما للغراب فالذئب لا يطمع فيه، حسبك به غادراً، تراه عن الوفاء مبطئاً، وإلى الخيانة مهملجاً.." [1]

"وما جُعِلَتْ أَلْبَابُهُنَّ لِذِي الغِنَى ... فَيَيْأَسَ من أَلْبَابِهِنَّ عَدِيمُ

وهذا مثل قول ذي الرمة:

وما الفَقْرُ أَزْرَى عِنْدَهُنَّ بوَصْلِنا ... ولكِنْ جَرَتْ أَخْلاقُهُنَّ عَلى البُخْلِ

وهو القائل يرثي أخماه بدراً:

وما لِلقُفُولِ بَعْدَ بَدْرٍ بَشَاشَةٌ ... ولا الحَيِّ تأتيهمْ ولا أَوْبَةِ السَّفْرِ

تُذَكِّرُني بَدْراً زَعَازِعٌ حَجْرَةٍ ... إذا عَصَفَتْ إِحْدَى عَشِيَّتِها الغُبْرِ

وأضْيَافُنا إنْ نَبَّهُونا ذَكَرْتُهُ ... فكَيْفَ إِذن أَنْسَاهُ غَابِرَةَ الدَّهْرِ

فتىً كان يَقْرى الشَّحْمَ في لَيْلَةِ الصَّبَا عَلى حِينِ لا يُعْطِي الدَّثُورُ ولاَ يَقْري

إذا سَلَّمَ السَّاري تَهَلَّلَ وَجْهُهُ ... عَلى كلِّ حالٍ من يَسَار ومن عُسْرِ

إِذا شَوَّلنا لم نَسْعَ فيها بمِرْفَدٍ ... قَرَى الضَّيْفَ منها بالمُهَنَّدِذي الأَثْرِ

وما كُنْتُ بَكَّاءٍ ولكنْ يَهِيجُني ... عَلى كُرِهِ طيبُ الخَلائِق والذِّكْرِ

أَعَيْنيَّ إِني شاكرٌ ما فَعَلْتُمَا ... وحُقَّ لِمَا أَبْلَيْتُماني بالشُّكْرِ

1) الصداقة والصديق، ص/65

سَـأَلْتُكُمَا أَنْ تُسْـعِدَاني فجُـدْتُمَا ... عَـوَانَيْنِ بالتَّسْـجامِ بـاقِيَتَي قَطْرِ
فلمَّا شَفَاني اليَأْسُ عنه بسَلْوَةٍ ... وأَعْذَرْتُما، لا بَـلْ أَجَـلُّ من العُـذْرِ
نَهَيْتُكُمَـا أَنْ تُشْـمِتَا بي فكنْتُمَاصَـبُورَيْنِ بَعْـدَ اليَـأْسِ طـاوِيَتَيْ غُبْـرِ
أبــــــــــو وجـــــــــــزة الســـــــــــعدي
هو يزيد بن عبيد، من بني سعد بن بكر بن هوازن، أظآر رسول الله صــــــــلى اللــــــــــه عليــــــــــه وســــــــلم.
وكان شاعراً مجيداً، راويةً للحديث، وهو روى عن أبيـه الحـديث في استسقاء عمر بن الخطاب قال خرج عمر يستسقي، فلم يـزد على الاستغفار، فقلدتنا السماء قلداً كل خمس عشرة ليلـةً. حـتى رأيت الأرنبـــة يأكلهـــا صـــغار الإبـــل من من وراء حقـــاق العرفـــط.
وقد ذكرت الحديث وتفسيره في كتاب المؤلف في غريب الحـديث
وتوفى أبو وجزة بالمدينة وهو أحد من شبب بعجوزٍ، قال في قصيدةٍ يمـــــــدح فيهـــــــا ولـــــــد الزبـــــــير بن العـــــــوام:
يـا أَيُّهـا الرَّجُـلُ المُوَكَّلُ بالصِّـبَى ... فِيمَ ابْنُ سَـبْعِينَ المُعَمَّرُ من دَدِ
حَتَّى مَ أَنْتَ مُوَكَّلٌ بقَدِيمَـــةٍ ... أَمْسَـــتْ تُجَـــدَّدُ كاليَمَـــاني الجَيِّدِ
شَـبَّ الجَلالُ جَمَالَهـا ورَسَـا بهـا ... عَقْـلٌ وفاضِـلَةٌ وشِـيمَةُ سَـيِّدِ
ضَـنَّتْ بنائِلِهـا عَلَيْـكَ وأَنْتُمَـا ... إِلْفـانِ في طَـرَفِ الشَّـبَابِ الأَغْيَـدِ
أَفَلاَنَ تَرْجُـــو أَنْ تُثِيبَـــكَ نـــائِلاً ... أَيْهـــاتَ نائِلُهـــا مكـــانَ الفَرْقَـــدِ
الشـــمردل
هو الشـمردل بن شـريك، يربـوعيٌّ، وكـان يقـال لـه ابن الخريطـة، وذلـــك أنـــه جعـــل وهـــو صـــبي في خريطـــة. وهـــو القائـــل:
إذا جَرَى المِسْـكُ يَوْمـاً في مَفَـارِقِهِمْ ... راحُـوا كـأَنَّهُمُ مَرْضَـى من الكَــرَمِ
يُشَـــبَّهُونَ مُلُوكـــاً من تَجِلَّتِهِمْ ... وطُـــولِ أَنْضِـــيَةِ الأَعْنَـــاقِ والقِمَمِ
وهـــــــــــو نحـــــــــــو قـــــــــــول ليلى الأخيليــــــــــــة:
ومُخَـرِّقٍ عنـه القَمِيصُ تَخَالُـهُ ... وسْـطَ البُيُـوتِ من الحَيَـاءِ سَـقِيمَا
حَتَّى إِذاَ رُفِـــعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَـــهُ ... تَحْتَ اللـــواءِ على الخَمِيسِ زَعِيمَا
القتـــال الكلابي
هــو من بــني أبي بكــر بن كلاب بن ربيعــة بن عــامر بن صعصــعة. وكـــــان شـــــديد حمـــــرة اللـــــون، وذلـــــك قولـــــه:
وَرِثْنَا أَبانا حُمْـرَةَ اللَّوْنِ عـامِراً ... ولا لَـوْنَ أَدْنَى للهِجـانِ من الحُمْـرِ
وهـــــــــــــــــــــــــــو القائـــــــــــــــــــــــــــل:
يـــا لَيْتَنِي والمُنَى لَيْسَـــتْ بنافِعَـــةٍ ... لمالِـــكٍ أَو لنَصْـــرٍ أَو لسَـــيَّارِ

طِـوَال أَنْضِـيَة الأَعْنـاقِ لم يَجِـدُوا ... رِيحَ النِّسـاءِ إذا راحَتْ بأَزْفـارِ
لم يَرْضَـعُوا الـدَّهْرَ إلاّ ثَـدْىَ واحِدَةٍلواضِـحِ الوَجْـهِ يَحْمِي باحَـةَ الـدَّارِ
وقال:." (1)

"وهو من المديد، والبيت كله من البسـيط، ثم تنبـه المتـأخرون حين بالغوا في الصناعات وفتقت لهم منهـا حيلـة المنافسـة إلى ان يجيئوا بأبيات أو قصيدة من هذا النوع الذي قلد فيه ابن حجة الشيخ عـز الـدين صـاحب البديعيـة المشـهورة، ويقصـدوا في قوافيهـا المقصورة إلى نوع من الترتيب، وبذلك تخـرج القطعـة أو القصـيدة وهي تقرأ طولا وعرضا وطردا وعكسا، ثم تقرأ بالشـطرة الواحـدة من القـوافي الثلاث على وجـوه كثـيرة لا تحصـر إذ لا فائـدة في حصرها.. وأقدم ما وقفنا عليه من هذا النوع قطعة للشاعر المقلب بـابن معتـوق يمـدح بهـا، وهي مثبتـة في ديوانـه (ص56) وأولهـا: [البسيط] فخر الورى حيـدجري عم نائلـه فجـر الهـدى ذو المعـالي البـــــــــــــــــــــــــــــــاهرات علي
نجم السـها فلكيـات مراتبـه بـادي السـنا نـير يسـمو على زحل
بيث الشرى قبس تهمي أنامله غيث الندى مـورد اشـهر من العسل
بدر البها أفق تبـدو كواكبـه شـمس الـدنا صـبح ليـل الحـادث الجلل
وهكـذا زاوج في تـرتيب القـوافي كمـا تـرى، وليس يخفى أن هـذا التفكيك في أجـزاء القصـيدة هـو علـة تـركب القصـائد الكثـيرة من القصيدة الواحدة، حتى إن بعضهم عمـل قصـيدة واشـتغل بإحصـاء الوجوه التي تنظر بها فبلغت في عينه مليون وجه، وذلك عـالم من الأرقـــــــــــــــــام في فقـــــــــــــــر من الكلام.

وهذا التجزيء في الشـعر ليس حـديثا، بـل يرجـع عهـده إلى عصـر سلم الخاسر، فإنه أول من ابتدعه، ذلك أنه رأى أن أقصر ما خصـه القدماء من الرجز ما كان على جزأين، كقـول دريـد بن الصـمة: **يا ليتـــــــني** فيهــــــــا جـــــــــذع أخب فيهـــــــا وأضع
فعمل قصـيدة على جـزء واحـد مـدح بهـا موسـى الهـادي، وسـمى الجوهري هذا النوع من النظم بالمقطع (ص123 ج1: العمدة)، ومن قصـــــــيدة ســـــلم: مرســـــــى المطـــــــر غيث بكر
ثم انهمـــــــــــــر ألـــــــــــوى المـــــــــــــرر
كم اعتســـــــــــــــــــــــــــــر ثم أيتسر

(1) الشعر والشعراء، ص/150

وكم قــدر ثم غفر
". (1)

"البحر : - (في أمان الله أني سرت يا ** أجزل الناس ثناءً وثوابا) (ورعاك الله فينا ملكاً ** ملكَ الأنفس ملكا لا يخابا) (لمواطي طرقه كم مؤمن ** قائل **يا ليتني** كنتُ ترابا)

". (2)

"البحر : - (قالوا عن الفتحِ قد بعدتَ فهل ** ذكرك عند الصحاب بالنسب) (أفي حواشي الغلمان قلت ألا ** **ياليتني** كنتُ في حواشي الكتب)

". (3)

"البحر : - (أقيما فروض الحزن فالوقت وقتها ** لشمس ضحى عند الزوال ندبتها) (ولا تبخلا عني بانفاق أدمعٍ ** ملونة أكوى بها إن كنزتها) (لغائبة عني وفي القلب شخصها ** كأني من عيني لقلبي نقلتها) 4 (يقولون كم تجري لجاريةٍ بكى ** وما علموا النعمى التي قد فقدتها) 5 (ملكت جهاتي الست فيك محبة ** فأنت وما أخطا الذي قال ستها) 6 (الا في سبيل الله شمس محاسن ** وان لم تكن شمس النهار فأختها) 7 (تعرّفتها دهراً يسيراً فأعقبت ** دوام الأسى **ياليتني** لا عرفتها) 8 (وقال أناسٌ إن في الدمع راحةً ** وتلك لعمري راحةٌ قد نكرتها) 9 (هل الدمع إلا مقلةٌ قد أذبتها ** عليك وإلا مهجة قد غسلتها)0 (نصبت جفوني بعد بعدك للدجى ** وأما أحاديث الكرى فرفعتها)

". (4)

"البحر : - (لما رأى الظبي طرف حبي ** شكا الى الحسن واستعاذا) (وقال جفنٌ له سقيمٌ ** **ياليتني** مت قبل هذا)

". (5)

1) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /
2) ديوان ابن نباتة المصري، ص/185
3) ديوان ابن نباتة المصري، ص/200
4) ديوان ابن نباتة المصري، ص/324
5) ديوان ابن نباتة المصري، ص/756

"البحـر : - (الى حلبٍ رمت السـرى بعـدِ بعـدكم ** فعارضـني أيضاً زمان بعائق) (**فياليتني** للمـرج دبقـاً لـزمتكم ** وإن حلبٌ فاتت فقل مرج دابق)

". (1)

"1) وأمسـت بِقـاعُ الفضـل عاطلـةِ السُّـرى ** وأضـحت بحـارُ المجد راكـدةَ الفُلْـكِ)(لقـد كـان شـكِّي فيـه أبـردَ للحَشـا ** **فيا ليتني** ما زلت منه على شك)(كذا جد أحداث الليالي وصـرفها ** فأيُّ امـرىءٍ مَـدَّت إليـه يَـدَ الهَـلـكِ)4 (بـرغم العـوالي السـمهرية والظبى ** أصيب ولم تطعن عليه ولم تنك)5 (أبا هاشمٍ أشـرقت كـوكب سـحرةٍ ** فلا عجبٌ إن غبت عنـا على وشـك)6 (فقـدتك فقد الروض زهر كمامه ** ورحت من الأشجان أبكي وأسـتبكي)7 (لئن ظل صبري عنك منفصم العرى ** فقلـبي من الأحـزان ليس بمنفك)8 (وإن لم أكن أبصرتُ شخصَك في الـورى ** فمـا غـاب عني شخص إحسانك المحكي)9 (أعزِّي أباكَ البرَّ عنـك وإنّـني ** وإيـاه من وجـدٍ سـهيمان في شـرك)0 (أتكتحـل الأجفـان بعـدك بالكرى ** سلواً وتفتر الثغور من الضحك)

". (2)

"1) مهلاً فما أعرضت عني واثقاً ** إلاَّ بمن لم يُغنِ عنكَ فتيلا) (فانظر لنفسك ما أتيت فلن أرى ** لك لو علمتَ بما أتيتَ قـبيلا) (الله في حرمات ودٍ أصبحت ** هملاً وأصبح هديها تضليلا)4 (كم شـامتٍ قـد كـان يأمُـل أن يَـرى ** ربـعَ الـوداد وقـد رآه مَحيلا)5 (فارجِع بودِّك عن قريبٍ طالباً ** عذراً على رغم العدوِّ جميلا)6 (حـتى أجـادل فيـك كـل مكـذب ** وأقيمَ منـكَ على الوفـاءِ دليلا)7 (حاشا لمثلك والمودة ذمـةٌ ** أمسـى بهـا العهـدُ القَـديم كَفِيلا)8 (إنِّي أؤمِّل أن أزيـل بـكَ الجَـوى ** وأبـلَّ من حـرِّ الفـؤادِ غَليلا)9 (وأعودُ أنشدُ في هواك ندامة ** **يا ليتني** لم أتَّخذكَ خَليلا)

". (3)

1) ديوان ابن نباتة المصري، ص/1367

2) ديوان ابن معصوم المدني، ص/288

3) ديوان ابن معصوم المدني، ص/310

"البحر : كامل تام (تَفديكَ لو قبِلَ المنونُ فِداها ** نفسٌ عليكَ تقطَّعت بِأساها) (يـا كوكبـاً قـد خـر من أفـق العلى ** في ليلـةٍ كسَت الصباحَ دُجاها) (كانت حياتُك للنَّواظر قرَّةً ** واليوم موتـك للعيون قذاها) 4 (ـ **يا ليتني** غُيِّبتُ قبلـكَ في الـثرى ** وسُـقيتُ كاسَ الموت قبل تَراها) 5 (أوْ ليتَ عيني قبلَ تبصـرُ يومَـك ال ** محتوم كحلها الردي بعماها) 6 (لم لا تمنى الموت دونك مهجةٌ قد كنت تجهد طالباً لرضاها) 7 (أم كيف لا تهوى العمى لك مقلـةٌ ** قد كنتَ قرَّتها وكنت سَناها) 8 (آهٍ ليومَكَ مـا أمضَّ مُصـابَه ** وأحرَّ نارَ مصيبةٍ أوراها) 9 (لا والذي أبكى واضحك والذي ** أفنى نفوساً بعدما أحياها)0 (لم يبقَ لي في العيش بعـدَك رغبـةٌ ** مـا لي وللدنيا وطول عناها)

". (1)

"2) لا تحسب الملك القصور ومـا حـوت ** من آلـة للحـرب أو متمول)(بل مالك الملـك الإلـه وأنـه ** جعـل الخلافـة في الإمـام الأعـدل)(جمـع الإلـه لـه القلـوب فـأجمعت ** كـل النفـوس على إمامـة فيصـل)4 (وانقـاد كـل المسـلمين لأمـره ** طوعـا وتلـك مواهب المتفضـل)5 (حـتى إذا حـدق الخميس بمن بغي ** حنقـا وجدبـه الـذي لم يهـزل)6 (عض على طـرف البنـان وقـال من ** فرط الأسى **يا ليتني** لم أفعـل)7 (فهنـاك أيقن أن أنجم سـعده ** أفلت وطـالع نحسـه لم يأفـل)8 (وهنـاك أسـلمه الحكيم إلى البلى ** لمـا طغى وأطـاع كـل مضـلل)9 (في الظلم والعـدوان والفعل الذي ** أضحى عن الشرع الشريف بمعزل)0 (ودهاه مـا صنع الإله لعبده ** من ذلك الفتح المبين الأعجل)

". (2)

"البحر : بسيط تام (يا يوْمنا عِندها عُدْ بالنّعيم لَنا ** منهـا **ويـا ليتـني** في بيتهـا عُـودي) (إذْ بتُّ أنْـزِعُ عَنْهـا حَلَيَهـا عَبَثـاً ** بَعْـدَ اعتِنـاقٍ وتَقْبيـلٍ وتَجْريـدِ) (كمـا تطـاعَمَ في خَضْـراء ناعِمَـةٍ ** مطوقانِ أصاخا بعد تغريدِ) 4 (وقدْ سَقَتْني رُضـاباً غـيرَ ذي أسَـنٍ ** كالمسـكِ ذرّ على مـاء العناقيـدِ) 5 (مِنْ خمْـرِ بَيْسـانَ صِـرْفاً

---

1) ديوان ابن معصوم المدني، ص/447

2) ديوان ابن مشرف، ص/198

فوْقها حَبَبٌ ** شِيبَتْ بها نُطْفَةٌ من ماء يبرودِ) 6 (غادى بها مـازِجٌ دِهْقانُ قريتُهُ ** وقّـادَة اللّـونِ في كـاسٍ ونـاجودِ) 7 (إذا سـمعتَ بموتٍ للبخيلِ فقلْ ** بعْداً وسحقاً له من هالكٍ مودِ)

---

(1) ".

"البحر : كامل تام (يشقى بريبِ زمانها الأحرارُ ** هل للزّمـانِ لَدَى المكارم ثارُ) (سُوقُ الـرَّدى مـا زالَ يكسِـدُ عنـدها ** حسـبٌ وتنفقُ فضةٌ ونضارُ) (دنياكَ دارٌ لمْ تزلْ تبنى بها ** نوبُ الخطوبِ وتهدمُ الأعمارُ) 4 (تَبْغي القصاصَ بمن فقدتَ من الردى ** جُـرْحُ الرَّدى عِنْدَ النفوسِ جبَارُ) 5 (نَضَتِ المنيّةُ عَنْهُ ثَـوْبَ حَياتِـهِ ** هَـا إنّما ثَوْبُ الحياةِ مُعَـارُ) 6 (لهفي لَقَـدْ قـامَتْ قيامـةُ مُهْجَـتي ** إذ كورتْ منْ شمسها أنـوارُ) 7 (و غـدا نهـاري من تـوحشٍ فقـدهِ ** ليلاً ، وليلي بالسهادِ نهـارُ) 8 (أمسـيتُ في الـدنيا فريـداً بعـدهُ ** فكأنمـا عمرانهـا إقفـارُ) 9 (و محتْ جميـلَ الصـبرِ مـني عـبرةٌ ** خُطَّتْ بِهَا في صَفْحَتي آثَارُ)0 (**يا لَيْتَني** في عيشتي شاطَرْتُهُ ** لَوْ كانَ لي عِنْدَ القضاءِ خِيارُ)

---

(2) ".

"1(**يا لَيْتَني** قاسَمْتُهُ ألَمَ الرَّدى ** لـوْ كـان يرضـى قسـمتي المقـدارُ)(أوْ ليتَـني سـاكنتُهُ في لحـدِهِ ** فَيَضُـمّنا تَحْتَ الـترابِ جِوَارُ)(حسبُ المنايا أنْ تفوتَ بمثلِهِ ** قُطباً عَلَيْهِ للعلاءِ مَـدارُ)4 (يهني الثّرى أنْ صَـارَ فِيـهِ لحـدُهُ ** فَبِلَحْـدِهِ شَـرَفٌ لَـهُ وفَخـارُ)5 (حازَ الثّراءَ بـدرّةٍ مِنْ جِسـمِهِ ** إذ أغـرقتْ بـالنوء منـهُ بحـارهُ)6 (قدْ كانَ رأسُ الملكِ منهُ متوجاً ** و بمعصم العلياءِ منهُ سـوارُ)7 (إنَّ الرياسةَ بعدهُ لكئيبةٌ ** ما إن يَقـرُّ بهـا الغَـداةَ قَـرارُ)8 (ولّى وسارَ المَجْدُ تَحْتَ مسيرِه ** وَلِسَيْفِهِ وَلجَفْنِهِ اسْتعبارُ)9 (هَلْ نافِعٌ قَـوْلي أبـا العبّـاسِ لا ** تبعـدْ وبعـدكَ ليسَ فيـهِ مـزارُ)0 (عوجلتَ . . . . ** . . . .)

---

(3) ".

---

1) ديوان الأخطل، ص/65

2) ديوان ابن سهل الأندلسي، ص/82

3) ديوان ابن سهل الأندلسي، ص/83

"البحــر : كامــل تــام (أرخصــتني ، من بعــدِ مــا أغليتنِي ، ** وحططتني ، ولطالمَا أعليْتنِي) (بادرتِني بالعزلِ عن خططِ الرّضَى ، ** وَلَقد مَحضْتِ النّصْحَ ، إذْ وَلّيْتني) (هَلاّ ، وَقَـدْ أعْلَقْتِـني شَـرَكَ الهَوَى ** عَلّلْتِني بِالوَصْلِ ، أوْ سَلّيْتِني ؟) 4 (الصّبرُ شَـهْدٌ ، عِنْـدَمَا جَرّعْتِـني ، ** وَالنّـارُ بَـرْدٌ ، عِنْـدَمَا أصْـلَيْتِني) 5 (كنتِ المُـنى ، فأذقتنِي غصصَ الأذى ، ** **يا لَيْتَنِي** ما فُهْتُ فِيكِ بِلَيْتَني)

". (1)

"البحر : كامل تام (مـا للمـدام تـديرُهَا عينـاكِ ، ** فيميـلُ في سكرِ الصِّبَا عطفـاكِ ؟) (هَلاّ مَـزَجْتِ لَعاشِـقِيكِ سُـلافَها ** بـبرودِ ظلمِكِ أو بعذْبِ لماكِ ؟) (بلْ ما عليكِ ، وقد محضْتُ لكِ الهــوى ، ** في أنْ أفوزَ بحظوةِ المسواكِ ؟) 4 (ناهِيكِ ظُلْمـاً أنْ أضَـرْ بيَ الصّــدَى ** بَرْحــاً ، وَنَـالَ البُـرْءَ عُــودُ أرَاكِ) 5 (واهـاً لعطفِـكِ ، والزّمانُ كأنّما ** صبغَتْ غضارَتُهُ بـبردِ صـباكِ) 6 (وَاللّيـلُ ، مَهْمَـا طَـالَ ، قَصّـرَ طُولَـهُ ** هـاتي ، وَقَـدْ غَفَـلَ الـرّقيبُ ، وَهـاكِ) 7 (وَلَطَالَمَــا اعْتُــلَّ النّسِــيمُ ، فَخِلتُــهُ ** شــكْوَايَ رَقّتْ فَاقْتَضَــتْ شَكْوَاكِ) 8 (إنْ تَألَفي سِنَةَ النّؤومِ خَلِيّةً ، ** فلطالمَـا نـافَرْتِ فيّ كراكِ) 9 (أوْ تَحْتَبي بـالهَجْرِ في نـادي القِلى ، ** فَلَكمْ حَلَلْتُ إلى الوِصَالِ حُبَاكِ)0 (أمّا مُنى نَفْسِي ، فَأنْتِ جَمِيَعُهَـا ؛ ** **يا لَيْتَـني** أصْبَحْتُ بَعْضَ مُنَاكِ)

". (2)

"1(ورعى لـك الـرحمن مـا اسـترعاكه ** من دينـه أجـرا بمـا راعيتني)(وشفى سيوفك من عداك وقد سطاهم ** أمـوت بدائـه فشفيتني)(وكفيت مـا اسـتكفيت يـوم ألم بي ** هم أنـاخ بكلكلي فكفيتـني)4 (فكأنمـا اسـتيقنت مالــك في الحشـا ** من طاعـة ونصيحة فجزيتـني)5 (وعلمت أني في وفائـك سـابق ** فسـبقت بالنعم التي وفيتني)6 (فلو أن آمالي بقربـك أسـعفت ** مـا قلت ما بعد بلوغها **يا ليتني**)7 (حتى أقبل كلمـا قابلتهـا ** كفـا بجـود عطائها أحييتني)

---

1) ديوان ابن زيدون، ص/60
2) ديوان ابن زيدون، ص/93

(1) ".

"البحر : طويل (خدمت بديوان المحبة ناظرا ** على غـرة **يــا ليتني** فيه عامـل) (وحاسـب فـرط السـقم جسـمي فلم تكن ** بواقيه إلا أعظم ومفاصل وقال في الصاحب)

(2) ".

"البحر : كامل تام (أهدت إليّ صحيفةً مكتوبةً ، ** أرضـتْ بهـا سخطَ الضميرِ العاتبِ) (**يا ليتَني** ضُـمّنتُ طيَّ جوابِهـا ، ** حتّى أُقبّلَ كفَّ ذاكَ الكاتِبِ)

(3) ".

"البحر : مجزوء الرجز (بَيـاضُ شَـيْبٍ قَـدْ نَصَـعْ ** رفَعتُهُ فما ارتَفَعْ) (إذا رأى البيضَ انْقَمَعْ ** مِنْ بينِ يأسٍ وطمعْ) (للـهِ أيـامُ النَّخْعْ ** **يَا ليتًني** فِيها جَذِعْ) 4 (أُخُبُّ فيها وأضعْ))

(4) ".

"البحــر : - (تَقَـرَّبْتُ من هـذي القَـوارِبِ راكبـاً ** **ويــاليتَني** منهاالغداةَبَعيدُ) (فبِتُّ أرى جُنـدَ الجِمـامِولَيسَ لي ** إذا اعتزَلَتـاإلاّ الدُّعاءَ جُنودُ) (تَلاعَبُ بي أمـواجُ بَحْـرٍ كأنَّهـا ** شَـواهِقُ بَـرٍّ تَنْثَـني وتَمِيدُ) 4 (فإنْ أنْقَلِبْ منها إلى الأرضِ واطئاً ** على التُّرْبِ يومــاً إنَّني لسعيدُ)

(5) ".

"البحــر : بسـيط تـام (الجسـمُ منّي سـقيمٌ شِـفّهُ النّصـبُ ، ** والقَلْبُ ذو لَوْعَةٍ كالنّارِ تلْتهِبُ) (إنّي هوَيتُ حبيباً لستُ أذكرهُ ، ** إلاّ تَبادرَ ماءُ العيْنِ ينْسَكِبُ) (البدرُ صورتُه ، والشمسُ جَبْهتُـهُ ، ** و الغزالةِ منهُ العينُ واللَّبَبُ) 4 (مزَنَّرٌ يتمشّى نحْوَ بَيْعَتِهِ ، ** إلهـهُ الإبْنُ فيما قالَ والصُّلُبُ) 5 (ـ **يا ليتني** القَسّ أو مطْـرانُ بِيعَتِـهِ ، ** أو ليتني عنده الإنجيلُ والكتُبُ) 6 (أو لَيْتَني كنتُ قُرْباناً يقرّبُهُ ،

1) ديوان ابن دارج القسطلي، ص/19
2) ديوان ابن النبيه، ص/197
3) ديوان ابن المعتز، ص/95
4) ديوان ابن عبد ربه، ص/157
5) ديوان السري الرفاء، ص/316

** أو كأسَ خمرتـهِ ، أو ليتـني الحبَبُ) 7 (كيمـا أفـوزُ بقـربٍ منـهُ ينفعني ، ** وينْجلي سَقَمي والبثّ والكُرَبُ)

". (1)
"البحـر : طويـل (سـكرْتُ ، ومَنْ هـذا الـذي منـهُ يَسـلمُ ، ** وبحتُ لمنْ أهـوَى بمـا كنتُ أكتُمُ) (فأصـبحتُ كـالحيران ، عنـد إقامَتي ، ** أُسرّ بما قد كانَ منّي أم انْدَمُ ؟) (**فَيا لَيْتَني** أدري ، إذا ما لَقيتُهُ ، ** أسَعْداً ألاقي أمْ سَعيداً ، فأعلَمُ !)

". (2)
"البحر : سريع (وشادِنٍ تَسْحَرُ عَيناهُ ، ** أسْفلَهُ يَجذِبُ أعْلاهُ) (يَنظُرُ مَوْلاهُ إلى وَجهِهِ ، ** **يا لَيتَني** عَينٌ لِمَوْلاهُ) (أعَرْتُهُ رُوحي وقَلـبي ؛ فقـد ** عَيِيتُ مِمّـا أتَقاضـاهُ) 4 (ولَـوْ رآني سَـيّئاً في الهوَى ، ** لَقَالَ لي : أبْعَدَكَ الله !)

". (3)
"البحر : مخلع البسيط (نفسي فـداءٌ لـذي حفـاظٍ ** ينفـذُ في مهجتي نفاذا) (قلتُ ، وقد تهتُ في هَـواهُ ** **يـا ليتَنْي** متُّ قبـلَ هذا)

". (4)
"(4): قـال تعـالى:{ حـتى إذا جاؤهـا شـهد عليهم سـمعهم وأبصـارهم وجلـودهم} فصـلت، وقـال تعـالى:{ يـوم تشـهد عليهم ألسـنتهم وأيـديهم وأرجلهم بمـا كـانوا يعملـون} النـور.
(5): فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يـوم القيامـة يقضي الله بين بين الحيوانات حتى تقص الشاه الجلحاء من الشـاء القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا" فعند ذلك يود الكافر لو كان ترابا.
قـال تعـالى:{ يـوم يقـول الكـافر **يـاليتني** كنت ترابـا}.
(6): هيهات: اسم فعل بمعنى بعد، قال تعالى:{ هيهات هيهات لما توعـدون}.

---

1) ديوان الحسن بن هانئ، ص/65
2) ديوان الحسن بن هانئ، ص/813
3) ديوان الحسن بن هانئ، ص/1007
4) ديوان الباخرزي، ص/142

صـــفة الجنة
الطويل
قـــــــــــال عبداللـــــــــــــــه بن المبـــــــــــارك:
ألا رُبّ طمـرين(1) في مـنزل غـدا......زرابّيـه مبثوثـة ونمارقـه(2)
قد اطّردت أنـواره حـول قصـره......وأشـرق والتفّت عليـه حدائقه
(1): الطمـــــر: الثـــــوب الخلــــق البـــــالي، (ج) أطمـــــار.
(2): قال تعالى في سورة الغاشية:{ فيهـا سـرر مرفوعـة وأكـواب موضـــــــوعة ونمـــــــارق مصـــــــفوفة وزرابي مبثوثـــــــة}.
النفـــاق
الرجز
قـــــــــــال عبداللـــــــــــــــه بن المبـــــــــــــارك:
أعــــداء غيب إخــــوة التلاقي......ياســــوءتا من هــــذه الأخلاق
كأنمـــــــــــــا اشـــــــــــــتقت من النفـــــــــــــاق
قافيـــة اللام
الكـــرم
البســـيط
قـــــــــــال عبداللـــــــــــــــه بن المبـــــــــــــارك:
أحضـر طعامـك وابذلـه لمن أكلا......واحلـف على من أبى واشـكر لمن فعلا
ولاتكن سـابري العـرض محتشـما......من القليـل فلسـت الـدهر محتفلا
وصـــــــــــــــــــــــــــــــف الصـــــــــــــــــــــــــــالحين
البســـيط
قال رجل لابن المبارك: صف لي الوالهين بالله فقال: هم كما أقول لـــك:
مستوفدين على رحل كأنهم......ركب يريـدون أن يمضـوا وينتقلـوا
عفّت جـوارحهم عن كـل فاحشـة......فالصّـدق مـذهبهم والخـوف والوجل
ذم الثقيل
الخفيف
أجـــاب ابن المبـــارك ثقيلا(1) يســـتأذن عليـــه كاتبـــا(2) فقـــال:
أنت يـــا صـــاحب الكتـــاب ثقيـــل......وقليـــل من الثقيـــل طويل
(1): الثقيـــل: من لا رغبـــة في وجـــوده والمكـــروه من النـــاس.

(2): كتب الرجل الثقيل الى ابن المبارك قائلا: هل لذي حاجة اليـك ســــــبيل. ولاطويــــــــل قعــــــوده بــــــل قليــــــل. مصـــــــــــــــــــــــائب الـــــــــــــدهر الكامل
ســــــــــمع ابن المبـــــــــــــارك يقــــــــــول:
دنيا تداولها العباد ذميمة......شيبت بأكره من نقيع الحنظل." (1)

"1(تكاد التماثيل من حسنه ** تفور بناطقة الأنفس)(فرنجية ساكن عقـدها ** وزنارهـا قلـق المجلس)(إذا قبلت صـورة أقبلت ** عليها بناظرها الأشوس)4 (ـ **فيا ليتني** عندها دمية ** تـراني ولا ريب في ملمسـي)5 (فأقسـم لـو أنـني أسـتطيع ** تحـولت صورة مرجرجس)

". (2)

"3(أمرت ونص على ابن أحمد أمرها ** فـوليت مـردودا إليـك مفوضا)(فأبى ارتياحـك دون ذاك حميـة ** أن يسـتباح وغـيره أن يرفضا)(ملك المساعي الغر لا يخشى الوفـا ** حاشـى بنـاء العـز أن يتقوضـا)4 (آتـاك فرعـا منـك حلـق أصـله ** يـأبى الـذي رفـع السـما أن يخفضـا)5 (فـانهض بجـدك قاطنـا أو ظاعنـا ** واقطـع بحدك مغمدا أو منتضى)6 (لا زال عزمك في الحـوادث ماضـيا ** كالسـيف مطبـوع الغـرار على المضـا)7 (لهفي على زمن بقربـك فاتني ** **يا ليتني** استقبلت منـه مـا مضـى)8 (بـل ليت شـعري كيف شعري بعدما ** نغضـت مكامنـه لـديك فأنغضـا)9 (واخجلتـا لســبيكة مســخوطة ** إن لم تكن جليت على عين الرضـــا) 40 (جاءتك راكضة لو أن عنانها ** يندى بهيبتها الحيا أن يركضا)

". (3)

"صـــافية أراك يـــا حبيبـــتي كأنمـــا كـــبرت خـــارج الـــزمن وحينمـــــــــــا التقينـــــــــا يـــــــــا حبيبـــــــــــتي أيقنت أننا مفترقـــان وأنـــــــــني ســـــــــوف أظـــــــــل واقفــــــــا بلا مكـــــــــان

1) ديوان الإمام عبدالله بن المبارك، ص/17
2) ديوان ابن القيسراني، ص/170
3) ديوان ابن القيسراني، ص/180

لـــــــولم يســــــعدني حبـــــك الرقيـــــق للطهـــــارة(1)
فإنـه كـان يعي مسـبقا، بـأن الحب الـذي لا تحكمـه الطهـارة، حب مفلس لا جــــدوى منــــه، وبالتـــــالي يجب ألا يســــتمر.
إن الإعلان عن إفلاس الحب من هـذا المنظـور، وبالتـالي توقيفـه، يؤكـد على أن الـذات الشـاعرة المسـكونة بشـهوة إصلاح العـالم، وقهر اغترابـه، والقبض على بـراءة الأشـياء، وتلمس صـدق النوايـا، وطهـارة النفـوس، وبكـارة الوجـود، وتطهـير العـالم من الشـر قـد فقدت معينهـا، وفقـدت ذلـك الفـرح الـذي تجـده – عـادة – الـذات الإنسـانية في الحب، فتَحَـول هـذا الأخـير لـديها مبعثـا من بـواعث الشـعور بـالقلق والاغـتراب، نتيجـة خيبـة الأمـل الـتي أصـيبت بهـا، وأصبحت المرأة عندئذ إحـدى روافـد غربـة (الأنـا) وحزنهـا، ولـذلك فسيان أن يتساوى الحب والكـره بعـدما عـاد غـير نـابع من أعمـاق النفس، بـــــــــل هـــــــــو محض تمثيـــــــــل:
لقــــد تســــاوى حبنــــا وكرهنــــا وأصــــبح البقــــاء كالرحيل
فــــأنت لســــت امـــرأة ســــاذجة، ولا أنــــا أحــــترف التمثيل
يــــا ليتــــني أقــــدر يــــا صــــديقتي أن أتقن التمثيـــــل(2)
ففشل الشـاعر في تحقيـق الإتحـاد المتسـامي بـالآخر، كـان نتيجـة خلل أصاب عصـب الحيـاة، فأفقـد النفس وقـدة الإخلاص وتسـامي الأمانة، وعمّق الهوة بينها وبين الآخر، فـالحب أصـبح عشـقا مبتـذلا يتكـــرر عشـــرين ألـــف مـــرة في اليـــوم لا مـــرة في العمـــر:
لوكنت في مكاني ... مضطرة أت تعشقيني عشرين ألف مـرة في اليــوم
وتيأســــــــــــــــــــــــي وتضـــــــــــــــــــــــجري(3)

(1) - صــلاح عبـد الصــبور: الأعمــال الشـعرية الكاملـة، 1/248.
(2) - نــزار قبــاني: ديـوان "أشـعار خارجـة على القـانون" : ط 1، 1972، ص 120
(3) - م. ن، ص 97.." [1]
" (ولي قلم في أنملي إن هززتــه ... فمــا ضــرني أن لا أهــز المهندا)
(إذا جال فوق الطرس وقع صريره ... فإن صـليل المشـرفي له صدا)

1) دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، ص/264

والمخلص من الحماسة والفخر إلى الغزل قوله
(ومن كل شي قد صحوت سوى هوى ... أقام عذولي بـالملام وأقعدا)
(إذا وصـل من أهـواه لم يـك مسـعدي ... فليت عـذولي كـان بالصمت مسعدا)
(بحب حبيـبي من يكـون مفنـدا ... **فيا ليتـني** كنت العـذول المفندا)
(وقال لقد آنست نارا بخده ... فقلت وإني ما وجدت بها هدى)
(وكم لي إلى دار الحــبيب التفاتــة ... تــذكرني عهــدا قــديما ومعهدا)
(ولم أدم ذاك الخد باللحظ إنما ... عملت خلوقا حين أبصــرت مسجدا)
(يراقب طرفي أن يلـوح هلالهـا ... فقـد طالمـا قـد قـام حين تعبدا)
(عبرت عليها واعتـبرت تجلـدي ... فيـا حسـرتي لمـا اعتـبرت التجلدا)
(كأن بطرفي ما بقلبي صبابة ... فلم ير تلك الدار إلا تقيدا)
(وكم لجوادي وقفة في عراصها ... تعود منها جيدة ما تعودا)
(تعود ذاك الجيد مني أنني ... أصيره من در عيني مقلدا)
(ويا رب ليل بت فيه وبيننا ... عناق أعاد العقد عقدا مبددا)
(ولم أجعل الكف الشمال وسـادة ... فبـات على كفي اليمين موسدا)
(وجردته من ثوبه وأعدته ... بثوب عفافي كاسيا متجردا)
(وقربني حتى طربت إلى النوى ... وأوردني حتى صـديت إلى الصدا)
(شهدت بأن الشهد والمسك ريقه ... ومـا كنت لـو لم أختـبره لأشهدا)
(وأن السلاف البابلية لحظة ... وإلا سلوا إنسانه كيف عربدا)
ومن حذا هذا الحذو ونسج على هذا المنوال ومشى فيه على طريق ما سلكها أحد قبله الصاحب بهاء الدين زهـير فإنـه كتب إلى كمال الدين بن العديم أبياتا معناها ." (1)

(1) خزانة الأدب، 1/143

" تشابه الأطراف بين لم ولم في آخر البيت الأول وأول الثاني
وبيت الشيخ عز الدين
(أطرافك اشتبهت قولا متى تلم ... تلم فتى زائد البلوى فلم يلم)
أما قوله أطرافك اشتبهت يضيق الكلام فيه
وبيت بديعيتي
(شابهت أطراف أقوالي فإن أهم ... أهم إلى كل واد في صفاتهم)
والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم **ويا ليتني** كنت معهم ." (1)
" ذكر التشطير
(وانشق من أدب له بلا كذب ... شطرين في قسم تشطير ملتزم)
التشطير هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر منهما لكنه يأتي بكل شطر من بيته مخالفا لقافية الآخر كل شطر عن أخيه فمن ذلك قول مسلم بن الوليد
(موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل)
هذا البيت تصريعه صحيح ولكن تصريع الشطر الثاني قافيته الأولى مرفوعة والثانية مجرورة وهذا عيب في تصريع التشطير وقول أبي تمام في هذا الباب خالص من ذلك وهو
(تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتعب في الله مرتقب)
وعلى جادته الواضحة مشى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وبيته
(بكل منتصر للفتح منتظر ... وكل معتزم بالحق ملتزم)
والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وأنا أقول **يا ليتني** كنت معهم فإنه نوع مبني على قعاقع ليس تحتها طائل ولكن الشروع في معارضة البديعيات أوجب نظمه وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته ." (2)
" ومن نكته البديعة الغريبة قوله
(لا تسلني عن أول العشق إني ... أنا فيه قديم هجر وهجره)

(1) خزانة الأدب، 1/226
(2) خزانة الأدب، 1/381

(من دموعي ومن جبينك أرخت ... غراما بمستهل وغره)
وتطفـل الشـيخ عـز الـدين الموصـلي على هـذا المعـنى ولكن سبكه في قالب حسن بقوله من قصيدة
(فيا هاجري عاما لقد ضل عـاذلي ... وليس لـه وجـه وتاريخـه سلخ)
ومن لطائفه قوله بمنزلة القطيفة بالقرب من دمشق
(هذي القطيفة التي ... لا تشتهي عقلا ونقلا)
(حشيت ببرد يابس ... فلأجل ذاك الحشو تقلى)
ومن لطائفه قوله
(ضفر الشعر وألقى ... خلفه كالقطن وفره)
(قلت ماذا قال شيب ... قلت والله ودره)
ومن لطائفه قوله في معشوقه المعنى المسمى بالنسيم
(إن كانت العشاق من أشواقهم ... جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا)

(يا من غدا لي من عواصف ... هجره الريح العقيم)
(أترى يطيب لي الهوى ... ويقال لي رق النسيم)
ومن لطائفه قوله
(سل سيفا من جفنه ثم أرخى ... وفرة وفرت عليه الحميلة)

" وقوله
(قلت لفرا فرى أديمي ... وزاد صدا وطال هجرا)
(قد فر صبري وفر نومي ... قال نعم مذ عشقت فرا) وقوله
(رغيف خباز كم قد حكى ... من وجهه التدوير والحمره)
(إذا رأى ميزانه المشتري ... قال هنا الميزان والزهره) ومنه قوله في مليح عبري
(أغيد عبري له عمة ... حكت من العشاق ألوانا)
(لقد سبى بالنور شمس الضحى ... فهل أتى من آل عمرانا)
ومنه قوله
(ووعدت أمس بأن تزور ولم تزر ... فغـدوت مسـلوب الفـؤاد مشتتا)
(لي مهجة في النازعات وعبرة ... في المرسلات وفكـرة في هل أتى) وقوله

(أعور كالبدر له مقلـة ... واحـدة قـامت مقـام اثنـتين) (قـد سرق الرقدة من ناظري ... وقال ما جئتك إلا بعين) وقوله
(بأبي أعور عين فاتن ... مثل بدر التم والتم بعين)
(طرفه الواحد عضب ذكر ... فله في الحسـن حـظ الأنثـيين)
ومنه قوله
(رأيت رشيق القـد أعـور فاتنـا ... لـه مقلـة أغنتـه عن حسـن ثنتين)
(إذا قال غصن البـان أنت ابن قـامتي ... ينـاديـه بـدر التم أنت أخو عيني) وقوله
(جنكية شاهدت عشاقها ... وهم بها في الجهد والضنك)
(قالت أما تعشق جنكية ... قلت كذا **يا ليتني** جنكي) وقوله
(تغسل عيني وجنتي ... بدمعة هاملة)
(فوجنتي قائلة ... عدوتي غاسلتي) ." (1)
" راجعون) والنقصان ما تقـدم من قـول الحريـري فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب فإنه أسقط لفظة هو إذ الاية الكريمـة لفظهـا (كلمح البصر أو هو أقرب) والتقديم والتأخير كقول الشاعر
(قال لي إن رقيبي ... سيء الخلق فداره)
(قلت دعني وجهك ... الجنة حفت بالمكاره)
هذا الاقتبـاس من الحـديث فإنـه تقـدم أن الإجمـاع على جـواز الاقتبـــاس من القـــرآن ومنهم من عـــد المضـــمن في الكلام من الحديث النبوي اقتباسا وزاد هنا الطيـبي في الاقتبـاس من مسـائل الفقه والشاعر قدم في لفظ الحديث وأخر لأن لفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره ومن هنا يتبين لـك قطـع نظـرهم في الاقتبـاس عن كونه نفس المقتبس منه ولولا ذلك للزمهم الكفر في لفـظ القـرآن والنقص منـه ولكنهم يـأتون بـه على أنـه لفـظ القـرآن ومن أمثلتـه الشعرية قول الحماسي
(إذا رمت عنها سـلوة قـال شـافع ... من الحب ميعـاد السـلو المقابر)
(سيبقى لهـا في مضـمر الحب والحشـا ... سـرائر تبقى يـوم تبلى السرائر) ومنه
(أهدى إليكم على بعد تحيته ... حيوا بأحسن منها أو فردوهـا)
ويعجبني هنا قول ابن سنا الملك في بعض مطالعه

---
1) خزانة الأدب، 2/170

(رحلـوا فلسـت مسـائلا عن دارهم ... أنـا بـاخع نفسـي على آثارهم) ومن لطائف هذا الباب قول القاضي محيي الـدين بن عبـد الظاهر في معشوقه المسمى بالنسيم
(إن كانت العشاق من أشواقهم ... جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا)
(فأنا الذي أتلو لهم (**يا ليتني** ... كنت (اتخذت مـع الرسـولا سبيلا) ومثله في الحسن قول شيخ شيوخ حماة المحروسة رحمـه الله تعالى ." [1]
" (يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته ... حتى انقضت وأدامتني على وجل)
(عاتبت إنسان عيني في تسرعه ... فقال لي (خلق الإنسـان من عجل) ومثله
(إن دمعت عيني فمن أجلها ... بكى على حالي من لا بكى)
(أوقعني إنسانها في الهوى ... يا أيها الإنسان ما غركا) ومثله
(قسما بشمس جبينه وضحاها ... ونهار مبسمه إذا جلاها)
(وبنار خديه المشعشع نورها ... وبليل صدغيه إذا يغشاها)
(لقد ادعيت دعاويا في حبه ... صدقت وأفلح من بذا زكاها)
(فنفوس عذالي عليه وعذري ... قد ألهمت بفجورها تقواها)
(فالعذر أسـعدها مقيم دليلـه ... والعـذل منبعث لـه أشـقاها)
ومنه قول القاضي محيي الدين بن قرناص
(إن الذين ترحلوا ... نزلوا بعين باصره)
(أنزلتهم في مقلتي ... فإذا هم بالساهره) ومنه قـول الشـيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله تعالى
(وأغيد جارت في القلوب لحاظه ... وأسهرت الإجفان أجفانـه الوسنى)
(أجـل نظـرا في حاجبيـه وطرفـه ... تـرى السـحر منه قـاب قوسين أو أدنى) ومنه قـول الشـيخ زين الـدين بن الـوردي رحمـه الله تعالى
(رب فلاح مليح ... قال يا أهل الفتوه)
(كفلي أضعف خصري ... فأعينوني بقوة) ومنه قول المعمار
(ابن الجمالي مات حقا ... برح بي موته واذى)

1) خزانة الأدب، 2/457

(ورحت أقرأ عليه جهرا ...) (**يا ليتني** مت قبل هذا) ." (2)
" ويعجبني في هذا الباب قول سيدنا الإمام القدوة الحافظ الشيخ شهاب الدين بن حجر العسقلاني الشافعي تغمده الله برحمته وهو
(خاض العواذل في حديث مدامعي ... لما جرى كالبحر سرعة سيره)
(فحسبته لأصون سر هواكم ... حتى يخوضوا في حديث غيره) وقلت
(ناحت مطوقة الرياض وقد رأت ... تلوين دمعي بعد فرقة حبه)
(لكن به لما سمحت تباخلت ... فغدت مطوقة بما بخلت به)
وهنا فائدة يتعين ذكرها في هذا الباب وهي أن العلماء في هذا الباب قالوا إن الشاعر لا يقتبس بل يعقد ويضمن أما الناثر فهو الذي يقتبس كالمنشىء والخطيب فمن ذلك قول الحريري فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى (ونهى النفس عن الهوى) وعلم أن الفائز من ارعوى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى) وقوله (أنا أنبئكم بتأويله) وأميز صحيح القول من عليله وكقول ابن نباتة الخطيب في الخطب التي في ديوانه أما أنتم بهذا الحديث تصدقون ما لكم لا تشفقون (فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون)
قلت وأما عبد المؤمن الأصفهاني صاحب أطباق الذهب فإنه عنوان هذا الكتاب وإمام هذا المحراب فمن قوله في الأطباق فمن عاين تلوين الليل والنهار لا يغتر بدهره ومن علم أن بطن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره فيا قوم لا تركضوا خيل الخيلاء في ميدان العرض (أمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) وقوله ولو علم الجذل صولة النجار وعضة المنشار لما تطاول شبرا ولا تخايل كبرا وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت غرابا (ويقول الكافر **يا ليتني** كنت ترابا) وقوله
(لله تحت قباب العز طائفة ... أخفاهم في رداء الفقر إجلالا)
." (2)

---
2) خزانة الأدب، 2/458
2) خزانة الأدب، 2/459

"غراء تحكيها الغزالة في الدجى ... نورا ويحكيها الغـزال تعرضا
ميالـة الأعطـاف ناعمـة الصـبا ... لـو لامسـت حجـرا أصـم لروضا
فتانـــة ملء المجاســـد، أودعت ... في القلب داء للمنيـــة عرضا
نجـني الشـقيق مـذهبا من خـدها ... بلحاظنـا، والأقحـوان مفضضا
صـــد وشـــط مزارهـــا وتنكـــرت ... وغـــدا ممـــر عهودهـــا متنقضا
قـد كنت جـارا يـا هنيـدة برهـة ... مـا بين كاظمـة إلى ذات الأضا
لهفي على زمن بقربك فاتني ... **يا ليتني** استقبلت منـه مـا مضى
واهـــا لـــدهر غالنـــا بصـــروفه ... وأعارنـــا إحســـانه ثم اقتضى
فسقى زمان وصالنا متراكم ... كندى كمال الدين أضعني المرتضى
ومنهـــا:
لـو لم يكن لبنانـه شـيم الحيـا ... مـا أزهـر القرطـاس منـه وروضا
مـا جـاش في صـدر الملطـف صـدره ... إلا ظننت الجيش قـد ملأ الفضا
ومنهـــا:
قـــوم إذا عبس الزمـــان تهللـــوا ... بمكـــارم زخـــرت بحـــورا فيضا
شـــرعوا على دين الســـماح شـــريعة ... قضـــت المكـــارم أن تســـن وتفرضا
نشـــــــــــــــو الدولـــــــــــــــة أبـــــــــــــــو الفضل
أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن المبارك السلمي من دمشق من بـني نفـاذة شـاب محب للفضـل، حـريص على تحصـيله، بجملتـه وتفصيله، وقد كتب ديوان شعري ورسـائلي، وهـو يتـولى الإشـراف على الهـــــــــــــــــــــــــري بالقلعـــــــــــــــــــــــــة.
أنشدني له من قصيدة يمدح بهـا الملـك الناصـر صـلاح الـدين سـنة ســـــــــــــبعين حين أخـــــــــــــــذه دمشـــــــــــــــق:
بدا في سـماء الملـك من شخصـك البـدر ... وقابلـه الإقبـال والفتح والنصر
ومذ حـل بـرج السـعد في خـير طـالع ... وأيمنـه، من حولـه الأنجم الزهر
وجلى ظلام الشرك إقبال نوره ... فأصبح مخـذولا لـه الـذل والقهر
أتى بعـدما نـادت دمشـق لبعـده ... إلى ربهـا: تاللـه مسـني الضر
شكت بعده لما توطن غيرهـا ... وقـالت، وكم أمثالهـا، ليتـني مصر
وكانت له يعقوب إذ هو يوسف ... فأضحت به تزهو وباشرها البشر
ومنهـــا:

إذا اسود خطب دونه الموت أحمر ... أتت بالأيادي البيض ألامه الصفر
فمذ ظهرت منصوبة جزمت بها ... ظهور العدى، من رفعها انخفض الكفر
فلله حمد لا يزال مجددا ... على ما حبا من فضله وله الشكر
أتاح لنا من بعد يأس مبرح ... مليكا غدا من بعض خدامه الدهر
ومنها:
ولم لا يجوز الأرض شرقا ومغربا ... ولله في إعلاء تتبته سر
وكم لصلاح الدين، مذ كان، من ندى ... إذا ضوع النادي به خجل العطر
فيا ملكا أعيا الملوك اقتداره ... عيانا، فقالوا: صغر الخبر الخبر
وقد أدنت الأيام من كان يرتجى ... وكر غنى جدواك وانهزم الفقر
ومدحني بدمشق، وقصدني بقصيدة نسج فيها على منوالي في طلب التجنيس أولها:
إن من أمرضتم لا يعاد ... فاستمعوا عنه حديثا يعاد
واستخبروا ريح الصبا هل صبا ... إلى سواكم أو عنا لحد حاد
وهل هواء مخبر عن هوى ... يقصر، فالوجد به ذو امتداد
إن قل يوم البين صبري فقد ... أضحى سقامي بكم ذا ازدياد
ومنها:
أظل من فرط ضلالي أسى ... أسأل عن أخباركم كل غاد
ما ضركم لو طاف بي طيفكم ... وهل يزور الطيف إلف السهاد
فإن سمحتم بسراه إلى ... أسيركم، فلتأذنوا بالرقاد
يا ساكني قلبي، يا ساكبي ... ماء بجفني، يا مضيعي الوداد." (1)
"كأني مثلها في كل حال ... أموت بكم وتحييني الأماني
وقال: أنشدني أبو عبد الله الحسين بن علي السلماني الحاسب الأنصاري: أنشدني عبد الله بن القاسم القاضي:
وا حسرتا إذ رحلوا غدوة ... ولا أرى في جملة الظاعنين
قد قلت لما رحلوا عيسهم ... **يا ليتني** كنت مع الراحلين
وا خجلتا إن لم أطق بعدهم ... تصبرا من نظر الشامتين
ما حيلتي إذ حالتي بعدهم ... حال شمال فارقتها اليمين
وقال: أنشدني أبو عبد الله الحسين بن علي بن سلمان الحاسب: أنشدنا القاضي أبو محمد لنفسه:

1) خريدة القصر وجريدة العصر، 1/379

أسـكان نعمـان الأراك تيقنـوا ... بـأنكم في ربـع قلـبي سـكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما ... بليت بـأقوام إذا حفظـوا خـانوا
سلوا الليل عني مذ تباعد شخصكم ... هـل اكتحلت بـالنوم لي فيـه أجفـان
وهل جردت أسياف برق ديـاركم ... فكـانت لهـا إلا جفـوني أجفـان
وقال: أنشدني أبو عبد الله السلماني الحاسب: أنشدني أبـو محمـد الشـهرزوري لنفسـه بالموصـل:
يـا نـديمي قـرب القـدحا ... إن سـكر القـوم قـد طفحا
اسـقنيها من معادنهـا ... ودع العـذال والنصـحا
قهـوة حمـرا مشعشـعة ... رقصـت في كأسـها فرحا
لم تـدنس بـالمزاج ولـو ... بـزلت في الليـل عـاد ضـحى
والـذي كـانت تـراوده ... نفسـه بالشـح قـد سـمحا
كـان مسـتورا فحين دنـا ... كأسـها في كفـه افتضـحا
وبالإسناد، قال: أنشدنا أبـو عبـد اللـه: أنشـدني أبـو محمـد لنفسـه:
اشـرب فقـد رق النسـيم ... وانعم فقـد راق النعيم
وانظـر فقـد غفـل الـرقيب ونـام وانتبـه النـديم
واسـمح بمـا في راحتيـك وجـد فقـد سـمح الغـريم
وقال: أنشدنا أبو بكـر محمـد بن القاسـم بن المظفـر الشـهرزوري بالموصـل: أنشـدنا أخي أبـو محمـد عبـد اللـه لنفسـه:
ولائمـة لي على مـا تـرى ... بقلـبي من غمـرات الهمـوم
رويـدك إن همـوم الفـتى ... على قـدر همتـه لا تلـومي
وقال: أنشدني أبـو الحسـن سـعد اللـه بن محمـد بن علي المقـري لأبي محمـد عبـد اللـه بن القاسـم:
هبت ريـاح وصـالهم سـحرا ... بحـدائق للشـوق في قلـبي
واهـتز عـود الوصـل من طـرب ... وتسـاقطت ثمـر من الحب
ومضـت خيـول الهجـر شـاردة ... مطـرودة بعسـاكر القـرب
وبـدت شـموس الوصـل خارقـة ... بشـعاعها لسـرادق الحجب
وصـفا لنـا وقت أضـاء بـه ... وجـه الرضـا عن ظلمـة العتب
وبقيت مـا شـيء أشـاهده ... إلا ظننت بأنـه حـبي
ولـه:
جعلت الخـد قرطاسـي ... ودمـع العين أنقاسي
وخـط الوجـد بـالزفرا ... ت مـا تمليـه أنفاسي
إلي كم أنـا في الحب ... أقاسـي قلبـك القاسي

وكم أحمـــــل مـــــا تجـــــني ... على العيـــــنين والـــــراس
وكم أغـــــرس آمـــــالي ... ومـــــا أجـــــني ســـــوى اليـــــاس
ذكر السـمعاني أنـه سـمع أن القاضـي أبـا محمـد تـوفي بعـد سـنة عشـــــــــــــــــــــــرين وخمســـــــــــــــــــــــمائة.
أخـــوه:
أبو بكر محمد بن القاسم بن المظفر بن الشهرزوري المعـروف ب قاضـــــــــــــــــــــــــــي الخـــــــــــــــــــــــــــافقين
شيخ مسـن محـترم، وكبـير محتشـم، رحـل إلى خراسـان في أيـام شبيبته، وحصل العلم بيمن نقيبته، ثم عاد وولي القضاء بعدة بلـدان من بلاد الشام والجزيرة، ونشر بها من آدابه الغزيـرة، وكـان يـروي الحديث النبوي، ويسمع الخبر المـروي، وتـوفي ببغـداد في جمـادى الآخـرة سـنة ثمـان وثلاثين وخمسـمائة، كـذا ذكـره السـمعاني في تاريخـــــه، وقـــــال: أنشـــــدني لنفســـــه بجـــــامع الموصـــــل:
همـتي دونهـا السـهى والزبـانى ... قـد علت جهـدها فلا تتـدانى
فأنـــــا متعب معـــــنى إلى أن ... تتفـــــانى الأيـــــام أو أتفـــــانى
قاضـــــــــــــــــــــي القضـــــــــــــــــــــاة بالشـــــــــــــــــــــام
كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله." (1)
"شـــيم بـــالقبيح مكتســـيات ... ومن الخـــير والجميـــل عرايا
ولـــــــــــــــــــــــــــــــــــــه من قطعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة:
لم أكن عارفـــا لـــذل ولكن ... صـــرت جـــارا لكم فأعـــديتموني
ومن أطبـــــع مالـــــه قولـــــه في طـــــبيب هـــــو ابن عمشـــــه:
لي ابن عم حـوى الجهالـة لـل ... حكمـة أضـحى يطب في البلد
قـد اكتفى مـذ نشـا بـه ملـك ال ... مـوت فمـا إن يبقي على أحد
تجس يـــد المـــريض منـــه يـــد ... أســـلم منهـــا بـــراثن الأسد
يقـــول لي النـــاس: خلـــه عضـــدا ... فقلت: **يـــا ليتـــني** بلا عضد
وأنشـــــــــــــدني لـــــــــــــه بالقـــــــــــــاهرة وقـــــــــــــد زارني:
دعوه على ضعفي يجور ويشـتط ... فمـا بيـدي حـل لـذاك ولا ربط
ولا تعتبـوه فالعتـاب يزيـده ... ملالا وأنى لي اصـطبار إذا يسـطو
فمـا الوعـظ فيـه والعتـاب بنـافع ... وإن يشـرط الإحسـان لا ينفـع الشـــرط
ولمـا تـولى معرضـا بجنابـه ... وبـان لنـا منـه المسـاءة والسـخط
بكيت دما لو كان ينفعني البكا ... ومزقت ثوب الصبر لـو نفـع العط

1) خريدة القصر وجريدة العصر، 2/27

تنازعت الآرام والدر والمها ... لـه شـبها والغصـن والبـدر والسـقط
فللـريم منـه اللحـظ واللـون والطلى ... وللـدر منـه الثغـر واللفـظ والخط
وللغصن منه القد، والبدر وجهه ... وعين المها عين بها أبـدا يسـطو
وللسقط منه ردفه فـإذا مشـى ... بـدا خلفـه كـالموج يعلـو وينحط
وأنشـــــــدني أيضـــــــا لنفســـــــه في غلام أعـــــــرج:
أنـــا يـــا مشـــتكي القـــزل ... منـــك في قلـــبي الشـــعل
أصـــــبح الجســـــم نـــــاحلا ... بـــــك والقلب مشـــــتغل
دلـــــني قـــــد عـــــدمت صـــــب ... ري وضـــــاقت بي الحيل
آن أن تجفـــــــــو الجفـــــــــا ... ء وأن تملـــــــــل الملل
وأنشدني لنفسه في مدح المـولى الأجـل الفاضـل بمصـر موشـحة موشعة، مستملحة، مبدعـة، سـلك بهـا طريـق المغـارب، وأتى بهـا بالبـــــــــــــــدائع والغـــــــــــــــرائب، وهي:
ويلاه من رواغ بجوره يقضي ... ظبي بـني يـزداذ منـه الجفـا حظي
قـــــــــد زاد وسواســــــــــي ... مـــــــــذ زاد في التيه
لم يلـــــــــق في النـــــــــاس ... مـــــــــا أنـــــــــا لاقيه
من قيم قاســـــــــــــــي ... بـــــــــــــــالهجر يغريه
أروم إيناســـــــــــــــي ... بـــــــــــــــه ويثنيه
إذا وصـال سـاغ بقربـه يرضـي ... أبعـده الأسـتاذ لا حيـط بالحفظ
وكـــــــــــل ذا الوجـــــــــــد ... بطـــــــــــول إيراقه
مضـــــــــــرج الخـــــــــــد ... من دم عشـــــــــــاقه
مصـــــــــــارع الأســـــــــــد ... في لحـــــــــــظ أحداقه
لـــــــــــو كـــــــــــان ذا ود ... رق لمشـــــــــــتاقه
شـيطانه الـنزاغ علمـه بغضـي ... واسـتحوذ اسـتحواذ بقلبـه الفظ
دع ذكـــــــــــره واذكـــــــــــر ... خلاصـــــــــــة المجد
الفاضـــــــــــل الأشـــــــــــهر ... بـــــــــــالعلم والزهد
والطـــــــــــاهر المـــــــــــئزر ... والصـــــــــــادق الوعد
وكيـــــــــــف لا أشـــــــــــكر ... مـــــــــــولى لـــــــــــه عنـــــــــــدي
نعمى لها إسباغ صائنة عرضي ... من كف كاس غاذ والدهر ذو عظ
منـــــــــــة مســـــــــــتبق ... ضـــــــــــاق بهـــــــــــا ذرعي
قد أفحمت نطقي ... واستنفدت وسعي." (1)

1) خريدة القصر وجريدة العصر، 2/45

"فيا مصابي من نظرة عرضت ... أفسدت منها ما كان من نسكي

وله:

نعم الأراك بما حوته شفاهها ... **يا ليتني** أصبحت عود أراك
سعدت بكم تلك البقاع وأهلها ... من لي بأن أحتلها لأراك

ومنها:

زعموا بأنك قد كرهت وصالنا ... حاشاك مما رجموا حاشاك
من لي بأيام الشبيبة والصبا ... أيام كنت من الزمان مناك

قافية اللام وله:

وقد زعموا أني سلوت وشاهدي ... على فرط وجدي زفرة وعويل
وإن دواعي الشوق وهي خفيفة ... عليكم لها عبء علي ثقيل

وله:

ظبي أذل إذا أدل بحسنه ... يا حبذا ذلي لفرط دلاله
كالبدر أهيف ماس في بردي صبا ... لا ينثني عن هجره وملاله
في وعده ولحاظه وقوامه ... حسن يطيب به طويل مطاله
أفدي الذي مارمت حلو وصاله ... إلا أحال على خيال خياله

وله في الملك الناصر عمه:

أصلاح دين الله أمرك طاعة ... فمر الزمان بما تشاء ليفعلا
فكأنما الدنيا ببهجة حسنها ... تجلى علي إذا رأيتك مقبلا

وله:

فلا يتعرض بالهوى غير من يرى ... ممات الهوى محيا ووعر الهوى سهلا
ولا يدن إلا من إذا فوق الهوى ... إليه سهام الموت يستعذب القتلا

وله:

هب النسيم من المطيور آصالا ... فهاج لي منه عرف المسك بلبالا
تأرج الجو من أنفاسه عبقا ... كأن نصرة جرت فيه أذيالا

ومنها:

إذا أدلت أذلت قلب عاشقها ... ما أطيب الحب إدلالا وإذلالا
ترنحت بنسيم العتب مائلة ... لو لم يكن قدها غصنا لما مالا

قافية الميم وله:

لا تأخذيني بأقوال الوشاة فما ... سعوا بما قد سعوا إلا بسفك دمي

وله:

تحمل القلب يوم ساروا ... فاقر على قلبي السلاما

ولـــه:
عـــدمتك من فـــؤاد ضـــل عنـــه ... رشـــاد كـــان يألفـــه قـــديما
عـــدمت أحبـــة فعـــدمت عقلا ... فقـــد أصـــبحت موجـــودا عـــديما
ولـــه:
أشـــيم الـــبرق من علمي زرود ... فـــتروى من مـــدامعي الشـــآم
فيـــا للـــه قلب مســـتهام ... بنصـــرة لا يفارقـــه الغـــرام
لهـــا من قـــدها رمح رشـــيق ... ومن ألحـــاظ مقلتهـــا ســـهام
تريـــك البـــدر إن ســـفرت وتحكي ... هلالا حين يســـترها اللثـــام
فلي من خـــدها ورد جـــني ... ولي من طيب ريقتهـــا مـــدام
إذا مـــا رمت أن أســـلو هواهـــا ... تعـــرض دون ســـلوتي الحمـــام
قافيـــــــــــــــــــــــــــــة النـــــــــــــــــــــــــــــون
وكم لي بالجنينـــــة من رواق ... وراووق يريـــــق دم القنـــــاني
وريحـــان وراح راح عقلي ... بهـــا في عقلـــة الغيـــد الحســـان
ولـــه:
كم عذبوني ظلما وهو يعذب لي ... إن كان يرضـيهم ظلم وعـدوان
ولـــه أيضـــــــــــــــــــــــــــــــــــا:
أأحبابنا إن تسـألوا كيـف حالنـا ... فإنـا على حفـظ المـودة مـا حلنا
حللتم بقلبي والديار بعيدةوملتم عن العهد القديم وما ملنا." (1)
"وبـدا لـديك صـريح فضـلي مثـل مـا ... لا يستسـر لـديك نقص ممـــوه
حزت السعادة من إلاهك ما سـرت ... في الليـل دعـوة عابـد متأله
هـــــــذا آخرهـــــــا، وهي تســـــــعة وأربعـــــــون بيتـــــــا.
الأجـــــــــــــل تـــــــــــــاج الملـــــــــــــوك
أبـــــو ســـــعيد بـــــوري بن نجم الـــــدين أيـــــوب
أصـغر إخـوة الملـك الناصـر ذو الكـرم الظـاهر، والمحتـد الطـاهر، والفخر الصـادع فجـره الصـادق، والنجـر السـامي قـدره السـامق، طفل السن كهل السنا، أهـل المـدح والثنـا، نشـأ بالفضـل متشـبثا، وبالفصل متحدثا، وبالنبل متبعثا، له الفطرة الزكيـة، والهمـة العليـة الجلية، والعزمة الماضية المضـية، الحافـظ من العلم ذمـاء الـذمار، واللاحظ في الحلم وقاء الوقار، لم يبلغ العشـرين سـنة، ولم يـورق ترعة الترعرع غصنه. وله نظم لطيف، وفهم شريف، وقـد كتب لي مـا أورده استحسـانا، ولا أقيم على حسـنه سـوى معنـاه برهانـا.

1) خريدة القصر وجريدة العصر، 2/171

فمن ذلـــــــــــــــــك قولـــــــــــــــــه:
يـــــا حيـــــاتي حين ترضـــــى ... ومـمـــــاتي حين تســـــخط
آه من ورد على خـــــــــد ... يـــــــك بالمســــــــك منقط
بين أجفانـــــــك ســــــلطا ... ن على ضـــــعفي مســـــلط
قــــد تصـــــبرت وإن بـــــر ... ح بي الشـــــوق فـــــأفرط
فلعـــــــل الــــــدهر يومــــا ... بـــــالتلاقي منــــــك يغلط
وقولــه:
يـــا مـــانعي أن أجتـــني زهـــرا ... في روضـــتي خديـــه منتبه
لا تبخلن على المحب بمـــــا ... يبلى غـــــدا وتـــــزول بهجته
وقولــه:
وا شـــؤم بخـــتي يضـــمنا وطن ... وليس يقضـــي فيـــه لنـــا وطر
ولا تـــــراني ولا أراك فــــوا ... طــــول بلائي حــــتى ولا النظر
تلـــك لعمـــري مصـــيبة عظمت ... وخطـــة مـــا يطيقهـــا بشر
وقولــه:
أيا حامل الرمح الشبيه بقده ... ويا شاهرا سيفا حكى لحظـه عضـبا
ضع الرمح واغمد ما سللت فربماقتلت وما حـاولت طعنـا ولا ضـربا
وقولــه:
لي في الأنـــــــــام حـــــــــبيب ... ينمى إلى الأتـــــــــراك
أشـــــــكو إليـــــــه غـــــــرامي ... فمـــــــا يـــــــرق لشـــــــاك
يظــــــل يضــــــحك عجبــــــا ... والطــــــرف مــــــني بــــــاك
فديتــــــــــــه من غـــــــــــزال ... بعينــــــــــــه فتـــــــــــاك
ظـــــــــبي أغـــــــــار على ري ... قـــــــــه من المســـــــــواك
يـــــا ليتـــــني كنت في كـــــــــف ... ه عويــــــــــد أراك
وقولــه:
أفديـه من رام يفـوق سـهمه ... عن قوسـه فيصـيب قلب مرامه
وهـو الغـني بحاجبيـه كليهمـا ... ولحاظـه عن قوسـه وسـهامه
وقولــه:
يا غـزالا يميت طـورا ويحـيي ... وهـو بـرء السـقيم سـقم الصـحيح
هـذه المعجـزات ليسـت لظـبي ... إنمـا هـذه فعـال المسـيح
وأنا أستطرف منه هذه الفتاءة، وطرو نشائه وانتشـاءه، وأسـتبدعه ولا أستبعده، لأنه نازل من بيت العلياء في سمائه، عال على سمائه بســـنائه.
واســتبعد أخــوه الملــك الناصــر منــه قــول الشــعر، فقــال:

أيا ملكا ما زال يفعل جوده ... على سائر الحالات ما يفعل القطر
أتنكر نثر الدر من بحر خاطريوتعلم أن الدر مسكنه البحر
باب في ذكر محاسن الشعراء بدمشق
وأعمالها وفيه ذكر أعيان الساحل
ابن الخياط الدمشقي
هو أبو عبد الله أحمد بن محمد، عاش على سمعته إلى آخر سنة سبع عشرة وخمسمائة، وتوفي في سابع عشر رمضان منها، وكان قد سافر إلى بلاد العجم مع أبي النجم بن بديع الأصفهاني، وبلغ الري، وعاد منها إلى دمشق. ومات بها بعد ذلك بمدة.." (1)
"يبيت كل ثقيل الرمح حامله ... في سرج كل خفيف اللبد مغوار
مجد تأثل في نجد أوائله ... وشيد بالشام منه الطارف الطاري
يا بن الكرام الألى ما زال مجدهم ... مغرى بقلة أشباه وأنظار
المانعين غداة الخوف جارهم ... والحافظين بغيب حرمة الجار
بيض العوارف أغمار إذا وهبوا ... جودا وليسوا إذا عدوا بأغمار
لا يصحب الدهر منهم طول ما ذكروا ... إلا الثناء وإلا طيب أخبار
إن العشائر من أحياء ذي يمن ... لما بغوك جروا في غير مضمار
أصحرت إذ مد بالمدان سيلهمواالليث لا يتقي من غير إصحار
سالوا فأغرقهم قطر نضحت به ... ما كل سيل على خيل بجرار
مالوا فقوم فيهم كل منأطر ... طعن يعدل منهم كل جوار
حتى إذا نهت الأولى فما انتفعوا ... بالنهي والبغي فيهم شر أمار
أنجتها وحميت الشام معتقدا ... أن ليس ينفع إلا كل ضرار
قد نابك الدهر أزمانا بغيرهم ... فظل يغمز عودا غير خوار
وكم أبت على ثأر ذوي ضغن ... ولم تبت قط من قوم على ثار
إن زرت دارك عن شوق فمدحك بي ... أولى وما كل مداح بزوار
ليس المطيقون حج البيت ما تركوا ... فريضة الحج عن زهد بأبرار
وقد أتيتك أستعدي على زمن ... لا يشرب الحر فيه غير أكدار
موكل الجور بالأحرار يقصدهم ... كأنه عندهم طلاب أوتار
والحمد أنفس مذخور تفوز به ... فخذ بحظك من عون وأبكار
من القوافي التي ما زلت أودعها ... علالة الركب من غاد ومن سار
إن السماحة أولاها وآخرها ... في كف كل يمان يا بن مسمار
لا تسقني بسوى جدوى يديك فما ... يروي من السحب إلا كل

1) خريدة القصر وجريدة العصر، 2/178

مـــدرار
ولسـت أول راج قـاده أمـل ... قـد راح منـك على شـقراء محضـار
وقصيدته في أبي الحسن علي بن عمـار، أعقـر للعقـول من كـأس العقـــــار، وأعـــــذر إلى العـــــذول من آس العـــــذار. وهي:
أمـا والهـوى يـوم استقل فريقهـا ... لقـد حملتـني لوعـة لا أطيقها
تعجب من شـوقي ومـا طـال نأيهـا ... وغـير حـبيب النفس من لا يشـــوقها
فلا شفها ما شـفني يـوم أعرضـت ... صـدودا وزمت للترحـل نوقها
أهجرا وبينا شد مـا ضـمن الجـوى ... لقلـبي داني صـبوة وسـحيقها
وكنت إذا مـا اشـتقت عـولت في البكـا ... على لجـة إنسـان عيـني غريقها
فلم يبق من ذي الدمع إلا نشيجه ... ومن كبـد المشـتاق إلا خفوقها
فيا ليتني أبقى لي الهجر عبرة ... فأقضي بها حق النــوى وأريقها
وإني لآبي البر من وصل خلة ... ويعجبني من حب أخرى عقوقهـا." (1)
"فـــــاترك لعيـــــدان الطلــــول ... تنــــدب ميا
واشـــــــــــرب على رغم العـــــــــذول ... من الحميا
وانـــــثر على أفــــق الشــــمول ... عقـــــد الثريا
وقـــــل لســـــاقيك العجـــــول ... باللـــــه هيا
أمـــا تـــرى نـــور الفلـــق ... شـــيب بنـــار
لعلـــه قـــد اســـترق ... شـــمس العقـــار
لا شـــــمس إلا من مـــــدام ... ذات وقـــــود
تجلـــو بتمزيـــق الظلام ... وجـــه الرشـــيد
نفس العلا معـــنى الأنـــام ... ســـر الوجـــود
وهـــو إذا عـــد الأنـــام ... بيت القصـــيد
تخلفـــوا وقـــد ســـبق ... إلى الفخـــار
فليس فيهم من لحـــق ... غـــير الغبـــار
أغـــنى وأقـــنى بـــاللهى ... ومـــا تعسر
وقـــاده فضـــل النهى ... فمـــا تعـــثر
ورام أعلى مـــا اشـــتهى ... فمـــا تعـــذر
وحـــاز مقـــدار الســـها ... فمـــا تكـــبر
فجـــل رب قـــد خلـــق ... بالاقتـــدار

1) خريدة القصر وجريدة العصر، 2/191

هـــــــذي المعـــــــالي من علـــــــق ... بلا تمـــــــار
عمـــــــري ببقيـــــاه شـــــباب ... والعيش صـــــافي
وليس لي فيـــــه شـــــراب ... غـــــير الســـــلاف
وكعبـــــتي خـــــود كعـــــاب ... لهـــــا طـــــوافي
قـــــالت بـــــرغم الاجتنـــــاب ... والانحـــــراف
جي يـــــا حبيـــــبي واســـــتبق ... واحلـــــل إزاري
فـــــإن زوجي مـــــا غلـــــق ... ذا اليـــــوم داري
وقـــــال موشـــــحا يـــــرثي أمـــــه:
يـــا مـــا عـــرا قلـــبي ومـــا دهـــاه ... مضـــى نهـــاه
لمـــــا نهـــــاه الوجـــــد مـــــع من نهـــــاه
مـــــا زال لي مـــــذ دهـــــاني الزمـــــان
أنس شـــــجاع واصـــــطبار جبـــــان
وعـــــبرة خالعـــــة للعنـــــان
لا تقبـــــل الصـــــون وترضـــــى الهـــــوان
ونـــاظري قـــد غـــاب عنـــه كـــراه ... تـــرى ســـراه
أو يفســـــح الـــــدهر لـــــه في شـــــراه
صـــــبرا جميلا أين صـــــبر جميل
ذاك ســـــبيل مـــــا إليـــــه ســـــبيل
وقـــــتي قصـــــير وحـــــديثي طويل
حســـــبك من راحتـــــه في العويل
وجـــل مـــا يبغيـــه لقيـــا الوفـــاه ... وهي شـــفاه
تـــــبري خطوبـــــا خاطبتـــــه شـــــفاه
حـــــزني على أمي حـــــزن شـــــديد
تبلى الليـــــالي وهـــــو غض جديد
فقـــــل لنـــــار القلب هـــــل من مزيد
وقـــــل لصـــــرف الـــــدهر هـــــل من محيد
غلطت دع دهـــري ومـــا قـــد نـــواه ... فهـــل عســـاه
يـــــأتي إلا دون مـــــا قـــــد أتـــــاه
لهفي على من شـــــط منهـــــا المـــــزار
وأظلمت من بعـــــدها كـــــل دار
وصـــــار للمقـــــدار فيهـــــا الخيـــــار
وقـــــد بكى الليـــــل لهـــــا والنهـــــار
هـــذا لفقـــد العـــرف مـــا قـــد شـــجاه ... وللصـــلاه

هـــــــــذا أطـــــــــال الوجـــــــــــد فيهـــــــــا بكـــــــــاه
يـــــــــا ليتـــــــــني ســــــــــابقها للممـــــــــــات
ولا أرى نفســــــــــــي بشــــــــــــر الصـــــــــــفات
منـــــــــــتزع الصـــــــــبر عـــــــــــديم الثبــــــات
فكم ثكـــــــــــــــــالى قلن مســـــــــــتعجلات
هـــذا المســـيكين مـــا بقى لـــه حيـــاه ... هـــد قـــواه
واهـــــــــــــا عليـــــــــــــه ثم واهـــــــــــا وواه
وقـــــــــــال يـــــــــــذكر ليلــــــــــة وصـــــــــال:
ظبي بحسماء حـالي الجيـد بالعطـل ... لكنـه قـد جلاه الحسـن في حلل
موشـحات ولكن من ذوائبــه ... لمــا رآه محشــى الطـرف بالكحل
أتى إلي وأهــدى خــده لفمي ... فقمت أقطــف منــه وردة الخجل
والليل قد مد سترا من سحائبه ... لما تخيل أن الزهر كالمقل." (1)
"نمنم الصـــدغان فيهـــا طـــررا ... كتبت من ذهب في غاليه
شـــبهته العين لمـــا أن بـــدا ... روضـــة ذات قطـــوف دانيه
أو قضـــيبا فوقـــه سوســـنة ... أو هلالا في ســـماء صـــاحيه
وقولـــه:
آذن قلـــبي بـــالهوى شـــادن ... أيقظـــه من طرفـــه النـــاعس
ألبســـته الحســـن رداء لـــه ... نفســـي فـــداء القمـــر اللابس
غرســـت في وجنتـــه وردة ... من نظـــرة المســـترق الخـــالس
فخـــاف أن أقطفهـــا خفيـــة ... بقبلـــة والغـــرس للغـــارس
فمـــر في ميدانـــه مســـرعا ... **يـــا ليتـــني** فـــارس ذا الفـــارس
الجـــــــــــــــــزء الثـــــــــــــــــاني
ظـــــــــــــــــــافر الحـــــــــــــــــداد
من أهل الإسكندرية، أبو منصور ظافر بن القاسم الجروي الجذامي كنت سـمعت بـه قـديما، وأنشـدني لـه الشـريف أحمـد ابن حيـدرة الحسيني الزيدي سنة خمس وخمسين قال: أنشدني ظـافر الحـداد لنفســـه وهـــو قـــريب العصـــر غـــريب النظم والنـــثر:
لا فـــرق بينكم وبين فـــؤادي ... في حـــال قـــربي منكم وبعـــادي
فلقـــــد حببتكم على علاتكم ... كمحبـــــة الآبـــــاء للأولاد
ونـــزلتم مـــني وإن لم تنصـــفوا ... بمنـــازل الأرواح في الأجســـاد
ورجـوت سـلوانا بسـوء صـنيعكم ... عنـدي فصـار ذريعـة لـودادي

(1) خريدة القصر وجريدة العصر، 2/231

قد كنت أطمع بالخيـال لـو انكم ... لم ترحلـوا يـوم النـوى برقـادي
قـــــــــال: وأنشـــــــــــدني لنفســـــــــــه:
بمنــازل الفســطاط حــل فــؤادي ... فــاربع على عرصــاتهن ونــاد
يـا مصـر هـل عرضـت لغصـن فوقـه ... قمـر بربعـك إربـة لمعـادي
تــرف يميلــه الصــبا ميــل الصــبا ... بقــوام خــوط البانــة الميــاد
أتـرى أنـال النيـل بعض رضـابه ... فعـذبن منـه ميـاه ذاك الـوادي
فأفاد منه الطعم لكن شرب ذا ... يروي وذاك يزيـد كـرب الصـادي
واهــا على تلــك الــديار فإنهــا ... أوطــان أحبــابي، وأهــل ودادي
ولقــد أحن لهــا ولســن منــازلي ... وأودهــا شــغفا، ولســن بلادي
دمن لبست بهـا الشـباب ولمـتي ... سـوداء ترفـل في ثيـاب حـداد
والعيش أخضـــر، والـــديار قريبـــة ... وأبيت من أملي على ميعـــاد
والقلب حيث القلب رهن والظبضا ... حدق الظباء الغيد قيد الغادي
شـتت شـمل الـدمع لمـا شـتتوا ... شـملي، وصـحت بـه بـداد بـداد
فـــالآن تخـــترق الجفـــون عبابـــه ... مـــا بين مثنى تـــوأم وأحـــاد
قاني المسيل كأن فيض غروبـه ... فـوق الخـدود عصـارة الفرصـاد
قـــــــــال: وأنشـــــــــدني أيضـــــــــا لنفســـــــــه:
هــذا الفــراق وهــذه الأظعــان ... هــل غــير وقتــك للــدموع أوان
إن لم تفضها كـالعقيق فكـل مـا ... تـدعوه من سـنن الهـوى بهتـان
هــذا الغــرام على ضــميرك شــاهد ... عــدل فمــاذا ينفــع الكتمــان
إن كنت تــدخر الــدموع لــبينهم ... فــالآن قــد وقــع الفــراق وبــانوا
عـــذر المـــتيم أن يكـــون بقلبـــه ... ســـقر وبين جفونـــه طوفـــان
ولقيت ببغداد الفقيه نصر بن عبد الرحمن الفزاري الإســكندري في سنة ستين، وذكر لي أنه كان من ظرفـاء الشـعر وفصـحاء الأدبـاء، انتهت به الحال إلى أن صار من شعراء مصر، وله ديــوان مشــهور، وبــالجودة لــه مشــهود. قــال: أنشــدنا بعض أصــحابنا بالإســكندرية لظـــافر:
ولي همـة تبغي النجـوم وحالـة ... تصـحف مـا تبغيـه فهـو لنـا ضد
إذا رفعتــني تلــك، تخفض هــذه ... فكــل تنــاه في إرادتــه الحد
فما حال شخص بين هاو وصاعد ... وليس له عن واحد منهمـا بـد." (1)
"حتى متى قلبي عليك عليل ... والى متى هـذا الصـدود يطـول
أشــكو إليــك كــأنني لــك راغب ... ألا يكــون علي منــك قبــول

1) خريدة القصر وجريدة العصر، 2/305

وإذا تعـرض لي هـواك بنظـرة ... أعرضـت حـتى مـا إليـك سـبيل
وقولــه:
ولـــولا أنـــني أغفي لعلي ... ألاقي الطيـــف مـــزور الجنـــاب
فأقضـي من ذمامـك بعض حـق ... تقاصـر دونـه أيـدي الركـاب
لمـا طعمت جفـوني الغمض حـتى ... يجـدد عهـدها منـك اقـترابي
الفقيـــــه أبـــــو محمـــــد بن صـــــمنة الصـــــقلي
وصفه بحسن المحاضـرة والمحـاورة، وطيب المفاكهـة والمـذاكرة، واستضافة علم الشعر الى علم الشـرع، وظرافـة الخلـق، وسـلامة الطبـع، وأورد لـه شـعرا سـني الصـنع، جـني اليـنع، وهـو قولـه:
تركـــوا العتـــاب وجـــانبوا العتبـــا ... فـــأقلهم وأنثلهم العتـــبى
واصـــفح لهم عمـــا جنـــوا كرمـــا ... حبـــا لهم وكرامـــة حبا
أحبابنـــا لي عنـــدكم مقـــة ... نهبت جميـــع إســـاءة نهبا
ومحبـــة في الصـــدر ثابتـــة ... محت الـــذنوب فلم تـــدع ذنبا
أوليتكم مــني صــحيح هــوى ... فشــفى مــريض ســقامكم طبا
وجـــزيتكم بقطيعـــة صـــلة ... وحملت مـــا حملت من أعبا
ووردت ملحـــا مـــاء ودكم ... فشـــربته وســـقيتكم عـــذبا
وذكـر أن الفقيـه عيسـى بن عبـد المنعم الصـقلي بلغـه عنـه كلام أحفظــــــــــــه، فكتب إليــــــــــــــــــــــه:
جنبنـــا اللـــه ســـيئ القالـــه ... وصـــاننا عن مواقـــف الخاله
منـــا وفينـــا فلا رعـــوا أبـــدا ... حرابـــة بالمقـــال نباله
ذوو بضـــاع تعـــد ألســـنة ... وهي مـــدى في النفـــوس فعاله
فأجابــــــــه، وقـــــــرن بـــــــالعتبى عتابـــــــــه:
مـــا لحبيـــبي معتبـــا مالـــه ... أحـــال إفـــك الوشـــاة أحواله
غـــيره مين كاشـــح مـــذق ... وشـــى وكـــان الإلـــه ســـئاله
بفيـه عفـر الـتراب بـل تـربت ... يـداه في مـا حكى ومـا قاله
أراد قطعـــا لوصـــلنا حســـدا ... قطـــع حـــد الحســـام أوصـــاله
ود برضـــوى شـــددت عقدتـــه ... فكيـــف رام الغـــبي زلزاله
بـل كيـف أرمي بأسـهمي بصـري ... أعمى ويحـوي الحسـود آماله
يـــا ولـــدي والمكين من خلـــدي ... بموضـــع لم أبحـــه إلا له
فناقـل الـزور غـير مـا ثقـة ... إذ كـان يسـعى ليفسـد الحاله
عبـــــد الرحمـــــان بن رمضـــــان المـــــالطي
قال: ويعرف بالقاضـي، وليس لـه في علـوم الشـريعة يـد، بـل هـو شاعر له من بحر خاطره وغزارة غريزته مـدد، ومعظم شـعره في

مدح روجـار الإفـرنجي المسـتولي على صـقليه يسـأله العـودة الى مدينـــــة مالطـــــة، ولا يحصــــل منـــــه إلا على المغالطـــــة.
لـــــــه وقـــــــــد احتجب عنـــــــه بعض الرؤســــــاء:
تـــاه الــــذي زرتــــه ولاذا ... عـــــني ولم يخـــــف ذا ولا ذا
وكـــــان من قبـــــل إن رآني ... يبســـــط لي سندســـــا ولاذا
فصـــــار كلي عليـــــه كلا ... **يـــا ليتـــني** مت قبـــل هـــذا
وقـــــــــــال في ذم إخـــــــــــوان الزمـــــــــــان:
إخــــوان دهـــــرك فـــالقهم ... مثـــل العـــدا بســــلاحكا
لا تغـــــــترر بتبســـــــم ... فالســـــيف يقتـــــل ضــــاحكا
عبـــــــــــــــــــــــــد الحليم بن عبـــــــــــــــــــــد الواحد السوسـي الأصـل، الإفـريقي المنشـأ، الصـقلي الـدار سـكن مدينـة بلـرم، واسـتدر من ذوي كرمهـا الكـرم، ولـه نظم كـالعقود، وحلب كـــــــــــــــــالعنقود، لـــــــــــــــه في صـــــــــــــقلية:
عشـــقت صـــقلية يافعـــا ... وكـــانت كبعض جنـــان الخلـــود
فمـا قـدر الوصـل حـتى اكتهلت ... وصـارت جهنم ذات الوقـود
ونســـــب إليـــــه هـــــذه الأبيــــات وهي مشـــــهورة جـــــدا:
قـالت لأتـراب لهـا يشـفعن لي ... قـول امـرئ يـزهى على أترابه
وحيــــاة حاجتــــه إلي وفقـــــره ... لأواصــــلن عذابــــه بعذابه
ولأمنعن جفونـــه طعم الكـــرى ... ولأمـــزجن دموعـــه بشـــرابه
لم باح باسمي بعد ما كتم الهوى ... دهرا وكـان صـيانتي أولى بـه." (1)
"أشتهي أن أرى له وتد الأر ... ض لنا في بيت الرجا والسـعاده
ولـــه:
قـــــف بـــــاللوى المنعـــــرج ... ونـــــاد بـــــالركب عج
واســـــأل ســـــليمى أين بـــــا ... ن ركبهـــــا بالـــــدلج
كأنهـــا شـــمس الضـــحى ... مكنونـــة في الهـــودج
غـــــراء تهـــــدي ركبهـــــا ... في غســـــق المـــــدلج
فلا يكـــــــاد دائبـــــــا ... يخطي ســـــــواء المنهج
كأنهـــــــا في درعهـــــــا ... كـــــــافورة بـــــــدرج
لاعبتهـــــــــا فتيـــــــــة ... بمثلهـــــــــا في منعج
وأحســـن الـــدهر لنـــا ... إحســـان غـــير محـــرج
ينعم كـــل بالـــذي ... يهـــواه غـــير مـــزعج

1) خريدة القصر وجريدة العصر، 2/392

من لثم خـــــــد أصـــــــبح ... ورشـــــــف ثغـــــــر أفلج
وعض نهـــــــد معصـــــــر ... وعضـــــــد مـــــــدملج
من عكن كأنهـــــــا ... طي ربـــــــاط المـــــــدرج
وفوقهـــــــا وتحتهـــــــا ... من مـــــــركب ومـــــــولج
كـــــل على كـــــل كمـــــا ... ركب زوجـــــا مســـــحج
في راحـــــــــــــــــــــــتي ريح بلي ... ل وظلال سجسج
كـــــأس الســـــرور بيننـــــا ... صـــــافية لم تمـــــزج
حـــــــــتى أتت من دونهـــــــا ... زعـــــــازع في رهج
هـــــل راجـــــع عهـــــدي بهـــــا ... بـــــالكرخ أو بـــــالكرج
هيهـــــات مـــــا في أوبـــــة ... من طمـــــع لمـــــرتجي
فـــــدع هـــــديت مـــــا مضـــــى ... وخـــــذ فـــــديت مـــــا يجي
واســـــــمع حـــــــديثا حســـــــنا ... تقصـــــــر عنـــــــه حججي
أبصـــــــرت بـــــــدرا ســـــــاعيا ... بـــــــالأرض غـــــــير منبج
وحولـــــــه كـــــــواكب ... تضـــــــيء مثـــــــل الســـــــرج
بيضـــــــاء كـــــــالثلج تـــــــري ... وجهـــــــا كصـــــــبح أبلج
منعمـــــــــــــــــــا مكللا ... بغيهب من ســـــــــــــــــبج
وحولهـــــــــا لـــــــــداتها ... عـــــــــوابث بـــــــــالمهج
يفتكن بالألحـــــــاظ فت ... ك البطـــــــل المـــــــدجج
يجـــــــذب خصـــــــرا مخطفـــــــا ... بكفـــــــل مرجـــــــرج
كمثـــــــل زق نـــــــاقص ... على حمـــــــار أعـــــــرج
يشـــــــــفعه صـــــــــدر لهـــــــــا ... كأنـــــــــه في نهج
مـــــــواخر الفلـــــــك غـــــــدت ... زخـــــــارة في لجج
تبســـــــم إذ تبســـــــم عن ... ذي أشـــــــر مفلج
يـــــا ليتـــــني قبلتـــــه ... ففي لمـــــاه فـــــرجي
تصـــــبي الحليم ذا النهى ... بـــــذي احـــــورار أدعج
وبـــــدلال فـــــاحم ... معقـــــرب مصـــــولج

ومن رسائله في وصف الخط: ورد عليه كتاب فلان أطال الله بقـاء فلان لفلـك السـيادة والكـرم، وعمـادا تعلـو بـه الهمم، ليشـيد من عرصات الفضل دارسها، ويبين من أعلام المجد طامسها، وينير من آفاق المعالي حنادسها، ويبسط من أوجه الليالي عوابسها، فنظرت منـه الى خـط موصـوف، معتـدل الحـروف، أملس المتـون، مفتح العيون، لطيف الإشارات، دقيق الحركات، لين المعاطف والأرداف، متناسب الأوائل والأطـراف، يـروق العيـون حسـنه وشـكله، ويعجـز

المحاول بيد التناول صنعه وفعله، متضمنا معاني كأنها رقية الزمان، وصمتة الأمان، لو كانت مسارب كانت الحياة، أو مشارب فادت النجاة، فأوجب تأملي لها تألبي، واستنار بفكري فيها تعجبي، قلت سبحان ربي القيوم، أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون أكل هذا الإحسان في طاقة الإنسان، ما أرى ذلك في الممكن والإمكان، ولئن كان ذلك فنحن الأنعام يشملنا اسم الحيوان، ثم رجعت الى نفسي، وثاب إلي حسي، فقلت عند سكون جاشي، وثبوت طيشي، وإفراخ روعي وذهاب دهشي: إن من دب في الفصاحة ودرج في وجرها ورضع بلبانها، وجرع من درها، وصاحب السادات مقتبلا، والأمجاد مكتهلا، لخليق أن يحل الفضل وسائطه ويجمع قطريه، بل يستولي على غواربه ويملك شطريه.

وله من رسالة أسقط فيها حرف الألف واللام:." (1)

"إن تألفي سنة النؤوم خلية ... فلطالما نافرت في ذكراك
أو تحتبي بالهجر في نادي القلى ... فلكم حللت الى الوصال حباك
أما منى نفسي فأنت جميعها ... **يا ليتني** أصبحت بعض مناك
يدنو بوصلك حين شط مزاره ... وهم أكاد به أقبل فاك

ومما أورده أبو الصلت في الحديقة من شعر ابن زيدون قوله في الاعتذار والاستعطاف:

ما للذنوب التي جاني كبائرها ... غيري يحملني أوزارها وزري
من لم أزل من تأنيه على ثقة ... ولم أبت من تجنيه على حذر
الكاظم الغيظ ينتاب الضمير له ... لولا الأناة سقاه من دم هدر
لا تله عني فلم أسألك معتسفا ... رد الصبا غب إيفاء على الكبر
هبني جهلت وكان الجهل سيئة ... لا عذر منها سوى أني من البشر
إن السيادة بالإغضاء لابسة ... بهاءها وبهاء الخود في الخفر

وقوله في الشفاعة:

واشفع فللشافع نعمى بما ... سناه من عقد وثيق النواح
إن سحاب الجوب منها الحيا ... والشكر في تأليفها للرياح

وقال ابن زيدون:

ما بال خدك لا يزال مضرجا ... بدم ولحظك لا يزال مريبا
لو شئت ما عذبت مهجة عاشق ... مستعذب في حبك التعذيبا
ولزرته ما عدته إن الهوى ... مرض يكون له الوصال طبيبا

(1) خريدة القصر وجريدة العصر، 2/395

وقال:
متى أخفي الغرام يصفه جسمي ... بألسنة الضنى الخرس الفصاح
فلو أن الثياب نزعن عني ... خفيت خفاء خصرك في الوشح
وقال:
يا قمرا مطلعه المغرب ... قد ضاق بي في حبك المذهب
وإن من أعجب ما مر بي ... أن عذابي فيك مستعذب
ألزمتني الذنب الذي جئته ... صدقت فاصفح أيها المذنب
وقال:
وبنفسي وإن أضر بنفسي ... قمر لا ينال منه السرار
جال ماء النعيم منه بخد ... فيه للمستشف نور ونار
متجن يحلو تجنيه عندي ... فهو يجني ومني الاعتذار
وقال:
وقاطعا صلتي من غير ما سبب ... تالله إنك عن روحي لمسؤول
ما شئت فاصنعه كل منك محتمل ... والذنب مغتفر والعذر مقبول
لو كنت حظي لم أطلب به بدلا ... أو نلت منك الرضا لم يبق مأمول
وقال:
كم نظرة لك في عيني علمت بها ... يوم الزيارة أن القلب قد ذابا
قلب يطيل معاصاتي لطاعتكم ... فإن أكلفه يوما سلوة يأبى
ما توبتي بنصوح في محبتكم ... لا عذب الله إلا عاشقا تابا
وقال:
ودع الصبر محب ودعك ... ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن ... زاد في تلك الخطى إذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنى ... حفظ الله زمانا أطلعك
إن يطل بعدك ليلي فلكم ... بت أشكو قصر الليل معك
وقال:
بيني وبينك ما لو شئت لم يضع ... سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع
يا بائعا حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظي منه لم أبع
ته، احتمل، واستطل، اصبر، وعز، أهن ... وول، أقبل، وقل، اسع، ومر، أطلع
هذا أحسن ما سمع في هذا الباب، لأجل ذكر الجواب، فإن الشعراء قد أكثروا ولكنه ادعاء مجرد. ولأبي الفرج الأصفهاني:
يا فرجة الهم بعد اليأس من فرج ... يا فرحة الأمن بعد الخوف

والوهل
اسلم، ودم، وابق، واملك، وانم، واسم، ورد ... وأعط، وامنع، وضـر، وانفـــــــــــــــع، وصـــــــــــــــل، وصل
وللمتنـــبي:
أقل، أنل، اقطـع، احمـل، عـل، سـل، أعـد، زد، هش، بش، تفضـل، ادن، ســــــــــــــــــــــــــــــــــــــر صل
والأصـل في ذلـك قـول أبي العميثـل في عبـد اللـه بن طـاهر:
أصدق وعف وجـد وانصـف واحتمـل ... واصـفح ودار وكـاف واحلم واشـــجع
ومن شعر أبي الوليـد في المـديح والعتـاب والشـكر والاسـتعطاف، وغــــــــــــــــير ذلـــــــــــــــك، قـــــــــــــــال:
وطاعة أمرك فرض أرا ... ه من كل مفترض أوكدا." (1)
"كأنهمـا في الطيب كانـا تنـافرا ... فسـارا إلى فصـل القضـاء وســـافرا
فلمـا تلاقى السـابقان تنـاظرا ... فقـال ولي الحـق مهلا تضـافرا فكلكمـــــــــــــا عـــــــــــــذب المجاجـــــــــــــة طيب
ألم تعلما أن اللجاج هـو المقت ... وأن الـذي لا يقبـل النصـح منبت وما منكما إلا له عندنا وقت ... فلما اسـتبان الحـق واتجـه السـمت تقشـــــــــــــع عن نــــــــــــور المـــــــــــــودة غيهب
وإن لنـا بالعـامري لمظهـرا ... ومستشـرفا يلهي العيـون ومنظـرا وروضا على شطي خضارة أخضرا ... وجوسق ملك قـد علا وتجـبرا لـــــــــه تـــــــــرة عنـــــــــد الكـــــــــواكب تطلب
تخـــيره في عنفـــوان المـــوارد ... وأثبتـــه في ملتقى كـــل وارد وأبـــرزه للأريحي المجاهـــد ... وكـــل فـــتى عن حرمـــة الـــدين ذائد حفيظتــــــــــــــــه في صــــــــــــــــدره تتلهب
تقدم عن قصر الخلافة فرسخا ... وأصحر بالأرض الفضـاء ليصـرخا فخالته أرض الشرك فيها منوخـا ... كـذلك من جـاس الخلال ودوخا فروعتــــــــــه في القلب تســــــــــري وتــــــــــذهب
أولائك قوم قد مضوا وتصـدعوا ... قضـوا مـا قضـوا من أمـرهم ثم ودعــوا
فهـل لهم ركن يحس ويسـمع ... تأمـل فهـذا ظـاهر الأرض بلقع ألا انهم في بطنهـــــــــــــــــــــا حيث غيبـــــــــــــــــــوا

1) خريدة القصر وجريدة العصر، 2/485

ألست ترى أن المقام على شفا ... وأن بياض الصبح ليس بذي خفا
وكم رســم دار للأحبــة قــد عفــا ... وكــان حــديثا للوفــود معرفا
فأصـــــــــــــــــبح وحش المنتـــــــــــــــــدى يتجنب
ولله في الـدارات ذات المصـانع ... أخلاء صـدق كـالنجوم الطوالع
أشـيع منهم كـل أبيض ناصـع ... وأرجـع حـتى لسـت يومـا براجع
فيـــــــــــاليتني في فســـــــــــــحة أتـــــــــــأهب
أقرطبة لم يثنني عنك سـلوان ... ولا مثـل إخـواني بمغنـاك إخـوان
وإني إذا لم أسق ماءك ضمآن ... ولكن عداني عنك خطب له شان
ومـــــــــــــوطىء آثـــــــــــــار تعـــــــــــــد وتكتب
لك الحق والفضل الذي ليس يـدفع ... وأنت لشـمس الـدين والعلم مطلع
ولولاك كان العلم يطوى ويرفع ... وكل التقى والهدي والخـير أجمع
إليـــــــــــك تنـــــــــــاهى والحســـــــــــود معـــــــــــذب
ألم تك خصت باختيار الخلائـف ... ودانت لهم فيهـا ملـوك الطوائف
وعض ثقاف الملك كل مخالف ... بكل حسـام مرهـف الحـد راعف
بـــــــــــه تحقن الآجـــــــــــال طـــــــــــورا وتســـــــــــكب
إلى ملكهـا انقـاد الملـوك وسـلموا ... وكعبتهـا زار الوفـود ويممـوا
ومنها استفادوا شرعهم وتعلموا ... وعاذوا بها من دهرهم وتحرمـوا
فنكب عنهم صـــــــــــــــــرفه المتصـــــــــــــــــحب
علـوت فمـا في الحسـن فوقـك مـرتقى ... هـواؤك مختـار وتربـك منتقى
وجسـرك للـدنيا وللـدين ملتقى ... وبيتـك مرفـوع القواعـد بـالتقى
إلى فضـــــــــــله الأكبـــــــــــاد تنضـــــــــــى وتضـــــــــــرب
تـــولى خيـــار التـــابعين بنـــاءه ... ومـــدوا طـــويلا صـــيته وثنـــاءه
وخطـوا بـأطراف العـوالي فنـاءه ... فلا خلـع الرحمـان منـه بهـاءه
ولا زال مســـــــــــــــعى كائديـــــــــــــــه يخيب
وتـابع فيـه كـل أروع أصـيد ... طويـل المعـالي والمكـارم باليد
وشـادوا وجـادوا سـيدا بعـد سـيد ... فبـادوا جميعـا عن صـنيع مخلد
يقـــــــــــــــــوم عليهم بالثنـــــــــــــــــاء ويخطب
مصابيحه مثـل النجـوم الشـوابك ... تخـرق أثـواب الليـالي الحوالك
وتحفظـه من كـل لاه وسـالك ... أجـادل تنقض انقضـاض النيـازك
فأنشـــــــــــــــــازهم بالطبطبيـــــــــــــــــة تنهب
أجدك لم تشهد به ليلة القدر ... وقد جاش مد الناس منــه إلى بحر

وقد أسرجت فيه جبال من الزهـر ... فلـو إن ذاك النـور يقبس من فجر
لأوشـــــــــك نـــــــــور الفجـــــــــر يفـــــــــنى وينضب
كـأن الثريـا ذات أطـواد نـرجس ... ذوائبهـا تهفـو بـأدنى تنفس
وطيب دخـان النـد في كـل معطس ... وأنفاسـه في كـل جسـم وملبس
وأذيالـــــــــه فـــــــــوق الكـــــــــواكب تســـــــحب
إلى أن تبـدت رايـة الفجـر تزحـف ... وقـد قضـي الفـرض الـذي لا يســـوف
تولوا وأزهار المصابيح تقطـف ... وأبصـارها صـونا تغض وتطـرف." (1)

"قضَـى اللـهُ يَـا أسـماءُ أنْ لسـتُ بارحـاً ... أحبّـكِ حتّى يغمضَ العينَ مغمضُ
وحبّكِ بلـوَى غـيرَ أنْ لا يسـرّنِي ... وإنْ كـانَ بلـوَى أنّنِي لـكِ مبغضُ
إذَا أنَا رضتُ النّفسَ في حبِّ غيرهَا ... أتَى حبُّهَـا منْ دونـهِ يتعـرّضُ
فيَا ليتنِي أقرضتُ غيرِي صبابتِي ... وأقرضنِي صبراً علَى الشَّـوقِ مقـــرضُ
وقـــــــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــــــر:
وأعرضُ حتَّى يحسبَ النّاسُ أنّنِي ... بيَ الهجرُ لاها اللـهِ مَـا بِي لـكِ الهجـــرُ
ولكنْ أروضُ النَّفسَ أنظرُ هلْ لهَا ... إذَا فارقتْ يوماً أحبّتها، صـبرُ ؟ ظ
وقـــــــــــــــــال عـــــــــــــــــروة بن حـــــــــــــــــزام:
فـوَ اللـهِ لـولا حبُّ عفـراءَ مَـا التقَى ... عليَّ رواقَـا بيتِهـا الخلقـانِ
كـأنَّ وشـاحيهَا إذَا امتـدَّ خضـرهَا ... وقـامتْ عنانَـا مهـرةٍ سلسَـانِ
فلهفِي علَى عفراءَ لهفِي كأنَّهُ ... علَى النَّحْـر والأحشـاءِ حـدُّ سـنانِ
وقـــــــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــــــر:
تعشّقتُ ليلَى وهيَ غرّ صـغيرةٌ ... وكنتُ ابنَ سـبعٍ مَـا بلغتُ الثَّمانيَا
فشابَ بنُو ليلَى وشابَ ابنُ بنتِها ... وحرقةُ ليلَى في الفؤَاد كمَـا هِيَا
وقـال دريـد بن الصـمّة في الخنسـاء، وقـد رآهـا تهنـأ بعـيراً:
حيُّوا تماضـرَ واربعـوا صـحْبي ... وقفُـوا فـإنَّ وقـوفكمْ حسـبِي
أخنـــاسُ قـــدْ هـــامَ الفـــؤادُ بكمْ ... وأصـــابهُ تبـــلٌ منَ الحبِّ

(1) خريدة القصر وجريدة العصر، 3/104

مــا إنْ رأيتُ ولا ســمعتُ بِــه ... كــاليوْم طــاليَ أينــقٍ جــربِ
متبـــذّلاَ تبـــدُو محاســـنهُ ... يضـــعُ الهنـــاءَ مواضـــعَ النّقبَ
وقـــــــــــــــــال جميـــــــــــــــــــل:
وإنّي لأرضَى منْ بثينةَ بالّذي ... لـوِ اسـتيقنَ الواشِـي لقـرَّتْ بلابلـهْ
بلا، وبـألا أسـتطيعَ وبـالمنَى ... وبالأمَـل المرجـوِّ قـدْ خـابَ آملـهُ
وبـالنّظرَة العجلَى وبـالحوْل تنقضـي ... أواخـرهُ لا نلتقِي وأوائلــهْ
وقـــــــــــال الصـــــــــــمّة القشـــــــــــيري:
إذَا مَـا أتتْنـا الـرِّيحُ منْ نحْـو أرضـكمْ ... أتتْنـا بريّـاكم فطـابَ هبوبُها
أتتْنـا بـريحِ المسـكِ خالـطَ عنـبراً ... وريحِ الخـزامَى باكرتهَـا جنوبُها
وقـــــــــــــــال ذو الرمّـــــــــــــــــــــة:
إذَا هبّتِ الأرواحُ منْ نحــو جـانبٍ ... بِـه أهـلُ ميٍّ هـاج قلبِي هبوبهَا
هوى تذرف العينـانِ منـه، وإنمـا ... هـوىً كـلِّ نفسٍ أينَ حـلَّ حبيبهَا
وقـــــــــال أبـــــــــو حيـــــــــة النمـــــــــيريّ:
زمـــانَ الصّـــبَا ليتَ أيامنَـــا ... رجعنَ لنَـــا الصّـــالحاتِ القصـــارا
زمـــانَ عليَّ غـــرابٌ غـــدافٌ ... فطيّـــرهُ الـــدّهرُ عنِّي، فطـــارَا
فلاَ يبعـــدِ اللـــهُ ذاكَ الغـــرابَ ... وإنْ هـــوَ لمْ يبـــقِ إلاَّ ادّكـــارَا
كـــأنَّ الشَّـــبابَ ولذّاتـــهِ ... وريـــقَ الصّـــبَا كـــانَ ثوبـــاً معـــارَا
وهازئـــةٍ أنْ رأتْ لمّتِي ... تلفَّـــعَ شـــيبٌ بهَـــا فاســـتدارَا
وقلّـدنِي منْـه بعـدَ الخطـام ... عـذاراً، فمَـا أسـتطيع اعتـذارَا
أجارتنَـــا إنَّ ريبَ الزّمَـــا ... نِ قبلِي غـــالَ الرِّجـــالَ الخيَـــارا
فإمّـــا تـــرَي لمَّتِي هكـــذا ... فأســـرعتِ منهَـــا لشـــيبِي النِّفـــارَا
فقـــدْ أرتـــدي وحفَـــة طلَّةً ... وقـــدْ أبـــرزُ الفتيـــاتِ الخفـــارَا
وقـــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــــــاً:
وخبّرَك الواشونَ أنْ لا أحبّكمْ ... بلَى، وستورِ الـبيتِ ذاتِ المحـارمِ
أصـدُّ، ومَـا الصَّـدّ الّـذي تعرفينـهُ ... عـزاءً بنَـا إلاَّ اجـتراعُ العلاقمِ
حيـاءً وبقيَـا أنْ تشـيعَ نميمـةٌ ... بنَـا وبكمْ ؛ أفٍّ لأهـلِ النّمـائمِ
وإنَّ دمـاً لـوْ تعلمينَ جنيتـهِ ... علَى الحيِّ، جـانِي مثلـهِ غـيرُ سـالمِ
أمَـا إنَّهُ لـوْ كـانَ غـيركَ أرقلتْ ... صـعادُ القنَـا بالراعفـات اللّهـاذمِ
ولكنَّهُ واللـهِ مَـا طـلَّ مسـلماً ... كـبيض الثَّنايَـا واضـحاتِ الملاغمِ
إذَا هنَّ سـاقطنَ الحـديثَ حسـبتهُ ... سـقوطَ حصَـى المرجـانِ منْ سـلكِ نـاظِم
رمينَ فأقصدنَ القلوبَ فلاَ ترَى ... دماً مـائراً إلاَّ جـوىً في الحيـازمِ
كـأنْ لمْ أبـرَّحْ بـالغيورِ وأقتتـلْ ... بتفتـيرِ أبصـارِ الصِّـحاحِ السَّـقائمِ

ولمْ أَلهُ بالحدثِ الألفِّ الّذِي لـهُ ... غـدائرُ لمْ يحـرمنَ فـارَ اللَّطـائم
إذِ اللَّهوُ يطبينِي وإذْ أستميلهُ ... بمحلولكِ الفودينِ وحـف ِالمقـادمِ."[1]

"وأبيضُ من ماء الحديد مهنَّدٌ ... وأسمرُ عسَّالُ الكعوب عَنَطْنِطُ
وبيضـاءُ كالضَّحضـاح زَعْـفٌ مُفاضـة ... يكفَتُهـا عنّى نِجَـادٌ مخطّطُ
ومعطوفـةُ الأطـراف كَبْـداء سَـمْحةٌ ... منفَّجَـة الأعطـاف صـفراءُ شَـــــوْحط
فيـا ليتَ مـالِي غـير مـا قـد جمعتُـه ... على لُجَّةٍ تيَّارهـا يَتَغَطْغَـطُ
ويا ليتـني أمْسِـي على الـدهر ليلـةً ... وليس على نفسـي أمـير مُسَـــلَّطُ

وقـــــال العيَّار الضَّـــــبِّى في معنـــــاه:
أعـددتُ بيضـاءَ للحـروب ومَصْ ... قـولَ الغِـرارين يَقْصِـم الحَلَقَا
وفارجـــاً نَبْعـــةً ومِلْء جـــف ... يـــر مِنْ نِصَـــالٍ تخالهـــا ورَقا
وأرْيحيّـــاً عَضْـــباً وذا خُصَـــلٍ ... مُخْلولـــق المَتْن ســـابحاً تَئِقَا
يملأ عينيـــك بالفضـــاء ويُـــرضِ ... يـــك عِقَابـــاً إن شـــئتَ أو نزقا

فصل

وإذا انفـــرد الفـــارس بشـــيء من الســـلاح نُعِتَ بـــه. فهـــو بالسـيف:)مُسِـيفٌ(و)سـيَّاف(. والضـارب بـه)سـائف(. وهـو بالرمح)رَامِح(وبالنَّبل)نابل(و)نَبَّال(. وبالنشَّاب)ناشب(. وبالدِّرع)دارع(. وبـــــالمِغْفر)مقنـــــع(، وبـــــالتُرس)تَـــــرَّاسٌ(. فــإن جَمَــعَ الســيف والنَّبــل فهــو)قــارن(. وإن جمــع الســلاح فهـو)سـالح(.)والشَّـكَّةُ(: السـلاح التـام. تقـول: فـارس)شـاكي السلاح(، مخفَّفاً. وقيل إنه من شَوْكَة السلاح، فإن كان كذلك فهو مقلــوب من شــائك، وفــارس)مؤمَّل(: تــام الســلاح من الأداة. وكذلك)مُدَجَّج(ـ و)السَّنَوَّرُ(: السلاح مع الدِّرع. و)الـبزُّ(و)البِـزّة(: الســــــــــــــــــــــــــــلاح بلا درع.
فإن كان الفارس لا سيف معه فهو)أَمْيَلُ(ـ وإن كان دون رمح فهـو)أَجَمُّ(. وإن كـان دون درع فهـو)حاسـر(. وإن كـان دون تُـرسِ فهـو)أكْشَـف(فـإن كـان لا شـيء من السلاح فهـو)أعْـزل(. فـإذا لبس الـدرع تقـول)اسْـتَلأمَ(: أي لبس اللأمَـةَ. و)سَـنَّ(عليـه الـدرع: صـبَّها عليـه. و)تَثَلهـا(: لبسـها عليـه أيضـاً. و)تقنَّع(لبس المِغفــــــــــــــــــــــــــــــــر. و)اجْتنَّ(: لبس الجُنَّة.

(1) حماسة القرشي، ص/18

و)جلَّل(بالسيف: إذا حمل على قِرنه به وحضَّض عليه به، و)جلَّله(به: علاه،)وسافه(: ضربه به وحَزَبه به، و)طبَّق(: إذا أصاب المَفْصِل، و)بَري(: إذا قطع اللحم والعظم وأبَانَ العضو. و)المِصاعُ( )والمماصَعة(: المجالدة بالسيوف، و)المطاعنة( )والمداعسة(: المضاربة بالرمح. تقول: رَمَح ودَعَسَ ونَدَسَ: إذا طَعن بالرمح. ونَبَلَ ورَشَقَ: إذا رَمَى بالسهام. قلتُ: وإحكامُ العمل بالسِّلاح لا يتساوى الناس فيه، بل التفاوُتُ بينهم في ذلك شديد، والتباين بعيد. فيجبُ على العاقل أن يشاهد من أهلها الأعمال، ويحاضرَ بها الرجال، ويأخذّ بحظ من التمرن فيه مع من يراه أهلاً لذلك ويصطفيه، حتى يعرف كيفية الطعن والضرب والثقابة بالسلاح في الحرب، ووجوه العملِ في الكرِّ والفر، والامتناع، والدخول على المبارزين، والخروج عنهم في المطاعنة والمِصاع، وملاحظة مواقع السهام، وأوقات الإقدام والإحجام، واسْتِرَاقَ الأرض في المبارزة، واستتارَ الشمس عند اللقاء، والمناجزة والمراوغة، والعطف في القتال، ودقائق ذلك، ولواحقه لدى النزال، وترصُّدَ غِرَّة العدو في حال الحركة والهدوء، والختْلِ في تعطيل الرمح بالضرب عليه أو ملكه على ربه، أو ردِّه إليه، أو خلع عِذار الفَرس، أو قطِع عِنانه، ليشتغل الفارس بأمر فرسه وشأنه، فيتمكن منه في الْحِين، وتظهر الفِراسة فيه وتستبين.

ومن لم يتمرَّن في ذلك فلا تَغُرَّهُ نفسه بأن تسلك به هذه المسالك. ففي معرفة ذلك كلِّه وإمعان النظر فيه يتفاضل الفُرْسَان، مع الاستثبات وجرأة الْجنَان، وشدة الحذر عند منازعة الأقران، ومنازلة الميْدان. والله جلَّ وعلا في كل حال هو المستعان.

قال أبو الطيب:

إن السِّلاح جميع الناس تَحْمِلُه ... وليس كلَّ ذواتِ المِخلْبِ السَّبُعُ." (1)

"أبعد الألى من آل عكوة قدموا ... كراما وأبحت الغداة مؤخرا

أرجى خلودا بعد تسعين حجة ... تسعين أخرى، لا سقيت الكنهورا

الكنهور سحابة.

قالوا، وعاش عمرو بن مسبح الطائي، ثم أحد بني معن فيما زعموا

1) حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص/53

حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابن خمسين ومائة سنة، وله يقول امرؤ القيس:
رب رام من بني ثعل ... متلج كفيه " من " قتره
ومات في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو القائل:
لقد عمرت حتى شق عمري ... على عمر ابن عكوة وابن وهب
وعمر الحنظلي وعمر سيف ... وعمر الرداة قريع كعب
قالوا: وعاش عباد بن سعيد بن أحمر بن ثور بن خداش بن السكسك ابن أشرس بن كندة ثلاثمائة ستة فيما زعم ابن الكلبي عن فروة بن سعيد الكندي.
وقال:
بليت وأفنتني السنون وأصبحت ... لداتي نجوم الليل والقمر والبدر
ثلاث مئين قد مررن كواملا ... **فيا ليتني** ثور لما صنع الدهر
قالوا: وعاش عوف بن الأردم بن غالب دهرا طويلا، ثم أدرك الفجار وبعد ذلك، فيما زعم معروف بن الخربوذ، وقال:
أودى الشباب، وحب الطلة الخبله ... وقد برئت فما في الصدر من قلبه
وقد تفلل أنيابي وأدركني ... قرن على شديد فاحش الغلبة
وقد رماني بركن لا كفاء له ... في المنكبين وفي الرجلين والرقبة
قال أبو حاتم، هذا الشعر للنمر بن تولب، أنشدنا الأصمعي: أودى الشباب وحب الخالة الخبله والخالة قوم ذوو خيلاء، قال الأصمعي:
وقد رمى بسراه اليوم معتمدا ... في المنكبين وفي الساقين والرقبة
السرى جمع سروة، وهو سهم صغير.
قالوا: وعاش الحارث بن التوأم اليشكري دهرا في الجاهلية، ثم أدرك الإسلام ولا يعقل، فقال فيما زعم الكلبي عن خراش:
زعمت تمامة أنى قد سؤتها ... ولقد أنى لي أن أسوء وأكبرا
إن الكبير إذا يشاف رأيته ... مقرنشعا، وإذا يهان استزمرا
وإذا ترحل في الرعية خلته ... كسلا، وعز عليه أن يتعذرا
وإذا تراءى القوم شخصا خاله ... شخصين، ثمت لم يكن هو أبصرا
ولقد رأيت أباك وهو وليه ... وأباه شيخا من بنانه أعسرا
يدعوا ببرد الماء وهو قصاره ... فإذا سقوه الماء مج وغرغرا
قال: رأى أباها وهو صغير، ثم عمر بعد، وقوله يشاف يزين، مقرنشع نشيط حسن الهيئة، وإذا يهان استزمر أي قبض، والزمر

الشـــــــــــــــــــــــعر القليـــــــــــــــــــــــــــل.
قالوا: وعاش الجرنفش بن عبدة الطائي ثلاثين ومائة سـنة، وقـال:
إما تريني لا أعين على النـدى ... ولا أنصـر المـولى كمـا كنت أفعل
وأصـبحت أعمى قاعـدا متـوكلا ... على اللـه، إن المـؤمن المتوكل
فحق امرئ قـد سـار حـتى تخـرمت ... هنيـدة حقـا أن ينبخ بمـنزل
قالوا: وعاش سعنة بن سلامة بن الحارث بن امرئ القيس بن زهير
بن جناب حتى كـبر واختلـط عقلـه، فـترك الغـزو بهم، وكـان يظعن
معـــــــه قومـــــــه إذا ظعن، ويقيمـــــــون إذا أقـــــــام.
فقـــــــال يـــــــذكر مـــــا كـــــان يصـــــنع قومـــــه:
قد عمرت زمانا ما يخالفني ... قومي، إذا قلت جدوا سيركم ساروا
وإن أردت مقاما قال قائلهم ... يا سعنة الخـير قـد قرت بنـا الـدار
فإن بليت لقد طالت سـلامتنا ... والـدهر قـدما لـه صـرف وإصـرار
قالوا: وعاش سنان بن وهب بن تيم الأردم بن غالب بن فهـر دهـرا
طــويلا فيمـــا ذكـــروا عن معـــروف بن الخربـــوذ، وأنشـــأ يقـــول:
لقـــد عمـــرت حـــتى صـــرت كلا ... مقيمـــا لا أحـــل ولا أســـيرا
وكيـــف بمن أتت مائتـــان عـــام ... عليـــه أن يكـــون لـــه نكـــير
فـإن يكن الشـباب مضـى حميـدا ... وشـيب لمـتي الـدهر الختـور
عمـــرت ببلـــدح عمـــرا طـــويلا ... وليس ببلـــدح إلا الصـــخور
تأذى بي الأقارب بعد أنس ... كأني فيهم فرخ شجير." (1)
"فجعلـــــه ســـــكيتا مخلفـــــا ومســـــبوقا مـــــؤخرا.
وســمعت بعض العلمــاء يقــول: طبقــات الشــعراء ثلاث: شــاعر،
وشويعر، وشعرور. قال: والشويعر مثـل محمـد بن حمـران بن أبي
حمـــــــران، ســـــــماه بـــــــذلك امـــــــرؤ القيس بن حجـــــــر.
ومنهم من بني ضبة المفـوف، شـاعر بـني حميس، وهـو الشـويعر،
ولـــــــــــــــذلك قـــــــــــــــال العبـــــــــــــــدي:
ألا تنهي ســـراة بـــني حميس ... شـــويعرها فويليـــة الأفـــاعي
قبيلـــة تـــردد حيث شـــاءت ... كزائـــدة النعامـــة في الكـــراع
فويليـــــة الأفـــــاعي: دويبـــــة ســـــوداء فـــــوق الخنفســـــاء.
والشويعر أيضا صفوان بن عبد ياليل، من بني سعد بن ليث، ويقـال
إن اســـمه ربيعـــة بن عثمـــان. وهـــو الـــذي يقـــول:
فسـائل جعفـرا وبـني أبيهـا ... بـني الـبزري بطخفـة والملاح «1»
وأفلتنـــا أبـــو ليلى طفيـــل ... صـــحيح الجلـــد من أثـــر الســـلاح

1) المعمرون والوصايا السجستاني، أبو حاتم ص/31

وقد زعم ناس أن الخنذيذ من الخيل هو الخصي. وكيف يكون ذلك.
كـــــــــذلك مـــــــــع قـــــــــول الشـــــــــاعر:
يـا ليتـني بـالخبث لم أر مثلهـا ... أمـر قـرى منهـا وأكـثر باكيا
وأكثر خنذيذا يجر عنانـه ... إلى المـاء لم يـترك لـه السـيف ساقيا
وقـــــــــال بشـــــــــر بن أبي خـــــــــازم:
وخنذيذ ترى الغرمول منه ... كطي الزق علقه التجار." (1)
"لتجد مقالا، وإنك لتعد خصالا. فقـل معروفـا فإنـا من أعوانـك، واقتصد فإنا من أنصارك. وهات فإنك لو أسرفت لقلنا قد اقتصدت، ولو جرت لقلنا قد اهتديت، ولكنـك تجيء بشـيء " تكـاد السـموات يتفطـــرن منـــه وتنشـــق الأرض وتخـــر الجبـــال هـــدا ". لـــو غششـــناك لســـاعدناك، ولـــو نافقنـــاك لأغرينـــاك.
فصل
وقد كنت - أطال الله بقاءك - في الطول زاهدا، وعن القصر راغبا، وكنت أمـدح المربـوع وأحمـد الاعتـدال. ولا واللـه لن يقـوم خـير الاعتدال بشر قصر العمر، ولا جمال المربوع بما يفـوت من منفعـة العلم.
فأما اليوم **فياليتني** كنت أقصر منك وأضـوى، وأقـل منـك وأقمـا. وليس دعائي لك بطول البقاء طلبا للزيـادة، لكن على جهـة التعبـد والاستكانة، فإذا سمعتني أقول أطال الله بقاءك فهذا المعنى أريد، وإذا رأيتني أقول لا أخلى الله مكانك فإلى هذا المعنى أذهب.." (2)
"كـأنهم لم يعرفـوا غـير دارهم ... ولم يعرفـوا غـير الشـدائد والبلـــــــــــــــــــــــــــــــــــــوى
وقـــــــــال ابن المعـــــــــتز «1» ـــــــ:
تعلمت في السـجن نسـج التكـك ... وكنت امـرأ قبـل حبسـي ملك
وقيـــدت بعـــد ركـــوب الجيـــاد ... ومـــا ذاك إلا بـــدور الفلك
ألم تبصـــر الطـــير في جوهـــا ... تكـــاد تلاصـــق ذات الحيك
إذا أبصـــرته خطـــوب الزمـــان ... أوقعنـــه في حبـــال الشـــرك
فهـذاك من حالـك قـد يصـاد ... ومن قعـر بحـر يصـاد السـمك
ووجـد في الـبيت الـذي قتـل فيـه، مكتـوب بخطـه على الأرض:
يا نفس صبرا لعل الخير عقباك ... خانتـك بعـد طـوال الأمن دنيـاك
مرت بنا سحرا ظير فقلت لها ... طوبـاك **يا ليتـني** إيـاك طوبـاك

(1) البيان والتبيين الجاحظ 2/9
(2) الرسائل للجاحظ الجاحظ 3/69

وقال إعرابي:
ولما دخلت السجن كبر أهله ... وقالوا أبو ليلى الغداة حزين
وفي الباب مكتوب على صفحاته ... بانك تنزو ثم سوف تلين
وفي الحديث المرفوع (إن يوسف عليه السلام شكا إلى الله تعالى طول الحبس فأوحى إليه أنت حبست نفسك حين قلت: رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه) ، ولو قلت العافية أحب إلي لعوفيت. قال: وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن: هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء.." (1)

"وفي المثل: هو أبخل من أبي حباحب، وهو رجل في الجاهلية من بخله أنه كان يسرج السراج، فإذا أراد أحد أن يأخذه منه أطفأه، فضرب به المثل. ومنهم صاحب نجيح بن سلكة اليربوعي، فإنه ذكر أن نجيحا اليربوعي خرج يوما يتصيد، فعرض له حمار وحش فاتبعه حتى دفع إلى أكمة، فإذا هو برجل أعمى أسود قاعد في أطمار، بين يديه ذهب وفضة ودر وياقوت، فدنا منه فتناول بعضها ولم يستطع أن يحرك يده حتى ألقاه، فقال: يا هذا، ما هذا الذي بين يديك؟ وكيف يستطاع أخذه؟ وهل هو لك أم لغيرك؟ فإني أعجب مما أرى أجواد أنت فتجود لنا أم بخيل فأعذرك؟ فقال الأعمى: أطلب رجلا فقد منذ سنين وهو سعد ابن خشرم بن شماس فأتني به نعطك ما تشاء، فانطلق نجيع مسرعا قد استطير فؤاده حتى وصل إلى قومه ودخل خباءه ووضع رأسه فنام لما به من الغم لا يدري من سعد بن خشرم، فأتاه آت في منامه فقال له: يا نجيح إن سعد بن خشرم في حي بني محلم من ولد ذهل بن شيبان، فسأله عن بني محلم ثم سأل عن خشرم بن شماس فإذا هو بشيخ قاعد على باب خبائه فحياه نجيح، فرد عليه السلام، فقال له نجيح: من أنت؟

قال: أنا خشرم بن شماس. قال له: فأين ولدك سعد؟ قال خرج في طلب نجيح اليربوعي وذلك أن آتيا أتاه في منامه فحدثه أن مالا له في نواحي بني يربوع لا يعلم به إلا نجيح اليربوعي، فضرب نجيح فرسه ومضى وهو يقول:
أيطلبني من قد عناني طلابه ... **فياليتني** ألقاك سعد بن خشرم
أتيت بني يربوع تبغي لقاءنا ... وجئت لكي ألقاك، حي محلم
فلما دنا من محلته استقبله سعد فقال له نجيح: أيها الراكب هل

1) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/72

لقيت سعدا في بني يربوع؟ قـال: أنـا سـعد فهـل تـدل على نجيح؟ قال: أنا نجيح. وحدثه بالحديث فقال: الدال على الخير كفاعله- وهو أول من قالها- فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان فتوارى الرجل الأعمى عنهما وترك المال فأخذه سعد كله، فقال نجيح: يا سـعد قاسـمني، فقال له اطوعني وعن مالي." (1)

"أم الضب، ومتى تستغني الحية عن الغذاء، ومتى ينتفع الضـب بالنسيم، ومتى ينقطع النسر عن السفاد، وكيف صار البغل لا ينسل وهو ولد الرمكة من العير، وكذلك السمع لا ينسل وهـو ولـد الضـبع من الذئب، والراعبي ينسل وهو ولد الحمام من الورشان، والبختي ينسل وهو من ولد [الغراب] من الفوالج، ولم يسمع في الظلف إذا اختلفت ولم يسمع في الحـافر ولا في الخـف إذا اختلـف. وخـبرني عن الزرافة أمن ولد الناقـة أم من الضـبع، وعن الشـبوط أمن ولـد البني من الزجر. وخبرني: ما عنقاء مغرب وما أبوها وما أمها، وهل خلقت وحدها أم من ذكر وأنثى، ولم جعلوها عقيما وجعلوهـا أنـثى، ومتى تمهد لذلك الصبي، ومتى تظل بجناحهـا شـيعة الإمـام، ومـتى يلقى في فيها اللجام، ومتى يباع لـه الكـبريت الأحمـر ويسـاق إليـه جبـــــــــــــــــــــــل المـــــــــــــــــــــــــاس.

وخبرني عن بناء سور الأبلـة وعمن حـير الحـيرة، ومن أنشـأ بنيـان مصر، ومن صاحب كربنـداذ ومدينـة سـمرقند. وخـبرني: عن البنـاء الـذي يضـاف بالمـدائن إلى سـام، أهـو لسـام؟ وعن تـدمر أهـو لسـليمان! وأين ملـك أخـاذ بن عمـري من ملـك نمـرود الخـاطيء، وأين وقـــــع ملـــــك ذي القـــــرنين من ملـــــك ســـــليمان.

وقد كنت أطال اللـه بقـاءك في الطـول زاهـدا وعن القصـر راغبـا، وكنت أمـدح المربـوع وأحمـد الاعتـدال، ولا واللـه أن يقـوم خـير الاعتدال بشر قصر العمر، ولا جمال المربوع بما يفـوت من منفعـة العلم، فأما اليوم **فيا ليتني** كنت أقصر منك وأضـوى، وأقـل منـك وأقمى، وليس دعـائي لـك بطـول البقـاء طلبـا للزيـادة، ولكن على جهة التعبد والاستكانة، فإذا سمعتني أقول أطال الله بقـاءك، فهـذا المعـنى أريـد، وإذا رأيتـني أقـول لا أخلى اللـه مكانـك، فـإلى هـذا المعنى أذهب. وقد زعموا جعلت فداك أن كل مـا طـال عمـره من

1) المحاسن والأضداد الجاحظ ص/96

الحيوان زائد في شدة الأركـان وفي طـول العمـر وصـحة الأبـدان، كالورشان، والضباب، وحمر." (1)

"وقـــــال مـــــــزرد بن ضــــــــرار: [من الطويـــــــل]

نشأت غلاما أتقي الذم بالقرى ... إذا ضاف ضيف من فـزارة راغب

فإن آب سـار أسـمع الكلب صـوته ... أتى دون نبح الكلب، والكلب دائب

وقـــــــال بشــــــــار بن بــــــــرد: [من الـــــــــوافر]

سـقى اللـه القبـاب بتـل عبـدي ... وبالشـرقين أيـام القبـاب «1»

وأيامـــا لنـــا قصـــرت وطـــالت ... على فرعـــان نائمـــة الكلاب

وقـال رجـل من بـني عبـد اللـه بن غطفـان: [من الطويـل]

إذا أنت لم تستبق ود صـحابة ... على دخن أكـثرت بث المعـاتب «2»

وإني لأستبقي امرأ السوء عدة ... لعدوة عريض من النـاس جـانب «3»

أخـاف كلاب الأبعـدين ونبحهـا ... إذا لم تجاوبهـا كلاب الأقـارب

وقـــــــال أحيحـــــــــة بن الجلاح: [من المنســــــــرح]

مـا أحسـن الجيـد من مليكـة والـل ... بـات إذ زانهـا ترائبهـا «4»

يــا ليتــني ليلـــة إذا هجـــع ال ... نـــاس ونـــام الكلاب صـــاحبها

وقلت: وفي الكلب قذارة في نفسه، وإقـذاره أهلـه لكـثرة سـلاحه وبوله، على أنه لا يرضى بالسلاح على السطوح، حتى يحفر ببراثنـه وينقب بأظــــــــافره، وفي ذلــــــــك التخـــــــريب. ولو لم يكن إلا أنه يكون سبب الوكف، وفي الوكـف من منـع النـوم ومن إفسـاد حـر المتـاع، مـا لا يخفى مكانـه، مـع مـا فيـه من عض الصبيان وتفزيع الولدان، وشق الثيـاب، والتعـرض للـزوار؛ ومـع مـا في خلقه أيضا من الطبـع المسـتدعي للصـبيان إلى ضـربه ورجمـه وتهييجـــه بـــالعبث، ويكـــون ســـببا لعقـــرهم والوثـــوب عليهم. وقلت: وبئس الشـــيء هـــو في الـــدار، وفيهـــا الحـــرم والأزواج، والسـراري والحظيـات المعشـوقات؛ وذلـك أن ذكـره أيـر ظـاهر الحجم، وهو إما مقبع وإما قائم، وليس معه ما." (2)

"291-[تأويـــــل الظـــــالع في شـــــعر الحطيئـــــة]

وأمـــا تأويـــل الظـــالع في قـــول الحطيئـــة: [من الطويـــل]

---

1) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/447

2) الحيوان الجاحظ 1/245

تسديتها من بعد ما نام ظالع ال ... كلاب وأخبى نـاره كـل موقـد « 1»
قال الأصمعي: يظلع الكلب لبعض ما يعرض للكلاب، فلا يمنعه ذلك من أن يهيج في زمن هيج الكلاب، فإذا رأى الكلبـة المسـتحرمة لم يطمع في معاظلتها والكلاب منتبهة تنبح، فلا يزال ينتظر وقت فترة الكلاب ونومهـــــــا، وذلـــــــك من آخـــــــر الليـــــــل.
وقـــــــال أحيحـــــــة بن الجلاح: [من المنســـــــرح]
يـا ليتـني ليلـة إذا هجـع ال ... نـاس ونـام الكلاب صـاحبها «2»
292-[طرديـــــــات أخـــــــرى لأبي نـــــــواس]
[1] وممـــــا قيـــــل في الكلاب: [من الرجـــــز] «3»ـــ :
وفتيـة من آل ذهـل في الـذرى ... من الرقاشـيين في أعلى العلا « 4»
بيض بهاليل كرام المنتمى ... باتوا يسـيرون إلى صـوح اللـوى «5»
ينفون عن أعينهم طيب الكرى ... إلا غشاشا بعد ما طال السرى « 6»
يعـدين إبلاء الفـتى على الفـتى ... حـتى إذا مـا كـوكب الصـبح بـدا
ماجوا بغضـف كاليعاسـيب خسـا ... ثلاثـة يقطعن حـزان الصـوى « 7»." (1)
"بـــــــاب من المـــــــديح بالجمـــــــال وغـــــــيره
594-[شـــــــــــــعر في المـــــــــــــديح]
قـــــــال مـــــــزاحم العقيلي: [من الطويـــــــل]
يزين سنا الماوي كـل عشـية ... على غفلات الـزين والمتجمـل [1]
وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها ... صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي
وقـــــــال الشـــــــمردل: [من البســـــــيط]
إذا جرى المسـك ينـدى في مفـارقهم ... راحـوا كـأنهم مرضـى من الكـــــــــــــــــرم [2]
يشـــبهون ملوكـــا من تجلتهم ... وطـــول أنضـــية الأعنـــاق والأمم
النضي: السهم الـذي لم يـرش، يعـني أن أعنـاقهم ملس مسـتوية، والأمم: القامـــــــــــــــــــــــات.
وقـــــــال القتـــــــال الكلابي [3] : [من البســـــــيط]

1) الحيوان الجاحظ 2/285

يا ليتني، والمنى ليست بنافعة ... لمالك أو لحصن أو لسيار
طوال أنضية الأعناق لم يجدوا ... ريح الإماء إذا راحت بأزفار

---

[1] ديوان مزاحم العقيلي 6، ومجالس ثعلب 229ـ 230، والبيان والتبيين 3/252، 4/69، واللسان (عشا، موا) ، وبلا نسبة في التاج واللسان (موه) ، والبيت الثاني في الوساطة 355.
[2] البيتان للشمردل بن شريك في الشعر والشعراء 443 (ليدن) ، 708 (طبعة شاكر) ، وله أو لليلى الأخيلية في اللسان (أمم، نضا) ، ولليلى الأخيلية في ديوانها 118، واللسان (جلل، نصا) ، والتاج (نصا) ، وبلا نسبة في أمالي القالي 1/238، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1611، والتاج (نصا) ، والمقاييس 5/433، والمجمل 4/409.
[3] ديوان القتال الكلابي 60، وأمالي القالي 2/223، والمعاني الكبير 520، والكامل 1/34 (طبعة المعارف) ، ونسب البيت الأول والثالث إلى رافع بن هريم في نوادر أبي زيد 22.." [1]

"والإنسان رديء البصر بالليل، والذي لا يبصر منهم بالليل تسميه الفرس شبكور وتأويله أنه أعمى ليل [1] ، وليس له في لغة العرب اسم أكثر من أنه يقال لمن لا يبصر بالليل بعينه: هدبدـ ما سمعت إلا بهذا، فأما الأغطش فإنه السيء البصر بالليل والنهار جميعا.
وإذا كانت المرأة مغربة العين فكانت ردية البصر، قيل لها: جهراء.
وأنشد الأصمعي في الشاء [2] : [من الكامل]
جهراء لا تألو إذا هي أظهرت ... بصرا ولا من عيلة تغنيني
وذكروا أن الأجهر الذي لا يبصر في الشمس. وقوله «لا تألو» أي لا تستطيع.
وقوله: «أظهرت» صارت في الظهيرة. «والعيلة» : الفقر. قال: يعني به شاة.
وقال يحيى بن منصور، في هجاء بعض آل الصعق: [من البسيط]
يا ليتني، والمنى ليست بمغنية، ... كيف اقتصاصك من ثأر الأحابيش
أتنكحون مواليهم كما فعلوا ... أم تغمضون كإغماض الخفافيش
وقال أبو الشمقمق، وهو مروان بن محمد [3] : [من مجزوء

---

1) الحيوان الجاحظ 3/45

الرمل]
أنا بالأهواز محزو ... ن وبالبصرة داري
في بني سعد وسعد ... حيث أهلي وقراري
صرت كالخفاش لا أب ... صر في ضوء النهار
وقال الأخطل التغلبي [4] : [من الطويل]
وقد غبر العجلان حينا إذا بكى ... على الزاد ألقته الوليدة في الكسر
فيصبح كالخفاش يدلك عينه ... فقبح من وجه لئيم ومن حجر [5]
وقالوا: السحاة مقصورة: اسم الخفاش، والجمع سحا كما ترى.

---

[1] نقل الزمخشري هذا القول في أساس البلاغة (هدب) .
[2] البيت لأبي العيال الهذلي في شرح أشعار الهذليين 415، واللسان والتاج (جهر، ألا) ، والمخصص 6/164، وديوان الأدب 2/261، وللهذلي في التهذيب 6/49، 15/432، والمقاييس 1/129.
[3] ديوان أبي الشمقمق 136.
[4] ديوان الأخطل 183، والأول في العين 5/307، والثاني في اللسان والتاج (حجر) .
[5] حجر: أراد محجر العين. ديوانه 183.." (1)
"وما دعوت عليه قط ألعنه ... إلا وآخر يتلوه بآمين
فليته كان أرض الروم منزله ... وأنني قبله صيرت بالصين
وقالت جمرة الأزدية لزوجها أبي وائل: [من المتقارب]
لعمرك ما إن أبو وائل ... إذا ذكر القوم بالطائل
فياليتني لم أكن عرسه ... وعوجلت بالحدث العاجل
وقالت امرأة من بني زياد الحارثي: [من الطويل]
فلا تأمروني بالتزوج إنني ... أريد كرام الناس أو أتبتل
أريد فتى لا يملأ الهول صدره ... يريح عليه حلمه حين يجهل
كمثل الفتى الجعد الطويل إذا غدا ... كعالية الرمح الطويل أو اطول
وقالت امرأة من باهلة «1» : [من الطويل]
أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه ... كأن به كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسط أذى ... ولا مانع خيرا ولا قائل هجرا

---

(1) الحيوان الجاحظ 3/260

كمثل الفتى الذهلي تحسب وجهه ... إذا ما بدا في ظلمة طالعا بدرا
وقال لبيد بن ربيعة «2» : [من الخفيف]
إنما يحفظ التقى الأبرار ... وإلى الله يستقر القرار
وإلى الله ترجعون وعند ... الله ورد الأمور والإصدار
إن يكن في الحياة خير فقد أن ... ظرت لو كان ينفع الإنظار
عشت دهرا فلن يدوم على الأيام إلا يرمرم وتعار «3» وأنشدني الأصمعي قال: أنشدني رجل، ولم يسمه: [من الطويل]
إذا ما بدا عمرو بدت منه صورة ... تدل على مكنونه يقبل
بياض خراسان ولكنه فارس ... وجثة رومي وشعر مفلفل." (1)
"وأنشدنا الرياشي: [طويل]
نهاري نهار الناس حتى إذا دجا ... لي الليل ملتني هناك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ... ويجمعني والهم بالليل جامع «1»
وأنشد أبو زيد: [طويل]
كأني، إذ أسعى لأظفر، طائر ... مع النجم في جو السماء يطير
فتى متلهى بالمنى في خلائه ... وهن وإن حسنتهن غرورا
أبو حاتم عن الأصمعي قال: زعم شيخ من بني القحيف قال: تمنيت دارا فمكثت أربعة أشهر مغتما للدرجة أين أضعها. قال الوليد بن عبد الملك لبديح «2» المغني: خذ بنا في التمني فوالله لأغلبنك. قال: والله لا تغلبني أبدا. قال: بلى. قال بديح: فإني أتمنى كفلين من العذاب، وأن يلعنني الله لعنا كثيرا فخذ ضعفي ذلك. قال: غلبتني، لعنك الله. قيل لمزبد: أيسرك أن هذه الجنة لك؟ قال: وأضرب عشرين سوطا. قالوا: ولم تقول هذا؟ قال: لأنه لا يكون شيء إلا بشيء. الأصمعي عن مبشر بن بشير أن رجلا كان يطلبه الحجاج فمر بساباط «3» فيه كلب بين حبين «4» يقطر عليه ماؤهما. فقال: **يا ليتني** مثل هذا الكلب، فما لبث ساعة أن مر بالكلب في عنقه حبل، فسأل عنه، فقالوا: جاء كتاب." (2)
"عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر إليه بصرك واجترحته يداك ومشت إليه رجلاك، هل يغني عنك ما شححت عليه من ملك الدنيا

(1) الحيوان الجاحظ 7/98
(2) عيون الأخبار الدِّيَنوري، ابن قتيبة 1/373

إذا انتزعه من يدك ودعاك إلى الحساب؟ فبكى المنصور وقـال: **يا ليتـني** لم أخلـق! ويحـك! فكيـف أحتـال لنفسـي؟ قـال: يـا أمـير المؤمنين، إن للناس أعلاما يفزعـون إليهم في دينهم ويرضـون بهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك، وشاورهم في أمرك يسددوك، قال: قـد بعثت إليهم فهربـوا مـني، قـال: خـافوا أن تحملهم على طريقتـك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظـالم وخـذ الفيء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على أهله وأنـا الضـامن عنهم أن يـأتوك ويسـعدوك على صـلاح الأمـة. وجـاء المؤذنون فسلموا عليه فضلى وعاد إلى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجـــد.
مقـــــــــــــــام آخـــــــــــــــر والمنصـــــــــــــــور يخطب خطب المنصور بحمد الله ومضى في كلامه، فلما انتهى إلى أشـهد أن لا إله إلا الله وثب رجـل من أقصـى المسـجد فقـال أذكـرك من تذكر، فقال المنصور: سمعا لمن فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أكون جبارا عصيا وأن تأخذني العزة بالإثم لقد ضللت إذا وما أنـا من المهتدين، وأنت والله أيها القائل ما أردت بها الله ولكن حاولت أن يقـال: قـام فقـال فعـوقب فصـبر، وأهـون بقائلهـا لـو هممت، فاهتبلها «1» ويلك إذ عفـوت؛ وآيـاكم معشـر النـاس وأختهـا؛ فـإن الموعظـة علينـا نـزلت ومن عنـدنا انبثت فـردوا الأمـر إلى أهلـه يصدروه كما أوردوه؛ ثم رجع إلى خطبته فقـال: وأشـهد أن محمـدا عبده ورسوله.." (1)

"يا عمرو دونك صارما ذا رونق ... عضب المهـزة ليس بـالخوار
أسـرج جـوادك مسـرعا ومشـمرا ... للحـرب غـير معـرد لفـرار
أجب الإمـــام ودب تحت لوائـــه ... وافـــر العـــدو بصـــارم بتـــار
يـا ليتـني أصـبحت ليس بعـورة ... فـأذب عنـه عسـاكر الفجـار
قالت قد كان ذاك يا أمير المؤمنين ومثلك عفـا والله تعـالى يقـول عفا الله عما سلف قال هيهات أما أنه لو عـاد لعـدت ولكنـه اخـترم دونك فكيف قولك حين قتل قالت نسـيته يـا أمـير المؤمـنين فقـال بعض جلسـائه هـو واللـه حين تقـول يـا أمـير المؤمـنين:
يـا للرجـال لعظم هـول مصـيبته ... فـدحت فليس مصـابها بالهـازل
الشـمس كاسـفة لفقـد إمامنـا ... خـير الخلائـق والإمـام العـادل
يـا خـير من ركب المطايـا ومن مشـى ... فـوق الـتراب لمحتـف أو

1) عيون الأخبار الدِّيَنوري، ابن قتيبة 2/363

ناعل
حاشاالنبي صلى الله عليه وسلم قد هددت قواءنا ... فـالحق أصـبح خاضـــــــــــــــــــــــــــــــعا للباطل
فقال معاوية قاتلك الله يا بنت صفوان ما تركت لقائل فقـال مقـالا اذكري حاجتك قالت هيهات بعد هذا والله لا سألتك شـيئا ثم قـامت فعثرت فقـالت تعس شـانئ علي فقـال يـا بنت صـفوان زعمت إلا قالت هو مـا علمت فلمـا كـان من الغـد بعث إليهـا بكسـوة فـاخرة ودراهم كثــــيرة وقــــال إذا أنــــا ضــــيعت الحلم فمن يحفظـــــه؟

بلاغــــــــــــــــــــــات النســــــــــــــــــــــــاء
في منازعـات الأزواج في المـدح والـذم وصـفاتهن لهم في منثـور الكلام ومنظومه قال أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي حدثنا أبـو معاوية الضرير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قـالت قـال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذات يـوم أنـا لـك كـأبي زرع قلت يا رسول الله صلى الله عليـه وسـلم أمـا أبـو زرع فقـال كـان نسوة في الجاهلية إحدى عشر امرأة قعدن فتذاكرن أزواجهن فذم خمس ومدح ست فأما أولى الذوام " فقالت " زوجي لحم جمــل." (1)
"ركن جـــــــــــــــــــــــــدار لســـــــــــــــــــــــقط
إذا رآهـــا الأمـــرد الـــبرك ضـــرط ... أو صـــادفت جاريـــة ذات نقط ظلت تفرى جلدها من الفرط ... ولم تسمع حفظ رحلها من الفلط وقــــــال امـــــــرأة تــــــزوجت غلامـــــــا غــــــرا فقـــــــالت: ويلـــــك يـــــا ســــــلمي رأيت بعلي ... شــــنظيرة انكحنيــــه أهلي غشمشـــما يحســـب رأســـي رجلي ... لم يـــدر نيـــك النســـاء قبلي " قــــالت جاريــــة " من الأعـــــراب في زوجهــــا وزوج أختهـــــا: أسـيود مثـل القـرد لا خـير عنـده ... وآخـر مثـل الهـر لا حبـذاهما يشينان وجه الأرض إن يمشيا بها ... وتخـرى إذا مـا قيـل من فاهما " يقول الشارح " وقـد ورد في الأصـل بعـد الخـبر السـابق خمسـة أبيات لامرأتين يذما زوجيهما وقد سبق ورودها قبل ذلـك فأغفلناهـا الآن تفاديـــا من التكـــرار " ولبعض " المحـــدثات تـــذم زوجهـــا: يـــا من يلـــذ نفســـه بعـــذابي ... ويـــرى مقـــارنتي أشـــد عـــذاب مهمـــا يلاقي الصـــابرون فـــإنهم ... يؤتـــون أجـــرهم بغـــير حســـاب

1) بلاغات النساء ابن طيفور ص/79

لـو كنت من أهـل الوفـاء وفيت لي ... إن الوفـا حلى أولي الألبـاب
مـا زلت في اسـتعطاف قلبـك بـالهوى ... كـالمرتجي مطـرا بغـير سـحاب
يا رحمتي لي في يديك ورحمتي ... لي منك يـا شـينا من الأصـحاب
يا ليتني من قبل ملكك عصمتي ... أمسيت ملكا في يـد الأعـراب
هـل لي إليـك إسـاءة جازيتهـا ... إلا لباسـي حلـة الآداب

بلاغـات النسـاء ومقامـاتهن وأشـعارهن
ومما تخيرناه في المنثـور والمنظـوم وبـدأنا في هـذا الجـزء بأخبـار ذوات الرأي منهن والجزالة وجواباتهن المسكتة وأحاديثهن الممتعـة أي ويبدأ الآن مقاماتهن وأشعارهن قال أبو عبيد الله محمد بن زيـاد الإعرابي حدثنا خالد بن الحارث ومعـاذ بن معـاز وعفـان بن مسـلم ويعقوب." (1)
"وقـالت أعرابيـة:
دعاني فقد جربت غمز ذوي اللحى ... وغمـز الـذي لم يعـد أن طـر شـاربه
أعرابيـة مرضـت بغـير بلـدها:
خليلي ان حـانت بحربـة ميتـتي ... وأزمعتمـا أن تجعلا لي قـبرا
إلا فـأقرأ مـني السـلام على قنـا ... وحـرة ليلى لا قليلا ولا نـزرا
سـلام الـذي قـد ظن أن ليس رائيـا ... رماصـا ولا من حرتيـه ذرى خصـرا
امـرأة من بـني نهشـل:
لقد ترأم البو الرخوم وقد ترى ... إذا نظرت في شخصـه مـا يريبها
وقد يشرب الماء العيوف على الصدى ... وفي النفس منها علة مـا تصـيبها
: وقـالت الشـيبانية امـرأة عبـد اللـه بن عمـرو بن الخطـاب
وقلت لـه لا تطلبن لقـاءهم ... فإنـك إن لاقيتهم غـير آيل
فمـا النـاس إلا من قتيـل وقاتـل ... وآخـر مـأكول دليـل لآكل
وقـالت أم خالـد:
إلا من لعين دمهـا يتحـدر ... وقلب معـنى بالصـبابة معسر
ونفس بهـا غـل بعيـد شـفاؤه ... ولسـت عليـه آخـر العهـد أقـدر
يـرى حقـا وان لم أفـه بـه ... إلى النـاس يـوم ذكـره حين يـذكر

1) بلاغات النساء ابن طيفور ص/120

أقول ودمع العين يستن بالقـذى ... كمـا أسـتن جـاري جـدول يتفجر
إلا ليتــني للحــاجي وليــدة ... **ويــا ليتــني** ظــل لــه حين يظهر
ويا ليتـني بـرد لـه حين يتقى بـه ... شـفيف الصـبا أو نعلـه حين يحصر

وقالت فاطمة بنت مر الخثعمية حين عرضت نفسها على عبد اللــه بن عبد المطلب أبيالنبي صلى الله عليه وسلم لى الله عليه وسـلم فلم يحبهـــــــا وتـــــــزوج آمنـــــــة بنت وهب:

إني رأيت مخيلـــــــة نشــــــأت ... فتلألأت بخـــــــاتم القطر
فلمـــا بهى نـــور يضـــيء لـــه ... مـــا حولـــه كإضـــاءة الفجر
ورأيتها شرفا أبوء به ... ما كل قادح زنده تورى." (1)

"للقتـــــــال الكلابي يفخـــــــر بنفســـــــه وقومه

وقـــــال القتـــال الكلابي1، واســـمه عبيـــد بن مضـــرحي:

أنا ابن أسماء أعمـامي لهـا وأبي ... إذا تـرامى بنـو الإمـوان بالعـار
لا أرضع الدهر إلا ثدي واضحة ... لواضـح الخـد يحمي حـوزة الجـار
من آل سفيان أو ورقاء يمنعها ... تحت العجاجـة ضـرب غـير عـوار
يـا ليتـني والمـنى ليسـت بنافعـة ... لمالـك أو لحصـن أو لسـيار
طـوال أنضـية الأعنـاق لم يجـدوا ... ريح الإمـاء إذا راحت بأزفـار

قولـــــــــــــــــــــــــــــــــــه:

إذا تـــــــــرامى بنــــــــو الإمــــــــوان بالعــــــــار

فالإموان: جمع أمة، وأصل أمة"فعلة" متحركـة العين، وليس شـيء من الأسماء على حـرفين إلا وقـد سـقط منـه حـرف يسـتدل عليـه بجمعه، أو بتثنيته، او بفعل إن كـان مشـتقا منـه، لأن أقـل الأصـول ثلاثة أحرف، ولا يلحق التصغير ما كان أقل منها، فأمة قد علمنـا أن الذاهب منها واو بقولهم: " إموان"، كمـا علمنـا أن الـذاهب من أب وأخ الواو بقولهم أبـوان وأخـوان، وعلمنـا أن أمـة" فعلـة "متحركـة بقولهم في الجميع: آم، فوزن هذا أفعل، كمـا قـالوا أكمـة وآكم، ولا تكون فعلة على أفعل، ثم قالوا إموان، كما قالوا في المـذكر الـذي هو منقوص مثله: إخوان، واستوى المذكر والمؤنث، لأن الهاء زائدة كما اسـتويا في" فعـل" السـاكن العين، تقـول: كلب وكلاب، وكعب كعـاب، كمـا تقـول في المـؤنث: طلحـة وطلاح، وجفنـة وجفـان، وصفحة وصحاف. ونظير ذلك من غير المعتل ورل2 وورلان، وبـرق وبرقان وخرب وخربـان، وهـو ذكـر الحبـارى، والـبرق الحمـل، ومن

(1) بلاغات النساء ابن طيفور ص/200

أنشـــد:

1 ر، س: "وقـــــال أبـــــو العبـــــاس، قـــــال القتـــــال ... ".
والأبيـات في أمـالى القـالى "226،225:ـ 2"، وذكـر فيهـا: "نـازع القتال الكلابى_ وهو عبيد بن المضرحى_ رجلا من قومه، فقـال لـه الرجل: أنت كل على قومـك، والله إنـك لخامـل الـذكر والحسـب، ذليل النفر، خفيف على كاهل خصمك، كـل على ابن عمـك"، فقـال هـــــــــــــــــــــــــــــذه الأبيـــــــــــــــــــــــــــــــات.
2 الـورل: دابـة على خلقـة الضـب، إلا أنـه أعظم منـه، يكـون في الصحارى.." [1]

"462 قـــــــــــــــولهم خـــــــــــــــريم النـــــــــــــاعم
قـال الكلـبي: هـو خـريم بن عمـرو بن الحـارث بن شـيبان بن أبي حارثـــــــــــــــــــــــــــة المـــــــــــــــــــــــــــــــرى.
وسمعت أبي يقول: قيل لخريم: ما بلـغ من نعمتـك؟ قـال: لا ألبس الجديد في الصيف، ولا الخلق في الشـتاء، ولا أتمنـدل إلا بالخلقـان من الثيـــاب.

463 قـــــــــــــــــــــــــــــولهم هـــــــــــــــــــــــــــــــو كز
الكــز: الضــيق، أي هــو بخيــل. قــال جنــدب بن عمــرو التغلــبي:

يـــا ليتــني كلمت غـــير خـــارج ... أم صـــبي قـــد حبـــا أو دارج
غـــــــــــرثى الوشـــــــــــاح كـــــــــــزة الـــــــــــدمالج
أي ضـــــــــــيقة الـــــــــدمالج لامتلاء عضـــــــــــديها.

464 قـــــــــــــــولهم أكلـــــــــــــه الشـــــــــــــيطان
هو حية في الجاهلية لا يقوم له شيء. وقد كان يأتي بيت الله جـل وعز." [2]
"فيا كبدا من لوعة الحب كلما ... ذكرت ومن رفض الهوى حين يـــرفض
ومن عبرة تذرى الدموع وزفـرة ... تقضـقض أطـراف الحشـا حين

1) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد 1/49
2) الفاخر المفضل بن سلمة ص/291

ننهض
إذا ما صرفت القلب في حب غيرها ... إذا حبها من دونه يتعرض
فيا ليتني أقرضت جدلا صبابتي ... وأقرضني صبرا عن الشوق مقرض
وأنشدنا أبو العباس:
تأتى أمور فلا تدري أعاجلها ... خير لنفسك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به ... فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مغتبطا ... إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
يبكى عليه غريب ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور
حتى إذا لم يكن إلا تذكره ... والدهر أيتما حال دهارير
وحدثنا أبو العباس، حدثنا غير إنسان عن بعض الثقات، أنه رأى رجلا يدفن وأهله مسرورون، فتعجبت من فرح من يدفنه، فسمعت هذه الأبيات، فقال لي رجل: أتدري من يقول هذه الأبيات؟ قلت: لا. قال: هذا الميت ينشدها. يعني هذه الأبيات التي مضت.
وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا " قال: كل نبي بعض بالإسلام.
وأملى علينا: جاءت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحتكمون إليه، فقالوا: في كتابنا أن لا تقتل الرؤساء بغيرهم، فقال صلى الله عليه وسلم: " باطل، ليس هذا في كتاب الله فقالوا: إن حكمت بهذا وإلا لم نقبل. فأنزل الله عز وجل: " وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ".
وقال أبو العباس: العسيف: الأجير.
وقال في قوله عز وجل: " إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات قال: ضعف عذاب الحياة وذعف عذاب الممات.
ويقال: إنه لمونق إذا كان يعجبه هذا وذا.
الجداد: أسفل الثوب وأنشد:
والليل غامر جدادها
" قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ". يقال فيها على ضربين: إحداهما: تودوني في العرب أي تحفظوني في العرب، لأنه ليس بطن من العرب إلا وقد ولدته، والأخرى أن تحفظوا قرابتي.
ثم قال فيها لما روى في المسائل فجمع القول وجاء بالمعنى، قال: أن تودوني في قرابتي بكم، أو تودوا قرابتي في.

وقال أبو العباس: يقال: جزم الرجل، إذا أكل أكلة واحدة في اليـوم والليلـــة.
" فلا يخاف ظلما ولا هضما، أي ولا كسرا. يقال انهضم الطعـام، إذا انكســـــــــــر في بطنـــــــــه؛ وهضـــــــــمه: كســـــــــره.
الخـــــــــــــــــــزرج: ريح الجنـــــــــــــــــــــــــوب.
المؤمن المهيمن قال: المؤمن: المصدق بالعبادة. والمهيمن: القاءم على كــــــــــــــــــــل شـــــــــــــــــــــــــــــــئ.
" يحسبهم الجاهل أغنياء " قال: الجاهل: الذي جهل أمـور نفسـه. " وهـــــــو مليم " قــــــال: ألام يليم، إذا أتى مــــــا يلام عليــــــه.
وأنشــد:
أحبــــه حبــــا لـــــه ســــوارى ... كمــــا يحب فرخـــه الحبـــارى
السوارى الشدة من الشئ والارتفاع، أي يزيـد على الحب ويرتفـع، أي يحب حـــــــتى يحمــــــــق. وأنشـــــــــد في معنـــــــاه:
وكـــل خـــنزير يحب ولـــده ... حـــتى الحبـــارى ويـــزف عنـــده
أي يعلمـــــــه الطـــــــيران كمـــــا يعلم العصـــــــفور ولـــــــده.
" فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا " قال: السـفيه: الـذي لا يحســـــن شـــيئا، ولا يحســـــن أن يقـــرأ ولا يكتب، إذ لم يتعلم.
والضـــعيف: الضـــعيف العقـــل، ويقـــال: الصـــبي والمـــرأة.
وأنشــد:
فاذكرى موقفي إذا التقت الخي ... ل وسارت إلى الرجـال الرجـالا
أي ســـــــــارت الخيـــــــــل الرجـــــــــال إلى الرجـــــــــال.
ولم يلبســـــــوا إيمـــــــانهم بظلم أي لم يلبســـــــوه بغـــــــيره.
" أسـفل سـافلين " و " أسـفل السـافلين " يقـال: الهـرم، ويقـال: النــار.
وقال أبو العباس: في " لإيلاف قريش " أقوال، قال الفـراء: تكـون لام تعجب، أي اعجبوا لهذا. وقال: " فجعلهم كعصـف مـأكول لهـذا.
وقال: هي من صلة: فليعبدوا رب هذا الـبيت " قـال: ومعـنى لإلاف قـــريش إيلافهم؛ يجعـــل مثـــل أنبتكم نباتـــا، رده إلى الأصـــل.
وأنشـــــد أبـــــو العبـــــاس في معـــــنى مـــــا رد عن أصــــله:
أئن ذكرتـك الـدار منزلهـا جمـل ... بكيت فمـاء العين منهمـل جل
أراد نــــــــزول جمــــــــل إياهــــــا. وأنشــــــد مثلــــــه:
أظليم إن مصـــــابكم رجلا ... أهـــــدى الســـــلام تحيـــــة ظلم
أراد إصـــــــــــابتكم فقـــــــــــال: مصـــــــــــــابكم.

وكـــــأن غاليـــــة تباكرهـــــا تحت الثيـــــاب إذا صـــــغا النجم
قال: النجم الثريا إذا مالت بالغـداة، وهـو وقت تتغـير فيـه الأفـواه. أقصدته وأراد سلمكم ... إذ جاءكم فليهنه السلم." (1)
"تعيب الشيب من سفه وجهل ... وأعيب منه شغلك بالخضـاب
وقال ألو العباس: قال أبو صـاعد: كـان الشـنآن بن مالـك رجلا من بنى معاوية بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، يتغنى بأبيات له، وقد كان يزور نساء من بنى المنتفـق ابن عم لـه يقـال لـه المضـرحى، فقـال بنـو المنتفـق: لئن لقينـا المضرحى لنعقرن به! فتغنى الشنآن بن مالك - وكان صارما، وكان إنســـــانا تطلعـــــــه العين صـــــــورة - فقـــــــال:
لقد غضب العـرام في أن أزورهـا ... ولم أر كـالعرام حـرا ولا عبـدا
ولا مثل مكحول ولا مثل مالك ... ولا مثل غيلان إذا ما ارتدى البردا
أتوعد نضو المضرحى وقد ترى ... بعينك رب النضـو يغشـاكم فـردا
فمـا ذنبنـا إذ علقتنـا نسـاؤكم ... ولم تـر فيكم ذا جمـال ولا جلـدا
فتناهض القوم فاقتتلوا، فكان ذلك اليوم يقال له يوم دهو. فجـاءت دعجاء بنت هيصم فعلقت المعاويين لحو العود، فيهوى لهـا الشـنآن بن مالك بسهم فيصيبها بـه بين مأكمتيهـا وخصـرها، حـتى خـرج من شــــــقها الأقصـــــــى، فــــــوقعت، فقـــــــال:
ودعجاء قد واصلت في بعض مرهـا ... بـأبيض مـاض ليس من نيـل هيصم
أرغت به فرجـا أضـاعته في الـوغى ... فخلى القصـيري بين خصـر ومـــأكم
فقلت أذاك السـهم أهـون وقعـة ... على الخصـر أم كـف الهجين المخضـــرم
وأنشـــــــــــــدنا أبـــــــــــــو العبـــــــــــــاس:
قـل لأطفـال آل بكـر يجيبـوا ... من دعـاهم للحـرب عنـد الـبراز
قال: كل ضعيف يسـمى طفلا. فـأراد: لا يبـق منكم أحـد إلا أجـاب. وقال أبو العباس في قوله تعـالى: " وحـرث حجـر " قـال: حـرام لا يركبها إنسان. والحرث: الزرع والإبل والغنم، وكل ما كان من هـذا. وقال في قوله عز وجل: " وأيـدناه بـروح القـدس " أيـدناه: قويناه وروح القــدس، يقــول: من بعثنــا إليــه، وينبغي أن يكــون ملكــا. ويحكى أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: " مثـل المـؤمن مثـل

1) مجالس ثعلب ثعلب ص/48

الخامة من الزرع تفيئها الرياح، مرة كذا ومرة كـذا. ومثـل المنـافق مثل الأرزة ثابتة لا تتحرك. قال أبو العباس: الخام من الزرع: الـذي قـد قـام على سـوقه ولم يـدرك أن يقطـع. والأرز: قضـبان شـجر بالشـام.
المشـق: شـبيه بـالطين يصـبغ بـه الثيـاب. وأنشـد لأبي وجـزة: قد شفها خلق منه وقد قفلت ... على ملاح كلـون المشـق أمشـاج وقال أبو العباس في قوله: يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكـافرين قال: قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: اطرد صهيبا وسـلمان وبلالا وهؤلاء، فإنهم سـبقوا إلى الهجـرة، حـتى نتبعـك. فـأنزل اللـه هـذا.
" وجعلنا ذريته هم الباقين " قال: جعل الأنبيـاء من ذريتـه، ثم جعـل الأنبياء بعده من ذرية إبـراهيم، وهم البـاقون إلى الآن. يعـنى سـائر النـاس.
" وتركنـا عليـه في الآخـرين " قـال: تركنـا لـه من يـدعو لـه.
" سـلام على إبـراهيم " قـال: سـلام، حكايـة. " إن اللـه وملائكتـه يصلون على النبي " قال: يجـوز ولم نسـمع من قـرأ بـه. ويقـال إن زيدا وعمـرو قائمـان، وإن زيـدا وعمـرا قائمـان. قـال: مثـل قولـه: فـإني وقيـار بهـا لغـريب
وأنشـد أيضـا:
يـا ليتـني وأنت يـا لميس ... في بلـد ليس بـه أنيس
قـال أبـو العبـاس: والفـراء يقـول: لا أقـول إلا فيمـا لا يتـبين فيـه الإعـراب والكسـائي يقـول فيمـا يتـبين وفيمـا لا يتـبين.
" ورجلا سلما لرجل " قال: سـلم مصـدر. وسـالما نعت، آي سـالما لله لا يعبد إلا الله. وقال: ومثله قوله عز وجـل: " وكيـف أخـاف مـا أشـركتم ولا تخـافون أنكم أشـركتم باللـه مـا لم يـنزل بـه عليكم سـلطانا، أي كيـف أخـاف آلهتكم وأنتم لا تخـافون اللـه.
" لقد تقطع بينكم بفتح النون أي ما بينكم، وبينكم بضـم النـون. أي وصـلكم.
وأنشـد:
تجيـل دلاء القـوم فيهـا غثـاءة ... إجالـة حم المسـتذبية جامله
قال: الجميل: الشحم الذئب. قال: أي تضـطرب الـدلاء فـوق المـاء فتنحى الطحلب كذا وكذا، كما يدير المسـتذيب الشـحم في القـدر.
والأقيال: الملوك. والعباهلة: الذين ليس على........" (1)

1) مجالس ثعلب ثعلب ص/56

"فما نفى عنك قوما أنت خائفهم ... كمثل وقمك جهالا بجهال
فاقعس إذا حدبوا واحدب إذا قعسوا ... ووازن الشر مثقالا بمثقال
قعس: إذا تأخر، أي إذا عملوا شيئا فزد عليه.
وقال في قوله: " في صرة ": في صيحة.
وقال أبو العباس: أنشدني عبد الله بن شبيب:
تقول جميلة فرقتنا ... وصرعت أهلك شتى شلالا
تركت القداح وعزف القيان ... والخمر تصلية وأبتهالا
وكر المحبر في غمرة ... وشدى على المشركين القتالا
فيا رب لا أغبنن بيعتي ... فقد بعت أهلي ومالي بدالا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. " ربح البيع، ربح البيع، ربح البيع " تصلية من الصلاة. وابتهالا من الدعاء. يقال صليت صلاة وتصلية. والأبيات لعبد العزيز بن الأزور الأسدي.
" يصدون " يضجون.
وأنشد:
على أنني بعد ما قد مضى ... ثلاثون للهجر حولا كميلا
أي كاملا.
يذكرنيك حنين العجول ... ونوح الحمامة تدعو هديلا
قال: فرق بين التفسير وبين ما فسره. وهذا يجوز في الشعر لا في الكلام.
الحمولة من الأنعام: الكبار، والفرش: الصغار.
وأنشد:
إن بني شرهم كالكلب ... وخيرهم أولعهم بسبي
لم يغن عنهم أدبي وضربي ... **يا ليتني** كنت عقيم الزب
وليتني كنت بغير عقب.
وقالت امرأة في ابنها:
ظني به لو قد جثوا على الركب ... وابتدروا الفلج بحد وغضب
أن سوف يلفى أربة من الأرب ... ألوى إذا خاف ردى صدق كذب
وقالت أخرى في ابنها:
لو ظمئ القوم فقالوا من فتى ... يخلف لا يردعه خوف الردى
فبعثوا سعدا إلى الماء سدى ... ليلة بيانها مثل العمى
بغير دلو ورشاء لاستقى ... أمرد يهدى رأيه رأى اللحى
أشخصت بالرجل، إذا اغتبته.
وقال الكميت بن معروف بن ثعلبة الفقعسي:

أرى العين مذ لم تلق ذيلة راجعت ... هواها ولجت في البكاء فهو دابها
وما ذكرت إلا أكفكف عبرة ... بعيني منها ملؤها أو قرابها
ولو كنت أرجو أن أنال كلامها ... إذا جئت لم يبعد على طلابها
وما بي من هجرانها غير أنه ... عداني ارتقابي قومها وارتقابها
وإني ليعروني الحياء مع الذي ... يخامرني من ودها فأهابها
وأعرض عنها والفؤاد كأنما ... يصلي بنا يعتريه التهابها
فتلك قد كاذبتني عن الهوى ... وعن ذكرها والنفس حم كتابها
ودهري هوى يوم المنينة قادني ... لجاذبة الأقران باد خلابها
إذا هي حلت بالفرات ودجلة ... وحرة ليلي دون أهلي ولا بها
فليت حمام الطف يرفع حاجبا ... إليها ويأتينا بنجد جوابها
وقال مرة أخرى: " حاجنا " جمع حاجة. وقال المعبدي: " حاجيا " والمعنى زجر الطير.
سل القلب يا ابن أقوم ما هو صانع ... إذا نية حانت وخفت عقابها
العقاب: الراية.
أتجزع بعد الحلم والشيب أن ترى ... دجنة لهو قد تجلى ضبابها
ألا يا لقوم للخيال الذي سرى ... إلى ودوني صارة فعنابها
سرى بعد ما غار السماك ودوننا ... مياه حصيد عينها فكثابها
كثبان الرمل.
عسى بعد هجران يداني ببيننا ... تصعد أيدي العيس ثم انصبابها
وجوب الفيا في بالقلاص إذا انطوت ... ولا يقطع الموماة إلا اجتيابها
بكل سبنتاة إذا الخمس ضمها ... يقطع أضغان النواجي هبابها
إذا وردت ماء عن الخمس لم يكن ... على الماء إلا عرضها فانجذابها
وإن أوقد الحر الحزابي وارتقى ... إلى كل نسر محزئل سرابها
حدتها توال لاحقات وقدمت ... هواديها أيد سريع ذهابها
بهن يداني عرض كل تنوفة ... يموت صدى دون المياه غرابها." (1)
"وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان فيك وحبكم شغلي
وأديم نحو محدثي نظري ... أن قد فهمت وعندكم عقلي
وقال آخر:
من كان لم يدر ما حب وصفت له ... إن كان في غفلة أو كان لم

1) مجالس ثعلب ص/84

يجد
الحب أولـــه روع وآخـــره ... مثـــل الحـــرارة بين القلب والكبد
وقال الحسين بن مطير الأسدي وهو من جيـد مـا قيـل في معنـاه:
قضـى اللـه يـا أسـماء أن لسـت زائلا ... أحبـك حـتى يغمض العين مغمض
فحبك بلوى غـير أن لا يسـرني ... وإن كـان بلـوى أنـني لـك مبغض
إذا ما صرفت القلب في حب غيرهـا ... إذا حبهـا من دونـه يتعـرض
فيا ليتني أقرضت جلدا صبابتي ... وأقرضني صـبرا على الشـوق مقـــــرض
أما قوله فحبك بلوى فكلام قبيح المعنى وذلك أنـه كـان صـادقا في هواهـا مختـارا لهـا على مـا سـواها فقـد أتى على نفسـه إذ جعـل اختياره مضرا بقلبه وإن كان لم يدخل في الهوى مختارا وإنما وقــع به اضطرارا فقد أخطأ إذ سـمى مـا هـو موجـود في طبعـه مفـارق لنفسه باسم البلوى التي تعرض له وتنصرف عنه وأما إخباره بأنه لا يسر بأن يكون مبغضا لها فكلام لو سكت عنه كان أولى أو أن يكفه أنه مبتلى عند نفسه بهواها حتى يريد مع ذلك أن يكون مبغضا مائلا إلى سواها غير أني أرجع إلى من ملكـه الإشـفاق وغلب على قلبـه الاشتياق عذرا بأن يظهر مـا يضـمر سـواه ويتمـنى لنفسـه غـير مـا يهـــــــواه ألم يســـــــمع الـــــــذي يقـــــــول:
من حبهـــا أتمـــنى أن يلاقيـــني ... من نحـــو بلـــدتها نـــاع فينعاها
كيمـا أقـول فـراق لا التقـاء لـه ... وتضـمر النفس يأسـا ثم تسـلاها
وهذا لعمري سرف شديد وطريق الاعتذار لقائله بعيـد وأقـرب منـه قـــــــول أبي الوليـــــــد بن عبيـــــــد الطـــــــائي:
مقيم بأكناف المصلى تصـيدني ... لأهـل المصـلى ظبيـة لا أصـيدها
أريـد لنفسـي غيرهـا حين لا أرى ... مقاربـة منهـا ونفسـي تريـدها
وهذا الكلام أيضا حسـن الظـاهر قـبيح البـاطن وذلـك أنـه يعـبر عن صاحبته أنه إنما يريدها ما دامت تواصله فإذا هجرتـه انصـرف عنهـا قلبه إلا أنه وإن كـان مقصـرا في هـذا الـبيت فما قصـر في قولـه:
يهـــواك لا أن الغـــرام أطاعـــه ... حتمـــا ولا أن الســـلو عصـــاه
متخـــير ألفـــاك خـــيرة نفســـه ... ممن نـــآه الـــود أو أدنـــاه
وهـــــــذا ضـــــــد قـــــــول أبي علي البصـــــــير:
لو تخيرت ما عشقت ولو مل ... كت أمـري عـرفت وجـه الصـواب
وأقبح من هـــــــذا القـــــــول الـــــــذي يقـــــــول:

إن الذي بعـذابي ظـل مفتخـرا ... هـل كنت إلا مليكـا جـار إذ قـدرا
لولا الهـوى لتحاربنـا على قـدر ... وإن أفـق يومـا مـا فسـوف تـرى
هذا يتوعد محبوبه بالعقاب وهو أسـير في يـده يجـري عليـه حكمـه وينفذ فيه فكيف لو قد ملك نفسه وقدر على الإنصـاف من خصـمه هذه حال لا يخبر بها عن نفسه إلا من قـد غلب على عقلـه أو تحـير في أمره وقد قال جميل في قريب من هذا المعنى قولا مليحـا وإن لم يكن معنـــــــاه عنـــــــدنا صـــــــحيحا وهـــــــو:
فيـا رب حببـني إليهـا وأعطـني المـو ... دة منهـا أنت تعطي وتمنع
وإلا فصـبرني وإن كنت كارهــا ... فــإني بهــا يــا ذا المعــارج مولع
وللمجنــــــــــون مــــــــــا هــــــــــو أقبح منـــــــــه:
فيــا رب ســو الحب بيــني وبينهــا ... كفافــا فلا يــرجح لليلى ولا ليا
وإلا فبغضـــها إلي وأهلهـــا ... تكن نعمـــة ذا العـــرش أهـــديتها ليا
وأنشدني أبو العباس محمد بن يزيد النحـوي ليزيـد بن الطثريـة في ضـــــــــــد هـــــــــــذا المعـــــــــــنى:
يقولون صبرا يا زيـد إذا نـأت ... ويـا رب لا تـرزق على حبهـا صـبرا
فهذا يختار لنفسـه البلاء ضـنا بمحلهـا من الهـوى ولعمـري إن هـذه لحال وكيدة وإنها لو فارقته حتى يرى نفسه بعين الحرية من ملكهـا لانتقل عن رأيه وندم على وفائه وقد حدثتني مـريم الأسـدية قـالت ســـمعت امـــرأة عقيليـــة تقـــول وهي على بعـــير لهـــا تســـير:
سقينا سلوة فسلا كلانا ... أراك الله نعمة من سقانا." [1]
"هل الشوق إلا مثل مـا أتكلـف ... أبين وعيـني مـا تـني الـدهر تـــــــــــــــــــــــــــــــــذرف
تـذكرت بيتـا من نعيمـة والنـوى ... قـريب وقـد كـان الـذي أتخـوف
فقـد ظن هـذا القلب أن ليس نـاظرا ... إلى وجههـا مـا كـذب اللـه خنـــــــــــــــــــــــــــــــــدف
فيا قلب صبرا واعترافا بما قضى ... لك الله إن الحر بالصبر يعرف
تجلـد وأجمـل واصـطبر وازجـر الأسـى ... لعـل النـوى يومـا بنعمـة تســـــــــــــــــــــــــــــــــعف
عسى دارها أن ترعوي بعد بعدها ... عليك وتلقاها كما كنت تعــزف
وقــــــــــــــــــال آخــــــــــــــــــر:
هل الشوق إلا أن يحن غـريب ... وأن يسـتطيل العهـد وهـو قـريب
ليــالي يــدعوني الصــبى فأجيبــه ... وللشــوق داع مســمع ومجيب

1) الزهرة ابن داود الظاهري ص/8

وقائلـة مـا بـال لونـك شـاحبا ... وأهـون مـا بي أن يكـون شـحوب
فقلت لهـا في الصـدر مـني بلابـل ... تقطـع أنفاسـي لهـا وتـذوب
وقـــــــــــــــال بعض الأعـــــــــــــــراب:
ولـو أن مـا ألقى ومـا بي من الهـوى ... بـأرعن ركنـاه صـفا وحديد
تفطـر من وجـد وذاب حديـده ... وأمسـى تـراه العين وهـو عميد
ثلاثـــون يومـــا كـــل يـــوم وليلـــة ... أمـــوت وأحيـــا إن ذا لشـــديد
وقـــــــــــــــال آخـــــــــــــــر:
أصـــابني بعـــدك ضـــر الهـــوى ... ومســـني كـــرب وإقلاق
ويعلم اللـــــه بحســـــبي بـــــه ... أني إلى وجهـــــك مشـــــتاق
وقـــــــــــــــال آخـــــــــــــــر:
أحن إلى ليلى وقد شطت النـوى ... بليلى كمـا حن الـيراع المثقب
يقولـــون ليلى عـــذبتك بحبهـــا ... ألا حبـــذا ذاك الحـــبيب المعـــذب
وقـــــــــــــــال آخـــــــــــــــر:
أحن إلى أرض الحجاز وحاجتي ... خيام بنجـد دونهـا الطـرف يقصر
وما نظري من نحـو نجـد بنـافعي ... أجـل لا ولكـني على ذاك أنظر
أفي كـــل يـــوم نظـــرة ثم عـــبرة ... بعينيـــك يجـــري ماءهـــا يتحـــدر
مـــتى يســـتريح القلب إمـــا مجـــاور ... حـــزين وإمـــا نـــازح يتـــذكر
ولبعض أهـــــــــــــــل هـــــــــــــــذا العصـــــــــــــــر:
كفى حزنـــا ألا أعـــاين بقعـــة ... من الأرض إلا زدت شـــوقا إليكم
وإني مـتى مـا طـاب لي خفض عيشـة ... تـذكرت أيامـا مضـت لي لـــــــــــــــديكم
فنغص تذكاري لها طيب عيشتي ... فقلت سيفنى ذا فيأسى عليكم
وقـــــــــــــــال آخـــــــــــــــر:
لئن درست أسـباب مـا كـان بيننـا ... من الوصـل مـا شـوقي إليـك بـــــــــــــــدارس
ولا أنـا من أن يجمـع اللـه بيننـا ... على جمـل مـا كنـا عليـه بيـائس
وقـــــــــــــــال آخـــــــــــــــر:
خليلي لا تستسـلما وادعـوا الـذي ... لـه كـل أمـر أن يصـوب ربيع
حيـا لبلاد طـير المحـل أهلهـا ... وجـبرا لعظم في شـظناه صـدوع
عسى أن يحل الحي جرعـاء وابـل ... وعـل النـوى بالظـاعنين تريع
أفي كـــل عـــام زفـــرة مســـتجدة ... تضـــمنها مـــني حشـــى وضـــلوع
وقـــــــــــــــال أبـــــــــــــــو تمـــــــــــــــام:
إذا بنت لم أحـزن لفقـد مفـارق ... سـواك ولم أفـرح بقـرب مقيم

فيا ليتني أفـديك من غربـة النـوى ... بكـل خليـل واصـل وحميم
وقـــــــــــــــال آخـــــــــــــــــر:
إذا كنت لا يســليك عمن تحبــه ... فــراق ولا يشــفيك طــول تلاق
فهــل أنت إلا مســتعير حشاشـــة ... بمهجـــة نفس آذنت بفـــراق
وقـــــــــــــال يزيـــــــــــــد بن الطثريـــــــــــــة:
ولما رأيت البشر قد حال دونهم ... ووافت بنات الصدر يهـوين نزعا
تلفت نحـو الحي حـتى رأيتـني ... وجعت من الإصـغاء ليتـا وأخـدعا
وقـــــــــــــال ابن الدمينـــــــــــــة:
حننت لـذكرى من أميمـة وارعـوى ... لهـا من قـديمات الهـوى كـل ســـــــــــــــــــــــــــــالف
حنينا ولوعات يفضن لها سـوى ... بـوادر غربـات الـدموع الـذوارف
وقـــــــــــــال بعض الأعـــــــــــــراب:
فلا تشرفن رأس اليفاع فإنني ... لدى الشوق من رأس اليفاع قدير
إذا شــرف المحــزون بشــرا رأيتــه ... يســكن أحشــاء تكـاد تطـير
وقـــــــــــــال الحســـــــــــــين بن مطـــــــــــــير:
إذا ارتحلت من ساحل البحر رفقة ... مشرقة هاج الفؤاد ارتحالها." (1)

"تمضوا هداكم رب موسى فـإنني ... مـنيخ فبـاك بكيـة ثم رافع
وبين الصفا والركن نادمت صحبتي ... بذكراك والعــواد سـاع وراكع
وفي جـــوف بيت اللــه جمجمت زفــرة ... عليهــا وظلت تســتهل المـــــــــــــــــــــــــدامع
ومن نفـــر عنـــد التنبـــه جئتهم ... وكلهم من خشـــية اللـــه خاشع
فقلت لهم هــل تعلمـون من الجـوى ... دواء فقـالوا أنت في النـار واقع
فقلت لهم هل تعلمون بما الذي ... أرجي ولا مـا اللـه بالعبـد صـانع
أيجعلـني في النـار ربي وحبهـا ... على كبـدي منـه شـؤون صـوادع

البــــــــــــاب التاســــــــــــع والثلاثــــــــــــون
مســـامرة الأوهـــام والأمـــاني ســـبب لتمـــام العجـــز والتـــواني

قال حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثني أبـو العاليـة قـال حدثني حباب القشيري قال لمـا ملـك الوليـد بن يزيـد بعث إلى ابن ميادة وكان معجبا بشـعره فألزمـه بابـه فاشـتاق الشـيخ لمـا طـال مقامــــــــــــــــــــــــــــــه فقـــــــــــــــال:

1) الزهرة ابن داود الظاهري ص/78

ألا ليت شـعري هـل أبيتن ليلـة ... بحـرة ليلى حيث ربتـني أهلي
بلاد بهـا نيطت علي تمـائمي ... وقطعن عـني حيث أدركـني عقلي
فإن كنت عن تلك المواطن حابسي ... فأيسـر علي الـرزق واجمـع إذا شـملي
قال فلما سمع شعره كتب إلى مصدق كلب أن يعطيه مئة ناقة دهمـاء جعـادا.
وقـال ابن ميـادة:
ألا ليت شـعري هـل يحلن أهلها ... وأهلـك روضـات ببطن اللـوى خضـرا
وهـل تـأتين الـريح تـدرج موهنـا ... بريـاك تعـروني بهـا بلـدا قفـرا
بريح خزامى الرمـل بـات معانقـا ... فـروع الأقـاحي تهضـب الطـل والقطـرا
ألا ليتني ألقـاك يـا أم جحـدر ... قريبـا فأمـا الصـبر عنـك فلا صـبرا
ألا لا تلظي الستر يا أم جحدر ... كفى بذرى الأعلام من دوننا سـترا
وأنشـدني أحمـد بن يحـيى:
قـالت أميمـة مـا لجسـمك شـاحبا ... وجـد بقلـبي يـا أميم بـراني
للـه صـاحبي الـذي نبأتـه ... وشـكوت حبـك عنـده فكـواني
ظن المكـاوي مخرجـات حـرارة ... بين الضـلوع ودونهـا هيمـاني
يـا للرجـال أمـا رأى مـا شـفني ... أفلا بـذكرك والمـنى داواني
وقـال كثـير:
وددت ومـا تغـني الـودادة أنـني ... بمـا في ضـمير الحاجبيـة عـالم
فإن كان خيرا سرني وعلمتـه ... وإن كـان شـرا لم تلمـني اللـوائم
ومـا ذكرتـك النفس إلا تفـرقت ... فـريقين منهـا عـاذر لي ولائم
وقـال البحـتري:
مـنى النفس في أسـماء لـو تسـتطيعها ... بهـا وجـدها من غـادة وولوعها
عجبت لهـا تبـدي القلى وأودهـا ... وللنفس تعصـيني هـوى وأطيعها
وقـال آخـر:
وددت بـأن النـاس كلهم أنـا ... وأني فـداء للـذي أنـا عاشـقه
وأني إذا صاحبت للعـرض من غـد ... إلى اللـه جيرانـا هنـاك أوافقه
فإمـا إلى جنـات عـدن نكن معـا ... وإمـا إلى نـار ففيهـا أرافقه
وقـال كثـير:
يود بأن يمسي سـقيما لعلهـا ... إذا سـمعت عنـه بشـكوى تراسـله

ويرتاح للمعروف في طلب العلى ... لتحمد يوما عند ليلى شمائله
فلو كنت في كبل وبحت بعولتي ... إليه ألانت جمة لي سلاسله
ويدرك غيري عند غيرك حظه ... بشعري ويعييني به ما أحاوله
فلا هانت الأشعار بعدي وبعدكم ... محبا ومات الشعر بعدي وقائله
وقال آخر:
تمنيت في عرض الأماني وربما ... تمنى الفتى أمنية لن ينالها
لو اني وسعدى جار بيت حبائبا ... فتعلم حالي ثم أعلم حالها
وقال عمر بن أبي ربيعة:
يا ليتني قد أجزت الحبل دونكم ... حبل المعرف أو جاورت ذا عشر
إن الثواء بأرض لا أراك بها ... فاستيقنيه ثواء حق ذي كدر
وما مللت ولكن زاد حبكم ... وما ذكرتك إلا ظلت كالسدر." (1)
"فليت ابن أوس حين يأتيه أهلها ... يخاصمهم أهلي قضاني لها عبدا
فتربطني ذلفاء في شق بيتها ... إلى الطنب الأقصى فتوسعني جلدا
فأضحك منها إذا تقول نساؤها ... لك الويل يا ذلفاء لا تقتلي سعدا
وقال عروة بن حزام:
كأن قطاة علقت بجناحها ... على كبدي من شدة الخفقان
ألا ليتنا نحيى جميعا وليتنا ... إذا نحن متنا ضمنا كفنان
ألا ليتنا عفراء من غير ريبة ... بعيران نرعى القفر مؤتلفان
وإني لأهوى الحشر إذ قيل إنني ... وعفراء يوم الحشر ملتقيان
وقال آخر:
ألا من لهم بت وحدي أكابده ... ومن يك ذا هم يبت وهو عامده
تذكرت بطن الحبر **يا ليتني** به ... إذا اعتم بيتا متنه وأجالده
وقال الأحوص:
إني لآمل أن تدنو وإن بعدت ... والشيء يؤمل أن يدنو وإن بعدا
أبغضت كل بلاد كنت آلفها ... فما ألائم إلا أرضها بلدا
يا للرجال لمقتول بلا ترة ... لا يأخذون له عقلا ولا قودا
إن قربت لم يفق عنها وإن بعدت ... تقطعت نفسه من حبها قددا
ما تذكر الدهر لي سعدى وإن نزحت ... إلا ترقرق ماء العين فاطردا

---
1) الزهرة ابن داود الظاهري ص/108

ولا قـرأت كتابـا منـك يبلغـني ... إلا تنفسـت من وجـد بكم صـعدا
وقد بدت لي من سعدى معاتبة ... أمسـى وأضـحى بهـا جـدي ومـا
سـعدا
ولـو أعـاتب ذا حقـد قتلت لـه ... نفسـا معـاتبتي إيـاك مـا حقـدا
وقـال النمـيري:
ألا هل إلى نص النواعج بالضحى ... وشم الخزامى بالعشـي سـبيل
بلاد بها أمسـى الهـوى غـير أنـني ... أميـل مـع المقـدار حيث يميل
وقـال أبـو القمقـام الفقعسـي:
يقر بعيـني أن أرى رملـة الغضـا ... إذا مـا بـدت يومـا لعيـني قلالها
ولسـت وإن أحببت من يسـكن الغضـا ... بـأول راج حاجـة لا ينالها
وقـال أيضـا:
تبدل هذا السدر أهلا وليتني ... أرى السدر بعدي كيـف كـانت بدائله
فعهدي به عذب الجنى ناعم الذرى ... تطيب وتندى بالعشي أصائله
كما لو وشى بالسـدر واش رددتـه ... كئيبـا ولم تملح لـدي شـمائله
وقـال آخـر:
ألا هـل إلى إلمامـة قبـل موتنـا ... سـبيل وهـل للنـازحين رجـوع
وهــل لعيــون قــد بكين إلى الفلا ... وأبكين حــتى مــا لهن دمــوع
يحاذرن إن لا يـرتجعن إلى الفلا ... وإن لا يـراع الشـمل وهـو جميع
البـاب الأربعـون
من قصـر نومـه طـال ليله
أما هؤلاء الذين ترجمنا هـذا البـاب بـذكرهم فهم على كـل الأحـوال أعذر ممن كان قبلهم على أن فراغهم لوصف ما بدا لهم هجنة بهم ودلالة على ضعف أحوالهم وقال الطائي وما أظن أنه احترز بـه من هذا اللوم الذي يلحق غيره فألزم نفسه أكثر ما حذره وذلـك قولـه:
لســت أدري أطــال ليلي أم لا ... كيــف يــدري بــذاك من يتقلا
لــو تفــرغت في اســتطالة ليلي ... ولــرعي النجــوم كنت مخلا
فهو وإن كانت جهالته بحاله دالة على قوة اشتغاله فإن علمه بالعلة التي أوجبت جهله بها ضرب من الفلسفة الـتي لا يصـلح أن يعلمهـا إلا متخل من هذه الحالة كلها ففر من شـيء ووقـع في أعظم منـه ألا ترى أن البهائم تجد ألم ما ينالها وتظهر التأذي به وليس يعلم أن الاشتغال بالألم يمنع من وصفه إلا أهـل الفلسـفة والحكم والتكلـف إذا دخل في شيء نبه على موضعه وترجم عن ضمير متحلله ولسنا قادرين على ذكر حال تامة عن أحد من الشعراء في هذا الباب لأن

كـل واصـف بوصـفه أدل الأشـياء على ضـعفه فأهـل التمـام إذن سـكوت عن الوصـف مسـتغرقون في غمراتـه مشـتغلون بـه عن صفاته ولكنا نذكر عن أهل الضـعف المسـتطيعين لـترتيب الوصـف أحسـن مـا يحضـرنا من أقـاويلهم ومـا زادوا فيـه على أمثـالهم ونظـــــــــــــــــــــــــــــــــــرائهم.

قال النابغة الذبياني:." (1)

"يبكي عليهـا بهـا مخافـة أن ... تقرنـه والظلام في قـرن

وقـــــــــــــال البحــــــــــــــتري:

هـل أنت من حب ليلى آخـذ بيـدي ... أو ناصـر لي على التعـذيب والســــــــــــــــــــــــــــــــــــــهد

وهل دموع أفـاض الحـزن ريقهـا ... تـدني من البعـد أو تشـفي من الكمد

قد بات مستعبرا من كان مصطبرا ... وعاد ذا جزع من كـان ذا جلد

إن أسخط الهجـر لا أرجـع إلى بـدل ... منـه وإن أطلب السـلوان لا أجد

وقـــــــــــــال الأعشــــــــــــــى:

وفاضــت دمــوعي فظــل الشـؤون ... إمـا وكيفـا وإمـا انحــدارا

كمـــا أســـلم الســـلك من نظمـــه ... لآلئ منحـــدرات صـــغارا

وقـــــــــــــال آخــــــــــــــر:

ولــو أن دمعي لم يفض لتقطعت ... نبــات فــؤادي حين تــذكر من وجـــــــــــــــــــــــــــــــــــــدي

وقد صرمتني إذ تيقن قلبهـا ... بـأن لسـت عنهـا بالصـبور ولا الجلد

فيا ليتني والله مت ولم أكن ... فتحت لهـا بالـدمع بابـا من الصد

وقـــــــــــــال آخــــــــــــــر:

أعيـني مـا لي كلمـا بت ليلـة ... بـأرض فضـاء كـان دمعي قراكما

أعيـــني لام اللـــه من لام فيكمـــا ... محبـــا وآذى من يريـــد أذاكما

أعيني صبرا أعقبـاني حلاوة ... فقـد خفت من طـول البكـاء عماكما

ألا قد أرى والله أن قـد قـذيتما ... بمن لا يبـالي أن يطـول قـذاكما

أجـدكما لا تـذكرا زمنـا مضـى ... بصـنعاء لا بـل جنبـاني نـداكما

وأنشـــــــــدتني مــــــــــريم الأســـــــــدية:

أعيني من كحل الطبيب تداويا ... فلا كحل بعد اليوم يشفي قـذاكما

أعيـني كفـا الـدمع لا تشـمتا بنـا ... عـدوا ولا يحـزن صـديقا بكاكما

(1) الزهرة ابن داود الظاهري ص/110

الباب الثاني والأربعون
نحول الجسد من دلائل الكمد
أما الدلالة على صحة هذا القول من جهة الطب فهي إن الحرارة المتولدة من الحزن تنحاز إلى القلب من سائر أعضاء البدن ثم تتصاعد إلى الدماغ فتتولد بخارات ردية فإن طاقتها الطبيعة بالقوة الغريزية أذابت تلك البخارات الردية فأجرتها دموعا وربما أضر كثرة جريانها بالمجاري فأدماها فجرى الدم مجرى الدمع وهكذا تذيب تلك القوى البخارات المتولدة في الدماغ في كمون الحرارة لما يعرض للرأس من حر وبرد فتجريه من الأنف زكاما فتذهب غائلته ولو لم تذبه وتجره من الأنف صار كيموسا غليظا ومادة منصبة إلى بعض الأعضاء الرئيسية فحينئذ تتلف أو تولد علة غليظة فكذلك الدموع إن لم تطق تذويبها القوى الطبيعية واشتغلت عنها بمدافعة ما هو أخوف على النفس منها صارت تلك البخارات كيموسا غليظا فولد أمرا عظيما وإما أن يستقر في الدماغ فيفسد ما جمع فيبطل الذكر ويفسد الفكر ويهيج التخييلات المستحيلات وذلك هو الجنون بعينه وربما فسدت منه كرة أو كرتين فيفسد بفسادها ما كان مستقيما بصلاحها وشرح ذلك يطول وليس من جنس ما ابتدأناه فيجب علينا أن نشرح منه ما أجملناه وربما انحدر ذلك الكيموس عن الدماغ إلى القلب فهتك بعض الحجب أو جميعها وكان منه حينئذ التلف لا محالة والله أعلم وربما انحدر إلى الكبد فمنع شهوة الطعام والشراب فحينئذ يكون نحول الجسم وضعف القوة ولقد أصاب كل الإصابة على الإصابة حيث يقول:
عجائب الحب لا تفنى وأولها ... ممن تحب بتكذيب وإنكار
ماء المدامع نار الشوق تحدره ... فهل سمعت بماء فاض من نار
لأن هذا هو الذي قدمنا ذكره من أن الحرارات هي المولدة لتلك البخارات التي يحدث الدمع منها بإذابة الحرارة الغريزية لها وقد ذكرت الشعراء جملا من أن فيض الدمع أروح من كمونه ولم يدلوا على سبب ذلك ولا أحسبهم وقفوا عليه ومن أقربهم وصفا له الذي يقول:
كتمت الهوى حتى بدا كتمانه ... وفاض فنمته علي المدامع
ولو لم يفض دمعي لعاد إلى الحشا ... فقطع ما تحنى عليه الأضالع
وقال بعض الأعراب:
يقولون لا تنزف دموعك بالبكا ... فقلت وهل للعاشقين دموع

لئن كان أبقى لي التشوق قطرة ... لهن إذن من عاشـق لمضـيع."
(1)
"البـــــــــاب التاســـــــــــع والخمســــــــــون
ذكر
أشـــــــعار الظرفـــــــاء من الملـــــــــوك والخلفـــــــاء
قـــــال أبـــــو بكـــــر الصـــــديق رحمـــــه اللـــــه:
لمـــا رأيت نبينـــا متحملا ... وضـــاقت علي بعرضـــهن الـــدور
يا ليتني من قبل مهلـك صـاحبي ... غيبت في جـدث علي صـخور
فلتحـــدثن بـــدائع من بعـــده ... تعيـــا بهن جـــوانح وصـــدور
وقـــــــال أيضـــــــا رضـــــــي اللـــــــه عنـــــــه:
علـــل النفس بالكفـــاف وإلا ... طلبت منـــك فـــوق مـــا يكفيها
مـا لمـا قـد مضـى ولا للـذي لم ... يـأت من لـذة لمسـتحليها
إنمـا أنت طـول عمـرك مـا عمـر ... ت للسـاعة الـتي أنت فيها
وقــــــــــــــــــــال معاويــــــــــــــــــــة:
ســـرحت بطـــالتي وأرحت حلمي ... وفي على تحلمي اعـــتراض
على أني اجتنبت إذا دعتـــني ... إلى حاجاتهـــا الحـــدق المـــراض
وقـــــــــــــال الوليـــــــــــــد بن يزيـــــــــــــد:
شـــاع شـــعري في ســـليمى وظهـــر ... ورواه كـــل بـــدو وحضر
وتهادتـــــه الجـــــواري بينهـــــا ... وتغـــــنين بـــــه حـــــتى انتشر
لـــو علمنـــا لســـليمى أثـــرا ... لســـجدنا ألـــف ألـــف للأثر
وقــــــــــــــــــــال المهــــــــــــــــــــدي:
من العين واقفــــــة عـــــبرة ... فلا هي تجــــــود ولا تقطر
ومن تحت أحشـــائه لوعـــة ... إليـــك بهـــا كبـــد تزفر
فيـــا راميـــا في حشـــا نفســـه ... بســـهم الفـــراق ومـــا يشـــعر
ببغـــداد يـــنزل من قـــد هـــويت ... وأنت غـــدا مربـــع منكر
وقـــــــــــــــــــال الرشـــــــــــــــــــيد:
ملـــك الثلاث الآنســـات عنـــاني ... وجللن في قلـــبي بكـــل مكـــان
مـــا لي تطـــاوعني البريـــة كلهـــا ... وأطيعهن وهن من عصـــياني
مـا ذاك إلا أن سـلطان الهـوى ... وبـه قـوين أعـز من سـلطاني
وذكروا أن الفضـل بن الربيـع اشـتكى شـكاة، فكتب إليـه الرشـيد:
أطـال اللـه مـدتك وأدام عافيتـك، مـا منعـني من المسـير إليـك إلا
التطـير من عيادتـك واعـذر أخـاك فواللـه مـا جفـاك ولا قلاك ولا

(1) الزهرة ابن داود الظاهري ص/116

استبدل بك سواك، وفيك أقول:
أعزز علي بأن تبيت عليلا ... أو أن يحل بك السقام نزيلا
ولقد سألت فأبت عنك بغصة ... إذ قيل أوعك أو أحس عليلا
فوددت أني مالك لسلامتي ... فأعيركاها بكرة وأصيلا
هذا أخ لك يشتكي إذ تشتكي ... وكذا الخليل إذا أحب خليلا
وقال إبراهيم بن المهدي يرثي ابنا له:
نأى آخر الأيام عنك حبيب ... فللعين سح دائم وغروب
يؤوب إلى أوطانه كل غائب ... وأحمد في الغياب ليس يؤوب
تبدل دارا غير داري وجيرة ... سواي وأحداث الزمان تنوب
أقام بها مستوطنا غير أنه ... على طول أيام المقام غريب
قليل من الأيام لم ترو ناظري ... بها منه حتى أغفلته شعوب
كطل سحاب لم يقم غير ساعة ... إلى أن أطاحته وطاح جنوب
أو الشمس لما من غمام تحسرت ... مساء وقد ولت وحان غروب
وكان نصيب العين من كل لذة ... فأضحى وما للعين منه نصيب
وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت ... بعدل إلهي وهي منه سليب
فأصبحت مجنونا كئيبا كأنني ... علي لمن ألقى الغداة ذنوب
سأبكيك ما أبقت دموعي والبكا ... بعيني ماء يا بني يجيب
وما لاح نجم أو تغنت حمامة ... وما اخضر في فرع الأراك قضيب
وأضمر إن أنفذت دمعي لوعة ... عليك بها تحت الضلوع وجيب
فما لي إلا الموت بعدك راحة ... وليس لنا في العيش بعدك طيب
قصمت حياتي بعد ما هد منكبي ... أخوك ورأسي قد علاه مشيب
وإني وإن قدمت قبلي لعالم ... بأني وإن أبطأت منك قريب
وإن صباحا نلتقي في مسائه ... صباح إلى قلبي الغداة حبيب
وقال إبراهيم يعتذر إلى المأمون في عقد البيعة في غيبته وادعائه الخلافة لنفسه:
والله يعلم ما أقول فإنه ... جهد الألية من حنيف راكع
ما إن عصيتك والغواة تمدني ... أسبابها إلا بنية طائع
فعلوت حتى لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع لديك بشافع." (1)
"1 - حي الديار كما حيا وقد درست ... دارا بوهبين محزون بها نصب
2) - ألا تبن بعد أحوال محرمة ... فإنها بأثار الدار تنتسب
3) - ريا التلاع من الوسمي عازبة ... بعد الأنيس على أرجائها

1) الزهرة ابن داود الظاهري ص/168

العشب
4) - جرت بطون سواهيها بملتطم ... حيث استحن الحمـام الجـون والـــــريب
5) - من ذي كفاف يضييء الوحش بارقه ... لم ينجهن الـذرى منـه ولا الهـــــرب
6) - حـتى تعقصـن في أوسـاط منهمـر ... في البحـر آخـره ينحى ويعتقب
7) - يسـقى الامـاعز آلى تقبلـه ... كأنـه بعـد هـدء زامـر طـرب
8) - وداولتـه ديـار الحي مثجمة129 أمـا بشـير وأمـا نؤوهـا حقب
39) - ومـــا على شـــعب الخيمـــات من ســطح أودى التمـــام من الخيمـــــات والحطب
10) - يا ليتني مت والحيان بينهما ... تجـاور كالـذي قـد كـان أو صـــــقب
11) - ولم أعج مـا طليـا من خلائقـه ... الاتداركـه العيديـة النجب
12) - يســمو بمطــرد لــولا الزمــام بــه ... لم يئن هاديــة الربــوع والعطب
13) - يوما أسـائل عن أسـماء منزلـة ... وفي الـديار وفي سـوالها عجب
14) - كأنني شارب حمرا معتقة ... صهباء قد كز منهـا فتيـة شـرب
15) - وموقف كالتمـام البـاز أطولـه ... خـوف المعـرس أفلات بـه الــــرغب
16) - دانيتــه لتــدالى كــل تابلــة ... تبلى ويوصــل لي حبــل الصــفا القضب
17) - علي بزى ونضوي في أجلته ... وما عليهن إلا الملح والـذهب
18) - كأنهن بمشوار بهجن به ... بيضات هقل وقناهن الندى الهبب
19) - غــاب الــرقيب فمــا يخشــين من رحل220 خطت بهن وبإستقصـــائه الكتب
20) - لا تـدخل النـار نفس وهي مؤمنـة ... وليس في ذاك نصـران ولا صــــلب
21) - هن اللواتي أممن الصـدع في كبـدي ... أنـا إبن جعـدة إذ مـا يعـــــرف النسب
إبن جعدة من بني سبيع بن عوف سليم، وكان فاتكا فـاعترى إليـه، والأم، في لغتــــه الصــــدع.

22) - تحتطهن من الاحــراز مـا مقـنى ... ولي بهن ومـا يخشـينني أرب
23) - عهدي بأسماء كالشمس التي رحلت ... عنها الغمامة مـا في لونهـــــــــــــــــــــــــا طـــــــــــــــــــــــــرب
24) - تمشــي الهوينــا فيهــتز الرديــف بهــا ... على شــوى فــدغم والتمـــــــــــــــــــــــــرط مضــــــــــــــــــــــــــطرب
25) - وفي النصيف على أسمآء ذو عذر ... جعد الذوائب والعــرنين والشـــنب
26) - ومقلتــا غــوهج ليس الغــزال لهــا ... بمصــحب فهي تأتيــه وتســترب
27) - جن الفؤآد عليها وهي باخلة ... حتى به من بقايا حبـه سـهب
28) - فالنضو أعوج والبطبان مخصبة دامى الأظلين عار صلبه نقب
29) - أبدى محـال فـراه وهـو ذو فحض ... تقـاذف أثـر الظغـان أو خبب
30) - سلاحم كعروض الطود صفحته ... طلق الـدعائم رسـلات بـه نعب
31) - تخـيرا صـاحبي رحلى ركابكمـا ... إن المطايـا ذوات اللـوث تنتنخب
32) - شيعان ليس الكرى مثنوينا بهما ... إذا التمـام أقتـواه الـروح والعصب
333) - العالمــان بعلم لا يصــاحبه كم العياهــل إلا الــبزل الشسب
34) - الحاذفات بنى وهو محتدف ... حتى بأول حنوى رحلـه صـبب
335) شم الحوارك لا يهضن من عضجل والجازمـات إذا مـا تحقـق القرب." (1)

"فوالله ما يدري كريم مطلتـه ... أيشـتد إن قاضـاك أم يتضـرع
قــــال: نعم، قـــالت: أعطــــاك اللـــه منــــاك! وأنت القائــــل:
هنيئـا مريئـا غـير داء مخـامر ... لعـزة من أعراضـنا مـا اسـتحلت
فما أنا بالداعي لعـزة في الـورى ... ولا شـامت إن نعـل عـزة زلت
وكنت كـذي رجلين، رجـل صـحيحة ... ورجـل رمى فيهـا الزمـان فشــلت
قال: نعم، قالت: أحسن الله إليك! ثم دخلت وخرجت وقالت: أيكم

1) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/51

نصـــــيب؟ فقـــال: هـــا أنـــا ذا، قـــالت: أنت القائـــل:
ولـــولا أن يقـــال صـــبا نصـــيب ... لقلت بنفســـي النشـــأ الصـــغار
ألا **يـــا ليتـــني** قـــامرت عنهـــا ... وكـــان يحـــل للنـــاس القمـــار
فصـــارت في يـــدي وقمـــرت مـــالي ... وذاك الـــربح لـــو علم التجـــار
على الإعـــراض منهـــا والتـــواني ... فـــإن وعـــدت فموعـــدها ضـــمار
بنفســـي كـــل مهضـــوم حشـــاها ... إذا قهـــرت فليس لهـــا انتصـــار
إذا مـــا الـــزل ضـــاعفن الحشـــايا ... كفاهـــا أن يلاث بهـــا إزار
ولـــو رأت الفراشـــة طـــار منهـــا ... مـــع الأرواح روح مســـتطار
قال: نعم، قالت: والله إن إحداهن لتقوم من نومتها فما تحسـن أن تتوضـأ! لا حاجـة لنـا في شـعرك، ثم دخلت وخـرجت وقـالت: أيكم جميـــــــل؟ قلت: أنـــــــا، قـــــــالت: أنت القائـــــــل:
لقـــد ذرفت عيـــني وطـــال ســـفوحها ... وأصـــبح من نفســـي ســـقيما صـــحيحها
ألا ليتنا كنا جميعا وإن نمت ... يجاور في الموتى ضـريحي ضـريحها
أظل نهاري مستهاما ويلتقي ... مع الليل روحي في المنـام وروحها
فهـل لي في كتمـان حـبي راحـة ... وهـل تنفعـني بوحـة لـو أبوحها
قـــال: نعم، قـــالت: بـــارك اللـــه فيـــك! وأنت القائـــل:
خليلي فيمـا عشـتما هـل رأيتمـا ... قـتيلا بكى من حب قاتلـه قبلي
أبيت مع الهلاك ضـيفا لأهلهـا ... وأهلي قـريب موسـعون ذوو فضل
فيا رب إن تهلك بثينـة لا أعش ... فواقـا ولا أفـرح بمـالي ولا أهلي
ويـا رب إن وقيت شـيئا فوقهـا ... حتـوف المنايـا رب واجمـع بهـا شـــملي
قـال: نعم، قـالت: أحســن أحســن اللــه إليــك! وأنت القائــل:
ألا ليت شـــعري هـــل أبيتن ليلـــة ... بـــوادي القـــرى إني إذا لســـعيد
لكـــل حـــديث عنـــدهن بشاشـــة ... وكـــل قتيـــل بينهن شـــهيد
ويـــا ليت أيـــام الصـــبا كن رجعـــا ... ودهـــرا تـــولى يـــا بـــثين يعـــود
إذا قلت مـــا بي يـــا بثينـــة قـــاتلي ... من الحب قـــالت ثـــابت ويزيد
وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به ... تناءت وقالت ذاك منك بعيد
فمـــا ذكـــر الخلان إلا ذكرتهـــا ... ولا البخـــل إلا قلت ســـوف تجـــود
فلا أنـــا مـــردود بمـــا جئت طالبـــا ... ولا حبهـــا فيمـــا يبيـــد يبيد
يمـــوت الهـــوى مـــني إذا مـــا لقيتهـــا ... ويحيـــا إذا فارقتهـــا ويزيد
قال: نعم، قالت: لله أنت! جعلت لحـديثها ملاحـة وبشاشـة وقتيلهـا شـهيدا. وأنت القائـل:

ألا ليتـــني أعمى أصـــم تقـــودني ... بثينـــة لا يخفى علي مكانها

قال: نعم، قالت: قد رضيت من الدنيا أن تقـودك بثينـة وأنت أعمى أصم؟ قال: نعم، ثم دخلت وخرجت ومعها مدهن فيه غالية ومنـديل فيه كسوة وصرة فيها خمس مائة دينـار فصـبت الغاليـة على رأس جميل حتى سالت على لحيته ودفعت إليه الصرة والكسوة وأمـرت لأصحابه بمائة مائة.." (1)

"ومنهم صاحب نجيح بن سليف اليربوعي، فإنـه ذكـر أن نجيحـا خرج يوما إلى الصيد فعرض له حمـار وحش فاتبعـه حـتى دفـع إلى أكمة فإذا هو برجـل أعمى أسـود قاعـد في أطمـار بين يديـه ذهب وفضة ودر وياقوت، فدنا منه نجيح فتناول منها بعضها، فلم يسـتطع أن يحرك يده حتى ألقاها، فقال: يا هـذا مـا الـذي بين يـديك وكيـف تستطيع حمله، ألـك هـو أم لغـيرك؟ فـإني أعجب ممـا أرى! أجـواد أنت فتجود لنا أم بخيل فأعذرك؟ فقـال الأعمى: كيـف تطلب مـال رجل قد غاب منذ سنتين وهو سعد بن خشـرم بن شـماس؟ فـأتني بسعد يعطك ما تشاء. فانطلق نجيح مسرعا قد استطير فؤاده حتى وصل إلى محلته ودخل خباءه فوضع رأسه ونام لمـا بـه من الغم لا يدري من سعد، فأتاه آت في منامه فقال لـه: يـا نجيح إن سـعد بن خشرم في حي محلم من ولـد ذهـل بن شـيبان، فخـرج وسـأل عن بني محلم ثم سأل عن خشرم فإذا هو بشيخ قاعد على باب خبائـه، فحياه نجيح فرد عليـه. فقـال لـه نجيح: من أنت؟ قـال: خشـرم بن شـماس. قـال: وأين ابنـك؟ قـال: خـرج في طلب نجيح بن سـليف اليربوعي وذلك أن آتيا أتاه في منامه فحدثه أن مالا لـه في نـواحي بني يربوع لا يعلم له إلا نجيح، فضرب نجيح بطن فرسه وهو يقول:

أيطلبني من قد عناني طلابه ... **فيا ليتني** ألقاك سعد بن خشـــرم

أتيت بـني يربـوع تطلبـني بـه ... وقـد جئت كي ألقـاك حي المحلم

فلما دنا من محلته استقبل سعدا فقال له: أيهـا الـراكب هـل لقيت سعدا في بني يربوع؟ قال: أنا سعد فهل تدل على نجيح؟ قـال: أنـا نجيح، وحدثه بالحديث ثم قال: الدال على الخير كفاعلـه، وهـو أول من قالـه. فانطلقـا حـتى أتيـا ذلـك المكـان، فتـوارى الرجـل حين أبصرهما وترك المـال فأخـذه سعد كلـه. فقـال لـه نجيح: يـا سعد قاسمني! فقال له: اطو عن مالي كشحا، وأبى أن يعطيه. فانتضـى نجيح سيفه فجعل يضربه حتى بـرد، فلمـا وقـع قـتيلا تحـول الرجـل

(1) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/105

الحافظ للمال سعلاة فأسرع في أكل سعد وعاد المال إلى مكانــه، فلمـــــا رأى نجيح ذلـــــك ولى هاربـــــا إلى قومـــــه.
قال: وكان أبـو عميس بخيلا فكـان إذا وقـع الـدرهم في يـده نقـره بإصبعه ثم يقول له: كم من مدينة قـد دخلتهـا ويـد قـد وقعت فيهـا والآن اسـتقر بـك القـرار واطمـأنت بـك الـدار! ثم يـرمي بـه في صـــــندوقه فيكــــون ذلـــك آخــــر العهــــد بــــه.
وقيل: ونظر سليمان بن مزاحم إلى درهم فقال: في شق لا إلـه إلا الله، وفي شق محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مـا ينبغي أن يكــــون هـــذا إلا معـــــاذة، وقذفــــه في صــــندوقه.
وذكروا أنه كان بالري عامل على الخـراج يقـال لـه المسـيب فأتـاه شـاعر فامتدحــه فسـعل سـعلة فضـرط، فأنشـأ الشـاعر يقـول:
أتيت المســيب في حاجـــة ... فمـــا زال يســعل حـــتى ضـــرط
فقــال غلطنــا حســاب الخــراج ... فقلت من الضــرط جــاء الغلط
فولع به الصبيان، فكان كلما مر قالوا: من الضرط جاء الغلط. فمـا زالـــوا يقولـــون ذلـــك حـــتى هـــرب منهـــا من غـــير عـــزل.
وكان أبو الأسود الدئلي بخيلا وهو القائل لبنيه: لا تجاودوا اللـه فإنـه أجود وأمجد ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم حتى لا يكون فقـير لفعـل. وسـمع رجلا يقـول: من يعشـي الجـائع. فعشـاه، ثم ذهب ليخرج فقال: هيهات تخرج فتؤذي غيريمن المسـلمين كمـا آذيتـني! ووضــــــع رجلــــــه في الأدهم حــــــتى أصـــــبح.
قال: وكان رجل يأتي ابن المقفـع فيلح عليـه ويسـأله الغـداء عنـده فيقول: لعلك تظن أني أتكلف لك شيئا! واللـه لا أقـدم إليـك إلا مـا عندي. فلما أتاه إذ ليس في بيته إلا كسر يابسة وملح جريش. وجاء سائل إلى الباب فقال: وسع الله عليـك، فلم يـذهب، فقـال: واللـه لئن خرجت إليك لأدقن ساقك. فقال ابن المقفع للسائل: لو عرفت من صدق وعيده ما أعرف من صدق وعده لم تـردد كلمـة ولم تقم طرفـــــــــــــــــة ببابـــــــــــــــــه.
المدائني عن خالـد كيلويـه قـال: كنت نجـارا حاذقـا فـذهب بي إلى المنصور فقال: افتح لي بابا أنظر منه إلى المسـجد وعجـل الفـراغ منه. قال: ففتحت الباب وعلقت عليـه بابـا وجصصـته وفـرغت منـه قبل الصلاة، فلما نودي بالصلاة جاء فنظر إليه فأعجبه عملي وقــال لي: أحســـنت بـــارك اللـــه عليـــك! وأمـــر لي بـــدرهمين.

قـال: وقـال المنصـور للمسـيب بن زهـير: أحضـرني بنـاء حاذقـا الساعة.." (1)

"أمين اللــه أمنــك خــير أمن ... عليــك من التقى فيــه لبــاس
تسـاس من السـماء بكـل بـر ... وأنت بـه تسـوس كمـا تسـاس
كــأن الخلــق ركب فيــه روح ... لــه جســد وأنت عليــه راس
أمين اللــه إن الحبس بــأس ... وقــد أرســلت ليس عليــك بــاس
فــأمر بإطلاقــه وصــلته.

قيل: إنه لما غضب المتوكل على سليمان والحسن ابني وهب قـال الحسـن:

أقول والليل ممدود سرادقه ... وقد مضى الثلث منه أو قـد انتصـفا
يا رب ألهم أمير المؤمنين رضى ... عن خادمين له قد شارفا التلفا
لئن يكونـا أسـاءا في الـذي سـلفا ... فلن يسـيئا بـإذن اللـه مؤتنفا
فرضــي عنهمــا وأمــر بإطلاقهمــا.

قال الكسروي: وقـع كسـرى بن هرمـز إلى بعض المحتبسـين: من صبر على النازلة كمن لم تنزل به، ومن طـول لـه في الحبـل كـان فيــه عطبــه، ومن أكــل بلا مقــدر تلفت نفســه.

ووقع بعضهم لمحبوس سأل الإطلاق: أنت إلى الاستيثاق أحوج منك إلى الإطلاق. وأنشــد في هــذا المعــنى:

ألا أحد يـدعو لأهـل محلـة ... مقيمين في الـدنيا وقـد فقـدوا الـدنيا
كأنهم لم يعرفوا غـير دارهم ... ولم يعرفـوا غـير الشـدائد والبلـوى
وقــال أعــرابي:

ولمـا دخلت السـجن كـبر أهلـه ... وقـالوا أبـو ليلى الغـداة حـزين
وفي البــاب مكتــوب على صــفحاته ... بأنــك تــنزو ســاعة وتلين
ولابن المعــتز:

تعلمت في السـجن نسـج التكـك ... وكنت امـرأ قبـل حبسـي ملك
وقيــدت بعــد ركــوب الجيــاد ... ومــا ذاك إلا بــدور الفلك
ألم تبصــر الطــير في جــوه ... يكــاد يلامس ذات الحبك
إذا أبصــرته خطــوب الزمــا ... ن أوقعنــه في حبــال الشــرك
فهـاذاك من حـالق قـد يصـاد ... ومن قعـر بحـر يصـاد السـمك
ووجــدنا في أرض الــبيت الــذي قتــل فيــه بخطــه:

يـا نفس صـبرا لعـل الخـير عقبـاك ... خانتـك من بعـد طـول الأمن دنيــاك

---

1) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/121

مرت بنا سحرا طير فقلت لها ... طوبـاك **يا ليتـني** إيـاك طوبـاك
قال: وكتب يحيى بن خالد البرمكي إلى الرشـيد: من الحبس لأمـير المؤمنين وخلف المهديين وخليفـة رب العـالمين، من عبـد أسـلمته عيوبه وأوبقته ذنوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه وزال بـه الزمـان ونزل به الحدثان وحل به الضيق بعد السعة والشـقاء بعـد السـعادة وعالج البؤس بعد الدعة ولبس البلاء بعد الرخـاء وافـترش السـخط بعد الرضى واكتحل السهود وفقد الهجود، ساعته شهر وليلته دهـر، قد عاين الموت وشارف الفوت، جزعا يا أمير المؤمنين قدمني الله قبلك من موجدتك وأسفا على مـا حرمتـه من قربـك لا على شـيء من المواهب، لأن الأهل والمال إنما كانا لك وعارية في يدي منـك، والعارية لا بد مردودة، فأما ما اقتصصته من ولدي فبذنبـه وعاقبتـه بجرمه وجريرته على نفسـه فإنمـا كـان عبـدا من عبيـدك لا أخـاف عليك الخطأ في أمره ولا أن تكون تجاوزت به فوق ما كان أهله ولا كان مع ذلك بقاؤه أحب إلي من موافقتك، فتذكر يا أمير المؤمنين، جعلني اللـه فـداك وحجب عـني فقـدك، كـبر سـني وضـعف قـوتي وارحم شيبتي وهب لي رضاك عني ولتمل إلي بغفران ذنــبي، فمن مثلي يا أمير المؤمنين الزلل ومن مثلك الإقالة، ولسـت أعتـذر إليـك إلا بما تحب الإقرار به حتى ترضى، فإذا رضيت رجوت أن يظهر لك من أمري وبراءة ساحتي ما لا يتعاظمك معه ما مننت به من رأفتك بي وعفوك عني ورحمتك لي، زاد الله في عمرك يا أمير المؤمـنين وقـــــــدمني للمـــــــوت قبلـــــــك. وكتب في أســـــــفله:
قـــــل للخليفـــــة ذي الصـــــنا ... ئـــــع والعطايـــــا الفاشـــــيه
وابن الخلائـــــــــف من قـــــــري ... ش والملـــــــــوك الهاديه
ملـــــك الملـــــوك وخـــــير من ... ســـــاس الأمـــــور الماضـــــيه
إن البرامكـــــــــة الـــــــــذي ... ن رمـــــــوا لـــــــديك بداهيه
عمتهم لـــــــــك ســـــــــخطة ... لم تبـــــــــق منهم باقيه
فكـــــــأنهم ممـــــــا بهم ... أعجـــــــاز نخـــــــل خاويه
صـــــــفر الوجـــــــوه عليهم ... خلـــــــع المذلـــــــة باديه
متفرقين مشتتي ... ن بكل أرض قاصيه." (1)
"قـــــد طـــــاب ورد المـــــوت مـــــروان فـــــرد
لا تحســـــــــــــــــــــــــــــبن العيش ادنى للرشد
لا خـــــــــير في طـــــــــول الحيـــــــــاة في كمد

(1) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/228

فطعنتــه فســقط، فــنزلت اليــه وهــو مثبت، وهــو يقــول:
بعــد ســحقا لامــرئ عــاش في ... ذل وفي كفيــه عضــب صــقيل
(188) قـال: دخـل ابـو الاسـود الـدؤلي على معاويـة، فقـال لـه: اصـبحت جميلا يـا ابـا الاسـود، لـو علقت تميمـة تـدفع عنـك العين. فقــــــــــــال ابــــــــــــو الاســـــــــــود:
افنى الشباب الذي فارقت جدته ... مـر الجديـدين من آت ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما ... شيئا تخاف عليـه لدغـة الحـدق
(189) قال الأصمعي: مر اعرابي بامرأة كان يهواهـا، وهي تسـكت صـــــــبيا، وتقبلـــــــــه، فأنشـــــــــأ يقـــــــــول:
يــا ليتــني كنت غلامــا مرضــعا ... تحملــني الــذلفاء حــولا اجمعا
اذا بكيت قبلتني اربعا ... اذا بكيت الدهر كلا اكتعا." (1)

"أشرب من كأسـي على ريحهـا، ... بـالرغم من أهلي وجلاسي
وقــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــر:
تفاحــة أهــديت، ظرفــا، معضضــة، ... وقــد جــرى مــاء ثغــري في ضـــواحيها
بيضـاء في حمـرة علت بغاليـة، ... كأنمـا جـنيت من خـد مهـديها
قد أتحفتـني بهـا في النـوم جاريـة، ... روحي من السـوء والأسـقام تفـــديها
لـو كنت ميتـا، ونـادتني بنغمتهـا ... لخلت للصـوت من لحـدي ألبيها
وقــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــر:
حيـــاه من يهـــوى بتفاحـــة، ... قـــد عض أعلاهـــا بأســـنانه
جـــاد، ولم يبخـــل بهـــا، بعـــدما ... عذبـــه دهـــرا بهجرانه
وقــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــر:
تفاحـــة تأكـــل تفاحـــة، ... **يـــا ليتـــني** كنت الـــذي يوكل
فـــألثم الثغـــر لكي أشـــتفي ... بعلـــة الأكـــل ولا أوكل
وقــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــر:
تفاحـــــة من عنـــــد تفاحـــــة ... قريبـــــة العهـــــد بكفيها
أحبب بهـــا تفاحـــة أشـــبهت ... حمرتهـــا حمـــرة خـــديها
وقــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــر:
تفاحـــة حمـــراء منقوشـــة ... ركبتهـــا في خضـــرة الآس
فلم تزل في كف ندماننا ... تدور من كأس إلى كأس." (2)

1) تعليق من أمالي ابن دريد ابن دريد ص/179
2) الموشى = الظرف والظرفاء الوشاء ص/182

"قبلت ما مس فاها ثم قلت له: ... **يا ليتني** كنت ذا المسواك يا صاح
وقال أيضا:
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر ... لولا شهادة أطراف المساويك
إن الذي راح مغبوطا بنعمته ... كف تمسك أو كف تعاطيك
ولو وهبت لنا يوما نعيش به ... أحييت نفسا وكانت من مساعيك
يا رحمة الله حلي في منازلنا ... حسبي برائحة الفردوس من فيك
وقال أيضا:
يطيب مسواكها من طيب نكهتها ... وإن ألم بجلد جلدها طابا
وقال آخر:
وبراقة تفتر عن متبسم ... كنور الأقاحي طيب المتذوق
إذا مضغت بعد امتناع من الضحى ... أنابيب عيدان الأراك المخلق
سقت شعب المسواك ماء غمامة ... فضيضا بممزوج العقار المصفق
وقال جرير:
ما استوصف الناس من شيء يروقهم ... إلا أرى أم نوح فوق ما وصفوا
كأنها مزنة غراء رائحة ... أو درة لا يواري لونها الصدف
مكسورة الثدي في لب يزينها ... وفي المناصب من أنيابها عجف." (1)

"**يا ليتني** قلم في بطن راحته ... ألتذ باطن كفيه إذا مشقا
وعلى آخر:
إذا دخل الديوان أشرق نوره ... ولم يك للشمس المضيئة نور
فيا ليت أني كنت في بطن كفه ... له قلما، إن المحب شكور
وكتب عمر بن إبراهيم البصري على قلم أهداه لبعض غلمان ديوان الخراج:
يا قمر الديوان يا ... ملبس قلبي سقما
كأنما في كبدي ... أنت تخط القلما
يا أحسن الناس معا ... جيدا وعينا وفما
وأخبرني من قرأ على قلم لبعض الكتاب بالديوان:
إذا دخل الديوان حارت عيوننا ... وقلنا كما قالت صحابات يوسف
فيمشق والتشوير في حركاته ... فيورثنا من ذاك ما ليس يوصف

1) الموشى = الظرف والظرفاء الوشاء ص/187

وقـــرأت على قلم:
إذا دخل الـديوان حـارت عيوننـا ... وكـادت قلـوب النـاظرين تطـير
فيا نعمتا إن لم تصبك عيـونهم ... لـك اللـه من تلـك العيـون مجـير
وعلى آخـــر:
أفدي البنان وأفـدي الخـط من علم ... وقـد تطـرف بالحنـاء والعنم
كأنما قابل القرطاس إذ مشقت ... فيه ثلاثة أقلام على قلم." (1)
"أبناءهم ونساءهم وأموالهم. قـال: ولم؟ قـال: أردت أن أجعـل خلـــف كـــل رجـــل أهلـــه ومالـــه ليقاتـــل عنهم. فـــأنقض بـــه» ، وقـــال: راعي ضـــأن اللـــه! وهـــل يـــرد المنهـــزم شـــيء؟ إنهـا إن كـانت لـك لم ينفعـك إلا رجـل بسـيفه ورمحـه، وإن كـانت عليك، فضحت في أهلك ومالك؛ ويحك! إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن «2» إلى نحور الخيل شيئا، ارفعهم إلى متمنـع بلادهم وعليا قومهم، ثم الق الصباء «3» على متون الخيل؛ فإن كانت لـك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك. قال: لا والله لا أفعل ذلك؛ إنك قد كبرت وذهل عقلـك. قـال دريـد: هـــذا يـــوم أشـــهده ولم يفتـــني. ثم أنشـــأ يقـــول:
يـــا ليتـــني فيهـــا جـــذع ... أخب فيهـــا وأضـــع «4»
أقـــود وطفـــاء الزمـــع ... كأنهـــا شـــاة صـــدع «5»
لقتيبـــــــــــــــة ينصـــــــــــــــح أصـــــــــــــــحابه
: وكان قتيبة بن مسلم يقول لأصحابه: إذا غزوتم، فأطيلوا الأظفار، وقصروا الشـعور، والحظـوا النـاس شـزرا «6» ، وكلمـوهم رمـزا، واطعنـــــــــــــــوهم وخـــــــــــــــزا «7»______ .
لأبي مســـــــــــــــلم ينصـــــــــــــــح قـــــــــــــــواده
: وكان أبو مسلم يقول لقواده: أشـعروا قلـوبكم الجـرأة فإنهـا من أسـباب الظفـر، وأكـثروا ذكـر الضـغائن فإنهـا تبعث على الإقـدام، والزموا الطاعة فإنها حصن المحارب.." (2)
"وقد جمع العلوي وصـف الخيـل والسـلاح كلـه فأحسـن وجـود حيث يقـــول:
بحسبي من مالي من الخيل أعيط ... سليم الشظى عاري النواهق أمعـــط «1»
وأبيض من ماء الحديد مهند ... وأسـمر عسـال الكعـوب عنطنـط «

1) اليوشى = الظرف والظرفاء الوشاء ص/252
2) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي 1/120

«2»
وبيضاء كالضحضاح زغف مفاضة ... يكفتها عني نجاد مخطط «3»
ومعطوفة الأطراف كبداء سمحة ... منفجة الأعضاد صفراء شوحط «4»
فيا ليت مالي غير ما قد جمعته ... على لجة تيارها يتغطغط «5»
ويا ليتني أمسي على الدهر ليلة ... وليس على نفسي أمير مسلط
لابن عبد ربه
: ومن قولنا في وصف الرمح والسيف:
بكل رديني كأن سنانه ... شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال في طول متنه ... وعادت به الآمال وهي فجائع
وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه ... فهن ظبات للقلوب قوارع «6»
وذي شطب تقضي المنايا بحكمه ... وليس لما تقضي المنية دافع
فرند إذا ما اعتن للعين راكد ... وبرق إذا ما اهتز بالكف لامع
يسلل أرواح الكماة انسلاله ... ويرتاع منه الموت والموت رائع
إذا ما التقت أمثاله في وقيعة ... هنالك ظن النفس بالنفس واقع
ومن قولنا في وصف السيف:." (1)
"قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ثم التفت إلى الجواري اللاتي عن يساره، فقال: بالله أبكيننا.
فاندفعن يتغنين ويخفقن بعيدانهن ويقلن:
لمن الدار أقفرت بمعان ... بين أعلى اليرموك فالخمان «1»
ذاك مغنى لآل جفنة في الده ... ر محلا لحادث الأزمان
قد أراني هناك دهرا مكينا ... عند ذي التاج مقعدي ومكاني
ودنا الفصح فالولائد ينظم ... ن سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالمغافر والصم ... غ ولا نقف حنظل الشريان «2»
قال: فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته؛ ثم قال: أتدري من قائل هذا؟
قلت: لا أدري. قال: حسان بن ثابت. ثم أنشأ يقول:
تنصرت الأشراف من عار لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة ... وبعت لها العين الصحيحة بالعور

(1) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي 1/156

فيا ليت أمي لم تلـدني وليتـني ... رجعت إلى الأمـر الـذي قـال لي عمر
ويـا ليتـني أرعى المخـاض بقفـرة ... وكنت أسـيرا في ربيعـة أو مضر
ويا ليت لي بالشـام أدنى معيشـة ... أجـالس قـومي ذاهب السـمع والبصر
ثم سألني عن حسـان: أحي هـو؟ قلت: نعم، تركتـه حيـا. فـأمر لي بكسوة ومال ونوق موقرة بـرا. ثم قـال لي: إن وجدتـه حيـا فـادفع إليه الهدية واقرئه سلامي، وإن وجدته ميتا فادفعها إلى أهله وانحـر الجمـال على قـبره.
فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوته إليه من الإسـلام والشـرط الـذي شـرطه وأني ضـمنت لـه الـتزويج ولم أضـمن لـه الإمرة، فقال: هلا ضمنت له الإمرة؛ فإذا أفاء اللـه بـه إلى الإسـلام قضى عليه بحكمه عز وجل.." (1)

"ربقـة الـذل من أعنـاقكم، وبنـا فتح وبنـا فتح وبنـا يختم.
وخطبـة لـه أيضـا:
حمـد اللـه وأثـنى عليـه، ثم قـال:
أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمـل، وترك الأمل؛ فإنه من فرط في عمله لم ينتفع بشيء من أمله، أين التعب بالليل والنهار، المقتحم للجج البحار ومفاوز القفار، يسير من وراء الجبال وعـالج الرمـال «1» ، يصـل الغـدو بـالرواح، والمسـاء بالصباح، في طلب محقرات الأربـاح؛ هجمت عليـه منيتـه، فعظمت بنفسـه رزيتـه؛ فصـار مـا جمـع بـورا، ومـا اكتسـب غـرورا، ووافى القيامـة محسـورا:
أيها اللاهي الغار بنفسه، كأني بك وقد أتاك رسول ربك، لا يقرع لك بابا، ولا يهاب لك حجابا، ولا يقبل منك بديلا، ولا يأخذ منك كفيلا، ولا يرجم لك صغيرا، ولا يوقر فيك كبيرا، حتى يؤديك إلى قعر مظلمـة، أرجاؤها موحشة، كفعله بالأمم الخالية والقـرون الماضـية! أين من سعى واجتهد؛ وجمع وعدد، وبنى وشيد؛ وزخرف ونجد، وبالقليل لم يقنع، وبالكثير لم يمتع؟ أين من قاد الجنـود، ونشـر البنـود؟ أضـحوا رفاتـا! تحت الـثرى أمواتـا، وأنتم بكأسـهم شـاربون، ولسـبيلهم

1) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي 1/314

ســـالكون.
عباد اللـه! فـاتقوا اللـه وراقبـوه، واعملـوا لليـوم الـذي تسـير فيـه الجبــال، وتشــقق الســماء بالغمــام، وتطــاير الكتب عن الأيمــان والشمائل؛ فأي رجل يومئذ تراك؟ أقائل هاؤم اقرءوا كتابيه! أم: **يا ليتني** لم أوت كتابيه! نسـأل من وعـدنا بإقامـة الشـرائع جنتـه أن يقينا سخطه؛ إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب اللـه الـذي لا يأتيـه الباطـل من بين يديـه ولا من خلفـه تنزيـل من حكيم حميـد.
وخطبة له أيضا:." (1)
"المسجد: أكثر الله فينا أمثالك! قال: لقد سألتم الله شططا «1»ـــ .
ومعبـد بن زرارة، كـان ذات يـوم جالسـا على الطريـق، فمـرت بـه امرأة فقالت: يـا عبـد اللـه، أين الطريـق إلى مكـان كـذا؟ فغضـب وقــــــال: أمثلي يقـــــال لـــــه يــــا عبـــــد اللـــــه؟
وأبو سماك الحنفي، أضل ناقته فقـال: واللـه لئن لم يردهـا علي لا صليت له أبدا فلما وجـدها قـال: علم أن يميـني كـانت بـرة «2»ـ !
قال ناقل الحديث: ونسي الحجاج نفسه وهو خامس الأربعة، بل هو أفسـقهم وأطغـاهم وأعظمهم إلحـادا وأكفـرهم في كتابـه إلى عبـد الملـــــــــــــــــــــــــــك ابن مــــــــــــــــــــــــــــــروان:
إن خليفـــة اللـــه في أرضـــه أكـــرم عليـــه من رســـوله إليهم.
وكتابه إليه وبلغه أنه عطس يوما فحمـد اللـه وشـمته أصـحابه فـرد عليــــــــــــــــــــــــــــــــــــه ودعــــــــــــــــــــــــــــــــــــا لهم.
فكتب إليــه:
بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين، ومن تشميت أصـحابه لـه ورده عليهم؛ **فيـــا ليتـــني** كنت معهم فـــأفوز غـــوزا عظيمـــا.
الحجـــــــــــــــــــــاج وأســـــــــــــــــــرى الجمـــــــــــــــــــاجم:
وكان عبد الملك كتب إلى الحجاج في أسرى الجماجم أن يعرضـهم على السيف، «فمن أقر منهم بالكفر بخروجـه علينـا فخـل سـبيله، ومن زعم أنه مؤمن فاضرب عنقه» ففعل، فلما عرضهم أتي بشيخ وشـــــاب، فقـــــال للشـــــاب: أمـــــؤمن أنت أم كـــــافر؟
قال: بل كافر: فقال الحجاج: لكن الشيخ لا يرضى بالكفر! فقال له

(1) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي 4/158

الشيخ: أعن نفسي تخادعني يا حجاج؟ والله لـو كـان شـيء أعظم من الكفر لرضيت به! فضحك الحجاج وخلى سبيلهما.." (1)
"يـا ذا الـذي نم علينـا لقـد ... قلت ومنـك القـول مسـموع
لا تشـــغليني أبـــدا بعـــدها ... إلا ونمامـــك مـــنزوع
مـــا بـــال خلخالـــك ذا خرســـة ... لســـان خلخالـــك مقطـــوع
عـــاذلتي في حبهـــا أقصـــري ... هـــذا لعمـــري عنـــك موضـــوع
وفي معنـــــــــاه لبشـــــــــار بن بـــــــــرد:
ســـيدي لا تـــأت في قمـــر ... لحـــديث وارقب الـــدرعا «1»
وتـــــوق الطيب ليلتنـــــا ... إنـــــه واش إذا ســـــطعا
ولـــــــــــــــه أيضـــــــــــــــا:
يقولان لو عزيت قلبك لارعوى ... فقلت وهـل للعاشـقين قلـوب « 2»
كثـــــــــير وشـــــــــعر لجميـــــــــل:
الأصمعي قال: سمع كثير عزة منشدا ينشد شـعر جميـل بن معمـر الـــــــــذي يقـــــــــول فيـــــــــه:
مـــا أنت والوعـــد الـــذي تعـــدينني ... إلا كـــبرق ســـحابة لم تمطر
تقضـى الـديون ولسـت تقضـى عـاجلا ... هـذا الغـريم ولسـت فيـه بمعسر
يـا ليتـني ألقي المنيـة بغتـة ... إن كـان يـوم لقـائكم لم يقـدر
يهواك ما عشت الفؤاد وإن أمت ... يتبع صداي صداك بين الأقبر « 3»
فقال كثير: هذا والله الشعر المطبوع؛ ما قال أحد مثل قول جميل، وما كنت إلا راوية لجميل، ولقد أبقى للشـعراء مثـالا تحتـذي عليـه.
الفـــــــــرزدق وشـــــــــعر لابن أبي ربيعـــــــــة:
وسمع الفـرزدق رجلا ينشـد شـعر عمـر بن أبي ربيعـة الـذي يقـول فيه:." (2)
"العــــــروض المجـــــزوء. الضـــــرب المجـــــزوء
أعطيتـــــه مـــــا ســـــألا ... حكمتـــــه لـــــو عـــــدلا
وهبتـــــه روحي فمـــــا ... أدري بـــــه مـــــا فعلا
أســـــــــلمته في يـــــــــده ... عيشـــــــــه أم قتلا
قلـــــبي بـــــه في شـــــغل ... لا مـــــل ذاك الشـــــغلا

1) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي 5/312
2) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي 6/243

«قيـــــــــده الحب كمـــــــــا ... قيـــــــــد راع جملا»
تقطيعـــه:
مفتعلن، مفتعلن ... مفتعلن، مفتعلن
العـــــــروض المشـــــــطور. الضـــــــرب المشـــــــطور
يأيها المشغوف بـالحب التعب ... كم أنت في تقـريب مـا لا يقـترب
دع ود من لا يرعـــوي إذا غضـــب ... ومن إذا عاتبتـــه يومـــا عتب
«إنـــــــك لا تجـــــــــني من الشـــــــوك العنب»
تقطيعـــه:
مفتعلن، مســــــــــــــتفعلن، مســــــــــــــتفعلن
العـــــــروض المنهـــــــوك. الضـــــــرب المنهـــــــوك
بيـــــاض شـــــيب قـــــد نصـــــع ... رقعتـــــه فمـــــا ارتقع
إذا رأى الـــــبيض انقمـــــع ... مـــــا بين يـــــأس وطمع
للـــــه أيـــــام النخـــــع ... **يـــــا ليتـــــني** فيهـــــا جـــــذع
أخب فيهـــا وأضع
تقطيعـــه:
متفعلن، مفتعلن
ويجوز في حشو الرجز: الخبن، والطي، والخبل، فالخبن فيه حسن، والطي فيه." (1)
"مخبـــول
هلا ســـألت طللا وخيما
مطـــــــــــــوي العـــــــــــــروض المنهـــــــــــــوك
يـــــا ليتـــــني فيهـــــا جـــــذع ... أخب فيهـــــا وأضع
مخبـــون
فـــــــــــــــــــــــارقت غـــــــــــــــــــــــير وامق
مخبـــول
يـــــــــــا صـــــــــــاح فيمـــــــــــا غضـــــــــــبوا
أبيـــات الرمل
العـــــــروض المحـــــــذوف والجـــــــائز فيـــــــه الخبن
الضـــرب المتمم
مثـل سـحق الـبرد عفى بعـدك القطـر مغنـاه وتـأويب الشـمال
مخبـــــــــــــــــــــــــون صـــــــــــــــــــــــــدر
وإذا رايـــــة مجـــــد رفعت ... نهض الصـــــلت إليهـــــا فحواها

(1) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي 6/307

مكفـــوف عجز
ليس كـــــل من أراد حاجـــة ... ثم جـــد في طلابهـــا قضـــاها
مشـــكول عجز
فدعوا أبا سعيد عامرا ... وعليكم أخاه فاضربوه." (1)
"أودى بحب سليمى فاتـك لقن ... كحيـة بـرزت من بين أحجـار
إذا رأتني تفديني وتجعله ... في النار، **يا ليتني** المجعول في النـار
ولــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه فيهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــا:
ماذا تظن سليمى إن ألم بها ... مرجل الرأس ذو بردين مزاح «1»
حلو فكاهته، خز عمامته ... في كفـه من رقى الشـيطان مفتـاح! «2»
في الســـراري
إبـــــــــــــراهيم عليـــــــــــــه الســـــــــــــلام وهـــــــــــاجر
: تسرى الخليل إبـراهيم عليـه الصـلاة والسـلام هـاجر، فولـدت لـه
إســـــــــــــــــماعيل عليـــــــــــــــــه الســـــــــــــــــلام.
وتسـرى النـبي عليـه الصـلاة والسـلام ماريـة القبطيـة، فولـدت لـه
إبـــراهيم.
ولما صـارت إليـه صـفية بنت حي، كـان أزواجـه يعيرنهـا باليهوديـة،
فشـكت ذلـك إليـه، فقـال لهـا: أمـا إنـك لـو شـئت لقلت فصـدقت
وصـدقت: أبي إسـحاق، وجـدي إبـراهيم، وعمي إسـماعيل، وأخي
يوســـف.
هشـــــــــــــــــــــــــــــــــام وزيـــــــــــــــــــــــــــــــد بن علي
: ودخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك، فقال له [هشـام] :
بلغني أنك تحـدث نفسـك بالخلافـة، ولا تصـلح لهـا، لأنـك ابن أمـة!
فقال له: أما قولـك إني أحـدث نفسـي بالخلافـة فلا يعلم الغيب إلا
الله، وأما قولك إني ابن أمة، فإسـماعيل ابن أمـة، أخـرج اللـه من
صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسـلم، وإسحاق بن حـرة،
أخرج الله من صلبه القردة والخنازير.." (2)
"الرســـــــول، فلمـــــا رجـــــــع أنشـــــأ يقـــــول:
بعثتـك مرتـادا ففـزت بنظـرة ... وأغفلتـني حـتى أسـأت بـك الظنا
وناجيت من أهـوى وكنت مقربـا ... فيـا ليت شـعري عن دنـوك مـا
أغـــنى

1) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي 6/335
2) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي 7/139

ونزهت طرفا في محاسن وجهها ... ومتعت باستظراف نغمتها أذنا
أرى أثرا منها بعينيك لم يكن ... لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا!
فيا ليتني كنت الرسول وكنتني ... وكنت الذي يقصى وكنت أنا المدني
ثم إن المأمون أقبل مسترضيا لها، فسلم عليها فلم ترد عليه السلام، وكلمها فلم تجبه، فأنشأ يقول:
تكلم، ليس يوجعك الكلام ... ولا يؤذي محاسنك السلام
أنا المأمون والملك الهمام ... ولكني بحبك مستهام
يحق عليك أن لا تقتليني ... فيبقى الناس ليس لهم إمام!
كتبت امرأة عمر بن عبد العزيز إلى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة:
ألا أيها الملك الذي قد ... سبى عقلي وهام به فؤادي
أراك وسعت كل الناس عدلا ... وجرت علي من بين العباد
وأعطيت الرعية كل فضل ... وما أعطيتني غير السهاد!
فصرف؟؟؟ إليها.
الرشيد وزبيدة وجارية
قعد الرشيد يوما عند زبيدة. وعندها جواريها، فنظر إلى جارية واقفة عند رأسها، فأشار إليها أن تقبله، فاعتلت بشفتيها، فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه:
قبلته من بعيد ... فاعتل من شفتيه
ثم ناولها القرطاس، فوقعت فيه:
فما برحت مكاني ... حتى وثبت عليه!
فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة، فوهبتها له، فمضى بها وأقام معها أسبوعا لا يدرى مكانهما، فكتبت إليه زبيدة:." (1)
"قامت تثنى وهى مرعوبة تود أن الشمل مجموع حتى إذا ما حاولت خطوة والصدر بالأرداف مدفوع بكى وشاحاها على متنها وإنما أبكاهما الجوع فانتبه الهادون من أهلها وصار للموعد مرجوع يا ذا الذى نم علينا لقد قلت ومنك القول مسموع لا تشغلينى أبدا بعدها إلا ونمامك منزوع ما بال خلخالك ذا خرسة لسان خلخالك مقطوع عاذلتى فى حبها أقصرى هذا لعمرى عنك موضوع وفي معناه لبشار بن برد سيدي لا تأت فى قمر لحديث وارقب الدرعا وتوق الطيب ليلتنا إنه واش إذا سطعا وله أيضا يقولان لو عزيت

---
(1) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي 8/114

قلبـك لارعـوى فقلت وهـل للعاشـقين قلـوب كثـير وشـعر لجميـل الأصمعي قال سمع كثير عزة منشدا ينشـد شـعر جميـل بن معمـر الذي يقول فيه ما أنت والوعـد الـذي تعـدينني إلا كـبرق سـحابة لم تمطر تقضى الديون ولست تقضى عاجلا هـذا الغـريم ولسـت فيـه بمعسر **يا ليتني** ألقى المنية بغتة إن كـان يـوم لقـائكم لم يقـدر." (1)

"الشـباب والشـيء الـذي لا يمكن تحصـيله الاكتسـاب بالعقـل والشيء الذي لا يمكن ضـبطه الـدنيا إذا أدبـرت، والشـيء الـذي لا يمكن الإحاطـــة بـــه عظمـــة صـــانع الكائنـــات تعـــالى وتقـــدس. ثم أقبـل المسـاء فتفرقـوا فلمـا أصـبح الصـباح اجتمعـوا للسـؤال الخامس، فقال العفريت: ما فائدة العقـل؟ فقـال الزاهـد: الإرشـاد إلى سبيل الحـق والخلاص من ورطـة المهالـك والإغنـاء عن حلـول الفقـر. السـؤال السـادس، قـال العفـريت: فمن العاقـل وعلى من يطلق من جنس آدم هذا الاسم؟ فقال الزاهـد: العاقـل من يتحمـل إذا أضـيم ويعفـو إذا قـدر ويحلم إذا غضـب ويتهـون أمـور الـدنيا ولا يغفل عن الأخرى. السؤال السابع، قـال العفـريت: مـا الفائـدة في حب الدنيا والرغبة فيها ولأي معنى غلب الحرص على بنيهـا؟ فقـال الزاهد: لأجل انتظام هـذا العـالم ومداومتـه إلى الأجـل الـذي أجلـه وقدره في الأزل خالقـه وإلا لاختـل نظامـه وبطلت أمـور المعـاش، وببطلان أمور المعاش تبطل أمور المعاد، فقال العفـريت: أخـبرني عن جوهرية الملك والجن والأنس، فقال الزاهد: جـوهر الملـك من العقــل المحض وجــوهر الجــان من الحــرص والغضــب والشــهوة والصـفات الذميمـة، وجـوهر الإنسـان مـركب من جـوهري الملـك والجان ولهـذا من غلب عقلـه شـهوته كـان أفضـل من الملـك ومن غلبت شهوته عقلـه كـان أخس من الكلاب ويقـول يـوم القيامـة **يا ليتني** كنت ترابا. قال الراوي: فلما انتهى إلى هـذا المقـام أمسـك العفريت عن الكلام وظهر فضل الزاهد ثم من ذلك الوقت تفـرقت الشـياطين واختفت عن أعين النـاس ولم يظهـروا إلى يومنـا هـذا والله أعلم.." (2)

"والرمض أن والحجارة من شـدة الحـر، يحمي الحصـى يقـول: فليس هنـــــــاك رمض لأن النبـــــــات قـــــــد غطى الأرض.

---

1) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وإخبار وأسرار ابن عبد ربه الأندلسي ص/121

2) مرزبان نامه اسبهبد مرزبان ص/58

والعازب: الذي يعزب بإبله، أي يبعد بها في المرعى. وينكع: يمنع، يقول: الذي يردها لا يمنع وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري:
مسحوا لحاهم قالوا سالموا ... **يا ليتني** في القوم إذ مسحوا اللحى
يقول: إنهم اجتمعوا للصلح عند الطمأنينة لما أخذوا الدية ورضوا بها فمسحوا لحاهم، ثم قال بعضهم لبعض: سالموا، وذلك أن الرجل لا يمسح لحيته إلا عند الرضا، فقال: **يا ليتني** كنت فيهم حتى لا أرضى بما يصنعون
وأنشدنا ابن الأنبارى، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، عن ابن الأعرابي:
سقى الله حيا بين صارة والحمى ... حمى فيد صوب المدجنات المواطر
أمين فأدى الله ركبا اليهم ... بخير ووقاهم حمام المقادر
كأني طريف العين يوم تطالعت ... بنا الرمل سلاف القلاص الضوامر
حذارا على القلب الذي لا يضيره ... أحاذر وشك البين أم لم يحاذر
أقول لقمقام بن زيد أما ترى ... سنا البرق يبدو للعيون النواظر
فإن تبك البرق الذي هيج الهوى ... أعنك وغن تصبر فلست بصابر
وأنشدنا أيضا قال: أنشدنا أبو الحسن بن البراء، قال: أنشدنا إبراهيم بن سهيل لجميل بن معمر العذري، وليست هذه الأبيات في شعر جميل:
خليلي هل في نظرة بعد توبة ... أداوي بها قلبي على فجور
إلى رجح الأكفال هيف خصورها ... عذاب الثنايا ريقهن طهور
تذكرت من أضحت قرى اللد دونه ... وهضب لتيما والهضاب وعور
فظلت لعينيك اللجوجين عبرة ... يهيجها برح الهوى فتمور
على أنني بالبرق من نحو أرضها ... إذا قصرت عنه العيون بصير." (1)
"برويته ونظره، ومثل لك الأحوال المخوفة عليك، وخلط الوعر بالسهل من كلامه ومشورته، ليكون خوفك كفاء رجائك، وشكرك إزاء النعمة عليك، وأن الغاش لك والحاطب عليك من مد لك في الاغترار، ووطأ لك مهاد الظلم، تابعا لمرضاتك، منقادا لهواك

(1) أمالي القالي أبو علي القالي 1/183

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى، رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوى، قال: حدثنا عبد الله ابن شبيب، قال: قال شبيب بن شبة لخالد بن صفوان: من أحب إخوانك إليك؟ قال: من سد خللي، وغفر زللي، وقبل عللي
وحدثنا أبي بكر بن الأنبارى، قال: حدثني أبو عيسى الختلي، قال: حدثنا أبو يعلى الساجي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: كان يقال: عليك بدينك، ففيه معادك، وعليك بمالك، ففيه معاشك، وعليك بالعلم، ففيه زينك.
وقرأنا على أبي بكر بن دريد، رحمه الله، تعالى: فلما مضى شهر وعشر لعيرها وقالوا تجئ الآن قد حان حينها أمرت من الكتان خيطا وأرسلت جريا إلى أخرى قريبا تعينها هذه امرأة تنتظر عيرا تقدم وزوجها فيها، فأرادت أن تنتف بالخيط وتتهيأ له والجري: الرسول يقول: أرسلته إلى جارة لها تنتفها لتزين، وبعد هذا قال: فما زال يجري السلك في حر وجهها ... وجبهتها حتى ثنته قرونها ثنته: كفته.
وقرونها: ذوائبها
وقرأت على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة:
يا ليتني قد أجزت الحبل نحوكم ... حبل المعرف أو جاوزت ذا عشر
إن الثواء بأرض لا أراك بها ... فاستيقنيه ثواء حق ذي كدر
وما مللت ولكن زاد حبكم ... ولا ذكرتك إلا ظلت كالسدر
أذرى الدموع كذي سقم يخامره ... وما يخامرني سقم سوى الذكر
كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم ... يا أشبه الناس كل الناس بالقمر
إني لأجذل أن أمسى مقابله ... حبا لرؤية من أشبهت في الصور." (1)
"تأهبوا للحدث النازل ... قد قرئ الشعر على كامل
وكامل الناقص في عقله ... لا يعرف العام من القابل
يهيهة يخلط ألفاظه ... كأنه بعض بني وائل
وإنما المرء ابن عم لنا ... ونحن من كوثى ومن بابل
أذنابنا ترفع قمصاننا ... من خلفنا كالخشب الشائل
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوي، لأعرابي مات ابنه

1) أمالي القالي أبو علي القالي 1/195

وهـــــــــــــــــــــــــــــو غـــــــــــــــــائب:
يا ليتني كنت فيمن كان حاضره ... إذ ألبسوه ثياب الفرقة الجددا
قالوا وهم عصب يستغفرون له ... نرجو لك الله والوعد الذي وعدا
قـل الغنـاء إذا لاقى الفـتى تلفـا ... قـول الأحبـة لا يبعـد وقـد بعـدا
بعد: هلك، وبعـد: نـأى المـراثي الـتي قالهـا بعض العـرب على قـبر عمـــرو بن حممـــة الدوســـي بعـــد أن عقـــروا رواحلهم عليه
وحـدثنا أبـو بكـر بن دريـد، قـال: حـدثني عمى، عن أبيـه، عن ابن الكلبي، عن أبي مسكين، وعن الشرقي بن قطامي، قالا: لما مـات عمرو بن حممة الدوسي، وكان أحـد من تتحـاكم إليـه العـرب، مـر بقبره ثلاثة نفر من أهل يثرب قادميين من الشام: الهدم بن امـرئ القيس بن الحارث بن زيـد أبـو كلثـوم ابن الهـدم الـذي نـزل عليـه النبي صلى الله عليه وسلم، وعتيك بن قيس بن هيشة بن أميـة بن معاويـة، وحـاطب بن قيس بن هيشـة الـذي كـانت بسـببه حـرب حاطب، فعقروا رواحلهم على قبره، وقام الهدم، فقال: لقد ضـمت الأثراء منك مرزأ عظيم رماد النار مشترك القدر حليما إذا ما الحلم كان حزامة وقـورا إذا كـان الوقـوف على الجمـر إذا قلت لم تـترك مقالا لقائل وإن صلت كنت الليث يحمى حمى الأجر ليبك من كانت حياتك عزه فأصبح لمـا بنت يغضـي على الصـغر سـقى الأرض ذات الطول والعرض متجم أحم الرحا واهي العـرى دائم القطـر ومـابي سقيا الأرض لكن تربة أضلك في أحشائها ملحد القبر،." (1)
"**يا ليتني** والمنى ليست بنافعة ... لمالك أو لحصـن أو لسـيار
طـوال أنضـية الأعنـاق لم يجـدوا ... ريح الإمـاء إذا راحت بأزفـار
لا يـتركون أخـاهم في مـودأة ... يسـفي عليـه دليـل الـذل والعـار
ولا يفـرون والمخـزاة تقـرعهم ... حـتى يصـيبوا بأيـد ذات أظفـار
النضي: عظم العنـق، والأزفـار: الأحمـال، واحـدها زفـر، والمـودأة: المضيقة، من قولهم تودأت عليـه الأرض إذا اسـتوت عليـه فوارتـه.
قـــال: وأنشـــدنا أبـــو بكـــر بن الأنبـــارى، قـــال: أنشـــدني أبي:
أي شـيء يكـون أعجب أمـرا ... إن تفكـرت من صـروف الزمـان
عارضـــات الســـرور تـــوزن فيـــه ... والبلايـــا تكـــال بـــالقفزان
قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد، رحمه الله، لكبشة أخت عمـرو بن معـــــــــــــــــــــــــــد يكـــــــــــــــــــــــــــرب:
وأرسـل عبـد اللـه إذ حـان حينـه ... إلى قومـه لا تعقلـوا لهم دمى

1) أمالي القالي أبو علي القالي 2/143

ولا تأخـذوا منهم إفـالا وابكـرا ... وأتـرك في بيت بصـعدة مظلم
ودع عنـك عمـرا إن عمـرا مسـالم ... وهـل بطن عمـرو غـير شـبر لمطعم
فـإن أنتم لم تقبلـوا واتـديتم ... فمشـوا بـآذان النعـام المصـلم
ولا تـردوا إلا فضـول نسـائكم ... إذا ارتملت أعقـابهن من الـدم
الإفال جمع أفيل وهي صـغار أولاد الإبـل، وارتملت: التطخت يعـني إذا حضـــــــــــــــــــــــــــــــــــــن.

انتســاب صعصــعة بن صــوحان لمــا ســأله معاويــة عن نســبه
قال وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا العكلي، عن الحرمازي، قال: حدثنا الهيثم، عن مجالد، عن الشعبي، قال: دخل صعصـعة بن صوحان على معاوية رضي الله عنه أول مـا دخـل عليـه، وقـد كـان يبلغ معاوية عنه، فقـال معاويـة، رحمـه اللـه: ممن الرجـل؟ فقـال: رجل من نزار، قال: وما نزار؟ قال:." [1]

" لإبراهيم الموصلي من جامع أغانيه
أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال وجدت كتابا بخط محمـد بن الحسن ذكر فيه أن فليح بن إسـماعيل حدثـه عن معـاذ صـاحب الهروي أن النصيب قال
عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال
أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال حـدثتني ظميـاء مـولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت سمعت جـدك يقـول وقـد أنشـد قول عمر بن أبي ربيعة
سلام بن الغساني يغني لعمر
صوت
(**يا ليتني** قـد أجـزت الحبـل نحـوكم ... حبـل المعـرف أو جاوزت ذا عشر)
(إن الثواء بأرض لا أراك بها ... فاستيقنيه ثواء حق ذي كدر)
(وما مللت ولكن زاد حبكم ... وما ذكرتك إلا ظلت كالسدر)
(ولا جذلت بشيء كان بعـدكم ... ولا منحت سـواك الحب من بشر)

1) أمالي القالي أبو علي القالي 2/226

الغنـاء في هـذه الأربعـة الأبيـات لسـلام بن الغسـاني رمـل بالسبابة في مجرى ." (2)

" عن جده عن ثعلبة بن عبد الله بن صعير

أن عمـر بن أبي ربيعـة نظـر في الطـواف إلى امـرأة شـريفة فرأى أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليهـا وكلمهـا فلم تجبـه فقال فيها

(الريح تسحب أذيالا وتنشرها ... **يا ليتني** كنت ممن تسـحب الريح)

(كيما تجر بنا ذيلا فتطرحنا ... على التي دونها مغبرة سوح)

(أنى بقربكم أم كيف لي بكم ... هيهـات ذلـك مـا أمسـت لنـا روح)

(فليت ضعف الـذي ألقى يكـون بهـا ... بـل ليت ضـعف الـذي ألقى تباريح)

(إحـدى بنيـات عمي دون منزلهـا ... أرض بقيعانهـا القيصـوم والشيح)

فبلغها شعره فجزعت منه فقيل لها اذكريه لزوجك فإنه سينكر عليه قوله فقالت كلا والله لا أشكوه إلا إلى الله ثم قـالت اللهم إن كان نـوه باسـمي ظالمـا فاجعلـه طعامـا للـريح فضـرب الـدهر من ضربه ثم إنه غدا يوما على فرس فهبت ريح فـنزل فاسـتتر بسـلمة فعصـفت الـريح فخدشـه غصـن منهـا فـدمي وورم بـه ومـات من ذلك ." (2)

" (تمنيت بكرا أن يكونـوا عمـارتي ... وقـومي وبكـر شـر تلـك القبائل)

(إذا قلت بكري نبوتم بحاجتي ... **فياليتني** من غـير بكـر بن وائل) فعاد إلى بني عبس وانتسب إلى أوس بن مالك

وقال الأصمعي في خبره لمـا أتى أهـل القريـة وهم بنـو ذهـل يطلب ميراثه من الأفقم مدحهم فقال

(إن اليمامة خير ساكنها ... أهل القرية من بني ذهل)

(الضامنون لمال جارهم ... حتى يتم نواهض البقل)

(قوم إذا انتسـبوا ففـرعهم ... فـرعي وأثبت أصـلهم أصـلي)

قال فلم يعطوه شيئا فقال يهجوهم

---

2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 1/115

2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 1/242

(إن اليمامة شر ساكنها ... أهل القرية من بني ذهل)

وقال أبو اليقظان في خبره كان الرجل الذي تزوج أم الحطيئة أيضا ولد زنا اسمه الكلب بن كنيس بن جابر بن قطن بن نهشل وكان كنيس زنى بأمة لزرارة يقال لها رشية فولدت له الكلب ويربوعا فطلبهم من زرارة فمنعه منهم فلما مات طلبهم من أبيه لقيط فمنعه وقال لقيط في ذلك

(أفي نصف شهر ما صبرتم لحقنا ... ونحن صبرنا قبل ذاك سنينا) وهي ابيات

فتزوج الكلب الضراء أم الحطيئة فهجاه الحطيئة وهجا أمه فقال ." (1)

" (قيل انزلوا فعرسوا ... من ليلكم وانشمروا)

(وقولها لأختها ... أمطمئن عمر)

الغريض يغني الوليد في مكة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وذكر السعدي

أن الوليد بن عبد الملك قدم مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل من رجل عالم يخبرني عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال لا حاجة لي به ثم عاد فسأل فذكروه ثم عاد فذكروه فقال هاتوه وركب معه فجعل يحدثه ثم حول عمر رداءه ليصلحه على نفسه فرأى الوليد على ظهره أثرا فقال ما هذا الأثر قال كنت عند جارية لي إذ جاءتني جارية برسالة من عند جارية أخرى وجعلت تسارني بها فغارت التي كنت عندها فعضت منكبي فما وجدت ألم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ماترى والوليد يضحك

فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به أمير المؤمنين قال ما زلنا في حديث الزنا حتى رجع

وكان قد حمل الغريض معه فقال له يا أمير المؤمنين إن عندي أجمل الناس وجها وأحسنهم حديثا فهل لك أن تسمعه قال هاته فدعا به فقال أسمع أمير المؤمنين أحسن شيء قلته فاندفع يغني بشعر عمر ومن الناس من يرويه لجميل

صوت

(إني لأحفظ سركم ويسرني ... لو تعلمين بصالح أن تذكري)

---

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 2/153

(ويكون يوم لا أرى لك مرسلا ... أو نلتقي فيه علي كأشهر)
(**يا ليتني** ألقى المنية بغتة ... إن كان يوم لقائكم لم يقدر)
(ما كنت والوعد الذي تعدينني ... إلا كبرق سحابة لم تمطر)
(تقضي الـديون وليس ينجـز عـاجلا ... هـذا الغـريم لنـا وليس بمعسر)

عروضه من الكامل وذكر حبش أن الغناء للغريض ولحنه ثقيـل أول ." (1)

" معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال

سئل رسول الله عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال " قد رأيتـه في المنام كأن عليه ثيابا بيضا فقد أظن أن لـو كـان من أهـل النـار لم أر عليه البياض "

قال الزبير وحدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهري عن عائشة

أن خديجة بنت خويلـد انطلقت بـالنبي حـتى أتت بـه ورقـة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهـو ابن عم خديجـة أخي أبيهـا وكـان امـرأ تنصـر في الجاهليـة وكـان يكتب الكتـاب العـبراني فيكتب بالعبرانية من الإنجيل ما شاء أن يكتب وكان شـيخا كبـيرا قـد عمي فقالت خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة يـابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله خبر ما رأى فقال ورقة هـذا النـاموس الذي أنزله الله تبـارك وتعـالى على موسـى **يا ليتـني** فيهـا جـذع ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك قـال رسـول اللـه أو مخـرجي هم قال ورقة نعم لم يأت رجـل قـط بمثـل مـا جئت بـه إلا عـودي وإن يدركني يومك لأنصرنك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي

خبره مع بلال

قـال الزبـير حـدثني عثمـان عن الضـحاك بن عثمـان عن عبـد الرحمن بن أبي الزنـاد قـال قـال عـروة كـان بلال لجاريـة من بـني جمح بن عمـرو وكـانوا يعذبونـه برمضـاء مكـة يلصـقون ظهـره بالرمضاء ليشرك بالله فيقول أحد أحد فيمر ." (2)

" الظرف وكان بشار صديقا لسيدها ومداحا له فحضر مجلسـه يوما والجارية تغني فسر بحضوره وشـرب حـتى سـكر ونـام ونهض

---

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 2/388
2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 3/114

بشار فقالت يا أبا معاذ أحب أن تذكر يومنا هذا في قصيدة ولا تذكر فيها اسمي ولا اسم سيدي وتكتب بها إليه فانصرف وكتب إليه
(وذات دل كـأن البـدر صـورتها ... بـاتت تغـني عميـد القلب سكرانا)
(إن العيـون الـتي في طرفهـا حـور ... قتلننـا ثم لم يحـيين قتلانا)
(فقلت أحسنت يا سؤلي ويا أملي ... فأسـمعيني جـزاك اللـه إحسانا)
(يا حبـذا جبـل الريـان من جبـل ... وحبـذا سـاكن الريـان من كانا)
(قالت فهلا فـدتك النفس أحسـن من ... هـذا لمن كـان صـب القلب حيرانا)
(يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا)
(فقلت أحسنت أنت الشـمس طالعـة ... أضـرمت في القلب والأحشاء نيرانا)
(فأسـمعيني صـوتا مطربـا هزجـا ... يزيـد صـبا محبـا فيـك أشجانا)
(**يا ليتني** كنت تفاحا مفلجة ... أو كنت من قضب الريحـان ريحانا)
(حـتى إذا وجـدت ريحي فأعجبهـا ... ونحن في خلـوة مثلت إنسانا)
(فحركت عودها ثم انثنت طربا ... تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا)
(أصبحت أطوع خلق الله كلهم ... لأكـثر الخلـق لي في الحب عصيانا)
(فقلت أطربتنا يا زين مجلسنا ... فهات إنك بالإحسان أولانا) ". (1)

" يسقيني فضحك ثم قال ذلك لك على مـا فيـه ودعـا بالطعـام فأكلنا وبالشراب فشربنا أقداحا ولم أر الغلام فسألت عنه فقال لي الساعة يجيء فلم نلبث أن وافاني فسألته أين كان فقـال كنت في الحمام وهو الذي حبسني عنك فقلت لوقتي

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 3/159

(وابأبي أبيض في صفرة ... كأنه تبر على فضه)
(جرده الحمام عن درة ... تلوح فيها عكن بضه)
(غصن تبدى يتثنى على ... مأكمة مثقلة النهضه)
(كأنما الرش على خده ... طل على تفاحة غضه)
(صفاته فاتنة كلها ... فبعضه يذكرني بعضه)
(**يا ليتني** زودني قبلة ... أو لا فمن وجنته عضه) فقال لي الحسن قد عمل فيك النبيذ فقلت لا وحياتك فقال هذا شر من ذلك فقلت
(إسقياني وصرفا ... بنت حولين قرقفا)
(واسقيا المرهف الغرير ... سقى الله مرهفا)
(لا تقولا نراه أكلف ... نضوا مخففا)
(نعم ريحانة النديم ... وإن كان مخطفا)
(إن يكن أكلفا فإني ... أرى البدر أكلفا) ." [1]
" (ويكون يوم لا أرى لك مرسلا ... أو نلتقي فيه علي كأشهر)
(**يا ليتني** ألقى المنية بغتة ... إن كان يوم لقائكم لم يقدر)
(أو أستطيع تجلدا عن ذكركم ... فيفيق بعض صبابتي وتفكري)
الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه يقول
(لو قد تجن كما أجن من الهوى ... لعذرت أو لظلمت إن لم تعذر)
(والله ما للقلب من علم بها ... غير الظنون وغير قول المخبر)
(لا تحسبي أني هجرتك طائعا ... حدث لعمرك رائع أن تهجري)
(فلتبكين الباكيات وإن أبح ... يوما بسرك معلنا لم أعذر)
(يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت ... يتبع صداي صداك بين الأقبر)
(صوت)
(إني إليك بما وعدت لناظر ... نظر الفقير إلى الغني المكثر)

---
1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 7/199

(يعـد الـديون وليس ينجـز موعـدا ... هـذا الغـريم لنـا وليس بمعسر)
(ما أنت والوعد الذي تعدينني ... إلا كبرق سحابة لم تمطر)
(قلـبي نصـحت لـه فـرد نصـيحتي ... فمـتى هجرتيـه فمنـه تكثري)
الغناء في هذه الأبيات لسـليم رمـل عن الهشـامي وفيـه قـدح طنبوري اظنه لجحظة أو لعلي بن مودة قالوا وقال في إخلافها إياه هذا الموعد
صوت
(ألا ليت ريعان الشباب جديد ... ودهرا تولى يا بثين يعـود) ." (1)
" أخـبرني الحسـن بن علي قـال حـدثنا محمـد بن القاسـم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن الحرمازي قال
(خرج سعيد بن عبد الـرحمن بن حسـان إلى عسـكر يزيـد بن عبد الملك فأتى عنبسـة بن سـعيد بن العاصـي وكـان أبـوه صـديقا لأبيه فسأله أن يرفع أمره إلى الخليفة فوعده أن يفعـل فلم يمكث إلا يسيرا حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شيء كان معـه فـأتى عنبسة فتنجزه ما وعده فاعتل عليه ودافعه فرجع سـعيد من عنـده فارتجل وقال
(أعنبس قد كنت لا تعتزي ... إلى عدة منك كانت ضلالا)
(وعدت عدات لوانجزتها ... إذا لحمدت ولم تزر مالا)
(وما كان ضرك لو قد شفعت ... فأعطى الخليفة عفوا نوالا)
(وقد ينجز الحر موعوده ويفعل ما كان بالأمس قالا)
(**فيا ليتني** والمـنى كاسـمها ... وقـد يصـرف الـدهر حـالا فحالا)
(قعدت ولم ألتمس ما وعدت ... ويا ليت وعدك كان اعتلالا)
(وكانت نعم منك مخزونة ... وقلت من أول يوم ألالا)
(أرى كذب القول من شر ما ... يعد إذا الناس عدوا الخصالا)
(فأبقيت لي عنك مندوحة ... ونفسا عزوفا تقل السؤالا)
(فإن عدت أرجوكم بعدها ... فبدلت بعد العلاء السفالا)
(أأرجـوك من بعـد مـا قـد عـزفت ... لعمـري لقـد جئت شـيئا عضالا)

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 8/108

الوليد يستأنس به في الحج
نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثر ." (1)
" مهدي بن سابق قال أنبأنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال
تزوج حارثة بن بدر ميسة بنت جابر وكانت تذكر بجمال وعقـل ولسان فلما هلك حارثة تزوجها بشـر بن شـعاف بعـده فلم تحمـده فقالت ترثي حارثة
(بدلت بشرا شـقاء أو معاقبـة ... من فـارس كـان قـدما غـير خوار)
(**يا ليتني** قبل بشر كان عاجلني ... داع من الله أو داع من النار)
وقالت أيضا فيه
(ما خـار لي ذو العـرش لمـا اسـتخرته ... وعـذبني أن صـرت لابن شعاف)
(فما كان لي بعلا وما كان مثله ... يكون حليفا أو ينال إلافي)
(فيـا رب قـد أوقعتـني في بليـة ... فكن لي حصـنا منـه رب وكاف)
(ونح إلهي ربقـــتي من يـــد امـــرىء ... شـــتيم محيـــاه لكـــل مصافي)
(هو السوأة السوآء لا خير عنده ... لطالب خير أو أحذ قوافي)
(يرى أكلة إن نلتهـا قلـع ضرسـه ... ومـا تلـك زلفى يـال عبـد مناف)
(وإن حـــادث عض الشـــعافي لم يكن ... صـــليبا ولا ذا تـــدرأ وقذاف)
أخبرني محمد بن مزيد قال أنبأنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال
لقي أنس بن زنيم الدئلي حارثة بن بدر فقال له يـا حارثـة قـد قلت لك أبياتا فاسمعها فقال هاتها فأنشده ." (2)
" يغنيهم في هذا الصـوت فوقـف حـتى سـمعه ثم أقبـل عليهم فقال هذا والله سيد من غناه

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 8/284
2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 8/422

هذه الأصوات التي ذكرتها الجامعة للنغم العشر والثماني النغم منها هي المشهورة المعروفة عند الرواة وفي روايات الرواة وعند المغنين

وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يراسل المعتضد بالله إذا استزار جواريه على ألسنتهن ومع ذوي الانس عنده من رسله مع أحمد بن الطيب وثابت بن قرة الطائي يذكر النغم وتفصيل مجاريها ومعانيها حتى فهم ذلك فصنع لحنا فجمع النغم الشعر في قول دريد بن الصمة

(**يا ليتني** فيها جذع ... أخب فيها وأضع)

المكتفي يراسله في الغناء

وصنع صنعة متقنة جيدة منها ما سمعناه من المحسنين والمحسنات ومنها ما لم نسمعه يكون مبلغها نحو خمسين صوتا وقد ذكرت من ذلك ما ." (1)

" (فإنك إذ أطمعتني منك بالرضا ... وأيأستني من بعد ذلك بالغضب)

وأعجب من ذلك ما عمله أمير المؤمنين المعتضد بالله فإنه صنع في رجز دريد بن الصمة **يا ليتني** فيها جذع لحنا من الثقيل الأول يجمع النغم العشر فأتى به مستوفى الصنعة محكم البناء صحيح الأجزاء والقسمة مشبع المفاصل كثير الأدوار لاحقا بجيد صنعة الأوائل وإنما زاد فضله على من تقدمه لأنه عمله في ضرب من الرجز قصير جدا واستوفى فيه الصنعة كلها على ضيق الوزن فصار أعجب مما تقدمه إذ تلك عملت في أوزان تامة وأعاريض طوال يتمكن الصانع فيها من الصنعة ويقتدر على كثرة التصرف وليس هذا الوزن في تمكنه من ذلك فيه مثل تلك

نسبة هذا اللحن

صوت

(**يا ليتني** فيها جذع ... أخب فيها وأضع)

(أقود وطفاء الزمع ... كأنها شاة صدع)

الشعر لدريد بن الصمة والغناء للمعتضد ولحنه ثقيل أول يجمع النغم العشر ." (2)

" نهك عطشا

---

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 9/73

2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 9/388

قال وذلك أن المأموم يخاف عليه الماء حتى بلغ منه العطش فجعل يهتف أميت أنا عطشا وينادي يا ورقاء قال أبو حية فجعل ينادي يا شأس فلما رأوا ذلك سقوه فمات لثالثة

فقال ورقاء بن زهير

شعر ورقاء بن زهير حين قتل والده

(رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول أبادر)

(إلى بطلين ينهضان كلاهما ... يريغان نصل السيف والسيف نادر)

(فشلت يميني إذ ضربت ابن جعفر ... وأحرزه مني الحديد المظاهر)

قال أبو عبيدة وسمعت أبا عمرو بن العلاء ينشد هذا البيت فيها

(وشلت يميني يوم أضرب خالدا ... وشل بناناها وشل الخناصر)

قال أبو عبيدة وأنشدني أبو سرار أيضا فيها

(**فياليتني** من قبل أيام خالد ... ويوم زهير لم تلدني تماضر)

تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي امرأة زهير بن جذيمة

قال أبو عبيدة أنشدني أبو سرار فيها

(لعمري لقد بشرت بي إذ ولدتني ... فماذا الذي ردت عليك البشائر)

وقال خالد بن جعفر يمن على هوازن بقتله زهيرا ويصدق الحديث قال أبو عبيدة أنشدنيه مالك بن عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب الأسنة

(بل كيف تكفرني هوازن بعدما ... أعتقتهم فتوالدوا أحرارا) ." (1)

" (عجب الفرزدق من فزارة أن رأى ... عنها أمية بالمشارق تنزع)

(فلقد رأى عجبا وأحدث بعده ... أمر تطير له القلوب وتفزع)

---

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 11/94

(بكت المنـابر من فـزارة شـجوها ... فـالآن من قسـر تصـيح وتجزع)
(فملوك خندف أضرعونا للعدا ... لله در ملوكنا ما تصنع)
(كانوا كقاذفة بنيها ضلة ... سفها وغيرهم ترب وترضع)
أخبرني حبيب بن نصـر المهلـبي قـال حـدثنا عبـد اللـه بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن سـعيد بن أسـيد العـامري قـال حـدثني محمد بن أنس الأسدي قال
جلست إلى إسماعيل بن عمار وإذا هـو يفتـل أصـابعه متأسـفا فقلت علام هذا التأسف والتلهف فقال
(عيناي مشؤومتان ويحهما ... والقلب حران مبتلى بهما)
(عرفتاه الهوى لظلمهما ... **يا ليتني** قبل ذا عدمتهما)
(هما إلى الحين دلتا وهما ... ذل على من أحب دمعهما)
(سأعذر القلب في هواه وما ... سبب كل البلاء غيرهما)
صوت
(فكعبة نجران حتم عليك ... حتى تناخي بأبوابها)
(نزور يزيد وعبد المسيح ... وقيسا هم خير أربابها)
(وشاهدنا الجل والياسمين ... والمسمعات بقصابها)
(وبربطنا دائم معمل ... فأي الثلاثة أزرى بها) ." (1)
" (تركنا أبا الأضياف في كل شتوة ... بمـر ومـردى كـل خصـم يجادله)
(مقيما سلبناه دريسي مفاضة ... وأبيض هنديا طوالا حمائله)
- طويل -
فقال هشام هلك والله الرجل
ونسـخت من كتـاب ابن حـبيب قـال ابن الأعـرابي اصـطحب العجير وشاعر من خزاعة إلى المدينة فقصد الخـزاعي الحسـن بن الحسن بن علي عليهم السلام وقصد العجير رجلا من بني عامر بن صعصعة كان قد نال سلطانا فأعطى الحسن بن الحسـن الخـزاعي وكساه ولم يعط العامري العجير شيئا فقال العجير
(**يا ليتني** يوم حزمت القلـوص لـه ... يممتهـا هاشـميا غـير ممذوق)

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 11/381

(محض النجار من البيت الذي جعلت ... فيه النبوة يجري غـير مسبوق) ." (2)

" (ونوليني قبلة ... واحدة ثم كفى) - مجزوء الرجز -

قال وفيها يقول

(يا ريم قد أتلفت روحي فما ... منها معي إلا القليل الحقير)

(فأذنبي إن كنت لم تذنبي ... في ذنوبا إن ربي غفور)

(ماذا على أهلك لو جدت لي ... وزرتني يا ريم فيمن يزور)

(هـل لـك في أجـر تجـازي بـه ... في عاشـق يرضـيه منـك اليسير)

(يقبل ما جدت به طائعا ... وهو وإن قل لديه الكثير)

(لعمـري من أنت لـه صـاحب ... مـا غـاب عنـه في الحيـاة السرور) - سريع -

قال وفيها يقول

(يا ريم يا قاتلتي ... إن لم تجودي فعدي)

(بيضت بالمطل وإخلافك ... وعدي كبدي)

(حالف عيني سهدي ... وما بها من رمد)

(**يا ليتني** في الأحد ... أبليت مني جسدي)

(لمن به من شقوتي ... أخذت حتفي بيدي) - مجزوء الرجز -

أنشـدني علي بن سـليمان الأخفش قـال أنشـدني محمـد بن الحسـن بن الحـرون عن ابن النطـاح لمطيـع بن إيـاس يقولـه في جوهر جارية بربر

(يا بأبي وجهك من بينهم ... فإنه أحسن ما أبصر)

(يا بأبي وجهك من رائع ... يشبهه البدر إذا يزهر)

(جارية أحسن من حليها ... والحلي فيه الدر والجوهر)

(وجرمها أطيب من طيبها ... والطيب فيه المسك والعنبر) ." (2)

" يربد البصرة فمر بشير زاذان في طريقه فمرض بها فاضـطر إلى المقام بها بسبب علته فاشـتد مرضـه فمـات هنـاك ودفن على تلعة وكان بشار بلغه أن حمادا عليل لما به ثم نعي إليه قبـل موتـه فقال بشار

(لو عاش حماد لهونا به ... لكنه صار إلى النار)

---

2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 13/69

2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 13/327

فبلغ هذا البيت حمادا قبل أن يموت وهو في السياق فقال يرد عليه

(نبئت بشارا نعاني وللموت ... براني الخالق الباري)

(**يا ليتني** مت ولم أهجه ... نعم ولو صرت إلى النار)

(وأي خزي هو أخزى من أن ... يقال لي يا سب بشار)

قال فلما قتل المهدي بشارا بالبطيحة اتفق أن حمل إلى منزله ميتا فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بهما أبو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان يهاجي بشارا فوقف على قبريهما وقال

(قد تبع الأعمى قفا عجرد ... فأصبحا جارين في دار)

(قالت بقاع الأرض لا مرحبا ... بقرب حماد وبشار)

(تجاورا بعد تنائيهما ... ما أبغض الجار إلى الجار)

(صارا جميعا في يدي مالك ... في النار والكافر في النار)

صوت

(هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف ... وأنت ما عشت مجنون بها كلف) ." (1)

" صوت منسرح

(يشتاق قلبي إلى مليكة لو ... أمست قريبا ممن يطالبها)

(ما أحسن الجيد من مليكة واللبات ... إذ زانها ترائبها)

(**يا ليتني** ليلة إذا هجع الناس ... ونام الكلاب صاحبها)

(في ليلة لا يرى بها أحد ... يسعى علينا إلا كواكبها)

الشعر لأحيحة بن الجلاح والغناء لابن سريج

رمل بالخنصر في مجرى البنصر

وفيه لحن لمالك من رواية يونس ." (2)

" 9 - أخبار حبابة

كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعرف بابن رمانة وقيل ابن مينا

وهو خرجها وأدبها

وقيل كانت لآل لاحق المكيين

وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة بالعود

---

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 14/374

2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 15/35

وأخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومالك ومعبد وعن جميلة وعزة الميلاء

وكانت تسمى العالية فسماها يزيد لما اشتراها حبابة

وقيل إنها كانت لرجل يعرف بابن مينا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني حاتم بن قبيصة قال وكانت حبابة لرجل يدعى ابن مينا فأدخلت على يزيد بن عبد الملك في إزار له ذنبان وبيدها دف ترمي به وتتلقاه وتتغنى - منسرح -

(ما أحسن الجيد من مليكة واللبات ... إذ زانها ترائبها)

(**يا ليتني** ليلة إذا هجع النناس ... ونام الكلاب صاحبها)

(في ليلة لا يرى بها أحد ... يسعى علينا إلا كواكبها) ." [1]

" (**ويا ليتني** أرعى المخاض بقفرة ... وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر)

(ويا ليت لي بالشأم أدنى معيشة ... أجالس قومي ذاهب السمع والبصر)

ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سألني عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها فقال أورأيت جبلة يشرب الخمر قلت نعم

قال أبعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته فهل سرح معك شيئا قلت سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج

فقال هاتها

وبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين إني لأجد أرواح آل جفنة

فقال عمر رضي الله عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة

فانصرف عنه وهو يقول 6 - كامل -

(إن ابن جفنة من بقية معشر ... لم يغذهم آباؤهم باللوم)

(لم ينسني بالشأم إذ هو ربها ... كلا ولا متنصرا بالروم)

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 15/119

(يعطي الجزيل ولا يراه عنده ... إلا كبعض عطية المذموم)
(وأتيتـــه يومـــا فقـــرب مجلســـي ... وســـقى فـــرواني من الخرطوم)
فقال له رجل في مجلس عمر أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مزني
قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله لطوقتك طوق الحمامة
وقال ما كان خليلي ليخل بي فما قال لك قال قـال إن وجدتـه حيا فادفعها إليه وإن وجدتـه ميتـا فـاطرح الثيـاب على قـبره وابتـع بهذه الدنانير بدنا فانحرها على قبره
فقال حسان ليتك وجدتني ." (1)
" (فصغ ما كنت حليت ... به سيفك خلخالا)
(وما تصنع بالسيف ... إذا لم تك قتالا)
قال فقال عبد الله ما لبست السـيف قـط فلمحـني إنسـان إلا قلت إنه يحفظ شعر أبي العتاهية في فينظر إلي بسببه
فقال ابن الأعرابي اعجبوا إليه لعنه الله يهجو مولاه وكـان أبـو العتاهية من موالي بني شيبان
وقال محمد بن موسى في خبره وقال أبو العتاهيـة يهجـو عبـد الله بن معن - سريع -
(لا تكثرا يا صاحبي رحلي ... في شتم من أكثر من عذلي)
(سبحان من خص ابن معن بما ... أرى به من قلة العقل)
(قال ابن معن وجلا نفسه ... على من الجلوة يا أهلي)
(أنا فتاة الحي من وائل ... في الشرف الباذخ والنبل)
(ما في بني شيبان أهل الحجى ... جارية واحدة مثلي)
(**يا ليتني** أبصرت دلالة ... تدلني اليوم على فحل)
(والهفتا اليوم على أمرد ... يلصق مني القرط بالحجل)
(أتيته يوما فصافحته ... فقال دع كفي وخذ رجلي)
(يكنى أبا الفضل فيا من رأى ... جارية تكنى أبا الفضل)
(قد نقطت في خدها نقطة ... مخافة العين من الكحل)
(إن زرتموها قال حجابها ... نحن عن الزوار في شغل)
(مولاتنا خالية عندها ... بعل ولا إذن على البعل)

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 15/163

(قولا لعبد الله لا تجهلن ... وأنت رأس النوك والجهل) ." (2)
" الشعر لإبـراهيم بن المهـدي والغنـاء لعلويـه - خفيـف رمـل - لشارية بالبنصر ولم يقع إلينا فيه طريقة غير هذه

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عبد اللـه بن أبي سـعيد قـال حـدثني محمـد بن مالـك الخـزاعي قـال حـدثتني ملح العطارة وكانت من أحسن الناس غناء وإنما سميت العطارة لكـثرة استعمالها العطر المطيب قالت غنت شارية يوما بين يدي المتوكل وأنا واقفة مع الجواري

(باللـه قولـوا لي لمن ذا الرشـا ... المثقـل الـردف الهضـيم الحشا)

(أظرف ما كان إذا ما صحا ... وأملح الناس إذا ما انتشى)

(وقد بنى برج حمام له ... أرسل فيه طائرا مرعشا)

(**يا ليتني** كنت حماما له ... أو باشقا يفعل بي ما يشا)

(لو لبس القوهي من رقة ... أوجعه القوهي أو خدشا)

وهو - هزج - فطـرب المتوكـل وقـال لشـارية لمن هـذا الغنـاء فقـالت أخذتـه من دار المـأمون ولا أدري لمن هـو فقلت لـه أنـا أعلم ." (2)

" ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحبك الذي يقول

(من عاشقين تواعدا وتراسلا ... ليلا إذا نجم الثريا حلقا)

(باتا بأنعم ليلة وألذها ... حتى إذا وضح الصباح تفرقا)

قال نعم قالت قبحه الله وقبح شعره ألا قال تعانقا

قال إسحاق في خبره فلم تثن على أحد منهم في ذلـك اليـوم ولم تقدمه

قال وذكر لي الهيثم بن عـدي مثـل ذلـك في جميعهم إلا جميلا فإنه خالف هذه الرواية وقـال فقـالت لراويـة جميـل أليس صـاحبك الذي يقول

(**فيـا ليتـني** أعمى أصـم تقـودني ... بثينـة لا يخفى علي كلامها)

قال نعم قالت رحم الله صـاحبك كـان صـادقا في شـعره كـان جميلا كاسمه فحكمت له

وفي الأشعار المذكورة في الأخبار أغان تذكر ها هنا نسبتها

---

2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 15/270

2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 16/19

فمنها
صوت
(هما دلتاني من ثمانين قامـة ... كمـا انقض بـاز أقتم الـريش كاسره)
(فلمـا اسـتوت رجلاي بـالأرض قالتـا ... أحي يـرجى أم قتيـل نحاذره)
عروضه - الطويل - الشعر للفرزدق والغناء للحجبي - ورمـل - بالبنصر عن الهشامي وحبش
وأخبرني أبو خليفة في كتابـه إلي قـال حـدثنا محمـد بن سـلام عن يونس وحدثنا به اليزيدي قال حدثنا أحمـد بن زهـير قـال حـدثنا محمد بن سلام عن يونس قال ." [1]
" (أما الأراك فكانت من محارمنا ... عيشـا لذيـذا وكـانت جنـة رغدا)
(كـانت لنـا جنـة كنـا نعيش بهـا ... نفـنى بهـا إن خشـينا الأزل والنكدا)
(**يا ليتني** قبل ما ناب الزمان به ... أهلي لقيت على عدوانه الأسدا)
(قد خاننـا زمن لم نخش عثرتـه ... من يـأمن اليـوم أم من ذا يعيش غدا)
(لامتني النفس في برد فقلت لهـا ... لا تهلكي إثـر بـرد هكـذا كمدا)
(كم من نعيم أصبنا من لذاذته ... قلنا له إذ تولى ليته خلدا)
هربه إلى البصرة
قالوا وعلم ابن مفرغ أنه أقام على ذم عبـاد وهجائـه وهـو في محبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس إذا سألوه عن حبسـه مـا سببه رجل أدبه أمير ليقوم من أوده أو يكف من غربه وهذا العمري خير من جر الأمير ذيله على مداهنة لصـاحبه فلمـا بلـغ عبـادا قولـه رق له وأخرجه من السجن فهرب حـتى أتى البصـرة ثم خـرج منهـا إلى الشام وجعل ينتقل في مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده
وقال المدائني في خبره
لما بلغ عباد بن زياد أن ابن المفرغ قال
(سبق عباد وصلت لحيته ...)

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 16/174

دعا ابنه والمجلس حافل فقال له له أنشدني هجاء أبيك الذي هجي به فقال أيها الأمير ما كلف أحد قط ما كلفتني فأمر غلاما له أعجميا وقال له قم على رأسه فإن أنشد ما أمرته به وإلا فصب السوط على رأسه أبدا أو ينشده فأنشده أبياتا هجي بها أبوه أولها
(قبح الأله ولا يقبح غيره ... وجه الحمار ربيعة بن مفرغ) ".
(1)
" هجاؤه بني زياد
وخرج فأقام بكرمان حتى غلب ابن الزبير على العراق وهرب ابن زياد وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله فخرج عن البصرة هاربا فعاد ابن مفرغ إلى البصرة وعاود هجاء بني زياد فقال يذكر هرب عبيد الله وتركه أمه بقوله
(أعبيد هلا كنت أول فارس ... يوم الهياج دعا بحتفك داع)
(أسلمت أمك والرماح تنوشها ... **يا ليتني** لك ليلة الإفزاع)
(إذ تستغيث وما لنفسك مانع ... عبد تردده بدار ضياع)
(هلا عجوزك إذ تمد بثديها ... وتصيح ألا تنزعن قناعي)
(أنقذت من أيدي العلوج كأنها ... ربداء مجفلة ببطن القاع)
(فركبت رأسك ثم قلت أرى العدا ... كثروا وأخلف موعدي أشياعي)
(فانجى بنفسك وابتغي نفقا فما ... لي طاقة بك والسلام وداعي)
(ليس الكريم بمن يخلف أمه ... وفتاته في المنزل الجعجاع)
(حذر المنية والرماح تنوشه ... لم يرم دون نسائه بكراع)
(متأبطا سيفا عليه يلمق ... مثل الحمار أثرته بيفاع)
(لا خير في هذر يهز لسانه ... بكلامه والقلب غير شجاع) ".
(2)
" (وكأنه من دير هزقل مفلت ... حرد يجر سلاسل الأقياد)
أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال أخبرني دعبل بن علي قال قال لي أبي علي بن رزين ما قلت شيئا من الشعر قط إلا هذه الأبيات
(خليلي ماذا أرتجي من غد امرىء ... طوى الكشح عني اليوم وهو مكين)

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 18/268
2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 18/288

(وإن امـرأ قـد ضـن منـه بمنطـق ... يسـد بـه فقـر امـرىء لضنين)

وبيتين آخرين وهما

(أقول لما رأيت الموت يطلبني ... **يا ليتـني** درهم في كيس مياح)

(فيا له درهما طالت صيانته ... لا هالك ضيعة يوما ولا ضاح)

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني أبـو هفـان قال قال لي دعبل قال لي أبو زيد الأنصاري

مم اشتق دعبـل قلت لا أدري قـال الـدعبل الناقـة الـتي معهـا ولدها

أخبرني محمد بن عمران الصـيرفي قـال حـدثني العـنزي قـال حدثني محمد بن أيوب قال

دعبل اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ودعبل لقب لقب به ." (1)

" (عرد المجس بمتنه عجر ... في جذره عن فخذه جنف)

(فلو أن فياضا تأمله ... نادى بجهد الويل يلتهف)

(وإذا تمسحه لعادته ... ودنا الطعان فمدعس ثقف)

(وإذا رأى نفقا ربا ونزا ... حتى يكاد لعابه يكف)

(لا ناشئا يبقي ولا رجلا ... فندا وهذا قلبه كلف)

(**يا ليتني** أدري أمنجيتي ... وجناء ناجية بها شدف)

(من أن تعلقني حبائله ... أو أن يواري هامتي لجف)

(ولقد أقول حذار سطوته ... إيها إليك توق يا خلف)

(ولو أن بيتك في ذرا علم ... من دون قلة رأسه شعف)

(زلق أعاليه وأسفله ... وعر التنائف بيتها قذف)

(لخشيت عردك أن يبيتني ... أن لم يكن لي عنه منصرف)

قال الأصمعي فحدثني شيخ من آل أبي سـفيان بن العلاء أخي أبي عمرو بن العلاء قال

أنشدت قصيدة خلف الفائية هذه وأعرابي جـالس يسـمع فلمـا سمع قوله ." (2)

" (يا أيها العائبي ولم ير لي ... عيبا أما تنتهي فتزدجر)

(هل لك وتر لدي تطلبه ... فأنت صلد ما فيك معتصر)

(فالحمد والمجد والثناءلنا ... وللحسود التراب والحجر)

---

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 20/134

2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 20/251

وهي طويلة يقول فيها

(تعيش فينا ولا تلائمنا ... كما تعيش الحمير والبقر)

(تغلي علينا الأشعار منك وما ... عندك نفع يرجى ولا ضرر)

أخبرني عمي رحمه الله قال حدثني عمر بن نصر الكاتب قال حدثني عمي علي بن الحسن بن عبد الأعلى قال محمد

اجتاز بديع غلام عمير المأموني بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان أحسن خلق الله وجها وكان محمد يحبه ويجن به جنونا فقال

(راح علينا راكبا طرفه ... أغيد مثل الرشأ الآنس)

(قد لبس القرطق واستمسكت ... كفاه من ذي برق يابس)

(وقلد السيف على غنجه ... كأنه في وقعة الداحس)

(أقول لما أن بدا مقبلا ... **يا ليتني** فارس ذا الفارس)

أخبرني الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال

دامت الأمطار بسر من رأى فتأخر الحسن بن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأه محمد بن عبد الملك فكتب إليه الحسن يقول ." [1]

" تدور وغناء يصور وحديث لا يجور وندامى كأنهم البدور

قال إسحاق وقلت لأعرابي كان يألفني أين كنت بالأمس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني إلى قبة كإيوان كسرى وأطعمني في قصاع تترى وغنتني جارية سكرى تلعب بالمضراب كأنه مدرى **فيا ليتني** لقيتها مرة أخرى

قال إسحاق وقلت لبعض الأعراب طلبتك أمس فلم أجدك فأين كنت قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات التنانير وأطعمني أمهات الأبازير وحلواء الطناجير وسقاني زعاف القوارير وأسمعني غناء الشادن الغرير على العيدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير

صديق يهدي إليه جواري ونبيذا

قرأت في بعض الكتب بغير إسناد أن العطوي كان يوما جالسا في منزله وطرقه صديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت إليك جواري اليوم ونبيذا يكفيك وحسبك بالكفاية

وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب العطوي إلى صديق له من أهل الأدب

1) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 23/68

(يومنـــا طيب بـــه حســـن القصـــف ... وحث الأرطـــال والكاسات) ." (2)
"يملأ الكـــف ولا يفضـــلها ... فـــإذا ثنيتـــه لا ينثـــني
بكـــــــــــــــــر بن النطـــــــــــــــاح:
صـــادتك من بقـــر القصـــور ... بيض نـــواعم في الحرير
حـــور تحـــور إلى رضـــا ... ك بـــأعين منهن حـــور
وكأنمـــا برضـــابهن ... ن جـــنى الخمـــور على الثغـــور
يصـــبغن تفـــاح الخـــدو ... د بمـــاء رمـــان الصـــدور
العبـــــــــــــــاس بن الأحنـــــــــــــــف:
واللــه لــو أن القلــوب كقلبهــا ... مــا رق للولــد الضــعيف الوالد
جـال الوشـاح على قضـيب زانـه ... رمـان صـدر ليس يقطـف ناهد
ابن المعـــــــــــــــــــــــــــــــتز:
يـــا غصـــنا إن هـــزه مشـــيه ... خشـــيت أن يســـقط رمانه
ارحم مليكـــا صـــار مســـتعبدا ... قـــد ذل في حبـــك ســـلطانه
علي بن الصـــــــــــــــــــــــــــباح:
ومحجوبــة عنــد الــوداع رأيتهــا ... تنشــف دمعــا بــالرداء الممسك
وتبكي حـذار الـبين منهـا بعـبرة ... تسـيل على الخـدين في حسـن مســـــــــــــــــــــــــــــــــلك
فتحسب مجـرى الـدمع في وجناتهـا ... بقيـة طـل فـوق ورد ممعك
وقــد ســفرت عن غــرة بابليــة ... وصــدر بــه نهــد كحــق مفلك
ديـــــــــــــــــــــــــك الجن:
ذات ســـراويل تحت أقمصـــة ... من فضـــة حفتـــا بفصـــين
شـــاطرة كـــالغلام فاتكـــة ... تصـــلح من طبهـــا لأمـــرين
قـــد غلام وخلـــق جاريـــة ... قـــامت من الطيب بين خلطين
عمـــــــــــــــرو بن كلثـــــــــــــــوم:
تريـــك إذا دخلت على خلاء ... وقـــد أمنت عيـــون الكاشـــحينا
ذراعي عيطـــل أدمـــاء بكـــر ... هجـــان اللـــون لم تقـــرأ جنينا
وثــديا مثــل حــق العــاج رخصــا ... حصــانا من أكــف اللامســينا
ومنـــــه أخـــــذ أبـــــو نـــــواس قولـــــه:
ولو شـئت قـد رادت يـدي تحت قرقـل ... من المس، إلا من يـدي، حصـــــــــــــــــــــــــــــــان
الســـــــــــــــــــــــــــروي:

2) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني 23/137

وحــق الخــدور وحــق الكلــل ... وعــذب مواقــع رشــف القبل
ونرجســــتين لــــدى وردتين ... ورمــــانتين على غصــــن دل
أعــــاتبهن فيظهــــرن لي ... حبــــاب الــــدموع وجمــــر الخجل
مســـــــــــــــــــــلم بن الوليـــــــــــــــــد:
فأقسمت أنسى الداعيات إلى الصبا ... وقد فاجأتهـا العين والسـتر واقع
فغطت بأيـديها ثمـار نحورهـا ... كأيـدي الأسـارى أثقلتهـا الجوامع
ابن الـــرومي:
صــــدور زانهن حقــــاق عــــاج ... وحلي زانــــه حســــن اتســــاق
يقــول النــاظرون، إذا رأوه، ... أهــذا الحلي من هــذي الحقــاق
ومـا تلـك الحقـاق سـوى ثـدي ... قـدرن من الحقـاق على وفـاق
نواهــــد لا يعــــد لهن عيب ... ســـوى منـــع المحب من العنــــاق
وهـذا من نـادر معـاني ابن الـرومي. إلا أنـه ألم بقـول الأعـرابي؛
ولعمــــــــري إنــــــــه أبــــــــدع واســــــــتوفى المعــــــــنى:
أبت الروادف والثدي لقمصـها ... مس البطـون، وأن تمس ظهـورا
وإذا الريــاح مــع العشــي تنــاوحت ... نبهن حاســدة وهجن غيــورا
غصــــــن من الأبنـــــوس ركب في ... مــــــؤتزر معجب ومنتطق
يهــــــتز من ناهديــــــه في ثمــــــر ... ومن دواجي ذراه في ورق
هيفــــاء زينت بحســــن محتضــــن ... أوفى عليــــه نهــــود معتنق
محمـــــــــــــــــــــــــــد بن منـــــــــــــــــــــــــــاذر:
ولهــــا ثــــديان مــــا عــــدوا ... من حقــــاق العــــاج أن كعبا
قســــمت نصــــفين: دعص نقــــا ... وقضــــيبا لان فاضــــطربا
ولــه:
والبطن ذو عكنــــة لطيــــف ... صــــفر وشــــاحاه جــــائلان
أشــــرف من فوقــــه عليــــه ... ثــــديان مثلان ناهــــدان
وابن مناذر هذا هو الذي قال لـه أبـو العتاهيـة: كم تقـول في اليـوم من الشعر؟ فقال ابن مناذر: الخمسة والثلاثة. فقـال أبـو العتاهيـة: لكني أقـول المئـة والمئـتين. فقـال ابن منـاذر: أجـل، لأنـك تقـول:
يــــا عتب مــــالي ولــــك ... يــــا **ليتــــني** لم أرك
وأنــــــــــــــــــــــا أقــــــــــــــــــــــول:
ستظلم بغداد ويجلو لنا الدجى ... بمكة، ما عشنا، ثلاثة أقمر." (1)

(1) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء ص/31

"مذ حسن الله جل الله صورته ... غصن وصبح وليل تحت طرته
ومن ذلك:
قيل لي أن شقيق الروح ذو الرأي السديد
قد أعد الخيل والرجل بأنواع الجنود
ثم قد أوقد نيرانا تناهت في الوقود
وعبيد ما روى أشجع منهم في العبيد
ثم قد محرق الأعلام مع خفق البنود
وهي من خير الثياب الوشي من حمر وسود
فتأوهت من الخوف على القلب العميد
عاذلي قاتلك الرحمن من واش حسود
لا تلم من قال للدمع أترضى بالجمود
كن على الخد مدى الأيام كالطلع النضيد
ومن ذلك:
قال لي عاذلي وأنكر دمعي ... ودموعي تنهل في صحن خدي
بح فأنت الرشيد إن ساعد الد ... مع وإن لم فأنت في كل جهد
قلت لو كان مثل حزني ليعقوب لأودى به غرامي ووجدي
كيف يا ابن الكرام للقلب بالصبر وقد ضن سؤل قلبي برفدي
نحت وجدا كمثل ما ناح داو ... ود فما جاد لي منأى بوعدي
لا ولا رق لي وما ذاك إلا ... لشقائي به وقلة سعدي
كيف أسلو من بعدما صنع السقم بجسمي وما على الحب مفدي
يا بديع الجمال لو بك ما بي ... لم تكن قاتلي بهجر وصد
لست أنفك خاضعا أبد الد ... هر لم قد زها بخد وقد
لا ولا أكتم الهوى بعد أن قال عذولي أراك تخفي وتبدي
قد براني الهوى وأخلقني الشوق وطول الغرام للصب يردي
صار حبي وكنت أرجوه سلما ... من أنا منه في عناء وكد
كيف أسلو والوجد غضا جديدا ... أبدا مؤنسي وحدي وعندي
ومن ذلك:
لقد قال لي إذ قلت صل ويك لن أصل ... وأوعدني بالاحتيال على قتلي
أما والذي أوحى إلى النحل أنه ... ليعلم أن القتل ليس لي بالعدل
ولكنه والله يفرح أن أرى ... سقيما ضعيف الرزق مختبل العقل
فمالي إلى حسن التصبر حيلة ... سوى طلب الإحسان باللين

والــذل
لقــد قــال لي موســى دع النــوح والبكــا ... وإن كــان فيض الــدمع للمبتلي يســلي
أتدري هداك الله أنك سالك ... طريق التقى العاقل الكامل الفضل
فقلت لـــه لم أبــد طـــول صـــبابتي ... ليعلم عـــذالي من الثكل
فلا رزقت روحي سـلوا عن الهوى ... وإن قـال يلحـا لقـد زدت في الخبل
تراني أطيع العاذل الأحمق الذي ... يلــوم ألا يــا رب من لام بالجهل
فمن شاء فليعذل فلست أطيعه ... ولو قال تب ناديت تب أنت عن عــذلي
ومن ذلـــك:
فتاة هي البدر الذي بهـر البشــر ... **فيا ليتـني** لـو نلت من قربهـا وطر
أقول لها والدار منها قريبة ... وفي كبـدي منهـا حـذار النـوى شـرر
حوت دارك الحسن الذي خـير الـورى ... ولم تقض لي بالوصـل يـا أحســن البشر
فيـا حبـذا دار بهـا البـدر طـالع ... ولم يـر غيمـا لا ولا علقـه عـبر
فديتك ما بال الهموم بأسرها ... ألمت بقلـبي فهـو منهـا على خطر
أبيت ودار الـذل للهجـر موطـني ... ومـا دارهـا عنـدي سـوى العـز والفخر
لقد ألفت قلبي الغموم وأحدق الأ ... سى بحذافير الفؤاد على الأثر
أقــول ودار الحي تجمــع حاجــة ... إذا نلتهــا أيقنت بــالعز والظفر
هل الحذر المكروه دان فلو دنا ... إلى الموت لم آسـى على فـائت العمر
ومن ذلـــك:
لشدة العـذل في قلـبي وفي كبـدي ... نـاران أوقفتـا جسـمي على التلف
تراك تضمر لي يا من ألـوذ بـه ... خلاف مـا قلت تبديـه من الخلف
يـا من أعـوذ بـه ممن أحـاذره ... أمـا تـرى النفس قـد هـامت من الأسف
صلني تفز بثوابي يا مدى هممي ... فأن رشدك أتعاذين من الــدنف
ومن ذلـــك:
ضـــل من لام في هـــوى أم عمـــرو ... وأتى في فعالـــه كـــل نكر

هـل دليـل على الـذي تدعيـه ... أنـني قـد جهلت إن كـان يـدري
وا بلائي من عـاذل وا بلائي ... قـد جفـاني من ليس يقبـل عـذري
هـل دليـل على الطريـق إلى الصـبر فـإني قـد حـرت في كـل أمر
أي صـبر يبقى وقــد ســلك الشــوق بقلــبي في كــل قفــر ووعر
كيـف أسـلو من فـاقت الشـمس حسـنا وجمـالا وأخجلت كـل بـدر
هي لي عــــدة وكــــنز وفخــــر ... ومعــــاد من كــــل ضــــر وفقر
أيها اللائمي هديت أبن لي ... هل جميل في الحب لومي وزجـري." (1)

"قلت للحب جـد فقـال بمـاذا ... قـد خلا فيـك بالبكـا والحـنين
قلت يـا حب لم تـركت محبـا ... قلت بالوصـل قـال بـل بـالمنون
قال خوفا من كثرة الحسد الظا ... هر في العـاذل القـريب المكين
ثم ولى عــــني بغــــير اكــــتراث ... فبقيت الغــــداة كالمســــكين

ومن ذلـــك:
لقد صنعت بي كل شيء من النكر ... دمـوعي إذا صـنت وقـد بـان بـــالعطر
لقد جل ما بي من غرام ولوعة ... ومن جمرة في القلب أذكى من الجمر
وعاذلـة لامت فـبئس لعمرهـا ... ملام كـئيب قـد أقـام على الضر
بكيت فمنعت الـدمع عنـد بكائهـا ... فقـالت أبن لي مـا دعـاك إلى الصـــبر
فقلت لها لـولا سـئلت عن الهـوى ... لقلت أبن يـا سـائلي أنت عن أمـــري
لقــد أثم العـذال إذ قلت كيـف يـا ... بـني آدم صـبري على اللـوم والزجر
سـئلت فـأعطيت الـذي قـد سـألته ... ولم أدر أن الحتـف في ذلـك الأمر
فيا ليتني لـو قـد سـألت تصـبرا ... ولم تكن الأطمـاع حظي من الــدهر
وردت بهم ثم رحت بحسـرة ... فكـونت الأسـقام لي موضـع القـبر
لقد صورت لي صورة البين ثم لم ... أحاذرها حتى دهيت على خــبر
وددت بــأن النفخ في الصــور عــاجلا ... لأني في حــال تــؤول إلى العسر

(1) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/29

لقد صار قلبي أحسن الناس صورة ... فيا ليت شعري هل أفك من الأسر
ومن ذلـــك:
إذا قيـل لي حـتى م تبكي وتنتحب ... ولم يـك بين قلت خوفـا من الغضب
لو لم أهب الخشني خاف كبعض مـا ... أخـاف من الـبين المشـتت الاكتـــاب
أعاذلتي مالي سـلو وكيـف لي ... وقـد صـد من أهـواه من غـير مـا ســـبب
إذا قل صبري وفاض دمعي صبابة ... وإن غـاض دمعي لم أزل منـه في كـــرب
بليت بفظ ما يجد من نواله ... بمقدار لحظ البين للمـدنف للسـغب
أذل كـذل العبـد أسـلف زلـة ... فأصـبح منهـا في عنـاء وفي حـرب
على أنه ما في التذلل في الهوى ... على أهله عار كذا سنة العرب
وأكـثر مـا أعلنت هـذا...... ... بليت بهـا من مسـعد غـير مجتنب
إذا بحت بالشكوى إلى من أذابني ... ليرحمني قال اصطبر ويـك لم تخب
وأحسبني أظهرت هذا لراحـة ... اصـادفها فازددت من شـقوتي تعب
فحسبي الذي من مـدارة عـاذلي ... وحسـبي الـذي ألقـاه فيـه من الغضب
إذا ما أطال النـاس لـومي زجـرتهم ... ولم أصـغ في لـوم إلى حب من عتب
فهـل من خلاص والسـلامة في الـذي ... أحاولـه من قطعـة النـاس والهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرب
فمن لي يترك الناس لا أبا لهم ... ومن شرهم قد صرت في أعظم العطب
ومن ذلـــك:
ألام في فيض دمعي يوم بينهم ... وفيه تفريج مـا ألقى من الكـرب
وإنمـا لـؤم من يلحـا على دنفي ... جهلا بمـا بي من الآلام والنصب
يا قوم مـا لـذة الـدنيا لمكـتئب ... جفـاه مالكـه من غـير مـا سـبب
قد صار قلبي كجسر للهموم فما ... ينفـك يعـبره فـالقلب في تعب
بلجة من سقام سوف تعرفـه ... فـدهره هـو موقـوف على العطب
إن الهـوى لتعديـة على كبـدي ... أقـامني عرضـة للسـقم والوصب

أبلى الهوى جسدي فالناس من سقمي ... يبكون لي رحمة بـالأدمع السـكب
فكن مجيري من السقم المـبرح بي ... يـا أحسـن النـاس من عجم ومن عـرب
قد ردد الضر سـهما ثم فوقـه ... إلى فؤادي فمـا أخطـاه بـالطلب
من كان ينكر عدوان الهوى فأنا ... لحكمه شـاكر في الجـد واللعب
ومن ذلـك:
يـا ... جفـاه منامـه ... غـذ صـد مالكـه وطـال سـقامه
يـا طـالب الكـرم الـذي هـو زينـه ... أقصـر فقتـل المسـتهام ملامه
ضـن الحـبيب بوصـله فبمهجـتي ... نـار ودمعي مـا يقـر سـجامه
لـو يحفـظ الـرحم الـذي هـو بيننـا ... لـرثى لقلب طـال فيـه غرامه
ومن ذلـك:
هجـر المنـام فلم يجـد ... شـيئا إلى طعم المنـام
مـا أثم صـب إذ شـكى ... مـا قـد لقـاه من الغـرام
مـا حاجـة الـدنف المـتيم ... غـير ضـم والـتزام
واهـا لجسـمي مـا لقيـه ... من الضـنا ومن السـقام
لم أقض ممن ملـني ... وطـرا وعاجـل بانصـرام
واخجلـتي ممن قضـى ... جـورا علي بلا احتشـام
إن السلو لرائح ... عني ووجدي في لزام." (1)
"مـنى كن لي أن البيـاض خضـاب ... فيخفى تبـييض القـرون شـباب
قال أبو الفتح: يقول شيبي هذا كـان لي مـنى قـديما. وإنمـا تمـنيت الشيب ليخفى شبابي بابيضاض شعري. وآثر الشـيب على الشـباب لمـا فيـه من الوقـار.
قال أبو القاسم: ثاني هذا البيت يـرد مـا ذكـره أبـو الفتح من تمـني الوقـار وهـو:
ليالي عند الـبيض فـوداي فتنـة ... وفخـر وذاك الفخـر عنـدي عـاب
وإنمـا المعـنى أني مصـروف الهمـة إلى اكتسـاب المعـالي والمـآثر كقولـه في عـدة قصـائد:
ضـروب النـاس عشـاق ضـروبا ... فأعـذرهم أشـقهم حبيبا
ومـا سـكني سـوى قتـل الأعـادي ... فهـل من زورة تشـفي القلوبا
وقـال في أخـرى:

1) التحف والظرف الدارمي، محمد بن أحمد التميمي ص/33

محب كنى في البيض عن مرهفاته ... وبالحسن في أجسـادهن عن الصـــقل
وبالمر عن سمر القنا غير أنني ... جناهـا أحبـائي وأطرافهـا رسـلي
وقـــــــــــــــــــــال المتنـــــــــــــــــــبي:
لـو مـر يـركض في سـطور كتابـه ... أحصـى بحـافر مهـره ميمانها
قال أبو الفتح في آخر تفسير هذا البيت: وشبه معها حـافر الفـرس بـالميم وقـد استقصـيت ذلـك في الفسـر الكبـير في شـرح هـذا الـــديوان.
قـال أبـو القاسـم لأبي الفتح ثلاث علـل اتخـذها قواعـد في شـعر المتنبي إذا ضاق به الأمر: إحداهما أنه يحيـل بـالمعنى على الفسـر الكبير، والثانية أن يقول بهذا أجابني المتنبي عند الاجتمـاع، والثالثـة أن يقرن بالبيت مسألة في النحو يستهلك البيت واللفـظ والمعـنى. وأما حافر الفرس فلا يشبه الميم في صورته. والمتنبي شـبه حـافر الفـــرس بـــالعين المفـــردة كقولـــه في ســـيف الدولـــة:
أول حـــرف من اســـمه كتبت ... ســـنابك الخيـــل في الجلاميد
وقد شبه نعال الحوافر مسمورة بعض أهل العصر في عضد الدولـة فقـــال:
لهم بفنـاء الـبيت جـرد صـوافن ... سـلاط هواديهـا فـورد وأيهم
إذا أنعلوهـــا فالنعـــال أهلـــة ... وإن ســـمروها فالمســـامير أنجم
وقـــــــــــــــــــــــــــــــال المتنـــــــــــــــــــــــبي:
تكبـــو وراءك يـــا ابن أحمـــد قـــرح ... ليســـت قـــوائمهن من آلاتها
قـال أبـو الفتح: الهـاء في آلاتهـا راجعـة إلى الـوراء لأنـه مؤنثـة وتصـــــــــــــــــــــــــــــغيرها وريــــــــــــــــــــــــــــــــة.
قال أبو القاسم: الهاء في آلاتها عائدة إلى القرح أي ليسـت قـوائم هذه القرح من آلات مجاراتـك في مـآثرك أو مباراتـك في مناقبـك، ويريـــــــــــــــــــــد بـــــــــــــــــــــالآلات أفعـــــــــــــــــــــالهم.
فـتى يشـتهي طـول البلاد ووقتـه ... تضـيق بـه أوقاتـه والمقاصد
قال أبو الفتح: أي يحب طـول البلاد لتبعـد سـراياه، وطـول الـوقت ليتمكن فيـه من أغراضـه وتضـيق ببعـد همتـه أوقاتـه ومقاصـده.
قال أبو القاسـم: أي وقت سـيف الدولـة الـذي هـو فيـه في الحـال يســـــــــــــــــــــــتغرق مقاصـــــــــــــــــــــد الأرض.
وقـــــــــــــــــــــــال المتنـــــــــــــــــــــبي:
أبرحت يا مرض الجفون بممرض ... مرض الطبيب له وعيـد العـود

قــــال أبـــو الفتح: أبـــرحت أي تجـــاوزت. والممـــرض جفنهـــا. ومرض الطبيب له وعيد العود مثل ضربه ولا طـبيب هنـاك ولا عـود ولكنـه لمـا ذكـر هنـاك ذكـر المـرض ذكـر الطـبيب معـه والعـود. قال أبو القاسم: قوله أبرحت معناه شددت يقال أمر مـبرح ومـبرح ومنه البرحاء لشـدة الشـوق، والممـرض هـو المتنـبي نفسـه يقـول اشتدت يـا مـرض الجفـون بمحب أمرضـته في شـدة مرضـه، وهـو لسقمه مرض معالجه وعيد عائده. وهـذا المعـنى متـداول في شـعر المحــــــــدثين لا يعـــــــد كـــــــثرة كقــــــول أحــــــدهم:
مــرض بنــاظره إذا مــا مرضـا ... يقضـي على أحبائـه قبـل القضا
وكقـــــــــــــــــــــــــول غـــــــــــــــــــــــــيره:
أســقم جســمي ســقام نــاظره ... **يــا ليتــني** خــاطر بخــاطره
وقـــــــــــــــــــــــــــال المتنـــــــــــــــــــــــــبي:
أحـــاد أم ســداس في أحـــاد ... لييلتنـــا المنوطـــة بالتنـــادي
قـال أبـو الفتح: استطال ليلتـه فقـال واحـدة هي أم سـتة واختيـار الستة دون غيرها من العدد لأنها الغايـة الـتي فـرغ اللـه تعـالى من جميـع أحـوال الـدنيا. وصـغر الليلـة تصـغير التعظيم كقـول أوس:
فويـق جبيـل شـامخ الـرأس لم تكـد ... لتبلغـه حـتى تكـل وتعملا
والتنادي يريد التنادي بالرحيل وقود الخيل إلى الأعداء ألا تراه يقول فيمـــــــــــــــــــــــــــــا بعـــــــــــــــــــــــــــــد:
أفكر في معانقة المنايا ... وقود الخيل مشرفة الهوادي." (1)

"48 المفجـع الشـاعر يعـاتب القاضـي أبـا القاسـم التنـوخي ومدح المفجع «1» ، أبا القاسم التنـوخي «2» ، فـرأى منـه جفـاء، فكتب إليـــه:
لـو أعـرض النـاس كلهم وأبـوا ... لم ينقصـوا رزقي الـذي قسـما
كـــان وداد فـــزال وانصـــرما ... وكـــان عهـــد فبـــان وانهـــدما
وقـــد صـــحبنا في عصـــرنا أممـــا ... وقـــد فقـــدنا من قبلهم أمما
فمـا هلكنـا هـزلا ولا سـاخت الأرض ... ولم تقطـر السـماء دما
في اللـه من كـل هالـك خلـف ... لا يـرهب الـدهر من بـه اعتصـما
حـر ظننـا بـه الجميـل فمـا ... حقـق ظنـا ولا رعى الـذمما
فكـان مـاذا؟ مـا كـل معتمـد ... عليـه يـرعى الوفـاء والكرما
غلطت والنـاس يغلطـون وهـل ... تعـرف خلقـا من غلطـة سـلما

---
(1) الواضح في مشكلات شعر المتنبي أبو القاسم الأصبهاني ص/10

من ذا الـذي أعطي السـداد فلم ... يعـرف بـذنب ولم يـزل قـدما
شـلت يـدي لم جلسـت عن ثقـة ... أكتب شـجوي وأمتطي القلما
يـا ليتـني قبلهـا خرسـت فلم ... أعمـل لسـانا ولا فتحت فما
يـا زلـة مـا أقلت عثرتهـا ... أبقت على القلب والحشـى ألما
من راعـه بـالهوان صـاحبه ... فعـاد فيـه فنفسـه ظلما
معجم الأدباء 6/319." (1)

"وطـرة «1» بهـا استطار عقلي ... وحسـن وجـه وقـبيح فعل
ريم به أي هزبـر لم يصـد ... يقتـل باللحـظ ولا يخشـى القـود «2»
مـتي يقـل: هـا، قـالت الألحـاظ: قـد ... كأنـه ناسـوته حين اتحد
مـا أبصـر النـاس جميعـا بـدرا ... ولا رأوا شمسـا وغصـنا نضـرا
أحسـن من عمـرو فـديت عمـرا ... ظـبي بعينيـه سـقاني الخمـرا
هـا أنـا ذا بقـده مقـدود ... والـدمع في خـدي لـه أخـدود
مـا ضـر من فقـدي بـه موجـود ... لـو لم يقبح فعلـه الصـدود
إن كـان ديـني عنـده الإسـلام ... فقـد سـعت في نقضـه الآثـام
واختلت الصـلاة والصـيام ... وجـاز في الـدين لـه الحـرام
يـا ليتـني كنت لـه صـليبا «3» ... أكـون منـه أبـدا قريبا
أبصـر حسـنا وأشـم طيبـا ... لا واشـيا أخشـى ولا رقيبا
يـا ليتـني كنت لـه قربانـا «4» ... ألثم منـه الثغـر والبنانا
أو جاثليقـا «5» كنت أو مطرانـا «6» ... كيمـا يـرى الطاعـة لي إيمانا." (2)

"**يا ليتـني** كنت لعمـرو مصـحفا «1» ... يقـرأ مـني كـل يـوم أحرفا
أو قلمـا يكتب بي مـا ألفـا ... من أدب مستحسـن قـد صـنفا
يا ليتني كنت لعمرو عوذه «2» ... أو حلـة يلبسـها مقـذوذه «3»
أو بركـة «4» باسـمه مـأخوذه ... أو بيعـة «5» في داره منبـوذه
يـا ليتـني كنت لـه زنـارا «6» ... يـديرني في الخصـر كيـف دارا
حـتى إذا الليـل طـوى النهـارا ... صـرت لـه حينئـذ إزارا
قـد والـذي يبقيـه لي أفنـاني ... وابـتز عقلي والضـنى كسـاني
ظـبي على البعـاد والتـداني ... حـل محـل الـروح من جثمـاني
واكبدي من خـده المضـرج «7» ... واكبـدي من ثغـره المفلج «8»
لا شيء مثل الطـرف منـه الأدعج «9» ... أذهب للنسـك وللتحـرج

1) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي 4/104
2) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي 4/267

إليـك أشـكو يـا غـزال الأنس ... مـا بي من الوحشـة بعـد الأنس
يا من هلالي وجهه وشمسي ... لا تقتل النفس بغير نفس." (1)
"قال: فحدثنا ابن المعتز، قال: سهرت ليلـة دخـل في صـبيحتها المكتفي إلى بغـــداد «1» ، فلم أنم خوفـــا على نفســـي، وقلقـــا بـــــــــوروده.
فمرت بي في السحر «2» طير فصاحت، فتمنيت أن أكـون مخلى مثلهـــــــا، لمـــــــا يجـــــــري علي من النكبـــــات.
ثم فكرت في نعم الله علي، ومـا خـاره لي من الإسـلام، والقرابـة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أؤمله من البقـاء الـدائم في الآخـــــــــــــرة، فقلت في الحـــــــــــــال:
يـا نفس صـبرا لعـل الخـير عقبـاك ... خانتـك من بعـد طـول الأمن دنيـــــــــــــــــــــاك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها ... طوبـاك **يا ليتـني** إيـاك طوبـاك
لكن هو الدهر فالقيـه على حـذر ... فـرب مثلـك تـنزو بين إشـراك
تاريخ بغداد للخطيب 10/98." (2)
"وعبد اللـه بن المعـتز، فيحبسـهم في دار، ويوكـل بهم، ففعـل ذلك، وكانوا محبوسين خائفين، إلى أن قدم المكتفي بغـداد فعـرف خـبرهم، فـأمر بـإطلاقهم، ووصـل كـل واحـد منهم بـألف دينـار.
قال: فحدثني عبد الله بن المعتز، قال: سهرت في الليلـة الـتي في صـبيحتها دخـل المكتفي إلى بغـداد، فلم أنم، خوفـا على نفسـي، وقلقا لوروده، فمـرت بي في السـحر طـير، فصـاحت، فتمـنيت أن أكـــون مخلى مثلهـــا، لمـــا جـــرى علي من النكبـــات.
ثم فكـرت في نعم اللــه تعـالى علي، ومـا خـاره لي من الإسـلام والقرابة من رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، ومـا أؤملـه من البقـــــــاء الـــــــدائم في الآخـــــــرة فقلت:
يـا نفس صـبرا لعـل الخـير عقبـاك ... خانتـك من بعـد طـول الأمن دنيـــــــــــــــــــــاك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها ... طوبـاك **يا ليتـني** إيـاك طوبـاك
لكن هو الدهر فالقيه على حذر ... فرب مثلك يـنزو تحت أشـراك."
(3)

---

1) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي 4/268
2) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي 6/134
3) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي 2/10

"نـزلت على آل المهلب شـاتيا ... غريبـا عن الأوطـان في بلـد محل
فمـا زال بي أكـرامهم وافتقـادهم ... وبـرهم حـتى حسـبتهم أهلي
587 قال أبو علي: وأنا أقول إن أحسـن مـا قيـل في الجـوار قـول الآخـــــــــــــــــــــــر بســــــــــــــــــــــيط:

إني حمدت بني شيبان إذ خمدت ... نيران قومي فشبت فيهم النار
ومن تكـرمهم في المحـل أنهم ... لا يعلم الجـار فيهم أنـه الجـار
حتى يكـون عزيـزا من نفوسـهم ... أو أن يـبين جميعـا وهـو مختـار
كأنــه صــدع في رأس شــاهقة ... من دونــه لعتــاق الطــير أوكــار
أحســــــــن مــــــــا قيـــــــــل في الضـــــــــيافة

588 أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال أخبرنـا أحمـد بن يحـيى قـال أخبرنـا الأثـرم عن أبي عبيـدة أن معاويـة قـال لجلسـائه: أي أبيـات العرب في الضيافة أحسن؟ فاختلفوا، وأكثروا، فقال معاويـة: قاتـل اللـــــــه أبــــــا اللحم الغفـــــــاري حيث يقــــــول طويـــــــل:

لقد علمت عرسـي قلابـة أنـني ... طويـل سـنا نـاري بعيـد خمودها
إذا حــل ضـيفي بـالفلاة فلم أجــد ... سـوى مثبت الأطنـاب شـبت وقودها
589 أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن رستميه قـال: أخـبرني أبو محمد بن قتيبة قال: حدثني الخثعمي الشـاعر قـال: أحسـن مـا قيـــــل في الضـــــيافة قـــــول مســــــكين الـــــدارمي طويـــــل:

طعامي طعام الضيف والرحل رحله ... ولم يلهـني عنـه غـزل مقنع
أحدثـه إن الحـديث من القـرى ... وتعلم نفسـي أنـه سـوف يهجع
أحســـــن مــــا قيــــل في رياضــــة النفس للفــــراق قبــــل وقوعه

590 أنشدنا محمد بن يحيى قال أنشـدنا محمـد بن زكريـاء القلابي عن إبراهيم بن عمر العدوي عن الأصمعي لغلام من فزارة طويـل:

وأعرض حتى يحسب الناس أنما ... هو الهجـر، لا واللـه مـا بي لـك الهجر

ولكن أروض النفس انظر هل لها ... إذا فارقت يوما أحبتها صبر
قال أبو علي: وأحسب أن نصيبا نظر إلى هذا المعنى فقال الطويل:
وابدأ بالهجران نفسي أروضها ... لأنظر هل لي في تباعدها صبر
وما بي صبر إن تأتني ولا غنى ... وما بي في قربي إلى أحد فقر
591 قال أبو علي: وأحسب أن نصيبا نظر إلى هذا المعنى فقال طويل:

وابدأ بالهجران نفسي أروضها ... لأنظر هل لي في تباعدها صبر
وما بي صبر أن نأتني ولا غنى ... وما بي في قربي إلى أحد فقر
592 أخبرني أبو أحمد عيسى بن عبد العزيز الطاهري قال: أخبرني أبو الحسن الأسدي قال أخبرنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم عن أبيه قال: قال لي الرشيد: ما أحسن ما قيل في رياضة النفس على الفراق؟ فقلت: قول أعرابي طويل:

وإني لأستحيي كثيرا وأتقي ... عيونا واستبقى المودة بالهجر
وأنذر بالهجران نفسي أروضها ... لأعلم عند الهجر هل لي من صبر
قال: فقال لي الرشيد: هذا مليح ولكنني والله أستملح قول الأعرابي الغزلي طويل:
خشيت عليها العين من طول وصلها ... فهاجرتها يومين خوفا من الهجر
وما كان هجراني لها عن ملالة ... ولكنني جربت نفسي على الصبر
593 أخبرنا محمد بن يحيى قال أخبرنا محمد بن يزيد المبرد قال كان عمك إبراهيم ابن العباس أحزرهم رأيا من خاله العباس بن الأحنف في قوله طويل:

وناجيت نفسي بالفراق أروضها ... فقالت رويدا لا أغرك من صبر
إذا صد من أهوى رجوت وصاله ... وفرقة من أهوى أحر من الجمر
قال: فاستحسن ذلك.

594 أخبرني علي بن هرون قال أخبرني يحيى بن علي عن أبيه علي بن يحيى قال: لا أعرف في رياضة النفس على الفراق أحسن من قول الحسين بن مطير الأسدي طويل:

فيا ليتني أقرضت جلدا، صبابتي ... وأقرضني صبرا على الشــوق مقــرض
إذا أنا رضت النفس في حب غيرهم ... أتى حبكم من دونه يتعـرض
595 قـال وإلى هـذا ذهب العبـاس بن الأحنـف في قولـه طويـل:

أروض على الهجران نفسي لعلها ... تماسك لي أسـبابها حين أهجر
وأعلم أن النفس تكذب وعـدها ... إذا صـدق الهجـران يومـا وتغـدر
وما عرضـت لي نظـرة مـذ عرفتهـا ... فـانظر إلا مثلت حيث أنظر
596 وقال أوب علي والذي أراه وأنظـر: إليـه: أن أحسـن مـا قيـل في هـــــذا المعـــــنى قـــــول صـــــخر الهـــــذلي طويـــــل:

ويمنعـني من بعض إنكـار ظلمهـا ... إذ ظلمت يومـا، وإن كـان لي عذر." (1)
"يـا سـعد غم المـاء ورد يدهمـه ... يـوم يلاقى شـاؤه ونعمه
واختلفت أمراســـه وقيمـــه ... فهب لنـــا منـــك ملاء تعلمه
فإنمـــا أنت أخ لا نعدمـــه ... مولـــد كـــان أبونـــا يكرمه
فقـام وزام شـــديد محزمـــه ... لم يلـــق بؤســـا لحمـــه ولا دمه
ولم تبت بـــه حمى توصـــمه ... تـــدك مـــدماك الطـــوى قدمه
كـــــــأن ســـــــفود حديـــــــد معصـــــــمه
أراد ذراعـه. وقيمـه: جمـع قامـة، وهي البكـرة. ووزام: لـه عضـل. ومـــــــذماك: ســـــــاق. وتوصـــــــمه: تغـــــــيره.

1202وقـــــــــــال الآخـــــــــــر [رجـــــــــــز] :

إن كنت جـــــــائي أخـــــــا تميم ... فجيء بعجلين ذوي وزيم
بـــــديلمي وأخ للـــــروم ... كلاهمـــــا كالجمـــــل المخـــــزوم
يخاطب ساقيا. والوزيم: اللحم. وأراد يا جـائي، يـا أخـا تميم وقولـه "بــديلمي وأخ للــروم" يقــول: إذا اختلفت ألســنتهم ولغــاتهم لم يتحدثوا. واشـتغلوا بالسـقي. وإذا كـانوا من جنس واحـد، فهم هـذا، لغـــــة هـــــذا. واشـــــتغلا بالحـــــديث. فـــــذهب الســـــقي.

---
(1) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/67

أحسن ما ورد من أبيات المعاني في التعبير بأخذ الدية وترك طلب الثأر

1203أنشدنا عبيد الله بن أحمد قال أنشدنا محمد بن الحسن عن الأشناندانى [الوافر] :

إذا ورداؤه لهق حجير ... ورحت أجر ثوبي أرجوان
كلانا اختار، فانظر كيف تبقى ... أحاديث الرجال على الزمان
"حجير" اسم أخيه. عيره بتركه طلب الثأر بقتل أخيه. ولذلك قال "رداؤه لهق" أي أبيض. وقوله "رحت أجر ثوبي أرجوان" أي أخذت بثأري. والعرب تقول "دم فلان في ثوب فلان" إذا قتله. يقول: فحجير اختار أخذ الدية، واخترت الطلب بالثأر.

1204وزمثل هذا قول الأسعر الجعفي [كامل] :

راحوا بصائرهم على أكتافهم ... وبصيرتي يعدو بها عتد وأى
يقول: تركوا الطلب من ورائهم، فكان ثقل الدماء على أكتافهم. والبصائر جمع بصيرة، وهي النظر بمثله من الدم. وطلبت ثأري على عتد-وهو الفرس القوي-والوأى مثله.

1205ومثل هذا قول الآخر [طويل] :

إذا صب ما في الوطب فاعلم بأنه ... دم الشيخ فاحلب من دم الشيخ اودع
يعيره بأخذ الدية. فيقول إن الذي تشربه من الىان الابل التي أخذتها في الدية، إنما هو دم أبيك.

1206 ومثل هذا قول الآخر [بسيط] :

عفوا بسهم فلم يشعر به أحد ... ثم استفاؤا وقالوا حبذا الوضح
الوضح: اللبن. عفوا: يعني رموا بسهم يقال له العفيفة. وكانوا إذا أرادوا أن لا يطلبوا بثأر المقتول، وأن يقبلوا الدية قالوا: بيننا وبينكم إلا هنا علامة. وهي رمي هذا السهم، فإن عاد مضرجا بالدم، فقد

أمرنا بأخذ الثأر. وإن عاد نقيا فقد أمرنا بأخذ الدية. قال: ثم يرمون بـــه نحـــو الســـماء، فلم يعـــد ذلـــك الســـهم قـــط إلا نقيـــا.

1207وقـــــــــــول الآخـــــــــــر [كامـــــــــــل] :

مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا ... **يا ليتني** في القـوم إذ مسـحوا اللحى
يقول: طلبوا الصلح. واستوطأوا الدعـة. فمسـحوا لحـاهم بأيـديهم، وقالوا: الصلح خير. ومثل هـذا يفعلـه النـاس كثـيرا. قـال أبـو عمـر محمد بن عبد الواحد: سألت أبا العبـاس أحمـد بن يحـيى عن قولـه "**يا ليتني** في القوم إذ مسحوا اللحى" ما كان يعمل لو كان فيهم. قـــال: يحلـــق لحـــاهم مجـــازاة على جنـــوحهم إلى الموادعـــة.

1208ومن أبيات المعاني المستحسنة في هـذا المعـنى مـا أنشـده الأشـــــــــــــــــنانداني [طويـــــــــــــــــل] :

أديســـم إني لا إخالـــك مرويـــا ... صـــداي إذا مـــابت والـــبرك حفل
ولا هاجعـــا إلا على ظهـــر تفنـــة ... يســـائل عنـــك الأقربـــون وتســـأل
يخـــاطب ابنـــه، وهـــو ديســـم، والديســـم في كلام العـــرب: الـــدب. وقوله: صداي: كانوا يزعمون أنهم إذا لم يأخذوا بثأر الميت خـرجت من قبره هامة من عند رأسه. فلا تزال تقـول: اسـقوني، اسـقوني، حـــــــــــــــتى يأخـــــــــــــــذوا بثـــــــــــــــأره.

1209ومثـــــــل هـــــــذا قـــــــول الآخـــــــر [بســـــــيط] :

أصــداء زهــرة كــوم، لا تحــارد إن ... جــاؤا عشــاء بأمطــار وصــراد
يــا من رأى هامــة تزقــو على جــدث ... تجيبهــا خلفــات ذات أطــواد
يقول: هذه الأصداء التي تزقو طلبا لأخذ الثأر، قد صارت إبلا كومــا، أي عظـــام الخطى. والأطـــواد شـــبه أســـنمتها. والصـــراد: الـــبرد. والخلفـــــــات: الابـــــــل الحوامـــــــل. واحـــــــدها خلفـــــــة.

1210ومثلـــــــــــــــــــه [بســـــــــــــــــــيط] :

يـا عمـرو إلا تـدع شـتمي ومنقصـتي ... أضـربك حيث تقـول الهامـة اسـقوني
أي من رأسـك.

1211وأنشدنا محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحـيى [وافـر] :."
(1)
"يا حبذا جبل الريان من جبـل ... وحبـذا سـاكن الريـان من كانا
قالت: فهلا فدتك النفس أحسن من ... هـذا لمن كـان صـب القلب حيرانا
يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبـل العين أحيانا
فقلت: أحسـنت أنت الشـمس طالعـة ... أضـرمت في القلب والأحشـاء نيرانا
فأسـمعينا غنـاء مطربـا هزجـا ... يزيـد حبـا محبـا فيـك أشـجانا
يا ليتني كنت تفاحـا تمخضـه ... وكنت من قضـب الريحـان ريحانا
حـتى إذا وجـدت ريحي فأعجبهـا ... وكنت في خلـوة مثلت إنسـانا
فحـركت عودهـا ثم انثنت طربـا ... تبـدي الـترنم لا تخفيـه كتمانا
أصبحت أطـوع خلـق اللـه كلهم ... نفسـا لأكـثر خلـق اللـه عصـيانا
فقلت: أطربينـا يـا زين مجلسـنا ... فغننـا، أنت بالإحسـان أولانا
فغنت الشـرب صـوتا مؤنقـا رصـفا ... يـذكي السـرور ويبكي العين أحيانا
لا يقتـل اللـه من دامت مودتـه ... واللـه يقتـل أهـل الغـدر من كانا
قـال القاضـي: قـول بشـار في هـذا الشـعر: حـتى إذا وددت ريحي فأعجبها، على لفظ التـذكير والـريح مؤنثـة، وقـد يكن فعـل هـذا في ضـرورة الشـعر وجعـل الضـمير الـذي في - فأعجبهـا - عائـدا على الريح وهي مؤنثة، إما لأن تأنيثها ليس بحقيقي، وإما لأنه أراد بقوله: ريحي نسيمي ونحوه، وقد جاء في الشعر مثلـه كمـا قـال الشـاعر:
فلا مزنـة ودقت ودقهـا ... ولا أرض أبقـل أبقالها
وقد اختف النحويون في الفرق بين التأنيث الحقيقي والتأنيث الـذي هو غير حقيقي فقال بعضهم: التأنيث الذي هـو حقيقي مـا لا يطلـق لفظـه على مـذكره لاختصـاص مؤنثـه بلفظـه كـامرأة وناقـة، وأمـا التـأنيث الـذي ليس بحقيقي، فكقـولهم شـاة للـذكر من هـذا النـوع والأنـثى، كمـا قـال الأعشـى:

1) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/129

فلما أضاء الصبح قام مبادرا ... وكان انطلاق الشـاة من حيث خيما
قيل إن الشاة ها هنا الثور، وقوله دابة وحية لذكرهما وأنثاهما، وهذا مذهب الكوفيين، فأما البصريون فيرون الفصل بين هذين التـأنيثين ومقابلهمـا من التـذكيرين من قبـل اختلافهمـا من جهـة الفـروج المختلفـة فيهمـا، كرجـل وامـرأة وجمـل وناقـة وفـتى وفتـاة، وفي تذكير بشار المضمر في قوله فأعجبها وجه آخر حسن ليس فيه مـا في الوجه الذي قـدمنا ذكـره من الضـرورة، وهـو جـائز مطـرد في النثر والشعر، ولم أر أحدا ممن يتعاطى هذا الشـأن من أهـل العلم والأدب أتى به وهو أن يكون لما قـال: وجـدت ريحي فلم يسـتو لـه التأنيث." (1)

"غسلت، وأما الغسل بالضـم فقـد اختلـف أهـل العلم بالعربيـة فيه، فقال بعضهم: هو الماء، وقال بعضهم: الغسل والغسـل لغتـان بمعـنى واحـد، كـالرهب والـرعب، والـرهب والـرعب، ومثلـه من الأسـماء الأعيـان: الحش والحش والرفـغ والرفـغ. وفي هذه الرواية: بحقك تنفى، وقـد رواه راوون: وحقـك، واختلـف في موضـع تنفى من الإعـراب، فقـال بعضـهم: موضـعه رفـع على أصل إعراب المضارع، إذ لم يأت هاهنا أن فتنصـبه، وقـال آخـرون: موضعه نصب وأضمروا أن وأعملوها مضمرة، لأن المعـنى: وحقـك أن تنفى، وقـد اختلـف نحـو هـذا الاختلاف في بيت طرفـة، حيث يقـول:

ألا أيهـذا الزاجـري أحضـر الـوغى ... وأن أشـهد اللـذات هـل أنت مخلـدي

فـروى: أحضـر بـالرفع والنصـب على نحـو مـا وصـفنا، وروى على الـوجهين أيضـا قـول الشـاعر:

يـا ليتـني مت قبـل أعـرفكم ... وصـاغنا اللـه صـيغة ذهبا

وقد قال الله تعالى ذكره: " قل أفغير الله يـأمروني أعبـد " فـزعم الكوفيـون أن المعـنى: تـأمروني أن أعبـد، وأنكـر البصـريون هـذا وقالوا: تـأمروني كلام أتى اعتراضـا بين الكلامين، والمعـنى: أفغـير الله أعبد، كقولك: زيدا أرى لقيت، ونحو هذا قول جرير يهجـو عمـر بن لجـأ:

أبالأراجيز يا ابن اللؤم توعدني ... وفي الأراجيز خلت اللؤم والخورا

المعـنى: وفي الأراجـيز اللـؤم والخـور فيمـا خلت.

1) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/139

وهذا عندنا من الكلم الـذي اختصـرت فائدتـه من الصـيغة اللغويـة، وألغي عملـــــــــــه من الجهـــــــــــــة النحويـــــــــــــة.
ولهذا الفصل وما ذكرنا فيـه، موضـع من كلامنـا في معـاني القـرآن وأبـــــــــــواب العربيـــــــــــة، وهـــــــــــو أولى بـــــــــــه.

الحـــــــــــديث الحســـــــــــن، أبقى للـــــــــــذات
حدثنا عمر بن الحسـن بن علي بن مالـك الشـيباني، حـدثنا الغلابي، حدثنا ابن سلام، حدثنا عبد الله بن معبد، قال: بعث عبـد الملـك بن مروان إلى الشعبي، فقال: يا شـعبي! عهـدي بـك وأنـك الغلام في الكتاب فحدثني، فما بقي شيء الآن إلا وقـد مللتـه سـوى الحـديث الحســــــــــــــــــــن، وأنشـــــــــــــــــــــــــد:
ومللت إلا من لقـــاء محـــدث ... حســـن الحـــديث يزيـــدني تعليما
قـــــال القاضـــــي: ونظـــــير هـــــذا قـــــول ابن الـــــرومي:
ولقـــــد ســـــئمت مـــــآربي ... فكـــــأن طيبهـــــا خـــــبيث
إلا الحديث فإنه ... مثل اسمه أبدا حديث." (1)
"فهـــذا غـــير مهمـــوز، وقـــال نهشـــل بن حـــري في الهمـــز:
تمـنى نئيشـا أن يكـون أطـاعني ... وقـد حـدثت بعـد الأمـور أمـور
وقد قـرأت القـرأة: " وأنى لهم التنـاؤش " بـالهمز وتركـه، ونسـب الصلولي شيخنا أبا جعفر رحمه الله إلى التصحيف في بيت نهشـل، وذكر أنه رواه تمـنى حـبيش، وجـرت بيننـا وبينـه في هـذا مخاطبـة قمعته بحضرة جماعة منهم أولو علم ومعرفة، ولنا في هـذا رسـالة أوضحنا فيها سقوط ما أورده الصـولي وحكـاه، وضـمناها من خطـأ الصـولي وتصـحيفه وتعاطيـه مـا لا يحسـنه في مواضـع من تأليفـه، ومن نظر في ذلك أشرف منه على علم مسـتفاد، وبيـان مسـتجاد، إن شـــــــــــــــــــــــــــاء اللــــــــــــــــــــــــــه.

الوليـــــــــــد يتولـــــــــــه بجاريـــــــــــة نصـــــــــــرانية
حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنـا العتبي، قال: كان الوليد بن يزيد نظر إلى جاريـة نصـرانية من أهيـأ الناس يقال لها سفرى، فجن بها وجعل يراسلها وتـأبى عليـه، حـتى بلغه أن عيدا للنصارى قد قرب، وأنها ستخرج فيه وكان موضع العيد بستان حسن، وكان النساء يدخلنه، فصانع الوليـد صـاحب البسـتان

(1) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/230

أن يدخله فينظر إليها فتابعه، وحضر الوليد وقد تقشف وغير حليته، ودخلت سفرى البستان فجعلت تمشي حتى انتهت إليه، فقالت لصاحب البستان: من هذا؟ قال لها: رجل مصاب، فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى اشتفى من النظر إليها ومن حديثها، فقيل لها: ويلك! تدرين من ذلك الرجل؟ قالت: لا، فقيل لها: الوليد بن يزيد فإنما تقشف حتى ينظر إليك، فجنت به بعد ذلك، وكانت عليه أحرص منه عليها، فقال الوليد في ذلك:

أضحى فؤادك يا وليد عميدا ... صبا قديما للحسان صيودا
من حب واضحة العوارض طفلة ... برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
ما زلت أرمقها بعيني وامق ... حتى بصرت بها تقبل عودا
عود الصليب فويح نفسي من رأى ... منكم صليبا مثله معبودا
فسألت ربي أن أكون مكانه ... وأكون في لهب الجحيم وقودا

قال القاضي: لم يبلغ مدرك الشيباني هذا الحد من الخلاعة فيما قال في عمرو النصراني:

يا ليتني كنت له صليبا ... وكنت منه أبدا قريبا
أبصر حسنا وأشم طيبا ... لا واشيا أخشى ولا رقيبا

فلما ظهر أمره وعلمه الناس، قال:

ألا حبذا سفري وإن قيل إنني ... كلفت بنصرانية تشرب الخمرا." (1)

"هو أبتر

وأما قول العاص بن وائل - فض الله فاه، وقبحه وأخزاه، وأبعده وأقصه - في النبي صلى الله عليه وسلم الذي اختاره الله واصطفاه وأكرمه واجتباه، ورفع قدره وأعلاه، إنه " أبتر " على ما كانت العرب تقوله في من لا ولد له يذكر به بعده هو أبتر، أي منقطع الذكر، فحسب نبينا صلى الله عليه وسلم قول الله جل ذكره في كتابه: " ورفعنا لك ذكرك " " الشرح:4 ". وقال في عدوه وعدو رسوله: " إن شائنك هو الأبتر " " الكوثر:3 "، فوسمه الله عز وجل بهذه السمة التي لا ترحض ولا تغسل، ولا تمحى ولا تبدل، كما وسم أبا جهل بهذه الكنية على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فصارت عيبا لازما، وعارا واقعا به دائما، حتى كان مما قيل فيه من الشعر المتضمن لهذا الذي وسم به:

(1) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/340

الناس كنوه أبا حكم ... والله كناه أبا جهل
ومما يحق لذوي الألباب أن ينعموا التفكر فيه قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: " ورفعنا لك ذكرك " " الشرح:4 ". جاء في التفسير: لا أذكر إلا ذكرت معي. ألا ترى أن الشهادة له بالرسالة مقرونة بالشهادة لله عز وجل بالربوبية، فلن يدخل أحد الإسلام إلا بهما، وأنه يذكر في الليل والنهار، والغدو والآصال، ويكرر ذكره في الأذان وإقام الصلاة والإمامة لها على ترادف الساعات وتتابع الأوقات، وأن آدم عليه السلام الذي كل آدمي ولده إنما يذكر في الأحيان والإبان وفي الفينة بعد الفينة عندما يعرض من ذكره أو تلي من القرآن ما تقتص فيه قصته، وهذا مما فكرت فيه واستخرجته وما علمت أحدا سبقني إليه ولا تقدمني في استنباطه.

نصيب لا ينشد الشعر يوم الجمعة
حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال، أخبرنا العكلي عن ابن الكلبي عن عوانة، عن رجل من قريش من ساكني الكوفة قال: قدم نصيب الكوفة فوجهني أبي إليه، وكان له صديقا، فقال: أبلغه عني السلام وقل له: يقول لك أبي إن رأيت أن تهدي إلي شيئا من قولك فعلت. فأتيته في يوم جمعة وهو يصلي، فأمهلت حتى قضى صلاته ثم أقرأته السلام وأديت إليه الرسالة، فرد وأحسن ثم قال: قد علم أبوك أني لا أنشد الشعر في يوم الجمعة، ولكن تعود ويكون ما تحب، فلما ذهبت لأنصرف دعاني فقال لي: أتروي الشعر؟ قلت: نعم، قال: فأنشدني لجميل فأنشدته:
إني لأحفظ سركم ويسرني ... لو تعلمين بصالح أن تذكري
ويكون يوما لا أرى لك مرسلا ... أو نلتقي فيه علي كأشهر
يا ليتني ألقى المنية بغتة ... إن كان يوم لقائكم لم يقدر." (1)
"خليلي فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلا بكى من حب قاتله قبلي
ثم استنشده جميل، فأنشده قافيته التي أولها:
عرفت مصيف الحي والمتربعا
حتى بلغ إلى قوله فيها:
وقربن أسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

(1) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/641

فصاح جميل واستحيا وقال: لا والله ما أحسن أن أقول مثل هذا فقال له عمر: اذهب بنا إلى بثينة لنتحدث عندها، فقال له: إن السلطان قد أهدر لهم دمي متى جئتها، قال: فدلني على أبياتها، فدله. ومضى حتى وقف على الأبيات وتأنس وتعرف، ثم قال: يا جارية أنا عمر بن أبي ربيعة فأعلمي بثينة مكاني. قال، فأعلمتها فخرجت إليه فقالت له: لا والله يا عمر ما أنا من نسائك اللاتي تزعم أن قد قتلهن الوجد بك، قال: وإذا امرأة طوالة أدماء حسناء، فقال لها عمر: فأين قول جميل:
وهما قالتا لو أن جميلا ... عرض اليوم نظرة فرآنا
نظرت نحو تربها ثم قالت ... قد أتانا وما علمنا منانا
بينما ذاك منهما رأتاني ... أوضع النقض سيره الرتكانا
ويروى أعمل النقض سيره زفيانا فقالت له: لو استمد منك جميل ما أفلح، وقد قيل: اشدد العير مع الفرس فإن لم يتعلم من جريه تعلم من خلقه.

بعض أنواع السير
قال القاضي: " أوضع النقض سيره الرتكانا " أنه يحمل على سرعة السير، قال الله تعالى: " ولأوضعوا خلالكم " " التوبة:47 " قال أبو عبيدة: الإيضاع سرعة السير، يقال: أوضعت بعيري وأوضعت ناقتي إذا أسرعت، فإذا كانت هي الفاعلة قلت: وضعت الناقة تضع وضعا، ويقال وضع الرجل يضع إذا سار أسرع سير، قال دريد بن الصمة:
يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها وأضع
من الخبب والوضع. وقد اختلف في بيت عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة:
تبالهن بالعرفان لما عرفنني ... وقلن امرء باغ أكل وأوضعا
فراوه قوم هكذا وجعلوا أكل من الكلال، وهو من الذروح والإعياء، وقالوا: إنه كد في بغاء ناقته، وأوضع في طلبها، وأسرع مع الكلال ليدركها، فاجتمع عليه الكلال والإيضاع. ورواه آخرون: " وقلن امرؤ باغ أضل وأوضعا " بمعنى أنه أضل بعيره فجد في بغائه وأوضع في طلبه. وقوله: " النقض " يريد الذي قد هزله السير فصار نقضا باليا ويجمع أنقاضا. والزفيان كنحوه. وقوله: " امرأة طوالة " يعني

طويلة، وهذا مما جاء على فعيل وفعال، يقال رجل طويل وطوال وطوال، قال الراجز:." (1)

"آخر:

تريك أعينهما في صدورهم ... إن الصدور يؤدي غشها البصر

آخر:

متى تك في صديق أو عدو ... تخبرك العيون عن القلوب

أنشدنا المبرد فيما حدثنا به أبو سعيد السيرافي عن ابن السراج عنه:

كيف العزاء لمن يعن له ... شرب المدام ولذة الخمر

وحديث فتيان غطارفه ... وفوارس كالأنجم الزهر

إن جئتهم سروا وإن نزحت ... داري فإن حديثهم ذكري

يا ليتني أحيا بقربهم ... فإذا فقدتم انقضى عمري

فتكون داري بين دورهم ... ويكون بين قبورهم قبري

قال حاتم الأصم: أربعة تذهب الحقد بين الإخوان: المعاونة بالبدن، واللطف باللسان، والمواساة بالمال، والدعاء في الغيب.

كتب سهل بن هارون الكاتب إلى جعفر بن يحيى:

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا ... نموت فكن أنت الذي يتأخر

وقال الجماز فيما حدثنا ابن المرزباني عن الصولي عن أبي العيناء عنه يصف صديقا: لم أر في الناس وفيا بعد واحد كان أصفى لي مودته، وبذل." (2)

"ولا طرب ابن العوذي إذا سمع غناء ترف الصابئة في صوتها، عند نشاطها ومرحها، وهواها حاضر، وطرفها إليه ناظر:

لب الهوى كلما دعاكا ... ولاح في الحب من لحاكا

من لام في الحب أو نهاكا ... فزده في غيك انهماكا

إن لم تكن في الهوى كذاكا ... نال لذاته سواكا

ولا طرب المعلم غلام الحصري شيخ الصوفية إذا سمع ابن بهلول يغني في رحبة المسجد بعد الجمعة وقد خف الزحام:

وقال لي العذول تسل عنها ... فقلت له: أتدري ما تقول؟

هي النفس التي لابد منها ... فكيف أزول عنها أو أحول؟

ولا طرب ابن الغازي على جارية العمي في مجلسها الغاص بنبلاء الناس بين السورين «1» :

1) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/692
2) الصداقة والصديق أبو حيّان التوحيدي ص/285

يلحى، ولــو أرقـــه ميعـــاد ... أو راعـــه الإعـــراض والإبعـــاد
أو هـــره الأعـــداء والحســـاد ... أو ســـلقته الألســـن الحـــداد
مـــــــــــــا لام من ليس لـــــــــــــه فـــــــــــؤاد
ولا طرب ابن صبر القاضي قبـل القضـاء على غنـاء درة جاريـة أبي بكر الجراحي في درب الزعفـراني الـتي لا تقعـد في السـنة إلا في رجب، إذا غنت:
لســـت أنســـى تلـــك الزيـــارة لمـــا ... طرقتنـــا وأقبلت تتثـــنى
طـرقت ظبيـة الرصـافة ليلا ... فهي أحلى من جس عـودا وغـنى
كم ليـــال بتنـــا نلـــذ ولهـــو ... ونســـقى شـــرابنا ونغـــنى
هجرتنـــا فمـــا إليهـــا ســـبيل ... غـــير أنـــا نقـــول: كـــانت وكنا
وإذا بلغت «كـانت وكنـا» رأيت الجيب مشـقوقا، والـذيل مخروقـا، والدمع منهملا، والبال منخذلا، ومكتوم السر في الهوى باديا، ودليل العشـــــــــــق على صـــــــــــاحبه مناديـــــــــــا.
ولا طرب ابن حجاج الشاعر على غناء قنـوة البصـرية، وهي جارتـه وعشيقته، وله معها أحاديث، ومع زوجها أعاجيب، وهناك مكايـدات، ورمي ومعـــــــايرات، وإفشـــــــاء نكـــــــات، إذا أنشـــــــدت:
يا ليتني أحيا بقربهمو ... فإذا فقدتهم انقضى عمري." (1)

"هممت ولم أفعـل وكـدت وليتـني تـركت على عثمـان تبكي حلائله. ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا، فـوطئ بطنـه، وكسـر ضلعين من أضـلاعه. فقـال: ردوه. فلمـا: رد. قـال أيهـا الشـيخ: هلا بعثت يوم الدار فيرتحل، ويأمر وليه أن يلحـق بـه. ففي ذلـك يقـول ابن الزبير الأسدي: تجهز فإمـا أن تـزور ابن ضـابئ عمـيرا وإمـا أن تزور المهلبا. وكتب إلى الوليـد بعـد وفـاة أخيـه محمـد بن يوسـف: أخبر أمير المؤمنين - أكرمـه اللـه - أنـه أصـيب لمحمـد بن يوسـف خمسون ومائة ألف دينار، فإن يكن أصـابها من حلهـا فرحمـه اللـه، وإن تكن من خيانة فلا رحمة الله. فكتب إليه الوليد: أمـا بعـد. فقـد قرأ أمير المؤمنين كتابك فيما خلف محمد بن يوسف، وإنمـا أصـاب ذلك من تجارة أحللناها له فترحم عليه، رحمـه اللـه. وكتب الحجـاج إلى عبد الملك: بلغـني أن أمـير المؤمـنين عطس عطسـة فشـمته قوم. فقال: يغفر الله لنا ولكم. **فيا ليتني** كنت معهم. فأفوز فوزا

(1) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/274

عظيما. ووفد مرة على الوليد، فقال له الوليد - وقد أكلا -: هل لك في الشراب؟ قال: يا أمير المؤمنين: ليس بحرام ما أحللته، ولكنني أمنع أهل عملي منه، وأكره أن أخالف قول العبد الصالح: وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه فإعفاء. جلس الحجاج لقتل أصحاب ابن الأشعث، فقام إليه رجل منهم، فقال: أصلح الله الأمير إن لي عليك حقا. قال: وما حقك؟ قال: سبك عبد الرحمن يوم فرددت عليه. فقال: من يعلم ذلك؟ قال: أنشد الله رجلا سمع ذلك إلا شهد به. فقام رجل من الأسراء، فقال: قد كان ذلك أيها الأمير قال: خلوا عنه. ثم قال: للشاهد: فما منعك أن تنكر كما أنكر؟ فقال: لقديم بغضي إياك. قال: وليخل أيضا عنه لصدقه.." (1)

"قال: اقض علي، وعلى والدي. قال: فاكفني حاشيتك. قال: قد فعلت. فكانت أول رقعة وردت عليه خالصة جارية المهدي. فجاءت لتتقدم الخصم، فقال: وراءك مع خصمك مرارا. فأبت. فقال: وراءك بالخناء قالت: يا شيخ، أنت أحمق. قال: قد أخبرت مولاك، فأبى علي. فجاءت إلى المهدي تشكو إليه فقال لها: الزمي بيتك، ولا تعرضي له. قال ابن أبي ليلى: ما لقينا من هنئ، كلما توجهت لنا قضية نقضها علينا أبو حنيفة. وشهد أبو حنيفة عند شريك، فلم يجز شهادته، وقال: يكف أجيز شهادة قوم يزعمون أن الصلاة ليست من الإيمان. وكان بان شبرمة يقول: لأن استعمل خائنا بصيرا بعمله أحب إلي من أن أستعمل مضيعا لا يبصر العمل. ودخل سوار بن عبد الله علي المنصور - والمصحف من حجره، وعيناه تهملان - فقال السلام عليكم. يا أمير المؤمنين فقال يا سوار، ألا مرة على المؤمنين؟ ؟ هدمت ديني، وذهبت بآخرتي، وأفسدت ما كان من صالح عملي. قال سوار: فانتهزتها فرصة، وطلبت ثواب الله في عظته فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك جدير بالبكاء، حقيق بطول الحزن ما أقمت في الدنيا. وقد استرعاك الله أمر المسلمين، واستحفظك أموالهم، يسألك عما عملت فيما أسترعاك في اليوم الذي أعلمت في كتابه، فقال " يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ". فازداد بكاء، وقال: " **يا ليتني** مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ". ثم قال يا سوار إني أعالج نفسي،

---

(1) نثر الدر في المحاضرات الآبي 5/29

وأعاتبها منذ وليت أمور المسلمين على حمل الدرة على عنقي، والمشي في الأسواق على قدمي، وأن أسد بالجريش من الطعام جوعتي، وأوارى بأخشن الثياب عورتي، وأضع قدر من أراد الدنيا، وأرفع قدر من أراد الآخرة، وسعى لها، فلم تطعني، وعصتني، ونفرت نفورا شديدا.." (1)

"وطريقته: خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى، فجعلت أترنم به وأردده لكي يستوي [وكان] الخمار قد قرب الإناء واكتال فيه حتى امتلأ وفاض وهو يزيد فيه والشراب يجري حتى استغدر بين يديه، فقلت له: ويحك، أتلفت شرابك وهرقت، فما بالك، فقال: والله يا مولاي، ما هو إلا أن سمعت ترجيعك في هذا الصوت فذهب عقلي فما أسمع ولا أبصر، فذهبت لأزن له ثمن شرابه فحلف بدينه ألا يأخذ مني ثمنا ولو حملت كل ما في حانوته، وقبل أطرافي ورغب إلي في المقام عنده، فأقمت في ضيافته ثلاثا، لأولاني فيها من الخدمة والبر والإكرام ما لا أقدر على صفته، فكنت بعد ذلك لا أفارقه زمنا طويلا.

وحكى جحظة عن موسى بن هرون، قال: كنت مع إسحق بن إبراهيم الموصلي في نزهة فمر بنا أعرابي، فوجه اسحق غلامه زيادا فجاء بالأعرابي فلما شرب وسمع حنين الوتر والدواليب، قال:

حنت وليس تحن عن وجد ... وأحن من طرب إلى نجد

لو قيس وجد العالمين إلى ... وجدي لزاد عليه ما عندي

قال: فما انصرف إسحق إلى بيته إلا محمولا من السكر، وما شرب إلا على هذه الأبيات، وغنى فيها إسحق بالبنصر.

وكان عروة بن الورد أحد الصعاليك المجان المشهورين، مشتهرا بالشراب، فشرب الخمر بكل شيء يملكه حتى ارتهن امرأته سلمى الغفارية ثم ندم وقال:

أرقت وصحبتي بمضيق عمرو ... لبرق من تهامة مستطير

لآنسة الحديث رضاب فيها بعيد النوم كالعنب العصير

سقوني الخمر ثم تكنفوني ... عداة الله من كذب وزور

فلا والله لو ملكت أمريومن لي، بالتدبر في الأمور فيا للناس كيف غلبت أمريعلى شيء ويكرهه ضميري

وعن إسحق بن إبراهيم قال: كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن علي، وكانت محسنة بارعة، وكان بشار صديقا لسيدها،

---

1) نثر الدر في المحاضرات الآبي 5/104

فحضر مجلساص يوما والجارية تغني، فـإذا سـكتت أخـذ بشـار في إنشاده ونوادره، فسر الرجل ببشار وشرب حتى سكر ونام، ونهض بشار، فقالت له الجارية: يا أبا معـاذ، أحب أن تـذكر يومنـا هـذا في قصـيدة ولا تـذكر اسـمي ولا اسـم سـيدي، فانصـرف وكتب إليـه:
وذات دل كـأن البـدر صـورتها ... بـاتت تغـني عميـد القلب سـكرانا
[إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا] [يصرعن عن ذا اللب حـتى لا حـراك بـه وهن أضـعف خلـق اللـه إنسـانا]
فقلت أحسنت يا سؤلي ويا أملي ... فأسمعيني جزاك اللـه إحسـانا
[يـا حبـذا جبـل الريـان من جبـل وحبـذا سـاكن الريـان من كانـا]
فقلت أحســنت أنت الشــمس طالعــة ... أضــرمت في القلب والأحشــاء نيرانا
فأسـمعيني صـوتا مطربـا هزجـا ... يزيـد صـبا محبـا منـك أشـجانا
يا ليتـني كنت تفاحـا تقبلـه ... أو كنت من قضـب الريحـان أفنانا
حـتى إذا وجـدت ريحي فأعجبهـا ... ونحن في خلـوة مثلت إنسـانا
[أصبحت أطوع خلق الله كلهم لأكثر الخلـق لي في الحب عصـيانا]
لو كنت أعلم أن الحب يقتلـني ... أعـددت لي فيـك إذ لقـاك أكفانا
فلمـا وقـف على الأبيـات سـر بهـا وبعث إليـه ثلاثـة آلاف درهم.
وحكى إبـراهيم الموصـلي قـال: حـدثني رجـل ظريـف من أهـل الطائف قال: عشق العرجي امرأة من قريش فجعلني رسولا إليها، فأتيتها برسالته وأخذت موعدها لزيارته لموضع سماه، ثم بكرت أنـا وهو وحملنا معنا سـفرة وزكـرة على أتـان، فجـاءت ومعهـا جاريـة، وجاء على حمـار ومعـه غلام، فـأكلا وشـربا وتحـدثا ثم قمت عنهمـا فــوثب عليهــا، ووثب الغلام على الجاريــة، والحمــار على الأتــان، وقعدت أسمع النخير من كل ناحية، فـأنعظت ولم يكن لي حيلـة إلا أن جلدت عميرة، فرفع العرجي إلي رأسـه وقـال: هـذا يـوم غـابت عواذله؛ فما لي حسنة أرجو ثوابها رجائي لثواب ذلك اليوم.." (1)
"شربت مدامـة وسـقيت خلا ... لقـد جـاوزت في اللـؤم اللئاما
شــرابا كــان للمقــرور دهــرا ... فجــرع من يســقاه الحماما
أشــبهه بوجهــك فهــو وجــه ... عبــوس قمطريــر لن يراما
وأمـا أحمـد بن يوسـف فـأظرف الكتـاب وأكمـل النـاس مـروءة وأشــــهرهم في إدمــــان الشــــراب وهــــو القائــــل:
فأصـبحت مخمـورا أحـدث عن نفسـي ... ومـا لي علم بالـذي كـان

1) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/35

بــــــــــــــــــــــــــــــــــــالأمس
سـقاني عبيـد من يديـه ثلاثـة ... وأعجلـني فيهـا ولام على الحبس
فيا رب يوم قد حمدت مساءه ... وبـاكرني ذم لـه مطلـع الشـمس
فأصبحت قد حدثت نفسي بتوبة ... ويعتادني للهو عنــدي إذا أمسي
ودعا محمد بن هـارون بن أبـان صـديقا لـه يـوم عرفـة فتـأخر عنـه
فكتب إليـــه:
بـــاكر الصـــهباء يـــوم عرفـــة ... من عقـــار جـــاوزت حـــد الصـــفة
بنت حـــولين إذا مـــا صـــفقت ... خلت فيهـــا ســـرجا مختلفة
إنمـــا النســـك لمن حـــل (مـــني) ... ولمن أصـــبح (بالمزدلفـــة)
فاشـــرب الـــراح وداهن كأســـها ... لا تكـــونن قليـــل المعرفة
وعلى دجلة بين حـد السـواد وأرض تكـريت ديـر قـديم يعرف بـدير
الجاثليق، وعنده كانت الحرب بين عبد الملـك بن مـروان ومصـعب
بن الزبـــــــــير، فقـــــــــال ابن الرقيـــــــــات:
لقد أورث [المصريون] حزنا وذلة ... قتيل بـدير " الجـاثليق " مقيم
فما قاتلت في الله (بكر بن وائل) ... ولا صبرت عنـد اللقـاء (تميم)
وكان بكر بن خارجـة يتعشـق غلامـا نصـرانيا كـان فيـه فقـال بكـر:
فبالإنجيـــل تتلـــوه شـــيوخ ... رهابنـــة بـــدير " الجـــاثليق "
وبالقربـــان والصـــلبان إلا ... رثيت لقلـــبي الـــدنف المشـــوق
أجـــرني، مت قبلـــك من همـــومي ... وأرشـــدني إلى نهج الطريق
فقـد ضـاعت علي وجـوه أمـري ... وأنت المسـتجار من المضـيق
وكان دعبل بن علي يستحسن قوله فيه: زنـاره في خصـره معقـود
كأنـه من كبـدي مقـدود وكـان كثـير المقـام بهـذا الـدير مشـتهرا
بالشراب فيه افتتانا بهذا الغلام النصراني وفيه يقول أرجوزة مليحة
منهــــــــــــــــــــا قولــــــــــــــــــــه:
من عاشـــق نـــاء هـــواه دان ... نـــاطق دمـــع صـــامت اللســـان
موثـــق قلب مطلـــق الجثمـــان ... معـــذب بالصـــد والهجـــران
من غـــير ذنب كســـبت يـــداه ... إلا هـــوى نمت بـــه عينـــاه
شـــوقا إلى رؤيـــة من أشـــقاه ... كأنمـــا عافـــاه من أبلاه
يـــا ويحـــه من عاشـــق مـــا يلقى ... بـــأدمع منهلـــة مـــا ترقا
ذاب إلى أن كـــاد يخفى عشـــقا ... وعن دقيـــق الفكـــر فيـــه دقا
لم يبـــق فيـــه غـــير طـــرف يبكي ... بـــأدمع مثـــل نظـــام السـلك
كأنـــه قطـــر الســـماء يحكي ... يخمـــد نـــيران الهـــوى ويـــذكي
إلى غـــزال من بـــني النصـــارى ... عـــذار خديـــه ســـبى العـــذارى

يـــترك ألبـــاب الـــورى حيـــارى ... في ربقـــة الحب لـــه أســـارى
ريم بــــــدير الـــــــروم رام قتلي ... بمقلـــــــة كحلاء لا من كحل
وطـــــرة بهـــــا اســـــتطار عقلي ... وحســـــن دل وقــــبيح فعل
هـــا أنـــا ذا من قـــده مقـــدود ... والـــدمع من خـــدي لـــه أخـــدود
مـــا ضـــر من قلـــبي بـــه معمـــود ... لـــو لم يكـــدر صـــفوه الصـــدود
يـــــا ليتـــــني كنت لـــــه صـــــليبا ... فكنت منـــــه أبـــــدا قريبا
أبصـــــر حســـــنا وأشـــــم طيبـــــا ... لا واشـــــيا أخشـــــى ولا رقيبا
أو ليتـــــــني كنت لـــــــه قربانـــــــا ... ألثم منـــــــه الفم والبنانا
أو " جاثليقـــا " كنت أو مطرانـــا ... كيمـــا يـــرى الطاعـــة لي إيمانـــا
أو ليتـــــني كنت لـــــه زنـــــارا ... يـــــدور بي خصـــــراه حيث دارا
حـــتى إذا الليـــل طـــوى النهـــارا ... صـــرت لـــه تحت الـــدجى إزارا
يا ليتني في النحر منه عوذة ... أو خمرة يشربني ملذوذة." (1)
"أو حلـــة يلبســـني مقـــدودة ... ليســـت إذا مـــا أخلقت مقـــدودة
يـــا ليتـــني كنت لعمـــرو مصـــحفا ... أو قلمـــا يكتب بي مـــا ألفا
من حسن أشعار لـــه قـــد صـــنفا ... فـــإن لي من بعض هـــذا مـــا كفى
يـــا للـــذي بحســـنه أضـــناني ... وابـــتز صـــبري والضـــنى كســـاني
ظـــبي على البعـــاد والتـــداني ... حـــل محـــل الـــروح من جثمـــاني
واكبـــــدي من خـــــده المضـــــرج ... واحـــــزني من ثغـــــره المفلج
لا شـــيء مثـــل الطـــرف منـــه الأدعج ... أذهب للنســـك وللتحـــرج
إليـــك أشـــكو يـــا غـــزال الأنس ... يـــا من هلالي وجهـــه وشمسي
مـــا بي من الوحشـــة بعـــد الأنس ... لا تقتـــل النفس بغـــير النفس
هـــا أنـــا في بحـــر الهـــوى غريـــق ... ســـكران من حبـــك لا أفيق
محـــــترق مـــــا مســـــني حريـــــق ... يرحمـــــني العـــــدو والصـــــديق
ويقــــــــــــــــــــــــــــــول فيهــــــــــــــــــــــــــــــا:
يـــا عمـــرو ناشـــدتك بالمســـيح ... ألا ســـمعت القـــول من نصـــيح
يعـــــرب عن قلب لـــــه قـــــريح ... ليس من الحب بمســـــتريح
يـــا عمـــرو بـــالحق من اللاهـــوت ... والـــروح روح القـــدس والناســـوت
ذاك الـــذي قـــد خص بـــالنعوت ... النطـــق في المهـــد وبالســـكوت
بحــــق من في شـــــامخ الصـــــوامع ... من ســـــاجد لربـــــه وراكع
يبكي إذا مـــا نـــام كـــل هـــاجع ... خوفـــا من اللـــه بـــدمع هـــامع
ثم يقســـــم عليـــــه بكـــــل قســـــم يعرفـــــه النصـــــارى ويقـــــول:
إلا نظـــــرت يـــــا أمـــــير أمـــــري ... محتســـــبا في عظيم الأجر

(1) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/54

منــــافع الأشـــــربة ومضـــــارها على مـــــذاهب الفلاســــفة
قال يحيى بن ماسويه: نبيذ الزبيب في جميع الأشـربة المتخـذة من الكرم يغدو غذاء محمودا. كما قال " أبقـراط "؛ الشـراب ينفـع من الأوجاع الحـادة الـتي تكـون من الـدم الغليـظ لأنـه يقـوي الأعضـاء ويقوي الحرارة الغريزية ويهضم الطعـام ويسـخن المعـدة ويحسـن اللون بتوليده دما صحيحا محمودا، فـإن شـئت النبيـذ بالمـاء البـارد بـرده لإيصـاله إلى الأعضـاء الداخليـة بلطـف حرارتـه، ولـذلك قـال جالينوس: النبيذ يغدو غـذاء محمـودا إذا شـرب منـه بمقـدار تنقيتـه الأوساخ من البدن وتحليله بلطافته الأخلاط الغليظة وفتحــه مـا في العروق من السدد، ولا يـدع خلطـا ينعقـد في البـدن. والأحمـر منـه يولد دما كثيرا، وكلما اشتدت حمرته وغلظ كان توليـده للـدم أكـثر فعلا، وما كان منه عفصا، كـان توليـده للـدم أقـل من توليـده إيـاه، وأقل الشراب غذاء ما كان في بياضه يشبه الماء، وكـان لطيفـا فلا يغذو ولكنه يدر البول. والنبيذ العتيق الذي قد أتت عليه السـنون يـا بس في آخر الدرجة الثانيـة حـار في الدرجـة الثالثـة. فـإذا مـا أتت عليه سنة فهو حار في الدرجة الأولى يابس ويبسـه أقـل. والطـري منه يولد نفاخا وهو عسير الانهضـام مـدر للبـول. ومـا أفـرط عتقـه أضر بالعصب والحواس لحرارته ويبسـه ويضـر بـالمحرورين وإقلال منـه أصـلح من الإكثـار. وأحمـد الشـراب لكـل النـاس وفي جميـع الأوقات ما توسطت حاله بين العتيق والحديث. وينبغي أن يمنع منه الأطفـال لضـعف أدمغتهم وعصـبهم. والأبيض اللطيـف منـه سـريع النفوذ في البدن مدر للبـول محلـل للبخـار الـذي ليس بمحسـوس، والأسود من النبيذ بطيء في المعدة عسير الانهضام سريع الإسكار لغلظه وكثرة تبخيره إلى الرأس، إلا أنه إذا انهضم انهضاما جيدا غدا غذاء كثيرا. والحلو منه كثير النفخ بطيء الانهضام يولد قراقر ونفخا في المعدة والمعـاء، ملين للطبيعـة، دافـع للفضـول المنحـدرة إلى المعدة.." (1)

"قــد أظلم الليــل يــا نــديمي ... فاقــدح لنــا النــار بالمــدام
كــــأنني، والـــورى رقـــود ... أقبـــل الشـــمس في الظلام
وقـــــــال:
مـــــولاي أجـــــدر من حكم ... صـــــبرا عليـــــه وإن ظلم
لعب القلى بعهـــــــوده ... وكأنهـــــــا كـــــــانت حلم

1) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/55

ومصـــــــرعين من الخمـــــــا ... ر على الســــــواعد واللمم
قتلتهم خمـــــــارة ... عمـــــــدا ولم تؤخـــــذ بـــــدم
وســــــقتهم مشـــــمولة ... ظلت تحـــــدث عن إرم
لمــــا أرتهم كأســــها ... شـــــربوا، ومـــــا قـــــالوا بكم
ولــــو أنهــــا قـــالت لهم ... صــــلوا لهـــا، قــــالوا: نعم
هم عــــاكفون على الهـــوى ... لا يعرفـــون ســـوى الكـــرم
وقــال:
يــا رب ليلــل ســحر كلــه ... مفتضــح البــدر عليــل النســيم
يلتقــط الأنفــاس بــرد النــدى ... فيــه فيهديــه لحــر الهمــوم
لم أعــرف الإصــباح في ضــوئه ... لمــا بــدا إلا بســكر النــديم
لبســـت فيـــه بالتـــذاذ الهـــوى ... ولـــذة الـــراح ثيـــاب النعيم
وقـــــــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــــــا:
قم فاســـقني والظلام منهـــزم ... والصـــبح بـــاد في كفـــه علم
والطـــير قـــد صـــفرت وأفصـــحت الألحـــان منهـــا وكلهـــا عجم
وميلت رأســــها الثريــــا إلى الغــــرب بأســـوار وهي تحتشم
في الشرق كأس وعند مغربها قرط، وفي أوسط السما قدم وقـال
ابن الـــرومي:
ويتيمــة من كرمهــا ونــديمها ... لم يبــق منهــا الــدهر غــير صــميمها
لطفت فكادت أن تكون مشاعة ... في الجو، مثل شعاعها ونسيمها
صــفراء تنتحــل الزجاجــة لونهــا ... فتخــال ذوب التــبر حشــو أديمها
ريحانـــة لنـــديمها، درياقـــة ... لســـليمها، تنفي ســـقام ســـقيمها
الأمــير تميم:
إشــرب فمــا لــؤم الزمــان، وإنمــا ... أبنــاؤه مســخوا المكــارم لوما
ظهــروا فكــانوا للعيــون مــدامعا ... وخفــوا فكــانوا للنفــوس هموما
فلــذاك آثــرت التفــرد والنــوى ... وغــدوت للــراح المــدام نــديما
وقــال:
ســـقياني على العناقيـــد ممـــا ... عصـــرته الأكـــف منهـــا قـــديما
مـــا تـــرى الكـــرم كيـــف نضـــد ياقوتـــا وأبـــدى زمـــردا منظوما
فهـــو يبـــدي للعين حبـــا ويخفي ... عســـلا في ظروفـــه مختوما
كنواصـــي القيـــان نظمـــا وكالشـــهد مـــذاقا وكـــالعبير نســـيما
غلطوا حين سموا الكـرم كرمـا ... لـو أصـابوا القيـاس قالواالكريما
فاسقني يـا نـديم واشـرب بكاسـي ... واقسـم اللهـو بيننـا والنعيما
لا شربت المدام إن لم أعظم ... فوق نفسي، على المـدام النـديما

ابن المعـــتز:
لم ينم ليلي ولم أنم ... نهب كـــــــف الوجـــــــد والســـــــقم
في ســـبيل العاشـــقين هـــوى ... لم أنـــل منـــه ســـوى التهم
ولقــــد أغــــدو على طـــــرب ... والحيـــا راض عن الـــديم
فاســـقياني الـــراح صـــافية ... تظهـــر الإصـــباح في الظلم
لا تلم عقلي ولم طـــــــــــــربي ... إن عقلي غـــــــــــير متهم
وقـــال:
يـــا حســـدي للكئـــوس في يـــده ... تنـــال مـــا تشـــتهيه من فمه
يـــا ليتـــني نلت مـــا ظفـــرن بـــه ... كئوســـه من لذيـــذ مثلمه
شـــرابه مثـــل لـــون وجنتـــه ... حبابـــه مثـــل در مبســـمه
وقـــال:
الآن تم، فأهـدى مقلـة الـريم ... واهـتز كالغصـن في ميـل وتقـويم
قد بت ألثمه والليـل حارسـنا ... حـتى بـدا الصـبح مـبيض المقـاديم
وقـام نـاعي الـدجي فـوق الجـدار كمـا ... نـادى على مـرقب شـار بتحكيم
والبـــدر يأخـــذه غيم ويتركـــه ... كأنـــه ســـافر عن خـــد ملطـــوم
فظن مـا شـئت من حاجـات ذي طـرب ... مقتضـية وسـؤال غـير محـــروم
إثنان كالفرد من طول اعتناقهمـا ... باتـا بعيش حميـد غـير مـذموم
يا ليلة الوصـل ليت الصـبح يهجرنـا ... يـا ليلـة الوصـل دومي هكـذا دومي
باتت أباريقنا حمرا عصائبها ... بيضا ذوائبها غص الحلاقيم." (1)
"وتقصر عن همـتي قـدرتي ... **فيا ليتـني** لسـوى من نمـاني
ولا غـــرو للحـــر، عنـــد المضـــي ... ق، أن يتمـــنى وضـــيع الأمـــاني
قلت: أخي قـــــــــــــــــال: فمن القائـــــــــــــــــــل؟
صدود، وإن كان الحبيب مسـاعفا، ... وبعـد، وإن كـان المـزار قريبا
ومـــا فـــتئت تلـــك الـــديار حبائبـــا ... لنـــا، قبـــل أن نلقى بهن حبيبا
ولـــو أســـعفتنا بـــالمودة في الهـــوى، لأدنين إلفـــا، أو شـــغلن رقيبا
وما كان يجفو ممرضي، غير أنـه ... عدتـه العـوادي أن يكـون طبيبا
قلت: عمي. قـــــــــــــــال: فمن القائـــــــــــــــــــل؟
أتينـاك، لا عن حاجـة عرضـت لنـا ... إليـك، ولا قلب إليـك مشـوق
ولكننـــا زرنـــا بفضـــل حلومنـــا ... حمـــارا، تلقى برنـــا بعقـــوق

1) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/154

قلت: جـــــــــــدي. قـــــــــــال: فمن القائـــــــــــل؟
ويلي على أحـــور تيـــاه، ... أحســـن مـــا يلهـــوه بـــه اللاهي
أقبـــــل في غيـــــد حكين الظبـــــا، ... بيض تـــــراق أفـــــواه
يـــــأمر فيهن وينهى، ولا ... يعصـــــينه من آمـــــر نـــــاهي
حتى إذا أمكنني أمره، ... تركته من خيفة الله." (1)
"وقـــــــــــال بشـــــــــــار بن بـــــــــــرد:
أضـياف عثمـان في خفض وفي دعـة ... وفي عطـاء لعمـري غـير ممنـــــــــــــوع
وضيف عمرو وعمرو يسهران معا ... هـذا لكظتـه والضـيف للجـوع
وقـــــــــــال أيضـــــــــــا:
وسـائل عن يـدي مسـعود قلت لـه ... هـو الجـواد ولكن ليس في الجـــــــــــود
غيث الـروابي إذا حلت بسـاحته ... وآفـة المـال بين الـرق والعـود
وقـــــــــــال آخـــــــــــر:
قـد قلت لمـا رأيت المـوت يطلبـني ... **يا ليتـني** درهم في كيس صـــــــــــباح
فيـا لـه درهمـا دامت سـلامته ... لا هالـك ضـائع يومـا ولا صـاح
وقـــــــــــال آخـــــــــــر:
لقـــد روينـــا حـــديثا لا نكذبـــه ... عن النـــبي روينـــاه بإســـناد
أن تطلبوا الخير ممن وجهـه حسـن ... فكيـف نطلبـه عن ابن عبـاد
وقـــــــــــال آخـــــــــــر:
قـــد رأينـــاك فمـــا أعجبتنـــا ... وبلونـــاك فلم نـــرض الخـــبر
وقـــــــــــال آخـــــــــــر:
أكـل بـني برمـك أكـل الحطمـه ... إن لهـذا الأكـل يومـا تخمه
وقـــــال الأعشـــــى الأكـــــبر واســـــمه ميمـــــون بن قيس:
يقولـون الزمـان بـه فسـاد ... وهم فسـدوا ومـا فسـد الزمـان
وقـــــــــــال آخـــــــــــر:
وإذا جفاني جاهل ... لم أستجز ما عشت قطعه." (2)
"فلما بلغت الأبيات أبـا تمـام قـال: صـدق اللـه وأحسـن، وثـنى عنانه عن البصرة، وحلف لا يدخلها أبدا. وقال أبو سعيد المخزومي:
الكلب والشـــاعر في حالـــة ... **يـــا ليتـــني** لم أكن شـــاعرا

1) رسالة التوابع والزوابع ابن شُهيد الأندلسي ص/141
2) المنتحِل الثعالبي، أبو منصور ص/143

أمـــا تـــراه باســـطا كفـــه ... يســـتطعم الـــوارد والصـــادرا
ولبعضـــهم:
إني أرى الشـعراء أفنـوا دهـرهم ... في وصـف كـل حبيبـة وحـبيب
وسواهمو يحظى بما وصفوا له ... فهموا كمـا القـواد في الـترغيب
لكن تـرى القـواد يظفـر بالعطـا ... وهمـو بمقت اللـه والتكـذيب
وقـــــال أبـــــو ســـــعيد الرســـــتمي الأصـــــبهاني:
تركت الشعر للشعراء إني ... رأيت الشعر من سـقط المتـاع «1»
قيل: إن ظفـر بن سـعيد كـان أديبـا فاضـلا لبيبـا، كتب على حاشـية الكتاب هذين البيتين، وأخذتـه غـيرة الأدب فقـال: كـذب قائـل هـذا الشعر لقد وهم فيما شبه: إذا كان الكلب يلقى إليه لقائط الموائـد، وهذا يخص بأنواع الفرائد، وذاك يطعم رحمـة، وهـذا يعطى خشـية، وله من الفضائل ما يقرع طباع اللئيم ويهز عطف الكـريم، ويسـتدل بصناعته على جواهر المعاني ولو قال هذين البيتين لأصاب وأنصف:
يمـــدح أقوامـــا يـــرجي الغنـــا ... وإنمـــا يحـــرك في نحسه
يكذب في المدح ويعطونه ... وعدا ويقضى الدين من جنسه." (1)
"فيـا رائحـا منـه بـأوفر فتنـة ... تجهـز لعـام بعـد هـذا لعلكا
وممـــــا قيـــــل في غلام غـــــاز قـــــول أبي الفـــــرج:
يـا غازيـا أتت الأحـزان غازيـة ... إلى فـؤادي والأحشـاء حين غـزا
إن بارزتك كماة الروم فارمهم ... بسهم عينيك يقتل كـل من بـرزا
وممـــــــــــــــا قيـــــــــــــــل في غلام منـــــــــــــــازل:
منـــازل في غايـــة الحـــذق ... فـــاق حســـان الغـــرب والشـــرق
شـــبهته والســـيف في كفـــه ... بالبـــدر إذ يلعب بـــالبرق
وكمـــا قيـــل في غلام بيـــده صـــولجان قـــول مؤلـــف الكتـــاب:
وصـــولجان بيـــدي شـــادن ... لا يجســـر العاشـــق أن يـــذكره
وصـــولجان المســـك من صـــدغه ... متخـــذ حبـــة قلـــبي كـــره
من أظرف ما قيل في غلام فارسـي قـول محمـد بن عبـد الملـك:
راح علينـــا راكبـــا طرفـــه ... أغيـــد مثـــل الرشـــا الآنس
كأنـــه من تيهـــه طـــاهر ... حين ســـطا بالملـــك الســـادس
كم قلت إذ مـــر بنـــا فارســـا ... **يـــا ليتـــني** خـــادم ذا الفـــارس
وممـــــا قيـــــل في غلام بيـــــده باشـــــق:
مر بنا في كفه باشق ... فيه وفي الباشق شيء عجيب." (2)

(1) اللطائف والظرائف الثعالبي، أبو منصور ص/64
(2) أحسن ما سمعت الثعالبي، أبو منصور ص/69

"إذا تـراكبت لـديك الهمـوم. وتـراكمت عليـك غيـوم الغمـوم وضاقت خطة الخطب. واشتدت ثائرة الكرب. فاتخذ المنى مـراوح تروح بها عن قلبك. وتـبرد حـر صـدرك. وتـرى في حركتهـا سـكون جاشـك. وفي الانس بهـا زوال استيحاشـك. فربمـا اقـترن ارجـاف القلوب بما يقـر العيـون. ونطـق لسـان الفـال بمـا يحقـق الظنـون بـــاب ذم الزمـــــــان وانحطـــــــاط الكـــــــرام وارتفـــــــاع اللئـــــــام " فصـــــــــــل في حـــــــــــل قـــــــــــول الشـــــــــــاعر "

كفى حزنا ان المروآت عطلت ... وان ذوي الآداب في الناس ضـيع
وان الملوك ليس يحظى لديهم ... من النـاس الا من يغـنى ويصـفع
طنـابيرهم معمـورة باداتهـا ... ومسـجدهم خـال من النـاس بلقع
فيا ليتني أصبحت فيهم مغنيا ... ولم أك أشقى بالـذي كنت أجمع

كفى حزنـا أن قـد ضـيعت المـروة. وعطلت الفتـوة. وضـاع ذوو الآداب. لقلـة الطلاب. واكـثر الملـوك سـاهون لاهـون. وبـالمغنين وبالصفاعة مباهون. فمجالس انسهم معمـورة وبـالملاهي مغمـوره ومسـاجدهم مهجـورة. **فيـاليتني** كنت مغنيـا لهم فانـال المـنى. وادرك بالغناء الغني. ولم أك اشقى بجمع العلوم واتقـان المعلـوم. ولبس ثـوب المحـروم " اخـرى في حـل قـول الاسـتاذ ابي بكـر الخـــوارزمي "

نـولى العيش وانقطـع النظـام ... وعـاش اللـؤم اذ عـاش اللئـام
وخلفـــني الزمـــان على انـــاس ... إذا حكـــوا الكلاب فهم كـــرام
يكـــاد الـــدهر يشـــتمني صـــراحا ... لـــو ان الـــدهر كـــان لـــه كلام
فلـــولا ان انـــازع حكم ربي ... لقلت فـــديت مـــوتي والســـلام

قد تولت بهجة العيش وانقطع نظام الحرية. ودرس رسم الإنسانية. ووقف فلـك المـروءة وانقضـت ايـام الكـرام. وعـاش اللـؤم بعيش اللئـام. وخلفـني الزمـان على اقـوام. إذا حكـوا الكلاب فهم اكـرم الكرام. ولو كان الدهر يتكلم لرشقني بسهام الشتيمة. كما قصدني بافعاله الذميمة. فلولا ان انازع قضاء الله الذي لا احتجاب دونـه ولا دفاع. ولا احتراز منه ولا امتناع. لشتمت هذه الدنيا الدنيـه. وتمـنيت المنيه. واختصرت الكلام. وقلت فديت موتي والسـلام " اخـرى في حـــــــــــــــــــــــل قولـــــــــــــــــــــه ايضـــــــــــــــــــــا "

خبت نـار العلى بعـد اشـتعال ... وصـاح الخـير حي على الـزوال
عـــدمنا الجـــود الا في الامـــاني ... والا في الصـــحائف والامـــالي

فيـاليت الـدفاتر كن قومـا ... فـأثرى الخلـق من كـرم الفعـال
ولـــو اني جعلت امـــير جيش ... لمـــا حـــاربت الا بالســـؤال
لان النـاس ينهزمــون منــه ... وقــد ثبتــوا لاطــراف العــوالي
لم تر إلى العلى كيف خبا قبسها. وكبا فرسها. والى الخير اكيف آذن بالزوال. وشدت رحاله للارتحال. والى الجود كيف قد أعجز. وعز واعوز. اللهم الا في الدفاتر. وكتب الاخبار والمآثر. فياليت الكتب كانت قوما فكانت اوجههم للصباحة. وألسنتهم للفصاحة. وايديهم للسماحة. ولو كنت امير جيش يملأ الارض. ويشحن الطول منها والعرض. وسنح لي النهوض إلى عدو ابرز صفحة المكاشفة. وامتطى ظهر المخالفة. فحشد وحشر. وضم ونشر. وجمع اطرافه. والف الفافه. لما حاربته الا بالسؤال. الذي ينهزم منه ابطال الرجال. وطالما ثبتوا للبيض الحداد والسمر الطوال.
" رقعة في حل قول ابن لنكك "
زمـان عـز فيـه الجـود حـتى ... لصـار الجـود في أعلى الـبروج
مضـى الاحـرار فانقرضـوا بـادوا ... وخلفـني الزمـان على علـوج
وقـالوا قـد لـزمت الـبيت جـدا ... فقلت لفقـد فائـدة الخـروج
عاتبتني يا سيدي فديتك على لزوم البيت. وقلت ان الحي إذا لم يخرج منه كالميت. كانك لا تعلم ان الخروج إذا كان غير مفيد. كانت العزلة خير قعيد. ولا سيما في هذا الزمان الذي عز فيه جود ذوي الثراء. حتى صار في أعلى بروج السماء. ومضى الاحرار فلم يبق منهم نافخ نار. ولا رافع منار. وبقيت في اعلاج. اعيت خبيئتهم على كل علاج. فهم يصونون فلوسهم. ويبتذلون نفوسهم. افتلومني على بغضهم. والاستمرار على نقصهم ورفضهم. وما اشك انك ان عرفتهم عذرتني. كما عذلتني. ان شاء الله " فصل في حل قول ابن الرومي "
رأيت الـدهر يرفـع كـل وغـد ... ويخفض كـل ذي شـيم شـريفه
كمثـل البحـر يرسـب فيـه در ... ولا ينفـك تطفـو فيـه جيفه
" وقول جحظه "." (1)
"اعوذ بالله من فلان الشادن الفاتن. وطرفه الفاتر الساخر. فقد رأيت به الغزال والغزالة. والهلال في الغلالة. فلم يشبع من حسنه ناظري. ولم يرو منه خاطري. وشبهت غرته القمرية بالرشاد والايمان الغض. وطرته السجيه بالضلال والكفر المحض وحسبت

1) رسائل الثعالبي الثعالبي، أبو منصور ص/25

ان الله ارسله نبيا. وهداه صراطا سويا. وجعل حسنه اقوى معجزاته واوضح دلالاته. ومما بليت به منه انه متى ما زادني قربا زدت حبا. وإذا زادني وصلا. زدت خبلا. فكأن حبال وصله حبالة لصيدي. وكأن مساعدته اياي زيادة في قيدي. لا عدمت هواه. والرضى بما يرضاه.

" اخرى في حل قول الصنوبري "

من اين للبدر يا غلام ... هذا التثني وذا القوام
أنت الذي لا حسام ما لم ... يسل من طرفك الحسام
شمس نهار ولا نهار ... بدر ظلام ولا ظلام
فمنك وصل ومنك هجر ... فذا حياوة وذا حمام
يا ليتنا ضمنا التقاء ... أو ليتنا ضمنا التزام

اين يا سيد للبدر التمام. مالك من القوام. الذي يقيم حجج عشاقك والشمائل التي تدير عليهم كؤس اشتياقك. واين له العين التي هي نزهة العيون. تسل سيف الملك مأمون بن مأمون. وما أنت الا شمس نهار والنهار ذاهب. وبدر ظلام والظلام غائب. وما وصلك الا الحياة. وهجرك الا الحيات **فيا ليتني** جنيت مرة من ثمارك. وسكرت من عقارك. والسلام " اخرى في حل قول ابن المعتز "

يا هلال تدور في فلك النا ... ورد رفقا بأعين النظارة
قف لنا في الطريق ان لم تزرنا ... وقفة في الطريق نصف الزيارة

ايها الغزال المتنقب بالورد. والهلال الدائر في فلك الناورد رفقا بالنظارة فقد حيرتهم بحسنك الظاهر. وملكتهم بطرفك الساحر. وقف للصديق. في الطريق. ان لم تجبه عند الاستزارة فالوقفة نصف الزيارة " اخرى في حل قول ابن طبا طبا "

نفسي الفداء لغائب عن ناظري ... ومحله في القلب دون حجابه
لولا تمتع مقلتي بجماله ... لو هبتها لمبشري بايابه

فديت من غاب شخصه عن عيني. وانا اراه في مرآة من قلبي واناجيه بخاطري. حتى كأنه حاضري. ولولا تنزه عيني في روضة جماله واستمتاعها به عند وصاله. لجعلتها هدية لمن يبشرني باقترابه. ويجلي كربي بنسيم ايابه. والله اسال ان يطوي له بساط الارض حتى يدنو بعيدها. ويلين شديدها. بمشيئته وقدرته

باب في خط العذار ومدحه وذمه

" فصل في حل قول البقري الكاتب "

أحـرقت بالسـواد فضـة خـدي ... هــ فقـد أحـرقت سـواد القلـوب
" وقـــــــــــــــــــــــول الآخـــــــــــــــــــــــــر "
وقـد كنت ارجوانـه حين يلتحى ... يخفـف احـزاني ويعقبـني صـبرا
فلما التحى واسود عارض خـده ... تزايـدت البلـوى بواحـدة عشـرا
" وقـــــــــــــــــــــــول الآخـــــــــــــــــــــــــر "
قـــالوا التحى فمحـــا محـــا ... ســـن وجهـــه نبت الشـــعر
الآن طـــــاب وانمـــــا ... ذلـــــك النهـــــار على الســـحن
لـــــولا ســـــواد في القمـــــر ... واللـــــه مـــــا حســـــن القمر
سألتني أيدك الله عن الانسان الذي ملك عنـاني حين القلب فـارغ. وحاز مودتي وظل الصـبي صـابغ. فخـذ اليـك الخـبر واعلم انـه لمـا احرفت بالشعر فضة خده. احترق سـواد قلـبي من حبـه. وقـد كنت ارجو ان تتفق السلوة. وتحدث النبـوة. إذا اسـتحال نـور خـده دجى وزمرد خطه سبجا. فحين لعب الربيع بخـده. وأضـاف البنفسـج إلى ورده. تزايد حبي له. وتضاعف غرامي به. وما محاسن وجهه الشعر بل زاد حسنا بسواده البدر. وطاب الروض لما اشتمل عليه الزهـر. والســـلام " آخـــر في حـــل قـــول الآخـــر وهـــو البســـامي "
يـا من نعتـه إلى الاخـوان لحيتـه ... ادبـرت والنـاس اقبـال وادبـار
قـد كنت ممن يهش النـاظرون لـه ... خفض دونـك الحـاظ وابصـار
ايـــام وجهـــك مصـــقول عوارضـــه ... وللربيـــع على خـــديك انـــوار
حانت منيته واسود عارضه ... كما تسود بعد الميت الدار." (1)
"وقـد قيـل: نظـير قائلـه ومعنـاه. موقـع كـل شـعر منـك أيهـا الممدوح كموقع قائله، فإن كـان فاضـلا مقـدما فشـعره مثلـه، وإن كان رذلا فشعره كذلك، وكذلك عقل من يجـيز عليـه أو يقبلـه مثـل عقـــــل الشـــــاعر الـــــذي يقبـــــل الجـــــائزة عليـــــه.
وقـــــال أيضـــــا: يهجـــــو علويـــــا عباســـــيا:
أمــاتكم من قبـل مـوتكم الجهـل ... وجـركم من خفـة بكم النمل
يقـول: إنكم من غلبـة الجهـل عليكم أمـوات وإن كنتم أحيـاء! ومن خفـة أقـداركم ومهـانتكم يقـدر أن يجـركم النمـل إلى حيث شـاء.
وليد أبي الطيب الكلب مالكم ... فطنتم إلى الدعوى وما لكم عقل
وليـــد: تصـــغير ولـــد، ونصـــب على أنـــه منـــادى مضـــاف.
يقـول: ليس لكم عقـل، فكيـف علمتم لـؤم أصـلكم، فـرغبتم عنـه وادعيتم إلى غـــــــــــــــــــــــــــــــــير أبيكم!

1) رسائل الثعالبي الثعالبي، أبو منصور ص/55

ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم ... قوي لهدتكم فكيف ولا أصل؟!
المنجنيق: يذكر ويؤنث وقد أنث. والهد: الكسر.
يقول: لو كان لكم أصل قوي وتعرضت له لأفسدته وهديته، فكيف تثبتون لي وليس لكم أصل؟!
ولو كنتم ممن يدبر أمره ... لما كنتم نسل الذي ماله نسل
يقول: لو كان الأمر فيكم إلى أبيكم لم يرض أن تكونوا نسله؛ لأن من يكون نسله مثلكم فلا نسل له! غير أن الإنسان لا اختيار له في ولده.
وقيل: معناه لو كنتم ممن يحسن التدبير لما انتسبتم إلى من لا عقب له، بل كنتم تنتسبون إلى من كان له عقب.
وقال يمدح الحسين بن علي الهمذاني:
لقد حازني وجد بمن حازه بعد ... **فياليتني** بعد ويا ليته وجد
حازني: أي جمعني.
يقول: قد ملكني الوجد والحزن، بمن استولى عليه البعد، **فيا ليتني** البعد؛ لأكون معه، ويا ليته الوجد ليكون معي أبدا.
أسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى ... وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد
ذكر نصب بتجديد الهوى وهو مصدر جدد، والصلد: الصلب اليابس.
يقول: أنا أسر إذا جدد لي الشوق ذكر الشدائد التي سرت على في الهوى، وإن كان مما لا يطيق الحجر الصلد احتماله.
نسب ذكر ما مضى إلى تجديد الهوى؛ إذ لولا الهوى. ما تجدد.
سهاد أتانا منك في العين عندنا ... رقاد، وقلام رعى سربكم ورد
القلام: نبت خبيث الرائحة. والسرب: الإبل.
يقول: إني أستلذ الألم فيما ينالني من أجلك! وأستحسن القبيح في حبك، فالسهر في عيني ألذ من النوم، والقلام إذا رعت إبلكم أطيب عندي من الورد! ومثله:
أحب لحبها السودان حتى ... أحب لحبها سود الكلاب
ممثلة حتى كأن لم تفارقي ... وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد
يقول: أنت مصورة في قلبي، حتى كأنك لم تفارقيني، وإن بعدت عني حتى كأن يأسي منك وعد بلقائك.
وحتى تكادي تمسحين مدامعي ... ويعبق في ثوبي من ريحك الند
يقول: من قوة تمثلك في قلبي، أظن أنك عندي تمسحين مدامعي وتعانقيني فأجد في ثوبي رائحة الند من ريح ثوبك.

إذا غـدرت حسـناء أوفت بعهـدها ... ومن عهـدها ألا يـدوم لهـا عهد
يقول: إن الحسـناء تفي بعهـدها، وعهـده ألا يكـون لهـا عهـد! أي لا يكون لهـا لقـاء، فغـدرها إذا يكـون وفـاء بعهـدها! وقيـل: معناه إن الحسناء إذا غدرت، وفت هي بعهدها؛ لأنها مخالفـة لسـائر النسـاء. وقيل: أراد أن المرأة إنما عهدت على الغدر وبه جرت عادتها، فقـد فعلت هي إذا غدرت بما جرت به عادتها، فإذا أوفت بعهدها، غدرت ووفت بعهـــدها؛ لأن عهـــدها ألا يـــدوم لهـــا عهـــد ولا ود. ومثلـــــــــــــــــه لأبي تمـــــــــــــــــــام:
فلا تحسبن هنـدا لهـا الغـدر وحـدها ... سـجية نفس كـل غانيـة هند
وإن عشقت كانت أشـد صـبابة ... وإن فـركت فـاذهب فمـا فركهـا قصد
القصـــــــــــــــــــد: الاقتصـــــــــــــــــــاد.
يقــول: إن المــرأة إذا عشــقت، أو أبغضــت أفــرطت في الحــالين فعشقها بمن يعشقها أشد، وبغضها إذا أبغضت أشـد، لا اقتصـاد لهـا في ذلك. وقوله: فاذهب إشارة إلى أنه ليس يجب أن يعتمـد عليهن في حـــــــــــــــــال من الأحـــــــــــــــــوال.
وإن حقدت لم يبق في قلبها رضا ... وإن رضيت لم يبـق في قلبهـا حقد
وهـــذا تأكيـــد لمـــا مضـــى من نفي الاقتصـــاد أيضـــا.
كذلك أخلاق النسـاء وربمـا ... يضـل بهـا الهـادي ويخفى بهـا الرشد
الهـــــــــاء في بهـــــــــا وبهـــــــــا للنســـــــــاء.
يقول: إن أخلاق النساء على ما وصفته لك، ولكن العاقل ربما ضـل عقلـــه بحبهن، وخفي عليـــه رشـــده، فيغلب هـــواهن رأيـــه.
ولكن حبا خامر القلب في الصبا ... يزيد على مر الزمـان ويشـتد." (1)

"مـوعب ليـط القـرا بـه قـوب ... سـود قليـل اللحـاء منجـرده مجـــرب بالرهـــان مســـتلب ... خصـــل الجـــواري طرائـــف ســـبده ولدي بمن الله من العلوم الغريبة والآداب الشـاردة مـا يغنيـني عن التجمـل بطويـل القـريض، فكيـف بقصـيره؟ ويمنعـني من التكـثر بمتماحلـه وعروجـه، فكيـف بفـذه وتوأمـه؟ والفاختـة في هـذا كلـه واقفة تسمع مناجاة الصاهل وثناءه عليها، وأقـوال الشـاحج ونقصـه منها، فترف عينها للصاهل، تغمز عليـه وهـو لا يراهـا لأنـه معصـوب

(1) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/176

العينين. وتنطلق إلى البعير الوارد فتعكس ما قال الشاحج فيه وتجعل القول الذي نطق به الصاهل من وصفه بالجهل، محكيا عن الشاحج، تريد أذاته بذلك. فتخبره بما قيل فيه من الصفة بقلة اللب، فتملأ صدره من الغضب والحقد. حتى إذا ورد، بهش بفمه بعد الري إلى جحفلة ذلك المسكين فما شعر حتى أزم بها على الغرة إزمة حنق مغتاظ، وهدر في ذلك هدر الموعد. فضج الشاحج وقال: ما هذا يا أبا أيوب؟ لقد سفه حلمك وخف وزنك ونفرت نعامتك. فما الذي حملك على م صنعت؟ أليس على ظهري يستقي ربك إذا مررت في أسفارك فتشرب النهل والعلل من العذب الناجع من غير طلب ثواب عليه؟ وقد علمت أنك تكون في الحوم الوارد وقد ألهبك سعر الخمس فلا تصل إلى تغميرتك إلا بعد عراد الإبل ودفع المناكب بمنكبك واهتتضامك ضعفتها عند ورودك، واقتصار المصاعب لك وتفردها بما قرى في الحوض دونك. وقد علمت أنك ترد بعد الظمء التام، فإن يكن ساقيك عزيز الجانب كثير النافرة نافذ الأقضية، وإلا حلئت عن المورد ورجع صدرك بغلته. وإن كان صاحبك ضعيفا في قومه غير بعيد الصيت في عشيرته، ثم دنوت إلى الحوض، حنيت العصا لك أو قذفت بالحجر والفهر، فربما غارت عينك أو دمي مشفرك. فلك ولنظرائك إذا كان الأمر على ما ذكرت، قال القائل ضربه ضرب غرائب الإبل. وقال " المثقب ":
كأن قذاف ما تنفي يداها ... قذاف غريبة بيدي معين
فإن كنت كريما على المالك جعل الشاة أو الشاتين رشوة للسقاة على سقيك. وإلى هذه الشيمة ذهب بعض العلماء في تفسير قول الراجز:
ناد حميدا يا خليلي لا تنم
على عينقى دافعت عنه الغنم
إن لم أكلفها جلاذي الأكم
ودلج الليل فخصاني بذم
فمعنى: دافعت عنه الغنم، على هذا القول، أنه سقى بها وجعلت رشوة لمن يغلب على الماء، فيسقى هذا البعير. وإن كنت للأرملة أو المغيبة فإنها تجيء بالشيء النزر إلى قيم الماء، مثل القعب من البين واللوية من لحم الوحش. وعلى حسب ما تعطى القيم يكون سقيك. قال الشاعر:

سيكفيك سقيا رجل ظبي وعلبة ... تمطت بها مصلوبة لم تحارد
وطال ما نزل ربك، من رغبته في إروائك، إلى البئر البعيدة القعر
فطلع وقد أسن وانجذم دونه المرس فهلك. وربما وقف على
المكان الزلج فهوى في القليب. وف ينحو من ذلك أنشد "
الأصمعي " في " كتاب أوراد الإبل ":
يا عين بكي عامرا عند النهل ... عند الرشاء والعشاء والعمل
يا ليتني أصدرتهن بغلل ... ولم أقدم عامرا يوم نزل
قام على منزعة ... زلج فزل
ولأجلك وأجل غيرك من الهجمة، افتقروا إلى الممرس والدالج
وصاحب التعلية، واضطروا إلى حكم القادس، واستعان المعرس
منهم بعروسه وبها خلوق العرس على إيراد الذود. قال الراجز:
لو أن سلمى شهدت مظلي ... تمتح أو تدلج أو تعلي
إذا لراحت غير ذات دل
وقال آخر يذكر أنه إن لم يجد من يعينه على السقي كلف عروسه
أن تسقي معه:
قامت تريك بشرا مكنونا ... قد علمت إن لم أجد معينا
لأخلطن بالخلوق الطينا ... يا بئر عاد من تهيبينا
سوف تماحين وتدلجينا ... وتطرح الدلو مكانا بينا." (1)
"ما هجرت المدام والورد والبد ... ر بطوع لكن برغم وكره
منعتني من الثلاثة من لو ... قتلتني لم أحك والله من هي
قالت: الورد والمدامة والبد ... ر رضابي ولون خدي ووجهي
قلت: بخلا بكل شيء؟ فقالت: ... لا ولكن بخلت بي وبشبهي
قلت: **يا ليتني** شبيهك قالت: ... إنما يقتل المحب التشهي
وقال [عمر بن أبي ربيعة] فيما يتعلق بالبيت الأخير:

أصبح القلب مستهاما معنى ... بفتاة من أسوأ الناس ظنا
قلت يوما لها وحركت العو ... د بمضرابها فغنت وغنى
ليتني كنت ظهر عودك يوما ... فإذا ما احتضنتني صرت بطنا
فبكت ثم أعرضت ثم قالت: ... من بهذا أتاك في اليوم عنا
لو تخوفت جفوة أو صدودا ... ما تطلبت ذا لعمرك منا
قلت لما رأيت ذلك منها ... بأبي ما عليك أن أتمنى
وقال أبو الفتح كشاجم فيه:

1) رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري ص/28

تمـــــنيت من خـــــدها قبلــــة ... ومـــــا كنت أطمـــــع في قبلته
وكأســـــا أناولهـــــا ملأهـــــا ... فتبـــــدا وأشـــــرب من فضـــــلته
فأبلغهـــا ذاك عـــني الرســـو ... ل في بعض مـــا نص من قصـــته
فقـــــالت لأقـــــرب أترابهـــــا: ... ألا تنظـــــرين إلى همته
فقـــــالت: أنجمـــــع هجرانـــــه ... وبخلا عليـــــه بأمنيته
وكـان تميم بن المعـز يقتفي طريـق ابن المعـتز في التشـبيهات، وبدائع الصفات، ويتابعه في سلوك ألفاظ الملوك، وكانت يـد فكـره قاصرة عن مرماه، فيمـا عن لـه معنـاه، ولكنـه أدمن فأحسـن، في كثير مما اعتمده وقصده، وشعره بمصـر مـع اسـتحكام السـن، في غايـــــــــة الحســـــــــن كقولـــــــــه:

سـقياني فلسـت أصـغي لعـذل ... ليس إلا تعلـة النفس شـغلي
أأطيـع العـذول في تـرك مـا أه ... وى كـأني اتهمت رأيي وعقلي
عللاني بهـا فقـد أقبـل اللي ... ل كلـون الصـدود من بعـد وصل
وانجلى الغيم بعد مـا أضـحك الـرو ... ض بكـاء السـحاب فيـه بوبل
عن هلال كصــولجان نضـــار ... في ســـماء كأنهـــا جـــام ذبل
ولـــــــــــــــه أيضـــــــــــــــا:

رب صـــفراء عللتـــني بصـــفرا ... ء وجنح الظلام مـــرخى الإزار
بين مـــاء وروضـــة وكـــروم ... ورواب منيفـــة وصـــحاري
تتثـــنى بهـــا الغصـــون علينـــا ... وتجيب القيـــان فيهـــا القمـــاري
وكـــأن الـــدجى غـــدائر شـــعر ... وكـــأن النجـــوم فيهـــا مـــداري
وانجلى الغيم عن هلال تبـدى ... في يـد الأفـق مثـل نصـف سـوار
ولـــــــــــــــه أيضـــــــــــــــا:

إذا حذرت زمانا لم تسر بـه ... كم قـد أتى سـهل أمـر دون أصـعبه
فأقبـل الـدهر مـا أعطـاك مختلطـا ... لعـل مـرك يحلـو في تقلبه
خذها إليك ودع لومي مشعشعة ... من كف أقنى أسيل الخد مذهبه
في كل مقعد حسن منه معـترض ... عليـه يحميـه من أن يسـتبد به
فكحـــل عينيـــه ممنـــوع بخنجـــره ... وورد خديـــه محمي بعقربه
لا تـترك القـدح المملـوء في يـده ... إني أخـاف عليـه من تلهبه
وصنه عن سقينا إني أغار به ... وسقه واسـقني من فضـل مشـربه

وانظر إلى الليل كالزنجي منهزما ... والصبح في أثره يعدو بأشـهبه
والبـدر منتصـب مـا بين أنجمـه ... كأنـه ملـك في صـدر موكبه
وقولـــــــــــــــــه أيضـــــــــــــــــــــــا:

عقـرب الصـدغ فـوق تفاحـة الخ ... د نعمي مطـرز بعـذاب
وسـيوف الألحـاظ في كـل حين ... مانعـات جنـة الثنايـا العـذاب
وعيـون الوشـاة يفسـدن بـالرق ... بـة والمنـع رؤيـة الأحبـاب
فمـتى يظفـر المحب ويشـفي ... بالتـداني مضاضـة الاكتئـاب
وقولـــه:

ترى عذاريه قد قاما بمعذرتي ... عند العذول فأضحى وهو يعـذرني
ريم كأن له في كل جارحة ... عقدا من الحسـن أو نوعـا من الفتن
كـأن جـوهره من لطفـه عـرض ... فليس تحويـه إلا أعين الفطن
أخفى من السـر لكن حسـن صـورته ... إذا تأملتـه أبـدى من العلن
واللـه مـا فتنت عيـني محاسـنه ... إلا وقـد سـحرت ألفاظـه أذني
ما تصدر العين عنه لحظها مللا ... كأنه كل شيء مرتضـى حسـن." (1)

"ولبس مزيد جبة فقيل لـه: أتتمـنى أن تكـون لـك؟ قـال: نعم! وأضرب عشرين سوطا. قيل: ولم؟ ويحك؟ قال: لا يكون شـيء إلا بشـــيء.

قال الأصمعي: طلب الحجـاج رجلا فهـرب منـه، فمـر بسـاباط فيـه كلب نـائم في ظلـه. فقـال: **يا ليتني** مثـل هـذا الكلب، فمـا أتت ساعة حتى مر به الكلب وفي عنقه حبل، فسأل عنـه فقـالوا: جـاء كتـــــاب الحجـــــــاج وبـــــــه يـــــأمر بقتــــــل الكلاب.

وفي كتاب للهند أن ناسكا كان لـه سـمن وعسـل في جـرة؛ ففكـر يوما فقال: أبيـع هـذه الجـرة بعشـرة دارهم فأشـتري خمس أعـنز، فأولدهن في كل سنة مرتين، فيبلغ النتاج في سنتين مائتين، وأبتـاع بكـل أربـع بقـرة، وأزرع وينمى المـال في يـدي، فأتخـذ المسـاكن والعبيد، ويولد لي ولد، فأسميه كذا وآخذه بالأدب، فإن هـو عصـاني ضـربت بعصـاي رأسـه، وكـانت في يـده عصـا فرفعهـا كالضـارب، فأصـــابت الجـــرة، فانكســـرت وتبـــدد الســـمن والعســـل.

قال يزيد بن معاوية: ثلاث يخلقن العقل، وفيهن دليل على الضعف:

---

1) نور الطرف ونور الظرف الحُصري القيرواني ص/20

سـرعة الجـواب، وطول التمـني، والاسـتغراب في الضـحك. وكـان يقال: التمني والحلم أخـوان. وقـالوا في نقيض ذلـك: الأمـل رفيـق مـــــؤنس، إن لم يبلغــــــك فقــــــد ألهــــــاك. وأنشــــــدوا:
أتـاني من ليلى جـواب كأنمـا ... سـقتني بـه ليلى على ظمـأ بـردا
منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا
وقـــــــــــــــــــــــال أعـــــــــــــــــــــــرابي:
رفعت عن الدنيا المنى غير حبها ... فما أسـأل الـدنيا ولا أسـتزيدها
وتحت مجـاري الصـدر منـا مـودة ... تطلـع سـرا لا ينـادى وليـدها
وقيـل لأعـرابي: مـا أمتـع لـذات الـدنيا؟ فقـال: ممازحـة الحـبيب، ومغالطـــة الـــرقيب، وأمـــان تقطـــع بهـــا أيامـــك، وأنشـــد:
عليــــــــني بموعــــــــد ... وامطلي مـــــــا حـــــــييت به
ودعيـــــــــني أفـــــــــوز من ... ك بنجـــــــــوى تطلبه
فعســـــــــى يعــــــــثر الزمـــــــــا ... ن بحظي فينتبه
عـــــــزة تـــــوازن بين شــــــعر الأحــــــوص وكثــــــير
ودخل كثير بن عبد الرحمن على عـزة؛ فقـالت: مـا ينبغي أن نـأذن لك في الجلـوس. قـال ولم ذلـك؟ قـالت: لأني رأيت الأحـوص ألين جانبا عند القوافي منك في شعره، وأضرع خـدا للنسـاء وأنـه الـذي يقـــول:
يأيهـا اللائمي فيهـا لأصـرمها ... أكـثرت لـو كـان يغـني عنـك إكثـار
أقصر فلست مطاعا إذ وشـيت بهـا ... لا القلب سـال ولا في حبهـا عـــار
ويعجبــــــــــــــــــــــــــــــــني قولــــــــــــــــــــــــــــــــه:
أدور ولـــولا أن أرى أم جعفـــر ... بأبيـــاتكم مـــا درت حيث أدور
ومـــا كنت زوارا ولكن ذا الهـــوى ... إذا لم يـــزر لا بـــد أن ســـيزور
لقـــد منعت معروفـــا أم جعفـــر ... وإني إلى معروفهـــا لفقـــير
ويعجبــــــــــــــــــــــــــــــــني قولــــــــــــــــــــــــــــــــه:
كم من دني لها قد صرت أتبعـه ... ولـو صـحا القلب عنهـا كـان لي تبعا
لا أستطيع نزوعا عن محبتها ... أويصنع الحب بي فـوق الـذي صـنعا
أدعو إلى هجرها قلـبي فيتبعـني ... حـتى إذا قلت هـذا صـادق نزعا
وزادني رغبة في الحب أن منعت ... أشهى إلى المرء من دنياه مـا منعا
وقولـــه:

إذا أنت لم تعشــق ولم تــدر مــا الهــوى ... فكن حجــرا من يــابس الصـــخر جلمـــدا
ومــا العيش إلا مــا تلــذ وتشــتهي ... وإن لام فيــه ذو الشــنان وفنــدا
وإني لأهواها وأهوى لقاءها ... كما يشتهي الصادي الشراب المبردا
علاقــة حب لج في ســنن الصــبا ... فــأبلى ومــا يــزداد إلا تجــددا
هــذان البيتــان ألحقهمــا الضــبي وغــيره بهــذا الموضــع من شــعر الأحـــوص، وأنشـــدهما أبـــو بكـــر بن دريـــد لأعـــرابي.
فقال لها كثير: والله لقـد أجـاد فمـا استجفيت من قـولي؟ قـالت: فـــذلك قولـــك:
وكنت إذا ما جئت أجللن مجلسـي ... وأظهـرن مـني هيبـة لا تجهما
يحـاذرن مـني غـيرة قـد عرفنهـا ... قـديما فمـا يضـحكن إلا تبسـما
تـــراهن إلا أن يـــؤدين نظـــرة ... بمـــؤخر عين أو يقلبن معصـــما
كـــواظم مـــا ينطقن إلا محـــورة ... رجيعـــة قـــول بعـــد أن تتفهما
وكن إذا مــا قلن شــيئا يســره ... أســر الرضــا في نفســه وتجرما
وقولـــك:
وددت وبيت الله أنك بكرة ... هجان وأني مصعب ثم نهرب." (1)
"فجلسا يأكلان والمخذول يطحن، ثم وضعا نبيذا وجعلا يشربان، والزوج يقول ساعة بعد ساعة: هاتي العصا لكي أقوم لهـذا الحمـار الملعون، فإني أراه كسلان؛ ونحن نحتاج إلى الدقيق كثـيرا، فتقـوم الجارية فتقول له: اللـه اللـه في نفسـك! لا تفـتر؛ فـإني أخـاف أن يقـــوم فـــيراك.
فلم يزل يطحن دائبا والرجل يشرب مع امرأته إلى أن طلع الفجر، فقـام الرجـل فتهيـأ للصـلاة وخـرج إلى المسـجد، فحلت المغـرور وقـــالت: طـــر إلى بيتـــك لئلا يـــراك إنســـان فتفتضـــح.
فخرج يعدو على وجهه عريان ويده على سوءته، فـدخل إلى منزلـه وبقي مســـبوتا مطروحـــا على وجهـــه لا يحـــرك عضـــوا.
فلما كان بعد مدة قالت المـرأة لزوجهـا: قـد بقي علينـا شـيء من الولع بالمخـذول. قـال: شـأنك. فبعثت إليـه وقـال: مـولاتي تقرئـك السلام وتقول لك: الله يعلم ما تداخل قلبي مما نزل بـك؛ ولـوددت أن أقيـك بنفسـي، ولكن المقـادير تـنزل من السـماء، وإني إليـك لمشتاقة، فأحب أن تصير إلينا، فإن زوجي قـد خـرج إلى موضـع لـه فيه مقام شهر، فنستأنس جميعا ونسترجع مـا فاتنـا؛ فـالتفت إليهـا

(1) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/69

سريعا، وقال: عسى قد فرغ دقيقكم؟.

بشار وخال المهدي

ودخل بشار على المهدي ينشد شعرا وعنده خاله يزيد بن منصور الحميري وكان مغفلا؛ فقال: ما صناعتك أيها الشيخ؟ قال: أنظم اللؤلؤ. فقال المهدي: أتهزأ بخالي؟ وما أقول لمن يرى شيخا أعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته!

بشار وجواري المهدي

وقالت جواري المهدي له: إن بشارا لأطيب الناس مفاكهة، وهو ضرير البصر، ولا غيرة بك علينا معه إذ لا يرانا، فلو أدخلته إلينا؟ ففعل. فبادرنه وطايبنه وقلن: إنك أبونا. فقال: ونحن على دين كسرى؛ فبلغ ذلك المهدي فمنعه فيما بعد من الدخول عليهن.

أخذه المتنبي فقال:

يا أخت معتنق الفوارس في الوغى ... لأخوك ثم أرق منك وأرحم
يرنو إليك مع العفاف وعنده ... إن المجوس تصيب فيما تحكم

بشار أحد الأعاجيب

وبشار بن برد، أحد الأعاجيب، خلق أكمه، وهو يشبه التشابيه التي لم يسبق إليها، مما لا يدركه البصير، وهو أول من فتق البديع للمحدثين. وقتله المهدي سنة سبع وستين ومائة.

سبب قتله

وكان سبب قتله أن المهدي قدم البصرة، فأعطى الشعراء ولم يعط بشارا شيئا، فأتى بشار إلى مجلس يونس النحوي، فقال: أههنا أحد يحتشم منه؟ قالوا: لا! فأنشده:

فليت ما أنفقت في مصرنا ... كان جميعا في حر الخيزران

فبلغ ذلك يعقوب بن داود مع ما بلغه من هجائه إياه؛ فدخل على المهدي، فقال له: يا أمير المؤمنين، قد بلغ من هذا الأعمى المشرك أن يهجو أمير المؤمنين؟ قال: ويحك! وما قال؟ قال: تعفيني يا أمير المؤمنين من إنشاد ذلك. فأبى عليه فأنشده ما قال؛ فوجه في حمله؛ فخاف يعقوب أن يقدم على المهدي فيمدحه فيعفو عنه، فوجه إليه من لقيه في البطيحة فضربه بالسياط حتى مات، وجعل يقول: ويلك! أزعجتني؛ أما علت أني شاعر وليي العهد موسى وهارون. فقال له: يا زنديق، تضرب ولا تقول بسم الله! قال: ويلك، أثريد هو فأسمي الله عليه. قال: فأرسل المهدي إلى منزل بشار من يفتشه وهو يقول: لعلنا

نجد شيئا تقام به الحجة. قال: فوجد صندوقا مقفلا بقفل وثيق؛ فظنوا أن فيه بعض ما اتهم به، فإذا فيه طومار مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. أردت هجاء آل سليمان بن علي لإساءتهم إلي، وطلبهم لي، ثم ذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فتركتهم لله ولرسوله؛ ولكني قد قلت وأنا أستغفر الله تعالى:

دينار آل سليمان ودرهمهم ... كالبابليين حفا بالعفاريت
لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما ... كما سمعت بهاروت وماروت
من جيد شعر بشار
ومن جيد شعره قوله:
أمن تجني حبيب بات غضبانا ... أصبحت من سكرات الموت نشوانا
يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم ... الأذن كالعين توفي القلب ما كانا
يا ليتني كنت تفاحا براحتها ... أو كنت من قضب الريحان ريحانا
حتى إذا استنشقت ريحي وأعجبها ... ونحن في خلوة حولت إنسانا." (1)

"7 - ثم هجر القلى، وهنا ضلت الأساطين ونفدت الحيل وعظم البلاء، وهو الذي خلى العقول ذواهل، فمن دهي بهذه الداهية فليتصد لمحبوب محبوبه، وليتعمد ما يعرف أنه يستحسنه. ويجب أن يجتنب ما يدري أنه يكرهه، فربما عطفه ذلك عليه إن كان المحبوب ممن يدري قدر الموافقة والرغبة فيه، وأما من لم يعلم قدر هذا فلا طمع في استصرافه، بل حسناتك عنده ذنوب. فغن لم يقدر المرء على استصرافه فليتعمد السلوان وليحاسب نفسه بما هو فيه من البلاء والحرمان، وليسع في نيل رغبته على أي وجه أمكنه.

ولقد رأيت من هذه صفته، وفي ذلك أقول قطعة أولها: [من الطويل] دهيت بمن لو أدفع الموت دونه ... لقال إذا **يا ليتني** في المقابر ومنها: ولا ذنب لي إذ صرت أحدو ركائبي ... إلى الورد والدنيا تسيء مصادري وماذا على الشمس المنيرة بالضحى ... إذا قصرت عنها ضعاف البصائر وأقول: [من مخلع البسيط] ما أقبح الهجر بعد وصل ... وأحسن الوصل بعد هجر كالوفر تحويه بعد فقر

1) جمع الجواهر في الملح والنوادر الحُصري القيرواني ص/130

... والفقـر يأتيـك بعـد وفـر وأقـول: [من السـريع] معهـود أخلاقـك قسمان ... والدهر فيك اليوم صنفان." (1)

"كان له، فعرض لي بذلك، وتداعبنا حينا فكلفت أن أقــول على لسانه شيئا في ذلك، فقلت بديهـة، ومـا كتبوهـا إلا من تـذكرها بعـد انصـــــــــــــرافنا، وعي: [من الطويـــــــــــل] .

ولمـا تروحنـا بأكنـاف روضـة ... مهدلـة الأفنـان في تربهـا النـدي
وقـد ضـحكت أنوارهـا وتضـوعت ... أسـاورها في ظـل فيء ممـدد
وأبدت لنا الأطيار حسن صريفها ... فمن بين شـاك شـجوه ومغـرد
وللمـــاء فيمـــا بيننـــا متصـــرف ... وللعين مرتـــاد هنـــاك ولليد
وما شـئت من اخلقـا أروع ماجـد ... كـريم السـجايا للفخـار مشـيد
تنغص عندي كل ما قد وصـفته ... ولم يهنـني إذ غـاب عـني سـيدي
فيا ليتني في السـجن وهـو معـانقي ... وأنتم معـا في قصـر دار المجـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدد
فمن رام منـــا أن يبـــدل حالـــه ... بحـــال أخيـــه أو بملـــك مخلد
فلا عاش إلا في شـقاء ونكبـة ... ولا زال في بؤسـى وخـزي مـردد

فقـــــــــــال هـــــــــــو ومن حضـــــــــــر: آمين آمين.

وهـــذه الوجـــوه الـــتي عـــددت وأوردت في حقـــائق القناعـــة هي الموجـــــودة في أهـــــل المـــــودة، بلا تزيـــــد ولا إعيـــــاء.

6 - وللشـعراء فن من القنـوع أرادوا فيـه إظهـار غرضـهم وإبانـة اقتدارهم على المعاني الغامضة والمرامي البعيدة، وكـل قـال على قدر قوة طبعه، إلا أنه تحكم باللسان وتشدق في الكلام واسـتطالة بالبيان، وهـو غـير صـحيح في الأصـل: فمنهم من قنـع بـأن السـماء تظله هو 464) .." (2)

"فعهـدتها أصـفى من المـاء، وألطـف من الهـواء، وأثبت من الجبال، وأقـوى من الحديـد وأشـد امتزاجـا من اللـون في الملـون، وأنفذ استحكاما من الأعـراض في الأجسـام، وأضـوأ من الشـمس، وأصـح من العيـان، وأثقب من النجم، وأصـدق من كـدر القطـا، واعجب من الدهر، واحسن من الـبر، وأجمـل من وجـه أبي عـامر، وألذ من العافية، وأحلى من المـنى، وأدنى من النفس، وأقـرب من النسـب، وأرسـخ من النقش في الحجـر، ثم لم ألبث أن رأيت تلـك المودة قد استحالت عـداوة أفظـع من المـوت، وأنفـذ من السـهم،

---

1) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/202
2) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/237

وأمر من السـقم، وأوحش من زوال النعم، وأقبح من حلـول النقم، وأمضى من عقم الرياح، وأضر من الحمق، وأدهى من غلبة العــدو، وأشد من الأسر، وأقسـى من الصـخر، وأبغض من كشـف الأسـتار، وانـأى من الجـوزاء، وأصـعب من معانـاة السـماء، وأكـبر من رؤيـة المصاب، وأشنع من خرق العـادات، وأقطـع من فجـأ البلاء، وأبشـع من السم الزعاف، ومـا لا يتولـد مثلـه عن الـذحول والـتراث وقتـل الآبـــــــــــــاء وســــــــــــبي الأمهــــــــــــات.
وتلك عـادة الله في أهـل الفسـق القاصـدين سـواه، الآمين غـيره؛ وذلك قوله عز وجل) **يا ليتني** لم أتخذ فلانا خليلا لقـد أضـلني عن الذكر بعد إذ." (1)

"عنى بالقصائد: الجيوش، وإنما كنى عنها بذلك، لقوله:) مدحت قوما (واستعمل النظم مكان الحشد، لماكن القاصـائد، وجعلهـا من جياد الخيل والحصن، لانه عنى بالقصـائد العسـاكر، والعسـاكر إنمـا تأتلف من الخيل وفرسـانها، ولـو قـال:) من إنـاث الخيـل والحصـن (لكان أذهب في الصـنعة، لأن الحصـن: الفحـول من الخيـل، فكـان يطابق الإناث لقوله تعالى:) وبث منهما رجالا كثيرا ونسـاء (. وأمـا) من جياد الخيل والحصـن (، فقسـمة غـير سـالمه، لأن الحصـن قـد تدخل في جياد الخيل، وكذلك جياد الخيل قد تدخل في الحصــن، إذ بعض الجياد حصان، وبعض الحصن جواد. ومن عنى بالحصن الجياد، ما ذهب في باب القبح، لانه لا يوجب قسمها، إذ الجياد هي الحصن.
) تحت العجاج قوافيها مضمرة ... إذا تنوشدن لم يـدخلن في أذن (
عنى بالقوافي الخيل، وخصها بالـذكر لأنهـا أشـرف مـا في الشـعر، لاشــتمالها على اللــوازم، كــالروى والصــلة والخــروج والــردف والتأسـيس، وغـير ذلـك من طوائـف القافيـة، وإذا جـادت القـافي؛ سرت جودتها في الشعر. واستجاز أن يجعـل القـوافي) مضـمرة (، لكنايتـــــــــــــه بهـــــــــــــا عن الخيـــــــــــــل.
) إذا تنوشدن لم يدخلن في أذن (: فـرق مليح صـحيح، لأنهن لسـن في الحقيقـة قـوافي، فتلج في المسـامع، وإنمـا هن خيـل، وليس هنـــاك تناشـــد. إنمـــا اســـتجازه للفـــظ القصـــائد والقـــوافي.
) غض الشباب بعيد فجر ليلته ... مجانب الجفن للفحشاء والوســن (
يستغرب العبادة مع الشباب. و) بعيد فجر ليلته (: أي لا ينام، فـآخر

1) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/283

ليلته بعيد من أولها.) مجانب الطرف للفحشاء والوسن (: هذا اختصار مليح. وما أحسن مقابلته الشباب بالفحشاء، والسهر بالوسن. وكأنه قال: غض الشباب، مجانب الطرف للفحشاء، طويل الليل، مجانب الطرف للوسن.
) ألقى الكرام الأى بادوا مكارمهم ... على الخصيى عند الفرض والسنن (
) الإلى (: بمعنى الذين بادوا من صلة) ألى (. أي باد هؤلاء الكرام وألقوا مكارمهم على هذا الممدوح، كأنهم كفلوه إياها، كما يكفل الوصي اليتيم.
) فهن في الحجر منه كلما عرضت ... له اليتامى بدا بالمجد والمنن (
فهن: يعني هذه المكارم الملقاة عليه التي كلها. يقول: هذه المكارم التي مات اهلها، وبقيت يتامى في حجر هذا القاضي الممدوح، فهو يفرق أمواله فيهم، ويبدأ منهم بالمجد والمنة. فهما من جملة الأيتام، يظهرهما ويؤثرهما. كما يفعل الراب المشبل. وقوله: اراد) بدأ (فأبدل إبدالا صحيحا للضرورة. كما تقدم في تخطي ونحوها.
وله ايضا:
) لقد حازني وجد بمن حازه بعد ... **فيا ليتني** بعد وياليته وجد (
أي الوجد خلقى فقد حازني، والبعد خلقه فقد حازه، يقول: **فياليتني** بعد لأحوز كما حاز البعيد وياليته وجد فيحوزني كما حازني الوجد، فنجتمع ولا نتفرق.
) سهاد أتانا منك في العين عندنا ... رقاد وقلام رعى سربكم ورد (
استحين كل مكروه اتى من قبلهم؛ واستلطف كل جاف لهم، حتى جعل السهاد رقادا، والقلام - وهو ضرب من الحمض - وردا. كل ذلك لحبه إياهم.
من الحمض - وردا. كل ذلك لحبه إياهم.
) إذا غدرت حسناء وقت بعهدها ... ومن عهدها ألا يدوم لها عهد (
شيمة المرأة: الغدر. وهي التي عهدت عليه فمتى غدرت فقد أوفت بعهدها
) وسيفي لأنت السيف لا ماتسله ... لضرب ومما السيف منه لك الغمد (
أقسم بسيفه، ثم تلقى القسم بقوله للممدوح، لأنت السيف، أي

إنك أمضى من السيف بل أنت السـيف في الحقيقـة، إذا لـولاك لم يكن للسيف عناء كقوله: إذا ضربت يمناه بالسيف في الوغى تبينت أن السيف بالكف يضرب) ومما السيف منـه لـك الغمـد (: الشـيء أنما يصان بما هـو دونـه في القـدر، ليكـون لـه وقـاء. يثـول: فـأنت أشـرف من السـيف، لأن السـيف مطبـوع من الحديـد، وأنت تلبس الدروع والجواشن والترك، فهن لـك كالغمـد. وإذا كنت أنت مصـونا بما السيف منـه مصـنوع. فلا محالـة أنـك أشـرف من السـيف، لأن السيف مساو للـدرع في القـدر؛ لأن جوهرهمـا سـواء. والـدرع لـك لباس. والغمـد في قولـه) وممـا السـيف منـه لـك الغمـد (:مرفـوع بالابتداء. وخبره:) مما السيف منه (، فغمدك من الحديد الذي طبـع منه السيف:." (1)

"وقيل: عمـل الشـعر على الحـاذق بـه أشـد من نقـل الصـخر، ويقال: إن الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العـالم، وأتعب أصـحابه قلبـا من عرفـه حـق معرفتـه، وأهـل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب ومثل وخبر وما أشبه ذلك ولو كان دونهم بدرجات، وكيف إن قـاربوهم أو كـانوا منهم بسبب؟ وقد كان أبو عمـرو بن العلاء وأصـحابه لا يجـرون مـع خلف الأحمـر في حلبـة هـذه الصـناعة أعـني النقـد ولا يشـقون لـه غبارا، لنفاذه فيها؛ وحذقه بها، وإجادته لهـا وقـد يمـيز الشـعر من لا يقوله، كالبزاز يميز من الثياب ما لم ينسـجه، والصـيرفي يخـبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه، حتى أنه ليعرف مقـدار مـا فيـه من الغش وغـــيره فينقص قيمتـــه.

وحكى أن رجلا قـال لخلـف الأحمـر: مـا أبـالي إذا سـمعت شـعرا استحسنته ما قلت أنت وأصحابك فيه!! فقال له: إذا أخـذت درهمـا تستحسنه وقـال لـك الصـيرفي إنـه رديء هـل ينفعـك استحسـانك إيـــاه؟.

وقيل للمفضل الضـبي: لم لا تقـول الشـعر وأنت أعلم النـاس بـه؟ قـــال: علمي بـــه هـــو الـــذي يمنعـــني من قولـــه، وأنشـــد: وقد يقرض الشعر البكي لسانه ... وتعيي القوافي المرء وهو لـبيب والشعر مزلة العقول، وذلك أن أحدا ما صنعه قط فكتمه ولـو كـان رديئا، وإنما ذلك لسروره به، وإكبـاره إيـاه، وهـذه زيـادة في فضـل الشـــعر، وتنبيـــه على قـــدره وحســـن موقعـــه من كـــل نفس.

(1) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/35

وقـــال الأصـــمعي على تقدمـــه في الروايـــة ومـــيزة بالشـــعر:
أبى الشعر إلا أن يفيء رديه ... علي، ويأبى منه ما كان محكما
فيا ليتني إذ لم أجد حوك وشيه ... ولم أك من فرسانه كنت مفحما." (1)

"وأما المنهوك المنسرح صبرا بني عبد الدار فهو عند الجوهري من الرجز، ومثله ويلم سعد سعدا إلا أنه أقصد منه. فعلى كل حال تسمى الأرجوزة قصيدة طالت أبياتها أو قصرت، ولا تسمى القصيدة أرجوزة إلا أن تكون من أحد أنواع الرجز التي ذكرت، ولو كانت مصرعة الشطور كالذي قدمته؛ فالقصيد يطلق على كل الرجز، وليس الرجز مطلقا على كل قصيد أشبه الرجز بالشطر.

قال النحاس: القريض عند أهل اللغة العربية الشعر الذي ليس برجز، يكون مشتقا من قرض الشيء أي: قطعه، كأنه قطع جنسا، وقال أبو إسحاق: وهو مشتق من القرض، أي: القطع والتفرقة بين الأشياء، كأنه ترك الرجز وقطعه من شعره. وكان أقصر ما صنعه القدماء من الرجز ما كان على جزأين، نحو قول دريد بن الصمة يوم هوازن:
يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها وأضع
حتى صنع بعض المتعقبين وأظنه علي بن يحيى، أو يحيى، بن علي المنجم أرجوزة على جزء واحد، وهي:
طيف ألم بذي سلم ... بعد العتم يطوي الأكم
جاد بفم وملتزم ... فيه هضم إذا يضم." (2)

"إلى الزائب «1»ـ [1] كحاجتنا [2] إلى الرائب. وفي أحد جوانب البيت عجوز في الغابرين تقذي بطلعتها الشوهاء عيون الحاضرين، قد تركها الانحناء محطوطة المناكب، وكأن بنواصيها غزول العناكب. فأنشدت عميد الحضرة مداعبا [3]ـ :
يا ليتني حين خرجت خاطبا (مشطور الرجز)
لقاني الله طريقا شاطبا ... لا أمما مني ولا مقاربا
حتى إذا ما سرت شهرا دائبا ... ضل بعيري ورجعت خائبا [4]
ثم قلت له: أبصر فلقة القمر التي وعدتها، فبهت أولا حتى كلت]

---
1) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني 1/117
2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني 1/184

5] «2» نوافذه، واستغرب ثانيا، حتى استهلت نواجذه وحلف عليه كامل لينزلن فأبى، وجاءه من ناحية الذل فنبا، واعتل عليه بمعـاذير رخصـــــــــــــــــت لـــــــــــــه في ســــــــــــرعة

[1]- في ح وف 3: الـــــــــــــــــــــــــــــــــترائب.
[2]- في ح: حاجتنــــــــــا. وفي ف 3 وف 1: حاجاتنــــــــــا.
[3]- في ل 2: ملاعبـــا.
[4]- الأبيـــــــــــــــــــــات ســـــــــــــــــــاقطة من ل.
[5]- في ب 3 ول 1 وف 2: حلت.." (1)

"فليتك إذ زيفت لم تك ناقـدا ... **ويا ليتــني** إن «1» رقت لم أك عســـجدا
ولـــــــــــــــــــــه في الشـــــــــــــــــــــــــــــكوى:
ألا يا للعجائب ما لقومي ... «أضاعوني وأي فتى أضاعوا «2» » ؟ (وافـــر)
شــروا من ليس ذا جــد [1] وجــد ... وبــاعوا من لــه عضــد وبــاع
ولـــــــــــــــــــه من غزلياتـــــــــــــــــه الرقيقـــــــــــــــــة:
أبــد تميم أنت في كـل محفـل ... وقى اللـه عين السـوء بـدر تمـام (طويـــل)
أجــدك مــا تنفــك تســبي متيمــا ... بفــترة ألحــاظ ولين قــوام / فحاجبـك المقـرون قـوس مـوتر ... وهـدبك نشـاب وطرفـك رام
أمالك رقي هـل بقلبـك [2] رقـة؟ ... تأمـل نحـولي في الهـوى [3] وغـــرامي

[1] . في ف 1 وب 1: حـــــــــــــــــد. وفي ل 2: جـــــــــــــدا.
[2] . في ح وف 3: لقلبـــك.
[3] . في ب 3: حياة.." (2)

"تعـانقني طـورا وتمسـح عـبرتي ... وتلثم خـدي تـارة وتـودع عـزمت على هجـري فأصـبحت راحلا ... رجوعـك يـا سـؤلي مـتى أتوقـــع؟
فقلت لها: لا تسألي، لست عارفا ... بما في غد أو بعده، الله يصـنع ولا تكـثري لـومي بـأني صـابر [1] ... وأن لسـت من خـوف النـوى

1) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي 1/84
2) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي 2/1200

أتضـــرع
فإن نحولي واصفراري وحيرتي ... دليل على أني لفقدك أجزع [2]
تحملت ثقل الحب في الصدر مخفيا ... وإن كـان قلـبي في الهـوى يتقطع
ومنهـــا:
أرى العيش بعـد الإلـف موتـا ومن يغب ... عن الإلـف لا يسـلم إلى يـــــــــــــــــــــــــــــوم يرجـــــــــــــــــــــــــــــع [3]
فياليتني لم ألق يوما فراقها ... وفي غده ما كانت الشمس تطلع
وإني لأرجــو أن ربي يردهــا ... علي ويــدني الــدار والشــمل يجمع
[قلت] [4] : وهذا لعمري كلام حلو المسـاغ حسـن المسـاق، يـدل بكـــــــــــــثرة طائلـــــــــــــه على فضـــــــــــــل قائلـــــــــــــه.

---

[1] . في ب 3: ضـــامن.
[2] . في ب 3: أنـــزع.
[3] . في ب 3: راجـــع.
[4] . إضافة في را.." (1)
"تذكرني الأيام طلعة وجهه ... وتمنعني عما أريـد سـوى الـذكر
فيـاليتني أالقى صـباحا طلوعـه ... ونمسـي ونغـدو سـالمين من الهجر
ويا ليتني أحيا إلى وقت عوده ... ويا ليته يحيا إلى آخر الدهر [1]
فأجابه ابنه الشيخ الرئيس أبو نصر المساح [2] والد العميد كمال [3] الدولـــــــــــــة أبي الرضـــــــــــــا بقولـــــــــــــه:
/ لعمر أبي إني كتبت وأدمعي ... تسيل فتمحو ما أنمق من صـدري [4]
(طويـــل)
وما كنت أدري قبل ذلك ما النوى «1» ... فأدرتني الأيام ما كنت لا أدري
ولكنـني أرجـو بيمن دعائـه ... من اللـه صـنعا يسـتقيم بـه أمـري

---

[1] . في ل 1: العمـــر.
[2] . في ب 3: محمـــد.

---

(1) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي 2/1226

[3] . في ب 3: جمـــــــــــــــــــــــــــــــال.
[4] . في ب 3 وب 1 و «المحمدون» : سطري.." (2)
"دمى: عصـــــــــــبا: 4: بســـــــــيط: 1/488
أنكـــــــــرت: غريبـــــــا: 4: خفيـــــــف: 2/939
وبســــــمن: الـــــــذائبا: 1: كامـــــــل: 2/960
تمـــــــنيت: الشــــــبابا: 2: وافـــــــر: 1/472
شــــــطب: تشـــــطيبا: 2: ســـــريع: 2/1236
يمينـــــــك: ذبابـــــــا: 27: طويـــــــل: 1/244
وإني: مـــــــــــذهبا: 4: طويـــــــــــل: 2/788
ومن: غريبــــــــــا: 1: متقـــــــــارب: 2/1120
قـــــــالوا: الكلبـــــــا: 4: منســــــرح: 2/1267
رجوتـــــــك: المطالبـــــــا: 4: طويـــــل: 1/636
ومـــــا تـــــركت: مركبـــــا: 1: طويـــــل: 1/640
يـــــا ليتـــــني: خاطبـــــا: 5: مشـــطور الرجـــز: 1/84
ســــــــلا: الهضـــــــابا: 7: وافـــــــر: 1/64
لي ذكـــــــر: ارزبـــــــه: 3: منســــــرح: 1/507
من: التوبـــــــــــه: 2: ســـــــــريع: 2/1382
وقافيـــــــة: مهذبـــــــه: 4: طويـــــــل: 2/1337
دعــــــواتي: الحجابــــــه: 3: م. الرمـــــل: 2/1071
إذا: جــــــــــــواب: 2: طويــــــــــــل: 2/733
قـــــــالوا: وعـــــــــاب: 4: كامـــــــل: 1/632
هنيئــــــــا: شـــــــــراب: 2: هـــــــزج: 2/789
على: بـــــــــــــاب: 3: رمـــــــــــل: 1/330
لعمـــــــــرك: يعـــــــاب: 2: وافــــــر: 2/998
دنـــــــا: الـــــــذواهب: 17: طويـــــل: 2/931
خطــــــوب: قــــــوالب: 7: طويـــــل: 2/1448
الليــــــل: نــــــوائب: 2: كامـــــل: 2/970
ذوائب: الـــــــذوائب: 1: طويـــــــل: 1/669
وركب: السباســــــب: 4: طويـــــــل: 1/277
خليلي: مـــــــــراتب: 7: طويــــــل: 1/482
أســــــرب: كــــــواكب: 2: طويـــــل: 1/513
كلام: لبـــــــــــاب: 3: وافـــــــــر: 2/1098

2) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي 2/1443

أنـــــــــا: شـــــــــــحوب: 2: كامـــــــــــل: 1/596 ولكم: رطيب: 17: كامل: 2/768." (1)

"الخازبـاز حكايـة صـوت الـذباب ثم يسـمى الـذباب أيضـا بهـذا الأسـم ومنـه قـول ابن احمـر، وجن الخازبـاز بـه جنونـا، يقـول من الناس من لا يعرف الشعر فيجـوز عليـه شـعراء كـأنهم الـذباب في هـــــــــــــــــــــــــــــــذيانهم.

ويـــرى أنـــه البصـــير بهـــذا ... وهـــو في العمى ضـــائع العكـــاز
أي يظن أنه بصير بالشعر وهو كـالأعمى الـذي ضـاع عصـاه فهـو لا يهتـــدي للطريـــق يقـــول هـــو في جملـــة العميـــان ضـــائع العكـــاز.

كـــل شـــعر نظـــير قائلـــه في ... ك وعقـــل المجـــيز مثـــل المجـــاز
لا شك أن كل شعر نظير قائلـه فـإن العـالم بالشـعر شـعره يكـون على حسب علمه وكـذلك من دونـه ويـروي قائلـه منـك والخطـاب للشاعر يقول إذا مدحت أحدا فقبـل شـعرك فهـو نظـيره يعـني أن العالم بالشـعر لا يقبـل إلا الجيـد والجاهـل بـه يقبـل الـردى وعقـل الممدوح المجيز مثل عقل المادح المجاز وتقدير الكلام مثـل عقـل المجـاز فحـذف المضـاف والمجـيز الممـدوح الـذي يعطى الجـائزة والمجـــــــــــــــــــــــاز الشـــــــــــــــــــــــــاعر.
وقـــــــــــــــــــــــــال يهجـــــــــــــــــــــــــو قوما

أمـــاتكم من قبـــل مـــوتكم الجهـــل ... وجـــركم من خفـــة بكم النمل
يقول أماتكم الجهل قبـل أن تموتـوا أي أنتم مـوتي من جهلكم وإن كنتم احيـاء ولا وزن لكم ولا قـدر فلخفـة وزنكم تقـدر النمـل على جركم والسفيه الخفيف العقل يوصف بخفة الـوزن كمـا أن الحكيم الـــــــــــــرزين يوصـــــــــــــف بثقـــــــــــــل الـــــــــــــوزن.

وليـد أبي الطيب الكلب مـا لكم ... فطنتم إلى الـدعوى وليس لكم عقل
وليـد هـا هنـا تصـغير ولـد وهـو بمعـنى الجماعـة والكلب صـفة أبي الطيب والدعوى الإدعاء وهو الانتساب يقول لا عقل لكم تعقلون به شـيئا فكيـف عقلتم الإدعـاء في نسـب لسـتم في ذلـك النسـب.

1) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي 3/1688

ولو ضـربتكم منجـنيقي وأصـلكم ... قـوي لهـدتكم فكيـف ولا أصل
المنجنيق مؤنث يريد بها هجاءه يقول لو ضربتكم بهجـاءي وأصـلكم
قـــوي لكســـركم وأبـــادكم فكيـــف ولا أصـــل لكم يعـــرف.

ولـو كنتم ممن يـدبر أمـره ... لمـا كنتم نسـل الـذي مـا لـه نسل
أي لـو كنتم عقلاء لمـا انتسـبتم إلى من يعـرف أنـه لا نسـل لـه ولا
عقب أي قـــــد ظهـــــرت دعـــــواكم بهـــــذا الإنتســـــاب.
وقـــــــال يمـــــــدح الحســـــــين بن علي الهمـــــــداني

لقد حازني وجد بمن حـازه بعـد ... **فيا ليتـني** بعـد ويـا ليتـه وجد
يقول لقد ضمني واشتمل علي وجد بمن ضمه البعد وقاربه ثم قال
لي ليتني بعد لأحوزه فأكون معه ويا ليته وجد ليحوزني ويتصـل بي.

أسر بتجديد الهـوى ذكـر مـا مضـى ... وإن كـان لا يبقى لـه الحجـر
الصـــلد
يقول أسر بأن يجدد لي الوى ذكر شيء قـد مضـى من أيـام وصـل
الأحبة ولذة التواصل وإن كان الحجر الشديد لا يبقى له تأسفا عليـه
وحنينـــــــــــــــــــــــــــــــا إليـــــــــــــــــــــــــــــــه.

سهاد أتانـا منـك في العين عنـدنا ... رقـاد وقلام رعى سـربكم ورد
السـرب المـال الـراعي والسـرب القطيـع يقـول السـهاد إذا كـان
لأجلكم رقـاد في الطيب والقلام على خبث ريحـه إذا رعتـه أبلكم
ورد.

ممثلة حتى كأن لم تفارقي ... وحتى كأن اليـأس من وصـلك الوعد
أي أنت مصورة في خاطري وفكري حـتى كأنـك حاضـرة عنـدي لم
تفـــارقيني وحـــتى كـــان يأســـي من وصـــلك وعـــد بالوصـــال.

وحتى تكادي تمسحين مدامعي ... ويعبق في ثـوبي من ريحـك الند
يقول يكاد قرب صورتك يمسح مدامعي الجاريـة على خـدي ويلـزم
ثوبي رائحتك الطيبة يريد أن قوة فكره تجعلها موجـودة في نـاظره
وخاطره فتشمه رائحتها وتلزمها ثوبه ومن نصب يعبـق كـان عظفـا

على تكـــــادي ومن رفـــــع كــــــان عطفــــــا علي تمســــــحين.

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ... ومن عهدها أن لا يـدوم لهـا عهد
المرأة الحسناء إذا غدرت وخانت في المودة فقـد وفت بالعهـد لأن عهـــــدها أنهـــــا لا تبقى على العهـــــد فـــــإذن وفاءهـــــا غـــــدر.

وإن عشقت كانت أشـد صـبابة ... وإن فـركت فـأذهب فمـا فركهـا قصد
يقول إذا عشقت المرأة كان عشقها أشد من عشـق الرجـال لأنهن أرق طبعا وأقل صـبرا وإذا ابغضـت جـاوزت الحـد أيضـا في البغض ولم يكن ذلـك قصـدا وقولـه فـاذهب حشـو أتي بـه لإتمـام الـوزن ومعناه لا تطمع ف يحبها إذا فركت واذهب لشـأنك وإن شـئت قلت فـــــــإذهب في تلافي ذلـــــــك الفـــــــرك والأول الظـــــــاهر.

وإن حقدت لم يبق في قلبها رضى ... وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد
أي هي مبالغـــــة في كلـــــتى حالتيهـــــا في الحقـــــد والرضـــــى.

كذلك أخلاق النساء وربما ... يضل بها الهـادي ويخفى بهـا الرشـد." (1)

"حدثني يحيى ابن أبي كثير حدثني أبو سـلمة ابن عبـد الـرحمن قال حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص قال قـال لي رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: يا عبد الله بن عمـرو، ألم أخـبر أنـك تصـوم النهار وتقوم الليل، فقلت بلى يا رسول اللـه، قـال فلا تفعـل، صـم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليـك حقـا، وإن لعينيـك عليـك حقـا، وإن لزوجـك عليـك حقـا، وإن لـزورك عليـك حقـا، وإن بحسـبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فـإن لـك بكـل حسـنة عشـرة أمثالهـا فإذن ذلك صيام الدهر كله. قال: قلت يا رسول الله إني أجـد قـوة، قال فصم صيام نبي الله داود لا تزد عليه. قلت: وما كان صيام نبي الله داود؟ قال نصف الدهر. قال: فكان عبد الله يقول بعـد مـا كـبر **يا ليتني** قبلت رخصة رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم. ويـروي نقنقت وتقتقت بـــــــــــــــــالنون والتـــــــــــــــــاء.

(1) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/156

وأنشـد أبـو علي " 1 -ـ 12،ـ 10 " في تفسـير هـذا الحـديث:
وأهلـــــــك مهـــــــــر أبيـــــــك الـــــــدواء
قال المؤلف: قال الأصمعي هذا الشعر لرجل من نبي شيبان حليف في عبد القيس وقيل إن اسمه ثعلبة بن عمرو. وهي قصيدة والذي يتصـــــــل بالشـــــــاهد منهـــــــا قولـــــــه:
أأسـماء لم تسـألي عن أبيـك ... والقـوم قـد كـان فيهم خطـوب
وأهلـــك مهـــر أبيـــك الـــدوا ... ء ليس لـــه من طعـــام نصـــيب
خلا إنهم كلما أوردوا ... يضيح قعبا عليه ذنوب." (1)
"ولا هزال ولا شحوب لأنه واسع مبذول، وهذا كما قال كعب بن ســــــــــــــــــعد الغنــــــــــــــــــوي:
تقول سليمى ما لجسـمك شـاحبا ... كأنـك يحميـك الطعـام طـبيب
وقــــــــــــال النمــــــــــــر بن تــــــــــــولب:
وفي جسم راعيها هزال كأنه ... شحوب وما من قلـة الطعم يهـزل
وقوله: إلا أقض عليك ذاك المضجع: أي تجده كأن فيـه قضـة: وهي الحصـــا الصـــغار.
وأنشـــــد أبـــــو علي " 1 -ـــــ 185،ـــــ 183 ":
مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا ... **يا ليتني** في القـوم إذ مسـحوا اللحى
ع هذا البيت للأسعر بن مالك الجعفي شاعر جاهلي وقد تقدم ذكره " 25 " وصـــــــــــــــــــــــــــلة الـــــــــــــــــــــــــــبيت:
وإذا رأيت مسـالما ومحاربـا ... فليبغـني عنـد المحـارب من بغى
إخوان صدق ما رأوك بغبطة ... فإذا افتقرت فقد هوى بك ما هـوى
مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا ... **يا ليتني** في القـوم إذ مسـحوا اللحى
قـال الأصـمعي: هـذا سـنة العـرب كـان أحـدهم إذا أراد أن يخطب مسح لحيته وعثنونه، وقال أبو عمر: سألنا ثعلبا عن هذا البيت فقلنا ما كان يصنع فيهم؟ قال: يحلق لحاهم مجـازاة لهم على الموادعـة، وســـــيأتي هـــــذا الـــــبيت على خلاف هـــــذا " 135 ".
وأنشد أبو علي " 1 - 186، 183 " شعرا فيه:." (2)
"ع وروى ابن الأعـــــــــرابي الـــــــــبيت الآخـــــــــر:
فمـا بـرحت تقريـه أعنـاء وجههـا ... وجبهتهـا حـتى ثنتـه قرونها

1) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري 1/52
2) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري 1/450

أعنـــــــــاء: أي جـــــــــوانب وجههـــــــا وجبهتهـــــــــا.
وأنشــــــد أبـــــو علي " 1 -ـــــ 158،ـــــ 159 " لعمــــــر:
يا ليتني قد أجزت الحبل نحوكمو ... حبـل المعـرف أو جـاوزت ذا عشر
وفيـــه:
كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم ... يا أشبه الناس كل الناس بالقمر
إني لأجذل أن أمشي مقابله ... حبـا لرؤيـة من أشـبهت في الصـور
ع هـــــــــــــــذا كقـــــــــــــول ابن المعـــــــــــــــتز:
موســـــومة بالحســـــن معشـــــوقة ... تميت من شـــــاءت وتحييه
بـــــــات يرينيهـــــــا هلال الــــــدجى ... حـــــتى إذا غـــــاب أرتنيه
وإن كان فائدة كلامه أن وجهها مثل البدر فما أحسن كلامه وترتيبه.
وقـــــــــــــــــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــر:
إذا حجبت لم يكفـك البـدر فقـدها ... وتكفيـك فقـد البـدر إن حجب البـــدر
وحسبك من خمر تفوتك ريقها ... ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
وأنشد أبو علي " 1 - 199، 196 " للبعيث:." (1)
"بأخذها. قال ابن الأعرابي قال أبو المكـارم وغـيره: فمـا رجـع السهم قط إلا نقيا، ولكنهم لهم في هذا المقال عـذر عنـد الجهـال. ولــذلك قــال شــاعر قبيــل فعــل هــذا ولم يشــاهده ولا رضــيه:
عقوا بسهم ثم قـالوا سـالموا ... **يا ليتـني** في القـوم إذ مسـحوا اللحى
هكذا أنشده وقد تقـدم إنشـاد أبي علي لـه " 1 ـ- 185،ـ 183 ":
مســـــــــــحوا لحـــــــــــاهم ثم قـــــــــــالوا ســـــــــــالموا
وكبير بن هند قبيلة من هذيل. وسيذكر أبو علي معنى البيت أثر هذا " 1 -ــــــــــــــــ 256،ــــــــــــــــ 252 ".
وذكـر أبـو علي " 1 ـ- 253،ـ 249 " كتـاب الحسـن بن سـهل إلى القاضي ابن سماعة فيه ولا يبيع نصيب يومه بحرمان غـده. ع يريـد لا يبيع حظه من يومه الحاضر بحظه من غده الذي هو أمل لا يـدري هل يدركـه أم لا؟ وإن أدركـه هـل يتفـرغ لـه بقواطـع الـزمن. وفي بعض الحكم: أمس أجــــــــل واليــــــــوم عمــــــــل وغــــــــدا أمــــــــل.
وذكر أبو علي " 1 ـ 254، 249 " ما بالدار لاعي قرو ولم يفسره ع واللاعي اللاحس والقرو أسفل النخلة ينقر فينبـذ فيـه. وقـال أبـو

(1) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري 1/469

عبيـــــــدة: القـــــــرو القـــــــدح وأنشـــــــد للأعشــــــى:
وأنت بين القــرو والعاصر
فـــــــالمعنى بهــــــا لاحس قـــــدح أي مــــا بهــــا أحـــــد.
وأنشد أبو علي " 1 - 254، 250 " لعبيد:." (1)
"من غنى وكانوا مقلين، فجعلوا له على أنفسهم في كـل سـنة
ذودا، فقـــــــــــــــــــــــــال يمـــــــــــــــــــــدحهم:
يـــا دار بين كليـــات وأظفـــار ... والحميتن ســـقاك اللـــه من دار
وفيها جميع مـا أنشـده أبـو على، فلجفـاء قومـه لـه على مـا ذكـره
الرياشـي رجـع من الفخـر بنسـبه وقومـه إلى تمـنى العـوض منهم
بقولـــه:
يا ليتـني والمـنى ليسـت بنافعـة ... لمالـك أو لحصـن أو لسـيار!
وكــــــــــــــــذلك قولــــــــــــــــه بعــــــــــــــــده:
لا يتركون أخاهم في مودأة ... يسفى عليه دليـك أي ذليـل، ومثلـه:
ممغوثـــــــــــة أعراضـــــــــهم ممرطلـــــــــه وفيــــــــــه:
من آل سفيان أو ورقاء يمنعها ... تحت العجاجـة ضـرب غـير عـوار
العـــوار: الضـــعيف، وكـــذلك هـــو من الرجـــال قـــال الأعشـــى:
غير ميل ولا عواوير في الهي ... جا ولا عزل ولا أكفال." (2)
"فبينمـــا يمشـــي على مرمـــر ... إذا بـــه يســـقط من حـــالق.
قال: فشـربت الكـأس وناولتـه، فحيـاني بتفاحـة وأترجـة، وإذا على
التفاحـــــــــــــــة مكتـــــــــــــــوب بالـــــــــــــــذهب:
تفاحـــــة تأكــــل تفاحـــة، ... **يـــا ليتـــني** كنت الـــتي تؤكــــل.
فـــــألثم الثغـــــر، إذا عضـــــني ... بعلـــــة الأكـــــل، ولا أؤكـــــل.
قــــــــــــــال وإذا على الأترجــــــــــــــة مكتــــــــــــــوب:
يـــا لـــك أترجـــة مطيبـــة ... توقـــد نـــار الهـــوى على كبـــدي.
لـــو أن أترجـــة بكت لبكت ... لرحمـــتي هـــذه الـــتي بيـــدي.
؟؟؟؟؟

هـــوى الملاح بلاء
ولي من غـــزل قصـــيدة مـــدحت بهـــا أحـــد بـــني منقـــذ:
أيهـــا الراحلـــون من بطن خبت، ... فركـــاب النـــوى بهم تـــترامى.
إن أتيتم وادي الأراك فأهـــدوا ... لســـليمى تحيـــتي والســـلاما.

(1) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري 1/564
(2) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري 1/847

واطلبـوا لي قلـبي وآيتـه أن ... تجـدوا فيـه من هواهـا سـهاما.
وردوا ماء ناظري عوض الغد ... ران وارعوا بين الحشا لا الخزامـا.
ولي أيضـــــــــــــــــــــا قصـــــــــــــــــــيدة:
كفي ملامــك عنــه والعــذلا، ... قــد ضــاق ذرعــا بالــذي حملا.
ودعي مدامعه تسح وإن ... لم تطف من نار الهوى شعلا.." (1)

"الوليـــــــد بن يزيـــــــد والفتـــــــاة النصـــــــرانية
أخبرنا محمد بن الحسين الجازري، حدثنا المعافى بن زكريـا، حـدثنا محمد بن الحسن بن دريد، أخبرنا أبو حاتم، أخبرنا العتبي قال: نظر الوليد بن يزيد إلى جارية نصرانية من أهيإ النساء يقال لها سـفرى، فجن بها، وجعل يراسلها، وهي تأبى، حـتى بلغـه أن عيـدا للنصـارى قــــــد قــــــرب، وأنهــــــا ســــــتخرج فيــــــه. وكان في موضع العيد بستان حسن، وكانت النساء يدخلنـه، فصـانع الوليد صاحب البستان أن يدخله فينظر إليها، فتابعه، وحضـر الوليـد وقد تقشف وغير حليتـه، ودخلت سـفرى البسـتان، فجعلت تمشـي حتى انتهت إليه، فقالت لصـاحب البسـتان: من هـذا؟ فقـال: رجـل مصاب. فجعلت تمازحه وتضـاحكه، حـتى اشـتفى من النظـر إليهـا، ومن حديثها، فقيـل لهـا: ويلـك أتـدرين من ذاك الرجـل؟ قـالت: لا! فقيل لها: الوليد بن يزيد وإنما تقشف حـتى ينظـر إليـك، فجنت بـه بعد ذلك، وكانت عليـه أحـرص منـه عليهـا. فقـال الوليـد في ذلـك:
أضـحى فـؤادك، يـا وليـد، عميـدا ... صـبا كليمـا للحسـان صـيودا
من حب واضحة العوارض طفلـة ... بـرزت لنـا نحـو الكنيسـة عيـدا
مـا زلت أرمقهـا بعيـني وامـق، ... حـتى بصـرت بهـا تقبـل عـودا
عـود الصـليب، فـويح نفسـي من رأى ... منكم صـليبا مثلـه معبـودا
فسـألت ربي أن أكـون مكانـه، ... وأكـون في لهب الجحيم وقـودا
قال القاضي أبو الفرج المعافى: لم يبلغ مدرك الشيباني هـذا الحـد من الخلاعـــــة، إذ قـــــال في عمـــــرو النصـــــراني:
يا ليتني كنت له صليبا، ... فكنت منه أبدا قريبا." (2)

"ما أبصر الناس جميعا بـدرا، ... ولا رأوا شمسـا، وغصـنا نضـرا
أحسن من عمـرو، فـديت عمـرا!! ... ظـبي بعينيـه سـقاني الخمـرا
هــا أنــا ذا بقــده مقــدود، ... والــدمع في خــدي لــه أخــدود
مــا ضــر من فقــدي بــه موجــود، ... لــو لم يقبح فعلــه الصــدود

(1) مصارع العشاق السرّاج القارئ 1/65
(2) مصارع العشاق السرّاج القارئ 2/168

إن كـان ديـني عنـده الإسـلام ... فقـد سـعت في نقضـه الآثـام
واختلت الصـــلاة والصـــيام، ... وجـــاز في الـــدين الحـــرام
يـــا ليتـــني كنت لـــه صـــليبا، ... أكـــون منـــه أبـــدا قريبا
أبصـــر حســـنا وأشـــم طيبـــا، ... لا واشـــيا أخشـــى، ولا رقيبا
يـــل ليتـــني كنت لـــه قربانـــا ... ألثم منـــه الثغـــر والبنانا
أو جاثليقـــا كنت أو مطرانـــا، ... كيمـــا يـــرى الطاعـــة لي إيمانا
يـل ليتـني كنت لعمـرو مصـحفا ... يقـرأ مـني كـل يـوم أحرفا
أو قلمـــا يكتب بي مـــا ألفـــا ... من أدب مستحســـن قـــد صـــنفا
يـــل ليتـــني كنت لعمـــرو عـــوذه، ... أو حلـــة يلبســـها مقـــذوذه
أو بركـــــة بإســـــمه مـــــأخوذه، ... أو بيعـــــة في داره منبـــــوذه
بـــل ليتـــني كنت لـــه زنـــارا ... يـــديرني في الخصـــر كيـــف دارا
حتى إذا الليـــل طـــوى النهـــارا، ... صـــرت لـــه حينئـــذ إزارا
قـد، والـذي يبقيـه لي، أفنـاني، ... وابـتز عقلي، والضـنى كسـاني
ظبي على البعاد والتداني، ... حل محل الروح من جثماني." (1)

"وترسلها إلي على أن لا تـذكر فيهـا اسـمي ولا اسـم سـيدي، فقـــال بشـــار، وبعث بهـــا مـــع رســـوله إليهـــا:

وذات دل كأن الشمس صورتها، ... باتت تغني عميد القلب سكرانا
إن العيـون الـتي في طرفهـا حـور ... قتلننـا ثم لا يحـيين قتلانا
فقلت: أحسـنت يـا سـؤلي ويـا أملي، ... فأسـمعيني، جـزاك اللـه إحسانا
يـا حبـذا جبـل الريـان من جبـل؛ ... وحبـذا سـاكن الريـان من كانا
قالت: فهلا، فدتك النفس، أحسن من ... هذا لمن كان صـب القلب حيرانا
يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبـل العين أحيانا
فقلت: أحسـنت! أنت الشـمس طالعـة، ... أضـرمت في القلب والأحشاء نيرانا
فأسـمعينا غنـاء مطربـا هزجـا، ... يزيـد صـبا محبـا فيـك أشـجانا
يا ليتني كنت تفاحا مفلجة، ... أو كنت من قضـب الريحـان ريحانا
حـتى إذا وجـدت ريحي فأعجبهـا، ... ونحن في خلـوة مثلت إنسـانا
فحـركت عودهـا، ثم انثنت طربـا، ... تشـدو بـه ثم لا تخفيـه كتمانا
أصبحت أطوع خلق الله كلهم ... لأكثر الخلق لي في الحب عصـيانا
فقلت: أطربتنـــا يـــا زين مجلســـنا، ... فغننـــا أنت بالإحســـان أولانا

(1) مصارع العشاق السرّاج القارئ 2/171

فغنت الشرب صوتا مونقا رملا ... يذكي السرور ويبكي العين ألوانا
لا يقتل الله من دامت مودته، ... والله يقتل أهل الغدر أحيانا." (1)
"الذي يجيبني لا أرتضيه، وما أرتضيه لا يجيبني. ولبعضهم في المعنى:
أبى الشعر إلا أن يفيء رديئه ... علي ويأبى منه ما كان محكما
فيا ليتني إذ لم أجد حوك وشيه ... ولم أك من فرسانه كنت مفحما
مذاهب الناس في نقده
مذاهب الناس في ذلك مختلفة. فمنهم من يميل إلى ما سهل، فيقول: خير الشعر ما لا يحجبه شيء عن الفهم. وقال آخر: خير الشعر ما معناه إلى قلبك أسرع من لفظه إلى سمعك. ومنهم من يقول: ما كان مطابقا للصدق وموافقا للوصف كما قيل:
وإن أحسن بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صدقا
وسئل ذو الرمة عن أشعر الناس فقال: من خبث جيده وطاب رديئه. ومنهم من يميل إلى ما انغلق «1» معناه وصعب استخراجه، كشعر ابن مقبل والفرزدق. وكثير من النحويين لا يميلون من الشعر إلى ما فيه إعراب مستغرب ومعنى مستصعب. وقال يزدان المتطبب أن أبا العتاهية أشعر الناس لقوله:
فتنفست ثم قلت نعم حبا ... جرى في العروق عرقا فعرقا
فقال له بعض الأدباء: إنما صار أشعر الناس عندك من طريق المجسة «2» والعروق.
مراتب الشعراء والشعر
قال الجاحظ: يقال للمجيد فحل، ولمن دونه مفلق، ثم شاعر ثم شويعر ثم شعرور.
وقيل: أقسام الشعر أربعة: ضرب حسن لفظه ومعناه، وإذا نثر لم يفقد حسنه وذلك نحو:
في كفه خيزران ريحه عبق ... من كف أروح في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
وضرب حسن لفظه وحلا معناه نحو:
ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطح

1) مصارع العشاق السرّاج القارئ 2/226

وضـــــرب جـــــاد معنـــــاه وقصـــــر لفظـــــه نحـــــو:
خطاطيف حجن في حبال متينة ... تمد بها أيد إليك نوازع." (1)
"(3) وممـــــا جـــــاء في الأمـــــاني والآمـــــال
مـــــا يـــــدل على جـــــواز التمـــــني
قال الله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام قالت: **يا ليتني** مت
قبـــــل هـــــذا وكنت نســـــيا منســـــيا
«1» فدل أن تمني ما لا يكون محظورا مباح، وقال تعالى: هل أتى
على الإنســـان حين من الـــدهر لم يكن شـــيئا مـــذكورا
«2» ، وسـمع ذلـك رجـل من الصـالحين، فقـال: ليت ذلـك تم.
طيب الأمـــــــــاني والآمـــــــــال
قيل لبعض من كان يخطب عملا: ما تصنع؟ قال: أخدم الرجاء حتى
يـــــــــنزل القضـــــــــاء.
قيل: ليس سرور النفس بالجدة والمقدرة إنما هو بالأماني والآمال.
وقيـــل لحكيم: أي شـــيء أدوم إمتاعـــا؟ فقـــال: الأمـــاني.
وقـــــال رجـــــل من بـــــني الحـــــارث:
منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا
أماني من سعد حسانا كأنما ... سـقتك بهـا سـعدى على ظمـأ بـردا
وقـــــــــال آخـــــــــر:
إذا ازدحمت همـومي في فـؤادي ... طلبت لهـا المخـارج بـالتمني
وقـــــــــال آخـــــــــر:
في المـنى راحـة وإن عللتنـا ... من هواهـا ببعض مـا لا يكـون
ذم الأمـــــــــــــاني وبطلانها
قيل: إياك والمنى فإنها بضـاعة النـوكى. الأمـل سـلطان الشـيطان
على قلـــــــــوب الغـــــــــافلين.
الخـــذلان مســـامرة الأمـــاني والتوفيـــق رفض التـــواني.
قال ابن المقفع: كثرة المنى تخلق العقـل وتطـرد القناعـة وتفسـد
الحس. وقال أمير المؤمنين كـرم اللـه وجهـه: تجنبـوا المـنى فإنهـا
تـذهب ببهجـة مـا خـولتم وتصـغر مـواهب اللـه الـتي رزقتم.
قيل: ثلاث تخلق العقل وفيها دليـل على الضـعف: سـرعة الجـواب
وطول التمني والإستغراق في الضحك.." (2)

1) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني 1/124
2) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني 1/533

"وقالوا دماء المسلمين أراقها ... علي بظلم منه والظلم مظلم
أراق دماء المسلمين فو الذي ... هدانا به ما كان في القوم مسلم
على كل مقتول بغرب حسامه ... من اللعن ما تعتاض منه جهنم [1]

ويا ليتني فيها شريك مريقها ... فأبريه مما تحمل منهم
ومن قال أقضاهم علي إذا قضى ... علي بظلم كان منه التظلم [18 ظ]

عدي بن زيد [2] في دير علقمة [3] بن عدي اللخمي: [4] [السريع]

نادمت بالدير بني علقما ... عاطيتهم مشمولة عندما [5]
من سره العيش ولذاته ... فليجعل الراح له سلما

قال إسحاق الموصلي: كان لنا جار يعرف بأبي حفص اللوطي، فمرض جار لنا آخر، فدخل إليه فقال: كيف تجدك؟، أما تعرفني؟ فقال له المريض بصوت ضعيف: بلى، أنت أبو حفص اللوطي، فقال: تجاوزت حد المعرفة لا رفع الله جنبك.

لابن حازم الباهلي: [6] [البسيط]

---

[1] غرب حسامه: سيفه القاطع الحاد، سيف غرب: قاطع حاد.

[2] عدي بن زيد العبادي: شاعر جاهلي من أهل الحيرة، كان يحسن العربية والفارسية، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، قتله النعمان بن المنذر سنة 35 ق. هـ-./ 590 م.
(الأغاني 2/97، خزانة الأدب 1/184-ـ 186، الشعر والشعراء ص 63، سمط اللآلئ ص 221) .

[3] دير علقمة بن عدي اللخمي: دير بالحيرة منسوب إلى علقمة بن عدي، جاء في شعر عدي بن زيد أعلاه.
(ياقوت: دير علقمة) .

[4] البيتان من أربعة في معجم البلدان 2/524.

[5] العندم: دم الأخوين، أبو البقم.

[6] ابن حازم الباهلي: محمد بن حازم بن عمرو الباهلي بالولاء، أبو جعفر، شاعر مطبوع كثير الهجاء، لم يمدح الخلفاء غير المأمون العباسي، ولد ونشأ في البصرة وسكن بغداد، أكثر شعره في القناعة ومدح التصوف وذم الحرص والطمع، توفي سنة 215 هـ-.

(معجم الشعراء، ص 429، تـاريخ بغـداد 2/295، الورقـة ص 109، الديارات ص 177) .." (1)

"4193- عوفك نعم

العوف: البال والشان، قاله الشـيباني، وقيـل: العـوف الـذكر، قـال الراجـز:

جارية ذات حـر كـالنوف ... ململم تسـتره بحـوف (النـواف: سـنام البعير، وجمعه أنـواف كثـوب وأثـواب، والحـوف: جلـد يشـق كهيئـة الأزار يلبسـه الصـبيان والحيض من النسـاء، أو هـو أديم أحمـر يقـد سيورا ثم يجعـل على السـيور شـذر وتلبسـه الجاريـة فـوق ثيابهـا)

يشفي غليل العـزب الهلـوف ... **يا ليتـني** قرمشـت فيهـا عـوفي (الهلوف - بزنة جردحل - الثقيل الجافي، أو العظيم البطين لا غنـاء عنـده، وقرمشـته: أفسـدته.)

يضرب للباني بأهله.." (2)

"4694- **يـا ليتـني** المحـثى عليه

قالها رجل كان قاعدا إلى امرأة، وأقبل وصيل لها، فلمـا رأتـه حثت التراب في وجهه لئلا يدنو منهـا فيطلـع جليسـها على أمرهـا، فقـال الرجـل: **يـا ليتـني** المحـثى عليـه، فـذهبت مثلا

يضرب عند تمنى منزلة من يخفى له الكرامة ويظهـر لـه الإبعـاد.." (3)

"الصـافية، ونعـرف من شـعره أنـه فقـد، في مرحلـة التحصـيل العلمي هـذه، والـده الـذي كـان يعينـه فقـال من قصـيدة:

وإن مما قراني حسرة وأسى ... وضاقني الكرب من جـراه والوجع

أن عـاقني شـحط دار عن تفقـده ... حـتى مضـى وهـو عن ذكـراي ملتـذع

يـا حسـرتا إنـني لم أرو غلتـه ... وغلـتي بزمـان فيـه نجتمع

قـد كنت أشـكو فراقـا قبـل منقطعـا ... وكيـف لي بعـده بـالعيش منقطع

هذه المرحلة، مرحلة التحصيل العلمي، كانت من أهم مراحل حياته العلمية الحافلة، حيث نضج فيهـا عقلـه، وقـويت ملكاتـه، ووضـحت شخصـيته، وحصـل الكثـير من العلـوم الإسـلامية فنبـغ في الأدب: شعره ونثره حيث طارت فيهـا شـهرته، فاتصـل بـالملوك والـوزراء

1) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/68
2) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل 2/332
3) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل 2/419

ورجالات الدولة يمدحهم ويتقرب إليهم لينال منصبا يضمن له المال والجاه لكنه مني بالخيبة وتحسر من هـذه الـدنيا الـتي تضـع العـالم وترفــــــــــــع الجاهــــــــــــــــــل فقــــــــــــــال:
يا حسـرتا من لي بصـفقة رابح ... في متجـر والفضـل رأس المـال
يـا ويح أهـل العلم كيـف تـأخروا ... والسـبق كـل السـبق للجهـال
فــإلى إلهي المشــتكى وبصــنعه ... دون الأنــام منوطــة آمــالي
بعد أن تكاملت شخصـية الزمخشـري العلميـة، بـدأ بتطـوير صـلاته الإجتماعية التي بدأها بالتقرب من رجالات الدولة ثم أتبعها برحلاتــه إلى مكة واليمن وأكثر أنحاء الجزيرة والشام ليعود بعدها إلى وطنه وقد استفاد من أهل العلم والفضل وأفاد، ونستخلص من شعره أنه عاش في هذه الفترة حياة استقرار نسبي فتزوج، غير أنه لم يوفق في زواجــــــــــــــــــــــــــــــــه فقــــــــــــــــــــــــــــــــال:
تزوجت لم أعلم وأخطـأت لم أصـب ... **فيا ليتـني** قـد مت قبـل الــتزوج
فوالله ما أبكي على ساكني الـثرى ... ولكنـني أبكي على المـتزوج
وقــــد اســــتبدل مكتبــــه وتلاميــــذه بالحيــــاة الزوجيــــة فقــــال:
وحسبي تصانيفي وحسبي رواتها ... بنين بهم سيقت إلي مطالبي." (1)
"فأحســن إن وليت بلا إســاة ... فقــد نــاداك بالنصــح الأريب
وإن الـدهر ليس بـذي وفـاء ... وفي عطفاتـه العجب العجيب «1»
109- عاصــــــــــــــــــــــــــــم الهلالي «2»ـــــــــــــــــ :
أضـحت بجيلـة من فـوقي مسـلطة ... خطب جليـل لعمـري شـأنه عجب «3»
يا ليتني مت لم تظفر بجيلة بي ... كـذلك الـدهر بالإنسـان ينقلب
110- محمد بن عتاب الكاتب «4» في جعفر بن محمـود «5» لمـا صــــــــــــــــــــــــــــرف عن وزارة المعـــــــــــــــــــــــــــــتز:
في غــير حفــظ اللــه يــا جعفــر ... زلت فــزال الشــر والمكر
كنت كثــــوب زانــــه طيــــه ... حينــــا فأبــــدى عيبــــه النشر
111- ذل العزل يضحك من تيـه الولايـة. نسـخ فلان بفلان: إذا ولي مكانــه.
112- الفـــرزدق:
بكت المنابر من فزارة شجوها ... فـاليوم من قسـر تضـج وتجـزع

(1) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري 1/8

وبنــو أميــة أضــرعونا للعــدا ... للــه در ملوكنــا مــا تصــنع
قالهمـا حين عـزل عمـر بن هبـيرة بخالـد بن عبـد الله القسـري.
113- منصور الفقيه «6» :." (1)
"72- قـال داود «1» إلهي كن لابـني سـليمان كمـا كنت لي،
فأوحي إليه يا داود قل لابنك سليمان يكون لي كمـا كنت لي، حـتى
أكـــــــون لـــــــه كمـــــــا كنت لـــــــك.
73- قـال أبـو العتاهيـة لابن منـاذر «2» : كم تقـول في اليـوم من
الشـــــــعر؟
قـال: الخمسـة أو الثلاثـة؛ فقـال أبـو العتاهيـة: لكـني أقـول المائـة
والمـــائتين، فقـــال ابن منـــاذر: أجـــل إنـــك تقـــول:
يـــا عتب مـــالي ولـــك ... **يـــا ليتـــني** لم أرك «3»
وأنـــــــا أقـــــــول:
سـتظلم بغـداد وتجلـو لنـا الـدجى ... بمكـة مـا عشـنا ثلاثـة أقمر
إذا نزلوا بطحاء مكة أشرقت ... بيحيى وبالفضـل بن يحـيى وجعفر
ومـــا خلقت إلا لجـــود أكفهم ... وأقـــدامهم إلا لإعـــواد منـــبر
ولـــو أردت مثلـــه لطـــال عليـــك الـــدهر.
74- دخـــل محمـــد بن عيســـى برغـــوث«
على أبي الهذيب «5» وهو متكىء فلم يتحرك له، فتوهم من حضر
أنه لم يعرفه، فسأله عن سبع عشرة مسـألة، فأجابـه عنهـا جـواب
مثله، فلما نهض قال: إن مسائلنا هذه لتقصع «6» البراغيث قصعا،
فعرفوا أنه عرفه.." (2)
"الدنيا فزهد فيها، وأويس لم يملكها، فقيل: لو ملكها لفعل كما
فعـــل عمـــر، فقـــال ليس من لم يجـــرب كمن جـــرب.
33- موسـى العجلي «1» : مـا رأيت أفقـه ولا أورع في فقـه من
محمد بن سيرين، وكان المتمني إذا تمنى قال: **يا ليتـني** في ورع
ابن ســـــــيرين قـــــــال:
وأنت بالليل ذئب لا حريم له ... وبالنهار على سـمت ابن سـيرين «
2»
34- كان الحسن يقول في عامر بن عبـد اللـه بن قيس العنـبري «
3» : لو شاء الله أن يجعل الناس مثـل عـامر بن عبـد اللـه لفعـل.
35- قـال أنس في ثـابت البنـاني: إن للخـير مفـاتيح، وإن ثابتـا من

(1) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري 1/472
(2) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري 2/63

مفاتيح الخير، وأوصى له بمثل نصيب ولده فأبي أن يأخذه. وما رؤي الحسن أوسع لأحد قط في مجلسه إلا الثابت. وكان يقول: ما تركت في المسجد سارية إلا ختمت القرآن عندها.
36- مطرف «4» إن كان أحد من هذه الأمة ممتحن القلب كان مذعورا «5» ، أراد قوله تعالى: أولئك الذين امتحن الله قلوبهم." (1)

"**يا ليتني** شاهد فحواء دعوته ... حين العشيرة تبغي الحق خذلانا
56- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك الأنصاري «1» : يا مالك ما نسي ربك، وما كان ربك نسيا، بيتا قلته، قال: وما هو يا رسول الله؟ قال: أنشده يا أبابكر. فأنشده:
زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب
مر المهدي في طريق بين المقدس بديراني قيل له رأى النبي صلى الله عليه وسلم، فعدل إليه فقال: رأيته بعينك؟ قال: نعم، قال: ادن مني أقبل عينيك اللتين رأيت بهما رسول الله، فدنا منه فقبل عينيه.
58- السائب بن يزيد «2» : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة. وروى: بين كتفيه عند ناغض «3» كتفه اليسرى، وعليه خيلان «4» كأمثال التآليل.
59- لما ظهر موسى عليه السلام قال سقراط: نحن معاشر اليونانيين أقوام مهذبون لا حاجة بنا إلى تهذيب غيرنا.." (2)
"166- قال الحجاج لطبيبه: أخبرنا بجوامع الطب، فقال: لا تطأن من النساء إلا شابة، ولا تأكلن من اللحمان إلا لحم فتي، وإذا تغذيت فاستلق، وإذا تعشيت فامش ولو على الشوك، ولا يدخلن بطنك طعام حتى تسمرىء ما فيه، ولا تأو إلى فراشك حتى تأتي الخلاء فتنتفض، وكل الفاكهة في إقبالها وذرها في إدبارها.
167- إذا ألم الألم فالمعالجة ترك المعالجة.

(1) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري 2/162
(2) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري 2/252

168- فتيان العراق يسمون الجـرب حب الطـرف، وفيـه لبعضـهم:
طلبت من المشـتري ظـرف حب ... فعوضـني زحـل حب طـرف
فيـا ليتـني كنت صـفر اليـدين ... من كـل حب ومن كـل طـرف
169- دخل العمري على الفضل بن الربيـع عائـدا، فسـلم ثم قـال: أبا العباس، قد والله أمرضني مـا أرى بـك، وإنـك لبعـرض خـير من أجـــر عظيم، فأتقبـــل ذلـــك بشـــكر وحســـن صـــبر. ونظر إلى مجلسه وهو في فسحة فقال: أخبرني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: خـير المجـالس مـا سـافر فيـه النظر، واستروح فيه البدن. ثم قام فقال: عمرك اللـه العافيـة، ولا كـــــــــــــان بـــــــــــــك الســــــــــــــوء.
170- عبيـــــــد اللـــــــه بن عبـــــــد اللـــــــه بن طـــــــاهر:
جس الطبيب يدي يومـا فقلت لـه ... إن المجسـة في قلـبي فخـل يـــدي
ليس اصفراري لحمى خالطت جسدي ... لكن لطـارق هم حـل في كبـــدي
171- قال رجل للقاسـم بن محمـد وقـد ذهب بصـره: لقـد سـلبت أحسن وجهك. فقال: صـدقت، غـير أني منعت النظـر إلى مـايلهي، وعرضـــــــــــت الفكـــــــــــرة فيمـــــــــــا يجـــــــــــدي.
172-[شـــاعر] :
حق العيادة يوم بعد يومين ... وخلسة مثـل خلس اللحـظ بـالعين." (1)
"يبعـدون القـريب، ويقربـون البعيـد، يحتج بهم ولا يحتج عليهم.
69- بعض الروم: اختصار المعاني وحذف الفضـول سـلالة البلاغـة.
70-[شـــاعر] :
أبى الشـعر إلا أن يفيء رديئـه ... علي ويـأبى منـه مـا كـان محكما
فيـاليتني إذ لم أجـد حـوك وشـيه ... ولم أك من فرسـانه كنت مفحما
71- مدح الفرزدق هشـاما فأجـازه بأربعـة لآف، فتسـخطها وتمثـل بـــــــــــــــــــــــــــــــــبيت زهـــــــــــــــــــــــــــــــــير:
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفـره ومن لا يتقي الشـتم يشـــتم
ومدحه جرير فكان مثل ذلك، فحكي للفرزدق فقـال: نعم شـيطاننا

(1) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري 5/60

واحـــــــد، يلم بــــــــه مــــــــرة وبي مــــــرة.
72- سـئل بعضـهم عن البلاغـة فقـال: من عمـد إلى معـان كثـيرة فأداهــا بلفــظ قليــل، أو معــان قليلــة ففخمهــا بلفــظ جليــل.
73- قال سليمان بن زيـد العـدوي لعمـرو بن عبيـد: يـا أبـا عثمـان، قلبي متأق من الشعر. فقال له: قل في رفض الدنيا. فجعل شـعره في الزهـــد.
74- قيل لعمرو بن عبيد: ما البلاغة؟ قال: ما بلغ بك الجنـة، وعـدل بك عن النار، وما بصرك مواقع رشدك، وعواقب غيـك. حـتى قـال: كأنـــــك تريـــــد تخــــير اللفـــظ في حســـن إفهـــام.
75- الشـعبي «1» : كنت أحـدث عبـد الملـك وهـو يأكـل، فيحبس اللقمة، فأقول؛ أجزها أصلحك الله فإن الحديث من ورائك، فيقول: والله لحديثك أحب إلي منها.." (1)

"الرسول لو تسوى بهم الأرض) والمعـنى: لـو يجعلـون والأرض سواء كما قال: (يوم ينظر المرء ما قدمت يـداه ويقـول الكـافر **يا ليتـــــني** كنت ترابـــــا) وهــــــذا اســــــتدلال أبي علي. ويجري مجرى التمني فيما ذكرتـه الخـوف، وقـد جـاء: (وأخـاف أن يأكله الذئب)، وجاء (ولا تخافون أنكم أشركتم بالله)، ومثـل تمـنيت اشــــــــــتهيت، قــــــــال أبــــــــو تمــــــــام:

مضى طاهر الأثواب لم تبق بقعة ... غداة ثوى إلا اشتهت أنهـا قـبر
وجـــــــاء صــــــريح التمــــــني في قـــــول الآخــــــر:

مــا روضــة إلا تمنت أنهــا ... لــك مضــجع ولخــط قــبرك موضع
ويجوز أن تكون (ممنى) منصوبة نصب الظروف والجملة الـتي هي كان واسمها وخبرها نعت لها فتتصـل أن بمـا قبلهـا كأنـه قـال: في منى كن لي أن البياض خضاب أي في جملة منى كمـا قـالوا: أحقـا أنك ذاهب، وأكبر ظني انك مقيم، يردون: في حق وفي أكبر ظـني. وإذا أردت." (2)

"وقولـــه:
على العـــــــــــــــــــــــــــــــــذب لا الملح نخش الأسن

1) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري 5/211
2) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري ص/77

ابن زيدون
هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن زيدون القرطبي وزير آل عباد، وشاعر تلك الطبقة، والمتقدم منهم، فمن شعره في الغزل:
ما للمداما تديرها عيناك ... فيميل من نشواتها عطفاك
هلا مزجت لعاشقيك سلافها ... ببرود ظلمك أو بعذب لماك
بل ما عليك وقد محضت لك الهوى ... في أن أفوز بحظوة الوساك
ناهيك ظلما أن أضر بي الصدى ... برحا ونال الري عود أراك
إن تألفي سنة النؤوم خلية ... فلطالما نافرت في كراك
أو تحتبي بالهجر في نادي القلى ... فلكم حللت إلى الوصال خباك
أما منى نفسي فأنت جميعها ... **يا ليتني** أصبحت بعض مناك
يدنو بوصلك حين شط مزاره ... وهم أكاد به أقبل فاك
وقال:
ما بال خدك لا يزال مضرجا ... بدم ولحظك لا يزال مريبا
لو شئت ما عذبت مهجة عاشق ... مستعذب في حبك التعذيبا." (1)

"لقيط؟ فقالت: كل أموره كانت حسنة، ولكني أحدثك أنه خرج مرة إلى الصيد وقد انتشى، فركب ورجع وبقميصه نضح من صيده، والمسك يضوع من أعطافه، ورائحة الشراب من فيه، فضمني ضمة وشمني شمة **فيا ليتني** مت ثمة، قال: ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها إليه وقال: أين أنا من لقيط؟ فقالت: ماء ولا كصداء.
«534» - ومثله: «رجل ولا كمالك» ، يعنون مالك بن نويرة.
«535» - و «مرعى ولا كالسعدان» ، قالته امرأة من طيء لامرىء القيس، وكان مفركا، فقال لها: أين أنا من زوجك الأول؟ فقالت: مرعى ولا كالسعدان. وأنشدوا للأسعر بن أبي حمران الجعفي: [من المتقارب]
أريد دماء بني مازن ... وراق المعلى بياض اللبن

(1) المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن منجب ص/33

خليلان مختلـــــــف بالنـــــا ... أريـــــــد العلاء ويبغي الثمن
يريد المعلى فرسه، وكانت بنو مازن قتلت أباه وكانت خالتـه ناكحـا في بني مازن؛ فكـان الأسـعر إذا وجـد غفلـة أغـار على بـني مـازن فقتـــــــــل فيهم؛ فقـــــــــالت لهم خالتـــــــه:
بولوا الودق على حافة الطريق وضعوا لبنا فلعل الفرس إذا وجد ريح ذلك احتبس فأصبتموه؛ ففعلوا ذلك وأغـار عليهم وانصـرف كعادتـه يحمي أصحابه حـتى إذا أراد أن تسـرح الفـرس طفـق الفـرس إلى ريح اللبن والأبـوال، وكـثروه حـتى اكتنفـوه، فلمـا رأى ذلـك قـال: واثكل أمـاه وخالتـاه! فلمـا سـمعت ذلـك خالتـه قـالت: لا أراني إلا إحدى الثاكلتين، فنادت به أن اضرب فيـه، ففعـل فانسـرح الفـرس وذهب، وإنمـا أمـرتهم بـذلك لأن الفـرس كـان غـذاؤه اللبن. وقـال الأعشى." (1)

"كنت تقبلـه؟ وأراد أن يغـري بينهمـا، فقـال شـريك: من شـهد عندي سألت عنه، ولا يسأل عن عيسـى غـير أمـير المؤمـنين، فـإن زكيتـــــــــه قبلتـــــــــه. فقلبهـــــــــا عليــــــــه.

«863» - وقـال مـروان بن محمـد لحاجبـه يـوم الـزاب وقـد ولى منهزما: كر عليهم بالسيف، فقال: لا طاقة لي بهم؛ قال: واللـه لئن لم تفعـــل لأســـوأنك، قـــال: وددت أنـــك تقـــدر على ذلـــك.

«864» - قال بحيرا الراهب لأبي طالب: احذر على ابن أخيك فإنه سيصير إلى كذا وكذا. قال: إن كان الأمر على ما وصـفت فهـو في حصـــــــــــن من اللـــــــــــه تعـــــــــــالى.

«865» - قال رجل لهشام بن الحكم: أليس اختصم العبـاس وعلي إلى عمـــــــــــــــــــــر؟ قـــــــــــــــــــال:
بلى، قـال: فأيهمـا كـان الظـالم؟ قـال: ليس فيهمـا ظـالم، قـال: سبحان اللـه كيـف يتخاصـم اثنـان وليس فيهمـا ظـالم؟ قـال: كمـا تخاصـــــــم الملكـــــــان إلى داود وليس فيهمـــــا ظـــــالم.

«866» - قال رجل لشريك: أخـبرني عن قـول علي عليـه السـلام للحســـن:
ليت أباك كان قد مات قبل هذا اليوم بعشرين سـنة، أقالـه إلا وهـو شاك في أمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــره؟
قال له شريك: أخبرني عن قـول مـريم: **يا ليتـني** مت قبـل هـذا وكنت نســــــــــــــــــــيا منســـــــــــــــيا

1) التذكرة الحمدونية ابن حمدون 7/111

(مــريم: 23) ، قالتـــه شـــاكة في عفتهـــا؟ فســـكت الرجـــل.
«867» - دخـل الوليـد بن يزيـد على هشـام وعلى الوليـد عمامـة وشي، فقال هشام: بكم أخذت عمامتـك؟ قـال بـألف درهم. فقـال هشام: عمامة بألف درهم؟ يستكثر ذلك، قال: يا أمير المؤمنين إنها لأكرم أطرافي، وقد اشتريت." (1)
"الرجز
وهو خمسة أنواع: له أربعة أعاريض وخمسة أضـرب: النـوع الأول: التامـــــــــــــــــــــــــان وبيتـــــــــــــــــــــــــــه:
دار لسـلمى ذ سـليمى جـارة ... قفـرا تـرى آياتهـا مثـل الزبر
الثـــــــــاني: التامـــــــــة والمقطـــــــــــوع، وبيتـــــــــــه:
قـــــد هـــــاج قلـــــبي مـــــنزل ... من أم عمـــــرو مقفر
الرابـــــــــــــع: المشـــــــــــــطور، وبيتـــــــــــه:
مـــــا هـــــاج أحزانـــــا ... وشـــــجوا قـــــد شـــــجا
الخـــــــــــامس، المنهوكـــــــــــان، وبيتـــــــــــه:
يـــــــا ليتـــــــــني فيهـــــــــــا جـــــــــــذع
ومثلـــه:
مـــــــــا الـــــــــــدين إلا بـــــــــــالورع

الرمل
وهو ستة أنواع: له عروضان وست أضرب: النـوع الأول: المحذوفـة والتام، وبيته:." (2)
"ومنـــه:
إلى فتى مشرق الأحساب لو سبكت ... أخلاقه من شعاع الشـمس لم تـــزد
لـه عـزائم رأي لـو رميت بهـا ... عنـد الهيـاج نجـوم الليـل لم تقد
ومنـــه:
أمطرتهم عزمات لو رميت بها ... يوم الحقيقـة ركن الـدهر لانهـدما
ومنـــه:
قبضـت يـد السـحاب بفيض دمعي ... فأسـكت الحمـائم بـالزفير
ومنـــه:
يا برق، خذ بصري، واصنع بذاك يدا ... عندي، فلاق به حيا بذي قـار

1) التذكرة الحمدونية ابن حمدون 7/187
2) الحور العين الحميري، نشوان ص/64

تكشـفت بسـناه كـل خافيـة ... حـتى تحـدث عن مكنـون أسـراري
ومنـــه:
مـا في البريـة غـير من يتغـير ... قـل الوفـاء، فكـل خلـق يغـدر
يا ليتني ظفـرت يـداي بمخلص ... في النـاس يخلص لي على مـا أضـــمر
لـو يشـترى لشـريت ذاك بمقلـتي ... وبقيت بـالأخرى إليـه أنظر
ومنـــه:
مــــــني تعلمت الحمـــــــــام النـــــــو ... ح والإبـــــــل الحنينا

بـــاب الازدواج

إعلم أن الازدواج هـو أن يـزاوج بين الكلمـات والجمـل كلام عـذب، وأفـاظ عذبـة حلـوة، كمـا قـال اللـه تعـالى: " فمن اعتـدى عليكم فاعتدوا." (1)

"غراء تحكيها الغزالة في الدجى ... نورا ويحكيها الغـزال تعرضا
ميالـة الأعطـاف ناعمـة الصـبا ... لـو لامسـت حجـرا أصـم لروضا
فتانـــة ملء المجاســـد، أودعت ... في القلب داء للمنيـــة عرضا
نجـني الشـقيق مـذهبا من خـدها ... بلحاظنـا، والأقحـوان مفضضا
صـــد وشـــط مزارهـــا وتنكـــرت ... وغـــدا ممـــر عهودهـــا متنقضا
قـد كنت جـارا يـا هنيـدة برهـة ... مـا بين كاظمـة إلى ذات الأضا
لهفي على زمن بقربك فاتني ... **يا ليتني** استقبلت منـه مـا مضى
واهـــا لـــدهر غالنـــا بصـــروفه ... وأعارنـــا إحســـانه ثم اقتضى
فسقى زمان وصالنا متراكم ... كندى كمال الدين أضعني المرتضى
ومنهـــا:
لـو لم يكن لبنانـه شـيم الحيـا ... مـا أزهـر القرطـاس منـه وروضا
مـا جـاش في صـدر الملطـف صـدره ... إلا ظننت الجيش قـد ملأ الفضا
ومنهـــا:
قـــوم إذا عبس الزمـــان تهللـــوا ... بمكـــارم زخـــرت بحـــورا فيضا
شـــرعوا على دين السـماح شـــريعة ... قضـت المكـارم أن تســن وتفرضا

(1) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/111

نشو الدولة أبو الفضل أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن المبارك السلمي من دمشق من بني نفاذة شاب محب للفضل، حريص على تحصيله، بجملته وتفصيله، وقد كتب ديوان شعري ورسائلي، وهو يتولى الإشراف على الهري بالقلعة.

أنشدني له من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين سنة سبعين حين أخذه دمشق:

بدا في سماء الملك من شخصك البدر ... وقابله الإقبال والفتح والنصر

ومذ حل برج السعد في خير طالع ... وأيمنه، من حوله الأنجم الزهر

وجلى ظلام الشرك إقبال نوره ... فأصبح مخذولا له الذل والقهر

أتى بعدما نادت دمشق لبعده ... إلى ربها: تالله مسني الضر

شكت بعده لما توطن غيرها ... وقالت، وكم أمثالها، ليتني مصر

وكانت له يعقوب إذ هو يوسف ... فأضحت به تزهو وباشرها البشر

ومنها:

إذا اسود خطب دونه الموت أحمر ... أتت بالأيادي البيض ألامه الصفر

فمذ ظهرت منصوبة جزمت بها ... ظهور العدى، من رفعها انخفض الكفر

فلله حمد لا يزال مجددا ... على ما حبا من فضله وله الشكر

أتاح لنا من بعد يأس مبرح ... مليكا غدا من بعض خدامه الدهر

ومنها:

ولم لا يجوز الأرض شرقا ومغربا ... ولله في إعلاء تتبته سر

وكم لصلاح الدين، مذ كان، من ندى ... إذا ضوع النادي به خجل العطر

فيا ملكا أعيا الملوك اقتداره ... عيانا، فقالوا: صغر الخبر الخبر

وقد أدنت الأيام من كان يرتجى ... وكر غنى جدواك وانهزم الفقر

ومدحني بدمشق، وقصدني بقصيدة نسج فيها على منوالي في طلب التجنيس أولها:

إن من أمرضتم لا يعاد ... فاستمعوا عنه حديثا يعاد

واستخبروا ريح الصبا هل صبا ... إلى سواكم أو عنا لحد حاد

وهل هواء مخبر عن هوى ... يقصر، فالوجد به ذو امتداد

إن قل يوم البين صبري فقد ... أضحى سقامي بكم ذا ازدياد
ومنها:
أظل من فرط ضلالي أسى ... أسأل عن أخباركم كل غاد
ما ضركم لو طاف بي طيفكم ... وهل يزور الطيف إلف السهاد
فإن سمحتم بسراه إلى ... أسيركم، فلتأذنوا بالرقاد
يا ساكني قلبي، يا ساكبي ... ماء بجفني، يا مضيعي الوداد." (1)
"كأني مثلها في كل حال ... أموت بكم وتحييني الأماني
وقال: أنشدني أبو عبد الله الحسين بن علي السلماني الحاسب الأنصاري: أنشدني عبد الله بن القاسم القاضي:
وا حسرتا إذ رحلوا غدوة ... ولا أرى في جملة الظاعنين
قد قلت لما رحلوا عيسهم ... **يا ليتني** كنت مع الراحلين
وا خجلتا إن لم أطق بعدهم ... تصبرا من نظر الشامتين
ما حيلتي إذ حالتي بعدهم ... حال شمال فارقتها اليمين
وقال: أنشدني أبو عبد الله الحسين بن علي بن سلمان الحاسب: أنشدنا القاضي أبو محمد لنفسه:
أسكان نعمان الأراك تيقنوا ... بأنكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما ... بليت بأقوام إذا حفظوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تباعد شخصكم ... هل اكتحلت بالنوم لي فيه أجفان
وهل جردت أسياف برق دياركم ... فكانت لها إلا جفوني أجفان
وقال: أنشدني أبو عبد الله السلماني الحاسب: أنشدني أبو محمد الشهرزوري لنفسه بالموصل:
يا نديمي قرب القدحا ... إن سكر القوم قد طفحا
اسقنيها من معادنها ... ودع العذال والنصحا
قهوة حمرا مشعشعة ... رقصت في كأسها فرحا
لم تدنس بالمزاج ولو ... بزلت في الليل عاد ضحى
والذي كانت تراوده ... نفسه بالشح قد سمحا
كان مستورا فحين دنا ... كأسها في كفه افتضحا
وبالإسناد، قال: أنشدنا أبو عبد الله: أنشدني أبو محمد لنفسه:
اشرب فقد رق النسيم ... وانعم فقد راق النعيم
وانظر فقد غفل الرقيب ونام وانتبه النديم
واسمح بما في راحتيك وجد فقد سمح الغريم

(1) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني 2/291

وقال: أنشدنا أبو بكـر محمـد بن القاسـم بن المظفـر الشـهرزوري
بالموصـــل: أنشـــدنا أخي أبـــو محمـــد عبـــد اللـــه لنفســـه:
ولائمـــة لي على مـــا تـــرى ... بقلـــبي من غمـــرات الهمـــوم
رويـــدك إن همـــوم الفـــتى ... على قـــدر همتـــه لا تلـــومي
وقال: أنشدني أبـو الحسـن سـعد اللـه بن محمـد بن علي المقـري
لأبي محمـــــــد عبـــــــد اللـــــــه بن القاســـــــم:
هبت ريـــاح وصـــالهم ســـحرا ... بحـــدائق للشـــوق في قلـــبي
واهــتز عــود الوصــل من طــرب ... وتسـاقطت ثمـر من الحب
ومضــت خيــول الهجــر شــاردة ... مطــرودة بعســاكر القــرب
وبــدت شــموس الوصــل خارقــة ... بشــعاعها لســرادق الحجب
وصــفا لنــا وقت أضــاء بــه ... وجــه الرضــا عن ظلمــة العتب
وبقيت مـــا شـــيء أشـــاهده ... إلا ظننت بأنـــه حـــبي
ولـــــــــــــــــــــــــــــه:
جعلت الخـــــد قرطاســــــي ... ودمـــــع العين أنقاسي
وخــــط الوجـــد بـــالزفرا ... ت مـــا تمليـــه أنفاسي
إلي كم أنـــــا في الحب ... أقاســـــي قلبـــــك القاسي
وكم أحمـــل مـــا تجـــني ... على العيـــنين والـــراس
وكم أغـــرس آمـــالي ... ومـــا أجـــني ســـوى اليـــاس
ذكر السـمعاني أنـه سـمع أن القاضـي أبـا محمـد تـوفي بعـد سـنة
عشــــــــــــــرين وخمســــــــــــــمائة.

أخـــــــــــــــــــــــــــوه:
أبو بكر محمد بن القاسم بن المظفر بن الشهرزوري المعـروف ب
قاضــــــــــــــي الخــــــــــــــافقين
شيخ مسـن محـترم، وكبـير محتشـم، رحـل إلى خراسـان في أيـام
شبيبته، وحصل العلم بيمن نقيبته، ثم عاد وولي القضاء بعدة بلـدان
من بلاد الشام والجزيرة، ونشر بها من آدابه الغزيـرة، وكـان يـروي
الحديث النبوي، ويسمع الخبر المـروي، وتـوفي ببغـداد في جمـادى
الآخـرة سـنة ثمـان وثلاثين وخمسـمائة، كـذا ذكـره السـمعاني في
تاريخـــه، وقـــال: أنشـــدني لنفســـه بجـــامع الموصـــل:
همــتي دونهــا السـهى والزبـانى ... قــد علت جهـدها فلا تتــدانى
فأنـــا متعب معـــنى إلى أن ... تتفـــانى الأيـــام أو أتفـــانى

قاضـــــــــــــي القضـــــــــــــاة بالشـــــــــــــام كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله." (1)

"شـــيم بـــالقبيح مكتســـيات ... ومن الخـــير والجميـــل عرايا

ولـــــــــــــــــه من قطعـــــــــــــــــة:

لم أكن عارفـــا لـــذل ولكن ... صـــرت جـــارا لكم فأعـــديتموني

ومن أطبـــع مالـــه قولـــه في طـــبيب هـــو ابن عمشـــه:

لي ابن عم حـوى الجهالـة لـل ... حكمـة أضـحى يطب في البلد

قـد اكتفى مـذ نشـا بـه ملـك ال ... مـوت فمـا إن يبقي على أحد

تجس يـــد المـــريض منـــه يـــد ... أســـلم منهـــا بـــراثن الأسد

يقـــول لي النـــاس: خلـــه عضـــدا ... فقلت: **يـــا ليتـــني** بلا عضد

وأنشـــــــــدني لـــــــــه بالقـــــــــاهرة وقـــــــــد زارني:

دعوه على ضعفي يجور ويشـتط ... فمـا بيـدي حـل لـذاك ولا ربط

ولا تعتبـوه فالعتـاب يزيـده ... ملالا وأنى لي اصـطبار إذا يسـطو

فمـا الوعـظ فيـه والعتـاب بنـافع ... وإن يشـرط الإحسـان لا ينفـع الشـــرط

ولمـا تـولى معرضـا بجنابـه ... وبـان لنـا منـه المسـاءة والسـخط

بكيت دما لو كان ينفعني البكا ... ومزقت ثوب الصبر لـو نفـع العط

تنازعت الآرام والدر والمها ... لـه شـبها والغصـن والبـدر والسـقط

فللـريم منـه اللحـظ واللـون والطلى ... وللـدر منـه الثغـر واللفـظ والخط

وللغصن منه القد، والبدر وجهه ... وعين المها عين بها أبـدا يسـطو

وللسقط منه ردفه فـإذا مشـى ... بـدا خلفـه كـالموج يعلـو وينحط

وأنشـــــــــدني أيضـــــــــا لنفســـــــــه في غلام أعـــــــــرج:

أنـــــا يـــــا مشـــــتكي القـــــزل ... منـــــك في قلـــــبي الشـــــعل

أصـــــبح الجســـــم نـــــاحلا ... بـــــك والقلب مشـــــتغل

دلـــــني قـــــد عـــــدمت صـــــب ... ري وضـــــاقت بي الحيل

آن أن تجفـــــــو الجفـــــــا ... ء وأن تملـــــــل الملل

وأنشدني لنفسه في مدح المـولى الأجـل الفاضـل بمصـر موشـحة موشعة، مستملحة، مبدعـة، سـلك بهـا طريـق المغـارب، وأتى بهـا بالبـــــــــــــــدائع والغـــــــــــــــرائب، وهي:

ويلاه من رواغ بجوره يقضي ... ظبي بـني يـزداد منـه الجفـا حظي

قـــــــــد زاد وسواســـــــــي ... مـــــــــذ زاد في التيه

(1) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني 2/439

لم يلـــــــــق في النــــــــاس ... مــــــــــا أنــــــــــا لاقيه
من قيم قاســــــــــــــــي ... بــــــــــــــالهجر يغريه
أروم إيناســـــــــــــــي ... بـــــــــــــــــه ويثنيه
إذا وصـال سـاغ بقربـه يرضـي ... أبعـده الأسـتاذ لا حيـط بالحفظ
وكـــــــــــــل ذا الوجـــــــــــد ... بطـــــــــــول إيراقه
مضـــــــــــــــرج الخـــــــــــد ... من دم عشـــــــــــاقه
مصـــــــــــــــارع الأســـــــــــد ... في لحـــــــــــظ أحداقه
لـــــــــــو كـــــــــــان ذا ود ... رق لمشـــــــــــــتاقه
شـيطانه الـنزاغ علمـه بغضـي ... واسـتحوذ اسـتحواذ بقلبـه الفظ
دع ذكـــــــــــــــره واذكـــــــــــر ... خلاصـــــــــــــة المجد
الفاضـــــــــــــل الأشـــــــــــهر ... بـــــــــــــالعلم والزهد
والطـــــــــــــاهر المــــــــــــئزر ... والصـــــــــــــادق الوعد
وكيـــــــــــف لا أشـــــــــــكر ... مــــــــولى لـــــــــه عنـــــــدي
نعمى لها إسباغ صائنة عرضي ... من كف كاس غاذ والدهر ذو عظ
منــــــــــة مســــــــــتبق ... ضـــــــــــاق بهـــــــــا ذرعي
قد أفحمت نطقي ... واستنفدت وسعي." (1)
"فيا مصابي من نظـرة عرضـت ... أفسـدت منهـا مـا كـان من نســـكي
ولــه:
نعم الأراك بمـا حوتـه شـفاهها ... **يـا ليتـني** أصـبحت عـود أراك
سـعدت بكم تلـك البقـاع وأهلهـا ... من لي بـأن أحتلهـا لأراك
ومنهــا:
زعمـوا بأنـك قـد كـرهت وصـالنا ... حاشـاك ممـا رجمـوا حاشـاك
من لي بأيــام الشــبيبة والصــبا ... أيــام كنت من الزمــان منــاك
قافيـــــــــــــــــــــــــــة اللام ولـــــــــــــــــــــــــــــــــه:
وقد زعموا أني سلوت وشاهدي ... على فرط وجدي زفـرة وعويل
وإن دواعي الشــوق وهي خفيفــة ... عليكم لهــا عبء علي ثقيل
ولـــه:
ظـــــبي أذل إذا أدل بحســـــنه ... يـــا حبـــذا ذلي لفـــرط دلاله
كالبـدر أهيـف مـاس في بـردي صـبا ... لا ينثـني عن هجـره وملاله
في وعــده ولحاظــه وقوامــه ... حســن يطيب بــه طويـل مطاله
أفـدي الـذي مـارمت حلـو وصـاله ... إلا أحـال على خيـال خياله

(1) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني 2/457

ولـــــــــه في الملـــــــــك الناصـــــــــر عمـــــــــه:
أصـلاح دين اللـه أمـرك طاعـة ... فمـر الزمـان بمـا تشـاء ليفعلا
فكأنمـــا الـــدنيا ببهجـــة حســـنها ... تجلى علي إذا رأيتـــك مقبلا
ولـــه:
فلا يتعرض بالهوى غير من يرى ... ممات الهوى محيا ووعـر الهـوى
ســهلا
ولا يدن إلا من إذا فوق الهوى ... إليه سهام الموت يسـتعذب القتلا
ولـــه:
هب النسيم من المطيور آصالا ... فهاج لي منه عرف المسك بلبالا
تـأرج الجـو من أنفاسـه عبقـا ... كـأن نصـرة جـرت فيـه أذيـالا
ومنهـــا:
إذا أذلت أذلت قلب عاشـــــقها ... مـــــا أطيب الحب إدلالا وإذلالا
تـرنحت بنسـيم العتب مائلـة ... لـو لم يكن قـدها غصـنا لمـا مـالا
قافيـــــــــــــــــة الميم ولـــــــــــــــــــــــــه:
لا تأخذيني بأقوال الوشاة فما ... سعوا بما قد سعوا إلا بسفك دمي
ولـــه:
تحمـــــل القلب يـــوم ســـاروا ... فـــاقر على قلـــبي الســـلاما
ولـــه:
عـــدمتك من فـــؤاد ضـــل عنـــه ... رشـــاد كـــان يألفـــه قـــديما
عـــدمت أحبـــة فعـــدمت عقلا ... فقـــد أصـــبحت موجـــودا عـــديما
ولـــه:
أشـــيم الـــبرق من علمي زرود ... فـــتروى من مـــدامعي الشـــآم
فيـــــا للـــــه قلب مســـــتهام ... بنصـــــرة لا يفارقـــــه الغـــــرام
لهـــا من قـــدها رمح رشـــيق ... ومن ألحـــاظ مقلتهـــا ســـهام
تريـــك البـــدر إن ســـفرت وتحكي ... هلالا حين يســـترها اللثـــام
فلي من خـــــدها ورد جـــــني ... ولي من طيب ريقتهـــــا مـــــدام
إذا مـــا رمت أن أســـلو هواهـــا ... تعـــرض دون ســـلوتي الحمـــام
قافيـــــــــــــــــة النــــــــــــــــــــــــون
وكم لي بالجنينـــــة من رواق ... وراووق يريـــــق دم القنـــــاني
وريحـــــان وراح راح عقلي ... بهـــــا في عقلـــــة الغيـــــد الحســـــان
ولـــه:
كم عذبوني ظلما وهو يعذب لي ... إن كان يرضـيهم ظلم وعـدوان
ولـــــــــــــــــــــــه أيضـــــــــــــــــــــــا:

أأحبابنا إن تسـألوا كيـف حالنـا ... فإنـا على حفـظ المـودة مـا حلنا
حللتم بقلبي والديار بعيدةوملتم عن العهد القديم وما ملنا." (1)
"وبـدا لـديك صـريح فضـلي مثـل مـا ... لا يستسـر لـديك نقص ممـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــوه
حزت السعادة من إلاهك ما سـرت ... في الليـل دعـوة عابـد متأله
هـــــــذا آخرهـــــــا، وهي تســـــعة وأربعـــــــون بيتــــــا.

الأجـــــــــــــل تـــــــــــــاج الملـــــــــــــوك
أبــــــو ســــــعيد بـــــوري بن نجم الـــــــدين أيــــــوب
أصـغر إخـوة الملـك الناصـر ذو الكـرم الظـاهر، والمحتـد الطـاهر، والفخر الصـادع فجـره الصـادق، والنجـر السـامي قـدره السـامق، طفل السن كهل السنا، أهـل المـدح والثنـا، نشـأ بالفضـل متشـبثا، وبالفصل متحدثا، وبالنبل متبعثا، له الفطرة الزكيـة، والهمـة العليـة الجلية، والعزمة الماضية المضـية، الحافـظ من العلم ذمـاء الـذمار، واللاحظ في الحلم وقاء الوقار، لم يبلغ العشـرين سـنة، ولم يـورق ترعة الترعرع غصنه. وله نظم لطيف، وفهم شريف، وقــد كتب لي مــا أورده استحســانا، ولا أقيم على حســنه ســوى معنــاه برهانــا.
فمن ذلــــــــــــــــك قولــــــــــــــــــه:
يـــــا حيـــــاتي حين ترضـــــى ... وممـــــاتي حين تســــخط
آه من ورد على خــــــــد ... يـــــــك بالمســــــــك منقط
بين أجفانـــــــك ســـــــلطا ... ن على ضـــــعفي مســـــــلط
قــــــد تصــــــبرت وإن بـــــــر ... ح بي الشـــــوق فــــــأفرط
فلعـــــــل الـــــــدهر يومـــــــا ... بـــــــالتلاقي منـــــــك يغلط
وقولــه:
يـــا مـــانعي أن أجتـــني زهـــرا ... في روضـــتي خديـــه منتبه
لا تبخلن على المحب بمـــــــا ... يبلى غـــــــدا وتـــــــزول بهجته
وقولــه:
وا شـــؤم بخـــتي يضـــمنا وطن ... وليس يقضـــي فيـــه لنـــا وطر
ولا تـــــراني ولا أراك فـــــوا ... طـــــول بلائي حـــــتى ولا النظر
تلـــك لعمـــري مصـــيبة عظمت ... وخطـــة مـــا يطيقهـــا بشر
وقولــه:
أيا حامل الرمح الشبيه بقده ... ويا شاهرا سيفا حكى لحظـه عضـبا

1) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني 2/583

ضع الرمح واغمد ما سللت فربماقتلت وما حـاولت طعنـا ولا ضـربا
وقولــه:
لي في الأنــــــــــام حـــــــــبيب ... ينمى إلى الأتــــــــــراك
أشــــــكو إليــــــه غـــــــرامي ... فمـــــا يـــــرق لشـــــاك
يظـــــل يضـــــحك عجبـــــا ... والطـــــــرف مـــــني بـــــاك
فديتـــــــــــه من غـــــــــزال ... بعينـــــــــه فتـــــــاك
ظـــــــبي أغـــــــار على ري ... قـــــــه من المســــــواك
يـــــا ليتـــــني كنت في كـــــــــف ... ه عويـــــــــد أراك
وقولــه:
أفديـه من رام يفـوق سـهمه ... عن قوسـه فيصـيب قلب مرامه
وهــو الغــني بحاجبيــه كليهمــا ... ولحاظــه عن قوســه وســهامه
وقولــه:
يا غـزالا يميت طـورا ويحـيي ... وهـو بـرء السـقيم سـقم الصـحيح
هــذه المعجــزات ليســت لظــبي ... إنمــا هــذه فعــال المســيح
وأنا أستطرف منه هذه الفتاءة، وطرو نشائه وانتشـاءه، وأسـتبدعه ولا أستبعده، لأنه نازل من بيت العلياء في سمائه، عال على سمائه بســنائه.
واســتبعد أخــوه الملــك الناصــر منــه قــول الشــعر، فقــال:
أيا ملكا ما زال يفعل جوده ... على سائر الحـالات مـا يفعـل القطر
أتنكــر نــثر الــدر من بحــر خــاطريوتعلم أن الــدر مســكنه البحر

بــــــــاب في ذكــــــــــر محاســــــــــن الشــــــــــعراء بدمشق وأعمالهــــــــا وفيــــــــه ذكــــــــر أعيــــــــان الســــــــاحل
ابن الخيــــــــــــــــــــــــاط الدمشــــــــــــــــــــــــقي
هو أبو عبد الله أحمد بن محمد، عـاش على سـمعته إلى آخـر سـنة سبع عشرة وخمسمائة، وتوفي في سابع عشر رمضان منها، وكـان قد سـافر إلى بلاد العجم مـع أبي النجم بن بـديع الأصـفهاني، وبلـغ الري، وعاد منها إلى دمشق. ومات بها بعد ذلك بمدة.." (1)
"يبيت كل ثقيـل الـرمح حاملـه ... في سـرج كـل خفيـف اللبـد مغــوار
مجد تأثل في نجد أوائلـه ... وشـيد بالشـام منـه الطـارف الطـاري
يا بن الكرام الألى مـا زال مجـدهم ... مغـرى بقلـة أشـباه وأنظـار

(1) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد ارأصبهاني 2/590

المـانعين غـداة الخـوف جـارهم ... والحـافظين بغيب حرمـة الجـار
بيض العـوارف أغمـار إذا وهبـوا ... جـودا وليسـوا إذا عـدوا بأغمـار
لا يصحب الدهر منهم طول مـا ذكـروا ... إلا الثنـاء وإلا طيب أخبـار
إن العشائر من أحياء ذي يمن ... لما بغوك جـروا في غـير مضـمار
أصـحرت إذ مــد بالمـدان سـيلهمواالليث لا يتقي من غـير إصـحار
سالوا فأغرقهم قطر نضحت به ... مـا كـل سيل على خيـل بجـرار
مــالوا فقــوم فيهم كــل منــأطر ... طعن يعــدل منهم كــل جــوار
حتى إذا نهت الأولى فما انتفعـوا ... بـالنهي والبغي فيهم شـر أمـار
أنجتهــا وحميت الشــام معتقــدا ... أن ليس ينفــع إلا كــل ضــرار
قـد نابـك الـدهر أزمانـا بغـيرهم ... فظـل يغمـز عـودا غـير خـوار
وكم أبت على ثـأر ذوي ضـغن ... ولم تبت قـط من قـوم على ثـار
إن زرت دارك عن شوق فمدحك بي ... أولى وما كـل مـداح بـزوار
ليس المطيقون حج البيت ما تركوا ... فريضة الحج عن زهد بـأبرار
وقـد أتيتـك أسـتعدي على زمن ... لا يشـرب الحـر فيـه غـير أكـدار
موكــل الجــور بــالأحرار يقصــدهم ... كأنــه عنــدهم طلاب أوتــار
والحمـد أنفس مـذخور تفـوز بـه ... فخـذ بحظـك من عـون وأبكـار
من القوافي التي ما زلت أودعها ... علالة الركب من غاد ومن سار
إن السـماحة أولاهـا وآخرهـا ... في كـف كـل يمـان يـا بن مسـمار
لا تسقني بسـوى جـدوى يـديك فمـا ... يـروي من السـحب إلا كـل مـــدرار
ولسـت أول راج قـاده أمـل ... قـد راح منـك على شـقراء محضـار
وقصيدته في أبي الحسن علي بن عمـار، أعقـر للعقـول من كـأس العقــــــار، وأعــــــذر إلى العــــــذول من آس العــــــذار. وهي:
أمـا والهـوى يـوم اسـتقل فريقهـا ... لقـد حملتـني لوعـة لا أطيقها
تعجب من شـوقي ومـا طـال نأيهـا ... وغـير حـبيب النفس من لا يشــوقها
فلا شفها ما شـفني يـوم أعرضـت ... صـدودا وزمت للترحـل نوقها
أهجرا وبينا شد مـا ضـمن الجـوى ... لقلـبي داني صـبوة وسـحيقها
وكنت إذا مـا اشـتقت عـولت في البكـا ... على لجـة إنسـان عيـني غريقها
فلم يبق من ذي الدمع إلا نشيجه ... ومن كبـد المشـتاق إلا خفوقها
فيا ليتني أبقى لي الهجر عبرة ... فأقضي بها حق النــوى وأريقها

وإني لآبي البر من وصل خلة ... ويعجبني من حب أخرى عقوقهـا." (1)

"فـــــاترك لعيـــــدان الطلــــول ... تنــــدب ميا
واشـــــــرب على رغم العــــــذول ... من الحميا
وانــــثر على أفـــق الشـــمول ... عقــــد الثريا
وقـــــل لســـــاقيك العجــــول ... باللـــــه هيا
أمـــا تـــرى نـــور الفلـــق ... شــيب بنـــار
لعلـــــه قـــد اســـترق ... شــــمس العقـــار
لا شـــــــمس إلا من مــــــدام ... ذات وقـــــود
تجلـــــو بتمزيــــق الظلام ... وجـــــه الرشـــيد
نفس العلا معـــــنى الأنـــام ... ســــر الوجــــود
وهـــــو إذا عـــــد الأنـــــام ... بيت القصــــيد
تخلفـــــوا وقـــــد ســـــبق ... إلى الفخـــار
فليس فيهم من لحـــــق ... غـــــير الغبـــار
أغـــــنى وأقــــنى بـــــاللهى ... ومـــــا تعسر
وقــــــاده فضـــــل النهى ... فمـــــا تعـــثر
ورام أعلى مـــــا اشــــتهى ... فمـــــا تعـــذر
وحـــــاز مقــــدار الســـها ... فمـــــا تكــــبر
فجــــل رب قـــد خلـــق ... بالاقتـــدار
هـــذي المعـــــالي من علـــق ... بلا تمـــار
عمـــــري ببقيــــاه شـــباب ... والعيش صــــافي
وليس لي فيـــه شـــراب ... غـــير الســـلاف
وكعبـــتي خــــود كعـــاب ... لهــــا طــــوافي
قـــــالت بــــرغم الاجتنـــاب ... والانحـــراف
جي يـــــا حبيــــبي واســــتبق ... واحلـــل إزاري
فـــإن زوجي مـــا غلـــق ... ذا اليـــوم داري
وقـــــال موشـــــحا يــــرثي أمــــه:
يـــا مـــا عـــرا قلـــبي ومـــا دهـــاه ... مضـــى نهـــاه
لمـــا نهـــاه الوجـــد مـــع من نهـــاه
مـــا زال لي مـــذ دهـــاني الزمـــان
أنس شـــجاع واصـــطبار جبـــان
وعـــبرة خالعـــة للعنـــان

---
(1) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني 2/603

لا تقبـــــــــل الصـــــــــون وترضـــــــــى الهـــــــوان
ونــــاظري قـــد غـــاب عنـــه كـــراه ... تـــرى ســـراه
أو يفســـــــــح الـــــــــدهر لـــــــه في شـــــــراه
صـــــــــــــــــــــبرا جميلا أين صـــــــــــــــبر جميل
ذاك ســــــــبيل مــــــــا إليــــــــه ســـــــبيل
وقــــــــــــتي قصــــــــــــير وحـــــــــــديثي طويل
حســـــــــــــــــبك من راحتـــــــــــــــــه في العويل
وجـــــل مـــــا يبغيـــــه لقيـــــا الوفـــــاه ... وهي شـــــفاه
تـــــــــبري خطوبـــــــــا خاطبتـــــــــه شـــــــــفاه
حـــــــــــــزني على أمي حـــــــــــــزن شـــــــــديد
تبلى الليـــــــــــــــــالي وهـــــــــــــــو غض جديد
فقـــــــــــــــل لنـــــــــــــار القلب هـــــــــــل من مزيد
وقـــــــــل لصـــــــــرف الـــــــــدهر هـــــــــل من محيد
غلطت دع دهـــــري ومـــــا قـــــد نـــــواه ... فهـــل عســـاه
يـــــــــــأتي إلا دون مـــــــــــا قـــــــــــد أتـــــــــــاه
لهفي على من شـــــــــــط منهـــــــــــا المـــــــــــزار
وأظلمت من بعـــــــــــــــــدها كـــــــــــــــــل دار
وصـــــــــــار للمقـــــــــــدار فيهـــــــــــا الخيـــــــــــار
وقـــــــــــد بكى الليـــــــــــل لهـــــــــــا والنهـــــــــــار
هـــــذا لفقـــــد العـــــرف مـــــا قـــــد شـــــجاه ... وللصـــــلاه
هـــــــــــذا أطـــــــــــال الوجـــــــــــد فيهـــــــــــا بكـــــــــــاه
يـــــــــــا ليتـــــــــــني ســـــــــــابقها للممـــــــــــات
ولا أرى نفســـــــــــــي بشـــــــــــــر الصـــــــــــــفات
منـــــــــــــتزع الصـــــــــــــبر عـــــــــــــديم الثبـــــــــــــات
فكم ثكـــــــــــــــــالى قلن مســـــــــــــــــتعجلات
هـــــذا المســـــيكين مـــــا بقى لـــــه حيـــــاه ... هـــــد قـــــواه
واهـــــــــــــا عليـــــــــــــه ثم واهـــــــــــــا وواه
وقـــــــــــال يـــــــــــذكر ليلـــــــــــة وصـــــــــــال:
ظبي بحسماء حـالي الجيـد بالعطـل ... لكنـه قـد جلاه الحسـن في حلل
موشـحات ولكن من ذوائبـه ... لمـا رآه محشـى الطـرف بالكحل

أتى إلي وأهــدى خــده لفمي ... فقمت أقطــف منــه وردة الخجل
والليل قد مد سترا من سحائبه ... لما تخيل أن الزهر كالمقل." (1)
"نمنم الصـــدغان فيهـــا طـــررا ... كتبت من ذهب في غاليه
شـــبهته العين لمـــا أن بـــدا ... روضـــة ذات قطـــوف دانيه
أو قضـــيبا فوقـــه سوســـنة ... أو هلالا في ســـماء صـــاحيه
وقولـــه:
آذن قلـــبي بـــالهوى شـــادن ... أيقظـــه من طرفـــه النـــاعس
ألبســـته الحســـن رداء لـــه ... نفســـي فـــداء القمـــر اللابس
غرســـت في وجنتـــه وردة ... من نظـــرة المســـترق الخـــالس
فخـــاف أن أقطفهـــا خفيـــة ... بقبلـــة والغـــرس للغـــارس
فمـــر في ميدانـــه مســـرعا ... **يـــا ليتـــني** فـــارس ذا الفـــارس

الجـــــــــــــــــــــــــزء الثـــــــــــــــــــــــاني

ظـــــــــــــــــــــافر الحـــــــــــــــــــــداد
من أهل الإسكندرية، أبو منصور ظافر بن القاسم الجروي الجذامي
كنت سـمعت بـه قـديما، وأنشـدني لـه الشـريف أحمـد ابن حيـدرة
الحسيني الزيدي سنة خمس وخمسين قال: أنشدني ظـافر الحـداد
لنفســـــه وهـــــو قـــــريب العصـــــر غـــــريب النظم والنـــــثر:
لا فـــرق بينكم وبين فـــؤادي ... في حـــال قـــربي منكم وبعـــادي
فلقـــــــد حببتكم على علاتكم ... كمحبـــــــة الآبـــــــاء للأولاد
ونـــزلتم مـــني وإن لم تنصـــفوا ... بمنـــازل الأرواح في الأجساد
ورجـوت سـلوانا بسـوء صـنيعكم ... عنـدي فصـار ذريعـة لـودادي
قد كنت أطمع بالخيـال لـو انكم ... لم ترحلـوا يـوم النـوى برقـادي
قـــــــــــــال: وأنشـــــــــــــدني لنفســـــــــــــه:
بمنـازل الفسـطاط حـل فـؤادي ... فـاربع على عرصـاتهن ونـاد
يـا مصـر هـل عرضـت لغصـن فوقـه ... قمـر بربعـك إربـة لمعـادي
تـرف يميلـه الصـبا ميـل الصـبا ... بقـوام خـوط البانـة الميـاد
أتـرى أنـال النيـل بعض رضـابه ... فعـذبن منـه ميـاه ذاك الـوادي
فأفاد منه الطعم لكن شرب ذا ... يروي وذاك يزيـد كـرب الصـادي
واهـا على تلـك الـديار فإنهـا ... أوطـان أحبـابي، وأهـل ودادي
ولقـد أحن لهـا ولسـن منـازلي ... وأودهـا شـغفا، ولسـن بلادي

1) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني 2/643

دمن لبست بها الشباب ولمتي ... سوداء ترفل في ثياب حداد
والعيش أخضر، والديار قريبة ... وأبيت من أملي على ميعاد
والقلب حيث القلب رهن والظبضا ... حدق الظباء الغيد قيد الغادي
شتت شمل الدمع لما شتتوا ... شملي، وصحت به بداد بداد
فالآن تخترق الجفون عبابه ... ما بين مثنى توأم وأحاد
قاني المسيل كأن فيض غروبه ... فوق الخدود عصارة الفرصاد
قال: وأنشدني أيضا لنفسه:
هذا الفراق وهذه الأظعان ... هل غير وقتك للدموع أوان
إن لم تفضها كالعقيق فكل ما ... تدعوه من سنن الهوى بهتان
هذا الغرام على ضميرك شاهد ... عدل فماذا ينفع الكتمان
إن كنت تدخر الدموع لبينهم ... فالآن قد وقع الفراق وبانوا
عذر المتيم أن يكون بقلبه ... سقر وبين جفونه طوفان
ولقيت ببغداد الفقيه نصر بن عبد الرحمن الفزاري الإسكندري في سنة ستين، وذكر لي أنه كان من ظرفاء الشعر وفصحاء الأدباء، انتهت به الحال إلى أن صار من شعراء مصر، وله ديوان مشهور، وبالجودة له مشهود. قال: أنشدنا بعض أصحابنا بالإسكندرية لظافر:
ولي همة تبغي النجوم وحالة ... تصحف ما تبغيه فهو لنا ضد
إذا رفعتني تلك، تخفض هذه ... فكل تناه في إرادته الحد
فما حال شخص بين هاو وصاعد ... وليس له عن واحد منهما بد." (1)

"حتى متى قلبي عليك عليل ... والى متى هذا الصدود يطول
أشكو إليك كأنني لك راغب ... ألا يكون علي منك قبول
وإذا تعرض لي هواك بنظرة ... أعرضت حتى ما إليك سبيل
وقوله:
ولولا أنني أغفي لعلي ... ألاقي الطيف مزور الجناب
فأقضي من ذمامك بعض حق ... تقاصر دونه أيدي الركاب
لما طعمت جفوني الغمض حتى ... يجدد عهدها منك اقترابي

الفقيه أبو محمد بن صمنة الصقلي
وصفه بحسن المحاضرة والمحاورة، وطيب المفاكهة والمذاكرة، واستضافة علم الشعر الى علم الشرع، وظرافة الخلق، وسلامة

1) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني 2/717

الطبـع، وأورد لـه شـعرا سـني الصـنع، جـني اليـنع، وهـو قولـه:
تركـــوا العتـــاب وجـــانبوا العتبـــا ... فـــأقلهم وأنثلهم العتـــبى
واصـــفح لهم عمـــا جنـــوا كرمـــا ... حبـــا لهم وكرامـــة حبا
أحبابنـــا لي عنـــدكم مقـــة ... نهبت جميـــع إســـاءة نهبا
ومحبـــة في الصـــدر ثابتـــة ... محت الـــذنوب فلم تـــدع ذنبا
أوليتكم مـــني صـــحيح هـــوى ... فشـــفى مـــريض ســـقامكم طبا
وجـــزيتكم بقطيعـــة صـــلة ... وحملت مـــا حملت من أعبا
ووردت ملحـــا مـــاء ودكم ... فشـــربته وســـقيتكم عـــذبا
وذكـر أن الفقيـه عيسـى بن عبـد المنعم الصـقلي بلغـه عنـه كلام أحفظـــــــــــــــه، فكتب إليـــــــــــــــه:
جنبنـــا اللـــه ســـيئ القالـــه ... وصـــاننا عن مواقـــف الخاله
منـــا وفينـــا فلا رعـــوا أبـــدا ... حرابـــة بالمقـــال نباله
ذوو بضـــاع تعـــد ألســـنة ... وهي مـــدى في النفـــوس فعاله
فأجابـــــــه، وقـــــــرن بـــــــالعتبى عتابـــــــه:
مـــا لحبيـــبي معتبـــا مالـــه ... أحـــال إفـــك الوشـــاة أحواله
غـــيره مين كاشـــح مـــذق ... وشـــى وكـــان الإلـــه ســـئاله
بفيـه عفـر الـتراب بـل تـربت ... يـداه في مـا حكى ومـا قاله
أراد قطعـــا لوصـــلنا حســـدا ... قطـــع حـــد الحســـام أوصـــاله
ود برضـــوى شـــددت عقدتـــه ... فكيـــف رام الغـــبي زلزاله
بـل كيـف أرمي بأسـهمي بصـري ... أعمى ويحـوي الحسـود آماله
يـــا ولـــدي والمكين من خلـــدي ... بموضـــع لم أبحـــه إلا له
فناقـل الـزور غـير مـا ثقـة ... إذ كـان يسـعى ليفسـد الحاله

عبـــــــد الرحمـــــــان بن رمضـــــــان المـــــــالطي
قـال: ويعـرف بالقاضـي، وليس لـه في علوم الشـريعة يـد، بـل هـو شاعر له من بحر خاطره وغزارة غريزته مـدد، ومعظم شـعره في مدح روجـار الإفـرنجي المسـتولي على صـقليه يسـأله العـودة الى مدينـــة مالطـــة، ولا يحصـــل منـــه إلا على المغالطـــة.
لـــــه وقـــــد احتجب عنـــــه بعض الرؤســـــاء:
تـــاه الـــذي زرتـــه ولاذا ... عـــني ولم يخـــف ذا ولا ذا
وكـــان من قبـــل إن رآني ... يبســـط لي سندســـا ولاذا
فصـــار كلي عليـــه كلا ... **يـــا ليتـــني** مت قبـــل هـــذا
وقـــــــال في ذم إخـــــــوان الزمـــــــان:

إخـــــوان دهـــــرك فـــــالقهم ... مثـــــل العــــــدا بســــلاحكا
لا تغـــــــترر بتبســـــــم ... فالســــــيف يقتـــــل ضــــــاحكا

عبـــــــــــــــــــــد الحليم بن عبـــــــــــــــــــــد الواحد السوسـي الأصـل، الإفـريقي المنشـأ، الصـقلي الـدار سـكن مدينـة بلـرم، واسـتدر من ذوي كرمهـا الكـرم، ولـه نظم كـالعقود، وحلب كــــــــــــــالعنقود، لـــــــــــــــه في صـــــــــــــــقلية:
عشـــقت صـــقلية يافعـــا ... وكـــانت كبعض جنـــان الخلـــود
فمــا قــدر الوصــل حــتى اكتهلت ... وصــارت جهنم ذات الوقــود
ونســـــب إليـــــه هـــــذه الأبيـــــات وهي مشـــــهورة جـــــدا:
قــالت لأتــراب لهــا يشــفعن لي ... قــول امــرئ يزهى على أترابه
وحيـــــاة حاجتـــــه إلي وفقـــــره ... لأواصـــــلن عذابـــــه بعذابه
ولأمنعن جفونـــه طعم الكـــرى ... ولأمـــزجن دموعـــه بشـــرابه
لم باح باسمي بعد ما كتم الهوى ... دهرا وكـان صـيانتي أولى بـه." (1)
"أشتهي أن أرى له وتد الأر ... ض لنا في بيت الرجا والسـعاده
ولــه:
قـــــــف بـــــــاللوى المنعـــــــرج ... ونـــــــاد بـــــــالركب عج
واســـــأل ســـــليمى أين بـــــا ... ن ركبهـــــا بالـــــدلج
كأنهـــــا شـــــمس الضـــــحى ... مكنونـــــة في الهـــــودج
غـــــــراء تهـــــــدي ركبهـــــــا ... في غســـــــق المـــــــدلج
فلا يكـــــــــــاد دائبـــــــــــا ... يخطي ســـــــــــواء المنهج
كأنهـــــــــا في درعهـــــــــا ... كـــــــــافورة بـــــــــدرج
لاعبتهـــــــــا فتيـــــــــة ... بمثلهـــــــــا في منعج
وأحســـــن الـــــدهر لنـــــا ... إحســـــان غـــــير محـــــرج
ينعم كـــــل بالـــــذي ... يهـــــواه غـــــير مـــــزعج
من لثم خـــــــد أصـــــــبح ... ورشـــــــف ثغـــــــر أفلج
وعض نهـــــــد معصـــــــر ... وعضـــــــد مـــــــدملج
من عكن كأنهـــــــا ... طي ربـــــــاط المـــــــدرج
وفوقهـــــا وتحتهـــــا ... من مـــــركب ومـــــولج
كـــــل على كـــــل كمـــــا ... ركب زوجـــــا مســـــحج
في راحــــــــــــــــتي ريح بلي ... ل وظلال سجسج

1) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني 2/804

كـــــأس الســــــرور بيننــــــا ... صــــــافية لم تمـــــزج
حــــــــتى أتت من دونهــــــــا ... زعـــــــــازع في رهج
هـــــل راجـــــع عهـــــدي بهــــا ... بـــــالكرخ أو بـــــالكرج
هيهــــــات مــــــا في أوبـــــة ... من طمــــــع لمــــــرتجي
فــــدع هـــــديت مــــا مضـــى ... وخــــذ فــــديت مــــا يجي
واســــــمع حـــــديثا حســــــنا ... تقصــــــر عنــــــه حججي
أبصــــــرت بـــــدرا ســــــاعيا ... بـــــالأرض غـــــير منبج
وحولـــــــه كــــــواكب ... تضـــــــيء مثـــــل الســـــرج
بيضـــــــاء كــــــالثلج تــــــري ... وجهــــــا كصــــــبح أبلج
منعمـــــــــــــــــا مكللا ... بغيهب من ســـــــــــــــبج
وحولهـــــــــــا لــــــــداتها ... عــــــــوابث بـــــــــالمهج
يفتكن بالألحــــــــــاظ فت ... ك البطــــــــــل المــــــــدجج
يجـــــــذب خصـــــــرا مخطفــــــا ... بكفـــــــل مرجـــــــرج
كمثـــــــــل زق نـــــــــاقص ... على حمـــــــــار أعــــــــرج
يشـــــــــــفعه صــــــــــدر لهــــــــا ... كأنـــــــــه في نهج
مـــــــــواخر الفلـــــــــك غـــــــــدت ... زخـــــــــارة في لجج
تبســــــــــم إذ تبســـــــــم عن ... ذي أشــــــــــر مفلج
يــــــا ليتــــــني قبلتـــــــه ... ففي لمـــــــاه فــــــرجي
تصــــــــبي الحليم ذا النهى ... بـــــــــذي احـــــــورار أدعج
وبـــــــدلال فـــــــاحم ... معقـــــــــرب مصــــــــولج
ومن رسائله في وصف الخط: ورد عليه كتاب فلان أطال الله بقـاء فلان لفلـك السـيادة والكـرم، وعمـادا تعلـو بـه الهمم، ليشـيد من عرصات الفضل دارسها، ويبين من أعلام المجد طامسها، وينير من آفاق المعالي حنادسها، ويبسط من أوجه الليالي عوابسها، فنظرت منـه الى خـط موصـوف، معتـدل الحـروف، أملس المتـون، مفتح العيون، لطيف الإشارات، دقيق الحركات، لين المعاطف والأرداف، متناسب الأوائل والأطـراف، يـروق العيـون حسـنه وشـكله، ويعجـز المحاول بيد التناول صنعه وفعله، متضمنا معاني كأنها رقية الزمان، وصمتة الأمان، لو كانت مسـارب كـانت الحيـاة، أو مشـارب فـادت النجاة، فأوجب تأملي لها تألبي، واستنار بفكري فيهـا تعجـبي، قلت سـبحان ربي القيـوم، أفسـحر هـذا أم أنتم لا تبصـرون أكـل هـذا الإحسان في طاقـة الإنسـان، مـا أرى ذلـك في الممكن والإمكـان، ولئن كان ذلك فنحن الأنعام يشـملنا اسـم الحيـوان، ثم رجعت الى

نفسي، وثاب إلي حسي، فقلت عند سكون جاشي، وثبوت طيشي، وإفراخ روعي وذهـاب دهشـي: إن من دب في الفصـاحة ودرج في وجرها ورضـع بلبانهـا، وجـرع من درهـا، وصـاحب السـادات مقتبلا، والأمجاد مكتهلا، لخليق أن يحل الفضل وسائطه ويجمع قطريه، بل يســـــتولي على غواربـــــــه ويملـــــــك شـــــــطريه.
وله من رسالة أسقط فيها حرف الألف واللام:." (1)

"كأنهمـا في الطيب كانـا تنـافرا ... فسـارا إلى فصـل القضـاء وســـافرا
فلمـا تلاقى السـابقان تنـاظرا ... فقـال ولي الحـق مهلا تضـافرا
فكلكمــــــــــــا عـــــــــــــــذب المجاجـــــــــــــة طيب
ألم تعلما أن اللجاج هـو المقت ... وأن الـذي لا يقبـل النصـح منبت
وما منكما إلا له عندنا وقت ... فلما اسـتبان الحـق واتجـه السـمت
تقشـــــــــــــع عن نـــــــــــور المـــــــــــودة غيهب
وإن لنـا بالعـامري لمظهـرا ... ومستشـرفا يلهي العيـون ومنظـرا
وروضا على شطي خضارة أخضرا ... وجوسق ملك قـد علا وتجـبرا
لـــــــــه تـــــــــرة عنـــــــــد الكـــــــــواكب تطلب
تخـــيره في عنفـــوان المـــوارد ... وأثبتـــه في ملتقى كـــل وارد
وأبــرزه للأريحي المجاهــد ... وكــل فــتى عن حرمــة الــدين ذائد
حفيظتــــــــــــه في صـــــــــــــــدره تتلهب
تقدم عن قصر الخلافة فرسخا ... وأصحر بالأرض الفضـاء ليصـرخا
فخالته أرض الشرك فيها منوخـا ... كـذلك من جـاس الخلال ودوخا
فروعتـــــــــــه في القلب تســـــــــري وتـــــــــذهب
أولائك قوم قد مضوا وتصـدعوا ... قضـوا مـا قضـوا من أمـرهم ثم ودعـــوا
فهــل لهم ركن يحس ويســمع ... تأمــل فهــذا ظــاهر الأرض بلقع
ألا انهم في بطنهـــــــــــــــا حيث غيبـــــــــــــــوا
ألست ترى أن المقام على شفا ... وأن بياض الصبح ليس بذي خفا
وكم رســم دار للأحبــة قــد عفــا ... وكــان حــديثا للوفــود معرفا
فأصـــــــــــــبح وحش المنتـــــــــــــدى يتجنب
ولـلـه في الـدارات ذات المصـانع ... أخلاء صـدق كـالنجوم الطوالع
أشــيع منهم كــل أبيض ناصــع ... وأرجــع حــتى لســت يومــا براجع

1) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني 2/807

فيـــــــــــــاليتني في فســـــــــــــحة أتـــــــــــــأهب
أقرطبة لم يثنني عنك سـلوان ... ولا مثـل إخـواني بمغنـاك إخـوان
وإني إذا لم أسق ماءك ضمآن ... ولكن عداني عنك خطب له شان
ومـــــــــــــوطىء آثـــــــــــــار تعـــــــــــــد وتكتب
لك الحق والفضل الذي ليس يـدفع ... وأنت لشـمس الـدين والعلم مطلع
ولولاك كان العلم يطوى ويرفع ... وكل التقى والهدي والخـير أجمع
إليـــــــــــك تنـــــــــــاهى والحســـــــــــود معـــــــــــذب
ألم تك خصت باختيار الخلائـف ... ودانت لهم فيهـا ملـوك الطوائف
وعض ثقاف الملك كل مخالف ... بكل حسـام مرهـف الحـد راعف
بـــــــــــه تحقن الآجـــــــــــال طـــــــــــورا وتســـــــــــكب
إلى ملكهـا انقـاد الملـوك وسـلموا ... وكعبتهـا زار الوفـود ويممـوا
ومنها استفادوا شرعهم وتعلموا ... وعاذوا بها من دهرهم وتحرمـوا
فنكب عنهم صـــــــــــــــــــــرفه المتصـــــــــــــــــــــحب
علـوت فمـا في الحسـن فوقـك مـرتقى ... هـواؤك مختـار وتربـك منتقى
وجسـرك للـدنيا وللـدين ملتقى ... وبيتـك مرفـوع القواعـد بـالتقى
إلى فضــــــــــله الأكبـــــــــاد تنضــــــــــى وتضــــــــــرب
تـــولى خيـــار التـــابعين بنـــاءه ... ومـــدوا طـــويلا صـــيته وثنـــاءه
وخطـوا بـأطراف العـوالي فنـاءه ... فلا خلـع الرحمـان منـه بهـاءه
ولا زال مســــــــــــــــــعى كائديــــــــــــــــــه يخيب
وتـــابع فيـــه كـــل أروع أصـــيد ... طويـــل المعـــالي والمكـــارم باليد
وشـادوا وجـادوا سـيدا بعـد سـيد ... فبـادوا جميعـا عن صـنيع مخلد
يقـــــــــــــــــوم عليهم بالثنـــــــــــــــــاء ويخطب
مصابيحه مثـل النجـوم الشـوابك ... تخـرق أثـواب الليـالي الحوالك
وتحفظـه من كـل لاه وسـالك ... أجـادل تنقض انقضـاض النيـازك
فأنشـــــــــــــــــــازهم بالطبطبيـــــــــــــــــــة تنهب
أجدك لم تشهد به ليلة القدر ... وقد جاش مد الناس منــه إلى بحر
وقد أسرجت فيه جبـال من الزهـر ... فلـو إن ذاك النـور يقبس من فجر
لأوشــــــــــك نــــــــــور الفجــــــــــر يفــــــــــنى وينضب
كـأن الثريـا ذات أطـواد نـرجس ... ذوائبهـا تهفـو بـأدنى تنفس
وطيب دخـان النـد في كـل معطس ... وأنفاسـه في كـل جسـم

وملبس

وأذيالـــــــــه فـــــــــوق الكـــــــــواكب تســــــــحب

إلى أن تبـدت رايـة الفجـر تزحـف ... وقـد قضـي الفـرض الـذي لا يســـوف

تولوا وأزهار المصابيح تقطـف ... وأبصـارها صـونا تغض وتطـرف." (1)

"وقـــــــال المــــــــأمون لرســــــــول بعث لـــــــه:

بعثتك مرتادا، ففزت بنظرة ... وأغفلتـني، حـتى أسـأت بـك الظنـا،

وناجيت من أهدى وكنت مقربا. ... فيـا ليت شـعري، عن دنـوك مـا أغـــنى؟

ورددت طرفا في محاسن وجهها، ... ومتعت باستمتاع نغمتها الأذنا.

أرى أثرا منها بعينيك لم يكن، لقد سرقت عيناك من وجههـا حسـنا.

فيا ليتني كنت الرسـول فأشـتفي، ... وكنت الـذي يعصـي وكنت الـــذي أدنى.

وقـــــــال أبـــــــو الطيب المتنــــــــبي في مثـــــــل ذلـــــــك:

مـا لنـا كلنـا جـوى، يـا رسـول، ... أنـا أهـوى، وقلبـك المتبـول

كلمـا عـاد من بعثت إليهـا، ... غـار مـني، وخـان فيمـا يقـول.

أفسـدت بيننـا الأمانـات عينـا ... هـا وخـانت قلـوبهن العقـول

وإذا خـــامر الهـــوى قلب حب ... فعليـــه لكـــل قلب دليـــل.

وقـــــــــــــــــال بعض المحـــــــــــــــــــدثين:

يــــا ســــوء منقلب الرســــول مخــــبرا بخلاف ظـــــني

إني أعيــــــذك أن تكــــون شــــغلتني وشــــغلت عــــني

وأنشد لأبي نواس:." (2)

"عليهن يوم الورد حق وحرمة ... وهن غـداة الغب عنـدك حفل

فإن تصدري يحلبن دونك حلبة ... وإن تحضري يلبث عليـك المعجل

لعمري لقد أنكرت نفسي ورابني ... مع الشيب أبدالي الـتي أتبـدل

فضول أراها في أديمي بعد ما ... يكـون كفـاف اللحم أو هـو أجمل

كأن محطا من يدي حارثيـة ... صـناع علت مـني بـه الجلـد من عل

1) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني 2/922

2) أخبار النساء لابن الجوزي ابن الجوزي ص/223

دعاني العـذاري عمهن وخلتـني ... لي اسـم فلا أدعى بـه وهـو أول
وقولي إذا مـا أطلقـوا عن بعـيرهم ... تلاقونـه حـتى يـؤوب المنخل
فيضـحي قريبـا غـير ذاهب غربـة ... وأرسـل أيمـاني ولا أتحلل
وظلعي ولم أكسـر وأن ظعينـتي ... تلـف بنيهـا في الـدثار وأعـزل
وكنت صـفي النفس لا أسـتزيدها ... فقـد كـدت من أقصـاء جنـبي أذهل
وبطئ عن الداعي فلست بآخذ ... إليه سلاحي مثـل مـا كنت أفعل
وقد كنت لا تشوي سهامي رمية ... فقد جعلت نبلي تطيش وتنصل
يود الفتى طول السلامة جاهدا ... فكيف ترى طول السـلامة تفعل
تـدارك مـا بعـد الشـباب وقبلـه ... حـوادث أيـام تمـر وأغفل
يـود الفـتى بعـد اعتـدال وصـحة ... ينـوء إذا رام القيـام ويحمل
وقـــــال أيضـــــا الـــــوافر
ألم بصـــحبتي وهم هجـــود ... خيـــال طـــارق من أم حصن
ألم ترهـــا تريـــك غـــداة بـــانت ... بملء العين من كـــرم وحسن
ســـقية بين أنهـــار ودور ... وزرع نـــابت وكـــروم جفن
لهـا مـا تشـتهي عسـل مصـفى ... إذا شـاءت وحـواري بسـمن
فـــأعطت كلمـــا ســـئلت شـــبابا ... فأنبتهـــا نباتـــا غـــير جحن
فقلت وكيـف صـادتني سـليمى ... ولمـا أرمهـا حـتى رمتـني
كنـــود لا تمن ولا تفـــادي ... إذا غلقت حبائلهـــا بـــرهن
وقلت لصـــحبتي مـــاذا دهاهـــا ... إلى شـــعث وأنضـــاء بمتن
خفيـات الشـخوص وهن عيس ... كـأن جلـودهن ثيـاب مـرن
خـرجن من الخـوار وعـدن فيـه ... وقـد وازن من أجلي بـرعن
ألا **يـــا ليتـــني** حجـــر بـــواد ... أنـــام وليت أمي لم تلـــدني
ألا يـــا حـــاد ويحـــك لا تلمـــني ... ونفســـك لا تضـــيعها ودعـــني
فـإني قـد لبسـت العيش حـتى ... مللت من الحيـاة فقلت قـدني
ولاقيت الخيـــور وأخطـــأتني ... شـــرور جمـــة وعلـــوت قـــرني
يلـــوم أخي على إهلاك مـــالي ... ومـــا إن غالـــه ظهـــري وبطـــني
ولا ضـــيعته فـــالأم فيـــه ... فـــإن ضـــياع مالـــك غـــير معن
ولكن كـــل مختبـــط فقـــير ... يقـــول ألا اســـتمع أنبئـــك شـــأني
ومســـكين وأعمى قـــال يومـــا ... أغثـــني للآلـــه ولا تـــدعني
وإعطـائي ذوي الأرحـام منـه ... وتوسـيعي لـذي عجـز وضـغن
أقي حســـبي بـــه ويعـــز عرضـــي ... علي إذا الحفيظـــة أدركتـــني
وأعلم أن ســـتدركني المنايـــا ... فـــإن لا أتبعهـــا تتبعـــني

رأيت المـــانعين المـــال يومـــا ... مصـــيرهم لإلقـــاء فـــدفن
وقـــــال النمـــــــــر بن تـــــــولب: البســـــــيط
شـطت بجمـرة دار بعـد إلمـام ... نـأي وطـول بعـاد بين أقـوام
حلت بتيماء في قوم إذا اجتمعوا ... في الصبح نادى مناديهم بأشـأم
وقد لهوت بهـا والـدار جامعـة ... بـالخرج فـالنهي فـالعوراء فالـدام
حتى اشـتفى وشـفى منهـا لبانتـه ... ومـا يزيـد شـفاء غـير إسـقام
كـأن جمـرة أو عـزت لهـا شـبها ... في العين يـوم تلاقينـا بأرمـام
ميثاء جـاد عليهـا مسبل هطـل ... فـأمرعت لاحتيـال فـرط أعـوام
إذا يخــف ثراهــأ بلهــا ديم ... من كــوكب نــزل بالمــاء سـجام
لم يرعهـا أحـد وارتبهـا زمنـا ... فـأو من الأرض محفـوف بـأعلام
تسـمع للطـير في حافاتهـا زجلا ... كـأن أصـواتها أصـوات جـرام
كـــأن ريح خزاماهــا وحنوتهــا ... بالليــل ريح يلنجــوج وأهضــام
أليس جهلا بــذي شـيب تــذكره ... ملهى ليـال خلت منــه وأيــام
ومنهل لا ينام القوم حضرته ... من المخافة أجن ماؤه طامي." (1)
"أقفـر من ريطـة جنبـا مـنى ... فـالجزع من مكـة فالسـاحل
ألا رســـوما قـــد عفـــا آيهـــا ... معروفهـــا ملتبـــد ناحل
كــــأن دار الحي لمـــا خلت ... غربـــــل أعلى تربهـــا ناخل
من نســج ريح درجت فوقهـــا ... جـــال عليهـــا تربهـــا الجائل
بين جنــــوب وصـــــبا تغتـــــدي ... طاوعهـــــا ذو لجب هاطل
كأنمـــا الـــوحش بهـــا خلفـــة ... بعـــد الأنيس النعم الهامل
وقـــد أراهـــا وبهـــا ســـامر ... منهم وجـــرد الخيـــل والجامل
تغـــــيرت ريطـــــة عن عهـــدنا ... وغـــال ودي بعـــــدها غائل
وكــــل دنيـــا ونعيم لهـــا ... منكشـــف عن أهلـــه زائل
لا والـــذي يهـــوى إلى بيتـــه ... من كـــل فج محـــرم ناحل
مـــا لي من علم بهـــا بـــاطن ... وقـــد بـــراني حبهـــا الـــداخل
هـــل يبلغـــني دارهـــا إن نـــأت ... أغلب خطـــار الســـرى ذائل
نـــاج تـــرى المرفـــق عن زوره ... كأنمـــا يفتلـــه فاتل
يـــا ريـــط يـــا ريـــط ألم تخـــبري ... عنـــا وقـــد يحمـــدنا الســـائل
والجـــار والمختبـــط المعتفي ... معروفنـــا والآخـــر النـــازل
إن تســـألي عنـــا يقـــل ســـادة ... فيهم حلـــوم ونـــدى فاضل
نهين للضـــيفان شـــحم الذرى ... فمنهم الـــوارد والناهل
نحن بنـــو الشـــداخ لم يعلهم ... حـــاف من النـــاس ولا ناعل

(1) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/21

تنـــــاذر الأعــــــداء إيقاعنــــــا ... فارســــــهم والآخــــــر الراجل
خيولنـــا بالســـهل مشـــطونة ... مثـــل الســـعالى والقنـــا الـــذابل
نعــــدها إن كادنــــا معشــــر ... أو نــــزلت حــــرب بنــــا حائل
في كــــل ملتــــف لفرســــانها ... منهم عقــــير وفــــتى مائل
يعــــدون بالأبطــــال نحــــو الــــوغى ... وهمهن الشــــرف القابل
عــــوج عنــــاجيج تبــــاري الــــوغى ... مثــــل المغــــالي لحمهــــا ذابل
يخــــرجن من أكــــدر معصوصــــب ... ورد القطــــا يحفزهــــا الوابل
بكــــل كهــــل وفــــتى نجــــدة ... يصــــد عنــــه البطــــل الباسل
يــــروي بكفيــــه غــــداة الــــوغى ... صــــدر ســــنان الــــرمح والعامل
أروع واري الزنــــد ذو مــــرة ... تشــــقى بــــه المتليــــة البــــازل
تم المختــــار من شــــعر المتوكــــل الليــــثي واخــــترن أكــــثر شــــعره.
عــــــــــــــــروة بن الــــــــــــــــورد
قال عروة بن الورد بن زيد بن ناشب بن هـدم بن لـدم بن عـوذ بن غـالب بن قطيعـة بن عبس، وكـان يقـال لـه عـروة الصـعاليك في امرأته أم وهب وكان أزارهـا أهلهـا في بـني كنانـة، فسـقوه الخمـر حتى سكر، ثم طلبوا إليه أن يخلي سبيلها فخلى سبيلها. وكانت لـه كارهة لأنه كان يغيب عنهـا الـدهر في غاراتـه ومغازيـه، فلمـا صـحا وعــــرف مــــا صــــنع بــــه نــــدم، وقــــال:
أرقت وصــحبتي بمضــيق عمــق ... لــبرق من تهامــة مســتطير
تكشــف عائــذ بلقــاء تنفي ... ذكــور الخيــل عن ولــد صــغير
إذا قلت اســتهل على قديــد ... يحــور ربابــه حــور الكســير
ســقى ســلمى وأين محــل ســلمى ... إذا حلت مجــاورة الســرير
إذا حلت بــــأرض بــــني علي ... وأهلي بين إمــــرة وكــــير
ذكــرت منــازلا من أم وهب ... محــل الحي أســفل ذي النقــير
وأحــدث معهــد من أم عمــرو ... معرســنا فويــق بــني النضــير
فقــالت مــا تريــد فقلت ألهــو ... إلى الإصــباح آثــر ذي آثــير
بآنســة الحــديث رضــاب فيهــا ... بعيــد النــوم كــالعنب العصــير
أطعت الآمــرين بصــرم ســلمى ... فطــاروا في بلاد اليســتعور
ســقوني الخمــر ثم تكنفــوني ... عــداة اللــه من كــذب وزور
وقــالوا لســت بعــد فــداء ســلمى ... بمغن مــا لــديك ولا فقــير
فلا وأبيــك لا كــاليوم أمــري ... ومن لــك بالتــدبر في الأمــور
إذن لملكت عصـمة أم وهب ... على مـا كـان من حسـك الصـدور
فيـا للنـاس كيـف ألـوم نفسـي ... على شـيء ويكرهـه ضـميري

ألا يـــا ليتـــني عاصـــيت طلقـــا ... وجبـــارا ومن لي من أمـــير
وقـــال عـــروة بن الـــورد وكـــانت امرأتـــه نهتـــه عن الغـــزو:
أقلي علي اللـوم يـا ابنـة منـذر ... ونـامي فـإن لم تشـتهي ذاك فاسـهري
ذريني ونفسي أم حسان إنني ... بها قبل أن لا أملك الـبيع مشـتري
أحاديث تبقى والفتى غير خالد ... إذا هو أمسى هامـة فـوق صـير."
(1)
"أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفرقت الأهـواء والشـيع
أهـدى لهم مـدحي قلب يـؤازره ... ممـا يحب لسـان حائـك صـنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم ... إن جـد بالنـاس جـد القـول أو سـمعوا
وقـــال حســـان: الســـريع
مـا هـاج حسـان رسـوم المقـام ... ومظعن الحي ومبـنى الخيـام
والنـــؤي قـــد هـــدم أعضـــاده ... تقـــادم الـــدهر بـــواد تهـــام
قـد أدرك الواشـون مـا حـاولوا ... فالعهـد من شـعثاء رث الرمـام
جنيـــة أرقـــني طيفهـــا ... تـــذهب صـــبحا وتـــرى في المنـــام
هـــل هي إلا ظبيـــة مطفـــل ... مألفهـــا الســـدر بنعفي بـــرام
تـــزجي غـــزلا فـــاترا طرفـــه ... مقـــارب الخطـــو ضـــعيف البغـــام
كـــأن فاهـــا ثغب بـــارد ... في رصـــف تحت ظلال الغمـــام
شـجت بصـهباء لهـا سـورة ... من بيت رأس عتقت في الختـام
عتقهـا الحـانوت دهـرا فقـد ... مـر عليهـا فـرط عـام فعـام
نشـــربها صـــرفا وممزوجـــة ... ثم نغـــني في بيـــوت الرخـــام
تـــدب في الجســـم دبيبـــا كمـــا ... دب دبـــا وســـط رقـــاق هيـــام
من خمـــر بيســـان تخيرتهـــا ... درياقـــة توشـــك فـــتر العظـــام
يسـعى بهـا أحمـر ذو بـرنس ... مختلـق الـذفرى شـديد الحـزام
أروع للـــدعوة مســـتعجل ... لم يثنـــه الشـــان خفيـــف القيـــام
دع ذكرهـــا وانم إلى جســـرة ... جلذيـــة ذات مـــراح عقـــام
دفقـــة المشـــية زيافـــة ... تهـــوي خنوفـــا في فضـــول الزمـــام
تحســـبها مجنونـــة تغتلي ... إذ لفـــع الآل رؤوس الإكـــام
قـــومي بنـــو النجـــار إذ أقبلت ... شـــهباء تـــرمي أهلهـــا بالقتـــام
لا نخـذل الجـار ولا نسـلم المـو ... لى ولا نخصـم يـوم الخصـام
منـــا الـــذي يحمـــد معروفـــه ... ويفـــرج اللزبـــة يـــوم الزحـــام
وقـــال حســـان يـــوم وفـــادة بـــني تميم: الطويل

(1) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/105

هل المجد إلا السؤدد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبي محمدا ... على أنف راض من عدو وراغم
بحي حرير أصله وذماره ... بجابية الجولان وسط الأعاجم
نصرناه لما حل وسط رحالنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبي الخير من آل هاشم
لنا الملك في الإشراك والسبق في الهدى ... ونصر النبي وابتناء المكارم
بني دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول من بين ظئر وخادم
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم ... وأموالكم أن يقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ... ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم
وإلا أبحناكم وسقنا نساءكم ... بصم القنا والمقربات الصلادم
وأفضل ما نلتم من المجد والعلى ... ردافتنا عند احتضار المواسم
وقال يرثي النبي صلى الله عليه وسلم: الكامل
ما بال عيني لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعا على المهدي أصبح ثاويا ... يا خير من وطئ الحصا لا تبعد
جنبي يقيك الترب لهفى ليتني ... غيبت قبلك في بقيع الغرقد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ... يا لهف نفسي ليتني لم أولد
بأبي وأمي من شهدت وفاته ... في يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متلددا ... **يا ليتني** أسقيت سم الأسود
أو حل أمر الله فينا عاجلا ... من يومنا في روحة أو في غد
فنقوم ساعتنا فتلقى طيبا ... محضا ضرائبه كريم المحتد
يا بكر آمنة المبارك ذكره ... ولدتك محصنة بسعد الأسعد." (1)
"من هذا ابن زيدون.
وللسري الرفا:
وقد أضاءت نجوم مجلسنا ... حتى اكتسى غرة وأوضاحا
لو جمدت راحنا اغتدت ذهبا ... أو ذاب تفاحنا غتدى راحا
وللصنوبري:
من ينس لا أنس اتصال زماننا ... ويد الزمان على السعود مساعده

(1) منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون ص/279

إذ تجتلى راح كـــورد ذائب ... أو يجتـــنى ورد كـــراح جامـــده
ومن شــــــعر ابن زيـــــــدون في الغـــــــزل:
مـــا للمـــدام تـــديرها عينـــاك ... فيميـــل في نشـــواتها عطفـــاك
هلا مـــزجت لعاشـــقيك سلافها ... بـــبرود ظلمـــك أو بعـــذب لمـــاك
بـــل مـــا عليـــك وقـــد محضـــت لـــك الهـــوى ... في أن أفـــوز بحظـــوة المســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــواك
ناهيـــك ظلمـــا أن أضـــربي الصـــدى ... برحـــا ونـــال الـــري عـــود أراك
إن تـــألفي ســـنة النـــؤوم خليـــة ... فلطالمـــا نـــافرت في ذكـــراك
أو تحتبي بالهجر في نادي القلى ... فلكم حللت الى الوصال حبـــاك
أما منى نفســـي فـــأنت جميعهـــا ... **يا ليتـــني** أصـــبحت بعض منـــاك
يـــدنو بوصـــلك حين شـــط مـــزاره ... وهم أكـــاد بـــه أقبـــل فـــاك
ومما أورده أبو الصلت في الحديقـــة من شـــعر ابن زيـــدون قولـــه في الاعتـــــــــــــــــــــذار والاســـــــــــــــــــــتعطاف:
مـــا للـــذنوب الـــتي جـــاني كبائرهـــا ... غـــيري يحملـــني أوزارهـــا وزري
من لم أزل من تأنيـــه على ثقـــة ... ولم أبت من تجنيـــه على حـــذر."[1]

"(بمـــا حـــدثتنا من قـــول قس ... من الرهبـــان أكـــره أن يعوجـــا)

(بـــأن محمـــدا سيســـود قومـــا ... ويخصـــم من يكـــون لـــه حجيجـــا)

(ويظهـــر في البلاد ضـــياء نـــور ... يقيم بـــه البريـــة أن تموجـــا)

(فيلقى من يحاربـــه خســـارا ... ويلقى من يســـالمه فلوجـــا)

(**فيـــا ليتـــني** إذا مـــا كـــان ذاكم ... شـــهدت وكنت أولهم ولوجـــا)

(ولوجـــا في الـــذي كـــرهت قـــريش ... ولـــو عجت بمكتهـــا عجيجـــا)

(أرجي بالذي كرهوا جميعـــا ... إلى ذي العـــرش إن ســـفلوا عروجـــا)

(وهـــل أمـــر السفاهة غـــير كفـــر ... بمن يختـــار من ســـمك البروجـــا)

---

1) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس جـ 2 العماد الأصبهاني ص/49

(فـإن يبقــوا وأبــق تكن أمــور ... يضــج الكــافرون لهــا ضــجيجا)

(وإن أهلك فكل فتى سيلقى ... من الأقدار متلفة خروجا)." (1)
"(لا تدعون نوح بن عمرو دعـوة ... للخطب إلا أن يكـون جليلا)

(يقــظ إذا مــا المشــكلات عرونــه ... ألفينــه المتبســم البهلــولا)

(ثبت المقام يـرى القبيلـة واحـدا ... ويـرى فيحسـبه القبيـل قـبيلا)

(كم وقعة لك في المكارم ضخمة ... غادرت فيهـا مـا ملكت قـتيلا)

(فاشـدد يـديك بحبـل نـوح معصـما ... تلقـاه حبلا بالنـدى موصـولا)

(ذاك الذي إن كان خلك لم تقل ... **يا ليتني** لم أتخذه خليلا)." (2)
"2 -. (جزعا على المهدي أصبح ثاويا ... يا خير من وطئ الثرى لا تبعـــد)
3 .-
(وجهي يقيك الترب لهفي ليتـني ... عيبت بعـدك في بقيـع الغرقـد)
4 .-
(فظلت بعـــد وفاتـــه متبـــددا ... متلـــددا **يـــاليتني** لم أولـــد)
5 .-
(يـا ويح أنصـار النـبي ورهطـه ... بعـد المغيب في سـواء الملحـد)

[426]
وقالت فاطمة ابنته ترثيه // (من الكامل) //." (3)
"(513)
وقــــــــــــال أيضــــــــــــا // (من الكامــــــــــــل) // 1.
(إني لأحفــظ غيبكم ويســرني ... إذ تــذكرين بصــالح أن تــذكري)
2 .-
(ويكــون يــوم لا أرى لــك مرســلا ... أو نلتقي فيــه علي كأشــهر)

1) الحماسة المغربية الجرّاوي 1/109
2) الحماسة المغربية الجرّاوي 1/339
3) الحماسة المغربية الجرّاوي 2/784

3 .-
(**يـا ليتـني** ألقى المنيـة بغتـة ... إن كـان يـوم لقـائكم لم يقـدر)
4 .-
(إني إليـك بمـا وعـدت لنـاظر ... نظـر الفقـير إلى الغـني المكـثر)
5 .-
(مـا أنت والوعـد الـذي تعـدينني ... إلا كـبرق غمامـة لم تمطـر)
6 .-
(يهـواك مـا عشـت الفـؤاد فـإن أمت ... يتبـع صـداي صـداك بين الأقبر)."[1]
"[584]
وقـــــال أيضـــــا // (من البســـــــيط) // 1.
(يـا قـوم أذني لبعض الحي عاشـقة ... والأذن تعشـق قبـل العين أحيانـــا)
2 .-
(قالت بمن لا ترى تهذي فقلت لها ... الأذن كالعين توفي القلب مـا كانـــا)
3 .-
(**يا ليتني** كنت تفاحا براحتها ... أو كنت من قضب الريحان ريحانا)
4 .-
(حـتى إذا استشـفت ريحي وأعجبهـا ... ونحن في خلـوه حـولت إنسانا)."[2]
"2 .-
(ضجت كـواكب ليلي في مطالعهـا ... وذابت الصـخرة الصـماء من كبـــدي)
3 .-
(وليس لي جلد في الحب ينصرني ... فكيف أبقى بلا صبر ولا جلد)

[623]
وقـــال تميم بن المعـــــز // (من الخفيـــــف) // 1.
(مـا هجـرت المـدام والبـدر والـورد ... بطـوع لكن بـرغم وكـره)
2 .-

1) الحماسة المغربية الجرّاوي 2/916
2) الحماسة المغربية الجرّاوي 2/988

(منعتــني من الثلاثــة من لــو ... قتلتــني واللــه لم أحــك من هي)
3 -.
(قــالت البــدر والمدامــة والــورد ... رضــابي ولــون خــدي ووجهي)
4 -.
(قلت بخلا بكـــل شـــيء فقـــالت ... لا ولكن بخلت بي وبشـــبهي)
5 -.
(قلت **يا ليتني** شبيهك قالت ... إنما يقتل المحب التشهي)." [1]

"لحية طولهـا ذراع، وأنـف ... طـول شـبر، وقامـة طـول إصـبع
ثم أرتج على؛ فمر بي الأديب فاضل بن راحبي الله المنبـوز بمـداد، فأنشــدته إيــاه، فقــال: أعمــل لــه أولا؟ فقلت: إن شــئت؛ فقــال:
مــا رأينــا ولا ســمعنا بشــخص ... كــأبي الخــير في الخلائــق أجمع

ومن ذلك ما أخبرني الفقيه أبو محمـد الخـالق بن زيـدان المسـكي المقـــــــــــــــــدم ذكـــــــــــــــــــــــــــره
قال: أخبرني صاحبنا الأديب أبو الحسن علي ابن خروف القرطبي - المقــدم ذكــره في هــذا الكتــاب - قــال: رأيت في المنــام منشــدا ينشـــدني:
إذا كنت في الدنيا حليف تكـبر ... فإنـك في الأخـرى أقـل من الـذر
قـــــال: فـــــانتبهت وقـــــد حفظتـــــه، فأجزتـــــه بقـــــولي:
تنزه عن الدنيا وكن متواضعا ... عفيفـا ولا تسـحب ذيـولا من الكـبر

ومنهـــــــــــــا إجـــــــــــــازة بيت بـــــــــــــأكثر من بيت
فمن ذلك ما رواه أبو الفرج الأصبهاني في أخبار بشار بن برد، وهـو ن المهدي أشرف يوما من أعلى القصر، فـرأى جاريـة من جواريـه تغتســـــــل، فحين رأتـــــــه اســـــــتترت منـــــــه فقـــــــال:
نظـــــرت من القصـــــر عيـــــني ... نظـــــرا وافـــــق حيـــــني
ثم ارتج عليـه، فـأمر بإحضـار من يجـيزه، فأحضـر بشـار، فأنشـده الـــــــــــــــــــــــــــــــبيت فقـــــــــــــــــــــــــــــــال:
ســـــــترت لمـــــــا رأتـــــــني ... دونـــــــه بـــــــالراحتين
فضـــــــلت منـــــــه فضـــــــول ... تحت طي المكنـــــــتين
فقال المهدي: قبحك اللـه! أكنت ثالثنـا؟ ثم قـال: ثم مـاذا؟ فقـال:
فتمـــــــــنيت وقلـــــــــبي ... للهـــــــــوى في زفـــــــــرتين

1) الحماسة المغربية الجرّاوي 2/1028

أنـــــــني كنت عليـــــــــه ... ســــــــاعة أو ســـــــــاعتين فضحك المهـدي، وأمـر لـه بجـائزة، فقـال لـه: يـا أمـير المؤمـنين! أقنعت في مثل هذه الصفة بسـاعة أو سـاعتين؟ قـال: فبم ويحـك! قـال: سـنة أو سـنتين! فضـحك وقـال: أخـرج عـني قبحـك اللـه!

ومثلـــه مـــا روى من أن الرشـــيد أنشـــد الأصـــمعي بيتـــا وهو ليتـــني عقـــدك أو **يـــا ليتـــني** ... تكـــة موشـــية من تككك واســـــــــــــــــــــــــــــــتجاره فقـــــــــــــــــــــــــــــال:
امنحيـــني الوصـــل يـــا ســـيدتي ... واطمعيـــني عســـلا من عككك
ما على قومك أو ما ضرهم ... لو وقفنا ساعة في سككك." [1]
"236 - ومات ابن (1) لعبيد الله بن الحسن (2) فعـزاه صـالح المـــــــــــــــــــــــــــــري (3) فقـــــــــــــــــــــــــــال:
إن كـانت مصـيبتك في ابنـك أحـدثت لـك عظـة في نفسـك فنعم المصـيبة مصـيبتك، وإن لم تكن أحـدثت لـك عظـة في نفسـك، فمصـــــــيبتك في نفســـــــك أعظم من المصـــــــيبة في ميتـــــــك.
237 - وقـالوا رزقت الأجـر يـوم مصـابه ... فقلت لهم: **يا ليتـني** فـــاتني الأجر
أأبغي ثوابا في الذي كـل كربـة ... لهـا من معاليـه إذا أظلمت فجر
238 - وعزى سهل بن هارون لرجل فقـال: مصـيبة في غـيرك لـك أجرهـــــــا خـــــــير من مصـــــــيبة فيـــــــك لغـــــــيرك ثوابهـــــــا.
239 - وعزى رجل أخاه عن ابن له فقال: ذهب أبوك وهـو أصـلك، وذهب ابنك وهو فرعك، فما حال الباقي بعد ذهـاب أصـله وفرعـه؟
240 - لكـل أنـاس مقـبر بفنـائهم ... فهم ينقصـون والقبـور تزيد

---

236 - التعازي (27)، والتعازي والمـراثي (71)، والعقـد الفريـد 3/ 304، وعيـــــــــــــــــــــون الأخبـــــــــــــــــــــار 3/ـــــــــــــــ 53.
(1) في التعازي والمراثي مات الحسن بن الحصـين أبـو عبيـد اللـه بن الحســن.
(2) عبيـد اللــه بن الحســن بن الحصــين من العلمــاء الفقهــاء في الحـديث، ولي قضـاء البصـرة وإمارتهـا. تـوفي سـنة (168) هـــ.
(3) صالح بن بشر المري أحد رواة الحديث العبـاد كـان قاضـيا في البصــــــــــــــرة، تــــــــــــــوفي ســــــــــــــنة (172).

---

[1] بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/59

238 - أمـــــــــــــراء البيـــــــــــان صـــــــــــفحة (174).
239 - التعـــازي والمـــراثي (206)، والعقـــد الفريـــد 3/ـــ 307.
240 - الأبيات في عيـون الأخبـار 3/ـ 66، والعقـد الفريـد 3/ـ 236 منسـوبة لزيـد بن علي، وكتـاب الـوزراء والكتـاب 163 منسـوبة ليعقوب بن داود، وشرح الحماسـة 2/ـ 891 منسـوبة لعبـد اللـه بن ثعلبة الحنفي.." [1]

"إن راعـــني منـــك الصـــدود ... فلعـــل أيـــامي تعـــود
ولعـــل عهـــدك بـــاللوى (1) ... يحيـــا فقـــد تحيـــا العهـــود
فـــــالعود ييبس تـــــارة ... وتـــــــراه مخضــــــرا يميد
إني (2) لأرجـــو عطفـــة ... يبكي لهـــا الواشـــي الحســـود
فرجـــا تقـــر بـــه العيـــون ... فينجلي عنهـــا الســـهود

357 - وقال عبد الله بن المعتز (3): لما أمر المكتفي بحبسـي في بغـداد، نـالني خـوف عظيم، وبقيت محبوسـا إلى أن قـدم المكتفي إلى بغداد، وازداد خـوفي بقدومـه ولم أنم تلـك الليلـة خوفـا وقلقـا بـورود‌ه، فمـرت بي في السـحر طيـور، فتمـنيت أن أكـون مخلى مثلها، لما يجري علي من النكبات، ثم فكـرت في نعم اللـه تعـالى، وما حازه لي من الإسلام، والقربة من رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم، وما أؤمله من البقـاء الـدائم في الآخـرة. وقلت في الحـال:
يا نفس صبرا فإن الخير عقباك (4) ... خانتك من بعـد طـول الأمن دنيـــاك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها ... طوبـاك **يا ليتـني** إيـاك طوبـاك
لكن هو الدهر فالقيه على حذر ... فرب مثلك تـنزو تحت أشـراك (5)
فما أصبحت إلا قد سأل المكتفي عني، وأمر بـاطلاقي، وأطلـق لي مــالا.

---

(1) في الأصـــــل «النـــــوى» والمثبت من حـــــل العقـــــال.
(2) في الأصــــــل «لإني» والمثبت من حـــــل العقـــــال.
357 - الفـرج بعـد الشـدة 2/ـ 10، وتـاريخ بغـداد 9/ـ 98، والبدايـة والنهايـــــة 11/ـــــ 109، ومعاهـــــد التنصـــــيص 2/ـــــ 45.
(3) عبد الله بن محمد المعتز، كان متقدما في الأدب، غزيـر العلم، بارع الفضل، حسن الشعر يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم، صنف

[1] أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/92

كتبا منها «البديع» و «طبقات الشعراء». آلت الخلافة إلى المقتدر، فاستصغره القواد وخلعوه، وأقبلوا على ابن المعتز وبايعوه على الخلافة، فأقام يوما وليلة وثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر، وأمر بقتله سنة (296). تاريخ بغداد. الأعلام.
(4) في الديوان 2/ـ 140، وفي الفرج بعد الشدة. لعل الخير.
(5) في الديوان: لقياه، وفيه أيضا: فرب حارس نفسي تحت.." (1)
"القلب منها مستريح سالم ... والقلب مني جاهد مجهود
ضربه مجهود مفعولن يلزم هذا الضرب عند الخليل والأخفش كون القافية مردفة بالمد بيت المربع
قد هاج قلبي منزل ... من أم عمرو مقفر
أجزاؤه أربعة وسالمة. بيت المثلث:
ما هاج أحزانا ... وشجوا قد شجا
أجزاؤه ثلاثة مع السلامة، بيت المثنى:
يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع ... كأنها شاة صدع
وقد أورد المشطور والمنهوك مقطوعين لمقطوع المشطور قوله:
يا صاحبي رحلي ... أقلا عذلي
بسكون الذال، ولمقطوع المنهوك قوله ويل أم سعد سعدا وستسمع فيهما كلاما.
بيت الموحد:
قالت حبل ومن أخواتها ماذا الخجل ... هذا الرجل لما احتفل أهدى بصل." (2)
"المستطرفة ما يهدي وإن كان قدره خفيفا، ولولا اختلاف البلاد فيما يوجد بها لما كان شيء من الأشياء طريفا، وقد أهدى المملوك من الرطب ما يتجلى في صفة الوارس، ويزهى بحسنه حتى كأنه لم يدنس بيد لامس، وما سمي رطبا إلا لاشتقاقه من الرطب الذي هو ضد اليابس، وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثناء جما، وفضل شجرته على الشجر بأن سماها أما، ولئن عدم عرفا لذيذا فإنه لم يعد منظرا لذيذا ولا طعما، وله أوصاف أخرى هي لفضله بمنزلة الشهود، فمنها أنه أول غذاء يفطر عليه الصائم وأول غذاء يدخل بطن المولود، وأحسن من ذلك أنه

---
1) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/141
2) مفتاح العلوم السكاكي ص/544

معدود من الحلواء وإن كان من ذوات الغراس، ولا فرق بينهما سوى أنه من خلق الله وتلك من خلق الناس، وإذا أنصف واصفه قال: ما من ثمرة إلا وهي عنه قاصرة، ولو تفاخرت البلاد بمحاسن ثمارها لقامت أرض العراق به فاخرة، وها قد سار إلى باب مولانا وهو مجني المنابت سار إلى مجني الكرم، وملك الفاكهة وفد على ملك الشيم، ولما استقلت به الطريق أنشأ الحسد لغيره من الفواكه أربا، وما منها إلا من قال: **يا ليتني** كنت رطبا، ولئن كان من الثمرات التي تختلف في الصور والأسماء، ويفضل بعضها على بعض ويسقي بشراب واحد من الماء، فكذلك تلك الشيم العريقة تتحد في عنصرها وهي مختلفة الوتيرة، ومن أفضلها شيمة السماح التي تقبل القليل من عبيدها، وتسمح لهم بالعطايا الكثيرة، وقد ضرب لها الملوك مثالا فقال هي: كجنة بربوة، بل ضرب لها ما ضرب للمثل النبوي، وهي نخلة بكبوة، ولا يختم كتابه بأحسن من هذا القول الذي طاب سمعا، وزكا أصلا وفرعا، وتصرف في أساليب البلاغة فجاء به وترا وشفعا؛ والسلام. وهذا كتاب غريب في معناه، وقد اشتمل على معان كثيرة؛ فمن جملتها أن الرطب مشتق من الرطب الذي هو ضد اليابس، ومن جملتها أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى النخلة أما فقال: «أمكم النخلة» ، ومن جملتها أنه كان صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات فإن لم يجد فتمرات، ومن جملتها أنه كان يلوك التمرة ويحنك بها المولود عند ميلاده، ولما ولد عبد الله بن الزبير جاءت أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنه ووضعته في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاك تمرة ووضعها في فيه، ومن جملتها أنه والحلواء شيء واحد، إلا أنه من خلق الله وتلك من خلق الناس، ومن جملتها أن." (1)

"ثم السبيل يسره ؛ لأن بين خلقته وتقديره في بطن أمه وبين إخراجه منه وتسهيل سبيله مهلة وزمانا؛ فلذلك عطفه بثم، وعلى هذا جاء قوله تعالى: ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره ؛ لأن بين إخراجه من بطن أمه وبين موته تراخيا وفسحة، وكذلك بين موته ونشوره أيضا، ولذلك عطفهما بثم، ولما لم يكن بين موت الإنسان وإقباره تراخ ولا مهلة عطفه بالفاء، وهذا موضع من

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين 1/324

علم البيـــان شـــريف، وقلمـــا يتفطن لاســـتعماله كمـــا ينبغي. ومما جاء من ذلك أيضا قوله تعالى في قصـة مـريم وعيس عليهمـا السلام:
فحملته فانتبذت به مكانا قصيا. فأجاءها المخـاض إلى جـذع النخلـة قـــالت **يـــا ليتـــني** مت قبـــل هـــذا وكنت نســـيا منســـيا
وفي هذه الآية دليل على أنه حملها به ووضعها إياه كانـا متقـاربين؛ لأنه عطف الحمل والانتباذ إلى المكان الذي مضـت إليـه والمخـاض الذي هو الطلق بالفاء، وهي للفـور، ولـو كـانت كغيرهـا من النسـاء لعطـف بثم الـتي هي للـتراخي والمهلـة، ألا تـرى أنـه قـد جـاء في الأخرى قتل الإنسان ما أكفره. من أي شيء خلقه من نطفة خلقـه فقـــدره. ثم الســـبيل يســـره
فلما كان بين تقديره في البطن وإخراجه منه مدة متراخيـة عطـف ذلـك بثم، وهـذا بخلاف قصـة مـريم عليهـا السـلام، فإنهـا عطفت بالفاء، وقد اختلف الناس في مدة حملهـا؛ فقيـل: إنـه كـان كحمـل غيرها من النساء، وقيل: لا، بل كـان مـدة ثلاثـة أيـام، وقيـل: أقـل، وقيل: أكثر، وهذه الآيـة مزيلـة للخلاف؛ لأنهـا دلت صـريحا على أن الحمل والوضع كانا متقاربين على الفور من غير مهلـة، وربمـا كـان ذلـــك في يـــوم واحـــد أو أقـــل؛ أخـــذا بمـــا دلت عليـــه الآيـــة.
ومما ورد من هـذا الأسـلوب قولـه تعـالى: لقـد خلقنـا الإنسـان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفـة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسـونا العظـام لحمـــا ثم أنشـــأناه خلقـــا آخر
ففي الآيـــة المتقـــدم ذكرهـــا قـــال: من نطفـــة خلقـــه فقـــدره فعطف التقدير على الخلق بالفاء؛ لأنـه تـابع لـه، ولم يـذكر تفاصـيل حال المخلوق، وفي هذه الآيـة ذكـر تفاصـيل حالـه في تنقلـه، فبـدأ بـالخلق الأول، وهـو خلـق آدم من طين، ولمـا عطـف عليـه الخلـق الثاني الذي هو." (1)

""وإذا أنصف واصفه، قال: ما من ثمـرة إلا وهي عنـه قاصـرة، ولو تفاخرت البلاد بمحاسن ثمارها لقامت أرض العراق بـه فـاخرة. "وها قد سار إلى باب مولانا، وهو مجنى المنـابت سـار إلى مجـنى الكـــرم، وملـــك الفاكهـــة وفـــد على ملـــك الشـــيم". "ولما استقلت به الطريق أنشأ الحسد لغيره من الفواكه أربـا، ومـا

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين 2/47

منهـــــا إلا من قـــــال: **يـــا ليتــــني** كنت رطبـــــا".
"ولئن كان من الثمرات التي تختلف في الصور والأسـماء، ويفضـل بعضها على بعض، ويسـقى بشـراب واحـد من المـاء، فكـذلك تلـك الشـيم العريقـة تتحـد في عنصـرها، وهي مختلفـة الوتـيرة، ومن أفضلها شيمة السماح التي تقبـل القليـل من عبيـدها، وتسـمح لهم بالعطايا الكثيرة، وقـد ضـرب لهـا المملـوك مثـالا، فقـال هي كجنـة بربوة1، بل ضرب لها ما ضرب من للمثل النبوي، وهي نخلة بكبـوة 2.
"ولا يختم كتابه بأحسن من هذا القول الذي طاب سمعا، وزكا أصلا وفرعـا، وتصـرف في أسـاليب البلاغـة، فجـاء بـه وتـرا وشـفعا، والســـــــــــــــــــــــــــــــــــلام".
وهـذا كتـاب غـريب في معنـاه، وقـد اشـتمل على معـان كثـيرة: فمن جملتهـا أن الـرطب مشـتق من "الـرطب" الـذي هـو ضـد "اليـــــــــــــــــــــــــــــــــــــابس".
ومن جملتها أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم سـمى النخلـة أمـا، فقـــــــــــــــــال: "أمكم النخلـــــــــــــــــة".
ومن جملتها أنه كان صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات، فإن لم يجـــــــــــــــــد فتمـــــــــــــــــرات.
ومن جملتها أنه كان يلوك التمرة، ويحنك بهـا المولـود عنـد ميلاده، ولما ولد عبد الله بن الزبير جاءت أمه أسـماء بنت أبي بكـر رضـي الله تعـالى عنـه، ووضـعته في حجـر رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وســــــلم، فلاك تمـــــــرة ووضــــــــعها في فيــــــــه.

---

1 مأخوذ من تشبيه القرآن: {ومثل الـذين ينفقـون أمـوالهم ابتغـاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنـة بربـوة} [سـورة البقـرة، الآيـــــــــــــــــــــــــــــة: 265]ـــــــــــــــــ .
2 سـيأتي هـذا المثـل النبـوي في الصـفحة التاليـة عنـد إيـراد نص الحديث.." (1)
"ولو قال قائل في موضع هذه الآيـة: الـذي يطعمـني ويسـقين، ويمرضني ويشفين ويميتني ويحيين لكان الكلام معنى تام إلا أنــه لا يكون كمعنى الآية، إذ كل شيء منها قـد عطـف بمـا يناسـبه، ويقـع موقـــــــــــــع الســـــــــــــــداد منــــــــــــه.

---

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين 2/32

ومما جاء من هذا الباب قوله تعالى: {قتل الإنسان مـا أكفـره، من أي شيء خلقه، من نطفة خلقه فقدره، ثم السبيل يسره، ثم أماته فـــــــــأقبره، ثم إذا شـــــــــاء أنشـــــــــره} 1.
ألا ترى أنه لما قال: {من نطفـة خلقـه} ، كيـف قـال: {فقـدره} ، ولم يقل: ثم قدره؛ لأن التقدير لما كـان تابعـا للخلقـة وملازمـا لهـا عطفه عليها بالفاء؟ وذلك بخلاف قوله: {ثم السـبيل يسـره} ؛ لأن بين خلقته في بطن أمه، وبين إخراجـه منـه وتسـهيل سـبيله مهلـة وزمانـــــــــــا، فلـــــــــذلك عطفـــــــــه بثم.
وعلى هذا جاء قوله تعالى: {ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره} ؛ لأن بين إخراجه من بطن أمه، وبين موتـه تراخيـا وفسـحة، وكـذلك بين موتـه ونشـوره أيضـا، ولـذلك عطفهمـا بثم، ولمـا لم يكن بين مـــوت الإنســـان، وإقبـــاره تـــراخ ولا مهلـــة عطفـــه بالفـــاء.
وهذا موضع من علم البيان شـريف، وقلمـا يتفطن لاسـتعماله كمـا ينبغي.
ومما جاء من ذلك أيضا قوله تعالى في قصة مريم، وعيسى عليهما السلام: {فحملته فانتبـذت بـه مكانـا قصـيا، فأجاءهـا المخـاض إلى جذع النخلة قالت **يا ليتني** مت قبـل هـذا وكنت نسـيا منسـيا} 2.
وفي هذه الآية دليل على أن حملها به، ووضعها إياه كانـا متقـاربين؛ لأنه عطف الحمل والانتباذ إلى المكان الذي مضت إليه، والمخــاض الذي هو الطلق بالفاء، وهي للفـور، ولـو كـانت كغيرهـا من النسـاء لعطـــــــف بثم الـــــــتي هي للـــــــتراخي والمهلـــــــة.
ألا ترى أنه قد جاء في الأخـرى: {قتـل الإنسـان مـا أكفـره، من أي شـــــــــــــــــــيء خلقـــــــــــــــــــه، من

1ســـــــورة عبس الآيـــــــات 17 و18 و19 و20 و21 و22.
2 سورة مريم: الآيتان 22 و23.." (1)
"بعثنا إلى رب السماحة والمجد ... ومن ماله في ملـة الظـرف من ند
ليسعدنا عند الصـبيحة من غـد ... بسـعي إلى حـور المؤمـل أو نجد
لتشـرح منـا أنفس من شـجونها ... ثـوت في سـجون هن شـر من الحمد
ونظفر من بخل الزمان بساعة ... ألذ من العليا وأشـهى من الحمد

---

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين 2/187

على جدول ما بين ألفاف دوحة ... يهز الصبا فيها بنودا من الزند
ومن كان ذا شرب يخلى (1) لشأنه ... ومن كان ذا زهد تركناه للزهد
ومن ظرفه (2) يأبى الحديث على الطلا ... ولا أن يديل الهزل حينا من الجد
نهز معاني الشعر أغصان عطفه ... ويمرح في ثوب الصبابة والوجد
ومانغص العيش المهنأ غير أن ... يمازجه تكليف ما ليس بالود
نظمنا من الخلان عقد فرائد ... ولما نجد إلاك واسطة العقد
فماذا نراه لا عدمناك ساعة ... فنحن بما تبديه في جنة الخلد فكان جوابه:
هو القول منظوما أم الدر في العقد ... هو الزهر تفاح الصفا أم شذا الورد
أتاني وفكري في عقال من الأسى ... فحل بنفث السحر ما حل من عقد
فيا من بهنم تزهى المعالى ومن لهم ... قياد المعاني ما سوى قصدكم قصدي
فسمعا وطوعا للذي قد أشرتم ... به لا أرى عنه مدى الدهر من بد
وعندي ما يختار كل مؤمل ... من الراح والمعشوق والكتب والزند
فقوموا على اسم الله نحو حديقة ... مقلدة الأجياد موشية البرد
وكل إلى ماشاءه لست ناويا ... عتابا له إني المساعد بالود
ولست خليا من تأنس قينة ... إذا ما شدت ضل الخلي عن الرشد
لها ولد في حجرها لا تزيله ... أوان غناء ثم ترميه بالبعد
فيا ليتني قد كنت منها مكانه ... تقلبني ما بين خصر إلى نهد
ضمنت لمن قد قال إني زاهد ... إذا حل عندي أن يحول عن الزهد
فإن كان يرجو جنة الخلد آجلا ... فعندي له في عاجل جنة الخلد

---

(1) ص: بشانه.
(2) ص: وما ظرفه.." (1)
"ص-
{ص والقرآن ذي الذكر} ج2 ص201
{صراط الذين أنعمت عليهم} ج2 ص173، 203
{صفراء فاقع لونها تسر الناظرين} ج1 ص60

1) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/42

ط-
{طـــــــــــــــــــــــــــــــــه} ج1 ص272
ع-
{عربــــــــــــــا أترابــــــــــــــا} ج1 ص37
غ-
{غــــــــــير المغضــــــــــوب عليهم} ج2 ص174
ف-
{فـأتبعهم فرعـون بجنـوده فغشـيهم من اليم مـا غشـيهم} ج2 ص 348
{فـــــأتت بـــــه قومهـــــا تحملـــــه} ج1 ص183
{فـــــــاتقوا اللـــــــه وأطيعـــــــون} ج3 ص7
{فـــــأثرن بـــــه نقعـــــا} ج1 ص272، ـــــــ 333
{فأجاءها المخاض إلى جذع النخلـة قـالت **ياليتني** مت قبـل هـذا وكنت نســــــــيا منســــــــيا} ج2 ص227
{فـــــأجمعوا أمـــــركم وشـــــركاءكم} ج2 ص301
{فأخـــــذناهم أخـــــذ عزيـــــز مقتـــــدر} ج2 ص250
{فأدخلنــــــــــاه في رحمتنــــــــــا} ج2 ص85
{فإذا انسلخ الأشهر الحرام فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم} ج 1 ص406
{فــإذا طعمتم فانتشــروا ولا مستأنســين لحــديث} ج1 ص215
{فإذا قرأت القرآن فاسـتعذ باللـه من الشـيطان الـرجيم} ج2 ص 285
{فـــإذا لقيتم الـــذين كفـــروا فضـــرب الرقـــاب} ج2 ص302
{فــــإذا نفخ في الصـــــور نفخـــــة واحـــــدة} ج2 ص362
{فإذ نقر في النـاقور فـذلك يومئـذ يـوم عسـير على الكـافرين غـير يســــــــــــــــــــــــــــــــير} ج3 ص33
{فأرسلنا عليهم الطوفان والقمل والضفادع والدم آيات مفصـلات} ج1 ص217." (1)

"فلما إشتد ما بعبد الله بن العجلان من السـقم خـرج سـرا من أبيه مخاطرا بنفسه حتى أتى أرض بني عامر لا يرهب مـا بينهم من الشر والتراث حتى نزل بني نمير وقصد خباء هند، فلما قارب دارها وهي جالسة على الحوض وزوجها يسقي ويذود الإبل عن مائه فلما

(1) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد 4/475

نظر إليها ونظرت إليـه رمى بنفسـه عن بعـيره وأقبـل يشـتد إليهـا وأقبلت تشتد عليه فـأعتنق كـل واحـد منهمـا صـاحبه وجعلا يبكيـان وينشجان ويشـهقان حـتى سـقطا على وجوههمـا، وأقبـل زوج هنـد ينظـــــر مــــــا حالهمــــــا فوجـــــــدهما ميـــــتين.
قال أبو عمرو: واخبرني بعض بني نهد أن عبد اللـه بن العجلان أراد المضي إلى بلادهم فمنعه أبـوه وخوفـه الثـارات وقـال لهم: نجتمـع معهم في الشهر الحـرام بعكـاظ أو بمكـة، ولم يـزل يدافعـه بـذلك حـتى جـاء الـوقت فحج وحج أبـوه معـه، فنظـر إلى زوج هنـد وهـو يطوف بالبيت وأثر كفها في ثوبه بخلوق، فرجع إلى أبيه في منزلــه وأخــــبره بمــــا رأى ثم ســــقط على وجهــــه فمــــات.
هـــــــــــذه روايــــــــــــة أبي عمـــــــــــرو.
وقد أخـبرني محمـد بن خلـف بن وكيـع قـال: حـدثني عبـد اللـه بن الحسن قال: حدثنا نصر بن علي عن الأصمعي عن عبـد العزيـز بن أبي سـلمة عن أيـوب عن إبن سـيرين قـال: خـرج عبـد اللـه بن العجلان في الجاهليـــــــــــــة فقــــــــــــال:
ألا أن هند أصبحت منك محرمـا ... وأصـبحت من أدنى حموتهـا حما
وأصبحت كالمغمور جفن سـرحه ... بقلب بـالكفين قوسـا وأسـهما
ثم مــــــــد بهــــــــا صــــــــوته فمــــــات.
قال إبن سيرين: فما سمعت أن أحدا مـات عشـقا غـير هـذا، وهـذا الخبر عندي خطأ لأن أكثر الرواة يـروي هـذين البيـتين لمسـافر بن أبي عمرو بن أمية قاله لما خـرج إلى النعمـان بن المنـذر يسـتعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم أبو سفيان بن حـرب فسـأله عن أخبار مكة وهل حدث بعده شيء فقال لا، إلا إني تزوجت هنــدا بنت عتبة فمات مسافر أسفا عليها، ويـدل على صـحة ذلـك قولـه:
وأصـبحت من أدنى حموءتهـا حمـا، لأنــه لأبي عتم أبي سـفيان بن حـرب وليس النمـيري المـتزوج هنـد الزيديـة إبن عم عبـد اللـه بن العجلان فيكـــون من أحمائهـــا والقـــول الأول على هـــذا أصـــح.
ومن مختــــــار مــــــا قالــــــه إبن عجلان في هنــــــد:
ألا أبلغا هندا سلامي فإن نأت ... فقلبي مذ شطت بها الدار مـدنف
ولم أر هنـدا بعـد موقـف سـاعة ... بـأنعم من أهـل الـديار تطـوف
أتت بين أتراب تمايس إذ مشت ... دبيب القطا أو هن منهن أقطف
بيـاكرن مـرات جليـا وتـارة ... ذكيـا وبالأيـدي مـذاك ومسـوف
اشـار إلينـا في خفـاة وراءهـا ... سـراة الضـحى مـني على الحي

موقف
وقالت تباعد يا إبن عمي فإنني ... منيت بذي صول يغار ويغنف
أخبرني احسن بن علي قال: أنشدنا فضل اليزيدي عن إسحق لعبد الله بن العجلان النهدي. قال إسحق وفيه غناء:
خليلي زوروا قبل شحط النوى هندا ... ولا تأمنا من دار لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة ... أغيا يلاقي في التعجل أم رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما ... وإن لم تكن هند لوجهيكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ... ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
* * *
أخبار حبابة
كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعرف بإبن مانة، وقل إبن مينا وهو خرجها وأدبها وقيل بل كانت لآل لاحق المكيين وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة العود وأخذت الغناء عن إبن سريج وإبن محرر ومالك ومعبد وعن جميلة وعزة الميلاء وكانت تسمى العالية فسماها يزيد لما إشتراها حبابة، وقيل أنها كانت لرجل يعرف بإبن مينا.
أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني إسحق بن إبراهيم الموصلي قال: حدثني حاتم إبن قبيصة قال: وكانت حبابة لرجل يدعى إبن مينا فأخلت على يزيد بن عبد الملك في إزار له ذنبان وبيدها دف ترمي به وتتلقاه وتتغنى:
ما أحسن الجيد من مليكة ... واللبات إذ زانها ترائبها
يا ليتني ليلة إذا هجع ... الناس ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد ... يسعى علينا إلا كواكبها." (1)
"فما إستعضنا خليلا عنك يحبنا ... ولا إستفدنا حبيبا منك يغنينا
ولو صبا نحونا من أفق مطلعه ... بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا
أولي وفاء وإن لم تبذلي صلة ... فالطيف يقنعنا والذكر يكفينا
وفي الجواب شفاء لو شفعت به ... بيض الأيادي التي ما زالت ولينا
ولإبن زيدون في ولادة مقطعان حسان، كقوله:
وأها لعطفك والزمان كأنما ... صبغت نضارته ببرد صباك

(1) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/50

والليل مهما طال قصر طوله ... هـاتي، وقـد غفـل الـرقيب، وهـاك
أما مني نفسـي فـأنت جميعهـا ... **يا ليتـني** أصـبحت بعض منـاك
يـدني مثالـك حين شـط بـه النـوى ... وهم أكـاد بـه أقبـل فـاك
ولـــــــــــــــــــــــــــــه:
بيني وبينك ما لو شئت لم يضـع ... سـر إذا ذاعت الأسـرار لم يـذع
يـا بائعـا حظـه مـني ولـو بـذلت ... لي الحيـاة بحظي فيـه لم أبع
ولـــــــــــــــــــه أيضـــــــــــــــــا:
إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا ... والأفق طلق ووجه الروض قـد راقا
ولنســيم إعتلال في أصــائله ... كأنمــا رق لي فأعتــل إشــفاقا
والنهر عن مائـه الفضـي مبتسـم ... كمـا حللت عن اللبـات أطواقا
يوم كأيـام لـذات لنـا إنصـرمت ... بتنـا لهـا حين نـام الـدهر سـراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر ... جال الندى فيه حتى مـال أعناقا
كـأن أعينـه إذ عـاينت أرقى ... بكت لمـا بي فجـال الـدمع رقراقا
ورد تألق في ضاحي متابته ... فازداد منه الضحى في العين إشراقا
سـرى ينافحـه نيلـوفر عبـق ... وسـنان نبـه منـه الصـبح أحـداقا
كـل يهج لنـا ذكـرى تشـوقنا ... إليـك لم يعـد عنـا الصـدر إن ضـاقا
لو كان وفي المنى في جمعنا بكم ... لكـان من أكـرم الأيـام أخلاقا
لا سـكن الـه قلبـا عن ذكـركم ... فلم يطـر بجنـاح الشـوق خقاقا
وشاء حملي نسيم الريح حين هفا ... رافاكم بفـتى أضـناه مـا لاقى
كان التجازي بمحض الود مذ زمن ... ميدان أنس جربنا فيــه إطلاقا
الآن أحمــد مــا كنــا لعهــدكم ... ســلوتم وبقينــا نحن عشــاقا
وإني لمفتـــــــــون بهـــــــــذا الشـــــــــطر الحـــــــــزين:
ســــــــــــــلوتم وبقينـــــــــــــا نحن عشـــــــــــــاقا
فقد أجاد الوزير إبن زيدون في نظمه وغزله وكان في مقدمة شعرا
الحب في عصره شهادة الشعراء الأقـدمين مـا ذكـر في درواوينهم
الـــــــــتي لا مجـــــــــال لـــــــــذكرها. ولـــــــــه:
أيهـــا الـــرائح المغـــذ تحمـــل ... حاجـــة للمـــتيم المشـــتاق
إقـر عـني السـلام أهـل المصـلى ... فبلاغ السـلام بعض التلاقي
وإذا مــا مــررت بــالخيف فاشــهد ... أن قلــبي إليــه بالأشــواق
وإذا مـا شـئت عـني فقـل نض ... وهـوى مـا أظنـه اليـوم بـاق
ضاع قلبي فأنشده لي بين جمـع ... ومـني عنـد بعض تلـك الحـداق
وأبـك عـني فطالمـا كنت من قب ... ل أعـير الـدموع للعشـاق
ثم يقـــــــــــــــــــــــــــــــــــول:

أيهـــا الـــراكب الميمم أرضـــي ... إقـــر بعضـــي الســـلام لبعضي
إن جســـمي كمـــا علمت بـــأرض ... وفـــؤادي مالكيـــه بـــأرض
قـــدر الـــبين بيننـــا فأفترقنـــا ... وطـــوى الـــبين عن جفـــوني غمضي
قـــد قضـــى اللـــه بيننـــا بـــإفتراق ... فعســـى بإجتماعنـــا ســـوف يقضي
وقـــــــــــــــــــــال أحـــــــــــــــــــــدهم:
وما في الأرض أشـقى من محب ... وإن وجـد الهـوى حلـو المـذاق
تـــــراه باكيـــا في كـــل حـــال ... مخافـــة فرقـــة أو لإشـــتياق
فيبكي إن نـــأوا شـــوقا إليهم ... ويبكي إن دنوا خـــوف الفـــراق
فتســـخن عينـــه عنـــد التنـــائي ... وتســـخن عينـــه عنـــد التلاقي
ومن الشعراء من يتوجع على عهده قبل الفـراق، كقـول الشـريف:
هـل عهـدنا بعـد التفـرق راجـع ... أو غصـننا بعـد التسـلب مـورق
شوق أقام وأنت غير مقيمة ... والشوق بالكلف المعني أعلق." (1)
"فما في الهوى شكوى ولو مزق الحشا ... وعـار على العشـاق
أن يظهـــــــــــــــــــروا الشـــــــــــــــــــكوى
وما علموا في الحب داء سوى الجوى ... وعندي أسباب الهوى كلها أدوا
مـــــــــــــال الـــــــــــــدين بن مطـــــــــــــروح:
ذكر الحمى فصبا وكان قد أرعوى ... صب على عـرش الغـرام قـد إســــــــــــــــــــــــــــتوى
تجري مدامعه ويخفق قلبه ... مهمـا جـرى ذكـر العـتيق مـع اللـوى
وإذا تـالق بـارق من بـارق ... فهنـاك ينشـر من هـواه مـا إنطـوى
فخذ أحاديث الهوى عن صادق ... ما ضل بي شرع الغرام وما غوى
وبمهجتي رشأ أطالت عذلي ... فيه الملام وقد حـوى مـا قـد حـوى
قالوا أفيه سـوى رشـاقة قـده ... وفتـور عينيـه وهـل مـوتي سـوى
ما أبصرته لشـمس إلا وأكتسـت ... خجلا ولا غصـن النقـا إلا إلتـوى
يروي الأراك محاسنا عن وجهه ... يا طيب ما نقل الأراك ومـا روى
الأمــــــــــــــــــير مجاهـــــــــــــــــد:
ومهفهف عـني يميـل ولم يمـل ... يومـا إلي فقلت من ألم الجـوى
لم لا تميل إلي يا غصن النقا ... فأجاب كيف وأنت من جهـة اللـوى
مجنـــــــــــــــــــــــــــــون ليلى:
تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وأيام لم يعـدى على النـاس عاديا
ويـوم كظـل الـرمح قصـرت ظلـه ... بليلى والهـاني ومـا كنت لاهيا

1) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/72

فيا ليل كم من حاجة لي مهمـة ... إذا جيتكم يـا ليـل لم أدر مـا هيا
خليلي ألا تبكيـــان فـــأرتجي ... خليلا إذا أجـــريت دمعي بكى ليا
فمــا أشــرف الإيقــاع إلا صــبابة ... ولا أنشــد الأشــعار إلا تــداويا
وقــد يجمــع اللــه الشــتيتين بعــدما ... يظنــان كــل الظن ألا تلاقيا
لحى الله أقواما يقولـون أننـا ... وجـدنا طـول الـدهر للحب شـافيا
ولــه:
خليلي لا والله لا أملك الذي ... قضـى اللـه في ليلى ومـا قضـى ليا
قضــاها لغــيري وأبتلاني بحبهــا ... هلا بشــيء غــير ليلى إبتلانيا
وخبرتماني أن تيماء مـنزل ... لليلى إذا مـا الصـيف القى المراسـيا
فهذي شـهور الصـيف عنـا قـد إنقضـت ... فمـا للنـوى يـرمي بليلى المراميا
فلــو كــان واش باليمامــة داره ... وداري بــأعلى حضــرموت أتانيا
وقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل ... بي النقص والإبرام حتى علانيا
فيــا رب ســوء الحب بيــني وبينهــا ... يكــون كفافــا لا علي ولا لي
فما طلـع النجم الـذي يهتـدى بـه ... ولا الصـبح إلا هيجـا ذكرهـا لي
ولــه:
فـــإن تمنعـــوا وطيب حـــديثها ... علي فلن تحمـــوا علي القوافيا
فأشـهد عنـد اللـه أنـني أحبهـا ... فهـذا لهـا عنـدي فمـا عنـدها لي
وقــد لامــني اللــوام فيهــا جهالــة ... فليت الهــوى بــاللائمين مكانيا
فمــا زادني النــاهون إلا صــبابة ... ومــا زادني الواشــون إلا تماديا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا ... وبالشوق مـني والغـرام قضـى لي
ولــه:
أعــد الليــالي ليلــة بعــد ليلــة ... قــد عشــت دهــرا لا أعــد اللياليا
وأخرج من بين الـبيوت لعلـني ... أحـدث عنـك النفس بالليـل خاليا
تراني إذا صـليت يممت نحوهـا ... بـوجهي وإن كـان المصـل ورائيا
ثم قــال:
يقولون ليلى أهـل بيـتي عـدوة ... وأفـديك يـا ليلى نفسـي ومـا لي
يقولون ليلى بالعراق مريضة ... **فيا ليتني** كنت الطـبيب المـداويا
يقولون سوداء الجبين دميمة ... ولـولا سـواد المسـك مـا كـان غاليا
لعمــري لقــد أبكيتــني يــا حمامــة العقيــق وأبكيت العيــون البواكيا
خليلي ما أرجو من العيش بعدما ... أرى حاجتي تشرى ولا تشــترى ليا

وتحـــــرم ليلى ثم تـــــزعم أنـــــني ... قتلت لليلى أخــــوة ومواليا
فلم أر مثلينا خليلا صبابة ... أشد على رغم العداة تصافيا." (1)
"فقـالت دع وصـفي بمـا لا يصـدقه وهمي وحدسـي، ولا يثبت علمـه في خيـالي وحسـي، أعـرف النـاس بنفسـي، وهلم لنعيـدها جذعة. ونقول في النسب الذي لأجله لزمنا هذه البقعـة، فمعي من أتـرابي وصـويحبات شـبابي من هن في غـرارة التصـابي، وكلهن ينتظرن إيابي، وقد أضربهن لبثي، وطال عليهن مكثي،، وهذا النهـار قد ذهب غـير القليـل، والشـمس قـد جنحت إلى الأصيل، ولم يبـق سوى الرحيل، فـابن عمـا في الضـمير، وسـل عن الفتيـل والنقـير، فشكوت إليها غلبة الهـوى، وموجبـات الجـوى، والخـوف من عاديـة النوى، فانصاعت متبسة، وعادت متكلمة، وقالت يـا فـديتك أتـترفع ذيلـك قبـل المخـاض وتـدعي السـغب قبـل الإنقـاض، كيـف تشـكو الغرام وأوصـابه، وتسـتمقر ذعافـه وصـابه، وتعـدد الوجـد والقلـق، وتصــف الســهر والأرق، وتــدعي مســامرة النجم ومســاورة الهم، ومكابدة الغليل والسهر، سحابة الليل الطويل، حتى وصلت السهاد، وهجــــرت النــــوم وإنمــــا كــــانت هــــذه المعرفــــة اليــــوم. من الطويل
أشوقا ولما تمض بي غير ليلـة ... فكيـف إذا راح المطي بنـا عشـرا
وكيف تقدمت هذه الأسباب على مسببها وهو محال، أم كيف أردت خـداعي، وطالمـا خـدع النسـاء الرجـال، قـدرتك على هـذا الشـان، ومعرفتـك بعلم البيـان، أجـرت على لسـانك الخلـوب مـا ليس لـه صـورة في القلـوب، فقلت قـادرا وتلهـو سـادرا، لا ومن زين صـبح الجبين بليل الشعر، وغرس في عذب الرضاب صغار الـدرر، وخلـق أقمارا أرضية أبهى من الشمس وأحسن من القمر، وحمـل العيـون بالكحل، ونصـب الحـدود أغراضـا لموقـع القبـل، وأجـرى فيهـا مـاء الحياء فانبتت ورد الخجـل، وأبـدع في الجمـع بين يـواقيت الشـفاه، ونرجس المقل، وأطلـع في أغصـان القـدور رمـان النهـود، وأرسـل وراد الشعور إلى الأرداف والخصور، وجعـل الأسـود الغلب فـرائس نحـور الحـور، لسـت ممن يغـتر بـالأقوال المزخرفـة، ولا ينخـدع بالأسجاع المصففة، حـتى اسـتعلم أخبـارك، وأقتص آثـارك، وأسـبر أحوالك، وأعلم ما عليك ممـا لـك، وأرود مـرادك، فـأتحقق مـرادك، وأسال عمـا عنـدك فـؤادك، فـإذا اسـتحكم بـك الهيـام، وتمكن من

1) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/83

قلبك الغرام، وأخبرت بما تعاني، وعـرفت بالتجربـة هـذه المعـاني، ونطق لسانك بما في قلبـك، وظهـرت شـواهد الصـدق على حبـك، وشكوت مرارة الفراق، وذقت بعده حلاوة التلاقي، وجربت ما قيـل في سـهر الليـل وطولـه، وثبـات نجومـه وبطء قفولـه، فهنالـك إلى الاختيار ولى الخيار، وعلى قدر ما يتضـح الحـال، أكايلـك بالمكيـال، وميعادنا مثل اليوم بهذا المكان، وركضت إلى صواحبها ركض جـواد الرهان فـوقفت حـائرا انظـر إلى منيهـا واسـتخرج درر الـدموع من أصـــــــــــــــداف أماقيهـــــــــــــــا، من الطويل

وأصـبحت من ليلى الغـداة كنـاظر ... مـع الصـبح في أعقـاب نجم مغـــرب

وأنشـدت مـا هـو شـرح حـالي، وقـد تضـاعف بلبـالي، من الطويل

لامـوا على زفراتـه فشـكا جـوى ... واسـتغزروا عبراتـه فبكى دما

ركب اللجاجة في الغرام فكلمـا ... عنفـوا عليـه اللـوم زاد وصـمما

ولقـــد درى أن التهتـــك لم يفـــد ... قيســـا ولا نفـــع البكـــاء متمما

وهي تمشى وتلتفت، وقد سلبت القلب وما اكتفت فاذكرتني شـعرا كنت أنســـــــــــيته دهـــــــــــــرا، كشـــــــــــــاجم. من الســريع

مســـتملح من كـــل أطرافـــه ... متحســـن الإقبـــال والملتفت

لـــو بيعت الـــدنيا ولـــذتها ... بســـاعة من وصـــله مـــا وفت

سـلطت الألحـاظ منـه على ... جسـمي فلـو أودت بـه مـا اكتفت

واســتعذبت روحي هــواه فمــا ... تصــحو ولا تســلو ولــو أتلفت

فمـا كـان إلا بمقـدار مـا غبـا عن عيـاني، حـتى اظلم علي مكـاني، واعـــتراني جنـــون، وفـــاض عن عيـــني عيـــون من الكامل

ولقيت في حبـك مـا لم يلقـه ... في حب ليلى قيسـها المجنـون

لكنـــني لم اتبـــع وحش الفلا ... كفعـــال قيس والجنـــون فنـــون

فقلت لغلام كان عبية أسراري. وجهينة أخباري، ويحك اقتص الأثـر، وأوضح لي الخـبر، واعـرف الـورد والصـدر، وعرفـني أين الكنـاس. ومن النـــــاس، انطلقت مهـــــرولا وأنشـــــدت مســـــتغربا. من المتقـــارب

نظـــرت المهـــا على غـــرة ... فعـــاينت شمســـا وبـــدرا منـــيرا

وشـــاهدت إذ نظـــرت وانثنت ... غـــزالا غريـــرا وغصـــنا نضـــيرا

وعــدت إلى داري، كاسـف البـال، سـيئ الحـال، مغلـوب الجلـد والاصطبار، مسلوب القلب والقرار، لا أجد أنسـا بحاضـر، ولا أهش

لخليـــــــــــــــــــــل ولا مســـــــــــــــــــامر، من الطويل
إذا غبت لم اجـزع لبعـد مفـارق ... سـواك ولم أفـرح بقـرب مقيم
فيا ليتني أفديك من غربة النـوى ... بكـل خليـل صـادق وحميم."
(1)
"ما كنت في الأيام إلا خلسة ... سمحت بها الأيام سـمحة غـادر
وقــال:
جســـد ناحـــل وقلب قـــريح ... ودمـــوع على الخـــدود تســـيح
وحـــبيب جم التجـــني ولكن ... كـــل مـــا يصـــنع المليح مليح
يـا غــزالا لــه الحشاشــة مــرعى ... لا خــزام بــالرقمتين وشــيح
رق لي من لـــواعج وغـــرام ... أنـــا منهـــا ميت وأنت المســـيح
قـد كتمت الهـوى بجهـدي وإن دا ... م علي الهـوى فسـوف أبـوح
وقـــــــال، وهمـــــــا من محاســـــــن شـــــــعره:
قلت لمحبـــوبي وقـــد مـــر بي ... محبوبـــه كـــالقمر الســـاري
هـــذا الـــذي يأخـــذ لي طرفـــه ... من طرفـــه الفتـــان بالثـــأر
وقـــــــــــــــال في قـــــــــــــــريب منهـــــــــــــــا:
ولما ابتلى بالحب رق لحالتي ... وما كان لـولا الحب ممن يـرق لي
أحب الـــذي هـــام الحـــبيب بحبـــه ... ألا فـــاعجبوا من ذا الغـــرام المسلسل
وقــال:
بدا فأرانا الظبي والغصن والبـدرا ... فتبـا لقلب لا يـبيت بـه مغـرى
نبي جمال كل ما فيه معجز ... من الحسن لكن وجهه الآية الكـبرى
أقـام بلال الخـال من فـوق خـده ... يـراقب من لألاء غرتـه الفجـرا
من الترك لم يترك لقلبي تجلدا ... فتور بجفنيـه المـراض ولا صـبرا
أغالــط أخــواني إذا ذكــروا لــه ... حــديثا كــأني لا أحب لــه ذكــرا
وأصـغي إذا جـاؤوا بغـير حديثـه ... بسـمعي ولكـني أذوب بـه فكـرا
أعاذل هل أبصرت من قبل خده ... وعارضه نارا حوت جنـة خضـرا
أرى العدل موصوفا بكسرى فلم ترى ... ظلمت بأجفان شهدت بها كســـــــــــــــــــــــــــــرا
الـــــــــبيت الخـــــــــامس من قـــــــــول القائـــــــــل:
أدنـــو من الرقبـــاء لا من حبهم ... وأصـــد عنـــه وليس من بغضـــائه
ومثلـــه:
فصافحت من لاقيت في البيت غيره ... وكـان الهـوى مـني لمن لم

1) رسالة الطيف بهاء الدين الإربلي ص/5

أصافح

وقال، وهي من رقيق الشعر:

شرخ الشباب بحبكم قضيته ... والقلب من ولهي بكم أبليته
وأنا الذي لو مر بي من أرضكم ... داع وكنت بحفرتي لبيته
قالوا حبيبك بالتجني مسرف ... قاس على العشاق قلت فديته
أأروم من كلفي عليه تخلصا ... لا والذي بطحاء مكة بيته

وقال:

نعمت بكم والدهر في غفلاته ... زمانا وشملي آمن من شتاته
ولم أدر ما الأحزان حتى بعدتم ... فقلبي موقوف على حسراته
أأحبابنا بالجزع هل تسمح النوى ... بيوم يكون القرب من حسناته
لقد حكمت فينا الليالي بفرقة ... سلا بعدها المشتاق طيب حياته
يقر بعيني أن يهب نسيمكم ... فأنشق روح القرب من نفحاته

وقال:

إذا بعدت ليلى وشط مزارها ... فلا نار إلا زفرتي واستعارها
ومن لي أن أمسي وأرضي أرضها ... عنادا لواشيها وداري دارها
ويا ليتني جاوزت أرضا تحلها ... فأحظى بما يحظى من القرب جارها
أشبهها بالبدر والغصن والنقا ... وما هي إلا ظبية ونفارها
ولو أن نارا بالمحصب أوقدت ... وليلى بنجد قلت هاتيك نارها
وكيف تفيق النفس من سكرة الهوى ... وأنت حمياها ومنك خمارها
أيا ليل قد أتلفت نفسي ترفقي ... على أن قبل النفس فيك افتخارها
ألا لا أراني الله يا ليل ذا حشى ... يقر من البلوى عليك قرارها." (1)

"فقال له الوالي: ما شأنك أيها الفصيح، ومن بشكر إفصاحه الفصاحة تصيح، فقال له: اعلم ثبت الله سنابك سنائك، وألبسك ملابس وفائك، وضوع عبير علائك، وقوم صعر خدود عدو أعدائك، أنني ممن إذا قصد صدق، وبرق ربق، وسلب لسب، وكسب سكب، أميل عن الإسراف، ولا أعلم ما مذاقة الإشراف، وأسعى لمن صفوه اصطفى، بين مروة المروءة والصفا، فلما انكسرت الرؤوس، واستوى الرئيس والمرؤوس، وكل الحاذ، وتقطعت البطون والأفخاذ، وتشتتت الجلبة، وخانت الحجبة، وتمزق المعناق،

1) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/39

وتتعتعت الأعناق، وقل الاحتمال وتشذرت الشمال، أصبحت لإلحافي، وعدم التحافي، ألين، لنحافي، واستوهب الأحذية من الحافي: الطويل.

فيا ليتني لم أحي في الناس بعدما ... تناءت جموع الجد عني وولت

ويا ليتني لما امتطي قتب صبيتي ... مطي الطوى وسدت في الترب تربتي

فلا خير في عيش أبيت موسدا به ... جمر جان إن توالت تولت."

(1)

"ابن النقيب الكناني

الحمد أينع ما اجتناه المجتنى ... والمجد ارفع ما ابتناه المبتنى

فإذا وليت وكان أمرك نافذا ... فادخر صنيعا في الولاية وابتنى

من قبل أن يسعى لها فتفوته ... وتقول عند فواته **يا ليتني**

ابن هندو

إذا هبت رياحك فاغتنمها ... فإن لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الاحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون

آخر

لا تقطعن عادة الاحسان عن أحد ... ما دمت تقدر والأيام تارات

واذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت ... إليك لا لك عند الناس حاجات

ومن أحسن ما قيل من الأبيات في انتهاز الفرصة بالمعروف وإغاثة المكروب والملهوف قول سالم الأنباري

تمتع من الدنيا بساعتك التي ... ظفرت بها ما لم تعقك العوائق

فما يومك الماضي عليك بعائد ... ولا يومان الآتي به أنت واثق

احتجاج المتحجج بالمعروف ... على السائل المجهول والمعروف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس إليه فإن لم يحمل تلك فقد عرض تلك النعمة للزوال وقيل لعبد الله ابن جعفر وكان جوادا اقتصد في العطاء فإن من ذهب ماله ذل فقال إن الله عودني بالأفضال علي وعودته بالأفضال على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني المادة ثم تلاقو له تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم." (2)

---

1) المقامات الزينية ابن الصيقل الجزري ص/105

2) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/303

"منصرفا فاتبعني الحاجب وقال الـوزير يريـد أن يخلـو بـك فلم يداخلني ريب في القبض هلي فأقمت خائفا أترقب ما يـأمر بـه في فلمـا خلا مجلسـه استدعاني وأسـر إلى بعض خدمـه شـيا فمضـى وعاد معه الرقعة بعينهـا فسـلمها إلي فلمـا رأيتهـا وددت أن الأرض ساخت بي وقرأت بحيث يسمع **يا ليتني** مت قبل هذا وكنت نسـيا منسيا فقال لي لا ترع أوقفتـك على سـوء فعلـك حـتى لا تستصـغر بعـدها أحـدا وتطـرح مراعـاة العـواقب وليكن هـذا الفعـل لأخلاقـك مهذبا ثم خلع علي ووصلني وردني إلى عملي وإلى هذا أشـار بعض البلغاء الحكمـاء في التحـريض على اصـطناع الكـرام الخافضـة من أقدارهم الأيام في قولـه أحسـن إلى كـل من لـه سـابقة في الأدب وسابقة في الفضل ولا يزهدنك فيه سوء الحاجة منه وادبـار الدولـة عنه فإنك لا تخلو في اصطناعك لـه واحسـانك إليـه من نفس حـرة تملك رقها أو مكرمة حسنة توفي حقها فإن الدهر يجبر كمـا يكسـر والدولة تقبل ثم تدبر ومن زرع خيرا حصد أجـرا ومن اصـطنع حـرا اسـتفاد شـكرا وأنشد

وعد من الرحمن فضـلا ونعمـة ... عليـك إذا مـا جـاء للخـير طـالب
ولا تمنعن ذا حاجـة جـاء راغبـا ... فإنـك لا تـدري مـتى أنت راغب

والجيـد في هـذا المعـنى قـول من قـال

لا تحقرن امرأ قد كان ذا ضعة ... فكم وضيع من الأقـوام قـد رأسا
فـرب قـوم جفونـاهم فلم نـرهم ... أهلا لخـدمتنا صـاروا لنـا رؤسا

عدنا والعود أحمد دخل أبـو الصـقر إسـمعيل بن بلبـل قبـل وزارتـه للمعتمد على صاعد بن مخلد في وزارته وفي المجلس أبو العبـاس بن توابة فسأل صاعد عن رجـل فقـال أبـو الصـقر أنفي يريـد نفي فقال ابن ثوابة في الخرء فتضاحك الناس وخجـل أبـو الصـقر فلمـا ولي أبو الصقر الوزارة دخل عليه ابن ثوابة وقـال تاللـه لقـد آثـرك الله علينا وإن كنا لخاطئين فقال أبو الصقر لا تثريب عليك اليوم يـا أبا العباس يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين." (1)

"ثوبها وهى مثقلة لا تكـاد تقـوم. فانطلقـا فى سـواد الليـل من بيت لحم يؤمـان الجبـال، حـتى إذا كانـا ببعض الطريـق بين نخلات ينزلها الركبان، بينهن أوارى «1» مبنيـة بناهـا السـفر «2» ليعلقـوا فيها دوابهم. فـنزلا ذلـك المـنزل، فأدركهـا المخـاض، فالتجـأت إلى بعض تلك الأوارى وهو فى أصل جـذع نخلـة يـابس قحـل ليس فيـه

1) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/485

عراجين «3» ولا غيرها، فأنبته الله تعالى وأثمره حتى أظلها وأكنها وتدلت عليها غصونه من كل جانب حتى سترها السعف والعراجين. واشتد بها الطلق وداومها سبع ليال، وأشرفت على الموت، فقـالت ما أخبر الله تعالى به عنها، قال الله تعـالى: فأجاءهـا المخـاض إلى جذع النخلة قالت **يا ليتني** مت قبل هـذا وكنت نسـيا منسـيا «4» . قال: واشتد عليها الـبرد، فعمـد يوسـف الى حطب فجعلـه حولهـا كالحظيرة، ثم أشعل فيـه النـار فأدفأهـا، وكسـر لهـا سـبع جـوزات فأكلتهـا. فمن أجـل ذلـك توقـد النصـارى النـار ليلـة الميلاد وتلعب بالجوز. قال وقال كعب: إنهـا خـرجت منفـردة، فلمـا فقـدها زكريـا أهمه ذلك، وبعث يوسف النجـار في طلبهـا، فجـاء حـتى نظـر إليهـا تحت النخلة. قال: ولما شكت من ألم الولادة ما شكت وقالت: «يـا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا» أى لا تعرف ولا تذكر فناداها من تحتها
- قيل: إن الذى ناداها عيسى. وقيـل: جبريـل- ألا تحـزني قـد جعـل ربـك تحتـك سـريا
وهو الجدول الصغير. قالوا: كان نهرا من ماء عذب، يكون بـاردا إذا شربت منه، وفاترا إذا استعملته وهزي إليك بجـذع النخلـة تسـاقط عليـك رطبـا جنيا
أى نضـيجا فكلي واشـربي وقـري عينا
أى كلى واشربى من الماء الذى أنبعه الله لك وقرى عينا بهذا الولد فإمـا تـرين من البشـر أحـدا فقـولي إني نـذرت للـرحمن صـوما أى صمتا فلن أكلم اليوم إنسيا." (1)

"والقلب، وهاله جمع الإسلام فأراد أن يخلص بانحيازه من شدة ذلـك الكـرب، واسـتمرت المناضـلة تمتـد بين الفـريقين وتنتشـر، والمؤمنون قد وفوا بما عاهـدوا اللـه عليـه. فمنهم من قضـى نحبـه ومنهم من ينتظر
[1] ، ومولانـا السـلطان يـردف مواكبـه بحملاتـه، ويقـدم فتخشـى الأعداء مواقع مهابتـه وترجـو الأوليـاء منـافع هباتـه، ويـرى غمـرات الموت ثم يزورها، ويمر فى مجال المنايا فيحلوله مريرها ومزورهـا [2] ، ويقاسم سيوف العدى شر قسمة، فعلى عاتقه غواشـيها [3] وفى صـدورهم صـدورها.

1) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري 14/214

ولما كان وقت المغرب لجأوا- خذلهم الله [36]- إلى هضاب اعتقدوا أن فيها النجاة، وقالوا: نأوى إلى جبل يعصمنا من الموت ونسوا أنه لا عاصم اليوم من أمر الله. راموا النجاة وكيف تنجو عصبة مطلوبة بالله والسلطان؟ وحصرتهم العساكر الإسلامية بعزائم كالشهاب أو النار [4] ، ودارت عليهم كالسوار والسوار [5] ، وصيرتهم بقدرة الله فى ربقة الإسار، وقاتلتهم الجيوش المنصورة غير مستجنة بقرى محصنة ولا من وراء جدار، تتلظى كبودهم عطشا وجوعا، ويكادون من شدة الهجير يشربون من سيل قتلاهم نجيعا [6] ، ويودون لو كانوا أولى أجنحة، ويندمون حين رأوا صفقتهم خاسرة وكان ظنهم أنها تكون مربحة، ويأسفون على فوات النجاة، ويتحيرون عند مواقعة الجيوش المؤيدة حيث رأوا ما شملها من نصر، ويتضرمون بنار الخيبة على حركتهم التى أدبرت لهم مآبا، وينظرون فيما أسلفوه من ذنوب ولسان الانتقام يتلو عليهم وم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر **يا ليتني** كنت ترابا [7] .

---

[1] سورة الأحزاب آية 23.

[2] كذا فى الأصل.

[3] غواشيها:/ جمع غاشية وهى غلاف السيف (لسان العرب) .

[4] فى ص، وف «النهار» والمثبت من السلوك 1: 1032.

[5] السوار- بكسر السين وضمها مع التشديد: حلية للمرأة. وبفتح السين مع التشديد والواو هو من الكلاب الذى يأخذ بالرأس، وأيضا الرجل يواثب نديمه إذا شرب، وهو سوار أى وثاب معربد (لسان العرب) .

[6] النجيع: هو الدم، وقيل دم الجوف خاصة، وقيل هو الطرى منه أو المصبوب (لسان العرب) .

[7] سورة النبأ آية 40.." (1)

"وأبيض من ماء الحديد مهند ... وأسمر عسال الكعوب عنطنط
وبيضاء كالضحضاح زعف مفاضة ... يكفتها عنى نجاد مخطط
ومعطوفة الأطراف كبداء سمحة ... منفجة الأعطاف صفراء

---

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري 32/39

شـــوحط
فيـا ليت مـالي غـير مـا قـد جمعتـه ... على لجـة تيارهـا يتغطغط
ويا ليتـني أمسـي على الـدهر ليلـة ... وليس على نفسـي أمـير مســـلط
وقـــــــــــال العيـــــــــــار الضـــــــــــبى في معنـــــــــاه:
أعـددت بيضـاء للحـروب ومص ... قـول الغـرارين يقصـم الحلقا
وفارجـــا نبعـــة وملء جـــف ... يـــر من نصـــال تخالهـــا ورقا
وأريحيـــا عضـــبا وذا خصـــل ... مخلولـــق المتن ســـابحا تئقا
يملأ عينيـــك بالفضـــاء ويـــرض ... يـــك عقابـــا إن شـــئت أو نزقا
فصل
وإذا انفـرد الفـارس بشـيء من السـلاح نعت بـه. فهـو بالسـيف:) مسيف (و) سـياف (. والضـارب بـه) سـائف (. وهـو بـالرمح) رامح (وبالنبل) نابـل (و) نبـال (. وبالنشـاب) ناشـب (. وبالـدرع) دارع (. وبـــــــــالمغفر) مقنـــــــــع (، وبـــــــــالترس) تـــــــــراس (. فإن جمع السيف والنبل فهو) قارن (. وإن جمع السلاح فهـو) سالح (.) والشـكة (: السـلاح التـام. تقـول: فـارس) شـاكي السـلاح (، مخففا،. وقيل إنه من شوكة السلاح، فإن كان كذلك فهـو مقلـوب من شائك، وفارس) مؤمل (: تام السلاح من الأداة. وكذلك) مـدجج (. و) السنور (: السلاح مع الـدرع. و) الـبز (و) الـبزة (: السـلاح بلا درع.
فإن كان الفـارس لا سـيف معـه فهـو) أميـل (. وإن كـان دون رمح فهو) أجم (. وإن كان دون درع فهو) حاسر (. وإن كـان دون تـرس فهـو) أكشـف (فـإن كـان لا شـيء من السـلاح فهـو) أعـزل (. فإذا لبس الـدرع تقـول) اسـتلأم (: أي لبس اللأمـة. و) سـن (عليـه الـدرع: صـبها عليـه. و) نثلهـا (: لبسـها عليـه أيضـا. و) تقنـع (لبس المغفـــــــــــــــــــــــــر. و) اجتن (: لبس الجنـــــــــــــــــــــــــة.
و) جلل (بالسيف: إذا حمل على قرنه به وحضض عليه به، و) جللـه (به: علاه،) وسـافه (: ضـربه بـه وحزبـه بـه، و) طبـق (: إذا أصـاب المفصـــل، و) بـــري (: إذا قطـــع اللحم والعظم وأبـــان العضـــو.
و) المصاع () والمماصـعة (: المجالـدة بالسـيوف، و) المطاعنـة () والمداعسـة (: المضـاربة بـالرمح. تقـول: رمح ودعس ونـدس: إذا طعن بـــــالرمح. ونبـــــل ورشـــــق: إذا رمى بالســـــهام.
قلت: وإحكام العمل بالسلاح لا يتسـاوى النـاس فيـه، بـل التفـاوت

بينهم في ذلك شديد، والتباين بعيد. فيجب على العاقل أن يشاهد من أهلها الأعمال، ويحاضر بها الرجال، ويأخذ بحظ من التمرن فيه مع من يراه أهلا لذلك ويصطفيه، حتى يعرف كيفية الطعن والضرب والثقابة بالسلاح في الحرب، ووجوه العمل في الكر والفر، والامتناع، والدخول على المبارزين، والخروج عنهم في المطاعنة والمصاع، وملاحظة مواقع السهام، وأوقات الإقدام والإحجام، واستراق الأرض في المبارزة، واستتار الشمس عند اللقاء، والمناجزة والمراوغة، والعطف في القتال، ودقائق ذلك، ولواحقه لدى النزال، وترصد غرة العدو في حال الحركة والهدوء، والختل في تعطيل الرمح بالضرب عليه أو ملكه على ربه، أو رده إليه، أو خلع عذار الفرس، أو قطع عنانه، ليشتغل الفارس بأمر فرسه وشأنه، فيتمكن منه في الحين، وتظهر الفراسة فيه وتستبين.
ومن لم يتمرن في ذلك فلا تغره نفسه بأن تسلك به هذه المسالك. ففي معرفة ذلك كله وإمعان النظر فيه يتفاضل الفرسان، مع الاستثبات وجرأة الجنان، وشدة الحذر عند منازعة الأقران، ومنازلة الميدان. والله جل وعلا في كل حال هو المستعان.
قال أبو الطيب:
إن السلاح جميع الناس تحمله ... وليس كل ذوات المخلب السبع." (1)

"قال في فصل ذكر فيه هدية رطب لبعض ملوك الشام: ولما استقلت به الطريق أنشا الحسد لغيره من الفواكه أربا، وما منها إلا من قال **يا ليتني** كنت رطبا.
أقول أي فصاحة لهذه العبارة، وأي بلاغة على هذا المعنى الذي لا طائل تحته وأين هذا من قول أبي الحسين الجزار:
قلت لما سكب الساقي على الأرض الشرابا
غيرة مني عليه ... ليتني كنت ترابا
فإن هذا أتى بلفظ القرآن العظيم، فكان له في السمع وقع وفي القلب حلاوة، ولو كان قوله ليتني كنت رطبا بعض آية أو بعض بيت أو بعض مثل أو معنى متداولا في شيء، فنقله إلى هذا، لكان حسنا.

---
(1) حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل ص/53

ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله تعالى في جواب الخليفة: ورد الكتاب المشتمل على ما أبان عنوان النية وإن كان كتابا، وأقر النعمة وإن علا وكان سحابا، المقتضي حد الطاعة ولتلك القدم الشريفة يقول المؤمن ليتني كنت ترابا.
ثم إن ابن الأثير قال: وما منها إلا من قال. فأجرى من على ما لا يعقل. وهي لا تكون إلا لمن يعقل. والفواكه لا تعقل. ولو قال: وما منها نوع إلا قال، لخلص من ذلك. وقد يعتذر له بأنه لما نزل أنواع الفاكهة منزلة العاقلين في القول، أطلق من عليها. كقوله تعالى: فقال لها وللأرض، ائتيا طوعا أو كرها، قالتا أتنا طائعين. وهذا الجمع الذي يعرب بالحروف لا يكون إلا للعاقلين. ولكنه لما نزلهما منزلة العاقلين في القول والطاعة، أعطاهما جمع العاقلين.
والجواب: ليس هذا من هذا، والفرق بين الآية الكريمة وبين كلامه، أنه في الآية الكريمة أطلق ذلك لما تقدم قولهما. فأشعر بأنهما تنزلا منزلة العاقلين.
وأما ابن الأثير فإنه أطلق من على ما لا يعقل من أول وهلة فلم يحسن. وبمثل هذا خلص المتنبي من إيراد ابن وكيع وغيره عليه، في قوله:
وكل ما قد خلق الل ... ه وما لم يخلق
محتقر في همتي ... كشعرة في مفرقي
قالوا: وفيما خلق الله تعالى، الأنبياء والرسل والملائكة. وهذا يقتضي تكفيره ويدل على زندقته.
والجواب على المتنبي أنه إنما قال وكل ما ولم يقل وكل من فإن ما لما لا يعقل على الصحيح وبهذا يخرج عنه الرسل ومن شرف قدرهم وارتفع مقامهم عن هذا، والملائكة صلوات الله عليهم وسلامه.
وكذا أورد بعض الجاهلين في قوله تعالى: " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ".
فقال: وممن عبد المسيح، ولم يدر المثكل أن ما في قوله تعالى " وما تعبدون " لما لا يعقل. فيتناول الأصنام والكواكب وغير ذلك، ويخرج المسيح عليه السلام من ذلك.
مناقشة رسالة لابن الأثير من عاشق إلى معشوق
قال: ومن ذلك وقعة كلفني بعض أصدقائي إملاءها عليه، وهي رقة

من عاشـق إلى معشـوق ثم أخـذ ف سـردها وهي طويلـة افتتحهـا بقـــــــــــــــــــــــــــول القائـــــــــــــــــــــــــــــــل:
وإذا قيـــــل من تحب تخطـــــا ... ك لســـــاني وأنت في القلب ذاكا
فلما رأيته قد صدر الرسالة ببيت أبي تمـام قلت: لعـل هـذا البـارق تكون وراءه سقيا، ويتمسك بهـذه الطليعـة في اللطـف على عـادة مخاطبـة العشـاق وخضـوعهم وذل سـؤالهم في طلب الوصـال أو شكوى الهجر أو رقة العتاب في إخلاف الوعد أو الميـل إلى الضـد، فإنه إن كانت الرقة واللطافـة والاسـتكانة خلقت لشـيء، فمـا أرى أحـدا أولى بهـا من العشـاق في هـذه المقامـات ومـا أحلى قـول القائـــل:
يـــــدير من كفـــــه مـــــداما ... ألـــــذ من غفلـــــة الـــــرقيب
كأنها إذ صفت وزفت ... شكوى محب إلى حبيب." (1)
"منه: وبدل الله مكان السيئة الحسنه، ونقل بيت عبادته من يد أصـــــــــحاب المشـــــــأمة إلى أصـــــــــحاب الميمنـــــــــة.
منه: فكم أهلة سيوف تقارضـها الضـراب حـتى عـادت كـالعراجين، وكم أنجم قنا تبادلت الطعان حتى صارت كالمطاعين، وكـان اليـوم مشهودا والملائكة شهودا، وكان الصليب صـارخا والإسـلام مولـودا، وكـــــــانت ضـــــــلوع الكفـــــــار لنـــــــار جهنم وقـــــــودا.
منه وقد ذكر القومص وفراره: وكان مليا يوم الظفر بالقتـال ويـوم الخـذلان بالاحتيـال، فنجـا ولكن كيـف، وطـار خوفـا من أن يلحقـه منسر الرمح وجناح السيف، وكان لعدتهم كـذلك، وانتقـل من ملـك الموت إلى مالك. وبعد الكسرة مر الخـادم على البلاد فطواهـا بمـا نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا البيضاء صنعا، الخافقة هي وقلوب أعدائها، هي وعزائم أوليائها، المستضاء بأنوارها إذا فتح عينهـــا البشـــر، وأشـــارت بأنامـــل العـــذبات إلى وجـــه النصـــر.
منه: ويحصد كفرا ويزرع إيمانا، ويحـط من جوامعهـا صـلبانا ويرفـع أذانا، ويبدل المذابح منابر والكنائس مسـاجد، ويبـوىء أهـل القـرآن بعد أهل الصلبان للقتال مقاعد، ويقـر عينـه وعين أهـل الإسـلام أن تعلق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور، وأن يظفر بكـل سـور مـــا كـــان يخـــاف زلزالـــه وزيالـــه إلى يـــوم النفخ في الصـــفح.
منه: وقبالها ثم قاتلها، ونـزل إليهـا ثم نازلهـا، وبـرز لهـا ثم بارزهـا، وحاجزها ثم ناجزها، فضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح، وصدع جمعها

1) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/58

فـــإذا هم لا يصـــبرون على عبوديـــة الحـــد عن عتـــق الصـــفح.
منـه: وقـدم المنجنيقـات الـتي تتـولى عقوبـات الحصـون عصـيها وحبالها، وأوتر لهم قسيها التي تضـرب ولا تفـارق سـهامها نصـالها، فصافحت السور فإذا سهمها في ثنايا شرفاتها سواك، وقدم النصـر نسـرا من المنجـنيق يخلـد إخلاده إلى الأرض ويعلـو علـوه إلى السـماك، فشـج مـرادغ أبراجهـا، وأسـمع صـوت عجاجهـا، فـأخلى السور من السيارة، والحرب من النظارة، وأمكن للنقاب أن يسـفر للحرب النقاب، وأن يعيد الحجر إلى سيرته من التراب، فتقـدم إلى الصخر فمضـغ سـرده بأنيـاب معولـه، وحـل عقـده بضـربه الأخـرق الدال على لطافة أنمله، وأسمع الصخرة الشريفة حنينه واسـتغاثته إلى أن كـادت تـرق لمقتلـه، وتـبرأ بعض الحجـارة من بعض، وأخـذ الخراب عليها موثقا فلن يبرح الأرض، وفتح من السور بابا سـد من نجاتهم أبوابا، وأخـذ يفت في حجـره فقـال الكـافر **يا ليتـني** كنت ترابـــا.
منه في تسلم البلد: وملك الإسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان، فخدمها الكفر إلى أن صارت روضـة جنـان، لا جـرم أن اللـه تعـالى أخـــرجهم منهـــا وأهبطهم، وأرضـــى أهـــل الحـــق وأســـخطهم.
منـه: وفيهـا كـل غـريب من الرخـام الـذي يطـرد مـاؤه، ولا ينطـرد لألاؤه، قـد لطـف الحديـد في تجزيعـه، وتفنن في توسـيعه، إلى أن صار الحديد الذي فيه بأس شديد، كالذهب الذي فيه نعيم عتيد، فما تـرى إلا مقاعـد كالريـاض بهـا من بيـاض الـترخيم رقـراق، وعمـدا كالأشـــــــــــــجار لهـــــــــــا من التنـــــــــــبيت أوراق.
منـــه: وأقيمت الخطبـــة وكـــادت الســـموات ينفطـــرن للســـجوم لا للوجوم، والكواكب تنتثر للطرب لا للرجوم، ورفعت إلى اللـه كلمـة التوحيـد وكـانت طريقهـا مسـدودة، وطهـرت قبـور الأنبيـاء وكـانت بالنجاسات مكدودة، وأقيمت الخمس وكان التثليث يقعدها وجهرت الألسنة باللـه أكـبر وكـان سـحر الكفـر يعقـدها، وجهـر باسـم أمـير المؤمنين في موطنه الأشرف من المنبر، فرحب به ترحيب من بـر بمن بر، وخفق علماه في خافقتيه فلو طار سـرورا لطـار بجناحيـه.
منه: وكل مشقة بالإضافة إلى الفتح محتملة، وأطمـاع الفـرنج بعـد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة، فإن يدعوا دعوة يرجو الخـادم من اللـه أن لا تسمع ولن يفكوا أيديهم من أطواق البلاد حـتى تقطـع، ولهـذه البشـائر أخبـار لا تكـاد من غـير الألسـنة تتشـخص، ولا بمـا سـوى

المشافهة تتلخص، فلذلك نفذ فلانا شارحا، ومبشرا صـادحا، يطـالع بالخبر على سياقته، ويعرض جيش المسرة من طليعته إلى ساقته. وهـــــــــــــــــــــــــــــــــو فلان.
وقال من كتاب آخر عند ذكر الصخرة: فقـد كـان بخت الناصـر في رد القــــــدس أمضــــــى من ســــــيف بخت ناصـــــر.
وذكرت هنا أبيـات الصاحب جمـال الـدين ابن مطـروح رحمـه اللـه وهي:
المســجد الأقصــى لــه عــادة ... ســارت فصــارت مثلا ســائرا
إذا غـــدا للكفـــر مســـتوطنا ... أن يبعث اللـــه لـــه ناصـــرا
فناصـــــر طهـــــره أولا ... وناصـــــر طهـــــره آخـــــرا
رجع إلى كلام الفاضل:." (1)
"وقد كنت عندي تحب الستر فاستتر الستر تبصر من حـولي فقلت لها: غطى هواك وما ألقى على بصري وقـالت: كـل مـا تـرى حـولي من الجـوار أحـرار إن كـان 87 هـذا الكلام خـراج عن قلب سليم قط حكي عن أحمـد بن أبي عثمـان الكـاتب أنـه صـديقا لأبي الفضل عبد الغفار الأنصاري فعشق أحمد جاريـة لأم جعفـر اسـمها نعمي وهام بها فأطلعه على سره ووصفها له فعشـقها عبـد الغفـار الأنصاري فأعتل علة طويلة فاتصل خـبره بـأم جعفـر وظنت أن بـه علــــــة فــــــوجهت إليــــــه طبيبــــــا فأنشــــــد:
أرســلت أم جعفــر لي طبيبــا ... لشــكائي فضــل علم الطــبيب
ودوائي واصـــل دائي لـــديها ... في يـــدي شـــادن غريـــر ربيب
خبروهـــا بـــأن نعمي دوائي ... كي تـــداوي مريضـــها عن قـــريب
فسـمعت أم جعفـر الآبيـات وسـألت عن قصـته فلمـا وقفت عليهـا وهبته الجارية وهجر أحمد عبد الغفار وقـال جعلتـك موضـعا لسـري فأفسـدت علي والمفاسـد المترتبـة على إفشـاء السـر إلى الغـيرة كثـــــــيره ولهـــــــذا قـــــــال أبـــــــو العلاء المعـــــــري:
فظن بســـائر الإخـــوان شـــرا ... ولا تـــأمن علي فـــؤادا
وقـال الصـاحب محي الـدين الجـزري من رسـالة فواعجبـا كيـف لا يتفطن من لا اسمية ولا ينشق لكثرة ما أحوم حـول القـول فيـه ولا أوفيـه أن شـرحت فاضـت نفـوس فضـلا عن عيـون وتـرامت إلى مهاوي الإثم الظنون ولو ابديت بعضـه أخـاف أن يفطن النـاس وأن افضـــــت فيـــــه أخشـــــى أن لا يســـــعه قرطـــــاس.

(1) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/74

ومن أحسن ما سمعه في كتمان السر قول النابغة.
وكان الإمام علي رضي الله عنه يتمثل به وهو:
لا تفش سرك لا إليك ... فإن لكل نصيح نصيحا
فإني رأيت وشاه الرجال ... لا يتركون أديما صحيحا
وكتب بهما عبد الملك بن مروان إلى الحجاج وكان قد استكتمه أمرا في كتاب كتبه ليه فظهر وقال عمرو بن العاص ما استودعت أحدا سرا فأفشاه فلمته لأني كنت أضيق منه صدرا به حين استودعته أخذه الشاعر فقال:
؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسهفصدر الذي يستودع السر أضيق
وقال آخر:
إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها ... فسرك عند الناس أفشي وأضيع
وقال أبو جعفر الشطرنجي:
فلا تخبر بسرك بل أمته ... وصير من حشاك له حجابا
فما أودعت مثل النفس سرا ... ولا أغلقت مثل الصدر بابا
وحكى الماوردي أن عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال:
ومستودعي سرا تضمنت ستره ... فأودعته من مستقر الحشى قبرا
فقال ابنه عبد الله وهو صبي وأحسن ما شاء.
وما السر في قلبي كثا وبحفرة ... لأني أرى المدفون ينتظر الحشرا
ولكنني أخفيه حتى كأنني ... من الدهر يوما ما احطت به خبرا
وقال آخر:
يا ذا الذي اودعني سره ... لاترج أن تسمعه مني
لم أجره بعد في خاطري ... كانه ما مر في اذني
وقال بشار:
لأخرجن من الدنيا وحبكم ... بين الجوانح لم يعلم يه أحد
وقال طلحة بن أبي بكر:
لا تظهرن محبة لحبيب ... فتري بعينيك منه كل عجيب
أظهرت يوما للحبيب مودتي ... فأخذت من هجرانه بنصيب
قيل أسر رجل إلى رجل حديثا لما فرغ قال: أحفظته. قال: بل نسيته وقال ابن المعتز كلما كثرت خزان الأسرار زاد ضباعا ومن

كلام الحكماء احفظ ذهبك كما تكتم مذهبك ومنها مقتل الرجل بين فكيه. ومن كلام القاضي الفاضل وأمت الأسرار في قلبك والحد موتاها في جنبك فقبيح بك أن يرى لك سر إلا ربك. ووصف أعرابي قوما فقال: سيوفهم آفات الأعمار وصدورهم قبور الأسرار وما أحسن قول ابن مماتي من أبيات:
وضاق علي السجن حتى كأنني ... حللت به للضيق في صدر محنق
فياليتني كالدمع في جفن عاشق ... فأخرج أو كالسر في صدر أحمق
وقال العباس بن الأحنف:
باخ دمعي فليس يكتم سرا ... ووجدت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طي ... فاستدلوا عليه بالعنوان
الباب الثامن
مغالطة الحبيب
واستعطافه وتلافي غيظه وانحرافه." (1)

"وكان هذا النصراني موسوما بالجمال خمارا فعلقة عبد الوهاب المذكور واشتهر به وأقام يبايته في الحانة ثلاث سنين ويدخل معه الكنيسة في الأعياد والحدود طول هذه المدة حتى حفظ كثيرا من الإنجيل وشرائع أهله وهجره مرة فلم يجد سبيلا إليه وزعم أن عليه قسما شديدا أن لا يكلمه إلى مدة شهر فلما يئس دعا بالقاصد فاقتصد في إحدى يديه ودعا قاصدا آخر فاقتصد في اليد الأخرى ودخل داره وأغلق باب بيته وفجر الفصادين فما شعر أهله إلا والدم يدفع من سدة باب المحل الذي هو فيه فأدركوه وقد أشرف على الموت فصالحه محبوبه النصراني خوفا على نفسه.
ومن شعره فيه:
أنظر إلى الشامة في خد من ... ألحاظه باللحظ جراحه
كأنها من حسنها أذبدت ... حبة مسك فوق تفاحة
ومنهم شهيد
قال يا قوت في تاريخه كان مدرك ابن علي الشيباني شاعرا أديبا فاضلا وكان كثيرا ما يلم بدير الروم ببغداد ويعاشر نصاراه وكان بدير الروم غلام من أولاد النصارى يقال له عمرو بن يحيى وكان

1) ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/37

من أحسن الناس صوره وأكملهم خلقا وكان مـدرك بن علي يهـواه وكان لمدرك مجلس تجتمع فيه الأحداث لا غير فـإن حضـر شـيخ أو صاحب لحية قال له مدرك قبيح بك أن تختلـط بالاحـداث والصـبيان فقم في حفـظ اللـه فيقـوم وكـان عمـرو يحضـر مجلسـه فعشـقه مدرك وهام به فجاء عمـرو يومـا إلي المجلس فكتب مـدرك رقعـة وطرحهـــــا في حجـــــرة فقرأهـــــا فـــــإذا فيهـــــا:
بمجـــــالس العلم الـــــتي ... بـــــك تم حســـــن جموعها
ألارثيت لمقلـــــــــــة ... غـــــــــــرقت بفيض دموعها
بيـــــني وبينـــــك حرمـــــة ... اللـــــه في تضـــــييعها
قـال فقـرأ الأبيـات ووقـف عليهـا من كـان في المجلس وقرؤهـا فاستحيا عمرو وانقطع عن الحضور وغلب الأمر على مـدرك فـترك مجلسه ولزم دار الروم وجعل يتبع عمرا حيث شاء وقال فيه شعرا كثيرا قال الحريري وقد رأيت عمرا أبيض الرأس واللحية ومن شعر مدرك فيه هذه القصيدة المزدوجة الغريبة العجيبة المشهورة وهي:
من عاشـــق نـــاء هـــواه داني ... نـــاطق دمـــع صـــامت اللســـان
معـــذب بالصـــد والهجـــران ... موثـــق قلب مطلـــق الجثمـــاني
من غـــير ذنب كســـبت يـــداه ... يشـــكو هـــوى نمت بـــه عينـــاه
شـــوقا إلى رؤيـــة من أشـــقاه ... كأنمـــا عافـــاه من أضـــناه
يـــا ويحـــه من عاشـــق مـــا يلقى ... من أدمـــع منهلـــة مـــا ترقا
ناطقـــة ومـــا أجـــادت نطقـــا ... تخـــبر عن حب لـــه اســـترقا
لم يبـــق منـــه غـــير طـــرف يبكي ... بـــأدمع مثـــل نظـــام الســـلك
تطفئهـــا نـــار الهـــوى وتـــذكى ... كأنهـــا قطـــر الســـماء تحكي
إلى غـــزال من بـــني النصـــارى ... عـــذار خديـــه ســـبي العـــذارى
وغـــادر الأســـد بـــه حيـــاري ... في ربقـــة الحب لـــه أســـارى
ريم بـــــدار الـــــروم رام قتلي ... بمقلـــــة كحلاء لا من كحل
وطـــرة بهـــا اســـتطار عقلي ... وحســـن وجـــه وقـــبيح فعل
ريم بـــه أي هـــز بـــر لم يصـــد ... يقتـــل باللحـــظ ولا يخشـــى القـــود
مـــتى يقـــل هـــا قـــالت الألحـــاظ قـــد ... كأنهـــا ناســـوته حين اتحد
مـــا أبصـــر النـــاس جميعـــا بـــدرا ... ولا رأوا شمســـا وغصـــنا نضـــرا
أحســـن من عمـــر وفـــديت عمـــرا ... ظـــبي بعينيـــه ســـقاني خمـــرا
هـــا أنـــا ذا بقده مقـــدود ... والـــدمع في خـــدي لـــه أخـــدود
مـــا ضـــر من فقـــدي بـــه موجـــود ... لـــو لم يقبح فعلـــه الصـــدود
إن كـــان ذنـــبي عنـــده ألا ســـلام ... فقـــد ســـعت في نقضـــه الأيـــام

واختلت للصــــلاة والصــــيام ... وجـــاز في الـــدين لـــه الحـــرام
يـــا ليتـــني كنت لـــه صـــليبا ... أكـــون منـــه أبـــدا قريبا
أبصـــر حســـنا وأشـــم طيبـــا ... لا واشـــيا أخشـــى ولا رقيبا
يـــا ليتـــني كنت لـــه قربانـــا ... ألثم منـــه الثغـــر والبنانا
أو جائليقـــا كنت أو مطرانـــا ... كيمـــا يـــرى الطاعـــة لي ايمانا
يا ليتني كنت لعمرو مصحفا ... يقرأ مني كل يوم أحرفا." (1)
"أو قلمـا يكتب بي مـا ألقـا ... من أدب مستحسـن قـد صـنفا
يـــا ليتـــني كنت لعمـــرو عـــوده ... أوحلـــة يلبســـها مقـــدوده
أو بركـــة باســـمه معـــدوده ... أو بيعـــة في داره مشـــهوده
يـــا ليتـــني كنت لـــه زنـــارا ... يـــديرني في الخصـــر كيـــف دارا
حـــتى إذا الليـــل طـــوى النهـــارا ... صـــرت لـــه حينئـــذ إزارا
واكبـــدي من خـــده المضـــرج ... واكبـــدي من ثغـــره المفلج
لا شـــيء مثـــل الطـــرف منـــه الأدعج ... اذهب للنســـك وللتحـــرج
إليـــك أشـــكو يـــا غـــزال الإنس ... مـــا بي من الوحشـــة بعـــد الأنس
يـــا من هلالي وجهـــه وشمســـي ... لا تقتـــل النفس بغـــير النفس
جـــدلي كمـــا جـــدت بحســـن الـــود ... وارع كمـــا أرعى قـــديم العهد
واصدد كصدى عن طويـل الصـد ... فليس وجـد منـك مثـل وجـدي
هـــا أنـــا في بحـــر الهـــوى غريـــق ... ســـكران من حبـــك لا أفيق
محترقـــا مـــا مســـني حريـــق ... يـــرثي لي العـــدو والصـــديق
فليت شـعري فيـك هـل تـرثي لي ... من سـقم ومن ضـنى طويل
أم هـــل إلى وصـــلك من ســـبيل ... لعاشـــق ذي جســـد نحيل
في كـــل عضـــو منـــه ســـقم وألم ... ومقلـــة تبكي بـــدمع وبـــدم
شـــوقا إلى شـــمس وبـــدر وصـــنم ... منـــه إليـــه المشـــتكى إذا ظلم
أقـــول إذ قـــام بقلـــبي وقعـــد ... يـــا عمـــرو يـــا عـــامر قلـــبي بالكمد
أقســـم باللـــه يمين المجتهـــد ... إن أمـــرا أســـعدته لقـــد ســـعد
يـــا عمـــرو ناشـــدتك بالمســـيح ... ألا اســـتمعت القـــول من فصـــيح
يـــبيح عن قلب لـــه جـــريح ... نـــاح بمـــا يلقي من التـــبريح
يـــا عمـــرو بـــالحق من اللاهـــوت ... والـــروح روح القـــدس والناســـوت
ذاك الـــذي في مهـــده المنحـــوت ... عـــوض بـــالنطق عن الســـكوت
بحـــق ناســـوت ببطن مـــريم ... حـــل محـــل الريـــق منهـــا في الفم
ثم اســـتحال فس قتـــوم الاقـــدم ... يكلم النـــاس ولم ينفطم
بحـــق من بعـــد الممـــات قمصـــا ... مشـــوبا على مقـــداره مـــا قصصا

(1) ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/94

وكـــان للـــه تقيامخلصـــا ... يشـــفي ويـــبري ألمهـــا وأبرصا
بحـــق محـــيي صـــورة الطيـــور ... وبـــاعث المـــوتى من القبـــور
ومن إليـــــه من الأمـــــور ... يعلم مـــــا في الـــــبر والبحـــــور
بحـــــق من في شـــــامخ الصـــــوامع ... من ســــاجد لربـــه وراكع
يبكي إذا مـــا نـــام كـــل هـــاجع ... خوفـــا من اللـــه بـــدمع هـــامع
بحـــــق قـــــوم حلقـــــوا الرؤســـــا ... وعـــــالجوا طـــــول الحياةبوسا
وقرعـــوا في البيعـــة الناقوســـا ... مســـتعملين يعبـــدون عيسى
بحـق مـاري مـريم وبـولس ... بحـق شـمعون الصـفا وجـرجس
بحـــق دانيـــل بحـــق يـــونس ... بحـــق حزقيـــل وبيت المقـــدس
بحـــــق مـــــا في قلـــــة المـــــيرون ... من نـــــافع الأدواء للجنـــــون
بحـــق مـــا يـــؤثر عن شـــمعون ... من بركـــات الخـــوص والزيتـــون
بحـــق أعيـــاد الصـــليب الزهـــر ... وعيـــدا نســـموني وعيـــد الفطر
وبالشـــعانين العظـــام القـــدر ... وعيـــد مرمـــاري العظيم الـــذكر
بحـــــق شـــــعباء وبالهياكـــــل ... والـــــدخن اللاتي بكـــــف الحامل
يشفى بها من كل خبـل خابـل ... ومن دخيـل السـقم في المفاصل
بحـــــق ســـــبعين من العبـــــاد ... قـــــاموا بـــــدين اللـــــه في البلاد
وأرشـدوا النـاس إلى الرشـاد ... حـتى اهتـدى من لم يكن بهـادي
بحـق اثـني عشـر من الأمم ... سـاروا إلى الأقطـار يتلـون الحكم
وقولـــــــه فأقســـــــطت الصـــــــواب فقســـــــطت تأمـــــــل:
حتى إذا أصبح الدجى جلا الظلم ... ساروا إلى الله ففـازوا بـالحكم
بحق ما في محكم التنزيل ... من محكم التحريم والتحليل." (1)

"الأحمر والأزرق ولحمه سـريع الانهضـام، لكنـه يضـر بأصـحاب القولنج، والعسل يذهب مضرته وهو جيد الغذاء ويكره السـمين من ذكورهـا وإناثهـا لعسـر انهضـامها، ورداءة غـذائها. ولحـوم المعـز بالجملة نافعة لمن به الدماميل والبثور، ولحومها في الشـتاء رديئـة وفي الصـــيف جيـــدة وفي بـــاقي الفصـــول متوســـطة.

التعبـــير:

الجدي في المنام ولد فمن رأى جديا مذبوحا فهو موت ولـد. وأكـل الجدي المشوي يدل على موت ولد ذكر، فإن أكل منـه ذراعـه نجـا من الهلكة، وإن أكل منه الجنب اليسار، فإنه يـدل على هم وحـزن. والنصف مما يلي الرأس إلى السرة يعبر بالمرأة والبنات والنصـف مما يلي السـرة إلى الـرجلين يعـبر بـالبنين. والـذراع المشـوي في

1) ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/95

المنـــام إذا كـــان ناضـــجا فهـــو رزق من امـــرأة يمكـــر بهـــا. وإذا كان غير ناضج فهـو غيبـة ونميمـة ويـأتي القـول فيـه في بـاب الخــــروف فإنـــــه مثلــــه.

الأجــــــدل:

الصقر صفة غالبة عليه، وأصله من الجـدل الـذي هـو الشـدة. وهي الأجادل كسره تكسير الأسماء، لغلبة الصفة، ولذلك جعلـه سـيبويه ممـا يكـون صـفة في بعض الكلام، واسـما في بعض اللغـات. وقـد يقـال للأجـدل أجـدلي، ونظـيره أعجم وأعجمي. وهـو ممنـوع من الصـــرف كأخيـــل عنـــد قليـــل، والأكـــثر أنهمـــا مصـــروفان.

الأمثـــــال

: قالوا «1» : «بيض القطا يحضنه الأجدل» يضرب للشـريف يـأوي إليـــــــه الوضـــــــيع.

الجـــــذع:

بفتح الجيم والذال المعجمة، وهو من الضأن ما له سـنة تامـة، هـذا هو الأصح عند أصحابنا، وهو الأشهر عند أهل اللغـة وغـيرهم وقيـل: ما له ستة أشهر. وقيل: ما له سبعة وقيل ثمانية وقيل عشرة حكاه القاضي عياض. وهو غريب وقيل: إن كان متولدا بين شابين فسـتة أشهر، وإن كان بين هرمين، فثمانية أشهر. قال بعض أهـل الباديـة: الأجذاع هو أن تكون الصوفة على الظهر قائمـة. وإذا أجـذع نـامت، والجـذع من المعـز مـا لـه سـنتان على الأصـح، وقيـل سـنة قـال: الجوهري: الجذع قبل الثني، والجمع جذعان وجذاع، والأنـثى جذعـة والجمع جذعات. تقول لولـد الشـاة في السـنة الثانيـة ولولـد المعـز والحـافر في السـنة الثالثـة وللإبـل في السـنة الخامسـة أجـذع. والجذع اسم له في زمن وليس لسن تنبت ولا تسـقط. روى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قـال: كنت غلامـا يافعـا أرعى غنمـا لعقبة بن أبي معيط، فجاء النبي صلى الله عليـه وسـلم وأبـو بكـر، وقد نفرا من المشركين فقالا: «يا غلام هل عنـدك من لبن تسـقينا فقلت: إني مؤتمن ولست بساقيكما» فقال «2» النـبي صـلى اللـه عليه وسلم: «هل عنـدك من جذعـة لم يـنز عليهـا الفحـل» . قلت: نعم قـــــال: فـــــائتني بهـــــا. قـــــال: فأتيتهما بها فاعتقلها النبي صلى اللـه عليـه وسـلم، ومسـح الضـرع ودعا، فجعل الضرع يحفل، ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فـاحتلب فيها وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشرب أبـو بكـر ثم

شربت. ثم قال صلى الله عليه وسلم للضــرع: «أقلص» فقلص أي اجتمع. قال: فأتيته بعـد ذلـك فقلت: علمـني من هـذا القـول قـال: إنك عليم معلم. قال: فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد. وفي حديث المبعث أن ورقة بن نوفـل قـال: **يا ليتـني** فيهـا جذعا. الضمير في فيها للنبـوة. أي ليتـني كنت شـابا عنـد ظهورهـا، حـتى أبـالغ في نصـرتها وحمايتهـا وجـذعا منصـوب على الحـال من الضمير في فيها تقديره." (1)

"ومن الأشــياء النــادرة المســتظرفة المتجملات في الملابس والمجالس ما ذكره الفقيه الكاتب أبو مروان عبد الملك بن بـدرون في شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد بن عبدون في قصة جبلة بن الأيهم الغساني وهو أن جبلة لطم إنسانا من الناس فلما أراد الإمام عمر إقادته منه فر إلى هرقـل وتنصـر ثم نـدم على تنصـره فقـال:
تنصرت الأشراف من أجل لطمة ... وما كـان فيهـا لـو صـبرت لهـا ضـــرر
تكنفـني منهـا اللجـاج ونحـوه ... فنعت لهـا العين الصـحيحة بـالعور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني ... رجعت إلى القول الذي قالـه عمر
ويـا ليتـني أرعى المخـاض بقفـرة ... وكنت أسـيرا في ربيعـة أو مضر
ويـا ليت لي بالشـام أدنى معيشـة ... جـالس قـومي ذاهب السـمع والبصر
ولما تنصر جبلة ولحق بهرقل صاحب القسـطنطينية أقطعـه هرقـل الأموال والضياع والرباع وبقي مـا شـاء اللـه ثم إن عمـر (بعث إلى هرقل رسولا يدعوه إلى الإسلام أو إلى الجزية فأجـاب إلى الجزيـة فلما أراد الرسول الانصراف قـال لـه هرقـل ألقيت ابن عمـك هـذا الذي عندنا يعنى جبلة الذي أتانا راغبا في ديننا قـال مـا لقيتـه قـال القه ثم ائتني أعطك جواب كتابـك قـال الرسـول فـذهبت إلى بـاب جبلة فإذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمـوع مثـل ما على باب هرقـل الرسـول فلم أزل أتلطـف في الإذن حـتى أذن بالدخول فدخلت عليه فرأيته أصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به أسود اللحية فأنكرت عليه فإذا هو قد دعى بسـحالة الـذهب فـذرها على لحيته حتى عـادت سـوداء وهـو قاعـد على سـرير من قـوارير

1) حياة الحيوان الكبرى الدَّميري 1/267

قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السـرير فجعل يسألني عن المسـلمين فـذكرت لـه خـيرا قلت قـد أضـعفوا إضعافا على ما تعـرف قـال وكيـف تـركت عمـر بن الخطـاب قلت بخير حال فرأيت الغم في وجهه لما ذكرت لـه من سـلامة عمـر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تأب الكرامة الـتي أكرمنـاك بهـا قلت إن رسول الله صلى الله عليه وسـلم نهى عن هـذا قـال نعم صـلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال على مـا قعـدت فلما سمعته يقـول صـلى اللـه عليـه وسـلم طمعت فيـه فقلت لـه ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الإسلام وفضله قال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بـني فـزارة أكـثر ممـا فعلت ارتـد عن الإسلام فضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجـع إلى الإسـلام فقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قـال ذرني من هـذا إن كنت تضمن لي أن يزوجني عمر ابنته ويوليني الأمر بعده رجعت الإسلام قال فضـمنت لـه الـتزويج ولم أضـمن لـه الأمـر قـال ثم أومى إلى خادم كان على رأسه فذهب مسرعا فإذا خادم قد جاء ومعـه خـدم يحملـون الصـناديق فيهـا الطعـام فوضـعت ونصـبت موائـد الـذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضـت يـدي وقلت إن رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم نهى عن الأكـل في أواني الـذهب والفضـة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نـق قلبـك وكـل فيمـا أحببت قال فأكل في الذهب وأكلت في الخلنج ثم جيء بطسـاس الـذهب وأباريق الفضة فغسل يده في الذهب وغسلت في الصفر ثم أومى إلى خادم بين يديـه فمـر مسـرعا فسـمعت حسـا فـإذا خـدم معهم كراسي مرصعة بالجواهر فوضـعت عشـرة عن يمينـه وعشـرة عن شماله ثم جاءت الجواري عليهن تيجـان الـذهب فقعـدن عن يمينـه وعن يسـاره على تلـك الكراسـي ثم جـاءت جاريـة كأنهـا الشـمس حسناء على رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منـه وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك فتيت وجامـة في يـدها اليسـرى فيهـا ماء ورد فأومت تلـك الجاريـة أو صـفرت للطـائر الـذي على تاجهـا فطار حتى وقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم أومأت إليه أو صفرت فوقع على جامة المسك فتمرغ فيـه ثم أومـأت إليـه فطـار حتى نزل على تاج رأس جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض مـا عليـه في رأسه فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابه ثم التفت إلى الجواري اللاتي عن يمينه فقال أضحكننا فاندفعن يغـنين يخفـق

عيـــدانهن:
للـــه در عصـــابة نـــادمتهم ... يومـــا بحلـــق في الزمـــان الأول
يسقون من ماء البريص نديمهم ... راحا يصفق بـالرحيق المسـلس
أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل." (1)

"إذا لم أعـد بـالحلم مـني إليكم ... فمن ذا الـذي بعـدي يؤمـل للحلم؟
خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد ... جزاك على حرب العداوة بالسلم
ثم قال: أما والله! لو كان عليا ما أعطاك منها شيئا- قالت والله ولا وبـــــــرة واحـــــــــدة من مـــــــــال المســـــــــلمين.
ومن ذلك ما يروى أن أم البراء بنت صفوان اسـتأذنت على معاويـة فأذن لها فدخلت عليه، وعليها ثلاثة دروع بـرود تسـحبها ذراعـا، قـد لاثت على رأسها كورا «1» كالمنسف فسلمت وجلست، فقال لهـا معاوية كيف أنت يا ابنة صفوان؟ - قـالت بخـير يـا أمـير المؤمـنين- قال كيف حالك؟ - قالت كسلت بعد نشاط- قال شتان بينـك اليـوم وحين تقـــولين:
يـا زيـد دونـك صـارما ذا رونـق ... عضـب المهـزة ليس بـالخوار
أسـرج جـوادك مسـرعا ومشـمرا ... للحـرب غـير معـود لفـرار
أجب الإمـــام وذب تحت لوائـــه ... والـــق العـــدو بصـــارم بتـــار
يــا ليتـني أصـبحت لسـت قعيـدة ... فـأذب عنـه عسـاكر الفجـار
قالت قد كان ذلك، ومثلك من عفا عما سلف ومن عاد فينتقم اللــه منه
«2» . قال هيهات، أما والله لو عاد لعدت، ولكنه اخترم «3» منك- قالت أجل والله إني لعلى بينة من ربي وهدى من أمري- قال كيف كان قولك حين قتل؟ - قالت أنسيته. قال بعض جلسـائه هـو واللـه حين تقـــول:
يـا للرجـال لعظم هـول مصـيبة ... فـدحت فليس مصـابها بالحائل
الشمس كاسفة لفقد إمامنا ... خير الخلائق والإمام العادل." (2)

"وصعب الأمر عليهم في تأليفه ونظمـه، فقـد حكي أن الخليـل بن أحمد مع تقدمه في اللغة، ومهارته في العربيـة، واختراعـه علم

1) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/60
2) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي 1/308

العـروض، الـذي هـو مـيزان شـعـر العـرب، لم يكن يتهيـأ لـه تـأليف الألفاظ السهلة لديه الحاصلة المعاني في نفسه على صورة النظم إلا بصـعوبة ومشـقة، وكـان إذا سـئل عن سـبب إعراضـه عن نظم الشعر يقول يأباني جيـده وآبى رديئـه، مشـيرا بـذلك إلى أن طبعـه غير مساعد له على التأليف المرضي الذي تحسن نسبته إلى مثلـه. وقيل للمفضل الضبي «1» : ألا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به؟ فقـــــال: علمي بـــــه يمنعـــــني من قولـــــه، وأنشـــــد:
أبى الشـعر إلا أن يفيء رديئـه ... علي ويـأبى منـه مـا كـان محكما
فيا ليتـني إن لم أجـد حـوك وشـيه ... ولم أك من فرسـانه كنت مفحما
وأنشد أبو عبيدة خلفا الأحمر «2» شعرا له فقال اخبأ هذا كما تخبأ السنورة حاجتها، مع ما كان عليه أبو عبيدة من العلم باللغـة وشـعر العرب وأمثالها وأيام حروبها، وما يجري مجرى ذلك من مواد تأليف الكلام ونظمـه. ويحكى عن أبي العبـاس المـبرد «3» أنـه قـال: لا أحتـاج إلى وصـف نفسـي: لأن النـاس يعلمـون أنـه ليس أحـد بين الخافقين تختلج في نفسه مسألة مشكلة إلا لقيني بها وأعدني لهـا، فأنـــا عـــالم ومعلم، وحافـــظ ودارس، ولا يخفى علي مشـــتبه من الشـــعر، والنحـــو، والكلام المنثـــور، والخطب، والرســـائل، ولربمـــا احتجت الى اعتذار من فلتة، أو التماس حاجة، فأجعل المعنى الذي أقصد نصب عيني ثم لا أجد سبيلا إلى التعبير عنه بيد." (1)
"**ويا ليتني** لما ولدت وأصبحت ... تشد إلي الشـدقميات «1» بالرحـــل،
لحقت بأسلافي فكنت ضجيعهم ... ولم أر في الإسـلام مـا فيـه من ثكل
وكان الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكـر بن الكامـل محمـد بن العـادل أبي بكـر بن أيـوب معتقلا بالشـوبك، فأخرجـه الصوابي نائب الملـك الصـالح وملكـه الكـرك فبقي بهـا حـتى قبض عليه الملك الظاهر بيبرس وقتله في سنة إحدى وسبعين وستمائة، وهـــــــو آخـــــــر من ملكهـــــــا من بـــــــني أيـــــــوب.
قلت: وأما غير هذه الممالك كحمص وبعلبك فإنما كانت في الغالب تبعا لغيرها حتى إن حمص وبعلبك حين استولت التتـار على الشـام في آخـــر الدولـــة الايوبيـــة كانتـــا مضـــافتين إلى دمشـــق.

1) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي 2/345

واعلم أن غـالب أطـراف البلاد الشـامية ومضـافاتها كـانت بأيـدي ملوك متفرقة من قديم الزمـان وبعضـها حـدث انفـراده، ثم تنقلت بهـا الأحـوال حـتى اسـتولى على كثـير منهـا أهـل الكفـر، وصـارت بأيـديهم إلى أن قيض اللـه تعـالى لهـا من فتحهـا؛ ثم اسـتعاد أهـل الكفر منها ما اسـتعادوا، ثم فتح ثانيـا على مـا يـأتي ذكـره إن شـاء اللـه تعـالى.

من ذلك القدس «2» - كانت بيد تتش بن ألب أرسلان السـلجوقي صاحب دمشق المتقـدم ذكـره. كـان قـد أقطعهـا للأمـير أرتـق جـد ملوك ماردين الآن. فلما توفي أرتق المـذكور صـار القـدس لولديـه ايلغازي وسقمان، وبقي بيديهما إلى أن انتزعـه منهمـا (المستنصـر الفاطمي) في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وبقي بيده إلى أن ملكه الفرنج منه في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، بعد أن بذلوا السيف في المسلمين نحو سبعة أيام وقتلوا في المسجد الأقصى مـا يزيـد على تسعين ألف." (1)

"رمضـان، وفي حـال الـنزول خـرجت عسـاكرك للمبـارزة وتناصروا فما نصروا، وأسر من بينهم كبد اسـطبل «1» فسـأل في مراجعـة أصـحابك، فـدخل إلى المدينـة، فخـرج هـو وجماعـة من رهبانك، وإن رأيهم في الخير مختلف، وقولهم في الشر واحد، فلما رأيناهم قد فـات فيهم الفـوت، وأنهم قـد قـدر اللـه عليهم المـوت، رددناهم وقلنا: نحن الساعة لكم نحاصر، وهذا هو الأول في الإنـذار والآخر، فرجعوا به متشبهين بفعلك، ومعتقدين أنك تـدركهم بخيلـك ورجلـك، ففي بعض سـاعة مرشـان المرشـان، وداخـل الـرهب الرهبـان، ولان للبلاء القسـطلان، وجـاءهم المـوت من كـل مكـان، وفتحناها بالسيف في الساعة الرابعـة من يـوم السـبت رابـع شـهر رمضان، وقتلنا كل من اخترته لحفظهـا والمحامـاة عنهـا، ومـا كـان أحد منهم إلا وعنـده شـيء من الـدنيا فمـا بقي أحـد منـا إلا وعنـده شـيء منهم ومنهـا، فلـو رأيت خيالتـك وهي صـرعى تحت أرجـل الخيول، وديارك والنهابة فيها تصول والكسـابة فيهـا تجول، وأموالـك وهي توزن بالقنطار، وإماءك وكل أربع منها تباع فتشترى من مالك بدينار، ولو رأيت كنائسك وصلبانها قد كسرت ونثرت، وصـحفها من الأناجيل المزورة قد نشرت، وقبور البطارقة وقد تغيرت، ولو رأيت

1) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي 4/182

عدوك المسلم وقد داس مكان القداس، والمذبح وقد ذبح فيه الراهب والقسيس والشماس، والبطارقة وقد دهموا بطارقة، وأبناء المملكة وقد دخلوا في المملكة، ولو شاهدت النيران وهي في قصورك تخترق، والقتلى بنار الدنيا قبل نار الآخرة تحترق، وقصورك وأحوالها قد حالت، وكنيسة بونصر وكنيسة القسيان وقد زلت كل منهما وزالت- لكنت تقول: **يا ليتني** كنت ترابا، **ويا ليتني** لم أوت بهذا الخبر كتابا، ولكانت نفسك تذهب من حسرتك، ولكنت تطفيء تلك النيران بماء عبرتك، ولو رأيت مغانيك وقد أقفرت، ومراكبك وقد أخذت في السويدية بمراكبك، لصارت شوانيك من شوانيك، ولتيقنت أن الإله الذي أنطاك «2» أنطاكية منك استرجعها،." (1)

"أعلى الله أمر قلمها على الأقلام، وأدام بفيض أناملة عليه بسط كلمة الإسلام، وراع بكتائب كتبه العدا إذا انتبهوا، فإذا أغفوا «سلت عليهم سيوفها الأحلام» .

ولا زالت تلك الأقلام العالية في تلك اليد الكريمة إن لم تكن من المنشئات، فإنها من المنشآت في البحر كالأعلام، تقبيل مواظب على دعاء يطلع طلوع طرة الصبح تحت ذلك الظلام، وولاء إذا اعتبر الخاطر مسعاه وخدمته، قال يا بشرى هذا غلام «1» .

وينهي أنه جهز هذه الخدمة مقصورة على وصف الأشواق الممدودة، وجوانح الشجو المعهودة، وأنفاس التذكر التي لولا شرف مذكورها لم تكن عنده من الأنفاس المعدودة، فيالها مقصورة على شوق ما فيها غير طيور الجوانح خفاقة الجناح، سباقة الارتياح، ويا لها أنفاس ذكر أغنت منادمتها عن كيس كأس واقتراح وقت راح، ويا لها ورقة فازت بمشافهة لثم اليد الشريفة فكرمت وصفا، ونأت عن فخار الروض عطفا، واستطابت بشفاه السطور على تلك البنان رشفا (طويل) .

وسطرتها والجسم أنحل ما يرى ... **فيا ليتني** أصبحت في طيها حرفا

واصلة إلى الباب الكريم بسلام وصل عبقه قبل ما وصلت، واردة على يد فلان وقد حمل من رسائل الصفاء والود مثل ما حملت، وحصلت على القرب، ويا أسفى على ما حصل وحصلت. والمملوك

(1) صبح ارأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي 8/306

يسأل الإصغاء إليها وإليه بفضل النظر والسمع، والإنعام على المحب المفارق بمشرفات تجلو عليه أيام جمع، وتعينه على أوقات وحشة إذا وصفها المشتاقون وأقلامهم ولوا وأعينهم تفيض من الدمع، لا برح ذكر مولانا عليا، وبره بملء الآمال مليا، ووصفه بالتقى وسحاب الجود على الحالين وليا (سريع) .." (1)

"صدرت هذه الخدمة إلى خدمته متضمنة إهداء سلامه، وشاكية لغيبته جور أيامه، ومنهية شدة أشواقه التي أفنت بالصبابة قلبه، وأذهبت حشاشته ولبه، وهي في ذلك نائبة مناب سائر الخدم، ومعبرة عن ألسنة الأقاليم بلسان القلم، فإن الأعين متطلعة إلى رؤيته، والقلوب متعطشة إلى قفوله ورجعته، كما تتطلع إلى السماء عيون النرجس، وتتعطش الرياض إلى الوابل الغدق بعد اليوم المحر المشمس، فالمولى يجعل مواصلته بأخباره فرضا لازما، ويمتنع من إغفاله كما يمتنع من لذة الطعام إذا كان صائما، فإن المولى هو صورة الجود ومعناه، وبيته الكريم فناء الخير ومغناه، والناس ما لم يروك أشباه؛ حرسه الله وتولاه، وضاعف علاه، والسلام. (رجز) .

يا أجمل الناس سناء وسنا ... جفت جفوني لجفاك الوسنا

ثمار آلام، إلام أجتني؟ ... **يا ليتني** أعلم حظي ما جنا

وأنتم يا أهل بان لعلع ... مذ بنتم لم أر شيئا حسنا

أقمتم بمنحنى أضالعي ... وسرتم يا أهل وادي المنحنا

في بعدكم منيتي لا تبعدوا ... وقربكم غاية سؤلي والمنا

خلد الله سعادته، وبلغه من العلياء إرادته، وأثل مجده، وأدام سعده، وأعذب منهله ووروده.

المملوك يتشوق إلى لقائه، ويتشوف إلى أنبائه، ويصف شديد أشواقه وصبابته، وحنينه إلى مشاهدة المولى ومشافهته، وما يجده لذلك من ألم في جوارحه الجريحة، وسقم في جوانحه الصحيحة، ويلتمس مواصلته بكتبه آناء الليل وأطراف النهار، وأخباره السارة ليتضاعف له مزيد الاستبشار، فإن القلب بنار الصبابة قد وقد، وأما صبره على [بعده] فقد فقد، ومتى ورد كتاب المولى شفي الغليل، وأبل «1» العليل، ونجع طعم الحياة ونجح التأميل، فليصير وتر." (2)

---

1) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي 9/149
2) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي 9/151

"زكت دهرها دار بها القلب جاهد ... وقد هاج قلبي منزل ثم قد شـــجا
فيـاليتني من خالـد ومنـافهم ... أرى ثقلا لا خـير فيمن لنـا أسا
أقـول: الـزاي من ((زكت)) إشـارة إلى أن هـذا البحـر هـو البحـر السـابع. والـدال من ((دهرهـا)) إشـارة إلى أن لـه أربـع أعـاريض، والهــــاء الــــتي تليهـــا إشـــارة إلى أن لـــه خمســـة أضـــرب.
العــــروض الأولى صـــحيحة لهـــا ضـــربان الأول مثلهـــا وبيتـــه:
دار لسـلمى إذا سـليمى جـارة ... قفـر تـرى آياتهـا مثـل الزبر
فقوله ((ماجارتن)) هو العـروض، وقولـه ((مثلززبـر)) هـو الضـرب، وزن كل منهما مستفعلن، وأشـار إلى هـذا الشـاهد بقولـه ((دار)) .
الضـــــــــــــرب الثـــــــــــاني مقطـــــــــــــوع وبيتـــــــــــه:
القلب منهـا مسـتريح سـالم ... والقلب مـني جاهـد مجهـود
فقوله ((حن سالمن)) هو العروض. وقوله ((مجهودو)) هو الضرب، وزنه مفعولن، كـان مستفعلن فقطـع بحـذف النـون وإسـكان اللام فصار مستفعل فنقل إلى مفعولن، وأشـار إلى هـذا الشـاهد بقولـه ((القلب جاهـــد)) .
العـروض الثانية مجـزوءة صـحيحة لهـا ضـرب واحـد مثلهـا وبيتـه:
قــــــد هــــــاج قلــــــبي مـــــــنزل ... من أم عمـــــــرو مقفر
فقوله ((بينمزلن)) هو العـروض وقولـه ((رنمقفـرو)) هـو الضـرب، وزن كل منهما مستفعلن، وأشار إلى هذا الشاهد بقولـه ((قـد هـاج قلـــــــــــــــــــــــــــبي مـــــــــــــــــــــــــــــنزل)) .
العـــــروض الثالثـــــة مشـــــطورة وضـــــربها مثلهـــــا وبيتـــــه:
مـــــــا هــــــــاج أحزانـــــــا وشـــــــجوا قـــــــد شـــــــجا
فقوله ((ونقد شجا)) وزنه مستفعلن. وأشار إلى هذا الشاهد بقولـه ((قـــــــــــــــــــــد شـــــــــــــــــــــــــــــجا)) .
العـــــروض الرابعـــــة منهوكـــــة وضـــــربها مثلهـــــا وبيتـــــه:
يـــــــــا ليتـــــــــــــــني فيهـــــــــــــــا جـــــــــــــــذع
فقوله ((فيها جذع)) وزنه مستفعلن. وأشار إلى هذا الشـاهد بقولـه ((**فيــالیتني**)) .
ويدخل هذا البحر الزحـاف الخبن وهـو صـالح، والطي وهـو حسـن، والخبـــــــــــــــــــــل وهـــــــــــــــــــو قــــــــــــــــــبيح.
فــبيت الخبن:
وطالمـــا وطالمـــا وطالمـــا ... كفى بكـــف خالـــد مخوفها

أجزاؤه كلها مخبونة إلا الجزء الرابع. هكذا قال ابن برى، وزعم أن الرواية فيه ((كفى)) بفتح الكاف وتشديد الفاء، قال: ولا معنى له، والصواب ((كفى)) بضم الكاف وتخفيف الفاء من الكفاية، وسكنت الياء فيه ضرورة، وإنما كان هذا صوابا لثلاثة أوجه: الأول أن له معنى صحيحا حسنا، وعلى الرواية الأولى لا معنى له، والثاني أن فيه ضربا من البديع وهو التجنيس، الثالث أن يكون هذا الجزء مخبونا كسائر الأجزاء وهو اللائق بما جرت العادة به من تحري دخول الزحاف في جميع الأجزاء. انتهى كلامه. وأشار الناظم إلى هذا الشاهد بقوله ((خالد)) .

وبيت الطي:

ما ولدت والدة من ولد ... أكرم من عبد مناف حسبا

أجزاؤه كلها مطوية، وأشار إلى هذا الشاهد بقوله ((ومنافهم)) .

وبيت الخبل:

وثقل منع خير طلب ... وعجل منع خير تؤده

أجزاؤه كلها مخبولة، وأشار إلى هذا الشاهد بقوله ((ثقلا)) ، ويدخل الضرب الثاني الخبن، وبيته:

لا خير فيمن كف عنا شره ... إن كان لا يرجى ليوم خير

فقوله ((مخيري)) هو الضرب، وزنه فعولن، دخل مفعولن الخبن بحذف الفاء فصار معولن فنقل إلى فعولن، وأشار إلى هذا الشاهد بقوله ((لا خير فيمن)) .

(تنبيهان) الأول: للعروضيين في البيت المشطور سبعة مذاهب: الأول أنه عروض وضرب مماثل لها إذ لا توجد عروض بلا ضرب، ولا عكس، لكن لما تعذر انفصالهما جعل البيت كله عروضا نظرا إلى أنه نصف الدائرة، وضربا نظرا إلى الالتزام بتقفيته. قلت: والظاهر أن هذا هو رأي الناظم، فتأمل. واستشكل هذا القول بأن كون الشطر ضربا يقتضى التزام تقفيته وكونه عروضا لا يقتضى ذلك، فتكون تقفيته ملتزمة وغير ملتزمة وهو تناقض، ولا يدفعه اختلاف الجهتين لتلازمهما.

قلت: وأيضا فالنظر إلى كونه نصف الدائرة لا يقتضى جعله بكماله عروضا، على المختار في تفسير العروض، ولا النظر إلى التزام تقفيته يقتضى جعل النصف كله ضربا، فتأمل.

القول الثاني: أن الثلاثة الأجزاء كلها ضرب لا عروض له، وهو رأى ابن القطاع، ورجحه بالتزام تقفيته، وفيه ما مر مع مخالفته للنظير.

الثالث: أنه عروض لا ضرب لها، ورجح بأن الضرب مأخوذ من الشبه، وحينئذ تعذر جعله ضربا لانتفاء ما يشبهه فوجب جعله عروضا، وفيه ما تقدم مع مخالفته النظير.." (1)

"أنا ابن حرب ومعي مخراق
أضربهم بصارم رقراق
إذ كره الموت أبو إسحق
وجاشت النفس على التراق

قال ابن بري: وقياس مذهب الخليل حمل هذا على الإقواء وهو قبيح هنا. قلت: كأنه يريد أن القوافي لو أطلقت لكنت الأولى محركة بالضم. والثانية والرابعة متحركتين بالكسر، والثالثة متحركة بالفتح ضرورة أن ((إسحق)) غير منصرف وهو مجرور فيجر بالفتحة، فيلزم اجتماع الفتح مع الضم والكسر وهو قبيح. فإن أراد هذا، وهو الظاهر، قلنا: غير المنصرف يجوز أن يجر بالكسرة للضرورة، فلم لا يجر هنا، على تقدير الإطلاق، بالكسرة للضرورة إذ هو محل ضرورة، وينتفي القبح على هذا التقدير. ثم قال ابن بري: وللعرب تصرف واتساع في الرجز لكثرته في كلامهم في مواطن الحرب ومقامات الفخر والملاحاة. قال الزجاج: الرجز وزن يسهل في السمع ويقوم في النفس، ولذلك جاز أن يقع فيه النهك والجزء والشطر. قال: ولو جاء منه شعر على جزء واحد مقفى لا حتمل ذلك لحسن بنائه، كقول عبد الصمد بن المعدل: قالت خبل ماذا الخجل هذا الرجل حين احتفل أهدى بصل فجاء بالقصيدة كلها على مستفعلن كما ترى، وهذا النوع لم يسمع منه شيء للعرب، وأقل ما سمع لهم ما كان على جزأين، كقول دريد بن الصمة يوم هوزان:

ياليتني فيها جذع ... أخب فيها وأضع

انتهى كلام ابن بري.

الرمل

أقول: قال الخليل: سمي بذلك تشبيها له برمل الحصير أي نسجه. وقال الزجاج: بالرمل وهو سرعة السير. وقيل: لأن الرمل الذي هو نوع من الغناء يخرج على هذا الوزن، قال الصفاقسي: وهو أبعدها. وهو مبني في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة: فاعلاتن

1) العيون الغامزة على خبايا الرامزة البَدْر الدَّمَامِيني ص/63

فـــاعلاتن فـــاعلاتن، فـــاعلاتن فـــاعلاتن فـــاعلاتن قـــال:
حبونــك ســحقا مالــك الخنس فاربعــا ففي مقفــرات فعلت دوا
فصلت قضاها صلبرا وهي أقصدت له واضحات دونها عـذب القنا
أقول: الحاء من ((حبونك)) إشـارة إلى أن هـذا هـو البحـر الثـامن،
والبـاء إشـارة إلى أن لـه عروضـيين، والـواو إشـارة إلى أن سـتة
أضـرب. فـالعروض الأولى محذوفـة، وشـذ اسـتعمالها تامـة كقـول
الشـــــــــــــــــــــــــــــــــاعر:
يـا خليلي اعـذراني إنـني من ... حب سـلمى في اكتـآب وانتحـاب
وعليــــــه بــــــني أبـــــو الفتح البســـــتى قولـــــه:
رب ليـــل أغمـــد الأنـــوار إلا ... نـــور ثغـــر أو نـــدامي أو مـــدام
قـد نعمنـا بدياجيـه إلى أن ... سـل سـيف الصـبح من غمـد الظلام
ولهــذه العــروض المحذوفــة ثلاثــة أضــرب. الأول صــحيح وبيتــه:
مثـل سـحق الـبرد عفى بعـدك ... القطـر مغنـاه وتـأويب الشـمال
فقوله ((بعد كل)) هو العروض، وزنه فاعلن، وقولـه ((بششـمالي))
هــو الضــرب، وزنــه فــاعلاتن. وأشــار إلى هــذا الشــاهد بقولــه
((ســـحقا)) . الضـــــرب الثـــــاني مقصـــــور وبيتـــــه:
أبلــغ النعمــان عــنى مألكــا ... أنــه قــد طــال حبســي وانتظــار
فقوله ((مألكا)) هو العروض، وقوله ((وانتظار)) هو الضـرب، وزنـه
فاعلان. وأشار إلى هذا الشـاهد بقولـه ((مألـك)) . الضـرب الثـالث
محــــــــــــــذوف مثلهـــــــــــا وبيتـــــــــــــه:
قــالت الخنســاء لمــا جئتهــا ... شــاب رأســي بعــد هــذا واشــتهب
فقوله ((جئتها)) هو العروض، وقوله ((وشتهب)) هـو الضـرب، وزن
كل منهما فاعلن. وأشار إلى هذا الشاهد بقوله ((الخنس&)) ورخم
في غير النداء للضرورة. العروض الثانية مجزوءة صحيحة، لها ثلاثـة
أضـــــــرب مجــــــزوءة: الأول مســـــــبغ وبيتـــــــه:
يـــــا خليلي اربعـــــا واســـــتخبرا ربعـــــا بعســـــفان
فقولــه ((يربعــا وس)) هــو العــروض، وزنــه فــاعلاتن، وقولــه
((عنبعسـفان)) هـو الضـرب، وزنـه فاعلاتـان، وبعضـهم يعـبر عنـه
بفاعليان. وأشار إلى هذا الشاهد بقوله ((فاربعا)) . زعم الزجاج أن
هـذا الضـرب موقـوف على السـماع قـال: والـذي جـاء منـه قولـه:
لان حـــــتى الـــــو مشـــــى الـــــذر عليـــــه كـــــاد يدميه
الضـــــرب الثـــــاني مثلهـــــا وهـــــو المعـــــري وبيتـــــه:
مقفـــــرات دارســـــات ... مثـــــل آيـــــات الزبـــــور

فقوله ((دارساتن)) هو العروض، وقوله ((تزربورى)) هـو الضـرب، وزن كـل منهمـا فـاعلاتن. وأشـار إلى هـذا الشـاهد بقولـه ((مقفـرات)) . الضـرب الثـالث محـذوف وبيتـه:
ما لما قرت به العينان من هذا ثمن." (1)
"ولي قلم في أنملي إن هززته ... فما ضرني أن لا أهز المهندا
1
إذا جال فوق الطرس وقع صريره ... فإن صليل المشرفي له صدا
والمخلص من الحماسة والفخر إلى الغزل قوله:
ومن كل شيء قد صحوت سوى هوى ... أقام عذولي بالملام وأقعدا
إذا وصل من أهواه لم يك مسعدي ... فليت عذولي كان بالصمت مسعدا
بحب حبيب من يكون مفندا ... **فيا ليتني** كنت العذول المفندا2
وقال لقد آنست نارا بخده ... فقلت وإني ما وجدت بها هدى
وكم لي إلى دار الحبيب التفاتة ... تذكرني عهدا قديما ومعهدا
ولم أدم ذاك الخد باللحظ إنما ... عملت خلوقا حين أبصرت مسجدا
يراقب طرفي أن يلوح هلالها ... فقد طالما قد قام حين تعبدا
عبرت عليها واعتبرت تجلدي ... فيا حسرتي لما اعتبرت التجلدا
كأن بطرفي ما بقلبي صبابة ... فلم ير تلك الدار إلا تقيدا
وكم لجوادي وقفة في عراصها ... تعود منها جيده ما تعودا3
تعود ذاك الجيد مني أنني ... أصيره من در عيني ملقدا
ويا رب ليل بت فيه وبيننا ... عناق أعاد العقد عقدا مبددا
ولم أجعل الكف الشمال وسادة ... فبات على كفي اليمين موسدا
وجردته من ثوبه وأعدته ... بثوب عفافي كاسيا متجردا
وقربني حتى طربت إلى النوى ... وأوردني حتى صديت إلى الصدا
4
شهدت بأن الشهد والمسك ريقه ... وما كنت لو لم أختبره لأشهدا
5
وأن السلاف البابلية لحظة ... وإلا سلوا إنسانه كيف عربدا
وممن حذا هذا الحذو، ونسج على هذا المنوال، ومشى فيه على طريق ما سلكها أحد قبله، الصاحب بهاء الدين زهير، فإنه كتب إلى

1) اربعيون الغامزة على خبايا الرامزة البَدْر الدَّمَامِيني ص/65

كمـــــــال الـــــــدين بن العـــــــــديم أبياتـــــــا معناهـــــا،

1 أنملي: مفردهـا أنملـة وهي طـرف الأصـبع، المهنـد: السـيف.
2 مفنـــــــــــــــــــــــــــدا: كاذبـــــــــــــــــــــــــا.
3 عراصـها: جمـع مفـرده عرصـة. وعرصـة الـدار سـاحته وفنـاؤه.
4 صـديت: عطشـت وتشـوقت، الصـدا والصـدى: رجـع الصـدى.
5 الشهد: جني النحل.." (1)
"تشابه الأطراف بين لم ولم، في آخر البيت الأول وأول الثاني.
وبيت الشــــــــــــــيخ عـــــــــــــــز الـــــــــــــــدين:
أطرافك اشتبهت قـولا مـتى تلم ... تلم فـتى زائـد البلـوى فلم يلم
أمــــا قولــــــه أطرافــــــك اشــــتبهت يضــــيق الكلام فيــــه.
وبيت بـــديعيتي:
شابهت أطراف أقوالي فـإن أهم ... أهم إلى كـل واد في صـفاتهم
والعميـان لم ينظمـوا هـذا النـوع في بـديعيتهم، **ويـا ليتـني** كنت معهم.." (2)
"ذكــــــــــــــــــــــــر التشــــــــــــــــــــــــطير:
وانشق من أدب له بلا كذب ... شـطرين في قسـم تشـطير ملـتزم
التشطير: هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين، ثم يصرع كـل شـطر منهما، لكنه يأتي بكل شطر من بيته مخالفا لقافية الآخر، كل شطر عن أخيــــــه، فمن ذلــــــك قــــــول مســــــلم بن الوليــــــد:
مـوف على مهج في يـوم ذي رهج ... كأنـه أجـل يسـعى إلى أمل1
هذا اليت تصريعه صحيح، ولكن تصريع الشطر الثاني قافيتـه الأولى مرفوعة والثانية مجرورة، وهـذا عيب في تصـريع التشـطير، وقـول أبي تمــــــام في هـــــذا البــــاب خــــالص من ذلــــك، وهــــو:
تـدبير معتصـم باللـه منتقم ... للـه مـرتعب في اللـه مـرتقب2
وعلى جادته الواضحة مشى الشيخ صفي الدين الحلي، في بديعيته، وبيتـــه:
بكـــل منتصـــر للفتح منتظـــر ... وكـــل معـــتزم بـــالحق ملـــتزم
والعميان ما نظموا هذا النـوع في بـديعيتهم وأنـا أقـول: **يا ليتـني** كنت معهم، فإنه نوع مبـني على قعـاقع3 ليس تحتهـا طائـل، ولكن الشـروع في معارضـة البـديعيات أوجب نظمـه، وبيت الشـيخ عـز

1) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة 1/143
2) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة 1/226

الـــــــــــــــــــــــــــــدين في بديعيتـــــــــــــــــــــــه:

1 المهج: النضـــــــــــــرة، رهج: ســـــــــــحاب رقيـــــــــق.
2 مــرتعب: خــائف، مــرتقب: يــراقب اللــه في أفعالــه وأقوالــه.
3 القعاقع: الجلبة وكثرة الصوت.." (1)

"{إنا لله وإنا إليـه راجعـون} 1. والنقصـان مـا تقـدم من قـول الحريري: فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب، فإنه أسقط لفظة هو، إذ الآية الكريمة لفظهـا: {كلمح البصـر أو هـو أقـرب} 2. والتقـديم والتـــــــــــأخير، كقـــــــــــول الشـــــــــــــاعر:
قـــــــــال لي إن رقيـــــــــبي ... ســـــــيئ الخلـــــــق فـــــــداره
قلت دعـــــــــني وجهـــــــــك ... الجنـــــــــة حفت بالمكـــــــــاره
هــذا الاقتبـاس من الحـديث، فإنـه تقـدم أن الإجمـاع على جــواز الاقتبــاس من القــرآن ومنهم من عـــد المضـــمن في الكلام من الحديث النبوي اقتباسا، وزاد هنا الطيبي في الاقتبـاس من مسـائل الفقه، والشاعر قدم في لفـظ الحـديث وأخـر؛ لأن لفـظ الحـديث: "حفت الجنــة بالمكــاره"، ومن هنــا يتــبين لــك قطــع نظــرهم في الاقتباس عن كونه نفس المقتبس منـه، ولـولا ذلـك للـزمهم الكفـر في لفـظ القـرآن، والنقص منـه، ولكنهم يـأتون بـه على أنـه لفـظ القـــــرآن، ومن أمثلتـــــه الشــــعرية قـــــول الحماســـــي:
إذا رمت عنها سلوة قال شافع ... من الحب ميعـاد السـلو المقـابر
سـيبقى لهـا في مضـمر الحب والحشـا ... سـرائر تبقى يـوم تبلى الســرائر3
ومنــه:
أهــدى إليكم على بعــد تحيتــه ... حيــوا بأحســن منهــا أو فردوها
ويعجبـــني هنـــا قـــول ابن ســـنا الملـــك في بعض مطالعـــه:
رحلوا فلست مسائلا عن دارهم ... أنـا بـاخع نفسـي على آثـارهم4
ومن لطائف هذا الباب قول القاضي محيي الـدين بن عبـد الظـاهر في معشـــــــــــــوقه المســـــــــــــمى بالنســـــــــــــيم:
إن كانت العشاق من أشواقهم ... جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو لهم **{يا ليتني** ... كنت اتخذت مـع الرسـولا سـبيلا}
5

(1) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة 1/381

ومثله في الحسن، قول شيخ شيوخ حماة المحروسة رحمه الله تعالى:

---

1 البقرة: 2/ 156.
2 النحل: 16/ 77.
3 السرائر: الأولى: الأسرار، والثانية: النوايا أو مكان الأسرار وتبلى: تختبر وتجرب.
4 باخع نفسه: قاهرها وقاتلها غيظا وغما.
5 الفرقان: 25/ 26. بزيادة "كنت" عليها.." (1)

"يا نظرة ما جلت لي حين طلعته ... حتى انقضت وأدامتني على وجل
عاتبت إنسان عيني في تسرعه ... فقال لي {خلق الإنسان من عجل} 1
ومثله:
إن دمعت عيني فمن أجلها ... بكى على حالي من لا بكى
أوقعني إنسانها في الهوى ... يا أيها الإنسان ما غركا
ومثله:
قسما بشمس جبينه وضحاها ... ونهار مبسمه إذا جلاها
وبنار خديه المشعشع نورها ... وليل ضدغيه إذا يغشاها
لقد ادعيت دعاويا في حبه ... صدقت وأفلح من بذا زكاها
فنفوس عذالي عليه وعذري ... قد ألهمت بفجورها تقواها
فالعذر أسعدها مقيم دليله ... والعذل منبعث له أشقاها
ومنه قول القاضي محيي الدين بن قرناص:
إن الذين ترحلوا ... نزلوا بعين باصره
أنزلتهم في مقلتي ... فإذا هم بالساهرة2
ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباتة، رحمه الله تعالى:
وأغيد جارت في القلوب لحاظه ... وأسهرت الأجفان أجفانه الوسنى3
أجل نظرا في حاجبيه وطرفه ... ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى
ومنه قول الشيخ زين الدين بن الوردي، رحمه الله تعالى:
رب فلاح مليح ... قال يا أهل الفتوة

---

1) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة 2/457

كفلي أضـــــعف خصــــــري ... فـــــــأعينوني بقـــــــوة4
ومنــــــــــــــه قـــــــــــــــول المعمـــــــــــــــار:
ابن الجمــــــالي مــــــات حقـــــا ... بـــــرح بي موتـــــه وآذى
ورحت أقــرأ عليــه جهــرا ... **{يــا ليتــني** مت قبــل هــذا} 5

---

1 الأنبيــــــاء: 21/ــــــ 37. وإنســــــان العين: بؤبؤهـــــا.
2 الســـــاهرة: من الأرض المنبســـــطة المطمئنـــــة، وجههـــا.
3 الأغيــد: الفتــاة الــتي تتمايــل في مشــيها "الغــادة". الوســنى: الناعســة.
4 الكفــــــــــــــل: الــــــــــــــردف أو العجــــــــــــــيزة.
5 مريم: 19/ 23.." (1)

"ويعجبني في هذا البـاب قـول سـيدنا الإمـام القـدوة، الحافـظ الشـيخ شـهاب الـدين بن حجـر العسـقلاني الشـافعي -تغمـده الله برحمتــــــــــــــــــــــــــــــه- وهـــــــــــــــــــــــــــو:
خاض العواذل في حديث مدامعي ... لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأصون سر هواكم ... {حتى يخوضوا في حـديث غـيره} 1
وقلت:
ناحت مطـوقت الريـاض وقـد رأت ... تلـوين دمعي بعـد فرقـة حبه
لكن لــه لمــا ســمحت تبــاخلت ... فغــدت مطوقــة بمــا بخلت به
وهنا فائـدة يتعين ذكرهـا في هـذا البـاب، وهي أن العلمـاء في هـذا الباب قالوا: إن الشاعر لا يقتبس بل يعقد ويضمن، أمـا النـاثر فهـو الذي يقتبس كالمنشئ والخطيب، فمن ذلك قول الحريري: فطوبى لمن سمع ووعى، وحقـق مـا ادعى، {ونهى النفس عن الهـوى} 2، وعلم أن الفائز من ارعوى، {وأن ليس للإنسـان إلا مـا سـعى، وأن سعيه سوف يرى} 3، وقوله: {أنا أنبئكم بتأويله} 4، وأمـيز صـحيح القول من عليله. وكقــول ابن نباتــه الخطيب في الخطب الــتي في ديوانه: أما أنتم بهذا الحديث تصدقون، ما لكم لا تشفقون، {فــورب الســـماء والأرض إنـــه لحـــق مثـــل مـــا أنكم تنطقـــون} 5.
قلت: وأما عبد المـؤمن الأصـفهاني، صـاحب أطبـاق الـذهب، فإنـه عنوان هذا الكتاب، وإمام هـذا المحـراب، فمن قولـه في الأطبـاق: فمن عاين تلـوين الليـل والنهـار لا يغـتر بـدهره، ومن علم أن بطن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره، فيا قوم لا تركضوا خيــل الخيلاء

---

(1) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة 2/458

في ميدان العرض، {أمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض} 6. وقوله: ولو علم الجذل صولة النجار، وعضة المنشار، لما تطاول شبرا، ولا تخايل كبرا، وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت غرابا، {ويقول الكافر **يا ليتني** كنت ترابا} 7، وقوله:
لله تحت قباب العز طائفة ... أخفاهم في رداء الفقر إجلالا

---

1 النساء: 4/ 140.
2 النازعات: 79/ 40.
3 النجم: 53/ 39، 40.
4 يوسف: 12/ 45.
5 الذاريات: 51/ 23.
6 الملك: 67/ 16.
7 النبأ: 78/ 40.." (1)

"مع الذين ماتوا غراما.
وقال في كتابه الموسوم بمصارع العشاق أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي سنة ثلاثة وأربعين وأربعمائة قال حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى قال أنشدنا أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني لنفسه في عمرو النصراني قال القاضي أبو الفرج وقد رأيت عمرا وقد أبيض رأسه:
من عاشق ناء هواه دان ... ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان ... معذب بالصد والهجران
من غير ذنب كسبت يداه ... لكن هوى نمت به عيناه
شوقا إلى رؤية من أشقاه ... كأنما عافاه من أبلاه
يا ويحه من عاشق ما يلقى ... من أدمع منهلة ما ترقى
ذاب إلى إن كاد يفنى عشقا ... وعن دقيق الفكر سقما دقا
لم يبق منه غير طرف يبكي ... بأدمع مثل نظام السلك
تخمد نيران الهوى وتذكي ... منهلة قطر السماء تحكي
إلى غزال من بني النصارى ... فضل بالحسن على العذارى
وغادر الأسد به حيارى ... في ربقة الحب له أسارى
ريم به أي هزبر لم يصد ... يقتل باللحظ ولا يخشى القود
متى تقل ها قالت الألحاظ قد ... كأنه ناسوته حين اتحد

---

(1) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة ارحموي الحموي، ابن حجة 2/459

يــا ليتــني كنت لــه زنــارا ... يــديرني في الخصــر كيــف دارا
حتى إذا الليل طوى النهارا ... صرت له حينئذ إزارا." (1)

"ببلة ولا يجلب نقع غله، وحكم المدفع الكبير على سور القلعـة فقال له السور دائم النفوذ والأحكام، وانقلبوا صاغرين إلى الطاعـة وقد قابلنا أنف جبلهم بالإرغام، ورجعوا عن خليلهم الكردي لما قـام لهم على جهله الدليل، وقالوا طاعة السلطنة الشريفة ما يـراعي فيها من العصاة خيـل، وسألونا الصـفح عن حـديث جهلهم القـديم، وسلموا القلعة لرضا خواطرنا الشريعة فـاجمعوا بـذلك بين الرضـا والتسليم، وتنكرت أكراد كركر بسور القعلة فعرفنـاهم بلامـات بين الرضا والتسـليم، وتنكـرت أكـراد الكـوكر بسـور القلعـة فعرفنـاهم بلامـــات القســـي وألفـــات الســـهام، وعطســـت أنـــوف مـراميهم بأصـوات مادافعنـا كـأن بهـا زكـام وتـبرموا من خليلهم الكردي لمـا شـاهدوا الخطب جليلا، وقـال كـل منهم **يا ليتـني** لم أتخذ فلانا خليلا، وأورت عاديات المـدافع ب القلعـة قـدحا فأمسـت بالزلزلة مهددة وفرار من سطواتنا إلى البروج فأدركهم الموت في بـروجهم المشـيدة وسـألنا كـرديهم في جزيـل مالـه ليغـدو بنفسـه الخبيثـة ويـروح، فلم نـرض منـه على كفـره إلا بالمـال والـروح، وسجناه في قلعته وقد أيقن بالموت وارتفع الـنزاع، وجهـز المفتـاح لتخليص دينه فحصل على سجنه الإجماع، وأمسى بها: يهم بأصوات مادافعنـا كـأن بهـا زكـام وتـبرموا من خليلهم الكـردي لمـا شـاهدوا الخطب جليلا، وقال كل منهم **يا ليتني** لم أتخذ فلانـا خليلا، وأورت عاديات المدافع ب القلعة قدحا فأمست بالزلزلة مهددة وفـرار من سطواتنا إلى البروج فأدركهم الموت في بروجهم المشـيدة وسـألنا كرديهم في جزيل ماله ليغدو بنفسه الخبيثة ويروح، فلم نـرض منـه على كفره إلا بالمال والروح، وسجناه في قلعته وقـد أيقن بـالموت وارتفـع الـنزاع، وجهـز المفتـاح لتخليص دينـه فحصـل على سـجنه الإجمـــــــــــاع، وأمســــــــــــى بهـــــــــــــا:
كريشـــــــــة في ممـــــــــر الـــــــــريح ســـــــاقطة
وتمام البيت معروف عند من له عليه اطلاع وجاءت مفاتيح كل من ديار بكر وقد أزهرت باسمنا." (2)

1) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة 2/40
2) ثمرات الأوراق في المحاضران الحموي، ابن حجة 2/97

"تبصر فلو أن البكا رد هالكا ... على أحد فاكثر بكاك على عمر
وكتب بعضهم إلى أولاد صديقه يعزيهم ويسليهم في والدهم فقـال:
فلو كان فيض الدمع ينفع باكيا ... لعلمت غرب الـدمع كيـف يسـيل
فـإن غـاب بـدر فـالنجوم طوالـع ... ثـوابت لا يقضـى لهن أفـول
يغـاث بهـا في ظلمـة الليـل حـائر ... ويسـري عليهـا بالرفـاق دليل
ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد مات له ولد، وولـد لـه في تلك الليلة ولد، فقال سرك الله يا أمـير المؤمـنين فيمـا سـاءك ولا ساءك فيما سرك وجمـع لـك بين أجـر الصـابر وثـواب الشـاكر.
وقـــــــــــــــــــــال بعضـــــــــــــــــــــهم:
أليس لهـذا صـار آخـر أمرنـا ... فلا كـانت الـدنيا القليـل سـرورها
فلا تعجبي يا نفس ممـا ترينـه ... فكـل أمـور النـاس هـذا مصـيرها
وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر حين مـات ونعتـه فقـــالت:
يـذكرني طلـوع الشـمس صـخرا ... وأندبـه لكـل غـروب شـمس
فقالوا له: لماذا أنها خصت الشـمس دون القمـر والكـواكب فقـال: لكونه كان يركب عند طلوع الشمس يشـن الغـارات وعنـد غروبهـا يجلس مع الضيفان، فذكرته بهذا مدحا لأنـه كـان يغـير على أعدائـه ويتقيـــد بضـــيفه، وقـــد رثتـــه بعـــد الـــبيت الأول بأبيـــات منهـــا:
ألا يـا نفس لا تنسـيه حـتى ... أفـارق عيشـتي وأزور رمسـي «1»
ولـــولا كـــثرة البـــاكين حـــولي ... على أمـــواتهم لقتلت نفسي
ومـا يبكـون مثـل أخي ولكن ... أسـلي النفس عنـه بالتأسـي «2»
وقـــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــر:
ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة ... ولكن إذا ناديت جـاوبني مثلي
وقـــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــر:
وهون وجدي عن خليلي أنني ... إذا شـئت لاقيت الـذي أنـا صـاحبه
وقـــــــــــــــــــــال آخـــــــــــــــــــــر:
ومما يؤديني إلى الصبر والعزا ... تردد فكري في عمـوم المصـائب «3»
الفصـــــــــــــــل الثـــــــــــــــالث في المـــــــــــــــراثي
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من أصحابه وآله بمراث كثيرة منهـا مـا روي عن أبي بكـر الصـديق رضـي اللـه تعالى عنه، فإنه كان أقرب الناس إليـه، وهـو أول من رثـاه، فقـال:

لمـــا رأيت نبينـــا متجنـــدلا ... ضـــاقت علي بعرضـــهن الدور
فارتـاع قلـبي عنـد ذاك لموتـه ... والعظم مـني مـا حـييت كسـير
أعتيق ويحك إن خلك قد ثوى ... والصبر عندك ما بقيت يسير «4»
يا ليتني من قبـل مهلـك صـاحبي ... غيبت في لحـد عليـه صخور
فلتحـــدثن بـــدائع من بعـــده ... تعيـــا بهن جـــوانح وصـــدور
وقـــــــــال آخـــــــــــــــر:
فقــدت أرضــنا هنــاك نبيــا ... كــان يغــدو بــه النبــات زكيا
خلقــا عاليــا ودينــا كريمــا ... وصــراطا يهــدي الأنــام ســويا
وســــراجا يجلـــو الظلام منــــيرا ... ونبيـــا مؤيـــدا عربيا
حازما عازما حليما كريما ... عائدا بالنوال برا تقيا." (1)
"**يــا ليتــني** كنت حمامــا لــه ... أو باشــقا يفعـل بي مـا يشا
لو لبس القوهي من رقة ... أو جعه القوهي أو خدشا." (2)
"**يــا ليتــني** من قبـل مهلـك صـاحبي ... غيبت في جـدث علي
صـــــــــــــــــــــــخور
فلتحـــدثن بـــدائع من بعـــد ... هـــ تعيـــا بهن جـــوانح وصـــدور
وقـــــــال أبـــــــو بكـــــــر أيضـــــــا:/ [البســــــيط]
باتت تأوبني هموم حشد ... مثـل الصـخور فأمسـت هـدت الجسـدا
يا ليتني حيث نبئت الغداة بـه ... قـالوا الرسـول قـد امسـى ميتـا
فقـــــــــــــــــــــــدا
ليت القيامـة قـامت بعـد مهلكـه ... ولا نـرى بعـده مـالا ولا ولـدا
والله آسى على شىء فجعت به ... من البريـة حـتى أدخـل اللحـدا
كم لي بعـــدك من هم ينصـــبني ... إذا تـــذكرت أني لا أراك ابـــدا
كان المصفى في الأخلاق قد علموا ... وفي العفـاف فلم نعـدل بـه
أحـــــــــــــــــــــــدا
نفســي فــداؤك من ميت ومن بــدن ... مــا أطيب الــذكر والأخلاق
والجســـــــــــــــــــــــدا
وقـــــــال عبـــــــد اللـــــــه بن أنيس [1] : [الطويـــــــل]
تطـاول ليلي واعترتـني القـوارع ... وخطب جليـل للبليـة جـامع
غداة نعى الناعي إلينا محمدا ... وتلك التي تستك منهـا المسـامع [2]
فلــو رد ميتــا قتــل نفس قتلتهــا ... ولكنــه لا يــدفع المــوت دافع

---

1) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/507
2) نزهة الجلساء في أشعار النساء السيوطي ص/49

فآليت لا آسى على هلك هالك ... من الناس ما أوفى ثبير وفــارع [3]
ولكنـــني بـــاك عليـــه ومتبـــع ... مصـــيبته إني إلى اللـــه راجع
وقــد قبض اللــه النبــيين قبلــه ... وعــاد أصــيبت بــالرزى والتبــابع
فياليت شعري من يقوم بأمرنا ... وهل في قــريش من إمـام ينـازع
ثلاثــة رهــط من قــريش هم هم ... أزمــة هــذا الأمــر واللــه صــانع
علي أو الصــديق أو عمـــر لهـــا ... وليس لهـــا بعـــد الثلاثـــة رابع
فــان قــال منــا قائــل غــير هــذه ... أبينــا وقلنــا اللــه راء وســامع
فيا لقريش قلدوا الأمر بعضهم ... فــان صـحيح القــول للنـاس نـافع

---

[1] عبد الله بن أنيس أبو يحيى من بني وبرة من قضاعة، صــحابي من القادة الشجعان، قـاد بعض السـرايا في العصـر النبـوي، تـوفي ســـــــــنة 54 هــــــــــــ. (الأعلام 4/73)ـــــــ .
[2] في حاشــية ب: تســتك اصــطلام الأذنين أو قطــع الأذنين. وفي حاشية ل: تستك: اسـطلاب الأذنين، وهـو قلـع الأذنين. قلت: سـك: أصيب بالصمم، وصـمت الأذن، وسـكت أذنــه: إذا صـغرت ولصـقت برأســه.
[3] في حاشية ل: فارع: جبل بالمدينة، وثبــير: جبــل بقــرب مـنى.." (1)

"ولا تبطئوا عنا فواقا فانها ... إذا قطعت لم يمن فيها المطــامع
وقــــــــال حســــــــــان بن ثـــــــــابت [1] : [البســــــــيط]
والله ما حملت أنثى ولا وضعت ... مثل النبي رسول الأمــة الهــادي
أمسى نساؤك عطلن البيوت فما ... يضربن خلف قفـا سـتر بأوتـاد
مثل الـرواهب يلبسـن المسـوح وقـد ... أيقن بـالبؤس بعـد النعمـة البــادي
وقـــــــــــــال حســـــــــــــان [2] : [البســــــــــــــيط]
آليت حلفــة بــر غــير ذي دخــل ... مــني إليــة بــر غــير أفنــاد
تا الله ما حملت أنثى ولا وضعت ... مثل النبي نبي الرحمـة الهـادي
ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحـد ... أوفى بذمـة جـار أو بميعـاد
من الذي كـان نـورا يستضـاء بـه ... مبـارك الأمـر ذا حـزم وإرشـاد
مصدقا للنبـيين الألى سـلفوا ... وأبـذل النـاس للمعـروف والجـادي
خير البرية إني كنت في نهر ... جار فأصبحت مثل المفـرد الصـادي

---

1) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/59

وقال حسان [3] : [الكامل]
ما بال عينك لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعا على المهدي أصبح ثاويا ... يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
يا ويح أنصار النبي ورهطه ... بعد المغيب في سواء الملحد
جنبي يقيك الترب لهفي ليتني ... كنت المغيب في الضريح الملحد
يا بكر آمنة المبارك ذكره ... ولدته محصنة بسعد الأسعد
نورا أضاء على البرية كلها ... من يهد للنور المبارك يعتدي
أأقيم بعدك بالمدينة بعدهم ... يا لهف نفسي ليتني لم أولد
بأبي وأمي من شهدت وفاته ... يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متلددا ... **يا ليتني** أسقيت سم الأسود
أو حل أمر الله فينا عاجلا ... في روحة من يومنا أو من غد

---

[1] ديوان حسان بن ثابت 1/272 تحقيق وليد عرفات، ط صادر، بيروت 1974.
[2] ديوان حسان 1/272.
[3] ديوان حسان 1/269- 270.." (1)

"عوتب الكسائي في ترك التزوج فقال: مكابدة العفة عنهن أيسر من الاحتيال لمصلحتهن. قيل لمالك بن دينار: لو تزوجت، قال: لو استطعت لطلقت نفسي. إسماعيل الزاهد لم يتأهل قط. يونس بن حبيب النحوي: لم يتزوج ولم تكن له همة إلا في طلب العلم ومحادثة الرجال. قيل لرجل: مات عدوك، فقال: وودت أنكم قلتم تزوج. قيل:
تزوجت لم أدر وأخطأت لم أصب ... **فياليتني** قد مت قبل التزوج «1»
فو الله لا أبكي على ساكن الثرى ... ولكنما أبكي على المتزوج
بعضهم:
الزوج شؤم وفي التزويج منقصة ... والله فرد يحب الفرد فانفرد
لو كان في كثرة الأولاد منفعة ... ما قيل ما اتخذ الرحمن من ولد
الأصمعي: النكاح فرح شهر، وترح دهر، وكسر ظهر، وإلزام مهر. وقيل: التزوج سرور شهر، وغموم دهر. سئل حكيم عن التزوج فقال: بقل شهر، وشوك دهر. قيل: التزوج أوله حلاوة، وآخره عداوة. وقال آخر:

---

(1) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/60

مكابدة العزلة أيسر من الاحتيال لمصلحة العيال. قال رجل: كنا في إملاك فلان، قال حكيم: لا تقل في إملاكه بل قل في إهلاكه. خطب أسدي قبيح الوجه امرأة قبيحة، وأتاهم متعمما فزوجوه، فقيل للمرأة: إنه قبيح وقد تعمم لك، قال: وأنا قد تبرقعت قبل أن يتعمم لي. زوج رجل ابنته من قبيح فلما دخل أنكر بعض العدول على الصهر فقال: أبليت ابنتك بمقاساة هذا الوجه،." (1)

"وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد بقطرب حين اتخذ مؤدبا لبعض ولد المهدي وكان هو يطمع في ذلك فلم يتم له لشهرته في الناس بما قاله فيه بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد كالملقي على الرصد فجعل يقوم ويقعد بقطرب في الناس ثم أخذ رقعة فكتب فيها

(قل للإمام جزاك الله صالحة ... لا تجمع الدهر بين السخل والذيب)

(السخل غر وهم الذئب فرصته ... والذئب يعلم ما في السخل من طيب) // البسيط //

فلما قرأ المهدي هذين البيتين قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطيا ثم قال انفوه عن الدار فأخرج عنها وجيء بمؤدب غيره ووكل بولده تسعون خادما بنوابها يحفظونه فخرج قطرب هاربا مما شهر به إلى الكرج فأقام هنالك إلى أن مات

وكان بشار بلغه أن حمادا عليل ثم نعى إليه قبل موته فقال بشار

(لو عاش حماد لهونا به ... لكنه صار إلى النار) // السريع //

فبلغ هذا البيت حمادا قبل موته وهو في السياق فقال يرد عليه

(نبئت بشارا نعاني وللموت براني الخالق الباري ...)

(**يا ليتني** مت ولم أهجه ... نعم ولو صرت إلى النار)

(وأي خزي هو أخزى من أن ... يقال لي يا سب بشار) // السريع //

وكان حماد قد نزل بالأهواز على سليم بن سالم فأقام عنده مدة مستترا من." (2)

"(سيقا لظل زماني ... ودهري المحمود)

(ولي كليلة وصل ... قدام يوم صدود) // المجتث //

قال وضرب الدهر ضرباته ثم عدت بعد قتله فوجدت خطه خفيا وتحته مكتوب

---

1) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي ص/294

2) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي 1/300

(أف لظـــــــــل زمـــــــــاني ... وعيشـــــــــي المنكـــــــود)
(فـــــــــــــارقت أهلي وإلفي ... وصـــــــــــاحبي وودودي)
(ومن هـــــــويت جفـــــــاني ... مطاوعـــــــا لحســـــــودي)
(يــــا رب موتـــــا وإلا ... فراحـــــــة من صـــــدود) // المجتث //
ويقــــال إنــــه لمـــــا ســـــلم لمــــؤنس الخـــــادم ليهلكـــــه أنشد
(يا نفس صـبرا لعـل الخـير عقبـاك ... خانتـك من بعـد طـول الأمن دنيـــاك)
(مرت بنا سحرا طير فقلت لها ... طوباك **يا ليتني** إيـاك طوبـاك)
(إن كان قصدك شـوقا بالسـلام على ... شـاطئ الفـرات ابلغي إن كـــــــــــــــــــــــــــــــــــــان مثـــــــــــــــــــــــــــــواك)
(من موثق بالمنايا لا فكاك له ... يبكي الدماء على إلف له باكي) // البســـيط //
إلى أن قـــال
(أظنه آخر الأيام من عمري ... وأوشك اليـوم أن يبكي لـه البـاكي)
ومن نثره الجاري مجرى الحكم والأمثال من تجاوز الكفاف لم يغنه الإكثـار ربمـا أورد الطمـع ولم يصـدر من ارتحـل الحـرص أضنـاه الطلب." (1)
"(منى إن تكن حقـا تكن أحسـن المـنى ... وإلا فقـد عشـنا بهـا زمنـــــــــــا رغـــــــــــــــــدا) // الطويـــــــــــــــل //
وبــديع قــول الــوزير مؤيــد الــدين الطغــرائي رحمــه اللــه تعــالى
(أعلــل النفس بالآمــال أرقبهــا ... مــا أضــيق العيش لــولا فســحة الأمـــــــــــــــــــــــــــــــل) // البســـــــــــــــــــــــــــــيط //
وقــــــــــد أخــــــــــذه العمـــــــــــاد الكـــــــــاتب فقــــــــال
(ومــا هــذه الأيــام إلا صــحائف ... نــؤرخ فيهــا ثم تمحى وتمحــق)
(ولم أر عيشا مثل دائرة المنى ... توسعها الآمال والعيش ضيق) // الطويـــل //
وقــال العفيــف إســحاق بن خليــل كــاتب الإنشــاء للناصــر داود
(لولا مواعيد آمال أعيش بهـا ... لمت يـا أهـل هـذا الحي من زمن)
(وإنمـا طـرف آمـالي بـه مـرح ... يجـري بوعـد الأمـاني مطلـق الرســـــــــــــــــــــــــــــــن) // البســـــــــــــــــــــــيط //
وقـــال آخر
(في المـنى راحـة وإن عللتنـا ... من هواهـا ببعض مـا لا يكـون) //

(1) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي 2/45

الخفيـــف //
وقـــــــــــال أبـــــــــو الوليـــــــــــد بن زيـــــــــدون أيضا
(أما منى قلـبي فـأنت جميعـه ... **يا ليتـني** أصـبحت بعض منـاك)
(يدني مزارك حين شـط بـه النـوى ... وهم أكـاد بـه أقبـل فـاك) //
الكامــل //
ومن هنـــــــــــــا أخـــــــــــــذ الحـــــــــــــاجري قوله
(يمثلك الشوق الشديد لنـاظري ... فـأطرق إجلالا كأنـك حاضـر) //
الطويـــل //
وقـــــــــــال ابن رزين من شـــــــــــعراء الـــــــــــذخيرة
(لأســــرحن نـــــواظري ... في ذلــــك الـــــروض النضــــير)
(ولآكلنك بـالمنى ... ولأشـربنك بالضـمير) // من مجـزوء الكامـل //
وقـــــــــــال علم الـــــــــــدين أيـــــــــــدمر المحيـــــــــــوي
(كم لـــــدينا أمانيـــــا ... قـــــد حـــــوت محكم العمـــــل)
(فارغـــات من الـــدنا ... نـــير ملأى من الأمـــل) // من مجـــزوء الخفيف //." (1)

"وإن الجن قد نهتني عنه، قال معبـد فقلت لم تعـد مـا أريـد ثم فارقته حين رأيته يستثقل المجالسة وطلبت أن يكمـل لي السـرور بـأن أضـم إلى اجتمـاعي بـه اجتمـاعي بمن رأى جميلا لا آخـذ عنـه القصيدة فنعت لي شيخ في بـني عـذرة فجئتـه فسـألته عن جميـل فحدث أنه كان في إبل له وإذا رجل غشاه فنزل به فلما ائتلفا قـال له هـل لـك أن تصـع معي من الخـير مـا لـو كـانت لـك الـدنيا ذهبـا وأنفقتها علي لم تبلغ معشاره قلت وما هـذا قـال تمضـي إلى وراء السـفح فتنشـد لي بكـرة صـفتها كـذا قلت نعم ومضـيت فوجـدت العرب مجتمعين على جزور ينحر فاسـتطلعتهم عنهـا ثم اسـتأذنتهم في الـبيوت وقلت لهم إن النسـاء أدرى بالمـارة فـأذنوا فانصـرفت اتصفح الحي إلى أن أحتدم النهـار ولم أظفـر بطلبـة وإذا أنـا بثلاث بنات فقلن لا أنصرف إليه وأدع هذا اليسير فجئتهن فسلمت فرددن ثم استنشدتهن البكرة فقالت إحداهن قد أصبت حاجتك ثم أدخلتني بيتا وأتتني بقدح مفضض فيه تمر وصحفة شامية مفضضة فيهـا لبن فتناولت كفايتي ثم قالت إن بكرتك تأتي هذه الشجرة فتطوف بهـا الليل فرجعت إليه وحدثته القصة فابتهج كالذي أصاب بغيتـه وأنـا لا أدري.

---
1) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي 2/142

فلما جاء الليل وآنس أن قد نمت عمد إلى رحله فاستخرج بردين ملوكيين من برود الخلافة فأتزر بأحدهما واتشح بالآخر ومضى فتبعته بحيث لم يشعر حتى تلاقيا فلم يكن بينهما إلا ما يرضي الوشاة إلى أن رأيا الصبح فلما أزمعا الفراق سبقته ونمت وجاء فصلى ثم نبهني وهو مسرور فأكل معي وشرب ثم أخبرني أنه جميل وأنها بثينة ثم أعطاني بردا واعتذر وودعني بعد أن قال هل لك أن تمضي فتنشدها أبياتا قلتها بعد منصرفي عنها قلت نعم فانشدني وما أنس ما الأشياء الأبيات الخمسة فمضيت إليها فقلت قد جئت بالأمس طالبا واليوم مسلما وذكرت تناءه ووجدت ثم قلت هل أنت بارزة إلي قالت نعم فسمعت جارية تقول لها يا بثينة إن عليه برد جميل ثم خرجت في زنية وقالت يا أخا تميم إن بردك لا يشبه ما عليك واستخرجت ملاءة مصبغة بالعصفر وأقسمت أن أتشح بها ففعلت وأنشدتها ما قال ورجعت بملحفة بثينة وبرد جميل وحكي الشيخ لمعبد أن جميلا لما اجتمع ببثينة قالت له هل قلت شيئا فأنشدها:

علقت الهوى منها وليدا ولم يزل ... إلى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري في انتظاري نوالها ... وأفنت بذاك الدهر وهو جديد

قال معبد فرجعت جذلان بما اجتمع لي مما طلبت، وعن أبي زيد حين قرئت عليه هذه القصيدة أن هذين البيتين يليهما قوله فلا أنا مردود البيت وفي نسخة أن قوله فما أنس ما الأشياء بعد قوله فما أنا مردود ومنه برواية مغلطاي:

وكأن طارقها على علل الكرى ... والنجم وهنا قد دنا التعور
نشوان ريح مدامة معلولة ... بذكي مسك أو سحيق العنبر
إني لأحفظ غيبكم ويسرني ... لو تعلمين بصالح أن تذكري
ويكون يوما لا أرى لك مرسلا ... أو نلتقي فيه علي كأشهر
يا ليتني أخشى المنية بغتة ... إن كان يوم لقائكم لم يقدر
لو أستطيع تجلدا عن ذكركم ... فأفيق بعد صبابتي وتفكري
لو تعلمين بما أجن من الهوى ... لعذرت أو لظلمت إن لم تعذري
فلتبكين الباكيات ولم أبح ... يوما بسرك معلنا لم أغدر

ومنه:

منع النوم شدة الاشتياق ... وادكار الحبيب يوم الفراق
ليت شعري إذا بثينة بانت ... هل لنا بعد بينها من تلاق
ولقد قلت يوم نادى المنادي ... مستحثا برحلة وانطلاق

ليت لي اليـوم يـا بثينـة منكم ... مجلسـا للـوداع قبـل الفـراق
حيث ما كنتم وكنت فإني ... غير ناس للعهد والميثاق." (1)
"ومن وفاء النساء أن كسرى أبرويـز تـرك جاريـة كـانت حظيـة فطلب ولده أخذها فعالجت ناوس كسرى ففتحتـه ودخلت فمصـت خاتمـا مسـموما كـان في أصـبعه فمـاتت.
القسـم الثـالث
فيمن خالسته عيون الاماء فأسـلمته إلى الفنـاء وكـادت أن تقضـي عليـه لـولا المداركـة بالوفـاء
ومما ينبغي ذكـره هنـا مصـدر الحكايـة المشـهورة عن حبابـة، وهي جارية في الأصل للأحوص، وقيل لرجل مـدني، وأنهـا كـانت تسـمى العالية، وأنه دخل بها على يزيد بن عبد الله في خلافة أخيـه وعليهـا ازار لـه ذنبـان وبيـدها دف فغنتـه:
مـا أحسـن الجيـد من ملكيـة ... واللبـات إذ زانهـا ترائبها
يـا ليتـني ليلـة إذا هجـع ... النـاس ونـام النيـام صـاحبها
في ليلـة لا يـرى بهـا أحـد ... يسـعى علينـا إلا كواكبها
فاشتراها بأربعة آلاف دينار، فبلغ أخافه فعـزم على أن يحجـر عليـه فردها فاشتراها رجل من أفريقية. وقد تولعت بها نفس يزيد وكـان قد تزوج سعدى بنت عبد الله بن عثمان وزنجيـة بنت عبـد اللـه بن جعفـر وأمهـر كلا منهمـا عشـرين ألـف دينـار، فخـاف من سـليمان الحجر فلم يزل ينتظر حتى انتقلت إليه الخلافـة، فأرسـلت سـعدى مولى لها في طلب حبابة، فبلغه أنها في المدينة فمضى إليها فقيل بمصر، فمضى إليهـا فقيـل بافريقيـة، فمضـى حـتى اجتمـع بمولاهـا فاشـتراها منـه بمائـة ألـف درهم بعـد امتناعـه من بيعهـا، لـولا أني أخبرتـه بـأن الخليفـة سـيأخذها منـه قهـرا، ولمـا ارتحـل بهـا مـولى سـعدى أنشـد الافـريقي وقـد تبعتهـا نفسـه:
أبلغ جبابة أسقي ربعهـا المطـر ... مـا للفـؤاد سـوى ذكـرا كم وطر
إن سـار صـحبي لم أملـك تـذكركم ... أو عرسـوا تسـتهيم النفس والفكر
ولما مر بها على مكة شيعها الناس، وقيل من المدينة وكانوا مائتي رجـل إلى ذي خشـب، وسـألوها أن تـزودهم صـوتا فأنشـدت:
سـلكوا بطن مخيض ... ثم ولـوا راجعينا
أورثـوني حين ولـوا ... طـول حـزن وأنينا

1) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/32

ثم كتبت أسماءهم حتى عرضتهم على يزيد فـوهب كلا ألـف درهم، ولما وصل بها إلى سعدى ألبستها حللا ووبهتها جواهر وطيبـا كثـيرا، ثم قالت للخليفة قد وهبك الله الملك فهل بقي عليـك شـيء، وهي تعلم ما في نفسه، فقال لا. فقالت بل أنا أعلم فاخبرني عســى أن أوصلك إليه، فقال العالية يعني حبابة. فقـالت أوتعرفهـا إذا رأيتهـا؟ قـال نعم فأخـذت بيـده حـتى أدخلتـه عليهـا فسـر وعظمت منزلـة سعدى عنده، وكان عاهدت حبابة أن لا تدع لها حاجـة عنـد الخليفـة إلا فضـتها، وأن يجعـل الخلافـة لولـدها ففعلت، وكـانت ربيحـة قـد اشترت سلامة وهي أيضا جارية كانت لمـدني وكـان قـد رآهـا يزيـد فوقعت من نفسه موقعا عظيما، فلما اجتمعنا عنـده، قـال أنـا الآن كمـا قيـل:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قـر عينـا بالايـاب المسـافر

وأول مـا عظمت بـه عنـده أن دخـل يومـا فسـمعها تغـني من وراء الستر ولا علم لهـا بـه:

كــان لي يــا يزيــد حبــك حينــا ... كــاد يقضــي علي حين التقينا

فكشـف السـتر فوجـدها مسـتقبلة الجـدار فعلم أنهـا لم تشـعر بـه فألقى نفسه عليها وارتفعت منزلتها عنده وكانت حبابة أجمل نســاء زمانها قد حوت اللطافة والمعرفـة بـالأدب والآلات والغنـاء وأخذتـه عن أهله مثـل معبـد وجميلـة وأم عـوف وغـيرهم وكـان يزيـد قبـل خلافتـــه يختلـــف إلى أم عـــوف ويقـــترح عليهـــا أن تغـــني:

مـتى أجـر خائفـا تسـر مطيتـه ... وإن أخـف آمنـا تنبـو بـه الـدار

سيروا إلي وأرخـوا من أعنتكم ... إني لكـل امـرىء من وتـره جـار

فسأل حبابة أن تغنيه ولم يمكنها الطعن على أم عـوف فبكت يزيـد بحبـه لهـا بـأن غنت أثـر الصـوت:

أبى القلب إلا أم عـوف وحبهـا ... عجـوزا ومن يحبب عجـوزا يفنـدا

فضحك وقـال لمن هـذا فقـالت لمالـك فكـان كثـيرا مـا يسـألها أن تغنيـه، فغنت يومـا:

لعمـــرك أنـــني لا حب ســـلعا ... لرؤيتهـــا ومن بجنـــوب ســـلع

تقـــر بقربهـــا عيـــني وإني ... لأخشـــى أن تكـــون تريـــد فجعي

حلفت بـــرب مكـــة والهـــدايا ... وأيـــدي الســـابحات غـــداة جمع

لأنت على التنائي فأعلمته ... أحب إلي من بصري وسمعي." (1)

---

1) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/96

"ثم شـهق شـهقة فمـات، ومن أشـعاره المشـهورة قصـيدته المعروفة بالمزدوجة وللطفها بتخميس الحلى لها أوردناه معها غـير أن المصـنف أبـدل أبياتـا يسـيرة من التخميس وزاد آخـر زعم أن الحلى لم يقف عليهـا، وهـذه القصـيدة بالشـرط المـذكور غـير أني أقــــول في أبيــــات المصــــنف لــــه وهي هــــذه:
من عاشــق نــاء هــواه دان ... نــاطق دمــع صــامت اللســان
موثــق قلب مطلــق الجثمــان ... معــذب بالصــد والهجــران
طليـــــــــق دمـــــــــع قلبـــــــــه في أسر
من غـــير ذنب كســبت يــداه ... غـــير هــوى نمت بــه عينــاه
شــوقا إلى رؤيــه من أشــقاه ... كأنمــا عافــاه من أضــناه
إذ كـــــــــان أصـــــــــل نفعـــــــــه والضر
يــا ويحــه من عاشــق مــا يلقى ... من أدمــع منهلــة مــا ترقا
له
ناطقــة ومــا أجــادت نطقــا ... تخــبر عن حب لــه اســترقا
أخبـــــــــــــــــــــار من يعلم أخفى السر
لم يبــق منــه غــير طــرف يبكي ... بــأدمع مثــل نظــام السـلك
تطفيــه نــيران الهــوى وتــذكى ... كأنمــا قطــر الســماء يحكى
هيهـــــــــــــــات هـــــــــــــــل قيس دم بقطر
له
إلى غــزال من بــني النصــارى ... عــذار خديــه ســبى العــذارى
وغــادر الأســد بــه حيــارى ... في ربقــة الحب بــه أســاري
تنشـــــــــد قـــــــــول مـــــــــدرك في عمـــــــــرو
له
ريم بــــدار الــــروم رام قتلي ... بمقلــــة كحلاء لا عن كحل
وطــرة بهــا اســتتار عقلي ... وحســن وجــه وقــبيح فعل
وعظم ردف ونحيـــــــــــــــــــــــــــل خصر
ريم بــه أي هزبــر لم يصــد ... يقتــل باللحــظ ولم يخشــى القــود
مــتى يقــل هــا قــالت الألحــاظ قــد ... كأنــه ناســوته حين اتحد
أفديـــــــــــــــــــــــه من ريم ومن هزبر
مــا أبصــر النــاس جميعــا بــدرا ... ولا رأوا شمســا وغصــنا نضــرا
أحســن من عمــرو فــديت عمــرا ... ظــبي بعينيــه ســقاني خمــرا
فمـــــــــا أفقت ســـــــــاعه من ســـــــــكرى
هــا أنــا ذا بقــده مقــدود ... والــدمع في خــدي لــه أخــدود

مـا ضـر من فقـري بـه موجـود ... لـو لم يقبح فعلـه الصـدود
فديتـــــــــــــه لقـــــــــــــد أطــــــــــــال هجــــــــــري
إن كـان ذنـبي عنـده الإسـلام ... فقـد سـعت في نقصـه الآثـام
واختلت الصــلاة والصــيام ... وجــاز في الــدين لــه الحــرام
يـــــــــا خيبــــــــــــتي إن لم أفــــــــــــز بغفر
يـــا ليتـــني كنت لـــه صـــليبا ... أكـــون معـــه أبـــدا قريبا
أبصــــر حســـنا وأشـــم طيبـــا ... لا واشـــيا أخشـــى ولا رقيبا
ولا أخـــــــــــــاف أبـــــــــــــدا من غـــــــــــــدر
يـــا ليتـــني كنت لـــه قربانـــا ... الثم منـــه الثغـــر والبنانا
أو جاثليقـــا كنت أو مطرانـــا ... كيمـــا يـــرى الطاعـــة لي إيمانا
فلا يـــــــــــــزال الــــــــــــدهر طــــــــــــوع أمـــــــــــري
يـا ليتـني كنت لعمـر ومصـفحا ... يقـرأ مـني كـل يـوم أحرفا
أو قلمـــا يكتب بي مـــا ألفـــا ... من أدب مستحســـن قـــد صـــنفا
ويجعـــــــــــــل الريــــــــــــق بــــــــــــديل الحــــــــــــبر
يـــا ليتـــني كنت لعمـــرو عـــوده ... أو حلـــة يلبســـها مقـــدودة
أو بركـــة باســـمه محـــدودة ... أو بيعـــة في داره مشـــهودة
يـــــــــــــدلج في أرجائهـــــــــــــا ويســـــــــــــري
يـــا ليتـــني كنت لـــه زنـــارا ... يـــديرني في الخصـــر كيـــف دارا
حـــتى إذا الليـــل طـــوى النهـــارا ... صـــرت لـــه حينئـــذ ازارا
أضـــــــــــــــمه إلى طلـــــــــــــــوع الفجر
قـــد والـــذي يبقيـــه لي أفنـــاني ... وابـــتز عقلي والضـــنى كســـاني
ظـــبي على البعـــاد والتـــداني ... حـــل محـــل الـــروح من جثمـــاني
فليس لي عن قربـــــــــــــــه من صـــــــــــــــبر
واكبـــدي من خـــده المضـــرج ... واكبـــدي من ثغـــره المفلج
لا شـــيء مثـــل الطـــرف منـــه الأدعج ... اذهب للنســـك وللتحـــرج
الا جمـــــــــــــــال ثغـــــــــــــــرة بالـــــــــــــــدر
إليـك أشـكو يـا غـزال الأنس ... مـا بي من الوحشـة بعـد الأنس
يـــا من هلالي وجهـــه وشمســـه ... لا تقتـــل النفس بغـــير النفس
وجـــــــــــد بوصـــــــــــل لســـــــــــقام يـــــــــــبري
جـد لي كمـا جـدت بحسـن الـود ... وارع كمـا أرعى قـديم العهد
واصـدد كصـدي عن طويـل العهـد ... فليس وجـد بـك مثـل وجـدي

وليس ذكـــــــــــر لـــــــــــك مثـــــــــــل ذكـــــــــري
ها أنا في بحر الهوى غريق ... سكران من حبك لا أفيق." (1)
"واحسـد كاسـات تقبـل ثغرهـا ... إذا وضـعتها موضـع اللثم في الفم
ومن ليطـــــــف كلام ابن أبي الحديـــــــد في هـــــــذا المعـــــــنى.
فيـا رب بغضـها إلى كـل صـاحب ... سـواي وقبحهـا إلى كـل نـاظر
وبغض إليها الناس غيري كما أرى ... قبيحـا سـواها كـل بـاد وحاضر
فيا جنة فيها العذاب ولم أخف ... حلول عذاب في الجنــان النواضر
وممـــــــــــــــــــــــا ينســـــــــــــــــــــــب إلى قيس
أرى الازار على اليلى فأحسـده ... إن الازار على مـا ضـم محسـود
وقـــــــــــــــــــــال أبـــــــــــــــــــو تمـــــــــــــــــــام
بنفســي من أغــار عليهــا مــنى ... وتحســد مقلــتي نظــري إليه
ولــو أني قــدرت طمســت عنــه ... عيــون النــاس من حــذري عليه
حـــبيب بث في قلـــبي هـــواء ... وامســـك مهجي رهنـــا لديه
فـــروحي عنـــده الحســـم خـــال ... بلا روح وقلـــبي في يديه
وممـــــــــــــا ســـــــــــــنج لي في ذلـــــــــــــك قـــــــــــــولي
نظرت إليها والسواك قد ارتوى ... بريق عليـه الطـرف مـني بـاكي
تــردده من فــوق در منضــده ... ســناه لأنــوار الــبروق يحــاكي
فقلت وقلـبي قـد تفطـر غـيره ... **أيا ليتـني** قـد كنت عـود أراك
فقالت أما ترضـى السـواك أجبتهـا ... وحقـك مـالي حاجـة بسـواك
فصل
في أحكـــــــــــــــــــــام أســـــــــــــــــــرار المحبة
ومـــــــــــــــــــــا فيهـــــــــــــــــــــا من اختلاف آراء الأحبة
قد اختلفت آراء الحذاق وتشـعب مـرادات العشـاق فمن ذاهب إلى أن الأفضل خزن الأسرار وإن ذلك من فعـل الأحـرار ومن قائـل أن إفشـاءها يسـر القلب ويسـري الكـرب ومن قائـل بالتفصـيل وإن الاذاعة إلى المحبوب مطلوبة إذ هو الطبيب وكتم العلة عنه تعـذيب وأما الاباحة لغيره فغير جائزة في مذهب المحبين وفاعلها ممقـوت ومن أكبر المذنبين وهذا الطريق قـد ادعى في ديـوان الصـبابة أنـه الكاشف عن وجهه نقابة ولا والله ماله فيه ذرة ولم يكن ارتضع من هذا اللقح دره وأنا أنبه على من استنتج هـذه الآراء المحـررة ودون هذه المذاهب المحبرة فأقول أعلم أن الطـرق الثلاث موجـودة في

1) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/133

كلام صاحب النفحات القدسية والألطاف الربانية المعطر بنفثات فيه الأقطار القائم بأعباء المحبة والأسرار قطب دائرة الوجود على رغم كل معاض سيدي عمر بن القارض أفاض الله علينا من امداداته وشملنا بألطاف عناياته فمن كلامه في المذهب الأول وهو الحقيق بالنصرة وعليه المعول.

وللحب أقوام كرام نفوسهم ... منزهة عما سوى الحب يا خلي
إذا أودعوا سرا رأيت صدورهم ... قبور الأسرار تنزه عن نقل

ومن قوله في المذهب الثاني وهو صريح في استيفاء الشروط المذكورة.

وابثثتها ما بي ولم يك حاضري ... رقيب بغى سري بخلوة جلوتي

ومن قوله في المذهب الثالث بل هو أعم من هذا المشرب وقابل لكل مطلب.

ويحسن إظهار التجلد للعدا ... ويقبح غير العجز عند الأحبة

ثم لهج الناس بهذه الطرق فمن قول بعضهم في المذهب الأول.

باح مجنون عامر بهواه ... وكتمت الهوى فمت بوجدي
فإذا كان في القيامة نودي ... من قتيل الهوى تقدمت وحدي

وأما كلام السهروردي فكأنه وقف عن كلا الطرائق وتردد وحيرة للعاشق وهو:

وارحمة للعاشقين تحملوا ... سر المحبة والهوى فضاح
بالمر إن باحوا تباح دماؤهم ... وكذا دماء العاشقين تباح
وإذا هم كتموا تحدث عنهم ... عند الوشاة المدمع السفاح

وللوثائق في المذهب الثاني

ظهر الهوى وتهتكت أستاره ... والحب خير سبيله إظهاره
فاعص العواذل في هواك مجاهرا ... فألذ عيش المستهام جهاره

ولبعضهم فيه

فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذات من دونها ستر

ولبعضهم في المذهب الثالث

يا موقد النار إلهابا على كبدي ... إليك أشكو الذي بي لا إلى أحد
إليك أشكو الذي بي من هواك فقد ... طلبت غيرك للشكوى فلم أجد

ومن ظريف قول بعضهم

وقائلة ما بال جسمك لا يرى ... سقيما وأجسام المحبين تسقم

فقلت لهـا قلـبي بحبـك لم يبح ... لجسـمي فجسـمي بـالهوى ليس يعلم." (1)
"يا جفنها الغزال كم من عاشـق ... بـك في المحبـة مثـل شـن بـــــــــــــــالي
عجبـا تميت العاشـقين ونحن لم ... نعـرف سـوى الأحيـاء للغـزالي
وقلت
وسالبة بالحسن عقل ذوي النهي ... لطلعتهـا أسـني الـدراريء آفل
إذا ما تجلت دك طور قلـوبهم ... وخـروا إلى الاذقـان والعقـل زائل
فيا كعبة العشـاق هـل ثم مطلب ... سـواك إليـه تسـتحث الرواحل
ويا طلعة أصبحت للحسن جامعا ... لـه القلب وقـف والتبـدل باطل
عذولي اتئدوا قصر فكل جوارح ... ي لها عن سماع الـزور والعـذل شـــــــــــــــاغل
إذا مـا أطلت اللـوم لا بـد ينتهي ... وعنـد التنـاهي يقصـر المطـاول
لئن لم تـــزرني أو تمن بنظـــرة ... وينعم دهـــري بالـــذي أنـــا آمل
فيا مـوت زران الحيـاة ذميمـة ... ويـا نفس جـدي إن دهـرك هـازل
وقلت
أفـــدي فتـــاة فتنت مهجـــتي ... وقـــد أذيب القلب من صـــدها
مـــالي وللـــدنيا إذا لم تـــزل ... إذ ليس يحلـــو العيش من بعـــدها
يقــول لي الآســي وقــد راعــه ... مــا بفــؤادي من جــوى بعــدها
خـــذ مـــاء ورد ولســـان معـــا ... تشرب بالمـــاءين من شـــهدها
قــد صــدق الآســي هــا الــدوا ... هــو الشــفا لــو كــان من عنــدها
بــان يكــون الشــهد من ثغرهــا ... يجــني ومــاء الــورد من خــدها
وقلت وفيـــــــــــــــه نكتـــــــــــــــة حكمية
نـار بوجنتـك الـتي حـرق الـورى ... منهـا كنـار في فـؤاد مسـعره
لكن يقول الفيلسوف الحر إن ... أفني الرطوبه محرق مـا أضـمره
فلذاك أحرق مهجـتي تصـعيد مـا ... قطرتـه أجفـاني وخـدك حمـره
إذ فيـه مـاء حيـا لعشـاق غـدت ... فيـه الحـرارة باعتـدال مزهـره
انتهى مـا أردنـا إيـراده من لطـائف الغـزل الخاصـة والعامـة في الـذاتيات والاعـراض اللازمـة وقـد تغـزل العشـاق في الاعـراض المفارقة نحو الزينة والوظائف ببديع النكت واللطائف فلنـورد منهـا مـــــــــــــــا لطـــــــــــــــف.
قـــــــــــــــال بعضـــــــــــــــهم في النقش

1) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/156

كأن خضرة نقش فوق معصمها ... شباك مسك على كف من البرد
فمن ملا مقلتيــه من محاســنها ... كــان الأمــان لعينيــه من الرمد
ابن المعــــــــــــــــــتز في الحنــــــــــــــــــــــــــاء
أشــرن على خــوف بأغصــان فضــة ... مفوفــة أثمــارهن عقيق
سلام كاسقاط الندى تحت ليلة ... سـرى حيث لم يعلم إليـه طريق
ابن نباتة
خضـبت بـأحمر كالنضـار معاصـما ... كالمـاء فيـه رونـق وصـفاء
وأهــالهن معاصــما مخضــوبة ... ســال النضــار بهــا وقــام المــاء
الشــــــــــــــــــــــــــــــــــــريف المقدسي
تقمعت بســويدا قلب عاشــقها ... أنامــل بــدم العشــاق تختضب
في كل أنملـة ليـل بـه شـفق ... كأنـه اليسـر في أطرافـه الـرطب
الشــواء
محببـــة لهــا خــال كمســـك ... على خـــد أشـــف من الزجـــاج
بـــدت والنقش يحكي في يـــديها ... محـــزم آبنـــوس فـــوق عـــاج
علي بن العبــــــــــــــــــــاس الـــــــــــــــــــرومي
سقى الله قصرا بالرصافة شاقني ... بأعلاه قصري الدلال رصـافي
أشـار بقضـبان من الـدر قمعت ... يـواقيت حمـرا تسـتبيح عفـافي
الصــنوبري
بســطت أنامــل لؤلــؤ أطرافهــا ... فيهــا تطــاريف من المرجــان
وتقنعت لــك بالــدجى فــوق الضــحى ... وتنقبت بشــقائق النعمــان
محمــــــــــــــــــــــــــــد بن عيــــــــــــــــــــــــــاض
علقتهـــا فتانـــة أعطافهـــا ... تـــزري بغصـــن البانـــة الميـــاد
من للغزالة والغزال بحسنها ... في الخد أو في العين أو في الهادي
خضــبت أناملهــا الســواد وقلمــا ... أبصــرت أقلامــا بغــير مــداد
ابن الــوردي
مصــــــــــرية كأنهــــــــا ... بــــــــــدر فجــــــــل من خلق
تملقت مكـــــــــــرا ولا ... ينكـــــــــــر من مصـــــــــر الملق
ولــه أيضا
يـــا ليتـــني حاشـــية زركشـــت ... يومـــا بكفي هـــذه الجارية
قـد أصـبحت في الحسـن سـلطانة ... تفـرق التـبر على الحاشـيه
ولــه أيضا

عــــــــــوادة عــــــــــوادة ... بــــــــــالنغم الملــــــــــذذ
قالت لنا أوتارها ... أنطقنا الله الذي." (1)

"واقتبس أنوار الحكم من مشارقه، وعض عليه أنياب حرصك عضا ولا تفضه على من كان غليظ القلب فضا، واتخذه وأخاه جليسين لوحدتك وأنيسين لوحشتك وموجبين لسلوتك وصاحبين في خلوتك ورفيقين في سفرك، ونديمين في حضرتك، فإنهما جاران باران، وسميران ساران، وأستاذان خاضعان ومعلمان متواضعان، لا بل هما حديقتان تفتحت ورودهما وخريدتان توردت خدودهما وغانيتان لا بستان حلل جمالهما؛ مائستان في برود جلالهما فصنهما عن غير طالبهما ولا تبذلهما إلا لخاطبهما فمن منح الجهال علما أضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وجــــــــــوه في إيــــــــــاك نعبد
ذكــــــــر المفســــــــرون في قولــــــــه تعــــــــالى " إياك نعبد وإياك نستعين " وجوها عديدة للإتيان بنون الجمع والمقام مقام الإنكسار والمتكلم واحد، ومن جيد تلك الوجوه ما أورده الإمام الرازي في تفسيره الكبير وحاصله: إنه قد ورد في الشريعة المطهرة أن من باع أجناسا مختلفة صفقة واحدة، ثم خرج بعضها معيبا فالمشتري مخير بين رد الجميع وإمساكه وليس له تبعيض الصفقة برد المعيب وإبقاء السليم وهيهنا حيث يرى العابد أن عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها وحدها على حضرة ذي الجلال بل ضم إليها عبادة جميع العابدين: من الأنبياء والأولياء والصلحاء وعرض الكل صفقة واحدة راجيا قبول عبادته في الضمن لأن الجميع لا يرد البتة؟ {إذ بعضه مقبول ورد المعيب وإبقاء السليم تبعيض للصفقة وقد نهى سبحانه عباده عنه؟ فكيف يليق بكرمه العظيم فلم يبق إلا قبول الجميع وفيه المراد.
عن بعض أصحاب الحال: إنه كان يقول يوما لأصحابه لو أني خيرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت صلاة ركعتين؟ فقيل له وكيف ذلك قال: لأني في الجنة مشغول بحظي وفي الركعتين مشــــغول بحــــق ولــــيي وأين ذاك عن هــــذا؟} .
في الإحياء رأى بعضهم الشبلي في المنام فسأله ما فعل الله بك فقال: ناقشني حجتي يئست فلما رأى يأسي تغمدني برحمته. ورأى بعضهم بعض أصحاب الكمال في المنام فسأله عن حاله

1) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/189

فأنشد:
حاسبونا فدققوا ثم منوا فأعتقوا ... هكذا شيمة الملوك بالمماليك يرفقوا
نظر عبد الملك بن مروان عند موته في قصره إلى قصار يضرب بالثوب المغسلة، فقال: **يا ليتني** كنت قصارا، لم أتقلد الخلافة فبلغ كلامه أبا حازم. فقال." (1)
"يقولون، ليلى في العراق مريضة ... **فيا ليتني** كنت الطبيب المداويا
وكان له مرأة تسمى نسيم الصبا فطلقها وندم، فحضرت يوما مجلس وعظه وحال بينه وبينها امرأتان فأنشد مخاطبا لهما:
أيا جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها
قال الفاضل الأديب صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم ما صورته حضر يوما في صفد سنة ست وعشرين وسبعمائة مجلس الشيخ الإمام علي بن الصلاح الفارسي، وقد عقد مجلسا يتكلم فيه على سورة الضحى، فاستطرد الكلام إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فقال: ذهب بعض الصوفية إلى أن قال فإن لم تكن بمعنى إن غبت عن وجودك ولم تكن رأيته وحسن ذلك واستحسنه من حضر فقلت إن هذا حسن لو ساعده الأعراب، فإن هذا شرط وجوب وهما مجزومان واللفظ الصحيح على ذلك التقدير فإن لم تكن تره بالجزم فاعترف بذلك.
ومن الكتاب المذكور: سئل أبو الفرج ابن الجوزي كيف ينسب قتل الحسين رضي الله عنه إلى يزيد وهو بالشام والحسين رضي الله عنه بالعراق، فأنشد قول الرضي:
سهم أصاب وراميه بذي سلم ... من بالعراق لقد أبعدت مرماك
كتب: إلى شيخ الإسلام الشيخ عمر وهو المفتي بالقدس الشريف أبياتا في بعض الأغراض فأجبته أدام الله مجده بهذه الأبيات:
يا أيها المولى الذي قد غدا ... في الخلق والخلق عديم المثال
وحل من شامخ طود العلى ... في ذروة المجد وأوج الكمال
وعطر الكون بمنظومة ... نظامها يزري بعقد اللئال
كأنها بكر بألحاظها ... سحر به تسلب لب الرجال
أو روضة ممطورة مر في ... أرجائها صبحا نسيم الشمال

(1) الكشكول البهاء العاملي 1/4

لــو لم يكن أســحرني لفظهــا ... لقلت حقــا هي ســحر حلال
يــا ســادة فــاقوا الــورى عبــدكم ... أحقــر من أن تحضــروه ببــال
أرضـــعتموه در ألطـــافكم ... ومـــا لـــه عن ودكم من فصـــال
ومــذ أنــاخ الــركب في أرضــكم ... ســلا عن الأهــل وعم وخــال
أنتم بنو اللطف وألطافكم ... على الــورى مــا بــرحت في اتصــال." (1)

"الـــدهر لا يبقى على حالـــه ... لكنـــه يقبـــل أو يـــدبر
فـــإن تلقـــاك بمكروهـــه ... فاصـــبر فـــإن الـــدهر لا يصـــبر.

مما قيل في تفضيل الموت على الحياة، قال بعض السلف: مــا من مؤمن إلا والموت خـير لـه من الحيـاة، لأنـه إن كـان محسـنا فالله تعالى يقـول: " ومـا عنـد اللـه خـير وأبقى للـذين آمنـوا " وإن كـان مسيئا فالله يقول: " ولا تحسـبن الـذين كفـوا أنمـا نملي لهم خـيرا لأنفســـــــهم إنمـــــــا نملي لهم لـــــــيزدادوا إثمـــــــا ".

قال بعض الفلاسفة: لا يكمل الإنسان حد الإنسانية إلا بالموت، قال بعض الشـــعراء:

جـزى اللـه عنـا المـوت خـير جزائـه ... أبـر بنـا من كـل بـر وأرأف
يعجــل تخليص النفــوس من الأذى ... ويــدني من الــدار الــتي هي أشـــرف

وقـــــــــــــــــــــــــــــال أبـــــــــــــــــــــــــــو العتاهية

المـــــرء يأمـــــل أن يعيش ... وطـــــول عمـــــر قـــــد يضـــــره
تفـــــنى بشاشـــــته ويبقى ... بعـــــد حلـــــو العيش مـــــره
وتخونـــــه الأيـــــام حـــــتى ... لا يـــــرى شـــــيئا يســـــره
ولكــــــــــــــــــــــــــــاتب الأحــــــــــــــــــــــــــــرف

إن هـــذا المـــوت يكرهـــه ... كـــل من يمشـــي على الغـــبرا
وبعين العقـــل لـــو نظـــروا ... لـــرأوه الراحـــة الكـــبرى

من الملل والنحل عند ذكر زيتون الأكـبر، قـال قيـل لـه: وقـد هـرم كيف حالك؟ قال هو ذا أموت قليلا قليلا على مهل، قيـل: فـإذا مت من يــــــدفنك؟ قـــــال: من يؤذيـــــه جيفـــــتي.

ألا مـــوت يبـــاع فأشـــتريه ... فهـــذا العيش مـــا لا خـــير فيه
جـــزى اللـــه المهيمن نفس حـــر ... تصـــدق بالوفـــاة على أخيه
إذا أبصـــرت قـــبرا قلت شـــوقا ... ألا **يـــا ليتـــني** أمســـيت فيه

من أعظم الآفات: العجب، وهو مهلـك كمـا ورد في الحـديث، قـال

(1) الكشكول البهاء العاملي 1/46

صلى الله عليه وسلم: ثلاث مهلكات شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه،." (1)

"التحميد والتهليل " ورسالة " الكافي في أن لا دليل على النافي " وكتاب " السباعيات " وكتاب " المسلسلات " وكتاب " المتوسط في معرفة صحة الاعتقاد والرد على من خالف أهل السنة من ذوي البدع والإلحاد " وكتاب " شرح غريب الرسالة " وكتاب " الإنصاف في مسائل الخلاف " عشرون مجلدا، وكتاب " حديث الإفك " وكتاب " شرح حديث جابر في الشفاعة " وكتاب " شرح حديث أم زرع " وكتاب " ستر العورة " وكتاب " المحصول في علم الأصول " وكتاب " أعيان الأعيان " وكتاب " ملجاة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين " وكتاب " ترتيب الرحلة " وفيه من الفوائد ما لا يوصف.

ومن فوائد القاضي أبي بكر ابن العربي رحمه الله تعالى قوله (1) : قال علماء الحديث: ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نضرة، لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: " نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها - الحديث " قال: وهذا دعاء منه عليه الصلاة والسلام لحملة علمه، ولابد بفضل الله تعالى من نيل بركته، انتهى.

وإلى هذه النضرة أشار أبو العباس العزفي بقوله:

أهل الحديث عصابة الحق ... فازوا بدعوة سيد الخلق
فوجوههم زهر منضرة ... لألاؤها كتألق البرق
يا ليتني معهم فيدركني ... ما أدركوه بها من السبق انتهى.

ولا بأس أن نذكر هنا بعض فوائد الحافظ أبي بكر ابن العربي، رحمه الله تعالى:

فمنها قوله في تصريف المحصنات: يقال: أحصن الرجل فهو محصن - بفتح العين في اسم الفاعل - وأسهب في الكلام فهو مسهب، إذا أطال

---

(1) أزهار الرياض: 95.." (2)

"صفة الشاهد يبطل أن يكون القميص، وأما من قال إنه ابن عمها أو رجل من أصحاب العزيز فإنه يحتمل، لكن قوله " من أهلها

---

1) الكشكول البهاء العاملي 2/105

2) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني 2/36

" يعطي اختصاصها من جهة القرابة؛ انتهى.
ومنها قوله: إنه كان بمدينة السلام إمام من الصوفية وأي إمام، يعرف بابن عطاء، فتكلم يوما على يوسف وأخباره حتى ذكر تبرئته مما ينسب (1) إليه من مكروه، فقام رجل من آخر مجلسه وهو مشحون بالخليقة من كل طائفة فقال: يا شيخ، يا سيدنا، فإذن يوسف هم وما تم، فقال: نعم، لأن العناية من ثم، فانظروا إلى حلاوة العالم والمتعلم وفطنة العامي في سؤاله، والعالم في اختصاره واستيفائه، ولذا قال علماؤنا الصوفية: إن فائدة قوله تعالى " ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما " أن الله تعالى أعطاه العلم والحكمة أيام غلبة الشهوة لتكون له سببا للعصمة؛ انتهى.
ومنها قوله: كنت بمكة مقيما في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكنت أشرب ماء زمزم كثيرا، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان، ففتح الله تعالى لي ببركته في المقدار الذي يسره لي من العلم، ونسيت أن أشربه للعمل، **ويا ليتني** شربته لهما حتى يفتح الله تعالى لي فيهما، ولم يقدر فكان صغوي (2) للعلم أكثر منه للعمل، وأسأل الله تعالى الحفظ والتوفيق برحمته.
ومنها قوله: سمعت إمام الحنابلة بمدينة السلام أبا الوفاء علي بن عقيل يقول: إنما تبع الولد الأم في المالية وصار بحكمها في الرق والحرية لأنه انفصل عن الأب نطفة لا قيمة له، ولا مالية فيه، ولا منفعة مبثوثة عليه، وإنما اكتسب ما اكتسب بها ومنها، فلذلك تبعها، كما لو أكل رجل تمرا في أرض رجل وسقطت منه نواة في الأرض من يد الآكل فصارت نخلة فإنها ملك صاحب

---

(1) ط: نسب.
(2) في ط ق ودوزي: صفوي؛ ج: صغري.." [1]
"أرى أن لي فضلا على كل عاشق ... فقصتنا في الدهر مما يؤرخ
فما بشر مثل له في جماله ... ووجدي به في العشق ليس له أخ
وقلت بالإسكندرية، وقد تعذر علي الحج عند وصولي إليها سنة تسع وثلاثين وستمائة:
قرب المزار ولا زمان يسعد ... كم ذا أقرب ما أراه يبعد
وارحمة لمتيم ذي غربة ... ومع التغرب فاته ما يقصد

---

1) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني 2/41

قد سار من أقصى المغارب قاصدا ... من لـذ فيـه مسـيره إذ يجهد
فلكم بحـار مـع قفـار جبتهـا ... تلقى بهـا الصمصـام ذعـرا يرعد
كابـدتها عربـا وروما، ليتـني ... إذ جـزت صـعب صـراطها لا أطـرد
يـا سـائرين ليـثرب بلغتم ... قـد عـاقني عنهـا الزمـان الأنكد
أعلمتم أن طـرت دون محلهـا ... سـبقا وهـا أنـا إذ تـدانى مقعد
يـا عـاذلي فيمـا أكابـد قـل في ... مـا أبتغيـه صـبابة وتسـهد
لم تلـق مـا لقيتـه فعـذلتني ... لا يعـذر المشـتاق إلا مكمد
لـو كنت تعلم مـا أروم دنـوه ... مـا كنت في هـذا الغـرام تفند
لا طـاب عيشـي أو أحـل بطيبـة ... أفـق بـه خير الأنـام محمد
صـلى عليـه من بـراه خـيرة ... من خلقـه فهـو الجميـع المفـرد
يـا ليتـني بلغت لثم ترابـه ... فـيزاد سـعدا من بنعمى يسـعد
فهنـاك لـو أعطى منـاي محلـة ... من دونهـا حـل السـها والفرقد
عيني شـكت رمـدا وأنت شـفاؤها ... من دائهـا ذاك الـثرى لا الإثمد
يا خير خلـق اللـه مهمـا غبت عن ... عليـا مشـاهدها فقلـبي يشـهد
مـا باختيـار القلب يـترك جسـمه ... غـير الزمـان لـه بـذلك تشـهد
يـا جنـة الخلـد الـتي قـد جئتهـا ... من دون بابـك للجحيم توقد
صرم التواصل ذبل وصوارم ... ما للجليد على تقحمها يد." (1)
"الجـــــــــراوي يهجـــــــــو قومه
قلت: وتذكرت بما أنشده في الهجاء قول الباقعة الشاعر المشهور أبي العباس أحمد الغفجومي (1) الشهير بالجواري، وعامـة الغـرب يقولون الجراوي، يهجو قومه بني غفجوم وهم بربر بتـادلا، متواصـلا بذلك إلى هجو أصلاء فاس بني الملجـوم، ومسـتطردا في ذلـك مـا هـــو في اطـــراده كالمـــاء الســـجوم، وهـــو قولـــه:
يـا ابن السـبيل إذا مـررت بتـادلا لا تـنزلن على بـني غفجـوم
أرض أغـار بهـا العـدو فلن تـرى إلا مجاوبـة الصـدى للبـوم
قـوم طـووا ذكـر السـماحة بينهم لكنهم نشـروا لـواء اللـوم
لا حـظ في أمـوالهم ونـوالهم للسـائل العـافي ولا المحـروم
لا يملكـون إذا اسـتبيح حـريمهم إلا الصـراخ بـدعوة المظلـوم
يا ليتني من غـيرهم ولـو أنـني من أرض فـاس من بـني الملجـوم
وقد ذكر غير واحد من المؤرخين أن أحد بني الملجوم قضاة فـاس وأصلائها بيعت أوراق كتبه التي هي غير مجلـدة بـل متفرقـة بسـتة آلاف دينار، ويكفيك ذلك في معرفة قـدر القـوم، ومـع ذلـك هجاهم

1) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني 2/313

بهـــــذا، واللــــــه ســــــبحانه يغفـــــــر الــــــزلات.
رجع إلى ما كنـا فيـه من ذكـر من ارتجـل من علمـاء الأنـدلس إلى البلاد المشـــــــرقية المحروســـــــــة، فنقـــــــول:
182 - ومنهم حبيب بن الوليد بن حـبيب الـداخل إلى الأنـدلس ابن عبد

---

(1) هو أبو العباس أحمـد بن عبـد السلام الجـراوي (- 609) دخـل الأندلس مترددا عليهـا وكـان علامـا بـالآداب، وقـف ابن الأبـار على ديوان شعره وألف كتابا سماه " صفوة الأدب ونخبة كلام العرب "، وكانت وفاته بإشبيلية. ولم أجد أحدا بغـيره " الجـراوي " ولعلـه أن يكتب " الكواري " أو " القواري "، لأنه بجيم مصرية. انظر التكملة: 128 وصفحات مختلفة من البيان المغرب (طبـع تطـوان 1960)ـ . ويجب التمييز بينـه وبين أبي العبـاس الجـراوي المسـمى أحمـد بن حسن بن سيد فهذا الثاني مـالقي أصـيل (انظـر تحفـة القـادم: 44 ومخطوطة الوافي 8:ـ 64 من مسودة المؤلف) وقـد خلـط بينهمـا عبد القادر محداد في حواشيه على زاد المسـافر لصفوان ص: 7.."[1]

"الأمل، فهي حجة الشـعراء فيمـا سـلكوه، وملاك أمـرهم فيمـا ملكوه، حدثني بعض شيوخنا بالإسكندرية بإسناديه أبن بعض العلماء كان لا يستفتح مجلسه إلا بقصيدة كعب، فقيل له في ذلـك، فقـال: رأيت رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم، فقلت: يـا رسـول اللـه، قصيدة كعب أنشدها بين يديك فقـال: " نعم، وأنـا أحبهـا وأحب من يحبهـا "، قـال: فعاهـدت اللـه أني لا أخلـو من قراءتهـا كـل يـوم. قلت: ولم تـزل الشـعراء من ذلـك الـوقت إلى الآن ينسـجون على منوالهـا، ويقتـدون بأقوالهـا، تبركـا بمن أنشـدت بين يديـه، ونسـب مدحها إليه، ولما صنع القاضي محيي الدين بن عبد الظـاهر قصـيدة في مدح النبي صلى الله عليـه وسـلم على وزن بـانت سـعاد قـال:
لقد قال كعب في النـبي قصـيدة وقلنـا عسـى في مدحـه نتشـارك فـــإن شـــملتنا بـــالجوائز رحمـــة كرحمـــة كعب فهـــو كعب مبـــارك
انتهى.
وقـــــــال رحمـــــــــه اللـــــــــه تعـــــــــالى:
لقـــد كـــر العـــذار بوجنتيـــه كمـــا كـــر الظلام على النهـــار

---

1) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني 2/502

فغــابت شـــمس وجنتــه وجــاءت على مهــل عشــيات العـــذار
فقلت لنـــاظري لمـــا رآهـــا وقـــد خلـــط الســـواد بـــالاحمرار
تمتــع من شــميم عـــرار نجـــد فمـــا بعـــد العشـــية من عـــرار
وقـــال:
قالوا عشقت وقد أضـر بـك الهـوى فـأجبتهم **يا ليتـني** لم أعشق
قـالوا سـبقت إلى محبـة حسـنه فـأجبتهم مـا فـاز من لم يسـبق
ولما أنشـد رحمـه اللـه تعـالى قـول ابن الخشـاب في المستضـيء بالله:." (1)
"أضـــحكت واللـــه بـــذا ال ... حـــديث من يســـمعني
دهـــــر تـــــولى وانقضـــــى ... عـــــني كطيـــــف الوسن
يـــــا ليتـــــــني لم أره ... وليتـــــــه لم يـــــــرني
دنســـــــت فيـــــه جـــــانبي ... وملبســـــــي بالـــــــدرن
وبعت فيـــــــــــه عيشـــــــــــتي ... لكن ببخس الثمن
كــــــأنني ولســـــــت أد ... ري الآن مـــــــا كـــــــأنني
واللـــــــه مـــــــا التشـــــــبيه عن ... د شـــــــاعر بهين
لكنـــــــه أنطقـــــــني ... بـــــــالقول ضـــــــيق العطن
وا حســـــرتي وا أســـــفي ... زلت وضـــــاعت فطـــــني
لـــو أنصـــف الـــدهر لمـــا ... أخرجـــني من وطـــني
وليس لي من جنــــــــــة ... وليس لي من مســـــــــــكن
أســـــرح الطـــــرف ومـــــا ... لي دمنـــــة من الـــــدمن
وليس لي من فـــــــــرس ... وليس لي من ســـــــــكن (1)
يـــا ليت شــــعري وعســــى ... يـــا ليت أن تنفعــــني
هـــل أمتطي يومـــا إلى ال ... شـــرق ظهـــور الســـفن
وأجتلي مـــا شـــئته ... في المـــنزل المـــؤتمن (2)
حينئـــذ أخلـــع في ... هـــذي القـــوافي رســـني
وتحســـن الفكـــرة في بـــال ... عـــدوس (3) والسمنســـني (4)
واللحم مـــع شـــحم ومـــع ... طوابـــق الكبش الثـــني
والــــبيض في المقلاة بـــال ... زيت اللذيـــذ الـــدهن

---

(1) ســـقط البيت من م.
(2) ب: المــؤمن.

(1) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني 2/689

(3) ب: بالغنـــــــــــــــــــــــــــــــدوس.
(4) ب: والشمشيني؛ م: والسمتني..". [1]
"تهز معاني الشعر أغصان ظرفـه ... ويمـرح في ثـوب الصـبابة والوجد
وما نغص العيش المهنأ غـير أن ... يمازجـه تكليـف مـا ليس بـالود
نظمنــا من الخلان عقــد فرائــد ... ولمــا نجــد إلاك واســطة العقد
فمـاذا تـراه لا عـدمناك سـاعة ... فنحن بمـا تبديـه في جنـة الخلد
ورشدك مطلـوب وامـرك نحـوه ار ... تقـاب وكـل منـك يهـدي إلى الرشـــــــــد فكـــــــــان جوابــــــــــه لهم:
هو القول منظوما أو الـدر في العقـد ... هـو الزهـر نفـاح الصـبا أم شـــــــــــــــذا الـــــــــــــــــــــــــــــود
أتاني وفكري في عقال من الأسى ... فحـل بنفث السـحر مـا حـل من عقد
ومن قبل علمي أين مبعث وجهـه ... علمت جنـاب الـورد من نفس الـــورد
وايقنت ان الدهر ليس براجـع ... لتقـديم عصـر أو وقـوف على حد
فكــل أوان فيــه أعلام فضــله ... تــرادف مــوج البحــر ردا إلى رد
فكم طيها من فائت متردم ... يهز بما قد أضـمرت معطـف الصـلد
قيـا من بهم تـزهى المعـالي ومن لهم ... قيـاد المعـاني مـا سـوى قصـــــــــــــــــــدكم قصـــــــــــــــــــدي
فسمعا وطوعا للذي قد أشرتم ... به لا أرى عنه مـدى الـدهر من بد
فقوموا على اسم الله نحو حديقة ... مقلـدة الأجيـاد موشـية الـبرد
بها قبة تدعى الكمامـة (1) فـاطلعوا ... بهـا زهـرا أذكى نسـيما من الند
وعندي ما يحتاج كل مؤمل ... من الراح والمعشوق والكتب والـنرد
فكـل إلى ماشـاءه لسـت ثانيـا ... عنانـا لـه إن المسـاعد ذو الـود
ولست خليا من تأنس قينة ... إذا ما شـدت ضـل الخلي عن الرشد
لهــا ولــد في حجرهــا لا تزيلــه ... أوان غنــاء ثم ترميــه بالبعد
فيا ليتني قـد كنت منهـا مكانـه ... تقلبـني مـا بين خصـر إلى نهد
ضمنت لمن قد قال إني زاهد ... إذا حل عندي أن يحـول عن الزهد

(1) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني 3/300

(1) دوزي: الحمامة.." (1)

"ومنهـــــــــــــــــا في المـــــــــــــــــديح:
يشـــفع تنويلـــه بـــود ... شـــفع القياســـات بالنصـــوص وقـــال:
اللـــه أكـــبر أنت بـــدر طـــالع ... والنقـــع دجن والكمـــاة نجـــوم
والجود أفلاك وأنت مـديرها ... وعـدوك الغـاوي وهن رجـوم وقـال:
نزلت في آل مكحول وضـيفهم ... كنـازل بين سـمع الأرض والبصر
لا تستضيء بضوء في بيوتهم ... ما لم يكن لك تطفيـل على القمـر
وســـببهما أنـــه نـــزل عنـــدهم فلم يوقـــدوا لـــه ســـراجا.
381 -[شـــــــــــــــــعراء اليهـــــــــــــــــود]
1 - وقـــــــــــال نســـــــــــيم الإســـــــــــرائيلي:
يـــــا ليتـــــني كنت طـــــــيرا ... أطـــــــير حـــــــتى أراكا
بمن تبدلت غيري ... أو لم تحل عن هواكا هو شاعر وشاحمن أهـل
إشـــــــبيلية، وذكـــــــره الحجـــــــاري في المســـــــهب.
2 - وقـال إبـراهيم بن سـهل الإسـرائيلي في أصـفر ارتجـالا (1) :
كـــان محيـــاك لـــه بهجـــة ... حـــتى إذا جـــاءك مـــاحي الجمـــال

(1) انظـر دراسـة عنـه في مقدمـة ديوانـه (ط. دار صـادر 1967)
وفيها إلمام بمصادر ترجمته. وهـذه الأبيـات الـواردة هنـا مثبتـة في
ديوانه.." (2)

"ثلاثـة وأربعين وسـبعمائة، ثم انتقـل للحضـرة آخـر رجب عـام
ســـــتة وخمســـــين وســـــبعمائة، ومن شـــــعره قولـــــه:
ألا أيها الليل البطيء الكـواكب ... مـتى ينجلي صـبح بليـل المـآرب
وحتى متى أرعى النجوم مراقبا ... فمن طالع منها على إثـر غـارب
(1)
أحـدث نفسـي أن أرى الـركب سـائرا ... وذنـبي يقصـيني بأقصـى
المغـــارب
فلا فـزت من نيـل الأمـاني بطائـل ... ولا قمت في حـق الحـبيب
بـــواجب
فكم حـــدثتني النفس أن أبلـــغ المـــنى ... وكم عللتـــني بالأمـــاني

1) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني 3/514
2) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني 3/522

الكـــواذب
وما قصرت بي عن زيارة قبره ... معاهد أنس من وصال الكـواعب
ولا حب أوطان نبت بي ربوعها ... ولا ذكر خـل حـل فيهـا وصـاحب
ولكن ذنوب أثقلتني فها أنا ... من الوجـد قـد ضـاقت علي مـذاهبي
إليك رسول الله شوقي مجددا ... **فيا ليتني** يممت صدر الركائب
فـأعملت في تلــك الأبــاطح والــربى ... ســراي مجــدا بين تلــك السباسب
وقضيت من لثم البقيع لبـانتي ... وجبت الفلا مـا بين مـاش وراكب
ورويت من مـاء بزمـزم غلـتي ... فللـه مـا أشـهاه يومـا لشـارب
حبيبي شفيعي منتهى غايتي التي ... أرجي ومن يرجوه ليس بخائب
محمد المختار والحاشر الذي ... بأحمد حـاز المجـد من كـل جـانب
رؤوف رحيم خصنا الله باسـمه ... وأعظم بمـاح في الثنـاء وعـاقب
رسـول كـريم رفـع اللـه قـدره ... وأعلى لـه قـدرا رفيـع الجـوانب
وشـرفه أصـلا وفرعـا ومحتـدا ... يـزاحم آفـاق السـما بـالكواكب
سراج الهدى ذو الجاه والمجد والعلا ... وخير الورى الهادي الكــريم المناسب
هو المصطفى المختار من آل هاشـم ... وذو الحسـب العـد الرفيـع المناصب

____

(1) كأنـــه نســـخ فيـــه قـــول ابن خفاجـــة (ديوانـــه: 217)ـ :
وحـتى مـتى أرعى الكـواكب سـاهرا ... فمن طـالع أخـرى الليـالي وغارب." (1)
"مولى له الأنعام والأعراف وال ... أنفال والحكم الـتي لا تجهل
بعلاه توبـة يـونس قبلت كـذا ... هـود ويوسـف رعـدهم يتجلجل
وكـذاك إبـراهيم في حجـر لـه ... والنحـل في الإسـرا عليـه تعـول
يـا كهـف مـريم أنت طـه الأنبيـا ... والحج ثم المؤمنـون الأفضل
يا نور يا فرقان يا من مدحـه ... نطقت بـه الشـعراء وهـو المرسل
والنمل في قصص الحديث به دعت ... وعليه نسج العنكبوت يهـدل
والـروم تتلـو إسـمه ولكم بـه ... لقمـان حقـا في المضـاجع يسـأل
وبعزمـه الأحـزاب جمعهم سـبا ... وبـه الملائكـة الكـرام تفضل
يس ســماه الإلــه بــذكره ... وكـــواكب بســعوده لا تأفل
يـا ليتـني صـاد شـربت بكأسـه ... وعليـه في زمـر وردت فأنهل

---
(1) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني 7/285

كم مـؤمن قـد فصـلت أعلامـه ... من زخـرف بجـداه يـا من يعقل
ودخـــان جاثيـــة على أحقافهــــا ... بقتالــــه أطفى وفتح أدخل
حجــرات قــاف ذاريــات سـمائه ... في طورهــا نجم منــير يكمل
ودنــا لــه القمــر المنــير وشــقه ال ... رحمن واقعــة لــه لا تجهل
زغــف الحديــد بحربــه أصــواتها ... رعــد مجادلــة لقــوم أبســلوا
ولــه لـدى الحشـر العظيم شـفاعة ... في أمـة بالإمتحـان تسـربلوا
عن صــف جمعتــه المنـافق نائيـا ... يـوم التغـابن من حديـد ينعل
يا من به شرع الطلاق ومن له ال ... تحريم والملك العظيم الأكمل
يــا من بــه ذو النــون لاذ بيمنــه ... لمــا أصــيب بحاقــة لا تعــدل
يــا من ســأل نــوح بطــاهر إسـمه ... يــا من أتتــه الجن يــا مزمل
مـــدثر يـــوم القيامـــة شـــافع ... ومخلص الإنســـان وهـــو الموئل
يــا من نـزول المرسـلات ببعثـه (1) ... يـا أيهـا النبـأ العظيم الأكمل

(1) ق: بغيته.." (1)

"ولا يفـــتر صـــلاة عليـــك لـــه لســـان ولا يجـــف ريـــق.
كتبتــه يــا رســول اللــه وقــد رحــل المجــدون وأقمت، واســتقام المســتعدون ومــا اسـتقمت، وبيــني وبين لثم ثــراك النبــوي، ولمح سناك المحمـدي، مفـاوز لا يفـوز بقطعهـا إلا من طهـر دنس ثوبـه، بماء توبه، وستر وصم عيبه، بظهر غيبه، فكلما رمت المتاب رددت، وكلما يممت الباب صددت، وقد أمرنـا اللـه تعـالى بـالمجيء إليـك، والوفادة عليك، ومن لي بذلك يـا رسـول اللـه والآثـام تنـئي وتبعـد، والأيام لا تدني ولا تسـعد، وبين جنـبي أشـواق لا يـزال يهـزني منهـا المقيم المقعد، ولئن كنت ممن خلفتـه عيوبـه، وأوبقتـه ذنوبـه، ولم يرض للوفادة وهو مدنس، على ذلك المقام وهو المطهر المقـدس، فعنــدي من صــدق محبتــك، وحب صــحبتك، والاعتلاق بــذمتك، مــا يقـــــدمني وإن كنت مبطئـــــا، ويقربـــــني وإن كنت مخطئـــــا.
" فاشفع لي يا رسول الله في زيارتك فهي أفضل المـنى، وتوسـل لي إلى مولى بين فضيلتك، وتقبل وسيلتك، في النقلة من هناك إلى هنــا، واقبلــني وإن كنت زائفــا، وأقبــل علي وإن أصــبحت إلى الإثم متجانفا، فأنت عماد أمتك جميعا وأشتاتا، وشـفيعهم أحيـاء وأمواتـا.
ومن نأت به الدار، وقعدت بعزمه الأقدار، ثم زار خطه ولفظه، فقد عظم نصيبه من الخير وحظه، وإن لم أكن سابقا فعســى أن أكــون

1) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني 7/342

مصليا، وإن لم أعد مقبلا فلعلي أعد موليا، ووحقك وهو الحق الأكيد، والقسم الذي يبلغ به المقسم ما يريد، ما وخدت إليك ركاب، إلا وللقلب إثرها التهاب، وللدمع بعدها سح وانسكاب، **ويا ليتني** ممن يزورك معها ولو على الوجنتين، ويحييك بين ركبها ولو على المقلتين، وما الغنى دونك إلا بؤس وإقلال، ولا الدنيا وإن طالت إلا سجون وأغلال، والله تعالى يمن على كتابي بالوصول والقبول، وعلي بلحاقي ببركتك ولو بعد طول.
ثم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته عليك يا سيد الخلق، وأقربهم من الحق، ولمولاه بإحراز قصب السبق، ومن طهر الله تعالى مثواه وقدسه، وبناه على." (1)

"والخلق: الداثر الدارس. واللبيس: المتلبس على من كان يعرفه فلا يتحققه.
ورأيته أيضا في كتاب أبيات المعاني بخط أبي الفتح بن جني وعليه إجازة بخط أبي علي الفارسي كتبها لابن جني لما قرأه عليه وهو تأليف أبي عثمان الأشنانداني سعيد بن هارون من رواية ابن دريد كذا:
(**يا ليتني** وأنت يا لميس ... في بلد ليس به أنيس)
إلا اليعافير وإلا العيس وعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه.
وجران العود لقب شاعر من بني ضنة بن نمير بن عامر بن صعصعة. والجران بكسر الجيم.
والعود بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره دال مهملة هو المسن من الإبل.
كتب ياقوت بن عبد الله الحموي في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي: ومن بني ضنة بن نمير: جران العود الشاعر واسمه عامر بن الحارث بن كلفة وقيل: كلدة.
وإنما سمي جران العود لقوله يخاطب امرأتيه:
(خذ حذرا يا ضرتي فإنني ... رأيت جران العود قد كاد يصلح)
والجران: باطن العنق الذي يضعه البعير على الأرض إذا مد عنقه لينام وكان يعمل منه الأسواط. فهو يهددهما. انتهى.." (2)

(1) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني 7/425
(2) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 10/18

"(الحـــــــــــــروف المشـــــــــــــبهة بالفعـــــــــــــل)
أنشـــد فيها
(الشـــــــاهد الحـــــــادي والأربعـــــــون بعـــــــد الثمانمائـــــــة)
وهـو من شـواهد س: يـا ليت أيـام الصـبا رواجعـا على أن الفـراء استشـــــهد بـــــه على نصـــــب المبتـــــدأ والخـــــبر ب ليت. وقدر الكسائي رواجع خبرا لكان المحذوفة لأن كان تسـتعمل كثـيرا هنا قال تعالى: يا ليتها كانت القاضية وقال تعـالى: **يـا ليتـني** كنت معهم وقـال الشـاعر: يـا ليتهـا كـانت لأهلي إبلا وقـد بين الشـارح المحقـق ضـعفه. ومثلـه في مغـني اللـبيب واعـترض عليـه بـأن تقدم إن ولو الشرطيتين شرط لكثرة حذف كان مـع اسـمها وبقـاء خبرها. ولا محذور في كون البيت من القليـل. والبصـريون يقـدرون خبر ليت محذوفا ورواجع: حال من ضميره والتقدير: يا ليت لنا أيام الصـــــــبا رواجـــــــع ويـــــــا ليتهـــــــا أقبلت رواجـــــــع.
قال سيبويه في." (1)

"باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسـة يعـني إن وأخواتهـــــــا نحـــــــو: إن مـــــــالا وإن ولـــــــدا.
إلى أن قال: ومثل ذلك قـول الشـاعر: يـا ليت أيـام الصـبا رواجعـا فهذا كقولك: ألا ماء باردا كأنه قال: ألا ماء لنا باردا. وكأنه قـال: يـا ليت لنـا أيـام الصـبا رواجـع أي: يـا ليت أيـام الصـبا أقبلت رواجـع. انتهى.
وقال أبو حيان في الارتشاف: المشهور رفـع أخبـار هـذه الحـروف. وذهب ابن سلام في طبقات الشـعراء وجماعـة من المتـأخرين إلى جـــــــــوار نصـــــــبه والكســـــــائي إلى جـــــــوازه في ليت. وكذا في نقل عن الفراء وعنه أيضا في ليت وكأن ولعل. وزعم ابن سـلام أنهـا لغـة رؤبـة وقومـه وحكي عن تميم أنهم ينصـبون بلعـل وسمع ذلك في خـبر غن وكـأن ولعـل وكـثر في خـبر ليت قـال ابن المعـــتز:
(مرت بنا سحرا طير فقلت لها ... طوباك **يا ليتني** إياك طوبـاك))
ولم يحفـــــــظ في خـــــــبر أن ولا في خـــــــبر لكن. انتهى.
-
قال ابن هشام: ويصح بيت ابن المعتز على إنابة ضمير النصـب عن ضمير الرفـــع. انتهى.

(1) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 10/234

وزعم أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات أن نصب الجزأين بليت لغة بني تميم. قال عند ذكر أسماء القوس وأورد مثلا من أمثالهم ما هذا نصه: وزعم أبو زياد أن يد القوس السية اليمنى. قال: واليمنى ما يكون عن يمينك." (1)

"حين تقبض عليها وترمي ورجلها عن يسارك حين ترمي. وقال: رجل القوس أتم من يدها. قال: ومن أمثال العرب: ليت القياس كلها أرجلا. كذا قالها نصبا وهي لغة لبني تميم. وقال ابن الأعرابي: أرجل القسي إذا أوترت: أعاليها وأيديها: أسافلها وأرجلها أشد من أيديها. وأنشد: ليت القسي كلها من أرجل والقول ما قال أبو زياد. انتهى. وظهر من كلام ابن الأعرابي أن المثل المذكور بيت وأن خبر ليت فيه الجار والمجرور لا كما والبيت الشاهد من الأبيات الخمسين التي ما عرف قائلوها. والله أعلم. وبيت ابن المعتز من أبيات قالها حين ما سلم لمؤنس للقتل وهي:
(يا نفس صبرا لعل الخير عقباك ... خانتك من بعد طول الأمن دنياك)
(مرت بنا سحرا طير فقلت لها ... طوباك **يا ليتني** إياك طوباك)
(إن كان قصدك شوقا بالسلام على ... شاطي الفرات ابلغي إن كان مثواك)
(من موثق بالمنايا لا فكاك له ... يبكي الدماء على إلف له باكي)." (2)

"والبيت أنشده ابن السكيت في إصلاح المنطق قال فيه: يقال: جعل متاعه في خرجه وكرزه والكرز والخرج سواء. ويقال للكبش الذي يحمل خرج الراعي: كراز. قال الراجز: يا ليت أني وسبيعا إلخ وقال أبو عبيدة: الكرز: الجوالق الصغير وإنما سمي الكبش كرازا لأنه يحمل خرج الراعي بزاده وبأداة كنفه وحجارته وزناده. وقوله: إن الخرج والكرز واحد هو الصحيح لأن الكبش لا يحمل الجوالق إنما يحمل الخرج. وقوله: يا ليت أني البيت يقول: **يا ليتني** وهذا الرجل في غنم نسوقها وقد علقت على كبش منها خرجا فيه زادي.

(1 خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 10/235

(2 خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 10/236

انتهى. وقال شارح أبياته يوسف بن السيرافي: الأجم بالجيم: الذي لا قرن له. وإنما تمنى أن يكون الخرج على كبش أجم لأنه لا ينطح ولا يؤذي. وسبيع: اسم رجل. يجوز أن يكون ابنه أو صاحبه. انتهى. وأورده الجوهري في موضعين من الصحاح أولهما في كرز قال فيه: ابن السكيت: الكرز: الخرج. قال: والجمع الكرزة مثل جحر وجحرة. والكراز: الكبش الذي يحمل كرز الراعي ولا يكون إلا أجم لأن الأقرن يشتغل بالنطاح. وأنشد: يا ليت أني وسبيعا إلخ ولم يكتب ابن بري في حاشيته عليه هنا شيئا. وكذلك الصفدي. وحذا حذوه الصاغاني في العباب ولم أر منهم من ذكر قائله.
-
وقوله: والخرج: مبتدأ وفوق: ظرف خبره ومنه حال من الضمير المستتر في أجم.." (1)

"(وإلا فاعلموا أنا وأنتم ... بغاة ما حيينا في شقاق)
وقال آخر:
(**يا ليتني** وأنت يا لميس ... ببلد ليس به أنيس)
وأنشدني بعضهم:
(**يا ليتني** وهما نخلو بمنزلة ... حتى يرى بعضنا بعضا ونأتلف)
قال الكسائي: نرفع الصابئون على إتباعه الاسم الذي في هادوا ونجعله من قوله: إنا هدنا إليك لا من اليهودية. وجاء التفسير بغير ذلك لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال: من آمن منهم فله كذا فجعلهم يهودا ونصارى. انتهى كلام الفراء. قال الزجاج في تفسير الآية بعد أن نقل مذهب الكسائي والفراء: هذا التفسير إقدام عظيم على كتاب الله وذلك أنهم زعموا أن نصب إن ضعيف لأنها إنما تغير الاسم ولا تغير الخبر. وهذا غلط لأن إن قد عملت عملين: الرفع والنصب وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لأن كل منصوب مشبه بالمفعول والمفعول لا يكون بغير فاعل إلا فيما لم يسم فاعله. وكيف يكون نصب إن ضعيفا وهي تتخطى الظروف فتنصب ما

1) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 10/245

بعدها نحو: إن فيها قوما جبارين ونصب إن من أقوى المنصوبات. -

وقال الكسائي: الصابئون نسق." (1)

"سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم: قال: ولم قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. فوبخه ولامه ثم قال: راعي ضأن والله أي: أحمق وهل يرد المنهزم شيء إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك. ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب قال: لم يشهد منهم أحد. قال: غاب الجد والحد لو كان يوم علاء ورفعة لم يغيبوا عنك ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهد منهم قال: بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر. قال: ذانك الجذعان من عامر لا يضران ولا ينفعان. ثم قال: يا مالك إنك لم تصنع شيئا بتقديم البيضة بيضة هوزان إلى نحور الخيل شيئا ارفعها إلى أعلى بلادها وعلياء قومها ثم الق بالرجال على متون الخيل فإن كانت لك لحق بك من وراءك وإن كانت عليك كنت أحرزت مالك وأهلك ولم تفضح في حريمك.

فقال: لا والله ما أفعل ذلك أبدا إنك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك والله لتطيعنني يا معاشر هوازن أو لأتكئن على السيف حتى يخرج من ظهري. وحسد دريدا أن يكون له في ذلك اليوم ذكر ورأي. فقالو له: أطعناك وخالفنا دريدا. فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه ثم قال: منهوك الرجز.

(**يا ليتني** فيها جذع ... أخب فيها وأضع)

(أقود وطفاء الزمع ... كأنها شاة صدع)

فلما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف النصري وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة." (2)

"والدعاء فتلزم يا. وإن وليها ليت أو رب أو حبذا فهي للتنبيه لا للنداء. انتهى. ف يا إنما تكون عنده حرف تنبيه إذا وليها أحد الثلاثة الأخيرة.

---

1) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 10/314

2) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 11/120

وقد شرح كلامه هذا في التوضيح شرحا شافيا قال عند قول ورقة بن نوفل: **يا ليتني** أكون حيا إذ يخرجك قومك: يظن أكثر الناس أن يا التي تليها ليت حرف نداء والمنادى محذوف فتقدير قول ورقة: يا محمد ليتني كنت حيا وتقدير قوله تعالى: **يا ليتني** كنت معهم: يا قوم ليتني.)

وهذا الرأي عندي ضعيف لأن قائل **ياليتني** د يكون وحده فلا يكون معهة منادى لا ثابت ولا محذوف كقول مريم عليها السلام: **يا ليتني** مت قبل هذا.

ولأن الشيء إنما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذي ادعي فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء فإنه يجوز حذفه لكثرة ثبوته فإن الآمر والداعي يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقديمه على الأمر والدعاء.

واستعمل ذلك كثيرا حتى صار موضعه منبها عليه إذا حذف. فحسن حذفه لذلك.

فمن ثبوته قبل الأمر: يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ويا بني إسرائيل اذكروا نعمتي ويا بني آدم خذوا زينتكم." (1)

"وكان عبد الرحمن أخوه تزوج أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق بعد طلحة وولدت له. وأعقب ولم يكن في قريش أشعر من عمر. وهو كثير الغزل والنوادر والمجون يقال: من أراد رقة الغزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة.

ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وهي الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمي باسمه.

قال ابن قتيبة: كان عمر فاسقا يتعرض لنساء الحاج ويشبب بهن. فنفاه عمر بن عبد العزيز إلى دهلك. ثم غزا في البحر فأحرقت السفينة التي كان فيها فاحترق هو ومن كان معه.

وفي الأغاني بسنده أنه نظر في الطواف امرأة شريفة فكلمها فلم تجبه فقال:

(الريح تسحب أذيالا وتنشرها ... **يا ليتني** كنت ممن تسحب الريح)

---

1) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 11/198

في أبيات. فلما بلغتها جزعت جزعا شديدا. فقيل لها: اذكريه لزوجك واشكيه. قالت: والله ما أشكوه إلا لله اللهم إن كان نوه باسمي ظالما فاجعله طعاما للريح.
فعدا يوما على فرس فهبت ريح فنزل فاستتر بشجرة فعصفت الريح فخدشه غصن منها فمات على ذلك.
وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين وقد قارب السبعين أو جاوزها. وقيل عاش ثمانين سنة.
وترجمته في الأغاني طويلة.." (1)
"(ما أحسن الجيد من مليكة وال ... لبات إذ زانها ترائبها)
(**يا ليتني** ليلة إذا هجع ال ... ناس ونام الكلاب صاحبها)
(في ليلة لا نرى بها أحدا ... يحكي علينا إلا كواكبها)
(ولتبكني ناقة إذا رحلت ... وغاب في سربخ مناكبها)
(ولتبكني عصبة إذا اجتمعت ... لم يعلم الناس ما عواقبها)
وبهذه الأبيات عرف أن القافية مرفوعة.
وقوله: لو أمسى الخ لو للتمني واسم أمسى ضمير القلب ومن موصولة بمعنى: التي. ومليكة بالتصغير: اسم امرأة. وقوله: ما أحسن الجيد ما تعجبية. واللبة بفتح اللام: موضع القلادة من الصدر.
والترائب: جمع تريبة وهي عظام الصدر ما بيت الترقوتين إلى الثدي.
وقال ابن الشجري: اللبة: الموضع الذي عليه طرف القلادة.
والترائب واحدتها تريبة وقيل تريب وهو الصدر وإنما جمعهما لما حولهما كأنه سمى ما يجاور اللبة لبة وما يجاور التربية تربية كما قالوا: شابت مفارقه. وقوله: **يا ليتني** ليلة الخ صاحبها خبر ليت وليلة ظرف)
لصاحبها وإذا بدل منها بدل اشتمال والمضير مقدر أي: هجع الناس فيها.
وقوله: في ليلة لا نرى بها ... الخ في ليلة بدل من قوله إذا وجملة لا نرى بها الخ صفة ليلة ونرى بالنون يوروى بالتاء وهو قريب.
وجملة يحكي علينا: صفة أحدا. وروي بدله: يسعى علينا من سعى به إلى الوالي: إذا وشى به ونم عليه.
وقوله: تبكني هو أمر الغائب. والقينة بالفتح: الأمة مغنية كانت كما هنا أو غير مغنية.

(1) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 2/33

والمزهـر بكسـر الميم: العـود الـذي يضـرب بـه من آلات الملاهي. والقهوة: الخمر. وقوله: إذا رحلت بالبناء للمفعول." (1)

"من رحلت البعير رحلا من باب نفع: إذا شددت عليه رحله وهو أصـغر من القتب.

وقوله: وغـاب في سـربخ الخ السـربخ بفتح السـين وسـكون الـراء المهملـتين وفتحالموحـدة وآخـره خـاء معجمـة: الأرض الواسـعة. وقوله: ما عواقبها ما استفهامية مبتدأ وعواقبها الخـبر والجملـة في موضـع مفعـولي علم المعلـق عن العمـل بالاسـتفهام.

وقال ابن الشجري في أماليه مشيرا إلى أن هذا الـبيت لأحيحـة بن الجلاح بقوله: والبيت الذي أنشده سيبلويه شاهدا على جواز الرفـع من مقطوعة لرجل من الأنصـار. وروي أنـه لمـا أدخلت حبابـة على يزيد بن عبد الملك دخلت وعليهـا ثيـاب معصـفرة وبيـدها دف وهي تصـفقه بيـدها وتغـني بهـذه الأبيـات:

(مـا أحسـن الجيـد من مليكـة وال ... لبـات إذ زانهـا ترائبهـا)

(**يـا ليتـني** ليلـة إذا هجـع ال ... نـاس ونـام الكلاب صـاحبها)

(في ليلـة لا نـرى بهـا أحـدا ... يحكي علينـا إلا كواكبهـا)

ثم قـال ابن الشـجري: ووقـع في أكـثر نسـخ كتـاب سـيبويه غـير منسوب إلى شـاعر مسـمى ووجدتـه في كتـاب لغـوي منسـوبا إلى عدي بن زيـد وتصـفحت نسـختين من ديـوان شـعر عـدي فلم أجـد فيهما هذه المقطوعة بل وجدت له قصـيدة على هـذا الـوزن وهـذه القافيـة أولهـا:

(لم أر مثـل الأقـوام في غبن الأيـام ... ينسـون مـا عواقبهـا)

(يـرون إخـوانهم ومصـرعهم ... وكيـف تعتـاقهم مخالبهـا)

(فما ترجي النفوس من طلب الخير ... وحب الحياة كاذبها)." (2)

"(لججت وكنت في الذكرى لجوجا ... لهم طالما بعث النشيجا)

(ووصف من خديجة بعد وصـف ... فقـد طـال انتظـاري يـا خـديجا)

(ببطن المكـتين على رجـائي ... حـديثك إن أرى منـه خروجـا)

(بمـا خبرتنـا من قـول قس ... من الرهبـان أكـره أن يعوجـا)

(بـأن محمـدا سيسـود يومـا ... ويخصـم من يكـون لـه حجيجـا)

(فيلقى من يحاربـه خسـارا ... ويلقى من يسـالمه فلوجـا)

(**فيـا ليتـني** إذا مـا كـان ذاكم ... شـهدت وكنت أولهم ولوجـا)

1) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 3/352

2) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 3/353

(أرجي بالذي كرهوا جميعـا ... إلى ذي العـرش إن سـفلوا عروجـا)
(وهـل أمـر السـفاهة غـير كفـر ... بمن يختـار من سـمك البروجـا)
(فـإن يبقـوا وأبـق تكن أمـور ... يضـج الكـافرون لهـا ضـجيجا)
(وإن أهلـك فكـل فـتى سـيلقى ... من الأقـدار متلفـة خروجـا)
ومات ورقة في فترة الوحي رضي اللـه عنـه قبـل نـزول الفـرائض والأحكام.."ـ (1)

"منهم جندب بن عمرو وكـان الشـماخ وأصـحابه يبغضـونه لأنـه كان يتحدث إلى امرأة الشماخ حتى إذا كـانوا قريبـا من تيمـاء على رأس ماء يقال لـه ثجـر بفتح المثلثـة وسـكون الجيم قـال الشـماخ لحسـن بن مـزرد: انـزل أحـد بـالقوم وكـانوا كـذلك يفعلـون: يـنزل الرجل فيسوق بأصحابه ويرتجز بهم وأمره أن يعرض بامرأة جنـدب فقـــــــــــــــــــــــــــــــــــال: الرجز
(خليــــل خــــود غرهــــا شــــبابه ... إلى آخــــر الرجــــز))
فنزل جندب وحدا بالقوم وعرض بـامراة الشـماخ وكـانت أم صـبي واسمها سليمى فقال: الرجز طيـف خيـال من سـليمى هـائجي إلى أن قـــــــــــــــــــــــــــــــــــال: الرجز
(**يـــا ليتـــني** غــير جــارج ... قبــل الــرواح ذات لــون بــاهج)
(أم صــبي قــد حبــا أو دارج ... غــرثى الوشــاح كــزة الــدمالج)
فغضـب الشـماخ لمـا عـرض بامرأتـه فـنزل وسـاق بـالقوم ورجـز رجزين عرض فيهمـا بـامرأة جنـدب إلى أن نـزل وحـدا جماعـة من طرف هذا وجماعة من قبل ذاك وكل رجل يتعصب لصاحبه إلى أن تواثبـــــــــــــــــــــــوا بالســـــــــــــــــــــيوف.
وكان معهم رجل من بني أسد فاقتحم بينهم فقال: يـا قـوم نهشـت نهشـت فلم يزالـوا يسـقونه السـمن واللبن حـتى لهـوا عن قتـالهم فأصبحوا وقد سكنوا.." (2)

"(**ويا ليتني** أرعى المخاض بفقرة ... وكنت أسـيرا في ربيعـة أو مضـــر)
(ويا ليت لي بالشام أدنى معيشـة ... أجـالس قـومي ذاهب السـمع والبصـــر)
ثم بكى وبكيت معه حتى نظرت إلى دموعه تجول على لحيته كأنهـا اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سـألني عن

1) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 3/392
2) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 4/238

هرقل وعن جبلة فقصصت عليه القصة فقال: أبعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فهل سرح معك شيئا قلت: سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج. فقال: هاتها. وبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال: يا أمير المؤمنين إني لأجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضي الله عنه: قد نزع الله تعالى لك منه على رغم أنفه طوأتاك بمعونته. فأخذها وانصرف وهو يقول: الكامل

(إن ابن جفنة من بقية معشر ... لم يغذهم آباؤهم باللوم)

(لم ينسني بالشام إذ هو ربها ... كلا ولا منتصرا بالروم)

(يعطي الجزيل ولا يراه عنده ... إلا كبعض عطية المذموم)

ثم قال للرسول: ما لك جبلة قال: قال لي: إن وجدته حيا فادفعها إليه وإن وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدنا فانحرها على قبره. فقال حسان: ليتك والله وجدتني ميتا ففعلت ذلك بي انتهى كلام الأغاني.

وروى هذه القصة ابن عبد ربه في العقد على هذا النمط وزاد فيها عند قوله:." (1)

"وترجمة جرير قد تقدمت في الشاهد الرابع في أول الكتاب. وأنشد بعده الشاهد الثالث والستون بعد الثلاثمائة الرجز

(**يا ليتني** كنت صبيا مرضعا ... تحملني الذلفاء حولا أكتعا)

على أن الكوفيين استشهدوا به على جواز توكيد النكرة المؤقتة المعلومة المقدار وهو حول بمعنى العام. قال صاحب المصباح: حال حولا من باب قال إذا مضى. ومنه قيل للعام حول وإن لم يمض لأنه سيكون حولا تسمية بالمصدر. وفيه شاهد آخر وهو التأكيد ب أكتع غير مسبوق بأجمع. وبعده بيت آخر وهو:

(إذا بكيت قبلتني أربعا ... إذن ظللت الدهر أبكي أجمعا)

وفيه أيضا شاهدان: أحدهما: التأكيد بأجمع غير مسبوق بكل. وثانيهما: الفصل بين المؤكد قال ابن عبد ربه في العقد الفريد: نظر أعرابي إلى امرأة حسناء ومعها صبي يبكي فكلما بكى قبلته فأنشأ يقول هذا الرجز.

1) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 4/398

وقولـه: **يا ليتـني** الخ يـا حـرف تنبيـه ومرضـع اسـم مفعـول من أرضعته إرضـاعا. وجملـة: تحملـني الـذلفاء صـفة ثانيـة. ويجـوز أن تكـون حـالا من ضـمير مرضـع ويجـوز أن تكـون خـبرا ثانيـا لكنت. والذلفاء بفتح الذال المعجمة وبعد اللام الساكنة فاء: وصف مـؤنث أذلف من الذلف وهو صغر الأنف واستواء الأرنبة. ويحتمل أنه اسـم امرأة منقول من هذا.." (1)

". ثم أكب عمر وعلى بني مازن وهم غـارون بقتلهم وقـال في ذلـك:)

(خـذوا حققـا مخطمـة صـفايا ... وكيـدي يـا محـزم مـا أكيـد)

(قتلتم سـادتي وتركتمـوني ... على أكتـافكم عبء جديـد)

فـأرادت بنـو مـازن أن يـردوا عليهم الديـة لمـا آذنهم بحـرب فـأبى عمرو. وكانت بنو مازن من أعداء مذحج وكان عبد اللـه أخـا كبشـة لأبيها وأمها دون عمرو وكان عمـر وقـد هم بـالكف عنهم حين قتـل من قتـل منهم فـركبت كبشـة في نسـاء من قومهـا وتـركت عمـرا أخاها وعيرته فأفحمتـه فـأكب عليهم أيضـا بالقتـل فلمـا أكـثر فيهم القتل تفرقـوا فلحقت بنـو مـازن بصـاحبهم مـازن بن تميم ولحقت ناشرة ببني أسـد وهم رهـط الصـقعب بن الصحصـح ولحقت فـالج بسليم ابن منصور. وفالج وناشرة: ابنا أنمار بن مـازن بن ربيعـة بن منبـه بن صـعب بن سـعد العشـيرة. وأمهما هند بنت عدس بن يزيد بن عبد الله بن دارم فقال كابيـة بن حرقـوص بن مـازن:

(**يـا ليتـني يـا ليتـني** بالبلـدة ... ردت علي نجومهـا فارتـدت)

(من كـان أسـرع في تفـرق فـالج ... فلبونـه جـربت معـا وأغـدت)

(هلا كناشرة الذي ضيعتم ... كالغصن في غلوائه المتنبت)." (2)

"امـرؤ القيس:

تلاعب أولاد الوعـول رباعهـا ... دوين السـماء في رؤوس المجـادل

وقـال أميـة بن أبي الصـلت:

كـل حي وإن تطـاول دهـرا ... آئـل أمـره إلى أن يـزولا

ليتني كنت قبل ما قد بـدا لي ... في رؤوس الجبـال أرعى الوعـولا

---

(1) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 5/168

(2) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي 6/362

يحكى إن أمية لما احتضر غشي عليه ثم أفاق فقال: لبيكما لبيكما أنا إذا لديكما: لا عشيرتي تحميني ولا مالي يفديني ثم غشي عليه. فلما أفاق قال: كل حي...... البيتين ففاظت نفسه. وهما من شعره الحكيم.
ويروى إن عمرو بن العاصي تمثل بهما. وكان لما حضرته الوفاة قال له ابنه: يا أبتاه! انك كنت تقول: **يا ليتني** ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت به حتى يصف لي ما يجد وأنت ذلك الرجل: فصف لي الموت! فقال: يا بني كأن السماء قد انطبقت على الأرض وكأني بينهما أتنفس من سم إبرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي. ثم أنشأ يقول: ليتني كنت......البيت. ومثل هذا عن عبد الملك بن مروان لما احتضر وكان في قصره مشرفا على الناس. فنظر فرأى بعض الغسالين يغسل الثياب فقال: ليتني كنت نثل هذا الغسال أكتسب قوتي يوم بيوم ولم أكن وليت الخلافة ثم تمثل بالبيتين السابقين فمات.
ويحكى إنه لما بلغت قصته هذه بعض أهل زمانه قال: الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يعني الرؤساء يتمنون ما نحن فيه ولم يجعلنا نتمنى ما هم فيه.
وقالوا في الوعل ناطح الصخرة لقول الأعشى:
كناطح صخرة يوما ليقلعها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
وقول الآخر:
فرشني لا أكونن ومدحتني ... كناطح يوما صخرة بعسيل

أحمق من نعامة.
النعامة معروف وتقدم ما فيه. والنعامة توصف بالحمق وذلك إنها تخرج طلبا." (1)
"ولم يزل الحازمون من أهل الدين يهربون منها، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: " إنا لا نولي أمرنا هذا من سأله أو من أراده " إما رعيا للغالب من أنه لا يطلبه إلا شهواني أو مضيع للحزم، وإما استنانا ليتبع عند غلبة الشهوة وضعف الديانة كأزمنتنا هذه.
وقال أبو عمر بن عبد البر: تكلم يوما معاوية - رضي الله عنه - فقال: أما أبو بكر فهرب عنها وهربت عنه، وأما عمر فأقبلت إليه

(1) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي 2/137

فهرب عنها، وأما عثمان فأصاب منها وأصابت منه، وأما أنا فداستني ودستها، قال أبو عمر: أما علي فأصابت منه ولم يصب منها، قلت إن أبا بكر هرب عنها من أول مرة، وقد قال يوم السقيفة ووضع يديه على عمر وأبي عبيدة: ادفعوا أحد هذين الرجلين، قال عمر: فلم أكره مما قال غيرها، فهما هاربان منها.
وقال عمر - رضي الله عنه - بعد ذلك في قصته مع أويس القرني من يأخذها بما فيها؟ يا ليت عمر لم تلده أمه، وقال في آخر رمق: **يا ليتني** تخلصت منها كفافا لا لي ولا علي، هذا مع استقامته وعدله الشهير، حتى صار يضرب به المثل في متابعة الحق، وقد شهد له صلى الله عليه وسلم بذلك الحديث المشهور، وقال له أيضا: " ما سلكت فجا إلا سلك الشيطان فجا غير فجك " فكيف يكون حال من لم يبلغ أدنى من هذه المرتبة ولا قارب، وهو يتبجح بالولاية، ويستبشر بنيل الدرجة بها عند الله تعالى.
وقال علي - كرم الله وجهه - يا بيضاء ويا صفراء غري غيري ولا تغريني.
وكل من تعرض لها من السلف فإما أنتهاصا لنصح المسلمين من نفسه بإقامة الحق لئلا يضيع، وإما نزعة بشرية حركها سبب من الأسباب، أما على الثاني فلا يقتدي به، وأما على الأول فيقتدي من بلغ مقامه في التمكين والقوة والنزاهة، وفي مثل زمانه الصالح الذي لم يزل فيه الدين طريا، والحق جليا، والأعوان عليه قائمين، وهيهات ذلك في آخر الزمان الذي غلب فيه حب الدنيا واستولى سلطان الهوى على الناس، فلا ترى إلا حرصا على الجمع والمنع، ولا ترى إلا نفاقا ومداهنة وملقا، فالمرء لا يعدل بالسلامة شيئا، ومن له بوجودها إن لم يكن له من المولى تعالى لطفا ظاهر.
أنذر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الزمان، وحض فيه على تجنب أمور العامة، وإيثار السلامة، فقال صلى الله عليه وسلم: " إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك ".
ولله الأمر من قبل ومن بعد
وسواس المهدوية
فمن انتهض اليوم للانتصاب روما لإقامة الحق وإنصاف المظلوم من الظالم فهو مغرور، ولعل ذلك لا يتأتى له كما ينبغي في بيته " فضلا عن قريته " فضلا عن البلد، فضلا عن الإقليم، وقد يسمع

فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بمصالح المسلمين ودرجة الإمام العادل، وذلك كله حق، ولكن أين يتأتى؟ فيتحرك المسكين لانتقاص الأجر والظفر بعلي الدرجات فلا يفطن إلا وقد وقع به العشاء على سرحان، وربما حان فيمن حان، وقد يكون ذلك، وهو الأغلب، دسيسة دنيوية، ونزعة شيطانية، وقد يقع في " بعض " هذه المهاوي بعض أبناء الطريق يحسدهم الشيطان على باب الله والتفرغ للحضور بين يديه وتجنب المعاصي التي هي أقرب شيء إلى الغفران برحمة الله، فلا يزال بهم حتى يضمهم إليه ويجاوز بهم مزالق من كانوا يتبعونه إلى هاوية من يتبعهم كما قال الشاعر:

وكنت امرءا من جند إبليس فانتهى ... بي الأمر حتى صار إبليس من جندي

نسأل الله العافية، فيجد الواحد قوة إيمانية في قلبه أو حالة جمالية واردة، فيوهمه ذلك أنه قوي على أن يصدع بالحق، وربما أوهمه ذلك أنه هو الحقيق بذلك دون غيره، أو أنه هو المهدي المنتظر، فيتحرك على طمع أن ينقاد له الأمر وينقاد له أبناء الزمان، ويحفر فيكدي، ولا يعيد ولا يبدي، ثم يصير أشقر إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر، فلا يسعه على زعمه إلا فتح أبواب التأويلات والترخصات، وإسعاف الناس بعد أن قام ليتبعوه، ومن شأنك بهدم الدين عوض ما قام ليبنيه، ويخفض الحق مكان ما انتهض ليعليه، فإياك وإياك.

إذا أرخى الخمول عليك ذيلا ... فنم في ظله ليلا طويلا." (1)

"وقوله وهي الرابعة والثمانون: رب جائع مطعام، ورب أعزل مقدام ورب حسناء مردودة؛ ورب خرقاء محسودة. أخلاق متعاكسة، وشركاء متشاكسة؛ وأقسام متباعدة "وما أمرنا ألا واحدة" سبب واحد، وأحكام متعددات؛ وقضاء فرد، وأحوال متجددات؛ وقدرة غلباء؛ وأقدار متغايرات؛ وبيضة مكنونة؛ وأفراخ متطايرات، كلمة قدسية تنشيء الإيمان والكفر، كخابية المسيح تخرج الحمر والصفر، وكالشمس بنورها تلون الحبر والياقوت؛ أو كالنجار بقدومه ينحت المهد والتابوت. الدعوة واحدة وإن تباينت كلمات الرسل، والمقصد واحد وإن تقاذفت جهات السبل. ثمار تسقى بماء واحد "ونفضل بعضها على بعض في الأكل".

1) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/54

وقوله وهي المقالة السابعة: طوبى للتقي الخامل، الذي سلم من إشارة الأنامل، وتبا لمن قعد في الصوامع، ليعرف بالأصابع. خزائن الأمناء مكتومة؛ وكنوز الأولياء مختومة. والكامل كامن يتضاءل؛ والناقص قصير يتطاول، والعاقل قبعة، والجاهل طلعة فاقبع قبوع الحيات، وكن في الظلمات كماء الحياة؛ كنزك في التراب، وسيفك في القراب، عف آثارك بالذيل المسحوب، واستر رؤاك بسفعة الشحوب، فالنباهة فتنة؛ والوجاهة محنة؛ كن كنزا مستورا؛ ولا تكن سيفا مشهورا، إ ن الظالم لجدير أن يقبر ولا يحشر، والبالي خليق أن يطوى ولا ينشر. ولو علم الجزل صولة النجار؛ وعضة المنشار؛ لما تطاول شبرا، ولا تخايل كبرا، وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت غرابا "ويقول الكافر **يا ليتني** كنت ترابا".

وقوله وهي المقالة التاسعة والثلاثين: داهية وما داهية، وما أدراك ما هية: قاض خبيث المأكل، ثقيل الهيكل؛ يملأ الحشا بالرشا؛ ويؤذي جليسه بالجشا؛ ولان يطاع عشوة خير له من أن يأكل رشوة، قبلته عتبة السلطان، وسبلته مدبة الشيطان. قلمه وقود النيران، وخدمه لصوص الجيران يعرف الحق ولا ينفذه، ويرى الغريق ولا ينقذه، ينزع قميص اليتيم في مأتمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه. يغمس يده في الميراث؛ وينفعه في المبال والمراث. إذا قسم جعل نفسه أكبر البنين، ويلحق اليتيم بالجنين. فما البغاث في منسر البزاة، ولا الحربي في أسر الغزاة، بأعجز من اليتيم في مخالب القضاة. يحسبهم الجهال صلحاء وهم مراق، ويظنونهم أمناء وهم سراق، يثنون على ذي العثنون؛ ويدعون لذلك المطعون؛ وهم إن عرفتهم حق العرفان، سراحين تعبث بالخرفان. يكتبون الزور وبه تجري أقلامهم، ويكتمون الحق وبه تأمرهم أحلامهم "وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم" يلبسون الحق بالباطل، ويلبسون عارا وشنارا؛ و؛ "يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا".

وقوله وهي المقالة الرابعة والتسعون، وفيها اقتباس من الحديث النبوي أيضا: عواتق الحجال، شقائق الرجال، الرجال قوامون والنساء قواعد، هم أعضاء الدين وهن سواعد؛ ما هن إلا مكاريب زروعهم، وشراسيف ضلوعهم، إلا فارفقوا بهن فإنهن لحم على خوان، واستوصوا بهن خيرا فإنهن عوان. ورجل بلا بعل، كرجل بلا نعل، والعزوبة مفتاح الزنا، والنكاح ملواح الغنى، ومن نكح فقد

صفد بعض شياطينه، ومن تزوج فقد حصن نصف دينه ألا فاتقوا الله في النصف الثاني، فإن خراب الدين بشهوتين: شهوة الفرج وهي الكبرى، وشهوة البطن وهي الصغرى، فاعمر الركنين، واحكم الحصنين؛ فإذا فرغت من الرواق والصفة، فلا تهمل السقيفة والأسكفة. واعلم أن الدنيا والآخرة ضرتان، لك إليهما كرتان، إحداهما حرة خريدة، والأخرى أمة مريدة، فاجعل للحرة يومين؛ فإن لها قسمين، وللأمة قسما، فإن لها في كتابك اسما، وأضعف نصيب العقبى، ولا تنسى نصيبك من الدنيا، واحفظ القسمة العادلة، ولاتكن ممن يحبون العاجلة، فالويل كل الويل إن تميلوا كل الميل. واتق الميل بالقلب "فكل أولئك كان عنه مسؤولا" وإن كان ولابد "فللآخرة خير لك من الأولى" فإن اتقيت الزيغ فطلق الدنيا فإنها زائدة "وإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة". انتهى.." (1)

"كأنه قصد أن ينحو بهذا التمثيل منحى الحديث المتقدم من حديث أم زرع وهو (زوجي كليل تهامة) إلى آخره. وأين ليل تهامة من ليل الشتاء؟ فليل تهامة - كما قالت - لا حر ولا قر ولا وخامة ولا سآمة، وأما ليل الشتاء فمذموم لشدة برده وطوله. كما قال الشاعر:

لنا صديق وله لحية ... من غير ما نفع ولا فائدة
كأنها بعض ليالي الشتا ... طويلة مظلمة باردة

وبالجملة فما قصر في هجو أحبابه. ثم انظر ما معنى قوله: تمثيلهم لي مونس النسم؟. وبيت بديعيتي قولي:

طربت في البعد من تمثيل قربهم والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

الطرب محركة: خفة تلحق الإنسان تسره أو تسوؤه، والمراد به هنا: السرور، والتمثيل هنا بمعنى التصوير، مورى به عن اسم النوع، قال في القاموس: مثله له تمثيلا: صوره حتى كأنه ينظر إليه. انتهى. والازدهاء: الاستخفاف، ومنه قولهم: فلان لا يزدهي بخديعة. والمعنى أنه طرب من تصوير قرب أحبابه في حال البعد، كأنه صور لنفسه قربهم فلحقته لذلك خفة سرته، ثم مثل حاله هذه بحال الإنسان النائم الذي تستخفه لذة الأحلام فيطرب لها، وأخرج التمثيل مخرج المثل السائر، وما أشد انطباق هذا التمثيل لهذا

1) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/131

المعـــــــــــــنى الممثـــــــــــل لـــــــــــه واللـــــــــــه أعلم.
وبيت بديعيـــــة الشـــــيخ شـــــرف الــــدين المقـــري قولـــه:
هي اللواحظ أصـمتني ولا عجب ... من يعـترض للسـهام الراميـات رمي
ولم ينظم ابن جـــابر الأندلســـي هـــذا النـــوع في بديعيتـــه.
تنبيه - الفرق بين هذا النـوع وبين التـذييل: خلـو التـذييل من معنى التشـــــــــــــــــــــبيه واللـــــــــــــــــــــه أعلم.

عتـــــــــــــــــــــاب المـــــــــــــــــــــرء نفسه
عاتبت نفسي وقلت الشيب أنذرني ... وأنت يا نفس عنه اليوم في صـــمم
عتاب المرء نفسه، هو توبيخ النفس على حالـة منهـا غـير مرضـية.
قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته: هـذا النـوع أدخلـه ابن المعتز في البديع، وليس في شيء منه، بل هـو حكايـة واقعـة، ولم يمكـــــــــــــني أن أحـــــــــــــل بـــــــــــــذكره.
وهـــــــــــــــو كقـــــــــــــــول المتنـــــــــــــــبي:
وأنـا الـذي اجتلب المنيـة طرفـه ... فمن المطـالب والقتيـل القاتل
انتهى. ومن أمثلتــه في القــرآن العظيم، قولـه تعـالى: (يـوم يعض الظالم على يديه يقول **يا ليتـني** - الآيـات -) . وقولـه تعـالى: (أن تقول نفس يـا حسـرتي على مـا فـرطت في جنب اللـه. الآيـات) .
ولم يـورد ابن المعـتز في هـذا النـوع غـير بيـتين ذكـر أن الأسـدي أنشـــــــــــــدهما عن الجاحـــــــــــــظ وهمـــــــــــــا:
عصاني قومي في الرشاد الـذي بـه ... أمـرت ومن يعص المجـرب ينـــدم
فصـبرا بـني بكـر على المـوت أنـني ... أرى عارضـا ينهـل بـالموت والـــدم
قال ابن أبي الإصـبع - ونعم مـا قـال -: لم أر في هـذين البيـتين مـا يدل على عتاب المرء نفسه، إلا أن هذا الشـاعر لمـا أمـر بالرشـاد وبذل النصح، لم يطع على بذل النصيحة لغير أهلها؛ ويلزم من ذلـك عتابه لنفسه؛ فتكون دلالة البيتين على عتابه لنفسه دلالة التزاميـة؛ لا دلالـــــــــــــــــــــــــــة مطابقـــــــــــــــــــــــــــة.
فلا يصلح أن يكون شاهدا على هذا النوع إلا قول شـاعر الحماسـة:
أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلـد والصـبر

انتهى كلامه.
ومن بديع هذا النوع قول الشريف الرضي رضي الله عنه:
فوا عجبا مما يظن محمد ... وللظن في بعض المواطن غرار
يقدر أن الملك طوع يمينه ... ومن دون ما يرجو المقدر أقدار
له كل يوم منية وطماعة ... ونبذ قريض بالأماني سيار
لئن هو أعفى للخلافة لمة ... لها طرر فوق الجبين وأطرار
وأبدى لها وجها نقيا كأنه ... وقد نقشت فيه العوارض دينار
ورام العلى بالشعر والشعر دائبا ... ففي الناس شعر خاملون وشعار
وأني أرى زندا تواتر قدحه ... ويوشك يوما أن تشب له نار
ومنه قول الحيص بيص يخاطب نفسه:
إلام يراك المجد في زي شاعر ... وقد تخلت شوقا فروع المنابر
كتمت بصيت الشعر علما وحكمة ... ببعضهما ينقاد صعب المفاخر
أما وأبيك الخير أنك فارس ال ... مقال ومحي الدراسات الغوابر
وإنك أغنيت المسامع والنهى ... بقولك عما في بطون الدفاتر
ثم انتقل بعد هذا إلى التكلم بالياء التي هي ضمير المتكلم فقال:
تطاول ليلي فابغني ذا نباهة ... يجلي دجى ظلمائه عن خواطري
سهرت لبرق من ديار ربيعة ... ولم أك للبرق اللموع بساهر." (1)
"هذا أيضا من نوع العنوان, فإنه يشير إلى قصة جبلة بن الأيهم, وهو آخر ملوك غسان, وهو بن الأيهم بن الحارث الغساني, وهو أول من ملك الشام من آل غسان, وكان طوالا, يقال: أن طوله كان اثني عشر ذراعا. وكان من خبره أنه قدم إلى عمر ليسلم, فخرج في خمسمائة فارس من عكل وجفنة. فلما قربوا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب, والخز الأصفر, وحملهم على الخيل, وقلدها قلائد الفضة والذهب, ولبس تاجه, وفيه قرطا مارية, فلم يبق في المدينة إلا من خرج إليه. وفرح المسلمون بقدومه وإسلامه. ثم حضر الموسم مع عمر, فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطئ أزاره رجل من فزارة فحله, فالتفت إليه مغضبا فلطمه فهشم أنفه, فاستعدى عليه الفزاري عمر, فقال له: ما دعاك إلى لطم أخيك؟ قال: إنه وطئ أزاري, ولولا حرمة البيت لأزلت الذي فيه عيناه. فقال له عمر: أما أنت فقد أقررت, فأما أن ترضيه, وأما أن أقيده منك. قال: أتقيده مني وهو سوقه؟ قال: قد

1) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/219

شملك وإياه الإسلام, فما تفضله إلا بالعافية, قال: قد رجون أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية, قال: وهو ذاك, قال: إذن أتنصر, قال: إذا تنصرت ضربت عنقك. واجتمع وفد فزاره, ووفد جبلة حتى كادت تكون فتنة. فقال جبلة: أنظرني إلى غد أنظر في أمري, قال: ذلك إليك. فلما جنح الليل خرج في قومه من عكل وجفنة, فتنصر وقدم على هرقل, فأعظم هرقل قدومه وسر به, وأقطعه الأموال والرباع.
فلما بعث عمر رسوله إلي هرقل يدعوه للإسلام, وأجابه إلى المصالحة, قال للرسول: ألقيت ابن عمك الذي أتانا في ديننا؟ قال: لا, قال: ألقه ثم ائتني وخذ الجواب مني. قال: فذهبت إليه فوجدت على بابه هيبة وجمعا ما رأيت مثله على باب هرقل, فلما أذن لي دخلت عليه فإذا هو على سرير من ذهب, أربع قوائمه أسد من ذهب, وعليه ثياب صفر, وعلى رأسه تاج فيه قرطا مارية. فلما رآني رحب بي وأكرمني وقال: أجلس على ذلك الكرسي, فاستعفي لمكان الذهب, فضحك وقال: إذا طهر قلبك فلا تبالي ما لبست, وعلى ما جلست, فقلت له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك. ثم أشار إلى خادم, فما كان أسرع من أن جاء ومعه وصائف يحملن صناديق الأطعمة, فوضعت, ثم أتي بمائدة من ذهب عليها صحائف الفضة, وأتيت بطبق من خيزران, وبآنية من الخلنج والزجاج. فلما رفعنا أيدينا, أتي بطست وكوز من ذهب فشرب به خمسة. ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلست عليها جوار مثل الدمى, وجاءت جارية في يمينها جام ذهبي, وفي شمالها جام فضي, وعلى رأسها حمام أبيض مزخرف, فوضعت الجامين, فإذا في الذهبي ماء ورد, وفي الفضي سحيق المسك. ثم نفرت الحمام, فوقع في ذلك مرة, وفي هذا أخرى. ثم طار بما لزق بجناحيه من ماء الورد والمسك حتى وقع على تاجه فانتفض.
ثم أقبل جبلة على الجواري فقال: أطربنني, فتغنين بقولهم:
لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الأول
يسقون من ورد البريص عليهم ... راح تصفق بالرحيق السلسل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الجواد المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
فضحك ثم قال: أتدري من قائل هذا؟ قلت: لا, قال: حسان بن

ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسـلم, وأول الأبيـات المذكورة (أسألت رب الدار أم لم تسأل) : ثم ألتفت إلى الجـواري وقـال: ابكينـني, فتغـنين بقـولهم:
تنصرت الأشراف من أجل لطمة ... وما كـان فيهـا لـو تجـافيت من ضـرر
تـداخلني فيهـا لجـاج ونخـوة ... فكنت كمن بـاع السـلامة بـالغرر
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني ... رجعت إلى القول الذي قالـه عمر
ويـا ليتـني أرعى المخـاض بقفـرة ... وكنت أسـيرا في ربيعـة أو مضر
ويا ليت لي في الشام أدنى معيشة ... أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
فبكى حتى بل لحيته. ثم سألني عن حسان, قلت: عمي وقلت ذات يده, فدعى بخمسمائة دينار هرقلية وخمسة أثواب, ونزع جبـة كـانت عليـه, وقـال: أدفعهـا إليـه.
فلما وفدت على عمر وقصصت عليه القصص, وأنـه بعث معي إلى حسان كذا وكذا قال: أدع حسانا ولا تعلمه, فلما دخل حسـان قـال: السلام عليك يا أمير المؤمنين, إني لأجد روائح آل جفنـة, قـال لـه: نعم قـد آتـاك على رغم أنفـه معونـة.
فأخذها وخرج وهو يقول:." [1]
"وأبيض يستسـقى الغمـام بوجهـه ... ثمـال اليتـامى عصـمة للأرامل
حتى أتى على الأبيات, ثم قال: استغفر الله, هيه يـا بن عبـاس, مـا منع عليا أن يخرج في هذه الغـزاة؟ قلت: أو لم تبعث إليـه فجـاءك وذكر عذره لك؟ قال: بلى, قلت: فهـو مـا أعتـذر بـه, فقـال: يـا بن عباس, أبوك عم رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم؟ قلت: بخ بخ, مـا منـع قـومكم منكم؟ قلت: لا أدري, قـال: إنهم يكرهـون ولايتكم, قلت: ولم يكرهون ذلك؟ فوا لله ما زلنا لهم كالخير, قـال: اللهم غفرا, يكرهون أن تكون النبوة والخلافة فيكم فتكونون خفجـا خفجا. لعلكم تقولون: إن أبا بكـر فعـل بنـا ذلـك, واللـه مـا قصـده, ولكنه حضره أمر لم يكن بحضـرته أحـزم منـه, ولـو جعـل لكم من الأمـر نصـيبا لمـا هنـاكم مـع قـومكم.
يـابن عبـاس أنشـدني لشـاعر الشـعراء, قلت: من هـو؟ قـال: ألا

1) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/340

تعرفه؟ قلت لا, قال: هو ابن أبي سلمى, قلت: يـا أمـير المؤمـنين, فكيف صـار شـاعر الشـعراء؟ قـال لأنـه لا يتبـع حوشـي الكلام, ولا يعاظل بين المنطق, ولا يقول إلا ما يعرف, ولا يمدح الرجل إلا بمـا يكـــــون في الرجـــــــال, أو ليس الـــــــذي يقـــــول:
إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية ... إلى المجد من يسبق إليها يسود
سـبقت إليهـا كـل طلـق مـبرز ... سـبوق إلى الغايـات غـير مجلد
كفضل جواد الخيـل يسـبق عفـوه الس ... راع وإن يجهـد ويجهـدن يبعد
أنشدني له, فأنشدته حتى برق النور, ثم قـال: حسـبكن اقـرأ علي, قلت: مــا أقــرأ؟ قــال: اقــرأ إذا وقعت الواقعــة, فقرأتهــا.
وكان الحطيئة يقول: خير الشعر الحولي المحكـك, اقتـداء بمـذهب زهـــير.
وروى الحطيئة أن أبـا العتاهيـة لقي يومـا أبـا نـواس فقـال لـه: كم تعمل في اليوم من الشعر؟ قال: البيت والبيتين, فقال أبو العتاهية: لكني أعمل المائـة والمـائتين, فقـال أبـو نـواس: لأنـك تعمـل مثـل قولـــك:
يـــــا عتب مــــــالي ولـــــــك ... **يــــا ليتـــــــني** لم أرك
مللكتـــــــــني فانتهـــــــــك ... مــــــــا شــــــــئت أن تنتهك
ولو أردت مثل هذا لعملت الألف والألفين, ولكني أعمل مثل قولي:
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو منها مسها حجر مسته سـراء
من كـف ذات حـر في زي ذي ذكـر ... لهـا محبـان لـوطي وزنـاء
ولو أردت مثل هذا لأعجزك الدهر ومثل هذا الحكاية, مـا يحكى أنـه اجتمع مع مسلم بن الوليـد, فجـرى بينهمـا كلام, فقـال مسـلم, لـو كنت أرضـــــــــــى أن أقــــــــول مثـــــــــل قولـــــــــك:
الحمــــــــد والنعمـــــــة لـــــك ... والملـــــك لا شــــريك لك
لبيـــــــك إن الملـــــــــــــــــــــــــــــــــــك لك
لقلت في اليـــــــوم عشــــــرة آلاف بيت, لكـــــني أقـــــول:
مـوف على رهج في يـوم ذي رهج ... كأنـه أجـل يسـعى إلى أمل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به ... كالموت مستعجلا يـأتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين بـه ... ويجعـل الـروس تيجـان القنـا الـــذبل
وقـــــال عــــــدي بن الرفــــــاع في تهذيبــــــه لشـــــعره:
وقصـيدة قـد بت أجمـع بيتهـا ... حـتى أقـوم ميلهـا وسـنادها

نظـــر المثقـــف في كعـــوب قناتـــه ... حـــتى يقيم ثقافـــه منآدها
وتـبيت حـتى مـا أسـائل عالمـا ... عن حـرف واحـدة لكي أزدادها
وقـــــــــــــال أبـــــــــــو تمـــــــــــــــام:
خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى ... والليل أسود رقعـة الجلبـاب
وقـــــــــــــــــال ابن عـــــــــــــــــنين:
معـــنى بـــديع وألفـــاظ منقحـــة ... عن نيـــة وقـــواف كلهـــا نخب
ومـــا أحســـن مـــا قـــال أبـــو محمـــد يحـــيى بن علي المنجم:
رب شـــعر نقدتـــه مثلمـــا ين ... قـــد رأس الصـــيارف الـــدينارا
ثم أرســـلته فكـــانت معـــاني ... هـــ وألفاظـــه معـــا أبكـــارا
لـو تـأنى لقالـة الشـعر مـا أس ... قـط منـه حلـوا بـه الأشـعارا
إن خـير الكلام مـا يسـتعير ال ... نـاس منـه ولم يكن مسـتعارا
وللـــــــــــــــه الآخـــــــــــــــر حيث يقـــــــــــــول:
لا تعرضـن على الـرواة قصـيدة ... مـا لم تكن بـالغت في تهـذيبها
فإذا عرضت الشعر غير مهـذب ... عـدوه منـك وساوسـا تهـذي بها
قيل لبشار بن برد: بم فقت أهل عصرك, وسبقت أهل أنـــدادك في دهرك, في حسن معاني الشعر, وتهـذيب ألفاظـه؟ فقـال: لأني لم أقبـل كـل مـا تـورده علي قريحـتي, وتنـاجيني بـه طبيعـتي, وتبعثـه فكرتي. ونظـرت إلى مغـارس الفطن ومعـادن الحقـائق, ولطـائف التشبيهات فصـرت إليهـا بفهم جيـد, وغريـزة قويـة فـأبحت سـرها, وانتقيت حرهـا, وكشـفت عن حقائقهـا, واحـترزت عن متكلفهـا, لا والله ما ملك قيادي قط الإعجاب بشيء مما آتي به.." (1)

"قدر بني سدوس. فأنكرني الصميم والحميم، وجفاني السـمير والنديم **فيا ليتني** مت قبل هذا البلاء العظيم. قال: وكان القاضي قد أشرب قلب حب فتاته، لما رأى من بلاغتهـا وسـمع من صـفاته. فقال: يا هذا إنـك قـد أثمت بحبسـك هـذه الحـرة! أمـا سـمعت أن امرأة دخلت النار في هرة؟ فخذ هـذه الخمس المـئين، ودع الفتـاة عنـدي في قـرار مكين، إلى أن يـأتي اللـه بـالفتح المـبين. فـأذعن الشيخ لحكمـه، على رغمـه. وقـال علم اللـه أني مـا كنت الأرضـى بدون، ولكن إذا لم يكن ما تريد فأرد مـا يكـون. ثم انثـنى إلى وداع ابنتـــــه، ودمعـــــه يســـــيل على وجنتـــــه. وأنشـــــد:
للـــــه يـــــا ليلى اذكـــــري أبـــــاك ... إذا رأيت فقـــــرة أغنـــــاك

1) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/389

أثـــني على القاضـــي الـــذي أحيـــاك ... بلطفـــه، فإنـــه مـــولاك!
وأنني هيهات أن أراك!." (1)

"وقــــــــــال الحســــــــــين بن مطــــــــــير:
قضى الله يـا أسـماء أن لسـت بارحـا ... أحبـك حـتى يغمض العين مغمض
وحبك بلوى غـير أن لا يسـرني ... وإن كـان بلـوى أنـني لـك مبغض
إذا أنا رضت النفس في حب غيرها ... أتى حبهـا من دونـه يتعـرض
فيا ليتني أقرضت غيري صبابتي ... وأقرضني صبرا على الشـوق مقرض." (2)

"قال الحجـاج: فمـا تقـول في أميرالمؤمـنين؟ قـال: رحم اللـه أباالحسـن، قـال: إنمـا أعـني عبـد الملـك بن مـروان! قـال: على الفاسق الفاجر لعنة الله، قال: ويلك بم استحق اللعنة؟ قال: واللـه ما أنكر حقه غير أنه أخطأ خطيئة ملأت السماء والأرض، قـال: ومـا هي؟ قال: استعمالك على رعيته تستبيح أموالهم وتستحل دمـائهم، فالتفت الحجاج إلى أصحابه وقال: مـا تشـيرون علي في أمـر هـذا الغلام؟ قالوا: أسفك دمه فإنه خلع الطاعة وفـارق الجماعـة. فقـال الغلام: يا حجاج، جلساء أخيك خير من جلسـائك، قـال: أخي محمـد بن يوسف؟ قال: على الفاسق الفاجر لعنة اللـه، إنمـا أعـني أخـاك فرعون حين قال لجلسائه: ماذا تأمرون في موسـى؟ قـالوا: أرجـه وأخاه، وهؤلاء أمـروك بقتلي، إذا تقـوم للـه عليـك الحجـة غـدا بين ملك الجبارين ومذل المتكبرين. قال الحجاج: يـا غلام قيـد ألفاظـك وقصر لسانك فإني أخاف عليك بادرة الامراء، وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم تستعين بهـا. فقـال الغلام: لا حاجـة لي فيهـا، بيض اللـه وجهك وأعلا كعبك. فالتفت الحجاج إلى أصـحابه وقـال: هـل علمتم ما أراد بقولـه: بيض اللـه وجهـك وأعلا كعبـك؟ قـالوا: لا، قـال: أمـا قوله: بيض الله وجهك فـأراد بـه الـبرص والعمـا، وأمـا قولـه: وأعلا كعبـك فـأراد بـه الصـلب والتعليـق، ثم التفت إلى الغلام وقـال: مـا تقول فيمـا قلتـه؟ قـال: قاتلـك اللـه من منـافق مـا أفهمـك، فقـال للحرسي: أضرب عنقه. فقال رجل من القـوم يقـال لـه الرقاشـي: هبه لي أصلح الله الأمير، قال: هو لك، لا بارك الله لـك فيـه، فقـال الغلام: لا أدري أيكما أحمق: الواهب أجلا قـد حضـر أم المستوهب

1) مجمع البحرين لليازجي = مقامات اليازجي اليازجي، ناصيف ص/130
2) حماسة القرشي عباس القرشي ص/275

أجلا لم يحضر؟ قال الرقاشي: إستنقذتك من القتل وتكـافيني بهـذا الكلام؟! فقال الغلام: هنيئا لي بالشـهادة إن أدركتـني السـعادة، يـا عجباه، جئت من بلاد الضـنك والضـيق وأرجـع إلى أهلي صـفرا، **يا ليتـــــــــــــــــــــــــــني** أقتـــــــــــــــــــــــــــل أحب إلي.
قال الحجاج: قد أمرنا لـك بمـأة ألـف درهم، وعفونـا عنـك لحداثـة سنك وصفاء ذهنك، وإياك والجرائة على أرباب الملك فتقع مـع من لا يعفو عنك، ولئن رأيتك في شيء من عملي لأضربن عنقك. فقال الغلام: العفو بيد الله لا بيدك، والشكوى إليـه لا إليـك، لا جمـع اللـه بيني وبينـك أو يلتقي السـامري وموسـى، ثم خـرج، فابتـدر الخـادم على أثره، فقال لهم: دعوه فما رأيت أشجع منه قلبا ولا أفصح منه لسـانا، ولا واللـه مـا وجـدت مثلـه وعسـى أن لا يجـد مثلي قـط.
أقـــول: ونظـــير قولـــه: أفحفظت القـــرآن، أفجمعت القـــرآن، أو استظهرت القرآن، وهو ينحو بالجواب إلى غير مـا قصـده، الحكايـة العجيبة التي ذكرها السيد المرتضى في الدرر قـال: من المعمـرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني، ذكر الكلبي وأبو مخنـف أنـه عـاش ثلاثمائة وخمسين سـنة، وأدرك الإسـلام فلم يسـلم وكـان نصـرانيا، روي أن خالد بن الوليد لما نزل الحيرة وتحصـن منـه أهلهـا، أرسـل إليهم: ابعثوا إلي رجلا من عقلائكم وذوي أحسابكم، فبعثوا إليه بعبد المسيح بن بقيلة، فأقبل يمشي حتى دنا من خالد، فقال: أنعم صباحا أيها الملك، قال: قد أغنانـا اللـه عن تحيتكم هـذه، فمن أين أقصـى أثرك أيها الشيخ؟ قال: من ظهر أبي، قال: فمن أين خرجت؟ قال: من بطن أمي، قـــال: فعلام أنت؟ قـــال: على الأرض، قـــال: ففيم أنت؟ قال: في ثيابي، قال: أتعقل لا عقلت؟ قال: إي واللــه وأقيـد، قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل واحد. قال خالد: ما رأيت كـاليوم قط إني أسأله عن الشيء وينحو في غيره. قال: ما أجبتـك إلا عمـا سألت، فاسأل عما بدا لك. قال: أعرب أنتم أم نبـط؟ قـال: عـرب استنبطنا ونبط استعربنا، قال: فحرب أنتم أم سلم؟ قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون؟ قال: بنيناها لسفيه نحـذر منـه حـتى يجيء الحليم وينهـاه، قـال: كم أتى لـك؟ قـال: خمسـون وثلاثمائـة سـنة، قال: فمـا أدركت؟ قـال: أدركت سـفن البحـر تـرقى إلينـا في هـذا الجرف، ورأيت المـرأة من أهـل الحـيرة تخـرج وتضـع مكتلهـا على

رأسها لا تتزود إلا رغيفا واحـدا حـتى تـأتي الشـام، ثم قـد أصـبحت اليوم خرابا يبابا وذلك دأب الله تعالى في العباد والبلاد.." (1)

"أو السعسـلق أم السـعالي أو العضـرفوط من دواب الجن أو النظـــرة الطـــائف من الجن أو الزوبعـــة رئيس للجن أو الخـــافي والخافيـة والخافيـا الجن وكـذا الخبـل أو التـابع والتابعـة الجـني أو الجنية يكونان مع الانسـان يتبعانـه حيث ذهب أو العكنكـع والكعنكـع الغــول الــذكر أو الخيــدع الغــول الخداعــة أو السـلتم والصــيدانة والخيعل والخولع والخيتعور والسمرمرة والسمع والعولـق والعلـوق والهيرعة والملد والعفرناة كلها من أسماء الغول أو العتريس الغول الذكر أو التمسح المارد الخبيث أو الدرقم اسـم الـدجال وهـو أيضـا المسـيح كسـكين أو الغمـوس المـارد من الشـيطان والخـبيث من الغيلان أو الزبانية جمع زبنية وهو متمرد الأنس والجن ومثله العكب أو الحــيزبون وكــان صــاحبنا وهم في هــذه فــإني لم أجــدها في القاموس فكيف يمكن رؤيتها في المنام. واسـمها غـير موجـود في قاموس الكلام. مع أن المص رحمه وزن عليها الحـيزبور والخيتعـور والقيـــدحور والعيجلـــوف والعيطبـــول والهيجبـــوس والجيهبـــوق والزيزفون والجيثلوط والعيضفوط. ثم أنه كان إذا سـمع نخبـة تكلم رجلا بمنطق رخيم سمع في الليل عزيفا وهساهس وتهويدا وزيزمـا وهدهـدا وزهزجـا وزي زي. كلهـا من أصـوات الجن وإذا رأى جاريـة تــردي نصــف النهــار جــاءه في نصــف الليــل الكــابوس والجــاثوم والدوفان والنيدل والباروك والدئثان والديثاني. ورأى ليلة ما أن قــد زفت إليه عروس فأتاه تجعل تيس وجعل ينطحه بقرنيـه فاسـتيقظ فـإذا بقـرن رأسـه مرضـوض. ورأى ليلـة أخـرى أن قـد وجـد على شاطئ نهر دنانير ودراهم فمد يده وأخذ منها خمسة عشر درهما لا غير. فلما عبر الشط الثاني رأى شيخا بيده كرة يديرها. فكان كلمـا أدارها أخذ الفارياق في ظهره وجع شديد كوجع الداء المعروف في بلاد الشام بالوثاب. فلما رمى الدراهم من يده من شدة مـا أصـابه سكن عنـه الوجـع ورأى ليلـة أخـرى أن رجلا مغربيـا أتحفـه بشـيء فتلقفه في الحال مشرقي وذهب به. قال والي الآن لم يرجع به مع انتظاري له كل ليلة. وقس علي ذلك سائر أحلامـه. وممـا قالـه في الحلم نظما

كأن همومي وهي تحت مخـدتي ... إذا بت تغـري بي الهـراء لتذرئة

1) العقد المفصل حيدر الحلي ص/25

تقــول علي اليــوم كــان بوالــه ... وإن عليــك الليــل ذا أن تخرئه
وقـــــال
أســـــر إذا انقضـــــى يـــــومي لأني ... أرجي فيـــه أحلامـــا تسر
فـــأحلم أنـــني أســـعى وأشـــقى ... فليلي مثـــل يـــومي أو أشر
وقـــــال أيضا
ويا رب حتى في المنـام تروعـني ... بأضـغاث أحلام تسـوء وتـزعج
فيـا ليتـني أشـقى نهـاري وفي الكـرى ... أسـر برؤيـا من أحب وأبهج." (1)

"وغاية ما أقوله أنا إن من شاعر امرأة ليلا ولم يرها كما جـرى لسيدنا يعقوب عما وقع له ما وقع لصاحبنا هـذا المكـثر من اللعلات والأنـات والأوات. ولقائـل أن يقـول أن هـذه القضـية معكوسـة في شأن المرأة اللابسة. فأن النظر إذا وقع عليها وهي متسـترة وقفت معه المخيلة عند حد ما. بخلاف العريانة فـإن المخيلـة والقلب عنـد النظر إليها يطيران عليها ولا يقفان على حد فالمخيلة تتصور أشـياء والقلب يشتهي أشياء أخرى. وللمجيب أن يقول أن ذلـك إنمـا نشـأ عن الفرق الحاصل بين الوجه والجسم. فأن الجسم من حيث كونه أكبر من الوجه اقتضى طيران المخيلة إليـه: وحومـان القلب عليـه. ورد هذا القـول جماعـة منهم الصـباباتي والمبـاعلي والألغـزي وأبـو إربان كبر الجسم هنا ليس سببا للطـيران والحومـان. إذ لـو لم يبـد منه إلا موضع واحد لكفى. فبقي الأشكال غير مـدفوع. وأجيب بـأن العلة في ذلك إنما هي لكون الجسم جسـما والوجـه وجهـا. وسـفه هذا القول فأنه تحصيل للحاصل وقيـل إنمـا هـو لكـون الوجـه محلا لأكثر الحـواس. ففيـه مخـزن الشـم والـذوق والبصـر وقـريب منـه مخزن السمع. وارتضاه جماعة منهم العـزهي والتيتـاي والـذوذخي. ورد بأن هذه الحواس لا مدخل لها هنا. فأن المراد من كونية المرأة لا يتوقف عليهـا أصـالة فهي مسـتغنى عنهـا. وقيـل إنمـا هـو لكـون الجسـم يحـوي أشـكالا كثـيرة ففيـه الشـكل القمقمي والرمـاني والقرمـوطي والأطـاري والخـاتمي والقـبي والعمـودي والهـدفي والصادي والميمي والمـدرج والمخـروط والهلالي ومنفـرج الزاويـة. ورد بأنه كقول من قال أنه كـبر من الوجـه وجوابـه كجوابـه. وقيـل إنما هو لكون العادة الأغلبية هي أن يكـون الوجـه حاسـرا والجسـم مستورا. فإذا رأى الإنسان ما خالف العادة هاجت خواطره وطـارت

(1) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/55

أفكاره. وقيل غير ذلك والله أعلم. ويحتمـل إن هـذه القاعـدة الـتي استدركت ذكرها غير صحيحة **فيا ليتني** نسيتها فأن ذكرهـا أوجب المناقشـــــــــــــــــــــــــة بين العلمـــــــــــــــــــــــــاء.
والحاصل أن الغـرام الـبرقعي لمـا بـاض وفـرخ في رأس الفاريـاق غردت أطيـاره عليـه لأن يتخـذ لـه آلـة لهـو. فمـا عتم أن تأبـط لـه طنبورا صغيرا من السوق وجعل يعزف به في شباك له مطل على دار رجل من القبط وكان عند الخرجي خادم مسلم قد عشـق ابنـة القبطي فغار عليها من الطنبور فسعى بالفارياق إلى سيده قائلا إذا سـمع المـارون في الطريـق صـوت الكنبـور من دارك ظنـوا أنهـا دسـكرة أو حانـة أو ثكنـة "مركـز الأجنـاد ومجتمعهم على لـواء صـاحبهم الخ" لا دار للخرجـيين. لأن هـذه الآلـة لا يسـتعملها غـير الترك. فشكوه الخرجي على ذلك وأستصـوب مـا قالـه وأوعـز إلى الفارياق بإلغاء الآلة فألغاها وجعل يفكر في التملص من أيدي هـذه الزمرة التي لم يبرح آذاها واصلا منكـل شـباك سـواء في الجزيـرة والأرض ثم بعد أيام قليلة هرب الخـادم بـالبنت وتـزوج بهـا بعـد أن أســــــلمت والحمـــــــــد للـــــــــه رب العــــــــالمين.

وصف مصر." (1)
"دعـــــوا ذا الوجـــــد يشـــــقيني ... ويمنيـــــني بإشـــــفاء
وهـــــذا العشـــــق يضـــــنيني ... ولا تعنـــــوا بإشـــــفائي
فـــــذا عظمي وذا جلـــــدي ... وذا شـــــأني وإنشـــــائي
فمـــــا يـــــدخل مـــــا بيـــــني ... وبين هـــــوى بأحشـــــائي
ســـــوى فـــــظ فضـــــولي ... زنيم شـــــر مشـــــاء
إذا أســـــمعكم عتبـــــا ... فعـــــدوني من الشـــــاء
ولا تبقـــــوا على طـــــوقي ... وجلبـــــابي وأعضـــــائي
فـــــإن الفـــــدم من يســـــمع ... ذا عـــــذل بإغضـــــاء
وإن الحـــــر من يســـــمع ... عتبـــــا تلـــــو إرضـــــاء
الأغـــاني

يـــــا بـــــدر مالـــــك ثـــــان ... في حســـــنك الفتـــــان
فـــــأرحم فـــــتى ولهـــــان ... مبلبـــــل البـــــال
عـــــذب بمـــــا ترضـــــاه ... إلا الجفـــــا أخشـــــاه

1) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/88

قـــــد طـــــال مــــــا أصـــــلاه ... وأنت لي ســــالي
يــــا يوســــف الحســــن ... حوشـــيت من ســـجن
هـــــــددت بــــــالحزن ... أركـــــــان آمــــــالي
من ذا الــــــذي أغـــــراك ... بصـــــد من يهـــــواك
الطــــرف منــــــه بـــاك ... وجســــمه بـــــالي
حتــــــام ذا الهجــــران ... والصــــد والحرمـــــان
حســــــن بلا إحســـــان ... كــــــالري بـــــالآل
محبـــــك الواجـــــــد ... منــــــك الرضـــــى فاقد
يـــــا ليتــــــني واجـــــــد ... اتهـــــام عــــــذالي
أضــــــــناني الســــــــهد ... وعـــــــــزني الوجد
مـــا القصــــد مـــا القصـــد ... ســــواك يـــا غــــالي
يـــــا فـــــاتن العشـــــاق ... باللحــــــظ والأحــــــداق
تبـــــــــارك الخلاق ... لحســــــــــنك الكـــــــــالي
أفـــــــــديك بالمــــــــــال ... والــــــــروح واللآلي
رضـــــــاك أشـــــــهى لي ... من طـــــــول آجــــــالي
غـــيره

مــــا تـــرى عيـــني مثيلـــك ... يـــا رشـــا فـــأرحم قتيلك
لم يــــــــرم إلا ســــــــلامك ... ثم أن شـــــــــئت جميلك
كـــــل مــــا فيـــــك مليح ... كبــــدي منــــــه جــــريح
يليت تفــــدي مقامــــك ... والهــــوى فيهـــا صـــــحيح
أنت لي يـــا بـــدر ســـالي ... وأنـــا للهجـــر صـــــالي
من يـــذق يومـــا غرامـــك ... لم يـــذق طعم الليــــالي
يـــــا رشــــا صــــــد دلالا ... وجـــــوابي منـــــه لا لا
أســـــمع العبــــد كلامـــك ... وراقب المـــولى تعـــالى
فيـــك تعبيــــدي وذلي ... وهيــــامي أصــــل ضـــــلي
ليت من غــــــيري رامـــــك ... يبتلي بــــــالهجر مثلي
ضـــــقت بـــــالهجران ذرعــــا ... ولشــــوقي كـــــان أدعى
لم أزل أرعى ذمامـــــك ... وذمـــــامي لســــت تــــرعى
أن يكن وصــــل فعـــدني ... فيـــك قـــد أحســــنت ظـــني
أســــأل اللـــــه دوامـــــك ... فهـــو لي أشـــهى تمـــني
يـــا مليـــك الحســـن طـــرا ... يعـــرض المملـــوك أمـــرا
أدعـــــه يومـــــا غلامـــــك ... أن لـــــه أجـــريت ذكـــــرا

طـــــال بالبـــــاب مثــــولي ... والتفــــات منــــك ســــولي
من رأى يومـــــــا قوامـــــــك ... راح صـــــبا ذا نحـــــول
إنمــــا بـــــدري غــــزال ... فــــأتني منـــــه الــــدلال
يـــــا عـــــذولي دع ملامـــــك ... إنمــــا العشــــق حلال
غــيره

اللقا طبيبي يا من لي سـبيت ... والهـوى نصـيبي من يـوم انتشـيت
أن في شحوبي شكوى لو رثيت ... يا صـنو القضـيب مـا هـذا الجفا
يوسـف الجمـال ذا الهـوى صـعب ... تهت بالـدلال شـانك العجب
أن تســل عن حــالي ينفــع العتب ... أو بقيت ســالي لم يفــد دوا
من حمل الصدود صرفت في ذا الحـال ... من مطـل الوعـود صـار جســــــــــــــــــمي بـــــــــــــــــــــال
أدمعي شهودي واشتغال البـال ... ليس من محيـد عن حكم الهـوى
قـــد رثى لي اللاحي لمـــا عـــادوني ... وعلا نـــواحي ممـــا آدني
وجهـــك الصـــباحي ضـــلا زادني ... يـــا زين الملاح أنعم باللقا
مــر بمــا تشــاه تلقــني مطيعــا ... تلقــني فــداه جهــد المســتطيع
ولعي أذكـــاه شـــكلك البـــديع ... جســـدي أضـــناه منـــك قـــول لا
من يجــد كوجــدي يــدر قصــتي ... ليس غــير الوعــد منــك حصــتي
بعض هـــذا الصـــد أصـــل غصـــتي ... أنـــا فيـــك وحـــدي مبتلي أنا
غــيره

يــا فــاتر الجفــون مــا بــدأ لــك ... حــتى جفــوت عاشــقا جمالك
ويـــا قضـــيب البـــان مـــا أمالـــك ... عن مغـــرم مؤمـــل وصـــالك
عـــذب بمـــا ترضـــاه يـــا غـــزالي ... إلا الجفـــا شـــماتة العـــذال
أنعم بوصـــل منـــك يومـــا بـــالي ... أنعم طـــول العمـــر ربي بالك
علام تجفـــوني ومـــا لي ذنب ... ومـــا لقلـــبي عن هـــواك قلب
بحـــق من أولاك مـــا تحب ... دعـــني أقبـــل مـــرة أذيالك
لم يبق لي على الصدود طوق ... وعـال صـبري عنـك هـذا الشـوق
وليس لي إلى سواك توق ... وهل لعيني أن ترى أمثالك." (1)
"وإني أشهد الله علي وهو خير الشاهدين. وملائكتـه المقـربين. وأنبياءه ورسله المكرمين. إنك إذا عاشـرتني العمـر كلـه فلن تـرى عيني بشرا أحسن منك. فتقول له هذا شأن الرجال دائمــا من إنهم

(1) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/152

يتملقون المرأة ليفتنوها ويخدعوها. فمرة يقولون لها تبارك الخلاق. ومرة افدي الغزال الشارد. ومـرة يـا سـعد من كنت لـه. أو طـوبى لمن رأى طيفـك في المنـام. وتـارة ينظـرون إليهـا وقـد غرغـرت أعينهم بالدمع. وتارة يزفرون وينحبون. كل ذلك حتى يتمكنـوا منهـا مرة أو مرتين ثم هم من بعد ذلك عنها معرضون. وبسرها بـائحون. فنحن منكم على حـذر. ولا يخفي علينـا مـا بطن منكم ومـا ظهـر. فيقول لها معـاذ اللـه. حاشـى للـه. اسـتغفر اللـه. مـا شـأني شـأن المتملقين الملاذين. ولا طبعي طبـع الفاسـقين. بـل أن لسـاني في هواك ليقصر عنبيان ما تجنـه سـرائري. ومـا يخطـر بخـاطري. **فيا ليتني** اعرف لغة اعبر بها عن فرط وجدي بك وتوقاني إليـك. ولـو اطلعت على ضميري لصدقتني وعلمت إني لست كأحد الناس وإن غرامي فوق كل غرام. فأطيلي عشرتي ولو بدون وصال ليتأكد لـك صحة مـا أقـول. فتقـول لـه وقـد فتحت لهاتهـا وزال ضرسـها. ومـا الفائدة في ذلك فإن المرأة ليست نجما يرصد طلوعه وغروبـه. ولا برقا يشـام ليعلم هـل هـو خلب أو مـاطر. ولا أحجيـة يحـاول فكهـا وإيشاؤها. وما يهمها أن تكون أجمل من سـائر النسـاء وجهـا وإنمـا يهمها أن تكون أشوق للرجال وأفتن. فإن التشـويق لا يتوقـف على الجمال قدر ما يتوقف على حسن الشمائل والمحاضرة والملاطفـة والمؤانسة والغنج والدلال والافـترار والحدقلـة والـترنجح والغرنقـة والوكوكـة والـترأد. فيقـول لهـا نعم سـبحان من جمـع جميـع هـذه الأوصاف الحميدة فكل ما فيك شائق وكل مـا في مشـوق. فتقـول له وقد أزدهـر وجههـا سـرورا وإعجابـا. قـد يقـال أن نبض العاشـق يكون مضطربا فدعني أجس نبضك لأعلم هـل مـا قلتـه صـدق أو لا فيقول لها نعم نعم خذي يـدي فجسـيها وأجعـل يـدك واجعلي يـدك الأخرى على قلبي. فتفعـل ذلـك. فيقـول دعيـني إذا أفعـل بـك كمـا فعلت بي لتنكشـف هـذه الحقيقـة لكـل منـا. فتهجث وتحمـر عنـد سماعها قوله أفعل بك ويضطرب نبضها ثم تسـكن وتمـد لـه يـدها. فيجسها بإحدى يديه ثم يضع الثانية على قلبها ثم يرفعهـا قليلا وقـد حملاقـــه وأنـــدلع لســـانه. ثم يزفـــر زفـــرة طويلـــة ويقـــول: لك الله من قرموطة ملأت يدي ... لقابضها قبض على كـرة الأرض لا سجمها إنسان مقلتي الفدا ... وكل عزيز من متاع ومن عـرض." (1)

1) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/182

"182 ألقناعة الاكتفاء بـالموجود. وتـرك التشـوق إلى المفقـود قال بعض الحكماء لابنه: يا بـني العبـد حـر إذا قنـع. والجـر عبـد إذا طمـع. وقـال بعضـهم: من لم يقنـع بالقليـل لم يكتـف بـالكثير ومن فصول ابن المعتز: أعرف الناس بالله من رضي بما قسم له. وقال أبـــو العتاهيـــة:

إن كـان لا يغنيـك مـا يكفيكـا ... فكـل مـا في الأرض لا يغنيكا

قـــال غـــيره:

إذا شـئت أن تحيـا سـعيدا فلا تكن ... على حالـة إلا رضـيت بـدونها

ومن طلب العليـا من العيش لم يـزل ... حقـيرا وفي الـدنيا أسـير غبونها

183 (قالوا) الغني من استغنى بالله. والفقير من أفتقر إلى الناس (وقـالوا) لا غـني إلا غـني النفس. (لابن عبـد ربـه) قـال النـووي:

وجـدت القناعـة أصـل الغـنى ... فصـرت بأذيالهـا ممتسك

فلا ذا يـــراني على بابـــه ... ولا ذا يـــراني بـــه منهمك

وعشـــت غنيـا بلا درهم ... أمـــر على النـــاس شـــبه الملك

نظر عبد الملـك بن مـروان عنـد موتـه وهـو في قصـره إلى قصـار يضرب بالثوب المغسلة. فقـال: **يا ليتـني** كنت قصـارا ولم أتقلـد الخلافة. فبلغ كلامه أبا حاتم. فقال: الحمد لله الذي جعلهم إذا." (1)

"الجنـــة أم لنـــار ... إلى ممالـــك مالك

وأنت لا بـــد يومـــا ... بعـــد التكاهـــل هالك

قـــال أبـــو العتاهيـــة في وصـــف المـــوت:

كـأن الأرض قـد طـويت عليـا ... وقـد أخـرجت ممـا في يـديا

كـأني صـرت منفـردا وحيـدا ... ومرتهنـا لـديك بمـا عليا

كـأن الباكيـات علي يومـا ... ولا يغـني البكـاء علي شـيا

ذكـرت منيـتي فنعين نفسـي ... ألا أسـعد أخيـك يـا أخيا

قـــال ابن المعـــتز عنـــد موتـــه:

يا نفس صبرا لعل الخير عقبـاك ... خانتـك بعـد طـول الأمن دنيـاك

مرت بنا سحرا طير فقلت لها ... طوبـاك **يا ليتـني** إيـاك طوبـاك

إن كان قصـدك شـرقا بالسـلام على ... شـاطئ الفـرات أبلغي إن كـــان مثـــواك

من موثق بالمنايا لا فكـاك لـه ... يبكي الـدماء على إلـف لـه بـاكي

(1) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو 2/123

أظنـه آخـر الأيـام من عمـري ... وأوشـك اليـوم أن يبكي لـه بـاكي
ومـــــا أجـــــــود قـــــــول ابن أبي زمــــــنين:
الموت في كل حين ينشـر الكفنـا ... ونحن في غفلـة عمـا يـراد بنا
لا تطمئن إلى الـدنيا وبهجتهـا ... وإن توشـحت من أبوابهـا الحسـنا
أين الأحبـة والجـيران مـا فعلـوا ... أين الـذين هم كـانوا لنـا سـكنا
سقاهم الموت كأسا غـير صـافية ... فصـيرتهم لأطبـاق الـثرى رهنا
تبكي المنازل منهم كل منسجم ... بالمكرمات وترثي البر والمننا." (1)

"وسلبوه مملكته العظيمة. وزالت الحشمة. والكلمـة والحرمـة. وشدوا وثاقـه وذهبـوا بـه إلى الحراقـة ووضـعوه. وقـد ربطـوه في المركب الذي هيأوه. وأوصلوه إلى ذلك البر من البحـر. فمـا وصـل إليه إلا وقـد أقبلت خدمـه عليـه. وتمثلت طوائـف الحشـم والنـاس لديـه. ودقت البشـائر لمقدمـه. وحـل في سـروره المقيم ونعمـه. واستمر في أتم سرور. واستقر في أوفر حبـور (ملخص عن فاكهـة الخلفـــــــــــــــاء لابن عربشــــــــــــــــاه) .

نخبــة من كشــف الأســرار عن حكم الطيــور والأزهــار لابن غــانم المقدسي

المقدمة

لقد أخرجني الفكر يوما لأنظر ما أحدثتـه أيـدي القـدم في الحـدث. وأوجدتــه الحكمــة البالغــة لا للعبث. فــانتهيت إلى روضــة قــد رق أديمها. وراق نسيمها. ونم طيبها. وغنى عندليبها. وتحركت عيــدانها. وتمايلت أغصانها. وتبلبلت بلابلهـا. وتسلسـلت جـداولها. وتسـرحت أنهارهـا. وتضـوعت أقطارهـا. وتنمقت أزهارهـا. وصـوت هزارهـا. فقلت: يا لها من روضة ما أهناها. وخلـوة مـا أصـفاها. **فيا ليتـني** استصـحبت صـديقا حميمـا. يكـون لطيب حضـرتي نـديما. فنـاداني لسان الحال. في الحال. أتريد نديما أحسـن مـني. أو مجيبـا أفصـح مني. وليس في حضرتك شـيء إلا وهـو نـاطق بلسـان حالـه. منـاد على نفسه بدنو ارتحاله. فاسمع له إن كنت من رجاله.." (2)

"ويرنـــو بطـــرف فـــاتر ... فهـــو المـــنى لا أنتهي عن حبه
"وهــــــــــــــــــو المنهــــــــــــــــــوك"

1) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو 4/30
2) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو 4/117

قـالوا: ولكن القـوة في ذلـك والمكنـة في ملكـة الأديب أن يـأتي بالتشريع في بيت واحـد، والإعجـاز فيـه أن يخـرج من الـبيت بيتـان كقـــول ابن حجـــة الحمـــوي في بديعيتـــه موريـــا بتســـمية النـــوع:
طاب اللقا لذ تشريع الشـعور لنـا ... على النقـا فنعمنـا في ظلالهم
فإنـــــــــــــــه يســـــــــــــــتخرج منـــــــــــــــه:
طـــــــــــــــاب اللقـــــــــــــــا ... على النقا
وهـــو من منهـــوك الرجـــز، ويكـــون البـــاقي من الـــبيت:
لـــــذ تشـــــريع الشـــــعور لنـــــا ... فنعمنـــــا في ظلالهم
وهو من المديد، والبيت كله من البسـيط، ثم تنبـه المتـأخرون حين بالغوا في الصناعات وفتقت لهم منها حيلة المنافسة إلى أن يجيئوا بأبيات أو قصيدة من هذا النوع الذي قلد فيـه ابن حجـة الشـيخ عـز الدين صاحب البديعية المشهورة، ويقصدوا في قوافيهـا المقصـورة إلى نوع من الترتيب، وبذلك تخـرج القطعـة أو القصـيدة وهي تقـرأ طـولا وعرضـا وطـردا وعكسـا، ثم تقـرأ بالشـطرة الواحـدة من القـــوافي الثلاث على وجـــوه كثـــيرة لا تحصـــر إذ لا فائـــدة في حصـرها ... وأقـدم مـا وقفنـا عليـه من هـذا النـوع قطعـة للشـاعر الملقب بـابن معتـوق يمـدح بهـا، وهي مثبتـة في ديوانـه "ص56" وأولهـــا:
فخر الورى حيدري عم نائله ... فجـر الهـدى ذو المعـالي البـاهرات علي
نجم السـها فلكيـات مراتبـه ... بـادي السـنا نـير يسـمو على زحل
ليث الشـرى قبس تهمي أناملـه ... غيث النـدى مـورد أشـهى من العسل
بدر البها أفق تبدو كواكبه ... شمس الدنا صبح ليـل الحـادث الجلل
وهكـذا زواج في تـرتيب القـوافي كمـا تـرى، وليس يخفى أن هـذا التفكيك في أجـزاء القصـيدة هـو علـة تـركب القصـائد الكثـيرة من القصيدة الواحدة، حتى إن بعضهم عمـل قصـيدة واشـتغل بإحصـاء الوجوه التي تنظر بها فبلغت في عينه مليون وجه، وذلك عـالم من الأرقـــــــــــــــام في قفـــــــــــــــر من الكلام.
وهذا التجزيء في الشعر ليس حـديثا، بـل يرجـع عهـده إلى عصـر سلم الخاسـر، فإنـه أول من ابتدعـه، وذلـك أنـه رأى أن أقصـر مـا خصه القدماء من الرجز ما كان على جزأين، كقول دريد بن الصمة:
يـــا ليتـــني فيهـــا جـــذع ... أخب فيهـــا وأضع

فعمل قصـيدة على جـزء واحـد مـدح بهـا موسـى الهـادي، وسـمى الجـوهري هـذا النـوع من النظم بـالمقطع "ص123 ج1: العمـدة" ومن قصـــــــــــــــــــــــــــــيدة ســـــــــــــــــــــــــلم:
مرســـــــــــــــــــــــــى المطـــــــــــــــــــــــــر ... غيث بكر
ثم انهمـــــــــــــــــــــــــر ... ألـــــــــــــــــــوى المـــــــــــــــــرر
كم اعتسر ... ثم ايتسر." (1)
"بنتـــــــــــــــــــــــــــــه الصـــــــــــــــــــــــــــــغيرة "2":
... وجاء من الغـد أبـو يحـيى مالـك بن دينـار إلى المسـجد، فصلى بالناس، ثم تحول إلى مجلس درسه وتعكفوا حوله؛ وكانوا إلى بقية خبره في لهفة كأن لها عمرا طويلا في قلوبهم، لا ظمأ ليلة واحدة. وقال منهم قائل: أيها الشيخ، جعلت فداك، مـا كـان تأويـل الحسـن لتلك الآية من كلام الله تعالى؟ وكيف رجع الكلام في نفسك مرجـع الفكر تتبعه، وأصبح الفكر عندك عملا تحذو عليه، واتصل هذا العمل فكـــــــــــــــــان مـــــــــــــــا أنت في ورعـــــــــــــــك و ... ؟
فقطع الإمام عليه وقال: هون عليك يـا هـذا؛ إن شـيخك لأهـون من أن تذهب في وصفه يمينا أو شمالا، وقد روى لنا الحسن يوما ذلــك الخبر الوارد فيمن يعذب في النار ألف عام من أعـوام القيامـة، ثم يدركه عفو الله فيخرج منها، فبكى الحسن وقال: "**يـا ليتـني** كنت ذلـــك الرجـــل! " وهـــو الحســـن يـــا بـــني، هـــو الحســـن....!
فضج الناس وصاح منهم صائحون: يـا أبـا يحـيى قتلتنـا يأسـا. وقـال الأول: إذا كان هذا فأوشك أن يعمنا اليأس والقنوط، فلا ينفعنا عمل، ولا نـــــــــــــــــــــــــــــأتي عملا ينفـــــــــــــــــــــــــــــع.
قال الشيخ: هونوا عليكم، فإن للمـؤمن ظـنين: ظنـا بنفسـه، وظنـا بربه؛ فأما ظنه بالنفس فينبغي أن يـنزل بهـا دون جمحاتهـا ولا يفتـأ ينزل؛ فإذا رأى لنفسه أنها لم تعمل شيئا أوجب عليها أن تعمل، فلا يزال دائما يدفعها؛ وكلما أكثرت من الخير قال لهـا: أكـثري. وكلمـا أقلت من الشر قـال لهـا: أقلي. ولا يـزال هـذا دأبـه مـا بقي؛ وأمـا الظن بالله فينبغي أن يعلـو بـه فـوق الفـترات والعلـل والآثـام، ولا يزال يعلو؛ فإن الله عند ظن عبده به، إن خيرا فلـه وإن شـرا فلـه. ولقـد روينـا هـذا الخـبر: "كـان فيمن كـان قبلكم رجـل قتـل تسـعا وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب فأتاه، فقال: إنه قتل تسـعا وتسـعين نفسـا، فهـل لـه من توبـة؟ قـال: لا!

(1) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق 3/246

فقتله فكمل به مائة! ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال له: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ قال: نعم؛ ومن يحول بينك وبين." (1)

"وقال الغلام لنفسه: "هذا الرجل أقوى من كل قوة؛ فهو محكوم عليه ولا يبالي، بل يقهقه ضحكا؛ فهذا الحكم إذن لا يخيف؛ لا، بل هو تعود الأحكام؛ إذن فمن تعود الأحكام لم يخف الأحكام؛ إذن يا عبد الرحمن ستتعود، فإن الخوف هذه المرة قد غطك من "علبة الكبريت" في حريق متسعر، وما قدر "علبة الكبريت"؟ فلو كانت السرقة جاموسة ما لقيت أكثر من ذلك؛ **يا ليتني** إذن ... ولكني لا أزال صغيرا، فمتى كبرت ... آه متى كبرت..".

وبدأ القانون عمله في الغلام؛ فطرد منه الطفل وأقر فيه المجرم. وأطرق "عبد الرحمن" هادئا ساكنا. وقامت في نفسه محكمة من الأبالسة بقضاتها ونيابتها؛ يجادل بعضهم بعضا، ويداولون بينهم أمر هذا الغلام على وجه آخر.

وقال شيطان منهم: "ولكنا نخشى أمرين: أحدهما أن "الإصلاحية" ستخرجه بعد سنتين شريفا يحترف؛ والثاني أن الناس ربما تولوه بالتربية والتعليم في المدارس رحمة وشفقة؛ فيخرج شريفا يحترف".

وما أسرع ما نفى الخوف عنهم قول الغلام نفسه بلهجة فيها الحقد والغيظ وقد صفعه الجندي الذي يقوده إلى السجن: "ودا كله على شأن علبة كبريت؟ ...".

....

في سنة 1934 قضت محكمة الجنايات بالموت شنقا على قاتل مجرم خبيث عيار متشطر؛ اسمه "عبد الرحمن عبد الرحيم".." (2)

"أسماء القافية من حيث حركاتها

سبق أن بينا أسماء الحركات للحروف التي تشتمل عليها القافية، فسميناها: المجرى، النفاذ، إلخ ...

والآن نبين أسماء القافية كلها بالنظر إلى حركات حروفها مجتمعة فهي:

1- المتكاوس: كل قافية توالت بين ساكنيها أربع حركات، كقول

1) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق 1/214

2) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق 3/78

الشاعر:
قد جبر الدين الإله فجبره
وقول الحطيئة:
الشعر صعب وطويل سلمه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه
فالقافية وهي: ضيض قدمه، قد انحصر بين ساكنيها أربعة متحركات، وهذا أكثر ما يكون في الشعر العربي، ولذلك كان هذا النوع قليلا.
2- المتراكب: كل قافية اجتمع بين ساكنيها ثلاث متحركات مثل:
يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها وأضع
فالقافية: ها وأضع، توالى بين ساكنيها ثلاثة متحركات.
3- المتدارك: كل قافية اجتمع فيها بين ساكنيها متحركان، كقول الشاعر:
إن ابن ميادة لباس الحلل ... أمر من مر وأحلى من عسل
فالقافية من عسل، وبين ساكنيها متحركان فقط.
4- المتواتر: كل قافية بين ساكنيها حركة واحدة؛ كقول كثير:
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ... يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب
فالقافية وهي: صاحب، بين ساكنيها متحرك واحد وهو الحاء.
5- المترادف: كل قافية التقى ساكنها؛ كقول الشاعر:
كل حي صائر للزوال." (1)
"تختال بين لداتها فتخالها ... بدرا بدا بين الجواري الكنس
أرجت برياها الصبا وتضوعت ... أنفاسها والصبح لم يتنفس
ووفت بما وعدت وبات وشاتها ... للوجد بين عم وآخر أخرس
والليل يخفق قلبه من غيرة ... والنجم يرمقنا بمقلة أشوس
يا طيب ليلتنا بشرقي الحمى ... ومبيتنا فوق الكثيب الأوعسي
إذ بات شملي في ضمان وصالها ... والقرب يبدل وحشتي بتأنسي
والليل يكتم سرنا ونجومه ... ترنو إلينا عن لحاظ نعس
وسنا المجرة في السما كأنه ... نهر تدفق في حديقة نرجس
باتت تدير علي من الحاظها ... كأسا وأخرى من لماها الألعس
حتى إذا رق النسيم وأخفقت ... من أفق مجلسنا نجوم الأكؤس
قالت وقد واليت هصر قوامها ... ضاق الخناق عن العناق فنفس
ثم انثنت حذر الفراق مروعة ... في هيئة المستوحش المستأنس

(1) أهدى سبيل إلى علمي الخليل محمود مصطفى ص/101

تتنفس الصـعداء من وجـد وقـد ... غص الظلام بصـحبه المتنفس
واسـتعجلت شـد النطـاق وودعت ... توديـع مختلس بحـيرة مبلس
لله غانية عنت لضيائها ... شمس الضـحى إذ أشـرقت في الأطلس
سلبت عقول أولي الغرام صبابة ... بجمالها الباهي السـني الأنفس
وسـألتها نفسـي فقـالت حـيرة ... أي النفـوس فقلت أعلى الأنفس
لم أنسها يومـا فـأذكر أنسـها ... لا كـان من ينسـي الأحبـة أو نسي
ومن قـــــــــول الخفـــــــــاجي المــــــــــذكور.

قـــل للأحبـــة أنتم مـــذ غبتم ... لم ألـــق وجهـــا للســـلو جميلا
فجعلت أيـــام الوصـــال قصـــيرة ... ولبســـت ليلا للهمـــوم طـــويلا
شـــعر
الشيخ داود الأنطاكي وممن ترجم له صاحب (السلافة) الشيخ داود الأنطاكي المشهور بالبصـير، قـال في حقـه: أعمى قائـده التوفيـق والتسديد، ومحجوب كشف عنـه غطـاؤه فبصـر ذكائـه حديـد، أدرك ببصيرته ما لم تدركـه ألـو الأبصـار، وقطن بمصـر فسـار صـيته في الأمصـار، جمـع فنـون العلم ج=معـا أصـبح بـه علمـا فـردا، وسـرد شروحه ومتونه عن ظهر قلب سردا، إلى أدب بهـر بتبيانـه، وأظهـر حكمـة شـعره وحسـن بيانـه، فهـو عـالم في شـخص عـالم، وعلم شيدت به دوارس المعالم، اعتـنى بـالطب فصـار فيـه طبـا عليمـا، وفاق أربابه حـديثا وقـديما، ثم ذكـر مصـنفاته، وذكـر أنـه اسـتوطن مصر، وحصل له قبول من أهلها، ثم إنهم رمه بأنـه ملحـد، وزعمـوا أنـه يـرى رأي القـدماء من الفلاسـفة والحكمـاء إلى غـير ذلـك من مقالاتهم فلما كثر منهم فيـه اللغـط ركب متن عزمـه على الفـرار، وتوجه إلى البيت الذي من دخله كان آمنا، فاستوطن البيت الحرام، وحصل له من شريف الحرمين الحسن بن أبي نمى قبول واحترام، ومكث بمكة شرفها الله في أرغد العيش، وأتم نعمه حتى تصـرمت لياليه وأيامه، واخترمت المنية حمامه وذلك سنة 1009 تسع وألـف عفا الله عنه، وأما شعره فهو غاية في الرقة والانسـجام والرصـانة والإحكــــــــــام فمن ذلـــــــــــك قولـــــــــــه:
بروحي أقي من خلتها حين أقبلت ... على إثر حزن تنـثر الـدمع في الخد
قضيبا من الكافور يمطر لؤلؤا ... من الـنرجس الوضـاح في فـرش الـــــــــــــــــــــــــــــــــــــورد

وقوله:

نظرت إليها والسواك قد ارتوى ... بريق عليه الطرف مني باك
تردده من فوق در منظم ... سناه لأنوار البروق يحاكي
فقلت وقلبي قد تفطر غيرة ... **أيا ليتني** قد كنت عود أراك
فقالت أما ترضى السواك أجبتها ... وحقك مالي حاجة بسواك

وقوله:

لقد فقت أرباب المحاسن كلهم ... وزدت عليهم بالرشاقة والعقل
فمذ أعجز المغتاب شيء يقوله ... رماك بأوصاف القطيعة والبخل
فلا تثبتي بالهجر زور مقاله ... ولكن صليني أو عديني بالوصل
ولا تمطلي بالوعد صبا معذبا ... وإن قيل إن الشيء يعذب بالمطل

وقوله:

أقول لها هل تسعفين بزورة ... مريضا كواه البين بالهجر والسقم
فقالت إذا ما فارق الروح زرته ... لأن محالا جمع روحين في جسم

وقوله في الجناس:

هواك مازج روحي قبل تكويني ... وأنت ظلما بنار الهجر تكويني
صبرت فيك على أشياء أيسرها ... ذهاب نفسي وقوم عنك تلويني
قد حل عقد اصطباري طول هجرك لي ... وليس غير وصال منك يبريني
إذا شممت شذا رياك منتشقا ... فما نسيم أتى من نحو يبرين." (1)

"وفي سنة 1250 ألف ومائتين وخمسين، كان بين الإمام تركي، وبين آل خليفة حكام البحرين محاربة، وأرسل جيشا بقيادة ابنه فيصل، ونزل القطيف. فقدر الله أن مشاري بن عبد الرحمن آل سعود أزه الشيطان على قتل خاله الإمام تركي المذكور بغيا وعدوانا، فلما بلغه الخبر كر راجعا إلى بلد الأحساء وبايعه أهل الأحساء وعامة الجند والبادية، وسار إلى بلد الرياض ومشاري بها، فحاصره عدة أيام ثم ظفر به وقتله ومن معه. فقال الشيخ معزيا للإمام فيصل رحمه الله مادحا وناصحا:

شكرت يديك يد المقل الأرمل ... لنوالها الجم الغفير الأجزل
ولبست من تقوى الإله ملابسا ... والدين أفضل حلية المتجمل
منن رقيت بها إلى فلك العلى ... حتى قعدت على السماك الأعزل
وفتحت للدين الحنيفي أعينا ... وكفت سحائبها بدمع مسبل

1) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/209

ضحكت نواجذه وأصبح وجهه ... بعد التعبس مشرقا بتهلل
لما أقمت فروضه وحدوده ... بحدود مرهفة وسمر ذبل
حللت أخلاط الردى فسما الهدى ... وحللت عقدة كل خطب مشكل
ودعائما أرسيتها بدعائم ... للملك بعد تحرك وتزلزل
ما راعك الخطب الذي قد شابهت ... أيامه ظلمات ليل أليل
لكن جليت ظلامه بلوامع ... وبسهم عزم كالشهاب المرسل
سيان حالك في المسرة والأسى ... جلدا وذا شأن اللبيب الأكمل
ما جاش جأشك في الحوادث إذ وهت ... في فتنة نغلي كغلي المرجل
أذكى الجهول ضرامها لسفاهة ... كي يستضيء بنورها فيها صلي
قطع الذي أمر الإله بوصله ... فلأجل ذا أسبابه لو توصل
وجنى على الإسلام شر جناية ... وأقر عين أخي النفاق المبطل
فأحل منتهكا لحرمة مسلم ... ملك فعوقب بالعقاب الأعجل
طلب العلو ببغيه وبظلمه ... جهلا فرد إلى الحضيض الأسفل
ولأجل نصرة نفسه بذل القوى ... لكن من خذل المهيمن يخذل
حتى إذا ملك الخزائن واستوى ... جهرا على القصر المشيد الأطول
ملأ الإله فؤاده وصحابه=رعبا وصاح به القضاء ألا انزل
لا تحسب الملك القصور وما حوت ... من آلة للحرب أو لتمول
بل مالك الملك الإله وإنه ... جعل الخلافة في الإمام الأعدل
جمع الإله له القلوب فأجمعت ... كل النفوس على إمامة فيصل
وانقاد كل المسلمين لأمره ... طوعا وتلك مواهب المتفضل
حتى إذا حدق الخميس بمن بغى ... حنقا وجد به الذي لم يهزل
عض على طرف البنان وقال من ... فرط الأسى **يا ليتني** لم أفعل
فهناك أيقن أن أنجم سعده ... أفلت وطالع نحسه لم يأفل
وهناك أسلمه الرجيم إلى البلى ... لما طغى وأطاع كل مضلل
في الظلم والعدوان والفعل الذي ... أضحى عن الشرع الشريف بمعزل
ودهاه ما صنع الإله لعبده ... من ذلك الفتح المبين الأعجل
ورأى التحصن مانعا هيهات أن ... تغني الحصون عن القضاء المنزل

فأتـاه بـأس اللـه داخـل حصـنه ... مـع ناصـريه فم يـروا من موئل
فغـدوا حصـيدا للسـيوف وللقنـا ... صـرعاء بين مجـرح ومجنـدل
وسـقي بمـا أسـقت يـداه حميمـه ... كأسـا أمـر مذاقـه من حنظل
واهــا لهــا من وقعــة أبقت لنــا ... عــبرا لكــل مفكــر متأمل
تنبيــك أن الظلم أشــأم طــائر ... والبغي أســرع صــارع ومخــذل
وتريك شـؤم قطيعـة القـربى فمن ... يقطـع حبـال قريبـه لم يمهل
فلقـد بلغت من العـدا يـا فيصـل ... أقصـى منـاك ونلت كـل مؤمل
فاحمـد إلهـك إذ أنالـك ملكـه ... وحبـاك بالنصـر العزيـز الأجـزل
وسقاك صفو الملـك بعـد كـدوره ... فنهلتنـا من عـذب ذاك المنهل
فاحفـظ فواضـله بـواجب شـكره ... إن الشـكور لفي مزيـد تفضل
وارع الرعيــة مــا وليت أمورهــا ... بإقامــة العــدل الســوي الأمثل
فالعدل تحكيم الشريعة في الورى ... حقا فما عن عدلها من معدل
وسياسـة الشـرع الشـريف هي الـتي ... جمعت لكـل طريـق عـدل أســـهل
فـأقم بهـا عـوج الأمـور معالجـا ... فهي الـدواء لكـل داء معضل
واجعــل بطانتــك الخيــار ذوي النهى ... واحــذر مخالطــة الســفيه الأرذل." (1)

"وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناه الأصـلي إلى معـان أخـرى، تفهم من الســــــياق بمعونــــــة القــــــرائن ومن أهم ذلك
(1) الإغــراء - نحــو قولــك لمن أقبــل يتظلم: يــا مظلــوم.
(2) والاســـــتغاثة - نحـــــو، ياللـــــه للمؤمـــــنين.
(3) والندبـــــــة - نحـــــــو قـــــــول الشـــــــاعر
فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا أسـفا كم يظهـر النقص فاضل
(4) والتعجب - كقـــــــــــــــول الشـــــــــــــــاعر
يــا لــك من قــبرة بمعمــر خلا لــك الجــو فبيضــى واصــفرى
(5) والزجـــــــــــر - كقـــــــــــول الشـــــــــــاعر:
أفــؤادي مــتى المتــاب ألمــا تصــح والشــيب فــوق راســي الما
(6) والتحسـر والتوجـع - كقولـه تعـالى **«يـا ليتـني** كنت ترابـا»
وكقـــــــــــــــــــــــــــــول الشـــــــــــــــــــــــــــاعر:
أيا قبر معن كيـف واريت جـوده وقـد كـان منـه الـبر والبحـر مترعا
(7) والتـــــــــــــــــــــذكر كقولـــــــــــــــــــــه:

(1) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/296

أيـا مـنزلي سـلمى سـلام عليكمـا هـل الأزمن اللاتي مضـين رواجع
(8) والتحـــــير والتضـــــجر - نحـــــو قـــــول الشـــــاعر:
ايــا منــازل ســلمى أين ســلماك من أجــل هــذا بكيناهــا بكينــاك
ويكـــــثر هـــــذا في نـــــداء الأطلال والمطايـــــا: ونحوها
(9) والاختصاص (1) - هو ذكر اسم ظـاهر بعـد ضـمير لأجـل بيانـه.
نحو قوله تعالى: «رحمة الله وبركاته عليكم أهـل الـبيت إنـه حميـد
مجيـــــد» ونحـــــو: نحن العلمـــــاء ورثـــــة الأنبيـــــاء:
«أ» إمــا للتفــاخر - نحــو: أنــا أكــرم الضــيف أيهــا الرجــل.
«ب» وإمــا للتواضــع - نحــو: أنــا الفقــير المســكين أيهــا الرجل

---

(1) بيان ذلك ان النداء تخصيص المنادي بطلب إقباله عليك - فجرد عن طلب الاقبال، واستعمل في تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه منها.." (1)

"ونحـــو: اللهم اغفـــر لنـــا أيتهـــا العصـــابة (1)ــ .
تمـــرين
بين المعــاني الحقيقيــة المســتفادة من صــيغ النــداء - والمعــاني المجازيـــــــــــــة المســـــــــــــتفادة من القـــــــــــــرائن.
صــاح شــمر ولا تــزل ذاكــر المــو ... ت فنســيانه ضــلال مــبين
يــا لقــومي ويــا لأمثــال قــومي ... لأنــاس عتــوهم في ازديــاد
يا للرجال ذوي الألباب من نفر ... لا يـبرح السـفه المـردي لهم دينا
ايهــا القلب قــد قضــيت مرامــا ... فــإلام الولــوع بالشــهوات
أيا شجر الخـابور مالـك مورقـا ... كأنـك لم تجـزع على ابن طريف
يـــا أيهـــا الظـــالم في فعلـــه ... الظلم مـــردود على من ظلم
أريحانة العينين والأنـف والحشـا ... ألاليت شـعري هـل تغـيرت من بعــدي
يـــا نـــاق ســـيرى عنقـــا فســـيحا ... إلى ســـليمان فنســـتريحا
حجبـــوه عن الريـــاح لأني ... قلت يـــا ريح بلغيـــه الســـلاما
يــا ليتــني كنت صــبيا مرضــعا ... تحملــني الــذلفاء حــولا أكتعا
يـا ليلـة لسـت أنسـى طيبهـا أبـدا ... كـأن كـل سـرور حاضـر فيها
يـــا ليلـــة كالمســـك مخبرهـــا ... وكـــذاك في التشـــبيه منظرها
أحييتهـــا والبـــدر يخـــدمني ... والشـــمس أنهاهـــا وآمرها

---

1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/90

(1) أي: اللهم اغفـر لنـا مخصوصـين من بين العصـائب، فصـورته صورة النداء وليس به - إذا لم يرد به إلا ما دل عليه ضمير المتكلم السابق، ولذا لا يجوز إظهار حرف النداء فيه.." [1]

1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/91